يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ - ربيع الثاني ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



قاهرة مهددة بالانهيار

(ص ٢٠)

حياة جديدة لاطفال العالم الثالث ١٠
غواصة تنقذ طياراً ٢٦
ميزان الحب والزواج ٣٢
اسرار الالم ٣٦
تمارين للتغلب على التعب ٤٢
فن دبلجة الافلام ٤٧
مسيرة الشيخوخة ٥٢
الضيف ٥٧
انقذوا النمر ٦٢
والد العروس ٦٧
نعمة السكون ٧٥

السمنة: قاوموا اغراء الطعام

(ص ٧٠)

الكلب الضائع ٧٩
البندقية، مدينة الانسان والحيوان ٨٤
ليلة الاشباح! ٩١
امريكي يدهش الانكليز ٩٨
فتى لا يعرف الاستسلام ١٠٤
واحة امل ١١١
كتاب الشهر: رجل الغابات ١١٩
السمكة الاخيرة ٥
حكايات من العالم ٤١ - دائرة المعارف ٧٣ - من عالم الطب ٩٠
تأملات معاصرة ١١٦ - اكتب واربح ١١٨ - القسيمة ١٣٦

الاحلام متى تنام ؟

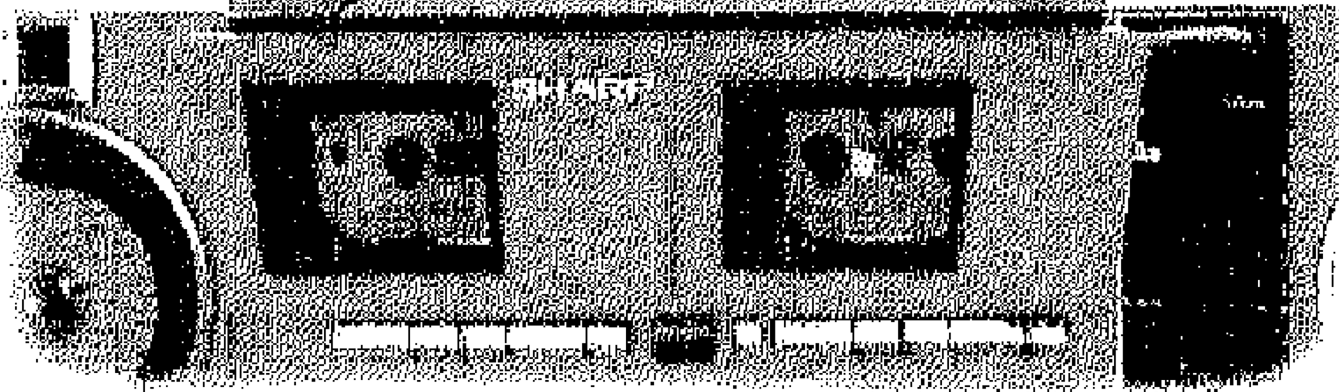
(ص ٩١)

لبنان ٢٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ٨ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٢ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Jan 85 N° 74

اسمعها، اعد تسجيلها، تمتع بها





مجموعة شارب الجديدة م
مسجلات الستيريو كاسـ
المزدوجة تجعل أجهز
الاستماع القابلة للحـ
زاهية وممتعة . كل الموديلات تمتاز بإعادة تسجيل بسرعة عالية ومتوفـ
بأكثر الالوان عصرية للاختيار . وتحصل أيضاً على مزايـ
ووظائف مدهشة تتناسب مع الاذواق الشخصـ
لذلك إذهب الى وكيل شارب اليوم واطلب منـ
رؤية وسماع هذه الأجهز

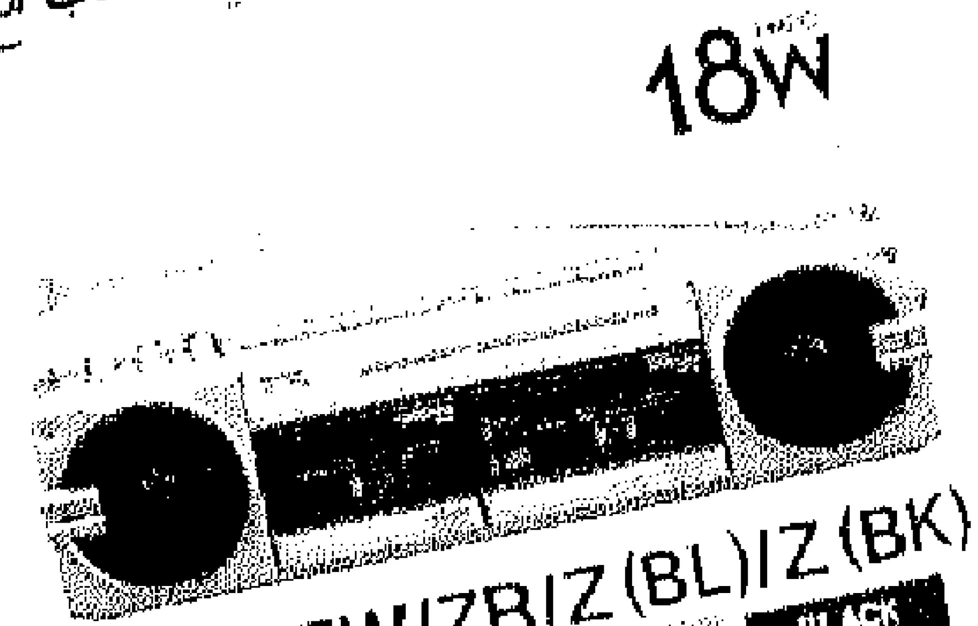
تعرض شارب بمجموعة متنوعة لأجهزة الاستماع الزاهية الألوان مع اعادة تسجيل بسرعة عالية.



QT-90ZR/ZG
نظام متعدد الأجزاء حافل بالمزايا قابل للحمل مع جرافيك ايكوالايزر لصوت صافي يتناسب مع الاذواق الشخصية تماما .



GF-700Z/ZR/ZD
نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع مميزات وقوة لصوت ستيريو اكثر وضوحا الذى تريده ، تماما بالطريقة التي تحبها .



QT-77ZW/ZR/Z(BL)/Z(BK)
مسجل راديو ستيريو كاسيت عصرى في اربعة الوان .



QT-88ZW/ZD
نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع سماعات قابلة للانفصال ومستويات عالية الاداء .

شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١
التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: متدزه بورلي (للفنلندي فرنر طومي).

AL MUKHTAR min Reader's Digest
January 85 N° 74 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

السمكة الأخيرة

لا بد لموسم الصيد ان ينتهي. وعلى الصياد ان يعرف الوقت المناسب للانسحاب



من الصعب ان تعرف متى عليك التخلي عن شيء ما، عن أمل أو حلم أو صداقة أو حب. فأنت اذا قلت "وداعا" قبل الاوان، فاتتك ثمرة ما فعلت. واذا قلت"وداعا" بعد فوات الاوان، جاءت عاطفتك فاترة تافهة.

هذه هي الحال ايضا مع الانهار ومع نهاية موسم صيد السمك. فعلى الصياد ان يقدر لنفسه لحظة انفصاله السنوية عن النهر.

الانقطاع عن الصيد باكرا قد يعني خسارتي أفضل ايام السنة. فالعصر المنعش الخالي من الغيوم في تلك الايام، اضحي بكل ما أملك لاستعادته متى حل شهر ديسمبر (كانون الاول). ولكن اذا واصلت الصيد الى وقت متقدم جدا، فكل ما يجذبني اليه، كالأمل والغموض والحياة القابعة تحت الماء، سيذهب ليحل مكانه فراغ بارد.

في العام الماضي اطلت موسم صيدي. وقلت لنفسي ذلك الصباح من شهر اكتوبر (تشرين الاول) وأنا أركب السيارة: "لتكن هذه المرة الاخيرة." كان ذلك في اليوم التاسع عشر من الشهر وقد مرت بنا موجات الصقيع الاولى، فكنت ارى بقع الثلج الخفيفة فوق الجبال. ورسمت في ذهني جميع طقوس يوم الصيد: البيض المقلي وفطائر التوت البري في المطعم الصغير، وركوب السيارة صعداً في موازاة النهر، وارتداء سروال الخوض في الماء، وتجهيز الصنارة والطعم. وقلت لنفسي: "لتكن هذه المرة الاخيرة." وتحولت أتفه الاعمال وداعاً لذيذاً مؤلماً.

بدأت الصيد على غير عادتي في مكان أبعد، اذ أردت رؤية قرية فيرمونت عبر الحقول وبرجها الابيض الذي يعلو شجر الدردار والابقار ذات اللونين الاسود والابيض ترعى.

Condensed from «Vermont River,» copyright © 1984 by W.D. Wetherell,
published by Nick Lyons Books / Winchester Press, New York, N.Y.
Illustration: John Rush

تعـرّفـوا علـى الأفضـل

SR 2400F

SUPER JUMBO

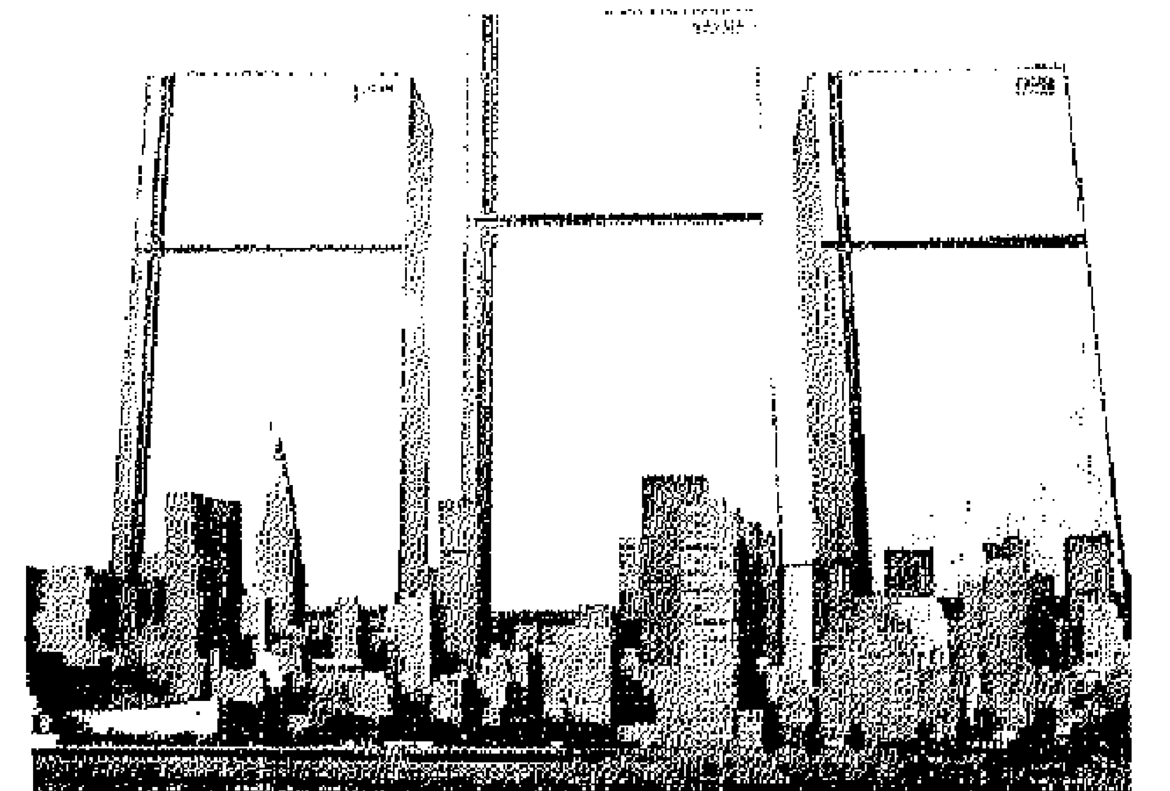
24.0 cu.ft. 679ℓ

سوبّرجمبو من سانيو، الثلاجة/فريزر ببابين، بدون تجميد

SR 2400 F سعة فعلية ٦٧٩ ليترا (٢٤ قدما مكعبا) • فريزر سعة ٢١٨ ليترا.

SR 2000 F سعة فعلية ٥٦٥ ليترا • نظام تبريد يعتمد الدفع المروحي • فريزر كبير سعة ١٦١ ليترا

SR 2100 W ثلاجة بالكامل بتيشفين • سعة ٢١ قدما مكعبا.



SANYO سانيو

كان من السهل في هذا اليوم الاخير جمل الاشياء التي اختفت٠ وأوراق الشجر من هذه الاشياء، فقد تعرت أشجار بكاملها، وبقيت بضع أوراق متعة للنظر، لكن معظمها بات في النهر٠ وكانت صنارتي تلتقط في كل مرة ألقي الطعم بعضاً من أوراق القيقب التي يجرفها التيار٠ وعندما أقتلعها تتوتر الصنارة وتنزلق الاوراق فوق سطح النهر مثل طيارات ورقية٠

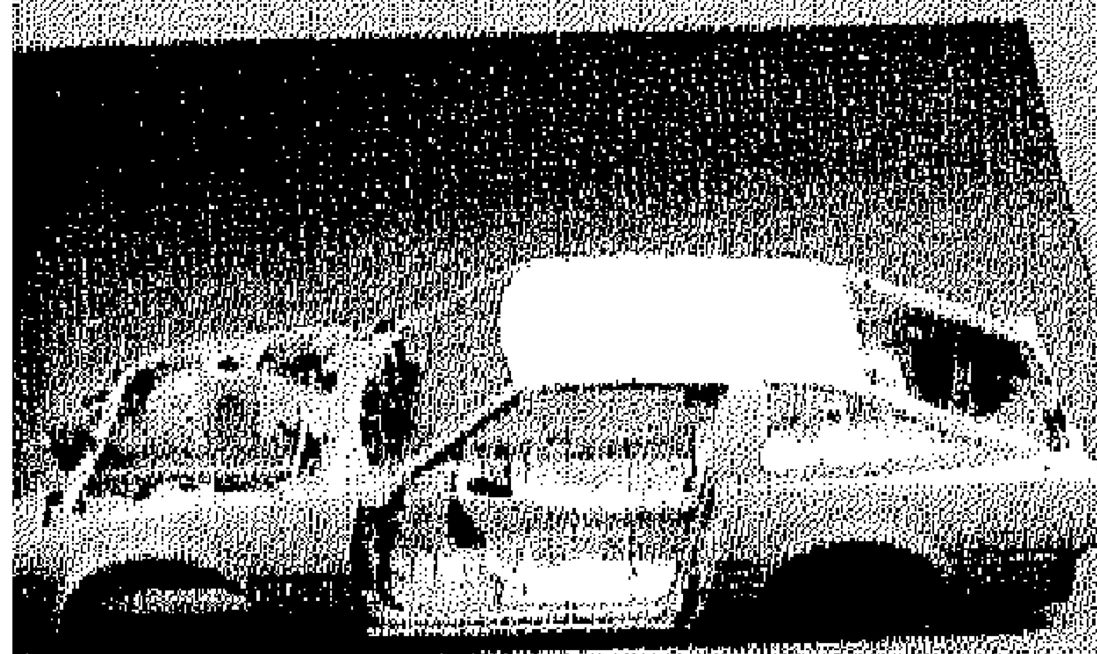
الحشـرات ايضـا اختـفـت٠ فـلا جماعات نحل على الضفة البعيدة ولا



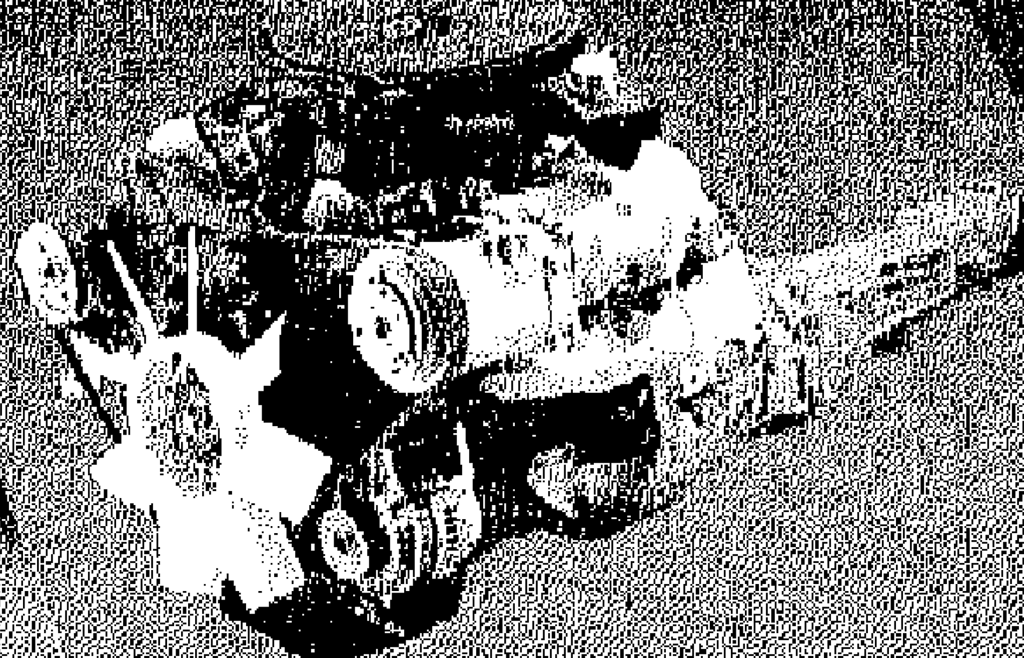




نيس
في الد
بالقوة والامان .. با

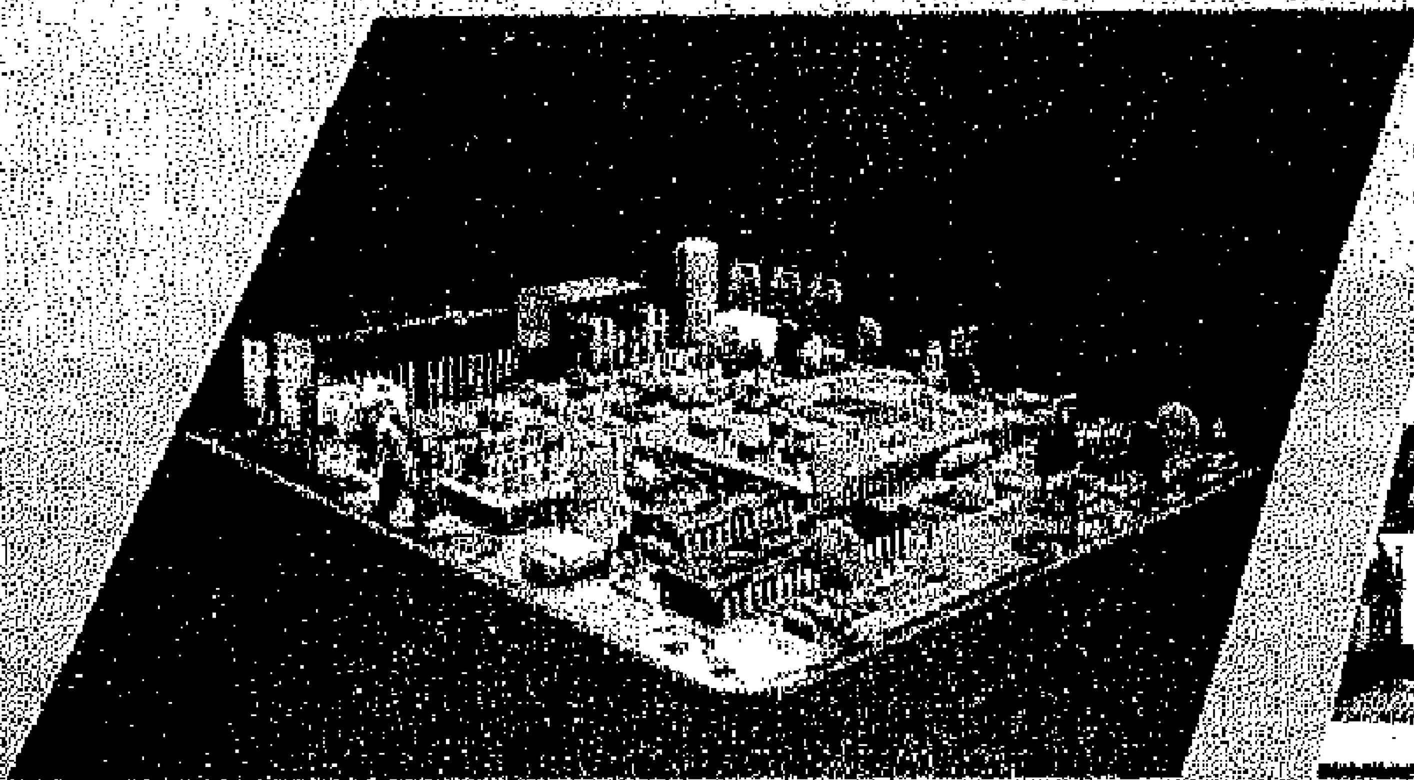


بناء الهيكل ايحادي

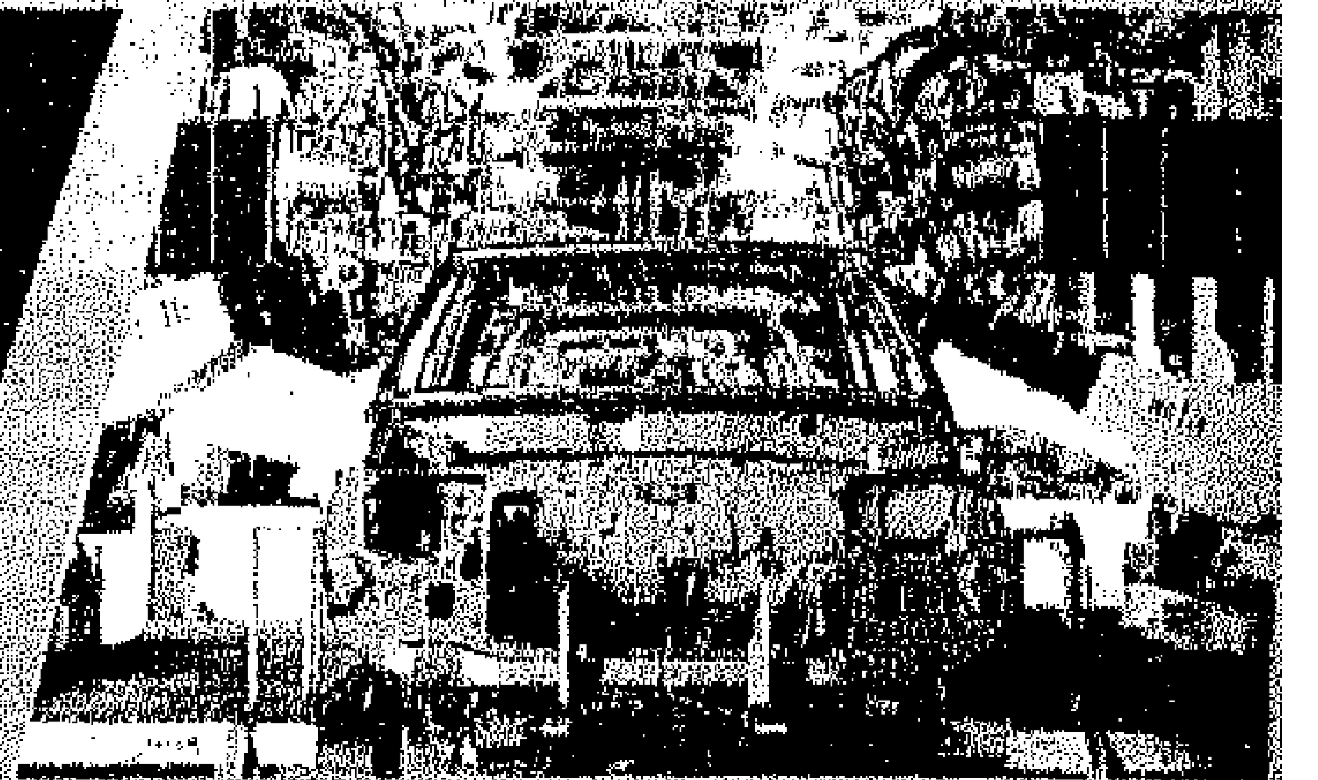


المحرك في جي ٣٠ اي (VG30E)

لقد كنت وستبقى مع
خير رفيق لكل طريق - نيسان
ان موديلات نيسان المتعددة تقف في
الطليعة من حيث القوة والامان والتكنولوجيا
والنوعية .
من اجل تجربة في القيادة لا مثيل لها اداءاً ،
لا تنتظر ، نيسان تأتي في المقدمة .
انطلق مع نيسان ... خير رفيق لكل طريق .



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة



الانتاج بواسطة الانسان الآلي



"غيوم" ترتفع بضعة سنتيمترات فوق النهر. كان هناك فيض نور جديد في كل مكان لم تخبئه اوراق الشجر. وامتزج النور بالغيوم البيضاء في سماء كأنها لونت حديثاً، فبدا كأنه ينبع من قاع النهر بالغزارة التي ينسكب بها من الشمس.

واخترت بقعة من النهر لا يزيد عرضها على مترين حيث شدتني نماذج مصغرة للشلالات والبرك. وكانت في صنارتي حشرة حوراء بيضاء ممزقة وجدتها في علبة الطعم بين الانواع التي تهرع اليها الاسماك.

لم أر شيئاً في الامتار التسعين الاولى. وازداد عمق المياه قليلا وأنا أخوض مع التيار حتى وصلت الى بقعة ظللت فيها اعشاب الشوكران الماء الضحل الهادىء بين صخرتين مستديرتين. ومددت صنارتي وتركت الحشرة تنزلق في القناة المظلمة. وكان الموقع مثالياً، فاصطدت سمكة السلمون في مخيلتي قبل ان تعلق بالصنارة.

وكان التيار شد الصنارة كفاية وجعل تثبيتها ممكناً. لكن السلمون سبح نحوي ولم ألاحظه في البداية. ثم توترت الصنارة فجأة وشعرت بثقله وقوته. انها لحظات الصراع الفضلى. لم اجرؤ على الضغط عليه لأن من السهل على سلمون في هذا الحجم ان يفلت في مثل هذه المياه الضيقة. وخوّضت في الماء من صخرة الى أخرى وهو مندفع أمامي.

وكان المكان مناسباً والمياه تزداد ضحالة بينما النهر يزداد عرضاً، فتوفر كل صخرة حماية أقل للسلمون. وبعد مطاردة استمرت عشر دقائق أخرى دفعته بلطف نحو الضفة فلم يمانع بعدما نهكه التعب. وانتهت الصخور الى حجار مبللة سهلت انتقاله من الماء الى اليابسة، فدفعته برفق فوق الرمال حيث تمدد لاهثا.

انه سلمون قزحي ذو جانب أملس ولمعان نقي كالفضاء. وبحثت عن حجر كبير لأقتله. وكان من عادتي ان اعتق السلمون الذي اصطاد، لكن الاخير في كل سنة يجب ان يؤخذ الى المنزل لينظف ويطهى ويؤكل. وأمسكت الحجر وهممت برميه، لكنني غيرت رأيي فجأة.

حملت السلمون بكلتا يدي وأعدته الى الماء. ثم جثوت وجعلته يسبح محركاً ذنبه الى الامام ثم الى الوراء حتى انتعش بين يدي.

وتقفينا طريقنا رجوعاً على مراحل. أمسكت به وراء كل صخرة تاركاً له فرصة التكيف مع التيارات قبل ان أنقله الى صخرة أخرى.

لم أدرك لماذا اطلقته الا بعدما رأيته يسبح بقوة نحو الاعماق. ان الشتاء آت، وانا أريد الجلوس الى مكتبي لأتخيله هناك في مياهه المظلمة صامدا في الثلج والصقيع بصبر يشبه صبري منتظراً الربيع بالثقة والامل نفسهما.

الشتاء وصل الآن الى النهر الذي اغتسلَ بالضوء والدفء والحياة. وفككت الصنارة قبل ان أصل الى الضفة.

كان موسماً جيداً. والآن حان وقت الرحيل.

■ و.د. وذريل

شيفروليه
كابريس كلاسيك
مزاياها الكامنة
توفر لك الراحة
وتعطيك
قوة التحكم في الطريق

[illegible]



GM

اشعر بالفرق
الذي تقدمه جنرال موتورز

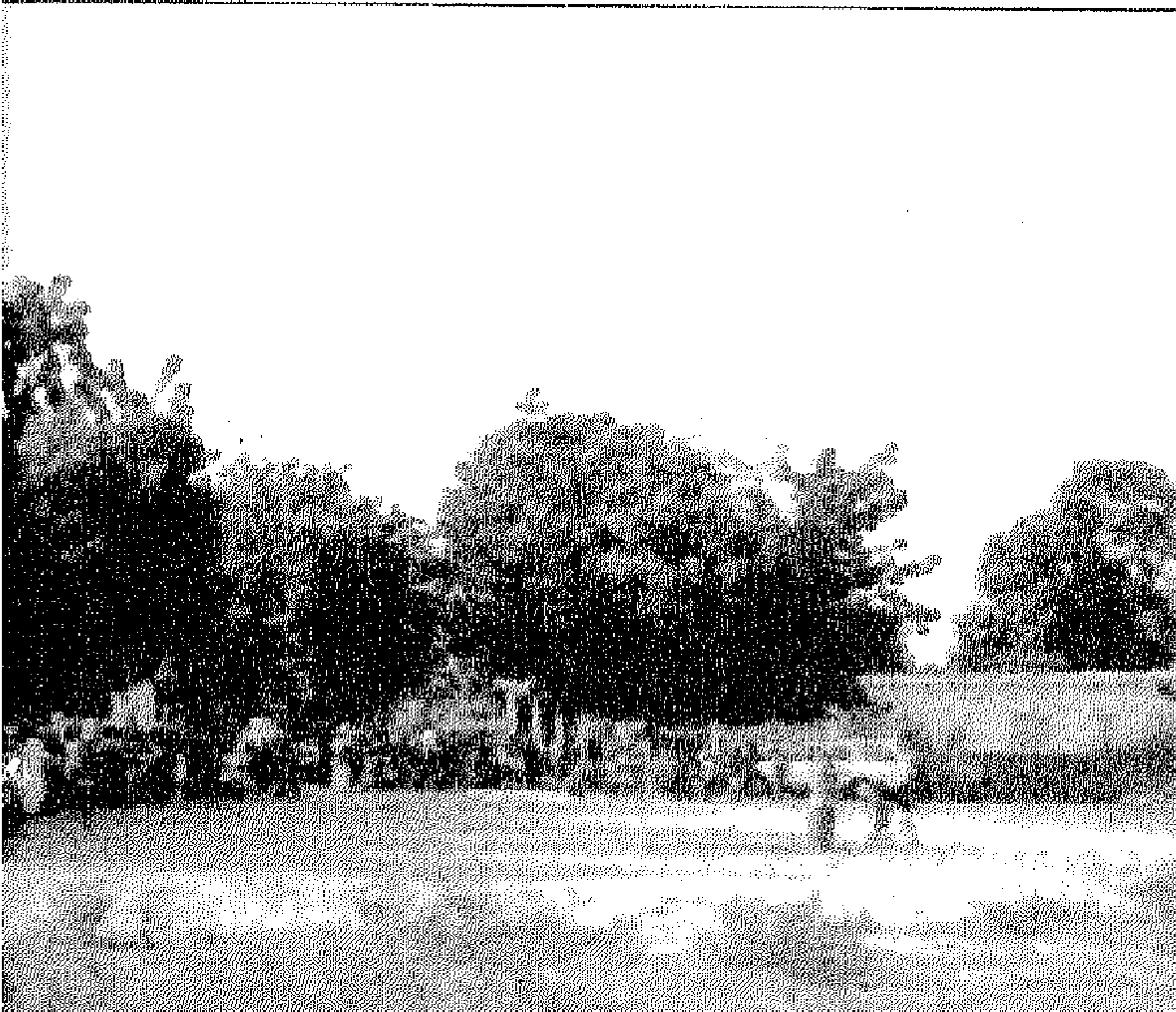
CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC • GMC • BEDFORD

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

٤٠ الف طفل يموتون يومياً في البلدان الفقيرة. لكن التقنيات الحديثة تعد بانقاذ اعداد كبيرة

حياة جديدة لأطفال العالم الثالث

اذا نظرنا الى مدينة دكار السنغالية من نافذة الطائرة المندفعة فوق المحيط الاطلسي، فسنجد أنها تشبه جوهرة استوائية، وسنلمح فيها الابنية العالية والفنادق الفخمة التي تحيط بميناء يدب فيه النشاط وبشواطىء رملية رائعة. غير أن هذا المنظر الجميل يخفي وراءه قبحاً شديداً. فهذه المدينة هي





Map source: 1982 figures supplied by the United Nations Population Division. Illustration: Vahe Kirishjian

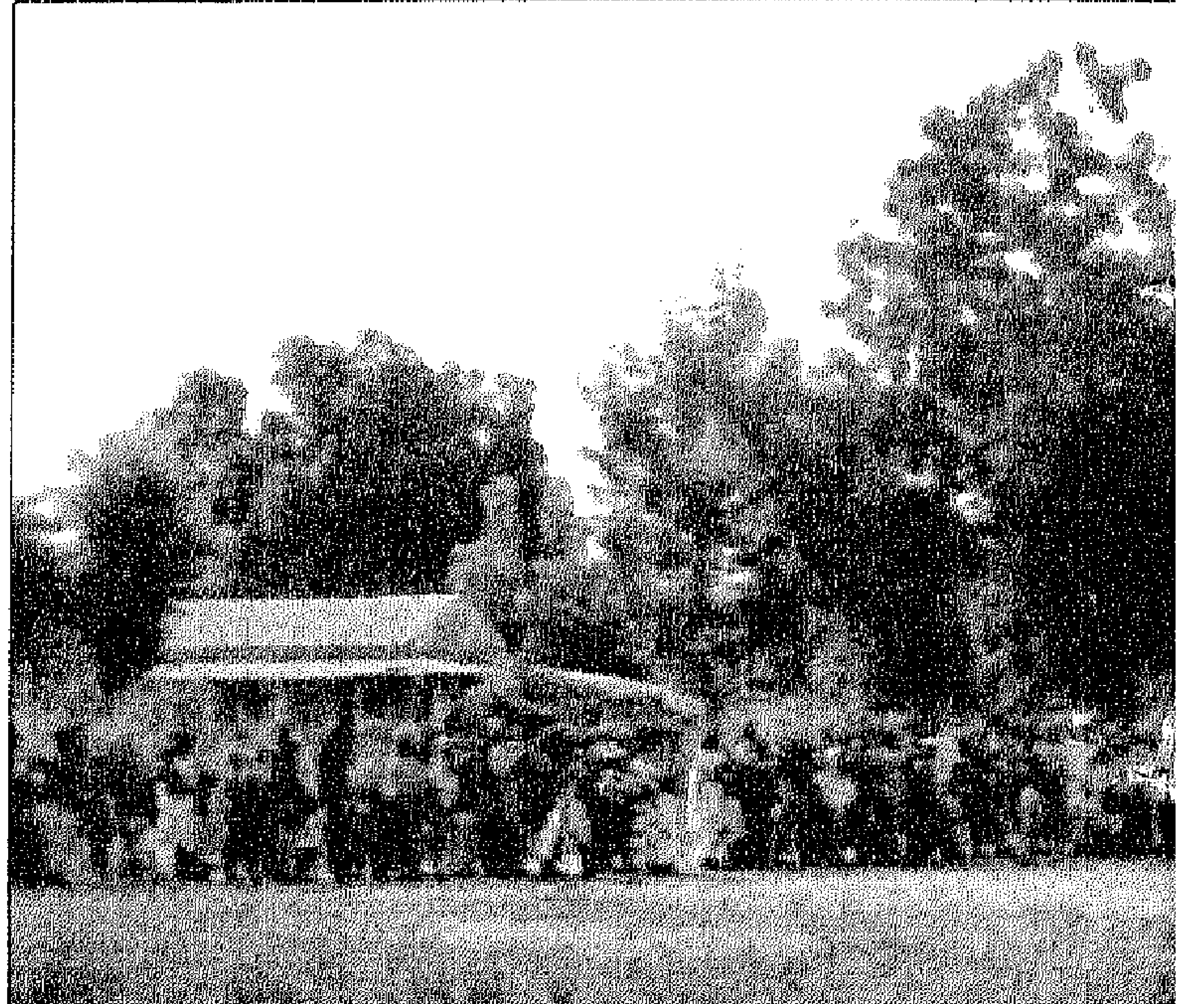
مدخل منطقة في غرب افريقيا تصفها منظمة الصحة العالمية بأنها "من أفقر مناطق العالم وأكثرها حفولا بالامراض." ومن بين الامراض والأوبئة التي تبتلي سكان هذه المنطقة السل والكزاز والشلل والحمى الصفراء والخناق والشهقة (السعال الديكي) والحصبة.

والحق أن تلافي هذه الامراض أمر ممكن، وقد تغلب الغرب عليها منذ عهد بعيد. فما الذي يجعلها مستحكمة في عدد كبير من البلدان الفقيرة؟

يقول الدكتور جوناس سالك الذي عمل على ابتكار أول لقاح مضاد للشلل: "ان السبب يرجع في المقام الاول الى مشكلات في تسليم اللقاحات المطلوبة." فتطعيم الاولاد باللقاح الثلاثي مثلا يقتضي عادة حقنهم ثلاث مرات خلال شهر واعطاءهم جرعة اضافية بعد سنة. واذا أردنا تكوين فكرة واضحة عن المشكلات القائمة في تلك المنطقة، فعلينا أن نضيف الى عامل قسوة المناخ والارض عوامل أخرى هي قلة الاطباء وايمان القبائل بالخرافات واستشراء سوء التغذية الذي يضعف القدرة على مقاومة المرض.

غير أن هذه الحال تتغير الآن بفضل التقدم الذي طرأ على سبل التلقيح، اذ بات ممكنا دمج أربعة لقاحات مختلفة واعطاؤها للاولاد دفعة واحدة. كذلك بدأ تطبيق برامج ارشاد بمعاونة فرق تلقيح محلية في فولتا العليا التي تعرف الآن باسم





بركينا فاسو، وفي السنغال ومالي· ويقول الدكتور سالك ان "العلم والتقنية وجدا لتمكيننا من انقاذ خمسة ملايين طفل سنوياً بحلول سنة ١٩٩٠·"

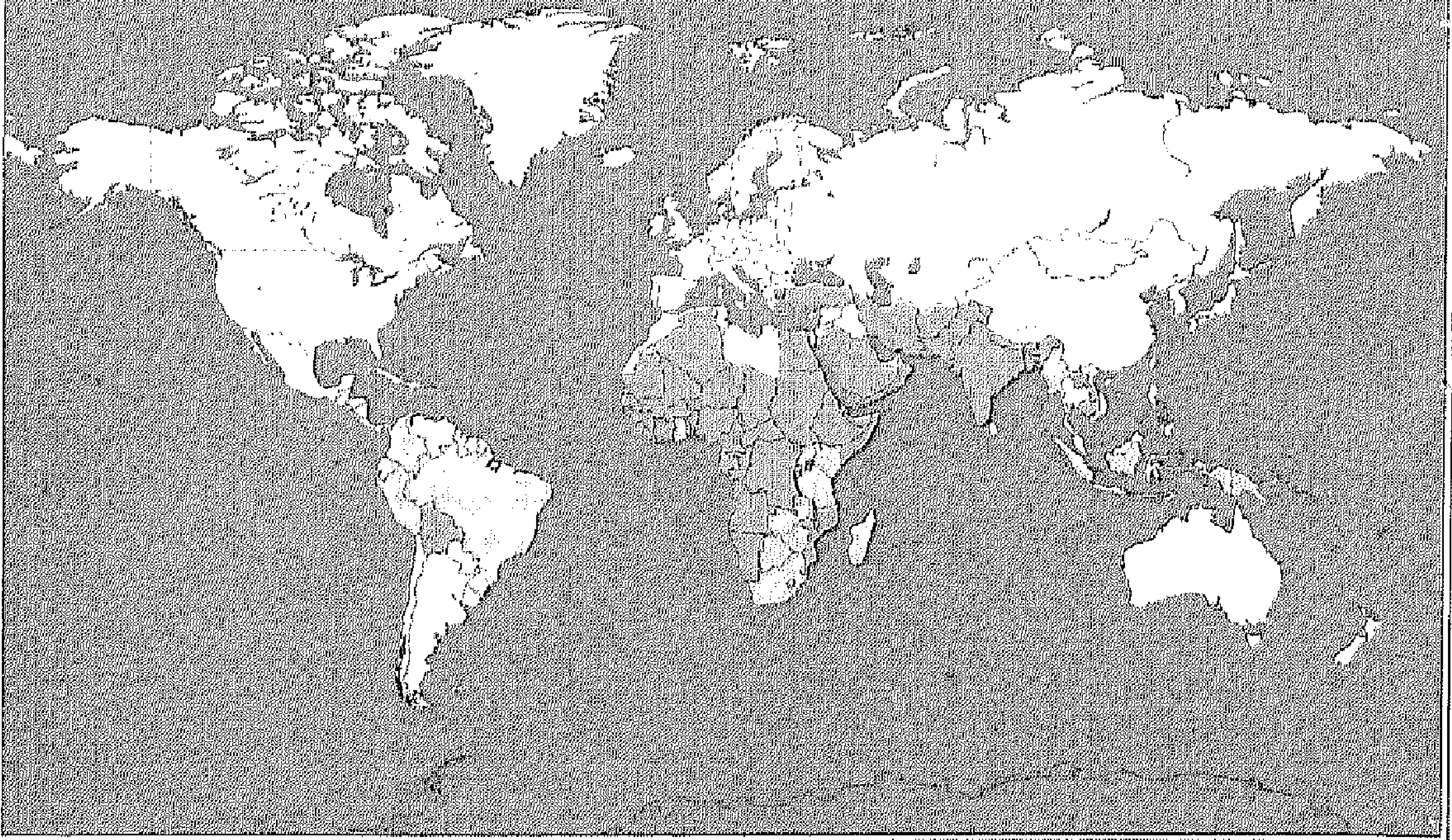
مشكلات أساسية — قبل مجيئي الى غرب افريقيا سمعت أن الناس هناك يعتبرون ارتفاع نسبة وفيات الاطفال أمراً طبيعياً· وتبلغ هذه النسبة ١٥٠ وفاة في كل ألف ولادة· بيد أن أمثال هذه الاحصاءات لا تجعل المرء أكثر استعدادا لمشاهدة أم في شرخ الصبا تحنو على طفلها المهزول وهو يحتضر· ويقول جيمس غرانت المدير التنفيذي لمنظمة الامم المتحدة للاطفال (اليونيسف): "ان السماح بموت ٤٠ ألف طفل يومياً على هذا النحو إثم كبير عندما يكون في وسعنا تلافيه·"

لقد ساعدت منظمة الصحة العالمية واليونيسف وسواهما من هيئات الاغاثة في خفض وفيات الاطفال والرضع في البلدان الفقيرة بنسبة الثلث وذلك بين العامين ١٩٥٠ و١٩٧٠· لكن هذه النسبة لم ترتفع الا قليلا منذ تلك الفترة، بل انها انفخضت في بعض المناطق· فما سبب ذلك؟

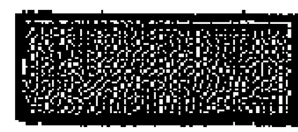
الواقع أن كثيراً من الجهود التي بذلت في البداية اقتصرت على المدن حيث التجهيزات أكثر توافراً والنتائج تظهر بسرعة أكبر· الا أن ثمانين في المئة من سكان غرب افريقيا يعيشون في الأرياف، وقد بقي معظم هؤلاء في معزل عن الجهود التي بذلت لتحسين الاوضاع الصحية في البلاد·

وفي منتصف السبعينات أصاب منطقة الساحل الافريقي جفاف لم تعرف له مثيلا في القرن الحالي، وتسببت المجاعة المستمرة في زيادة نسبة الوفيات· وبقيت بعض المشكلات الصحية الاساسية قائمة حتى في المناطق التي نشطت فيها برامج المساعدات الخارجية· فمدينة دكار مفعمة بمياه المجاري· وفي مالي تبلغ نسبة السكان الذين يحصلون على مياه صالحة للشرب ٦،٥ في المئة فقط· وفي فولتا العليا التي يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة ١٢٧ طبيباً فقط ومستشفيان عموميان وثلاثة مستشفيات محلية ريفية· وعندما كنت في عاصمتها واغادوغو أسفر انتشار وباء الحمى الصفراء عن ٢٨٦ ضحية في الجنوب· وقال لي أحد موظفي وزارة الصحة: "إننا لا نملك الوسائل اللازمة للحؤول دون ما يحدث·"

وتضاف الى هذه المشكلات الصحية المستفحلة مشكلة الامية التي تبلغ نسبتها ٨٠ في المئة ومشكلة النقص في الطعام ومشكلة



عدد وفيات الاطفال الرضع دون السنة في كل ١٠٠٠ ولادة حية


مناطق الخطر الشديد جداً (نسبه وفيات أكثر من ١٠٠ في الالف)


مناطق الخطر الشديد (٥١ — ١٠٠ في الالف)


مناطق الخطر المعتدل (٢٦ — ٥٠ في الالف)


مناطق الخطر القليل (٢٥ في الالف أو أقل)

تدني المداخيل الفردية التي تعتبر من أقل المداخيل في العالم. لذلك من الصعب أن نتخيل كيف يمكن تحقيق تقدم في أوضاع كهذه.

غير أن التقدم الذي برز حديثا في المجالين الاجتماعي والعلمي يعطينا بعض الامل في التغلب على تلك المشكلات. وفي هذا يقول السيد غرانت: "إن الوسائل البسيطة متوافرة الآن لانقاذ نصف الاطفال الذين يموتون كل يوم والذين يبلغ عددهم أربعين ألفا." والواقع ان برامج الارشاد في السنغال ومالي وفولتا العليا تشمل ألوف الاطفال، وهي مثال على ان تأمين المناعة لهؤلاء يخفض نسبة الوفيات.

 Photos: Stanley Englebardt

يقول الدكتور فيليب ستوكل مدير جمعية الطب الوقائي القائمة في فرنسا: "نحن لا نجهل أن مسألة الصحة في الدول النامية هي جزء من سلسلة مشكلات اجتماعية واقتصادية. غير أن كسر حلقة واحدة في هذه السلسلة يمكن أن يكون له أثر جذري."

خليط عجيب ـ وترجع هذه الجهود الى الدكتور سالك الذي أدخل عام ١٩٥٥ لقاحا من الفيروس الميت لمكافحة الشلل. وتبعه عام ١٩٥٧ الدكتور ألبير سابان الاختصاصي بالفيروسات الذي أدخل اللقاح المكون من الفيروس الحي.

وراج لقاح سابان في أنحاء العالم وأدى في كثير من البلدان النامية الى تدني الحاجة الى أطباء مدربين. الا أن وباء الشلل بقي منتشراً بعد مضي سنوات على استعمال هذا اللقاح على رغم فاعليته.

ومن أسباب ذلك وجود مشكلات مختلفة في توزيع اللقاح على عدد ضخم من الاطفال. ومن هذه الاسباب أيضا واحد يتعلق بالحرارة، إذ ان حفظ كثير من الادوية واللقاحات في برودة غير كافية يفقدها فاعليتها. والى ذلك فمن الشائع ان الجهاز الهضمي لمعظم أطفال العالم الثالث يشتمل على خليط عجيب من الفيروسات التي قد تعطل عمل الفيروسات الموجودة في اللقاحات.

وكان من بين الخيارات القائمة تلقيح الاطفال بمزيج من الفيروسات الحية والميتة. لكن هذا لم يؤد الى حل المشكلة. فانتاج لقاح سالك الميت يقتضي زرع الفيروس في نسيج كلية قرد، وتلقيح ملايين الاطفال سنويا يستدعي التضحية بفصيلة كاملة من القرود. وهذا أمر يخل بالبيئة إضافة الى كونه باهظ الكلفة.

من هنا فان الحاجة الحقيقية كانت الى زيادة انتاج اللقاح وخفض كلفته. فقد جرت العادة على زرع فيروسات اللقاح في قوارير زجاجية. غير أن أعتماد هذه الطريقة يجعل العمل بطيئاً والكلفة كبيرة. والحق أن أنطون فان ويزل، وهو مهندس في الكيمياء الحيوية في بلتهوفن (هولندا)، أحرز تقدماً كبيراً في هذا المجال باستعماله في أواخر الستينات كريات اصطناعية صغيرة جداً أدت الى زيادة المساحة المزروعة ومضاعفة نمو الخلايا نحو مئة مرة. وكانت الخطوة التالية إلغاء الحاجة الى القرود باستعمال خلايا مستخرجة منها في الاصل ولديها القدرة

معالجة الجفاف الناجم عن الإسهال

ان الاسهال الذي تولده فيروسات وبكتيريا (جراثيم) تنبع من الماء الملوث وحيث لا تتوافر العناية الصحية، هو أكثر الامراض خطراً على الاطفال في الدول النامية.
ويبلغ معدل اصابة أطفال العالم الثالث بالاسهال مرتين أو ثلاث مرات سنويا. ومعظم هؤلاء الاطفال يبقون على قيد الحياة، الا أن كثيرا منهم يصابون بجفاف شديد يتسبب في موتهم بعد ساعات. ولئن تكن هناك وسائل لمكافحة الاسهال، فان معظم الضحايا عاجزون عن الوصول اليها مما يؤدي الى وفاة خمسة ملايين طفل سنويا.
وقد ظهر اليوم اكتشاف طبي تذهب المجلة الطبية البريطانية "لانسيت" الى أنه "قد يكون أبرز تقدم طبي في القرن الحالي." هذا الاكتشاف هو معالجة الجفاف عن طريق الفم، وهو لا يقل فاعلية في ايقاف الاسهال عن أي علاج آخر. فممّ يتكون هذا "الدواء العجيب"؟ انه خليط من ماء وأملاح معينة وسكر الغلوكوز بمقادير محددة. وقد تولت برامج رائدة في العام ١٩٨٣ توزيع أكياس من هذا الدواء الرخيص في غواتيمالا ومصر، فأدى ذلك الى انخفاض الوفيات الناجمة عن الاسهال بنسبة خمسين في المئة في البلدين. والواقع أن امكان انقاذ ضحايا الاسهال بواسطة هذا العلاج كبير جداً.

على التكاثر الذاتي المستمر في المختبر. وقد بات ممكناً الآن انتاج اللقاح على نطاق واسع بفضل تلك الخلايا. وتتولى انتاج هذا اللقاح مؤسسة "ميريو" في مدينة ليون (فرنسا).

وأظهرت الدراسات الطبية أيضاً أن اللقاح الأفعل المكون من الفيروس الميت لا يسبب للاطفال أي ازعاج، وقد تؤمن لهم جرعتان منه وقاية كافية. أما اللقاحات الاقوى فيمكن دمجها باللقاح الثلاثي ليغدو المزيج لقاحاً واحداً مضاداً لأمراض أربعة، من دون أن يلحق ذلك أي ضرر بالسلامة أو الفاعلية. ويقول الدكتور ستوكل في هذا الشأن: "أخيراً أصبحت لدينا وسائل تعزز المناعة لدى عدد كبير من الاطفال."

وفي العام ١٩٧٤ أعلنت منظمة الصحة العالمية بدء "برنامج تلقيح شامل يقي جميع أطفال العالم الثالث الامراض المعدية." ولكن تبين في العام ١٩٧٩ أن المال والنيات الحسنة لم تكن كافية. ويذكر الدكتور ستوكل أنه "أقيم مركز للتلقيح في بلدة تقع في وسط الريف وانتشر الخبر بين السكان." فكانت الامهات يصطحبن أطفالهن لاعطائهم الجرعة الاولى من اللقاح. وكان معظمهن يأتين بهم بعد شهر ليأخذوا الجرعة الثانية. غير أن اللواتي كن يجئن بأطفالهن لاعطائهم الجرعتين الثالثة والرابعة كان عددهن قليلا جداً. لذلك لم يؤت البرنامج ثماره المرجوة في الحؤول دون انتشار الأوبئة.

الا أن المسؤولين تجاوزوا هذه العقبة باعطاء الاطفال جرعتين على دفعتين وبمزج اللقاحات، كما يقول الدكتور ستوكل. وقد تولى هذا الطبيب الآن برنامجاً للارشاد في مقاطعة كولدا في السنغال أقامته جمعية تشجيع الطب الوقائي بدعم دولي. وفي هذا الاطار يتولى موظفون سنغاليون توزيع اللقاحات وعمليات التلقيح بحيث يستطيعون متابعة المهمة بعد ذهاب الاجانب.

في الطريق — ان مقاطعة كولدا هي صورة مصغرة عن منطقة الساحل، حيث ينتشر أقل من نصف مليون نسمة في أماكن متفرقة تبلغ مساحتها ألوف الكيلومترات. وفي موسم الزراعة الذي يدوم فترة تراوح بين شهرين وثلاثة أشهر يهجر السكان قراهم ويقيمون في أكواخ ذات سطوح من القش على حدود الحقول، حيث تتولى الأسرة كلها العناية بالحصاد.

ويقول الدكتور ستوكل: "لم يكن في وسعنا السفر في هذا الوقت لأنه موسم الأمطار أيضاً فعمدنا الى تلقيح الاطفال بجرعة قبل موسم الصيف الممطر الذي يستمر أربعة أشهر وبجرعة ثانية بعد هذا الموسم."

وكانت الجهود الاولى في هذا المجال تنطلق من مراكز صحية ثابتة، فلم يكن الاطفال في الارياف يفيدون منها الا قليلا. فعمدت جميعة تشجيع الطب الوقائي الى تطويع فرق متنقلة لانجاز عمليات التلقيح في تلك الارياف. ولما كانت الجرعات في معظم الاحيان بواسطة محاقن لا إبر فيها، فان وسائل التعقيم الدقيقة لم تكن ضرورية.

وكان الفريق يتألف عادة من أربعة أعضاء، بينهم المشرف الذي يملك بعض الخبرة الطبية ويتولى حقن الاطفال باللقاح المضاد للسل ويراقب أثره في الجسم.

ومن أعضاء الفريق أيضاً القابلة أو الممرضة التي تشرح للامهات ضرورة عودتهن لتلقيح أطفالهن ثانية، كما تشرح لهن سبل تحسين الوضع الصحي والغذائي للأسرة. أما العضوان الآخران في الفريق فهما السائق والمرشد الذي يتقدم سائر الاعضاء الى القرية حيث يلتقي رئيس القبيلة ويطلب منه أن يجمع العائلات.

وقد باشر الفريق الاول العمل في كولدا عام ١٩٨٠ بين فبراير (شباط) ويونيو (حزيران). وبدأ الفريق الثاني عمله عام ١٩٨١ والفريق الثالث عام ١٩٨٢. وكان كل فريق يلقح يومياً عدداً يراوح بين ثلاثمئة وخمسمئة طفل.

وأشارت دراسات لاحقة الى أن تسعين في المئة من السكان المعنيين لقحوا مرة واحدة على الاقل. وأكدت عينات الدم المأخوذة من الاطفال أنه تكونت لدى هؤلاء أجسام مضادة للمرض.

وبعدما عرف الدكتور سالك النتائج قال: "لقد بات لزاما علينا الآن أن نخطو الخطوة التالية وهي منح المناعة لاطفال البلدان النامية جميعاً."

تلقيح الاطفال والامهات – في الصباح الذي تلا وصولي الى دكار التقيت الدكتور مارتن شلمبرجيه، وهو فرنسي مختص بالطب الاستوائي يتولى الآن تنفيذ برنامج جمعية تشجيع الطب الوقائي في غرب افريقيا ويقطع في سبيل ذلك مسافات بعيدة في طائرة ذات محرك واحد وبادرني هذا الطبيب: "احزم أمتعتك ولا تكثر منها، فسنقلع غدا في الصباح الباكر لنراقب سير الامور عن كثب."

بعد توقف في سدهيو أقلعنا الى بلدة كولدا حيث الشوارع القذرة والبيوت التي يتألف كل منها من غرفة واحدة والتي يعلوها ضباب من الدخان يولده طهو الطعام على نار الحطب. كذلك شاهدنا الجرذان تبحث عن طعام لها بين أكوام الدُخن (الجاورس) المكدسة لرد شبح المجاعة. وقال لنا السائق: "ستحصل الجرذان على ربع هذه الكمية وتكون البقية من نصيبنا."

غير أن اهتمام فرق الاغاثة المختلفة ببلدة كولدا على مدى سنوات ترك فيها آثارا ايجابية. ففيها اليوم مدرسة ابتدائية ومستشفى لاعادة تأهيل ضحايا سوء التغذية وعيادة حسنة التجهيز تتولى شأنها ممرضة تجيد معالجة الامراض التي لا تقتضي اجراء جراحات.

والواقع أن الدعوة الى تلقيح الاطفال لقيت استجابة طيبة. فعندما وصلنا في الثامنة صباحا الى مركز التلقيح شاهدنا نحو ١٥٠ امرأة واقفات في الصف وقد حملت كل منهن أحد أطفالها بعصابة من القماش وأمسكت بيدها طفلا أو اثنين آخرين. واتضح لنا أن كثيرات من هؤلاء النساء مشين كيلومترات عدة للوصول الى هذا المكان وربما اضطررن الى الانتظار ساعتين أو أكثر.

وعندما يأتي دور احداهن فعليها أن تتوجه الى طاولة هناك حيث تعطي احدى الممرضات بطاقات تلقيح للاطفال الآتين للمرة

الاولى وتفحص بطاقات الاطفال الآتين للمرة الثانية· وكثيراً ما تكون الجرذان أكلت أجزاء من هذه البطاقات بحيث تغدو غير مقروءة، فتكشف الممرضة عن ذراع الطفل كي تتأكد من العلامة التي خلفتها ابرة التلقيح فيه·

وبعد الانتهاء من هذا العمل تأخذ المرأة طفلها الى طاولة التلقيح الاولى، حيث يعطي رئيس الفريق جرعات اللقاح المضاد للسل للاطفال الآتين للمرة الاولى والذين تراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر وثمانية أشهر· ومن ثم تنقل المرأة طفلها الى الطاولة الثانية حيث يحقنه عضو آخر من الفريق اللقاح الثلاثي واللقاح المضاد للشلل·

أما الاطفال الذين أحضروا للمرة الثانية والذين تراوح أعمارهم بين تسعة أشهر و١٤ شهراً، فيحقن كل منهم باللقاح الثلاثي واللقاح المضاد للشلل في أحد ردفيه وبمزيج من لقاحي الحصبة والحمى الصفراء في ردفه الآخر·

كذلك تحقن النساء الحوامل لقاحات مضادة للكزاز· ويشرح الدكتور شامبرجيه ذلك: "ان المطببين في القرى يمسحون التراب على السرة،" وهذه دعوة واضحة للكزاز·

في الثانية بعد الظهر كان عدد الاطفال الملقحين يزيد على أربعمئة، وبدت أمارات التعب الشديد على أعضاء الفريق فعمدوا الى تفكيك أنابيب التلقيح وحزم المحاقن، ثم نقلوا عدتهم الى الشاحنات·

خطوة أولى ـ في الايام الخمسة التالية زرنا ست بلدات أخرى في غرب افريقيا فوجدنا العمل قائماً لانجازات مماثلة· وبفضل التكنولوجيا الحديثة انخفضت كلفة حملات التلقيح في السنتين الاخيرتين انخفاضاً شديداً· مثال ذلك أن لقاح الحصبة الجديد لا تزيد كلفة الجرعة الواحدة منه على عشرة سنتات· وتبلغ كلفة جرعة اللقاح الثلاثي الممزوج بالفيروس الميت المضاد للشلل خمسين سنتاً· ويراوح مجموع كلفة تلقيح الطفل الواحد بين خمسة دولارات و١٥ دولاراً·

ولعل ادعى نتائج هذه الحملات الى الدهشة أنها تركت أثراً في النمو السكاني· فالمناطق التي أدت فيها برامج الارشاد الصحي الى خفض عدد وفيات الاطفال عرفت انخفاضاً ملحوظاً في نسبة ازدياد السكان، وباتت هذه النسبة من أقل النسب في البلدان النامية· فالآباء والامهات يمكنهم الآن من دون خوف ان ينجبوا العدد الذي يريدون من الاطفال.بدلا من أن يعملوا على تعويض من مات منهم·

ان ما شاهدته في غرب افريقيا كان بداية فقط· ففي البلدان النامية يولد سنوياً ١٠٣ ملايين طفل ولا يحظى سوى عدد قليل منهم بالعناية الصحية· وتعميم هذه العناية على هؤلاء سيكون عملا شاقاً ومثبطاً للعزيمة·

ومع ذلك فمن الواضح أن نظام التلقيح الجديد بات راسخ الجذور· وفي هذا يقول الدكتور سالك:

"لم يعد هناك حدود علمية أو تقنية لتعميم المناعة ضد الامراض· وكل ما يبقى علينا عمله هو توسيع نطاق نشاطاتنا هذه وتنفيذها على نحو مُرض·"

■ **ستانلي انغلبارت**



حب الكتب

تقول الكاتبة يودورا ويلتي عن حبها للكتب الذي تجلى في مرحلة باكرة جداً من حياتها:

لقد دُهشتُ وصُعقت حين عرفت أن الروايات ألفها أُناس ولم تأت من تلقائها كما ينمو العشب· ولكن مهما يكن مصدرها فاني لا أتذكر وقتاً لم أحبّ الكتب فيه، من الغلاف الى الغلاف، بما في ذلك رائحة الحبر ولون الورق ونعومة الصفحات· والحق ان تعلقي بالكتب يرقى الى عهد لم اكن أعرف القراءة بعد·

ه·ي·ب·

"أريد نظارات"

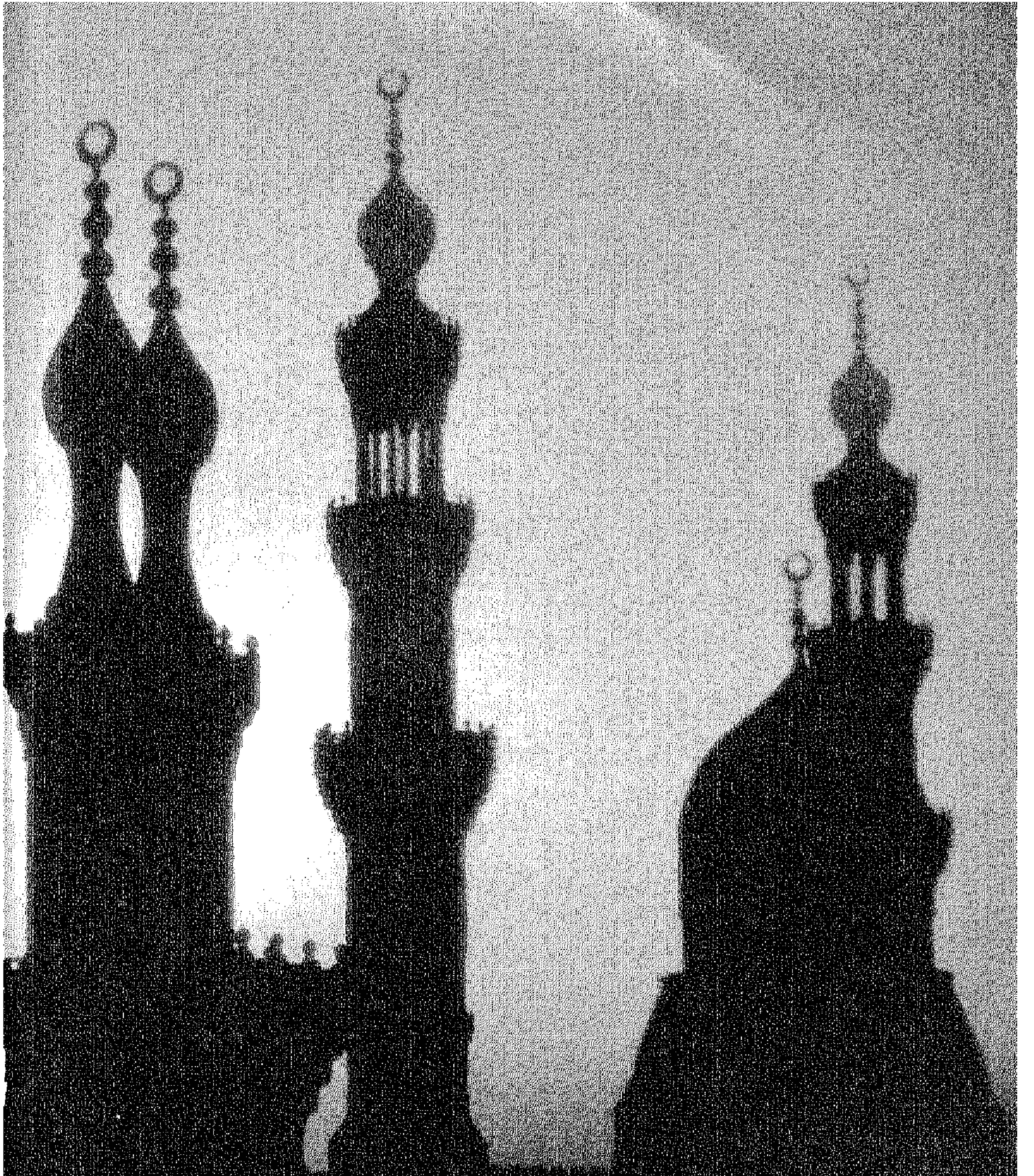
بعض الاحداث الذين أفحصهم بحكم مهنتي كطبيب عيون يرفضون وضع النظارات وإن تكن ضرورية في حالهم· إلا أن آخرين لا يحتاجون الى نظارات، ولكن يرجونني أن أصفها لهم· وبين هؤلاء فتاة في التاسعة عبرت عن رغبتها القوية في وضع نظارات· ولما سألتها أن تقرأ الاحرُف على اللوح المضاء قالت: "اني أرى الباء والدال والسين، لكني لا أرى الجيم والكاف والميم·"

ر·ك·

قسمة التفاحة

فيما الصبيّان مستغرقان في الحديث توقفا في الطريق ليقسما تفاحة· وقال أحدهما للآخر: "أنت تقطع وأنا أختار·" وهكذا كان· وصادف مرور سياسي من هناك، فوقف يراقب ما حدث· وقال لنفسه: "ليت الدول الكبرى تحلّ خلافاتها على هذا النحو·"

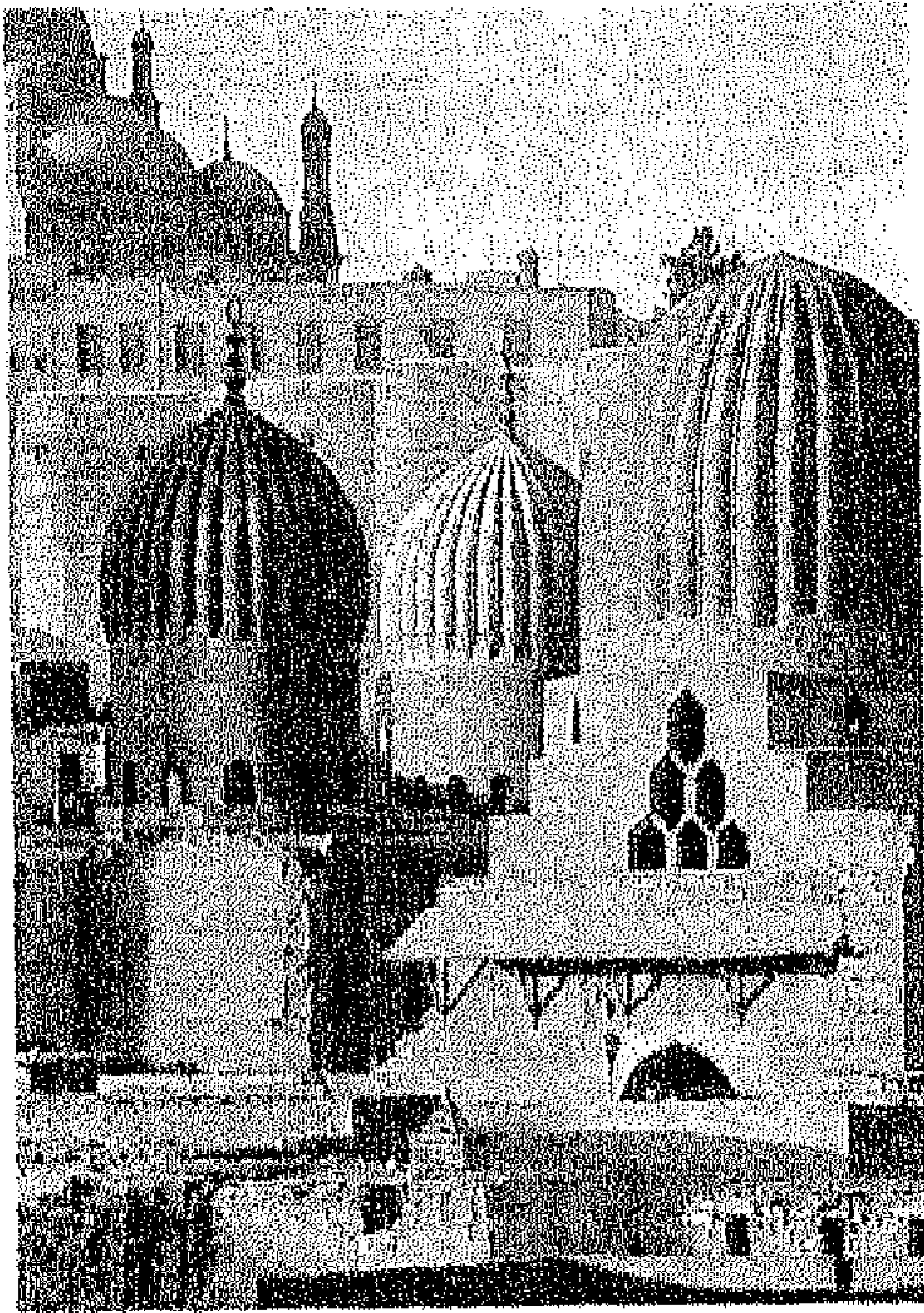
ف·غ·



إن في وسع المرء أن يشاهد من أعالي القلعة المشرفة على القاهرة والتي بنيت في القرن الثاني عشر آثاراً تاريخية بارزة، ومن بين تلك الآثار أهرام الجيزة القديمة في أقصى الصحراء الغربية، وإذا اقتربنا قليلا، فيمكننا ان نرى في موازاة نهر النيل ناطحات سحاب ذات جدران زجاجية، أما اذا نظرنا الى أسفل، فنستطيع رؤية بقايا العاصمة القديمة الضائعة في زحمة الشوارع الجديدة المتنافرة، تلك العاصمة التي كانت في القرون الوسطى إحدى أعظم مدن العالم بقصورها وفنادقها وأسواقها

القاهرة مهددة

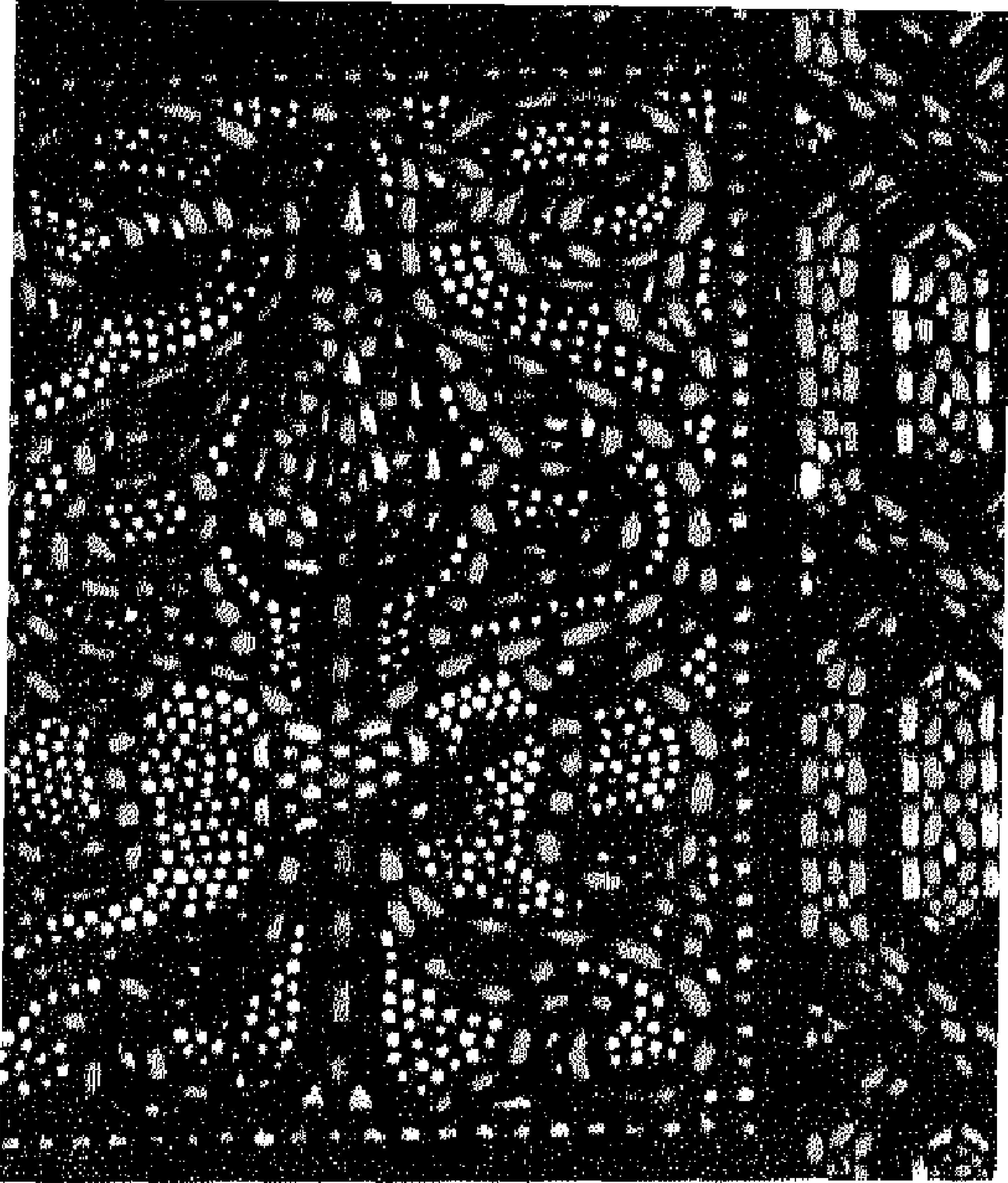
ومستشفياتها وعيونها وحماماتها،
وإذا أردت حقا معرفة المدينة القديمة، فعليك أن تزورها سيراً على قدميك، فحين تعبر باب الفتوح وباب النصر تصل الى الطريق العامة التي كانت تسمى في القرون الوسطى قصبة القاهرة، ووراء هذه الطريق



قبب مزخرفة في "مدينة الاموات" الواقعة جنوب القاهرة القديمة،



لا تزال الفاكهة والخضر تباع في السوق المزدحمة القائمة في الهواء الطلق كما كانت الحال في القرون الوسطى ·

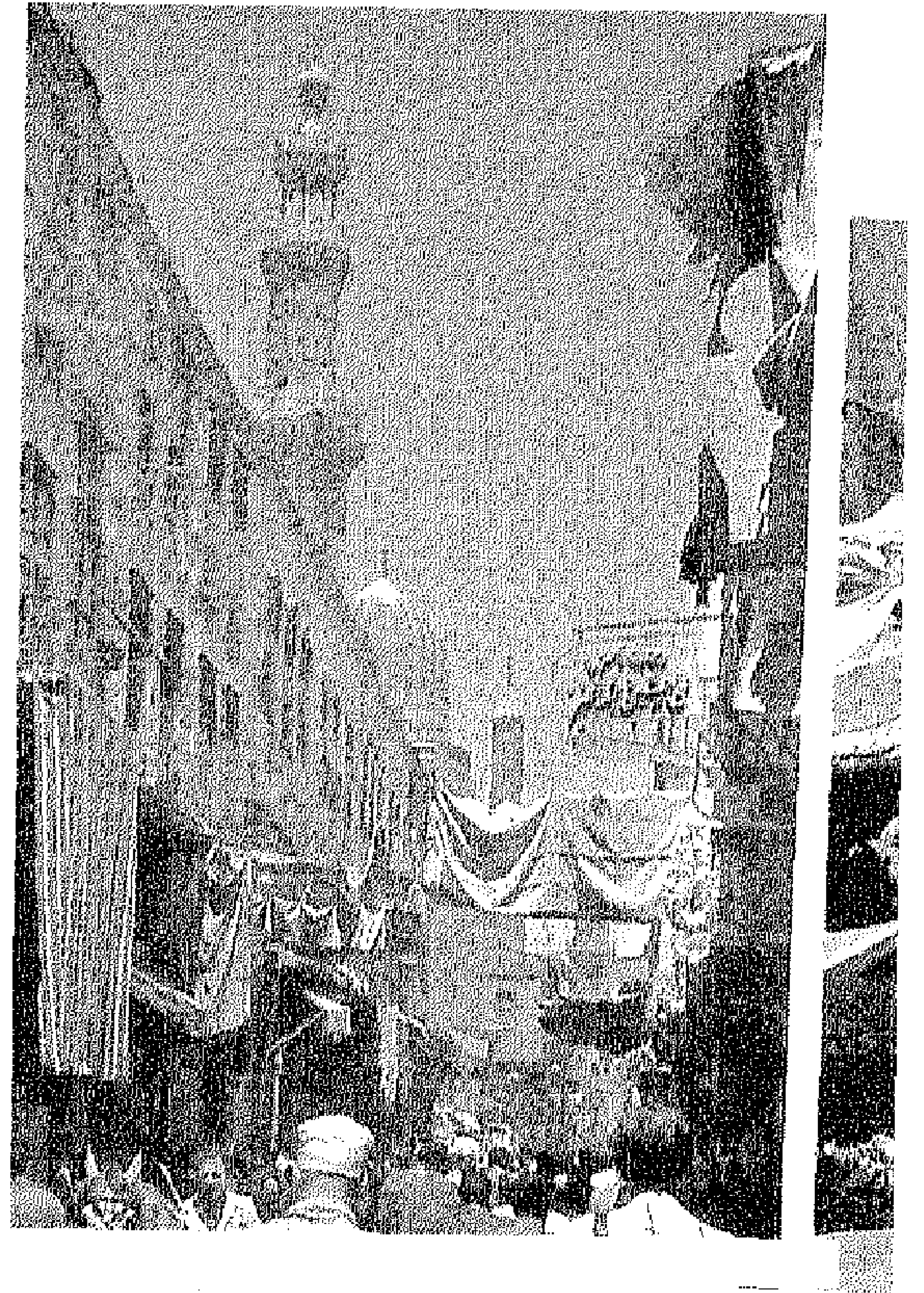


شمسية في أحد مساجد القاهرة ·

تقوم الازقة المرصوفة بالحصى التي تقي بظلالها سكان القاهرة حر الشمس وريح الصحراء وتدفع عنهم هواء الليل البارد ·

والواقع أن في الشوارع المتعرجة مناظر رائعة تكمن في ما تبقى من شرفات الجدران وفي القبب الحجرية والمآذن العالية · وعندما أرسل الصليبيون سفراء الى القاهرة في العام ١١٦٧ كان على هؤلاء السفراء عبور قصبة القاهرة المزدحمة للوصول الى قصر الحاكم · ويصف المؤرخ غليوم الصوري ذلك بقوله إنهم اقتيدوا "الى أروقة طويلة خفية ومروا في ابواب محمية تفضي الى قاعات زينت سقوفها بالذهب وشاهدوا بركاً من الرخام وعصافير ذات الوان مذهلة" الى أن وصلوا أخيراً الى الخليفة الذي "كان جالساً على عرش من ذهب ·".

Photos: John Feeney



قصبة القاهرة تعج بالمتسوقين.

درب القوافل – لئن يكن القصر العظيم الذي بناه الفاطميون القادمون من تونس في العام ٩٦٩ بعد الميلاد والذي ساهم في توسيع المدينة قد اندثر، فان القصبة ما زالت تعج بخلق غفير. فالشارع سوق ضخمة حافلة بالباعة الذين يعرضون بضائع مختلفة تبدأ بالثوم وتنتهي بالذهب. ووسط هذا الحشد البشري يبرز أشخاص يبدون على صلة وثيقة بالماضي، بينهم المبخر ذو اللحية الرمادية الذي يرتدي ثوباً طويلا ممزقاً ويضع في أصابعه خواتم من الياقوت، فيبخر الحوانيت والبيوت في مقابل بضعة قروش. ومن بين هؤلاء أيضاً السقاء الذي يشق طريقه بين الناس وعلى ظهره قربة ماء من جلد الماعز.

وتذكر المصادر التاريخية أن السقائين كانوا يردون النيل مرتين يومياً طلباً للماء الذي يحملونه على ظهور الابل، وتضيف أن عدد هؤلاء السقائين كان ١٢ ألفا في حين كان عدد الابل ١٥ ألفاً. غير أن كثيراً من الازقة لم يكن يتسع لتلك الجمال، فكان السقاؤون يوصلون الماء الى البيوت بأنفسهم. وكانت العادة المتبعة أن يدفع الشاري ثمن الماء من فوره مما يعني أن الفقير ربما مات عطشاً. من هنا بات من علامات التقى ان يبني السلطان أو الامير أو التاجر "سبيلا" يشرب منه الناس. وكان يكتب على السبيل اسم صاحبه ويزين بآيات من القرآن. وقد بلغ عدد هذه السبل خلال القرون الوسطى نحو مئة. ولا يزال هناك عشرات منها، الا أنها ليست صالحة للاستعمال.

وكان السبيل يبنى عادة في الطبقة الارضية فوقه "كُتاب" يقرأ فيه الاطفال الفقراء القرآن. وهكذا كان الرجل الغني الذي يقيم سبيلا ومدرسة ينفذ اثنين من تعاليم الاسلام التي كان يؤثرها الرسول (صلعم) وهي ري ظمأ العطشان وتعليم الجاهل القرآن.

ولكن من أين كان الامراء يأتون بالمال لبناء السبل والكتاتيب؟

الواقع أن القاهرة كانت بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر من أكثر مدن العالم ازدهاراً بفضل المماليك الذين كانوا جماعة من المحاربين حكمت مصر نحو ثلاثة قرون. واستأثرت القاهرة في عهدهم بالتجارة بين آسيا وأوروبا، فكانت السفن تعبر البحر الاحمر حاملة

التوابل والحرير والخزف الصيني من الشرق وتفرغ بضاعتها في القاهرة· وكانت القوافل تأتي اليها باللؤلؤ والمرجان من شبه الجزيرة العربية وسيناء وبالصابون والشراب والبندق من حلب وبغداد والببغاوات والذهب والعبيد من النوبة واثيوبيا (الحبشة) وكان التجار الغربيون يقصدونها لابدال بضاعتهم بالحجار الكريمة والحرير والتوابل· وفي القرن الرابع عشر كانت معظم شحنات التوابل المرسلة من الشرق الى أوروبا تمر عبر القاهرة·

مزيج جواهر — ساهم المسافرون الذين يؤمون المدينة من بلاد بعيدة وأولئك الذين يغادرونها مساهمة كبيرة في رواج صناعتي الرحال (سروج الابل) والاسلحة· ولئن تكن هاتان الحرفتان اندثرتا منذ عهد قديم، فهناك حرف أخرى ترجع الى القرون الوسطى لا تزال قائمة اليوم في حوانيت صغيرة وأروقة خربة تملأ المدينة· ففي سوق النحاسين تدوي أصوات مزعجة طوال النهار· وتخف هذه الاصوات قليلا في سوق صانعي الادوات الفضية، وتنبعث من أفران الزجاج المنفوخ أصوات هادئة·

وفي شارع الخيامين لا يزال بعض الصناع المهرة يجدّون في صنع خيم كبيرة لا مثلها في اي بلد آخر· ويقع قرب هذا المكان شارع الصناعات الخشبية حيث نجد "المشربيات" المنقوشة التي زخرفت بها قديماً ألوف النوافذ في القاهرة· اما شارع الآلات الموسيقية فيضم صانعي المزامير والطبول والدفوف والاعواد·

والحق أن فن العمارة يشكل جزءاً كبيراً من روائع القاهرة الباقية من القرون الوسطى· ومن بين هذه الروائع ضريح السلطان المملوكي المنصور قلاون· فهذا الضريح ليس مجرد قبر، بل هو صرح كبير تعلوه قبة ضخمة ويضم مدرسة للشريعة ذات مئذنة عالية كما يضم داراً للايتام ومدرسة ابتدائية ومارستاناً (مستشفى) كبيراً يشتمل على مكتبة وتعزف فيه الموسيقى للمرضى· وكان المارستان أحد أكثر المستشفيات تطوراً في العالم، واستمر العمل فيه الى القرن التاسع عشر على رغم التلف الكبير الذي اصابه·

أما الضريح نفسه فاقرب الى الصرح منه الى القبر· وفي حجرة فخمة تحت القبة يضطجع قلاون وابنه ناصر محمد تحوطهما مشربيات من الخشب كبيرة·

وقد أضاف السلطان حسن بن قلاون الاكبر الى هذا الضريح مسجداً يشتمل على مدرسة، وهو لا يزال الى يومنا يعتبر واحداً من أعظم الانجازات الانسانية في فن العمارة· ولا شك في أن جدرانه الخارجية البسيطة تجعله شبيهاً ببناء حديث· أما داخله فيحوي اربع قاعات كبيرة تفضي الى رواق تنعكس فيه أنوار باهرة من قبة السماء الزرقاء·

حملة عالمية — وخلال القرون التي كان السلاطين يبنون النصب لأنفسهم اشتهرت القاهرة ببنائيها وفنانيها الذين برعوا في تصميم الاشكال

المنقوشة على الحجر والخشب والعاج. وبعد خمسة قرون دأب خلالها الفنانون على زخرفة المآذن والقبب وجدران المساجد والسقوف وأراضي الحجرات، باتت القاهرة أكثر مدن العالم زينة ووصفت بأنها "باب الاسلام" و"عرش الملوك" والمدينة التي "تنيرها نجوم الحكمة وقمرها."

غير أن تألق القاهرة لم يكن ليستمر. ففي العام ١٤٨٨ اكتشف البحارة البرتغاليون رأس الرجاء الصالح ووجدوا عبره طريقاً الى الشرق جديدة. لذلك لم تعد تجارة التوابل حكراً على القاهرة. وعلى مر القرون ساهمت الحروب والقحط والجفاف وأوبئة الطاعون في دفع المدينة الى التدهور البطيء.

والقاهرة اليوم ضحية الزمن والاهمال. فالمياه الجوفية التي ترتفع في الغالب بسبب المجاري المثقلة البالية آخذة في التسرب الى أسس الابنية. وقد أصبح مألوفاً أن يهوي كل شهر جدار أو أن تتداعى قبة.

وفي العام ١٩٧٩ أعلنت منظمة اليونيسكو أن القاهرة القديمة كنز للانسانية ينبغي المحافظة عليه. وفي العام التالي اقترحت المنظمة التركيز على ترميم ست مناطق صغيرة في المدينة كجزء من خطة طارئة تنفذ في خمس سنوات. وقد ساعدت بلدان أوروبية عدة في تنفيذ هذه الخطة بالتعاون مع هيئة التراث المصري. فالمانيا الغربية مثلا رممت مسجدين بنيا في القرن الرابع عشر وضريحاً ذا قبة وسبيلا في أحد الشوارع، وهي الآن ترعى أعمال ترميم أخرى. أما الدنمارك فساعدت في تجديد مدرسة فاتنة متصلة بالازهر الذي يعد من أقدم جامعات العالم. كذلك تعمل فرق فرنسية وايطالية وبولونية على تنفيذ مشاريع أخرى، فيما أكمل المصريون المرحلة الاولى من تجديد القلعة.

والا أنه ليس في وسع مصر أن تنقذ القاهرة القديمة، وما أنجز حتى الآن في هذا المجال لا يغني فتيلا. ففي القاهرة ما يراوح بين ثلاثمئة وأربعمئة مسجد ومدرسة وعشرات الحمامات العمومية والقصور والبيوت والسبل والكتاتيب، وهي جميعاً تحتاج الى ترميم. وهذه الصروح جزء من التراث العالمي، لذلك ينبغي ألا يسمح بانهيار "مدينة المآذن الألف."

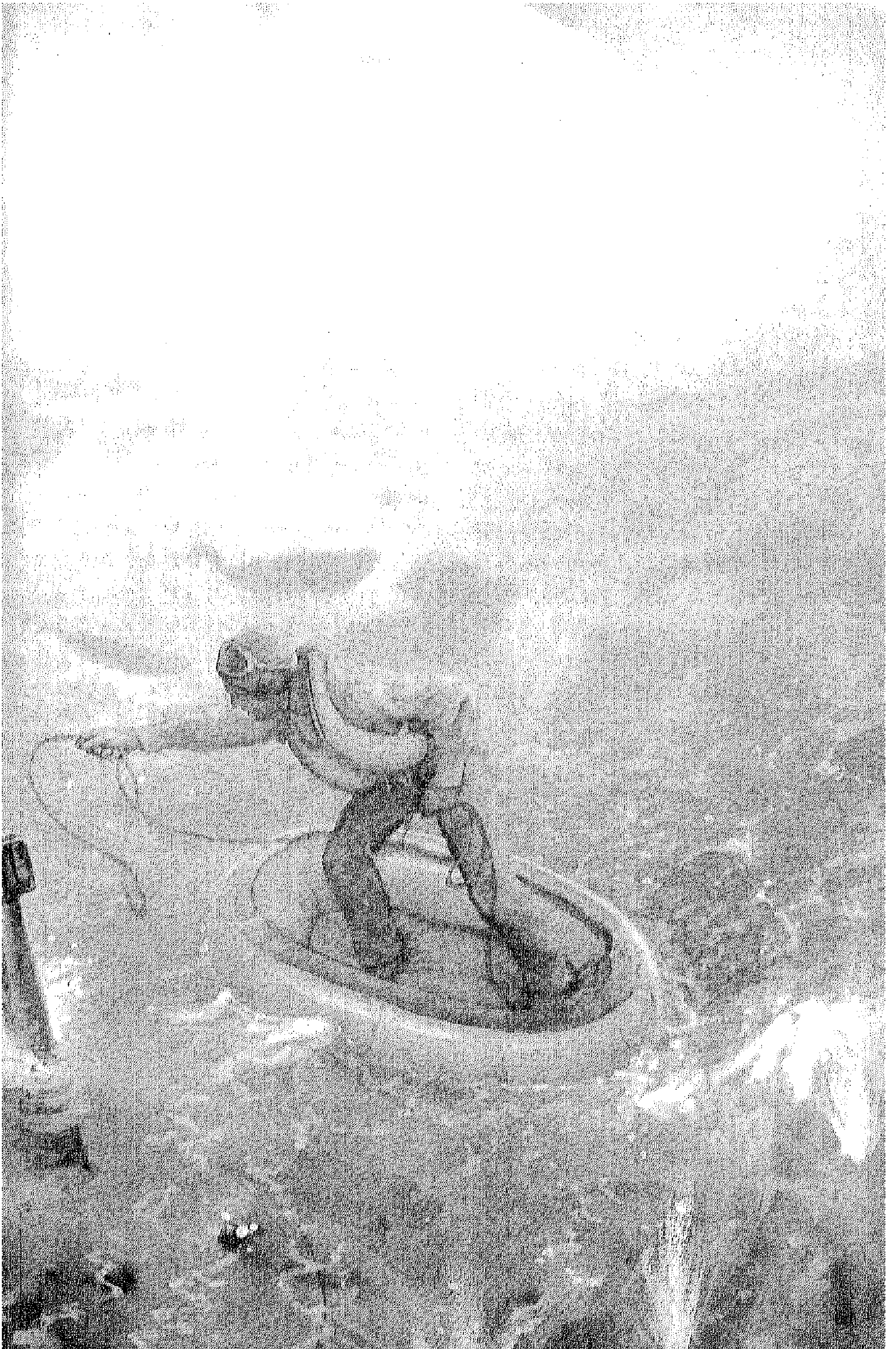
■ جون فيني



غرف الفنادق

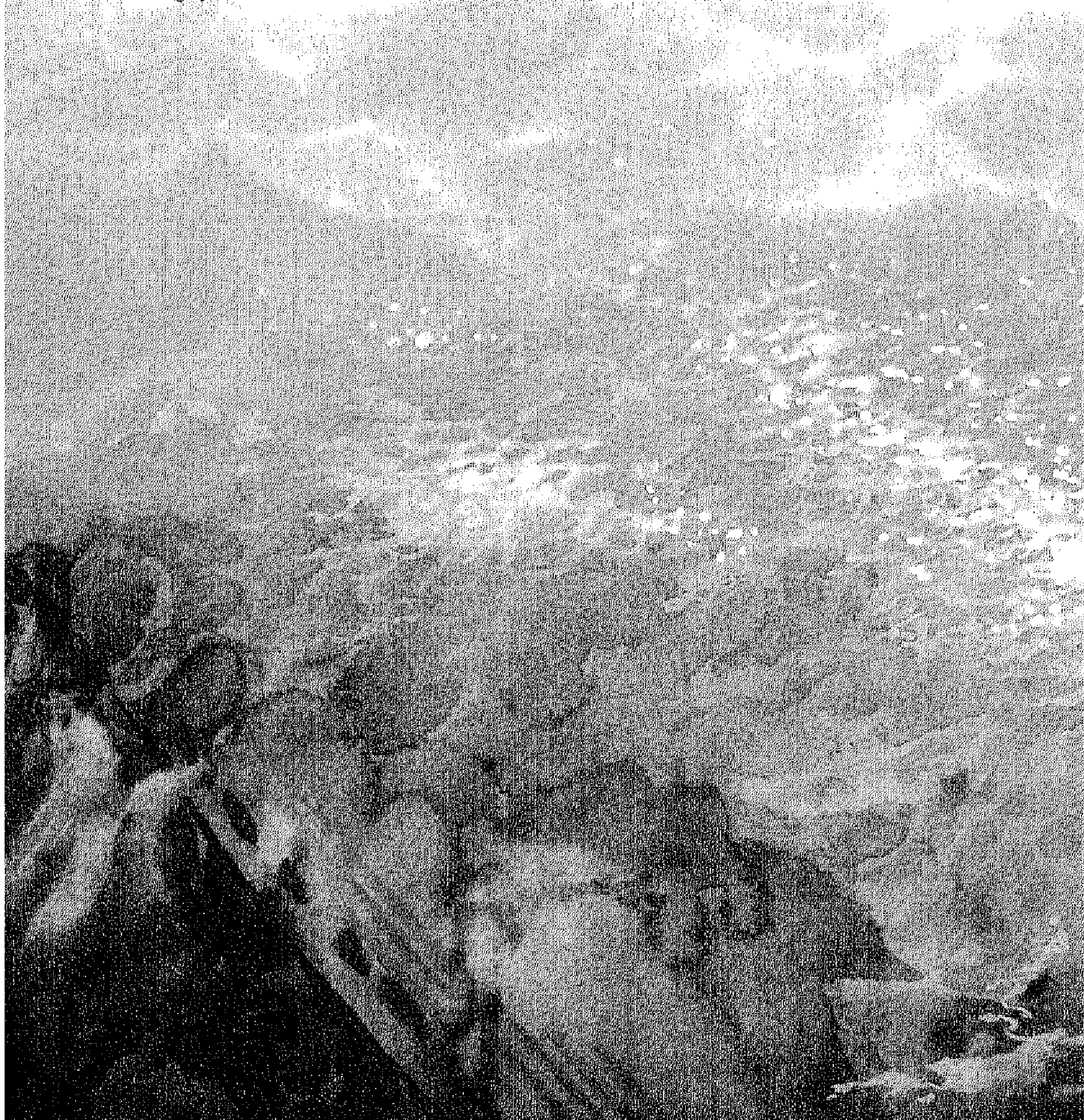
غرفة الفندق تختلف عن البيت ولذلك نحبها.فهي خالية من الاشياء التي نجدها حولنا يوميا. كما أن ادارة الفندق تجهز غرفها بعدد كبير من المناشف لا نجد مثله في بيوتنا، وتغلف ألواح الصابون بأوراق وتبدل شراشف الاسرة يومياً. وهكذا يغدو الفندق الجيد معادلا للمتعة في حياتنا.

الكاتب أندرو روني



بعد محاولات متكررة نجح الطيار الفريق في دخول
الغواصة التي هبت الى انقاذه
وهو يكاد لا يبعد ٥٠٠
متر عن اعدائه

غوّاصَة تنقذ طيّارًا





راحت طائرات "هلكات" المقاتلة تنطلق واحدة بعد الاخرى من حاملتها الامريكية "هورنيت"، وهدفها انذار جُزُر غوام وسايبان وتينيان في الجزء الغربي من المحيط الهادئ بالغزو الوشيك. كان ذلك في الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٤٤.

ولدى اقترابه من غوام نظر الملازم البحري دونالد برانت الى ساعة يده، فاذا بها التاسعة والدقيقة الثالثة عشرة صباحاً، ولم يكترث أبداً للاعتقاد الشعبي الذي يرى في الرقم ١٣ علامة شؤم، مع أنه كان يقود الطائرة الثالثة عشرة على ارتفاع ١٣ ألف قدم (٤٠٠٠ متر)، وكانت تلك مهمته الثالثة عشرة التي صادفت اليوم الثالث عشر من الشهر.

في التاسعة والدقيقة الحادية والثلاثين همّ برانت بالهجوم وهو يحلق فوق وسط غوام. ورأى دخاناً يتصاعد من المدفعية الارضية المضادّة للطائرات. وبعد هنيهة ارتعدت طائرته حين أصيب مقدّمها بقذيفتين، وشبت فيها النار وأخذت تترجّح، فاندفع برانت بها نحو البحر استعداداً لهبوط آمن. وكسر غطاء حجرة القيادة الشفاف استعداداً للهبوط بالمظلة.

وأسقطته الجاذبية بسرعة ٥٨٠ كيلومتراً في الساعة. وأسرع الى الحبل الذي تُفتَح به المظلة، وللحال انتفخت ومنعت سقوطه. الا أن أحد قضبانها ظلّ عالقاً في رباطه، مما أحدث كسوراً في أسفل الجانب الايمن من ضلوع برانت. وسمع أزيزاً في رأسه وهو يهوي الى البحر فوق حطام طائرته.

مياه ضحلة — هبت ريح عنيفة حملت برانت الى خليج آغنا الذي يبعد ٥٠٠ متر عن الشاطئ ويقع ضمن مرمى البنادق اليابانية. ومن غير إطالة تفكير سحب خنجره وقطع الحبل الذي يصله بالمظلة، فانطلقت مع الريح وما زال طوف المطاط معلقاً بها. ونفخ برانت سترة النجاة. وما ان حملته فوق الماء حتى لاحظ أن يده اليسرى تنزف من جراء الشظايا.

وأجال نظره في الأفق، فلم يلمح أثراً لسفينة. لكن الطائرات المقاتلة التابعة لجماعته ظلت تحلق فوقه لتشكل له غطاء واقيا. الا أنه عرف أنها لن تلبث حتى تعود الى حاملتها لتتزود الوقود والقنابل. وهذا يعني أنه سيجد نفسه وحيداً تحت رحمة العدو. وراح يصلي.

ومدّ يده نحو مسدّسه فلم يجده في مكانه. وعرف أنه سقط خلال هبوطه. لكن عدّته الثقيلة ظلت تشدّه تحت الماء. فخلع حذاءه وحزام الذخيرة. ولما طفا رأى الطائرات تعود نحو الحاملة، فأتى عليه الخوف والوحشة.

وكانت الساعة العاشرة والدقيقة الرابعة عشرة عندما تلقت الغوّاصة "ستينغراي" — وكانت في مهمة حراسة عند رأس غوام الجنوبي — اتصالا مفاده ان طياراً أمريكياً سقط في الماء بعد إصابة طائرته. وحُدّد موقع برانت باشارات رمزية. وأُحيط ربان الغوّاصة سام لوميس علماً بأنّ

المدفعية اليابانية على الشاطىء ما زالت تعمل. وأجاب لوميس أنه سيتوجّه فوراً نحو المكان المحدّد. لكن التحرك تحت الماء يعني انه لن يصل قبل الظهيرة.

وانقضت الساعتان الاوليان من غير أن يطلق اليابانيون النار على برانت. فالمقاتلات الامريكية كانت تترصّدهم، كما أنهم لم يستطيعوا تبيّن رأس الضابط وهو يعلو ويهبط مع الموج. وفي الثانية عشرة ظهراً كان سرب من الطائرات الامريكية يتعقّب ثلاث سفن يابانية، فوقع نظر أحد طياريها على برانت. وللحال ترك السرب وأنزل طوفاً الى زميله. ورأى برانت الطوف ودنا منه ثم تسلقه. وحاول التجذيف بيده للبقاء بعيداً عن أنظار الاعداء. لكن الارهاق والالم أرغماه على التوقف.

وحلق ثلاثة طيارين فوق برانت لحمايته. ولكن كلما اقتربت احدى الطائرات من سطح الماء كان اليابانيون يفتحون النار عليها، فتقع بعض الشظايا بالقرب من الضابط. وحاول الامريكيون الردّ على النار بالمثل لكنهم لم يستطيعوا إخماد المدافع اليابانية. وألحقت المدفعية برصاص القناصة. وشكّ برانت في امكان انقاذه. فالطائرات لا تجسر على الهبوط فوق الماء، والغواصات لا تقوى على التحرك في تلك المياه الضحلة.

بداية مخفقة – في الثانية عشرة والدقيقة التاسعة عشرة دخلت الغواصة "ستينغراي" خليج أغنا. وعلى مسافة ٢٥٠٠ متر من الشاطىء برزت فوق الماء وأخذت تتحرك ببطء. وتفحص لوميس البحر بمنظاره فلم يجد أثراً للضابط. وعبرت قذيفتان وانفجرتا على بعد ٣٥٠ مترا من الغواصة.

وأمر لويس معاونيه بالغوص تحت الماء. ووضع عينيه على المنظار، فرأى قذيفتين أخريين تسقطان على مسافة ١٨٠ متراً. وعندئذ أمر المعاونين بالنزول ١٦ مترا. وأخذ العرَق يتصبّب من الربان عندما وجد أن الغواصة على وشك أن تلامس القاع. وفي الثانية عشرة والدقيقة الثالثة والعشرين نظر لوميس الى البحر من جديد. وتجمدت أوصاله إذ رأى الضابط برانت عبر حجاب كثيف من الدخان يلوّح بيديه وهو على الطوف.

وصاح لوميس: "اني أراه. أسرِعوا الى الامام."

وما برحت الطائرات الامريكية تحلق لصَدّ مدفعية العَدو. وقدّر لوميس أن معجزة كفت أيدي اليابانيين عن إطلاق النار على برانت. والواقع أن تلك المعجزة كانت ارتفاع الامواج التي أخفت الطوف بين طياتها. وقال لوميس لمعاونه: "ثمة طريقة واحدة لانقاذ هذا الرجل، وهي رفعه بالمكشاف وسحبه الى الداخل."

وأجاب المعاون: "ولكن ينبغي أولا أن يكون على علم بهذه الطريقة."

– مهما يكن الامر، فلا مجال آخر لانقاذه.

وكان السحب بالمكشاف (منظار

الغواصة) أحدث طريقة بحرية لانقاذ الطيارين الغرقى، وقد بدأ اعتمادها قبل شهرين فقط. وكان برانت أُعلم بتلك الطريقة قبل يوم واحد من الحادث.

ودنت الغواصة منه وقد أبرز مكشافاها الاثنان. وكان لوميس واقفاً عند مكشاف غرفة القصف، فرأى برانت رافعاً يده والدم ينزف منها. وتابع لوميس طريقه نحوه من غير أن يكترث لنار المدفعية التي عبرت عن ميسرة الغواصة. ولما وصلت "ستينغراي" تحت الطوف ابتعد برانت عن المكشاف. وأدرك لوميس ان محاولته أخفقت. وعندئذ أمر بانزال الغواصة تحت الماء. وفي الاولى والدقيقة الثانية والخمسين بعد الظهر استعدّ لمحاولة ثانية.

التظاهر بالموت – امتدّ خطم المكشاف نحو برانت مرة اخرى. وراح الطيار يرتجف ويقول لنفسه: "كيف لي أن أخترق هذه الاطنان من الصفيح؟" وحاول الاقتراب من مؤخر الغواصة وهي تتحرك بسرعة ثلاث عقد، وكان يخشى انقلاب الطوف تحته فيعجز عن الدخول. لكنه ابتعد عن الغواصة بدل الاقتراب منها. وحين رأى لوميس ما حدث أمر بانزال المكشاف لئلا يبصره العدو. وإذ لم يستطع برانت رؤية المكشاف في اي حال، ظن أن طاقم "ستينغراي" هجره.

وفي الثانية والدقيقة الثامنة عشرة طلب لوميس إبراز المكشافين من جديد. وسرعان ما انهالت نيران المدفعية على الغواصة واحاطتها من كل جانب. وأُعيد إنزال المكشافين. وبعد عشرين دقيقة ارتأى لوميس اعادة الكرّة.

وقال ضابط الاتصالات عبر المذياع: "يبدو أنه بدأ يتعلم ماذا ينبغي أن يفعل. فهو وصل حبلا بالمكشاف وأخذ يستعين به. وها هو يحاول التقدم."

وأسرع لوميس نحو المكشاف في مؤخر الغواصة. لكن أمله خاب حين رأى الطوف يبتعد من جديد على أثر موجة قوية. وصاح لوميس: "يا للعار! لقد أخفق هذه المرّة أيضاً."

وفي الثالثة والدقيقة السادسة عشرة عصراً، فيما الغواصة تستعد لمحاولة أخرى، أدرك لوميس أن الهجوم الجوي سينتهي بعد ٤٤ دقيقة، ومعه تنتهي الوقاية ويشتدّ الخطر. ورأى برانت في الجزء الاوسط من مكشافه، وشاهد وراءه سباحين يابانيين يستعدّان لتعقّبه.

وفي تلك الاثناء رأى برانت المكشاف يعلو فوق الماء. وانتظر بروز الزبد عند قاعدته، وراح يجذف باحدى يديه فيما الرشاشات تلاحقه بنارها. وعلى بعد متر واحد من فتحة المكشاف نهض ولف حوله حبلا علق به يده اليمنى، وراح يلوّح بيده اليسرى الجريحة. الا أن الموج خذله هذه المرّة أيضاً.

وتمدّد برانت على الطوف منهوك القوى، فيما نزلت الغواصة تحت الامواج المزبدة طلباً للامان.

وفي الرابعة والدقيقة الثالثة عشرة أوقفت الغواصة في مكانها وأخذ لوميس يراقب برانت عبر المكشاف.

وظهر التوسُّل على وجه الطيار وهو يلوّح لكي يُحمل الى الغوّاصة. أما لوميس فلم يشأ الارتفاع الى السطح قبل التأكد من الامان. وراقب البحر والسماء وقرّر الصعود. وسرعان ما شاهد طائرتين يابانيتين وثلاث راميات قنابل. ونظر مرة أخرى الى برانت الذي أشار بأنه سيتظاهر بالموت. وارتأى لوميس ابقاء الغواصة بالقرب من سطح الماء.

وتمدّد برانت على ظهره. وعبرت الطائرات من غير أن تراه أو ترى أثراً للغوّاصة. وانتظر لوميس خمس دقائق قبل البروز فوق سطح الماء. ولما رأى برانت الدفة غمره شعور بالفرح وسط الارهاق. وبرز عدد من الملاحين، وقفز أحدهم الى الماء لمساعدة برانت في التسلق. وكان لوميس ينتظره لتحيته. وتصافح الرجلان وهما يبتسمان متهللين.

وأُخذ برانت الى الداخل. وهو يتذكر أن صيدلياً تولى معالجة يده التي لا تزال أعصابها خَدِرَة حتى اليوم، وإن تكن تتحرك وتؤدي وظائفها على نحو طبيعي.

وبعد عملية الانقاذ ظل برانت شهراً في الغوّاصة عمل خلاله في حقل الاتصالات. ولدى عودة "ستينغراي" الى الشاطىء التحق بوحدته الجوية من جديد. ونال وساماً رفيعاً لابلائه الحسن في معركة خليج ليت.

وعندما احتلت القوات الامريكية جزيرة غوام في أغسطس (آب) ١٩٤٤ عُثر على مفكرة في سترة جندي ياباني قتيل. وكان ذلك الجندي راقب عملية انقاذ برانت عصر الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٤٤، فدوّن الانطباعات الآتية: "الحق أني لا أفهم حماقة الامريكيين. فهم يضحون بغوّاصة لانقاذ رجل واحد. ولا أشك في أن عقولهم ناقصة."

■ مارك سفرن



غزال!

خرج شرطيان للصيد، وكان أحدهما يتصيد للمرة الاولى. واختبأ في موضع مناسب يمكنه رؤية الغزلان منه. وبعد طول انتظار، سمع حفيف أغصان. وقفز قلبه حين شاهد غزالا يعدو أمامه. وخرج من عزلته وأطلق الرصاص في الهواء وهو يقول: "قف مكانك! الشرطة!"

وأسرع الغزال دونما اكتراث لما سمع.

س.ل.

اقتصادي صغير

بعد عشاء فخم في أحد مطاعم مدينة دالاس قال الفتى لأمه: "كان في إمكاننا شراء ٥٥ شطيرة همبرغر بهذا الثمن."

ر.د.

هل صحيح ان المتزوجين هم عموماً اكثر سعادة وأوفر صحة واطول عمراً من غير المتزوجين؟

ميزان الحبّ والزواج

يؤكد استطلاع قامت به "ريدرز دايجست" ومؤسسة "غالوب" للعام ١٩٨٤ وتناول المواقف الامريكية من الحب والزواج، وجود نزعة واضحة تتمثل في همود الثورة الجنسية التي قامت خلال السنوات العشرين الماضية. فمن بين ١٥٤٩ بالغا تجاوزوا الثامنة عشرة وتمت مقابلتهم في ٣٠٠ منطقة سكنية في الولايات المتحدة، صرح ٩٥ في المئة من الذين يقطنون منزلا مشتركاً أنهم متزوجون. ويبدو أن جيل الـ"أنا" أصبح جيل الـ"نحن".

وينعكس تبدل المواقف في تشديد اكبر على الروابط العائلية التقليدية وفي انخفاض نسبة الطلاق. وتظهر الاحصاءات التي أجريت عام ١٩٨٢ رقماً قياسيا لعقود الزواج بلغ مليونين ونصف مليون، أي بزيادة ١٦ في المئة على رقم العام ١٩٧٥. كما سجل مليون و٢٠٠ ألف حادث طلاق، وهو الهبوط الاول لحوادث الطلاق خلال ٢٠ سنة، واستمر هذا الرقم في الهبوط عام ١٩٨٣.

ولدى سؤالهم عما اذا كانوا يتزوجون الشريك نفسه لو قيّض لهم الاختيار من جديد، أجاب ٨٥ في المئة بـ"نعم" فيما أجاب ٨ في المئة بـ"لا" (ولم يستطع ٧ في المئة اتخاذ قرار).

كثيرون من الذين تمت مقابلتهم تحدثوا عن أزواجهم بحماسة مفرطة. وتقول باتريسيا غولنر من بلدة ملواكي وهي في الثانية والعشرين من العمر: "أحب كل شيء في زوجي: استقامته، وانفتاحه العقلي، والطريقة التي يعاملني بها. انه الرجل المثالي للحب."

أما الاستاذ كلفتون بوتر من كلية لينشبرغ في فرجينيا المتزوج منذ ثمانية عشر عاماً، فيستشهد بالفيلسوف الاغريقي أفلاطون الذي كتب أن الفرد ليس سوى نصف شخص يقضي العمر يبحث عن نصفه الضائع. ويضيف: "كنت أشعر بنقص في حياتي الى أن التقيت زوجتي. ويؤسفني أنني لم أتزوجها قبل ذلك."

أفضل وجوه الزواج ـ يفيد السواد الاعظم من المتزوجين (٦٧ في المئة)

أنهم لا يتشاجرون كثيرا، بينما يصرّح ٩ في المئة منهم أنهم لا يتشاجرون أبداً. أربعة في المئة فقط يتشاجرون كثيرا في حين يقول ١٢ في المئة انهم يتخاصمون كثيرا. والازواج الذين تراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٩ عاما هم أكثر استعداداً للتخاصم (٢٢ في المئة)، كذلك الازواج في المستوى المتدني من السلم التعليمي (٢٣ في المئة).

الا أن نسبة تكرر-الشجار لا تشكل دائما مقياساً لنجاح الزواج. ويقول ٤٣ في المئة من الازواج غير المنسجمين مع شركائهم انهم نادراً ما يتشاجرون، في حين أن ١٤ في المئة من أولئك الذين يصرحون أنهم يتزوجون الشريك نفسه لو خيروا يتشاجرون كثيرا أو تكراراً.

ويقول فريد وتني من مدينة كانيون في ولاية كولورادو: "لا شك في أننا نتشاجر ويصرخ كل منا في وجه الآخر بين الفنية والاخرى. لكننا لا نستطيع تخيل أنفسنا منفصلين." وتصرح نانسي لفين من شارلوت في كارولينا الشمالية انها وزوجها لا يتشاجران حقاً: "اننا نتفق على ألا نتفق، ويبقى مفهوماً أن لكل منا الحق في آرائه الشخصية." وتعتقد ربة بيت في ريتشموند (كاليفورنيا) أن بعض الجدل لا بد منه في الزواج. وتقول: "اذا بالغت في الخصام فستصبح مرهقا على الدوام. واذا لم تتشاجر بما فيه الكفاية، فمعنى ذلك أنك تحبس ما يعتمل في نفسك، وهذا أيضا سيىء."

لكن معظم المستجوبين يعتقدون أنه من الخطأ ترك الجدل عالقاً. ويقول هاري باودر من ألنتاوت في بنسلفانيا: "أنا وزوجتي نسهر الليل اذا اضطرنا الامر لنسوي خلافاتنا، ولا ننام أبداً على خصام."

ولدى سؤالهم تعيين أفضل وجه أو وجهين في زواجهم من بين تسعة أوجه، اختار ٤٧ في المئة "الحب المتبادل والاحترام" و٤٠ في المئة "الاخلاص والثقة" و٢٨ في المئة "تربية الاطفال" و"الاهتمامات المشتركة والتعاون على انجاز الاعمال." ١٧ في المئة فقط من الازواج المستجوبين اعتبروا العلاقة الجنسية الناجحة أحد أفضل أوجه زواجهم. وأقل منهم اختاروا "المشاركة في عمل الزوج" (١٤ في المئة) و"الانسجام والتفهم" (١٣ في المئة) و"قلة المشاكل المالية أو انعدامها" (١٢ في المئة) و"العلاقة مع أهل الزوج" (٧ في المئة).

ديفيد راين من دي موان ذكر "الحب المتبادل والاحترام" كأحد أفضل مظاهر زواجه. وهذا يعني له "أن تفكر في شريكك وعائلتك أكثر مما تفكر في نفسك، وان تمنح اعتباراً مشاعر كل فرد من افراد العائلة من دون أن تحاول فرض ارادتك." أما بالنسبة الى بات فاجسكوسكيس من ميلواكي فذلك يعني "أن تفسح في المجال لشريكك لينعم بحياة خاصة. نحن نتمتع بانجاز أعمال معا، لكن كلا منا ينجز أعمالا أخرى بمفرده."

روبرت ديفيس من كامرون في ولاية وسكونسن يرى في "مراقبة نمو

الاطفال ومنحهم ما لم أحصل عليه عندما كنت طفلا" وجه الزواج الاكثر ارضاء. وتقول امرأة من وسكونسن: "لولا الفرح الذي يضفيه علينا أولادنا لما كانت علاقتي بزوجي جيدة كما هي الآن."

عمل الزوجة ـ عندما طلب من الاشخاص الذين شملهم المسح تعيين أسوأ وجه أو وجهين في زواجهم من بين عشرة احتمالات ذكر ٣٢ في المئة من المجيبين "قلة المال"، واشتكى ٢٧ في المئة من أن "زواجهم في مأزق"، وأفاد ٢٣ في المئة عن "انعدام الحوار". وقال ٩ في المئة فقط أن زواجهم يعاني "العلاقة مع اهل الزوج او الزوجة" "واشتكى ٥ في المئة من "علاقة جنسية خائبة" مع أزواجهم او ازواجهن.

الاشخاص تحت السن الخمسين (٣٧ في المئة) والاقل ثقافة (٣٩ في المئة) والمتزوجون منذ عشر سنين أو أقل (٥٠ في المئة) وأولئك الذين يقل دخلهم السنوي عن ١٠ آلاف دولار (٥٩ في المئة) هم الذين يذكرون قلة المال كأسوأ وجوه زواجهم.

أما الارهاق الناجم عن تربية الاطفال فغالباً ما يكون السبب في القول ان الزواج في مأزق. تامي كريكل من ميلواكي على غرار كثر من الزوجات الشابات تعبت من الاستيقاظ مع الاولاد وانجاز الاعمال المنزلية والغسل وتكرار الامور نفسها يومياً." ويقول دون بلايستون من ريتشفيلد، ولاية مينيسوتا: "ليتني أستطيع الرحيل مع زوجتي والسفر قليلا بعيدا عن أولادنا الثلاثة، ولكن ليس هناك من نعهدهم اليه."

وربما كان شرح سبب صعوبة الحوار مع الازواج أصعب ما واجهه المشتركون في الاستطلاع. فبعد أربع سنوات من الزواج ما زالت بولا بونجيوفاني وزوجها راسل من كليفلاند يجدان صعوبة في التعبير عن مشاعرهما، كل ازاء الآخر، أو التحدث عن مشاريعهما المستقبلية. ويقول راسل: "لكننا ندرك أن ذلك يسيء الى زواجنا. ونحن نبذل جهداً حقيقياً للانفتاح والتصارح."

تعمل زوجات ٦٨ في المئة من الرجال المستجوبين خارج البيت إما جزئياً واما بدوام كامل. ويشعر ٤١ في المئة من هذه المجموعة أن عمل الزوجة أفاد الزواج فيما يقول ٣٠ في المئة إن عملها لم يؤثر في العلاقة الزوجية لا سلباً ولا ايجاباً. ستة في المئة فقط، معظمهم من الرجال، يعتقدون أن وظيفة الزوجة أثرت سلباً في الشراكة الزوجية (الـ٢٣ في المئة الباقون لا رأي لهم). وأولئك الذين يبدون شعوراً قوياً أن عمل الزوجة عزّز زواجهم هم دون الخمسين من العمر (٤٦ في المئة) أو من خريجي الجامعات (٥٢ في المئة) أو تتجاوز مداخليلهم الثلاثين ألف دولار سنويا (٥٤ في المئة)

وفي حالات كثيرة تضطر الزوجات الى العمل للمساعدة في اعالة العائلة. ويصرح جون ماكميلان من ترنتون في ولاية ميشيغان: "لولا عمل باتريسيا لما أمكنني انهاء دراستي الجامعية."

وتشير الابحاث الاجتماعية الى أن

زيادة عدد الزوجات العاملات مرتبط بالنزعة الى ايثار الاسر الصغيرة. وحاليا يعتبر ٥٤ في المئة من الامريكيين أن ولدين اثنين هما العدد المثالي للاسرة الواحدة.. أما الاسباب التي ترددت على لسان المستجوبين تعليلا لصرفهم النظر عن تأسيس عائلة أو لعدم انجابهم المزيد فكانت أن لديهم ما شاؤوا من الاولاد (٣٣ في المئة)، أو انهم تجاوزوا سن الانجاب (١٨ في المئة)، أو ان لديهم مشاكل مالية (٩ في المئة)، أو انهم عاجزون عن الانجاب (٥ في المئة). ثلاثة في المئة فقط من المتزوجين لا يريدون اطفالا وثلاثة في المئة أجلوا الانجاب لاضطرار الزوجة الى العمل.

اعتقاد باطل - أحد الاسباب التي قدمها الازواج من الفئة دون الثلاثين لعدم زيادة عدد أفراد الاسرة يكمن في المشاكل المادية (٢٤ في المئة). وعلى رغم أن شريل وريك هال من ساوث شور في ولاية كنتاكي أنجبا ولدين، فان الزوج يرغب في انجاب المزيد، اما الزوجة فليست متحمسة على الاطلاق وتشرح أسبابها: "غذاؤهم وكساؤهم ومدارسهم تكلف الكثير."

بعد ارتفاع حاد سجل خلال السبعينات استقر عدد الاشخاص من الجنسين الذين يقيمون في مسكن مشترك على نسبة ٤ في المئة من مجموع الازواج. وخلافاً للاعتقاد الشائع يُشير هذا الاستطلاع الى ان الرجال والنساء الذين يعيشون معا خارج رباط الزواج هم أقل تحرراً مما توحيه علاقاتهم. ولدى سؤالهم انتقاء أفضل أوجه علاقاتهم اجابوا: "الحب والاحترام المتبادلين" و"الاخلاص والثقة" و"تقاسم العمل" و"العلاقة الجنسية الناجحة". وجاءت اجوبتهم متطابقة الى حد بعيد مع ردود المتزوجين، كما جاءت أعداد الذين اختاروا "قلة المال" و"المأزق" متشابهة أيضاً.

في مسائل العلاقة الجنسية يبدو أن مشاكل غير المتزوجين هي أقل منها لدى اصدقائهم المتزوجين، اذ أن نسبة أقل من واحد في المئة من هؤلاء سجلت شكاوى في مقابل ٥ في المئة من المتزوجين. وهناك نسبة أكبر من غير المتزوجين يتشاجرون كثيرا (٢٣ في المئة) في مقابل ١٦ في المئة من المتزوجين. كما أن ١٦ في المئة من المقيمين في مسكن مشترك يذكرون "كونهم غير متزوجين" كأحد أكبر مصادر تعاستهم، فيما يرى ٨ في المئة أن هذا الوجه يحسن العلاقة الى أبعد الحدود.

ان المواقف من الحب والزواج التي كشفها الاستطلاع ستطمئن عدداً لا يحصى من الامريكيين وغيرهم. ويؤكد العلماء الاجتماعيون أن المتزوجين هم اجمالا أكثر سعادة وأوفر صحة وأطول عمراً من غير المتزوجين.

ويقول رجل من سان فرنسيسكو لم يتزوج الا في السادسة والثلاثين: "انه لشيء رائع أن يكون لديك شخص تقاسمه السعادة والمشاكل وتعرف أنك أهم انسان في حياته."

■ **رونالد شيلر**

أســرار الألــم

الألم من الد اعداء الانسان. فمن اين يأتي، وكيف يمكن اتقاؤه؟



يرنّ المنبه في الساعة السابعة صباحاً، فتصحو مورين هيميس (٣٧ عاماً) لتمدّ يدها الى الدواء، وهي تقول ان الالم لا يفارقها لحظة. والواقع أن ألمها مجموعة آلام. فهناك الالم اليومي الناتج من التهاب المفاصل، وقد لازمها منذ بلوغها الثامنة عشرة. وهناك الآلام الحادّة التي تنتقل من مكان الى آخر في جسمها. لكن أسوأ آلامها على الاطلاق هو ذاك الذي يأخذ طريقه الى مفاصلها على نحو مفاجىء. وتقول مورين: "الالم في كل مكان. لا يمكنني أن أتحرك أو أن ألمس. وهو يجعلني أحسّ كأني دائماً على نار."

الحق أن كلا منا عرف نوعاً أو آخر من الآلام القصيرة الامد الناجمة عن حرق في اصبع اليد أو صدمة في اصبع القدم أو ما يشبه ذلك. لكنّ ثمة ملايين من الناس يلازمهم الألم شهراً بعد شهر ويولد لديهم القلق والقنوط وفقدان الشهية والأرق.

هذا هو الالم المزمن، وضحاياه اعداد لا تحصى حول العالم. ومصادر ألمهم مختلفة. فهي أحياناً التهاب المفاصل وأحياناً صداع الشقيقة وأحياناً التواء العصب الوركي وأحياناً داء النقرس. وأشدّ الآلام هولا تلك التي ترافق المراحل الاخيرة من السرطان.

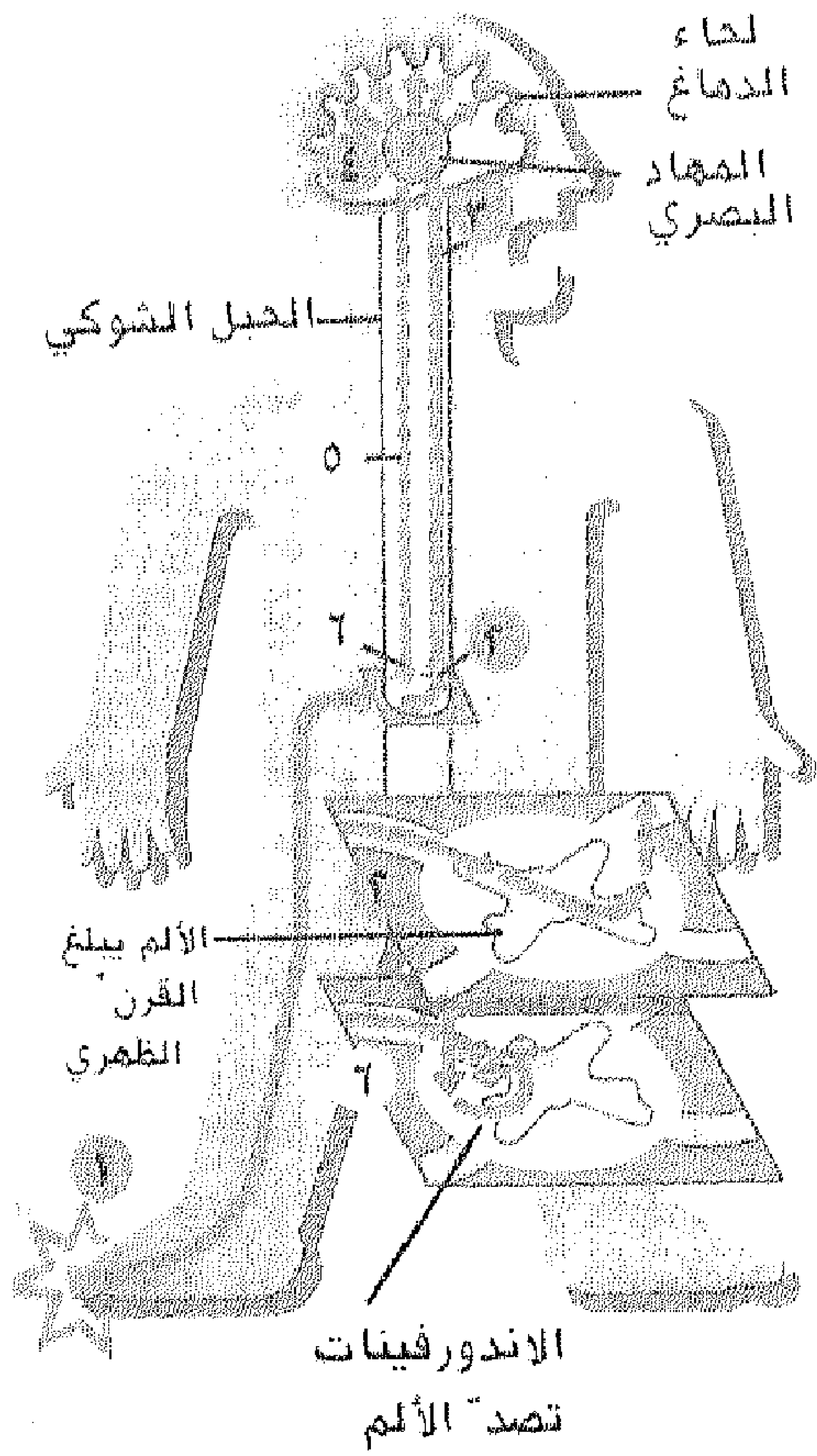
وفي رأي الدكتور جون بونيكا من جامعة سياتل في ولاية واشنطن الامريكية، وهو مؤسس الاتحاد العالمي لدراسة الالم وباحث مرموق في هذا الحقل، أن "الالم المزمن يعطل فاعلية الناس على نحو أقوى من السرطان أو أمراض القلب، وان المال الذي يُنفق على معالجته يفوق ما ينفق على هذا وذاك."

والالم هو أكبر علة يشكو منها المرضى الى أطبائهم. كما أنه السبب

الاوّل الذي يدفع الناس الى تناوُل العقاقير. الا أن فهم الاطباء للالم ما زال في بداية الطريق. لكن العقدين الاخيرين شهدا بعض تطور في فهم طبيعة الالم في ضوء الكيمياء الخاصة بالجهاز العصبي. ووجد الباحثون ان الالم الحادّ هو بمثابة منبه يوقظ صاحبه الى خطأ ما في جسمه ويدفعه الى طلب العلاج.

طريق الألم – لقد اكتسب العلماء معرفة بما يحصل عندما تصطدم اصبع القدم الكبرى بجسم صلب أو عندما يحدث شيء مماثل (انظر الرقم ١ في الرسم). وتبدأ رسالة الالم بانعتاق الموادّ الكيميائية الفعالة المخزونة عادة في أطراف الاعصاب أو بالقرب منها. ومن هذه الكيميائيات المادّة " **P** " التي تحمل الالم في طريقه، كذلك البروستاغلاندين والبراديكينين. وربما كانت المادة الاخيرة أكبر مسبب للالم عرفه الانسان. ويكفي حقن جرعة ضئيلة منها تحت الجلد لاطلاق آلام مبرّحة لدى بعضهم.

هذه الموادّ تهيج أطراف الاعصاب وتسهل انتقال الالم من الموضع المصاب نحو الدماغ. والبروستاغلاندين تقوّي تدفق الدم الى مكان الاصابة وتخلف حوله احمراراً يُعرف بالالتهاب ويجذب نحوه خلايا الدم المقاومة. ولم يعرف العلماء إلا خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة أن المركّبات الطبية المشتملة على الاسبرين تسكن الالم عبر صدّها نشوء البروستاغلاندين.



هذا الرسم يبين كيف يأتينا الألم وكيف يفارقنا.

وهناك مسكنات أخرى لها فعل الاسبرين في هذا المجال.

تنطلق اثارة الالم من الاصبع المصابة وتعبر مثل شحنة كيميائية كهربائية الى القرن الظهري (الرقم ٢) الذي يتوسط الحبل الشوكي ويتلقى الاشارات من جميع أنحاء الجسم. ومن هناك تكمل الشحنة الكيميائية طريقها الى المهاد

البصري في الدماغ (الرقم ٣) حيث تتولد الاحاسيس من نوع الحر والبرد والألم، ثم الى لحاء الدماغ (الرقم ٤). وفي اللحاء تحصل ردود الفعل كالصراخ والبكاء والحك. والراحة لا تأتي الا عندما تبدأ إشارات الالم انحدارها (الرقم ٥) عبر الحبل الشوكي. وهناك تُفرَز المواد الكيميائية المهدّئة.

مفاتيح وأقفال – يبدو أن حكّ الاصبع المصابة يؤدّي دوراً هو الآخر في الشفاء. وفي العام ١٩٦٥ توصل الباحثان باتريك وول من كلية لندن الجامعية ورونالد ملزاك من جامعة ماكغيل الكندية الى نظرية لتفسير هذا الامر. وتذهب هذه النظرية الى أن القليل من الاشارات الحسية يمكن أن يعبر الجهاز العصبي في لحظة معيّنة. واذا كثرت هذه الاشارات، تصدّت لها بعض الخلايا في الحبل الشوكي وصدّت طريقها. وهذا يعني أن حكّ الاصبع من شأنه توليد اشارات حسية ايجابية تصدّ اشارات الالم السلبية.

هذه النظرية قد تفسر نجاح العلاج المعروف باثارة الاعصاب كهربائياً عبر الجلد. وهو يحصل بمدّ أقطاب كهربائية الى الجلد فوق الموضع المصاب، وإعتاق التيار لصدّ اشارات الالم. وهناك العلاج بالوخز الذي يؤدي الى نتيجة مماثلة عبر صدّه الاشارات السلبية ومساعدته الجسم في إعتاق الكيميائيات المقاومة للألم.

وفي العام ١٩٧٥ اكتشف الباحثان الصيدليان جون هيوز وهانس كوسترليتز من جامعة آبردين في اسكوتلندا ذلك السرّ الذي يسكن الالم. فقد توصّلا الى معرفة الموادّ الكيميائية القوية التي تصدّ الالم والتي يفرزها الدماغ والحبل الشوكي، واسمها الاندورفينات (الرقم ٦ في الرسم). وهي توقف اشارات الالم كما تفعل المفاتيح ضمن أقفالها. و"الاقفال" التي اكتشفها العلماء في جامعة جونز هوبكنز الامريكية عام ١٩٧٣ هي الاطراف المتلقية في أعلى الخلايا العصبية. والمواد المهدّئة من نوع المورفين والهيروويين تلائم هذه الاقفال وتخدم بمثابة مفاتيح لصدّ إشارات الالم.

ومنذ العام ١٩٧٥ توصل الباحثون الى اكتشاف المزيد من هذه "المفاتيح" الطبيعية على هيئة موادّ مسكنة أو سواها داخل الجسم. وبين هذه الكيميائيات ما يُعرَف باسم "الموصلات العصبية"، وهي تتدخّل في حال الالم النفسي أيضاً.

ويقول الدكتور رايموند هود، رئيس قسم الابحاث الخاصة بالعقاقير المسكنة في مستشفى سلون كيتيرنيغ التذكاري للسرطان في مدينة نيويورك، ان مصدر الالم يؤثر كثيراً في نظرتنا إليه. فالخوف والقلق والاجهاد تجعل الالم يبدو أكبر مما هو. وغالباً ما يُضخَّم الالم الناجم عن السرطان لارتباطه بالوفاة والكارثة.

الا أن الرجاء والتشجيع يعملان على مضاءلة حجم المرض. وفي الحرب العالمية الثانية وجد العالم هنري

بيتشر، أحد الباحثين في الالم، أن الجنود الذين جُرحوا خلال معركة آنزيو استهلكوا كميات من المورفين المسكن تقلّ كثيراً عما استهلكه الجرحى المدنيون. وفي اعتقاد بيتشر أن أمل الجنود في العودة الى منازلهم هو الذي خفف آلامهم. وهذا العنصر النفسي بات يُعرَف باسم "مفعول آنزيو".

لقد عرف الاطباء قبل وقت طويل ان الألم يهدأ في معظم الحالات التي يعامَل فيها المريض بعطف بعد التأكيد له انه سيشفى. ومن هذا القبيل أن العقاقير الزائفة أو حبوب السكر التي تعطى للمرضى على أنها أدوية تفعل فعلا ايجابيا في إبرائهم. وقد وجد الباحثون في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو أن العقاقير الوهمية تساعد فعلا في تسكين الالم الا إذا كان الالم من القوّة بحيث يصدّ عمل الاندورفينات.

ولكن من المؤسف أن يكون العنصر النفسي في الآلام المزمنة جعل كثيرين من الاطباء يصرفون النظر عن شكاوى مرضاهم معظم الاحيان. الا أن الطبيب النفسي أنطوني بوكومز من مستشفى مساتشوستس العمومي يقول ان خمسة في المئة فقط من الذين يعانون الآلام المزمنة مصابون بالوساوس والهواجس.

والكثيرون من ضحايا الآلام المزمنة اليوم يقصدون العيادات المتخصصة. والدكتور جون بونيكا هو رائد الطريقة التي تقوم على تجميع خبرات الاطباء من الحقول المختلفة لمعالجة الالم. وهو تولى تطبيق هذه الطريقة في عيادة مكافحة الالم في مستشفى جامعة سياتل. والعلاج في هذه العيادات يبدأ بفحوص جسدية ونفسية وعصبية وتقويمية ومخبرية وشعاعية. وفي حال العثور على علة جسدية يُقترَح علاجها بالجراحة أو غير ذلك.

الا أن أسباب المرض تكون غير ظاهرة معظم الاحيان. وهكذا يعمد الاطباء الى وصف المسكنات البسيطة مثل الإسبرين ومشتقاته. وهناك مجموعة كبيرة من العقاقير الخالية من المخدرات يصفها الاطباء لأنواع الالم المختلفة.

والى الدواء هناك العلاج الفيزيائي، ومنه التمارين الرياضية والحمامات والتدليك. ولئن لم تنفع هذه الطرائق في تخليص المريض من الالم، فهي تعينه على قبول واقعه. وقبل أن تقصد مورا برين (٣٧ سنة) عيادة سياتل لمعالجة الالم كانت طريحة كرسي متحرك، كما كانت تنفق مبلغ ١٨٠ دولاراً في الاسبوع لشراء حبوب التخدير والتنويم وتسكين الاعصاب. وهي تعرّضت قبل أربع سنوات لحادث عطب فقرة في حبلها الشوكي. ولم تجد الجراحات السبع التي أجريت لها في ابرائها من آلام الظهر الحادّة. وبعد ثلاثة أسابيع من العلاج الفيزيائي والنفسي المكثف في سياتل باتت تلك المرأة تقطع أروقة المستشفى بحيوية. وتقول برين: "الواقع أن آلامي لم تزل هي هي. لكن العلاج ملأ وقتي وصرف أفكاري بعيداً عن مصدر الألم."

والبرنامج الحافل سهل نوم برين وأراح أعصابها وجعلها تفكر جدياً في معاودة العمل خارج المنزل٠

ومن الطرائق التي تعتمدها عيادة سياتل التنويم المغناطيسي والتغذية الاسترجاعية الحيوية واثارة الاعصاب كهربائياً عبر الجلد٠ وهذه الاثارة، في نظر الدكتور بونيكا، تعتق ٦٥ الى ٨٠ في المئة من المرضى في المدى القصير و٣٠ الى ٣٥ في المئة في المدى الطويل٠ أما التغذية الاسترجاعية الحيوية فقد برهنت عن جدواها في معالجة الكثير من الآلام، وبينها الآلام التي تنتاب الاناس المبتوري الاطراف٠

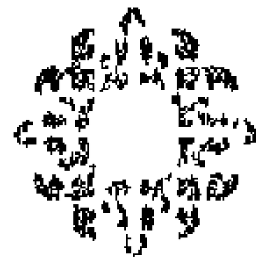
أما ضحايا السرطان فيحتاجون الى علاج أقوى معظم الاحيان٠ وتقول الدكتورة كاثلين فولي، رئيسة عيادة مكافحة الالم في مستشفى سلون كيتيرينغ، ان ثلث مرضى السرطان يعانون الآلام الحادّة٠ وفي معظم هذه الحالات تعمل العقاقير على تخفيف الالم٠

ومع ازدياد المعرفة في حقل الالم ازدادت آمال الباحثين في العثور على وسائل أفضل للعلاج٠ وهم يبحثون عن مركبات يمكنها تسكين الالم من غير أن تؤدّي الى النتائج الجانبية السلبية التي يُحدثها المورفين٠

كما يتولى العلماء اختبار المزيد من الطرائق لصدّ الالم الصاعد نحو الدماغ٠ وهي طرائق يحتاج اليها المرضى الذين لا تجدي المواد المخدّرة في حالهم٠ وقد وجد الدكتور جون ليفاين من جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو أن الفلفل الحارّ - على غرار كبش القرنفل والزنجبيل - يحوي خصائص مسكنة تدفع الاعصاب الحسية الى إعتاق المادة "P"٠ وهذا يولد لدغة حارقة في البداية، لكنه لا يلبث أن يؤدّي الى الخدر٠

ويعتقد الدكتور بونيكا أن العقاقير ليست هي العلاج الوحيد للالم٠ ويتوقّع أن يأتي يوم يستمدّ المرضى القوّة من طاقاتهم الذهنية لاعتاق الالم٠ وهو يقول: "أظنّ أننا سنكتشف نشاطات ذهنية ونفسية تفعل فعل المكسنات٠ وربما استطعنا خلال عشر سنين أو ١٥ سنة ان نعلم الناس كيف يسيطرون على الالم٠"

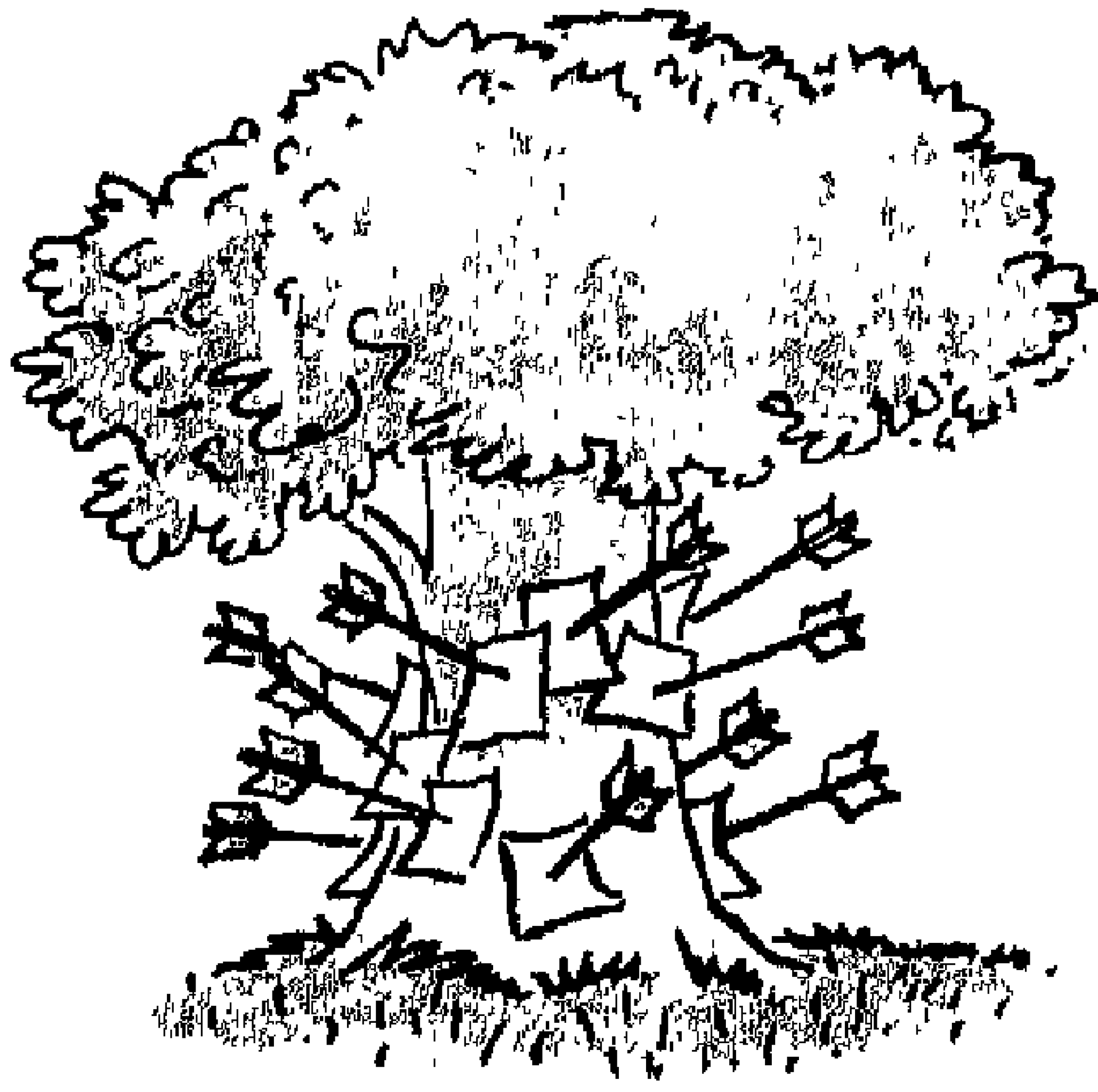
■ **كلوديا واليس**



٠٠٠لئلا يحصل التباس

في نطاق عملي كسكرتيرة تطبع المخطوطات الروائية على الآلة الكاتبة، أسجل اسم الرواية في أعلى الحوالة التي يدفعها الكاتب لئلا يحصل التباس٠ وذات يوم ذهبت الى المصرف ومعي حوالة، فتجمدت أوصال الموظف لدى تسمله اياها٠ لكن عجبي زال، ورحت أهدىء من روعه وأنا أنظر الى ما سجلته في أعلى الحوالة: "مالُك أو حياتك"٠

ا٠د٠



حكايات من العالم

تسريحة عند الطلب!

ابتكر مصممو شركة "داي نيبون سكرين" اليابانية آلة للاستخدام في صالونات التجميل. فاذا شاءت الزبونة ان تعرف كيف سيبدو شعرها بعد تصفيفه، جلست امام شاشة تلفزيونية وذكرت اسم التسريحة. وبعد قليل تظهر صورتها هي على الشاشة وقد علّت رأسها التسريحة التي طلبتها.

ج.ك.

انقاذ ضحايا الثلوج

دُفنت آنا كونراد حية ثلاثة أيام تحت الجليد الزاحف الذي أتى على منطقة آلباين ميدوز للتزلج في ولاية كاليفورنيا الامريكية خلال مارس (آذار) ١٩٨٢. وهي أُنقذت على يد كلبة حراسة المانية اسمها "بريدجت"، تعرّفت على رائحتها ثم قادت مالكتها، روبرتا هيوبر، الى المكان. وكانت آنا كونراد رازحة تحت ثمانية امتار من الثلوج والركام. وتلك المرة الاولى ينقذ كلب انساناً يقع ضحية زحف الجليد في الولايات المتحدة.

وكانت بريدجت ومالكتها روبرتا في فريق ووف للبحث عن ضحايا الثلوج، وهو مؤسسة اتخذت من كاليفورنيا مركزاً تنطلق منه للعمل على امتداد الساحل الغربي للولايات المتحدة. وتضم المؤسسة اليوم نحو عشرين كلباً مع مالكيها. وهي تُدعى الى مهمتها بمعدّل مرتين اسبوعياً. وتقول ساندي برايسون (٣٨ سنة) المسؤولة الحكومية التي باشرت عمل تلك المؤسسة: ان كلباً واحداً وصاحبه يقومان مقام ٣٠ شخصاً. وهذا من شأنه خفض التكاليف والأخطار، فضلا عن كون نتائجه اكثر جدوى.

د.هـ.

مكتبة موسيقية للاعارة!

منذ افتتاحها عام ١٩٧٩ في جنيف (سويسرا) أعارت المكتبة البلدية الموسيقية نحو ٤٥ الف اسطوانة وشريط. وقد أدى تنظيم الادارة وحرص المشتركين الى نجاح هذا المشروع الثقافي الفذ.

وتحتوي المكتبة على عشرة آلاف اسطوانة و٧٠٠ شريط. وطلبات الاستعارة تزداد ويتقدم بها اناس من مختلف الاعمار. وتعير المكتبة يومياً ٢٥٠ اسطوانة وشريطاً، في مقابل فرنك سويسري واحد لكل قطعة. ويمكن الاحتفاظ بالقطعة المعارة مدة أقصاها اسبوعان. وقد بلغ حرص المشتركين على مقتنيات مكتبتهم حداً لم تضطر معه الادارة الى تجديد القطع الا نادراً.

ت.ن.

عشرة تمارين سريعة وبسيطة تعلمك كيف تتغلب على التعب وتكتسب النشاط

١٠ تمارين للتغلب على التعب

الساعة الثانية بعد الظهر، يراودك شعور بأنك بذلت طاقتك كلها لذلك اليوم... الملفات تتكدس على طاولتك والهاتف يرن بلا انقطاع، الا أن ذهنك وجسدك لا يقويان على متابعة العمل، وتحس في ظهرك ألماً قاتلا، والصداع يزحف عليك بجيش جرار، وتحاول انعاش نفسك بفنجان قهوة آخر، ولكن لا تلبث أن تدرك أنك تقود معركة خاسرة، لقد أتى عليك الارهاق وامتص حيويتك.

ولكن قف لحظة وتأمل في هذه الحقيقة: انك لست مرهقاً، بل ضعفك امام الاجهاد هو الذي جعلك تحس هكذا وأوقعك فريسة للاوهام.

ومن حسن الحظ أن ثمة وسيلة لتحويل الاجهاد والتعب والملل طاقة حية منتجة، وسنطلق على هذه الوسيلة اسم "برنامج الحيوية والطاقة والانتاج". والبرنامج يقوم على عشرة تمارين بسيطة مستمدة من رياضيات اليوغا وتاي‌تشي والفنون العسكرية ورمي السهام والركض.

وقد صمم كل تمرين بحيث تستطيع انجازه في مكتبك ويدوم دقيقة واحدة. والتمارين تعتمد التنفس العميق لتسهيل الدورة الدموية وضخ الاوكسيجين الى الجسم، ومد الاطراف للتخلص من الاجهاد، وموازنة الذراعين والساقين لتقوية العضلات، والاسترخاء من أجل تركيز الافكار.

ولا شك في ان هذه التمارين أجدى كثيراً من القهوة لتحقيق الهدف المنشود، وهو استعادة العافية الجسدية والذهنية، وبالتالي

Condensed from «P.E.P. — The Productivity Effectiveness Program,»

لاستئناف العمل المنتج. واذا لم يكن لديك عشر دقائق تصرفها على هذه التمارين جميعاً، فاكتف منها بما يقع ضمن حدود وقتك، أو تخيّر تلك التمارين التي تظنّ أنك في حاجة اليها أكثر من سواها.

ابدأ كل تمرين بالجلوس منتصباً ووضع قدميك الاثنتين على الارض مع مسافة ١٥ سنتيمتراً بينهما واراحة راحتيك على ركبتيك مع ثني مرفقيك قليلا. أبقِ عمودك الفقري منتصباً من غير اجهاد وذقنك مرتفعاً قليلا. تنفس بسهولة واحرص على ألا تجهد جسمك خلال التمرين.

والآن، لنبدأ معاً هذا البرنامج مع اطلاق اسم ملائم على كل تمرين:

١. التمرين الاول: الرامي

هذا التمرين يحسّن وضعك في الجلوس وينشط دورتك الدموية ويرفع الضغط عن ذراعيك وكتفيك.

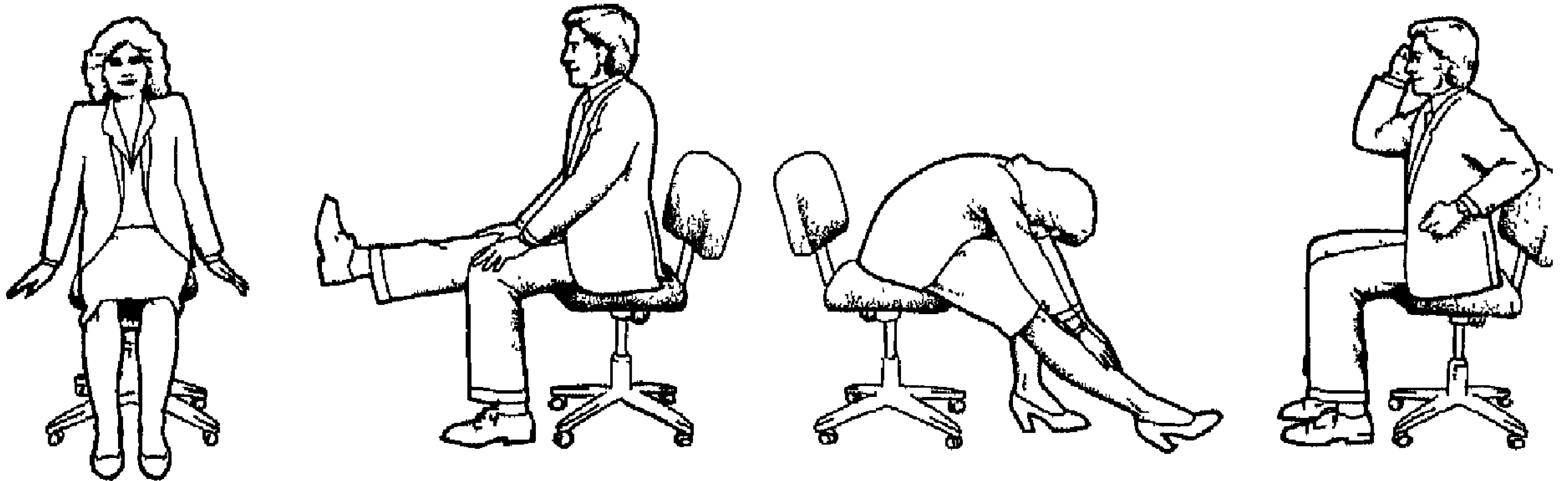
ارفع ذراعيك أمامك حتى مستوى الكتفين، ودع راحتي يديك تواجه احداهما الاخرى. أبقِ كتفيك في حال استرخاء ومرفقيك مثنيين قليلا. أطبق قبضتيك برفق. خذ نفَساً عميقاً وأنت تسحب الجزء الاسفل من ذراعك اليمنى نحو كتفك، مع ادناء مرفقك من جسمك وابقاء كتفيك في حال استرخاء. ابقَ كما أنت وعدّ على مهل حتى الثلاثة. تخيل رامياً يشد وتر القوس نحوه ثم يطلق السهم. أخرج الهواء من صدرك بتؤدة وأنت تعيد ذراعك اليمنى الى الوضع الذي انطلقت منه. أعِد الكرة، ولكن بذراعك اليسرى هذه المرة. توقف بعد الحركة العاشرة.

٢. التمرين الثاني: النسر والدبّ

هذا يخفف ألم العنق والظهر وعضلات الكتفين ويعيد النشاط الى الذهن والى العمود الفقري المرتخي.

خذ نفَساً عميقاً وأنت تقوّس ظهرك رويداً رويداً الى الوراء وتمدّ يديك جانبياً مع الراحتين الى فوق. تصوّر نسراً يفتح جناحيه. ارفع ذقنك حتى يرتفع نظرك الى السقف. عدّ حتى الثلاثة.

أزفر ببطء وأنت تقوّس ظهرك



الى الأمام مع احناء رأسك قليلا ووصل يديك على هيئة دائرة. تصور الآن أنك دبّ يعانق شجرة، الى أن يلامس ذقنك صدرك.

أعد التمرين خمس مرات.

٣. التمرين الثالث: الاتصال

تنفّس عميقاً الى الداخل. ضع يدك اليمنى على الكتف اليسرى واليد اليسرى على الكتف اليمنى. أبق كتفيك في حال استرخاء والمرفقين قريبين من الجسم. لا تبدل وضع يديك طوال التمرين. أزفر ببطء وأنت تضغط أصابع يديك على عضلات الكتفين. استرخ.

خذ نفساً آخر عميقاً وأنت تدير رأسك بتؤدة يميناً ثم الى الوراء حتى يغدو نظرك متجهاً نحو السقف. ابقَ هكذا قليلا وباشر الزفير وأنت تدير رأسك الى اليسار ثم الى أسفل، مع ادارة عينيك على نحو طبيعي. أكمل الدورة وذقنك مستلق على صدرك. أنجز التمرين ثلاث مرات يميناً ومثلها يساراً بما يخص ادارة رأسك.

٤. التمرين الرابع: قطف جوز الهند

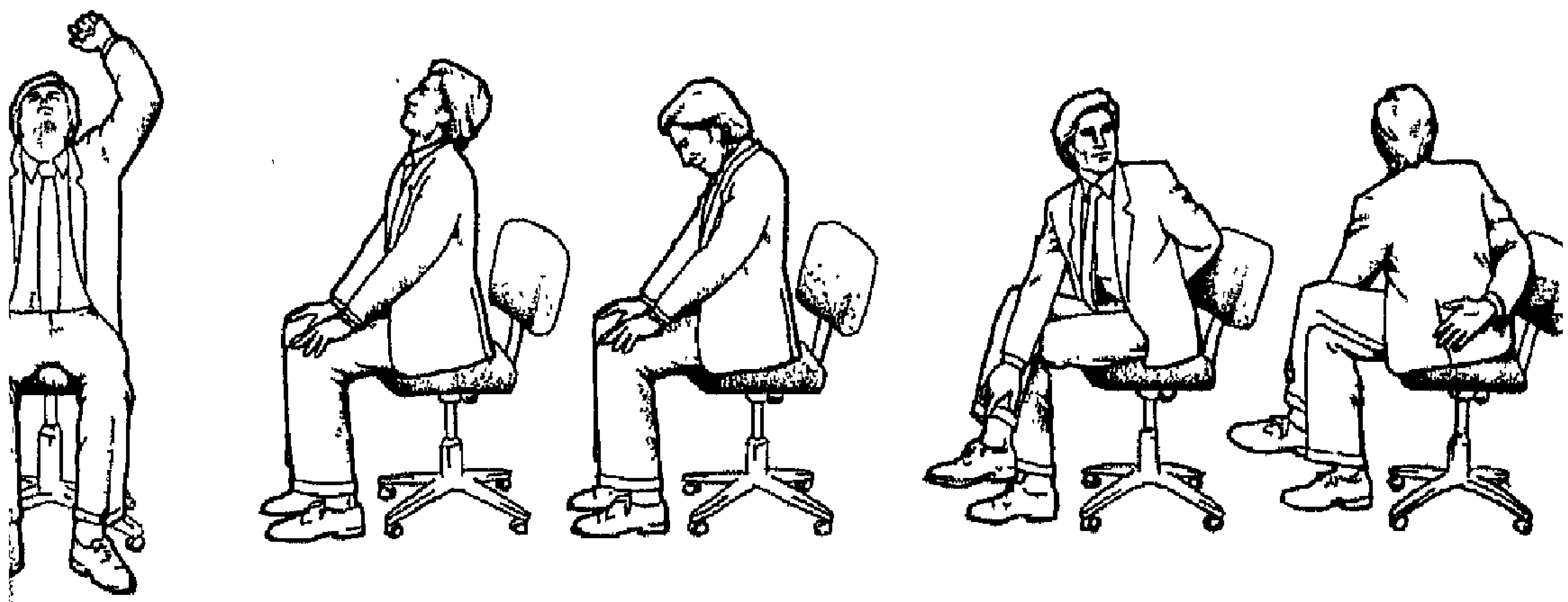
هذا التمرين يعين على تقويم العمود الفقري ويمط عضلات العنق والجذع والكتفين ويريح أسفل الظهر.

أرفع ذقنك وحدق الى السقف وأنت ترفع يديك الاثنتين فوق رأسك. أرخِ كتفيك واحنِ مرفقيك قليلا. خذ نفَساً وأنت تَرفع يدكَ اليمنى ما استطعت. افتح أصابعك على وسعها كما لو كنت تقطف ثمرة من جوز الهند عن شجرة. أزفر ببطء وأنت تطبق قبضتك اليمنى وترخي الذراع. أعد الكرة باليد الأخرى. أنجز التمرين خمس مرات بكل يد.

٥. التمرين الخامس: الهرّ

هذا يقوي الدورة الدموية ويريح العضلات ويهدىء الألم في أسفل الظهر ويزيل تشنّج العنق.

خذ نفَساً وأنت تقوّس ظهرك ببطء الى الوراء وترفع ذقنك حتى تحدق الى السقف. عدّ حتى الثلاثة. أزفر ببطء وأنت تقوّس ظهرك الى الامام حتى يلامس ذقنكَ الصدر



وتنظر أرضاً. أبقِ كتفيك في حال استرخاء. تصوّر هراً يسترخي ليستريح. أعِد التمرين خمس مرات.

٠٦ التمرين السادس: العقدة

غاية هذا التمرين تقوية الخصر وشدّ عضلات البطن التي تترهل بفعل الأعمال المكتبية. وهو يمنح الجسم مرونة أيضاً.

اشبك ساقك اليمنى بالساق اليسرى. انحنِ قليلا الى الامام، وقوّم يدك اليمنى وضعها فوق الناحية الداخلية من الساق اليمنى، وليلامس مرفقك الركبة. اثنِ يدك اليسرى ومدها ما استطعت وراء ظهرك.

خذ نفَساً عميقاً وأنتَ تمدّ جذعك الى اليسار وتدير رأسك يساراً. شدّ ذراعك اليمنى على الرجل اليمنى. عدّ حتى الاربعة، ثم ازفر وأنتَ تعود الى وضعك. اعكس وضع الساق والذراع وأنتَ تعيد التمرين، مع الاستدارة يمنة هذه المرة. عدّ حتى العشرة مع تقدمك في التمارين.

٠٧ التمرين السابع: ادارة الكتفين

هذا التمرين يعيد الحيوية الى أعصاب الذراعين والكتفين والعنق ويساعد في ازالة الصداع.

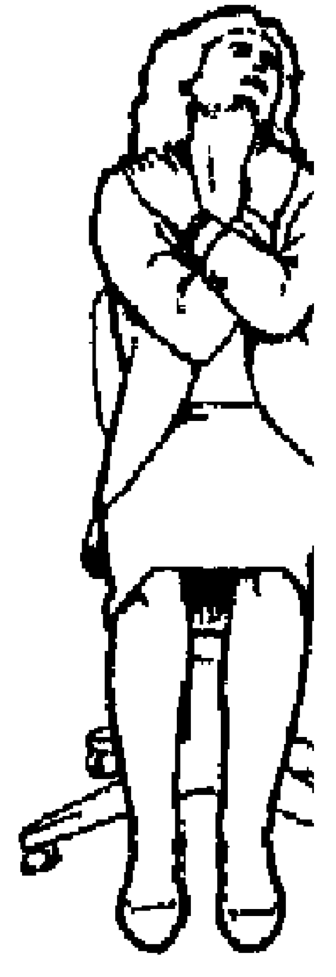
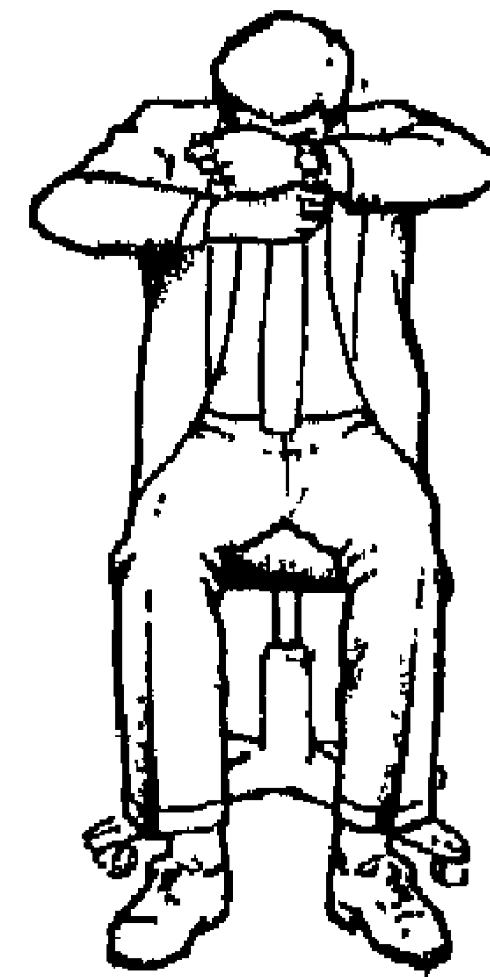
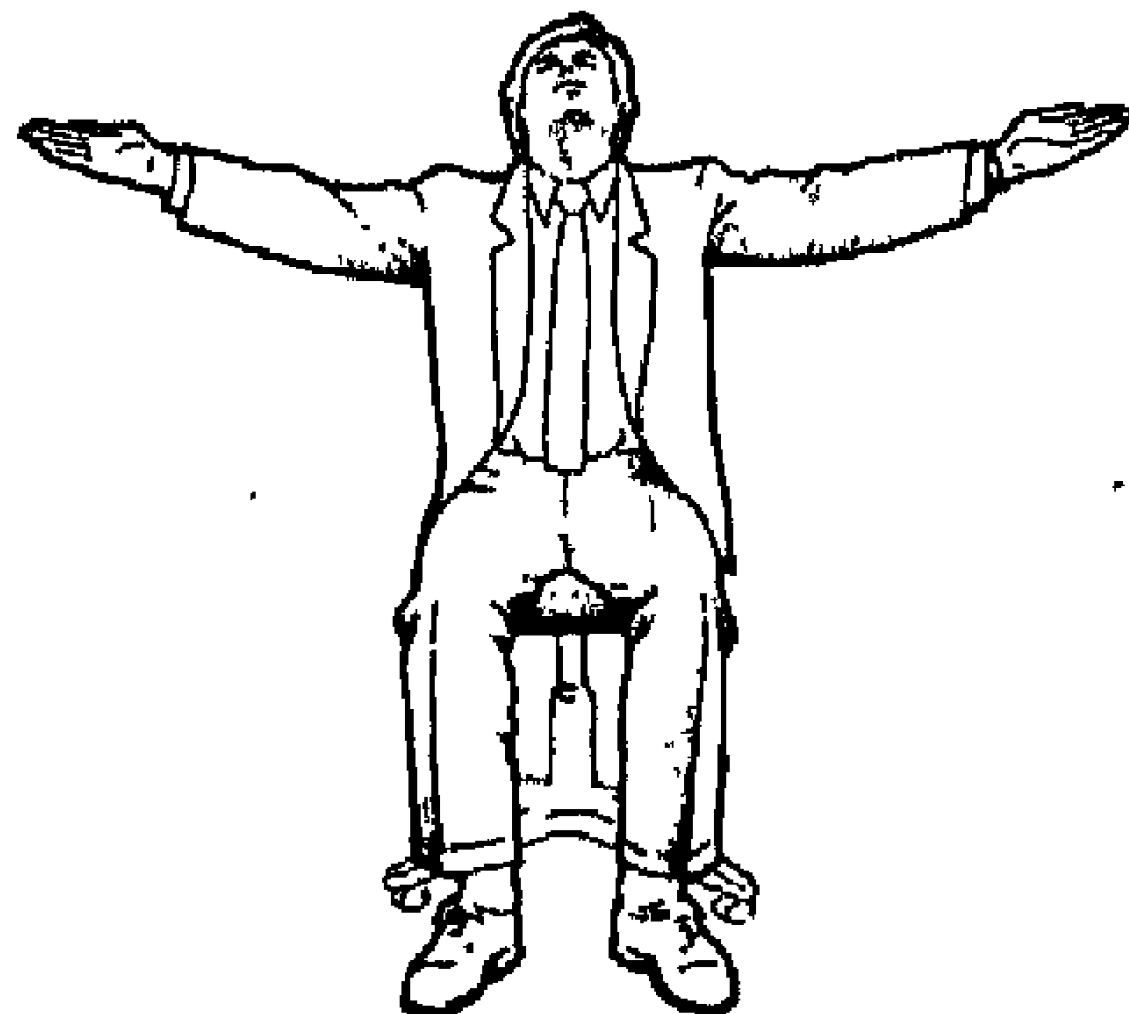
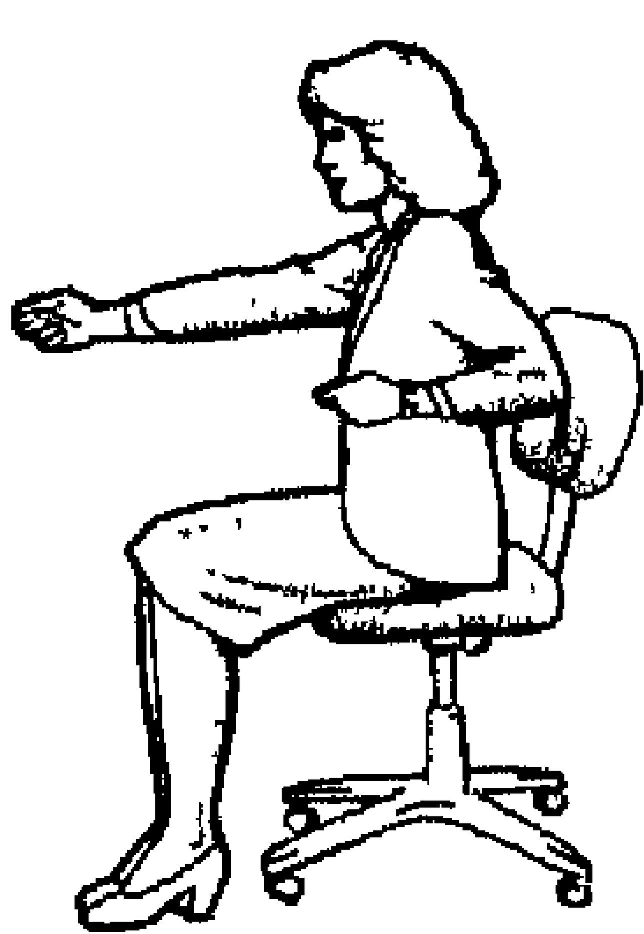
ارخِ كتفيك ودع ذراعيك تتدلّيان على جانبيك. خذ نفَساً عميقاً وأنت ترفع كتفيك نحو أذنيك. ابقَ هكذا وأنت تعدّ حتى الخمسة.

أزفر وأنزل كتفيك، وتخيل أثقالا تنزل من يديك. حرّك كتفيك دائرياً ببطء: خمس دوائر الى الامام ومثلها الى الوراء.

٠٨ التمرين الثامن: رفع الرجلين

هذا التمرين يقوم على رفع الرجلين بهدف تقوية القدمين وازالة الألم من الفخذين وأعصاب الساقين عبر ضخّ الدم الى هناك. كما انه يقوي عضلات البطن المرتخية.

قوّم رجلك اليمنى وارفعها أمامك لتصبح موازية للأرض. ثم اثنِ أصابع قدميك وقوّمها خمس مرات. عد الى وضعك واضغط عقب قدمك اليمنى

بالارض وأنتَ ترفع أصابعها وتمدها في اتجاهك. وبعد ذلك اضغط الأصابع نفسها بالارض وارفع العقب اليمنى. أنجز حركة العقب والاصابع خمس مرات بالقدم اليمنى وخمساً باليسرى. وأبقِ ظهرك مستقيماً طوال التمرين.

٩. التمرين التاسع: المسطرة المنزلقة

هذا يقوّي المرونة والدورة الدموية والطاقة ويريح عضلات القدمين وأسفل الظهر.

مدّ رجلك اليمنى أمامك وأنت تشدّ بالعقب اليمنى أرضاً وترفع أصابع قدمك. ارفع ذقنك وأنت تأخذ نفَساً عميقاً. بعد ذلك انحنِ ببطء ومرر أصابع يدك اليمنى على الرجل اليمنى من الركبة حتى الكاحل. أزفر في هذه الاثناء. دع ذقنك يتدلى الى صدرك وعدّ حتى الخمسة. اشهق وأنت تعيد أصابع يدك ببطء الى الركبة. أزفر فيما أنت تعود الى وضعك.

كرر تمرير الأصابع، ولكن بالرجل اليسرى هذه المرة. مدّ رجليك الاثنتين أمامك ومرر أصابع يدك على كل منهما في الوقت نفسه.

١٠. التمرين العاشر: العدّاء

هذا يزيد سرعة الدورة الدموية المتباطئة ويرفع الاجهاد عن عضلات الذراعين والكتفين.

اثنِ ذراعيك على الجانبين مع شدّ قبضتيك قليلا. أبقِ المرفقين قريبين من الجسم وأنت تحرّك ذراعيك بالتناوب: اليمنى الى الامام واليسرى الى الوراء، ثم العكس. تنفس بعمق وانتظام وأنت تزيد سرعة الحركة. تخيل انك تعدو في الريف صباح يوم جميل. اخفض ذقنك قليلا وأغمض عينيك، وتصوّر انك ستأتي الاول في مباراة للركض.

حرّك ذراعيك الى الامام والوراء خمساً وعشرين مرة. وللحصول على نتيجة أفضل، شدّ عضلات ذراعيك وصدرك خلال التمرين.

■ روبرت جاد الله



أعذر من أنذر

كان رجل في منتصف العمر يجرف الثلج في حديقة منزله عندما مرّ به صديق. وقال له هذا: "لو كنتُ مكانك لما أقدمتُ على هذا العمل المضني. ألا تعرف أنه يؤذي الصحة ويقصر العمر؟"

وسقط الثلج تلك الليلة مرة أخرى. وفي الصباح وقعت قرعة جرف الثلج على والد الرجل. ومرّ الصديق نفسه من هناك، ففتح نافذة سيارته وقال للعجوز: "أما أخبرتك البارحة أن هذا العمل مرهِق؟ اذهب الى المرآة وانظر كيف أصبح وجهك."

ف.ل.

يتخطى المدبلجون المجهولون حواجز اللغة ويجعلون الافلام والبرامج التلفزيونية سلعا دولية

دَبلَجةُ الأفلامِ فَنٌّ راقٍ

(★)

"アパッチよ、お前たちは包囲されている、降伏しろ!"

هكذا يهتف الخيال جون واين شاهرا مسدسه، فيستسلم الهنود الآباش المذعورون بطلاقة يابانية مماثلة. وفي الوقت نفسه في مكان ما من الكرة الارضية يطلب وودي آلن شطيرة همبرغر بالاسبانية، ويمارس بروس لي رياضة الـ"كونغ فو" بالليتوانية، بينما يغازل بول بلموندو بعربية لا عيب فيها. ان سر النجاح اللغوي لهؤلاء الممثلين يكمن في الكيمياء السينمائية المسماة "دبلجة" حيث ينطق الممثلون الاجانب لغات محلية.

من مدينة كنساس الى برلين ومن اكابولكو الى باريس تداعب أعين الجمهور سنوياً ألوف الافلام المدبلجة، اضافة الى مئات ألوف البرامج التلفزيونية. وتأتي في الصدارة الافلام والبرامج الامريكية.

حالما يتم عرض فيلم "توتسي" مثلا أو "كرامر ضد كرامر" في الولايات المتحدة يهب فريق رباعي الى العمل محاكياً داستين هوفمان في مناطق الدبلجة الرئيسية الاربع في أوروبا. ويقول انطوني مان نائب رئيس شركة "كولومبيا" للانتاج السينمائي: "اننا اذ ندبلج أفلامنا في فرنسا واسبانيا وألمانيا وايطاليا نضاعف حجم جمهورنا في مقابل نسبة بسيطة من كلفة الانتاج الاصلي. ويمكننا في العادة ان ننتج أربع نسخ معدلة بكلفة تقل عن ١٠٠ الف دولار، وانها صفقة دسمة بالمقارنة مع متوسط موازنة الفيلم الهوليوودي التي تقدر بـ١٤ مليون دولار."

(★) "أنتم محاصرون أيها الآباش، استسلموا!"

هذا الـزواج المثيـر للتكنولوجيـا والفن يحتفل به في غرف معتمة محترفون لا أسماء لهم ولا وجوه.

ويقاس نجاح الدبلجة بضآلة عدد الاشخاص الذين يتنبهون الى أنهم يشترون انتاجاً من هذا النوع.

وفي الدبلجة لا جوائز، ولا عروض أولى متألقة، ولا أي ذكر للاسماء.

وحين يتـم التناغـم بحـذق بيـن الاصـوات قـد يـُخـدع المحتـرفـون أنفسهـم. وتذكـر الممثلـة ايزابيـل كلاوكاوسكي الرئيسة السابقة لقسم الدبلجة في شركة "مترو غولدن ماير" في فرنسا، انها عرضت على النجم الامريكي روبرت مونتغمـري النسخـة المدبلجة لفيلم صديقته القديمة جوان كراوفورد. فصاح مونغمري مشدوها: "لم يخطر لي ابدا ان جوان تتكلم الفرنسية بهذه السلاسة." وأجابت كلاوكاوسكي التـي دبلجـت الفيلـم بنفسها: "ولم يخطر لها هي ايضا على الاطلاق."

في السابق كانت الافلام صامتة فلم تبرز حاجة الى الدبلجة ابدا. ولكـن عنـدمـا عـرض اول الافـلام الامريكية الناطقة في باريس صاح النظارة فـي الشـاشـة: "تـكلمـوا الفرنسية..." وهكـذا ولـدت مهنـة الدبلجة الخفية.

شكسبير الروسي — ان جوهر الدبلجة هو اضافـة اصوات منفصلـة ولكـن متزامنة الـى الصـور المرئيـة علـى الشاشة. وهذه العملية تبدأ بترجمة النص الاصلي المكتوب، على أن تنسجم الترجمة مع الزمن والايقاع وحركات الشفاه في النص الاصلي حتـى لكـأن الممثليـن هـم الـذيـن ينطقونها على الشاشة. وقـد يضطـر الكاتب في بعض الاحيان الى نقل العبارات العامية أو الشعبية في فيلم "سيدتي الجميلـة" مثـلا الـى لغتـه الاصلية، او يجد مقابلا ذا نكهة محلية لدعابة وودي آلن النيويوركية.

ومما يذكـره الكاتـب البريطانـي ايفور مونتاغو: "لقد جربت العمل في معظم المهن المتصلة بصناعة الافلام، ولكن أسقط في يدي عندما طلب مني ان أكتب حوارا للنسخة الانكليزية من فيلـم ناطـق بالروسيـة عـن احـدى مسرحيات شكسبير. واني لأرتاب في أن شكسبير نفسه كان سيبقى منه شـيء لـو حاكـى حركـات الشفـاه والحناجر في ذلك الفيلم."

ويؤدي كاتب الحوار بهلوانياته اللـغـويـة بمسـاعـدة آلـة تـدعـى "موفيولا". فيجلس طوال أسابيع وهو يكتب ويشطب مديراً ذراع الآلة الى الخلف والى الامام ليدرس حركات الشفاه ببطء.

ولدى تفحص نسخة منقحة من سيناريو فيلم ميل بروكس "أن أكون أو لا أكـون" رجـا كـاتـب الـحـوار الايطالي سيرجيـو جاكييـر صانعـي الفيلم أن يبقوا الكاميرا بعيدة أثناء القاء نكتة صعبة عن المخللات. وعلق على ذلك قائلا: "ظننت أن ذلك سيكون أسهل كثيراً من أن أبقى صاحياً طوال الليل وأنا أحاول أن أوافق كلمة مخلل مع ما يماثلها في الايطالية وهي عبارة "ستريولو سوتو آسيتو".

واذ يصبح النص المدبلج جاهزاً يتم تقسيمه مئات من المقاطع المنمنمة كل منها في أسطر قليلة تدعى فقرات، ويتم تقطيع نسخة من الفيلم الاصلي فقرات صغيرة يراوح طولها بين خمسة أمتار وخمسين متراً.

ها هو الحوار الجديد جاهز الآن للتسجيل، فقرة فقرة، في ترتيب غريب معد اصلا للافادة القصوى من وقت الممثل والاستوديو.

أزمة هوية — ممثلو الدبلجة من أكثر الممثلين انهماكاً في مهنتهم، وكثير منهم يعمل في افلام عدة في وقت واحد، ويقدر المدبلج الايطالي المتمرس جوليو بانيكالي مثلا انه دبلج ما يزيد على ٣٠٠٠ فيلم طوال سني عمله الاربعين، والمدبلجون نادراً ما تسنح لهم الفرصة للتمعن في النص المكتوب او لمشاهدة أجزاء من الفيلم غير الفقرات التي يتولون دبلجتها.

واذ يتوجهون الى المذياع يرشدهم المخرج الى طريقة التصرف، وهم يبدلون عواطفهم بسرعة خاطر تحبس الانفاس، وفي اسبانيا يتنقل الممثلون في أحد الاستوديوات جيئة وذهابا بين ثلاث حجرات للصوت، وهم في هذه الاثناء يموتون ويقعون في الحب وينتصرون في الحرب حسبما يشير نظام الاتصال الداخلي في الاستوديو.

ويتم دفع أجور الدبلجة بحسب أسطر الحوار، لذا فان الفيلم الثرثار قد يغل ألوف الدولارات خلال أسبوع من العمل، غير ان المبالغ الخيالية التي تدفعها هوليوود بعيدة بعد القمر، وكما يقول احد المدبلجين الفرنسيين: "انك بالتأكيد لن تحسب نفسك مارلون براندو عندما ترى الحوالة التي تتسلمها آخر الشهر."

وينجح الكثير من الممثلين في هذا النظام المسعور ويطمئنون الى اغفال الاسماء، وهو سمة بارزة من سمات هذه المهنة، ولكن تنتاب البعض أزمة هوية من وقت الى آخر، ففي ايطاليا مثلا، ريتا سافانيون هي النصف الصوتي لفانيسا ريدغريف وليزا مينيلي واليزابيت تايلور وفاي دوناواي وغليندا جاكسون وشيرلي ماكلاين، ومع ذلك فان غالبية الجمهور الايطالي لا تشعر بوجودها.

وقبل سنوات أحسست ريتا بدافع لا يقاوم لتثبت لنفسها انها موجودة حقا، فتركت زوجها وطفليها يتدبرون شؤونهم وانطلقت في جولة مسرحية استمرت سبعة أشهر في مقابل أجر زهيد، وحسبما أخبرتني ريتا: "شعرت بضرورة كتابة قليل من الشعر بدل أن أترجمه على الدوام." ولكن عندما رأيتها للمرة الاخيرة كانت عادت الى عملها المعتاد وهي تتولى دبلجة أفلام غريتا غاربو للتلفزيون.

في استوديوات الدبلجة تكدس علب الافلام على الارض وفي رزم تبلغ السقف، ويغرق البلاط تحت الافلام المطروحة والاشرطة الممغنطة.

وغالباً ما يكون الاستديو تحت الارض معزولا عن ضجيج الحياة اليومية، ويسمى الممثلون الشاحبو

اللون هناك "مناجذ"، وواحدهم خلد. والاستوديو غرفة مظلمة في وسطها منصة للتلاوة أمام شاشة صغيرة، حيث تعرض الفقرة التي ينبغي تسجيلها. ويحدد الممثلون الشخصيات التي سيتقمصونها ويتدربون على أداء أدوارها.

وعندما يضاء نور التسجيل الاحمر يلف الحجرة الصمت، وقد تنفجر جلبة اذا كان المشهد يستدعي اظهار الذعر.

ومع أن المدبلجين يعلمون حق العلم أنهم لن يظهروا أبدا، فان عدداً منهم يقلد سلوك اهالي نابولي على الهاتف فيؤدون حركات انفعالية من دون صوت. وفي هذا المجال يتذكر المخرج الامريكي فرانك كوجلجين: "عملت مرة مع مدبلج في شريط عن الحلاقة. وكان صاحبنا يتقصد تقمص المشاعر الاصلية حتى أنه جاء الى الاستوديو مجهزاً بمنشفة وصابونة وموسى للحلاقة."

وقد يرضى المخرج بالكرّة الاولى او العشرين. لكن ما لا يحصل عليه فنياً قد يحوزه تقنياً. والممثلون قد يسجلون أدوارهم في أوقات مختلفة وحتى في مدن مختلفة.

هنود ايطاليون – عندما يتم تسجيل جميع السطور والفقرات يعاد تجميعها في بكرات وينتقل العمل الى غرفة المزج. هنا يُدمج الحوار مع مؤثرات الموسيقى والصوت في الفيلم الاصلي. والمازج هو الساحر الرشيق الانامل الذي يجلس الى عدد كبير من المقابض المتعددة الالوان وكأنه في سفينة فضاء تسبح بين المجرّات. واذ تدور البكرة ملقية الضوء على الشاشة يسجل الحوار المدبلج وتضاف اليه الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الفيلم الاصلي.

ويوازن المازج بين أمور عدة: النبرة وجهارة الصوت والنغم والخلط الملائم. ويجعل أحد الحوارات طاغيا ويبقي آخر مفهوماً بصعوبة ويصمم ثالثاً بزعيق المطاردة بالدراجة النارية. ولوحة المفاتيح التي يعمل عليها تضفي على الاصوات مسافة في ميدان المعركة وصدى في قاعة خالية، وتبرز التشويش الذي يحدثه المذياع أو الهاتف. واذا كان الفيلم الاصلي تنقصه بعض مؤثرات الصوت، يبحث المازج في مكتبة الاشرطة في الاستوديو عن مؤثرات ملائمة في أفلام مثل "حركة السير في العشرينات" او "روضة الاطفال" أو "ايقاع الغرفة" ليملأ فراغ الاستوديو.

وأحد مبادىء الدبلجة أن تبقى أمينة للنص الاصلي ما أمكن. ولكن يجوز استعمالها لانتاج تحف أكثر ابداعا.

وقد طلبت شركة "مترو غولدن ماير" في روما من المخرج وكاتب الحوار غيدو ليوني أن يبذل جهده ليجنب شباك التذاكر كارثة اخفاق فيلم عاطفي عن عائلات ايرلندية على الحدود الامريكية.

ويقول ليوني: "رمينا النص الاصلي جانبا وعملنا أنا والممثلين على اخراج فيلم جديد. وأصبح الايرلنديون المعذبون مهاجرين ايطاليين – امريكيين. وأخذ الهنود الحمر

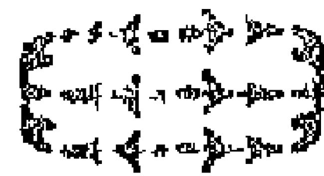
يتكلمون لهجة أهالي نابولي في الشوارع. وبدلنا العنوان من "انهار تنتظر من يعبرها" الى "أهالي نابولي في الغرب الاقصى". وبذا أصبح الفيلم جيداً.

واستغلت الحكومات الاستبدادية عبر رقابتها الجانب الابداعي من الدبلجة. فاثناء سيادة الفاشية في اسبانيا عمدت وزارة الاعلام والسياحة هناك الى ارسال تعليمات الى استوديوات الدبلجة في البلاد عن طريقة تعديل الحوار في الافلام الاجنبية. فأصبحت اللغة السوقية المبتذلة غاية في الرقة وتحوّلت الجريمة غير ذات ربح. وفي هذا السياق يقول احد أصحاب الاستوديوات: "عندما كنت أخرج أفلاماً ايطالية لم يكن اسم فرانكو يطلق على الاشرار أبداً."

وللدبلجة من ينتقدها. ويقول النقاد ان هذه التقنية تؤدي الى تسطيح نسيج الفيلم الاصلي وتخون روحه. صحيح أن معظم عمليات الدبلجة تعتمد المهارة التقنية غالباً، غير أنها في الحالات الجيدة تصبح فناً راقياً. ولكم تأثر المخرج ميلوس فورمان بدقة النسخة الايطالية المدبلجة من فيلمه الموسيقي "هير" (شَعر) الى حد أنه أخبر مخرجها فيد آرنو وهو لا يصدق ما يراه: "لكأن ممثليك يتنفسون مع ممثلي!"

وتساهم الدبلجة في ازدهار صناعات التسلية. وحسبما يقول هوارد كازنجيان مخرج "عودة الجيداي": "ولى الزمن الذي كنا نخرج فيه أفلاماً للولايات المتحدة. نحن الآن نخرج للعالم أجمع."

■ جيف ديفيدسون



سوء تفاهم

وصلت امرأة الى عيادة طبيب أسنان وقالت انَ لديها موعداً في الاولى بعد الظهر للفحص والتنظيف السنويين. وحين نفت السكرتيرة أن يكون هناك موعد، انصرفت السيدة بعد جدل واحتجاج. وما لبثت أن اتصلت بالعيادة بعد ساعة لتعتذر بقولها انها وجدت رجلا ينتظرها خارج البيت وان شركة الغاز أرسلته للفحص والتنظيف السنويين.

ج.ب.

هموم مالية

أسرّ شخص الى صديقه: "كيف أهرب من الهموم وقد وجدت أن التأمين على سيارتي بات يكلف أكثر من التأمين على حياتي؟"

ا.ك.ك.

كثيرون منا يحبون تمضية شيخوختهم مع اولادهم. وكثيرون سواهم يفضلون تمضيتها مع الأصدقاء القدامى



مَسيرة الشيخوخة

ع

عندما استيقظت عرفت من عظامي أن الطقس سيكون جيداً واليوم مناسباً للنزهة. وبعد خروج ابني وزوجته الى العمل وذهاب حفيديّ الى المدرسة، وضعت بعض الاشياء في كيس وكتبت رسالة تركتها على الطاولة. تلك كانت نهاية لثلاث سنوات "ممتعة" وبداية لحياة جديدة بعد السن الثالثة والسبعين.

عندما توفيت زوجتي قبل ثلاث سنوات لم أستطع مواجهة الوحدة. ولما كنت جندياً متقاعداً فمن حقي السكن في المنزل الذي أقمت فيه مع زوجتي حتى نهاية حياتي. لكنني بدلا من ذلك قبلت دعوة أبني الى الانتقال والعيش مع عائلته.

كابد ابني كثيراً ليرتب لي غرفة في بيته. وكانت غرفة حميمة تحتوي على طاولة قرب النافذة ومكتبة كبيرة على الحائط وسرير وكرسي هزاز، وعلق على جدرانها عدد من الرسوم الزيتية والمخطوطات.

وتدريجا اعتدت حياة جديدة رتيبة. بعد الثامنة صباحاً كنت أبقى وحيداً في المنزل حيث أمضي الصباح في قراءة الصحف. وظهراً تحضر كنتي من مدرسة الحي حيث تدرّس، فتعد لي طبقاً من المعكرونة. وبعد الغداء آخذ قيلولة ثم أنتظر صحيفة المساء. وكانت تصل عادة بعد رجوع حفيديّ من المدرسة. وقد يعتقد البعض أن رجوعهما يشيع البهجة والحركة في البيت. لكنهما يعودان ويلقيان علي تحية مؤدبة ثم يتوجهان الى الثلاجة. وبعد ذلك يشرعان في كتابة فروضهما المنزلية.

تجتمع العائلة مرة واحدة لتناول الطعام. يرتب الولدان المائدة ويأتيان بطعام العشاء ويساعدانني في الجلوس في كرسي. ومع أنني لا

نالت هذه القصة الجائزة الاولى في مباراة القصة القصيرة للكتّاب الناشئين الصينيين عام ١٩٧٨ التي رعتها وزارة التربية والتعليم في جمهورية الصين.

Illustration: Lin Shun Hsiung

أحتاج الى المساعدة فانها الفرصة الوحيدة التي تتيح لي أن أتلمس أيديهما. الطعام وفير، لكن الجو رسمي وصلب. وكان حفيدي الاصغر أحيانا يتذكر نادرة أو حادثاً مضحكاً حصل في المدرسة ويبدأ التحدث والضحك. فتقول له والدته: "كيف تجرؤ على الصخب أمام جدك؟" وكنت أنا أستمتع حقاً بسماع ما يحصل مع الصغيرين خلال النهار.

في ساعات العشاء كنت أفكر في بيتي وزوجتي وتلك الساعات المسلية. فقد كانت زوجتي مدمنة مشاهدة التلفزيون. وكنا نتناول عشاءنا أمام الجهاز، نتكلم كثيراً ونأكل ببطء ونحن نشاهد البرامج. وعندما كانت القطة تقلب صحناً في المطبخ كانت زوجتي تقفز الى هناك وتعود مسرعة لتسألني عما فاتها.

بائع الكعك ــ كانت كنتي تحضر كوبين من الشاي بعد العشاء: واحداً لابني والآخر لي. ونجلس معاً ولدينا الكثير لنتحدث عنه سوية. لكن ابني كان يخفي رأسه وراء كومة الصحف، وأجلس أنا وأنظر الى التلفزيون. وبعد نشرة الاخبار المسائية يقف ابني ويقول: "حسناً: لقد تقدم الليل يا أبي. لماذا لا تدخل لتنام؟ "ثم يتابع: "ليلة سعيدة."

وأحاول جاهداً أن أنام. وكنت أحياناً أرغب في دخول الحمام، فأفتح باب غرفتي بهدوء وأخرج على رؤوس أصابعي. فتكون الأضواء في غرفة الجلوس خافتة بينما ابني وزوجته يشاهدان برامج التلفزيون. ومهما اجتهدت كي لا أشعرهما بوجودي كانا يتطلعان دائماً نحوي فأحس بالذنب. ومضت هذه الحياة بسكون يزداد يوماً بعد يوم.

ومرة بعد الظهر حضر بعض الجيران القدامى لزيارتي والتسلي معي بلعبة الـ"مهجونغ" (★). وكنا فرحين بهذا اللقاء وبدأنا نلعب كمجموعة أطفال على رغم أننا جميعاً تجاوزنا السبعين. وبعد رجوع حفيديّ من المدرسة عدنا نتصرف كجيل متقدم.

ولدى عودة كنتي تبعتها الى المطبخ وقلت لها: "أحب أن أدعوهم الى العشاء. هل يمكنك تحضير أي شيء؟"

ــ نعم. سأبدأ الآن.

طبخت كنتي عشاء لذيذاً. ولم يتفوه ابني بكلمة ونحن نتناول الطعام، وتصرف الجميع على نحو رسمي. لكن ذلك اليوم كان مشهوداً وممتعاً. وتابعنا لعب المهجونغ حتى العاشرة مساء.

وفي الصباح التالي قال لي ابني: "يا أبي، زوجتي شوشوان تعمل طوال النهار، ولديها أعباء منزلية كثيرة. وعندما تستقبل ضيوفاً من دون سابق انذار يتعبها الامر كثيراً. أتمنى ألا يتكرر ذلك."

بقيت كلمات ابني ترن في أذني طوال النهار، وقلت في نفسي: لن أكرر ذلك أبداً.

وكنت أشعر بالجوع معظم الايام. فأتناول فطوراً جيداً ولكن أعود فأجوع

(★) لعبة صينية.

من جديد قرابة العاشرة صباحاً. وكان ذلك يتكرر بعد الغداء. لكن الجوع الاكبر كان يحصل بعد العشاء. وشدته تمنعني من النوم. والثلاجة الكبيرة ملأى بالطعام ولكن ليس فيها أي طعام خفيف.

وبدأت أشتري ثلاث كعكات "مانتو" كل صباح من بائع عجوز. ولم أعد أجوع بعد ذلك وبت أنام في سلام. وكنت أيضاً أثرثر مع بائع الكعك، ولولاه لما تمكنت من استعمال أوتاري الصوتية أبداً. وكان الوقت الوحيد الذي أفتح فمي لأتكلم عندما يلقي علي حفيداي تحية الصباح وتحية المساء.

وحصل مرة أن بائع الكعك لم يملك أن يرد لي بقية قطعة من مئة دولار. وقلت له ان في وسعه أن يرد الباقي في اليوم التالي. وحين عادت كنتي ذلك المساء ناولتني المال الذي طلب منها بائع الكعك أن تسلمه الي وقالت: "اذا رغبت في أن تأكل أي شيء، أخبرني وأنا اشتريته لك، والا اعتقد الناس أننا لا نعتني بك جيداً."

بيوت المسنين — مرت سنتان برفة عين. ودخل حفيدي الاصغر المرحلة المتوسطة وأصبحت برامجه اليومية أكثر دقة وأضيفت اليها دروس الكمان والرسم واللغة الانكليزية، وتمارين الغناء الجماعي في جوقة المدرسة. وكانت برامجه مكثفة حتى يوم الاحد. وكنت أعرف قصصاً كثيرة أرويها لحفيدي. لكنني خلال تينك السنتين لم أتمكن من سرد واحدة.

واعتقدت أن علي أن أكون قنوعاً. فماذا أطلب أكثر مما أنا فيه؟ لكنني قبل مدة لم أتمتع بصحة جيدة. كنت أشعر بعطش طوال الوقت وأريد دخول الحمام مراراً. ولازمني وهن شديد. ولاحظ ابني أن صحتي ليست على ما يرام خلال وقت العشاء ذات ليلة، فقال: أبي، لماذا لا تدخل المستشفى لتجري لك فحوص طبية؟"

وهكذا دخلت المستشفى. وبعد عودتي أبدت كنتي قلقاً واهتماما بي.

– كيف كانت نتائج الفحوص؟

"قال الطبيب انه مرض السكري."

– سكري! هل هو مرض معد؟

كيف يمكنها أن تسأل سؤالا سخيفاً كهذا؟ أظن أن القلق انتابها وأعجزها عن التفكير السليم.

"لا. قال الطبيب ان علي أن أنتبه الى أنواع الطعام التي أتناولها وأن أتناول الدواء بانتظام وسأشفى."

وفي المساء بعد عودة ابني قال لي: "كنت أعلم أنك ستمرض. كل انسان يعرف أن اكثار الطعام لا يفيد. لكن الجيل القديم لا يسمع النصائح."

وبعد أيام قليلة بدأت أشعر تحسناً ونشاطاً. لكن الايام مرت بسكون كالسابق ولم أستطع اخراس أفكاري:

وفي يوم من الايام تذكرت صديقي القديم بان الذي لم أره منذ ثلاث سنوات. فحين علم بوفاة زوجتي حضر من تاينان وبقي عندي بضعة أيام بعد الجنازة. كنا من مقاطعة واحدة وهو تخرج في المدرسة الحربية قبلي بسنة واحدة. وبعد تقاعده

سألناه انا وزوجتي أن ينتقل ليعيش معنا، لكنه فضل أن يعيش في مسكن في أحد أبنية الحكومة المخصصة للمسنين.

سألته: "أخبرني عن حياتك في بيوت المسنين؟"

ـ انها حقاً جميلة، وهناك أبنية حديثة. جميع النزلاء في عمرنا. ويمكنك أن تطهو طعامك بنفسك أو تذهب الى المطعم.

"سمعت أن تشين العجوز يعيش هناك أيضاً."

ـ صحيح، كذلك تشانغ نيم. وهناك مجموعة مسلية وطيبة. في الصباح نشتري حاجاتنا ونتبادل أسرار الطبخ. وفي المساء نشاهد التلفزيون أو نتحدث. يتناول كل واحد منا كوب شاي ويجلس في كرسيه المفضل. ويحضر الطبيب بانتظام ليراقب صحتنا. الامر الوحيد المؤسف أننا نخسر صديقاً بين فترة وأخرى، لكن ذلك متوقع لمن هم في عمرنا.

وسألته: "هل أستطيع الانتقال الى هناك؟"

ـ طبعاً، اذا كانت هناك غرفة خالية. لكنك تعيش مع عائلتك! صحيح أن زوجتك توفيت، لكن لك ابناً. نحن نربي أولادنا ليهتموا بنا في شيخوختنا. عليك أن تستمتع بشيخوختك معه.

استمتع! فكرت وأنا أتذكر حديثي معه. لا، لقد استمتعت ثلاث سنوات وهذا يكفي. سأذهب وأفتش عن أصدقائي القدامى. واذا لم أجد غرفة فسأنتظر. فأنا ما زلت أملك من المال ما يكفي للاقامة في فندق.

ذهبت الى محطة القطار واشتريت تذكرة الى الجنوب. وحين وصل القطار عدت الى زحمة الدنيا.

■ هو تشنغ



الاكتشاف بلا سؤال

أفضل طريقة لاكتشاف شيء ما هي ألاّ نطرح الاسئلة حوله. فالسؤال، أحياناً كثيرة، يثير الخوف أو الحرص أو الانكماش لدى من نطرحه عليه. واذا صمت المرء وتظاهر بأنه لا يسعى الى شيء، فالأجوبة تأتيه على نحو لم يكن يتوقعه البتة.

السبيث هاكسلي

كيف تقرأ سريعاً

العمل في مكتبة جامعية هادىء أحياناً، لكنه غير مضجر. وذات يوم جاءني طالب يحمل كتابا وهو يقول: "انه كتاب لا خير فيه."

وكان عنوان الكتاب: "كيف تقرأ سريعاً." وقد تأخر الطالب أسبوعين في إعادته.

د.م.

كان جائعاً فأطعموه، وغريباً فآووه

الضيف

"كيف حال الرحلة؟" نظرت فرأيت رجلا في منتصف العمر يحمل كيساً والى جانبه صبي، وقد وقفا يحدقان إليّ والى الرزمة التي أحملها على ظهري.

قلت بتهذيب: "اني أتجول سيراً على الاقدام." ولو أني بدأت الحديث لأنهيته عند هذا الحد. فليست المسألة أني لم أرتح الى نظرات الرجل الاسمر المبتسم، بل اني كنت تعباً جداً فلم أقو على الكلام. وكنت ركضت مسافة ٣٠ كيلومتراً أخرى.



الكاتب.

١٩٧٩. وجُل ما رغبت فيه هو أن أجلس وآكل وأراقب الشمس وهي تنزلق وأفكر في المكان الذي سأنصب فيه خيمتي.

سألني الرجل: "من أين أتيت؟"

ـ من بنسلفانيا.

"على رسلك، أتريد ان تخبرني أنك قطعت كل تلك المسافة من بنسلفانيا وأنك مشيت كل خطوة منها؟".

ـ لم أمشِ، بل عدوت.

تفحص الرجل الرزمة على ظهري وقال: "أتعني أنك

كنت في الواقع أستريح عند مدخل أحد المخازن في مدينة بيل في ولاية لويزيانا. وكان المساء بارداً صافيا تلك الليلة من ديسمبر (كانون الاول)

وهذه الرزمة قطعتما كذا كيلومترات جرياً؟"

ـ ما بين ٤٤٠٠ و٤٩٠٠ كيلومتر.

جالت نظراته على قميصي القصير

Some of this material also appeared in Sports Illustrated (June 18, '84). Photos: Charlie Bell

الكمين وانتقلت الى سروالي القصير لتستريح أخيراً على قدمي. أربعة أشهر من الجري على الطرق العامة أحالت جواربي مزقاً وحذائي كومتين من المطاط المهلهل.

وسألني الرجل: "الى اين تبغي أن تصل؟"

أخبرته أني أجري على حدود الولايات المتحدة الامريكية، وهي تمتد بحسب تقديري حوالى ١٥ أو ١٦ الف كيلومتر.

وطرح علي أسئلة أخرى: كم تزن الرزمة التي أحمل؟ ١١ كيلوغراما. كم تبلغ المسافة التي أقطعها يومياً؟ حوالى ٤٠ كيلومترا خمسة ايام أو ستة في الاسبوع. بعد أي مسافة يبلى الحذاء؟ بعد ٤٠ كيلومترا. ما نوع طعامي؟ نشويات في الغالب، بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ وحدة حرارية يوميا. الى أين آوي؟ الى الحظائر والمنتزهات والحقول وكل مكان.

قال الرجل وهو يمدّ إلي يده: "اسمي نورمان فروجيه، وهذا ابني أندريه. أتود أن تنسى البسكويت ليلة وتتذوق حساء لويزيانا الجنوبية الطيب؟"

وساعدني في وضع الرزمة في شاحنته الصغيرة وانطلقنا.

لم يبد على السيدة فروجيه أي ارتباك للظهور المفاجىء لغريب في السادسة والعشرين، ناحل الجسم وقد لوحته الشمس الحارقة.

وبادرتني: "أدخل، فلدينا طعام كثير."

وقبل أن أعرفها بنفسي وأشكرها عرضت علي الاستحمام.

وبعدما اغتسلت وعدت الى المطبخ قررت العائلة أن أمضي الليلة عندها.

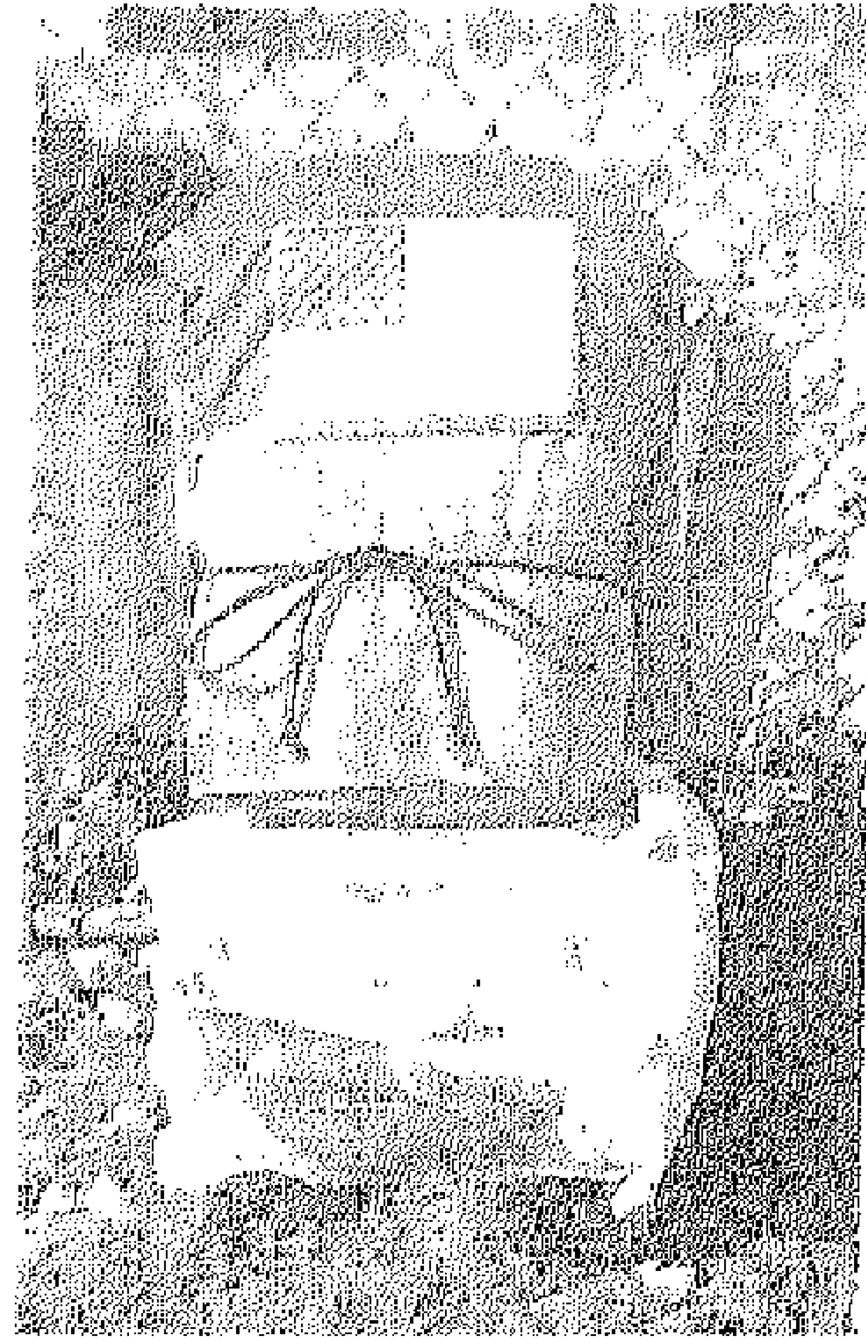
أهوال كثيرة — رحت ازدرد بلا خجل الاطباق الملأى بالحساء، وهو يتألف من بامياء داخنة كثيرة التوابل رشت عليها ذرور السافراس وأغنيت بالقريدس (الاربيان) الطازج المجلوب من خليج المكسيك. وبدأت أتعرف أكثر الى آل فروجيه. فالزوجان يعملان سوية في رش المحاصيل الزراعية بالمبيدات. ويتولى السيد فروجيه الرش من الطائرة بينما تمسك زوجته دفاتر المحاسبة. والعمل موسمي يخف في ديسمبر (كانون الاول). أما أندريه فهو أصغر الابناء الخمسة، وثمة ابنة اسمها دنيز في العشرين من عمرها وعلى وشك أن تضع مولوداً.

وتحدث الزوجان عن الترقب الذي يحف بقدوم حفيدهما الاول. ولكن بعد وقت قصير تحوّل الحديث الى رحلتي. كانا يتساءلان: لماذا يود أي شخص أن يجوب البلاد جرياً؟

بالنسبة الي، للامر دلالته: بدأت القصة أثناء انتظاري القطار في احدى أمسيات مارس (آذار) ١٩٧٨، اذ قررت حينذاك أني لا أريد الذهاب الى العمل في الغد وأن لا شيء يلزمني بذلك. فسنة ونصف سنة من العمل في بيع تجهيزات الكومبيوتر في نيويورك كافية لتسديد ديوني الى الجامعة ولابقاء رصيد كاف في المصرف. وكنت في الرابعة والعشرين من عمري، وما دمت أعيل نفسي ففي وسعي أن أفعل ما أرغب فيه.

وابستغرق اتخاذ القرار خمس دقائق: اني أود أن أصبح عداء ماراثون عالمياً، وأن أتعرف الى الولايات المتحدة. ولتنتظرني الامور الاخرى.

ولبثت في عملي ما يزيد على سنة وأنا أتمرن على حمل الرزمة على ظهري ليلا. وأزف الموعد أخيرا. وفي أغسطس (آب) ١٩٧٩ استيقظت من النوم باكراً وتناولت فطوراً خفيفاً وحملت الرزمة وعانقت والدي مودعاً ثم بدأت الجري.


رزمة تشارلي بيل.

هنا انفجرت السيدة فروجيه: "آه يا تشارلي، لو كنت أحد أبنائي لمت من جراء فعلتك هذه." وذكرتني عيناها بعيني أمي صباح ذلك اليوم الصيفي. وأضافت: "لا يمكنني أن أفكر في الصعوبات التي واجهتها."

ووجدتني مضطرا الى الاقرار بصواب رأيها. وكان أول الاهوال التي مررت بها والتي أثارت هلعي في كارولينا الشمالية حين ضربني الاعصار "ديفيد". وبقيت طوال ست ساعات أجري وأنا متقوس الظهر، وأعقبها أسبوع من الراحة. ومع ذلك فان هذه الحادثة لا توازي ليلتي الاولى في السجن.

واتسعت حدقتا السيدة: "السجن؟"

نفق الاحلام — بعد ستة اسابيع من الترحال دخلت قرية صغيرة عازماً على التخييم هناك. لكن خشيتي هطول الامطار جعلتني استنجد بالشرطة. فقال لي أحدهم انه لا يملك أي تفويض قانوني لتحديد التدبير المناسب لوضعي، وانه سيبلغ الرئيس.

وبدا واضحا أن الرئيس الذي يزن ١١٥ كيلوغراما والذي دخل مركز الشرطة متبختراً لم يرقه ان يرسل الشخص الجالس الى الطاولة في طلبه. وأراد ان ينال مني فزمجر: "اذا لم يكن لديك أي اعتراض، فستمضي هنا الليل بطوله." وأنبأتني ابتسامته العريضة المبللة باللعاب ان هذا عرض من الاوفق ألا أرفضه. وقادني أحد المأمورين الى الزنزانة وأغلق بابها.

نعمت بنوم هانىء الى ان أصيب جاري بسورة وأخذ يصرخ ويكيل الشتائم ويهز قضبان زنزانته. وراح يهلوس ظانا أنه وسط الصحراء. وفي غمرة يأسي اقتربت منه بكوب ماء، فحشر يده بين القضبان وأيقنت أني هالك لا محالة.

ولكن لا. فهو اختطف الكوب وأفرغه في جرعة واحدة. وقال: "اني اقدر لك صنيعك."

خاطبني السيد فروجيه: "يبدو أن الشرطة قست عليك." وشعرت بالارتباك على الفور. ثم أخبرته عن المساء الذي أمضيته في موبيل.

اقتربت من نهر موبيل وفي ذهني أن أعبر نفقاً هناك جرياً الى المدينة، وعند مدخل النفق استوقفتني لافتة كتب عليها: "ممنوع مرور المشاة." وابتسمت مستعطفاً عدسة التصوير التلفزيونية المثبتة على جدار النفق.

وبعد صمت قصير أمطرني مكبر صوت بالوعيد والتهديد: "ارجع! ممنوع عبور المشاة."

وراجعت الخريطة التي أحملها، ان سلوك أي طريق أخرى سيزيد المسافة ٢٥ كيلومترا على الاقل. لذا هرعت الى مصنع قريب واتصلت بالشرطة. ولسوء الحظ أخبرني الشرطي السيار أني لا أستطيع عبور النفق. وعرض علي أن أركب معه، وركبت السيارة متنهداً.

قال لي الشرطي بلطف: "انتظر لحظة." واستل جهاز الاتصال لديه وتكلم: "لدي رجل يجوب البلاد سيراً على قدميه، وهو يود أن يعبر النفق. أطلب من السلطات المختصة أن توقف السير من الغرب وسأوقفه أنا من الشرق. أسرع بالتنفيذ. لقد قطع الرجل مسافة ٣٠ كيلومترا اليوم ولا أريد أن يصاب بالتشنج العضلي."

واني لاذكر نصف الساعة التالي كما أذكر حلماً. أرى الانوار تشع حولي وهي تعكس الجدران المكسوة بالآجر، وأشعر عضلات فخذي تتصلب وأنا أجاهد في عبور الطريق المتلوية، ثم أصل الى حيث الهواء المنعش وأتنشقه وأملأ رئتي".

الجوهر الحقيقي - أنهيت روايتي في الوقت المناسب لأتذوق البسكويت المغلف بالشوكولاته الذي صنعته السيدة فروجيه. وقالت لي السيدة: "لا بد أن التعب دب فيك." وقلت في سري: "نعم، أنا مرهق، مرهق من رواية الحوادث الغريبة والمخيفة بينما تكمن القصة الحقيقية لرحلتي في اللحظات الرائعة الخاصة التي تتخلل تلك الحوادث. فهناك مثلا الصباح الذي رافقت خلاله الجياد البرية على شاطئ جورجيا المقفر، ومراقبتي الشمس وهي تبزغ من الاطلسي. وعندما بدأت السماء تلمع أخذت أخوض في المحيط والمياه تدغدغ كاحلي. وحين لاح الوميض الاحمر كالمشعل يتفجر في الافق غطست في اليم.

وثمة مئات من اللحظات الحميمة التي مرت بي: الزوجان اللذان اصطحباني وهما يبحران الى خليج المكسيك، والبقال في أبوماتوكس الذي رحب بي قائلا: "ستأتي الى البيت معي. اختر لطعام العشاء ما تريد من الدكان، وهذا ما سنأكله الليلة." وأحداث كثيرة تتابعت يوماً بعد يوم. هذه هي الروايات التي كنت أرغب في أن اقصها على آل فروجيه، لكن وقت النوم حان.

وفي الصباح ترامى الى سمعي أن دنيز جاءها المخاض. وبعد تناول فطور سريع دعتني السيدة فروجيه الى لقاء العائلة في المستشفى، وكان في لايك تشارلز على بعد حوالى ٣٣ كيلومتراً. وهو على طريقي. الشمس ساطعة ونسيم رفيق يواكبني. والطريق مستقيمة ومنبسطة على امتداد ألوف الامتار، وهي الدرب

الذي تصورته سيوصلني الى نهاية ماراثوني الاولمبي.

حين لم أكن غارقاً في اوهامي كنت أمضي الوقت مفكراً في هذه الرحلة. وذكرني حفيف الطيور في القصبات ذلك الصباح بالجنادب في ماريلاند. كانت تلك الجنادب جاثمة على طول الطريق وقد جذبتها حرارة الاسفلت. انها تستشعر وقع خطواتي وتقفز بالآلاف لتختبىء بين الاعشاب الطويلة، فتحلق فوق الطريق المرصوفة مثلما يتكسر الموج في البحر، ثم تحط على الاسفلت معيدة الجلبة والحركة الى المكان.

بلغت المستشفى بعد الظهر فوجدت آل فروجيه في جناح التوليد. لقد نقلت دنيز الى غرفة الوضع وزوجها يسير الى جانبها متجهماً تفوح منه رائحة المطهرات والثياب المعقمة.

وأخيراً أشارت إلينا احدى الممرضات، فنظرنا الى الباب ذي المصراعين: ها هو مات واقف، وهو لا يزال يرتدي ثياب الجراحة وعلى ذراعيه المولودة المنتظرة.

نادتها السيدة فروجيه: "آشلي!" وراحت تلامس جبين الطفلة باصبعها. وبدت آشلي جديدة أكثر من أي شيء آخر: عيناها مغمضتان وهي تنام في هناء. وكانت تنتفخ وتنكمش مع كل نفس. ثم دخلت الممرضة. لقد حان الوقت لكي تذهب آشلي، وحان موعد ذهابي أنا ايضا. فقالت لي السيدة فروجيه: "لكنه وقت العشاء!"

وأجبتها على مضض: "لا، شكرا." وتصافحنا وشكرت الزوجين ثانية.

أوصلني السيد فروجيه بسيارته الى الطريق حيث توقفت في رحلتي. وحاولت أن أفكر في كلمات أقولها، لكني ذهني فرغ فجأة من كل الافكار.

وأحسست بثقل الرزمة. فأرحتها على ساقي بارتباك ومددت يدي مودعاً. قلت له: شكراً لك يا جدي. فافتر ثغره بابتسامة وارتقى الشاحنة عائداً.

وتوجهت غرباً وأنا أتمطى. ورحت أتصور نفسي وأنا أسرد قصة لقائي تلك العائلة، وجوهر القصة ليس ولادة آشلي، بل ما أغدقه عليّ السيد فروجيه عندما دعاني الى بيته لتناول الحساء. فمرة أخرى، جعت فوجدت من يطعمني، وكنت غريباً فوجدت من يؤويني.

ان ذلك أكثر عمقاً وأشد أثراً منه أحلامي بارتقاء المجد كعدّاء عالمي.

وضعت الرزمة على ظهري وأخذت نفساً عميقاً وعدت الى الركض.

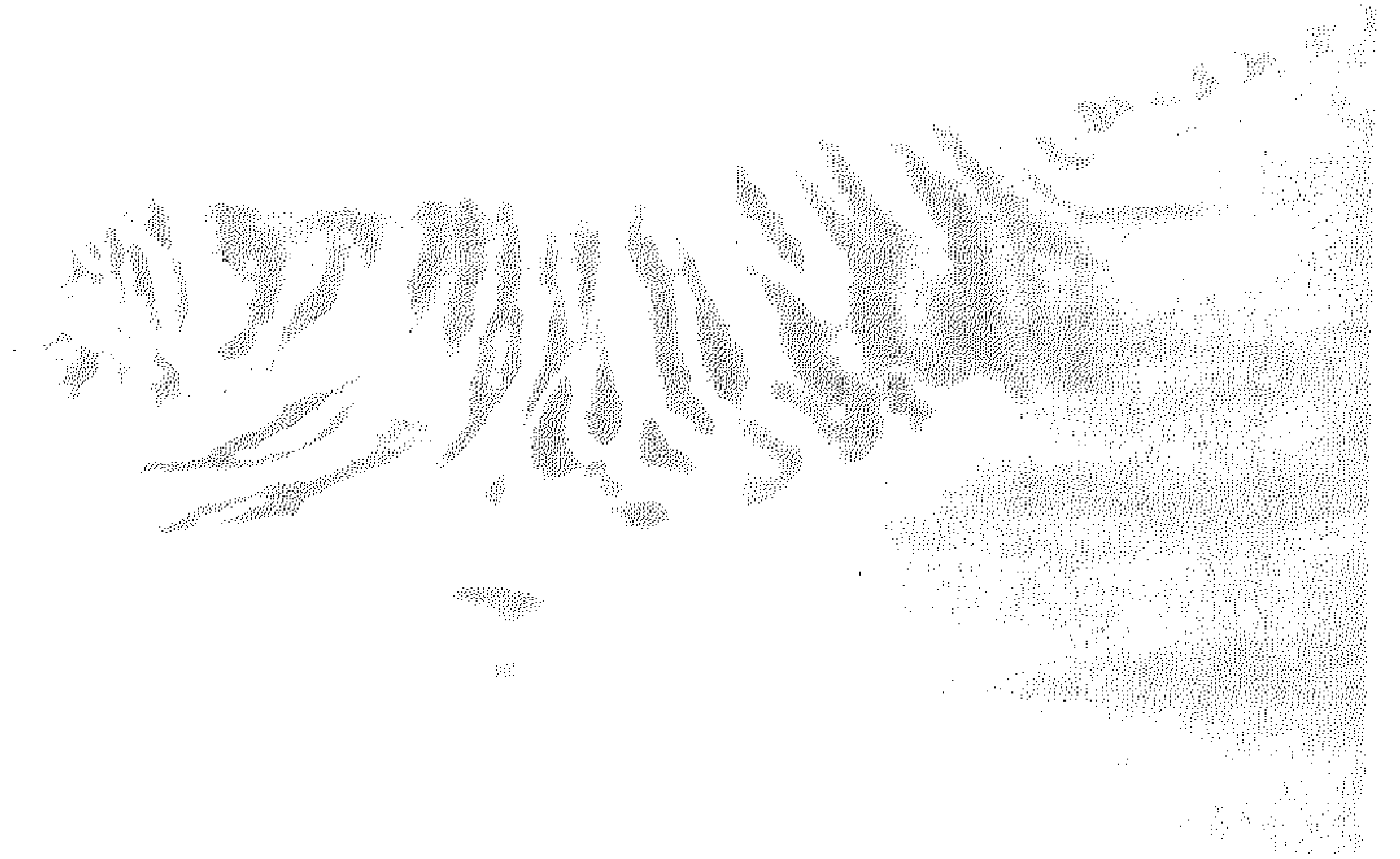
■ تشارلي بيل

المراهق ووالده

أجلـ الشباب وقت التبدل السريع. فانتقال المراهق من الثانية عشرة الى السابعة عشرة يزيد عمر والده ثلاثين سنة.

س.ل.

أنقذوا النمر



هذه السنانير الكبيرة باتت على وشك الانقراض على رغم قوتها الهائلة وجمالها. وتقود الهند اليوم حملة عالمية لانقاذها وزيادة اعدادها

كان النمر يجوس عند الاصيل في بقعة من الهند الوسطى يبلغ ارتفاع العشب فيها ٣،٧ أمتار، فاذا به يشاهد ثوراً برياً عجوزاً يزن ألف كيلوغرام. فتجمد في مكانه ثم جعل يمشي مشية بطيئة رشيقة صامتة وهو يدوس الاغصان الصغيرة وأوراق الشجر اليابسة، فتتبدد هذه ويمضي كشعاع القمر في طريقه بين الاعشاب.

أخيراً باتت الوثبة النهائية وشيكة، فبدا النمر متحفزاً وأخذ جسده يهتز من خلف وما لبث أن استجمع قواه وقفز في الهواء مسافة ستة أمتار. وأخذ الثور يحرك رأسه فيما غرز النمر أنيابه في حنجرته. وفي دقائق قليلة

Illustration: Guy Coheleach

همدت الفريسة فجرها مفترسها الى مكان مأمون ليلتهمها. وقد التهم في تلك الليلة ٣٢ كيلوغراماً من اللحم ليعود في الليالي التالية فلا يترك من فريسته الا العظام.

يبلغ طول النمر ثلاثة أمتار ويزيد وزنه على ٢٢٧ كيلوغراماً من العصب والعضل، مما يعطيه قدرة فائقة على الصيد ويمكنه من المشي البطيء والقتل. والى ذلك فوجود النمر ضروري جدا في آسيا، إذ هو يحفظ التوازن في الطبيعة بالقضاء على الوعول الهرمة والمريضة وعلى الخنازير البرية وحيوانات أخرى.

مبادرة الهند ـ النمر أحد الكائنات التي لا ينتابها شعور الخوف. غير أن الانسان يبقى عدوه اللدود. فالناس وحدهم يملكون وسائل إبادته إذ لديهم الاسلحة وسيارات "الجيب". وكاد الانسان أن يتسبب عامداً حيناً وغافلا حيناً في انقراض هذا السنور الكبير. ففي العام ١٩٤٠ كان عدد النمور التي تجوب غابات آسيا يقدر بستين ألفاً. إلا انه لم يبق من هذه الحيوانات في بداية السبعينات سوى خمسة آلاف، أي أن عددها نقص تسعين في المئة خلال عقود قليلة. وكان البريطاني غي ماونتفورت، الذي يعد مرجعاً في شؤون الحيوانات البرية والذي شارك في إنشاء صندوق المحافظة على هذه الحيوانات في العالم، توقع أن ينخفض عدد النمور في نهاية القرن الحالي الى بضع مئات ورجح الا يبقى أحد منها خارج حدائق الحيوان.

غير أن احتمالات بقاء النمر ازدادت الآن لحسن الحظ. ففي العام ١٩٦٩ عقد في نيودلهي (الهند) مؤتمر عالمي ضم أعضاء الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة والثروات الطبيعية. واتضح لخبراء الحيوانات البرية الذين أتوا من أنحاء العالم أن العمل للحفاظ على هذا الحيوان لا يحتمل أي تأجيل.

من هنا أولى الاتحاد هذا الشأن اهتماما كبيراً واعتبر أن النمر يواجه خطر الانقراض. فدعا حكومات العالم جميعاً الى منع صيد النمور وحظر المتاجرة بجلودها. واستجابت الهند لهذه الدعوة سريعا، فأعلنت في العام ١٩٧٠ حظر صيد النمور في أرجاء البلاد ثم أصدرت عام ١٩٧٢ قانونا شاملا كي تغدو حمايتها اكثر صرامة. وما لبثت نيبال وبوتان وبنغلادش أن حذت حذوها. وفي العام ١٩٧٣ وضعت الحكومة الهندية، بالتعاون مع الهيئات الدولية للمحافظة على الضواري، خطة لحماية النمر لا نجد مثيلا لها في أي من بلدان العالم الثالث.

القضاء على النمور ـ إن في وسعنا القول ان النمر مؤهل للبقاء على قيد الحياة مدة طويلة، إذ هو واحد من أكثر الضواري الكبيرة قدرة على التكيف. والمعروف أنه ظهر قبل نحو خمسة ملايين سنة في شمال شرق آسيا، ثم هاجر جنوباً وما لبث ان نشأت عنه ثمانية أنواع مختلفة ملأت القارة الآسيوية من سيبيريا الى شواطىء بالي ومن الصحراء الايرانية

الى غابات كوريا؛ ولكن عندما ازداد عدد السكان وكثر الاحتكاك بين الانسان والحيوان تعرض المزيد من الحيوانات للقتل. وفي هذا يقول دوليب متهاي أحد أمناء صندوق المحافظة على الحيوانات البرية في العالم: "لقد بات واضحاً عبر العصور أنه كلما كان الحيوان كبيراً وخطرا ازدادت رغبة الانسان في تحديه طمعا في مصارعته وقتله."

ولا شك في أن النمر قد يشكل خطراً على الانسان. ففي الهند مثلا مرت فترة كانت النمور تأكل الناس وتروع القرى وتخطف الف شخص وأكثر سنويا. وكان السبب الرئيسي في ذلك انتشار الناس في المناطق الموحشة التي كانت في السابق مرتعاً للنمور.

وكان الرأي السائد أن علينا الاختيار "بينها هي وبيننا نحن." لذلك لم يعارض أحد صيد النمور على سبيل الرياضة أو تأمين الغذاء او الانتفاع بالفراء او لمجرد الانتقام. ونجم عن ذلك انقراض نمر بالي عام ١٩٣٧ وانقراض النمر القزويني عام ١٩٧٣. وفي الهند كان أحد المهراجات (أمراء الهند) يفخر بأنه صاد في حياته ١١٥٠ نمراً. والمعلوم أن كل واحد من الصيادين الاثرياء كان يدفع في الستينات أربعة آلاف دولار كي يسمح له بصيد النمور.

والواقع أن المزراعين عملوا على التخلص من الحيوانات البرية التي تشكل فريسة طبيعية للنمر، اذ كانوا يخشون أن يأتي هذا الحيوان الى حقولهم ويفسد محاصيلهم. إلا انه لم يمض وقت طويل حتى أخذت النمور الجائعة تبحث عن طعامها بين المواشي الاليفة. وكان القرويون ينتقمون منها بتسميم الجيف التي تتركها لتعود اليها في ما بعد.

ومن بين الوسائل التي كثر اللجوء اليها للقضاء على النمور، السموم المبيدة للحشرات. فهي تضمن قتل تلك الحيوانات من دون التعرض لاي خطر، كما تضمن الحصول على جلودها خالية من آثار الرصاص فيباع الواحد منها بما يزيد على خمسة آلاف دولار بعد تهريبها من البلاد. أما صغار النمور التي يقبض عليها فترسل الى حدائق الحيوان أو تحرق انتقاماً.

"أنقذوا النمر" ــ الواضح أن الغابات التي تعيش فيها النمور الباقية على قيد الحياة أخذت تتلاشى بسرعة كبيرة. فخلال العقود الثلاثة الماضية عمد الى قطع أشجار الغابات الآسيوية على نحو لم يسبق له مثيل، وذلك للانتفاع بخشبها وجعل أراضيها صالحة للزراعة. وفي هذا القرن وحده فقدت الهند نصف غاباتها كما فقد النمر نصف غاباته.

وفجأة تنبه الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة وسواه من الهيئات المماثلة الى أن تغيير هذا الواقع بات شأناً ملحاً يقتضي عملا سريعا. ورأى خبراء النمور أن الفرصة الوحيدة لانقاذ هذه الضواري تكمن في إقامة محميات لها يمكنها أن تعيش فيها بحرية تامة. وقد وعد غي ماونتفورت رئيسة الوزراء الراحلة انديرا غاندي بأن يسعى الصندوق الى

جمع مليون دولار لانشاء المحميات.
والحق أن إخطار السيدة غاندي بهذا الامر حصل في الوقت الملائم، إذ تبين لها أن الاراضي بدأت تستهلك على نحو سريع من دون أن يفكر أحد في عاقبة ذلك على الاجيال المقبلة. ورأت أن إنقاذ النمر يؤدي أيضاً الى المحافظة على الارض. لذلك لم تتردد في قبول عرض ماونتفورت، وعينت لجنة من ١١ عضوا للعمل على وضع خطة تتيح الحفاظ على النمر في الغابات. وأنجزت الخطة خلال أربعة أشهر، وتمكنت اللجنة من تأمين ثماني مناطق صالحة لايواء النمور. وكتب ماونتفورت: "إذا أخذنا في الاعتبار المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي تعانيها الهند، فاننا نجد في ما تحقق مثالا رائعا ينبغي ان تحتذيه البلدان الآسيوية الاخرى."

وشجع تجاوب الهند السريع أعضاء الصندوق العالمي على الانطلاق في "عملية النمر" في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٢، وعلى بذل جهود عالمية لجمع المال اللازم لانقاذ هذا الحيوان. وفي حملة إعلانية شملت العالم أجمع تمكن القيمون على الصندوق في ستة أسابيع من بيع نسخ عن لوحات تمثل النمر وتحصيل ٢٥٠ ألف دولار. والى ذلك تبرع ديفيد أوغيلفي، وهو مدير شركة للاعلانات في نيويورك، بالترويج لهذه الحملة في الاذاعة وبطبع ملصقات تمثل النمر كتبت عليها عبارة "مطلوب حياً." وفي أوروبا جمع تلاميذ المدارس ٦٣٦ ألف دولار من طريق بيع قمصان كتب عليها: "أنقذوا النمر." وخلال ١٨ شهرا بلغ المال المجموع ١،٧ مليون دولار.

نزوح القرى ـ افتتحت في الهند المحمية الاولى للنمور قرب حدود نيبال في ابريل (نيسان) ١٩٧٣. ثم أنشئت محميات أخرى يبلغ عددها اليوم خمس عشرة وتمتد على مساحة ٢٤ ألفاً و٧٠٠ كيلومتر مربع.

وقد تسنى لنا حديثاً مشاهدة النمر في محمية كنها التي تبلغ مساحتها ١٩٤٥ كيلومتراً مربعاً والتي كانت في السابق بقعة لصيد النمور فباتت منطقة تطوف فيها هذه الحيوانات آمنة مطمئنة. وفي رحلتنا الى منطقة كنها ركبنا الفيل الذي سماه دليلنا بغوان ركوار "العربة الفضلى لاجتياز جميع الاماكن." وكان هذا الفيل متقدماً في السن قوي البنية ضخم الجسم بحيث يخشى النمر أن يعترض سبيله.

وجعل هذا الحيوان الضخم يشق طريقه في الغابة مدة أربع ساعات. وفجأة أشار ركوار الى أجمة من القصب كثيفة وهمس: "نمر!" فنظرنا الى هناك وشاهدنا ثلاثة نمور تبرز من بين القصب كجمرات متوهجة في الظلال الخضراء. فهمس ركوار: "إنها نمرة ومعها جرواها."

وما كادت النمرة أن تسمع صوته حتى رفعت رأسها ومدت أذنيها الى الوراء وفتحت فاها وراحت تدمدم بصوت خفيض فيه نبرات تهديد. وبدا لنا كأن أحداً فتح باب فرن لصهر المعادن ثم أغلقه. وقال لنا ركوار

بينما كنا راجعين في سبيلنا: "ان النمر هو الآن في طريق العودة الى الغابات، ولولا المحميات التي أنشئت لرعاية النمر لما تسنى لكم أن تشاهدوه."

والواقع أن كنها كانت تضم ٢٤ قرية يسكنها أربعة آلاف نسمة، كما كان فيها ٢٥ ألفا من المواشي الاليفة. وقد نقلت هذه القرى جميعاً ليقتصر العيش في هذا المكان على النمور. وفي سبيل تسهيل عملية الانتقال هذه فسح المسؤولون في المجال لكل أسرة نازحة أن تختار في بقعة معينة قطعة من الارض تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات. وعمدت الحكومة الى تنظيف الارض وإعداد الحقول وأمنت للمنتقلين المواد اللازمة لبناء بيوت جديدة ودفعت للقرويين أجراً كي ينجزوا البناء. ويقول هـ.س. بنوار المدير التنفيذي للمشروع: "إن هدفنا الرئيسي تقليص النشاط البشري في المناطق التي يقطنها النمر، وإصلاح ما أفسده الانسان باحياء الغابات وإنعاش الحياة البرية."

سنوات حاسمة ـ بنى حراس الغابات ٤٢ سداً وأحدثوا ٣٥ حفرة في المجمعات المائية للاحتفاظ بالرطوبة خلال موسم الجفاف. وبانتقال القرويين ومواشيهم أخذت الاشجار وأنواع النباتات التي تحفظ الرطوبة تعود الى الغابة تدريجاً. كذلك عادت الانهار التي جفت الى الجريان وبدأت تظهر مجمعات مائية جديدة. ويقول ب.ر. كوبيكار المدير السابق للمشروع: "في إحدى المناطق المخصصة للنمور ازدادت كمية المياه في اتجاه مجرى النهر حتى بات في وسع القرويين زرع القمح في موسم الجفاف، وهذا أمر لم يكن ممكناً من قبل. والواقع أن تحسين الوضع الحياتي للنمر أدى في الوقت نفسه الى تحسين أوضاع الانسان."

ولم يقتصر النفع على النمر والانسان، بل تعداهما الى كائنات أخرى إذ أتيح لكثير من الحيوانات البرية التي تقتات بالاعشاب أن تبقى على قيد الحياة. ويقول ن.ك. بنتين المراقب السابق للمنطقة الخاصة بالنمور في كنها والمدير الحالي لمنطقة مماثلة في ساتبورا: "إن في كنها اليوم نحو ١٧٥٠٠ أيل و٥٦٠٠ قرد و٥٣٠٠ خنزير بري وعدداً كبيراً من الحيوانات الاخرى."

ويشير أحد الاحصاءات التي أجريت عام ١٩٧٢ الى أن عدد النمور في الهند بلغ قرابة ١٨٢٧. وارتفع هذا العدد الى ٣٠١٥ في العام ١٩٧٩. وربما زاد عددها على ٣٥٠٠ في احصاء ١٩٨٤، مما يعني أن عدد النمور تضاعف في إحدى عشرة سنة. ويقدر اليوم عدد هذه الحيوانات في العالم كله بسبعة آلاف.

ولكن لا يجوز أن نكتفي بالتقدم الذي أحرز في هذا المجال. فمعظم الخبراء يذهبون الى أن الثمانينات ستكون سنوات حاسمة بالنسبة الى هذا الحيوان الرائع. الا أن الحظ والحماية يمكن أن يساعدا في المحافظة عليه.

■ اميلي وبرأولا دولير

مشاعر أب يسلم ابنته الى عريسها



والد العروس*

س

السنة الماضية أجبرت على تمثيل دور طالما انتظرته، لكني لم أكن مستعداً له، انه دور والد العروس.

ظننت دوماً اني اذ أواكب ربيكا في الممشى – هي ترفل في ثوبها الابيض المتهدل وأنا أسير باتزان وتباه – فقد أتذكر لحظات من طفولتها أو أفكر وفي حلقي غصة ممزوجة بالألم كيف تجمعت كل الأمور في لحظة واحدة، والى جانبي ابنتي الفاتنة في ثوب زفافها.

الحقيقة المرة أن هذه الافكار لم ترد على ذهني وأنا أواكبها في الممشى. لم أستطع التفكير اطلاقاً، كنت مرتاعاً.

تملكني العصاب قبل الاحتفال بأسابيع وتنامى باطراد. وأدركت في أعماقي أن من الافضل أن أدع مغازلة الأوهام جانباً وأركز تفكيري على متطلبات المرور في الممشى من دون حمالة الاسعاف. وفي احدى العشيات كانت القاعة خالية فتسللت الى

الداخل وألقيت نظرة على الممشى. كان طويلا الى حد يبعث الغثيان.

حين كنت أجد نفسي وحيداً كنت أتمرن على السير في ممرات المدرسة حيث أعلم. وفي التجربة التي تسبق العرس كنت مضطرباً وبي ارتجاف. وأيقنت بعد لأي أن التمرين غير نافع ولئن كنت على هذه الدرجة من السوء اليوم، فلا بد مع التمرين أن أصبح أسوأ غداً.

وجاء الغد وأظهر صواب ظني. وأخذت أذرع الردهة برشاقة والناس - كثير من الناس - جالسون في مقاعدهم. واضطررت الى البقاء متحركاً كي أخفي ارتجافي. ولم تكن الرجفة أكبر همي، بل الدموع هي التي أثارت قلقي. فأنا امرؤ سريع الى الدموع. وعرف عني أني قد أبكي في يوم بديع أو لدى رؤية فراشة نافقة أو مشاهدة أفلام تجيش العواطف. واليوم أنا على أهبة للنضال، فالكارثة قريبة قرب الدمع مني.

وبدأ العرس. خمس وصيفات يلبسن فساتين وردية ويرافقهن شبان في بذلات رمادية راحوا يمشون ببطء ولباقة عبر الممشى. ولا أذكر اني شاركت في عرس من قبل. فقد "خطفت" زوجتي. وهذا أول دور لي في احتفال كهذا.

وحانت اللحظة الموعودة. فتأبطت ربيكا ذراعي ووقفنا معاً في أول الممشى. كان جميع من في الكنيسة واقفاً ينظر في اتجاهنا بسكون ما بعده سكون. ومن عجائب الامور أني أحسست بالهدوء. ولكن لم يلبث أن تدفق من أنابيب الأرغن ذلك الصوت هاتفاً: "ها قد أتت العروس." واذ خطوت مع ابنتي اجتاح عيني هجوم ساخن مالح. وحافظت على رباطة جأشي وأبقيت هامتي منتصبة وعيني الى الامام تتحاشيان الجمهور.

كانت ملامحي على وشك النشيج ونحن في ثلث المسافة تقريباً عندما ردتني لمسة على ذراعي اليمنى الى واقع أسهل احتمالا. انها ابنتي. لقد شدت ذراعي وشعرت أناملها تدب كأصابع عازف الناي.

انها لمسة باغتت أعصابي المهترئة. لمسة رقيقة وادعة، لكنها ذات مغزى. فهي باحت بعصابها وحاجتها الى المساندة في مواجهة المجهول وتلك الخطوات القليلة الباقية عبر الممر الى المستقبل المفتوح. كانت تمتحن قوتها هي، غير أنها أيقظت فيّ بقية من قوة. ومن أجلها أخذت أتظاهر بالمقدرة. ونظرت بطرف عيني فرأيت نقابها يهتز، وخطر لي أن أثبته. وكم كنت سخيفاً اذ فكرت في أننا لو استطعنا أن نرتجف في وقت واحد لخفي ارتجافنا على الانظار.

وساعدني انهماكي في هذه الترهات. وقبل ان أدرك ما حدث بلغنا المنصة. وسلمت ابنتي الى عريسها وخطوت الى الوراء.

وسألني الكاهن عن ولي أمر العروس فأجبته بصوت حسبته صراخ اوزة: "كلانا، أنا وأمها." كان ينبغي أن أجلس كما في التمرين. لكني وقفت مكاني في ذهول أبله ووجهي بين نحيب وابتسام. وأشار الي

الكاهن بصوت خفيض: "يمكنك أن تجلس." وبقيت واقفاً لحظة أخرى معلقاً كمعطف قديم على مشجب، وكل الاحتفال مجمد، الى أن أدركت معنى كلمات الكاهن. وحينما غرقت في مقعدي غمرني الارتياح. ما أروع أن يرجع المرء الى الظل.

وخلال بقية المراسم، وما بين هجمة دمعة وأخرى، وجدت الوقت الكافي لقلق آخر وأنا أستعيد الذكريات: ماذا لو لم أمش وابنتي برشاقة؟

وفي حفلة الاستقبال سألت الحاضرين عن انطباعهم. فاعترف الجميع بأني أديت دوري على أحسن وجه، وأني تهاديت في الممشى كممثل محترف.

وعندما راقصت ربيكا أكدت لي أني لو لم أبطىء خطاي لتهاوت في انهيار عصبي. وداخلني احساس بالزهو والانتصار، ومازحتها عن اهتزاز نقابها أثناء سيرنا في الممشى. وأقر كلانا أنه أصيب برعشة الفرح. وجاءتني الدموع ثانية، فقلت لابنتي: "حسناً يا حبيبتي، لقد نجحنا." واغرورقت عيناها أيضاً، ومن دون أن تنبس بكلمة أسندت خدها الأسيل على كتفي.

وتذكرت لمستها في الممشى، حين لم نقوَ على السير لكننا سرنا. وخالجني شعور وأنا أصحبها في الخطوات الاخيرة لرقصنا أن تلك اللحظة أصبحت من الزمن الحميم الذي سيبقى مشتركاً بيننا الى الابد ويعيننا على التماسك.

■ ريتشارد بيندل



علم في رأسه نار

سُرّ أحد الديبلوماسيين الاجانب في بلدة بورتو آليغري البرازيلية بحفاوة أهلها، ولاحظ انهم كانوا يتحلقون حوله طويلا في نهاية كل استقبال قبل انصرافهم. لكن سروره زال حين أدرك السرّ يوماً، وهو أن أحد الزوجين كان يقول للآخر خلال الحفلة: "اذا ضيعتني وسط الازدحام، فسأنتظرك بجانب القنصل." والسرّ في الامر ان القنصل يبلغ المترين طولا.

ر.هـ.

رجل شهم

بينما كان رجل وسيم فضيّ الشعر واقفاً على مدخل بناية وصلت شابة حسناء تريد الدخول. ففتح لها الباب وجعلها تمرّ قبله. لكنها قالت له: "أرجو ألا تكون فعلت ذلك لأني سيدة." فأجابها على الفور: "الحقّ أني فتحتُ لكِ الباب لا لأنكِ سيدة، بل لأني رجل ذو شهامة."

ج.هـ.

بينت الأبحاث الحديثة ان المواد الكيميائية التي ينطوي عليها الجسم لا تقل اثراً عن الطعام في احداث السمنة

قاوموا إغراء الطعام

ا اذا اتبعت نظام حمية غذائية وبلغت هدفك المنشود، فأغلب الظن أنك لن تلبث أن تستعيد الوزن الذي فقدته بعد وقفك هذا النظام. واذا كان عدد الوحدات الحرارية التي تدخل جسمك خلال اتباع النظام قليلا، فالجسم يحفظ الطاقة بابطائه في حرق الوحدات. وهذا الابطاء يفسر عودة الوزن المفقود بعد هجر الحمية.

والاطباء يعرفون جيداً أن زيادة الوزن تعني توسّع الخلايا الدهنية في الجسم. ولدى معظمنا نحو ثلاثين مليار خلية من هذا النوع. الا أن ثمة حدوداً لا يمكن أن تمتدّ الخلية الدهنية أبعد منها. ولدى الاشخاص ذوي السمنة الزائدة يتكاثر عدد هذه الخلايا ليبلغ أحياناً مئة مليار وأكثر. ويبدو أن كلا منّا يمكن أن يعرف خبرة من هذا النوع في مرحلة أو أخرى من حياته. لكن هذه الزيادة وقف على عوامل مختلفة، بينها التاريخ الغذائي للشخص وتكوينه الوراثي.

والخلايا الدهنية تختلف عن بقية خلايا الجسم في كونها مؤلفة، في الجزء الاكبر منها، من الشحم عوض البروتيين. ويبدو أنها لا تزول البتة، حتى بعد الحمية عن الطعام. لكنها تتقلص كما وجد الدكتور جولز هيرش من جامعة روكفلر في مدينة نيويورك، الذي درس خلايا من

أجسام متطوّعين بالغي السمنة فقدوا بعض الوزن عبر اتباعهم نظاما للحمية. ووجد هيرش شبهاً كبيراً بين تلك الخلايا وخلايا الاشخاص الذين عانوا المجاعة. وخرج بنظرية مؤدأها أن الخلايا "الجائعة" التي تعدّ بالمليارات هي التي ترغم الكثير من متبعي الحمية على هجرها.

مفتاح السمنة – أظهرت الدراسات الحديثة أن الخلايا الجائعة أو المتقلصة بفعل الحمية ليست العامل الوحيد الذي يدفعنا نحو المطبخ. فهناك كذلك هرمون الانسولين البروتييني الذي يحوّل السكر والدهن وقودا للجسد. ويعتقد بعض الباحثين أن الكميات المرتفعة من الانسولين هي عناصر فعالة في حالات الجوع والشهية، الامر الذي يعني أنها قد تدفعنا الى الاكل بشراهة.

وقد أجرت جوديث رودن، استاذة علم النفس والطب النفسي في جامعة ييل الامريكية، دراسة ارتكزت على وضع شرائح من اللحم المشوي أمام أشخاص لم يتناولوا أيّ طعام طوال الساعات الثماني عشرة السابقة. واستُخرجت عينات من دمهم فيما هم ينظرون الى اللحم وهو على النار. وتقول رودن: "الاشخاص الذين كشف دمهم عن مقادير مرتفعة من الانسولين قالوا انهم عانوا الجوع أكثر من الآخرين." وهي تصف أولئك الناس بأنهم "مفرطو الحساسية" لأنهم يستجيبون لمنظر الطعام ورائحته والتفكير فيه، كما تظن أن لديهم قابلية دائمة للأكل.

وتشير رودن الى أن الانسولين، وليس الغلوكوز، هو الذي يقرّر نسبة الجوع بين وقعة وأخرى. ومن النتائج الغريبة التي توصلت إليها في دراستها أن قطعة حلوى وفنجان قهوة على الفطور يجعلانك تشعر بعد ساعتين بجوع يفوق ما كنت ستشعر به لو لم تتناول شيئاً على الاطلاق. ومع أن قطعة الحلوى ترفع مستوى السكر في الدم فان رودن ترى أن المسألة الحقيقية هي أن الانسولين، الذي ارتفع مستواه لحفز تفاعل السكر في الدم، يبقى على ارتفاعه حتى ثلاث ساعات، في حين تخفّ نسبة السكر في الدم قبل هذا الوقت.

ومن أجل مقاومة الخلايا الجائعة يجدر بك تناول الفاكهة والخضر والنشويات. وتنصح رودن بتناول بضع وقعات خفيفة بدل الاقتصادر على وقعتين كبيرتين. وترى أن ذلك قد يحافظ على نسبة معقولة من الانسولين ومن القابلية للطعام في الوقت نفسه.

وهناك أخبار حسنة من الاوساط العلمية عن السكريات المركبة التي تحويها الفاكهة والخضر والحبوب الخالصة والحبوب الجافة والبقول. ففي امكان المرء أن يتناول منها كميات تفوق الحدّ الذي كان يُظنّ متاحاً، وإن يكن يتبع نظاماً للحمية. وقد بينت الابحاث أن الخبز ليس بالكلمة المخيفة كما كان يُظنّ. ووجد الباحثون في كلية الطب التابعة لجامعة آلاباما الامريكية أن مفتاح السمنة ليس في الوحدات الحرارية فحسب، بل في حجم الطعام والالياف

التي ينطوي عليها وكثافة السعرات.

الغذاء والرياضة - في اختبار دام اسبوعين أتاح باحثو آلاباما للمتطوّعين من ذوي السمنة وسواهم تناوُل ما يحلو لهم من وقعتين مختلفتين. واحتوت وقعة الاسبوع الاوّل على أطعمة من نوع الدجاج المشوي والرز الاسمر والقنبيط والخبز المصنوع بالدقيق الخالص والفاكهة الطازجة. أما وقعة الاسبوع الثاني فاحتوت على لحم البقر المشوي والبطاطا والحبوب المسلوقة وحلوى الشوكولاتة. وتبين أن تناول اللحم والموادّ الدهنية رافقه استهلاك للوحدات يفوق ما رافق تناول الدجاج بمقدار الضعفين.

والوقعة التي تتألف من الدجاج وما يرافقه تحوي أطعمة خفيفة. وهي أكبر حجماً من مآكل الوقعة الاخرى، لكنها أقلّ من حيث الوحدات. وأكلها يستغرق وقتاً أطول، الامر الذي يفسر كيف يستطيع متبعو الحمية الغذائية الاكتفاء بوحدات حرارية أقلّ.

وينصح الدكتور رولاند فنسر، مدير العيادة الغذائية في مستشفى جامعة آلاباما، بتناوُل الخضَر غير النشوية (مثل اللوبياء، والخسّ والجزر والخيار والقنبيط) والفاكهة الطازجة والنشويات المطهوّة ومنها البطاطا والرز الاسمر والذرة والحبوب الجافّة وخبز الدقيق الخالص. وهذه أفضل الاطعمة الخفيفة.

أما أسوأ الاطعمة فهي ذات الوحدات الحرارية المرتفعة والحجم القليل، ومنها اللحوم الدهنية وأنواع الصالصة والمنتوجات السكرية والمآكل المحضرة من الحليب الكامل الدسم والزبدة والبزور والقلوب كالجوز واللوز والصنوبر. وبما ان تناول هذه الاطعمة يستغرق وقتاً أقلّ، فالراجح أن يملأ المرء جسمه بالوحدات الحرارية. قبل أن يأخذ الاكتفاء إليه سبيلا.

والتمرين يساعد في عدم زيادة الوزن وإنقاص الانسولين، كما يقول الدكتور دونالد روبرتسون المدير الطبي لعيادة سكوتسديل الغذائية في ولاية أريزونا. ويضيف: "ان أي نظام لانقاص الوزن مكتوب له الاخفاق اذا أغفل الحاجة الى بعض التمرين."

ورياضات الهواء الطلق، كركوب الدرّاجة والركض والعدو الوئيد والسباحة، هي أفضل الوسائل للمحافظة على سلامة الاوعية الدموية. ويقترح الدكتور روبرتسون أن تتريض بين ١٥ و٢٠ دقيقة للحفاظ على نبض قلب مرتفع، مع خمس دقائق في البداية للتأهّب وخمس دقائق في النهاية للراحة.

ويجدر بك الحصول على موافقة الطبيب قبل مباشرة التمرين خمس مرّات أو ستّ مرّات أسبوعياً. وبعد الوصول الى هدفك، اكتف بثلاث مرّات في الاسبوع. وعندما تسرع عملية الايض، اي تحوّل الغذاء طاقة، عبر التمرين، فهي قد تحافظ على ارتفاعها طوال ٤٨ ساعة. ومع تحسّن وضعك الجسدي من طريق الرياضة، فعملية الايض التي تلي الطعام قد ترتفع لتحوّل المزيد من الوحدات الحرارية طاقة.

■ **ابريل كورال ولين كليمن**



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتعلق بالطبيعة وظواهرها • وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح • والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه •

٠١ **صرصر**: حشرة ــ طبلة الاذن ــ رمل ــ ريح باردة •

٠٢ **عَيْلم**: بئر كثيرة الماء ــ جبل ــ بحر ــ ذكر السلحفاة •

٠٣ **بور**: خليج ــ أرض لم تزرع ــ موت ــ أرض خصبة •

٠٤ **صعيد**: مجرى نهر ــ اتجاه البرق ــ مَدّ ــ أرض مرتفعة •

٠٥ **وعث**: وحل ــ شوك متشابك ــ حفرة طريق ــ وعرة •

٠٦ **فرات**: حقل ــ ماء عذب ــ ندى ــ ملتقى نهرين •

٠٧ **نَشَفة**: واحة ــ قحل ــ حجر مثقب ــ قطرة •

٠٨ **كَديد**: أرض يابسة ــ عَرَق ــ بحيرة ــ رحيق الزهر •

٠٩ **هَباء**: غبار ــ رذاذ المطر ــ هواء ــ نسمة لطيفة •

١٠ **غَمام**: نور الصباح ــ مرعى ــ قوس قزح ــ سحاب •

١١ **سَهب**: مستنقع ــ أفق ــ ارض مستوية ــ صدع في الارض •

١٢ **جَندَل**: شاطىء ــ صخر عظيم ــ نهار ــ سلسلة جبال •

١٣ **مرصاد**: كسوف القمر ــ منظر طبيعي ــ وقت ــ طريق واضح •

١٤ **أثفية**: حجر الموقد ــ هاوية ــ صاعقة ــ زبد البحر •

١٥ **مَعين**: أول الشتاء ــ برق ــ ماء جار ــ ثمر بري •

١٦ **بلقع**: برية ــ جليد ــ أرض قفر ــ تراب أحمر •

١٧ **رَعن**: غور ــ أنف الجبل ــ نبع ــ طريق جبلية •

١٨ **مِصر**: حد بين أرضين ــ مصب نهر ــ ريف ــ شبه جزيرة •

١٩ **فيفاء**: حقل ــ أرض ظليلة ــ شمس ــ فلاة •

٢٠ **مِقراة**: مجتمع ماء المطر ــ كهف ــ عاصفة ــ من النجوم •

٢١ **نَقْب**: حفرة ــ طريق في الجبل ــ صحراء ــ مستنقع •

٢٢ **وَسمي**: حر الصيف ــ أول مطر الربيع ــ ثلج ــ غيم موشح •

٢٣ **عَلَم**: بدر مكتمل ــ جرف بحري ــ رافد نهر ــ جبل •

٢٤ **حضيض**: رطوبة ــ حصى ــ قرار الارض ــ معدن رخيص •

٢٥ **سبخة**: أرض ذات نز ــ جدول ــ عشبة البحر ــ مرج •

٢٦ **آذي**: حصى ــ موج ــ صوت المطر ــ سراب •

٢٧ **نَجَف**: قفير نحل ــ زرقة السماء ــ تربة ــ تل •

٢٨ **فَجة**: ظلمة ــ عين ماء ــ مغارة ــ فرجة بين جبلين •

٢٩ **جعفر**: اعصار ــ ذهب أبيض ــ نهر ــ بركان •

٣٠ **عقنقل**: رمل كثير ــ زلزال ــ رعد ــ حَب البَرَد •



الأجوبة الصحيحة

١٠ الصرصر: الديك. أيضاً: الريح الشديدة او الباردة.
٠٢ العيلم: البئر الكثيرة الماء. أيضاً: البحر وذكر الضبع.
٠٣ البور: الارض التي لم تزرع.
٠٤ الصعيد: ما ارتفع من الارض. أيضا: تراب وجه الارض.
٠٥ الوعث: الطريق الوعرة المسلك. الوعثاء: المشقة والتعب. ركب الوعثاء: أذنب.
٠٦ الفرات: الماء العذب جداً. الفراتان: نهرا دجلة والفرات.
٠٧ المنشفة: حجر مثقب تدلك به الاقدام وينقى الوسخ عن الجسم في الحمامات.
٠٨ الكديد: الارض اليابسة. أيضاً: البطن الواسع من الارض كالاودية.
٠٩ الهباء: الغبار ودقائق التراب. الهابي: تراب القبر.
١٠ الغمام: السحاب. يقال: افترّ عن مثل حب الغمام، أي عن أسنان بيض كالبرد.
١١ السهب: الارض البعيدة المستوية. جمعها سهوب.
١٢ الجندل: الصخر العظيم. جمعها جنادل. جندله: صرعه.
١٣ المرصاد: الطريق الواضح. كذلك الصراط والجادة والنجد.
١٤ الاثفية: حجر الموقد توضع عليه القدر. يقال: رماه بثالثة الاثافي، اي بالشر كله.
١٥ المعين: الماء الجاري. تمعّن في الامر: روّى فيه.
١٦ البلقع: الارض القفر. امرأة بلقعة: خالية من كل خير.
١٧ الرعن: أنف الجبل. أيضا: الجبل الطويل.
١٨ المصر: الحد بين أرضين. أيضاً: الصقع والمدينة وتراب أحمر يصبغ به.
١٩ الفيفاء: الصخرة الملساء. أيضاً: الفلاة لا ماء فيها. جمعها فياف.
٢٠ المقراة: الحوض وكل ما اجتمع فيه ماء المطر.
٢١ النقب والشعب: الطريق في الجبل. المخترق: الطريق في الاشجار.
٢٢ الوسمي: اول مطر الربيع لأنه يسم الارض بالنبات.
٢٣ العلم: الجبل الطويل. أيضاً: سيد القوم.
٢٤ الحضيض: القرار من الارض عند أسفل الجبل.
٢٥ السبخة: أرض ذات نز وملح. جمعها سباخ.
٢٦ الآذي: الموج.
٢٧ النجف: التل، والمكان الذي لا يعلوه الماء في بطن الوادي.
٢٨ الفجة: الفرجة بين جبلين. الفجّ والفجاج: الطريق الواسع الواضح بين جبلين.
٢٩ الجعفر: النهر. أيضاً: الناقة الغزيرة.
٣٠ العقنقل: الرمل الكثير.

المستوى
٢٥ ــ ٣٠: ممتاز
١٩ ــ ٢٤: جيد جداً
١٣ ــ ١٨: مقبول

في هذا العالم الزاخر بالضجيج
ليس اجمل من اصوات السكون

نعمة السّكون

كان الفيلسوف الالماني آرثر شوبنهور صديقاً حميماً للسكون. وفي أواسط القرن التاسع عشر ثار على "اصوات قرع السياط الجهنمية" للحوذيين وسائقي عربات الاجرة. وهو قال: "ان الضجيج يشل الدماغ ويغتال الفكر." أما السياسي والعالم والمخترع والكاتب الامريكي الشهير بنجامين فرانكلين، فنقل مسكنه من فيلادلفيا لأن الجلبة في السوق المجاورة لبيته كانت تقاطع محادثاته "وتجعلني أكرر ما أريد ان أقوله مرتين."

مثل هذه الشكاوى تكاد تبدو سخيفة في عصر محركات الاحتراق الداخلي هذا. فنحن اليوم نتعايش مع أزيز الطائرات وهدير الشاحنات ونألف أناشيد حافرات الصخور والمناشير الآلية والدراجات النارية.

بمجرد خروجك من بيتك في الليل أو في النهار يمكنك أن تصغي الى الأنين المنغم، الى الحضارة وهي تندفع في مسارها. انه ضجيج ساحة معركة يختلط فيه تأوّه المحركات بصفير المراوح ودوي المضخات وقرقعة ضواغط الحفر وزعيق عجلات السيارات على الطرق المعبدة. هذه الجبلة تلاحقنا حتى الى البراري والقفار، فالشاحنات الخفيفة وجرافات الثلوج والدّراجات النارية غزت الغابات الهادئة أيضا.

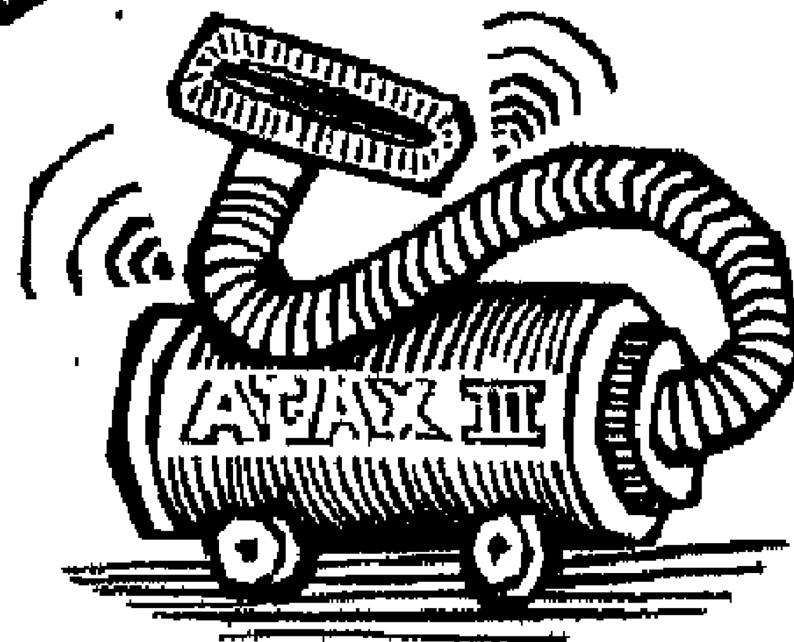
والضجيج هو نتاج القوة المحركة. فكلما أطلقنا القوى الكامنة في عناصر الطبيعة وروّضناها لنحيلها حرارة ميكانيكية أو محركة، ازداد ما

تصدره من ضجيج. لقد صنعنا آلات لصقل أرضية بيوتنا وفرم نفاياتنا وبري أقلامنا وجلو أسناننا، وكل هذه تصدر ضجة.

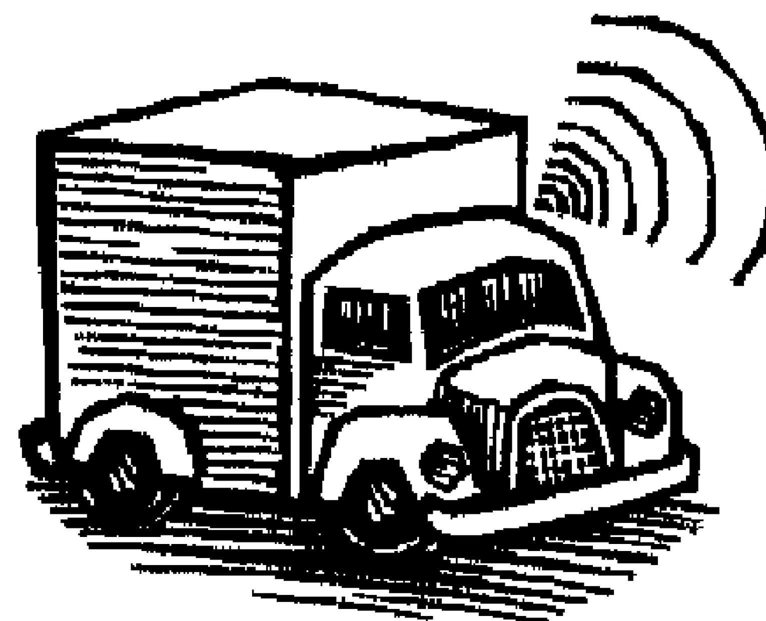
أجهزة التلفزيون تلعلع طوال ساعات النهار، ومجففة الشعر لدى امي تبخر الماء بصراخها، وابي يحتاج الى المنشار الآلي لتمارينه المنشطة في الخريف. وجارنا لم يعد يقنع بجرف اوراق الشجر بمجرفته اليدوية، بل اخذ يستخدم نافخة يديرها محرك. وفي عطل نهاية الاسبوع يمكنك ان تخرج من بيتك لتعرف حق المعرفة الحياة التي نعيشها في جوار ميدان لسباق السيارات.

نحن ضائعون في خضم حركة الامواج التي تهز الهواء، وهي معركة تقاس بوحدة قياس الصوت "دسيبل" التي تستخدم للتعبير عن الفرق في القوة النسبية للاصوات. فحفيف اوراق الشجر مع نسمة لطيفة يبلغ ١٠ دسيبل، والهمسات عن مسافة متر تبلغ ٤٠ دسيبل، والمحادثة العادية تصل الى نحو ٦٠ دسيبل. وحين تراوح الاصوات بين ٥٠ و٧٠ دسيبل تصبح ضجة مزعجة. ويندر في الطبيعة وجود اصوات اعلى من هذا المستوى. بيد ان مثل هذه المستويات مألوفة في المحيط البشري. فالشاحنات تصدر صوتاً بقوة ٩٠ دسيبل، ومحرك الطائرة النفاثة يصل مستواه الى ١٤٠ دسيبل، والمكنسة الكهربائية قد تسجل ٨٠ دسيبل، وعصارة الفاكهة في المطبخ قد يبلغ ازيزها ٩٠ دسيبل.











هذه الاصوات جديدة على آذاننا وليس في وسعنا ان نصدّها. وعتبة الالم عند معظم الناس هي في حدود ١٤٠ دسيبل، لكن ردود الفعل العصبية والغدّية تبدأ في حدود الـ٧٠ دسيبل. والضجة من شأنها ان تحفز الجسم البشري على العمل، فيرتفع ضغط

Woodcut: David Frampton

الدم ويتسارع نبض القلب وتتناقص العصارات المعدية ويتسرّب هرمون الادرينالين الى أجهزة الجسد ويتسع بؤبؤ العين وتتقلص العضلات.

وتكشف الابحاث ان الضجيج قد يضعف قدرتنا على استخراج الغذاء من طعامنا وربما أضعف قدرتنا الانتاجية. وفي العام ١٩٧٤ قدّرت وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة ان ٨٠ مليون مواطن أمريكي يعانون اضطرابات خطيرة في حياتهم بسبب الضجيج وان نحو ١٧ مليوناً آخرين مصابون باختلال في حاسة السمع ينسب معظمه الى تأثيرات الحضارة.

وفي الولايات المتحدة قوانين تمنع الضجيج العالي الذي تصدره معدّات البناء، كذلك الجلبة المستمرة. وأرغمت الشاحنات والطائرات والمعامل على لزوم بعض الهدوء. لكننا لا نزال نكابد العناء من قرقعة وهدير ينبعثان من مجتمع استهلاكي كثيف. فليس ثمة قانون يوجب المحافظة على السكون.

لم نعد نعرف اليوم ما هو السكون أو الى اي مدى يفصلنا عن بقية الكائنات. نحن نحسب السكون مجرد انتفاء للصوت، كما هي الحال في الفضاء الخارجي الهادىء الخالي من الهواء. لكن السكون غير ذلك. هو أن يكون في وسع المرء ان يسمع بوضوح ما في الوجود من أصوات. انه يكمن في ما تشعر حين تصبح الاصوات داخل رأسك معادلة للاصوات الخارجية.

الاطفال يدركون ما هو السكون. انهم يتمتعون بقدرة على التركيز فقدها الكبار. يمكنهم أن يراقبوا حدأة تحوّم في الجو أو حصانا يرعى العشب في مرج. فالاطفال حديثو العهد في هذا العالم، وعظمة وهجه ولونه تشحذ عقولهم.

البالغون فقدوا سر الاستمتاع بالسكون، ويعسر عليهم أن يكتشفوا جدّة في أي شيء. أننا مسمرون في أماكننا بالضعف ازاء ارتباطاتنا العائلية وتعلقنا بما نملك من متاع الدنيا. ونتيجة لذلك نتحول حراساً على ما لدينا بدلا من ان نكون رادة مكتشفين لما لا نعرفه. ان موقعنا الحضاري أخذ ينهار وبتنا ننحني ونسمر عيوننا في الارض ونرهف السمع للخطوات المقبلة نحونا، ويزداد وعينا للضجيج ويضعف وعينا للسكون.

ومع ذلك نحلم كلنا بالسكون. نفكر في المروج بين الجبال العالية وطنين النحل فوقها. نعرف الهدوء الهش في ليالي الشتاء الباردة، ونختبر لحظة الانتظار في انبهار الانفاس بين جزر موجة وانكسار أخرى، ونتذكر دمدمة البحر في الخلجان الصغيرة وحفيف اوراق شجر الغاب حيث لا ريح يتحرك وحيث تخمد الطحالب دبيب الفئران وحيث اعلى الاصوات همس الاشجار المهيبة التي تحلم بعصور من الثلوج.

لقد تطوّر جنسنا في سكون شامل. السكون يبدع الافكار الجريئة والتصوّرات المبدعة ويجدد الثقة وحيوية الشباب ويلبس الاشياء أشكالا جلية. السكون يعير أفكارنا

نعمة السكون

وخلجات نفوسنا، ومن دونه نفقد أحد مقاييس الانسان. ولكن ما دمنا نقوّم الناس بمعيار المحركات التي يقودونها فان العالم سيزداد ضجيجاً. وأخشى أن نحاول يوماً التخلي عن الاماكن الهادئة حيث تحظر الموسيقى العالية والسيارات، ونجد أن القانون لا يفهم معنى للسكون. أخشى أن ننظر حولنا ذات يوم ونرى السكون قد اضمحل.

ضياع السكون سيكون خسارة قدرتنا على رؤية الناس ليس كمجموعة أصوات، بل كمجموعة أفراح وأحزان ومخاوف واندهاشات. في غياب السكون نصبح كلنا أضعف ملاحظة وأقل تفكيراً واهتماماً والماماً، ويضعف لدينا كل ما يجعلنا في الواقع فصيلة من الكائنات غريبة تستحق نعمة وجودها.

■ بيتر شتاينهارت



نوادر ويلسون

كان وودرو ويلسون رئيس الولايات المتحدة الثامن والعشرون يحب رواية النوادر، وإن تكن تعنيه بالذات. وهنا إحدى نكاته المفضلة:

حدث في العام ١٩١٣ أن أرسلت احدى المجلات مندوبا الى بلدة هانيبال في ولاية ميسوري لجمع الاخبار عن طفولة الكاتب الساخر مارك توين. وسأل المندوب أحد السكان المحليين عما إذا كان يعرف توم سوير، وهو بطل في رواية للمؤلف.

وحين أجاب الرجل بالنفي عاد الصحافي يسأله: "وهل تعرف هاكلبري فين؟"، وهو بطل آخر.

ولم ييأس المندوب حين جاءه النفي مرّة أخرى، بل قال: "وماذا عن بادنهيد ويلسون؟"

ـ آه... انه الشخص الذي أدليتُ له بصوتي في الانتخابات العالم الماضي!

ج.د.

زبون عاقل

ركب المصرف الذي أعمل فيه آلة يمكن سحب المال منها نهاراً وليلا بواسطة بطاقة الكترونية خاصة. وفيما أنا أُشجع أحد الزبائن المتقدمين في السن على شراء تلك البطاقة، قال: "ان كل ما أحتاج المال من أجله ليلا لن أُقدم عليه البتة."

ك.ب.

بعضهم يعرف أكثر كثيراً مما يخبر. لكن ما يؤسَف له حقاً أن العكس صحيح أيضاً.

س.د.



الكَلبُ الضّائع

ان الايمان البريء هو اقوى من اي منطق في العالم

راقبت ولدنا جاي البالغ الخامسة عشرة من عمره من نافذة غرفة الجلوس يمشي مجتهداً الى المدرسة. وخشيت أن يتوجه مجدداً الى الحقول المفروشة بالثلوج باحثاً عن كلبه كريكيت المفقود. لكنه لم يفعل، بل تابع مسيره وقد أرخى كتفيه بعدما استدار نحوي مودعاً.

لقد انقضت عشرة أيام منذ اختفاء كريكيت. وكان ذلك صباح يوم أحد بعدما خرج كعادته يعدو مرحاً وسط

الحقول. وخرج جاي بعد ظهر ذلك اليوم يفتش عن كلبه في طرق البلدة.

وخلال الايام العصيبة التالية كان واحدنا يهرع الى الباب يفتحه متوهما أنه سمع أنيناً. وتأكدت وزوجي بيل مع مرور الوقت أن أحد الصيادين أخذ كريكيت أو أن سيارة صدمته. لكن جاي رفض أن يستسلم. وفي الليلة الماضية عندما خرجت لأضع للعصفور طعامه سمعت نداء ابني الحزين يتردد عبر الحقول المجاورة منادياً كلبه. وعاد بعد ذلك والدموع في عينيه الزرقاوين وقال: "أعرف يا أماه أنك تظنينني سخيفاً في ما أفعل، لكنني صليت الى الله طالباً عودة كريكيت، ولدي شعور أنه موجود في مكان ما."

ومع أننا من المؤمنين الصادقين فانني وزوجي بيل كنا نستغرب دوماً شدة ايمان جاي، وعزوناه الى ذلك اليوم الذي فقد فيه شقيقه الاكبر في حادث سيارة وكان يحبه كثيرا. التفت يومذاك الى السماء طالباً معونة الله، ولم يكن تعدى السادسة من عمره.

وأردت أن أضم جاي وأقول له ان في امكانه الحصول على كلب آخر بسهولة، لكنني تذكرت يوماً قبل أربع سنوات حين اشترينا له جرواً أسود وأبيض وبنياً، فباتا رفيقين دائمين. وكان من المفروض أن ينام كريكيت في المرأب، لكنني اكتشفت أنه كان يعود بهدوء ليرقد قرب سرير جاي يلتمس الدفء والحماية.

تلك الليلة قلت لابني انه يغالي في أمله عودة كريكيت. فدرجة الحرارة متدنية جداً وليس في وسع حيوان ضال أن يبقى على قيد الحياة في تلك الظروف.

قال: "أماه، أعرف أن ذلك من المستحيل، لكن ما قدره الله يجب أن يكون."

ولم أملك الا أن أعانقه.

وفي اليوم التالي بعدما أرسلته الى المدرسة قصدت مكتبي حيث نسيت كل ما يتعلق بالكلاب الضائعة. ورن جرس الهاتف في الثانية بعد الظهر، وكان المتحدث جاي. قال: "لقد خرجنا باكراً من المدرسة يا أماه بسبب اجتماع للمعلمين، وأريد أن أفتش عن كريكيت."

شعرت بقلبي ينعصر وقلت: "جاي، أرجو أن تكف عن التفكير فيه بعد اليوم. لقد أذاع الراديو قبل قليل النشرة الجوية، ودرجة الحرارة تحت الصفر، وأنت تعلم أن لا أمل له ...".

قال متوسلا: "أماه، لدي شعور أكيد، ويجب أن أحاول. ووافقته على مضض.

وبعد المكالمة الهاتفية مشى الى الحقل حيث اعتاد أن يذهب مع كريكيت. وسار حوالي ٨٠٠ متر الى الشرق ثم سمع بعض الكلاب تنبح من مسافة قريبة، فاتجه اليها. لكنه لسبب يجهله وجد نفسه يبتعد عن مصدر النباح ويأخذ اتجاها آخر.

وصل جاي بعد ذلك الى سكة حديد وسمع قاطرة مقبلة. وتوقف لينظر اليها وهي تمر مسرعة قربه. وتساءل عما اذا كانت قضبان الحديد ساخنة بعد مرور القطار فوقها، ورغب في

التحقق من ذلك، فصعد الرصيف وتلمسها ووجد أنها باردة كالثلج.

ولم يعرف بعد ذلك ماذا يفعل. رمى بضع حصوات وقرر العودة الى حيث كانت الكلاب تنبح. وبعدما انحدر عن المرتفع أحس الهواء البارد وسمع طلقات الصيادين يدوي صداها من بعد.

فجأة ساد صمت جعل جاي يتسمر في مكانه وهو يصيخ السمع. سمع أنيناً ضعيفاً يخرج من سياج متشابك قريب منه.

قفز جاي عن الجسر هناك وقلبه يضرب بشدة، وأزاح بعض النباتات عن قضيب السور. ونظر عبرها ليجد كريكيت المسكين معلقاً من قائمته الخلفية عالقاً بالاسلاك الصدئة في السور العتيق، وكادت قائمتاه الاماميتان الا تصلا الى الارض. وهو أكل الثلج حوله مما أنقذه من الموت عطشا. ومع أن قائمته اليسرى الخلفية كانت تحتاج الى جراحة فلم يكن هناك خطر جدي على حياته.

وحمله ابني الى البيت واتصل بي هاتفياً وهو نشوان. وصعقت وهرعت الى البيت حيث شاهدت كريكيت الهزيل في المطبخ يلتهم الطعام من صحنه وقد ركع قربه صبي في الخامسة عشرة مبتهج شديد الانفعال.

أنهى كريكيت طعامه ونظر الى جاي. ورأيت في عيني الكلب الولهان الرجاء البريء الذي سانده على تحمل مشقة الايام العصيبة وثقته بأن سيده سيعود ليخلصه.

وابتسمت لولدي الذي تحدى المعقول بايمانه وفتح قلبه وروحه لله الذي أنار طريقه.

■ دونا شاني



الزوجة والام

أمضى شخص ثلاثاً وأربعين سنة في منزل ذويه ولم يتزوج لئلا يجرح شعور أمه. وأخيرا تعرّف الى فتاة أحلامه وتزوجها سراً وبقي عاماً كاملا مع والدته من غير أن يخبرها بالامر. وبناء على الحاح زوجته باح لأمه بالسرّ. واذ رأى العجوز مغتاظة، سألها: "ألا توافقين على هذا الزواج يا أمي؟"

فصاحت والدته: "الزواج عظيم. ولكن كيف تركتني أغسل ملابسك وأكويها طوال هذا العام من حياتك الزوجية؟"

م.ك.

أطفالنا كالاسفنج: يمتصون حيويتنا ويتركوننا ضعفاء. ولكن يكفي أن نعصرهم قليلا لنستعيد قوّتنا.

ل.ل.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها: اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات عديدة مستحبة. فخلال الـ ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا - جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة ، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره . وتتم معاملة القبض بالكتمان . ويبقى اسمك غير معروف . وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة .

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية السائدة..وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره .

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة . اشترك ادن الآن . ولن تكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي . وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وعلاقات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها . ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير ، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشك (بالدولارات الامريكية فقط) .

International Lottery Distributors الشك مدفوع لأمر

ارسل الشك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

AMERICAN EXPRESS او ادفع بواسطة بطاقة

املأ القسيمة ، وأرفق شكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي
■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________
____
الشارع ____________
____
ص.ب ________ المدينة ________
هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card No. ____________

Expiration
Month ______ Year ______

Signature ____________

ARRD - 1 - 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

البندقية
مدينة الإنسان والحيوان

عندما زرت مدينة البندقية للمرة الاولى بعيد الحرب العالمية الثانية بدت المدينة ببحيرتها الضحلة بالية صامتة شبه مهجورة. وفيما كنت اعبر القناة الكبرى شاهدت طيور البحر تحلق فوق ارصفة الميناء، ورأيت سرطانات تعدو على سلالم القصور وأزقة حافلة بهررة بعضها يبحث عن طعام وبعضها الآخر غلبه النعاس. وخيل الي ان هذه المدينة التي بقيت قروناً طويلة اعجوبة من أعاجيب النشاط الانساني رجعت الى الحياة البدائية.

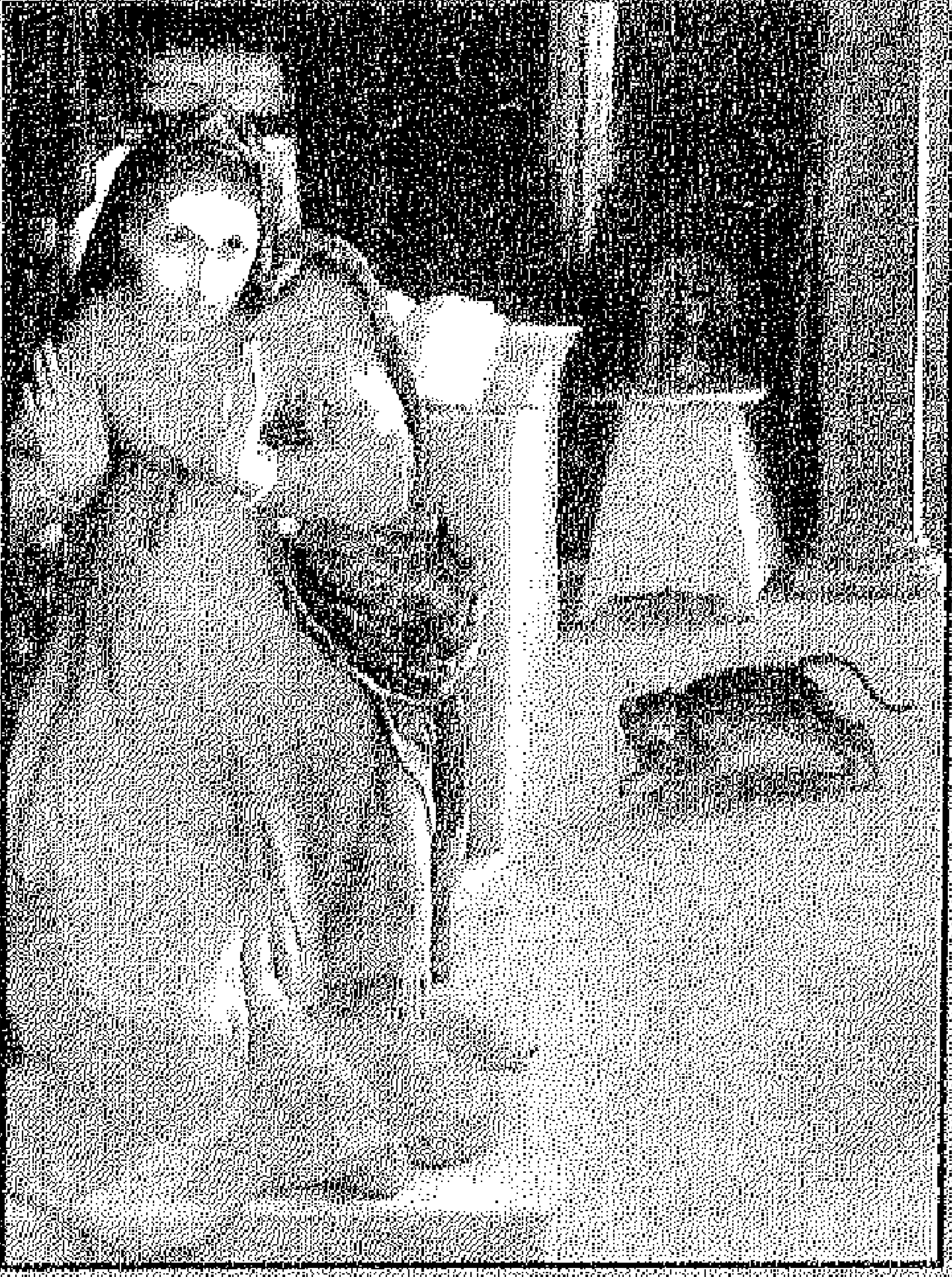
إن البندقية تعج الآن بالحركة والحيوية، لكنني لا ازال اشعر انها اقرب الى الطبيعة من اي مدينة كبيرة اخرى.

وتذهب احدى الاساطير الى ان بعض اهلها القدماء كانوا قوماً هربوا



هررة عصرية في البندقية اليوم. © Sarah Quill

نظرة تاريخية الى عالم الحيوان في المدينة الغارقة



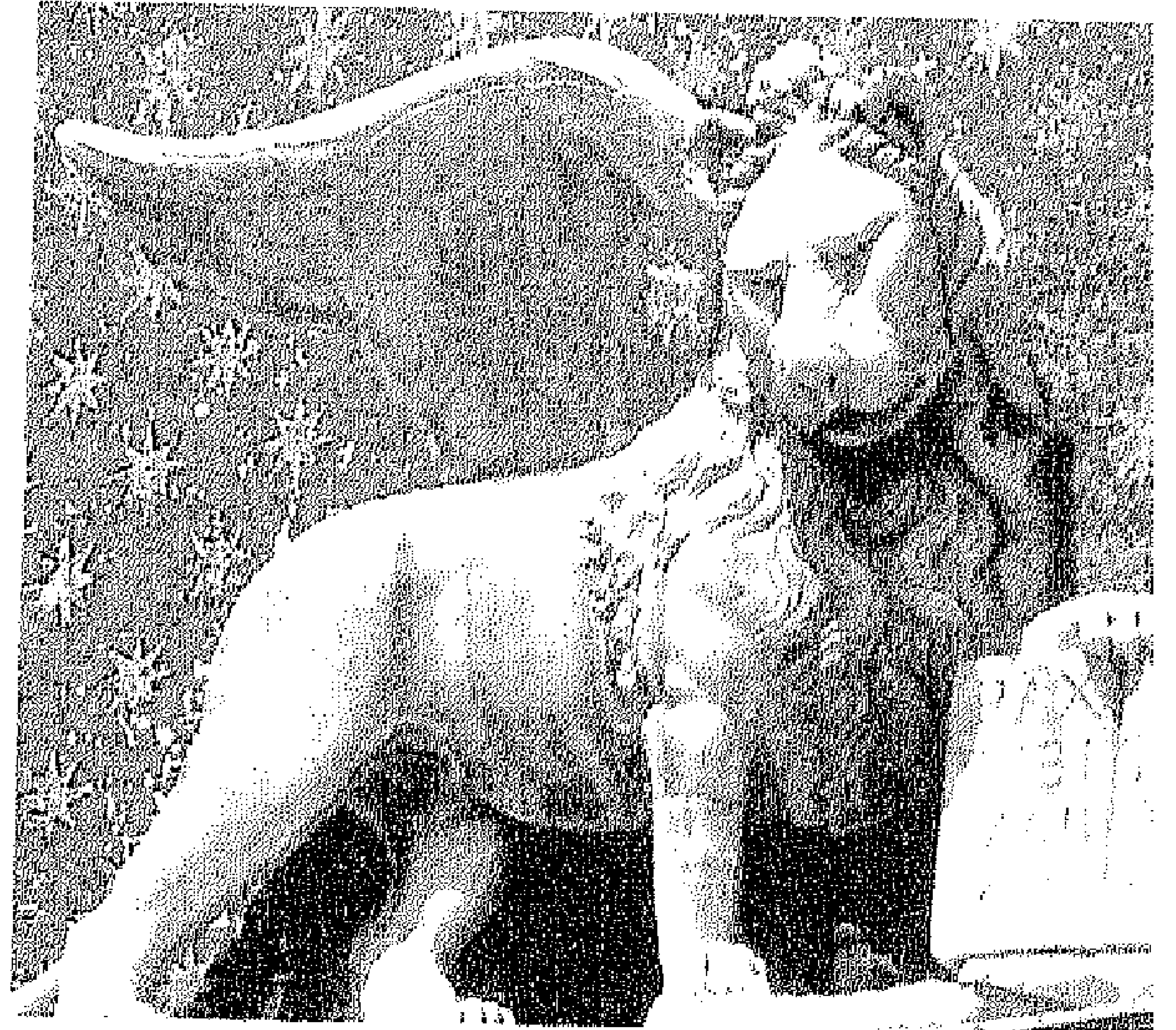
تملأ الهررة مدينة البندقية كما تملأ خلفيات اللوحات ، كما في لوحة الفنان لورنزو لوتو من القرن السادس عشر .
Courtesy Pinacoteca Civica Recanati

Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency

من الطغيان الذي اعقب سقوط الامبراطورية الرومانية· وقد هدتهم الطيور الى هذا المكان الآمن النائي فاستقروا فيه بعدما عبروا عدداً من المستنقعات· ومما جعل البندقية تحافظ على صلتها بالطبيعة كونها ملأى بالطيور والكائنات البحرية التي تطوف فيها عابثة مطمئنة· كذلك ساهم الفن والتراث الشعبي في إضفاء الطابع البدائي على المدينة·

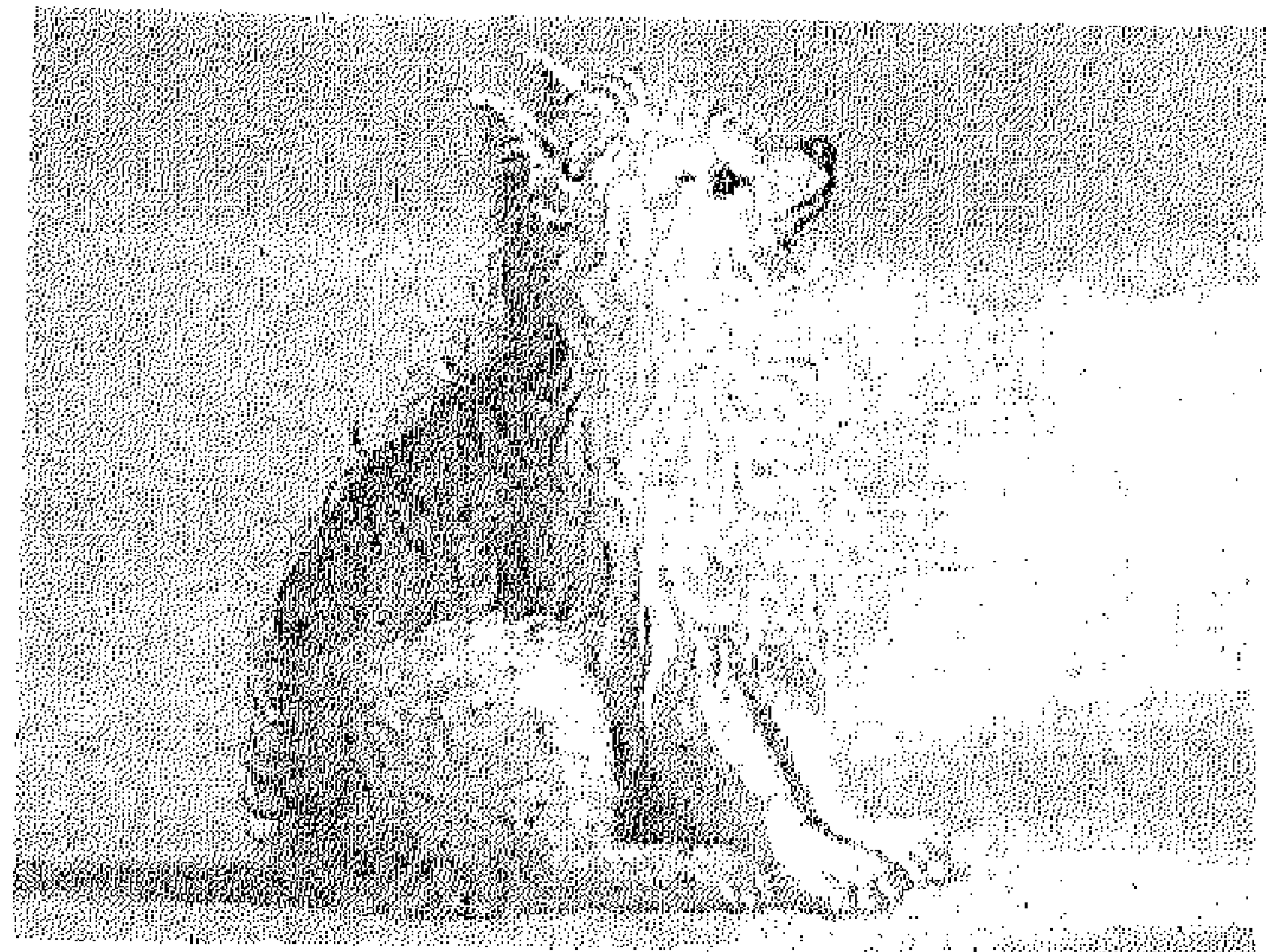
احترام متبادل – فيما كان اهل البندقية يبنون مدينتهم المدهشة جلبوا اليها حيوانات اخرى اكثر الفة· فقد اتوا بالبقر ليشربوا لبنها ويأكلوا لحمها وبالغنم لينتفعوا بصوفها وبالخيل كي يمتطوا ظهورها· فالحصان كان وسيلة النقل اليومية في البندقية قبل توسيع الجسر المقنطر الذي اتاح لمراكب اكبر ان تعبر القنوات· والى ذلك كثرت القطط والكلاب التي كان بعضها يعيش في دلال وبعضها يستخدم في الحراسة· واحسنت هذه

Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency





Pictor International Ltd.



Courtesy Scuola Di San Giorgio, Venice

القطط، التي يعتبر وجودها ضرورياً في البندقية، الافادة من الفئران والجردان التي تملأ المدينة.

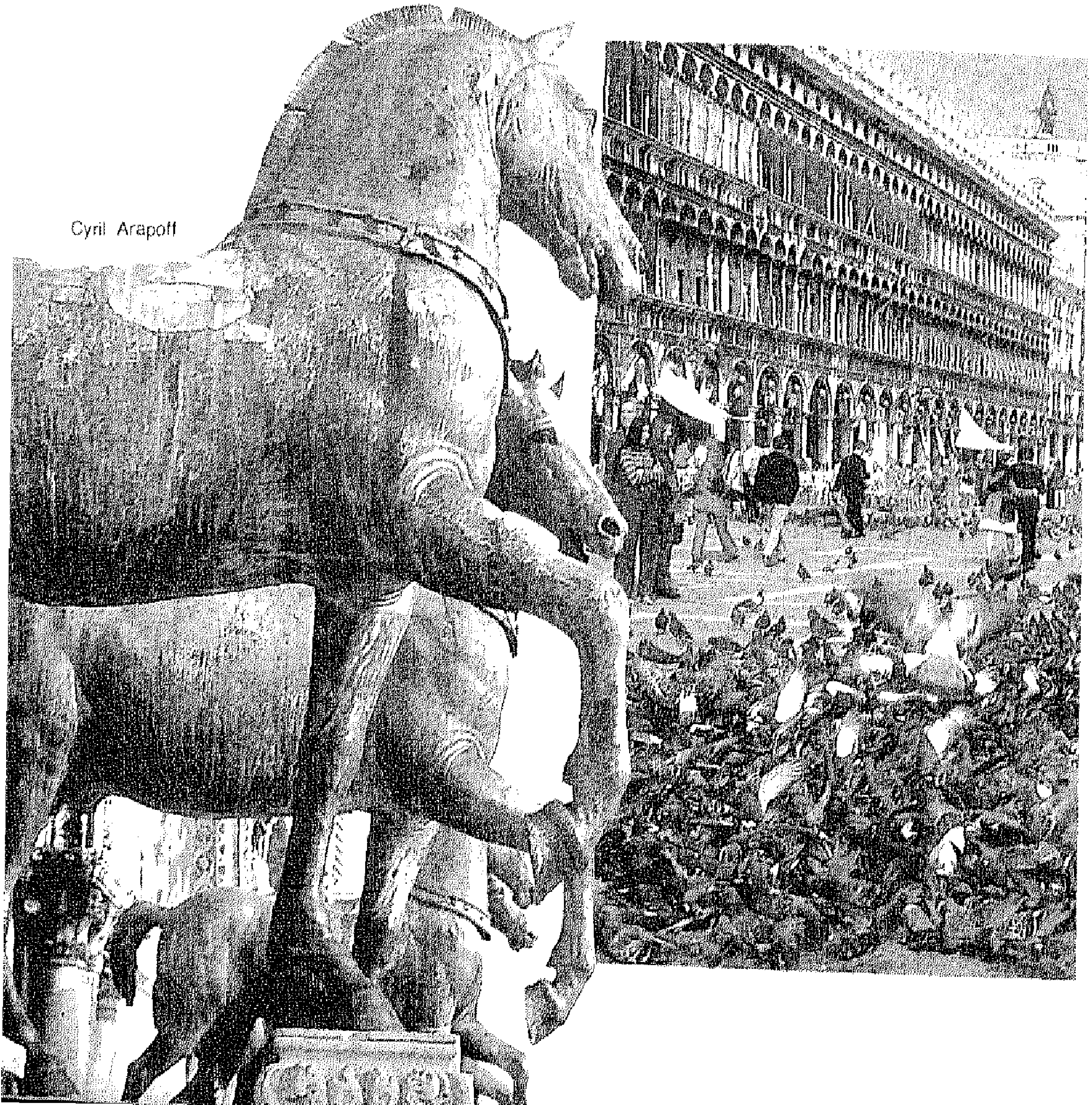
والواقع ان اكتظاظ تلك الجزر بالانسان والحيوان علّم كلا منهما ان يعامل الآخر باحترام شديد. ويبدو ذلك جلياً في عدد من اللوحات الزيتية التي رسمها كبار فناني البندقية. فبعضها يمثل الخيل التي كان يمتطيها كبار القادة في حين يمثل بعضها الآخر مشاهد مهيبة تظهر فيها الهررة. والملحوظ ان صور الخيل

اعلى اليمين: الأسد المجنح الذي كان في الماضي رمزاً للسلطة ونال في المدينة مكانة عالية.

أسفل اليمين: كلب البندقية الرائع الذي كثر ظهوره في لوحات الرسام فيتوريو كارباتشو قبل خمسة قرون وعرف باسم "كلب كارباتشو".

في الوسط: أسراب الحمام الرمادي تغطي ساحة القديس مرقس.

الى اليسار: فحول الخيل المدهشة في كاتدرائية القديس مرقس. وقد جيء بها عام ١٢٠٤.


Cyril Arapoff

الرائعة التي حفلت بها لوحات فناني البندقية جاءت على مثال فحول الخيل الذهبية الاربعة التي كانت قائمة في واجهة كاتدرائية القديس مرقس. اما صور الكلاب فتمثل نماذج حية من كلاب الصيد الجميلة وسواها التي تهرول بين الناس في ساحة كناليتو.

وأما القطط فباتت رموزاً وطنية. فعندما اختير القديس مرقس شفيعاً لجمهورية البندقية ارفق برمزه الأسد المجنح. وغدا هذا الحيوان الذي يعد اعظم السنانير شعاراً رسمياً لسيادة البندقية وكثرت صوره في اعمال النحت والرسم والنقش.

الحقيقة والخيال ـ الحق انه لا يزال في وسعنا ان نشاهد هذه الكائنات في البندقية. فالفحول الذهبية بعضلاتها المتموجة موجودة في متحف تابع للكاتدرائية. والكلب الذي رسمه كارباتشو وسواه من الكلاب تمكن مشاهدتها وهي تهرول بين طاولات المقاهي او تصعد الى المراكب التي تعبر القناة الكبرى. اما الهررة التي يمجدها اهل البندقية فتملأ المدينة وهي تعيش في الاماكن المنعزلة والزوايا المظلمة.

يقال احياناً ان البندقية ستغرق ذات يوم في المياه فتصبح جزءاً من الطبيعة. الا انني اشك في حدوث ذلك، وعندي ان هذه المدينة هي اجمل المواطن البشرية واكثرها لصوقاً بالنفس. وانا ما زلت احب ان افكر، كما خطر لي في ذلك الصباح الغائم قبل عهد بعيد، ان الانسان يشعر في البندقية بانسجام تام مع الكائنات الاخرى. فاضافة الى روعة المدينة التي تحاكي روعة الكائنات الحية، فان هذه الكائنات باتت شريكة للانسان في الحقيقة احياناً وفي المجاز او الخيال احياناً اخرى.

■ جان موريس



خطيب مزعج

وقف خطيب خلال حفلة عشاء واستهل حديثاً أضجر المدعوين. وبعد صمت قليل سأل جاره: "أرجوك أن تذكرني أين توقفت في كلامي." فأجابه الجار على الفور: "في الخلاصة."

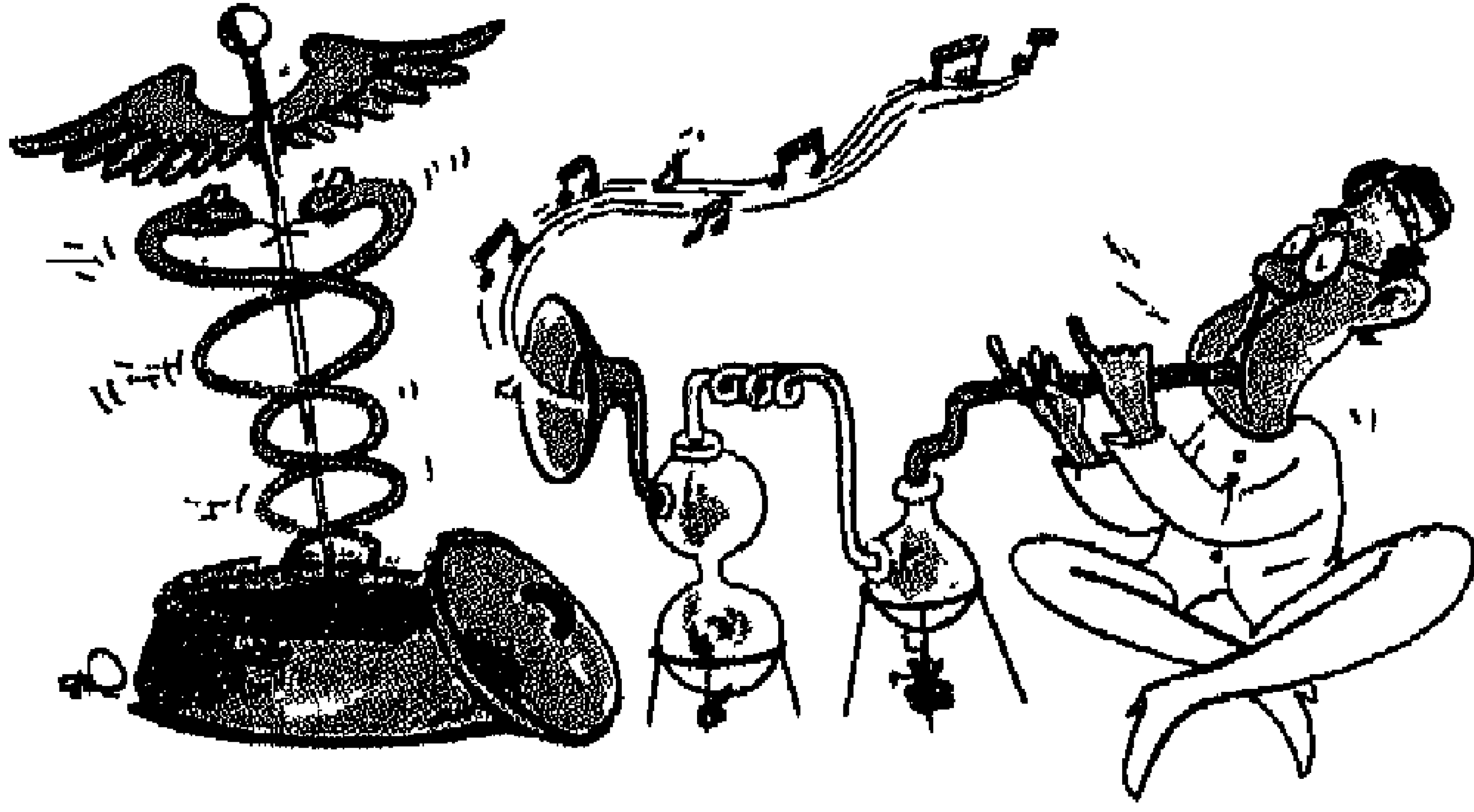
س.ل.س.

شوق باكر

لدي نسيبة متقدمة في السن تستقبل ضيوفها بالجملة الآتية: "ليتكم لم تجيئوا! فأني سأشتاق اليكم كثيراً بعد أن تنصرفوا."

ج.د.

أصداء من عالم الطب



أمراض كرة القدم

من يصدّق أن لعبة كرة القدم، كما يمارسها بعض تلامذة المدارس الثانوية، قد تؤدي الى التهاب السحايا؟ وهذا المرض يعني التهاب أغشية الدماغ والحبل الشوكي. والنوع الذي يصيب لاعبي كرة القدم ليس آتياً من مصدر بكتيري، بل من فيروس معوي. وهو يأتي عموماً في الصيف، وأعراضه الصداع والحمى وتشنّج العنق والانزعاج من النور الباهر. ومع أن هذه الاعراض تزول خلال أسبوع أو اثنين، فان بعض ضحايا هذا المرض ينقلون الى المستشفى.

ولكن لماذا يتعرّض لاعبو كرة القدم لالتهاب السحايا هذا؟

في دراسة أجريت على سبع فرق رياضية أمريكية ونشرت نتائجها في مجلة الاتحاد الطبي الامريكي، تبين أن التمارين تبدأ في الصيف قبل افتتاح السنة الدراسية، حين تكثر الفيروسات. ويُظن أن انتقال الفيروس يأتي عبر الالتصاق الجسدي وشرب الماء من وعاء واحد. ويشكل النشاط الجسدي المفرط عنصراً فعالا في استشراء المرض.

ومن الوسائل المقترحة لتجنب الاصابة الابتعاد عن وعاء الماء المشترك والاستعاضة عنه بأكواب فردية ترمى في سلة المهملات بعد كل جرعة.

نشرة جامعة هارفرد

التخثير الاصطناعي

صنعت شركة "جينيتيك" للتكنولوجيا البيولوجية في كاليفورنيا نوعاً من البروتيين هو الأكبر حجماً والاكثر تعقيداً بين البروتيينات التي أنتجتها المختبرات حتى اليوم. وقد أطلق على هذا البروتيين اسم "العامل ٨"، وهو مادة تعمل على تخثير الدم طبيعياً. وهذه المادة مفقودة أو قليلة الوجود لدى الاشخاص ذوي النزعة الوراثية الى النزف الدموي، والذين قد ينزفون حتى الموت في غيابها. وقبل انتاج هذا البروتيين، كان هؤلاء يُعالجون بعنصر التخثير المستخرج من بلازما الدم البشري، وينفقون ألوف الدولارات سنوياً على العلاج الذي يحمل خطر الاصابة بالامراض، ومنها التهاب الكبد.

وبعد اكتشاف الجينة (جسم يحمل الخصائص الوراثية). في الخلايا البشرية التي تنتج "العامل ٨"، باشر الباحثون محاولاتهم لصنعها مخبرياً. وما ان توصلوا الى انتاجها حتى اختبروها على الحيوانات وأثبتوا فاعليتها. والمحاولة ما زالت في طورها الاختباري. وتقول آن بول، رئيسة قسم أمراض الدم في المعهد الامريكي للقلب والرئة والدم، ان ما حُقق حتى اليوم يشكل "خطوة جبارة" في هذا المجال.

صحيفة "نيويورك تايمس"

INSTANT

NIDO
Nestlé
نيدو
نستله

Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم

أمّنوا لأولادكم نمّوًا متكاملًا

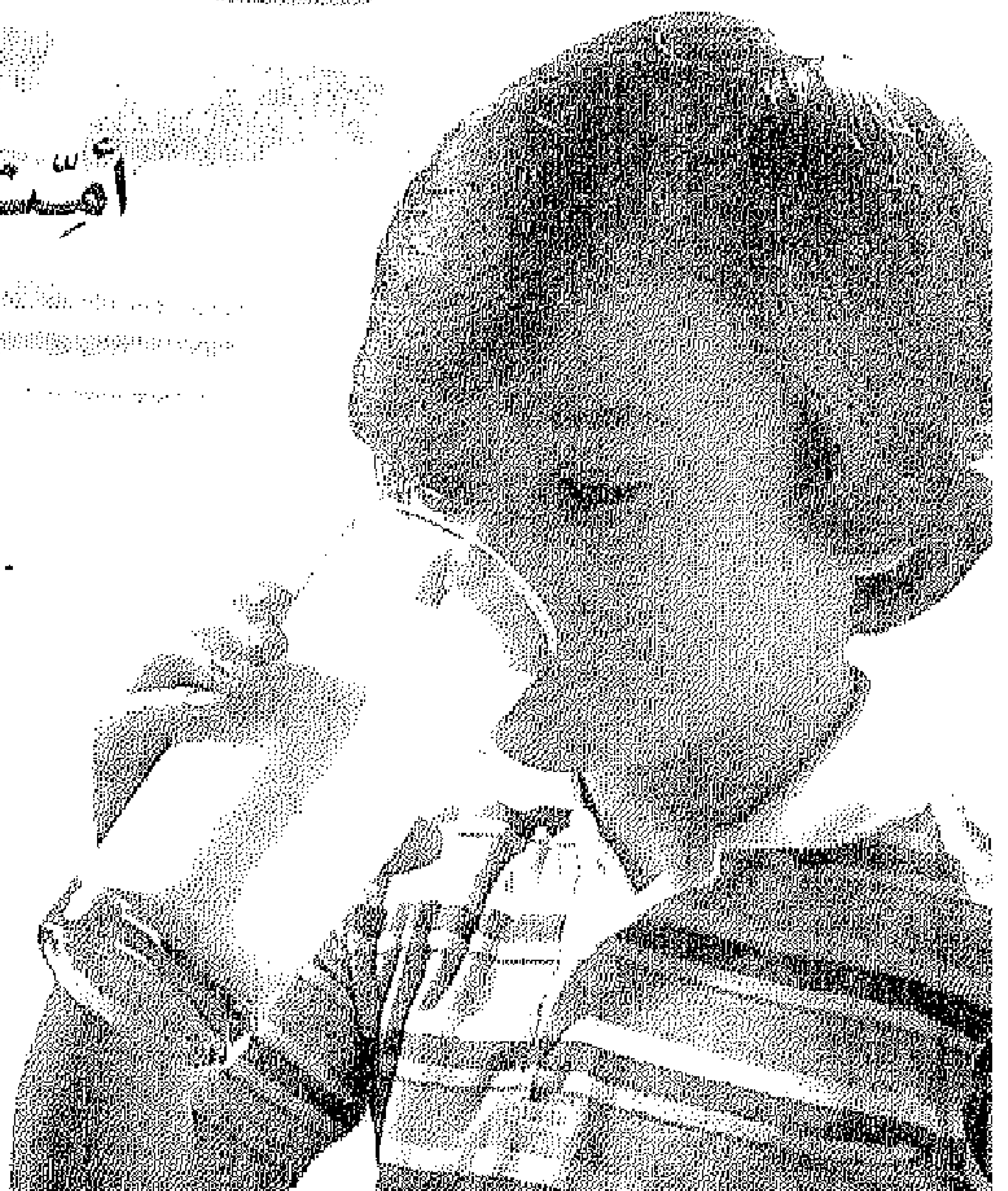
نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة أنتزع منه الماء فقط، فحين يُمزج بماء الشرب الصافي يُصبح فورًا حليبًا طازجًا، مغذٍ ولذيذ.

نيدو مغذٍ يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامّة كالكالسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموّهم.

نيدو طعمه لذيذ، يُحضّر بسرعة، ويُحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.

تقدمه نستله
Nestlé

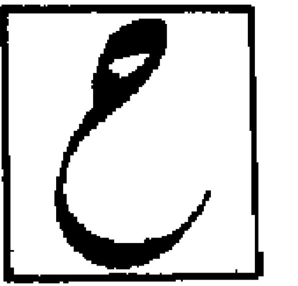
نيدو السريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت.



معظم الناس يحلمون. وبعضهم يحول الاحلام حقيقة



لا تدعوا الأحلام تنام



الحقائق التي يجلوها تسديد فواتير وتربية عائلة هي كفيلة بتبديد الحلم في مخيلة اي شخص. ولكن ماذا لو كان في وسعك أن تحقق ذلك الحلم الذي صرفت عنه النظر وتلك الموهبة التي لم تنمها، فتمنح نفسك حياة تحبها بدلا من حياة لا بأس بها؟

بربارة شير طبيبة نفسية ومستشارة مهنية في مدينة نيويورك. سبق لها ان ساعدت الوف الاشخاص في تحقيق أحلامهم. وقد بدأ اهتمامها بما تدعوه "تجديد الحياة" عندما أدركت أن الكثير من مرضاها ليسوا في حاجة الى علاج طويل الامد بمقدار حاجتهم الى هدف وتوجه

وشغف بالحياة، فضلا عن حاجتهم الى ما يسعدهم في النهوض من الفراش صباحا.

وتكمن المشكلة في أن معظم الاشخاص فقدوا الاتصال مع أحلامهم أو شعروا أنها مستحيلة. بربارة نفسها حلمت وشقت طريقها من وضعها كأم مطلقة تعيش من النفقة الشهرية .وتحمل شهادة في علم الانسان (أنثروبولوجيا) لا مجال واسعا للافادة منها الى محترفة ناجحة تمارس عملا تحبه وتكسب من المال ما يكفي لادخال ولديها مدرسة خاصة. وكان لديها حس باطني عنيد بأنه يمكن تحويل أي حلم حقيقة بقليل من الابداع والتشجيع والدعم العاطفي. وتقول: "أن تغير حياتك وتجرؤ على فعل ما تحب أمر مخيف ومثير في آن. وهذا أحد أسباب عجزك عن تحقيقه. والسبب الآخر هو أنك تجهل كيف تحققه."

هكذا صممت شير نظاما يساعد الاشخاص في اختيار هدف يحبونه وتصوّر سبيل عملي للوصول اليه، والاعتماد على الثروة الكبيرة المخبوءة التي نتمتع بها جميعا والمتمثلة في الافكار والمعارف والمهارات ودعم العائلة والاصدقاء. وهي سمت نظامها "محترف الأمنيات". وبفضل هذا النظام تمكنت جدة تسكنها رغبة عارمة في العمل الاستعراضي من تقديم برنامج اذاعي خاص. كما توصل رجل أعمال كان يحلم بحياة في الطبيعة الى ادارة محمية للحياة البرية.

ولا حاجة الى المعجزات، فكل الثروات التي تطلبها موجودة فيك وحولك.

١. اعرف ماذا تحب.

تقول شير: ثمة أمر واحد في العالم على الاقل يزيد خفقان قلبك." ربما كانت المهنة التي تمنيت اختيارها او المادة المفضلة لديك في المدرسة. ان اي شيء يجعلك تنسى الوقت يمكن أن يصبح مفتاحا لتجديد حياتك.

اذا كنت كمعظم الناس، فالاشياء التي تحب تحتل مكانا هامشيا في حياتك. انت تحب الخيل، لذا تعلق صورها على الحائط وربما ركبت حصانا خلال اجازتك السنوية. الاشياء التي تحبها تبدو لك كماليات، لكنها ضرورات معنوية. انها مصادر الطاقة والفرح في حياتك، وهي تتصل بشيء مركزي فيك هو الوضع الفريد لمواهبك وميولك الكامنة.

٢. أطلع أحداً على اختيارك.

تقول شير: "ابحث عن شاهد على أمنيتك." خذ شخصاً يهمه أمرك، شخصاً تثق بأنه سيأخذك جدياً، صديقا مخلصاً، زوجك مثلا. أخبره أو أخبرها. ان عيني شخص آخر تجعلان أمنيتك حقيقة وتجعلانك بالتالي مسؤولا تجاه انسان سواك. اذا خذلت صديقاً او زوجاً، فستشعر ألما أكبر من الالم الذي تحس به اذا خذلت نفسك.

٣. اقترح أفكارا وحلولا للمشكلات.

اذا قلت لصديق: "أنا أحب التاريخ حقاً وعلي أن أجد سبيلا لادخاله حياتي،" فقد يجيبك: "لنر. يمكنك

الالتحاق بجمعية التاريخ في المدينة والذهاب في جولات على الابنية التي تمثل آثاراً تاريخية. يمكنك أيضاً تنظيم معرض عن عصر النهضة. أو ما رأيك في تسجيل أشرطة عن التاريخ كما يحكيه المسنون في الجوار؟"

يمكنك أيضاً اطلاق الافكار وحدك وبحرية. فتسجل على ورقة كل فكرة تخطر لك مهما بدت جنونية. لكن التجربة تكون أكثر نجاحاً اذا فعلت ذلك مع صديق أو مع مجموعة أصدقاء. تقول شير: "ان الافكار التي نستنبطها لمساعدة اصدقائنا هي اكثر من تلك التي نأتيها لأنفسنا وافضل منها."

٤. حقق انطلاقة.

تورط في ما تحب فوراً ومن دون حيازة اي مهارات أو اعتمادات أو أموال تفوق ما لديك. الغلطة التي يقترفها معظمنا هي الافتراض أن الطريقة التقليدية هي الوحيدة. فقد تقول: "لا استطيع العمل في حماية الحياة البرية من دون شهادة جامعية في علم الحياة." ومع ذلك فهناك طرق فعالة وغير مكلفة للقفز الى اي حقل تحبه. واذا كانت حماية الحياة البرية شغفك، فالتحق بجمعية حماية الطبيعة في بلدك. شارك في نشاطاتها المحلية وتطوع للمساعدة.

واذا كنت تحب السينما، فاستعر آلة تصوير قديمة (ربما ساعدك صديقك في العثور على واحدة) وتعلم طريقة استعمالها. كلف أولادك كتابة النص وأشرف عليهم. صوّر الحفلة المدرسية مثلا.

في امكانك دوما ان تقايض مهارات وأن تستعير معدات أو تشتريها مستعملة وأن تنخرط في حلقة دراسية بكلفة معقولة في جامعة أو ناد وان تجمع مالا لمؤسسات خيرية وأن تتطوع في اي مجال يثير اهتمامك.

ضع نصب عينيك ظرفا يشملك مع أشخاص آخرين. خذ درساً في الكتابة أو التصوير بدلا من أن تحاول الكتابة أو التصوير بمفردك. وترى شير "ان العزلة هي قاتل الاحلام الاكبر."

عندما تصادف فكرة يمكنك تنفيذها على الفور، نفذّها. هنا تكمن العتبة حيث يضرب الهلع: الخوف من الاخفاق والخوف من التغيير. والدواء الاوحد هو العقل. وفي امكان صديقك أن يساعدك في اجتياز هذه المرحلة. اتصل به عندما تشعر بوهن في عزيمتك، وقابله لاحتساء فنجان قهوة.

٥. وضّح اهدافك.

قد يبدو الفارق هائلا بين المساهمة الهاوية في عمل ما وممارسته باحتراف. والواقع ان بداية تغيير حياتك هي الخطوة الاهم، لانك حالما تدخل مجال العمل ستشعر بالاثارة وكأنك وصلت الى القمة. وستكتشف أن الفرح يكمن في ممارسة ما تحب وليس في النتيجة النهائية.

وفي وقت يسير ستقودك الامور من وضع الى آخر وستلتقي أناسا وتتعلم أشياء وتسمع بفرص تجذبك الى عمق حقلك. تقول شير: "ان معظم الفرص التي يحظى بها الناس هي من فعل

الحظ، لكن الحظ يكون من نصيب الاشخاص الذين يقفون خارجا ومعهم شبكة كبيرة، وليس من نصيب الاشخاص القابعين في البيت وراء باب مقفل وهم يحملون." فتلك الجدة التي كانت تتوق الى العمل في حقل الفن اتصلت بمنتج اذاعي كان يقيم في الجوار فساعدها في اعداد برنامج رائد. وما لبثت أن أصبحت مضيفة في برنامجها الاذاعي الخاص.

والشخص الذي يخرج شريطاً منزليا بآلة تصوير سينمائية مستعارة يمكنه أن يصور افلاما تجارية بعد سنة. ان هناك أشخاصا يلتذون بالعمل على اهداف مبرمجة، وهناك آخرون يتركون المفاجآت تحملهم الى مواقع لم يحلموا بها أبداً.

وقد يحين وقت الالتزام الرسمي حيث لا يكفي العمل التطوعي وتبرز الحاجة الى العمل او الى شهادة دراسية في حقل معين. عندئذ تضعك الخبرة والمعارف والاساليب التي اكتسبتها في موقع جيد. ستعرف اي المدارس يجدر الالتحاق بها وسيثبت سجلك التطوعي سمو دوافعك للاشخاص المناط بهم قبولك.

ستعرف أيضا المبدأ الاساسي في "محترف الامسيات" وهو التكلم الى الناس. أعثر على شخص سافر الى الصين أو تخرج في كلية الطب أو استورد كنزات صوفية من الاكوادور. ستعرف كيف تستخرج الغنى من الموارد المتاحة ومن الايدي الممدودة لمساعدتك. وترى بربارة شير "ان أفضل ما في الامر هو تألق عينيك والربيع الجديد في مشيتك. سيقصر يومك بساعاته الاربع والعشرين، لكنك ستحب النهوض من سريرك في الصباح."

■ آني غوتليب



انذار مبكر

اعتاد زملائي في المكتب ان يعبرّوا عن إعجابهم بنوعية المآكل التي كانت أمي تعدّها لي للغداء وبطريقة إعدادها وترتيبها. وذات يوم كانت أمي مريضة، فأحضرت أختي الغداء على عجل. ولما فتحتّ الشطائر أمامي على الطاولة قال أحد الزملاء: "أتمنى لك حياة زوجية سعيدة! لكنك لم تخبر أحداً بزواجك."

ر.ف.

وعظة طبيب

اعتاد طبيب أن يقول لمرضاه: "مارسوا التمارين الرياضية. احذروا الشراب والتدخين. صلوا أن يكون اسلافكم ذوي صحة حسنة."

و.ش.

ليلة الأشباح

قد تخيف الأشباح والعفاريت بعض الاطفال، لكنها لا تخيفني انا، فعندي خوف اشد رهبة





قبل زمن كان عمري يحسب بالآحاد وليس بالعشرات. وكنت افكر كثيرا في الهرب والالتحاق بالجيش الفرنسي. فبذلات الجنود بدت لي أنيقة، كما استهوتني فكرة ركوب الجمال عبر الصحارى. لكن ثمة أمرا واحدا شغل بالي: هل الجنود مزودون مصابيح ليلا؟

وسرعان ما ادركت ان الخوف من الظلام عيب اساسي في شخصيتي. ولما كانت شخصيتي مزدحمة بالعيوب من كل نوع، فلم اكترث لاضافة واحد اليها. غير اني لم أرغب في ان يعرف اصدقائي بخوفي هذا، ولطالما جاهدت في اخفاء سري عنهم. ومن هذه المحاولات ما حدث عندما جاء روني ديمتري من المدينة يمضي الليل معي في مزرعتنا.

ولم يكد روني يجتاز عتبة البيت حتى اقترح ان ننام سويا في الفناء الخلفي. ورددت: "طبعا، طبعا. أنت تقصد ان ننام في الظلام. سيكون ذلك ممتعا. أنت لا تخشى العناكب السامة وهي تزحف على جسمك، أليس كذلك يا روني؟"

ـ اتوجد عناكب في الفناء؟

ولسوء الحظ سمعت أختي الشقية حديثنا، وكانت اكتشفت خوفي من الظلام، وكثيرا ما استغلت ذلك للتسلية.

وصرخت: "أماه، هل في الفناء حشرات سامة؟" وأطلت أمي برأسها من المطبخ وقالت: "بالطبع لا، من أين جاءتك هذه الفكرة الخرقاء؟"

قال روني: "حسناً، في وسعنا أن ننام اذاً." وأردفت: "لا أرى سبباً يمنعنا من ذلك، إلا اذا كانت الافاعي تضايقك. هل رأيت في حياتك انسانا لدغته افعى؟ أن مكان العضة ينتفخ حتى يصبح في حجم الكرة الكبيرة، ثم يزرق ويخضر ويصفر وتسوء الحال..."

ـ لكن أبي أخبرني أن لا أفاعي سامة ها هنا.

وتدخلت أختي: "لا طبعا، حتى ولا في الظلام." ثم قهقهت وخرجت من الغرفة تنير وجهها ابتسامة عريضة: "أتمنى أن تمضيا وقتا ممتعا في النوم هنا...ك ف...ي الظلا...م. النشرة الجوية تشير الى ظلمة داجية طوال الليل. قهقهقه!"

تباً لحظي العاثر. ظلمة داجية. أخذت أفكر جدياً في أن أطلب من روني أن يقسم بحفظ سر وأن أبوح له بعد ذلك بخوفي السخيف. وأنا متأكد من أنه سيتفهم وضعي.

قال روني: "سأخبرك أمراً عجباً. حاولت مرة ان أقنع فيليب كي ينام معي في احدى الليالي. لكنه قال انه لا يستطيع ذلك، فهو يخاف الظلمة. فتى كبير مثل فيليب، ما كنت لأتوقع أن يكون صوصاً جباناً. أليس كذلك؟ ولقد بلغ به الامر أن جعلني أقسم بألا أخبر أحداً."

قلت في سرّي: "حسناً، انس الفكرة."

بدأ الظلام يهبط من الجبال، زاحفاً من الغابات، راشحاً من قيعان الجداول والغدران. وفي المستنقع كانت جوقة الضفادع ترحب باقبال الليل. آه، ما أغباك أيتها الضفادع!

وها أنا وروني منهمكان في أمور سخيفة: نشر اللحف والاغطية على كومة تبن ملفوفة بقماش مشمع استعدادا لتمضية الليل في الهواء الطلق. وكان ما ينقصني طبعا بصيص نور في حلكة الليل، بصيص في حجم شمعة عيد طولها خمسة أمتار مثلا. لكن أي نور في الليل قد يدفع روني الى طرح أسئلة لا أملك جوابا عنها.

ان سمعة فيليب المسكين أصبحت في الوحل، وسمعتي في ميزان متقلقل.

سألني روني: "أنخلد الى النوم؟ فالظلام قد هبط."

ـ لقد لاحظت ذلك.

وحدّقت بشوق الى بيتنا فيما كانت أمي تطفىء الانوار واحدا بعد آخر. وما لبثت أن فتحت الباب الخلفي ونادت: "أنا سأنام الآن، هل أنتما على ما يرام؟"

أجاب روني: "أجل." وأجبت أنا: "نعم" والغصة في حلقي.

عادت أمي الى الداخل وأطفأت الضوء الاخير. أنا وروني الآن تلفنا ظلمة حالكة شاملة. ليست بالظلمة المحددة الاطراف التي تملأ حجرة

النوم، بل هي محيط هائل من الليل لا شكل له.

قال روني: "هل سمعت قصة ذلك الغريب الذي شُنق لانه ادعى ان قطعة الارض التي يملكها انتزعت منه عنوة، وبقي طيفه يهيم في هذه البقاع سعيا الى الانتقام؟"

فكرة! قلت وأنا أهرع في اتجاه البيت: "لقد نسيت أن أنظف أسناني!"

وفي الحمام جذبت الخيط المربوط بالمصباح وانتظرت برهة ثم مشيت الهوينا الى الخارج. عظيم! النور المنبعث من غرفة الحمام يلقي بقعة ضوء بديعة قبالتي على كومة القش.

ـ لقد نسيت نور الحمام مضاء!

"ياه. في كل حال ان قليلا من النور لن يؤذي أحداً."

ـ لكن قصة الطيف هذه ستكون أمتع اذا كان الظلام عاما. وهذا الطيف الذي..." وأخذ يدندن وأنا أداعب الاعشاب التي يغمرها النور الامين.

فجأة ظهر شبح منحوس في بقعة الضوء. انه ظل أختي في نافذة الحمام، وقد امتدت يدها الى خيط المصباح. وحركته ثم... اختفى النور وحلت مكانه تلك الضحكة المقهقهة. ولا بد من أن أختي أقفلت جميع الابواب المؤدية الى البيت، فقد كانت ضحكتها كاملة.

اذاً لا شيء يمكن عمله الآن سوى أن أقاسي الليل حتى ينقضي. لقد اغتالت أختي كل أمل لي في النوم. ولحسن حظي هب نسيم رفيق فأزاح الغيوم ليكشف بعض النجوم المتلألئة في السماء.

وسمعت روني يقول: "وبعدما أجهز الطيف على الصبيين... هاه، ما هذان الشبحان الاسودان اللذان يطيران فوق رأسي؟"

ـ انهما خفاشان ليس إلا.

وصاح روني: "خفافيش! لا أطيق الخفافيش. أسرع، هيا الى الداخل!"

ـ لقد فات الاوان وسدت في وجهنا الابواب.

"آآآآه، ما العمل الآن؟"

ـ اني لا أعبأ بالخفافيش، لكن اذا كانت تخيفك فاختبىء تحت الاغطية. الخفافيش تهوى ان تدب تحت الاغطية أحيانا. لكن لا عليك، اذا حاولت ذلك فسأتكفل بطردها.

تأملت الكتلة البشرية المرتعشة تحت الاغطية أمامي، وفكرت في فيليب المسكين. قد أخبره لاحقا عن حال الصوص روني في مواجهة الخفافيش.

■ باتريك ماكمانوس



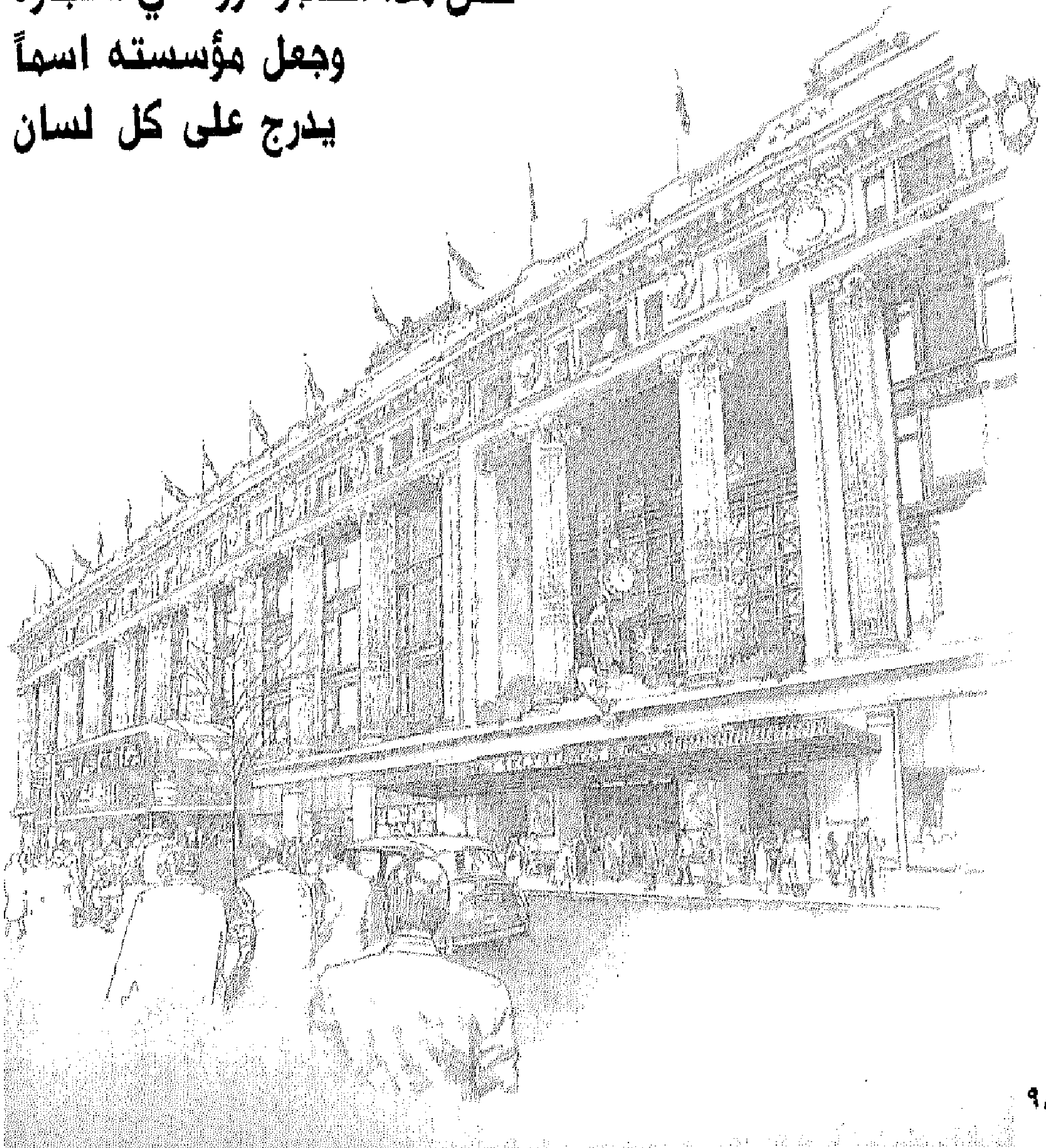
الانسان والحيوان

جميع الحيوانات تعلم صغارها الاعتماد على ذاتها استعداداً لمغادرة العش... وحده الانسان يبقى مع صغاره من البداية حتى النهاية.

ر.ن.

سلفريدج : أمريكي أدهش الإنكليز

حقق هذا التاجر ثورة في التجارة
وجعل مؤسسته اسماً
يدرج على كل لسان





المنافسون على المتجر الجديد في لندن أطلقوا عليه اسم"الحماقةالامريكية"، ورأى النقاد فيواجهته الضخمة ذات الحجار البيض والاعمدة الايونية التي يبلغ ارتفاعها ١٢ مترا، مظهرا من الصفاقة خصوصا فيالمكان الذي دعاه بعضهم "الطريق المسدود" من شارع أوكسفورد في جوار "قوس الرخام"·لكن غوردن سلفريدج مؤسس المتجر الكبير لم يأبه لكل ذلك·

التاسعة صباحا من يوم اثنين قارس البرد في شهر مارس (آذار) ١٩٠٩ افتتح متجر سلفريدج على صداح الابواق المدوّية· في تلك اللحظة كان رجل يعتمر قبعة عالية يقف على سطح المبنى ليرفع على سارية هناك علم المؤسسة الاخضر· انه سلفريدج نفسه وبجانبه وقف ابنه· فجأة، وكأنما انضغط زر للتحكم من بعيد، انزاحت الستائر الحريرية برشاقة في جميع الواجهات الاحدى والعشرين لتكشف مجموعة لوحات من الازياء أثارت شهقات الدهشة والاعجاب من الجمهور· فلم يسبق أن شوهدت في بريطانيا مثل هذه الاناقة في ترتيب واجهات المحلات التجارية·

في اللحظة عينها فتحت الابواب وتدفق الناس الى الداخل هاتفين مهللين فوجدوا أنفسهم في قصر فخم تضيئه أنوار ناعمة وتملأ جوه أنغام هامسة من فرق موسيقية غير منظورة· ومن كل سقف انهال وهج فضي من النور على مساكب أزهار غطت أطنافها أعشاب السرخس· كان التأثير النهائي مظهراً من الفخامة·

ضم المتجر ثماني طبقات بلغت مساحتها الاجمالية حوالى هكتارين ونصف هكتار· وبدلا من تكديس البضائع في المحل كما هي الحال في الحوانيت العادية، عرض سلفريدج لزبائنه أجنحة فسيحة في ١٣٠ قسماً مستقلا حيث وضعت البضائع على مستوى النظر او على عارضات في متناول الزبون· ولم يألف المشترون من قبل توافر مثل هذه التسهيلات المتعددة الاشكال: مكتب بريد، مراحيض مريحة فيها مناشف نظيفة، غرفة اسعاف أولي تلازمها ممرضة مدرّبة، مكتب استعلامات يتيح للزبائن الاستفسار عن "أي موضوع تحت الشمس" وتلقي الاجوبة·



وخلال أسبوع دخل متجر سلفريدج مليون شخص· وفي غضون أشهر قليلة أخذت الحوانيت الاخرى في شارع أوكسفورد تفيد من الاجتذاب العظيم الذي حققه· وقال تاجر أقمشة قريب: "اننا نرى من الناس أمام محلاتنا اليوم ضعفي ما كنا نراه قبل افتتاح متجر سلفريدج·"

نظرة نفاذة ـ وسرعان ما غدا سلفريدج، ذو الرأس الشبيه برأس الاسد والعينين الزرقاوين، أحد أشهر الشخصيات في عالم التجارة في بريطانيا. ولا يزال اسمه يرمز في ذهن عامة الناس الى كل ما هو مغامر وتقدمي وجديد في حقل تجارة التجزئة (المفرق). وكانت نزعته الفطرية الى عرض الاشياء تتحدّى شهرته كتاجر. فهو أنشأ صالة عرض للنظارة في المبنى الجديد الملحق بمتجره، وأحدث الانارة الكاشفة في لندن فاجتذب الناس الى شارع أوكسفورد ليشاهدوا المتجر متلألئاً بعد هبوط الظلام. وأصبحت البذلات الفاخرة والالبسة الجاهزة وسواها من المعروضات في واجهاته حديث المدينة كلها.

لم يكن يغفل عن شيء. لاحظ ذات يوم من نافذة مكتبه غيوماً متلبدة تنذر بالمطر. فاتصل هاتفيا بأنحاء المتجر مستفسراً عن الكميات المخزونة من المعاطف الواقية. وعلى الفور عرضت للبيع كميات ضخمة من هذه المعاطف. ثم انهمر المطر مدراراً وتزاحم الناس على المتجر للاحتماء، وخلال نصف ساعة بيعت جميع المعاطف المعروضة.

واذ تقابل غوردن للمرة الاولى تلفتك مصافحته الشديدة وبسمته المتسامحة ونظرته المهيمنة. قال جورج سيل وهو مدير أمضى ٤٣ سنة من الخدمة في المتجر: "قد يهزك في سورة من غضبه، لكنه لا يكون متجنياً قط." ولئن أبدى نفاد صبر أحيانا فلم يكن في سلوكه اي عتو. وقال آرثر وانغوت أحد مشتري البضائع للمتجر: "بعد مقابلة عاصفة يطوّقك بذراعه ثم ينسى كل شيء."

ان جولة سلفريدج الصباحية اليومية في انحاء المتجر (الذي اتسع أخيراً ليغطي مساحة ١،٨ هكتار) أصبحت أسطورة في ذاتها. وبالنسبة الى الكثيرين من مستخدميه الخمسة آلاف غدت جولته حتمية كشروق الشمس. ومنذ أمد طويل نمى في نفسه قدرة رؤية الاشياء التي يغفل عنها الآخرون، كبطاقة سعر مكتوبة بخط رديء أو طرد موضب من غير عناية أو قلم رصاص مدبب الرأس يستخدمه أحد المحاسبين في كتابة فاتورة. ولاحظ ذات مرة أن أسنان احدى البائعات منخورة، فأمر بتوظيف طبيب أسنان لخدمة العاملين لديه. واكتشف في الوقت نفسه رداءة نوعية فراشي الاسنان في متجره فقال: "درست المسألة فوجدت أن أفضل الفراشي تأتينا من أوروبا الشرقية، فاشتريت كل ما توافر منها. والآن فراشي الاسنان عندنا هي الافضل."

وكان المستخدمون يفاجأون بين حين وآخر برؤية ظروف برتقالية على مكاتبهم أو على عارضات البيع أمامهم، وهو اللون الذي يستخدم في البرقيات. انها طريقة سلفريدج للتأكد من أن تعليماته تلقى فوراً اهتمام المعنيين. قال "أجد متعة بالغة في الاشراف على جهاز موظفين." وهو يفضل المديرين ذوي المناكب العريضة لأن الرجال ذوي المناكب الناحلة في اعتقاده تعوزهم

المرأة. وكان يمقت التواقيع المبهمة فيقول: "من لا يوقع اسمه واضحاً فلا بد أن لديه ما يحاول اخفاءه."

معركة الشاي – يتحدّر هاري غوردن سلفريدج من أصل اسكوتلندي. وهو ولد عام ١٨٥٦ في ريبون في ولاية وسنكسن الامريكية. في ذلك العهد كانت روح المغامرة لا تزال سائدة في مناطق الغرب الوسطى. فالكسل كان خطيئة والعمل كان جهداً دؤوباً. وكان لا يزال طفلا حين مات أبوه في حادث قطار. وساعدته أمه، وهي مدرّسة، في انجاز دراسته التكميلية. وبدلا من أن تروي له القصص التقليدية عن الجنيات أخذت تغذّي خياله بأوهام عما يمكن أن يفعلاه لو كانا من الاثرياء فتقول: "هب أنك رجل شق طريقه الى الثروة بالعمل الكادح، ثم دعنا نفترض كيف ستعيش."

بدأ سلفريدج العمل بتوزيع الصحف والخبز، ثم أصبح كاتبا مبتدئاً في مصرف محلي. وانتقل الى شيكاغو وكان عمره ٢٣ سنة، فوجد وظيفة بعشرة دولارات اسبوعياً في الطبقة السفلى من متجر "فيلد مارشال" الضخم. وبعد عشر سنين تزوج روز باكنغهام وهي فتاة من شيكاغو. ولم يمض وقت طويل حتى بزّ سلفريدج زملاءه في متجر "فيلد مارشال". وفي العام ١٨٩٠ اخذ يحقق أفكارا حملته الى لندن. ومن بين هذه الافكار انشاء طبقة أرضية مخصصة لعقد الصفقات السريعة، وشعاره الشهير: "لم يبق سوى كذا أيام لحلول عيد الميلاد."

لدى بلوغه الحادية والخمسين كان استقال من متجر "فيلد مارشال" واشترى متجراً خاصاً ثم باعه وبدأ يبحث عن منطلق جديد في بريطانيا التي زارها للمرة الاولى عام ١٨٨٨. كان سلفريدج يعتقد أن متاجر لندن تتبع نهجاً عدا عنه الزمن، ووجد أن المبادرة هناك تأتي من الزبون دائماً اذ يكتفي صاحب المحل بالجلوس جامدا على مقعد خشبي "من غير أن يهتم لتشجيع الزبائن على الشراء باعتبار أن ذلك يمس كرامة المحل."

وصادف وصوله الى لندن نقطة تحول خطيرة في حياة المدينة. فتوسيع شبكة المترو وصل وسط المدينة الكبرى بأرجائها بوسيلة نقل رخيصة وفعالة. وفي الوقت عينه كانت حافلات الركاب المنظمة توفر للكثرين الميزة التي تمتعت بها قلة من الناس كانت تقتني سيارات. وحين لم يكن سلفريدج منهمكاً في احصاء الجسور الحديد التي ترفع لتشييد بناء متجره الجديد، كان منصرفاً الى عد الحافلات التي تمر في شارع أوكسفورد وتقدير عدد ركابها.

وعلى رغم اعجابه ببريطانيا فانه لم يهضم أبداً احد تقاليدها المتبعة، وهو التوقف عن العمل لفترة عشر دقائق، لتناول الشاي. ولاحظ يوماً أن بعض الاوجه المألوفة غائبة عن مواقعها في أحد اقسام المتجر، فاستدعى برسي بست مدير شؤون المستخدمين وسأله: "أين هؤلاء الناس؟ "فقال بست: "انهم يتناولون الشاي." وزمّ سلفريدج شفتيه وقال بنبرة جازمة: "لا شاي بعد الآن."

فرد بست بتصميم: "اذاً لا مستخدمون." واضطر سلفريدج الى القبول بما لا مناص منه.

بيد أنه كان أوفر حظاً في مكافحة سمة اجتماعية كانت تصم تجارة التجزئة في بريطانيا منذ القدم. فقد كانت تمضّ سلفريدج فكرة كون رجل الاعمال يصنف دون الطبيب أو المحامي في المستوى الاجتماعي. وكان يرغب في أن تلقى طبقته الاحترام، ولذا اهتم بأن يدفع لمستخدميه أجوراً كافية تتيح لهم اختيار المكان الذي يريدون الاقامة فيه. وهكذا حررهم من السكن مع عائلات غريبة أو اقارب، الامر الذي بقي منذ زمن طويل مذلة للعاملين في المتاجر. كما نظم برامج تدريبية للعمال المبتدئين وجعل لهم امتحانات عليهم اجتيازها ومنحاً دراسية يفيدون منها ورحلات الى الخارج للناجحين منهم برفقة اختصاصيين بالتسوّق.

مركز اجتماعي - تجلت فطرة سلفريدج في البراعة الاستعراضية مرة أخرى في صيف (١٩١١)، حين دعا بعض الصغار من أفراد الاسرة المالكة الى مشاهدة الملك جورج الخامس والملكة ماري من شرفة متجره وهما عائدان في الموكب الملكي بعد تأدية الصلاة في كاتدرائية سانت بول. وحين مر الموكب ابتسم الملك والملكة وانحنيا نحو الشرفة أمام أنظار ألوف المشاهدين. وهكذا حقق سلفريدج ما سماه احد الصحافيين "حظوة بالتحية الملكية."

كانت أفكار سلفريدج الدعائية ومفاجآته في مجال العلاقات العامة تتوالى ولا تنتهي. فقد عرض متجره هيكل طائرة لويس بليريو الملطخ بالزيت وأسلاكها الملتوية ومروحتها المحطمة في الصباح الذي تلا طيرانها التاريخي عبر القناة الانكليزية (بحر المانش بين فرنسا وبريطانيا). كما افتتح معرضاً لأدوات الطهو كان فيه المطبخ الكهربائي الكامل جناحاً رئيسياً، وهو أول مطبخ من نوعه تشاهده ربات البيوت في بريطانيا. وفي العام ١٩٣٩ عرض للجمهور استوديو تلفزيونياً كاملا مع فنيين وممثلين حقيقيين.

وكانت لدى سلفريدج نزعة قوية لاجتذاب أعداد كبيرة من النساء الى المتجر. وهو أول تاجر يقيم قسماً لمواد التجميل داخل المدخل الرئيسي لكي تغري روائحه العطرية النساء العابرات.

في فلسفة سلفريدج التجارية "الزبون دائما على حق"، ويتمتع لذلك بحرية التجول في أنحاء المبنى واستخدام المصاعد وقراءة الصحف في غرفة المطالعة وكتابة رسائله في الردهة ولقاء اصدقائه في صالة الاستقبال والجلوس طوال النهار في حديقة الشاي من دون أن يضطر الى انفاق فلس واحد. ويقول سلفريدج: "هذا ليس حانوتاً، انه مركز اجتماعي."

وقد عبّر احد معارفه من رجال المصارف عن ذلك بكلام مختلف حين قال: "يبدو أن سلفريدج يلتذ بالشعور انه ذو فضل على الناس." ولكن في

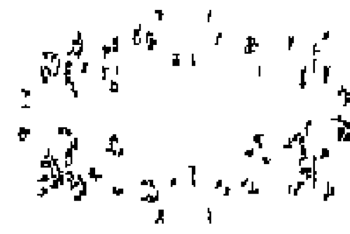
السبعينات من عمره طرأ تبدّل ملحوظ على طباعه. فقد هده موت زوجته وأمه فأخذ يقامر بجنون ويغدق الهدايا الثمينة على الممثلات. وأنفق كل أمواله وأخذ يقترض من المصارف. وأخيرا في العام ١٩٣٩، مع انحطاط النشاط التجاري في وسط لندن المترافق مع نشوب الحرب، اقترح مجلس الادارة في مؤسسته على تنحيته. وأعطي راتبا تقاعديا قيمته ٢٠٠٠ جنيه استرليني في الشهر.

كان يتحدث عن الموت مازحاً فيقول: "لو أتيح لي أن أتذكر طرفة فاني سأرويها مع آخر نسمة من الحياة." وفي ٨ مايو (أيار) ١٩٤٧ لفظ أنفاسه الاخيرة وهو نائم.

لا يشك أحد في قوة الاثر الذي أحدثه سلفريدج في عالم التجارة. كان يفضل أن يضيع صفقة على أن يعطي زبائنه انطباعا بأن المتجر قائم فقط ليبيعهم بضائع. وهو أحدث ثورة في تنظيم المحلات التجارية وترتيب الواجهات وعرض السلع، واحدث أساليب جديدة في تدريب المستخدمين فجمع حوله ما قد يعتبر أقدر فريق عمالي في عالم التجارة الذي كان بلا ريب أكثر الهيئات العمالية اخلاصا.

قال أحد أصدقاء سلفريدج مرة: "انه أسبغ الوقار والنبل على العمل التجاري." وجميع معاصريه والملايين من زبائن متجره يشهدون أن ذلك كان ما فعله حقاً.

■ رجينالد باوند



"نائب" واسع الاطلاع

لدى عودتي الى فندقي في اسكوتلندا كانت مجموعة من النوّاب البريطانيين على وشك انهاء العشاء. وسألت صديقي رئيس البلدية عن الزيارة، فقال أن أعضاء المجلس البلدي دُهشوا لسعة اطلاع النواب، ولاسيما أحدهم الذي كان لديه جواب عن كل سؤال.

وتقدم رئيس البلدية من ذلك الشخص وسأله: "أيّ مقاطعة تمثل يا سيدي؟" فقال: "أنا لستُ نائباً، لكني سائق الحافلة التي نقلت الوفد."

ف. س.

فيل برسم البيع

في قسم الاعلانات المبوبة في صحيفة نُشر الخبر الآتي:

"فيل للبيع بمبلغ ثلاثة آلاف دولار... الرجاء اضافة أربعة آلاف دولار ثمناً لارساله."

ب. م.

مأساة واقعية

فتى لا يَعْرفُ الاستِسلام

Illustration: Rick McCollum

بعدما ظنّ الفتى انه لن يخرج حياً من مرضه، عاد ووجد الارادة على الحياة في نجم رياضي كان يعدّه مثاله الأعلى

انكمش بريان ووكر على نفسه وهو يصعد الى سريره وقد سرى الالم في ذراعيه وساقيه من مرض شخصه الطبيب ذلك الصباح على أنه الانفلونزا. وراح بريان، البالغ الرابعة عشرة، يشاهد التلفزيون طوال مكوثه في البيت في بلدة بونتوتوك من أعمال ولاية ميسيسيبي الأمريكية. لكنه نسي ألمه ذلك الاحد الواقع فيه الرابع والشعرون من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ لأنه وعد نفسه بمشاهدة بطل كرة القدم جيم ميلر، من فريق سان فرنسيسكو التاسع والاربعين، في إحدى مبارياته الكبرى.

ومنذ ما كان بريان في التاسعة اتخذ جيم ميلر مثلا أعلى له. فهو، مثله، وُلد ونشأ في بلدة صغيرة شمال ولاية ميسيسيبي. وفي جامعة الولاية التي نظر إليها بريان كأفضل جامعة في العالم، برهن ميلر عن كونه بطل الولايات المتحدة في قذف كرة القدم. وكان ميلر آنذاك في الرابعة والعشرين وفي طليعة رياضيي بلده المحترفين.

وبالنسبة الى بريان كان ميلر أفضل الرياضيين طراً. وهو قلده في رفس الكرة في فريق مدرسته الثانوية، إذ اعتاد أن يضربها بقدمه اليمنى العارية.

وما أن ظهر الفريق على شاشة التلفزيون ذلك الاحد حتى صاح بريان: "عاش ميلر!" وبعد فوز فريق سان فرنسيسكو قال بريان لنفسه: "سيأتي يوم ألعب مثل جيم ميلر تماما."

أسير المرض — "أسرع يا أبي!" قال بريان فيما سيارة العائلة تقطع مسافة الكيلومترات الثلاثين بين بونتوتوك وتوبيلو. وكان بريان ممتلىء الجسم يبلغ طوله ١٨٣ سنتيمتراً ووزنه ٧٩ كيلوغراماً. لكن رأسه تدلى على صدره من فرط العياء. وضمته والدته بيتي بذراعها ورفعت رأسه براحة يدها.

كان ذلك يوم السبت في الثلاثين من يناير (كانون الثاني). وبعد أخذ بريان الى المستشفى يوم الثلثاء السابق لاشتداد أعراض الانفلونزا عليه، ارتأى والده نقله الى مستشفى

شمال ميسيسيبي في توبيلو. ولم يعد في استطاعة بريان احتمال الألم الذي امتدّ من ذراعيه وساقية الى ظهره وبقية جسمه. وحين قال لوالدته انه لا يقوى على تحريك رجليه أصابها الخوف وقرّرت هي ووالده أن يحملاه الى توبيلو.

وهناك وجد الاطباء أنه يعاني أعراض "غيان - باريه"، وهو مرض غير شائع يصيب الاعصاب ويؤدّي الى الالم الحادّ والشلل.

وقال طبيب الامراض الداخلية الدكتور أنطوان تانهيل: "هذا المرض يبدأ عادة بضعف في الاطراف السفلى. وبعد أن يشلّ القدمين يرتفع الى الاطراف العليا. وهو يفعل فعله تدريجاً بحيث لا نستطيع عرقلة طريقه. وفي حين أن معظم ضحايا هذا المرض يشفون تلقائياً ويستعيدون وظائفهم الجسدية الكاملة، الا أن عدداً منهم يموت بسبب خلل في التنفس. والفحوص التي أجريناها تبين أن بريان مصاب بذات الرئة."

لم يسمع بريان هذا الكلام. لكنه قال لاحقاً لوالده وهو في غرفة العناية الفائقة: "قل لي يا أبي، هل سأعيش؟"

وأجابه والده وهو يمسك يده الضعيفة: "بالتأكيد يا بنيّ. وليس هناك أي باعث على القلق."

وعاد بريان يسأل: "وهل سأتمكن من لعب الكرة بعد اليوم؟"

واستطاع مايك ووكر أن يبتسم رغماً عنه. فهو كان يعرف جيداً أن بريان نذر حياته للرياضة. وطالما صرف واياه الاوقات الطويلة أيام الآحاد على لعب الكرة، فيما بيتي تراقبهما من باب المنزل.

وقال مايك: "نعم يا بنيّ! انك لن تكفّ عن ممارسة كرة القدم."

الا أن صحة بريان تدهورت. ومع الثلثاء، في الثاني من فبراير (شباط)، لم يعد يقوى على بلع الطعام. وفي اليوم التالي لم يتمكن من رفع ذراعيه. وأخذت عضلاته تضمر من جرّاء الضعف العصبي.

وما ان جاء يوم الخميس حتى بات بريان أسير مرضه. ولم يستطع الفتى، الذي حلم أن يصبح يوماً بطلا محترماً في كرة القدم، أن يحرّك أصابعه وقدميه ويديه ووجهه. والأسوأ من هذا ان ذات الرئة انتشرت بسرعة في صدره وزادت رئيته احتقاناً. واضطرّ الدكتور ريتشارد ويدل الاختصاصي بالاعصاب الى امداد بريان بالنفس الاصطناعي عبر آلة.

وتولى الاطباء يوم الاثنين فتح ثقب بلغ طوله سنتيمترين ونصف سنتيمتر في بلعوم بريان، ومدّوا أنبوباً عبر القصبة الهوائية لامتصاص البلغم. ومع انحطاط قوته ازداد بريان قنوطاً.

وقال الدكتور تانهيل لمايك وبيتي ووكر: "لقد بذلنا كل ما في وسعنا. وشفاء بريان الآن وقف على ما يبذله هو."

لم يبق سوى الموت — في محاولتهما تشجيع ولدهما حمل آل ووكر الى بريان الرسائل والتحيات الخطية من رفقائه في المدرسة. وعلق مايك في

الغرفة قميصاً رياضياً يحمل رسم جيم ميلر. وهذا ما كان بريان يحلم به هدية لعيد الميلاد.

وفي غرفة الانتظار قال مايك لزوجته: "كم يكون بريان فخوراً اذا استطاع مقابلة جيم ميلر شخصياً."

وما أن حلّ يوم الاربعاء، العاشر في فبراير (شباط)، حتى أخذت ذات الرئة تنحسر بفعل العلاج. ولاحظ الدكتور ويدل حركة خفيفة في أعلى ساقي بريان. لكن قوة الفتى العضلية كانت منعدمة. وقدّر ويدل أنه قد يبقى طريح الفراش مدى الحياة.

ويوم السبت قال بريان لوالده وهو ينطق بمشقة: "هل سأستطيع المشي من جديد؟"

وأجاب مايك بحزم: "أجل، سوف تمشي. ولن تعجز عن تحقيق أي شيء اذا أنت أردتَه بكل قوّتك."

تلك الليلة حاول بريان أن يحرّك أصابع قدميه. وقال لنفسه: "اذا نجحتُ في تحريكهما قليلا، فسأثابر على التقدم يوماً بعد يوم الى حدّ يذهل كل من حولي."

وبعد خمس ساعات وجد بريان نفسه في بركة من العرق. وتنهد قائلا: "لا، لن أستطيع ذلك. ولم يبقَ أمامي سوى الموت."

وطوال اليومين التاليين ظلّ بريان في سريره كمن أصابته غيبوبة، وهو يكاد لا يشعر بوجود والديه معه أحيانا. لقد فقد طاقته على المقاومة، الامر الذي خلق لديه الاذى الجسدي والنفسي. ويوم الثلثاء قال مايك ووكر لنفسه: "لا بدّ من الاتصال بجيم ميلر."

حديث مع البطل - وجد جيم ميلر نفسه في موقف يدعو الى القلق. وحين اتصل به مايك ووكر قبل يومين لم يفكر البتة في رفض طلبه. ولكن ما ان جلس خلف مقود السيارة واتجه نحو توبيلو حتى وجد نفسه في حيرة وارتباك. ولئن يكن جيم ميلر نجماً رياضياً ذائع الصيت، فهو شديد الخجل في حياته الاجتماعية وحتى بين معارفه.

وزاد ارتباك جيم حين دخل المستشفى. وكان مايك ووكر وزوجته ينتظرانه في الطبقة الثانية مع شلة من موظفي المستشفى تجمعت لتلقي هي أيضاً نظرة على الشابّ المرموق وتصافحه. وأكثر ما أقلق جيم كان شبح بريان الهزيل وقد مُدّت اليه الانابيب الموصولة بالاجهزة الطبية.

وذهب مايك الى ابنه وأشار الى القميص الرياضي على الحائط وقال: "ما رأيك يا بريان في استقبال الشخص الذي تجد رسمه على هذا القميص؟"

وأشرق وجه الفتى وهو يقول: "جيم ميلر؟ اني لا أُصدّق ما أسمع." لكنه ما كاد ينظر الى الباب حتى رأى بطله الحبيب وانهمر الدمع على خدّي بريان وهو يصافحه.

وبادره ميلر: "كيف حالك يا صديقي؟"

وجلس قربه على السرير وأمسك يده. ومن غير أن يدري ما يفعل رفع بريان يده اليسرى ووضعها في يد ميلر. وهي المرة الاولى يستطيع تحريك ذراعه طوال الاسبوعين الاخيرين.

وبقي بريان متمسكاً بذراع ميلر نحو ساعة، فيما الرياضي الخجول يتحدّث ويحاول تشجيع الفتى بعبارات كالآتية: "انك ستقاوم هذه العلة. أليس كذلك؟"

وهزّ بريان رأسه بضعف متجاهلا الالم الشديد في عنقه. وعاد ميلر يقول: "اعلم أن المقاومة لن تكون سهلة. ولكن ينبغي أن تضع لنفسك هدفاً وتعمل على تحقيقه. ودعني اؤكد لك أني صارعتُ كثيراً للحصول على كل ما أردتُه. وعليك أنت أن تفعل الامر نفسه."

وظلّ جيم يتكلم وقد وضع نفسه مكان بريان وحاول تخيُّل ما يودّ سماعه من أبطاله المفضَّلين وهو في ذلك الوضع الجسدي الضعيف. وقال: "عندما تتحسن حالك سأعلمك طريقتي وتعلمني طريقتك في رفس الكرة."

وكانت تلك الكلمات أنجع من دواء بالنسبة الى بريان.

وتابع جيم كلامه بهدوء: "لا يجوز أن تستلم البتة. وأنا على يقين من أنك ستتغلب على ضعفك. وللبرهان عن صحة ما أقول، سأواظب على زيارتك أسبوعياً حتى تعود الى البيت. ولكن عليك أن تعدني بأنك ستتابع تحسُّنك."

وهزّ بريان رأسه وهو يقول لنفسه: "أجل، سأحاول. واني مستعد كي أمشي على السقف. اذا أنتَ طلبتَ مني ذلك."

حلم يتحقق – تلك الليلة نظر بريان ووكر الى القميص قبالته على الجدار وأتى عليه شعور بالخجل. وقال لنفسه: "ان جيم ميلر لم يستسلم قطّ. وفي إمكاني أن أبذل أقصى جهدي، تماماً كما فعل جيم، للخروج من هذه الورطة."

وكانت يد بريان اليسرى متكئة على السرير بلا حراك، بعدما رفعها ليقبض على ذراع جيم. وقال: "لقد أمكنني أن أرفع هذه اليد مرّة، فلماذا لا أفعل ذلك مرّة أخرى؟"

ووجه كل طاقته نحو أصابعه المشلولة وقال: "تحرّكي، الآن!" الا أن أصابعه لم تستجب لتوسلاته، وظلت كالحجر الأصمّ.

غير أن بريان لم يستسلم، بل راح يأمر أصابعه مرة بعد مرة أن تتحرّك. وكلما فكر في التوقف عن المحاولة حضرت في ذهنه صورة جيم ميلر وكلماته: "لن تكون المحاولة سهلة." وأخيراً قال لنفسه: "لئن لم أستطع تحريك أصابعي العشر في وقت واحد، فلماذا لا أحاول تحريك كل منها على حدة؟" ونظر الى سبابة يده اليمنى وقال: "تحرّكي!" لكن شيئاً لم يحصل."

وبقي بريان ووكر نحو ساعتين يحاول القيام بأبسط عمل أمكنه أن يتصوّره. وشعر بالارهاق، وتذكر أنه لم يبذل طوال حياته جهداً كهذا، وفكر في الاستسلام. وقبل أن يفعل تحرّكت تلك السبابة. وقال لنفسه: "اذا تحرّكت اصبع واحدة، فلماذا لا تتحرّك العشر كلها؟"

وفي الحادية عشرة والنصف ليلا استطاع بريان تحريك جميع أصابع يده اليمنى. وفي الاولى بعد منتصف

الليل تحرّكت أصابع اليد اليسرى أيضا. وقال بجذل: "ها أنذا قادر على الحراك من جديد. واني سأتغلب على المرض."

وحين دخلت عليه المدرّبة البدنية صباحاً وعدها بألا يرفض أياً من أوامرها على أساس عجزه، بغض النظر عن مقدار الالم. وعندما بدا الامر عسيراً ذلك النهار فكر بريان في بطله وقال لنفسه: "إذا كان جيم يثق بي، فينبغي أن أثق أنا بنفسي. وسأبرهن له أسبوعاً بعد أسبوع عن مقدرتي. وهو سيكون فخوراً بي."

وبعد أسبوع من الزيارة الاولى دخل جيم ميلر وحدة العناية الفائقة ليجد بريان ووكر في سريره بين تلال من الوسائد، وقد أمسك شريحة من لحم البقر في يده وراح يأكلها من غير مساعدة أحد.

وبادره جيم وقد أدهشه ذلك التقدم: "ها أنتَ تأكل إذاً."

وأشار بريان الى حيث كان جهاز التنفس وقال بجهد: "لقد أخذوه. وأنا أتنفس اليوم وحدي."

وسُرّ ميلر وقال: "عظيم يا صديقي. لقد عرفتُ منذ البداية أنك محارب قدير. واني فخور بك حقاً. وسوف تغدو لاعباً عظيماً في أحد الايام لأنكَ تستطيع المثابرة."

وتورّد وجه بريان الضامر حياء للمدح الذي قيل فيه.

وأضاف ميلر: "لقد حملتُ إليك شيئاً." ونظر بريان ليرى على سريره القميص عينه الذي ارتداه جيم في مباراته الاخيرة.

وخلال الساعة التالية تحدّث جيم عن أصعب مبارياته وعن التحدّيات التي واجهها والتمرين اليومي الذي لا يفوته في أي ظرف. وشدّد على أن المهارة في كرة القدم لا تأتي الا بالممارسة المستمرّة.

وسحر بريان بما يسمع، وكأن حلماً يتحقق داخله. وقال لنفسه: "لقد كنتُ لاعباً جيداً يوماً. وسأغدو لاعباً أفضل في المستقبل. وأعرف تماماً أني لن أترك الرياضة."

انتصار كبير — يوم الاثنين في الأوّل من مارس (آذار) نُقل بريان الى غرفة خاصة. وكلما سنحت له الفرصة كان يدرّب نفسه على الحركة. وحاول النهوض وهو يتمسك بحافة السرير. وأحسّ كمن حقق انتصاراً كبيراً عندما رفع رأسه وكتفيه خمسة سنتيمترات فوق الوسادة، وبعد ذلك عشرة سنتيمترات.

ولدى زيارة ميلر التالية كان بريان توصل الى تحريك أصابع قدميه. وابتسم جيم بملء وجهه وهو يرى ذلك التطور. الا أن هزال بريان أقلقه. لكنه قال لنفسه: "أتراني كنت أستطيع المقاومة على هذا النحو لو أصابني مرض مماثل؟"

وبينما ميلر يهم بدخول الغرفة في زيارته اللاحقة فاجأه بريان قائلا: "أهلا بك."

وقال جيم: "لقد صرت تتكلم إذاً؟"

وأضاف بريان وهو يمدّ يده الى صديقه: "شكراً... شكراً لك على المجيء لزيارتي."

واحمر وجه ميلر حياء وقال: "لقد كنت فخوراً على الدوام بزيارتك."

ثم ابتسم في وجه بريان، أعظم نصير له، وقال: "أنت الذي أنجزت كل هذا التقدم يا بريان. اياك ان تنسى هذا: الفضل لك أنت."

لكن بريان أدرك جيداً أنه لم يكن يستطيع ذلك لولا تشجيع جيم ميلر الدائم.

وفي ١٤ مارس (آذار) أُعتق بريان ووكر أخيراً من المستشفى. وكان يوم أحد. وقد بات وزنه ٥٧ كيلوغراماً وهو يكاد لا يقوى على الوقوف. وأخبره الاطباء أن عليه متابعة التمارين البدنية طوال أشهر. الا أن ذلك لم يقلقه. فهو عائد الى البيت، وكفى.

واستعاد بريان قوته بسرعة. وفي نهاية ذلك الشهر دخل عيادة الدكتور ويدل بمفرده. وبعد أسبوع حضر مباراة في البيسبول في احدى المدارس الثانوية والى جانبه جيم.

وأخيراً، في مطلع شهر يونيو (حزيران)، وقف بريان ووكر في ساحة المنزل الامامية ومعه كرة قدم. ورفع الكرة بيده وصاح: "هذه على اسم ميلر." ثم رفع قدمه اليمنى وضرب الكرة. ووقعت على بعد ١٤ متراً. وذلك بالنسبة اليه لا يقلّ عن أكبر انتصار.

وذات يوم صيفي راح بريان ووكر يتدرّب على رفس الكرة مع جيم ميلر وهو عاري القدمين. واستمرّت الصداقة بين الطالب الثانوي والنجم الرياضي. وها هو بريان عضو في فريق "دالاس كاوبويز"، وهو يتدرّب يومياً لبناء قوته. ولا يزال يحلم بأن يغدو يوماً رياضياً محترفاً.

■ باتريشيا سكالكا

حلوى سحرية!

في حفلة أقامتها مدرسة ابتدائية طلب من فنان أن يؤدي دور الساحر. فأخذ يوزع قطع الحلوى على الاطفال بعد اخراجها بطريقة "سحرية".

ووقف مدير المدرسة ليلقي خطاباً، لكنّ أحد الاولاد لم يكفّ عن الحراك والضجيج. عندئذ طلب المدير من الساحر أن يدبر الامر بحكمته ليتمكن من متابعة خطابه. وتوجه صاحبنا الى الولد يستوضحه الامر، فقال: "لقد منعتني أمي من أكل الحلوى. فهل لك أن تحول هذه القطعة شطيرة دجاج؟"

ر.د.

لياقة هندية

اللياقة الهندية مضرب مثل. وذات يوم رافق دليل صيد قاضياً في رحلة الى البراري. ولما عاد الدليل الى بيته سئل: "هل أبلى القاضي حسناً؟" فأجاب: "أجل، لقد أبلى حسناً، لكن القدر كان رحيماً جداً على الطيور."

م.هـ.

ثار المتطوع الشاب على القذارة والاهمال وحوّل بؤرة الاجرام والفساد واحة امل



بيل لندسي

واحة أمل



بات بيل لندسي ليلته الاولى في حي البؤس في فورت لودردايل (ولاية فلوريدا) على كنبة في بيت آل كيل. وكان الجو خانقاً يعبق بروائح النفايات النتنة، والجرذان تعدو مسرعة في الظلام. وتناهت اليه من بعيد صحيات شتائم وأصوات تناثر زجاج ووقع أقدام تركض.

تلك الليلة من صيف ١٩٧٤ كان الغضب يغلب الخوف في نفس لندسي (٤٥ عاماً) المتطوع للخدمة الاجتماعية. فعلى مسافة خمسة كيلومترات فقط تشمخ فنادق الشاطىء الفخمة المصورة في كراريس السياح. وهنا شمال غرب المدينة يتقرح "غيتو" أسود على امتداد ٢٧ صفاً من البيوت طولا و١٢ صفاً عرضاً، وقد استبد فيه الاجرام وسيطر عليه الفساد المكبوت. وتساءل لندسي بمرارة: "أين هو حلم هؤلاء الناس؟"

في الصباح استوقفه ضابطا شرطة وسألاه ماذا يفعل رجل أبيض في حي اسود. فأجابهما بهدوء وقد لاحظ نظرات الازدراء في عيونهما: "انني مقيم هنا." وكان ينتعل قبقاباً خشبياً ويرتدي سروالا قصيراً، وقد غطت لحيته وجهه وربط شعره البني بخيط، كل ذلك على جسم ضخم يزن ١١٠ كيلوغرامات.

وقال له أحد الشرطيين: "بعد ثلاثة

Photo: John Lopinot / Black Star

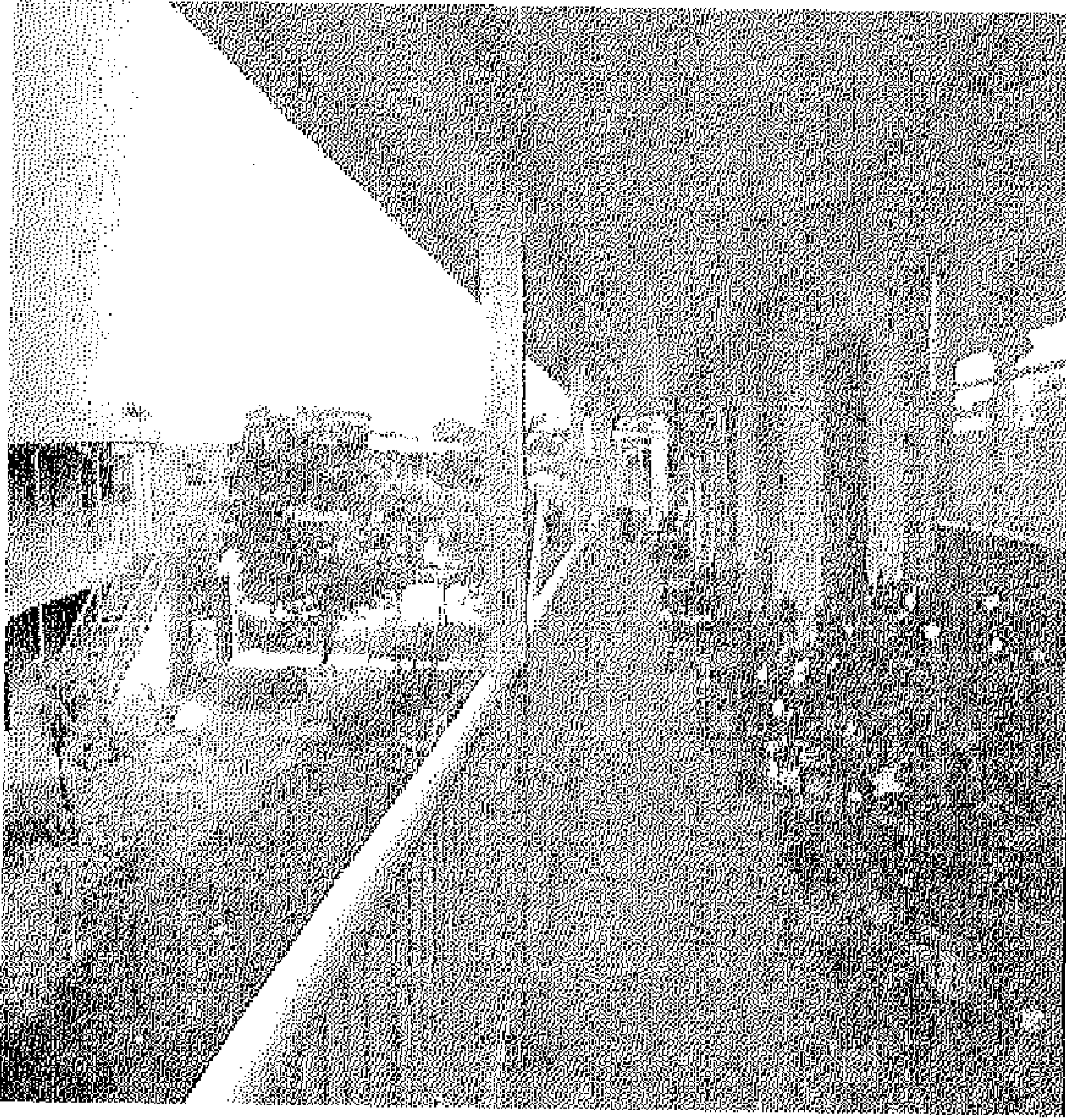
ايام تكون ميتاً." وانصرف وصاحبه.

لكن لندسي لم يكن ينوي الموت، اذ لديه عمل يتطلب الانجاز وهو انقاذ أحد أحقر أحياء فلوريدا من اليأس.

دوامة الخيبة – كان "ترويض" أحياء البؤس أبعد المهن عن تفكير لندسي خلال نشأته كابن جندي محترف في قواعد عسكرية أمريكية في الولايات المتحدة واليابان وألمانيا. وكان يريد أن يصبح طبيباً، واختار الكيمياء مادة أساسية في جامعة شرق كارولينا وتخرج عام ١٩٦٨. لكنه تحول فجأة الى علم الاجتماع مبرراً ذلك بقوله: "لئن أصبحنا متطورين تكنولوجيا، غير أننا ما زلنا مخفقين في العيش المشترك."

بعد حصوله على شهادة الماجستير التحق بهيئة المتطوعين«VISTA»وهي تنظيم أمريكي حكومي يجند المتطوعين لتحسين ظروف الناس في المناطق الفقيرة في الولايات المتحدة. وأرسل لندسي الى فورت لودردايل تلبية لنداء موجه من المستأجرين في مجمع "سيتروس بارك" السكني ومن وليم كيل مدير الصيانة فيه. وكان كيل يقود حرباً على التلف في الشقق المتداعية ذات الطبقة الواحدة في مساكن الاسمنت. فقد كان المالك متغيباً ولا يمده بالمال لانجاز التحسينات.

وأشارت هيئة المتطوعين على لندسي بالاكتفاء بالمراقبة مدة ثلاثة أسابيع، لكنه سرعان ما فقد صبره. ولم تمض أيام قليلة حتى عاد الى المقر الرئيسي لهيئة المتطوعين



المجمع السكني بعد ترميمه

وأفرغ على الارض حمولة كيس سمين من الجرذان النافقة وزمجر: "ثلاثة أسابيع ؟هؤلاء الناس يحتاجون الى المساعدة الآن."

ان قلة من الناشئين في الغيتو يملكون مهارات تضمن لهم عملا مستقراً. وكان الرجال في الصباح الباكر يتجمعون في زوايا الشوارع حيث يستخدمهم المزارعون والمعماريون في مقابل عشرة دولارات يومياً. وكان هذا النظام يحط من قدرهم ويحطم معنويات كثيرين منهم.

وتدير النساء شؤون معظم البيوت. ولزيادة دخل العائلة يعملن خادمات. وعلى رغم كرههن العيش في "سيتروس بارك" ورؤية أولادهن يعلقون في دوامة الخيبة نفسها، فلم يكن في مقدورهن الرحيل.



مساكن "آلان" المهجورة

ولم ينتظر من لندسي أن يغير شيئاً في هذه الاوضاع • وقال بعض السكان للمدير كيل: "لا نريد صبياً أبيض هنا • انه لا يستطيع شيئاً من أجلنا • "

عمل الرجلان معاً على تنشيط هيئة المستأجرين في "سيتروس بارك"، ودعوا السكان الى الامتناع عن دفع الايجار حتى يوافق المالك على اصلاح المساكن• وفي البدء لم يستجب للدعوة سوى أربع عائلات من أصل ٩٦ واستخدم الرجلان مال الايجار للاصلاح والطلاء وتركيب اجهزة اضاءة•

في احدى الامسيات، بينما كان لندسي وكيل يعملان، هوجم كيل بسكين• وصاح لندسي منبهاً، فاستدار المهاجم وشطب معدة لندسي ودماه• فثار الشاب وسحب مسدسه وحشره تحت أنف المهاجم مجبراً اياه على الانسحاب•

وقرب الحادث بين كيل ولندسي بحيث أصبح أي اعتداء على أحدهما اعتداء على الاثنين معا • وصرح كيل: "أصبحنا أخوين• "

الاحترام أو الرحيل – حاول الرجلان تكرارا حفز الوكالات والمنظمات في المدينة والولاية على تعزيز قوانين الامن والصحة العامة في "سيتروس بارك" ورفع النفايات بشكل منتظم• لكن شيئاً من ذلك لم يتم• فأعلن لندسي: "اذا لم يأتوا الينا، فسنذهب اليهم• "

في ٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ حملت شاحنة نفايات ترتع فيها الديدان وأوقفت أمام مبنى البلدية• وعلى رغم أن ذلك لم يحسن الخدمة الصحية فانه لفت المدينة بأسرها الى ما يحدث في "سيتروس بارك"•

وحظيت المسألة باهتمام الصحف ومحطات التلفزيون المحلية.

وانتهى الاضراب عن دفع الايجار الذي نفذه ثلث المستأجرين بعد سنة بوعد من المالك باجراء تصليحات، لكنه لم ينجز سوى الاصلاحات الرمزية، واستمر "سيتروس بارك" في الانحطاط. غير أن شعورا بالانتماء برز لدى السكان. فبعدما كانوا يعزلون أنفسهم خلف الابواب الموصدة أخذوا يحمون شقق جيرانهم ويحاولون ابعاد العناصر المجرمة عنها.

في اوائل ١٩٧٤ بدأ لندسي تنظيم أمور سكان "سانيلاند هومز"، وهو مجمع سكني مؤلف من ٤٢ منزلا بطبقتين ويبعد صفين من البيوت عن "سيتروس بارك". وهو واحد من اثني عشر مشروعاً حكوميا للاسكان تديرها مصلحة الاسكان في المدينة.

وكان كل مشروع حكومي هناك يفتقر الى الترميم، وذلك نتيجة سوء الادارة. وبناء على الحاح روبرت كيلي داعية الحقوق المدنية ورئيس مصلحة الاسكان أصبح لندسي المدير التنفيذي للوكالة التي انتقدها بمرارة في الماضي.

في السنة الاولى ركز لندسي على تجديد "سانيلاند هومز" بموازنة تقل عن ٥٠ ألف دولار. وكان مخططه أن ينمي لدى السكان اعتزازاً بمنطقتهم عبر تشجيعهم على مساعدة أنفسهم.. وبمعاونة المقيمين وفرق الصيانة في الوكالة عمد الى رفع النفايات وتنظيف الطرق.

وأفرغت ساحة الخردة المتاخمة للمساكن وزرع فيها الزهر والشجر. وعندما انتقل لندسي الى مواقع أخرى اعاد كتابة عقود الايجار لتتضمن شرطاً بالاخلاء في حال القيام بأعمال اجرامية. وفي مناسبات عدة اتصل به مقيمون لابلاغه عن عمليات اتجار بالمخدرات في المساكن. فكان يقصد تلك المساكن في رفقة مسؤولين عن المجمع، وكان انذاره الصريح: "احترم القانون أو ارحل."

تقنية الواحة ـ كانت الشرطة تعتبر مساكن "آلان" المهجورة بؤرة للاجرام. وهي مجمع خاص الملكية مؤلف من ستة أبنية من طبقتين تواجه الشارع التجاري الرئيسي. إلا أن لندسي أخذ على نفسه عهداً برد الاعتبار اليها. وأصدرت وكالته عام ١٩٧٨ سندات معفاة من الضرائب بقيمة مليون و٣٠٠ الف دولار لشراء مساكن "آلان" وترميمها. وفي اغسطس (آب) ١٩٧٩ انتقل اليها اول النزلاء ومعظمهم من المسنين والمعاقين.

كان أوليفر هاينز، أحد طالبي الاستئجار، أقام في مساكن "آلان" قبل سنوات. وهو توسل الى زوجته دوريس لحملها على العودة اليها. ولما دخلت الدار المفروشة بالسجاد وتفحصت الحمام المكسو بالآجر والمطبخ الحديث لم تستطع حبس دموعها. وانتقلت عائلة هاينز الى البيت في اليوم نفسه. وكانت تدفع من البدل الشهري ٨٦ دولاراً وتغطي الحكومة القيمة المتبقية والبالغة ٣٥٠ دولاراً.

تجديد مساكن "آلان" أوحى الى

امرأة تقطن في الجهة المقابلة من الشارع زرع حديقة في فنائها. وعلى امتداد الشارع وضعت شباك معدنية للحماية على نوافذ المحلات وأعيد فتح المخازن المهجورة.

وهكذا قامت جنة من الراحة والامان في الغيتو تنشر موجات تأثيرها على المناطق المجاورة. ووصف لندسي العملية بانها "تقنية الواحة في ترويض أحياء البؤس."

الغني والفقير ـ في هذه الاثناء كان "سيتروس بارك" لا يزال غارقاً في القذارة. وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ نجحت مصلحة الاسكان في شراء المنازل بمنحة من هيئة الاسكان والتنمية المدينية بلغت ٣٠٠ ألف دولار. لكن الحكومة الاتحادية رفضت طلباً للمساعدة بقيمة مليوني دولار من أجل الترميم والتجديد. وبعد صراع مع الحكومة دام سنوات باع لندسي المشروع الى شركة انماء مستقلة تولت شؤون التحديث وفقاً لمقاييس مساكن "آلان". لقد كانت صفقة جيدة مع وعد بالدعم الحكومي للايجار.

كان رئيس الشرطة كالاهان الذي أصبح صديق لندسي، مهتماً بالعلاقات بين قسمه وسكان الغيتو، فاختار زنجيين من ضباط الشرطة للمساعدة وهما رونالد رانج ولاري سيلستر. وكان هذان يشعران بالكراهية نحو قوى الشرطة التي كانت حكراً على البيض، لكنهما احسا بالثقة وحتى بالمحبة نحو المسؤولين عن الاسكان.

ابتسم لندسي عندما جاءه رانج وسيلستر متطوعين وقال لهما: "اني انتظرتكما زمناً طويلا يا صاحبي." لقد استجاب له الناس لانه منح حياتهم معنى.

أمضى رجال كالاهان ستة أسابيع في دهم البيوت التي يرتادها تجار المخدرات. واعتقلت الشرطة ٣٠٠ شخص. ولدى ادخال المجرمين سيارات الشرطة دوى تصفيق من الجمهور الذي احتشد في المكان.

في ربيع ١٩٨٣ أصبح "سيتروس بارك" موقعاً سياحياً. فقد حلت مكان الاكواخ وحدات سكنية من الجص بلون الدراق مجهزة بمطابخ نظيفة. وحيث تكدست أكوام النفايات هناك آلاف الممرات مسقوفة ومروج خضراء. وقد هبطت نسبة الاجرام على نحو حاد.

ومنح ليندسي وفريقه هبة تبلغ ٢٠٠ ألف دولار لاعداد حلقة دراسية حول امكان نقل "تقنية الواحة" الى مدن اخرى. وأعربت خمس مدن أمريكية عن رغبتها في تنفيذ برامجها الخاصة مستخدمة أساليب لندسي.

ويقول لندسي الذي أصبح الآن في الثامنة والثلاثين من العمر وبات نحيفاً وحليقاً: "ما فعلناه في فورت لودردايل يمكن انجازه في أي مكان آخر. وكل ما يستغرقه الامر أن نفهم أن الفارق الوحيد بين الفقراء والمتوسطي الدخل هو مالي بحت. فالفقراء أيضا يريدون ـ ويستحقون ـ مكانا لائقاً يعيشون فيه وينشئون أولادهم على مبادىء الكرامة والاحترام."

■ بيتر مايكلمور



تأملات معاصرة

الشخصية

ان شخصية المرء الاساسية لا تتبدل قط من الحداثة حتى الشيخوخة. الا ان الظروف ترفع الى السطح خصائص تبدو جديدة للناظر العابر.

هـ.ب.

الشعور بالذنب

ليس كل شعور بالذنب خطأ. وهناك شعور بالذنب يجب الا نتجنبه. ويجدر بكل منا ان يتحمله كما يتحمل الألم. هذا الشعور ينبع من أعماق طبيعتنا. فعلينا ان نأخذه كما هو، وأن نسمع صوته ونستمد منه العبر حول وجودنا.

ف.ر.

شارع الحياة

الحياة شارع ذو اتجاه واحد ومفترقات كثيرة. وبصرف النظر عن المفترق الذي يختاره أحدنا فليس هناك من رجوع الى الوراء. ومتى عرف المرء تلك الحقيقة وقبلها، غدت الحياة اسهل كثيراً بالنسبة اليه. فهو عندئذ يدرك ان عليه بذل افضل ما يستطيع، متصرفاً بما أعطي وبما هو وبما آل اليه.

الكاتبة ابراسيل مور

الحرية

الحرية هي مقدرتك على فعل اي شيء بروفك من دون تفكير في أحد سوى زوجتك والشرطة ورب العمل وشركة التأمين والطبيب وشركة السفر والمحاكم والجيران.

هاري مكسوم

الحكيم

عندما تجد شخصاً يستحق ان تتكلم اليه ولا تفعل، فانك تضيع رجلاً. وحين تتكلم الى شخص لا يستحق الكلام، فانك تضيع كلماتك. والحكيم هو من يحرص على الا يضيع رجلاً ولا كلمات.

كونفوشيوس

سنوات الأمل

ربما كان هدف التقاويم وقسمة الزمن سنين منحنا الأمل. فنحن نحتاج الى تجدد مستمر والى فرص جديدة. واذا كانت الحياة تُقاس بالسنين، ففي امكاننا بدء سنة جديدة في اي وقت تختاره تطلعاتنا.

ل.و.

صَبَاحَ الخَيْر!



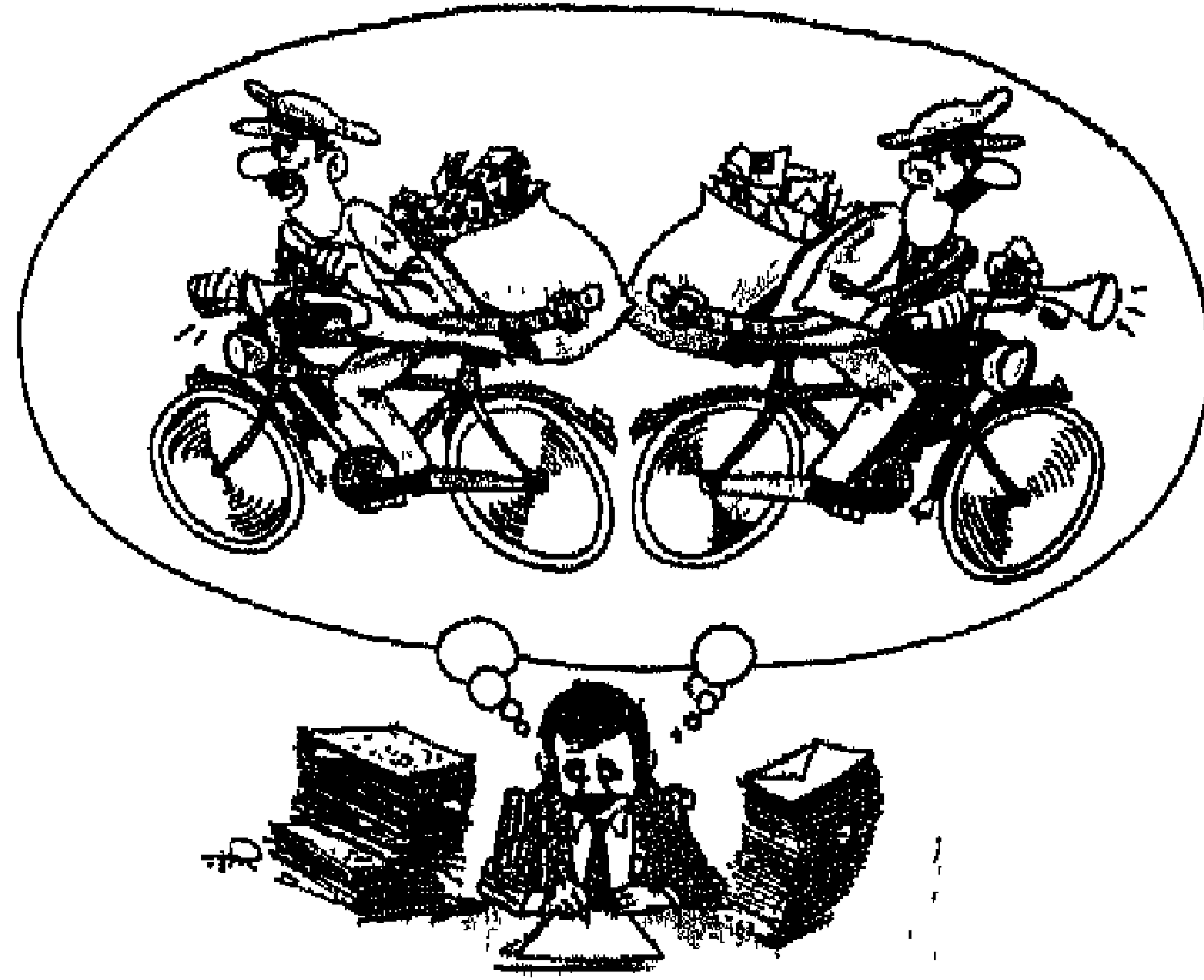




نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب، في الصباح
وفي أيّ وقت، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه، خلاصة القهوة اللذيذة، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسكافه، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان نشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياه مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية ندفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

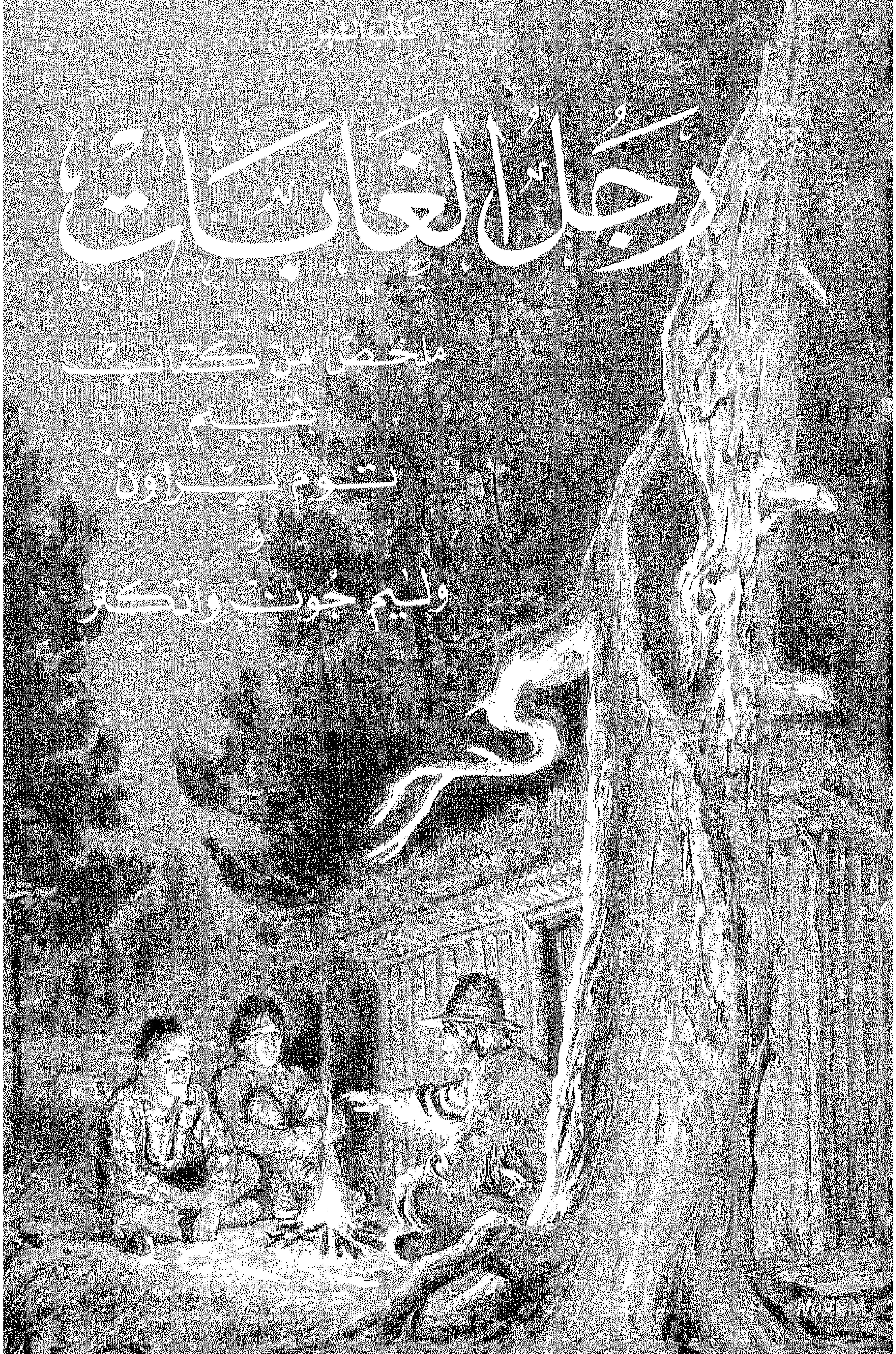
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعيه والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست – شارع المقدسي – بناية الشرتوني – ص: ب ٨٧٠٧ – بيروت – لبنان.


كتاب الشهر
رجل الغابات
ملخص من كتاب
بقلم
توم براون
و
وليم جون واتكنز

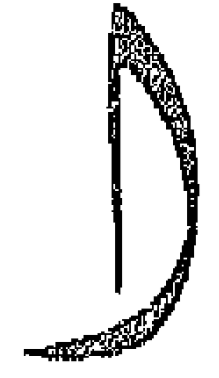
رجل الغابات

في ولاية نيوجرزي الصناعية المعروفة بكثافة سكانها تبدو منطقة غابات الصنوبر اشبه بالمفارقة. وهي ارض من الأشجار والمستنقعات تبلغ مساحتها نحو ٢٦٠٠ كيلومتر مربع. وهي لا تزال على حالها الطبيعية التي عُرفت بها منذ مئات السنين.

أما بالنسبة الى توم براون، فقد كانت تلك الغابات بمثابة الحديقة الخلفية لبيته ومدرسته وهو صغير. وشبّ في كنفٍ هندي احمر من الآباش، لقنه كيف يمكن تعقّب الارنب الى وجاره وتشمّم اوراق الاشجار واغصانها وقراءة آثار الخطى في الارض كما لو كانت جُمَلا في كتاب.

وحملت مغامرات براون الفريدة طابعا اسطورياً، وجاءت رحلة مستمرة لاكتشاف روح الطبيعة الذي يسري في جميع الاشياء

Condensed from «The Tracker,» copyright © 1978 by Tom Brown, Jr., and William Jon Watkins, published by Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J.



انك، إذ تتعقب آثار الاقدام في أحد المسالك، فانما تسعى الى لغز ترك جزءاً منه هنا وهناك. وما ان تبلغ الشخص الذي خلّف تلك الآثار حتى يكون اللغز أصبح جزءا منك الى الابد.

لقد تبعتُ كل اثر امكنني اقتفاؤه طوال السنوات العشرين التي تلت تدرّبي على رجل متقدم في السن من شعب الآباش الهندي اسمه ستوكينغ وولف. ولم تكن لي يد في ذلك، إذ ليس في وسعي مقاومة الالغاز. وفي اعتقادي ان الاثر ينبغي اقتفاؤه الى أن يفضي بسرّه.

اني أراقب آثار الاقدام على الدوام. فاذا خرجتُ الى المحلّ لشراء الحليب، امتدّ اثري نحو خمسمئة متر ورائي في الشارع. ولقد سحرّتني الطبيعة قبل عهدي بذلك الهنديّ الاحمر. لكني كنتُ أجلس وقتا طويلا في مكان واحد، وأنظر منه حولي مترقبا حدوث شيء ما. أما ستوكينغ وولف فقد أمدّني بالعدّة لمتابعة ذلك الشيء حتى مصدره.

منذ ذلك الحين لم أتوقّف يوما واحدا عن العمل للتعلم اكثر فأكثر عن الطبيعة وعن اقتفاء الآثار. وهذا الكتاب يصوّر الطريق التي قطعتُها الى الآن. والقصّة تبدأ عندما كنتُ في السابعة.

آنذاك كانت أشجار الصنوبر تنزل كلها حتى النهر. والمدن نفسها في القسم الاكثر استواء من ارض الصنوبر كانت قليلة العدد ومتباعدة. ومن آسبري بارك الى كيب ماي، ثم الى وسط الولاية نحو الداخل، امتلأت المساحات الواسعة بالصنوبر الراتنجي والاشجار الخفيضة، وبينها عدد من المعابر الرملية والمسالك الوعرة التي يضيع فيها حتى السكان المحليون وقد عاش أجدادهم أجيالا هناك.

لقد كنا نعيش على طرف الغابة، وكان باب منزلنا الخلفي ينفتح على تلك الاراضي التي لا أعرف عنها شيئا. في البداية لم يكن لديّ سوى الفضول مع "كتاب الطبيعة الذهبي" دليلا الى تلك الفيافي. لكن ذلك كله تبدّل يوما وأنا أبحث عن المتحجرّات في حفر لالقاء الحصى بالقرب من نهر تومز على طريق بيتنا. وهناك صادفتُ فتى أسود الشعر ضئيل الجسم ولكن قويه. وكنتُ أظنني الصبي الوحيد في ولاية نيوجرزي الذي تهمه المتحجرّات أو يسعى إليها.

وسألت ذلك الفتى عما يفعل فأجاب: "اني أبحث عن المتحجرات." وأخذ قلبي يخفق بقوة... لقد وجَدتُ أخيرا من أتحدّث معه ويدرك اهتماماتي. وكان اسمه ريك.

انتصف العصر ونحن نتكلم. وبعد ذلك أخذني ريك الى بيته لأقابل جدّه الذي أصبح استاذي ودليلي طوال السنوات التسع التالية.

ذهب ستوكينغ وولف الى نيوجرزي للاقامة قريبا من ولده الذي



عاش مع عائلته هناك، ومنذ البداية وقفتُ منه موقف الاجلال، وكان متوسط القامة هزيل الجسم، وكان جده طبيباً يداوي بالاعشاب البرية، وقد مارس اقتفاء الآثار والصيد لمصلحة عشيرته من الآباش، وبالنسبة الى ريك والي أنا، كان ستوكينغ وولف يجسد روح الغابات، وأظن أنه درّبنا على غرار ما دُرّب هو نفسه في حداثته، خلال السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر.

ومرّة سألته لماذا يصمت ويجلس بلا حراك أحيانا، فقال انه يفعل ذلك ليرى أفضل، وربما بدت الدهشة عليّ، لكنني لم أقل شيئاً لأن ستوكينغ وولف اكتفى على الدوام بالاجوبة غير المباشرة عن اي سؤال.

وإذ رأى عدم فهمي أضاف: "إذهب أطعم العصافير."

وأخذت مع ريك بعض الحبّ وخرجنا، وخرج ستوكينغ وولف هو أيضا في آثرنا، ووقف ينظر إلينا ويقهقه، ورحنا نرمي الحبوب أو نلقيها أو نشقعها أكواما وهو ينظر إلينا ويهزّ رأسه.

وكلما رآني بعد ذاك الحين سألني عما اذا تعلمتُ إطعام العصافير، ومرة أجبتُه انني لا أعرف ماذا يريدني أن أفعل، فقال: "ماذا تفعل اذا طلبت منك ان تطعمني؟" ونظر اليّ كما لو كان على وشك الانفجار ضحكاً.

وهززتُ رأسي وانطلقت أبحث عن ريك، ولما وجدته سألته: "كيف تقدّم الطعام الى جدّك؟"

وكان ريك معتادا ذلك النوع من الاسئلة، لذلك لم ينظر اليّ باستغراب كما لو كنتُ مغفلا، بل قال: "انني اناوله الطعام بيدي، وهو يودّ أن نتبع الطريقة نفسها في إطعام العصافير لأنها أصدقاء لنا."

وكنت أخشى جوابا من ذلك النوع، وبعد ذلك انبسطنا على العشب وفتحنا أيدينا وفيها الحبوب، وبقينا هكذا طوال العصر، ودنت بعض العصافير منا، لكنها لم تجسر على مقاربة أيدينا، وعند الغسق عدنا أدراجنا، وهزّ ستوكينغ وولف رأسه كما لو كنا ولدين أحمقين، وقال: "متى تتعلمان إطعام الأصدقاء؟"

وفي الصباح التالي قبل الضحى خرجنا وتمدّدنا على العشب المبلّل بالندى ومددنا أيدينا وفيها الحب. وكنا تعلمنا أن نحقق شيئا من الهدوء عبر مراقبة الطبيعة. لكن إطعام العصافير يلزمه المكوث هكذا طويلا.

ومع تباشير النور الاولى باشرت العصافير الصداح. وبعد قليل أتى دوري صغير وازدرد حبة في عبوره. وانقضت ساعة قبل أن يأتي دوري آخر ويقف أرضا وينقر حبة من يدي. ثم قفز الى يدي وأحسست خدش براثنه الصغيرة.

البلوغ

بدأنا نقتفي المسالك ونحن في الثامنة. وقد وجدنا آنذاك أثر قدم وبراثن في الوحل على بعد ١٥٠٠ متر أو نحوها من منزل ريك. وأخبرنا ستوكينغ وولف عن ذلك الأثر، وأخذناه اليه ونحن لا نكفّ عن الكلام قائلين ان ذلك الاثر هو طبعة من حوافر "شيطان جرزي".

وكانت الاقاصيص الشعبية التي سمعناها في طفولتنا ملأى بالحكايات عن ذلك المخلوق الضخم الكثّ الشعر الذي دنس حرمات القبور. وبدا شيطان جرزي كائنا حقيقيا بالنسبة اليّ آنذاك، وأحببت الروايات التي تأتي على ذكره، مع أني بقيت في خوف دائم من مصادفته على حين غرّة.

نظر ستوكينغ وولف الى الدمغة ثم تقدّم كمن يتبع خطاً. ووقف ينظر حوله قبل أن يتجه نحو أجمة ويخترقها. ولما عاد كنا ننتظر، وقد حبسنا أنفاسنا، أن يخبرنا عن شيطان جرزي.

الا أن ستوكينغ وولف هزّ رأسه وقال ان ذلك الاثر خلفته قوائم كلب بني وأبيض لا يتعدّى وزنه ٤٥ كيلوغراما، وأن رائحة الارانب أثارت شهيته الى أقصى الحدود. وأخبرنا أمورا كثيرة أخرى عن ذلك الكلب وعن كلّ ما فعل. ولم أتمالك نفسي ورحت أصرخ أنا وريك: "ماذا تقول؟ الارانب؟"

لقد كانت الحماسة خطأنا الوحيد كمحبين للطبيعة. وهذا يعني توجيه أنظارنا نحو شيء معين الى حدّ التغافل عن الاشياء الاخرى.

ودلنا ستوكينغ وولف على معابر الارانب، وعلمنا أين ذهب كل أرنب وكيف عاد ولماذا. ودلنا كذلك على المكان الذي اكتشف فيه الكلب الرائحة وكيف تبدّلت خطواته للحال. وقد امتدّت آثار القوائم حتى الأجمة، ومنها الى حيث أسرعت الأرانب. وحدّد ستوكينغ وولف طريق الارانب وطريق الكلب والمكان على رأس التلة الذي ذهب الكلب منه خائبا وهو يهرّ.

وعاد بنا الى حيث انطلقنا، وأرانا وجار الارانب والصغار التي ردّت عنها الأم اعتداء الكلب. ووقفنا مذهولين ونحن لا نكفّ عن سؤال ستوكينغ وولف: "كيف عرفت ذلك كله؟" وأخيرا دلنا على المعابر وعلمنا كيف "نقرأ" كلا منها.

وفي البداية تولى هو رسم المعابر لنا. لكنه طلب منا لاحقا أن نفعل ذلك. وسرعان ما خرجنا وحدنا نبحث

عن المعابر ونحاول وصل أحدها بالآخر.

وكلما نجحنا في اعادة تكوين معبر ما، كان ستوكينغ وولف يلقننا كيف نعرف نوع الحيوان الذي مرّ من هناك والعائلة التي ينتمي إليها وقراءة شكل المعبر في كلّ وصلة منه. ومما علمنا إياه أن الهنود يمشون كالثعالب، فيقدّمون رجلا على أخرى في خط مستقيم.

هذه المعرفة لم تأت تلقائيا، بل استغرقت أشهرا وسنوات. وبات اقتفاء الآثار شغلنا الشاغل، نلاحقها أينما ذهبنا. وكلما رأينا حيوانا كنا نراقب ما يفعل، ثم نقتفي آثاره لنربط كل مرحلة منها بما عايناه.

والحق اني لم أكلّ البتة من ذلك العمل، تحدوني عليه رغبة جارفة في أن أكتسب يوماً مهارة ستوكينغ وولف.

وكان على الطريق المرصوفة بالحصى، وهي اكبر طريق ذو خطين في الجوار، محلّ قصاب يحفظ صاحبه اللحوم بطريقة التدخين. واعتدت أن أذهب مع ريك الى هناك بعدما نشأت لدينا رغبة في فن التحنيط. لكننا أحببنا ذلك المكان على نحو خاص لتلك البقعة العارية من التراب أمام بابه التي لم تجفّ أبداً. وهناك وجدنا ضروبا من آثار الاقدام غير معدودة.

وكنا نجلس أمام المحل ونراقب أحدهم وهو يدخل، ثم نهرع لاقتفاء آثاره ونحن نسجل أين وقف أو استدار أو انعطف أو ربط حذاءه. وكنا نرسم كل علامة على ورقة ونكتب تحتها عبارات من نوع: "هذا يظلع لأنّ قدمه تؤلمه" أو "هنا مرّ رجل بدين."

وفي الغابات كنا نسعى الى طبع آثارنا كلما صادفنا نوعا جديدا من التربة، ثم نغرز قضباننا للتعرف الى المكان لاحقا. ولدى مرورنا من هناك مرة بعد مرة كنا نقف لنرى ما فعل الطقس والزمن بآثار أقدامنا. وأحيانا كنا نقضي يوما كاملا ونحن نراقب زوال آثار أقدامنا مع اشتداد الريح. وفي أحيان أخرى كنا نحمي آثارنا بالقضبان لئلا تدوسها الحيوانات، ثم نراقب تبدّلاتها طوال أشهر.

وأحيانا كنا ننتظر ساعات خروج حيوان من وجاره. ولئلا نجلس هكذا متبطلين، كنا نغرز في الارض قدم غزال حملناها معنا،ونراقب تلاشي أثرها مع الوقت. وكلما مرّت بضع دقائق كنا نطبع أثرا جديدا ونراقب تلاشيه أيضا. ولم نكفّ عن ذلك التلقين الذاتي.

وكنا نراقب آثار أقدامنا وآثار أقدام الآخرين. كما راقبنا آثار الحيوانات والسيارات والحلازين. وفي بداية عهدنا بالمعابر كنا نعود من حيث أتينا عن طريق الذاكرة. ولكن مع تقدّمنا في المهنة أصبح في امكاننا اقتفاء خطانا في طريق العودة. وازدادت معرفتنا سنة بعد سنة.

ولدى بلوغنا السادسة عشرة لم يبقَ مكان واحد في تلك البقاع يمكن أن نضيع فيه. ولما أصبح أهلنا أكثر قبولا لمغامراتنا في الطبيعة بتنا نقضي أوقاتاً أطول خارج البيت. ولم نعمد الى التغيب عن صفوفنا

المدرسية الا في ما ندر اجتنابا للمشاكل. غير أننا كنا نصل متأخرين على الدوام. وأجدنا أقتفاء الآثار والمطاردة، وتدرّبنا على العيش في البرية وعلى الصمود وقتاً هناك. وبلغنا أشدّنا في الغابات وبقينا حيَّين. ولقد وجّهنا ستوكينغ وولف العجوز في أمورنا كلها.

مطاردة الدببة

في حين كانت المدرسة تعلمنا الانتباه التامّ، علمنا ستوكينغ وولف الانتباه المتقطع. وهذا معناه نقل أنظارنا من الجزء الى الكل، أي رؤية الأثر الذي نقتفيه كجزء من الطريق والطريق كجزء من الغابة.

لكني أحسست نزعة قوية لديّ الى تركيز اهتمامي كله على الأثر الذي أقتفيه والتغافل عن كل ما عداه، كما يفعل الكلب وهو يتشمم طريقه.

وذات يوم جاء ستوكينغ وولف الى الغابة وقال لي: "اتبعني." وانحدر الى أسفل مخلفاً وراءه علامات واضحة. وكانت آثار قدميه من الوضوح بحيث رحتُ أبحث عن شيء آخر في طريقي لم أستطع تحديده.

وانعطفت الآثار قليلا ثم انحرفت يساراً. ورحتُ أتعقبها خطوة خطوة حتى وصلت الى شيء مضحك، لكني لم أعرف طبيعته. وفجأة اختفت الآثار. وتوقفت وأنا في حيرة من أمري. ثم أحسست حركة ورائي فأدرت رأسي. لكن ستوكينغ وولف توارى عني ولم أتمكن من رؤيته. ولقد كانت له القدرة على الوقوف بجانب أحدهم من غير أن يراه.

وأخيراً أنفجر ضاحكاً. أما أنا فلم أصدق أنه هناك. وقلت: "كيف فعلت هذا؟" وكان عليّ الانتظار حتى يتوقف عن الضحك. وبعد ذلك سار بضع خطوات حتى الطريق. الا أن أثر تلك الخطوات لم يظهر. والواقع أنه سار الى الوراء وهو يطأ المواضع نفسها التي وطئها في صعوده، من غير أن يوجه عينيه الى الارض. ومع الوقت اكتسب ريك تلك الحيلة وبات ينجزها حسناً. أما أنا فلم أستطع محاكاة ستوكينغ وولف البتة.

وعدت أسأله: "ولكن قل لي أين كنت؟" وقفز من مكانه واتكأ على شجرة. فقلت له: "أيعقل أنك كنت هنا من غير أن أراك؟" وظننتُ أن لديه طريقة سرية للتخفي.

وأجاب: "المسألة أنك لم تنظر حولك." وعرفت انه كان على صواب. فأنا لم أنظر حولي. وهذا دليل على عجزي آنذاك عن ربط الجزء بالكلّ.

وبعد تلقيننا كيف يطارد أحدنا الآخر، طلب منا ستوكينغ وولف أن نطارده. ولما تعلمنا ذلك أرسلنا في أثر الحيوانات. وكان يأتي مرة في الشهر ليراقبنا ويصحح أخطاءنا، كأن يقول إننا جعلنا الحيوان يعي وجودنا أو أننا مشينا على غصن شجرة عوض رفعه والعبور تحته. وعلمنا مطاردة الغزلان، أي السعي في اثرها ساعات حتى نصل اليها ونستطيع لمسها او القبض عليها.

واذا رأى ستوكينغ وولف حيواناً مفترساً في الجوار، كان يضرب الغزال على قفاه لعدم انتباهه.

وتعلمنا سريعاً ان نتعقب الغزلان.

ولكن انقضت سنتان قبل أن يستطيع ريك لمس غزاله الاول. أما أنا فانتظرت ستة أشهر أخرى حتى انقضاء موسم الصيد واستقرار الغزلان في الغابة. وظلّ ريك يفوقني في تعقب الغزلان. لكنه سُرّ كثيراً هو وجده حين تمكنتُ من لمس غزالي الاول. ولم يصدق أهلي ما سمعوه مني، وكانت المرة الاولى أخبرهم عن مغامراتي في الغابات.

ورافقنا ستوكينغ وولف في آخر ذلك الاسبوع للاحتفال بالمناسبة. وبعدما أكلنا جلسنا حول نار المخيم وتملقناه لكي يروي علينا بعض القصص. وربما كان صاحبنا ينتمي الى الجيل الاخير من الهنود الذين شبوا على التقاليد القديمة. وأخبرنا كيف تعقب شجعان عشيرته غزلانهم الاولى كما فعلنا نحن. وانتقل الى صديقه الحميم مديسن دير والى خبرتهما المشتركة في تعقب الدببة.

وكان فتية القرية آنذاك يتحدى أحدهم الآخر على ذلك الأمر، فيتصدى واحد له من حين الى حين. وذات يوم وقع ستوكينغ وولف ومديسن دير على آثار جديدة أحدثها دب في الغابة. وكان لهما من العمر خمس عشرة سنة، وهما ينتميان الى قوم عانوا الهزائم ويتحينان فرصة لاظهار شجاعتهما. وهكذا قال مديسن دير ان تعقب الدب هو من حقه، بما انه كان السبّاق الى ملاحظة أثره. أما ستوكينغ وولف فجلس يراقبه.

وشقّ مديسن دير طريقه مع حفيف الاشجار وهو حريص على ألا يسمع أي كائن في الطبيعة وقع خطاه. وراح يقفز من شجرة الى أخرى. وتجمدت أوصاله عندما توقف حفيف الشجر. هناك كان الدب يقطف التوت من احدى الجنبات. وقطع مديسن دير المسافة القصيرة التي تفصله عن الدب بخطى قصيرة ولكن سريعة.

ولما وقف وراءه لم يضربه حالا. ذلك بأن مقياس الشجاعة كان في اطالة الوقوف تحت رحمة الكائن الوحشي. وأخيراً أطلق صيحة حرب وضرب ذيل الدب. وجأر الحيوان واستدار استعداداً لمطاردة الفتى الذي كان عداء ماهراً. وراح الصبيّ يعدو وهو يطلق صيحات الظفر. لكنه ما لبث ان تعثر وسقط أرضاً. ووصل اليه الدب وافترسه.

وسألت ستوكينغ وولف عما اذا طارد دباً فقال انه فعل، ولكن ليس بعد مصرع صديقه مديسن دير. وأضاف ان بعض التصرفات تلائم الاحداث، وان رؤية صديقه يموت أمامه جعلته يهرم منذ ذلك الحين.

حجرة الدواء الصالح

مع بلوغي الحادية عشرة نقلنا المخيم الى مكان أبعد في وسط الغابة. ولم يكن ذلك المكان يبعد أكثر من ٢٥ كيلومتراً عن البيت. الا أن أحداً لم يتجرأ على قطع تلك المسافة، خصوصاً بعد حلول الظلام، سوى ستوكينغ وولف. وكنا من وقت الى آخر نقضي أياماً مع أهل ريك أو مع أهلي. ومرة اجتمع أهله وأهلي حين تأخرنا يوماً واحداً عن العودة لأننا غفلنا عن الوقت.

ومن السهل جداً ان ينسى المرء

مرور الزمن وهو في الغابات. فهناك أشياء لا تحصى تواجهك بالدهشة وتدعوك الى تحرّيها ومعرفتها. وبقينا نحو سنتين نقصد المكتبة العمومية في بينتشوود ونحن نجرّ وراءنا النماذج البرّية لمقارنتها بما جاء في كتب العلوم الطبيعية. وكانت المرأة المسؤولة تصاب بالذعر كلما رأت الحشرات تزحف على صفحات الكتب حتى نعثر على الرسوم التي تجاريها. وأظن أن الذعر كان يلازمها بعد مغادرتنا خوفاً من أن نكون تركنا وراءنا شيئاً يحمل السمّ أو العدوى.

لكننا لم نتوقف عن حمل النماذج الحية الى المكتبة. وكنت أنقل مختبري الصغير حيثما ذهبت. وهو عبارة عن عدسة مكبرة طولها سبعة سنتيمترات وأنبوب لحفظ النماذج وملقط وسكين. وكنا نبدو، بالنماذج التي نحملها، كأننا رواد عائدون من كوكب الزهرة. ولم نكن نمشي من البيت الى المخيم الا ونتعلم بضع حقائق جديدة كل مرة.

وكنا نعدّها أعياداً تلك الايام التي يأتينا ستوكينغ وولف الى المخيم أو يخرج للتنزه معنا. واذا قال: "سآتي اليكما يوم الجمعة للبقاء أياماً في المخيم" كنا نقضي الوقت بين الاثنين والخميس ننظف داخل المخيم وخارجه. وطالما شدد صاحبنا على أهمية العيش على الارض من غير تدنيسها.

وقد أطلق ستوكينغ وولف على المخيم اسم "حجرة الدواء الصالح"، لكنه لم يوضح البتة ما يخفي هذا الاسم وراء معناه الظاهري. ولكن من ملاحظة المواقف التي استخدم فيها العبارة يمكنني القول ان الدواء الصالح، بالنسبة اليه، كان يشير الى أي خبرة يمكن أن نعتبرها هبة من الروح الذي يسري في جميع الاشياء.

أما مخيم الدواء الصالح فقد دلنا عليه نسر. وكانت تقوم وراءه شجرة صنوبر فلعها البرق وشققها النمل الابيض حتى لم يبق فيها سوى نصف جذعها وغصن رئيسي واحد. وكانت تلك الشجرة في ذاتها تكفي دليلا على الدواء الصالح، اذ انها ضُربت ولم تُهزم. ولقد أحببتها من النظرة الاولى. وكانت يابسة ومتآكلة ولم يبقَ سوى نصفها، لكن ذلك كان كافياً لتقف أمام الطبيعة وقفة تحد.

وفيما نحن تحتها نحاول تحديد البقعة الصالحة لاقامة الحجرة سمعنا اصطفاق أجنحة. ونظرنا الى فوق فرأينا نسراً على الغصن الاخير المصوّح ووراءه الشمس. ولبث النسر قليلا ثم طار. وراقبناه بانشداه. وكنتُ أتوقع أن يسرق الشمس بمخلبه ويهرب بها بعيداً. ووقفنا بلا حراك نراقب طيران النسر. ولم تساورنا الشكوك بعد ذلك حول مكان اقامة المخيم.

وبنينا الحجرة بعناية فائقة وبالقليل من الادوات. وكان لدينا مطرقة ومنشار قديم بليت أسنانه وعسر استخدامه على سوانا. وكان أبي علّمنا مزاوجة الاخشاب. ورحنا نقطع الواح الارز حتى رفعنا الجدران، ثم جعلنا فوقها سقفاً مائلا الى الوراء. ووضعنا فوق السقف

حصيرة من شجيرات الارز ورمينا عليها أغصان الصنوبر وذرونا فوقها التراب لسدّ الثقوب. وبعد وقت نما العشب هناك.

وأقمنا اطاراً حول الحجرة لمنع تسرب الماء. وعلقنا العشب بالجدران ودليناه من السقف. ولما انتهينا بدت حجرتنا أشبه بالقلعة منها بالكوخ.

الطين الأسود

بُنيت حجرة الدواء الصالح بالقرب من بركة كانت تجري منها ساقية وتخرج الى خلاء مقطوع الشجر. وأخذنا ما تبقى من شجرتي أرز وأقمنا جسراً فوق الساقية. وفيما نحن نبني الجسر فكرنا في اضافة منصة للمراقبة.

وهكذا جعلنا في أعلى الساقية منصة من ألواح الخشب تصل بين الضفتين. ووضعنا عليها مقاعد من خشب وأحطناها باطار. ومن هناك أمكننا أن نرى الساقية والبركة.

وكنتُ وريك عصر يوم ربيعي جالسين هناك نراقب غروب الشمس خلف أشجار الارز. وبرزت ضفدعة خضراء أمامنا كما لو كانت رسولا من قاع الساقية. ووقفت الضفدعة قليلا خارج الماء وهي تحدّق إلينا قبل أن تقفز الى جذع بشجرة. وبقيت هناك هنيهة ثم قفزت في الهواء ولم تبلغ الماء. فقد اعترضتها سمكة كبيرة من الكراكي والتهمتها.

وبدا ذلك أغرب ما يمكننا رؤيته. ورحنا نقفز ويضرب أحدنا الآخر على ظهره كما لو كان كل ما حصل من تصميمنا. وفجأة سقط ريك على حافة المنصة فانكسرت به وهوى. وغرزت رجلاه في الوحل. وكانت السقطة من القوة بحيث غرق في الوحل حتى ذراعيه. ونظرتُ اليه وضحكت. وضحك هو معي الى أن حاول الصعود من ذلك الموضع فلم يستطع.

وكان جيب الوحل الذي هوى فيه ذلك الجزء من الساقية الداخل في اليابسة. ويبدو أنّ أخدوداً كان هناك أصلا، وأن الماء ملأه عندما فاضت الساقية خارج الضفة. وظلت الاوراق الذاوية والطمي تتجمع حتى امتلأ الاخدود بالطين الاسود.

وتلوى ريك قليلا ثم قال انه يتلمس القاع بقدميه فلن يغرق أكثر من ذلك. الا انه لم يتمكن من الصعود، وكأنّ ثمة قوّة تشدّه الى أسفل.

وحاولتُ طوال ساعة إعتاقه، ولكن من غير جدوى. وازداد قلقي مع غياب الشمس. وهبط ريك نحو ثلاثة سنتيمترات أخرى، وخشيتُ مما قد يحصل اذا هو استسلم للنوم. ولم أجرؤ على تركه وحيدا والذهاب طلبا للنجدة. وحجبتُ عنه ظني لئلا يزداد خوفه، وهو أنه كان واقفاً ليس على القاع بل على لوح خشب، وأن الانزلاق عنه يعني الغرق.

وما لبث ريك يقول: "يجب أن أتحرّر من هذه القوّة الجاذبة." وذكرني كلامه بخبر سمعته قبلا عندما انزلق فتى في البركة القريبة من منزل ريك. وعلق مثلما علق ريك، وظل رجال الاطفاء نصف ساعة يحاولون رفعه عبثاً حتى فكر أحدهم في مدّ خرطوم ماء الى رجليه. فرفعه ضغط الماء القوي الى فوق.

ولم يكن لديّ خرطوم ماء، لكنني فكرتُ في القفز الى الساقية وتحريك المياه عند رجلي ريك. وهكذا كان. واستطاع صديقي أن يطفو بعدما يئس من حاله.

وعندما أصبح على الضفة قفز الى الماء لنفض الوحل عنه. وبعد ذلك خلع كل منا سرواله ووضعه خارجا ليجفّ، وذهبنا الى النوم ونحن نعرف ما الذي علينا فعله صباحا. وانطلقنا باكراً نحو غايتنا. وكنا ندري ان الورطة التي نجحنا في الخروج منها كان يمكن ان تستغرق يوما بكامله. وقد اخبرنا ستوكينغ وولف ان الطبيعة لا تؤذينا البتة اذا نحن جاريناها ولم نفتح للرعب بابا الى نفوسنا. وكان عملنا كله قائما على صحة هذا الرأي الذي بدأنا اختباره مع ذلك الحادث.

وهكذا توجهنا الى منصة المراقبة وقفزنا منها الى الوحل. وبعد نصف ساعة من الخوض في ذلك المستنقع اصابنا ما اصاب ريك قبل يوم. وامضينا ثلاث ساعات للخروج من هناك، ولكن امكننا بعدها ان نشرح الطريقة بعبارات بسيطة لكل من يسأل عن الامر. والواقع ان كلا منا راح يحرك احدى رجليه الى الوراء ثم الى الامام بحركات قصيرة ولكن قوية، حتى تولّد الضغط الضروري للارتفاع. وأردفنا حركة الرجل بحركة من اليد.

وقفزنا مرة أخرى الى الماءلمحاولة تحسين طريقتنا. ولكن بدا انها قائمة على قواعد أساسية غير خاضعة للتعديل. وأظنّ اني لجأت الى تلك الطريقة أكثر من عشر مرات بعد ذلك



الحين للخروج من المستنقعات الصلصالية.

وخرجنا من الوحل آنذاك وقد اسودّ جَسَدانا ووجهانا. والتقطنا أوراق الشجر وألصقناها على الوحل ثم سرنا نحو الطريق الرئيسية. ووقفنا على جانب الطريق لنحصي الناس الذين يمكن أن يلاحظونا. الا ان أقلية منهم التفتت إلينا. وقد أسرع هؤلاء خوفا من أن نكون من قطاع الطرق.

الريح الباردة

لا يستطيع المرء أن يجلس لمراقبة الثلج يلتفّ حول جذوع الصنوبر أو أن يقف وسط بحيرة متجمدة وهو ينظر الى النجوم تلتمع فوقها، اذا كان يخشى البرد. ولا هو يقوى على مشاهدة شمس يناير (كانون الثاني) وهي تذيب الجليد عن رؤوس الاشجار أو على فهم تحركات الغزلان البطيئة في ذلك الفصل.

أما نحن فكنا نودّ رؤية تلك الاشياء. وكان ستوكينغ وولف يعشق البرد. وكنا نحن الثلاثة في حجرة الدواء الصالح حين أقبل الميلاد وأدبر. ووقف ستوكينغ وولف يتلو صلاة العام الجديد على مسمع الغابات وذلك الروح الكلي الذي يسري في جميع الاشياء. وكان الطقس باردا بعد هبوب نسيم دافىء ينذر بوشوك العاصفة الثلجية. ولم نعرف أنا وريك أنها ستأتي قوية هوجاء، ولكن أظن أن ستوكنيغ وولف عرف ذلك.

ورحنا نتملقه لكي يقصّ علينا حكاياته. الا أنه ظل صامتاً كما لو كان يصغي الى أصوات نعجز نحن عن سماعها. وبدا أنّ افكاراكثيرة بلا كلمات تضجّ داخله. وحين باشر التعبير عنها راح يتحدث بشفتيه ويديه وكيانه كله. وقال: "نحن على عتبة سنة جديدة. لقد أبليتما حَسنا في أمور كثيرة. لكن ثمة أمورا سواها ينبغي فعلها... اخلعا ملابسكما."

ونهضنا بسرعة. وخلعتُ سترتي ووضعتُها على قدمي ستوكنيغ وولف. لكنه لم يبتسم. ثم خلعتُ كنزتي أيضا، فلم يحرّك ساكنا ولا هو أشار بالتوقف. وعندئذ نزعتُ عني القميص الداخلي وأحسستُ لسع الريح على ظهري. ووقفتُ أرتجف، الا أن ستوكينغ وولف ظلّ منتظرا. وخلعتُ سروالي ووقفتُ أمامه بالسروال الداخلي.

وفيما أنا أنظر الى ستوكينغ وولف وهو يطوي ملابسنا بكل ترتيب ويضع القطعة فوق الاخرى، عرفتُ أن أمراً مهماً على وشك الحدوث، وأنه من الامور التي لا تبقى حياة المرء بعدها مثلما كانت قبلها. ومدّ ستوكينغ وولف يده الى حقيبته وأعطى كلا منا سروالا قصيراً ليلبسه. وسمح باستبقاء حذاء المطاط الخفيف.

وهزّ رأسه فجلسنا. وقال: "الريح الباردة هي أخ لكما. لكنكما عاملتماها كما تعاملان عدوّاً. واذا قطعتما المسافة الى البيت كما أنتما، فلن تشعرا بلسع الريح بعد الآن."

وفتح ستوكنيغ وولف الباب وتسللت الريح الباردة على الفور. ونظرتُ خارجا فاذا بالثلج يتساقط في كل مكان. وخرج مدرّبنا وأغلق الباب وراءه وذهب.



وانتظرنا الوقت الذي يفضي به الى منتصف الطريق ثم خرجنا الى الثلج. وأمدّنا جمال المنظر بالدفء، وانطلقنا في الطريق الطويلة كما لو كان الطقس ربيعا. لكن الريح الباردة كمنت لنا في موضع لم نتوقّعه وأخذ جسدانا يرتجفان. الا أن الدرب ما زالت طويلة، وظلّ الثلج يتساقط فيغطي آثار الغزلان والكلاب ويمدّ طرقا بيضاء بين الاشجار.

وقبل بلوغنا منتصف الطريق أتى عليّ البرد وراح جسمي يرتعد بلا توقف. وضعف احتمالي مع كل خطوة. وما هي الا خمس عشرة دقيقة حتى أخذت أسناني تصطكّ ونحن على بعد ١٢ كيلومترا من منزل ستوكينغ وولف. الا أن الريح الباردة ما انفكت تأمرني أن أتوقّف وأستريح. وأردتُ ان أحدّث ريك بالامر، لكن صوتي خانني.

وبدا أن متابعة الطريق أمر مستحيل. فقد غطى الثلج حذائي وأحسست حريقاً في قدمي مع المشي. والحق انه لو لم نكن ننفذ ما ارتضاه لنا ستوكينغ وولف لكنا قضينا تحت الريح الباردة والثلج. وعندئذ فكرت في ما قاله لنا، وهو أن الطبيعة لا يمكن أن تؤذينا اذا صرنا واحداً وإياها. وهكذا كففت عن تحدّي البرد. وعلى الفور انعكست الآية، وبدأت الريح الباردة تضحك من خلل الاشجار وهي تنفخ الثلج في طريقها فينزل عن الغصون. ولم أشعر بالبرد بعد ذلك.

وأسرعنا قليلا علّنا نصل الى المنزل ونخبر ستوكينغ وولف بالمغامرة. وبلغنا المنزل ونحن نركض ونضحك ونغرف كتل الثلج ويرميها واحدنا على الآخر. وهمدت الريح قليلا وأسرعنا الى الداخل. وكان البيت دافئاً، واستقبلنا مدرّبنا بالابتسام وأعطانا ثيابنا. ولم أعرف البرد الحقيقي منذ ذلك اليوم.

شيطان جرزي

هكذا كان يختبرنا ستوكينغ وولف. وهو واجهنا بالامتحان الأهمّ عندما كنا في الثانية عشرة. وكان في الغابات موضع سميناه "الجحيم" لخلوّه من الماء. لذلك كان الاستكشاف هناك أعسر منه في المواضع الاخرى. ولا يمكن المرء أن يقضي الليل بملء ارادته في "الجحيم".

وأكثر ما أرعبني في ذلك الجزء من الغابات ذلك الكائن الضخم المكسو بالشعر والمسمى "شيطان جرزي". وكان التفكير فيه يملأني خوفاً. لكني استطعت التخلي عن خوفي عندما كنت أخيم مع ريك أو انطلق وحدي بين الاشجار. ولم أخيم وحدي ذلك الحين سوى مرة واحدة.

وأخبرنا ستوكينغ وولف أننا لو خيمنا في "الجحيم" أسبوعاً واحداً ومع كل منا سكينه، لما أخافنا شيء البتة بعد ذلك. وأعطانا تعليمات صارمة حول البقعة التي ينبغي التخييم فيها والمعابر التي يجب اقتفاؤها. ودلنا على موضع خارج "الجحيم" فيه ساقية نستطيع صيد السمك فيها وانتشال الماء منها، لكنه شدّد علينا لكي ننصب خيمتنا وسط المكان المرعب ونحاول استكشافه.

وحدّدت لكل منا طريقه المختلفة تماما عن طريق الآخر، وإن تكن تنطلق من الموضع نفسه عند شجرة صنوبر ضخمة ثم تفضي اليه. وتقرّر أن يلاقينا ستوكينغ وولف في اليوم الثامن. وتمنى كل منا الحظ السعيد لصاحبه وانطلق في سبيله.

كان ذلك في أواخر شهر يونيو (حزيران) بعيد انتهاء السنة الدراسية. وكان التخييم سهلا وكانت المعابر المؤدية الى الماء جميلة وتغري بالاستكشاف. الا أن الليالي كانت صعبة.

وأجّدت إضرام النار، يحدوني على ذلك خوفي من مكوث الليل وحيداً مع شيطان جرزي. وفي الليلة الثالثة سمعت غصناً يتكسر، وقلت لنفسي

ان ذلك الصوت آت من كائن يمشي مستقيماً، ونهضتُ للحال والسكين في يدي، ورأيتُ خلف النار كائنا يتحرّك، وهو ليس بغزال أو سواه من ذوات القوائم الاربع، ولم أشكّ في أنّ ذلك الكائن إن هو الا شيطان جرزي لكنه اختفى قبل أن أتمكن من تَبَيُّن ملامحه، واختفى الصوت في ما تبقى من تلك الليلة.

ولما طلع الصباح بدا لي أن ما حدث أشبه بالحلم منه بالحقيقة، وعاودتني لذّة العيش، ومع اقتراب الظلام شغلتُ نفسي باعداد العشاء، وطهوتُ لحماً محشواً بالرز في هيكل سلحفاة قبضتُ عليها خلال يومي الاوّل في "الجحيم"، ورحت آكل على مهل وأتظاهر بأني لا أرى الظلام يلف كل شيء.

وظهرت النجوم كما ظهر جانب من القمر، وبقيتُ وقتاً طويلا أُلقم النار بمقادير صغيرة من الاوراق اليابسة والاغصان، وفجأة سمعت صوت غصن فوق رأسي، ولم أدر أني وقفتُ الا حين وَجدتُني على قدميّ، وقبعتُ هناك والسكين في يدي والعصا في اليد الاخرى وأنا أنظر في الجهات الاربع بحثاً عن المعتدي، وأحسست حراكاً بين الشجيرات ووقع خطى في اتجاهي، وتجمدت اوصالي، ثم رحت أقفز في كل اتجاه وأنا الوّح بالسكين مهدّداً، ولم أتبين من ذلك الكائن سوى شبح ضخم أسود آت من بين الاشجار وحوله هالة بيضاء مخيفة، وأدركتُ انه شيطان جرزي.

وصرختُ فيه، لكنه دنا أكثر، وما هو الا قليل حتى لاصقني بحيث لم أستطع الهرب، وإذ ذاك حدث ما يشبه المعجزة، فقد خرج خوفي من الداخل واستحال غيظاً مجنوناً، ولم يكن غضبي سوى الوجه الآخر للخوف، وانقضضت وسط الظلام ملوحاً بالسكين وبالعصا وأنا أزعق أكثر فأكثر كلما تقدّمت.

الا ان ذلك الكائن العجيب تراجع من أمامي وأصبح بعيدا عن المتناول، وأظنّ أني طاردته مئتي متر بين الاشجار قبل أن أسقط مرهقاً، وأكببتُ على يديّ وركبتيّ لاهثاً وقد تدلى رأسي أمامي، ولم يعد يهمني ذلك الكائن بعدما استنفدتُ غضبي وخوفي، أجل، لم يبقَ ما أخشاه، وأخيراً نظرتُ حولي فلم أجد شيئاً.

وعندما نهضتُ صباحا تعقبتُ آثار الليلة الفائتة، فاذا بخطاي نحو الغابة تدلّ على اهتياج شديد، وإذا بالخطى في طريق العودة الى المخيم تبدو ثابتة واعتيادية، ولم أعثر على غصون مكسورة أو على أثر خلفه "الكائن" الذي طاردتُه.

وعدتُ الى المخيم وتأملتُ في الامر طوال النهار، أجل، لقد رأيت شيئاً، لكني لم أعثر له على اثر، ولو كان ذلك الكائن ستوكينغ وولف، لكنتُ مررتُ على آثاره أو على علامة تقول انه جاء ليتفقدني.

لكني لم أجد أيّ اشارة الى أن أحدا كان هناك، ولم أتبين سوى آثاري، وعرفت أن ما رأيته كان ما زينه لي خوفي الذي استمسك بي ثم فكّ قبضته عني وتوارى.

وهكذا زال خوفي وسهلت إقامتي.

وغفوتُ الليل كله من غير أن أسمع صوتا، لا من العالم الخارجي ولا من أحلامي. ونمتُ بين أحضان أحاسيسي الطبيعية وأنا على يقين من انها لن تخذلني بعد ذلك الحين.

ولما جاء اليوم الثامن كان في استطاعتي أن أبقى سبعة أيام اخرى أو سبعين يوما. ولقد استطعتُ البقاء وحيداً حتى لم أشأ العودة. الا أني في اليوم الثامن حملتُ السكين. وأعدتُ الى مخيمي صورته الاولى وانطلقتُ نحو شجرة الصنوبر حيث كان ستوكينغ وولف ينتظر.

هدية الموت

عندما كنا نطارد الحيوانات كانت أحيانا تسمع وقع خطانا أو تشمّ رائحتنا، لكني لا أظنّ أن أياً منها رآنا نتقدم نحوه، في ما عدا الغزال. فهو يتمتع بحاسة نظر قوية وبحاسة شم أقوى. لكن الاقوى من هذه وتلك حاسة السمع لدى الغزال. وهو يتمتع بحسّ خارق لما يحدث حوله في الغابة.

هذه الخصائص لدى الغزلان تتيح لها وضع الحيوانات المعتدية موضع الاختبار. وهي كانت اختباراً لي ايضاً عندما خرجتُ لصيد احدها وليس في يدي إلا السكين. وظللتُ أطارده اسبوعاً حتى بات وقوعه في يدي محتوماً.

وجلست على شجرة صنوبر ورحت أقطع الاغصان الشائكة بسكيني. وبعد ذلك ساعدني ريك على جدل قضيب من الاغصان جاء أقوى من سوط المطاط.

وكان غصن الصنوبر يهتزّ قليلا كلما تحرّكت. وذلك أثار الخوف في زرياب أزرق على شجرة مجاورة، فأحدث جلبة من شأنها ترويع الكائنات الاخرى وحملها على الابتعاد. واذا لم يألف الزرياب حضوري طوال النهار، فلا بدّ من وجود شجرة أخرى على درب الغزلان.

ولم أشأ حقاً أن أبقى على الشجرة. لكني قدرتُ أن ذلك ضروري لتحقيق هدفي. وكنا عقدنا العزم على البقاء طويلا في الغابات. لذلك كانت حاجتنا كبيرة الى اللحم. وما يفيض عنا في الغاب يمكن استهلاكه بعد عودتنا الى البيت. ولم أجد ضيراً في قتل الحيوان من أجل الطعام.

لكني بقيتُ متحفظاً حيال هذا الامر. وكان انقضى عليّ يوم بلا طعام، لكن الجوع لم يهدّني. وظلّ في امكاني السير على قدميّ بحثا عن طعام لو كان سدّ الرمق هو الاعتبار الوحيد. ولكن كان علي البرهان عن رجولتي أيضا.

وتصبرتُ النهار كله. وكان هناك غصن اريح ذقني عليه. أما الزرياب فيبدو أنه اعتاد حضوري أو راقه الهدوء.

ثم حل الفسق، وجاء غزالي بهدوء وهو ينظر حوله كما لو كان يعلمأني هناك، لكنه ما لبث أن وقف تحت الشجرة، فارتميتُ بثقلي عليه.

وراح يترنح وأنا على ظهره وهو يهمّ بالوثوب، غير أني رفعتُ رأسه بقرنيه وطعنتُه في صدره. وعاجلتُه بطعنة أخرى جعلته يتلاشى. الا أن نزعه استغرق طويلا حتى ظننتُه لن

نحوّل همسك صراخًا...





النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي :

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

ينتهي. وسحبتُ السكين من صدره وغرزتُه في بلعومه. لكن ذلك لم يكن كافياً. وأدركتُ انـي أمامَ غـزال خارق.

وراح يرفس الارض بقوائمه ويلوي رأسه ذات اليمين وذات اليسار وهو يوجه قرنيه نحوي. وهممتُ بالنزول عن ظهره، فوثب حول قدمي وكأنه يحاول الوقوف عليهما. ورفسني مرّتين قبل أن أطرحه أرضاً وأوسعه طعناً.

وأحسستُ اذ ذاك أن يديّ تتحرّكان بضراوة، وعرفتُ كيف الغابات تجرّ الكائنات جرّاً الى لعبة القاتل والمقتول. وشكرتُ روح الغابات على إرساله ذلك الخصم القويّ النبيل ليعلمني درساً ضرورياً.

أما العبرة من قتل الغزال فكانت أن الطبيعة لن تخذلني اذا اضطررتُ الى الدفاع عن نفسي ضد الخطر والمجاعة. وتوليتُ مع ريك سلخ جلده وصنعتُ به رداء كما كان يفعل أسلاف ستوكينغ وولف. وأكلنا بعض اللحم وملحنا البعض الآخر وحملنا جزءاً منه الى البيت. واحتفظنا بالقوائم لنتدرّب بها على اقتفاء الآثار. وصنعتُ خنجراً من قرنه ومن القرن الآخر قلادة لردّ الاذى والشرّ. أجل، لقد استعملنا كل جزء من الغزال مهما صغر. وأجللنا كل ما صنعناه من تلك الاجزاء لأنه كان مثالا على تضحية الغزال من أجلنا.

ومنذ ذلك الحين لم أقتل غزالا قطّ إلا للطعام، ولكن بعْد عجزي عن ايجاد الطعام في مكان آخر. وها أنذا اليوم "أصطاد" الحيوانات بآلة تصوير. الا أن الالم الذي يولده القتل لم يفارقني. وبتُّ أعتقد أن الغابة، بحملها الغزال اليّ، إنما أهدت اليّ الموت كيما أتجنب القتل في المستقبل.

على الطريق

درّبنا ستوكينغ وولف أربع سنوات، لكن التدريب في السنتين الاخيرتين غدا قاسيا واستغرق الوقت كله حتى تسنى لنا الانتقال من طور المبتدىء الى طور العامل البارع. الا أن البراعة تكوّنت في مرحلتين، أولاهما لا تعدو كونها منزلة بين الطورين. فالمبتدىء في هذه المرحلة يُعطى المزيد من المعلومات والواجبات، لكنه ينفذها تحت عين استاذه الذي يبدأ الانسحاب رويدا رويدا. أما المرحلة الثانية فتقضي ارتحال صاحب العلاقة وحده على الطريق.

وكنت في الثانية عشرة عندما تجاوزت مرحلة الهواية، وفي السادسة عشرة عندما دخلتُ عالم الاحتراف. في تلك السنة غادر ريك وستوكينغ وولف منطقة الغابات نهائيا. وزرنا كلنا حجرة الدواء الصالح لمرّة أخيرة. وحدّثنا ستوكينغ وولف وهو يرفع يده ليؤكد لنا اننا سوف نتلاقى من جديد، في هذا العالم أو في العالم الآخر. وراح يحرّك يده ليصف لي كيف سيكون العالم بعد مفارقتهما. وأدركت أن الفراق بات محتوماً، لكن غياب ريك أحزنني وقتاً طويلا. وعلى رغم تأكيد ستوكينغ وولف أن الغابة ستحافظ على جمالها

وغناها، الا أن رفوف السنونو آثارت أشجاني وأنا أنظر إليها في غياب أخي ريك. ولم يبقَ هناك أحد يشاركني في ذلك الجمال والجلال.

ولدى بلوغي الثامنة عشرة عرفتُ أنه ينبغي الذهاب الى مكان آخر اذا شئت أن أغدو سيداً في ذلك الفنّ، على رغم أن غابات الصنوبر ظلت تمدّني بالجديد يوماً بعد يوم. وطوال السنين العشر التالية أمضيتُ معظم فصول الصيف في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة لتعزيز خبرتي. فذهبتُ الى قفار داكوتا الوعرة والى وادي الموت والوادي الكبير وجبال التيتون. وزرت الغرب للمرة الاولى وأنا في التاسعة عشرة، وذلك بايقافي السيارات العابرة لتأخذني. وعندما ذهبتُ الى كاليفورنيا أمكنني أن أرى معظم الولايات الاخرى في الذهاب والاياب. وفي بنسلفانيا نمتُ في حظائر الماشية وفي الغابات، كما نمتُ في حقول أوهايو وانديانا.

أما قفار داكوتا فهي اراض قاحلة ولكن جميلة، تملأها الاخاديد والصخور الملوّنة. والمشكلة الكبرى هناك كانت الماء. وعانيتُ الجوع او العطش، أو الاثنين معا، معظم الوقت، ولكن من غير أن أتجاوز طاقتي. ومع تعوّدي شظف العيش هناك بتّ أرغب في المكوث طويلا لاكتشاف الكثير من الاشياء الجديدة الفاتنة.

وبعد ذلك ذهبتُ الى وادي الموت. وتركتُ سيارتي مع هندي أحمر يملك محطة وقود، وقلت له اني سأبقى في تلك الصحراء ستة أسابيع، واني اذا لم أعُد بعد تسعة أسابيع فربما أكون قضيتُ في ذلك المكان. وتنهد وقال: "لا تقلق، اذ انك لن تستطيع الصمود هذا الوقت كله."

وحملتُ معي بعض المآكل المعلبة الغنية بالبروتيين وسكيناً وقطعة بلاستيك لأصنع بها آلة تقطير (انبيقاً) شمسية يمكن أن تعطيني ليتراً من الماء يومياً في أكثر المواضع جفافاً. وهي تلتقط الماء المتبخر من الهواء وتسكبه في وعاء خاص متصل بها.

وفقدتُ إحساسي بالزمن، وأمضيتُ هناك ثمانية أسابيع بدلا من ستة. وكان في استطاعتي أن أبقى عشر سنين من غير أن أتعلم عن المكان سوى أموره السطحية.

وأكلتُ السحالي والافاعي وبعض الحيوانات الاخرى. لكن أكثر ما أكلته هناك كان الرمل. ولم يكفني الماء المقطّر، فعرفتُ ظمأ لم أعرفه في قفار داكوتا. الا أن الصحراء كانت مفعمة بالحياة والجمال بحيث نسيتُ عَطَشي.

وفي الوادي الكبير أمضيتُ شهراً، ولم أكن أدري أن مكاناً ضخماً وغنياً بتنوّعه كهذا المكان يمكن أن يوجد. وهناك استعدتُ كل ما أعرفه عن اقتفاء الآثار. وفي ذلك الوادي انفتح أمامي تاريخ الارض، حتى متى بلغتُ قاعه كنتُ خلفتُ ورائي ألفي مليون سنة.

أما جبال التيتون فذهبتُ اليها مرتين في تجوالي. والحق انها تبزّ في جمالها الوادي الكبير وكل مكان

آخر، بما في ذلك غابات الصنوبر. وكنتُ شاهدتُ السلاسل المتصلة في جبال روكي وظننتُني لن أبصر شيئاً في روعتها. غير أني وقفتُ مذهولا أمام جبال التيتون وهي ترتفع من السهل.

ثمة مشاهد تسخفها آلة التصوير، والوادي الكبير أحدُها. فهو من العرض والعمق والجلال بحيث لا تلتقطه عدسة. والكلام نفسه يقال على جبال التيتون. ولئن تكن ثمة جبال تفوقها ارتفاعا، الا أن أياً منها لا يضاهيها جمالا. وقد بدت لي كأنها مصنوعة من الغيم، وعلى ناحيتها الشرقية اختلط نهر الافعى بالشلالات وتحدّر بين الصخور في طريقه جنوبا وبدا مثل كائن حيّ.

واكتريتُ حصانا وبقيتُ في تلك الجبال الصيف بطوله. واذا كان من مكان يذهب اليه عشاق الطبيعة بعد الموت، فيجب أن يحاكي جبال التيتون. وجلتُ فيها وأنا أتسلق القمم وانحدر في محاذاة نهر الافعى حيث وجدتُ السياح المسحورين بتلك العظمة في قوارب كبيرة من مطاط.

وبدا النهر حديقة حيوان مفتوحة. وفيما أنا أسبح في مياهه كنت أرى حيوانات الموظ الضخمة ذات القرون على ضفتيه، والقنادس تجذّف بالقرب مني، والاسماك تقفز في هواء الصباح العليل.

ولما خرجتُ الى الضفة وقطعتُ نحو خمسين مترا وقفت على آثار حيوان من الموظ. وقلتُ لنفسي اني سأبقى هناك حتى يعود أو يعود الشتاء. لكني لم أنتظر أكثر من ساعة بالقرب من معبره. ولما جاء لم أصدّق أنه على تلك الضخامة. وكأن رأسه وحده في حجم حيوان. وأدهشني حجم جسمه وجعلني أخرج نحوه وألمس خاصرته. ولم أستطع أن أتبيّن شيئاً وراءه. وأسرعتُ الى الاختباء وأنا أتمنى ألا يكون رآني. وحين ولى عدتُ الى النهر. الا أن النهر لم يبقَ هو هو ولا أنا ذلك الشخص عينه. فقد عدتُ مليئاً بالاجلال أمام أسرار الطبيعة.

طريق تومي

أخيراً عدتُ الى نيوجرزي. وما لبث الناس يسألونني طوال السنين العشر الماضية لماذا لم أدخل الجامعة أو أرتبط بوظيفة ثابتة تقتضي الحضور بين التاسعة صباحا والخامسة مساء، ولماذا أضعتُ وقتاً طويلا وسط غابات الصنوبر. وذلك جعلني أتساءل عما اذا كانت حياتي حقاً مضيعة وقت وعما اذا كنتُ استعضتُ بالهواية الممتعة عن العمل الجدّي. وأشار بعضهم الى أن افتقاري لم يقتصر على المال والشهرة، بل تعدّاها الى الامور العادية، إذ لم يكن لديّ مهنة ولا منزل ولا عائلة ولا تأمين على الحياة ولا آلة لجزّ العشب. ورحتُ أتساءل عن هدفي وأبحث عن مكاني في الوجود. الا أن كل شيء تبدّل مع تعقّبي أثر شخص سأسميه تومي.

عندما كان تومي في الخامسة من عمره كان له جسد رجل. وبلغ الحادية والثلاثين من غير أن يخلع حياء الطفل

ذي السنوات الخمس. وكان يحب الخروج الى الغابات مع أبيه، ولكن أباه لم يكن يجد وقتاً لمرافقته. وذات يوم أحد جهز تومي طعام الغداء وارتدى سروالين وكنزتين وحمل كنزة أخرى معه، كما حمل حذاء اضافيا. وأخذ معه بعض أشرطة التسجيل خوفاً من أن يشعر بالوحشة.

ولما جاء يوم الاثنين كانت هناك طائرة مروحية وعدد من الكلاب البوليسية ونحو خمسين شرطياً وجندياً واطفائياً ومتطوعاً في مهمة لتمشيط المنطقة بحثاً عن رجل متخلف تاه في الغابات. ونشرت الصحف قصته وتكلمت عن حظه الضئيل في الصمود وسط الليالي الباردة.

كان ذلك في مطلع شهر مايو (أيار)، لكن الطقس ظل باردا كعادته في نهاية مارس (آذار). وهبطت الحرارة مرتين الى درجة التجمد وانهمر المطر مراراً. وفي اليوم الرابع أعلن الباحثون اخفاق مهمتهم.

وعرفتُ بالامر ذلك الصباح، واتصلتُ بدائرة الشرطة عارضاً الخدمة. وقال لي الملازم المسؤول انه مسرور بتطوعي وانهم يحتاجون الى أي مساعدة ممكنة. لكنه أضاف: "ينبغي أن تعرف أن عدد الرجال الذين تولوا المهمة لا يقل عن الخمسمئة، وأن امكان العثور على الشاب المفقود ضئيل جداً."

وأعطوني خريطة يظهر عليها منزل تومي. وقيل لي أن الارض المنخفضة في الجنوب الغربي تم تفتيشها بدقة. وطلبتُ أن ارى فردتي حذاء له وأن يدلوني على آثاره التي تعقبوها. وتبين أن أحداً منهم لم يتعقب آثاراً على الاطلاق. واقتادوني الى طريق قدّم قيل ان جاراً شاهد عليها تومي للمرة الاخيرة.

وأخذت تمطر من جديد وتُركتُ وحيداً. وبدأتُ تمشيط المنطقة المحيطة بالجزء الخلفي من المنزل بحثاً عن آثار. وفي الجولة الثانية عثرتُ عليها. وتأكدتُ من أنها آثار تومي بالذات لأنها تحمل حجم قدميه، وفي الوقت نفسه تدل على أن المشي حصل وثباً أو طفراً على نحو غير موزون. وانحرفت الآثار تسعين درجة عن الطريق، ومنها نزولا الى المنطقة التي فتشها الرجال. وقادتني الآثار الى غابة كثيفة اعتاد تومي أن يتنزه فيها مع والده.

ودلت الآثار على أن رحلة تومي تمت كلها باجهاد. فالاشجار كانت كثيفة وقد تخللتها شجيرات أكثر منها كثافة ارتفعت منها أغصان شائكة حتى مستوى الخصر. ولو كنتُ أسعى وراء آثار، لرحتُ أقفز على أربعتي وقد أنحنيتُ حتى ألامس الارض، وفعلتُ ذلك كله بسهولة. الا أن الآثار التي وَجَدتُني أمامها كانت أصعب من كل ما عرفته قبل ذلك الحين، ولم أجد بداً من ابتكار منطق خاص لقراءتها. غير أن منطق تومي كان مزيجاً من العقل وتقلّب المزاج وفهمه بالتالي ليس بالامر البسيط.

وابتسم لي الحظ من أحد جوانبه، إذ كانت الارض التي أطأها مبلّلة باعتدال، اي الى الحد الكافي

للمحافظة على آثار الخطى وقتاً طويلا على رغم تساقط الرذاذ. وكانت الساعة الثامنة مساء عندما باشرتُ العمل، ولم أخرج من الغابة الا وسط الظلام الحالك.

ووجدتُ قنّ دجاج على طرف الغابة. وعندما نظرتُ اليه تبيّنت علامات تشير الى جلوس تومي على القش ّ. وافترضتُ أنه بلغ الخمّ المهجور نحو الرابعة من عصر الاحد، وأنه نام هناك بضع ساعات.

وزحفتُ خارج الخمّ واقتفيتُ الآثار علها تدلني على ما حصل بعد خروج تومي من هناك. وعثرتُ بسهولة على بغيتي. فالآثار تتجه جنوباً من الخمّ. لكن الظلام كاد أن يطبق على المكان، وأخذ القلق طريقه إليّ. وانحدرت الارض تدريجاً من قن الدجاج الى بقعة سبخة. واذا استمرّ سقوط المطر، فلن تبقى آثار الاقدام حتى الصباح. لذلك آثرتُ المضيّ قدماً. ورحت أدبّ على الاربع كما تفعل الحيوانات. وهذه الطريقة هي الاسرع والاقلّ إجهاداً في الغابات الكثيفة. والمرء يعتادها مع الوقت. لكن غياب خيوط النور الاخيرة أقلقني.

وكان الظلام خيم على الغابة عندما أفضت بي آثار الخطى الى تلة. ورحت أتلمس تلك الآثار برؤوس أصابعي كما علمني ستوكينغ وولف. ولم أشكّ، وأنا أقيس طول الخطى وعرضها، في أن تومي مرّ من هناك. ويبدو أنه اضطرّ الى غرز قدميه جيداً لانحدار الارض.

ولما بلغتُ قمة التلة وقعتُ أرضاً وأنا ألهث. لكنني عثرتُ على أثر آخر بالقرب من طريق فرعية. وتأكدَ لي أن تومي وصل الى ذلك المكان عرَضاً.

وخرجتُ الى الطريق ووضعتُ علامة على جانبها قبالة الأثر الاخير الذي وقعتُ عليه، علني أتابع طريقي صباحاً من هناك. وعدتُ الى أثر كنتُ وجدته سابقا حيث افترضتُ أن تومي استراح وتناول بعض طعامه. فهو ترك أوراقاً كان يلفّ بها الشطائر، فضلا عن ثياب اضافية وأشرطة تسجيل وضعها بعناية كما لو شاء العودة الى هذا الموضع بعد تعرّفه حسناً الى المكان. وجمعتُ تلك الاشياء وحملتُها الى والد تومي للتأكد من انها لابنه. وثبت الأب صحة نظريتي.

وحين عدت الى محطة الاطفاء حيث تجمع المتطوّعون وجدتُ أنهم انسحبوا باستثناء أربعين رجلا ذهب معظمهم الى بيته لتمضية الليل. وهم أمضوا نهاراً طويلا في الغابات من غير أن يعثروا على شيء. وكانت الاشجار من الكثافة بحيث لا يستطيع الكلب أن يتشمم شيئاً عبرها. وبات معظم الرجال على قناعة بأنّ تومي مات.

وظهرت آثار الرطوبة على ثيابي والخدوش في ذراعيّ. وحدّق الي الملازم من اعلى الى اسفل وقال: "حسناً ايها الرفيق! ماذا وجدت؟"

وفتحتُ أمامه كنزة تومي التي وضعتُ فيها بقية الاشياء وقلت: "هذا ما خلفه من طعامه. وهذه هي كنزته الاضافية وحذاؤه الآخر وأشرطة

التسجيل التي حملها معه. انه حي. وهو أمضى وقتاً في قن دجاج، وهناك تناول بعض شطائره."

وازداد الصمت مع كل شيء جديد كنت أضعه على الطاولة. وبدا أن الصمت دام ساعة كاملة قبل أن يهزّ الضابط رأسه وهو لا يصدّق ما يسمع. وفهمتُ موقفه حين تصوّرتُني مكان أولئك الرجال الذين عملوا نهارا كاملا في إشرافه.

وسألني الملازم وأنا أخرج عما اذا كنت أحتاج الى شيء. وحين أجبتُه بالنفي اضاف انه سيعطيني صباحا جهاز اتصال لاعلام سائر أعضاء الفريق بمكان وجود تومي. وبدا لي أن الشكّ زال من وجهه.

آخر الطريق

الصباح التالي كان المطر ينزل رذاذاً، لكنه توقف عند الظهيرة. وتبين لي أن الآثار ستفضي بي الى مكان ما، لكني اضطربتُ لمرور وقت طويل نسبياً على رحلة تومي.

وامتدّت الآثار على خط مواز للطريق. وفيما أنا أتبعها وقفتُ عند نقطتين أخريين بدا أن تومي استراح بالقرب منهما. وربما اختبأ حين سمع جلبة الرجال الذين يتعقبونه، كما دلت الآثار هنا وهناك. ولا بدّ من أن يكون الخوف تملكه حين سمع أولئك الغرباء جميعاً ينادونه فيما كلابهم تنبح والطائرة المروحية تهدر فوق المكان كما لو كانت تتعقبه. وهو قطع طريقاً مرصوفة بالحصى في وقت متقدم جداً من النهار. وأمضيتُ نصف ساعة وأنا أرسم تقدمه نحو الجانب الآخر من الطريق. وقادتني آثاره من هناك الى منزل وسط مزرعة.

وكان وراء ذلك المنزل قن دجاج آخر ومربط خيل. واقتفيتُ الخطى الى الخمّ، فوجدتُ علامات تشير الى أنه نام على القشّ في الداخل. ومن هناك أخذتني خطاه الى مربط الخيل. لكن الآثار بين قنّ الدجاج وزريبة الجياد أظهرت أن تومي ركض بين الموضعين جيئة وذهاباً على نحو مذعور وقد جلس القرفصاء هنا وهناك.

كما بينت لي تلك الآثار أنه ربما أمضى أيام الاثنين والثلثاء والاربعاء في ذلك المكان، مما يعني أنه قبع في مربط الخيل اتقاء للبرد، اذ هبطت الحرارة الى درجة التجمد.

ومع ادراكي أن العثور على تومي بات وشيكاً فقد أخذ قلقي يزداد. وما لم نجده قبل حلول الظلام فهو سيقضي الليل في العراء، وربما لم تبق له القوّة على الاحتمال. وبدا من آثاره أنه ما زال يحتفظ بمقدار من الحيوية، ولكن مع بعض تعب.

ثم اختفت تلك الآثار عند طريق أخرى من الحصى. ووقفتُ ألهث وقد فقدتُ كل أمل بعدما كنتُ متأكداً من أن ثمرة جهودي أينعت وحان قطافها. ووجدتُ نفسي أمام شبكة كثيفة من الشجيرات والنباتات المعترشة لم أخترق مثلها في حياتي. وأمضيتُ هناك سبع ساعات متواصلة أتى عليّ الارهاق بعدها. وتقطعت أنفاسي وسرى الخدَر في يديّ. ونظرتُ الى طريق الحصى ولعنت



حظي. أهذه هي ثمرة جهودي أخيراً؟ وسقطتُ فجأة على جانب الطريق. وما هي الا دقائق حتى رحت أتساءل عن هدف جلوسي هناك وعما اذا لم يكن ثمة شيء أفضل أفعله سوى التنهّد والاسى. ونهضت وعبرت الطريق، واذا بي أمام خطى تومي من جديد. ونظرت اليها بتهلّل... انها خطى جديدة، ومعناها أني أتعقبه مباشرة.

وزحفت تحت جَنَبة وأنا أطلق صيحة انتصار. واستعدتُ قوّتي الضائعة لعلمي أن تومي يجب أن يكون الآن في متناولي. الا أن ذلك الجزء من الغابة كان عسيراً جداً بشوكه النامي الذي يملأ المكان. لكن تومي لم يقفز فوق الاشواك. ويبدو أنه زحف تحتها كالغزال. وتبعتُه بالطريقة عينها مستخدماً يديّ وركبتيّ. وبما أني كنت أطول منه فقد وخزني الشوك في ذراعيّ ووجهي ومزّق قميصي.

ثم وقعتُ على آثار خطاه في الارض السبخة وقد كاد الماء أن يمحوها. وكظمتُ صيحة فرح عندما أدركت أني وراءه مباشرة. وأسرعتُ عبر المستنقع ورأيت آثار الخطى من جديد. لكن الالم انتابني عندما عرفتُ الى أين تؤدّي تلك الآثار.

لقد وقفتُ أمام قطعة أرض يلتفّ فيها الشوك على مسافة خمسين متراً. وتبين لي أن تومي زحف تحت الاشواك، ولكن لا يعقل أن يكون تجاوز الطرف الآخر. واتصلت بقائد الطائرة المروحية وطلبتُ منه أن يقف على بعد مئة متر مني. وبعد ثانيتين هدرت الطائرة. وسمعتُ أحد ركابها يقول عبر المذياع انه شاهد تومي جالساً وهو على قيد الحياة. ثم أمر الرجال بتطويق المكان حول القطعة الشائكة من الجهة الاخرى.

وحلقت الطائرة فوق تومي وأخذ أحد رجالها يناديه بالبوق. ولم أكترث للأمر الا حين سمعتُ أحدهم يقول: "انه يركض! يا للعنة." وكان هناك مكان واحد يمكنه اللجوء اليه، وهو النباتات الشوكية.

وأسرعتُ الى الزحف تحت الاشواك الكثيفة. وأصبحت سترتي البرتقالية مزقاً لدى خروجي من الجانب الآخر. كما تمزق قميصي وملابسي الداخلية وغرز بي الشوك في كل مكان.

ورأيت الرجال يركضون وراء تومي. وتوقف الشاب فجأة عن الركض وسقط على بعد عشرين متراً مني. وانكمش خوفاً وهو يتوقع أن أنقضّ عليه بعنف كما يفعل الغرباء الذين يطاردون فاراً.

وتقدّم اليه الرجال أوّلا وقد سرّهم العثور عليه. لكنهم شاؤوا احكام النطاق حوله خوفاً من لجوئه الى الفرار من جديد. وسحبوه من قدميه، فأخذ ينظر اليّ مثل أرنب برّيّ لم يبق أمامه سوى المقاومة بأيّ ثمن. ولما فتح فاه ليزعق عاجلتُه بقطعة حلوى حملتُها في جيبي لهذه الغاية. وهكذا استعاض بالأكل عن الصراخ وتبخر خوفه.

وكفّ عن المقاومة ورفع الجنود قبضتهم عنه. وطوّقني تومي بذراعيه كما لو كان ينتظر طويلا أن آتي اليه لانقذه. وطوّقتُه بدوري، فأخذ يبكي وقد اطمأنّ الى سلامته.

لقد قطع طريقاً طويلة وحده، وصمد حين لم يتوقع أحد أن يصمد. وتجاوز عقبات ظُنّت أبعد كثيراً من قدرته. وتحسّستُ الاطمئنان في نشيجه. وبكيتُ معه لأنه كان هناك، وكان حياً. ولو لفظتُ أنفاسي آنئذ، لقضيتُ راضياً لأني جنيتُ ثمرة السنين التي أمضيتُها في اقتفاء الآثار. وهكذا وجدتُني حيث ينبغي أن أكون.

■ **رواية توم براون وكتابة وليم جون واتكينز**

وقع حادث تومي في شهر مايو (ايار) ١٩٧٧. وبعيد ذلك تزوج توم براون. وهو يعيش مع زوجته جودي في بلدة آسبوري من اعمال ولاية نيوجرزي.

وفي صيف ١٩٧٧ أسس مدرسة تحمل اسمه لتعليم فن اقتفاء الآثار والصمود وسط الظروف الطبيعية القاسية. ويستغرق التعليم النظري اسبوعين، يعقبهما يومان من التخييم في منطقة غابات الصنوبر. وتقدم المدرسة اليوم برنامجاً متطوراً ينخرط فيه اكثر من الف طالب سنوياً.

الشيخوخة فكرة مجرّدة لا تتحقق ابداً، بل تبقى امامنا على الدوام. م.ف.ب.

دقة متناهية
في افلام التصوير الملونة
تكنولوجيا متطورة من Konishiroku
تضع مقياساً جديداً
لنوعية الافلام الملونة
صورة رائعة بالالوان الطبيعية،
لا تضاهى بصفائها ووضوحها.



ساكورا

sakura

COLOR FILM SR100

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
Shinjuku Nomura Building, No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



فبراير (شباط) ١٩٨٥ - جمادى الاولى ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



لاطعمة المعلبة: احذروا الخداع!
ص ٦٦

الضغط العالي:

الاسترخاء أجدى من الدواء ؟

ص ٣٢

سيا تقرر ستقبل العالم
ص ٢٠

صغير في عالم المعجزات ١٤
شيخ المانش ٢٥
من يرث متاع الأسلاف؟ ٣٦
السيرك الطائر ٤٠
أم التوائم الثلاث ٤٦
إضحك تضحك لك الدنيا ٥٣
لا تحجبوا الحقيقة عن المريض بالسرطان ٥٧
صورة تحكي ٦٢
رواد آفاق جديدة ٧٢
صاحبة المعطف المتعدد الألوان ٧٨
عالم بعقل الكتروني ٨٤
الكفاح من أجل الحياة ٨٦
كآبة الشتاء غيمة عابرة ٩١
نهر تحت شمس منتصف الليل ٩٨
بطولة كلبة ١١٠
رجاء الفقراء ١١٦
الصيد الاول ١٢٢
الصباح كنز والفطور رحلة الى القمر ٤
ملكة جمال المتخرجين ٩

كتاب الشهر: سابر الحوت السفاح ١٢٥

حديقة أفكار ١ - الطب ١٢ - الضحك ٣١ - دائرة المعارف ٥١ -
صور من الحياة ٨٣ - القسيمة ١٤٠ - تأملات معاصرة ١٤٤

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥٠د

خيرات الطبيعة على مائدتك

Swiss Maggi Soup

11 vegetables

11 légumes

ماجي

شوربة

11 صنف خضار



لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتغلفها على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسها الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.

طبق كله عافية

ماجي



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدوليه - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١
التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموفت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعيه - اليوسفية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانيه لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكيه اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجيه والدانمركية والفنلنديه واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانيه والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولنديه والبلجيكيه) والصينيه والكوريه والهنديه واليونانية الى العربية.



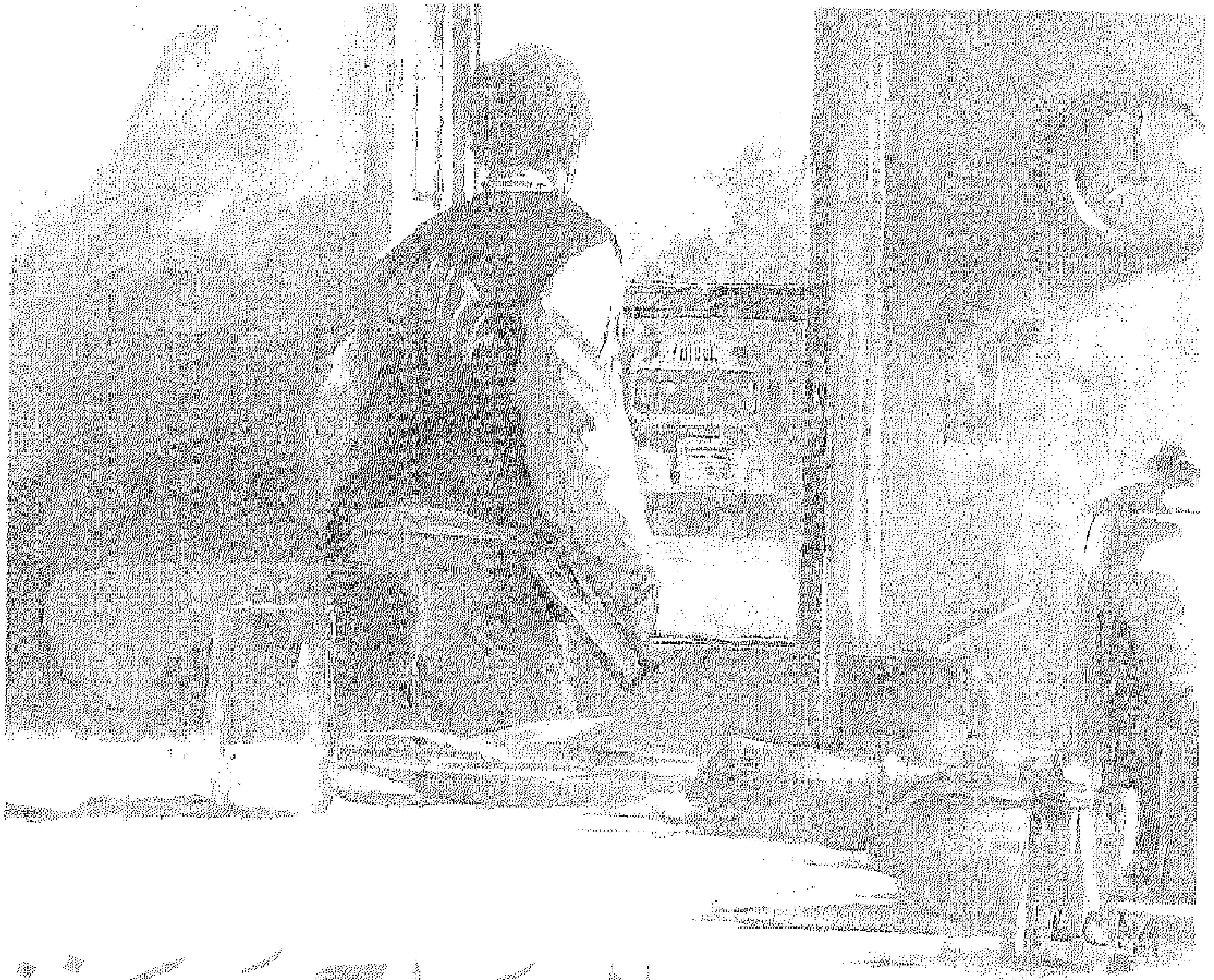
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: مدينة ملكية (لبايبون سواناكوت من هونغ كونغ).

AL MUKHTAR min Reader's Digest
February 85 N° 75 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



الصباح كنز والفطور رحلة إلى القمر

الثامنة الا ربعاً يجلس بسنواته السبع عشرة الى مائدة الفطور، يرشف ويمضغ ويلقي لمة شعره الى الخلف، يشنف أذنيه بوق حافلة المدرسة. اني أفتقده، مع انه ما زال يجلس هناك على مرأى مني ينشر مربى الفراولة (الفريز) على الخبز المحمص. أما هو فلا يفتقدني، فذهنه الفني مأخوذ بالحاضر. انه يتأهب للتحليق.

بقيت سبع دقائق للانتهاء من تناول الفطور ويبقى مئة فطور قبل نهاية مرحلة الصبا. في شهر أيلول المقبل بسرعة سيكون مقعده خالياً

وغير دبق. وسيلعق مربي الاستقلال، شأنه في ذلك شأن الاجيال التي سبقته من سقراط الى طلاب جامعة نوتردام. سيكون رجلا جامعياً.

انتظر لحظة. أرجوك. ما الداعي الى استعجال الصياح على شواطىء المجهول؟ لننظر الى الماضي: القصص التي تروى قبل النوم، كعك العيد، رسوم الاصابع، اللصوق على الركبة، نماذج الطائرات، قفازات الهوكي وجزمات التسلق، حقائق الحياة، امتحانات الدخول، جنائن الديسكو المعلقة...

لقد استيقظنا سوياً ستة آلاف مرة، ألا يحق لي أن أحتفظ بواحدة منها ليوم غائم؟ تناولنا معاً ١٥ ألف وجبة طعام، فلم لا أذكر سوى ست وجبات فقط؟ وفيم العجلة؟

ما زلت أذكر بوضوح الغمغمة الفوارة وصرير المهد المتناغم. وحين جرحوا اصبعه الصغيرة، ما زلت أذكر كتلته البيضاء المحمولة وهي تصرخ عبر الشوارع، وشحوب أمه في لقائها الألم. أعرف أننا كنا نتصارع على السرير الضخم، ولطالما حملته ورميته على كومة تبن وهو يضحك. أذكر رائحة العشب المجزوز وبريق شعره في الشمس. وأذكر ليلة انهمر المطر في الغابة، كان يضحك في وجه المطر ويدير عجلة دراجته الامامية كي ألقي نظرة على تضاريس التربة في العتمة من خلال الوهج المتقطع للمصباح الامامي. وكم وقفنا على قمم الجبال الشواهق.

لكن ماذا عن الاودية؟ أين أيام الثلثاء وأين أيام شباط؟ أين كان في الحادية عشرة؟ ماذا حدث للعام ١٩٧٨؟

هل تركنا البقية تعدو مسرعة في الفروض البيتية وفي شراء أحذية المطاط وبعد ظهر أيام الآحاد؟ لماذا لم نذهب في رحلات أكثر الى القمر؟

طالما تحدثنا عن الجيلاتي (البوظة) بالشوكولاتة وبطولات الرياضة، ولكن هل تطرقنا الى الحب والكرامة والحقيقة؟ .

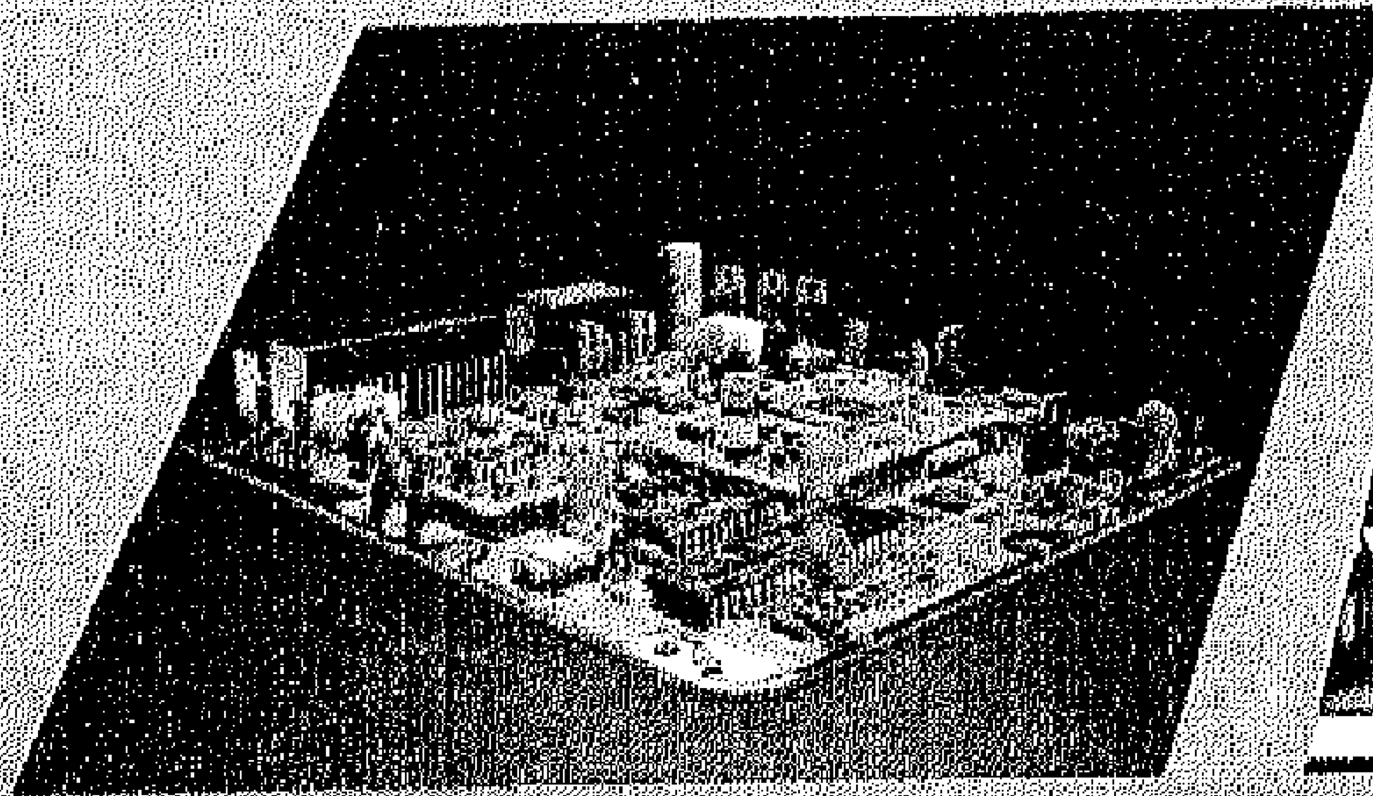
انه لا يسمعني وأنا أتيه في أدغال اللحظة الاخيرة هذه. انه يحرك قهوته الساكنة ويسند الملعقة الى صحن الفنجان بعد أن يقلبها بمرح.

وبعد، لو أني استطيع انعام النظر في الزمن الحاضر وأجمده في مكانه لكنت جمدت ملعقته في فنجان القهوة واحتفظت بهذه اللحظة الغالية صافية الى الابد. النسيم يقلب صفحات دليل الهاتف المفتوح. لكأنها رائحة قرفة. ذراع أمه ترتفع، تعرض خبزاً، وصنبور يرشح. اني أحاول أن أبقي هذه "الآن" العادية المحزنة من أن تساق كالسحابة الى "الآتي". لا احد يحرك ساكناً. لا شيء سيعود مرة أخرى.

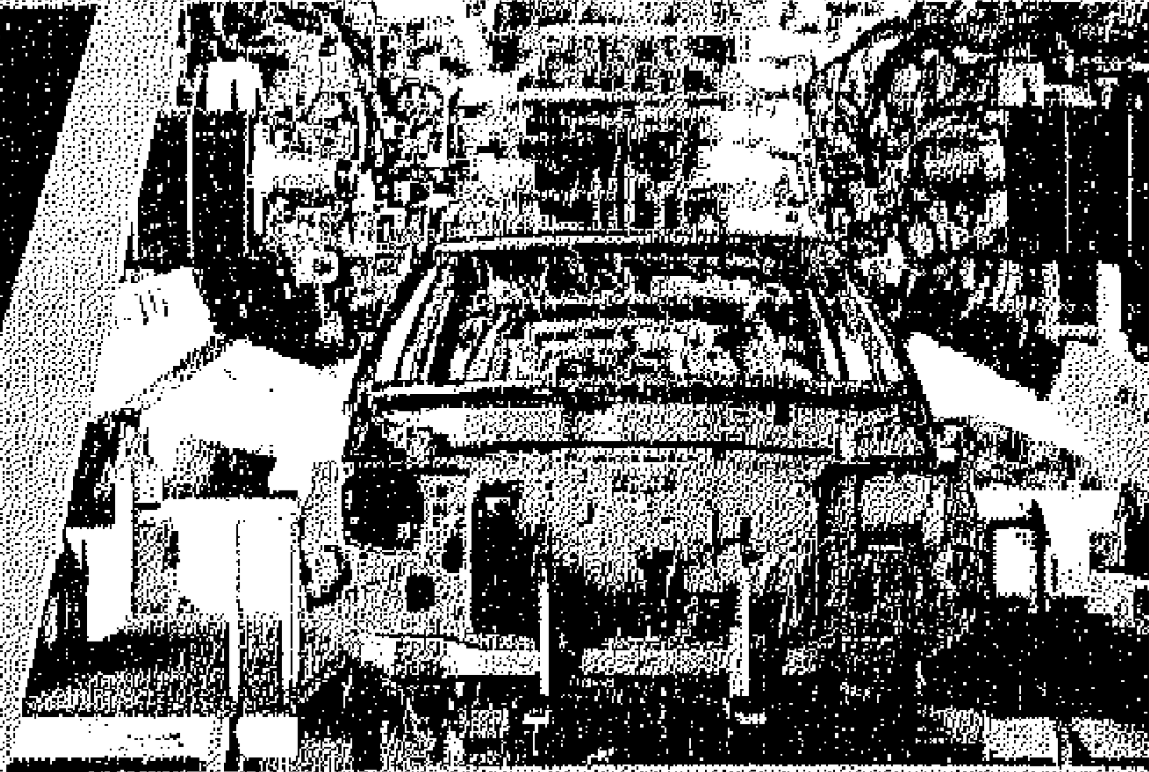
سيغيب الصخب عن جوق الاصوات في بيتنا. ستغيب الالحان الثنائية للمكالمات الهاتفية المكبوتة مع انصفاق الابواب، والالحان المنفردة لمجفف الشعر والثلاجة وصوت مفتاح البيت المندس قبيل الفجر. ترى ما هو صوت الغتيار حين لا تداعب منه الاوتار؟

ومع انقلاب الفصول قد تمحي العلامات التي تشير الى أثره: الكتب ◀

كنولوجيا والنوعية



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات الحديثة



الدمج بواسطة الانسان الآلي



المبعثرة المفتوحة على آخر فكرة فقدت اهتمامه السريع، منصة الموسيقى في تقاطع الممرات المفضية الى غرفة الجلوس، ملابس الاسبوع بطبقاتها السبع المتناثرة كيفما اتفق.

يرمق ساعته بنظرة عجلى باردة وكأنها لا تخبر سوى عن زمن بلا رحمة.

أضع ذراعاً دافئة مطمئنة حول كتفي. لا، ليس هذا أول انتقال لنا من حال الى حال. لقد تدربنا على التحليق سوياً منذ ذلك اليوم في حضانة الاطفال حيث قُذف بواسطة عربة خلف خطوط العدو. وخيّمنا في الهواء الطلق صيفاً، وجرّبنا معاً أول حلاقة للذقن. هذه الامور ستمضي بلا رجعة.

يعلم الله أني سعيد لحاله. اذاً دعه ينزلق نحو البحر. أعطه الحرية وامنحه الحياة. مهما حدث فلن أعرف أبداً أني أغار من تلك الفتوة أو العاطفة المشبوبة، واني أتمنى الآن وفي كل حين أن يجعله العالم الهش يهفو الى دفء المنزل.

اذهب مع دعواتي المبحوحة ولترافقك السلامة. خذ عصاك ومنديلك الاحمر وآلة جيبك الحاسبة وكن صادقاً مع نفسك. ولسوف يكون هناك دوماً لحم عجل سمين ينتظرك في الثلاجة.

ولكن دع هذه الليلة تكون مثل بقية الليالي. أرجوك استعر موساي ولا تعلّق ثياباً. غنّ بصوت عال وعذب. زيّن بقاع عمرنا المنظمة بفوضاك النابضة بالحياة.

سننهي هذا العد العكسي ببضع كلمات من السرور النافد. وتحت الأنف المتغافل ينفجر ما كان مختبئاً في الاعماق طوال الوقت. ألا ترى معي أن صباح الاثنين هو الكنز وأن الفطور رحلة الى القمر.

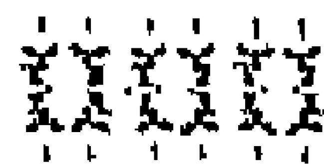
فلنتذوق اليوم خبزنا المحمص لكل يوم. ابتهج عند قعقعة السكاكين على أوعية المربى. وأخبرني، قبل فوات الاوان، ماذا حلمت الليلة الماضية وماذا تود أن تصبح غداً.

الريح في شراعه وهم في انتظاره. تنظيف سريع للاسنان، اختطاف حقيبة الكتب، وينصفق الباب دوني فأغرق في الصمت. أعود الى طاولة الفطور الخالية من الحياة فيما يواكبه بوق الحافلة معولا الى شطآن قصية.

وداعاً. شكراً يا عهد الصبا. أراك الليلة.

قف. در شمالا عند الزاوية ثم أكمل قدماً حتى تواجه العالم.

■ **جيف ديفيدسون**



خطة الواعظين

قال أحد أبناء القرية للواعظ: "بربك، قل لنا المرة المقبلة ما هي الامور التي نفعلها حسناً."

هـ.م.

ملكة جمال الخرّيجين



كانت الحياة رائعة بالنسبة الى "سوداء العينين". أفيمكن أن يعكر صفوها شيء؟

ح

حدث ذلك في اوائل الستينات، وكانت جميلة كحلاء العينين في ربيعها السابع عشر. وحبست انفاسي عندما رأيتها للمرة الاولى.

في بلدة صغيرة فوق تلال جورجيا كانت والدتها معلمة في المدرسة الثانوية. وقد هجر والدها العائلة منذ ما كانت طفلة، لكن والدتها لم تتزوج سواه فبقيت وحيدة بلا اخوة.

انشأتها أمها على الأخلاق والفضيلة. وكانت تردد ضاحكة: "أمي تنصحني دائماً ان اتصرف كأنها تراقبني، وانا اشعر انها تفعل ذلك حقاً."

وكبرت الطفلة لتصبح فتاة رائعة الجمال وتلميذة موهوبة. كانت تنشد في الحفلات المدرسية وتزور المسنين والعجزة. وحازت اعجاب جميع من في المدرسة خلال ايام. وكانت قائدة جماعية تشارك في غير ناد وتخلف

هيّا بنا،
العَرض على وشك الإبتداء
مَع جهاز الفيديو سانيو VTC-R10PS

PAL SECAM

SANYO

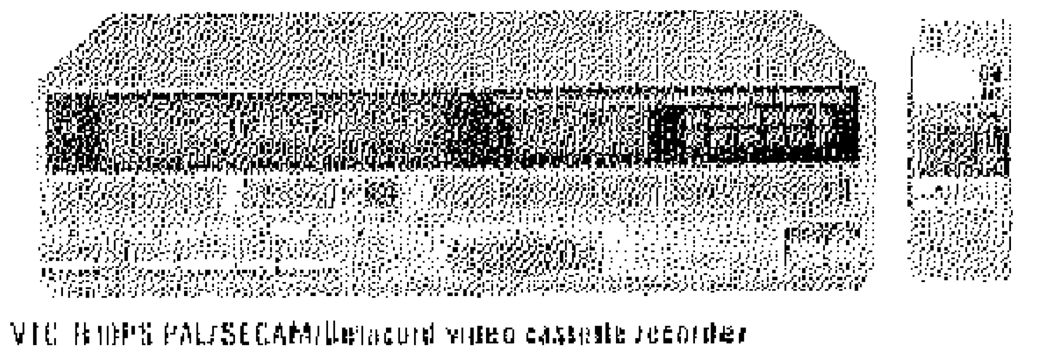
Colour Video Cassette Recorder

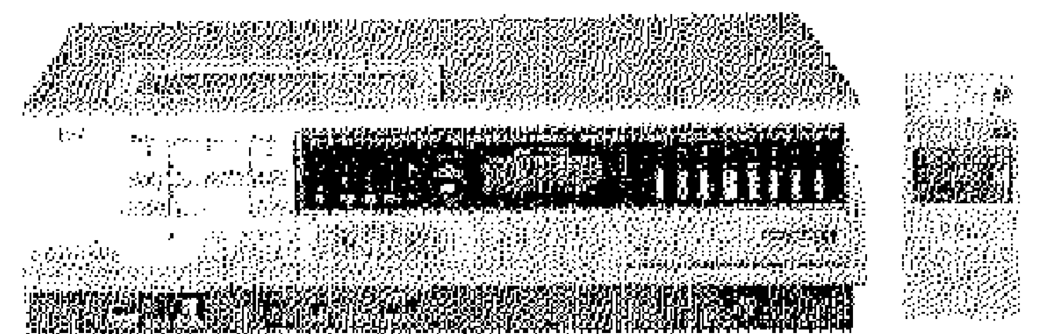
PAL/SECAM

Beta

أوْجِد مَسْرحًا من البهْجة والذكريات الجميلة لإسعَاد جميع أفراد العائلة في منزلك.

عرّف عائلتك إلى عالم الفيديو المثير واصنع لهم التجربة بوضع أسس تكوين مكتبة ترفيه خاصة بهم. تمتع بنظامي البث بال وسيكام واستقبل العديد من المحطات التلفزيونية التي تعتمد أقنية UHF/VHF . سجّل البرامج التي لا ترغب تفويتها وذلك بواسطة المؤقت المبرمج لتسجيل برنامج واحد ٨ أيام. أما جهاز التحكم عن بعد - ١٠ وظائف فيقدم تحكما دقيقا يشمل إعادة البث بطريقة الصورة الثابتة مما يمكّنك من التوقف عند المشهد الذي تريده، البحث عن الصورة بالألوان الكاملة، الترجيع الاوتوماتيكي، عداد الشريط الرقمي والعديد غيرها من الميزات التي توفر لعائلتك سهولة التحكم لمشاهدة العالم. إن العرض متواصل مع سانيو.


VTC-R10PS PAL/SECAM/Betacord video cassette recorder


VTC-R4ME PAL/SECAM/NTSC-3.58/NTSC 4.43 Betacord video cassette recorder

SANYO سانيو

صَغيرٌ في عَالمِ المعْجزاتْ

وضع الطفل في دار للعجزة بعد تصنيفه في عداد المشرفين على الموت. لكن معجزة اخذت طريقها إليه




عندما رأته أليس تيوتور للمرة الاولى كان ويلدون جاكسون في شهره العاشر، كتلة من اللحم يُرثى لها ولا يتجاوز وزنها الكيلوغرامات الاربعة. وكان جلده البنيّ القاتم مجعداً وعضلاته من الضعف بحيث لا يستطيع الحراك.

وكان ويلدون ابناً لجندي أمريكي وامرأة كورية. وهو ولد بعاهات جسدية فادحة. وتخلت أمه عنه ونقل من مستشفى عسكري الى آخر في كوريا ثم في هاواي وأخيراً في بلدة فورت هود من أعمال ولاية تكساس الامريكية. وكان له من العمر شهران حين أجريت له جراحة على القلب المفتوح.

وابتلي ويلدون بأكثر من عشر علل، بينها اختلال الجهاز العصبي والتهاب الرئة. وقال الاطباء انه أعمى وأصمّ وأبكم. ولعجزه عن ابتلاع الشراب والطعام أعطي الغذاء عبر أنبوب وصل بمعدته.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ وافقت أليس تيوتور على ابقاء الصبي في بيت العجزة الذي كانت تديره في بلدة تمبل (ولاية تكساس) ريثما يُسرح والده من الخدمة. وكان ذلك البيت يعنى في المقام الاول بمعاقي الحرب العسكريين. ولكن عندما وقع نظر أليس على الطفل السقيم سألت الطبيب المسؤول عما اذا كان وجوده في المكان يشكل ازعاجاً للنزلاء المسنين.

وأجاب الطبيب: "ان ويلدون لن يضايق أحداً. فدماغه ميت، ونحن لا نتوقع أن يعيش طويلا."

وأصغت أليس بهدوء. وأمكنها أن تتبين على الفور جسامة المشاكل التي يعانيها ويلدون. ألا أن شيئاً في عينيه السوداوين المشرقتين لامس قلبها. وقالت لنفسها: "ما يحتاج اليه هذا الصبي هو المحبة."

طفل بلا هوية – لدى وصول ويلدون بعد يومين تساءلت أليس عما اذا كان النزلاء الاربعة والاربعون سيرحبون بقدومه.

ولم يكن لقلقها مسوّغ. فمنذ البداية طلب المرضى المقيدون بالاسرة من الممرضات حمل الطفل الى غرفهم لكي يروه ويحملوه. أما النزلاء الذين كانوا يستطيعون المشي فأخذوا يزورونه بانتظام. وكان بين النسوة الاربع هناك واحدة لم تغادر غرفتها الا نادراً. لكنها بعد مجيء ويلدون أخذت تقصد غرفته كل صباح وتقف فوق مهده وتلمس شعره برفق وهي تكرر هذه العبارة: "بركة الله فلتحلّ عليك."

وراح النزلاء يوماً بعد يوم يدللون ويلدون ويلاطفونه وينقلون اليه رسائل الحب والتشجيع. واذ لم تبدر منه أي استجابة أصرّت أليس على المواظبة وهي تقول: "انه يحتاج الى أن يعرف أن ثمة أحداً يهتم لحياته ولموته."

وكان صراع البقاء عسيراً حقاً. وظل ويلدون نحو أربعة أشهر لا يستجيب لأي عطف أو تملق. الا أن عينيه كانتا تتبعان كل حركة.

وقالت أليس لابنها جيتي وهو أحد المسؤولين في المؤسسة: "أنا متأكدة من أن هذا الطفل يبصر."

Illustration: David Taylor

وفي أحد أيام مارس (آذار) بينما أليس تؤدي للصغير بعض التمارين، رفع ذراعيه الناحلتين وشد قبضتيه. وسرعان ما تمكن من رفع رأسه عن الوسادة ومن الضحك والابتسام والبكاء. وقبل حلول شهر أغسطس (آب) تلقى غذاءه للمرة الاولى من طريق الفم، اذ قبل محتوى ملعقة كبيرة من عصير البرتقال. ومع أنه لم يحرك رجليه حسناً في ذلك الحين، فانه كان يدفع عربة صغيرة بقدميه عبر الممر.

ثم حلت كارثة في حياة ويلدون عندما اختفى أبوه من غير أن ينجز الاوراق الثبوتية. وهكذا زال كل دليل يخوّل الصبي الحصول على الجنسية الامريكية، وبالتالي على الخدمات الاجتماعية والطبية وعلى حق التبني. وقال محام لآل تيوتور: "ان ويلدون غير موجود من الناحية القانونية."

وقالت أليس لاحد المسؤولين في مستشفى سكوت آند وايت في بلدة تمبل: "اذا استطعتُ انقاذ هذا الطفل، فلن أتوانى." وكانت أليس تحمل ويلدون الى ذلك المستشفى للعلاج من أمراضه الكثيرة.

وتحمل آل تيوتور نفقات الصبي، وهي تتجاوز الالف دولار شهرياً، فيما تبرع المسؤولون في مستشفى سكوت آند وايت بالعناية الطبية. وباشر جيتي تيوتور مساعيه مع الدوائر الحكومية المختصة للحصول على جنسية للصبي.

ومرّت عشرة أشهر على وجود ويلدون في مأوى العجزة. وعلى رغم أن معظم النزلاء لم يكونوا ميسورين ماديا، الا أن كثيرين منهم باتوا يضعون قطع النقود في علبة خُصصت للطفل من أجل شراء الالعاب له. وكان الجميع يتناوبون على ملازمته ويبشون لرؤيته، حتى أن أكثر النزلاء انكفاء رقّ لحاله.

وأخذ ويلدون يقوى مع الوقت، وبات يتبسم على الدوام ويسعى الى اهتمام الآخرين. لكنه في أحيان قليلة كان يبدو غريباً عن المكان، كأنما هو ينتظر شيئاً أو أحداً.

"سنكون رفيقين" — في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ وصل نزيل جديد الى المؤسسة اسمه جورج تيدويل. وكان في الخامسة والستين، وهو ضخم الجثة كثيف الشعر أبيضه، وقد اختفت تحت حاجبيه الاشعثين عينان زرقاوان حزينتان. وكان تيدويل مصاباً بداء السكري وقد بُترت احدى ساقيه من جراء اصابة خلال الحرب وقيّد الى كرسي متحرك.

وخلال العشاء في أمسيته الاولى هناك سمع جورج كل شيء عن ويلدون، وعلق بالآتي: "طفل في بيت عجزة؟"

وفي الصباح التالي زار الصبي. وكان جورج تزوج مرتين وانتهى زواجه بالطلاق في كلتا الحالين. وكان له أولاد متزوجون، لكنه لم يبصر أحفاده البتة اذ عاش وحده طوال السنوات الثلاثين الماضية. وما ان نظر الى ويلدون حتى أحس ألماً في داخله، ورثى لحاله ولحال ذلك الطفل المنبوذ.

وهمس جورج في أذن الصبي: "نحن الاثنين نعرف ما معنى أن يكون المرء وحيداً، أليس كذلك؟ لكننا سنغدو رفيقين، أنت وأنا."

وفي ذلك الخريف بدأت أليس إطعام ويلدون من طعام الاطفال. وأمضت في اليوم الاول أكثر من ساعة لاطعامه محتوى ملعقة كبيرة من التفاح المهروس. وعندما سحب الاطباء أنبوب الغذاء من معدته في نوفمبر (تشرين الثاني) ظل يبكي ويهتاج طوال الليل.

وسمع جورج تيدويل صراخ الطفل، فتوجه بكرسيه الى قسم الممرضات. وقال لهن: "سآخذ ويلدون وأهدئه على طريقتي." وراح يذرع به البهو طوال الليل وهو يغني مقاطع من تهويدات الاطفال التي نسي معظمها.

وفي الصباح شعر جورج برضا عن الذات لم يعرف مثيلا له منذ سنوات. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم جرّ كرسيه الى مكتب أليس تيوتور وهو يحمل ويلدون بين ذراعيه. وبادرها: "لا تقلقي على ويلدون، فأنا سأعتني به."

ونظرت أليس الى الاثنين برهة ثم قالت: "اني متأكدة مما تقول." ومنذ ذلك الحين غدا الشيخ والطفل رفيقين دائمين.

طريق النمو — ذلك الشتاء بدأ ويلدون يدبّ على أربعته. وبتشجيع من جورج، أمكنه أن يقطع الممر الرئيسي. وسرعان ما أخذ يتنقل في أرجاء الدار.

وفي غرفة ماغي تومي، وهي امرأة كفيفة في الحادية والثمانين لا تستجيب لأحد، كان ويلدون يجلس بهدوء فيما تربت ماغي شعره وتكلمه بعبارات خالية من المعنى.

وبات يذهب بانتظام الى غرفة الجلوس وغرفة التسلية، وهناك يدب من مقعد الى آخر حيث يتناوب النزلاء مداعبته. وبعد انتهاء جولته الاستكشافية اليومية كان ويلدون يبحث عن جورج، حتى اذا وجده تسلق كرسيه وغفا في حضنه.

ولدى رؤية ويلدون مع جورج وسائر النزلاء ابتسم جيتي تيوتور وقال: "لهذا الطفل أربعة وأربعون جداً وجدة، لكن جورج تيدويل هو الجد الاول."

وفي مطلع ١٩٨٢ أكد الاطباء نظرية أليس وابنها، وهي أن ويلدون لم يكن أعمى ولا أصمّ. لكنه يعاني صعوبات في حساتي البصر والسمع. ووجد أن النظارات لا تجدي عينيه. لكن الاطباء ركبوا له آلة سمع أعانته.

وفي اغسطس (آب)، وكان له من العمر سنتان ونصف سنة، تمسك بيدي أليس القويتين وخطا خطواته الاولى المتعثرة. وسرعان ما هبّ الآخرون لتعليمه التوازن والمشي. ويوما بعد يوم أخذت أطرافه الضعيفة تكتسب القوة.

وهذه المرة أيضاً بادر جورج الى لعب الدور الرئيسي. وكان يجلس في كرسيه بينما يتشبث ويلدون بظهر الكرسي. وكلما خطا الطفل خطوة، حرّك جورج عجلات كرسيه بتؤدة الى الامام وهو يقول: "انك تتقدم على أفضل وجه، وأنا أقدر مثابرتك."

وحمل ذلك الوقت تجربة جميلة الى حياة ويلدون، اذ أعتق أخيراً من الالم والتعب الدائمين وباشر تناول الطعام بمفرده ووضع قدميه على طريق النمو.

ولكن في أحد الايام حرن ويلدون أمام حمامه الصباحي ورفض تناول الفطور. وهرعت ممرضته الى أليس تقول: "ثمة خطأ في حال ويلدون." وقيست حرارته فاذا بها ٣٩ درجة مئوية. وانتابه السعال. وبعد استشارة الطبيب وجدت أليس ان المستشفى لا يمكن أن يخدمه أكثر من الدار.

"لا تأخذه يا ألله" — في الصباح التالي زادت حرارة ويلدون ارتفاعاً واحتقن صدره وراح يتنفس بمشقة. وجلس جورج تيدويل بجانبه وأخذ يلمس جبينه برفق ويقول: "ماذا يمكنني أن أفعل كي أساعدك؟"

ثم تذكر العجوز شيئاً. وانحنى في مقعده وحمل ويلدون بين ذراعيه. ورفعه الى كتفه واتجه بكرسيه نحو الباب ومن هناك الى الممر. وجال فيه أرجاء الدار كما كان يفعل كل يوم. وظل جورج طوال النهار والليل يهدىء الصبي. وفي الصباح التالي أراحه على صدره كيما يتنفس بسهولة. ولم يرفع عينيه عنه.

وقلقت اليس تيوتور وقالت: "ألا يضنيك هذا العمل ايها السيد تيدويل؟ دعني آخذ ويلدون منك."

وهز جورج رأسه قائلا: "اني أفعل هذا من أجل ويلدون. والواقع أني أفي جزءاً مما فعله لي."

وقبيل منتصف الليلة التالية كفّ ويلدون عن البكاء. وأثقل النعاس عينيه واسترخى بين ذراعي جورج. وراح هذا يصلي: "يا إلهي! أرجوك ألا تأخذه مني."

وفي اليوم اللاحق أراح جورج رجله على طاولة صغيرة وهو يهدهد الصبي ليهدىء من روعه. وكان يغفو من فرط التعب ولا يستيقظ الا على سعال ويلدون.

وفي صبيحة اليوم الرابع بات الصبي أكثر حراكاً. ولمس جورج جبينه فوجد أن الحمى زالت. وعندئذ جرّ كرسيه الى قسم الممرضات. وكان وجهه متغضناً من التعب وعيناه ثقيلتين، لكنه حافظ على ابتسامه. وفكّ القماط عن ويلدون وقبله. وقال وهو يضعه بين يدي الممرضة: "لقد انقضت المحنة."

وبعدما وثق من أن الصبي ينام بهدوء في غرفتهما المشتركة، نهض جورج من كرسيه واضطجع على السرير. وهكذا انتهى العذاب. وكان ويلدون جاكسون طوال العام المنصرم أغدق المعنى على حياة جورج تيدويل الذي أحس الآن أنه يفيه ديناً.

وبعد أيام قلائل عاد ويلدون الى وضعه الطبيعي. ولاحظت أليس وابنها والنزلاء تحسنه من شهر الى آخر. ومع حلول العام ١٩٨٣ أظهرت الفحوص أن سلوك ويلدون، الذي عده الاطباء يوماً متخلفاً وغير قابل للشفاء، يوازي سلوك طفل في شهره الثامن عشر.

لكن غمامة سوداء ظلت تخيم فوق رأس ويلدون. فهو ما زال صبياً بلا

جنسية. وكان حصول الفتى على الجنسية ورعاية الدولة أمراً مهماً جداً بالنسبة الى آل تيوتور، اذ كلفتهما رعايته حتى ذلك الحين أكثر من عشرين ألف دولار. وفي غياب الجنسية لا يستطيع ويلدون الحصول على التمارين الضرورية لتأهيله والموارد الطبية الخاصة بالمعاقين. وكان على وشك الالتحاق بدورة خاصة في مدرسة محلية ذلك الخريف. الا أن حصوله على الجنسية كان رهناً باعتراف والده به، في حين أن أباه ظل متوارياً.

وأخيراً، في أغسطس (آب) ١٩٨٣، استطاعت دائرة الموارد البشرية في تكساس، بمعاونة جو بيتش من دار العجزة، العثور على الرجل المفقود. وفي ٦ سبتمبر (أيلول) وقع والد ويلدون وثيقة قانونية يعترف فيها بأبوته للصبي ويتخلى عن حقوقه كلها تجاهه.

وفي ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ذهبت اليس تيوتور وابنها جيتي وجورج تيدويل ومعهم ويلدون الى مكتب الهجرة والتجنيس في بلدة سان انطونيو (تكساس)، حيث أصدر أحد القضاة قراراً بمنح ويلدون جاكسون الجنسية الامريكية. ولما عاد الصبي الى دار العجزة حيّاه النزلاء بالهتاف.

وانتصب جورج تيدويل في كرسيه وابتسم للصبي وهو يقول باعتزاز: "انك واحد منا."

أما ويلدون، الذي طلّي وجهه بالحلوى والكعك، فلوّح بيديه وهو يضحك.

ويلدون الآن في الخامسة من عمره، وهو لا يزال يعيش في دار العجزة التي تديرها أليس تيوتور وينتظر من يتبناه عبر دائرة الموارد البشرية في تكساس. وهو يتابع دورة خصوصية في المدرسة المحلية تشمل موضوعاً في لغة الاشارة.

■ باتريشيا سكالكا



حياة الاطباء

رن جرس الهاتف في منزل طبيب وسط عاصفة قوية حملت مطراً غزيراً. وقال الشخص على الخط الآخر ان زوجته مريضة وتحتاج الى عناية طبيّة فورية. وأجابه الطبيب: "يسعدني جداً ان البي طلبك. لكن سيارتي قيد التصليح وأرجو أن تأتي لاحضاري."

وبعد صمت صاح الرجل بأعلى صوته: "ماذا؟ أتريدني أن أوافيك في هذا الطقس السيىء؟"

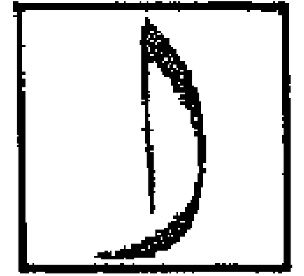
ب.ب.

بالقلب وحده يتبصر المرء حسناً. فما هو جوهري ليس مرئياً للعين.

أنطوان دو سانت اكزوبيري

يقدر عدد سكان العالم اليوم بأربعة مليارات و٦٠٠ مليون. ويبدو ان هذا العدد سيتضاعف في المستقبل القريب اذا لم تبادر بلدان العالم الى اعتماد تدابير فعالة للحد من النمو السكاني

آسيا تقرّرُ مُستقبل العالم



أمينة حسين امرأة تعيش في مدينة حيدر اباد بالهند ، وتسكن في حيّ يعج بالغبار والشوارع غير المعبدة وبأكواخ ذات سطوح من الصفيح (التنك). وعلى رغم أن أمينة لم تتجاوز السادسة والعشرين فهي تبدو أكبر من ذلك بكثير ، فقد زوّجها والداها اللذان يعيشان في فقر مدقع عندما كانت في الرابعة عشرة ، فرزقت خمسة أطفال خلال ست سنوات من الحياة الزوجية. وكان زوجها مساعد سمكري لا يزيد دخله الشهري على ثلاثين دولاراً ، فوجدت صعوبة كبيرة في تأمين الطعام والثياب لاطفالها وان هي لم تجد الصعوبة نفسها في إدخالهم المدرسة.

وبعد ولادة طفلها الخامس أخبرتها إحدى جاراتها بوجود عيادة قريبة لتنظيم الاسرة تشرف عليها الطبيبة براميلا ديفيد وتشاركها في عملها مساعدات لها. فذهبت أمينة الى العيادة ، فأذهلتها نظافتها وألفت غرفها حسنة الاضاءة ووجدت فيها غرفة عمليات وفناء واسعا تحيطه حديقة. وتقدّم هذه العيادة خدمات مجانية للفقراء من روادها.

وقد أجريت لأمينة عملية سد للانابيب (قناتي فالوب) في تلك العيادة على رغم معارضة زوجها وأهله.

وفي قرية سمباغا (بالي) التي تبعد عن حيدر ابار ألوف الكيلومترات تستيقظ ديوا أيوميد غريا كل صباح فتجد نفسها في بيت من القصب. وكانت ديوا قررت قبل ١١ سنة أن تنقطع عن الانجاب بعدما رزقت صبياً واحداً وست بنات وفقدت الامل في أن ترزق صبياً آخر. والواقع أن هذه الخطوة كانت جريئة لأن الفلاحين في الريف الاندونيسي يحتاجون الى الذكور الذين يساعدونهم في الزراعة ويشكلون اليد العاملة في تلك البيئة. وقد ألصقت على مدخل منزل ديوا علامة تشير الى انها عمدت الى تحديد نسلها مما يعطيها حق الافادة من قروض حكومية صغيرة.

إن ديوا أيوميد غريا وأمينة حسين هما مثالان لما تعتبره الامم المتحدة اتجاها ناشئاً في آسيا وفي كثير من البلدان النامية حيث تبدي النساء عزماً واضحاً على خفض عدد أفراد أسرهن من طريق منع الحمل، وقد يحدث هذا خلافاً لرغبات أزواجهن.

مساعدات مالية - يقول روفائيل سالاس المدير التنفيذي لصندوق الامم المتحدة للنشاطات السكانية إن لهذا الاتجاه دلالة كبيرة لأن آسيا هي "زعيمة القارات". وكانت الحكومة الهندية سبقت الحكومات الآسيوية الاخرى الى الاهتمام لتحديد النسل. والمعلوم أن ثلاثة أخماس سكان العالم البالغ عددهم ٤،٦ مليارات نسمة يسكنون في آسيا. والى ذلك فان بلدانا آسيوية أخرى من بينها سنغافورة وكوريا الجنوبية وتايلاند وسري لانكا، كانت رائدة في تبيينها أن الالتزام السياسي والحوافز الاقتصادية يمكن أن تؤدي الى انخفاضات سريعة في نسب النمو السكاني التي بدت مرتفعة جدا في السابق.

ففي كوريا الجنوبية قضت سياسة الحكومة في العام ١٩٨١ بمساعدة المواطنين الذين يرضون بأن تجرى لهم عمليات تعقيم. وتفيد الارقام الرسمية أن هذه العمليات ارتفعت في شهري يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) ١٩٨٣ بنسبة سبعين في المئة بين الذكور وبنسبة ٥٥ في المئة بين الاناث بالمقارنة مع الفترة نفسها من السنة السابقة. ومن الحوافز الاخرى التي ساهمت في تحديد النسل في هذا البلد منح الاشخاص الذين تجرى لهم عمليات التعقيم الافضلية في توزيع المساكن الشعبية واعطاء قروض السكن وفي التأمين الطبي.

كذلك عمدت الحكومة الى معالجة الاطفال الذين تنقص أعمارهم عن خمس سنوات مجاناً في الاسر التي لا يزيد عدد أطفالها على اثنين. ومن تجرى له عمليه التعقيم يفيد من عطلة مدفوعة لا تقل عن ثلاثة أيام بعد العملية، وتدفع الحكومة لعيادات التعقيم الخاصة كلفة هذه العمليات.

وفي تايلاند ساهم عمل ميشاي فيرافيديا مساهمة كبيرة في خفض نسبة الازدياد السكاني. فمن خلال

جمعية الانماء السكاني والاجتماعي، وهي مؤسسة خاصة لا تتوخى الربح التجاري، اقام ميشاي نظاماً لتوزيع وسائل منع الحمل يخول البائعين الحصول على نسبة معينة من ثمن المبيع. وبات سكان الارياف في تايلاند، كما هي الحال في اندونيسيا، يحصلون على مساعدات مالية لدى موافقتهم على تحديد عدد أفراد أسرهم. ونتج من ذلك هبوط في نسبة الازدياد السكاني في تايلاند اذ انخفضت هذه النسبة الآن الى اثنين في المئة سنويا بعدما كانت تتجاوز الثلاثة في المئة قبل عشر سنين. والهدف المنشود هو جعلها ١،٥ في المئة بحلول ١٩٨٦.

والواقع ان هناك عوامل كثيرة ساهمت في انخفاض نسبة النمو السكاني في تايلاند. ومن بين هذه العوامل استعمال حقنات تتضمن مواد لمنع الحمل واعتماد وسيلة للتعقيم عبر شق بسيط للبطن لا يستدعي تخديراً عمومياً أو أدوات جراحية معقدة. ومن بينها أيضا الجهود التي بذلتها الاسرة الطبية والهيئات المختصة بتنظيم الاسرة والادارات الحكومية، كذلك الاستعمال البارع للمساعدات الاجنبية المخصصة لتنظيم الاسرة والتي تساهم فيها الولايات المتحدة بمبلغ خمسة ملايين دولار سنويا.

العقاب القاسي – من المظاهر البارزة في تايلاند محاولة دمج تحديد النسل ببرامج التنمية. ففي مقاطعة مهاساراكام التي تأتي في المرتبة الثانية في البلاد من حيث الفقر جعلت الحكومة مساعدتها المالية والتقنية في تأمين المياه مرتبطة بالانجازات التي تتحقق في مجال تحديد الاسرة. وهناك متطوعون مدرّبون يعمدون الى مساعدة الفلاحين الملتزمين تحديد النسل في بناء قنوات للري وبرك لخزن المياه ومزارع لتربية الماشية.

والحق أن اندونيسيا حذت حذو تايلاند في ما يتعلق بالحوافز المعتمدة لتحديد النسل. فالرئيس سوهارتو يعمل على خفض نسبة الولادات الحالية التي تبلغ ٣١ في الالف الى ٢٢ في الالف بحلول العام ١٩٩٠. لذلك نرى سيارات النقل الكبيرة والاشجار وأعمدة الكهرباء في اندونيسيا مزينة بملصقات ورسوم كاريكاتورية تشجع على تأسيس أسرة صغيرة. والقطعة النقدية من فئة الخمس الروبيات تصور زوجين ومعهما ولدان اثنان. والبرامج التلفزيونية تنصح كذلك بتحديد الاسرة. أما رئيس الجمهورية فيمنح أوسمة للذين يلتزمون هذا المبدأ فترة طويلة.

وتعد سري لانكا مثالا آخر على البلدان التي تعمد الى دمج الالتزام السياسي بالحوافز الاقتصادية في سبيل تحديد النسل. ففي العام ١٩٧٩ وجدت حكومة الرئيس جونيوس جايواردني أن عدد المتطوعين الذين يخضعون لعمليات التعقيم آخذ في الهبوط، فقررت منح جوائز مالية للذين يقبلون بأن تجرى لهم عمليات سد الانابيب (للنساء) وسد قناة

المني (للرجال)٠ فكان أن زاد عدد عمليات التعقيم على ١١٠ آلاف في العام ١٩٨١ بعدما كان أقل من مئة ألف٠ وبلغ عدد الذكور المتقدمين نصف العدد الاجمالي على وجه التقريب٠

وفي سنغافورة التي تصبو الى تحديد عدد الاطفال باثنين في كل أسرة، تختلف الوسائل المعتمدة لتحديد النسل عنها في البلدان التي سبق ذكرها، وتقوم على "معاقبة" الاسر التي يكثر فيها الاولاد٠ فهذه الاسر ليست لها افضلية في المساكن الشعبية التي توزعها الحكومة، والنفقات الطبية التي تفرض عليها تفوق تلك التي تفرض على الاسر الصغيرة٠ والى ذلك فهي لا تفيد من مساعدات الدولة إفادة كاملة٠ كما أن الوالدين يفقدان حقهما في اختيار مدرسة معينة بعد ولادة طفلهما الثالث، ويعتبر هذا عقابا شديدا في دولة يقدر سكانها التعليم تقديرا عظيما٠

الانفجار السكاني — على رغم هذه المبادرات فقد ارتفع عدد سكان آسيا من مليار و٤٠٠ مليون نسمة في العام ١٩٥٠ الى مليارين و٦٠٠ مليون في العام ١٩٨٣٠ ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد الى ٣،٦ مليارات في العام ٢٠٠٠ والى ٤،٥ مليارات في العام ٢٠٢٥٠

والشائع أن علماء الديموغرافيا (★) يقسمون هذه القارة قسمين هما: شرق آسيا وجنوب آسيا٠ ويمكن القول إن دول شرق آسيا كالصين واليابان استطاعت تحقيق نتائج باهرة في خفض نسبة الولادات٠ ففي الصين انخفضت النسبة من ٣٤ في الالف عام ١٩٧٠ الى ١٨،٥ في الالف عام ١٩٨٣، ويؤمل ان تصل هذه النسبة الى خمسة في الالف عام ١٩٨٥٠ واليابان هي البلد الآسيوي الوحيد الذي انخفضت فيه نسبة الولادات ونسبة الوفيات في وقت واحد٠ فمتوسط العمر المتوقع في اليابان بات يفوق المتوسط في الولايات المتحدة٠ وبعدما كان معدل عدد أفراد الاسرة اليابانية خمسة في العام ١٩٣٥، انخفض الى ٣،٢٥ في العام ١٩٨٣٠ وبقيت نسبة الذين يعمرون ٦٥ عاماً وأكثر في ارتفاع مستمر (بلغت نحو عشرة في المئة عام ١٩٨٣)٠

الا أن الاتجاه الغالب في معظم بلدان جنوب آسيا وغربها مثل باكستان وبنغلادش ونيبال وبورما هو اتجاه مناقض٠ فنسبة الولادات السنوية في معظم هذه البلدان تبلغ نحو ٤٢ في الالف، ويخشى الخبراء أن يكون فات الاوان لوقف هذا الانفجار السكاني٠ وجاء في تقرير للامم المتحدة أن أكبر ازدياد سكاني في آسيا في العقد المقبل ستشهده الهند والبلدان الملاصقة لها٠ ويقدر هذا الازدياد بأكثر من ٢٢٠ مليون نسمة٠

مشاكل مستقبلية — اللافت أن هذه الاحصاءات المذهلة تظهر أن الانجازات الحالية لمعظم الدول

(★) الدراسات الاحصائية السكانية٠

الآسيوية في مجال تحديد النسل ليست ذات شأن، فالبلدان التي تملك العزم والمال اللازمين لتنفيذ خطط تحديد النسل لا تزال قليلة جدا، منغوليا تشجع قيام الاسر الكبيرة؛ وبورما تمنع اللجوء الى وسائل منع الحمل؛ ولا أحد يعلم علم اليقين كيف هي الحال في باكستان وبنغلادش. وفي الفيليبين اعتمدت خطة جعلت الدعوة الى تحديد النسل إلزامية وقضت باعفاء المتجاوبين مع هذه الدعوة من بعض الضرائب. غير أن هذه الخطة قد تخفق بسبب معارضة الجهات الدينية. أما فيتنام التي "تحظى" بأعلى نسبة للنمو السكاني في آسيا فقد بدأت الآن فقط الاهتمام لهذا الموضوع.

وفي الهند لا تزال خطة تحديد النسل تعاني الآثار السلبية التي خلفتها دعوة رئيسة الوزراء الراحلة انديرا غاندي الى التعقيم القسري للذكور.

ففي العام ١٩٧٥ عندما أعلنت تلك الدعوة الطارئة كان عدد الذين أجريت لهم عمليات تعقيم سابقا، ومعظمهم من الذكور، بلغ ثمانية ملايين. وانخفض هذا العدد الآن الى أقل من ثلاثة ملايين سنويا. وفي العام ٢٠٠٠ سيزيد عدد سكان الهند على مليار نسمة فيما يبلغ العدد الحالي ٨٠٠ مليون نسمة. وهذا يعني أن عدد سكان الهند سيتجاوز عدد سكان الصين إذا بقيت خطة تحديد النسل المعتمدة اليوم في الصين على حظها الحالي من النجاح.

والواقع ان النمو السكاني في آسيا يجعل معالجة مشكلات التنمية اكثر صعوبة. ففي العام ٢٠٠٠ سيزيد مجموع عدد سكان الهند والصين على ملياري نسمة في حين كان عدد سكان العالم كله مليارين ونصف مليار في العام ١٩٥٠. ومعنى ذلك أن الوظائف الاضافية المطلوبة في آسيا بين اليوم والعام ٢٠٠٠ تساوي مجموع عدد الوظائف القائمة اليوم في دول الغرب الصناعية.

والمساهمات المالية في مشاريع تحديد النسل هي الآن في انخفاض، فمجموع هذه المساهمات التي تأتي من الغرب ومن دول العالم الثالث لا يتجاوز المليار دولار سنويا. إلا أن هذا النوع من المساهمة قد يكون أفضل ما يقدمه الغرب الى مشاريع التنمية في العالم. ويرى ستيفن سندنغ الموظف في وكالة التنمية الدولية في الولايات المتحدة أن "ما يحدث في آسيا سيقرر الى حد بعيد مجمل الاتجاهات المتعلقة بعدد السكان في العالم."

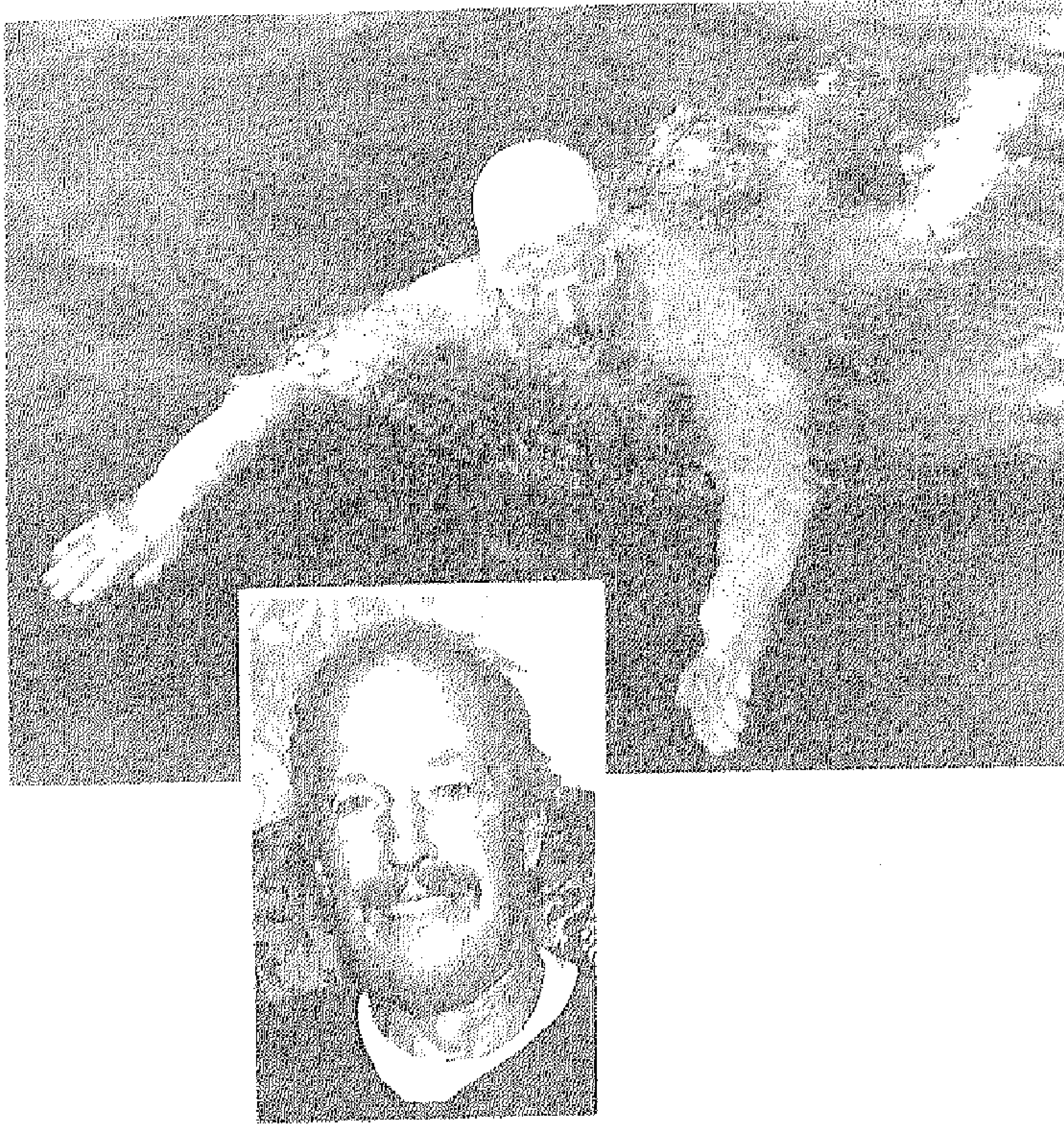
■ براناي غوبت



تجربة من نوع آخر

الفتاة لصديقها: "لقد مررت بثلاث تجارب حب" حتى الآن، بحيث بت أطمح الى تجربة من نوع آخر... كالزواج."

ا.ف.



شيخ المانش

في محاولته الاولى عبور بحر المانش انتشل هذا السبّاح في حال من الهذيان ثم غاب عن الوعي. فما الذي دفعه الى تحدي الموت ثانية؟

صباح ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨٢ انطلق آشبي هاربر في رحلة لم يسبق لأحد في مثل سنه أن أتمها، وهي عبور بحر المانش (القناة الانكليزية) سباحة. لم يكن عمله تحدّيا للصعاب فحسب، بل لتجربته السابقة كذلك. فهو حاول قبل سنة تحقيق هذا الانجاز وكادت المحاولة أن تؤدي الى عواقب فاجعة.

لماذا اذاً يكرر المحاولة؟ ما الذي حدا هذا الرجل على مواصلة السعي الى تحقيق حلم أخفق في بلوغه أكثر من ٨٠ في المئة من الذين حاولوا. الجواب يكمن في حادث فاجع من الماضي.

ولد آشبي تايلور هاربر في أول أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٦ في

Photos: Jane Randall and (inset) Chris Nelson / Trafalgar Photographic Agency

واشنطن كروسنغ، ولاية نيوجرزي. وتخرّج في جامعة برنستون عام ١٩٣٩ متفوقاً في دروسه مع تنويهات بامتياز في كرة القاعدة وكرة القدم والسباحة. وفي نزهة سباحة في ميدلبوري (ولاية فرمونت) التقى زميلة له في جامعة كورنيل اسمها مادج بالمر، وتزوجا عام ١٩٤٤.

طوال سني عمله كمدير تربوي في مدارس عدة في الامريكتين الشمالية والجنوبية، وكمدير لفيلق السلام في غواتيمالا، كان لسباحة المسافات الطويلة دور حاسم في حياته. وغدت بحيرة آتيتلان في غواتيمالا الشهيرة بأن "لا قعر لها" المكان المفضل حيث تمضي العائلة نزهاتها. واشترى هاربر منزلا في ستون هاربر في ولاية نيوجرزي لأن له موقعا يواجه المحيط. وهكذا نشأ أولاده الاربعة فريد ومارجي والتوأمان ديك وديف يمارسون الرياضة البدنية النشطة.

وكان ديك أبيض الشعر محباً للهو، وهو أجهد نفسه أكثر من اخوته جميعاً كي يضاهي انجازات والده الرياضية. وجرب مقدرته في الالعاب الرياضية المختلفة، في كرة القدم والسباحة وكرة المضرب وكرة السلة وسباقات العدو.

لكن كارثة حلت بالعائلة بُعيد منتصف ليل ١١ مارس (آذار) ١٩٧٧. فقد كان ديك طالباً في كلية ماونت هود في مدينة غريشام، ولاية أوريغون. وكان في تلك الليلة راكبا سيارة، فانزلقت هذه واصطدمت بعمود كهرباء وشبت فيها النار. وانفعلت جمجمة ديك في الحادث.

حين وصل آشبي ومادج هاربر الى المستشفى في آلبوكرك (ولاية نيومكسيكو) حيث كانت العائلة استقرّت عام ١٩٦٤، كانا في حال انهيار. وأجريت للفتى جراحة شقت فيها جمجمته، لكن الضرر الذي لحق بدماغه كان بالغا ولم يتوقع له أن يعيش بقية ذلك اليوم.

في تلك اللحظات المفعمة بالقنوط والذهول قالت ممرضة للأم: "لا تنسي، ثمة أمل في أنه لا يزال قادراً على سماع صوتك." وسحرت هذه الكلمات الأم الملتاعة فجذبت كرسياً الى جوار سرير ابنها وأمسكت بيده وراحت تهمس في أذنيه كلمات الامل والايمان وذكريات عاشها.

واصلت الكلام طوال ٢٠ ساعة في اليوم. وفي ساعة متقدمة ذات ليلة، فيما هي قابضة على يد ديك تكلمه عن حادث حصل أيام ممارسته الرياضة، أحست بضغط خفيف من ابهام يده. لقد حققت الاتصال المنشود. ففي مكان من ذلك الدماغ المهشم بلغ صوتها الهدف.

في ١٠ ابريل (نيسان) بعد شهر من الحادث استعاد ديك وعيه. وفي ٢٥ مايو (أيار) خرج من المستشفى وهو في حال مخيفة من الهزال حاملا في جسمه معضلات صحية عدة. كان لا يزال يعاني اضطرابات في الرؤية وفقدان التوازن وصمما في اذنه اليمنى وخللا في احد اوتاره الصوتية الذي كان يصدر صوتا أجش ثخيناً. غير أنه بدافع من قناعته ان صحته البدنية انقذته من محنته، صمم على أن يستعيد تلك الصحة.

رجع الى المنزل في ستون هاربر وقد عاد وزنه الى مستوى يقرب من المعتاد بعد شهرين من المعالجة الفيزيائية (★). فنذر انه في يوم من الايام سيعود للتباري في الملاعب الرياضية. وأخذ يتردد على الشاطىء ليركض كل يوم بضعة أمتار زيادة على اليوم السابق. وواصل التمرين بتشجيع من العائلة والاصدقاء حتى استطاع أخيرا ركض مسافة ٢٣ كيلومترا على الشاطىء. وفي خريف ١٩٧٨ عاد الى بيته في آلبوكرك والتحق بجامعة نيومكسيكو للحصول على درجة علمية في المعالجة الفيزيائية.

التحدي الاكبر – في هذا الوقت أيضا أخذ يراود فكر آشبي أمل بتحقيق هدف. ففي أثناء رحلة عمل الى غواتيمالا في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ نجح في اكمال سباق لمسافة ثمانية كيلومترات عبر بحيرة آتيتلان مع سباحين أصغر منه سناً بكثير. كانت التجربة مثيرة وأخذت الاحلام تراود آشبي. فقد كانت له اللياقة البدنية وقوة الاحتمال اللتان يتمتع بهما رياضي له نصف عمره. ترى هل يقوى على مواجهة التحدّي الاكبر: عبور بحر المانش سباحة؟

كانت الفكرة جريئة. ففي غضون مئة وستين منذ ما قهر بحر المانش سباحة، لم يتمكن من عبوره أكثر من ٢٠٠ سباح، ومن بين هؤلاء واحد فقط تجاوز السن الخمسين. ففي أضيق مواضعه يبلغ عرض هذا الممر المائي ٣٣،٢ كيلومترا. ولم يسبق لآشبي أن قطع مسافة تزيد على ثمانية كيلومترات في سباحة واحدة. ولكن في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ عبر جايمس كونسيلمان بحر المانش سباحة، وكان مدرباً رياضياً في جامعة إنديانا في الثامنة والخمسين من العمر.

وكان هذا الحافز الحاسم. وباشر آشبي تدريباته اليومية في حوض السباحة في اكاديمية آلبوكرك حيث هو الناظر الاول، وصمم على اقتحام بحر المانش في صيف ١٩٨١ وهو في الرابعة والستين من العمر.

منذ البداية كان ديك هاربر أكثر انصار والده حماسة. وكان في هذا الوقت يقطن مسكناً خاصاً ويتابع دراسته بنجاح. وهو ثابر على الاشتراك في سباقات العدو. وذات ليلة في أواخر يناير (كانون الثاني) بينما كانا جالسين معا سأل ديك أباه: "يا أبي، هل انت مزمع حقاً على الامر؟"

فهزّ آشبي رأسه بتصميم وقال: "أجل يا ديك."

أشرق وجه ديك ابتهاجاً وسأل أباه وفي صوته الاجش نبرة استعطاف: "يا ابي، هل تسمح لي بأن أكون في القارب المواكب؟"

أجاب الوالد: "بل سأكون فخوراً بذلك." وعقد الأب والأبن العهد بمصافحة اليدين.

لكن القدر شاء غير ذلك.

(★) المعالجة الفيزيائية أو المداواة الطبيعية هي معالجة المرض بالوسائل البدنية والميكانيكية كالتدليك والتمارين الرياضية والماء والضوء والحرارة والكهرباء.

ففي ٢٨ فبراير (شباط) ١٩٨١ تخلف ديك عن موعد للقاء أمه أمام المسرح، وقلقت مادج من تخلفه وتوجهت بسيارتها الى مسكنه فوجدته في ثياب العدو ممدداً على سريره كأنه نائم، وعندما حاولت ايقاظه لاحظت أن في رأسه جروحاً جديدة فوق الندب القديم، واكتشف الاطباء الذين استدعوا ان ديك قضى نحبه قبل ساعات، وبدا أنه سقط وأصيب في رأسه أثناء هرولته اليومية، وهو تمكن من العودة الى منزله، لكنه سرعان ما انهار بانتفاضة تشنجية ناجمة عن السقطة.

السؤال الهاجس – كان آشبي لا يزال في لوعة على ابنه حين خاض مياه بحر المانش في ٩ أغسطس (آب) ١٩٨١ ليصارع رداءة الطقس ولدغات السمك الهلامي (قنديل البحر) والغثيان المتواصل وتحولات المد البحري غير المتوقعة، وظل يسبح ١٣ ساعة متواصلة فقطع مسافة ٣٥ كيلومتراً، ولكن قبل خمسة كيلومترات من بلوغه الهدف انتشل من الماء في حال من الهذيان وانهار على متن القارب الذي كان يواكبه.

قال آشبي في اليوم التالي انه لن يحاول السباحة بعد ذلك ابداً، غير أنه بعد نقاهته في ستون هاربر اخذ يفكر في اخفاقه، وعادت به الخواطر الى ابنه ديك الذي رد الكيل كيلين بشجاعة وأبى ان يدع الحظ المعاكس يقهره، وهو الذي سأله ذات ليلة: "أبي، هل أنت مزمع حقاً على الامر؟"

ذلك السؤال الهاجس والصوت الأجش والوجه الوسيم على رغم ما فيه من ندوب الذي اشرق ابتهاجاً بأمل النجاح، كل هذه كانت فوق طاقة احتمال آشبي، وبعد اسبوع من المواجهة الأولى مع بحر المانش اعلن آشبي انه سيكرر محاولة عبوره سباحة، وفي اغسطس (آب) ١٩٨٢ عاد الى بريطانيا برفقة ديف شقيق ديك التوأم.

تقرر أن تجري المحاولة يوم الخميس في ٢٦ اغسطس (آب) في احدى فترتي الجزر البحري الذي يحدث مرة واحدة كل أسبوعين حين يكون حجم المياه المتدفقة بين الأطلسي وبحر الشمال في مستواه الادنى، ولكن في الرابع والعشرين من ذلك الشهر وبدافع من خاطرة مفاجئة قال آشبي: "ديف، لن نذهب يوم الخميس، بل سنذهب في الثامن والعشرين من الشهر."

ولم يكن ثمة مجال للخطأ في تحديد مغزى هذا التاريخ، انه يصادف ذكرى مرور ١٨ شهراً على وفاة ديك، وتنظم محاولات السباحة عبر المانش وفق جداول صارمة ولا يسمح لأي سباح باختيار الموعد الذي يريد، ولكن في ليلة ٢٥ اغسطس (آب) ساء الطقس فألغيت المحاولة، أما امكان تنفيذها في ٢٨ منه فكان شبه معدوم بسبب الريح الشديدة وهياج البحر اللذين توقعتهما التقارير الجوية، وتجاهل آشبي ما جاء في التقارير بكل رصانة، ولطعام العشاء في السابع والعشرين من الشهر طلب طبقاً كبيراً من المعكرونة، وهي الوجبة الغنية

بالنشويات (كاربوهايدرات) التي يتناولها السباحون في اليوم السابق للمحاولة. ثم اخلد الى الراحة في انتظار الدعوة المرتقبة. وجاءت الدعوة في التاسعة مساء بصوت ربان القارب المواكب الذي اعلن بنبرة إثارة: "ثمة انفراج في الطقس، سنذهب غداً."

"واصل السباحة يا أبي" – في الساعة السابعة والدقيقة الثالثة والاربعين من صباح اليوم التالي خاض آشبي مياه المانش على شاطىء مدينة دوفر البريطانية في طريقه الى رأس غرينيه في فرنسا. وتنص الانظمة الرسمية لجمعية سباحي المانش على ان السباح يجب ان يخوض الماء سيراً على قدميه انطلاقاً من احد الشاطئين، ثم يسبح الى الشاطىء المقابل حيث عليه ان يخرج من الماء ويخطو ثلاث خطوات على الاقل من دون مساعدة احد. وخلال السباحة لا يسمح له بأن يلمس القارب المواكب او اي شخص فيه. اما الاغذية السائلة التي تعطى له مرة كل ساعة فيتناولها وهو يسبح واقفاً، ويكون في القارب موظف رسمي للتأكد من التقيد بهذه الانظمة.

بعد ساعة واحدة بدأت يدا آشبي تنتفضان بتقلصات عضلية. وفي السنة السابقة كان يقاوم الألم والغثيان بالتركيز على تحريك ذراعيه وبالتنفس العميق. اما الآن فهو يحصر تفكيره في ابنه الراحل.

طوال ثماني ساعات ساعدت السماء الصافية المشرقة والتيارات المؤاتية في تقدم آشبي. ولكن بعدما قطع ٣٣ كيلومتراً أخذ دفق مد قوي منطلق من الساحل الفرنسي يعيق جهوده. وللمرة الاولى استحوذ القلق على ديف هاربر. وأخذ آشبي يشرد مبتعداً عن القارب، وتضاءل معدل حركات ذراعيه الى ٤٩ حركة في الدقيقة، وهذا يقل حركة واحدة عن المعدل المعتبر ضرورياً للاستمرار. غير ان آشبي ظل مبتهجاً وثابر على التقدم. وقرر ديف ان يدعه يواصل السباحة.

بعد ذلك اصبحت تحركات المد والجزر المخيفة المتدفقة من المحيط الاطلسي العدو الداهم. وأخذ ديف يقاسي العذاب. فلم يكن في وسع آشبي ان يشق طريقه عبر هذا الفيض العارم بينه وبين البر. وناداه ديف بقلب مثقل بالأسى: "انت الآن على بعد اربعة كيلومترات من رأس غرينيه، لكن حركة البحر تدفعك نحو مدينة كاليه." وصمت ينتظر الجواب.

كان مغزى هذا الكلام واضحاً لآشبي، أي انه لن يكون قادراً على بلوغ اقرب نقطة من اليابسة. وكان عليه اما ان يصارع التحركات البحرية العارمة ويسبح الى نقطة ابعد جنوباً على الساحل الفرنسي، واما ان يتخلى عن المحاولة. وتساءل: ماذا يمكن ان يقول ديك في مثل هذا الموقف؟ وفي تلك اللحظة اليائسة عرف الجواب، وهو: "واصل السباحة يا أبي!" وخيل اليه انه يسمع الكلمات بذلك الصوت الاجش.

صاح آشبي: "اني سأواصل السباحة."

هبط الظلام وبزغ الهلال ينير صفحة المياه القاتمة بنوره الخافت. وكافح آشبي للحاق بأنوار القارب المترافقة، لكن عناصر الطبيعة كانت فعلت فيه وضعضعته.

وتعالى صوت يقول: "يا أبي!"

فرفع آشبي رأسه ورأى طيفاً في الماء يلوح له بذراعيه. وتملكه العجب وتساءل: هل اصبت بالهلوسة؟

وناداه ديف: "يا أبي، دع الهلال حائداً عن خطك بزاوية كعقربي الساعة الثانية، واسبح في محاذاتي."

كان ديف نزل الى الماء. وغمرت فورة من القوة المتجددة جسد آشبي وهو يحرك ذراعيه سابحاً نحو ابنه الذي بقي يلوّح له. وهكذا، جنباً الى جنب طوال ٣٠ دقيقة، ظلاّ يصارعان الأمواج الهائجة. وفجأة اصطدمت قدم آشبي بشيء... انزل قدميه واذا به يقف على أرض البحر.

بعد ثلاث عشرة ساعة و٥٢ دقيقة من لحظة خوضه مياه بحر المانش، وبعدما قطع ٤٥،٩ كيلومتراً، وطأ هاربر الشاطىء قرب فيسان في فرنسا. وقبل ثلاثة وثلاثين يوماً من عيد مولده السادس والستين اصبح السباح الاكبر سناً بين عابري المانش.

كان ديف في انتظاره. وقبض آشبي على يده الممدودة وقال "الحمد لله." كانت هاتان الكلمتان كل ما قاله، ولكن ليس كل ما جال في فكره. وفيما هو يمسك يد الابن الذي شجعه في اللحظات الاخيرة كان يعرف انه على الشاطىء المظلم هناك في تلك الليلة المجيدة كان ايضاً في حضور ابن آخر.

"يا أبي، هل أنت مزمع حقاً على الأمر؟"

- اجل يا ديك.

■ **وليم بوكانان**



صياد خائب

فيما الاقارب والجيران يتحادثون عن حصيلة رحلتهم لصيد السمك ذلك النهار انبرى جدي، الذي لا يحالفه الحظ عادة، الى افراغ كمية سمك كبيرة من جعبته. وهنا قال أحدهم: "أراهن على أنك اشتريت هذا السمك ولم تصطده."

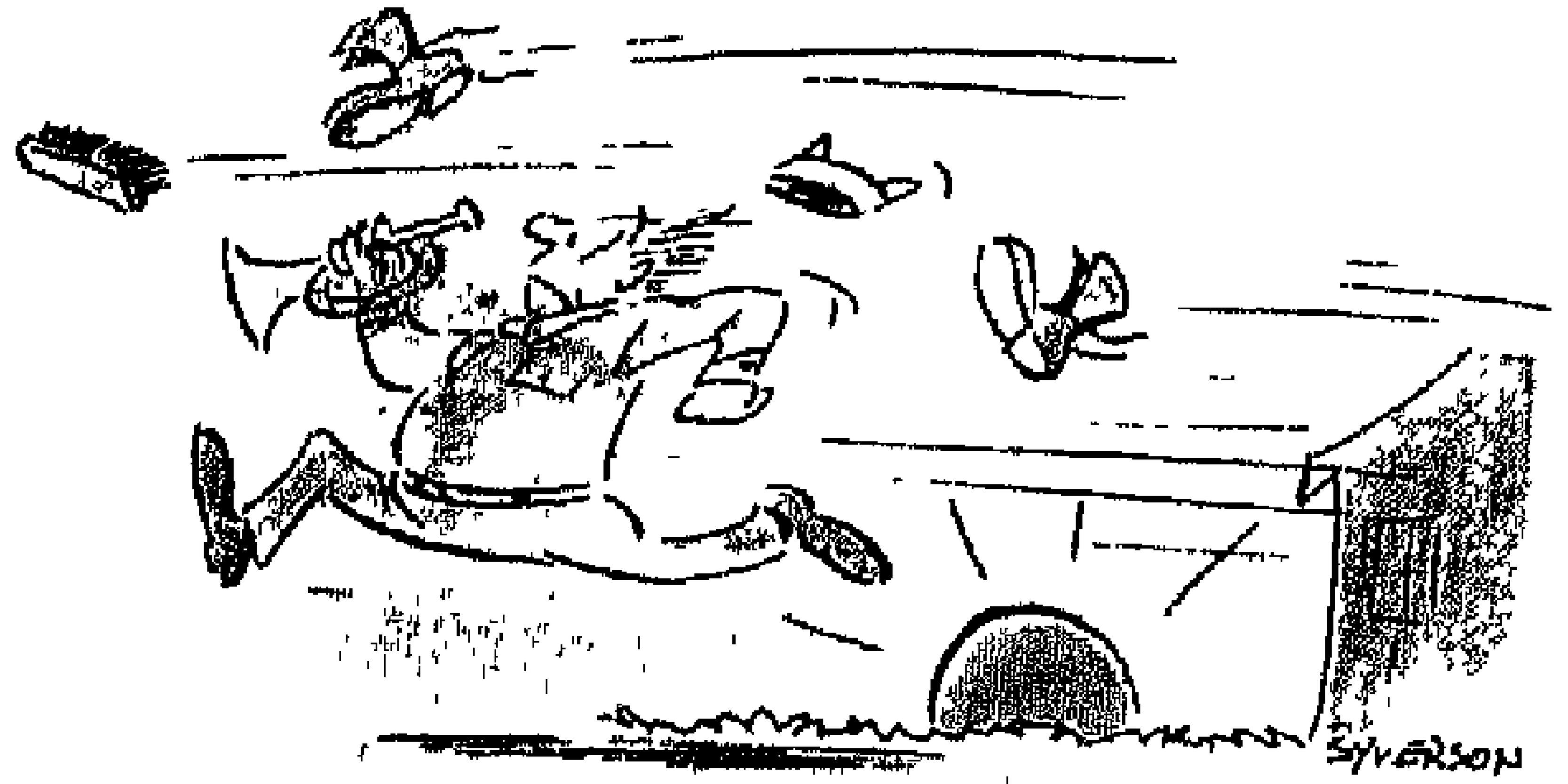
واقتنع جميع الحاضرين بالرأي ولم يعيروا احتجاجات جدي آذاناً صاغية، الى ان هبت أمي لنجدته: "دعوني أؤكد لكم أنه اصطاد هذا السمك بنفسه اليوم."

وطفح وجه جدي حبوراً وطلب من أمي أن تبرهن عن صحة قولها. فأضافت: "انهم لا يبيعون هذا النوع الرديء من السمك في المحلات التجارية."

د.م.ش.

لا شيء يُدهش شاباً أكثر من معرفته أن أحداً وقع في حب أخته.

ا.ا.ا.



الضحك خير دواء

اجتماع غيابي

تغيب مدير شركة عن أحد الاجتماعات الاسبوعية، ولما عقد الاجتماع اللاحق بادر الموظفين بسؤاله: "ماذا كان موضوع اللقاء الاخير؟" فجاءه الجواب: "أنت."

ل.ن.

أريكة السلام

بعد أشهر من الحياة الزوجية الهادئة اختلف زوجان شابان للمرة الاولى. ولدى التفكير في الامر قررت الزوجة أن تنام في سرير آخر. وهكذا انتزعت وسادة وغطاء من الخزانة ووضعتهما على أريكة في غرفة الجلوس. وألقت نفسها على الأريكة لتجد أنها سقطت فوق زوجها.

و.ب.

التربية العصرية

ألاحظتم كيف بات المربون العصريون يتحاشون توجيه ملاحظات قاسية الى التلاميذ؟
على دفتر علامات ابني قرأت أخيراً الملاحظة الآتية: "لديه طرق خلاّقة في استخدام الوسائل البصرية." ولما استوضحت الادارة تلك الملاحظة سمعت الآتي: "انه ينسخ فروضه ببراعة عن جاره في الصف."

ا.ك.

اقطاعي معاصر

بعد شرائنا منزلا ريفياً جديداً باشر زوجي تنظيف الحدائق المحيطة به يساعده ولدنا المراهق. وراق العمل زوجي وقال مسروراً ذات صباح: "هذا يجعلني أشعر أني من اقطاعيي القرون الوسطى."
وعلى الفور اجابه ابننا: "أجل يا أبي! لكن المشكلة انك لا تملك سوى عبد واحد."

ر.و.

هاجس المرأة

سألت المرأة زوجها في عيد ميلادها: "لا اظن اني ابدو في الخامسة والثلاثين. ما رأيك؟"
– معك حق. لكنك كنت تبدين في هذه السن من قبل.

و.ب.

مشاكل الامية

سأل رجل صديقه: "هل لديك مشكلة؟ انك تبدو قلقاً."
– لقد ضاع كلبي.
"وهل فكرت في نشر اعلان في صحيفة؟"
– كيف افعل هذا والكلب لا يقرأ؟

ف.ل.

ضَغط الـدّم
خفضهُ بَين يَديكَ

ضغط الدم هو السبب الرئيسي للنوبات الدماغية والقلبية وخلل الكلى. ولكن بات في الامكان قهر هذا "القاتل الصامت" بفضل الدراسات الحديثة ومن غير عقاقير في احيان كثيرة

لم تظهر لديك أعراض ولا ألم،ولا أتي عليك حس بالمرض· ولكن بعد ربط كفة حول ذراعك ونفخها يقطب الطبيب جبينه وينقل إليك الخبر السيىء، وهو أنك واحد من الملايين الذين يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم·

وبما أن ضغط الدم يمكن أن يختبىء في جسمك من غير أن تدري



به، فقد أُطلق عليه اسم "القاتل الصامت"· وهو السبب الاول للسكتات الدماغية وعامل رئيسي في النوبات القلبية وخلل الكلى·

لكن ثمة جانباً مشرقاً للأمر، وهو أن العلم بات قادراً على انتزاع فتيل الخطر والتحكم بهذا المرض· وفي وسع الطبيب المختص أن يعطيك علاجاً يلائم وضعك، انطلاقاً من درجة ارتفاع ضغطك ونمط عيشك والتعديلات التي يمكنك إدخالها على اسلوب حياتك·

ان معدل ضغط الدم لدى الشخص البالغ هو ١٢ على ٨ (١٢٠ على ٨٠) أو أقلّ· والرقم الاول أو الاعلى يشير الى الضغط الانقباضي، أي ضغط الدم على جدران الشرايين خلال خفق القلب· أما الرقم الآخر أو الأدنى فيشير الى الضغط الانبساطي الذي يحصل بين ضربة وأخرى، أي خلال عملية امتلاء القلب بالدم واسترخاء جدران الشرايين·

وإذا زاد الضغط الانبساطي على ١٠،٥ (١٠٥) وحافظ على هذا المعدل، فهذا نذير بارتفاع غير طبيعي، وإن يكن معتدلا، في ضغط الدم· وهو يقتضي مراقبة مستمرة· أما اذا زاد الضغط الانبساطي على ١١،٥ (١١٥) فهذا يشير الى ارتفاع حادّ· ويُعَدّ الضغط الانبساطي الذي يراوح بين ٩ (٩٠) و١٠،٤ (١٠٤) مقبولا ولكن مرتفعاً، علماً أن ثلاثة أرباع الاشخاص الذين يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم يقعون ضمن هذه الخانة·

وبعدما كان الضغط الانبساطي المراوح بين ٨ (٨٠) و٨،٩ (٨٩) يُعدّ طبيعياً وسليماً، بات الجسم الطبي يثير الشكوك حوله، نظراً الى أن الطب اليوم منشغل بالوقاية وليس مقصوراً على العلاج· وإذا كنت في هذه الخانة، فأنت لا تحتاج الى علاج· ولكن من الضروري أن تخضع لقياس ضغطك مرة أو مرتين سنوياً للتأكد من عدم ارتفاعه فوق هذا الحد· وفي حال ارتفاعه هناك ثلاثة أنواع رئيسية من العلاج:

١· العلاج بالعقاقير

العلاج الطبي المتبع اليوم ناجع جداً بالنسبة الى الاشخاص الذين يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم· والخطوة الاولى تقوم على وصف دواء مدرّ للبول· وهذا النوع من العقاقير يمكن أن يخفض الضغط عبر التخلص من السوائل والاملاح (الصوديوم) الزائدة في الجسم·

هذه الخطوة كافية بالنسبة الى كثيرين· وفي حال عدم جدواها يلجأ الطبيب الى وصف عقار صادّ للعنصر البائي، وهو نوع من الادوية يصدّ العمل المنبه الذي يؤدّيه الجهاز العصبي الودّي (السمبثاوي) والذي يدفع القلب الى المزيد من الجهد·

أما المرضى الذين لا تنفع هذه الخطوة في خفض ضغط الدم لديهم الى معدله الطبيعي، فيحتاجون الى خطوة ثالثة تقوم على اعطائهم عقاراً يعمل على توسيع الاوعية الدموية الضيقة· ويمكن الانطلاق من هذه المرحلة لوصف عقاقير أقوى اذا دعت الحاجة·

ولكن لا يخلو أي دواء من تأثيرات

جانبية ممكنة. فبعض مدرّات البول قد تسبب التعب وضعف العضلات وتشنج الرجلين وهبوط نسبة البوتاسيوم في الجسم وارتفاع نسبة الحمض البولي. وبعض مضادّات العنصر البائي قد يبطىء عمل القلب والنبض أو يزيد حدة الربو أو يسبب التعب والخمول. وبعض موسّعات الأوعية الدموية قد يزيد من سرعة دقات القلب ويسبب الصداع والزكام وحصر السوائل. وغالباً ما يستطيع الاطباء تعديل الادوية للتفريج عن المرضى الذين يعانون آثاراً جانبية.

٣ - العلاج بتعديل نمط الحياة

معظم الاطباء يباشرون العلاج بالعقاقير اذا كان الضغط الانبساطي يزيد على ١٠ (١٠٠). وهناك أقلية تصف الادوية اليوم اذا كان هذا الضغط قريباً من ٩ (٩٠). لكن الكثير من الاطباء يصف الادوية لمرضى الضغط الذين يعانون مرضاً في الاوعية الدموية أو وزناً زائداً أو يدخنون. ومن العناصر التي تفاقم خطر ضغط الدم: الاجهاد المفرط، ارتفاع نسبة الكولستيرول، داء السكري، ضغط الدم المرتفع في تاريخ العائلة.

الا أن أحدث الطرائق لمعالجة أولئك الذين يعانون ارتفاعاً معتدلا في ضغط الدم تقوم على مباشرة التصدي للمسألة بعيداً عن الدواء. ومن الامثلة على ذلك أن كثيرين من ذوي السمنة يستطيعون خفض ضغط الدم لديهم عبر إنقاص وزنهم بين خمسة كيلوغرامات وعشرة. وفقد الوزن يعني تقليص حجم الخلايا التي يحتاج الجسم الى ضخ الدم إليها، وبالتالي إنقاص الضغط.

وقد درج المعنيون على توجيه أصابع الاتهام الى الملح كسبب رئيسي لارتفاع ضغط الدم. ومعظم الاطباء يشير على المرضى بالاقلال من الملح في طعامهم. كما يشجعونهم على الطبخ بلا ملح وإقصاء المملحة عن المائدة واجتناب اللحوم المدخنة والمقددة والبطاطا المقلية وسواها من المآكل المالحة.

الا أن عدداً متزايداً من الاطباء بات يعيد النظر في تلك النصائح التقليدية القائمة على حظر الملح. ويذهب هؤلاء الى أن ثمة أسبابا عدة لارتفاع ضغط الدم، وأن الملح واحد منها. ومن الاسباب الاخرى ارتفاع نسبة الرينين، وهو هرمون تصنعه الكلية وينظم الضغط. وربما كان اجتماع الملح والرينين عاملا على ارتفاع ضغط الدم في بعض الاحيان. وهناك عوامل يمكن التصدي لها، مثل أمراض الكلية والغدة الكظرية (قرب الكلية). واذا وصف لك الطبيب دواء او نظاماً غذائياً ضد الاملاح ولم يهبط معه ضغطك الدموي خلال شهر، فاطلب منه أن يجري لك فحصاً جديداً لقياس نسبة الرينين والصوديوم في الدم لتحديد نوع ارتفاع الضغط الذي تشكو منه.

وفضلا عن الاشارة الى تخفيف الملح، ينصح معظم الاطباء مرضى الضغط المرتفع بتخفيف القهوة والتبغ، إذ ان الكافيين والنيكوتين عنصران منبهان، كما ينصحونهم بعدم تناول المشروبات الكحولية.

والكثيرون من الاطباء يحثون المرضى على ممارسة ضروب الرياضة في الهواء الطلق، بما فيها الهرولة والسباحة والعدو الوئيد وركوب الدراجة الهوائية.

٣- العلاج بالاسترخاء

اذا قرأت العبارة السابقة بصوت مسموع، ارتفع ضغط الدم لديك. وهو يرتفع أكثر اذا تحدثت الى شخص آخر، ولاسيما اذا كان مديرك في العمل. واذا تحدثت الى شخص من الجنس الآخر ولم تكن متزوجاً، فربما ارتفع ضغطك أكثر مما يرتفع لو كنت متزوجاً.

ان ضغطك الدموي يعلو ويهبط عشرات المرات يومياً تبعاً لما تشعر به أو تفعله. وهذا الترجح يحصل لدى كل منا، لكنه أكثر حدة بالنسبة الى ذوي الضغط المرتفع. ولقد كان اكتشاف هذه الظاهرة اساساً لأحدث طرائق العلاج، ألا وهي مكافحة ضغط الدم من طريق التحكم بالاجهاد اليومي.

وفي العيادة النفسية - الجسدية في جامعة ماريلاند وجد الاستاذ جيمس لينش أن نسبة ضغط الدم ترتفع خلال المحادثة تبعاً لارتفاعها قبل بدء الكلام. وهذه النسبة ترتفع لدى الاناس العاديين بين ١٠ و٢٠ في المئة. لكنها لدى ذوي الضغط المرتفع قد تزيد حتى ٥٠ في المئة خلال الكلام.

والكثير من المرضى اليوم يتحكم بضغط الدم عبر الاسترخاء، وهو علاج ابتكره الدكتور هيربرت بنسون من كلية الطب في جامعة هارفرد. ويقتضي هذا العلاج أربعة شروط بسيطة: الجو الهادئ، الوضع المريح (جلوساً أو اتكاء)، تكرار كلمة أو صوت أو جملة مع كل شهيق وزفير، تجاهل الافكار الاخرى.

والابحاث التي اجريت على هذه الطريقة أثبتت جدواها. فاراحة الذهن والجسد تحاكي بعض عقاقير الضغط أثراً. والاكثر من هذا أن ضغط الدم يحافظ على درجته المنخفضة بعد وقف تمرين الاسترخاء ومواجهة إجهاد الحياة اليومية.

ان كلا منا يواجد أموراً مزعجة مثل رنين أجراس الهاتف وهدير صفارات سيارات الشرطة والاطفاء والاسعاف، كما يواجه أموراً مريحة كمنظر الاشجار والمياه المنسابة والسماء الصافية. ويقول الدكتور آرون كاتشر أستاذ الطب النفسي في جامعة بنسلفانيا: "في إمكاننا خفض ضغط الدم باختيارنا ذلك الشيء في العالم الخارجي الذي نود التركيز عليه."

ويلجأ بعضهم الى أساليب استرخاء بسيطة مثل مراقبة جدول أو ساقية، فيما يجد آخرون راحتهم في صحبة كلب أو هر.

والعلاج الفعال لضغط الدم يعتمد في النهاية على الشخص المعني وطبيبه. وربما كان الجواب في الغذاء أو في الدواء أو في التحكم الارادي أو في هذه الثلاثة معاً. وبفضل طرائق العلاج الحديثة هذه يمكن ذوي الضغط المرتفع أن يعيشوا حياة طويلة وفاعلة.

■ كلير سفران



عندما يموت أب أو أم،
يتنازع الأولاد على المقتنيات الخاصة.
هنا بعض خطوات عملية لمعالجة هذه المشكلة

من يرث متاع الأسلاف؟

ح

حين فقدت جانيت والديها على أثر حادث سيارة، هدها الحزن وأرهق أعصابها. لكن ألمها ازداد بفعل المناحرة التي حصلت بينها وبين أخيها توم.

وقالت جانيت "كنا صديقين يحب أحدنا الآخر. غير أني لا أصدق كيف تصرف توم حيال مجموعة الاواني الفضية التي كانت تملكها أمي والتي كانت تسمح لي، وأنا طفلة بمساعدتها في تلميعها... أجل، لا أصدق أن توم شاء الاستئثار بتلك الاواني لأنه هو الاكبر سناً. ورحنا نتصارع فعلاً على تلك المجموعة ويشدها كل منا نحوه وهو يزعق في وجه الآخر.

"لقد كان ذلك شجاراً مقيتاً خرج منه توم منتصراً كعادته. لكني أعرف أن أمي أرادت أن تنتقل تلك الاواني الي بعد وفاتها. ولا بد بعد ما حصل أن ينقضي وقت طويل قبل أن أدعو أخي الى بيتي."

المؤسف في هذا الامر أنه شائع كما يعرف جيداً المحامون المختصون بالتحقق من صحة الوصايا. وعندما يموت والد أو نسيب قريب يمكن أن تنشأ مشكلات كثيرة حول توزيع مقتنياته الشخصية. والمسألة لا تقتصر على القيمة المادية. والواقع أن التركة التي تحمل مدلولا عاطفياً تنشأ منها أكبر المشاكل أحياناً.

الطفولة المستعادة — يقول الدكتور ريتش ديفيس وهو طبيب نفسي عائلي من مدينة كنساس: "قليلون هم الناس الذين يدركون سن البلوغ من غير أن يراودهم شعور بأنهم حُرموا شيئاً من العطف في طفولتهم. وعند وفاة أب أو أم تستيقظ لديهم مشاعر اختبروها في طفولتهم الباكرة، فيقول أحدهم: "الحق أن أمي كانت تفضل أختي علي"، ويقول آخر: "لم أتأكد البتة من أن أبي كان يحبني، واني أحتاج الى برهان على ذلك."

وربما جاء هذا البرهان في هيئة شيء معين، شيء أحبه المرء منذ طفولته وأراد الحصول عليه، لكنه لم يتجاسر على البوح برغبته لأن تلبيتها رهن بوفاة الوالد الذي يعود ذلك الشيء اليه. وعندما يموت الوالد يشعر المرء في دخيلائه أنه يستحق التركة التي طالما شاءها لنفسه.

ولا يُستبعد لدى فقد أحد الوالدين أن تثور العداوات القديمة بين الاخوة. ويشهد بيت باكستون على ذلك الامر بقوله: "اني الولد الاكبر في العائلة. وأختي هلن تصغرني بثلاث سنوات ويصغرني أخي بيل بثمان. وعرفت وهلن بعض الشجار العنيف في حداثتنا. وكنت على الدوام احس أنها تتحالف مع أبي على أمي وعلي."

وبعد وفاة الأم اجتمع شمل الثلاثة للمرة الاولى في سنتين. وفجأة برز الماضي بمشاحناته. وحين عبرتِ هلن عن رغبتها في الحصول على خاتم الخطبة الذي كان لأمها ثارت ثائرة بيت وصاح: "أنتِ وأمي كنتما على عراك دائم. والاحرى أن أحصل أنا على خاتمها، أنا الذي كانت عاطفتي نحوها صادقة."

وصرخت هلن: "أتقصد بذلك أني لم أكترث لأمي؟"

ويتذكر بيت ما حصل بعد ذلك: "وقف أخي بيل بيننا وقال انه يقترح أن نبيع الخاتم ونتقاسم ثمنه. واتهمته بالجشع المادي ومجافاة القيم الروحية، فيما ازداد صراخ هلن. وانبرى والدي قائلا: كيف تتخاصمون على تركة والدتكم ولم ينقض على وفاتها سوى أيام؟ انكم تثيرون اشمئزازي. وعندما انتهى اجتماعنا راح أبي يبكي وكفّ الجميع عن الكلام."

وعادت هلن لتتفقد والدها بعد ستة أسابيع. وكانت مجوهرات الام عُرضت على صائغ لتقدير ثمنها. وطلبت هلن من والدها اعطاء بيت الخاتم. اما هي فاحتفظت لنفسها ببقية القطع التي كانت لها، مجتمعة، قيمة ذلك الخاتم. وقدم الأب حوالة مصرفية الى بيل تساوي ثمن الخاتم.

الحلّ المثالي - عندما تنشأ المشادات العائلية يتصرف الاخوة والاخوات كما كانوا يفعلون في طفولتهم. وقد تزيد حدة الخلاف عبر تدخل زوج أو زوجة بالقول: "أنت تعرف جيداً ان والدك كان يريدك ان تحصل على هذا الشيء أو ذاك،" أو عبر الحسد الذي ينشأ لدى أحد الاخوة اذا كان أسوأ حالا من سواه: "ما معنى أن ترث أنت أدوات أبي الكهربائية؟ أنك تستطيع شراء أدوات مثلها، أما أنا فلا." ونادراً ما يحس الاخوة أن دافعهم هو الجشع. ويبرر كل منهم موقفه بالفكرة الآتية: "اني أستحق هذا الشيء."

وتنشأ مشكلة أخرى عندما يورّث متاع الاسلاف ليس للابن أو للابنة مباشرة، بل لزوج هذه أو زوجة ذاك. فأين يذهب التذكار العائلي اذا حصل طلاق ورفض الصهر أو الكنة اعادته؟

والسؤال الآن هو: كيف تمنع الخلاف على تركة الاسلاف ضمن عائلتك؟

في رأي الدكتور آفري وايزمن، استاذ الطب النفسي في جامعة هارفرد الذي حلل النواحي النفسية للحزن والغمّ، أنه يجدر بأفراد العائلة ارجاء القرارات المتعلقة باقتسام متاع فقيدهم شهراً على الاقل، خصوصاً اذا حصلت الوفاة من غير توقع. وهو يقول: "اذا حصل شجار، فهو دليل على عدم زوال حدة الغمّ. وفي حال كهذه يجدر التريث وتعليق المسألة."

أما الدكتور ريتش ديفيس فيقترح نظرية "قسمة الصغار" لتجنب النزاعات العائلية. وهي تقضي بأن يتولى أحد الاخوين القسمة، فيما يبادر الآخر الى الاختيار.

ولكن يبدو أن الحل المثالي هو ذاك الذي ينادي به المحامون المختصون بالتحقق من صحة الوصايا عندما يحثون زبائنهم على عدم الاكتفاء بالوصية الرسمية، بل باضافة لائحة تحوي جردة بالاشياء التذكارية مع اسم أفراد العائلة الذين يشاء صاحب الوصية توريثهم.

وفي امكان المرء أن يقترح على كل من والديه اعداد جردة كهذه. وفي الامكان ايضاً خلال جلسة عائلية

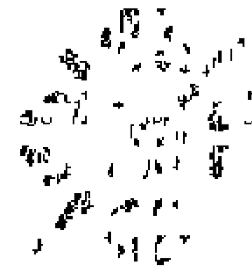
حميمة استطلاع آراء البنين والبنات في ما يود كل منهم الحصول عليه من متاع أبيه أو أمه.

واني أحب الطريقة التي اعتمدها والدا صديقتي جولي. فهما أرسلا رسوماً ملونة عن كل مقتنياتهما الى ولديهما، وطلبا من كل منهما الكتابة على ظهر كل رسم عما اذا كان يرغب في اقتناء أصله.

وكتبت والدة جولي: "لا يفكر كل منكما في نفسه فقط، بل في ما يحبه اولاده أيضاً."

أما أنا فكتبت الى أخوي قبل سنوات مقترحة أن نتفق في ما بيننا، قبل ان تفاجئنا الحاجة، على طريقة التصرف حيال التركة الشخصية لوالدينا. والهدف أن نقتسم هذا المتاع العزيز بمحبة، وأن نبقى أصدقاء.

■ بربارة بارتوتشي



السابق اللاحق

بعد معاناته الارهاق طويلا حصل سمير على موعد لزيارة اختصاصي شهير. وفي غرفة الانتظار المكتظة همس في أذن جاره: "انه طبيب بارع! أليس كذلك؟"

ـ انه من خيرة أطباء البلد.

"وهذا يعني أنه يتقاضى مبلغاً كبيراً. أليس كذلك؟"

ـ انه يأخذ مئة دولار للمعاينة الاولى، وخمسين دولاراً لكل معاينة لاحقة.

وبقي سمير دقائق متردداً بين الانصراف والانتظار وهو يتمتم: "وخمسين دولاراً لكل معاينة لاحقة."

وفجأة استدعي الى مكتب الطبيب، فصافحه وهو يقول: "كيف حالك؟ ها أنا أزورك مرة أخرى."

هـ.م.ك.

استاذ منطق!

استهل استاذ المنطق محاضرته بالآتي: "اذا كانت المسرحية تبدأ في التاسعة والعشاء في السادسة، وكان ابني مصاباً بالحصبة وأخي يقود سيارة كاديلاك، فما عمري؟"

وقال أحد الطلاب على الفور: "أربع وأربعون سنة."

ـ لقد أصبت. ولكن أخبرنا كيف توصلت الى الجواب؟

"كان ذلك سهلا، اذ لدي عم في الثانية والعشرين، واضطرابه العقلي يبلغ نصف اضطرابك."

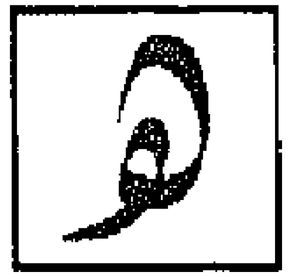
و.ب.

أبطال البهلوانات الجوية يجازفون بحياتهم لتأدية هذه العروض المثيرة

السيرك الطائر



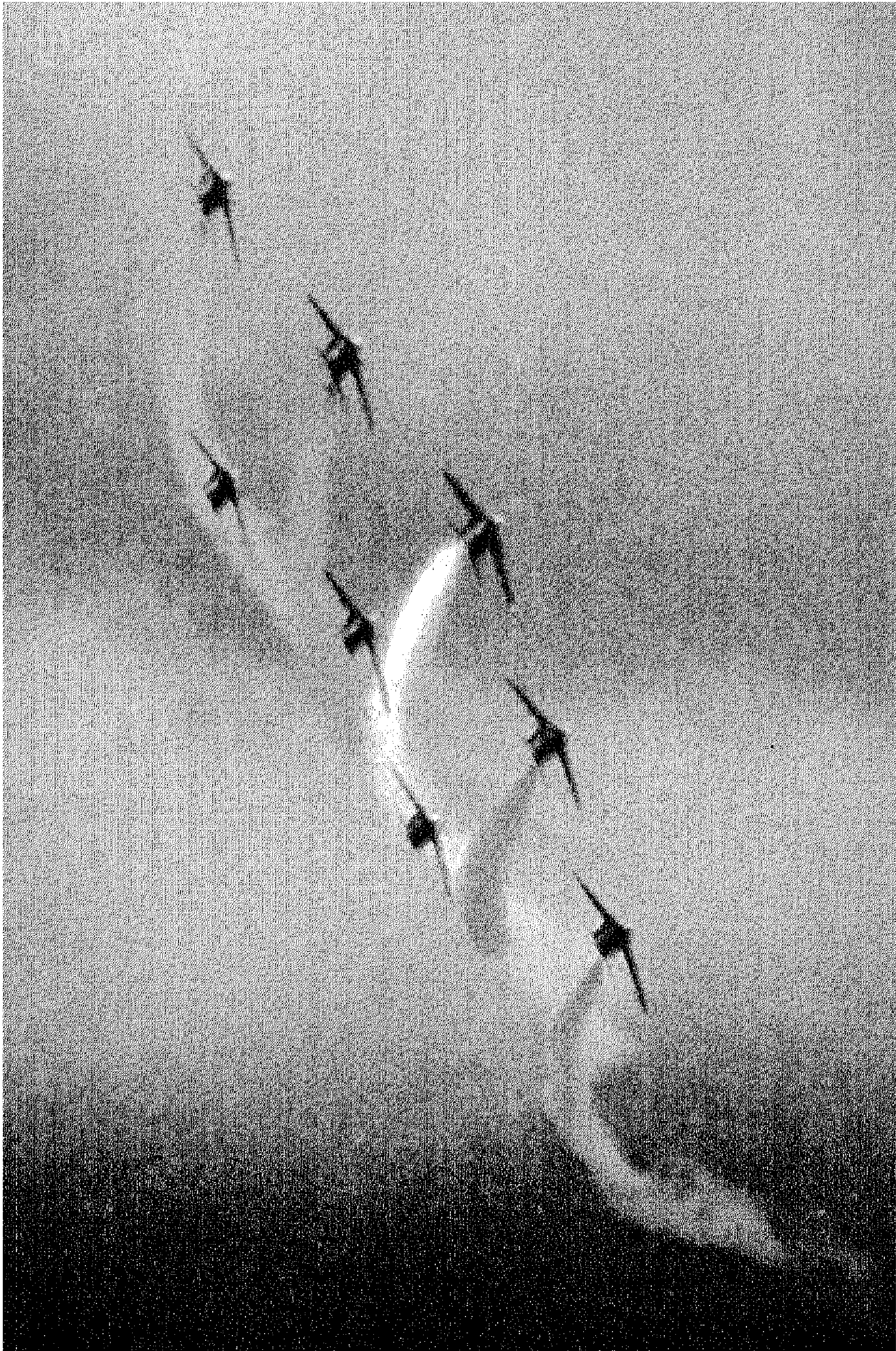
السرب الفرنسي.

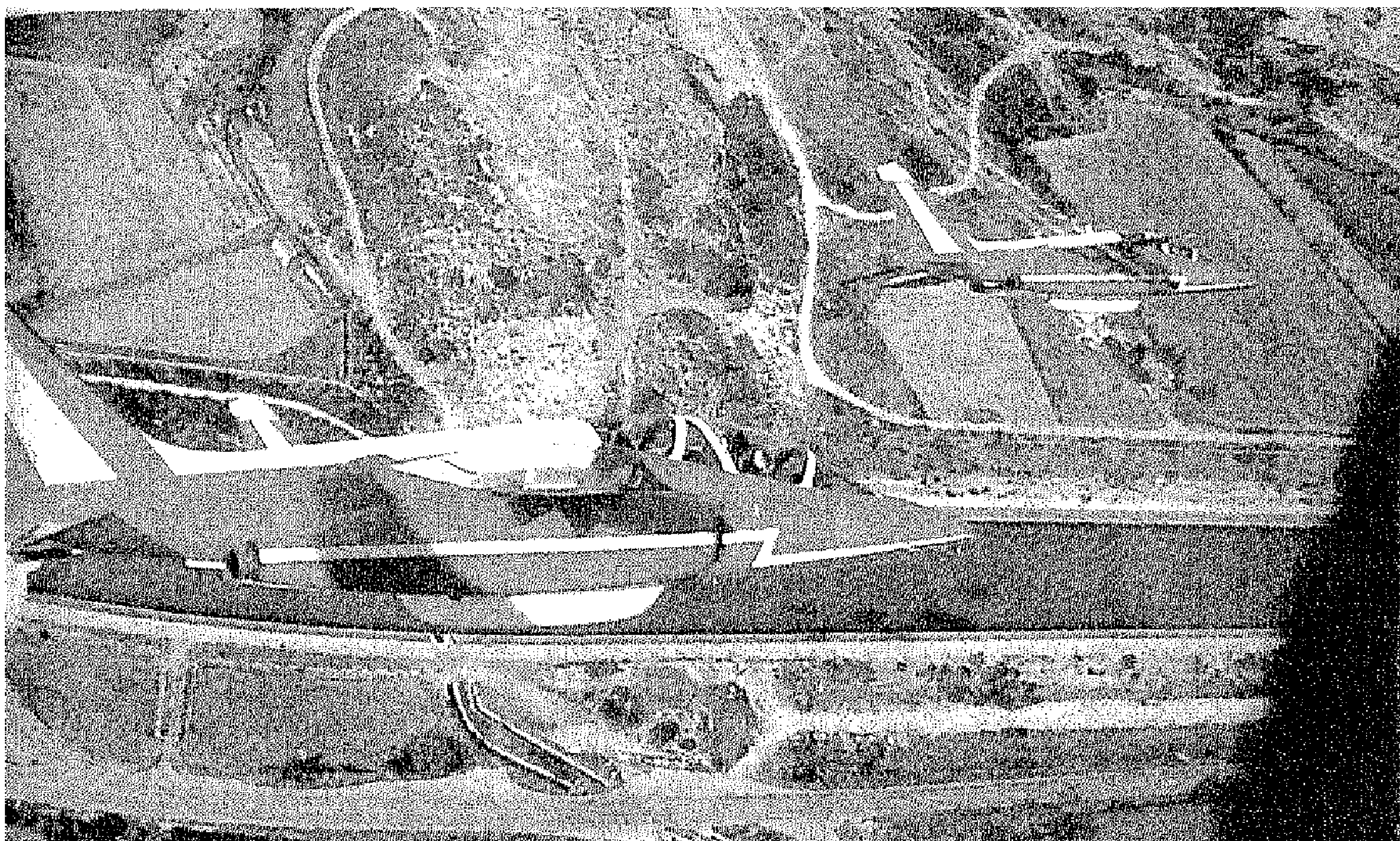


"هل هم قادمون؟ انهم قادمون!" وتمر طائرات "ألفا" النفاثة بسرعة ٧٠٠ كيلومتر في الساعة على ارتفاع مئة متر فقط عن سطوح المنازل. وتتجه رأسا نحو قوس النصر وقد بلغت المسافة بين طرفي جناحي كل طائرتين أقل من ثلاثة أمتار. كل عام في ذكرى سقوط سجن الباستيل ينتظر ألوف الباريسيين بهلوانات الفضاء الشهيرين في "فريق فرنسا الطيار" خلال العرض العسكري التقليدي في جادة الشانزيليزيه.

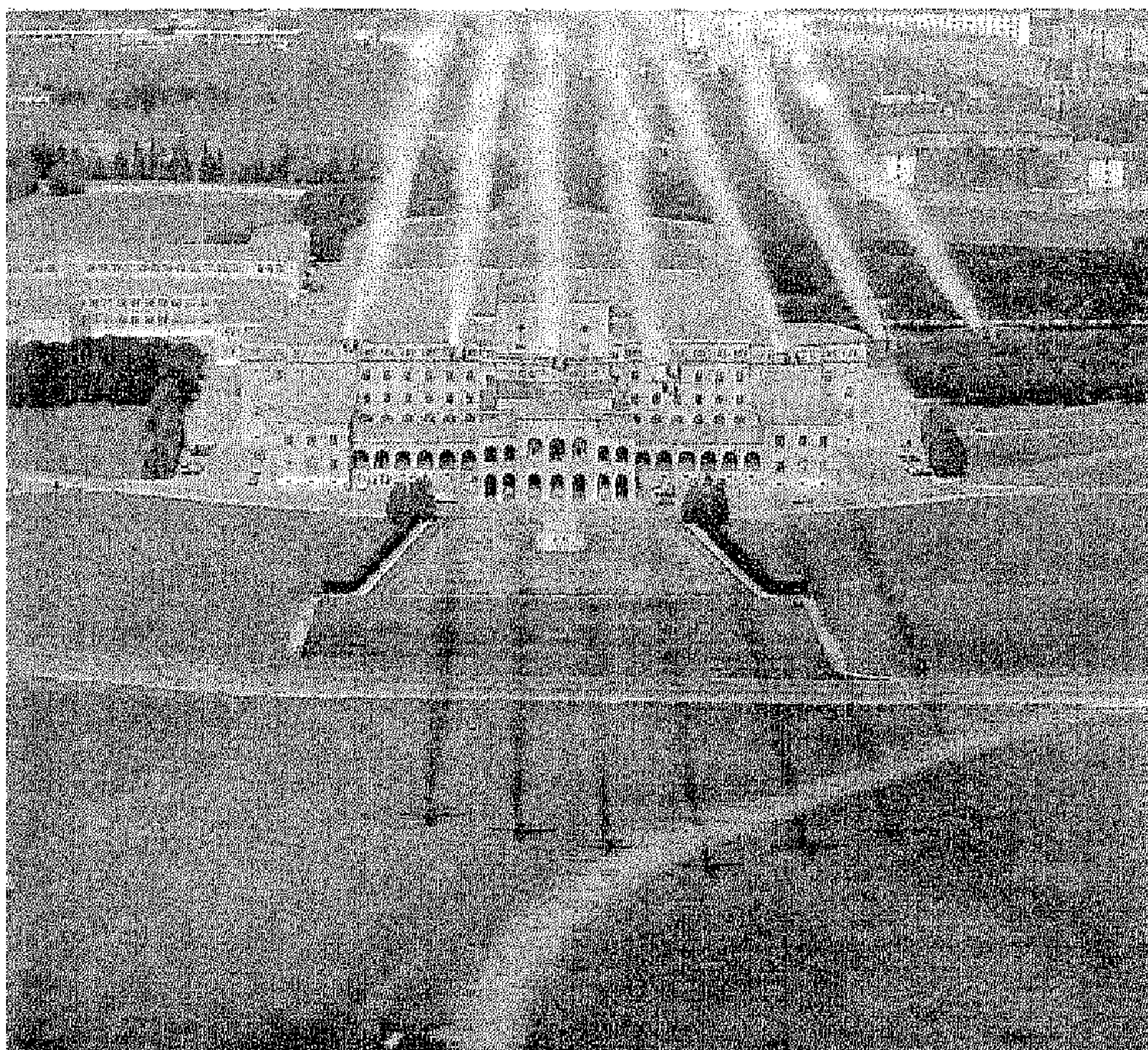
نظم الفريق عام ١٩٥٣، وهو مؤلف اليوم من ثماني طائرات "ألفا" ومركزه قاعدة "صالون دو بروفانس"

يطلق في الفضاء علم فرنسا الثلاثي الالوان بالدخان الملون





المدرب فوق
قناة دورانس.



طيران فوق
قاعدة المسرب
في "صالون
دو بروفانس".

Photos: IMAPRESS / A. Abegg



سكلاب خوند ·



في مدرسة الطيران· وهو سجل الى الآن ٦٥ ألف ساعة طيران، وأدى أكثر من ألف عرض أمام ٢٠ مليون مشاهد· انه أفضل سرب من نوعه في العالم· ويتلقى القائد فرنسوا سيدو مدير فرق العرض في سلاح الجو الفرنسي، طلبات لاجراء العروض أكثر مما يستطيع تلبيته· ويجرى ٨٠ في المئة من العروض في فرنسا، لكن بعض المشاهدين تمكنوا من رؤية أعضاء الفريق يجوبون الفضاء في سموات ألمانيا الغربية وايطاليا وبريطانيا وسويسرا والمغرب وفنلندا·

يختار طيارو السرب من بين أفضل طياري سلاح الجو الفرنسي. ويقول الرائد مارشال امبيرتي (٣٢ عاما) الذي يقود السرب منذ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤: "أن يتقلد الطيار شارة السرب يكاد يكون حلما لا يتحقق"· فالطيران في أجواء قاسية الى أي مكان وعلى علو منخفض

يراوح بين ٣٠ مترا و١٥٠٠ متر، حيث تصبح أقل غلطة مهلكة، لا يكفيه أن يكون الطيار موهوباً، بل عليه أن يتحلى بالقدرة على العمل الجماعي وبرباطة الجأش وبانضباط غير عادي.

جميع أعضاء السرب متطوعون وفي قرابة الثلاثين من العمر، ولهم خبرة ٢٠٠٠ ساعة طيران كحد أدنى. وهم يعينون في السرب لفترة سنتين او ثلاث سنوات ولا يحتاجون الى امتحان، بل تكفيهم شهرتهم في سلاح الطيران. وعلى رغم جميع مؤهلاتهم فانهم يخضعون لستة أشهر من التدريب القاسي.

تبدأ التمارين الجماعية في نوفمبر (تشرين الثاني). وهي تشمل الطيران في تشكيلات من طائرتين أولا ثم ثلاث ثم أربع وأخيرا ثمان. وخلال هذه التمارين الاولية غالبا ما يجلس طيار من المحاربين القدامى في مقعد معاون الطيار فيسدي نصائحه ويشجع الطيارين الجدد.

وتزداد العمليات الجماعية صعوبة وتعقيداً. ومنها حركات دائرية حيث تشترك الطائرات الثماني في الهبوط ثم الصعود في دائرة متكاملة. وقد ينفرد طياران يختارهما القائد من بين أمهر الاعضاء الذين مضى على وجودهم في السرب سنة واحدة ليقدما عرضا خاصا. ويقول الرائد امبيرتي: "على الطيارين المنفردين أن يكونا مرتاحين وهما يطيران بالقرب من سطح الارض، لأنهما دائما يحلقان على علو أدنى من بقية السرب." ويسقط الفريق من حسابه عدداً من الالعاب والحيل التي تدرب عليها باعتبارها خطرة جدا. لكنه يقدم أربعين لعبة بهلوانية سنويا، وهذه تحتاج الى موافقة رئيس الاركان في سلاح الجو قبل تقديمها.

باليه طائرة — خلال التدريب يصل الطيارون الى مدرسة الطيران قرابة السابعة والربع صباحا. وبعد تلقيهم التعليمات يقفزون الى طائرتهم. ويعودون الى الارض قرابة التاسعة الا ربعا لمراجعة أعمالهم الجوية بواسطة شريط فيديو. ثم يعودون من جديد ليطبقوا التصحيحات ويتمرنوا على طرق افضل يوحيها اليهم الشريط المسجل. وهم عادة ينجزون ثلاث جولات تدريبية يوميا.

ومع اقتراب الربيع، يشاهد السياح القريبون من منطقة بروفانس رقصات "باليه" غريبة لطائرات تزأر فوق جبال لوبرون. فتنحدر عموديا في اتجاه سطح الارض، ثم تفتل سوية في دورات تامة وأحيانا تنقسم مجموعتين تتجه كل منها نحو الاخرى بسرعة ٩٥ كيلومترا في الساعة لتفترق متباعدة في اللحظة الاخيرة. والطياران المنفردان متميزان في هذه الخدعة. وعندما يظهر أنه من غير الممكن تفادي الاصطدام تفترق الطائرتان لتؤديا سلسلة من الشقلبات أو القفزات أو تتقهقران ظهرا لظهر.

وأحيانا تتعرقل الامور. ففي ١٩٨٣ بينما كان السرب يتدرب فوق جزيرة جيرزي، اطلق الطيارون سحبا من الدخان ملونة من ضمن البرنامج المقرر. وعندما هبطوا الى الارض

كان مدير المطار في انتظارهم ثائراً عاصفا: "هل تعلمون أنكم ملأتم الجزيرة بكاملها بالدهان؟" فخزانات طائرات "ألفا" تحوي زيتاً ملونا سريع التطاير يتبخر في الفضاء قبل أن يصل الى الارض. لكنه في هذه المرة لم يتبخر، ربما من جراء رطوبة جو الجزيرة. وتلطخت ٢٦ سيارة بالدهان، ووجدت امرأة ورداتها الحمراء وقد تلونت جميعها بالازرق، وتبقع قميص رجل بالوان مختلفة. ورفع صاحب القميص وأحد أصحاب السيارات المتضررة دعوى ضد سلاح الجو الفرنسي مما اضطره الى دفع تعويضات للمتضررين. وفي السنة نفسها في سيون (سويسرا) لطخ طيارو سلاح الجو الفرنسي عن غير قصد، طائرة من سرب منافس، وهي نمسوية من نوع "كارو آس". وسوي الحادث حبياً بين الطيارين.

وبرنامج السرب ضاغط ونادراً ما ترى زوجات الطيارين أزواجهن بين ابريل (نيسان) وأكتوبر (تشرين الاول). ويقول الطيار باسكال فيرو (٣٤ عاما): "العمل في السرب زاخر بالتجارب الفنية الممتعة. وهو جدير ببعض التضحيات. ولكن لا يمكن البقاء ضمنه أكثر من ثلاث سنوات أبداً." ويدرك طيارو السرب أيضاً أنهم يمارسون مهنة محفوفة بالاخطار.

•

"قنبلة" لوبورجيه ــ في الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وأمام بضع مئات من المتفرجين في عرض لوبورجيه الجوي، بدأ السرب لعبة بهلوانية مثيرة تدعى "القنبلة"، تنحدر كل طائرة في اتجاه مختلف قبل أن تستوي في طيرانها على ارتفاع قليل فوق سطح الارض. ثمان من الطائرات أتمت انحدارها بسهولة ثم ارتفعت سريعا في الفضاء. أما التاسعة فتابعت انحدارها دونما سبب واضح وضربت سطح الارض وانفجرت على بعد بضع مئات الامتار من المنصة الرسمية. وتبعثر الحطام في الهواء وأصاب بعضه الجمهور المروع. لقد ضحى قائد الطائرة ديدييه دوتوا بنفسه ليتجنب كارثة أعظم، اذ تعطلت رافعة الطائرة ومنعته من الاقلاع صعوداً. لكنه عندما اقترب من سطح الارض كان في امكانه بذل جهد أخير للحؤول دون سقوط الطائرة، الا انه لم يحاول خوفا من الاصطدام بالمنصة.

ومنذ العام ١٩٦٧ قتل تسعة طيارين خلال التدريب أو العرض. والحادث الاخير وقع خلال عرض جوي فوق نيور في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣. وفي طائرة "ألفا" التي حلت عام ١٩٨١ مكان طائرة "فوغا ماجستر" القديمة مقعد قاذف، لكنه لا يعمل في الطيران البطيء، وخصوصا خلال الاقلاع. وتقتضي التقاليد العريقة في سلاح الجو الفرنسي بأن يفعل القائد ما فعله دوتوا، اي تفادي سقوط طائرته في مكان آهل. وهذا يمنعه حتما من استعمال المقعد القاذف وان يكن لديه الوقت لذلك. ولن يعرف أحد أيا من الطيارين التسعة مات متعمداً وضحى بحياته كالابطال.

■ **فيليب لاسياز دو لونس**

كلما هدّد الموت المفاجىء احدى التوائم الثلاث، انطلق الانذار منبهاً الأم الشابة. ولكن ماذا لو كانت وحدها في المنزل وانطلق انذاران في وقت واحد؟

أمّ التوائم الثلاث





كان المنبه الالكتروني يطلق انذاره مراراً كل يوم نيابة عن الطفلة العاجزة عن طلب النجدة، في منزل ريتشارد ودونا بتنر في منطقة شيرلي بولاية نيويورك. فتصدح صيحة ثاقبة تنذر بأن تنفس الطفلة او قلبها توقف أو تباطأ الى مستوى يهدّد حياتها.

وكان صوت الانذار نداء ملحاً للأم كي تسرع الى سرير طفلتها. ولعلّ صوت المنبه أو وقع خطوات الأم يجفل الطفلة فتعود الى التنفس الطبيعي، والا فان صفعة ناعمة أو هزة قد تفي بالغرض. أما اذا لم يجد كل ذلك فعلى الأم اجراء التنفس الاصطناعي لتعيذ الحياة الى رئتي ابنتها.

ولم يقتصر الامر على منبه واحد، بل تعدّاه الى ثلاثة منبهات معلقة بثلاث فتيات. توائم ثلاث متطابقات يتوقفن مراراً عن التنفس فيتلاشين وينخطف لونهن. وقد جاء في التشخيص أنهن مهدّدات بعارض "وفاة الطفولة المفاجىء" وهو الاسم الذي يطلقه الاطباء على الوفيات المأسوية الغامضة.

والمقلق أنه ليست هناك وسيلة لاستباق الحدث وتحديد السرير الذي سينقض عليه الموت. وكل ما نعرفه أن هذه الحالة تصيب الاطفال المخدوجين بنسبة أعلى. وتوائم عائلة بتنر ولدن قبل أوانهن بستة أسابيع، في السادس من يوليو (تموز) ١٩٨٢، ووزن كل منهن لا يزيد على ١٣٦٠ غراماً.

لدى نقل التوائم الثلاث من المستشفى الى البيت قالت دونا: "ان حالهن غير طبيعية." وفي أحد الايام، فيما كانت احدى القريبات الزائرات تغير حفاض كريستينا، لاحظت زرقة حول فم الطفلة وأظفارها. فتصرّفت على الفور بصفتها ممرضة وأخذت تهزّ الطفلة لانعاشها. وعلى اثر هذا الحادث أعيدت التوائم الى المستشفى لاجراء تخطيط رئوي يسجل على مدار الاربع والعشرين الساعة معدّلات التنفس وخفقان القلب.

وأبرزت نتائج الفحوص مؤشرات تنذر بتعرّض التوائم لخطر الموت المفاجىء. ومن هذه المؤشرات اضطراب التنفس وبطء ضربات القلب واختلالها وفترات انقطاع النفس، وهو العارض الذي يشتبه بأنه من أعراض الموت المفاجىء الذي يصيب الاطفال.

موقف حرج – يتعرّض أطفال كثيرون طبيعياً لانقطاع النفس، لكنه لا يدوم عادة أكثر من ١٥ ثانية ولا ينتج منه أي ضرر.

لكن كريستينا وكونستانس لم تنجوا تلقائياً من هذا العارض. غير أن طبيب الاطفال الدكتور ريتشارد سوسولسكي طمأن الابوين الى أن ابنتيهما ستتخلصان من هذه المشكلة مع مرور الزمن. وقرّر وضعهما في المراقبة وتكرار الفحوص بعد شهرين. أما الطفلة الثالثة كريستال فسجلت نتائج "طبيعية"، إلا أنها أخضعت هي أيضاً للمراقبة بواسطة المنبه الالكتروني.

ولحسن حظ كريستال جاء هذا الاجراء الاحتياطي في موضعه. فذات يوم انطفأ المنبه وانطلقت صفارة الانذار أكثر حدة والحاحاً من العادة. وعندما وصلت الأم الى الآلة رأت اشارتي الخطر الحمراوين مضاءتين تشيران الى توقف التنفس والقلب معاً، وكريستال هي التي كانت في خطر.

ضغطت دونا الزرين لاعادة تشغيل المنبه فتوقفت الصفارة لحظة، ولو بقيت متوقفة فمعنى ذلك أن تنفس كريستال أخذ مجراه. وضربت دونا قدمي الطفلة ومؤخرتها لتنشيطها لكن الانذار انطلق من جديد. فهزّتها من دون نتيجة. وانخطف لون الطفلة وبردت بين يدي أمها، وانتشر هلال أزرق حول فمها وعلى صدغيها بسبب نقص الاوكسجين.

ضغطت دونا بقوة زراً في علبة الكترونية أخرى يفتح خطاً مباشراً مع سيارة اسعاف. ثم انتزعت قميص نوم الطفلة ومزقت الرباط اللاصق على حزام المطاط المحيط بصدرها، حيث علقت ثلاثة الكترودات (أقطاب) كهربائية موصولة بسلك الى المنبه البالغ طوله عشرين سنتيمتراً والمركز قرب السرير. وبدت كريستال كدمية من خرق وقد ارتخي جسمها وتدلت أطرافها.

كانت دونا تدرك أنها ما لم تبدأ عملية التنفس الاصطناعي لتعيد الحياة الى كريستال في غضون خمس دقائق، فسيبدأ التلف في دماغ الصغيرة. الا أنها، لشدة رهبتها هذا الموقف، كانت مقتنعة بأنها لن تستطيع اجراء التنفس الاصطناعي على رغم تدرّبها ثلاث مرات على هذه العملية. فكانت كلما همت بنفخ الهواء في فم الدمية المخصصة للتدريب والضغط على صدرها، تأخذ ترتجف وينتابها الهلع بحيث تكاد لا تقوى هي على التنفس.

غير أن الموقف الآن لا يسمح بالتردد. فملأت رئيتها هواء وأطبقت فمها على فم كريستال وضغطت على الصدر الصغير مرددة لنفسها: "حافظي على الايقاع." وما ان بدأت عملية الانعاش حتى استيقظت الطفلتان الاخريان وشرعتا في البكاء.

في هذه الاثناء سمعت دونا صيحات وطرقاً على الباب. وتبادر الى ذهنها أن رجال الاسعاف وصلوا، لكنها لن تترك الطفلة لادخالهم. وما لبثت أن سمعتهم يخلعون الباب في اللحظة التي بدأت كريستال تتنفس من جديد. فصاحت دونا فرحاً: "يا الهي، تمكنت من انقاذها!"

عشاء دونا — كانت الازمات طوال أشهر هي القاعدة السائدة في بيت بتنر، وهاجس الخوف يسكن دونا الجميلة الفتية بسنيها الاثنتين والعشرين. ماذا لو انطفأ منبهان في وقت واحد؟ أي طفلة أنقذ؟

وقد حدث ذلك مراراً، لكن دونا لم تكن وحدها ووجد من ساعد الاطفال في التنفس من جديد. لم تترك دونا وحدها الاّ نادراً. فالاقارب والاصدقاء تلقوا تدريباً على اجراء التنفس الاصطناعي وتناوبوا العناية

بالتوائم وملاعبة نيكول، وهي بكر العائلة ولها من العمر ثلاث سنوات، وكانت ذكية وشقية. وحتى الغرباء اتصلوا وعرضوا خدماتهم مما حدا دونا على التعبير عن امتنانها لمساعدة الكثيرين.

وتبين أن كل طفلة من التوائم كانت تتعرّض لثلاثة حوادث أو أربعة في اليوم الواحد خلال الاشهر الاولى، وذلك من خلال السجلات التي كانت دونا تحفظها. وعلى رغم تأمين ممرضة ليلية ليتسنى للأم أن تأخذ قسطاً من النوم، فقد كان نومها قلقاً مضطرباً. فكلما انطلق الانذار انتصبت في سريرها تنصت لخطوات الممرضة السريعة في اتجاه المهد وتجهد نفسها في الظلام لتسمع صوت طفلة أوقظت وهمس الممرضة وهي تواسيها ونقرة المنبه الذي أعيد تشغيله. ثم تنتظر وقع الخطوات العائدة لتطمئن إلى أن كل شيء أصبح على ما يرام.

لو حصل ما تخشاه دونا ووجدت نفسها وحيدة أمام منبهين يزعقان، لما عرفت كيف تختار بين ابنتيها. وتوائمها متشابهات متطابقت بعيونهن الزرق وشعرهن الاشقر كالرمل، ويصعب التعرف اليهن في ثياب النوم المتجانسة. وذات مرة بدّلت نيكول أساور الاسماء من دون أن تلاحظ دونا ما حدث، حتى جاء وقت الحمام وأصبحت الفتيات في المغطس. عندئذ لاحظت أن لون الطلاء على أظفار القدمين لا يطابق لون الاساور.

لدى بلوغ التوائم الشهر السادس أجري لهن تخطيط لحركات التنفس أظهر أن الخطر لا يزال قائماً مما يفرض المراقبة ومعاودة الفحص.

وبدأ الارهاق يظهر على دونا، فارتسمت دوائر كالحة تحت عينيها وأخذت تصرخ في وجه نيكول لاسباب كانت تضحكها من قبل. وكان ريتشارد يزاول عملين، في التلفزيون نهاراً وبصفة مستشار للشباب ليلا، وكان لا يمضي في البيت أكثر من ساعتين في المساء، بحيث أصبح الزوجان متوترين وسريعي الانفجار.

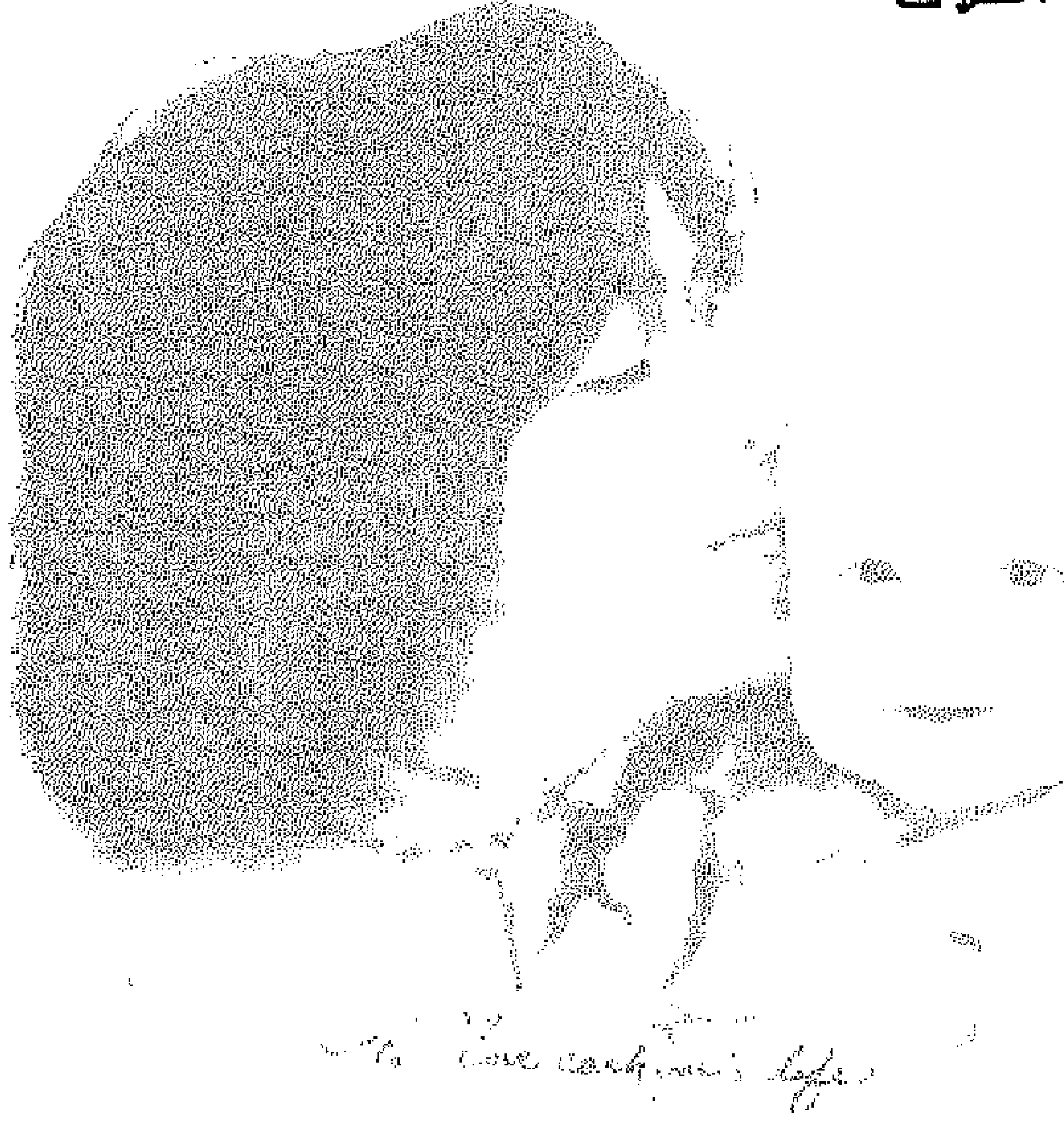
وأخيراً، عندما شعرا أن الوضع لم يعد يحتمل، تركا الاطفال في عهدة الممرضة ووالدة دونا وخرجا لتناول العشاء وحدهما للمرة الاولى في سبعة أشهر.

وخالجهما شعور مريح. ولكن عندما سأل النادل دونا عما ترغب في تناوله رفعت رأسها وأجابت دونما تفكير: "أريد الهاتف."

ولما حان وقت القهوة كانت دونا اتصلت بالبيت ثلاث مرات. وعاد الزوجان باكراً ضاحكين على "عشاء دونا في كشك الهاتف" وقد جمعهما شعور حميم.

"الحمد لله!" — انسابت أشهر الشتاء وأطلّ الربيع ولما تزل انذارات الخطر تتخلل نوم التوائم. ولم يخرجن من دائرة الخطر إلا بُعيد ميلادهن الاول، وبات في الامكان نزع المنبهات. وكانت دونا في البداية تترك احدى طفلاتها غير مربوطة بجهاز الانذار وتتفقدها كل خمس دقائق ثم كل ١٥ دقيقة ثم كل نصف ساعة.

واعترفت في ما بعد بأنها هي التي عانت "الفطام" لأنها بقيت يقظة ومتنبهة لفترة طويلة اذ لم يعد هناك ما يحذرّها لدى انقطاع تنفس بناتها . وعلى رغم أن الفحوص أثبتت ضعف احتمال حدوث ذلك فان اطمئنانها التام الى نوم توائمها في غياب أجهزة الانذار استغرق أربعة أشهر .



ولم تغب الازمات كلياً من بيت بتنر، لكنها أزمات طبيعية كخدش في الركبة ومناوشة بين الاخوات اضافة الى هموم الفواتير . لكن دونا وريتشارد أخذا يتعارفان من جديد . وعاد ريتشارد ذات يوم الى البيت ووقف في الباب مرتبكاً وحذّر دونا من الضحك، ثم أخرج من وراء ظهره باقة زهر كانت الاولى منذ زواجهما .

وصاحت دونا : "لقد نجحنا جميعاً !"

مضى الوقت وكبرت البنات وتلاشت الاهلة السود من حول عيني دونا . لكنها لن تنسى ذلك اليوم الذي طالما كانت تخشاه . فذات صباح انطلق منبه فيما كانت وحيدة . ولم تكد تصل الى طفلتها حتى انطلق منبه آخر، فملأ الطنين رأسها زمناً بدا كالدهر . وومض في ذهنها السؤال: أي طفلة أنقذ؟

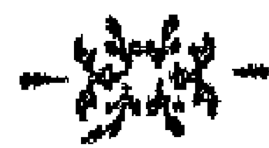
وضغطت زري المنبهين فاختفى الصوت . وتفقدت لون الصغيرتين فاذا هما صفراوين ولكن لا أثر للزرقة فيهما .

ومرت الثواني ببطء وسط صمت ثقيل كانت دونا خلاله تصارع الهلع فيما نظرها ينتقل من طفلة الى أخرى . وخرج منها السؤال مسموعاً: "أيهما انقذ؟"

لو انطلق المنبهان من جديد لاضطرت الى الاختيار . لكن السكون استمر وعاد اللون الوردي الى وجنات الطفلتين .

وانطلق حمد دونا مدوياً في الغرفة: "الحمد لله!"

■ كلير سافران



زوج خدوم

قال رجل لزوجته وهو يهمّ بادارة التلفزيون: "أتريدين أيّ خدمة قبل أن يبدأ موسم كرة القدم؟"

صحيفة "غلوب"



الكاتبة الساخرة
إرما بومبك تنصحنا
باتباع هذه الحكمة:
"اذا لم تستطع
جعل الامور
افضل، فاضحك عليها"

اضحك تضحك لك الدنيا

تقول الكاتبة الساخرة ارما بومبك: "سأكـون صادقـة وأخبركم الحقيقـة، وهـي أني عندما بدأتُ الكتابـة فـي مطلـع الستينـات ظننتُنـي غريبـة الأطوار، والواقع أني كنت نفسي. وبعد ظهـور كتاباتـي الاولـى ظـن جيراني أنها تمثلهم أيضاً".

هذه الكاتبة تنشر زاويتها في ٩٠٠ صحيفة في الولايات المتحدة وكندا.

وهي ركزت في كتاباتها الاولى على أن العمل المنزلي، إذا أُنجز على الوجه الصحيح، يمكن أن يقتل ربة المنزل، خصوصاً اذا كانت تعيش في ضواحي المدينة. فهي عندئذ تشعر بالوحشة وتحتاج الى الحديث مع أسماكها الاستوائية.

وهـذه الكاتـبـة فـي السابـعـة والخمسين. وأولادها الثلاثة كبروا وغادروا العش المنزلي. وهكذا زالت



ارما ومعها، من اليمين، بيل وماتيو وأندرو وبتسي.

خربشات الأقلام وبقع الهلام عن الجدران.

الا أنه ليس من حاجز بين ارما بومبك وأنصارها. فهم يفهمون كتاباتها جيداً لدى قراءتهم زاويتها ثلاث مرات في الاسبوع وحضورهم برنامجها التلفزيوني "صباح الخير يا أمريكا" مرتين اسبوعيا. ومن طرائفها في هذا البرنامج أن صغيرها دخل المتجر يوماً والتهم كمية من الفاكهة. ولما فاتحها مدير المتجر بالامر عرضت عليه أن يزن ابنها، وقالت انها ستدفع ثمن ما يزيد على وزنه.

وهذه الطرفة خير تعبير عن أسلوب بومبك الذي يمكن وصفه بالمبالغات البليغة، أي تلك التي يمكن ايجازها في سطر واحد. وربما كانت قارئتها تحمل درجة جامعية، لكنها تحس حاجة الى هذا النوع من الكتابة بعد عناء المنزل.

أناس عاديون - ان صورة ارما الساخرة عن نفسها، وهي المرأة الساذجة الزرية الملابس التي تشبه البرنيق، لا تعكس الحقيقة. ذلك بانها في الواقع حسنة المظهر بنية الشعر رشيقة القوام من غير أن تكون ضامرة. فوزنها ٥٨ كيلوغراما وطولها ١٥٨ سنتيمتراً. وتبلغ ابنتها بتسي الحادية والثلاثين وابنها أندرو التاسعة والعشرين وابنها ماتيو السادسة والعشرين. وزوجها بيل مدير مدرسة متقاعد.

واذا سئلت ارما عما اذا كانت تستمد مادة كتاباتها من حياتها الشخصية، أجابت: "حياتي أنا؟ يا لها من مصدر لا يُغني. فأنا أكثر الناس هدوءاً خلال الحفلات، إذ أجلس بالقرب من مقبلات الطعام وأمكث هناك طوال الليل. وأهم ما في حياتي أني شخص عادي."

وتستعير ارما مقطعاً محبباً من خطاباتها في حفلات التخرج الجامعية التي تدعى اليها. فهي تقول للطلاب: "معظمكم سيكون عادياً ولن يذهب الى القمر، بل يعتبر نفسه محظوظاً اذا استطاع العثور على مفاتيح سيارته. الا أن بعضاً منكم سيكون عظيماً في عيني نفسه، وسيغدو أفضل صديق في حياة انسان آخر."

والرحلة التي لم تأخذ ارما الى القمر بدأت في دايتون (ولاية أوهايو) في الرابع من يونيو

(حزيران) ١٩٣٦ يوم مات والدها كاسيوس فيست، وهو عامل رافعة كان له من العمر ٤٢ سنة. وكانت ارما آنذاك في التاسعة. وتتذكر تلك التجربة فتقول: "قبل يوم كنا عائلة تعيش في منزل صغير. وبعد يوم اختفى كل شيء." وبيع أثاث المنزل، وانتقلت ارما وأمها البالغة الخامسة والعشرين للعيش مع جدتها. وكانت أمها تفيق في الخامسة كل صباح وتعد الفطور لصغيرتها، ثم تذهب الى العمل مع السابعة صباحاً في مصنع ليلاند الكهربائي. وكانت ارما في تلك الاثناء تشعر بالوحشة لمفارقة أمها.

ولما تزوجت الوالدة مرة أخرى قالت ارما لزوج امها وهي فيَ الحادية عشرة: "اذا ظننت أنك ستحل مكان أبي، فأنت مجنون." وما لبثت هي وهو أن تكيفَ أحدهما للآخر، لكنها أرادت على الدوام أن تستأثر بعطف أمها ورعايتها. وهذا أحد الموضوعات التي تعالجها في كتاباتها.

وكانت ارما في المدرسة الثانوية عندما كتبت زاوية ساخرة لصحيفة المدرسة. وبعد سنتين كتبت زاوية ساخرة لنشرة يصدرها أحد المتاجر. وجعلت سخريتها تدور على الزبائن الذين يسرقون الامتعة وهم يتظاهرون بشرائها وعلى مبيعات التصفية. وهي عملت في ذلك المحل لتحصل على مصاريف دراستها في جامعة دايتون. وبعد تخرجها حصلت على وظيفة في صحيفة "هيرالد" الصادرة في دايتون. وهناك برهنت عن موهبتها وعن غرابة أطوارها في آن.

حياة الضواحي - تركت ارما تلك الصحيفة عام ١٩٥٣. وكانت أربع سنوات انقضت على زواجها وتبنيها بتسي هي وزوجها بيل. وككل من اختبر الابوة أو الامومة أدركت ارما أن الولد الثاني لا الأوّل هو الذي يحرف الحياة عن خطها العادي. وحين كانت ارما حبلى بولدها آندرو انتقلت العائلة الى منطقة سكنية جديدة في بلدة سنتر فيل التي تبعد بضعة كيلومترات عن دايتون.

وبرهنت حياة الضاحية عن كونها أكثر مشقة من حياة المدينة. لكن ارما ثابرت على كتابة زاويتها. وهي تقول: "كانت التجربة الجديدة عسيرة علينا جميعا. الا أن هذا هو لبّ الضحك: اذا لم تستطع تحسين ما حولك، فاضحك عليه."

وفي مطلع الستينات باشرت كتابة زاوية لاحدى صحف الضاحية. وهي تقول في تفسير ذلك: "كانت سني أكبر من أن تسمح لي بالذهاب يومياً الى المدينة لتسليم المقال وأصغر من أن تسمح لي بالافادة من إعاشة الحكومة."

وفي العام ١٩٦٥ طلبت منها صحيفة "جورنال هيرالد" في دايتون كتابة زاوية مرتين أسبوعياً. وبعد أسابيع ثلاثة فقط اختارها اتحاد الكتاب الصحافيين على لائحته، وهذا يعني أن مقالاتها باتت تُنشر في صحف كثيرة في البلاد. وبعد سنة واحدة باتت ٣٦ صحيفة تنشر مقالاتها، وبات الزبائن يعرفون وجهها وهي في المتاجر. وفي أحد أيام ١٩٦٧ كانت بومبك تفرش

سجادة فوق أرض الحمام في منزلها في سنتر فيل حين سمعت الكاتب الساخر آرثر غودفري يتكلم عن كتابها الاول "على حدود الفطنة" في برنامجه الاذاعي· ومما قاله غودفري: "ربما كانت هذه السيدة تسكن في مدينة نيويورك·" فما كان من ارما الا أن كتبت اليه معترفة بالحقيقة الكالحة، وهي أنها تعيش في احدى ضواحي دايتون· ومنذ ذلك الحين غدت ضيفة دائمة على برنامجه·

أما اليوم وقد كبر أولاد ارما فهم يعترفون بأن حياتهم العائلية كانت هادئة وحميمة، وليس كما تصوّر ارما الحياة العائلية في كتاباتها· وهم يهدّدونها بجمع النكات التي لفقتها حولهم وتغريمها مبلغ ٢٥ سنتاً عن كل واحدة منها·

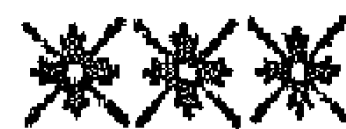
وفي منزل العائلة الأنيق الجديد في احدى ضواحي فنيكس (أريزونا) تجلس ارما الى طاولتها في الثامنة من صباح كل يوم للكتابة· والحق أن عالم النساء لم يبقَ اليوم كما كان في الستينات· لذلك أحجمت بومبك عن الكتابة حول ربات المنازل اللواتي يرتبن جوارب أفراد العائلة لتكتب حول الأمهات أنفسهنّ بعد عشر سنين، إذ تتلقى الواحدة منهنّ مخابرة من أولادها كل خمس دقائق وهي في المكتب·

وفي البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تحاول الترويج لكتابها الاخير "الأمومة، ثانية أقدم مهنة "يسألها المذيعون عن المهنة التي تسبق هذه، فتتردد قليلا ثم تجيب بهدوء: "الزراعة·"

لقد أنعمت الحياة على ارما بومبك بالكثير· فلديها خزانة مليئة بالاردية والقلنسوات الخاصة بدرجات الدكتوراه الفخرية· ولديها سيارة فخمة من نوع "مرسيدس"· وأثمن من هذا كله في نظرها اقتناعها بأنها لم تحقق شيئاً بعد· وهذا شعور لا غنى عنه للكاتب الناجح·

وإذ تجلس ارما الى الطاولة وتباشر الطباعة على آلتها الكاتبة بعد أيام قليلة من العطلة، تتلوى قليلا ثم تبدأ الكتابة· وهي تقول: "أؤكد لكم أني لا أكتب شيئاً من نسج الخيال·" لكن زوجها وأولادها يؤكدون أنها تفعل، وأن تشهيرها الدائم بهم خير برهان على إتقانها التأليف الخيالي· ولكن مهما يكن مصدر كتاباتها، فهي خير تعبير عن واقع الحياة·

■ جون سكاو



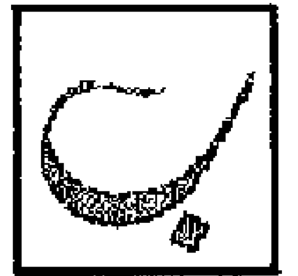
فستق فضائي

يقول أحد المهندسين الفضائيين ان اعداد الطعام في المركبة الفضائية هو من أصعب الامور· ويخبر كيف فتح علبة فستق ذات مرة فخرجت حباتها وأخذت تسبح داخل الطائرة· فما كان منه الا أن طاردها والتقطها بفمه واحدة واحدة·

صحيفة "غلوب"

الكذب يريح المريض فترة قصيرة الى أن يشتد عليه المرض. أما اذا عرف الحقيقة فلن يتاح لكآبته ان تزداد في ما بعد

شفارتزنبرغ: لا تحجبوا الحقيقة عن المريض بالسرطان



بقيت سنوات كثيرة أكذب على مرضاي المصابين بالسرطان لا أختلف في ذلك عن معظم زملائي. كنت أريد أن أتحاشى إضافة خوف الموت الى آلام المرضى الجسدية، أي أن اتلافى تأدية واجب يكاد لا يطاق هو الخوض في تفاصيل إحساسهم بالتعب وازدياد ألمهم. لكنني الآن بت أرى أن علينا إخبار المرضى الحقيقة. فالكذب يريح المريض فترة قصيرة، غير أن اشتداد المرض عليه يجعل حاله النفسية تتقهقر على نحو مطرد. أما اذا أخبرته منذ البداية أنه مصاب بالسرطان، فسيكون ذلك أسوأ ما يمكنك إخباره. وكآبته لن يتاح لها المجال كي تزيد في ما بعد.

والمعروف أن السرطان هو أكثر الامراض الخبيثة غموضاً. فالخلايا تفسد على نحو مرعب وتصبح فوضوية وتكوّن أوراماً خبيثة. والشائع في اللاوعي الجماعي أن السرطان "شر" يغزو أجسادنا. فالنظرة الى المصابين بالسرطان تشبه النظرة الى مرضى

الطاعون حتى إن بعض الناس يرفضون معاشرتهم خوفاً من العدوى.

والواقع أن الكذب على المصابين بالسرطان يزيد انتشار الخرافات المتصلة بهذا المرض ويساهم في عزل ضحاياه عن المجتمع. ففي فرنسا مثلا قرابة ٨٠٠ ألف مريض بالسرطان من بينهم نحو ٤٠ ألفا فقط يعلمون حقيقة مرضهم. فلو كانوا جميعا على علم بهذه الحقيقة لبات بديهيا أن يعرف كل واحد منهم شخصاً شفي من السرطان أو عاش حياة طبيعية على رغم إصابته. وفي هذه الحال يصبح السرطان مرضاً كغيره من الامراض لا يعيب صاحبه.

ازاحة الستار – إن إخفاء حقيقة المرض عن شخص ما يحط من قدر هذا الشخص. ففي اللحظة التي نكذب على أحد المرضى نكون حرمناه التحكم في مصيره، إذ يتولى الطبيب أو الاسرة الاهتمام بمرضه فلا يعود في وسعه أن يحيا كما يشاء بعد اغتصاب خياراته ومسؤولياته. من هنا يغدو مستحيلا بالنسبة اليه أن يبقي علاقاته بمن حوله قائمة على الصدق. ذلك بأنه كلما سأل سؤالا تلقى الجواب الذي يظن الآخرون أنه يرضيه، أي جوابا كاذباً. وقد رأيت كثيرا من الرجال والنساء الذين تحولوا دمى بسبب هذه التمثيلية.

وأنا أصر الآن على أن إفشاء سر المرض ينبغي أن يكون وقفاً على المريض. فهو وحده يملك الحق في معرفة طبيعة المرض ومدى خطورته وفي الاحتفاظ بهذا السر أو إفشائه الى من يريد وعلى النحو الذي يريد. الا أن العادة جرت على أن يختار الطبيب أحد أفراد الاسرة ليخبره الحقيقة. لكن إختيار الطبيب قد لا يكون بالضرورة هو نفسه اختيار المريض. مثال ذلك أن إحدى المريضات قالت لي مرة: "أرجو ألا تخبر زوجي لأن وقع الخبر عليه سيكون شديداً. أود أن تخبر ابنتي." وقال لي مريض آخر: "لا تخبر ابني، بل أخبر ابنتي الصغرى."

والحق أن آثار الكذب المدمرة أصابت أسراً يجمع الحب بين أفرادها ساهمت كثيرا في جعلي من أعداء الكذب. ولست أعرف أحداً ظل يكذب على مريض ميئوس من شفائه من دون أن يشعر بمرارة شديدة في ما بعد.

لقد عرفت ممثلا مات بالسرطان وهو يجهل أنه كان مصابا به. وحين لزم منزله في أيامه الاخيرة قالت لي زوجته: "عندما أكون معه أشعر بعذاب شديد لأني أحس أننا لسنا وحدنا في الغرفة، فهذا المرض يقف بيننا دائما ولا يمكننا أن نتحدث عنه، مما يفسد علاقتنا على نحو مستمر."

إن كل إنسان يملك الحق في تقرير مصيره. وأذكر أن رجل أعمال شاباً زارني حديثا برفقه زوجته وطبيبه. وكان يجهل أنه مصاب بسرطان في البنكرياس غير قابل للمعالجة جراحيا إذ قيل له إن إصابته هي مجرد "التهاب". فقررت أن أخبره الحقيقة لانه كان لزاما عليه أن يتوقف عن العمل ويخضع للعلاج، وقلت له إني

سألجأ الى المعالجة الكيميائية لعله يصبح في الامكان إجراء الجراحة. فأجاب: "أشكرك على صراحتك، وسأبدأ العلاج غدا." فقامت زوجته وطوقته بذراعيها وبدا لي أن ستارا أزيح من بينهما.

كلمة لا تلفظ – يتفق أحيانا أن يكون في الامكان اعتماد واحد من علاجين اثنين، فلِمَ نحرم المريض حقه في اختيار العلاج الذي يؤثره؟ مثال ذلك أني كنت أعالج شابا مصابا بسرطان لا يمكن استئصاله جراحيا، فجاءني والده وأصر عليّ ألا أخبر ابنه الحقيقة. والواقع أنه كان ممكناً في هذه الحال اللجوء الى علاجين مختلفين، احدهما تقليدي لا يريح المريض الا فترة قصيرة والآخر في طور التجربة لكنه يمكن أن يكون أكثر فاعلية مما يسوّغ اعتماده في حال مماثلة. فسألت الأب: "ألا تظن أن اتخاذك القرار بدلا منه سيكون أمراً مروّعاً؟ فمهما بلغ حبك له فانك لن تموت لأجله. أليس وقفاً عليه وحده أن يقرر إذا كان يريد اختيار العلاج التجريبي مع ما يصحبه من مضاعفات جانبية كالاغماء والغثيان وسقوط الشعر؟" وأخيراً أقنعته واختار الابن العلاج التجريبي وهو على علم تام بما يسببه.

مما لا شك فيه أن أسرة المريض تملك أحيانا أسبابا مقنعة تجعلها تصر على إخفاء الحقيقة عنه. من ذلك أني كنت أعالج امرأة مصابة بسرطان في المبيض انتشر الى البطن، فقال لي زوجها: "ينبغي ألا تعلم زوجتي الحقيقة لأن قدرتها على التحمل ضعيفة جدا وقد أصيبت غير مرة بانهيار عصبي." وبدا الرجل جادا في ما يقول فأقنعني بصواب رأيه. غير أنه أكد وجوب خضوع زوجته للعلاج الصحيح. وهي اليوم في حال جيدة.

ومن الحالات التي يستحسن فيها إخفاء الحقيقة عن المريض عندما يكون مضى على الكذبة وقت طويل. فأنت لا تستطيع فجأة أن تخبر شخصا ما حقيقة ظل الناس المحيطون به يخفونها عنه أشهراً أو سنوات. فكلما تأخر كشف الحقيقة بات قبولها أكثر صعوبة. وفي وسعي التأكيد أن معظم ضحايا السرطان الذين انتحروا هم أولئك الذين أخفيت عنهم الحقيقة فترة طويلة ثم ما لبثوا أن اكتشفوها على نحو مفاجىء.

وفي رأيي أن اختيار الوقت الملائم لاخبار المريض الحقيقة هو أهم من الطريقة التي تعتمد في اخبارها. فمخاطبة المريض بكلمات خرقاء في الوقت المناسب تبقى أخف وطأة من مخاطبته بكلمات مختارة في الوقت غير المناسب. ومن البديهي أنه يجمل بنا عدم مصارحة المريض بالحقيقة عندما يكون في حال من الالم الشديد. فقد كانت إحدى مرضاي مصابة بسرطان الكبد. وبعد أسابيع من خضوعها للعلاج الكيميائي عزمت على اللجوء الى الجراحة. وقبل الموعد بيومين زرتها في غرفتها في المستشفى وأخبرتها بخطورة مرضها فواجهت الحقيقة بشجاعة وقالت لي: "لا شك أن عليّ أن أجري هذه

الجراحة." والواقع أنها فعلت ذلك وشفيت الآن شفاء تاماً. ومثل هذا الشفاء غير المتوقع يعطينا عزاء كبيرا في مهنتنا.

والافضل أن يتولى أحد الاطباء إخبار المريض الحقيقة، لأن الانسان ينزع من دون وعي الى الربط بين مصائبه والشخص الذي ينبئه بحلول هذه المصائب. والحق أنه ليست لدي طريقة خاصة أنصح الآخرين باللجوء اليها لابلاغ المريض الحقيقة، لكني أصر على أن عدم لفظ كلمة "سرطان" هو ضرب من الكذب لأن لدى الناس قدرة مدهشة على الهرب من قول الحقيقة. وأول ما يريد المريض معرفته بعد علمه الحقيقة هو هل مرضه قابل للشفاء. لذلك ينبغي إفهامه انه ليس هناك نوع من السرطان لم يشف مرة واحدة على الاقل. ثم يجب التأكيد له أن كل السبل الممكنة لانقاذه ستُعتمد.

مشكلة اجتماعية – من الواضح ان المرضى يجدون صعوبة كبيرة في تقبل الحقيقة. ولكن بعد مضي لحظات اليأس الاولى يمكن القول إنهم يتمكنون من مواجهة الواقع الجديد. فكثيراً ما سمعت منهم القول الآتي: "مستقيم اصطناعي؟ إني أفضل أن أموت!" غير أن غريزة حب البقاء هي أقوى مما نظن. فالناس لا يقتلون أنفسهم بعد علاج مماثل.

وهناك عدد كبير من مرضى السرطان الذين يرون أن هناك احتمالين فقط هما الشفاء او الموت. والصحيح انه يمكن القول لهؤلاء إن في إمكان المصاب بالسرطان أن يعيش على رغم إصابته بهذا المرض. فحين نقول إن ٥٥ في المئة من ضحايا السرطان يموتون فهذا لا يعني كبير شيء، لأن كثيرين منهم يموتون بعد إصابتهم بسنوات عدة ويكون عذابهم خف عما كان في بداية مرضهم. ومن البديهي أن اقناع المريض بامكان التعايش مع السرطان يغير نظرته الى الامور، لأن مجرد اقتناعه باحتمال إطالة عمره ثلاث سنوات أو أربع يبعث في نفسه الامل في اكتشاف علاج جديد لمرضه خلال تلك المدة.

كذلك هناك أسباب عملية تضطرنا الى عدم الاستخفاف بخطورة المرض عندما نكلم المريض في شأنه. فقد ظهرت في أحد مرضاي شامة خبيثة فقلت له إنها أخطر أنواع السرطان. ولو أخفيت عنه جزءاً من الحقيقة لما كان رضخ للعلاج المؤلم الذي حاولنا به أن نشفيه. وقدّرنا أنه سيعيش ثلاثة أشهر فعاش نحو سنة. وإذا قال قائل ان اطالة عمر المريض بضعة اشهر لا توازي إطالة عذابه، فالجواب هو أننا لا نستطيع أن نعلم سلفاً مدى فاعلية العلاج، والطبيب لا يجوز أن ييأس.

وعلى الاطفال أن يدركوا ربما اكثر من الراشدين لماذا يخضعون لعلاجات تبدو لهم على درجة كبيرة من الوحشية. ومن خلال تجربتي يمكنني القول إن الاطفال يصبحون مهيأين لمعرفة الحقيقة عندما يبلغون الثامنة. فقبل ١٥ سنة عالجت فتاة تدعى ألكسندرا وتبلغ من العمر ١٢ عاماً. وقد قالت لي أمها: "أخبرها

بما ينبغي أن تعرف لأن في وسعي إصلاح ما يصيبها من أذى نفسي." فقلت للفتاة: "أنت مصابة باللوكيميا (ابيضاض الدم) وهذا مرض شديد الخطورة لكنه قابل للمعالجة." وأدركت الفتاة حقيقة مرضها الى حد جعلها توقظ أمها في الصباح قائلة: "لقد حان الوقت يا أمي. فاذا كنت تريدينني أن أشفى فعلينا أن نذهب الى المستشفى." وألكسندرا هي الآن في طور خفت معه حدة مرضها.

إن موقفنا من السرطان هو مشكلة تتجاوز علاقة الطبيب بالمريض لأنها مشكلة المجتمع برمته. فكشف الحقيقة لضحايا السرطان أمر مناف للقيم العامة السائدة في اقطار كثيرة. ولكن علينا ان نجد طريقة ملائمة لاخبار المرضى الحقيقة في ما يتعلق بأجسادهم وأمراضهم، لأن لكل إنسان الحق في معرفة هذه الحقيقة. وهذا هو السبيل الوحيد الذي يخولنا بناء اجيال قوية مسؤولة قادرة على مواجهة الحياة.

■ ليون شفارتزنبرغ



بدل من ضائع

قبل سنوات كثيرة كلفتني الصحيفة التي كنت أعمل فيها مقابلة السناتور الامريكي جورج موزس، ممثل نيوهامشير، في منزله الصيفي. ولم أكن رأيت السناتور قبل ذلك الوقت. وما ان أصبحت في فناء منزله حتى شاهدت رجلا جالساً هناك بشعره الرمادي، وعرّفت عن نفسي طالباً مباشرة الحديث.

وتم كل شيء حسناً. لكني لم أستطع حمل محدثي على الكلام في الشؤون السياسية، وان يكن أدلى بروايات طريفة حول الادب والشخصيات المرموقة في نيوهامشير.

وبعد تسليمي المقال قرأه رئيس التحرير بعناية فائقة ثم قال: "من الواضح أنك لم تقابل السناتور جورج موزس. غير أنك فعلت أمراً عظيماً بمقابلتك ضيفه الشاعر روبرت فروست."

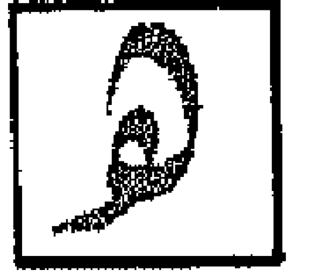
بيتر لاروش

تأكيد الذات

قررت زوجتي أن تحضر برنامجاً جامعياً مسائياً حول تأكيد الذات. وحين قصدت الجامعة للتسجيل قالت لها المسؤولة ان البرنامج سيُلغى ما لم ينضمّ اليه عشرة طلاب آخرون. واقترحت عليها أن تقنع عدداً من الاصدقاء والجيران بالالتحاق. وهنا انبرت زوجتي: "كلا يا سيدتي! فلو كان في استطاعتي حمل الآخرين على حضور هذه الصفوف، لما احتجتُ اليها أنا نفسي."

ت.هـ.

صورة تحكي



هل تعرف هذا الصبي؟ ألق نظرة على الصبي في الصورة. حدق اليه جيداً. هل تعرف من يكون؟ أغلب الظن أنك لن تعرفه. لكنني أريد أن أشاركك في ما أعرف أنا عنه نظراً الى ما يمثله.

ظهرت هذه الصورة في مجلة "فورتشون" في حملة دعائية ترفع شعار "النجاح وسط الصعاب." وقد عثر عليها في مكتبة الكونغرس الامريكي في واشنطن ضمن مجلداته العتيقة. وهي من أكثر الصور اثارة واستفزازاً في الولايات المتحدة. ومع ذلك لم تعرف هوية الصبي.

الصبي المجهول. لقد أنقذته من العدم.

Photo Courtesy Library of Congress

في الجوهر، هو يمثل ماهية امريكا وما تتكون منه.

عندما أخذت هذه الصورة عام ١٩٠٠ ربما كان الصبي في السادسة أو السابعة من عمره. ومن الممكن أنه كان يقف في زاوية شارع في مدينة أمريكية كبيرة. واستناداً الى وجهه المستدير وعينيه السوداوين وبشرته السمراء وجسمه الممتلىء، فربما كان ايطاليا أو عربياً.

ما اسمه؟ ربما لويجي أو فيتوريو. آرون أو ناتان.انه ابن مهاجرين. حضر الى أمريكا على متن سفينة ربما في الرابعة من عمره. تكلم الايطالية أو العربية قبل أن يتعلم الانكليزية. وكان لديه قابلية للعلم. وفي المدرسة، مع ألوف التلاميذ مثله، لم يكن يحتاج الى وسائل مبتكرة لتعلم الانكليزية كلغة ثانية. كان هو وامثاله يرسلون الى المدرسة ويواجهون مشكلة اللغة كمن يرمى في البحر: عليهم أن يسبحوا أو يغرقون. كان عليهم احترام النظام التربوي السائد، يحثهم على ذلك أهاليهم الذين كانوا يعتبرون المعلمين صنفاً آخر غير البشر. وبسرعة كانوا يتكلمون لغة العالم الحديث.

سوق العمل — كانت العائلة تعيش في الطبقة الخامسة من بناية مكتظة، فيها مياه باردة فقط. وكان الحمام ودورة المياه في نهاية الممر، وهما لاستعمال مساكن الطبقة الخامسة جميعها. وللصبي ثلاثة اخوة أو أربعة. والمال غير متوافر دائما. وكل من هو في عمر يسمح بالعمل عليه أن يعود الى البيت ببضعة قروش او بدولار او اثنين.

لهذا السبب.قال انه سيخرج ليبيع الصحف وهو في السادسة أو السابعة. ورأت والدته أنه لا يزال صغيراً جداً، وهناك ازدحام سيارات وصهيل خيل في الشارع. ربما لن يعرف كيف يصرف الدراهم. وقال شقيقه الاكبر ان عليه أن يحمل صندوقاً لمسح الاحذية في زاوية الشارع، وبذلك لا يحتاج الى المشي وسط الزحام.

لكن هذه الاعمال ليست له. ورفع ناظريه متحدياً. انه يجيد التعامل بالارقام ويمكنه أن يصرف العملة جيداً. لا يريد أن يعود مساء وتحت أظفاره طلاء الاحذية، بل سيعمل في بيع الصحف.

كانت لغته الانكليزية جيدة وتمكنه من التعامل مع الزبائن. وكان متحمساً لاقتحام هذه المغامرة ودخول سوق العمل.

كان في خضم عمل لا أهمية فيه للمظاهر الخارجية. أنظر من جديد الى الصورة والى الحذاء الموحل. انه اكبر من قدميه بقياسين على الاقل، وربما وصل اليه من شقيق أكبر منه. لقد حشاه بالورق من الامام كي يستطيع انتعاله. وقميصه المجعد موروث أيضاً. والحزام البالي يكاد لا يمسك بسرواله الواسع. ولو استدار لوجدت بالتأكيد رقعة ملصقة على قفاه.

أنظر الى قبعته! يا ألله كم أحبها! انها من الصوف والقطن بشكلها العجيب، وربما اصرت والدته على أن يضعها على رأسه قبل خروجه الى الشارع.

ملك الزاوية — كان يسير واثقاً من نفسه، كل يوم بعد المدرسة، الى زاوية الشارع حيث جعل مقر اعماله تحت عمود الكهرباء، يصرخ مناديا بأعلى صوته مردداً عناوين الصحيفة للمارة. هناك أيام يكون العمل فاتراً. ولكن لا يهم. انه يتقبل الاخفاق بروح مرحة، وقد امتلأ حماسة طفولية فلا يعرف اليأس ولا الخيبة. كانت البراءة حليفته. هذا الصبي لا يعرف الهم ابداً!

وكان أحيانا يغادر مركز عمله تحت عمود الكهرباء ويذرع الشارع صعوداً ونزولا أو يقصد المطعم الايطالي أو دكان الحلوى مفتشاً عن زبون أو زبونين. وربما طرده صاحب المطعم أو صاحب الدكان.

كان زبائنه يدفعون سنْتين ثمناً للصحيفة، فيربح نصف سنت عن كل صحيفة يبيعها. وفي يوم جيد قد يبيع خمسين نسخة في بضع ساعات ويعود مساء بربع دولار. وكان يساهم في مصروف العائلة بدولار وثلاثة أرباع دولار أسبوعيا.

كان يسمح له بالاحتفاظ بعشرة سنتات لشراء الحلوى الرخيصة ومشروب خفيف من كل المرطبات في زاوية الشارع. وفي مناسبات نادرة كان أحدهم يضع في يده خمسة سنتات أو عشرة ويقول له: "احتفظ بالباقي." فيعود مساء الى بيته مهللا بأعلى صوته، متكلماً لغتين، معلناً ضخامة ربحه.

وغير مرة حاول بائع صحف أكبر منه أن يطرده من زاويته، لكنه على رغم صغر سنه كان صنديداً متمسكاً بأرضه (أنظر الى صورته لترى البرهان). واذا لزم الامر هدد بأن شقيقه الاكبر سيحضر ويصد المعتدي.

وعندما تمطر السماء أو تثلج كان يلبس سترة بالية فوق قميصه. وكان لديه مشمع قديم يلف به صحفه ليحفظها من البلل.

وأظنه بقي بائع صحف متجولا لثلاث سنوات أو أربع. وكان ناجحاً في المدرسة. وعندما بلغ العاشرة كان مستعداً لعمل أهم وأفضل، كمساعد في محل لبيع السمانة أو في مصنع. وعندما بلغ الثامنة عشرة أو العشرين من عمره التقى فتاة أحلامه: فتاة خجولة سوداء العينين سمراء البشرة...

والآن، لا تقل ان هذا الصبي لم ينجح في حياته على رغم بدايته المتواضعة وعمله المبكر. تفحص الصورة مجدداً. لاحظ الانفة والشموخ في مستوى نظره، وابتسامته الصغيرة الواثقة وأنفه العالي. لقد أنهى هذا الصبي دراسته الثانوية. ومع أنه لم يدخل الجامعة فانه كافح وجاهد حتى دخل الطبقة الوسطى واستقر فيها محترماً كتاجر صغير أو صاحب متجر. وأراهن على أن بين أبنائه وبناته طبيباً أو محامياً أو محاسبا او معلماً.

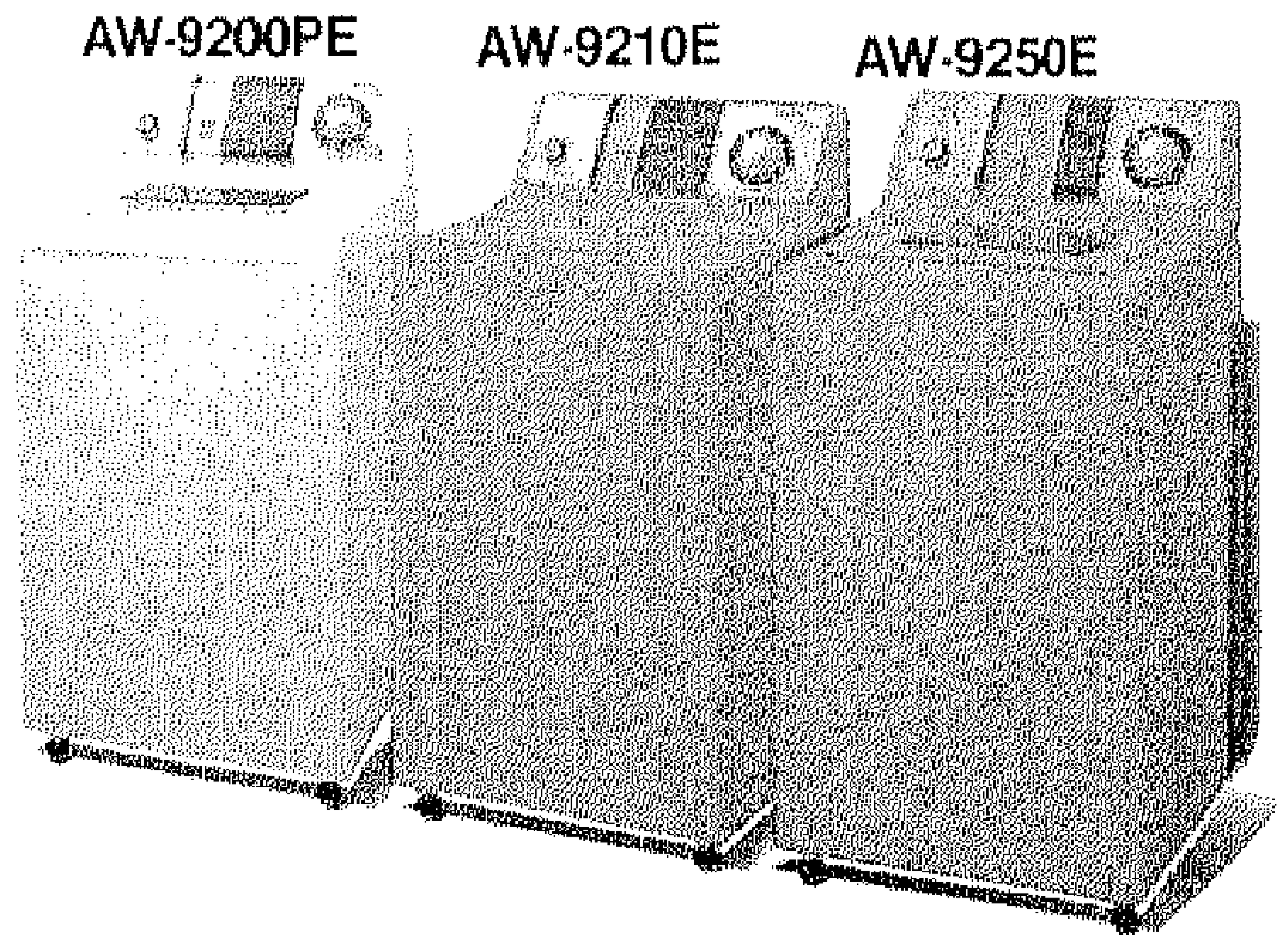
أتمنى لو أن لدي برهاناً على ما أقول. وربما كانت مكتبة الكونغرس لا تعرف هذا الصبي ذا القبعة الواسعة الذي يتأبط رزمة الصحف بثقة تحت ذراعه. لكننا نعرفه. فصورته تحكي قصته الكاملة.

■ **جيروم بروندفيلد**



اجعل بيتك أكثر رفاهية باستخدام الاجهزة الاكثر تطوراً

الدوارات المائية الثلاث في خضاض SWING تضمن لك غسلا ناعماً.



غسالات أوتوماتيكية كلّيا:

AW-9250E

● خضّاض SWING لا يشابك الثياب او يمزقها، وهو ذو قوة غسل عالية ● جهاز اوتوماتيكي لصب المادة الملينّة لتامين غسل انعم ● مفتاح ذو ٤ درجات للاقتصاد في الماء ● جهاز دائري فعال لالتقاط حتات الثياب ● منبّه صوتي.

AW-9210E

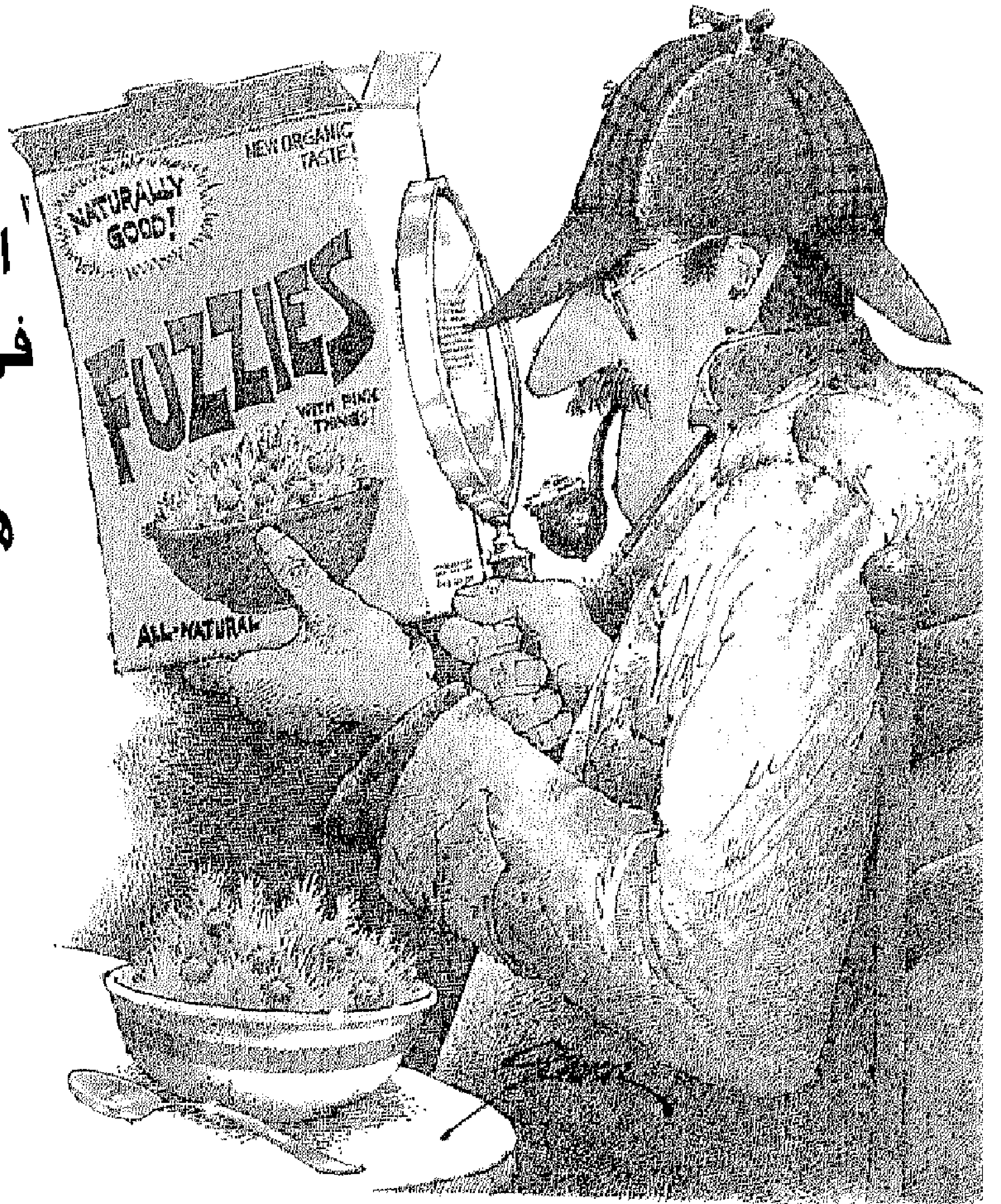
● خضّاض SWING لا يشابك الثياب او يمزّقها، وهو ذو قوة غسل عاليه ● مفتاح ذو ٤ درجات للاقتصاد في الماء ● جهاز دائري فعّال لالتقاط حتات الثياب.

AW-9200PE

● خضّاض SWING لا يشابك الثياب او يمزّقها، وهو ذو قوه غسل عالية ● جهاز اوتوماتيكي لصب المادة الملينّه لتامين غسل انعم ● مفتاح ذو ٤ درجات للاقتصاد في الماء ● جهاز دائري فعّال لالتقاط حتات الثياب ● تصريف مباشر للماء بواسطة مضخّة.

TOSHIBA TOKYO, JAPAN

حَاذروا إغراءات الأطعمَة المعلّبة



معظم المواد الغذائية التي تعرض في أسواق العالم العربي مستوردة. وقليلون هم الذين يدققون في تركيب هذه المواد بحثاً عن الحقيقة التي تخفيها احياناً مزاعم ترويجية تضلل المستهلك وتضر بصحته وبصحة افراد عائلته

إن محامية لها آراء صارمة في شؤون التغذية. انها تتحاشى السكر وتحصي الوحدات الحرارية التي تتناولها وتفضل الحنطة الكاملة على الدقيق المنخول. وحين وقعت عيناها على قطع حلوى تحمل كلمتي "عسل وقمح" في متجر دستها في عربة التبضع وهي مسرورة. وبدا أن كل شيء على ما يرام.

ولكن ربما لم يكن الامر كذلك حقاً. فهذه الشابة ذات العين القانونية الثاقبة التي تخترق التعابير المكتظة في نصوص العقود، أغفلت قراءة الكلمات المطبوعة بخط رفيع على بطاقة الحلوى. ومع أن العلبة المطبوعة كانت تعلن أن الحلوى "مصنوعة من العسل والقمح الكامل والنخالة"، فان الخط الرفيع الذي طبعت به لائحة العناصر التي تتضمنها يظهر أن الاول بينها والاوفر كمية هو دقيق القمح المقوى، وهذا تعبير آخر للدقيق الابيض. أما دقيق القمح الكامل فيأتي في المقام الثاني، وترد نخالة الذرة في أسفل اللائحة بين الخل والملح. وأما السكر الذي افترضت آن أنه أبدل بالعسل فكان هناك أيضاً ولكن بأحد أسمائه الكثيرة: شراب الذرة.

ولا يسعنا أن نلوم آن، فالمواصفات الغذائية هي التي تروّج البضائع هذه الايام، ولذا جُعل ظاهر العلبة يبدو وكأن منتجي الحلوى أولوا الاعتبار الصحي اهتماماً جدياً، لكن ما يبدو في ظاهره صحياً ليس محتماً أن يكون كذلك.

كثيرة هي المنتجات التي خفض أو استبعد، من عناصر تركيبها الملح والسكر والمواد الدهنية والاضافات الاخرى، وأدخلت الحنطة الكاملة. ولكن ثمة منتجات أخرى لا تزال هي السلع القديمة عينها غير أنها تظهر مزدهية تحت أوصاف قانونية لا معنى لها مثل "الطبيعي" و"الصحي" و"العضوي".

ومع ذلك لا يزال في وسع المتسوق أن يتعلم في المتجر اليوم أكثر من أي يوم مضى. وما عليه الا أن يتجاوز العناوين الى الخطوط الدقيقة ويحاذر الكلمات المغرية الكثيرة الاستعمال.

"**الطبيعي**". يعتقد كثيرون منا أن الاطعمة الطبيعية ذات قيمة غذائية أكبر من الاطعمة الاخرى. ولذا ترانا مستعدين لدفع ثمن أعلى للحصول عليها. ومن أجل ذلك يعلن أحد أصحاب المصانع عن شراب من نوع الليموناضة له "نكهة الليمون الطبيعي ١٠٠ في المئة" في حين يكاد كل شيء فيه يكون اصطناعياً باستثناء النكهة. فالكلمات "طبيعي" و"عضوي" و"طعام صحي" لم يتم تحديد مدلولها لدى السلطات المختصة التي تدقق في المزاعم الاعلانية والتي تراقب معظم البطاقات التي تلصق على المستحضرات الغذائية. والواقع أن مسؤولين في لجنة التجارة الاتحادية يصفون عبارة "الاطعمة الصحية" بأنها "يتعذر تحديد معناها وهي في صميمها مضللة".

"**الخفيف**". بدءاً بالحساء وانتهاء

كيف تتعرف على الصوديوم والسكر والدهن

الصوديوم. لا ينزل مع الملح الذي نرشه فوق طعامك سوى ثلث الصوديوم الذي تتناوله (وهو المادة غير المرغوب فيها الموجودة في الملح). أما البقية فمتوافرة طبيعيا في الطعام أو تضاف اليه في عملية التصنيع. واعتبارا من شهر يوليو (تموز) ١٩٨٥ ستظهر عبارة "صوديوم مخفف" على بطاقات الاطعمة في الولايات المتحدة، وستعني وجود ١٤٠ مليغراماً أو دون ذلك في ملء طبق من الطعام. أما عبارة "صوديوم مخفف جداً" فستعني وجود ٣٥ مليغراما أو أقل في الطبق، وعبارة "خال من الصوديوم" ستعني نسبة دون خمسة مليغرامات في الطبق، وعبارة "صوديوم مخفض" ستعني أن في الطعام من الصوديوم كمية تقل ٧٥ في المئة أو أكثر عما كان فيه قبل الخفض. وأما كلمات "غير مملح" أو "من دون اضافة ملح" أو ما يشبه ذلك فتعني أن الصنف المعني لم يضف اليه أي ملح في أثناء تصنيعه.

السكر. اذا كنت تظن أنك تستطيع تحاشي السكر بتجنب أكل المعجنات المخبوزة والمثلجات (الآيس كريم)، فيجدر بك أن تعيد التفكير والنظر في الامر. فالسكر موجود في كل مكان. انه يؤلف نسبة السدس في اللبن المطعم بخلاصة الثمار وفي ربّ البندورة المطيب (كتشاب) وبعض المطيبات التجارية المعدّة للسلطة، كما يؤلف الثلث في الكثير من الحبوب المحضرة للأكل.

السكر المستعمل على المائدة (السكروز) هو واحد من محليات عدة. وتشمل المحليات الاخرى شراب الذرة وشراب القيقب والفروكتوز (سكر الثمار) والدكستروز (سكر العنب والعسل).

من أجل خفض ما تتناوله من سكر عليك أن تحذر تناول منتجات تحوي أنواعا من المحليات. فمع أن السكر ليس العنصر الاول في تركيب أي منها فانه، في مجموعها، قد يكون أوفر من أي عنصر آخر منفرد.

واذا كنت تقلل تناول السكر لخفض الوحدات الحرارية، فاحذر الاطعمة المحلاة ببدائل السكر.

بالجوز تجد صفة "الخفيف" (وهي كلمة أخرى مضللة ولا معنى لها) ملازمة للاطعمة. لكن ذلك لا يعني دائما ان الوحدات الحرارية مستبعدة منها. وثمة نوع جديد من حلوى الذرة الخفيفة أرق من النوع العادي الا أنه يحتوي النسبة عينها من الوحدات الحرارية. وأحد أنواع المعكرونة الخفيفة لا يقل محتواه الحراري عن محتوى المعجنات العادية، لكن منتجه يزعم أنه "أكثر هشاشة".

الوحدات الحرارية المخفضة. توجب ادارة الغذاء والدواء الامريكية أن تكون المواصفات الغذائية المصرّح بها على البطاقات مبنية على أسس محددة. فالطعام الموصوف بأنه "قليل الوحدات الحرارية" لا يسمح بأن يحوي أكثر من ٤٠ وحدة في ملء طبق منه أو أكثر من ٠٫٤ وحدة في الغرام. أما المواد الموصوفة بأنها "مخفضة الوحدات الحرارية" فيجب أن يخفض محتواها الحراري بنسبة الثلث.

والكولسترول والمحليات الاصطناعية؟

المواد الدهنية. للدهن أقنعة عدة يتنكر بها بما في ذلك السلطة والخضر ونبات العصفر والذرة وجوز الهند والفستق والزيتون والسمون الاصطناعية والسمن النباتي والسمون الحيوانية (بما في ذلك الزبدة والشحم المذاب ودهن البقر ودهن الدجاج). كل هذه المواد، الا السمن النباتي المخفض الوحدات الحرارية، تحوي ١٠٠ وحدة حرارية أو أكثر في كل ملعقة طعام منها. والمنتجات المعلن أنها "خالية من الكولسترول" ليست حتماً ذات محتوى منخفض من الدهن. افحص البطاقة الملصقة عليها جيداً.

الكولسترول. بما أن الكولسترول ليس من عناصر تركيب الطعام في ذاته، فعليك أن تقرأ بين السطور بحثاً عن المواد المشكوك فيها: الحليب الكامل الدسم والمحّ (صفار البيض) والدهون الحيوانية. الدهون النباتية المشبعة مثل زيوت جوز الهند والبلح والدهون المعالجة بالهيدروجين والسمون الاخرى لا تحوي على الكولسترول، لكنها يمكن ان ترفع مستواه في الدم. أما الزيوت غير المشبعة (زيوت دوّار الشمس والذرة والعصفر وسواها) فانها تساعد في خفض مستويات الكولسترول في الدم.

المحليات الاصطناعية. يتوجب طبع تحذير على السلع التي تحوي مادة الساكارين التي ثبت أنها مسببة ضعيفة للسرطان في الحيوانات. وفي العام ١٩٨٣ وافقت ادارة الغذاء والدواء الامريكية على تسويق كميات أكبر من محل آخر ذي وحدات حرارية منخفضة يدعى "آسبارتام" (اسمه التجاري نوتراسويت) وهو نوع اصطناعي من الاحماض الامينية الطبيعية. ومنذ ما تمت الموافقة عليه واجه هذا المحلي حملة هجومية من العلماء والمستهلكين. ولكن حتى الآن تبين أن الخطر الوحيد الذي ثبت عليه لا يلحق سوى أقلية من الامريكيين الذين يحتاجون الى غذاء خال من مادة فنيلالانين.

الطاقة العالية. لئن تكن هذه الاطعمة توحي أنها تمدّك بطاقة وفيرة للنهوض والانطلاق، فان كل ما توفره لك حقاً هو وحدات حرارية عالية (الطاقة الغذائية هي في واقعها وحدات حرارية).

تظهر الزبدة على ظاهر علب الطعام أكثر بكثير مما هي في الداخل. ويوصف أحد أنواع البسكويت الهش بأن له "طعم زبدة خفيفاً"، ولكن ليس في مركباته أي زبدة. كذلك الامر بالنسبة الى نوع فيه "مسحة من الزبدة" وآخر له "وصفة الزبدة" يستعمل في صنع أقراص الحلوى.

ويتمتع العسل بشهرة واسعة، ولكن لا أساس لها، بأنه صحي أكثر من السكر. وبعدما أدرك المنتجون هذه الحقيقة أخذوا يكثرون من استخدام كلمة "عسل" على ظاهر العلب التي تغلف منتجاتهم ويضعون فيها مقداراً قليلا جداً من هذه المادة الغالية

الثمن. وثمة نوع من البسكويت الهش "المصنوع من العسل الحقيقي" يحتوي في الحقيقة على كمية أوفر من حبيبات السكر والسكر الاسمر وشراب الذرة الغني بسكر الفروكتوز.

في سوق اليوم تعادل قوة الفيتامين قوة الترويج، بصرف النظر عن أن كمية الفيتامين المضافة قد تكون غير ذات شأن أو أن استخدامه لتقوية طعام غير مغذ لا يضفي عليه أي قيمة فعلا. والفيتامين يكلف المنتجين دريهمات قليلة، لكن كلمة "مقوى" ترفع ثمن البضاعة كثيراً. لذلك يكون من الافضل والارخص أن نتناول ما نحتاج اليه من الفيتامين في جرعات يومية، وأفضل من ذلك أن نحصل على المغذيات من طريق الاطعمة التي تحتوي الفيتامين المنشود في طبيعتها.

نتيجة ضغط الحكومة الامريكية والمستهلكين معاً أخذ المنتجون الآن يصرحون بمعلومات أكثر فائدة على ظاهر علب الطعام. وقد وضعت الحكومة الامريكية مقاييس لما يتوجب عليهم أن يعلنوه. ولا تفرض ادارة الغذاء والدواء الامريكية تبيان لائحة العناصر التي يحويها بعض الاطعمة الاساسية التي تصنع وفقاً لوصفات قياسية معتمدة، مثل المايونيز والكتشاب. وبطاقات المواصفات الغذائية مطلوبة فقط على علب الاطعمة التي تحمل مزاعم غذائية أو التي أضيفت اليها المواد المغذية.

وفي أي حال، معظم مصنعي الاطعمة يقدمون لوائح بعناصر تركيبها، ونصف هؤلاء يقدمون كذلك بطاقات تبين قيمتها الغذائية وان لم تكن مطلوبة. هذه تفيدك كثيراً اذا عرفت كيف تفيد منها.

تذكر أن العناصر التي تدخل التركيب تظهر في ترتيب يتفق مع وفرة كمياتها في السلعة. الاوفر يأتي أولا والاقل يأتي آخراً. فاذا كنت ترغب في ابقاء معدل السكر الذي تتناوله منخفضاً، فلا تشتر المنتجات التي تظهر السكر (في اي شكل من أشكاله الكثيرة) كأول العناصر في تركيبها. واذا كنت ترغب في تطييب طعامك بنكهة البندورة (الطماطم) الغنية، فسيستوقفك أن ترى الماء يأتي في رأس لائحة عناصر مستحضرات البندورة.

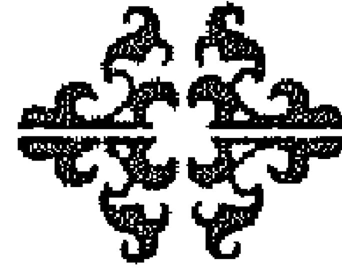
وأظهرت دراسة أجرتها ادارة الغذاء والدواء الامريكية أن المستهلكين يعتقدون أن لوائح العناصر تكون أجزل فائدة اذا حددت النسب المئوية للمواد الرئيسية المبينة: كم في العلبة حقاً من لحم الدجاج؟ ولكن حتى الآن يبقى هذا المطلب مجرد ومضة أمل في عين مصلح اجتماعي.

ويجب أن تضم المعلومات عن القيم الغذائية المدرجة على علب الاطعمة عدد الاطباق التي يمكن تحضيرها وحجم الطبق وما في كل طبق من وحدات حرارية، كذلك الوزن بالغرام لما يحويه كل طبق من البروتيين والنشويات والمواد الدهنية مع النسب المئوية في كل طبق، وذلك وفقا لتوجيهات الادارة المختصة بتحديد

الحاجة اليومية للشخص من البروتيين ومن خمسة فيتامينات ومادتين معدنيتين ومن الصوديوم أيضاً.

وتشير ادارة الغذاء والدواء الامريكية الى أن هذه المعلومات المبوبة، وان تكن تمثل تحسناً بالنسبة الى السابق حين لم تكن تعطى أي معلومات، لن يكون يسيراً على المستهلك أن يستغلها. ففي أوروبا تمت تجربة الجداول المرفقة بالفطائر، كذلك الرسوم البيانية، ولكن ليس ثمة شيء من هذا على وشك الظهور في الولايات المتحدة وفي بلدان كثيرة أخرى. وفي الوقت الراهن من الافضل لنا وللسيدة آن كذلك أن نمعن النظر في الكلمات المطبوعة بحروف صغيرة.

■ آرلين أيسنبرغ وهايدي موركوف



هدف العلم

مشكلة العلم أن العالم الافضل الذي يسعى اليه ليس أكثر من وهم. فالعلم لا يستطيع جعل العالم أفضل مما هو، وان أمكنه احلال مبتكراته المستحدثة محل بعض الاشياء القديمة.

واذ أقرأ في الصحف خبر الطماطم (البندورة) المربعة التي ابتكرها العلم، أعرف أن هذه الثمرة الجديدة أسهل قطفاً لانها أكثر صلابة مما نعرفه. لكن المقالات التي تمجد مستجدات العلم لا تذكر شيئاً عن تفوق الجديد على القديم من حيث المذاق.

ان هدف الطماطم أن يكون لها طعم الطماطم. واذا لم تحقق هذا الهدف، كان قصورها تقصيراً لا معجزة. اما اذا كانت غاية ثمرة الطماطم ان تكون قاسية، فلماذا لا يُستعاض عنها بالبطاطا مثلا؟ واذا كانت غايتها التربيع، ففي الامكان ابدالها بعلبة كرتون مربعة. وأخيراً، اذا لم يهتم الناس لطعم الطماطم المبتكرة، فلماذا يضيع العلماء أوقاتهم في انتاجها ولا يصنعون عوض ذلك علباً مربعة من الورق المقوّى تبدو في هيئة رؤوس البطاطا؟

رصل بيكر، صحيفة "نيويورك تايمس"

جاذبية الاطراء

اعتادت عاملة تنظيف في أحد المستشفيات أن تذهب الى جميع محاضرات الكاتب والمفكر الامريكي رالف والدو امرسون (١٨٠٣ – ١٨٨٢). ومرة سألها أحدهم عما اذا كانت تفهم كلام المحاضر، فأجابت: "اني لا أفهم كلمة واحدة مما يقول. لكني احب أن أنظر اليه على المنصة وهو يظن أن كل من في القاعة أعطي مواهب كمواهبه هو."

اوبا.

"الإبحار إلى الخارج": روّاد ينطلقون في آفاق جديدة

بدأ برنامج "الابحار الى الخارج" كتمرين تدريبي للبحارة البريطانيين المتمرنين وسواهم من الشباب خلال الحرب العالمية الثانية. وكانت غايته مساعدة الشباب على مواجهة التحديات في المحيط الطبيعي. الا أن المفهوم الاساسي للتربية البرية القائمة على المغامرة اتسع ليشمل مقرّرات تعليمية للصم والمدمنين والاحداث الجانحين والمعافين جسدياً وعقلياً والرجال والنساء الذين يواجهون احباطات الكهولة. ويفترض البرنامج أن اكتساب العلم والفهم يتم في الاوضاع التي تدفع الاشخاص الى حسم خياراتهم والاقدام على عمل مسؤول واكتساب مهارات جديدة والعمل مع الآخرين.



فجـأة تسمـرت سـانـدرا دانيلز فـي مكانهـا هلعـاً وهـي تخطـو علـى حبـل مشدود بين شجرتين. ونظرت بعينين متعستين الـى الارض مـن ارتـفـاع عشرين متراً. كان من المفترض أن تتقدّم رويداً حتى الشجرة الثانية كما فعل الآخرون في مجموعتها، لكنها عجزت عن التقدم خطوة أخرى. وعلى رغم أنها علقت بسلك أمان يوقف سقطتها اذا انزلقـت، فقـد بقـيـت أناملها مطبقة على حبل الارشاد ورفضت قدماها التحرك.

"هيا!" قال مدربها بعيداً في الاسفل، وهي كلمة تتكرر كثيراً في برنامج "الابحار الى الخارج" في لحظة التردد التي تلد النجاح أو الاخفاق. وقد قالها المدرب بيديه شابكاً عينيه بعيني ساندرا، بلغة الاشارات لأن ساندرا صماء. فأومأت بتجهم وأجبرت نفسها على تأدية الخطوة التالية الخائفة، ثم اللاحقة. وها قد عبرت المسافة وعانقت جذع الشجرة. انها نجحت!

ساندرا عضو في فريق مؤلف من تسعة طـلاب مـن مدرسـة كارولينـا

Photos, page 73 : Top, Minneapolis Star and Tribune; bottom left and right, courtesy Outward Bound, Inc.







مغامرات "الابحار الى الخارج": فوق: وحيداً في قفار مينسوتا، طالب معاق يطهو طعامه. الى اليمين: متمرن على جسر حبال يرتفع ٤٠ متراً في جزيرة هاريكين. الى اليسار: طالبة صماء مع مدربها في رحلة لتسلق الجبال في كارولينا الشمالية.

الشمالية للصم يواجهون تحدي المقررات التعليمية في برنامج "الابحار الى الخارج". وهي تخضع مع زملائها للقسوة نفسها التي تسري على الطلاب السامعين. وعندما ربطوا معاً على ناحية من الجبل بحيث لا يرى أحدهم الآخر، وهو وضع يتنادى فيه المتسلقون عادة، ابتكروا طريقة لارسال اشارات بشد الحبل. أما في النزهات الليلية الطويلة فكانوا "يتحادثون" بواسطة المصابيح الكهربائية ويقول ستيف وسنانت مرافق المجموعة والعميد السابق للطلاب في المدرسة: "منذ وجودي في المدرسة لم ننجز في أي من النشاطات ما أنجزناه في تجربتنا مع هذا البرنامج خلال خمسة أيام."

"إرم لي ساقي" – جربت الدروس للمعاقين جسدياً للمرة الاولى عام ١٩٧٥ في مدرسة "الابحار الى الخارج" في مينسوتا. وكان ديريك بريتشارد وضع خلال السنوات السبع والعشرين التي أمضاها مع البرنامج مقرراً تعليمياً للطلاب العميان في كينيا وبرنامجاً للتجذيف بقوارب الكياك في بريطانيا للشباب المشوهين بفعل مادة التاليدوميد. وقرّر في مينسوتا أن يشرك الطلاب المعاقين مع الاصحاء في التجذيف ونقل المراكب من نهر الى آخر وتسلق الصخور، وفي تمرين منفرد حيث يترك كل طالب وحيداً في الغابات مدة أقصاها ثلاثة أيام للتأمل والصوم اذا اختار ذلك.

في مايو (أيار) ١٩٧٦ اقتيد الصف



تسلق هذا الجدار الذي يرتفع أربعة أمتار ونصف متر يمثل تحدياً كبيراً للمتمرنين في مينسوتا.

في غابة الى حائط خشبي أملس يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ونصف متر. وهناك تراجع المدرب خطوة. وقال: "هيا. تسلقوا الحائط جميعاً. ابحثوا عن طريقة."

فانطلق ضحك متوتر. وسأل أحدهم مازحاً: "أين السلم؟" وسمعت ضحكات مكبوتة أخرى. ولما أدرك الطلاب أنه يعني كلامه ابتكروا خطة قضت بتسلق بعضهم أكتاف الآخرين. وكانت المشكلة تكمن في الشخص الاخير وهو رجل مبتور الساقين مرهون بكرسي مدولب. واستغرقت

المسألة ٤٥ دقيقة، لكنهم في النهاية استنبطوا طريقة، فعلقوا المتمرن ما قبل الاخير من كاحليه لتصل يداه الى يدي المتمرن المقعد، ورفعوه فوق الحائط مع كرسيه المدولب.

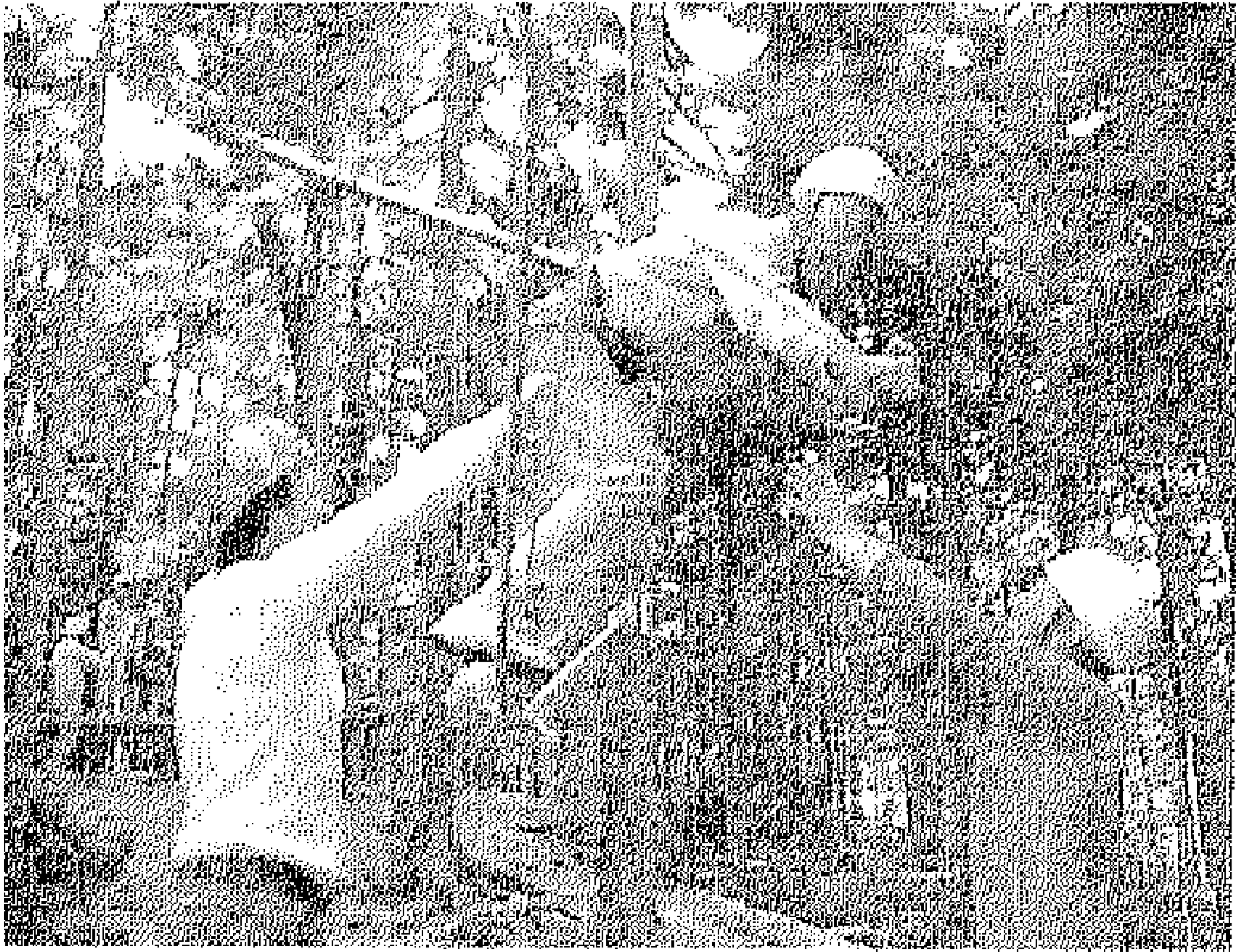
خلال الايام القليلة التالية برزت ضمن المجموعة نقاط قوة ونقاط ضعف غير متوقعة. فعندما انتاب الهلع أحد الطلاب الاصحاء لدى انقلاب قاربه بفعل التيار، استطاع الطالب المبتور الساقين، وهو سباح قوي، أن يعيد اليه توازنه.

وعندما حان درس الحبال أخذت فتاة مصابة بشلل ارتجافي في رأسها تراقب بانشداه غطسة المبتور الساقين وهو يهبط عن السلك المنحني بزاوية ٤٥ درجة. وهمست جملة أصبحت شعارا في "الابحار الى الخارج": "اذا كان هو يستطيع ذلك، فأنا أستطيعه أيضاً."

ولما تأملت لاحقاً في كل ما اجتازته خلال عشرة أيام في البراري دفعت تصميمها خطوة أخرى الى الامام: "اذا كنت أستطيع فعل كل هذه الاشياء، فأنا استطيع فعل أي شيء."

حيث يكون الفرح بالانجاز تسود دائما روح الفكاهة. وتروي لنا سيانا غودين، وهي مدربة سابقة في "الابحار الى الخارج" في مينسوتا أن أفراد احدى المجموعات انطلقوا في تمرين الى المستنقع. ولعلمهم أنهم سيبتلون ويتوحلون تركوا رباطاتهم وأطرافهم الاصطناعية وراءهم. ولدى عودتهم التقوا مجموعة من الطلاب الاصحاء الجدد. فسأل أحدهم فتاة:

Courtesy Outward Bound, Inc.



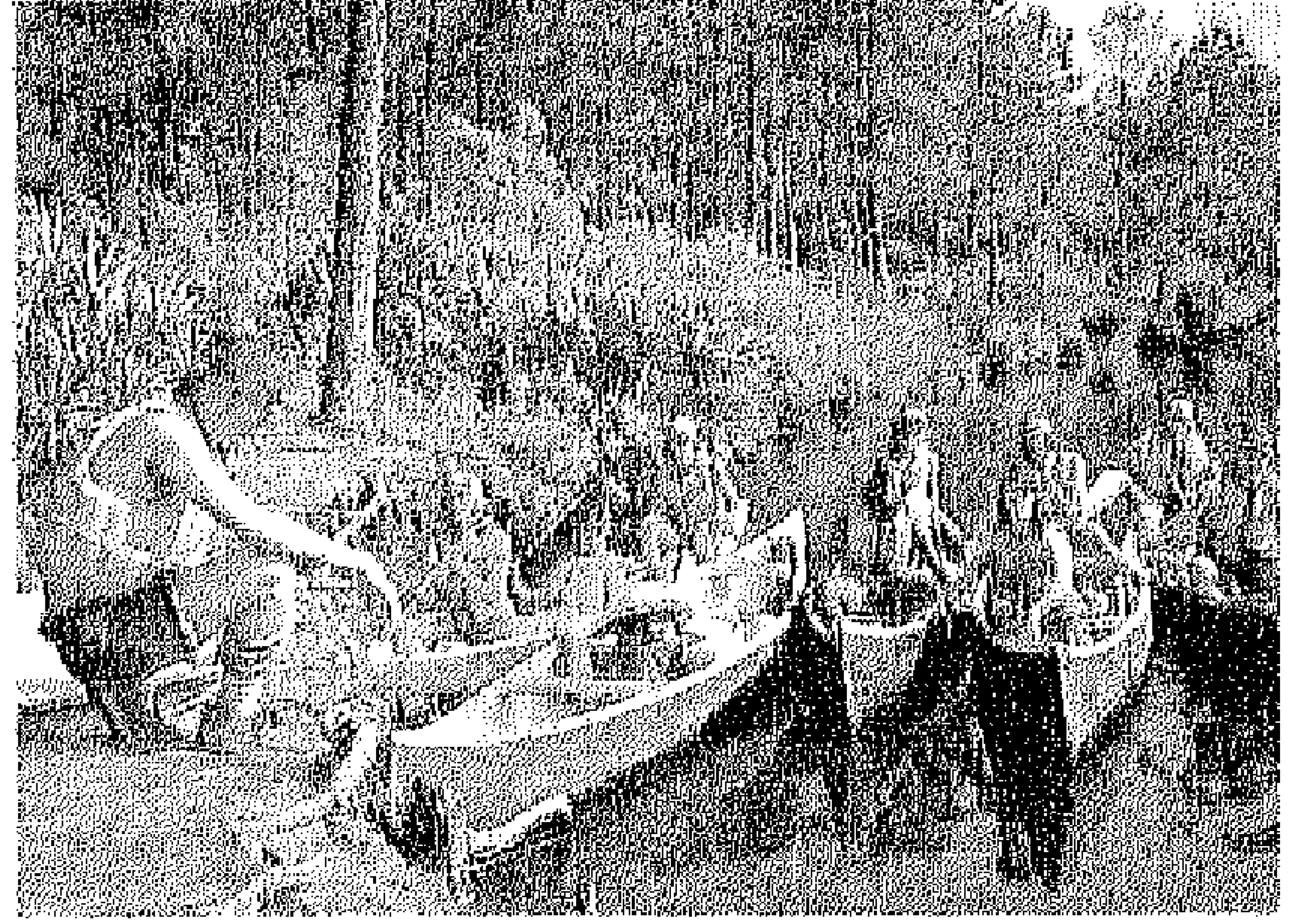
طالب في منتصف العمر يتهيأ للانزلاق على سلك سحاب.

"هل أمد لك يد المساعدة؟" فاجابت: "كلا شكراً. ولكن يمكنك أن ترمي لي ساقي."

هكذا انتشرت تجربة مينسوتا في أكثر من عشرين مؤسسة تأهيل في الولاية وعبر الولايات المتحدة. فقبل ثلاث سنوات تعهدت مدرسة "الابحار الى الخارج" في أوريغون أخذ ثمانية نزلاء من مؤسسة "شانغريلا" التي تتولى رعاية المتخلفين عقلياً في رحلة الى نهر ديشوت. ووضع مقرر تعليمي مماثل للمراهقين المضطربين عاطفيا نزلاء "مزرعة الاطفال"، حيث يتمحور التركيز على نوعية الجهد المبذول في المحاولة أكثر منه على النجاح.

وصرّح أحد خريجي مدرسة مينسوتا وهو يعاني تصلب الأنسجة: "قمت بامور لم يخطر لي أبداً أني أستطيعها. ولقد أخفقت في بعض المهمات، لكني تعلمت من اخفاقاتي بمقدار ما تعلمت من انجازاتي."

الطريق القويم – في ختام يوم تعقب مرهق تحلق الجميع حول النار،


Courtesy Outward Bound Inc.

طلاب ينطلقون في رحلة بالزوارق٠

فجأة تطلع المدير الودود الذي كان يقصّ نكتاً في قيظ بعد الظهر، الى الوجوه المحيطة به وبدأ يتكلم عن مهنة خطرة مارسها وعن مخاوف دفعته الى البحث عن التجديد في "الابحار الى الخارج"٠ وحرّك هذا الادلاء مشاعر الآخرين٠ فأخذت امرأة مطلقة تتحدث عن الوحدة والرفض اللذين تحاول التحرر منهما في الغابات٠ وحكت امرأة في خريف العمر بصوت خافت أن ابنها قتل في حادث سيارة٠

في اعتقاد القيمين على برامج "الابحار الى الخارج" أن "منزلق الكهولة" يشكل أحد أهم مشكلات مجتمعنا٠ وهم يرون ضرورة مواجهة الازمات على امتداد الحياة وليس خلال المراهقة فحسب٠ أما الانجازات الشخصية أثناء مقررات البرنامج فكثيرة٠ ففي احدى الليالي راحت المدربة في مدرسة كارولينا الشمالية تبحث عن امرأة تعسة في مجموعتها المؤلفة من نساء في خريف العمر٠ فوجدتها تبتسم وهي جالسة على جذع شجرة وقدماها تسبحان في نهر جليدي البرودة٠ وقالت المرأة: "خيل الي في السنة الاخيرة أني وصلت الى نهاية المطاف٠ فأنا مطلقة، وقد ترك أولادي البيت بعدما كبروا ولم يعد لي سبب أحيا من أجله٠ لكنك وسعت أفقي، فبت أعرف أني أهملت نفسي٠ سوف أتخطى كل المصاعب٠"

وفي ما بعد تسلمت المدربة رسالة منها تقول انها عادت الى كلية الفنون وانها على وشك أن تتزوج٠

خلال الاربعينات كان مؤسس "الابحار الى الخارج" كورت هان مدير مدرسة غوردونستاون في جبال اسكوتلاندا٠ وكان يؤمن بكل جوارحه بالحياة الناشطة وبمزايا الكفاية والطيبة التي تكتسب خلال السعي الى الامتياز في المهمات الرفيعة٠ ويقول متحدثاً عن الذين تولى رعايتهم والذين أتوا من جميع أوساط المجتمع البريطاني: "اني أفضل مخالفي القانون على الكسالى٠"

وتثبت برامج عدة في "الابحار الى الخارج" أن الاحداث الجانحين يصبحون حقاً من أفضل الخريجين٠ والبرنامج الاوسع والانجح في الولايات المتحدة اليوم يقدّم في مدرسة هاريكين آيلاند في ولاية مين بالتعاقد مع ولاية فلوريدا٠ ويستتبع برنامج اختياري قصير المدى بمقرر يدوم ٣٠ يوماً ويشمل رحلة في القارب مسافة ٦٠٠ كيلومتر عبر فلوريدا الى خليج المكسيك٠ والمشاركون المختارون من المراكز التأهيلية للاحداث الجانحين، أو الذين تسميهم محكمة الاحداث، تمكنهم العودة الى بيوتهم بعد انجاز المقرر٠

ويقول مدير البرنامج الاختياري جورج آرمسترونغ: "اننا نجردهم من عادات تعاطي المخدرات والتدخين ومن تبريراتهم لافعالهم، فيدركون مع الوقت أنهم مسؤولون عن سلوكهم الشخصي وأن تحسنهم مرتبط مباشرة بما يطلبونه من أنفسهم."

اجتاز ديفيد البرنامج قبل ثلاث سنوات. وكان جرّم بتهمة اختلاس وهو في الخامسة عشرة من عمره، فضلا عن كونه سميناً وأخرق وكسولا. واستنتج مدربوه أنه من النوع القابل للتحول سلباً او ايجابا. وسلك الطريق القويم للحال فتخلص من سمنته واستجاب بحماسة للجلسات الارشادية وأكب يجدّ على حل مشاكله الشخصية ونمّى قدرات قيادية رائعة. ثم عاد الى بيته لانهاء دراسته ودخول الجامعة.

شيء رائع — خلال ثماني سنوات بلغ معدّل الانتكاس ٢٠ في المئة لدى ١٧٥٢ شاباً وفتاة عادوا الى المجتمع بعد البرنامج الاختياري. وهي من أدنى النسب المسجلة لأي برنامج محلي في الولاية. ويتفق رأي هان في الجانحين مع أفكار العاملين مع المراهقين المضطربين. فقد اكتشف هؤلاء أن الحياة القاسية والجهد الشخصي المطلوب يجعلان الشباب منفتحين للنصح والارشاد. ويقول أحد المدربين في هذا الصدد: "انهم يصغون للمرة الاولى في حياتهم."

مؤسسة أخرى لبرنامج "الابحار الى الخارج" فتحت أبوابها عندما أقترح أحد مؤسسي مدرسة كولورادو العمل مع وحدة التعافي من الادمان في مستشفى القديس لوقا في دنفر. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ أخذت مجموعة من المدمنين الى الجبال. فألفوا فريقاً لتسلق جدار الامتار الاربعة ونصف المتر التقليدي، وكانوا يترنحون. ثم تدلوا بالحبال. وفيما كان عامل السكك الحديد يحدق الى أعلى لمشاهدة العبور على حبل مشدود راح يهزّ رأسه مندهشاً وقال: "لم آت عملا كهذا منذ ما حاولت الاقلاع عن الكحول."

ومع تقدم فروع "الابحار الى الخارج" لاحظ المراقبون أن روّادها باتوا على غير عادتهم يقضون وقتاً ممتعاً. وصرّح أحد المرضى: "تعلمت أن الحياة هي في المجازفة. الادمان كان يهددني بالموت، فلماذا لا أجازف لأصبح صادقاً مع نفسي وأعيش في الواقع؟ لماذا لا أغامر لأحيا؟" وقد تابع نحو ١٥٠٠ رجل وأمرأة من مستشفى القديس لوقا مقرر "الابحار الى الخارج".

لكن الرسائل تروي القصة بكلمات أبعد تأثيراً من احصاءات مؤسسة "الابحار الى الخارج". فقد كتبت مارغريت وهي في الرابعة والعشرين من العمر: "لن تسيطر المخاوف على حياتي بعد الآن." أما طوني الذي أفقده الادمان عمله وعائلته وصحته فقال: "لا أدعي أن مشكلتي حلت. فما زال علي معالجة الكثير من مشاعر الغضب والذنب والحزن. لكنني عازم على الشروع، اذ حدث لي شيء رائع هناك..."

■ آندرو جونز



صاحبة المعطف المتعدد الألوان

من وحي ذكريات طفولية موجعة تطلق هذه الفنانة اللعوب دفقاً من الأغاني المفرحة



ترعرعت دولي بارتون في جبال تنيسي الوعرة التي يطلق عليها اسم "الجبال الداخنة العظمى". وكانت تعرف على الدوام أنها قادرة على انتاج ألحان موسيقية.

وفي غضون السنوات السبع الماضية رفعتها روحها المرحة اللعوب من مستوى نجمة موسيقى ريفية الى مستوى كوكب متألق في عالم الغناء. وهي أضافت الى الاغاني التي لاقت نجاحاً باهرا في الارياف سلسلة من الاغنيات الشعبية التي راجت في الولايات المتحدة كلها مثل "ها أنت تعود" و"من ٩ الى ٥" ثم ثنائيتها مع كيني روجرز "جزيرة وسط التيار" التي حققت نجاحاً عظيماً.

وظهرت دولي بارتون كممثلة

Illustration Chris Calle. Photo: Dave Hogan / LGI

سينمائية مع جين فوندا في فيلم "من ٩ الى ٥" ومع بورت رينولدز في "أفضل حانة في تكساس"· وفي ١٩٨٤ مثلت أمام سيلفستر ستالون في فيلم "راينستون" الذي أدت فيه دور مغنية ريفية من الغرب الامريكي تعمل في حانة في مدينة نيويورك·

عصفور طليق – ولدت دولي ريبيكا بارتون في ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٦ في كوخ خشبي تغطيه الثلوج في جوار سيفيرفيل، ولاية تنيسي· وكانت الرابعة بين ١٢ ولداً في عائلة روبرت لي بارتون العامل اليدوي والمزارع الكادح· وقد "قبض" الطبيب الذي ولدت على يديه كيسا من دقيق الذرة بدل اتعابه·

تستعيد دولي ذكريات تلك الايام فتقول: "كنا فقراء مدقعين، غير أننا ملكنا ثروة من الحب والمرح· وكانت لي دمية صنعت من قلب عرنوس ذرة وجعل لها أبي شعرا من ذوائب العرانيس فاطلقت عليها اسم "ذات اللحية الصغيرة" ونظمت لها اغنية كتبتها أمي· وكانت هذه اولى اغنياتي· وكنت حينئذ في الخامسة من عمري·"

عندما بلغت دولي التاسعة التهمت النار المدرسة الريفية ذات الغرفة الواحدة التي كانت تتردد عليها مع اخوتها وأخواتها، فانتقلوا الى مدرسة جديدة عصرية· وتقول دولي: "ذهبنا اليها في منتصف السنة، تلاميذ جدد وفقراء، فقراء جدا·" ولم يكونوا قادرين على تحمل نفقات الغداء في مطعم المدرسة، فكانوا يحملون طعام الغداء معهم من البيت في كيس ثم يتسللون بعيدا عن الاعين لتناوله، "لأن أترابنا كانوا يهزأون مما نجلبه من طعام·"

صنعت لها أمها سترة من قماش أكياس قديمة متنوعة الالوان· وفيما الام تخيط الاكياس معاً كانت تروي



للفتاة قصة يوسف الصديق والمعطف المتعدد الالوان. وتقول دولي: "أعرف أنها روت لي تلك القصة كي لا أخجل بمعطفي."

غير أن الاولاد في المدرسة سخروا من سترة دولي، فأحست بمهانة رافقتها سنوات طويلة. وتقول: "أخبرتهم أن أمي خاطت لي السترة، وأنها كسترة يوسف الصديق. لكنهم ظلوا يقولون انها مجرد مجموعة من الخرق البالية خيطت معاً."

ولم تكن الفتاة الصغيرة تملك قميصاً ترتديه تحت السترة. وكان هذا مصدر أحراج آخر لها. فتقول: "كنت محظوظة اذ حصلت على تلك السترة الصغيرة. ولقد نضجت باكراً. وحين قال الاولاد اني لم أكن ارتدي قميصاً تحتها قلت لهم بلى. فقطعوا أزرارها ليبرهنوا أني كنت بلا قميص."

واشتبكت دولي مع الاولاد في عراك. وتقول في ذلك: "كانت مناسبة من تلك المناسبات حين يقاتل المرء في سبيل البقاء. ولكن على رغم ما لقيته منهم لم يستطيعوا منعي من الاعتزاز بمعطفي."

أهابت آمي لي بارتون بابنتها دولي ألا تقلق قائلة: "انهم ينظرون بعيونهم فقط بينما أنت تنظرين بقلبك." وبعد مرور سنة على هزء رفاقها في المدرسة شاهدوها على شاشة التلفزيون في برنامج كاس ووكر الاستعراضي من مدينة نوكسفيل في ولاية تنيسي.

ولدى بلوغها العاشرة أصبحت دولي مغنية متمرسة بعدما ظلت ترتل مع جوقة القرية منذ السادسة من عمرها وترافق الترتيل بالعزف على الغيتار. ففي غناء الفتاة الصغيرة الذي تصعده من قلبها كان الريفيون يسمعون صدى نفوسهم. فهي كانت تطلق صوتها النقي الرقيق العالي فتصرخ وتغرّد بسعادة كعصفور طليق.

اسطوانة ذهبية – ظلت دولي مع فرقة كاس ووكر ثمانية أعوام. ويوم تخرّجها في المرحلة الثانوية عام ١٩٦٤ توجهت الى مدينة ناشفيل في ولاية تنيسي وهي مصممة على تحقيق حلمها أن تصبح مغنية دائمة في برنامج "غراند أولي أوبري" الاذاعي الذي يبث على نطاق البلاد بأسرها. وفي يومها الاول في ناشفيل التقت الشاب الوسيم كارل دين. وبعد سنتين تزوجا.

بحلول ١٩٦٧ أصبحت دولي مغنية ثابتة في فرقة بورتر فاغنر الاستعراضية الشعبية. كان صوتها يتمازج بتناسق مع صوت فاغنر وغدا الاثنان ظاهرة في الغناء الريفي. وفي العام ١٩٦٩ حققت دولي نجاحاً طالما صبت اليه اذ غدت عضواً في "غراند اولي أوبري". وفي الوقت عينه ثابرت على تأليف الاغاني وكانت تنتج أحياناً ٢٠ أغنية في يوم واحد، تعزفها على غيتارها وتسجلها على شريط ثم تدفع أجراً لمن ينقلها موسيقى مكتوبة.

وذات يوم من العام ١٩٦٩ كانت دولي جالسة في حافلة خلال جولة

غنائية مع بورتر فاغنر، فشرعت تغني:

"في ثنايا السنوات المنصرمة
أعود متجولة مرة أخرى،
في عهود طفولتي،
فأتذكر كيس الخرق الذي أعطانا اياه احدهم،
وكيف خاطت أمي تلك الخرق البالية..."

وهكذا أصبحت أغنية "المعطف المتعدد الالوان" أكثر أغانيها نجاحاً حتى ذلك التاريخ. واكتشفت دولي أنها عندما تكتب أحاسيسها انما "تنظف دخيلة نفسها من الأذى وتساعد الآخرين الذين ربما كانوا عاجزين عن التعبير عن الاذى نفسه الذي يشعرونه."

أمضت دولي سبع سنوات مع فرقة بورتر فاغنر وسنة أخرى مع فرقتها الخاصة التي دعتها "فرقة العائلة المتجولة" وضمت أربعة من اخوتها وأخواتها مع عم وابن عم. وفي أواسط السبعينات بدأت تؤدي الاغاني الريفية، الى الاغاني الشعبية الرائجة. وهي طمأنت المعجبين قائلة: "اني لا أهجر الريف، بل أحمله معي."

الأغنية الرئيسية التي وضعتها دولي عام ١٩٨٠ لفيلمها السينمائي الاول "من ٩ الى ٥"، وهو من النوع الهزلي، ضربت على وتر حساس في نفوس النساء العاملات اذ جاء فيها:

"انهم يدعونك تحلمين
فقط ليروا أحلامك تتحطم.
لست سوى درجة في سلم رب العمل،
ولكن لك أحلامك التي لن يسلبوك اياها."

تبوأت هذه الاغنية رأس قائمتي الاغاني الريفية والشعبية الاكثر رواجاً وبيع منها مليون نسخة. وضمت أسطوانتها للعام ١٩٧٥ بعنوان "أفضل أغاني دولي بارتون" عدداً من الاغنيات الناجحة مثل "المعطف المتعدد الالوان" التي اعتبرت "ذهبية" عام ١٩٧٨ (بيع منها أكثر من ٥٠٠ ألف نسخة). وهكذا تأكد القبول الشعبي الواسع لأغاني دولي. فأسطواناتها تحقق اليوم أعلى المبيعات في أنحاء العالم.

الجدة اللعوب — لم تغير دولي مظهرها المستنكر بعد تحوّلها من نجمة غناء ريفية الى كوكب متألق على صعيد البلاد كلها. وما زالت ترفع شعرها المستعار وترتدي ثيابا مزركشة ضيقة. وهي تقول: "ان مظهري المتسم بالمغالاة هو وسيلة لجذب الانظار." وهي تعتبره مثالا للموهبة التي اقتبستها عن أمها في تناول السلبيات وتحويلها ايجابيات: "قامتي تبلغ ١٥٢ سنتيمتراً ووزني يزيد على ٤٥ كيلوغراماً. وأقولها صراحة: لست جميلة الى ذلك الحد. لكني أرتدي ملابسي بطريقة تشعرني أني جميلة."

في شهر أغسطس (آب) ١٩٨٢ اضطرت دولي الى الغاء ٣٠ ارتباطاً لكي تجرى لها جراحة في البطن. وتقول: "هكذا شاء الله أن يقول لي: اقعدي وفكري في كل شيء. قبل ذلك كنت أندفع في العمل الى أقصى طاقتي."

وكان تماثلها للشفاء بطيئاً. وتعين عليها أن تتوقف عن العمل سنة كاملة. ولكن حين عادت الى وضع

صاحبة المعطف المتعدد الالوان

الاغاني في شهر أغسطس (آب) ١٩٨٣ لم تفقد شيئاً من براعتها. ففي ثلاثة أسابيع وضعت ١٣ أغنية أدخلت فيلم "راينستون". وتقول دولي: "جاءتني هذه الاغنيات عفواً، وشعرت بالسعادة لأن طاقتي برزت من جديد."

مع استعادتها صحتها أخذت دولي ترتب أولويات عملها، انها تخطط مع كارل لبيع منزلهما المؤلف من ٢٣ غرفة في مزرعة ويلوكريك قرب ناشفيل والانتقال الى بيت أصغر في المدينة، وتقول: "ربينا خمسة من اخوتي الصغار في ويلوكريك، لكنهم بلغوا سن الرشد الآن."

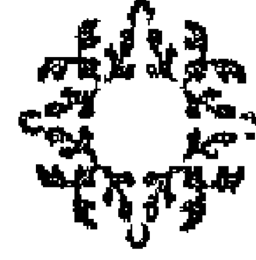
وقد حرمت هي وكارل نعمة انجاب الاولاد، غير أنها تقول: "أخوتي وأخواتي ينجبون وأنا أفضل جدّة في العالم."

تعمل دولي الآن في وضع مسرحية موسيقية دعتها "الازهار البرية" يدور موضوعها "حولي وحول حياتي والناس في الجبال والايمان والمرح والسرور والعمل. وستكون تصويراً للموسيقى الجنوبية العظيمة."

وهي ترغب في تقديم مسرحيتها في برودواي (شارع المسارح في نيويورك). ولكن حتى هناك ستبقى روحها معلقة بالجبال الداخنة في ولاية تنيسي، حيث في قديم الزمان:

"كنت ثرية الى آخر الحدود
في معطفي المتعدد الالوان
الذي خاطته لي أمي."

■ جون كولمان



المحافظ المتطرف

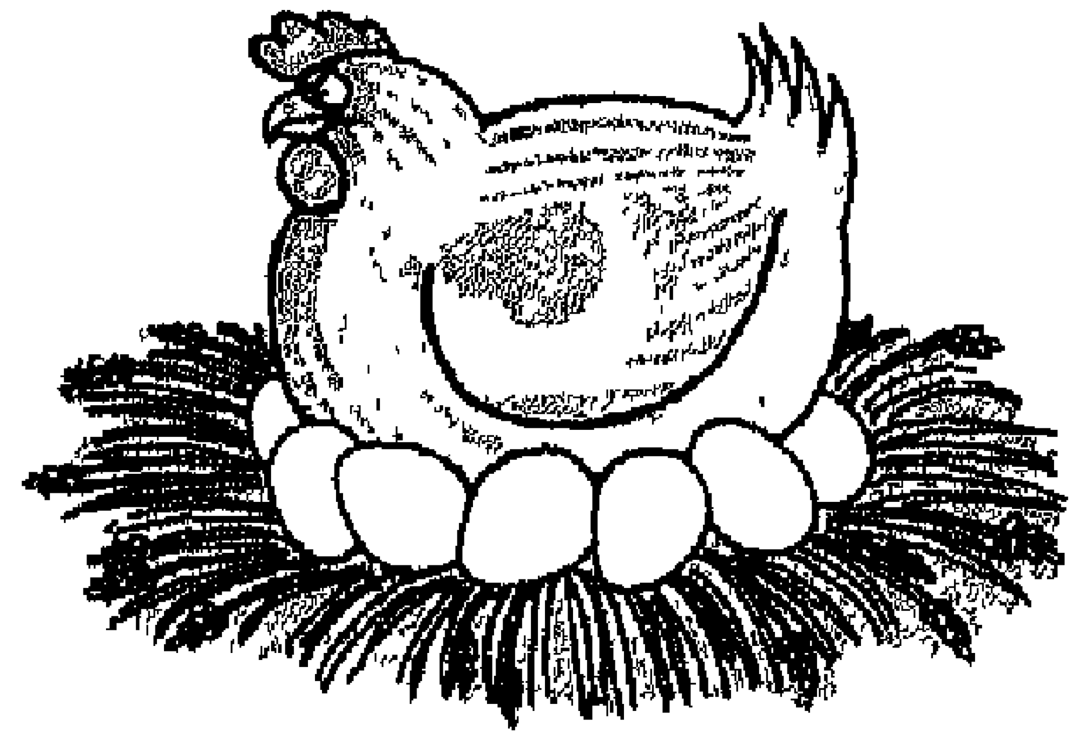
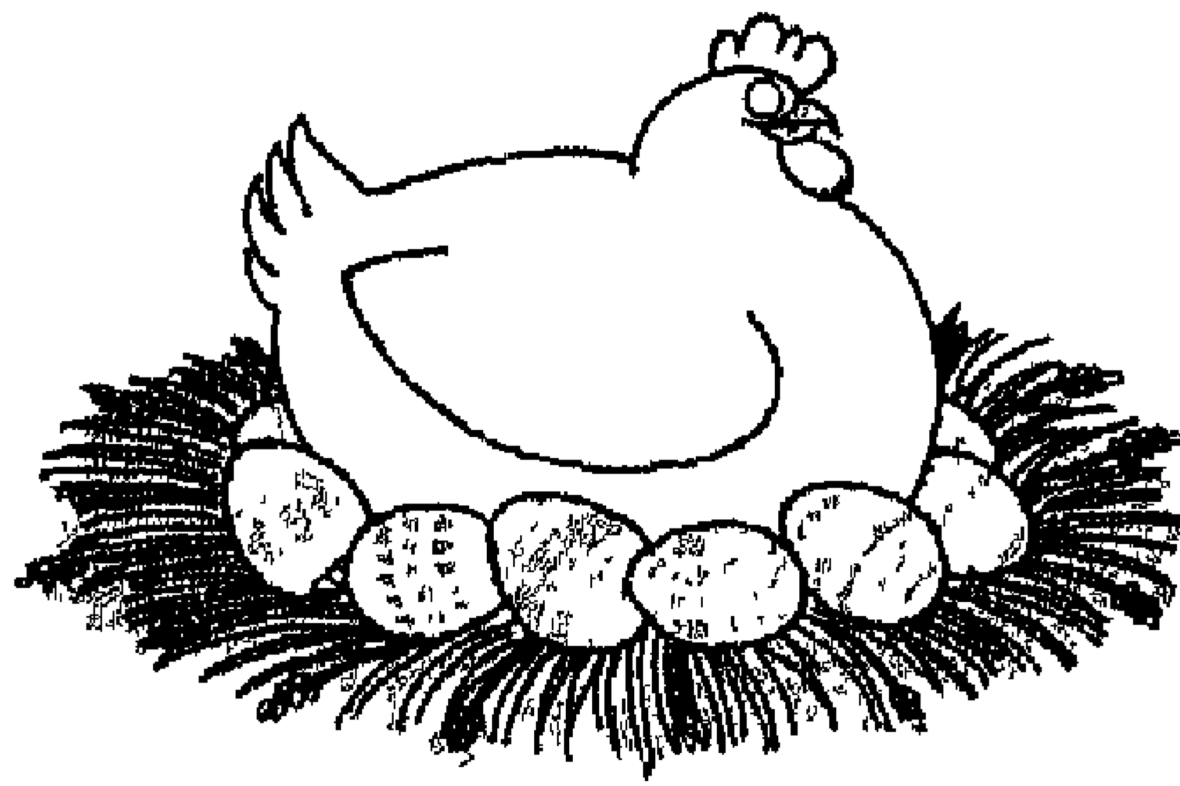
اني أمقت تصنيف الناس في خانات، لكني أظن أني وجدت الفئة التي تلائمني حين وصفت نفسي بالمحافظ المتطرف، ولقد عددت نفسي متطرفاً لأني أكره أنصاف الامور والحلول، وسميت نفسي محافظاً لاني أريد الحفاظ على شرعة حقوق الانسان والمواطن وعلى نقاوة الهواء الذي نتنفسه جميعاً وعلى تلك البقية الباقية من العقل والمحبة في العالم.

ا ب .

الحس المرهف

لو كان لنا حسٌ مرهف لكلّ ما هو عاديّ في حياتنا الانسانية، لأمكننا سماع صوت العشب وهو ينمو وقلب السنجاب وهو يخفق، ولكان أتى علينا ذلك الضجيج الذي هو الوجه الآخر للصمت.

جورج اليوت

صور من الحياة

أديب متقاعد

زار رجل يوماً صديقه القديم الكاتب وليم فولكنر (حائز نوبل في الادب) بعد انقطاع دام ثلاثين عاماً، وبادره: "ما الذي تفعله هذه الايام يا أخي؟"
فأجاب الكاتب: "لقد تقاعدت."
ـ وهل يعني هذا أنك توقفت عن الكتابة؟
"كلا، كلا."
ـ اذاً ما الذي يعنيه تقاعدك؟
"لقد توقفت عن استقبال الناس والاجابة عن المراسلات."
ـ ماذا تقول؟ لا أذكر أنك مارست أحد هذين الامرين في حياتك!
"أعرف ذلك جيداً، لكنه لا يولد لديّ تبكيت الضمير بعد اليوم."

و.ل.

خبرة جديدة

لما عدت الى الجامعة وأنا امرأة متوسطة السنّ وبلا أولاد، خشيت أن أواجه صعوبات في علاقتي بالطلاب الاصغر سناً. وبعد شهر من بدء الدروس سُئلتُ ان كنتُ أستمتع بخبرتي الجديدة. فقلت: "أجل، فأنا دائماً أحب التعلم. وأهمّ ما تعلمتُه في هذه المرحلة أنه من الجائز تماماً أن يلبس المرء ثيابه من غير كيّ."

م.ف.

جحا وابنه

اسمي سامي على اسم والدي. وذات مساء رنّ جرس الهاتف في منزلنا وطلب المتحدث أن يتكلم الى سامي. فسألته أمي: "الكبير أم الصغير؟" وكان يريدني أنا. وبعد انتهاء المخابرة رحت ألوم أمي لأنها وصفتني بالصغير. وكان أن رن الهاتف مرة أخرى وأراد الطالب أن يتحدث الى سامي. فسألته أمي: "الشاب أم العجوز؟" وثارت ثائرة والدي بعد المخابرة. وعندما طلب سامي للمرة الثالثة أجابت أمي: "أرجو أن تصفه لي."

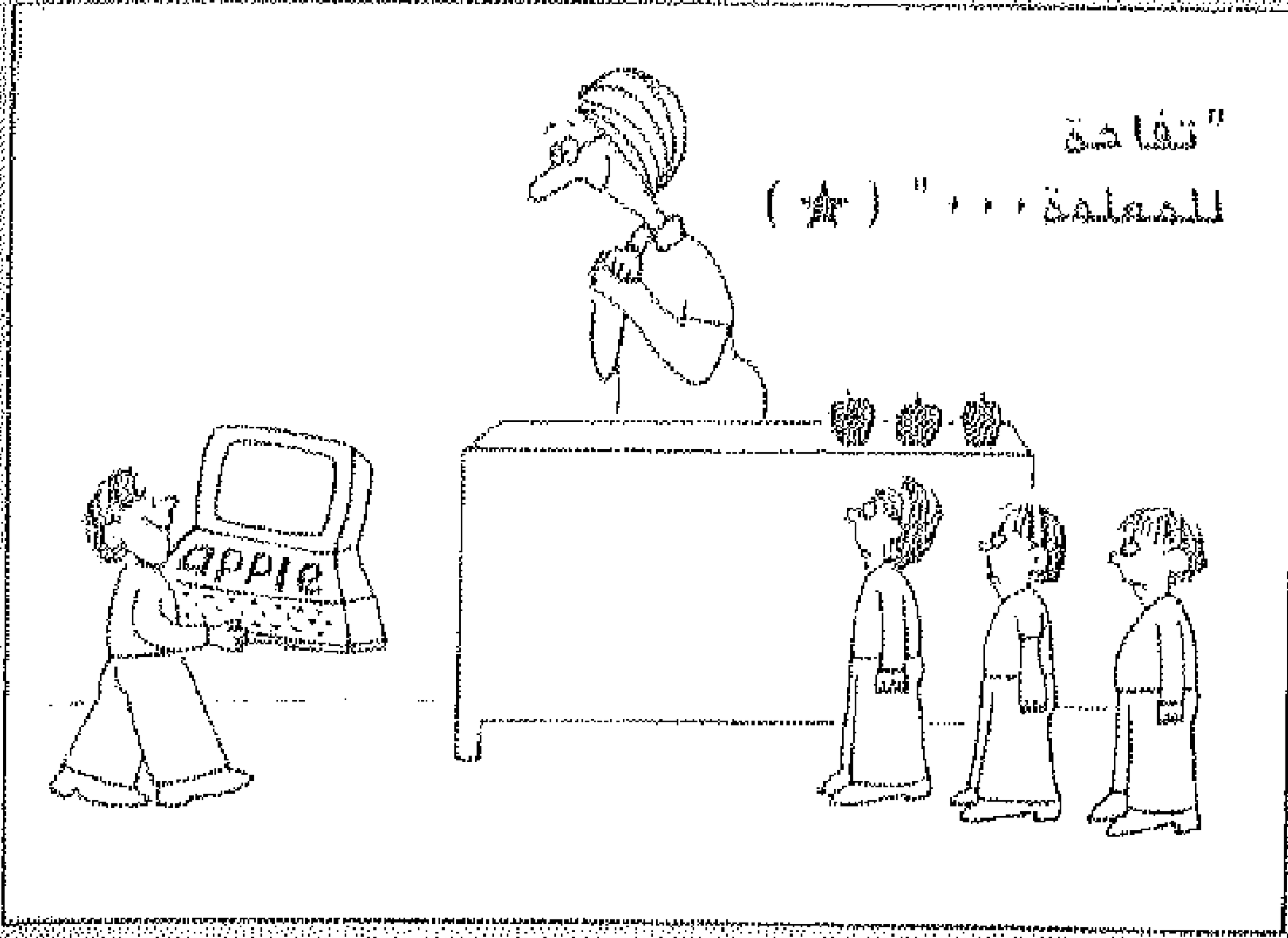
ج.غ.

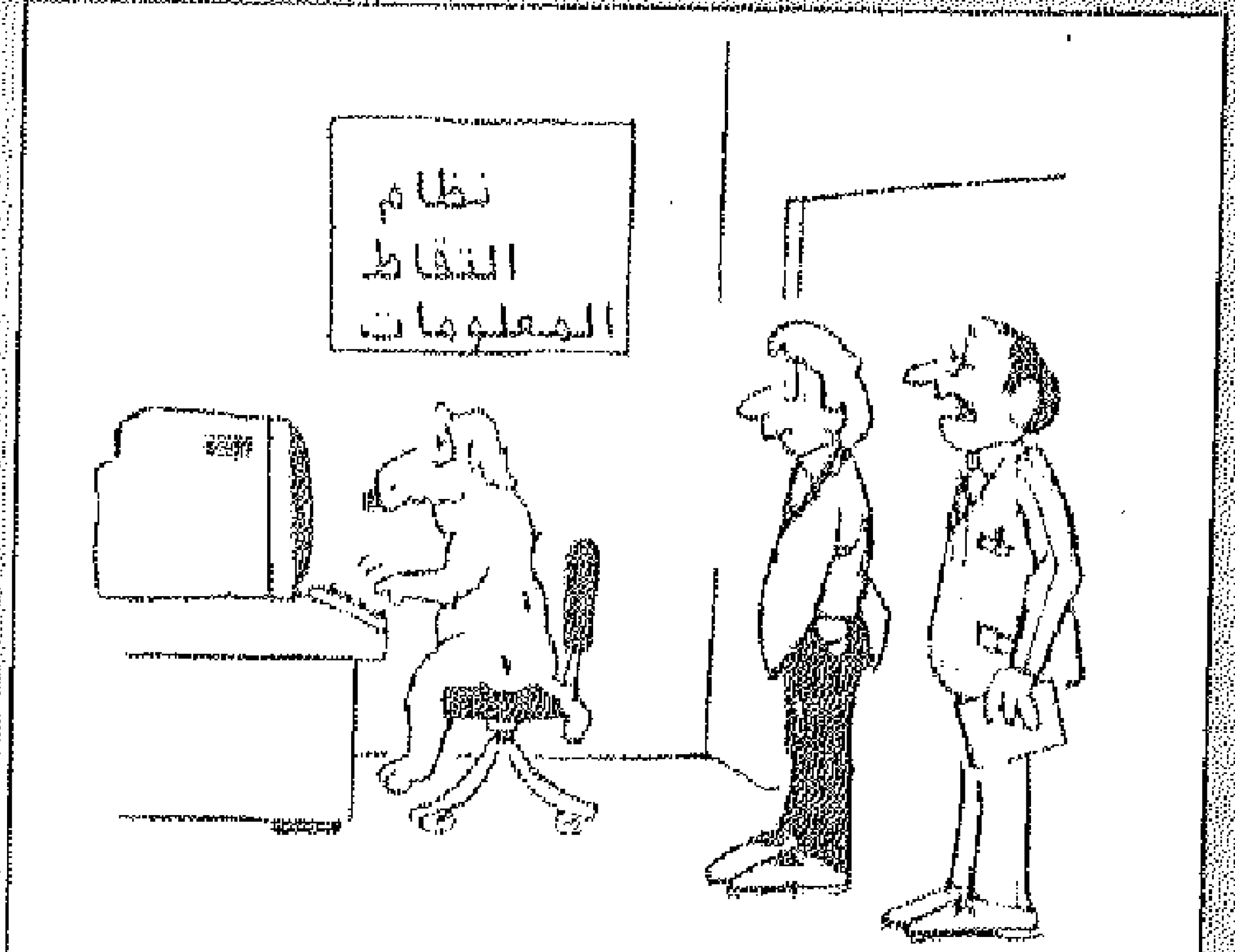
الخدمة الحقيقية

قصدت شابة تعمل في مؤسسة للخدمة الاجتماعية امرأة قيل لها انها تعيش بمفردها في الريف. ولدى بلوغها العنوان وجدت تلك المرأة خارجاً وهي تقطع الخشب. فقدمت العاملة الاجتماعية نفسها وراحت تشرح للمرأة الخيارات المفتوحة أمامها. وأخيراً سألتها: "ماذا أستطيع فعله من أجلك؟"
وأجابت المرأة الريفية على الفور: "احملي فأساً واتبعيني."

س. ر.

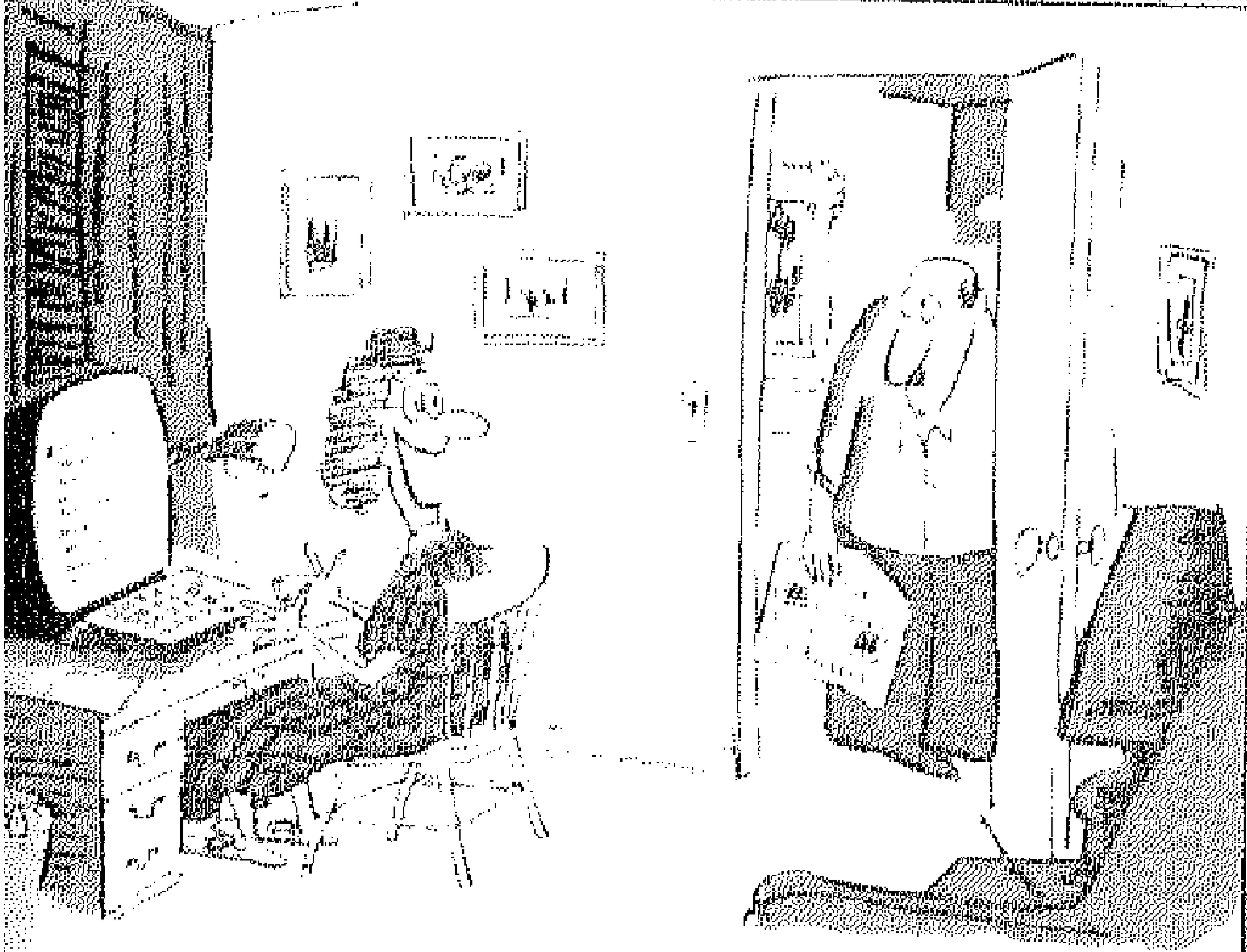
عَالَمٌ بعقلٍ إلكتروني





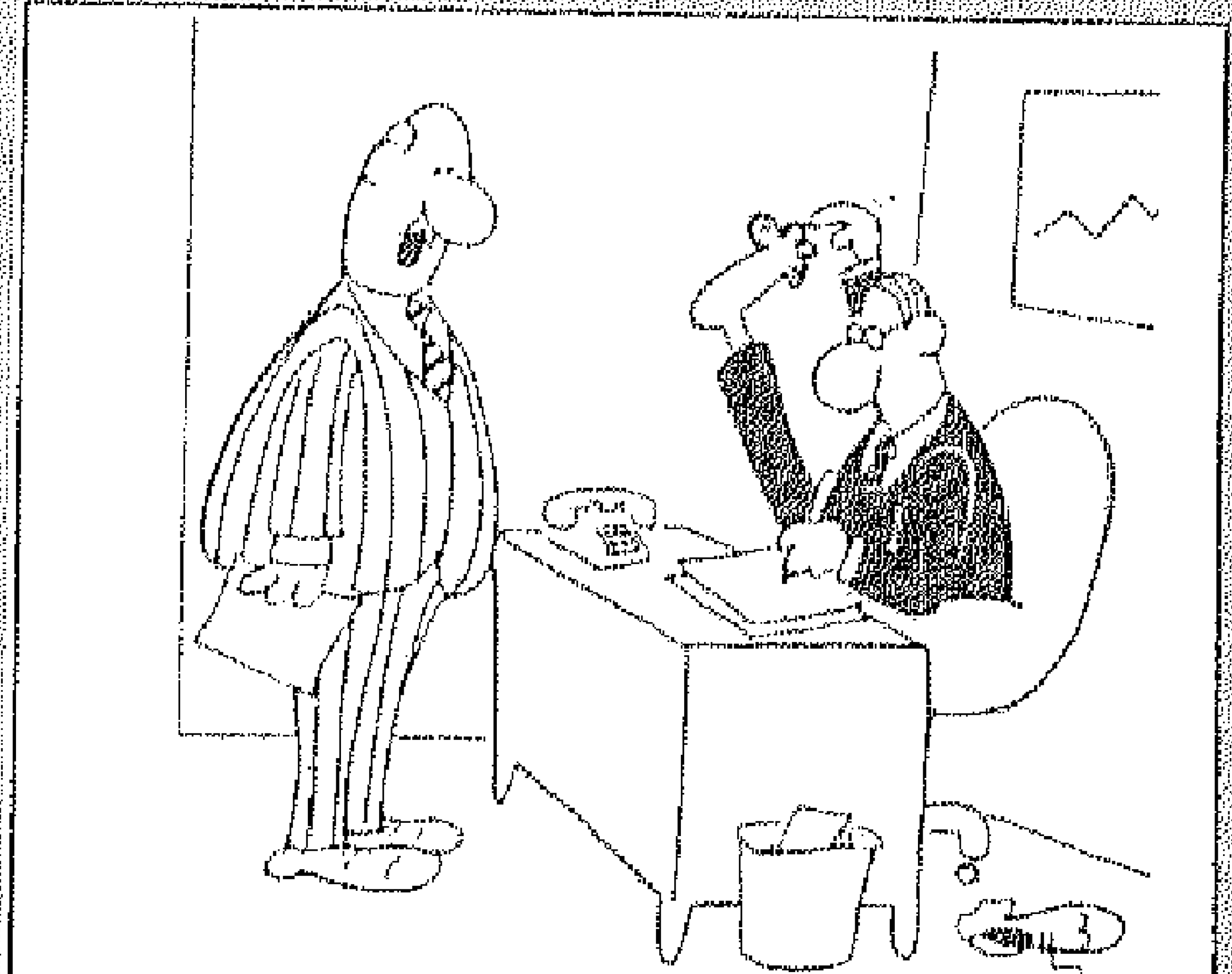
"أعلم أنه مدرب على التقاط الطرائد، ولكن من السخف أن نشغله هنا."

DELMONTE IN MEDICAL TRIBUNE



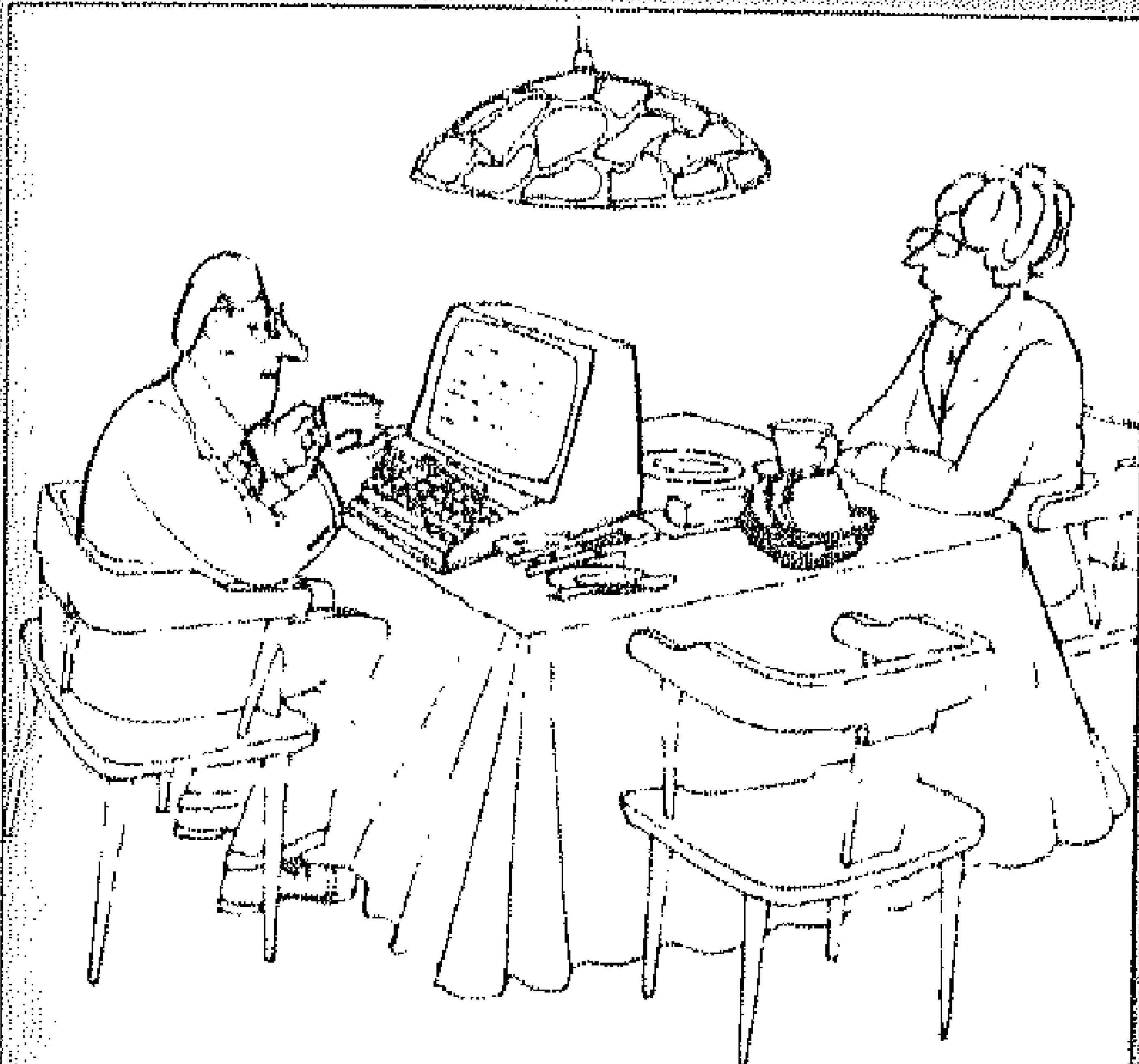
"ها... لقد نجحت في اقتحام الدماغ الالكتروني لدى الجيرا
وحصلت على الوصفة التي تعتمدها السيدة اديث لتحضير الحلو

SKAL, TRIBUNE MEDIA SERVICES INC



المدير: "ألا يزال الدماغ الالكتروني معطلا يا صاحبي؟"

TED TROGDON, SINGER COMMUNICATIONS, INC



الزوجة: "حبذا لو تعود الى قراءة الصحيفة على مائدة الفطور."

JOSEPH FARRIS IN SUCCESS

(★) كلمة "apple" تعني تفاحة، وجهاز "Apple" دماغ الكتروني رائع.



H. MARTIN IN SATURDAY REVIEW


"أنا أبرمجك،
فلا تحول نظرك عني!"
HOEST IN BOYS' LIFE


"...لكننا لا نستطيع الاستغناء عنه،
فهو الوحيد الذي يجيد تهجي الكلمات."
SIMPKINS IN WORLD PRESS REVIEW



"لا أعرف ماذا يعجبكم
في هذه الأدمغة الالكترونية."
LORENZ IN INFOSYSTEME

أحياناً كثيرة تطغى علينا أحزاننا وخيباتنا وذنوبنا وتحملنا على اليأس. ولكن علينا ألا نستسلم. ففي وسعنا ان ننهض ونمشي من جديد على درب الحياة

الكفاح من أجل الحياة



"قد فارقتني قوتي وفقدت نور عيني... وأنا الآن قريب من الزلل ووجعي لا يبارحني."

الى أي حد يمكننا أن نفهم هذا النص القديم الذي كتبه الملك داود قبل نحو ثلاثة آلاف سنة؟ وأي واحد منا يمكنه أن يبلغ نهاية أيامه من دون مواجهة خطوب كبيرة تجعله "قريبا من الزلل؟"

من هذه المصائب أن يبتعد عنك شخص تحبه أو أن يخطفه منك الموت. ومنها أن تجبر على ترك عمل يرضيك ويعطي وجودك معنى، أو أن يصيب شر طفلك الحبيب، أو أن ترتكب خطأ فيثقلك الشعور بالذنب.

وأسوأ ما في الامر انه عندما نواجه أزمات مماثلة يخيل الينا أننا عاجزون عن التغلب عليها فنلجأ الى ألوان من الهروب مختلفة من بينها الانغماس في مغامرات عاطفية لا معنى لها أو الاختلاف الى الحفلات الراقصة أو مجرد قتل الوقت بتوان وكسل.

ولكن ما الضرر في ذلك؟ وما الذي يحتم علينا أن ننهض ثانية ونتابع سبيلنا بنشاط وحماسة؟ الجواب هو أن كل خلية في أجسامنا مهيأة للكفاح من أجل الحياة. لقد وجدنا في هذا العالم لنعيش ونختبر ما يطرأ علينا ونعمل على التأثير فيه جهد المستطاع، بحيث نتمكن من متابعة نمونا. فالحياة شمعة وظيفتها أن تنير سبيلنا دائما على نحو أفضل. وهي نار من شأنها أن تشعل نيرانا أخرى. إنها هبة من الله وإرث للذين يعقبوننا.

Illustration: Lyn Boyer — Pennington



اصلاح ما أفسد – كيف نتعلم في طفولتنا الوقوف ثم المشي؟ وكيف نتعلم إعزاز الحياة للتخلص من ثقل الشعور بالذنب أو من الحزن أو الاخفاق؟ وكيف نتعلم الانتظار حتى ترجع الينا الاضواء وتنير سبيلنا من جديد؟

عليك أولا أن تدعو نفسك الى الاقبال على الحياة. وقد يسعفك في ذلك أن تتطلع الى أولئك الذين اجتازوا تجربة يسميها الشاعر دانتي "الغابة المظلمة". وسوف تجد هؤلاء في كل مكان، في الكتب وفي واقع الحياة. فهم قوم يتحلون بالشهامة ولا يستسلمون لليأس، وهم برهان على أن الحياة جديرة بأن تعاش. وقد كتب عالم النفس وليم جيمس: "متى آمنت بذلك فان إيمانك يساعدك في صنع هذا الواقع."

والى ذلك عليك أن تسامح نفسك وتسامح الآخرين. فمهما يكن سبب مصيبتنا فكثيرا ما نرى، مصيبين أو مخطئين، أنها ناجمة عن بعض أخطائنا.

الا اني اكتشفت أن لكل خطأ دواء يصلحه. فعليك أولا أن تواجه هذا الخطأ وتعترف بالحقيقة لنفسك ولله وتقول باقتناع تام: "إني آسف ولن أفعل ذلك ثانية." وإذا كان في إمكانك إصلاح ما أفسدته فلا تبطىء. ثم ضع آثامك وخيباتك جانبا وأعد تنظيم حياتك بحماسة واعتمد خططا جديدة.

ولا تطل التفكير في ما فعله بك الآخرون، وتذكر أن الذين يؤذونك كثيرا ما يفعلون ذلك بسبب مشكلاتهم الخاصة لا بسبب نظرتهم اليك. فاذا كنت تستحق الاذية فعليك أن تعتبر بها، وإذا لم تكن تستحقها فانسها.

مساعدة الآخرين – ينبغي أن تستعيد احترامك لذاتك. وكي تحقق هذا الهدف يجب أن تزيل الاقنعة الواقية التي كثيرا ما يختبىء معظمنا خلفها لمواجهة العالم. وعليك أيضا ألا تتخلى عن قيمك وأن تحسن التحدث عن نفسك سراً وعلانية وأن تكون كريماً مع نفسك كما أنت مع الآخرين.

ومن ثم أقلع عن توقع الاخفاق. وحتى إذا أخفقت في عمل ما فما الضرر في ذلك؟ تذكر أن سبب إخفاقنا يرجع في معظم الاحيان الى أننا نحاول إنجاز ما يتخطى ذواتنا، وهذا ما ينبغي أن نفعله. وقديماً قال الامبراطور والفيلسوف الروماني ماركوس أوريليوس: "فكر في ما عندك بدلا من أن تفكر في ما ينقصك." وهذا قول جليل القدر لأننا في أعماق هزيمتنا كثيرا ما نشعر بأنه ليس لدينا ما نقدمه الى العالم. من هنا عليك أن تؤمن بأن في وسعك أن تمنح الحياة بعض الجمال الذي لا يمكنك الآن تحديده.

كما أن عليك الرجوع الى عالم الناس الآخرين. والحق أن هذا ليس أمراً سهلا لأننا نخشى أن يجدد اهتمام الآخرين فينا الالم. ولئن يكن صحيحا أننا نحتاج الى وقت نكون فيه وحدنا، فهذا لا يعني أنه يجب المغالاة في ذلك لأن عودتنا الى

الحياة مرتبطة في النهاية بعلاقاتنا مع الآخرين. ولكي نقف ونمشي ثانية علينا أن نحب. والواقع أن الحب وحده يستطيع ايقاظنا من اللامبالاة التي تتبع تعرضنا للكوارث لأنه يرغمنا على العمل على نحو ملائم.

كذلك عليك أن تمد يد المساعدة الى الآخرين فتعطيهم وقتك واهتمامك فتبرأ مما بك. لقد التقيت قبل بضع سنوات شابا في الخامسة والعشرين يعمل في شركة للسمسرة (الوساطة). وكان ينفق وقت فراغه كله في نوادٍ وفرق رياضية للاحداث. وسألته عن سبب ذلك فقال: "عندما كنت في السابعة عشرة في بداية عهدي بقيادة السيارات صدمت ولداً ظهر أمامي في الطريق فكانت الصدمة قاتلة. والواقع أن أحداً لم يحملني مسؤولية ما حدث، لكنني أردت أن أقتل نفسي. ولم ينفع شيء في تخفيف ألمي، الى أن طلب مني أحد أطفال جارنا أن اكون حكماً في إحدى مباريات الكرة. وكانت مساعدة أولئك الاطفال ما أحتاج اليه، وهي التي أعادت الي حياتي."

وعليك أيضاً أن تؤمن بالمعجزات. فكثيرون مروا بتجارب بدت نابعة من ذات غامضة وحقيقية ومنحتهم الحبور والقوة. والظاهر أن هؤلاء الناس تمكنوا من الاتصال بما هو أوسع من ذواتهم أي بحقيقة تتخطى عالمنا هذا وبقوة تجعل الحياة مقدسة.

القوة الخارقة — أذكر أني مررت بتجربة مماثلة بعدما فقدت ابني الوحيد الذي كان بادي الذكاء وذا قلب ينطوي على الحنان والمحبة. حزنت حزناً شديدا وبقيت سنتين عاجزاً عن التغلب على حزني هذا، فأزمعت الذهاب الى اسكوتلندا حيث كان ابني التحق سنة واحدة بجامعة ادنبره وأصاب نجاحا عظيماً، وقد شاركته آنذاك في أوقاته السعيدة.

والحق أني بكيت كثيرا خلال الاسبوع الذي أمضيته في ادنبره، الا أني ازددت حكمة وقوة في الوقت نفسه. فقد وجدت ابني جيم في كل أنحاء المدينة القديمة السوداء التي تأخذ بمجامع القلوب. كما أني وجدته في حديقة الورد أمام البيت الذي سكن فيه. ووجدته أيضا على التلال المحيطة بالمدينة حيث كان يركب دراجته ويتمتع بأوقاته في فصول السنة جميعاً.

في ذلك الاسبوع شعرت أني أحيا من جديد. فهذه الامكنة القديمة أعطتني شعوراً بالاستمرار باتت مأساتي معه جزءاً من التجربة الانسانية الكونية. فهل حدثت معجزة؟ الواقع أن حياتي لم تكن قط على هذا النحو.

إن هذا الايمان بالانبعاث الناجم عن معجزة او عن كفاحنا المستمر يقنعنا بأن في وسعنا تخطي الصعوبات التي تواجهنا. والواقع أن الرسالة الرئيسية التي تبلغنا إياها الازمات الكبرى في حياتنا هي: عليكم أن تولدوا ثانية. ويقول الشاعر والفيلسوف السويسري هنري فريدريك أمييل في كتابه "يوميات حميمة": "إذا لم يكن الانسان قادراً على تجديد ذاته فانه لا يكون كائناً حياً."

لذلك يجب الترحيب بالمعجزات، وعليك أن تتوقع ولادتك الجديدة غير مرة. وفي سبيل ذلك يمكنك الذهاب الى شاطىء البحر أو مكان العبادة أو رأس الجبل، أي الى حيث تشعر أن سرّ الحياة هو أقرب اليك. واستمع أيضا الى الاصوات التي في داخلك ولا تدع الامور التافهة تفسد حياتك اليومية وصلّ. فالصلاة تبقى أعظم مسعف لنا في عملية العودة الى الحياة. وفي هذا يقول الجراح اليكسي كاريل الحائز جائزة نوبل: "إن الصلاة تجعلنا نتصل بالقوة الخارقة التي تنسج الكون."

أما اذا لم تحدث لك أي معجزة فالزم الروية في ما تفعله وأنجز عملك على التدريج بحيث تؤدي كل يوم ما عليك تأديته.

عرفان الجميل ــ اكتنف نفسي الظلام مرة فشرعت في فهرسة مكتبتي، واضطرني هذا العمل الذي كنت أرجو إنجازه من قبل الى النهوض والحركة. وفي مرة أخرى سمعت برجل فقد بصره فجأة في كهولته فدب اليأس في نفسه الى أن التقى ضريراً مثله قال له: "حسناً، أنت تعلم أنك تستطيع البدء بتعلم غسل جواربك."

إن عليك أن تحتفظ بحماستك مهما تكن واهنة، وأن تتجاوب مع كل بصيص من الامل يخترق غابتك المظلمة، وأن تتطلع الى متع بسيطة وعزيزة عليك بحيث تعمد ذاكرتك الى استرجاعها.

كما أن عليك أن تنظر حولك في عالم الطبيعة الرائع لترى نمطاً من الحياة جديداً متنوعا حافلا بالاشجار والازهار والجداول والطيور.

وأخيراً عليك أن تمارس عرفان الجميل. فأنا أتطلع دائما، خصوصاً عندما تعترضني المشكلات، الى أسباب تحدوني على عرفان الجميل فأقول مثلا: "شكراً لك يا ربي لأن الفصول تجيء وتذهب حاملة معها تنوعاً لا نهاية له. وشكراً لك على الكتب وصوت الموسيقى والطريقة التي تجبرنا بها الحياة على النمو."

حاول أن تحمد ربك على نحو مماثل وستجد نفسك تقول في ما بعد: "أشكرك يا الهي لأنك خلقت الحياة كما هي مزيجاً من الفرح والترح." وقد تجد نفسك تفكر في أنك ولدت من فورك ولادة جديدة وأنك الآن فقط في عداد الاحياء، وهذا امر رائع حقا.

■ آرديس ويتمان



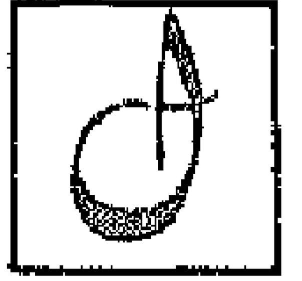
دواء الادوية

قال رجل متقدم في السنّ لصديقه وهو يُريه عدداً من العلب: "هذا دواء أتناوله للنشاط، وهذا لارتفاع الضغط، وهذا للشهية. أما هذا الرابع فآخذه بعد دفع فاتورة العقاقير الاخرى."

ب.ت.

يكشف العلم ان فصل الشتاء قد يصيبنا حقاً بالاحباط الفكري والجسدي. ولكن ثمة اساليب للمقاومة

كآبة الشتاء غيمة عابرة



لم تحب جين بيترسن فصل الشتاء قط في حياتها، وتتذكر انها في طفولتها كانت تنظر من النافذة الى السماء الملبدة بالغيوم فتغمرها الكآبة. ولكن بعد بلوغها العشرين بدأت تعاني النوام والتبلد والانقباض كلما اقترب فصل الشتاء.

خلال السنوات الخمس عشرة التالية ازداد شعور بيترسن بالكمد وأخذت تتحقق ان مزاجها يتبدل تبعاً لتبدل الفصول. فحين تقصر النهارات في فصل الخريف كانت تستحوذ عليها الافكار السوداء، فتغدو منطوية على نفسها وتنام مدة أطول وتستيقظ غير مرتاحة وتشعر دائماً بالتعب. ويعسر عليها ان تركز افكارها على ما تفعل او ان تكون منتجة ومبدعة. ومما زاد الحال سوءاً نهمها في تناول الحلوى والأطعمة النشوية والسكرية مما يزيد وزنها، بيد ان مزاجها تحسن على نحو مثير خلال اجازة قضتها في منطقة البحر الكاريبي خلال عطلة الميلاد. ولكن سرعان ما عادت الى حالها السابقة بعد رجوعها الى البيت.

ومع اقتراب الربيع تطول النهارات وتستعيد بيترسن حيويتها تدريجاً. وفي منتصف الصيف تغدو مرحة وتنام ساعات قليلة ويمتلىء جسدها طاقة عصبية.

كان الأطباء الاغريق القدامى اول من لاحظ ان الصحة العاطفية تتبدل بتبدل الفصول. وفي السنوات القليلة الماضية بدأ العلماء يفهمون السبب. ففي الابحاث الجارية في المعهد الوطني الامريكي للصحة العقلية في بيتسدا (ولاية ماريلاند) يستكشف الباحثون النظرية القائلة ان قصر النهارات قد يطلق تفاعلات كيميائية

في بعض الناس ويسبب اعراضاً كالتي تعانيها بيترسن. وفي العام ١٩٨١ عزم الطبيبان النفسيان نورمان روزنثال وتوماس فهر الباحثان في المعهد، بالتعاون مع ألفريد لوي من مركز أوريغون للعلوم الصحية في بورتلاند، على التحقق مما اذا كان في الامكان وضع حد لدورات الكمد هذه اصطناعياً من طريق اطالة نهارات فصل الشتاء. وعندما نشر مقال في صحيفة "واشنطن بوست" يصف خططهم ويطلب متطوعين للتجارب، دهشوا اذ تلقوا استجابات من اكثر من ٢٠٠٠ شخص يعانون تقلبات مزاجية فصلية.

كثيرون من هؤلاء كانوا يعتقدون ان الكمد الذي يشعرونه في الشتاء هو حال فريدة. لكن روزنثال وزملاؤه اكتشفوا ان معظمهم كانوا متشاركين في دورات سنوية من الاعراض متشابهة الى حد ملحوظ. ويعتقد العلماء انهم قد يكونون اكتشفوا مرضاً ظلّ حتى الآن مغفلا مع انه يؤثر في عدد كبير من الناس. وأطلقوا على هذه العلة اسم "الاعتدال الفصلي".

اثر وراثي! — كان روزنثال وزملاؤه يعرفون أن الكائنات الحية في المناطق المعتدلة المناخ يجب ان تبدّل احوالها خلال فصل الشتاء من أجل البقاء. فبعض الحيوانات يهاجر وبعضها يلجأ الى السبات الشتوي الطويل وبعضها يُنبت صوفاً طويلاً. ومن اجل الاستعداد للشتاء بهذه الوسائل تحتاج الكائنات الى انذار. معظم الحيوانات من الفصائل العليا تتلقى مثل هذا الانذار عبر أدمغتها التي تراقب التغيرات في طول النهار. فحين تقصر النهارات تعدّل الادمغة مستوى الهرمونات وسواها من الافرازات الكيميائية في الجسد.

وكان العلماء يعرفون ان في اعماق الدماغ البشري مجموعة من الخلايا تسمى "النوى فوق التقاطعية" (١) تراقب الضوء الذي يقع في العينين، ويظن بعض العلماء انها تنظم انتاج الغدّة الصنوبرية للهرمون ميلاتونين. ومع ان وظيفة هذا الهرمون في الجسم البشري لا تزال سراً، فان بعض الدراسات على الحيوانات اظهرت انه يتحكم بالوتيرة الفصلية ووتيرة النوم والاستيقاظ، كذلك بالوظيفة التناسلية.

وكانت الدراسات التي اجراها لوي اظهرت له ان النور الاصطناعي، الاشد توهجاً من الضوء العادي المستخدم في البيوت، قد يبدل انتاج الغدة الصنوبرية لهذا الهرمون. وقرر العلماء في دراستهم الرائدة اطالة نهارات الشتاء في تجربة على احد عشر متطوعاً يعانون ظاهرة الاعتلال الفصلي. وكان كل مريض يجلس مدة ثلاث ساعات قبل شروق الشمس وثلاث ساعات بعد غروبها في مواجهة مصباح خاص يعطي ضوءاً يفوق بخمسة اضعاف النور العادي داخل البيوت ويحاكي الطيف الكامل لنور الشمس. وهكذا يحصل على طول

(١) Suprachiasmatic nuclei

النهار الذي يتمتع به المرء في يوم ربيعي.

بعد قضاء فترة تراوح بين ثلاثة ايام وسبعة ايام في هذا النور بدأت غيوم الكمد القاتمة تنجلي عن نفوس معظم المتطوعين. ووجد بعضهم في المعالجة بالضوء علاجاً لم توفره ادوية اخرى دأبوا على تناولها طوال سنوات المعاناة.

كما تبين ان ثمة قرائن اخرى. فقد وجد الدكتور دانيال كريبكي في المركز الطبي التابع لادارة المحاربين القدماء في سان دييغو (كاليفورنيا) ان التعرض للضوء التوهجي (فلوريسانت) لمدة ساعة يمكن ان يحسن مزاج المصابين بالكمد. ويقدّر كريبكي ان الاعتلال الفصلي قد يكون شكلا مفرطاً من الوتيرة الفصلية التي ورثناها عن اجدادنا.

ينام المصابون بالاعتلال الفصلي فترات اطول خلال اشهر الشتاء، وتتبدل شهيتهم ونوعية طعامهم مع الفصول. ترى هل من المحتمل ان يكون اجدادنا عمدوا الى الحد من نشاطهم وزيادة ساعات نومهم خلال فصل الشتاء؟

الدكتور فريدريك سارجنت الذي يدرّس علم البيئة البشرية في جامعة تكساس في هيوستن بلور الدليل على هذه النظرية. اعاد سارجنت التدقيق في النظرية السابقة التي زعمت ان الشعوب البدائية كانت تختزن الدهن في الجسم للافادة منه في ايام الشتاء، وذلك بالتهام كميات وفيرة من النشويات (كاربوهايدرات) خلال فصلي الصيف والخريف. وفي الشتاء حين يندر الغذاء كان هؤلاء القوم يصمدون من طريق استهلاك الدهن المختزن في الجسم والحد من النشاط. فاذا صحّت هذه النظرية، تكون النزعة الى النوم والنهم للنشويات لدى المصابين بالاعتلال الفصلي اثراً وراثياً منحرفاً عن وجهته للتبدلات الفصلية التي ساعدت اجدادنا القدماء في البقاء على قيد الحياة.

حمى الكوخ – لدى كثير من الفصائل الحيوانية مزية اخرى للبقاء هي موسم السفاد (التزاوج) السنوي المحدد زمنياً بحيث تأتي المواليد في الربيع او الصيف حين يكون ابقاؤها حية ايسر. وفي عدد من الفصائل الثديية يبدو ان طول النهار وهرمون الميلاتونين يؤديان دوراً في هذا التوقيت. الجنس البشري يتزاوج في كل اشهر السنة، لكن قرائن جديدة تشير الى اننا، في المناطق حيث يختلف طول النهار كثيراً بين الصيف والشتاء، ننزع نحن ايضا الى الانجاب الفصلي. وتشير هذه القرائن ايضا الى ان هرمون الميلاتونين الذي ينظم الضوء انتاجه ربما يتحكم بمعدلات الحمل لدى النساء. ففي شمال فنلندا مثلا حيث فصل الشتاء مظلم وقاس تحدث معظم حالات الحمل خلال نهارات الصيف الطويلة فيولد الاطفال في الربيع.

قد تكون قوى الطبيعة حددت خصائص اجدادنا البدائيين، لكننا اليوم نقضي فصول الشتاء في بيئات صنعناها بأنفسنا: مساكننا واماكن ◄

اشترك في يانصيب كندا العالمي السوبر

مليون دولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠ دولار!

١١٦ سحبا في السنة! جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية، وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية، والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي؛ وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً، ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار: قيمة اشتراكك: تخولك في كل شهر ولمده ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن ـ اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار؛ وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين؛ والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريده من نوعها: اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلا؛ وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة، فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥٠،٠٠٠ دولار.

زائداً ـ جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة: وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره، وتتم معاملة القبض بالكتمان. ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية النافذة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب [illegible]

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وعلاوات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير: املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Pórtage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card No.** ______________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ______________

الاسم الكامل ______________

____

الشارع ______________

____

ص.ب ______ المدينة ______________

هاتف ______ تلكس ______________

ARRD - 02 - 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

عملنا المدفأة. ويكتشف العلماء الآن ان هذه تساهم في اعتلال صحتنا في الشتاء.

عندما يبقينا قرّ الشتاء سجناء في بيوتنا تكون النتيجة غالباً ما نسميه "حمى الكوخ". فالعزلة وانعدام الرياضة البدنية والعقلية يمكن ان يسببا لنا الارهاق وتوتر الاعصاب. وفي الحالات القصوى يصاب الناس بالهلوسة او ينزعون الى العنف.

ولكن ليس من المحتم ان يكون الشتاء فصل ارهاق او كمد. واليك بعض الافكار للتغلب على كآبة الشتاء:

١. كن جريئاً في مواجهة البرد.

قد يغدو الافراد الاصحاء اكثر قدرة على احتمال البرد بتدريب اجسادهم على التكيف. فعبر مواجهة التحدي بنشاطات خارج المنزل مثل السير الحثيث في صباح قارس يبدي الجسم مقاومة اعظم للبرد.

٢. لا تفرط في التدفئة.

كثير من الابنية اليوم مدفأ اكثر مما ينبغي. لذلك يكون الهواء جافاً في معظم الاحيان، وهذا يجفف المجاري الانفية لدينا وربما عرضنا لعدوى المرض. واليقظة العقلية يمكن ان تتبلد في غرف ذات جو عابق وحار. لذلك يعاني كثير منا ضيقاً حين يخرج الى جو بارد اكثر مما لو كان يعيش في جو بارد اصلا. لذلك عليك بابقاء داخل البيت معتدل البرودة مع ارتداء سترات صوفية.

٣. ارفع مستوى الوحدات الحرارية في غذائك.

يستخدم جسمك عادة نحو ٦٠ في المئة من الوحدات الحرارية التي تستهلكها للمحافظة على الأيض الاساسي (٢) وللتدفئة الذاتية. ولكن في الشتاء ـ كما يحذّر الاطباء ـ قد يحتاج الجسم الى توليد نسبة ١٠ في المئة اضافية من الحرارة لتحمل تعرّضه للبرد الفصلي. لذا يجب ان تحاذر اعتماد الحمية الغذائية خلال اشهر الشتاء القارسة حين يكون جسمك في حاجة الى وقود اضافي.

٤. اعتمر قبعة.

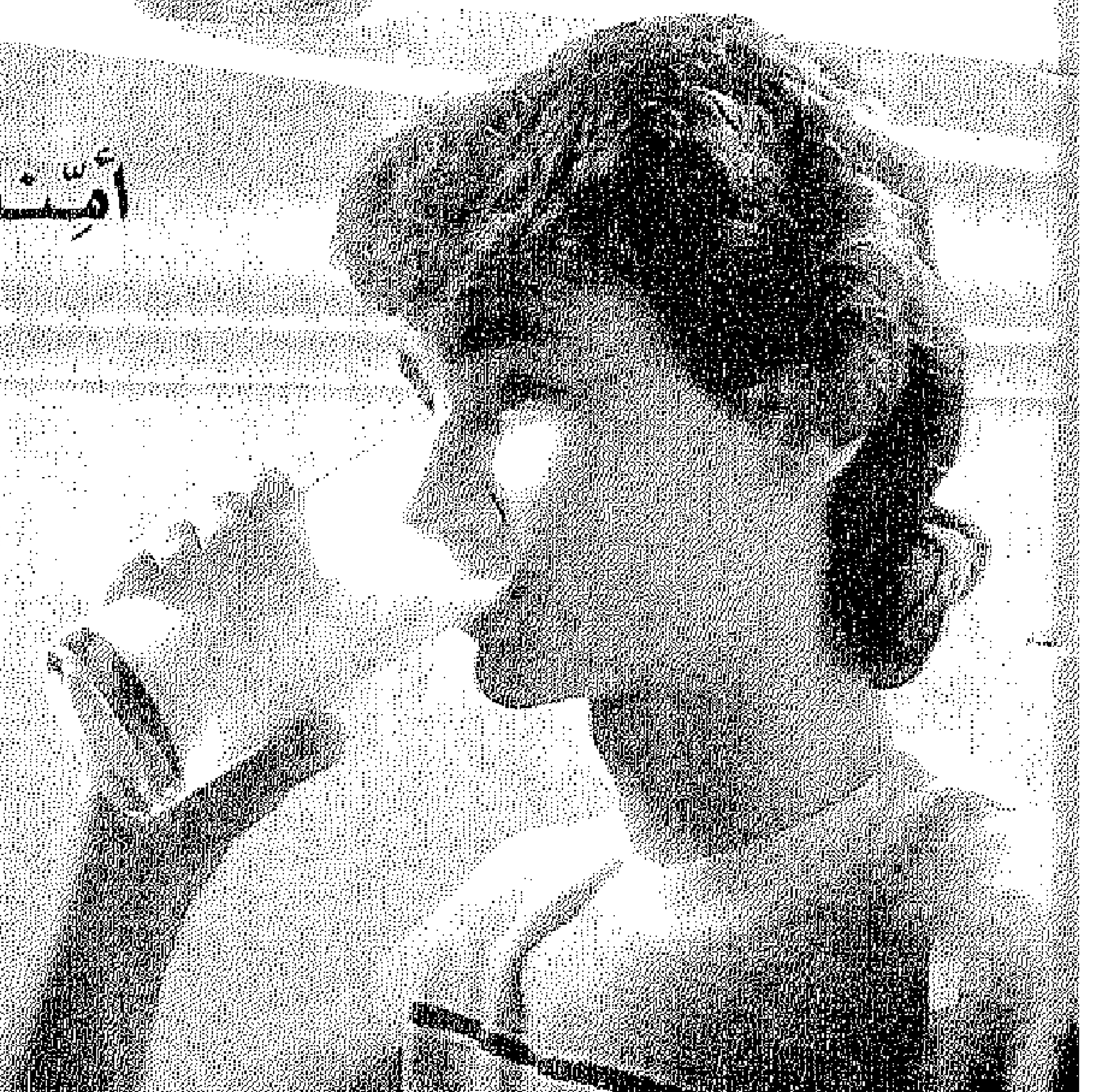
ان ما يراوح بين ٤٠ و٦٠ في المئة من حرارة جسدك يتسرب من خلال رأسك وعنقك. لذلك فأن اعتمار قبعة ووضع لفاع في الطقس البارد مهمان في منع تسرب الحرارة من جسمك.

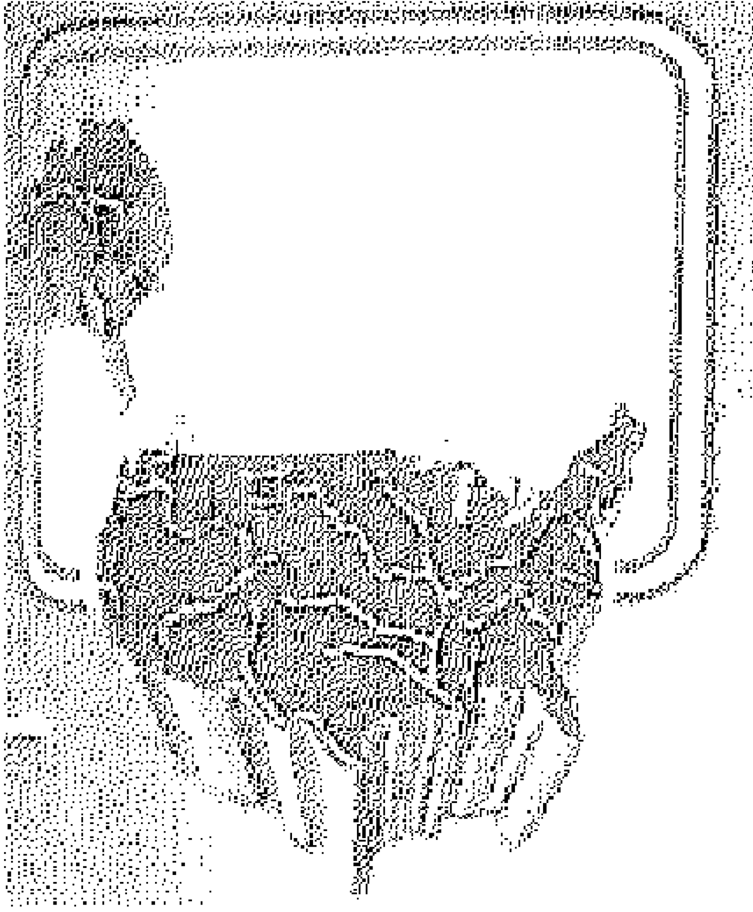
٥. ادخل البهجة حياتك.

اذا أرغمك الشتاء على ملازمة بيتك، تجنب الاكتئاب. أدّ تمارين رياضية وخذ حمامات دافئة وحضر اطعمة مبتكرة ومارس هواياتك. فالنشاط هو في الغالب البلسم الشافي للكآبة الشتوية. كذلك انت تستطيع الافادة من الاواصر الانسانية الحميمة لمقاومة القر. التق اصدقاءك واقاربك او تحدث اليهم على الهاتف.

■ لويل بونتي

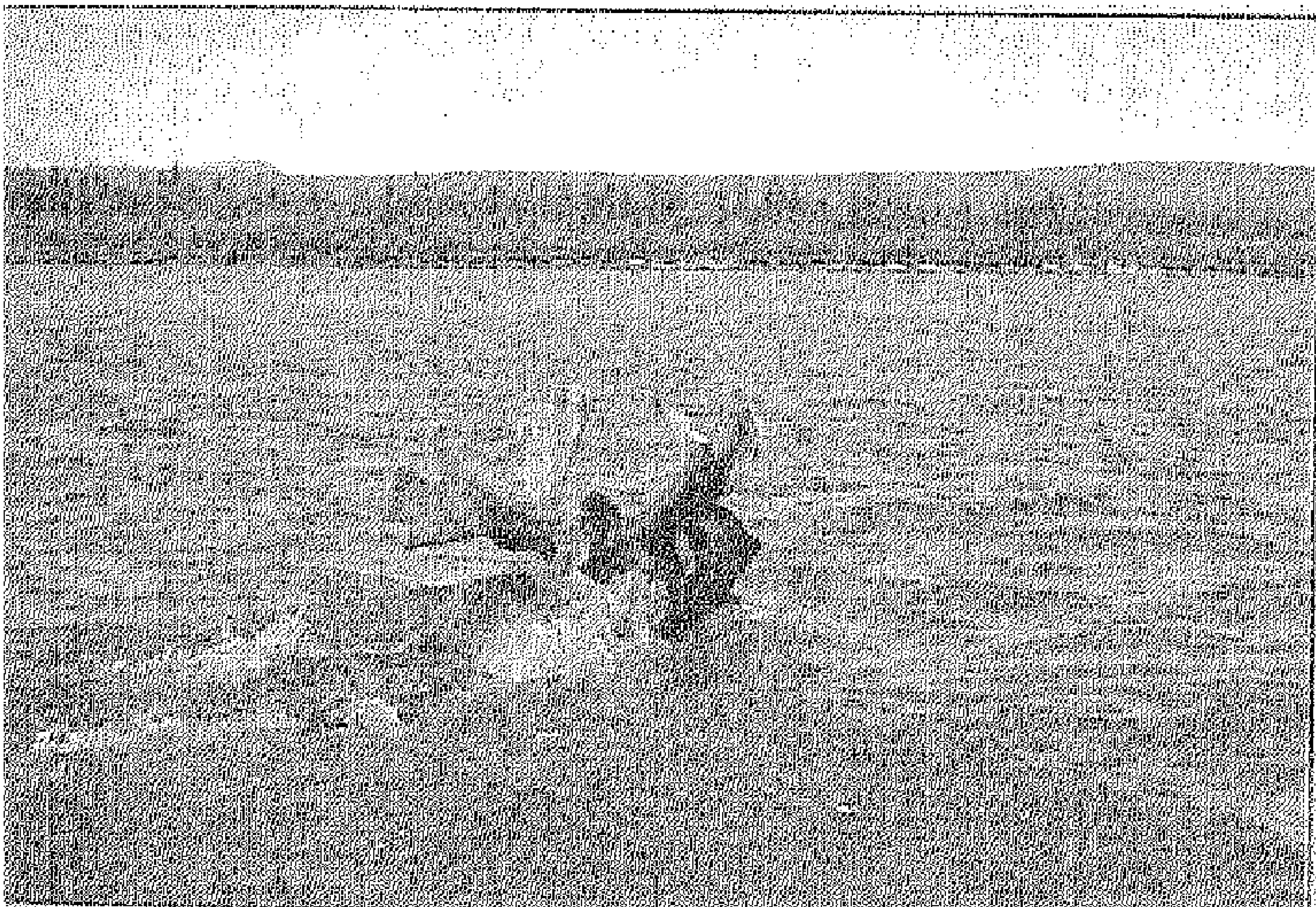
(٢) مجموع العمليات المتصلة ببناء البروتوبلازما ودثورها.





أرض لا تعرف جبالها أسماء ولا احد سوى الله يعرف اين تجري انهارها

تحت شمس منتصف الليل



حيوان موظ مقرّن يسبح في نهر يوكون.

ي

ينبع النهر العظيم من الجليد الذائب في أعالي الجبال شمال مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا، ومن مصادره الرئيسية نهر لويلين الجليدي وهو يشكل جزءاً من حقل جونو الجليدي الواقع على الحدود بين كندا وجنوب ولاية ألاسكا الأمريكية، وتتساقط كتل الثلج من مجلدة لويلين لتصب في بحيرة آلتن، وتنضم مئات السواقي بعضها الى بعض وتخترق الغابات التي تملأها أشجار الصنوبر الباسقة لتصب في بحيرة مارش، وهناك يبدأ نهر يوكون في جلاله، وهو أعظم الأنهار بالنسبة الى الهنود الحمر الذين يعيشون على ضفافه.

والواقع أن يوكون هو أقرب أنهار أمريكا الشمالية الى الطبيعة الاصلية وأقلها شهرة في الوقت ذاته، وهو في جوانب عدّة أكثرها هولا، والكثير من أنهر الولايات الثماني والاربعين "المنخفضة" يجري بين الاراضي الزراعية والمدن التي تملأها ناطحات السحاب، لكن يوكون يختلف عنها جميعا من حيث أنّ مجراه قلما وقع تحت يد إنسان، ولا هو يبدو عرضة للوقوع، وفصول الزراعة قصيرة جدا في الاراضي الواقعة على ضفاف هذا النهر، والمسافات الى الحواضر بعيدة جدا.

ولما كان هذا النهر ينطلق من الناحيتين الشمالية والشمالية الشرقية لجبال كوست، فلا بدّ من أن يخترق ٣٢٠٠ كيلومتر وسط القفار قبل بلوغه بحر بيرينغ، ويقع ثلث مجراه الشمالي الغربي داخل كندا، فيما يقع الثلثان الآخران ضمن ألاسكا.

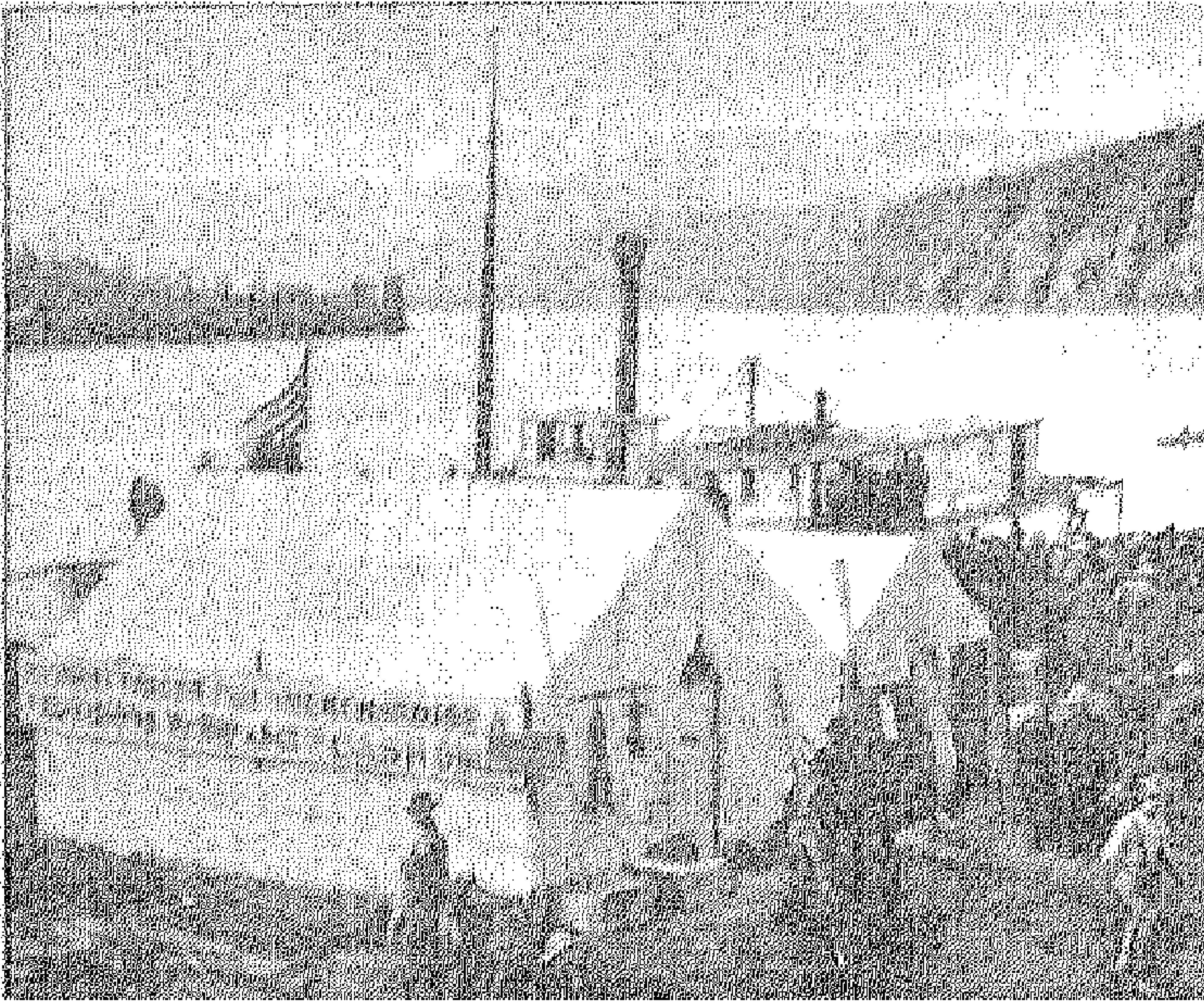
ويعبر يوكون المنطقة القطبية الشمالية مرتين، وينضم اليه الجليد الذائب من جبل ماكينلي،وهو اعلى جبال امريكا الشمالية بامتاره الـ ٦٢٠٠، ومن جبل لوغان، اعلى جبال كندا بأمتاره الـ٦٠٥٠، وقد وصف الشاعر روبرت سيرفيس ضفاف يوكون الفاتنة بأنها "أرض لا تحمل جبالها أسماء، ولا احد سوى الله يعرف اين تجري انهارها."

واليوم تمّ تصوير حوض يوكون كله من الجوّ، شُقّت الطرق وسط غاباته، وأهمها طريق ألاسكا الرئيسية التي أُقيمت خلال الحرب العالمية الثانية، ويبلغ طولها ٢٤٥١ كيلومترا من خليج داوسن في كولومبيا البريطانية الى فيربانكس في ألاسكا، الا ان معظم حوض يوكون لم يُكتشف بعد، وعلى امتداد النهر كله تقع مدينتان كبيرتان فقط هما وايتهورس في كندا وداوسن في مقاطعة كلوندايك التي كانت في مطلع القرن محطّ أنظار الباحثين عن الذهب.

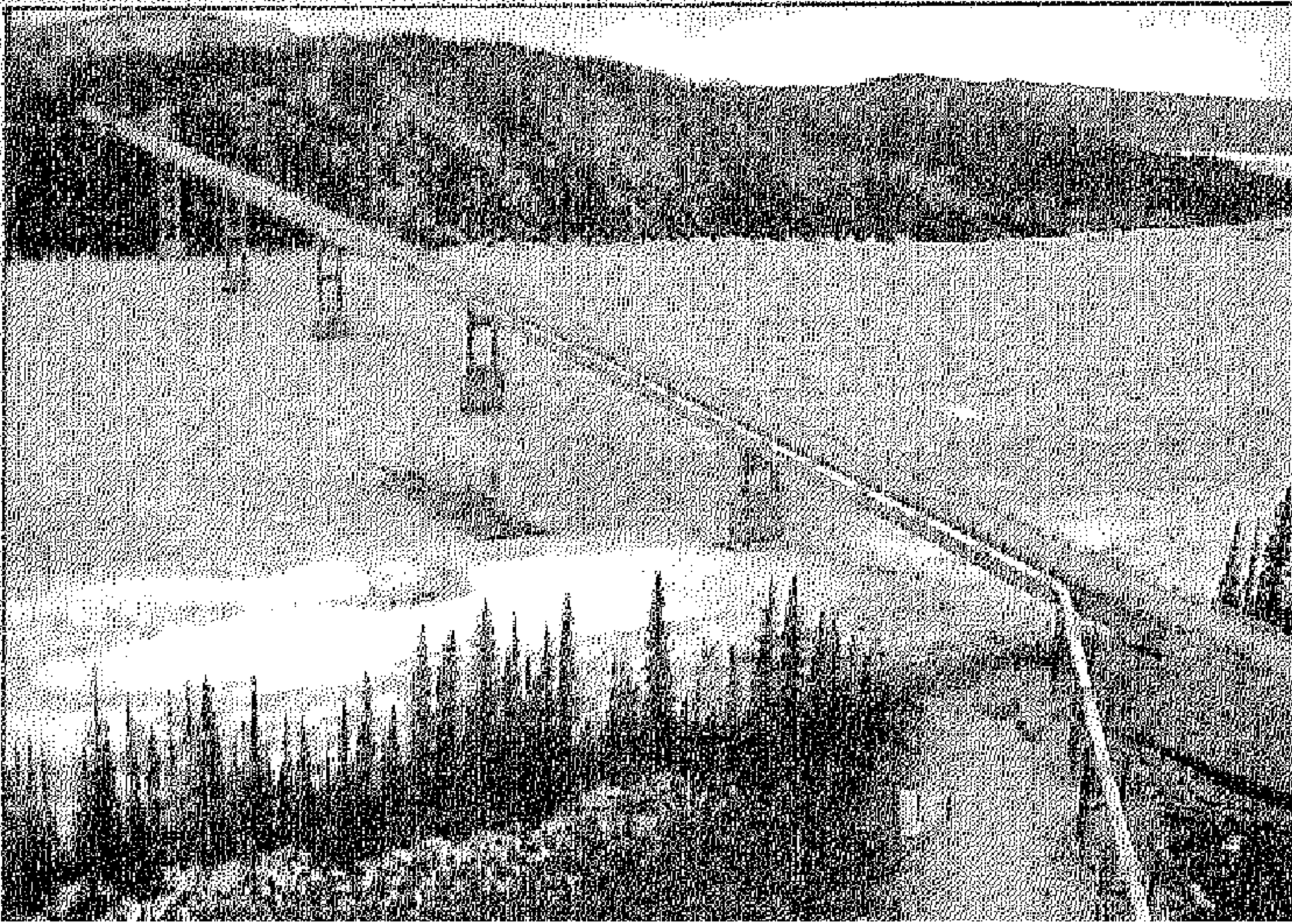
أرض التبر — ما ان يجري النهر من بحيرة مارتش حتى يبلغ

Photos by Steve McCutcheon

وادي مايلز، وهناك يتقلص عبر ممر ضيق لا يتجاوز الامتار الثلاثين عرضا، وبعد ذلك ينفرج حتى يصل الى بلدة وايتهورس التي يسكنها ١٤ ألف نسمة، وفي تلك البلدة تقوم البيوت الخشبية جنبا الى جنب مع الفنادق المريحة والمحلات والمتاجر، لكن الذئاب جاعت في شتاء ١٩٨٢ وغزت وايتهورس وافترست الكلاب في ساحات المنازل.



في يونيو (حزيران) ١٨٩٨
وصلت "ماي وست"
الى دوسن ،
وهي الباخرة الاولى
التي عبرت يوكون .

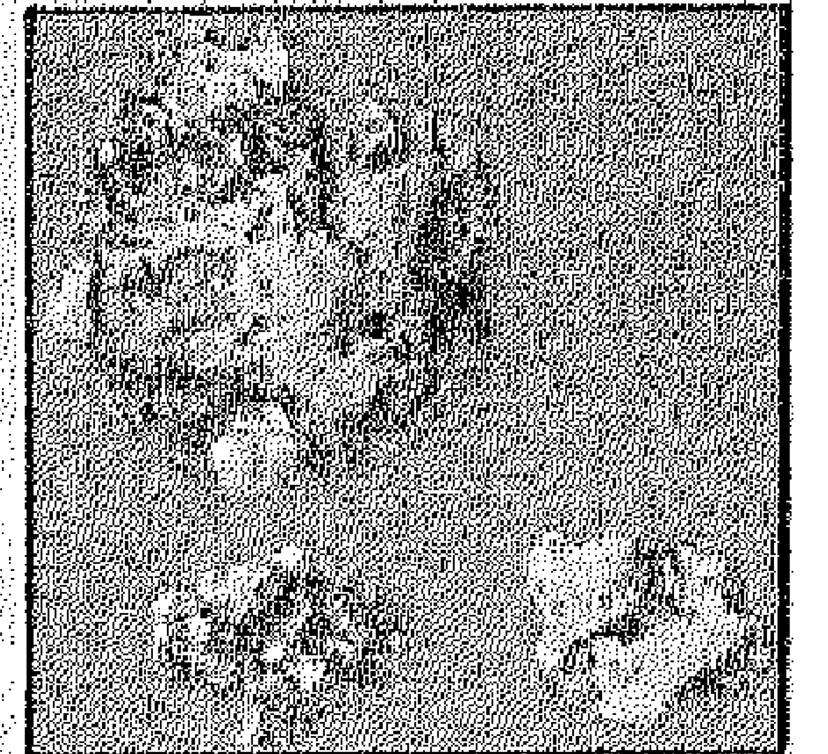


خط ألاسكا
النفطي يعبر النهر .

وقد بُني على النهر في وايتهورس سدّ لتوليد الكهرباء مع سدّ صغير للمراقبة . وهما السدّان الوحيدان على نهر يوكون "البرّي" . ومن وايتهورس الى مصبه يصلح النهر لملاحة السفن الصغيرة . غير ان الكنديين لم يستخدموه قط للملاحة في حين اكتفى الأمريكيون بتسيير بعض ناقلات المازوت فيه .

وفي ربيع كل سنة يشهد يوكون مهرجانا بديعا لأسماك

داوسن اليوم عند ملتقى نهري يوكون وكلوندايك ٠



شذرات الذهب ٠

السلمون الملكية أو الشينوكية (نسبة الى الهنود الحمر الشينوكيين) التي يبلغ معدّل وزن الواحدة منها عشرة كيلوغرامات ويصل بعضها الى أربعين كيلوغراما ٠ وتأتي هذه الاسماك كل ربيع من مناطق بعيدة، حتى من اليابان، وتعود بعد ذوبان الثلوج الى الخلجان التي وُلدت فيها ٠ ويذهب بعضها الى وايتهورس قاطعا مسافة ٣٢٠٠ كيلومتر في ستين يوما ٠

وتقع بلدة داوسن على ملتقى نهري يوكون وكلونديك٠ وهي لم تكن سوى مرعى لحيوان الموظ الضخم الذي تعلو رأسه القرون المتشعبة، الى أن وصل الى هناك أحد المنقبين عن





سباح يبحثون عن الذهب
في خليج بونانزا.



فوق (الى اليسار):
شارع في داوسن عام ١٨٩٤.
تحت: شارع في داوسن اليوم.

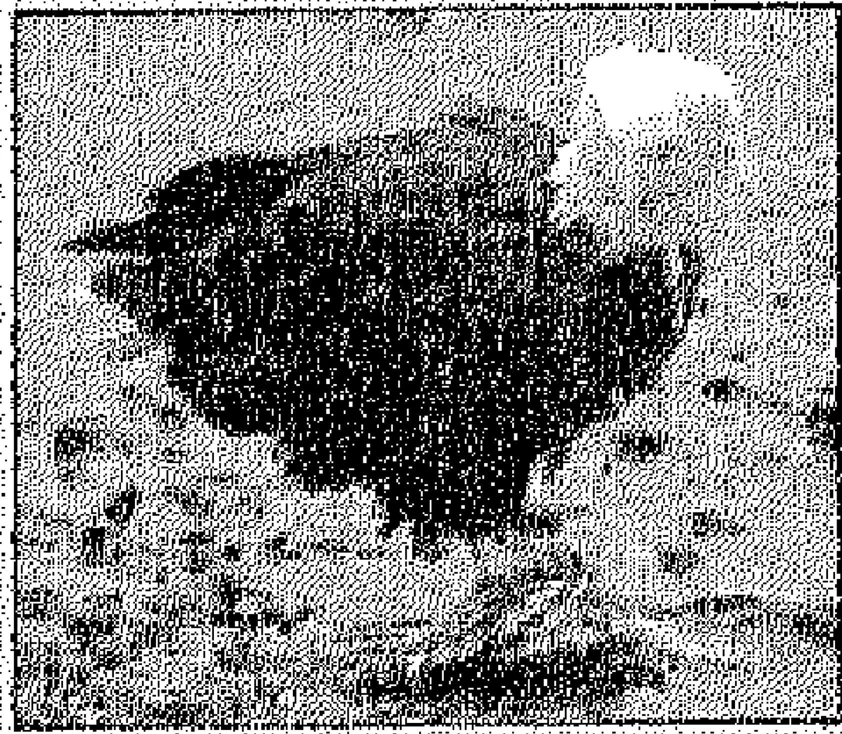
الذهب واسمه جورج كارماك عام ١٨٩٦، وتزوج هندية واصطحب اثنين من أنسبائها هما شوكوم جيم وتاغيش تشارلي بحثا عن المعدن النفيس. وفي ١٦ أغسطس (آب) فيما الثلاثة ينقبون جدول رابيت الذي دُعي لاحقا بونانزا وقعوا على أغنى منجم في العالم للتبر المترسب مع الطمي.

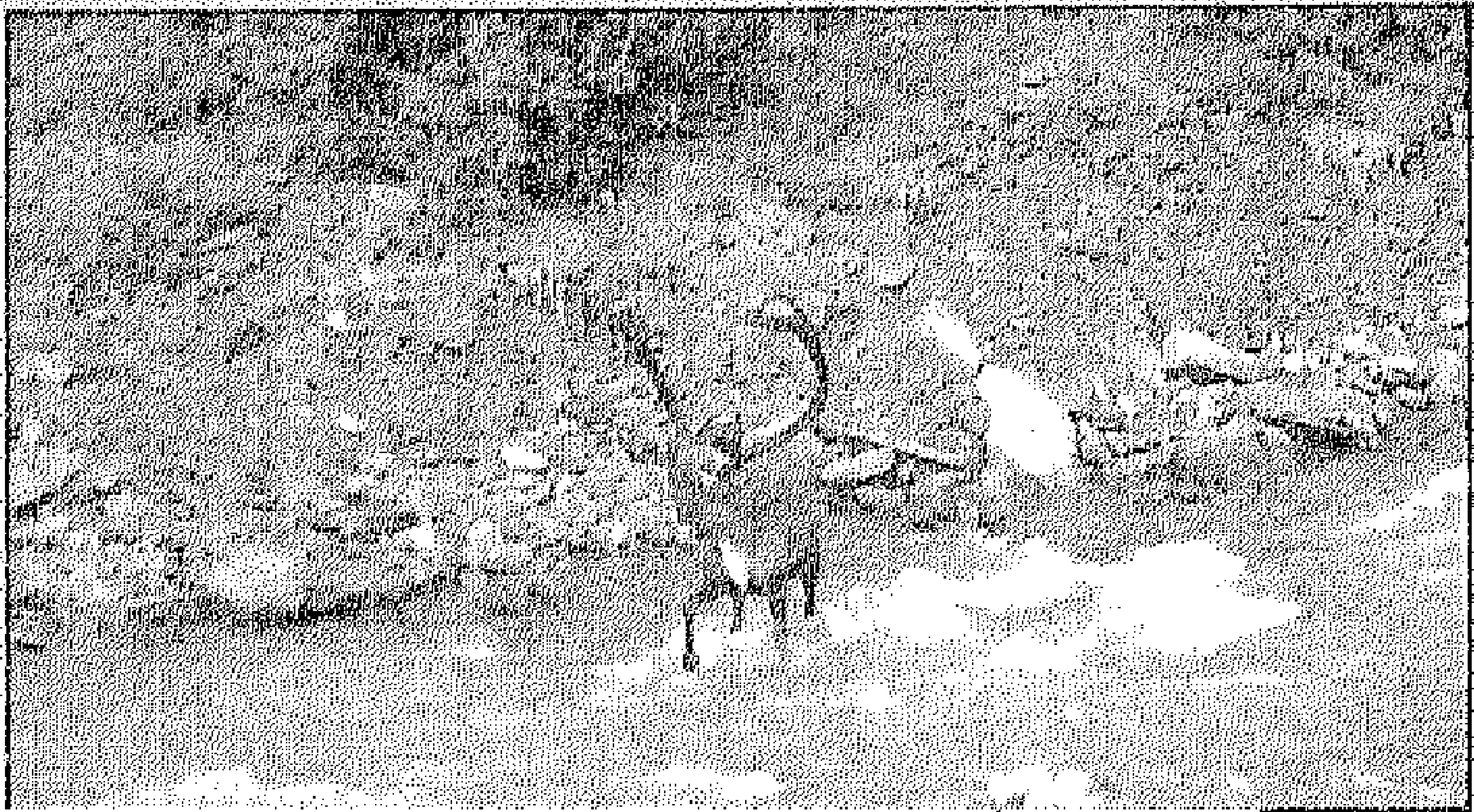
وانتشر الخبر عبر السفن، وسرعان ما غدت داوسن صيف ١٨٩٨ مدينة يسكنها ثلاثون ألف نسمة. وفي السنوات الخمس اللاحقة أعطت خلجان كلونديك ما قيمته ٥٠ مليون دولار ذهبا. وكان الثمن آنذاك ٢٠ دولارا للاونصة (٧٠ سنتا للغرام الواحد).



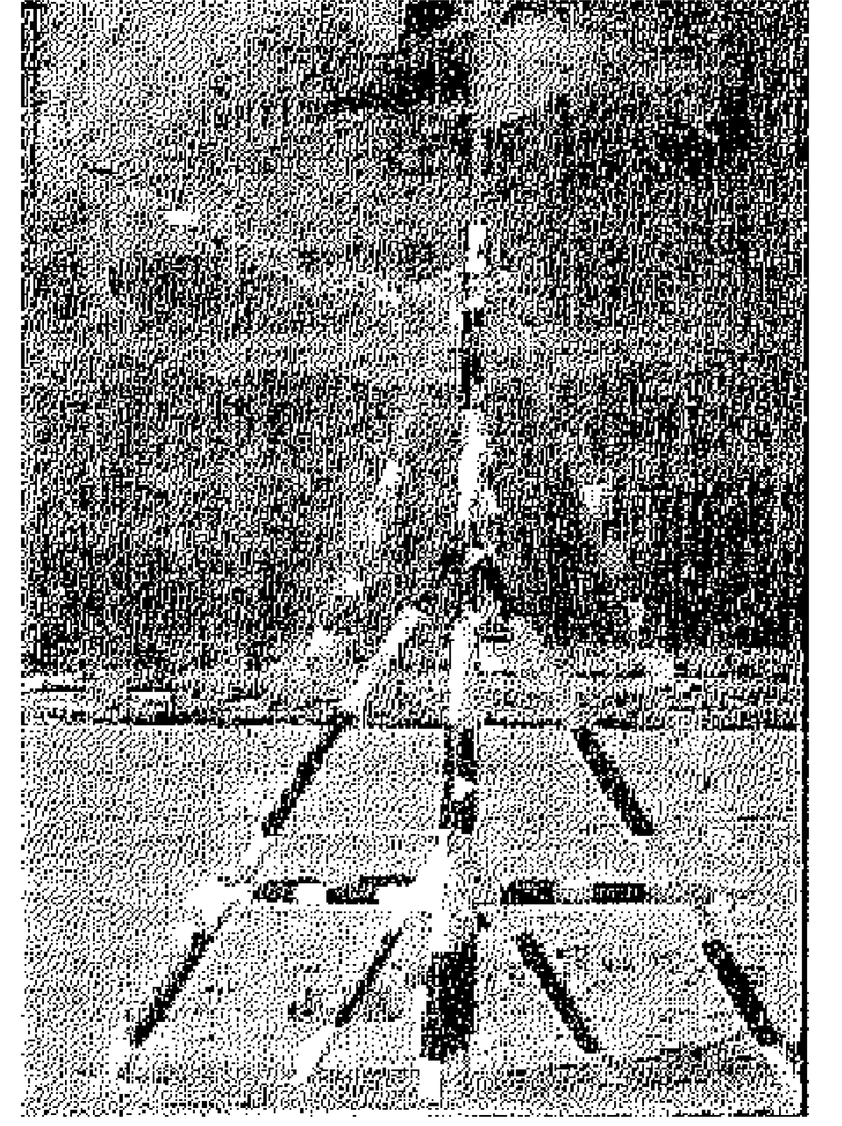
أطواف جليدية فوق يوكون شمال بلدة ايغل .



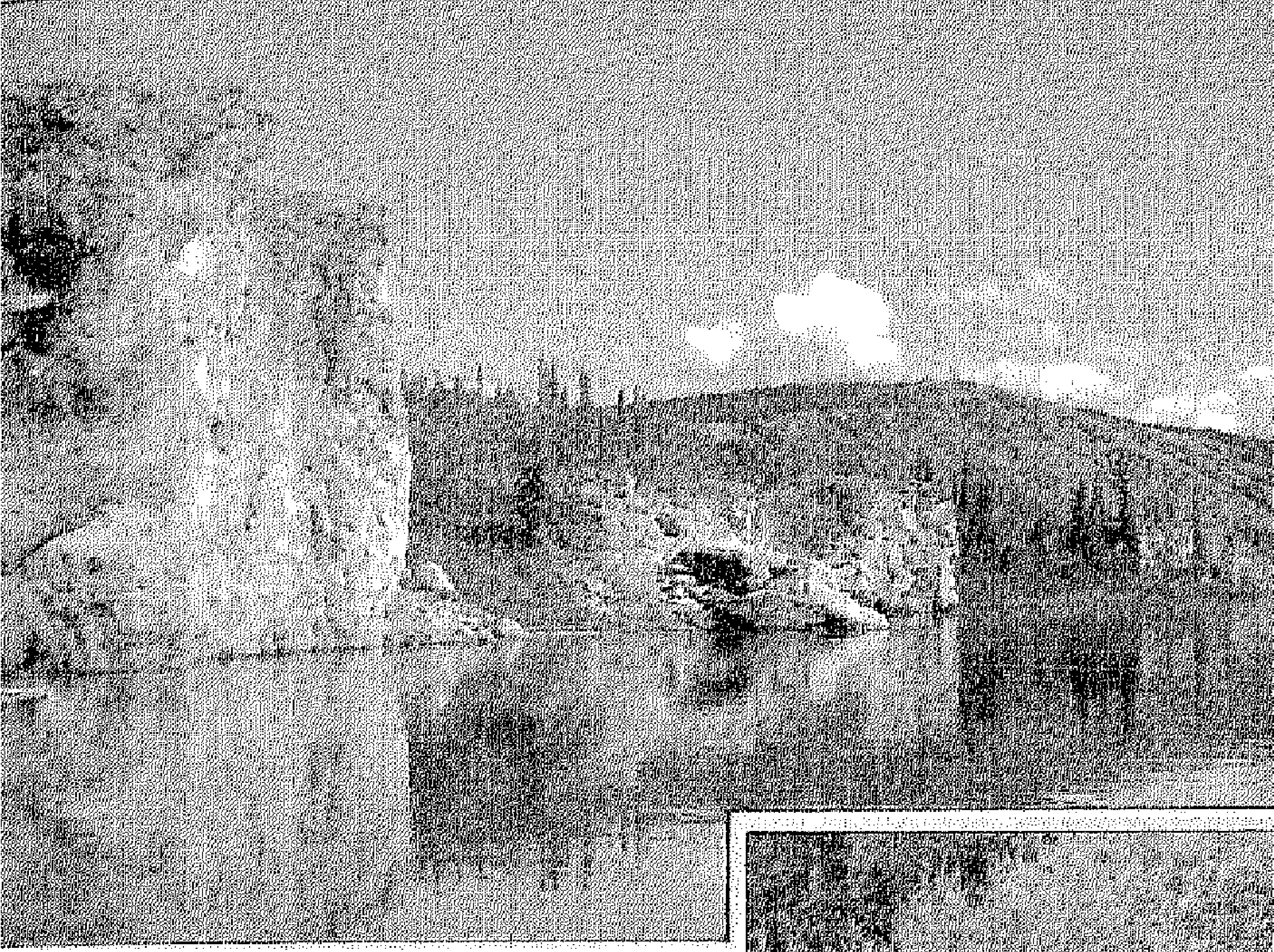




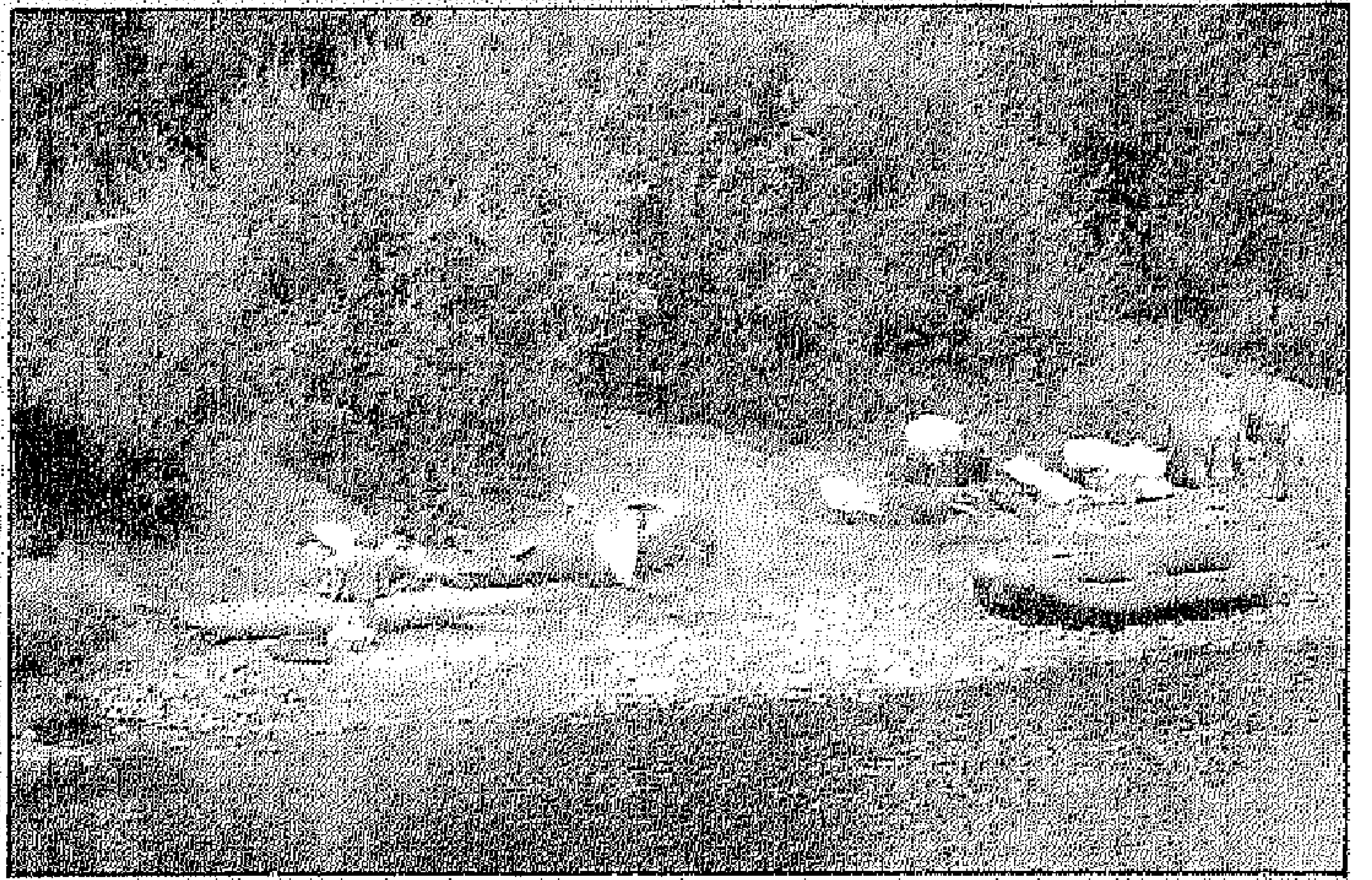
فوق: دب بني في فمه سمكتان من السلمون.
في الوسط: نسر أبيض الرأس.
تحت: أيل الرنة.



نصب ثلاثي القوائم يستخدم في مهرجان نينانا السنوي.



أجراف على نهر بروكوباين.

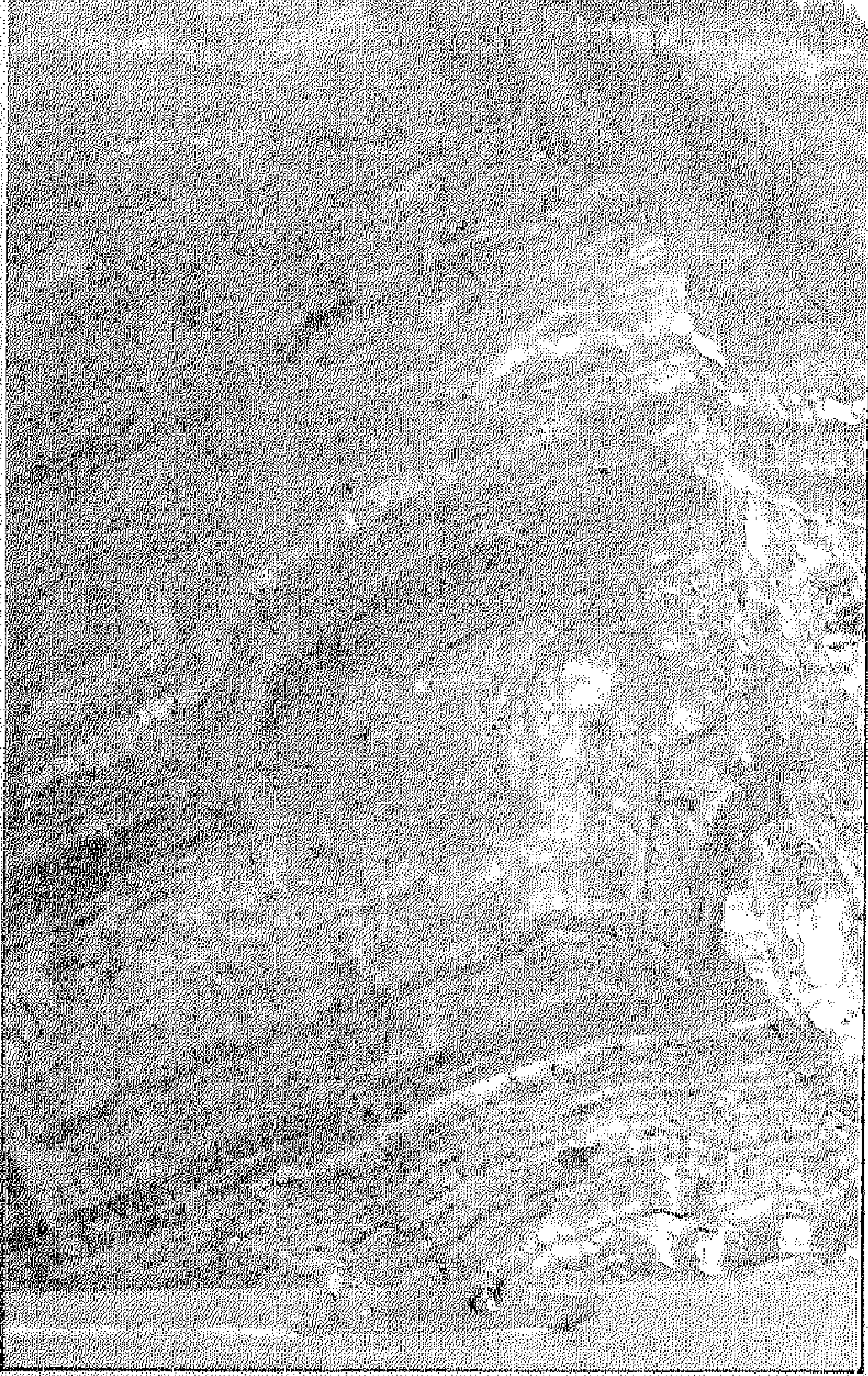


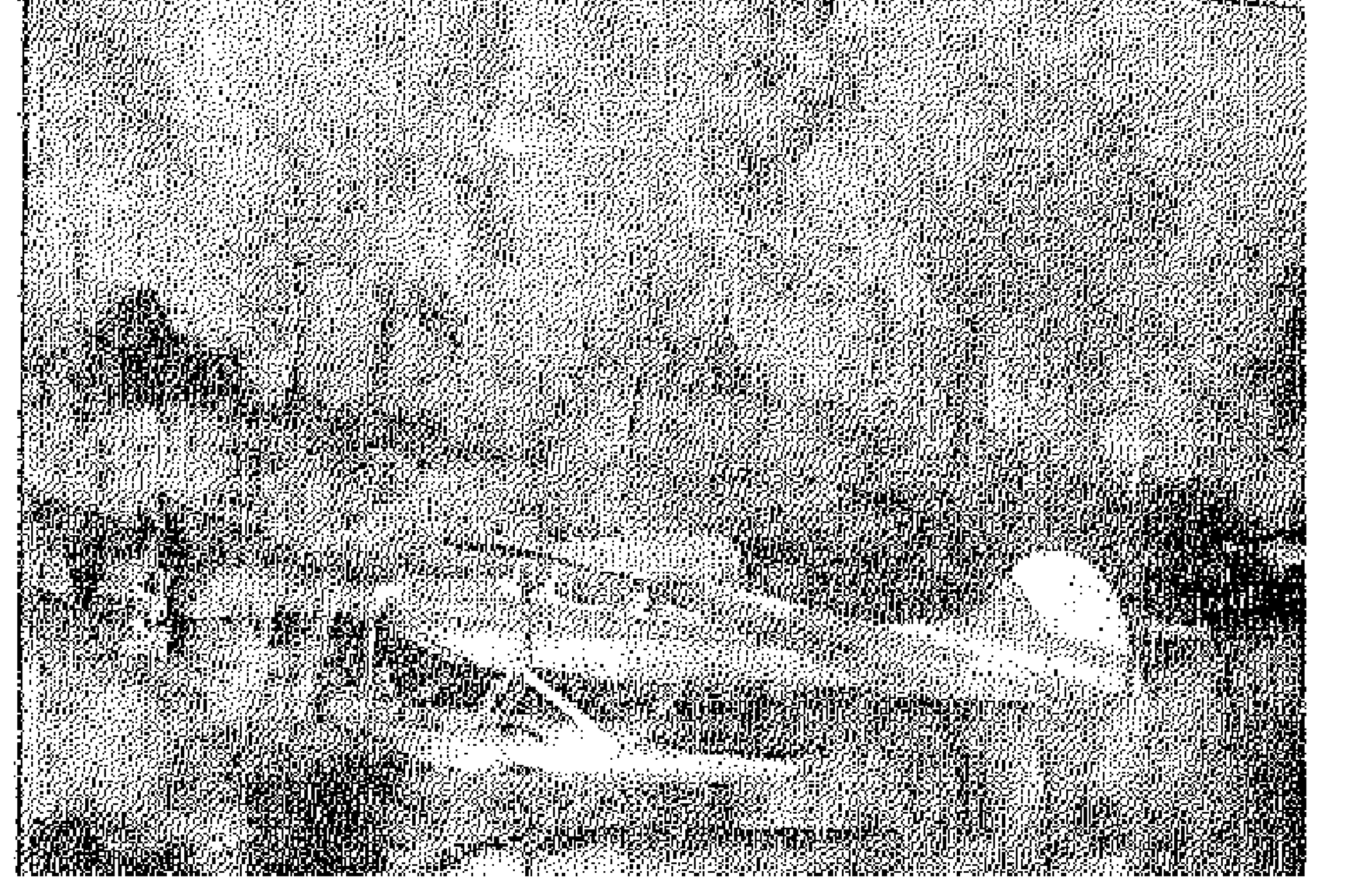
أناس يستعدون لرحلة بالاطواف في أحد روافد يوكون.

وغدا الكثيرون من النازحين الى المنطقة اغنياء، لكن أقلية منهم ـ وبينها كارماك ـ حافظت على ثروتها.

اما داوسن اليوم فلا يتجاوز عدد سكانها الالف، وهي تبدو مثل مناطق رعاة البقر في أفلام هوليوود، لكنها مدينة حقيقية بمبانيها الخشبية ذات الواجهات الوهمية والممرات الجانبية. والوكالة الكندية للمحافظة على الحدائق والامكنة العامة في صدد ترميم ٣٣ منزلا من الطراز الذي كان سائدا في نهاية القرن الماضي. وقد اقيمت ففنادق جديدة لاستيعاب المزيد من السياح الذين بلغوا خمسين الفاً العام الماضي.

انوار الشمال ـ للطبيعة اطوار غريبة على ضفاف يوكون. وبما ان الجبال تحجب النهر عن عواصف المحيط فحوض النهر شبه





الحرث في المنطقة
القطبية الشمالية .

جرف كاليكو
على بعد عشرين كيلومتراً
في اتجاه مجرى النهر من ايغل .



فتاة من الهنود الحمر .

قاحل . والصيف حتى في منطقة القطب الشمالي دافئ - بل حار ، اذ تراوح الحرارة بين ٣٢ و٣٧ درجة مئوية . وفي فترة الانقلاب الصيفي لا يعرف الغروب طريقه الى القطب الشمالي نحو الثاني والعشرين من يونيو (حزيران) . فما ان تبلغ الشمس الافق حتى ترتفع من جديد .

غير ان الصيف في تلك الديار قصير جدا ، وفي اكتوبر (تشرين الاول) يسمع رنين آت من سقوط قطع الجليد الصغيرة فوق يوكون . ولا تلبث تلك الثلوج حتى تستحيل اطوافا جليديـة . ويصحـو النـاس يومـا علـى صمـت مطبق . . . لقد اصبح النهر كتلة جليد واحدة .

ويقصر النهار يوماً بعد يوم حتى يختفي شمال الدائرة

القطبية. وتنخفض الحرارة حتى ٥٠ او ٥٥ درجة مئوية تحت الصفر. وهناك طرفة الاسكية تقول: "احرص على الابتسام قبل ان تنزل من الطائرة في فصل الشتاء، اذ ان الريح قد تجمد وجهك حالا."

ويدخل نهر يوكون ألاسكا عند نقطة تبعد ١٦٠ كيلومتراً جنوب داوسن. ويبلغ عرضه هناك ٨٠٠ متر وتحدّه أجراف ترتفع ٤٦٠ مترا على ضفتيه. وتبدو الغابة بلا نهاية وسط الجبال العالية. ثم تظهر قرية صغيرة كما من سحر يعيش فيها ١٨٦ شخصا واسمها ايغل. ولا يربط ايغل بالعالم الخارجي، فضلا عن طائرات الغابات التي يمكنها الهبوط في اي مكان، سوى طريق غير معبدة تمتد ٢٦٢ كيلومترا عبر الفيافي قبل ان تبلغ طريق ألاسكا الرئيسية.

وقد اعتاد الناس في حوض يوكون الاتكال على أنفسهم. ومعظم سكان ايغل رجال غابات متمرسون في صيد الحيوان والسمك. ومعظمهم بنى منزله الخشبي بيديه، وكثير منهم يحمل رخصة طيار. وما ان يبدأ فصل الصيد حتى يخرج رجال ايغل وراء الموظ. وينطوي ثور الموظ الواحد على ٢٧٠ كيلوغراما من اللحم، وهي كمية تكفي العائلة طوال فصل الشتاء.

وفي فورت يوكون شمال الدائرة القطبية يبلغ النهر أبعد نقطة في مجراه الشمالي وقد انحدر من علو ٦٠٠ متر فوق سطح البحر الى ١٣٥ مترا. ولا يزال أمامه ١٣٠٠ كيلومتر. وتؤوي البلدة ما يزيد على ٦٠٠ نسمة.

ويمثل الدولة في فورت يوكون رجل واحد، هو الشرطي دانيال هيكمان الذي يبلغ الحادية والثلاثين. وهو يفرض القانون على تسع قرى مبعثرة فوق مساحة ١٤٦ ألف كيلومتر مربع من الارض. واذا سمع هيكمان بحادث في احدى تلك القرى فهو يركب الطائرة ويقبض على المتّهم ويحمله الى سجن فورت يوكون المؤلف من غرفة واحدة. وحين سُئل عما يفعل أوقات فراغه أجاب: "أراقب الانوار المنبعثة من الشمال."

صفحة جليد — من هناك يتعرّج النهر على مهل مسافة ٥٠٠ كيلومتر عبر قفار مائية معروفة باسم سهول يوكون. وفي تلك السهول تنضمّ اليه عشرة أنهار رئيسية. أما السهول نفسها فتحوي أكثر من أربعين ألف بحيرة وساقية. ومن هناك يهاجر مليونا طائر من البط والاوز سنوياً الى كندا وبقية الولايات الامريكية فضلا عن وسط القارة الامريكية وجنوبها.

وما ان يتجاوز يوكون الاراضي المنبسطة حتى يضيق مرة أخرى ليصبح في سعة قناة. ويظهر جسر فوق النهر هو الوحيد الذي يقوم فوقه من ناحية ألاسكا، ويبلغ طوله ٨٠٠ متر وتمر عليه الشاحنات المتجهة شمالا. كما يخترقه خط ألاسكا النفطي الذي ينطلق من الحقول النفطية في خليج برودهو على ساحل المحيط المتجمد الشمالي الى فالديز جنوبا.

بعد ذلك ينضم الى يوكون أحد أكبر روافده، وهو نهر تنانا. وكل ربيع يوجه سكان ألاسكا أنظارهم الى بلدة نينانا التي تقوم على ذلك النهر ويقطنها ٥٩٢ نسمة. فقد جرت العادة منذ ١٩١٨ على اقامة مهرجان سنوي هناك تتمّ خلاله المراهنة بدولارين على اللحظة التي ينكسر فيها الجليد. وتبلغ الجائزة الكبرى ١٠٠ ألف دولار. وهنا كما في أمكنة أخرى من يوكون ترافق ذوبان الجليد صيحات الابتهاج التي يطلقها النظارة.

وفي المرحلة الاخيرة من رحلته الى البحر يتسع يوكون على هيئة دلتا وتمتد منه فروع كثيــرة عبر الارض الجرداء التي لا يعيش عليها من النبات سوى ضروب الطحالب. وهناك نحو ألفين من الاسكيمو يقطنون القرى الصغيرة ولا يزالون يصطادون الفقمة والفظ الثديي الشبيه بها. وعوض زوارق الامياك التقليدية المكسوة بجلد الفظ يستخدمون مراكب الالمنيوم ذات المحركات الخارجية. وقد استعاضوا عن الرماح بالبنادق وعن العربات التي تجرّها الكلاب بعربات الثلج.

وفي بلدة ايموناك تعاونية للاسكيمو تدفع دولارين و٧٥ سنتا للكيلوغرام الواحد من السلمون الملكي. وهذا يعني أن الصياد يحصل على ٢٧ دولارا ونصف دولار ثمن السمكة التي يبلغ معدل وزنها عشرة كيلوغرامات. ولا عجب اذا كانت معظم بيوت الاسكيمو تحوي جهاز تلفزيون ملونا وجهاز هاتف وثلاجة.

ومن أجل إلقاء نظرة على ثغر النهر طرتُ فوق شُعب كويكلواك أكبر متفرعات يوكون مع مادي سميدت وهي واحدة من نسوة ألاسكا القليلات اللواتي يقدن الطائرات البرية، وقد قررت البقاء في ألاسكا بعدما قصدَتها أولا لتمضية عطلة.

كان ذلك في عصر بديع مشرق في مطلع يوليو (تموز) ومنطقة الدلتا تغص بالازهار البرية. وظهر بحر بيرينغ أمامنا وقد جعله الطمي الوافد اليه من نهر يوكون قاتما على مدّ النظر. ثم ظهرت الامواج المزبدة وضاع النهر وسطها بعد قطعه ٣٢٠٠ كيلومتر. ومن يذهب الى ذلك النهر شتاء يمكنه أن يقود جرّافة تزن ٣٦ ألف كيلوغرام فوق مياهه المتجمدة.

■ **ديفيد ريد**

علقت الفتاة وسط العاصفة الثلجية ولم يسمع استغاثتها احد... الا "فيلا"

بطولة كلبة

في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٨٢ قال ديك فايت لزوجته ليندا بعد شرائهما كلبة من نوع نيوفاوندلاند عمرها أربعة أشهر: "إننا مجنونان." فاجابته ليندا: "هذا صحيح. غير ان الحيوانات تملأ بيتنا؛ فلا ضرر إذا نحن أضفنا اليها واحداً."

كان الزوجان يسكنان في بلدة فيلا (ولاية نيوجرزي) في منزل على خليج ديلاوير. وكان يعيش معهما هران وكلبان كبيران من نوع نيوفاوندلاند. وقد أحب الزوجان كلبيهما الرائعين اللذين تغلب الخشونة على وبرهما. والمعروف أن كلب نيوفاوندلاند يمكن ان يبلغ وزنه سبعين كيلوغراما وطوله ستين سنتيمتراً. وقرر الزوجان أن يدعوا كلبتهما الجديدة "فيلا" تيمناً ببلدتهما.

ولم تجد فيلا أي صعوبة في التكيف مع بيئتها الجديدة التي تضم الزوجين

والحيوانات الاخرى. كذلك تمكنت من مصادقة أندريا أندرسون وأختيها هيذر وديان اللواتي يقمن في المنزل الملاصق.

وقد ساعدت هؤلاء الفتيات الزوجين في إنشاء حظيرة للكلاب تقع في مؤخر منزلهما ويحيط بها سياج يبلغ علوه مترا ونصف متر. وعندما كان ديك وليندا يغادران المنزل في عطلة نهاية الاسبوع كانت الفتيات يعنين بالحيوانات. وكان من عادة أندريا أن تُربت الكبلة وتوليها اهتمامها فترد عليها فيلا بلعقة مفعمة حماسة. وسنتبين أنه سيكون لهذه الرابطة التي قامت بينهما شأن كبير.

وفيما كانت فيلا تنمو أخذت العلاقة بينها وبين الذين تعيش في جوارهم تنمو على نحو مماثل. فعند ذهاب الزوجين الى الشاطىء ذلك الصيف كانت فيلا تندفع عبر الامواج الى حيث يسبح صاحباها، فتضرب الماء بقائمتيها وتنبح من دون انقطاع الى أن يمسكا بمؤخر عنقها ويدعاها ترجع بهما الى الشاطىء. وتقول ليندا: "كان كلبانا الآخران يكتفيان بنبش الحفر والاسترخاء على الشاطىء. أما فيلا فكانت تسبح حولي ولا تتركني قبل أن توصلني الى شاطىء الامان."

ويمكن القول إن هذا النوع من الكلاب كان لقرون كثيرة عطية بالنسبة الى صيادي الاسماك في شمال المحيط الاطلسي. فكلاب نيوفاوندلاند تتمتع بوبر يحيمها من جليد البحار، لذلك كثيرا ما كانت تساعد الصيادين في جر الشباك والزوارق الى الشاطىء وتنقذ الرجال الغارقين. والحق أن الغريزة التي تحدو هذه الكلاب على إنقاذ الغرقى تجعلها بالنسبة الى ساحل الاطلسي العاصف اشبه بكلاب "سان برنار" في شعاب جبال الآلب المكسوة بالثلوج.

عاصفة ثلجية — لم تكد تمضي سنة على انضمام فيلا الى أسرة فايت حتى ضربت عاصفة ثلجية عنيفة شبه جزيرة كيب ماي في ١١ فبراير (شباط) ١٩٨٣. ففي فجر يوم الجمعة ذاك انخفضت الحرارة الى درجة واحدة تحت الصفر، وأخذت الرياح العاصفة في الهبوب. ومع طلوع الصباح بدأ الثلج بتساقط وازدادت الريح هياجا. وعند الظهر كانت الريح الشمالية الشرقية الثائرة تذرو الثلج حيناً فيتراكم على سطح الارض وتفرقه حيناً آخر فتبدو من تحته الارض الجرداء.

وفي فترة بعد الظهر أخذ ديك وليندا كلابهما في نزهة الى الشاطىء المقابل لمنزلهما. وكان عليهما بذل جهد كبير لفتح الباب الامامي إذ كانت الريح تعصف بعنف شديد عبر المحيط الاطلسي الذي يبعد عن شبه الجزيرة ١٦ كيلومترا الى الشرق، وعبر خليج دولاوير الى الغرب. وتصف ليندا قوة الريح قائلة: "كان في امكاننا أن ننحني الى الوراء وأذرعنا ممدودة فتعيدنا الريح الى الوضع السوي."

لم يستطع الزوجان البقاء طويلا خارج المنزل بسبب ضراوة الطقس،

فرجعا الى البيت. وأسرع الكلبان الكبيران الى بساط قرب الموقد. أما فيلا التي كبرت وبلغ وزنها ٤٥ كيلوغراما فلم تستطع المكوث في هذا المكان، فمشت الى باب المطبخ ووقفت هناك تنتظر بصبر مشيرة بذلك الى أنها تود الخروج الى الحظيرة.

ولما كان ديك يعلم أن وبر فيلا الخشن يقيها البرد وقاية تامة فقد فتح لها الباب ونظر الى ما وراء الحظيرة قبالة منزل عائلة أندرسون الذي يبعد ١٥ مترا، فاخذته الدهشة لما رآه من سماكة الثلج. وفيما راحت فيلا تجري في الخارج أقفل ديك الباب اتقاء للريح.

وفي منزل أندرسون كانت الفتيات في عطلة بسبب العاصفة، فسألن أمهن السماح لهن بالخروج ليلعبن بالثلج فقالت: "إذا ارتديتن ملابس سميكة وبقيتن قرب المنزل فلا بأس في ذلك." وبينما كانت الفتيات منهمكات في رمي كرات الثلج وإقامة أنفاق داخله لمحن جسماً أسود في حظيرة الكلاب، الا أنهن لم يعرفن أي الكلاب هو. وأخيرا قالت ديان: "إني أكاد أتجمد من البرد وسأدخل المنزل." وما لبثت هيذر أن حذت حذوها.

استغاثة ضائعة ــ بقيت أندريا (١١ عاما) وحدها تلعب في الثلج. وبعد بضع دقائق اشتد عصف الريح فبدأت الفتاة تشعر بالبرد. وما كادت أن تقف لتدخل بيتها حتى صفعتها الريح وألقت بها نحو كثبان الثلج التي تبعد ١٢ مترا عن المنزل، فهوت واصطدمت بسد يؤدي الى الشاطىء واستقرت في ركام من الثلج لا يبعد عن الخليج سوى بضعة أمتار.

لقد هال أندريا أن تجد نفسها مغمورة بالثلج الى صدرها. وكانت الريح تضرب وجهها بمزيج من الرمل والثلج يحجب عنها الرؤية فلم تتمكن من معرفة مكان وجودها. وعندما حاولت أن تتحرر من ربقة الثلج وجدت أنها لا تستطيع الحراك بسبب كثافته حولها. وحين تيقنت أنها وقعت في الشرك جعلت تصرخ طلباً للمساعدة.

داخل منزل أندرسون وضع روبرت، والد أندريا، صحيفته جانباً ثم نظر من النافذة وقال: "إن سرعة الريح تبلغ الآن نحو ١١٠ كيلومترات في الساعة."

وفي الطبقة الثانية من المنزل كانت هيذر (تسعة اعوام) تستحم في الماء الدافىء. اما أختها ديان (١٤ عاما) فكانت في غرفتها تشاهد التلفزيون. وفي المطبخ كانت الام بيا بدأت اعداد العشاء. وقد حالت الريح العاصفة دون أن يسمع أحد من أفراد العائلة استغاثة أندريا.

بقيت الفتاة على الشاطىء وقد استبد بها الخوف. وحاولت يائسة أن تشق طريقها عبر ركام الثلج فلم تفلح في التحرك قيد أنملة. فعادت الى الصراخ حتى جف ريقها وأصاب يديها وقدميها الخدر وشعرت ألماً في وجهها المتشقق الذي أشبعته الريح لسعا بالثلج والرمل. وكانت عبراتها تتساقط فتجمد على خديها. ثم راحت تصرخ: "ساعدوني! أرجوكم

ساعدوني! لماذا لا يأتي إلي أحد؟" إلا أن عويل الريح عبر كثبان الثلج كان الرد الوحيد على استغاثتها.

الكلبة القائدة – فيما كانت أندريا تطلق صرخاتها اليائسة كانت فيلا لا تزال في الحظيرة قرب منزل فايت؛ فانقطعت فجأة عن الحراك وأخذت تصغي الى الاصوات الخافتة المنطلقة عبر الريح. فما كان منها الا أن وثبت فوق السياج للمرة الاولى وجعلت تشق طريقها في الثلج نحو الكثبان.

. فوجئت أندريا بالكلبة تبرز من بين الثلوج ولم يخطر لها قط أن الفرج بات قريبا. غير أن رؤية أي مظهر من مظاهر الحياة كانت كافية لتدخل الى قلبها السرور. على أن فيلا كانت منهمكة في العمل فأخذت تحفر في الثلج قرب أندريا وراحت تلعق وجه الفتاة لتبعث الدفء فيه. ثم جعلت تدور حول أندريا محاولة أن تزيح عنها الثلج بقوائمها الضخمة. وأخيرا توقفت فيلا عن الدوران ومدت رأسها نحو الفتاة ولبثت جامدة كالتمثال.

فهمت أندريا الرسالة فطوقت بذراعيها رقبة الكلبة الضخمة. وعندما أحست فيلا أن الفتاة أحكمت الامساك برقبتها أخذت ترجع ببطء وهي تجر أندريا على بطنها، حتى وصلت بها الى مكان مكشوف على الشاطىء حيث كانت الريح جرفت معظم الثلج فبات في إمكان أندريا أن تكافح للخلاص من ورطتها.

أمسكت أندريا الكلبة من مؤخر عنقها بكلتا يديها وراحت تترنح خلفها فيما كانت فيلا تشق طريقها على الشاطىء بصدرها العريض وقوائمها. ولم تجد الفتاة التعبى مناصاً من الاستسلام للكلبة.

ولم تكادا تبلغان السد حتى ضربتهما ريح عاتية أفقدت الفتاة توازنها وجعلت يديها تفلتان عنق فيلا. وكلما تكرر ذلك كانت الكلبة تعود لتمد رقبتها كأنما تقول لها: "تعالي. علينا ان نسرع."

وأخيراً استطاعتا التقدم نحو المنزل الذي يبعد عن الشاطىء ١٣ مترا. وقد استغرق وصولهما اليه ١٥ دقيقة.

بطلة الكلاب – داخل المنزل لمحت بيا ظلين عبر النافذة فعرفت من فورها أنهما أندريا وفيلا وقالت في نفسها: ماذا حدث؟ ونظرت الى الساعة ففوجئت أنه مضى على دخول هيذر وديان ما يزيد على نصف ساعة. ثم سمعت خربشة على الباب الخلفي. وعندما فتحت الباب كانت فيلا غادرت المكان ووقفت أندريا هناك شاحبة مبتلة ترتجف من البرد. وما لبثت أن أجهشت قائلة: "لقد أنقذت فيلا حياتي يا أمي."

وبينما كانت أندريا تروي قصتها وهي تنشج بدت بيا كمن ضربته الصاعقة فنادت زوجها: "أنظر يا روبرت ماذا جلبت لنا فيلا." ثم أخذت دموعها تنهمر.

كذلك انتابت الدهشة ليندا وديك عندما سمعا خشخشة عند مدخل بيتهما الامامي. فقالت ليندا بصوت عال: "هل يمكن أن يغادر أحد منزله في مثل هذا الطقس؟" وتعجبت لرؤية

فيلا جاثمة على السلم الامامية وقد غطاها الثلج وتعالى لهاثها وتدلى لسانها من جنب خطمها.

لم تكد الكلبة الكبيرة تدخل متثاقلة غرفة الجلوس وترتمي أمام الموقد حتى اتصلت بيا بصديقتها ليندا وسألتها: "هل تعلمين ماذا فعلت فيلا؟" وشرعت تقص عليها ما حدث فأدهشتها بما روته. وأسرعت هي وزوجها ديك الى معانقة الكلبة المرهقة التي كان نصيبها للعشاء ذلك المساء قطعة كبيرة من اللحم.

وعلى رغم القشعريرة والخوف اللذين انتابا أندريا فان الحادث الذي تعرضت له لم يترك في صحتها آثارا بفضل الاسعافات السريعة التي قدمت اليها. وتقول بيا أندرسون: "لقد بلغت الحرارة في ذلك اليوم عشرين درجة تحت الصفر، وكان ممكناً ألا تبقى أندريا تحت الثلج طويلا على قيد الحياة. والواقع أن فيلا تستحق وساماً."

وقد تحققت رغبة بيا أندرسون فنالت فيلا وسامها كما حصلت على تكريم إضافي، اذ اعتبرها نادي نيوفاوندلاند الامريكي "بطلة العام ١٩٨٣". وفي مجلس الشيوخ قرأ بيل درادلي ممثل ولاية نيوجرزي كلاماً في سجل المجلس يثني على الكلبة الشجاعة "لاخلاصها العجيب وذكائها الخارق."

وفي ٢٩ فبراير (شباط) ١٩٨٤ رافقت فيلا أسرتي فايت واندرسون في سيارة "ليموزين" فخمة الى واشنطن حيث أقيمت حفلة خاصة في بيت جورج بوش نائب رئيس الولايات المتحدة ومنحت فيلا لقب "بطلة الكلاب" للعام ١٩٨٣. وربطت السيدة بوش حول عنق فيلا وساما ذهبيا طوله ١٥ سنتيمترا يتدلى من شريط عريض أحمر وأزرق وأبيض، وذلك مكافأة للتي دعاها السناتور برادلي "أشجع كلبة في أمريكا".

■ اميلي وبراولا دولير

كلمة حق

بعد عودتها من رحلة الى اوروبا قالت امرأة امريكية لصديقتها: "آه لو جئت معنا. انه حلم تحقق... المناظر، المناخ، الطعام، المسابح، المتاحف."
وصمتت برهة ثم أضافت: "لكم هو جميل أن يعود المرء الى بيته."

س.ش.

كوكب غريب

قلت لزوجتي اني أود الذهاب يوماً الى كوكب غريب. فأجابت: "ألا تعرف أنك هناك الآن؟"

ج.ف.

رجَاء الفقراء

في عصر تحوّل الكثير من الأطباء الى تحرّي الربح المادي، لا يزال ثمة من يشهد على ان الطب رسالة مقدّسة



تابر يعمل في الامازون٠

رأى جيمس تابر الفقر للمرة الاولى عام ١٩٦٠ وكان في السادسة والعشرين وقد تخرج في كلية ويسكونسن الطبية وانضم الى البحرية الامريكية برتبة ملازم٠ وطُلب منه مرافقة فريق بحري على كاسحة جليد متجهة نحو القطب الجنوبي٠ وكان جيمس كتلة من النشاط لا يقر لها قرار٠ وكلما توقفت السفينة الى الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية كان ينزل الى الشاطىء ويزور المستشفيات المحلية والاحياء الفقيرة في المدن٠ وهناك شاهد ضروباً من العذاب لم تبارحه طوال أيام حياته٠ ومن مظاهر ذلك البؤس الاكواخ المشيدة فوق جزر من القمامة وسط مياه المجاري الآسنة والتي تسكنها عائلات انتفخت بطون أطفالها٠ أما الكبار فكانوا يبصقون الدم في خرق متسخة٠

وبعد إنهاء خدمته العسكرية باشر تابر تخصصه الجراحي في مستشفى جامعة شيكاغو٠ واستمتع بعمله ذاك، لكن العذاب الذي شاهده في أمريكا الجنوبية لم يفارقه قط٠ وفي العام ١٩٦٣ تخلى عن مهنة الجراحة وانصرف الى دراسة اللاهوت استعداداً لممارسة الطب في البرازيل من خلال كونه راعياً دينياً٠ وكتب الى أمه بُعيد التحاقه بالرهبنة الفرنسيسكانية: "أظن أن الله تعالى شاء أن أكون هنا٠"

وفي استعداده للكهنوت درس تابر اللغتين اللاتينية واليونانية جنباً الى جنب مع الطلبة المراهقين في معهد القديس يوسف في بلدة أوك بروك من أعمال ولاية ايلينوي٠ وحضر دروساً جامعية في الفلسفة وعلم مبادىء الاسعاف الاولي لمتطوعي فيالق السلام في مقابل دراسته اللغة

Photos· Courtesy of Esperança Inc.

البرتغالية وهي لغة البرازيل. ولدى وصوله الى البرازيل لدراسة اللاهوت عام ١٩٦٨ جذبته الاحياء الفقيرة التي طاف عليها يبلسم الجروح ويوزّع حبوب الدواء والمراهم.

في الادغال – بعد اجتيازه الامتحانات الطبية البرازيلية في اللغة البرتغالية عام ١٩٦٩، زار جيمس مدينة سانتاريم الساحلية حيث يتلاقى نهرا تباجوس والامازون وسط غابات تملأها القرى الفقيرة. وطوال الاشهر الثلاثة التالية ظل ينتقل من قرية الى أخرى بالقارب والدراجة النارية والسيارة وسيراً على القدمين. ووجد أن لسع الافاعي والحروق والتهابات الزائدة الدودية والطوارىء الطبية الاخرى التي يسهل التصدي لها في المدن تعسر معالجتها في الغابات. كما أن عدد أطباء الصحة والاسنان لا يتجاوز الاثني عشر في تلك المنطقة التي تبلغ مساحتها ٣٨٥،٥٠٠ كيلومتر مربع ويسكنها ٢٥٠ ألف نسمة. وعمل هؤلاء الاطباء لا يشمل سوى ثلاث مدن في المنطقة.

وراح جيمس يعمل ١٤ ساعة يومياً وقد صعقه العذاب الذي أحاط به من كل جانب. فمن أطفال وُلدوا بعاهة الحنَف التي تلتوي معها الأقدام ويحتّم المشي على الكواحل، الى سيقان كُسرت والتأمت من غير علاج واتخذت شكلا غريباً. ومن قرويين وُلدوا بشقوق حلقية وشفاه شرماء بحيث لا يستطيعون النطق، الى مراهقين فقدوا أسنانهم وأضراسهم كلها.

أما أسباب النظافة فكانت في حال يرثى لها. والسكان الذين كانت لهم مراحيض خارج المنازل لم يتجاوزوا الثلث. وكانت المجاري تصب في الانهار التي يستمد منها الاهالي مياه الشرب. وقد أُصيب أطفال كثيرون بالهزال من الديدان الطفيلية والجفاف الناشىء عن الاسهال بحيث لم يستطيعوا المشي ولا حتى الدبيب أو الجلوس.

ولبعده عن المستشفيات والمعاونين الطبيين والعقاقير الملائمة والمختبرات والاوكسيجين، وجد جيمس أن معظم ما يستطيعه هو رؤية الاطفال يقضون في أحضان أمهاتهم. وبات يحمل نسخة من الكتاب المقدس وسماعة طبية. واذا عجز كطبيب، كان يصلي على أرواح الاطفال الموتى ويعزي والديهم. ولكن ما العمل لتجاوز تلك المحدوديات؟ وأين تكون البداية؟

بالنسبة الى جيمس تابر جاء الجواب من قرية اسمها مونتي اليغري على الضفة الشمالية للامازون. فقد استُدعي الى كوخ حيث كانت امرأة من قرية مجاورة تنتحب، إذ ان أولادها الخمسة أصيبوا بالسعال الديكي (الشهقة) قضى أصغرهم قبل يومين. ولما سمعت أن ثمة طبيباً في الجوار، حملت طفلها وجرّت اخوته الثلاثة ساعات عبر الغابة. ومات أحد الاربعة على الطريق. وحين عرض الامر على جيمس انتابته الحيرة. فهو يعرف جيداً أن السعال الديكي مرض قوي، لكنه ليس بالداء الفتّاك. الا أنه عرف السر بعد فحصه الاولاد

الثلاثة. فقد وجد أنهم مصابون أيضاً بالحصبة وذات الرئة والملاريا (البُرداء) وثلاثة أنواع من الديدان امتصت الحيوية التي يحتاجون إليها لمقاومة السعال.

واستطاع جيمس إنقاذ اثنين من الاولاد. أما الطفلة الثالثة فشرقت بسعالها وماتت. واغتاظ جيمس كثيراً لمعرفته أن تلك الأم فقدت ثلاثة أولاد كان يمكن إنقاذهم عبر لقاحات ثلاثة يكلف الواحد منها أقل من عشرة سنتات.

المستشفى العائم – ظلت تلك الوفيات غير المبررة تلاحق جيمس تابر حتى بعد عودته الى الولايات المتحدة ليُرسم كاهناً. وفي احتفال سيامته في ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٩ اختار لنفسه اسم لوقا.

وللحصول على المساعدة المادية والتموينية التي يحتاج اليها في حربه ضد البؤس والموت، استنجد الدكتور لوقا بأفراد عائلته وأصدقائه. وتعهدت شقيقته تقديم نصف الاجور التي تحصل عليها من عملها في المحاماة. وراح أخوه جون، وهو كاهن في ميشيغان، ينظم له المحاضرات في الكنائس والنوادي ويجمع خلالها التبرعات. وكان لوقا في محاضراته يروي على المستمعين ما شاهده في مجاهل الامازون.

وفي بلدة فينكس من أعمال ولاية أريزونا أنشأ جيريمي شقيق لوقا، وهو محام أيضا، شركة لا تتوخى المنفعة التجارية أطلق عليها اسم "اسبيرانسا" الذي يعني "الرجاء" في البرتغالية، من أجل دعم الحملة. وتبرع آخرون بالمال والخدمات والتجهيزات الطبية. ولما عاد لوقا الى سانتاريم في ابريل (نيسان) وجد أنه لم يبقَ وحيداً في صراعه.

وبعد تدريب شابين برازيليين على أعمال التمريض شنّ لوقا حملة للتلقيح. وكان الفريق ينتقل بالقارب من قرية الى أخرى. وتمكن من تلقيح خمسة آلاف شخص خلال خمسة أشهر.

وتبرعت لجنة أكسفورد لمكافحة المجاعة بالمال، فيما أرسل المجلس الطبي الكاثوليكي اللقاحات وآلات التلقيح السريعة التي تخوّل ممرضاً واحداً أن يلقح خلال ساعة عدداً من المرضى يفوق العدد الذي يستطيع طبيب ومعاون تلقيحه خلال يوم بالمحاقن التقليدية. وبات في استطاعة لوقا وفريقه تلقيح ٧١ ألفاً من سكان الامازون خلال العامين التاليين ضد سبعة أمراض رئيسية.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٧١ انضمت الى الفريق الأخت ريجينا واتشوفسكي، وهي راهبة فرنسيسكانية اختصت بالتقنيات الطبية في جامعة شيكاغو وتدرّبت على التصوير بالاشعة والجراحة. وما هي الا أسابيع حتى ذهبت الأخت ريجينا الى مجاهل الامازون مع فريقها الطبي الخاص.

ومع نمو خبرته بين القرى أدرك لوقا أنه اذا استحال نقل أولئك الناس الى المستشفى، فالطريقة الوحيدة لانقاذهم هي نقل المستشفى إليهم. وعبر عن تلك الفكرة للمسؤولين في مؤسسة "اسبيرانسا" في فينكس

الذين أقدموا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧١ على شراء سفينة صغيرة بقيمة ١٥ ألف دولار حوّلت مستشفى عائماً.

الابطال الحقيقيون — في يونيو (حزيران) ١٩٧٢ استقبل لوقا زائراً اسمه بيل دولان، وهو راهب فرنسيسكاني شاب وطالب طب كان تعرف عليه في ايلينوي. وقد شاء بيل الاطلاع عن كثب على امكانات التوفيق بين الطب والكهنوت. وللحال أدرك ما يريد، إذ كان لوقا في انتظاره على المطار. وبعد ثلاث ساعات راح الاثنان يتخبطان على طريق وسط الغابات تفضي الى قرية. وهناك تعاونا على معالجة المرضى حتى الصباح.

وسرعان ما انطلق دولان برفقة مترجم الى القرى النائية. وكان الريفيون فقراء، لكنهم عرفوا كيف يشارك بعضهم بعضاً في السراء والضراء. ولاحظ بيل الرداء نفسه على ثلاث نسوة أو أكثر، إذ كانت الواحدة تعطيه للاخرى للوقوف أمام الاخ الزائر على النحو اللائق.

وأُعجب بيل دولان بجرأة سكان الامازون وطاقتهم على التحمل. والكثيرون من الآباء والامهات كانوا يعبرون النهر في زوارقهم الصغيرة أياما سعياً الى طبيب يداوي أطفالهم. ويقول دولان: "ذلك كان كافيا لتحريك القلب من الصميم. أولئك الاهل هم الابطال الحقيقيون." وفي نهاية إقامته اتخذ قرارا بالعودة الى مؤسسة "اسبيرانسا" كجرّاح.

وبحلول أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ كان المتطوعون ساعدوا الأخ لوقا والأخت ريجينا في اقامة "عيادة الفقراء" في سانتاريم. وما لبثت تلك العيادة أن أصبحت رمزاً للرجاء لدى أولئك الذين تعوّدوا العيش بلا رجاء.

ومرة استُدعي لوقا الى كوخ حيث اضطجع فتى في التاسعة اسمه ايفانيلدو في غيبوبة وأحاط به الاهل والانسباء منتظرين موته. وكانت مرّت على مرضه ثلاثة أيام وهو يشكو الصداع الحاد ويتقيأ ثم يفقد الوعي ويعلو الزبد شفتيه. ولم يجد لوقا والد الصبي، إذ خرج يشتري لابنه تابوتاً. وللحال عرف أن ايفانيلدو مصاب بالتهاب السحايا الدماغية، فحمله الى العيادة. وفيما الأخت ريجينا تحارب الحمى بالكحول والثلج، أُقحم أنبوب في معدة الصبي عبر البلعوم وراح لوقا يعطيه العقاقير اللازمة خلاله. ثم اتصل، عبر موجة الراديو القصيرة، بطبيب أطفال في لوس أنجلس يطلب مشورته حول العقاقير. وطوال الساعات الثماني والاربعين التالية لم يغمض جفن للأخت ريجينا والأخ لوقا وهما يراقبان الصبي ويغسلانه بالكحول ويخرجان عشرات الديدان من جسمه. وهكذا صمد ايفانيلدو في معركة البقاء.

فريق طبي — في ١٠ مايو (أيار) ١٩٧٤ وصل المستشفى العائم الذي أُطلق عليه اسم "اسبيرانسا" الى ثغر الامازون. وفي الطبقة السفلى من السفينة التي بلغ طولها عشرين متراً

أقيمت غرفة عمليات وعيادة ومختبر طبي. أما الطبقة العليا فجُعلت غرفاً للبحارة والطاقم الطبي. وفي سانتاريم أضيفت الى تلك الطبقة زرائب للماشية وسلال للفاكهة التي قدمها القرويون في مقابل العناية الطبية بهم ورجوا لوقا أن يقبلها. وهكذا بدا المستشفى العائم أشبه بفلك نوح وهو يشق المياه.

وفي العام ١٩٧٤، بعد أشهر قليلة من انطلاق السفينة في رحلتها



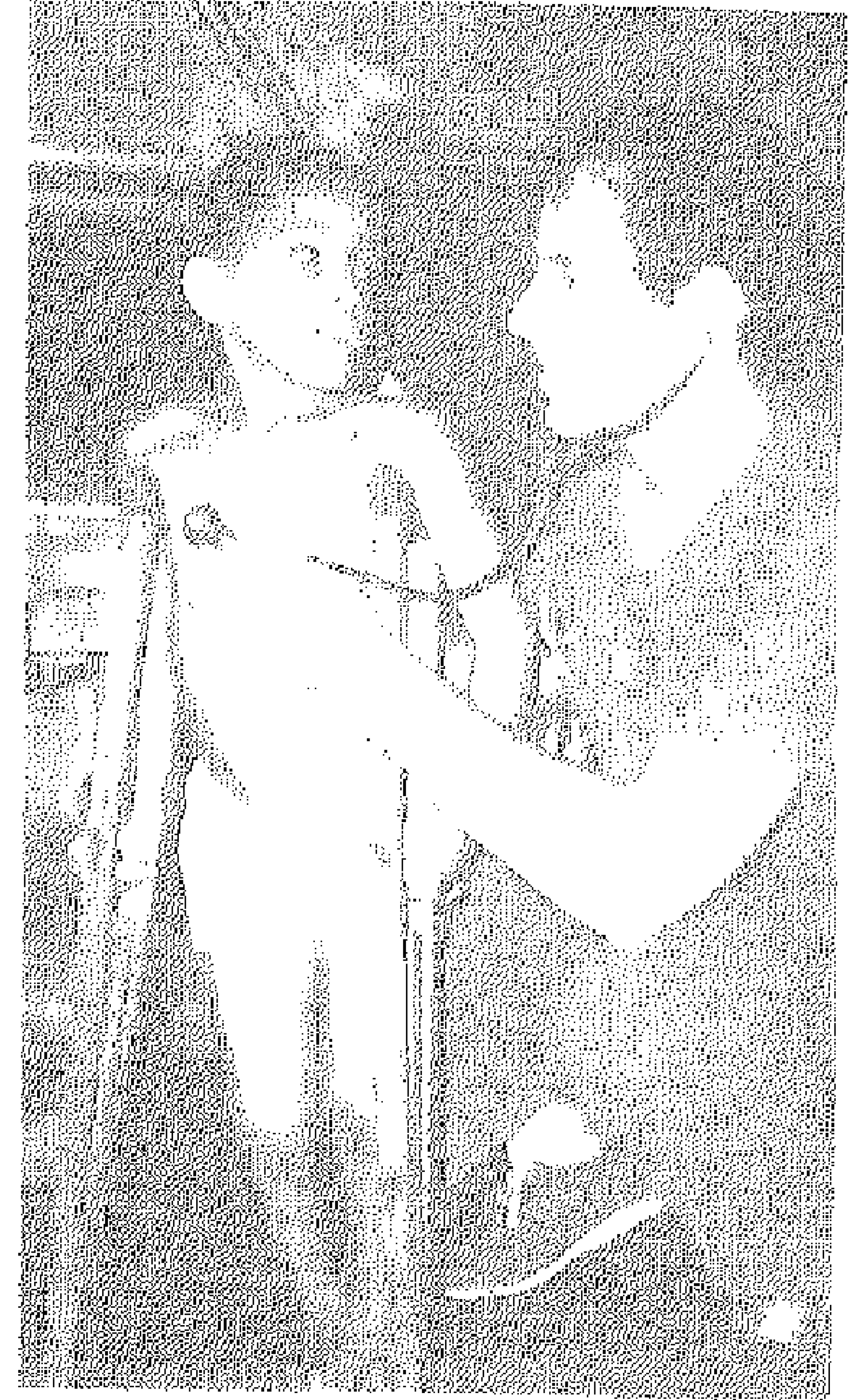
"اسبيرانسا" في احدى جولاتها.

الاولى، أخذ الجرّاحون الزائرون يفدون من هنا وهناك. وكان أولهم اد فالسيس، وهو جرّاح تقويمي من سان فرنسيسكو رافقته ممرضتان وطبيب تخدير وطبيب برازيلي درس الجراحة التجميلية. وبقي ذلك الفريق الطبي ثلاثة أسابيع يعمل على متن السفينة وعالج ٤١ حالة رئيسية، بينها الشفاه الارنبية (الشرماء) والشقوق الحلقية وحنَف الاقدام والاطراف المنحرفة. وهكذا باتت السفينة مستشفى عائماً حقاً بعدما غصت دفتها بأراجيح المرضى.

وفيما المتطوعون يؤدون رسالتهم على خير وجه راح لوقا يبحث عن طرائق جديدة لبلوغ أعداد أكبر من الفقراء. وأدرك أن السفينة تحتاج الى جرّاح دائم، وأراد أن يشغل أهل البلاد المحليين بمشاكلهم الصحية. وفي العام ١٩٧٥ وصل متطوع أمريكي جعل من ذينك الهدفين أمراً ممكن التحقيق.

ذلك هو الدكتور هاري أوينز الذي سبق أن عمل مع جماعة الاسكيمو في ألاسكا، كما عمل في البرازيل على ظهر مستشفى عائم اسمه "الرجاء" أيضاً. وهو كان يتكلم البرتغالية، وكانت لديه أفكار خلاقة حول تدريب المتطوعين البرازيليين في أثناء معالجته المرضى. ووافق أوينز على البقاء سنتين. وفي العام ١٩٧٦، بعدما اقتنع الأب لوقا بأنه ترك "اسبيرانسا" في عهدة أشخاص جديرين، ذهب الى مستشفى جامعة أوهايو في كولمبوس للتخصص بجراحة العين.

وفي نهاية ذلك العام توصل الدكتور أوينز الى اتفاق مع جامعة بارا الاتحادية البرازيلية يقضي بالتعاون بينها وبين "اسبيرانسا" على تطوير العناية الصحية في أقاليم الامازون. وتعهد متطوعو "اسبيرانسا" تدريب طلاب الطب والتمريض والتغذية البرازيليين على أساليب الرعاية الصحية وحضهم على العمل في المناطق الداخلية من البلاد. وفي العام ١٩٧٧ باشرت "اسبيرانسا"



الدكتور بيل دولان يعالج ولداً مريضاً٠

برنامجا لتدريب القرويين البرازيليين على أساليب الطبابة ليصبحوا عمالا صحيين٠

أمناء على العهد ـ استغل الدكتور لوقا أوقات فراغه في جامعة أوهايو لحض طلاب الطب على تقديم خدماتهم الى فقراء العالم٠ وكان لوقا نفسه وهب عشر سنين من حياته لخدمة اخوته في الامازون٠ ولكن لم تبق لديه سنوات اضافية ليعطيها٠ ففي ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ صدمته سيارة بينما كان يقود دراجته النارية٠ وفارق الحياة في مستشفى كولمبوس وهو في الخامسة والاربعين٠

ولئن مات الدكتور لوقا الا أن حلمه يبقى حياً٠ فقد تعهد بيل دولان الذي تعقب خطاه أن يتابع الرسالة٠ كما تطوع أحد اخوة لوقا، وهو الأب جون، للذهاب الى البرازيل٠ وعاد الدكتور اد فالسيس، وهو الجرّاح الاوّل الذي أقنعه لوقا بالانضمام اليه، الى الأمازون ليقدم المزيد من خدماته٠

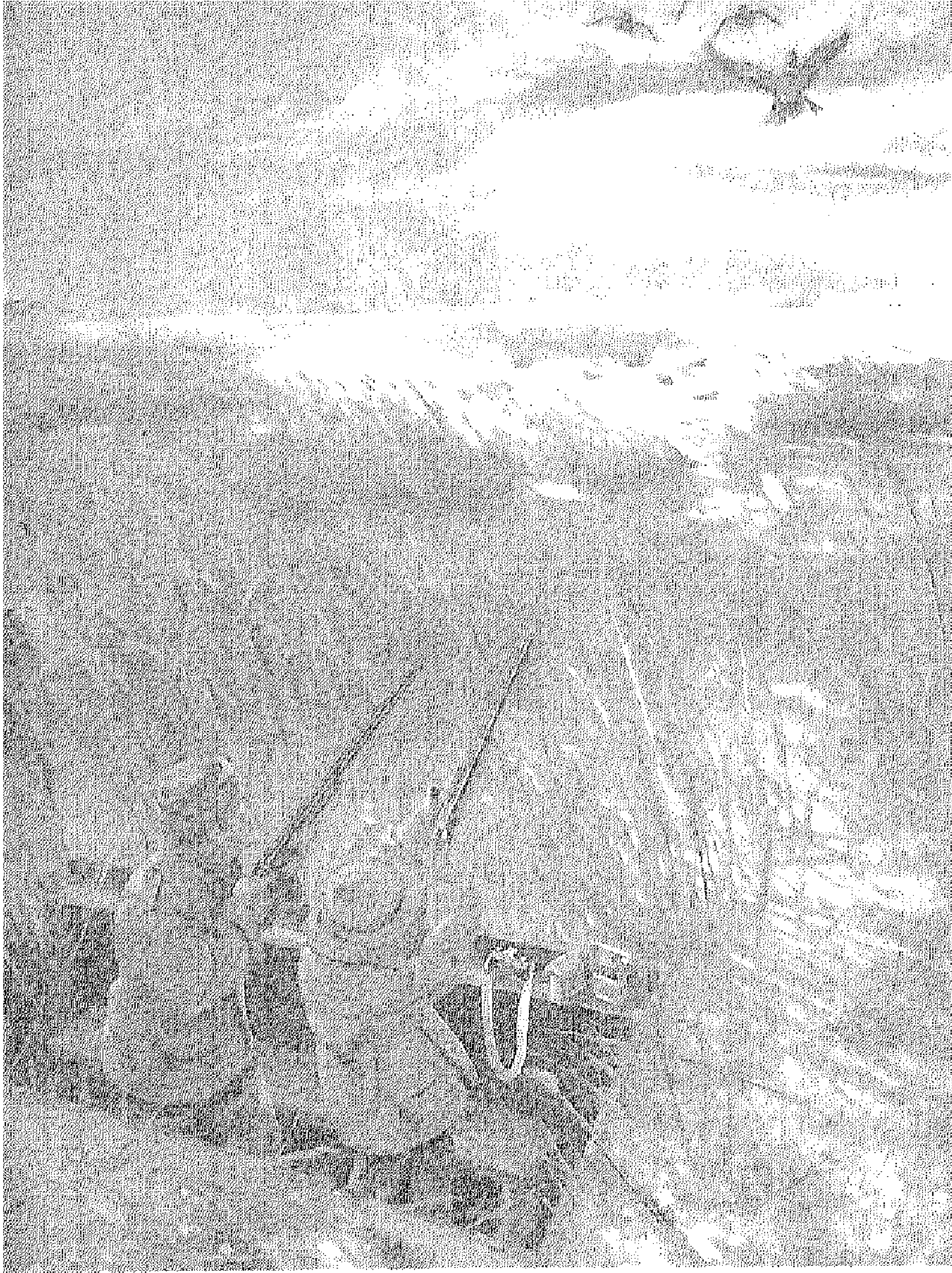
واليوم يعيش لوقا في أعمال أولئك الذين خلفوه٠ وفي سانتاريم وسعت مؤسسة "اسبيرانسا" عيادتها٠ وهناك اليوم فريق من ٤٣ برازيليا، بعضهم مرضى سابقون، يعينون الأخ بيل على العناية بأكثر من ألف مريض شهرياً٠

أما المستشفى العائم "اسبيرانسا" فقد أحيل على التقاعد عام ١٩٨٢ بعدما تداعى على أثر عشرات الرحلات في أعتى أنهار العالم٠ وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٤ وصلت سفينة "اسبيرانسا ـ ٢" الى سانتاريم٠ ويبلغ حجم السفينة الجديدة ربع حجم سابقتها٠ الا أن الجراحة تتم اليوم في العيادة الموسعة، في حين خُصّت السفينة الجديدة بطبيب وممرض ومجموعة معاونين يمكن أن يبلغوا أي قرية سريعاً ويقدموا أفضل عناية الى سكانها٠

ولا يزال الجراحون المتطوعون يفدون الى المنطقة، فيضيفون مهاراتهم الاختصاصية الى مهارة بيل دولان في الجراحة العامة٠

ويقول دولان: "لقد علّمنا لوقا أن كل شخص مهم في ذاته، ولكن يمكن أن يوجد من يؤدي دوره٠ وما خلفه لوقا هو إرث من الخدمة والتضحية٠ والاستمرار في العمل الذي بدأه شهادة حية على عظمة ميراثه وعمق محبته للبشر٠"

■ ديفيد فورتني



قصة قصيرة

احياناً يستدعي الامتناع عن عمل ما الشجاعة عينها التي يقتضيها الاقدام عليه

الصَّيدُ الأول

سأله والده: "هل أنت جاهز يا بني؟" فأومأ جريمي بالايجاب ملتقطاً بندقيته بيدين مرتبكتين، ودفع والده الباب وخرجا معاً في صقيع الفجر تاركين أمان الكوخ ودفء موقد الكاز ورائحة اللحم المقدد والقهوة الأنيسة.

وقفا برهة أمام الكوخ وبدا لهاثهما أبيض في الهواء الثلجي، وأنبسط أمامهما مدى المستنقعات والماء

والسماء. كان جريمي يستمهل أباه عادة لانهماكه بآلة التصوير في محاولة لالتقاط تموجات الأسود والرمادي والفضي. لكنه لم يفعل هذا الصباح لأنه اليوم المهيب الذي سيلقّن أسرار صيد البط وهو في سنه الرابعة عشرة.

وكان يكره ذلك، بل هو كره الفكرة من أساسها حين اشترى له والده البندقية وعلمه الرماية على صحون الفخار الطائرة ووعده برحلة الى الجزيرة في الخليج. غير أنه صمم على المضي في المشروع حتى النهاية لانه يحب والده ويريد كسب رضاه أكثر من أي شيء آخر. واذا أحسن التصرف هذا الصباح فسيتم له ذلك.

قصدا مكمن الصيادين، وهو حفرة ضيقة مموهة تواجه الخليج فيها مقعد خشبي ورف للطلقات ولا شيء آخر. جلس جريمي مشدود الاعصاب وانتظر فيما كان والده يخوض في الماء والشراك ملء يديه. وأخذ النور ينسكب في السماء. وعند طرف الخليج مرّ سرب من البط انطبع رسمه على الشمس الشارقة. وأحسّ جريمي معدته تتقلص وهو يراقب.

ولكي يهدىء من روعه التقط صورة لوالده وقد بدا ظله في المياه الزئبقية. ثم وضع آلة التصوير على الرف في عجلة وأخذ بندقيته.

عاد والده وقبع بجانبه والماء يقطر من جزمته وقد ازرقت يداه من البرد. قال له: "يحسن بك أن تلقم البندقية، فاحياناً يصبح البط فوقك قبل ان تدرك ذلك." وراقب الصبي وهو يفتح بندقيته ويدخل الرصاصات ثم يغلقها وقال: "سأتركك تطلق النار أولاً." "ولقم بندقيته وأطبقها محدثاً صوتاً معدنياً. وأضاف بسعادة: "أتعلم؟ لقد انتظرت هذا اليوم طويلا. أنا وأنت وحدنا..."

وقطع كلامه وانحنى الى الامام وضاقت عيناه: "هناك سرب صفير آت في هذا الاتجاه. لا ترفع رأسك. سوف أنذرك حين يأتي الوقت."

كشفت الشمس الأفق خلفهما غامرة المستنقعات بنور أسمر مصفرّ. كان في امكان جريمي أن يرى كل شيء بوضوح لا يطاق: وجه والده المشدود المتلهف والجليد الابيض الرقيق على ماسورة البندقية. كان قلبه يخفق بسرعة. وراح يصلي: "لا تدعها تأتي، أرجوك، أبقِها بعيدة."

لكنها واصلت الاقتراب. وقال والده: "أربع سوداء وواحدة بيضاء."

من ارتفاع شاهق سمع جريمي صفير الأجنحة النابضة للسرب الذي انعطف وراح يحوم. عندئذ همس والده "استعد!"

وهبط البط منزلقاً على أجنحة الفضاء المغمورة بأشعة الشمس. كانت رؤوسه مرفوعة بتيقظ وأجنحته محنية بكبر وفخار. وكانت البيضاء تقود السرب والنور يشعّ من ريشها القزحي الألوان حول عنقها ويتلألأ على صدرها المتورد. وهبطت قائمتاها البرتقاليتان في الماء الذي بدا بلون الفولاذ. وباتت أقرب وأقرب...

"الآن!" انفجرت صيحة والد جريمي ووقف والبندقية في يديه.

أحسّ جريمي جسمه يطيع. وقف وانحنى على البندقية كما علمه والده.

وشعر ببرودة مقبضها على وجنته ورأى فوهتيها ترتفعان. والتوى الزناد تحت اصبعه ناعماً نهائياً قاتلا.

في تلك اللحظة رأت البطات الصيادين فانطلقت بقوة، واندفعت البيضاء الى أعلى وكأن وتراً خفياً قذفها، وبقيت عالقة هناك برهة ترفرف في وجه الريح والشمس وتترجح بين الحياة والموت. وسمع جريمي صوتاً داخله يأمره بحدة: "أطلق النار." وانتظر دوي الانفجار.

لكنه لم يأت. واستمرت البيضاء في الارتفاع الى أن أمالت جناحاً والتقطت كامل قوة الريح فانعطفت خارج مرمى البندقية.

وخيم سكون تام ما خلا حفيف الحشائش. ووقف جريمي قابضاً على بندقيته.

وأخيراً قال له والده: "ماذا حدث؟"

لم يجب الصبي. كانت شفتاه ترتجفان.

فكرر والده السؤال بالنبرة المضبوطة ذاتها: "لماذا لم تطلق النار؟"

فأغلق جريمي مزلاج الأمان وأسند البندقية بتأن الى زاوية هناك وقال: "لانها كانت تزخر بالحياة." وانفجر باكياً.

جلس على المقعد الخشن دافناً وجهه بين يديه وبكى اذ تبدد كل أمل في ارضاء والده. لقد سنحت له الفرصة لكنه أخفق.

ظل والده صامتاً برهة طويلة ثم أحس به جريمي يجلس بجانبه: "طائر منفرد آت. لنحاول مرة أخرى."

لكن جريمي لم ينزل يديه: "لا جدوى يا أبي. لا أستطيع ذلك."

فقال والده بخشونة: "أسرع قبل أن يفوتك. خذ!"

ولامس المعدن البارد الصبي. فرفع بصره وهو لا يصدق ما يرى. كان والده يمد اليه آلة التصوير ويقول له بلين: "أسرع، فهو لن يتسكع هنا طوال النهار."

وانساب بط بلبول كبير في طيران منخفض فوق الماء، ثم انزلق بين الشراك مباشرة. وصفق والد جريمي محدثاً صوتاً كطلقة مسدس. فحلّق الطائر الرائع ساحباً قائمتيه مرفوع الرأس وجناحاه يضربان الهواء وصدره الابيض يتألق. ثم اختفى.

خفض جريمي آلة التصوير وهتف وقد أشرق وجهه: "التقطته!"

"حقاً؟" ولمست يد والده كتفه، ونظر اليه. فلم ير أثراً للخيبة في عينيه بل اعتزازاً وعطفاً وحباً: "لا بأس يا بني. سأظل أحب الصيد. لكن هذا لا يعني ان عليك أن تحبه أيضاً. أحياناً يستدعي الامتناع عن عمل ما الشجاعة عينها التي يقتضيها الاقدام عليه." وصمت برهة ثم أضاف: "هل تعتقد أن في امكانك أن تعلمني طريقة استعمال هذه الآلة؟"

■ آرثر غوردون

*****

الرسام لصاحب المحل: "أريد مقداراً من الالوان كافياً لجبلين وخمس أشجار وبحيرة صغيرة."

ج.ء.

كتاب الشهر

سابر الحوت السفاح

ملخص من كتاب

بقلم جيبر بيجي لوكاس

سابر الحوت السفاح

"أورنيكوس أوركا" فصيلة حيتان يعرف واحدها باسم "السفّاح"، وهو حوت طويل أسود ضار تخشاه بقية الكائنات البحرية، من الحبّار (السبيدج) والانقليس الى صنوف الحيتان الاخرى.

ويتمتع الحوت السفّاح بدماغ متطور نسبياً ومقدرة على تحرّي الأصوات والأصداء الى مصادرها. وهو من الحيوانات الثديية الفتّاكة. ولكن عليه ان يصارع من أجل بقائه وأن يظل متأهباً لصدّ عناصر الطبيعة والجوع والبرد وجشع الانسان الذي يكاد فتكه بالكائنات الاخرى يسفر عن انقراض بعضها.

وفي صراعها من اجل البقاء تكشف هذه الحيتان عن ولاء وعطف كبيرين بين افرادها. وهنا يخبرنا العالم البريطاني جيريمي لوكاس قصة أحدها - سابر - وهو حوت ذكر وُلد في المياه الاسكوتلندية العاتية.

و

وحيداً كان طائر النورس يقطع البحر وهو يكاد يلامس ذرى الامواج، متجهاً نحو أرض في الأفق القصيّ توشحها غمامة ارجوانية. وضجّ في سمعه اصطفاق جناحيه وهدير المياه الدائم تحته.

وبرز طيفان متلاصقان على صفحة الماء. وانشقّ الموج ليكشف عن ظهرين برّاقين. وبانت في كل ظهر زعنفة،وكانت إحدى الزعنفتين أطول من الاخرى وأكثر انتصاباً. وانطلق صوت أجشّ كما من كهف عميق وسط سماء الصباح، فيما الحوتان السفاحان يندفعان بحركة واحدة. وتكثف بخار الماء في أنفاسهما على هيئة قوس غمام يتراقص فوق البحر.

ذلك الفجر وُلد لأنثى الحوت تلك صغير سندعوه سابر. وهو صعد من مهده في قاع المحيط الاطلسي ليأخذ أنفاسه الاولى في هواء الصباح العليل، بينما أمه نايتشادو تدفعه برفق الى فوق. ورويداً رويداً غدا تنفس سابر أبطأ وأقوى، وبات أكثر ثباتاً وسط الامواج الجائشة بعدما تعلم استخدام زعانفه وقصي ذنبه. ولم تسترح نايتشادو الا عندما وثقت من قدرة وليدها.

ودفعت الغريزة الجرو الى تلك الناحية من أمه التي احتاج اليها. وامتلأ فمه بالحليب الوافر وهي تُسمعه صوتها العذب. وعلا صوت آخر استقرّ في سمع الصغير، وهو صوت أبيه أوريون الذي عبر من هناك واختفى وسط الموج.

ولبثت العائلة في ذلك المكان خلال الأيام القليلة التالية التي بقيت من فصل الصيف. واستشعرت الحيتان الثلاثة، وهي تستحم في المياه الراكدة، تفاهة طعم المياه المتجمعة في المضيق الواسع الذي يفصل البر الاسكوتلندي عن جزيرة هبريديس.

وفي الليل كانت الحيتان تتجه نحو أحد الخلجان. وراح سابر الذي بلغ طوله مترين ونصف متر يتجرّع حليب أمه ويصغي الى تكسُّر الموج على الصخور. وبعد ثلاثة أيام بلياليها اكتسب القوة الكافية التي جعلت أوريون يقوده هو وأمه الى فجاج المحيط ثم شمالا عبر مياه الأطلسي الشمالية الشرقية.

وكان ذلك المكان يتميز بتقلّب أطواره ووعورة شاطئه. وكانت تحلق فوقه ملايين الطيور البحرية وتهرع فيه الفقم والدلافين والحيتان لتغتذي على أفواج السمك. وحيثما تجمعت الاسماك، سواء أكان ذلك وسط المياه المزبدة أم في قاع البحر، كثرت الحيوانات الصائدة.

وما لبثت العائلة الصغيرة أن بلغت رأس راث، وهو أقصى نقطة شمالية

غربية في البرّ الاسكوتلندي. وعلى بعد خمسة كيلومترات من ذلك الرأس، حيث المياه ساكنة والصخور كثيرة، استدارت الحيتان شمالا وشقت طريقها بهدوء نحو جزر أوركني. وسبحت في موازاة الشاطىء والمياه تحتها على عمق ثلاثين قامة (نحو ٥٤ متراً). وكان أوريون بين الحين والآخر يغوص الى القاع بحثاً عن طعام.

وغدا البحر هادئاً في ضباب الخريف، وتفرّقت قطعان السمك جنوباً، وتبعتها الطيور التي أخذت تغادر الأجراف يوماً بعد يوم. ولزمت الحيتان الضارية مكانها طمعاً في الفقم التي لم تغادر مستوطناتها بين صخور الشاطىء في ذلك الوقت من السنة، وطمعاً في الحيوانات المائية الأخرى. والذي أبقى أوريون هناك حسه بالمسؤولية تجاه صغيره، وهو سيبذل ما في وسعه لتأمين الغذاء لعائلته خلال أشهر الشتاء القاسية، حتى اذا جاء الربيع بات الغذاء أوفر والعيش أسهل.

معركة بقاء

تجمعت كتل الغيم السوداء الضخمة الآتية من الغرب وأسرعت النوارس الشاردة نحو الشاطىء فيما المحيط يتمخّض عن امواج هائلة. وفجأة التمع البرق على سطح الماء واختلط مع الريح المجنونة.

ولدى انفجار العاصفة كانت الحيتان الثلاثة وحدها وسط الامواج الطويلة المزبدة في عرض البحر. وراح سابر يلهث، وهو لما يبلغ الاسبوع، محاولا الارتفاع فوق الموج. وبقي أوريون ونايتشادو الى جانبيه لحمايته، وحاول أبوه ابقاءه عالياً، فيما دعته أمه الى الغوص وصوتها يغور في هدير العاصفة.

وأخذت الحيتان تقاوم العاصفة بضراوة وهي تتجه نحو جزيرة أوركني المنبسطة على بعد كيلومترات في مهب الريح. ومن كل ناحية كانت الفقم والدلافين والحيتان تتوافد على الجزيرة، كذلك الصيادون والسفن الحربية التابعة لحلف شمال الاطلسي، وهي تحاول بلوغ خليج سكابا في قلب الجزيرة الذي ظلّ ملاذاً للمسافرين منذ فجر التاريخ.

وبلغت العاصفة ذروتها مع هبوط الليل. وفي تلك الأثناء نفدت طاقة سابر على الاحتمال، فأوكل أموره كلها الى أبويه. وتناوب أوريون ونايتشادو العمل طوال الليل لحماية وليدهما من العاصفة. وتحت شعاع الفجر الاول حملاه ونشدا الامان في خليج سكابا.

هكذا اختبر سابر الشدائد في بحار الشمال. وظل طوال ذلك الشتاء يراقب أبويه وهما يصطادان الفقم والدلافين، أو يتبعهما الى حطام السفن وسلاسل الصخور في قاع البحر حيث يطاردنان كل ما يسدّ الرمق من انقليس وقد وكركند وسواها. ولما كان سابر لا يزال صغيراً على الصيد أو التهام الحيوانات البحرية النافقة، فهو كان يملأ بطنه على الدوام من حليب أمه.

ونما سابر سريعاً ولم يعد يخشى أكثر البحار عُتواً. ومع اشتداد البرد

قلّ الطعام. وبات أوريون ونايتشادو بجهزان على معظم ما يعترض طريقهما من حيوانات تبحث عن غذائها مثلهما. وهكذا بات سابر أكثر معرفة ببقية الكائنات التي تعيش معه في البحر.

وربما صادفت الحيتان الثلاثة يوماً قطيعاً من سمك القدّ متجهاً جنوباً على عمق ١٥ متراً تحت الماء، فأجهزت عليه وراحت تغتذي بالبروتيين الذي فيه والذي يمنح القوة والحياة. وربما كانت الوليمة في يوم آخر على فراخ الانقليس الكبيرة، فتلتهمها الحيتان قبل بلوغ مخابئها بين صدوع الصخور في القاع. وليس غريباً ان تلي ذلك أيام عجاف، لا شيء فيها سوى نورس أو طائر بحري آخر ينقضّ عليه أوريون على حين غرة. في تلك الايام كانت الحيتان تنزل الى القاع بحثاً عن جيف الاسماك أو نحو الشاطىء سعياً الى فقمة نافقة.

ومع اقتراب الربيع أضاف سابر الى معارفه معلومات جديدة متعلقة بالانسان وبصناعاته. ومما عرفه أزيز المحركات في الزوارق وزعيق صيادي السمك وجلبة شباكهم وآلات تعويمها. وغدا الصيد أسهل مع دنوّ الربيع وزوال البرد. وعادت أسراب الاسقمري ترعى البحر في اتجاه الشمال. ووصلت القروش ومنها التوب والقرش الازرق والبربجيل المقيت الوجه، وأسرعت ثم اختفت اذ لمحت طيفي أوريون ونايتشادو. وامتلأ الفضاء بالطيور الهاربة من الحر وسط الاطلسي وعلى تخوم الصحراء.

ووقف سابر على ذيله وذقنه فوق الموج وهو يراقب وفود الاسماك والطيور. وراح ينظر الى أوريون وهو يصرع أسماك القرش التي تقترب منه أو يطاردها. ومرة شاهد أباه وهو ينقض على حوت ذكر صغير سوّلت له نفسه الدنو من نايتشادو. وفرّ المعتدي وقد خلف في طريقه خطاً أحمر رفيعاً.

ذلك الصيف فُطم سابر عن حليب أمه. وبدأ يطارد أسماك الاسقمري الزرقاء المخضرة، فيضربها وهي على سطح الماء أو يتبعها الى تحت. وكان في بداية عهده بالصيد ضعيفاً، لكنه اكتسب القوة مع مجيء الصيف.

وعاد السلمون الى المياه الاسكوتلندية ليكون قريباً من الانهار التي أبصر فيها النور بين الخُثّ، وهو النسيج المتفحم المكوّن من تحلل النباتات. ومكثت الحيتان في مصبات الأنهر والخلجان انتظاراً للفيضان الوشيك الذي لا بد من أن يحمل اليها أسماك السلمون.

وحدد أوريون موضع السلمون وأخذ زوجته وابنه اليه وانتصبت الحيتان الثلاثة الضارية في الماء وراحت تراقب الاجراف المرتفعة فوق الامواج المزبدة. وعند انتصاف النهار وجدت الخليج الذي تبحث عنه وسمعت الاصوات الآتية من قطيع السلمون وهو يتجه نحو النهر.

وقفزت الحيتان على قاع البحر الرملي وأسراب السلمون تتطاير فوقها بكثافة. وبأمر من أوريون رفعت الحيتان أفواهها نحو السمك

وبدأت الوليمة، وظلت الأسماك تقفز عالياً في الهواء وهي تتلألأ تحت شمس العصر، فيما الحيتان تجاريها حماسة وتقفز في اثرها وتلتهم منها ما أمكن.

ثم هبت ريح الخريف الاولى وأنذرت الحيتان بنهاية الصيف. وكان سابر أكمل عامه الاول وبلغ طوله ثلاثة أمتار ونصف متر. وبات يشق طريقه وسط تلال الامواج والماء ينزلق عن ظهره العريض.

موت صياد

كان المزارع وزوجته يعيشان على جزيرة مهجورة قرب جزيرة هبريديس، وهما يقتنيان عدداً من رؤوس الغنم وبقرة وكلبي رعي ضخمين. وكانت تلك الجزيرة ملاذاً للفقم الرمادية التي تتناسل على شطآنها كل خريف.

وفي سبتمر (ايلول) سبحت اناث الفقمة الضخمة نحو الشاطىء وتخيرت كهوفاً دافئة في الرمال او تحت الصخور لتضع فيها مواليدها وتحميها خلال الايام الاولى من حياتها. وما ان حان منتصف اكتوبر (تشرين الاول) حتى ازدحم الشاطىء بالجراء.

وبعد ذلك جاءت الحيتان الثلاثة.

وذات صباح فوجىء الفلاح برؤية جيفة بنية تتقلب مع الموج. وهي كانت لفقمة انثى. وفي الصباح التالي، بينما هو جالس على الصخرة التي يراقب منها ما حوله، رأى أحد ثيران الفقمة يجهد نفسه للصعود من بين الامواج. وأخذ يلهث بمشقة وهو يتجه نحو الشاطىء وقد خلّف وراءه خطاً أحمر قانياً. ثم شاهده المزارع وقد أزيل قسم من زعنفة ظهره الطويلة.

والطريقة التي أسرع بها الثور نحو الشاطىء لاهثاً تدل على أنه وقع ضحية مطاردة. ونظر المزارع ناحية البحر فرأى أوريون يندفع نحو الشاطىء وقد لامس بطنه الارض. ولبث هناك قليلا قبل أن يعود الى البحر وقد أحاط به طيفان أصفر منه حجماً.

وجلس المزارع ذلك المساء يستدفىء على نار النبات المتفحم ويتذكر أقاصيص الدلافين والحيتان التي سمعها في حداثته. وأدرك أن أمثال تلك الحيتان الثلاثة هي التي زودت أسلافه رواياتهم.

وعند صيادي السمك أن الحيتان الضارية نعمة من السماء لانها تقتل الفقم التي تتلف شباك الصيد وتسرّح القسم الاعظم من الاسماك. لكن الصيادين لا يتجرأون البتة على الخروج بزورق صغير اذا عرفوا ان في الجوار حوتاً. فهناك روايات كثيرة عن البشر الذين صرعتهم الحيتان.

واستسلم الفلاح للنوم وهو يصلي لئلا تعود الحيتان. ولكن عندما هرع نحو الشاطىء صباحاً وجد بقع الدم فوق الرمل هنا وهناك، كما رأى الفقم تنظر الى البحر وتنبح. وعقد العزم، وهو يرى الحيتان الثلاثة تختفي بين الامواج، على قتلها او اقصائها عن الشاطىء.

وفي وقت باكر من الصباح التالي عاد الى صخور الشاطىء وشاهد نحو خمسين فقمة نائمة هناك بلا حراك.

وبينما هو ينظر اليها أخذت تصحو واحدة بعد الاخرى. ولم يلبث ان رأى رأس ذكرها يبرز من حين الى آخر فوق الماء وهو حريص على ألا يقترب اي خصم ذكر من اناثه ويحاول خطف احداهن.

وشنّ أوريون هجومه من ناحية الشمس ليعشي عيني غريمه. وأجال المزارع عينيه عبر الماء شمالا، لكنه عجز عن رؤية الحوت السفاح السريع الحركة. وطوال الامتار الاربعمئة الاخيرة من هجومه، أخفى أوريون جسده كلياً تحت الماء. وهكذا لم ينتبه له ذكر الفقمة الا متأخراً. وضربه أوريون بزعنفته فدار على نفسه مرات عدة وصعد الهواء من رئتيه المسحوقتين. ثم مدّ أوريون فصي ذنبه تحت الثور المهزوم ورفعه عالياً في الهواء مع سحابة من رذاذ المحيط. وصرّع الحيوان قبل أن يسقط بين الامواج.

والتهم أوريون ذكر الفقمة وهو لا يسمع صرخات زوجاته على الشاطىء ولا يعير بالا للنوارس المحومة فوقه. وكان مزمعاً أن يذهب في اثر طريدة جديدة.

ورفع المزارع بندقيته بهدوء وراح ينظر عبر جهاز التصويب، فيما أوريون يشق طريقه وسط موجة طويلة وقد ارتفعت زعنفته الضخمة فوقها وانزلق بطنه على الرمل. وتسنى للمزارع ان يتبين تفاصيل جسمه في تلك المياه الضحلة، بما في ذلك زعانفه المدوّرة والبقع البيض وراء عينيه.

وأصابت الرصاصة عنق أوريون وأحدثت ثقباً في دهنه. وتناثرت فقاره وأصابت بعض شظايا العظم رئته. وراح يهتز متشنجاً وظهر فصا ذنبه للمرة الاخيرة فوق الموج. وزفر الهواء الذي تنشقه مع زعيق يشبه صوت غواصة في غرقها. واندفع الدم والهواء من منخره وهو يجهد نفسه مبتعداً عن الشاطىء.

وكان سابر وأمه على بعد ٨٠٠ متر عن الشاطىء عندما بلغتهما الصيحة المروعة. وللحال اندفعا نحوه وهما غافلان عن أي خطر قد يعترضهما. وعندما وصلا الى أوريون كان يتخبط على أرض البحر وهو مغطى بالدم النازف من جرحه. وكان حجمه ضعفي حجمهما، لكنهما رفعاه وجعلا ظهره فوق سطح الماء.

ووقف المزارع يحدق الى المشهد وهو لا يصدق ما تراه عيناه. وكان يعرف أن الغزلان والارانب تهرب من أشباهها النافقة. ولكن كيف لوحش فتاك أن يتصرف على هذا النحو من العطف والحنان؟ ولماذا لم يهرب الحوتان الآخران الى الامان؟ وراح المزارع يمشي باضطراب وقد ذهله المشهد.

وطوال ذلك اليوم المريع صارع سابر ونايتشادو لابقاء أوريون فوق الماء. ومع الغروب أطلق الحوت الضخم صيحة قصيرة قبل ان يستقر على بطنه في قاع البحر. وأكمل سابر وأمه طريقهما في اتجاه الغسق.

القطيع المائي

خلّف موت أوريون فراغاً في كيان نايتشادو بعدما رافقته واعتمدت عليه

سنوات طويلة. وهو كان رفيقها ومرشدها وحاميها من الذكور الاخرى.
ومع الوقت أخذ سابر على عاتقه دور الصياد وباشر اعتماد طريقة الاستدلال بالصدى على مصدر الصوت. وعرف، من صوته هو، أن الموجات الصوتية ترتحل بعيداً وعميقاً. وكان اذا صرخ في العمق عاد اليه صدى صوته من القاع، فأدرك أن ثمة حدوداً في مكان ما. كما وجد أن الصدى يعود اليه مع بعض الاختلاط اذا هو أطلق صوته أفقياً.
وباعتماده على نفسه قويت حاسته السمعية. وبات في امكانه معرفة أصوات الدلافين وأفواج السمك وحتى فقاعات الماء. ووجد أن في امكانه تقصير المسافة بينه وبين فريسته بانزلاقه على أرض البحر أو بركوبه موجة طويلة. واكتسب سابر القوة وتجاوز طوله الامتار الاربعة حتى أصبح قريباً من طول أمه. ولازمها في رحلاتها، لكنه ظل أقل سرعة من أوريون في تلك المرحلة. ومع اقترابه من البلوغ انتصبت زعنفته الكبرى وباتت أشدّ فتكاً. وغدا في امكانه التعرف الى المزيد من الاصوات.
وركب سابر وأمه رياح أكتوبر (تشرين الاول) نحو جزر فيرو. ومع انسدال حجب الشتاء فوق المحيط بين شتلاند وآيسلاند، تناهت الى سابر ونايتشادو أصوات أمثالهما من الحيتان الضارية. وسرعان ما شاهدا تلك الحيتان بأجسادها السوداء والبيضاء ترقص حولهما في ريعان النهار. ونعما بالنظر اليها، وبينها الذكر والانثى والجرو. وسرّح سابر نظره، فرأى ذكراً ضخماً على طرف القطيع.
كان اسم ذلك الحوت فوركفين، وهو قائد سربه. وقد حمل ظهره آثار معارك كثيرة وانتصبت زعنفته الكبرى كالحربون، وهو الرمح الذي يُستخدم لصيد الحيتان. وبجرأة غريزية وقف سابر بين أمه وفوركفين فيما حاول هذا اعتراضهما. الا أن سابر كان من الحداثة بحيث لم يكترث له ذلك الحوت الجبار. وقبل فوركفين الحوتين الجديدين في قطيعه.
وهكذا لم يبقَ سابر ونايتشادو وحدهما. وصوّت الزعيم، فاندفع السرب وراءه جنوباً وقد انتصبت زعانف أفراده فوق الماء، تتقدمها وتعلوها جميعاً زعنفته الكبرى التي أحدثت فيها المعارك مزقاً هنا وشقوقاً هناك.
وكان فوركفين حوتاً قطبياً أبصر النور تحت جبال الجليد المشرئبة. وتعلم منذ الصغر كيف يصمد في البحار الجليدية. وما ان فُطم حتى قضى أبوه وأمه تحت انهيال الثلوج.
واكتسب فوركفين قوة عظيمة. ثم غادر حقول الجليد نحو رأس النروج الشمالي حيث جمع قطيعه الاول. وظل سنوات يقود سربه النامي بين المياه الايسلندية والنروجية الى أن جاء يوم تبعه صائدو الحيتان نحو زقاق بحري. وهناك شرد عن قطيعه وأصابه رمح في خاصرته فيما غرز آخر في ظهره. الا أن الصيادين لم يستطيعوا امساكه. وبعدما وجد نفسه وحيداً

للمرة الثانية، ابتعد عن ساحل النروج مخلفاً وراءه الاجراف السحيقة المغطاة بالثلوج.

وما لبث فوركفين أن جمع حوله قطيعاً آخر. وأطاعه أفراد القطيع على الدوام، مع أن الصغار لم تفهم أوامره كل مرة. وكان صدى المحركات البعيد كافياً وأتاح له جر القطيع كله نحو الامان.

وكان سابر أكثر ضموراً من معظم الحيتان التي في مثل سنه، لكنه كان أطول منها وأقوى. وفي الليالي المقمرة، فيما أفراد القطيع مستسلمة للنوم، كان سابر يجول سابحاً بينها، يضرب الماء ويلهو. وهو الحوت الذي لم يخش فوركفين أو يأبه لجثته الضخمة وهو يحاول فرض النظام على أفراد سربه.

وكان في استطاعة فوركفين جمع أفراد القطيع صفاً واحداً كلما احتاج اليها. وفي فترات الجوع، كان يصفها بانتظام حتى تغدو على أتم استعداد لتوجيه ضربتها القاضية في الوقت المناسب وضمن أكبر مجال ممكن.

وفي يوم شتاء بارد عثرت احدى الاناث على حطام سفينة في قاع البحر. وأوقف فوركفين أفراد القطيع، ثم أرسلها اثنين اثنين الى هناك للصيد.

كان ذلك حطام سفينة حربية غرقت وهي تعبر شمال المحيط الاطلسي. وبات جوفها يعج بالكائنات الحية من مرجان ومحار وسرطان وكركند وأخطبوط وسمك وحبار.

وفي مكان ما داخل السفينة، حيث أصابتها طلقة مدفع يوم كان رجالها يأكلون ويشربون ويحلمون بنهاية الحرب، عاش انقليس ضخم. ولم يجسر أي حيوان بحري على مهاجمة الانقليس بما في ذلك أسماك القرش التي كانت تزور ذلك الحطام صيفاً.

وسمع الانقليس في ظلمة وجاره جلبة الحيتان وشم رائحة الدم المنبعثة من فرائسها. ودفعته تلك الروائح والاصوات الى مكان أكثر أماناً في القاع.

ورأته احدى اناث الحوت ينزلق بين الصخور الارجوانية. وأحس الانقليس دنوها فتكور وأخذ رأسه يهتز مثل عشب البحر. وترددت أنثى الحوت وقد أدركت أن خطراً ما يحيق بها. لكن أصوات أفراد سربها في الجوار شجعتها على فتح فمها والاندفاع نحوه. ومن غير أن تبصر أي حركة أحست ألماً ساخناً في فمها. فزعقت ونفضت جسمها الى فوق، مخلّفة قطعة من لسانها بين فكي الانقليس وخطاً أحمر قاتماً وراءها. وخيم سكوت على البحر عندما أوقفت أفراد القطيع الصيد وهبت الى نجدتها.

أما فوركفين فترك الاناث الهرمات مع الانثى الجريح واقتفى آثار دمها نحو القاع. وهناك قبع بين الصخور وأخذ يحدّق أمامه. وفجأة لاح له طيف. ونظر فوركفين حسناً، فرأى الانقليس فاغر الفم استعداداً للانقضاض. وقبل ان يتحرك فوركفين صعد الرمل من القاع وانتصب سابر

أمامه وقد علق الانقليس هامداً بين أسنانه. ولم يوجه فوركفين أي ثناء الى سابر، لكنه، تبعاً لطريقة الحيتان، أبدى اعجابه الصامت.

وحيداً

بعد مرور ثلاثة فصول شتاء وفصلي صيف على انضمام سابر الى القطيع المائي حان الوقت لينطلق وحيداً. ومع سري دفء الربيع في تلك المياه الضحلة، بثت الهرمونات النار في أجساد ذكور الحيتان البالغة. وبات واحدها يتلهى بممارسة لعبة الحرب مع الآخر، فيعضه بأسنانه ويكزه بفصي ذيله. وأوقف فوركفين المعارك خشية أن يتحول اللهو حقيقة. وكانت صيحة واحدة منه تكفي معظم الاحيان للحصول على طاعة أفراد قطيعه. واذا استمر العصيان لجأ فوركفين الى ضرب خاصرة الحوت العنيد برأسه.

وفي تلك الاثناء ثارت الشهوة لدى سابر. وغدا لعبه مع الاناث أقرب الى الجد منه الى المزح. وأكثر ما ألحت عليه شهوته تلك في هدأة الليل. ولم يلحظ فوركفين ما يجري في بدايته، ولكن ما لبث أن عرف كل شيء وعيل صبره. وأفاق سابر صبيحة ذات يوم من ابريل (نيسان) ليرى الرأس الرمادي الضخم يقترب اليه.

واختلطت الهرمونات في دماغ سابر ولم يميز، فيما عراكه دائر مع فوركفين، بين ضرباته هو وضربات غريمه. أما فوركفين فسدد ضرباته بحكمة وحساب.

وأخيراً استدار سابر وسبح في المياه الخضراء تاركاً القطيع وشأنه. وراقبته أمد وفوركفين وهو يولي، وظلا يصغيان الى صداه بعد تواريه عن الانظار.

وللمرة الاولى في حياته وجد سابر نفسه وحيداً. وأحس دافعاً ملحاً لمتابعة طريقه شمالا، وكأن شيئاً ما ينتظره هناك تحت نجمة الشمال.

واستقبله بحر النروج البارد العميق. وانزلقت الامواج الطويلة على ظهره ووشت ذيله بالزبد الابيض. وأحس ألماً في جسمه القوي من عناء الرحلة. واذ لم يجد ما يكفيه من طعام فوق سطح الماء، اعتلى قمة موجة ثم قذف نفسه نحو ظلمة المحيط الاطلسي عند حافة الجرف القاري.

وكلما نزل سابر قامة تحت الماء ازداد الضغط عليه. لكن جسمه كان مصمماً لهذه الغاية. وانطبقت اضلاع صدره على رئتيه. ولما بلغ القاع استراح فوق صخر مغطى بالطمي.

وقبض على بعض الحبّار (السبيدج) الذي حاول رش الحبر على وجهه لتحويل أنظاره. ولف واحد من الحبّار قوائمه حول سابر كما تفعل الافعى وقبل ان يستطيع الافلات وجد نفسه مجروراً الى الصخور. وعندما حاول الدفاع عن نفسه بفصي ذيله تبين له ان الحبّار طوّق الذيل أيضاً. وأطبقت عليه رهبة المكان وأصابه الدوار. لكنه استجمع قواه وأخذ يضرب الحبّار. ومر وقت قبل أن يستطيع الافلات.

نحو القطب

بعدما قطع سابر الدائرة القطبية نحو بحر النروج الذي تشرق فوقه

شمس منتصف الليل، لم يبقَ في السماء نجم قطبي يوجد مسراه. واستعاض عن ذلك باقتفاء التيارات الضعيفة الدافئة التي تهبّ من الجنوب الغربي. وهناك تحت شمس الليل البرتقالية صادف جبال الجليد للمرة الاولى، وهي أعمدة طويلة تنحدر مئات الامتار تحت سطح الماء. وبعد يومين وصل سابر الى حافة الجليد القطبي المرصوص. في ذلك المكان فقد فوركفين أبويه. وبدأ سابر فصل الصيف في المعابر الزرقاء وسط ثلوج لا تنتهي.

وكان سابر قطع كيلومترات كثيرة لبلوغ تلك الصحراء الجليدية. واذ لم يبصر علامة أو يسمع صدى لما حمله الى هناك، انتظر عله يسمع صوتاً مع حركة البحر.

والواقع ان سابر كان فرداً واحداً من زوار المكان. فقد توجهت الى هناك أعداد لا تحصى من العوالق. ومع ذوبان الثلج في الربيع وفدت أسراب الطيور من أراضي الجنوب الاكثر دفئاً. وكان يبدو هنا وهناك دب قطبي يقطع طريقه بتثاقل فوق الاطواف الجليدية أو يصطاد السمك في الشقوق. كما كان يظهر حيوان آخر كالفظّ الثديي الملتحي أو نحوه، وهو يحدق الى الماء متحيناً الفرصة للانقضاض على فريسة.

واذا انطلقت بندقية من صياد، كانت الحيتان تصرخ بصوت واحد حتى يغدو ذلك الجزء من بحر الشمال ضاجاً بالاصوات. وتختلط قرقعة جبال الجليد المنشقة تحت حرارة الشمس القطبية بدفق الماء الصاعد في الهواء.

لقد كان الصيد ذلك الصيف وافراً، وكان سابر يتسلل تحت سقف الجليد الابيض ويختبيء في المغاور الجوفية، ومن هناك يصغي الى أصوات الطيور والاسماك والفقم ويحاول اتباع الصدى نحو مصدره وهو متخفٍّ تحت غطاء من جليد قبل انقضاضه على الفريسة.

وغدا طول سابر ثمانية أمتار واكتسب جسمه قوة هائلة بفعل السباحة والصيد. وكانت زعانفه ضخمة مدورة وزعنفته الكبرى بطول مترين وفصا ذنبه عريضين ومقعّرين. وحمل جسمه ندوباً؛ بعضها من الثلوج والصخور المستدقة وبعضها من معاركه مع الحبّار والانقليس والحيتان الضخمة التي صادفها في رحيله شمالا.

وحلّ الصيف القطبي القصير وقويت معه وحشة سابر الذي بات يطلق صيحات كئيبة، فلا يأتيه صوت أحد من جنسه، وان جاءته أصوات حيتان من فصائل أخرى.

وصارت الليالي أطول وأخذت العواصف الثلجية تهدد من بعيد. ونزحت أسراب الطير جنوباً وعادت الدببة القطبية نحو اليابسة، فيما حملت الفقم جراءها الى الجنوب. وسقط الثلج معلناً زحف الشتاء على القطب.

لكن سابر تجاهل تلك النذُر. وذات مساء استراح قليلا على صخرة تحت الماء ورأسه متجه نحو طوف جليد زاحف الى أسفل. ومع تكسر الثلوج ارتمى على جنبه. وسقط الجليد على خاصرته، فسحق أضلاعه وكاد أن

يطفيء النور في عينيه، لكنه عوضاً عن قذفه نحو القاع رفعه إلى فوق، ولو سقط الى أسفل لقضى غرقاً، واضطجع على جنبه والدم ينزف من جرح بالغ قرب منخره، وتجعد جلده في البرد وارتعش صدره وضاقت أنفاسه، وأوهنه الصقيع الصاعد من الثلج تحته وأفقده الالم الوعي مرة بعد مرة.

وبعد قليل سقط الطوف ومعه سابر، لكنه حرّك ذيله قليلا وحملته زعانفه الى فوق، وأصدر بعض أصوات حزينة قبل أن يهوي تحت صفحة الجليد.

وراح يحرّك فصي ذنبه الكبيرين بوهن وهو يتجه نحو جدار جليدي، وتمسّك بنتوء ليقي نفسه الغرق بعدما استنفد قواه، وانزلقت موجة على ظهره وسكبت بعض مائها في منخره، وحين سعل ليلفظ الماء أحس ألماً شديداً في صدره، وصاح مرة أخرى، لكنه حافظ على أنفاسه وعلى الحياة في عروقه.

سبريلاش

على بعد كيلومترات عدة جنوباً كان هناك قطيع من أحد عشر حوتاً ضارياً يسبح على حافة صحراء الجليد، وكان قائد القطيع ذكراً صغيراً أخذ مكان سيده الذي قضى قبل نصف عام، الا أن الحوت الناشيء لم يستطع إحكام قبضته على السرب، ولم يكن بين قطيعه سوى أنثيين تسبحان مع الجراء.

وبقيت احدى الانثيين، وهي سبريلاش، في مؤخر القطيع، وكان طولها ستة أمتار وقد تخللت جسمها نقاط بيضاء بديعة، لكنها لم تحب المياه القطبية، وظلت تتوق الى مسقط رأسها في الازقة البحرية العميقة الهادئة بين النروج وجزائر فيرو.

وبينما الانثى الشابة تهمّ بالغوص في اثر قطيع من الاسماك، بلغها صياح سابر، وللحال كفت عن الغوص وانتظرت الذكر الساعي الى نجدة، وأعطته صوتها عبر المتاهة البيضاء، وهذا يعني أنها طلبت منه البقاء حيث هو لتذهب اليه، ورفعت رأسها قليلا وهي تستعد للغوص، ثم نزلت تحت الجليد وأخذت تسبح، وبعد وقت نهضت من الماء وصرخت من جديد، لكن سابر لم يسمعها، وبقي حيث هو ومنخره فوق الماء، وظل يصيح طلباً للعون.

وخارت قواه وهوى الى أسفل، لكن سبريلاش سمعت استغاثته وراحت تشق طريقها نحوه، واذ وجدت نفسها تحته رفعته من بطنه الى فوق، وبقيت معه طويلا وهي تهدئه بأصوات مطمئنة لا تنقطع، أما هو فكان يغفو ويفيق.

وبعد أيام من الراحة في ذلك المكان استعاد سابر وعيه وفتح عينيه، وتنفس بعمق وصعد الى الطوف الجليدي ونام، وكلما أرّقه الالم من جنبه كانت سبريلاش تتملقه للنوم.

وأخذ الثلج يذوب، وبات لزاماً على الاثنين الفرار قبل السقوط مع الجليد الهاوي، ودفعت سبريلاش مريضها الى الامام، لكن سابر كان من الضعف بحيث لم يستطع التقدم سريعاً، وظل

يتوقف من حين الى آخر قبل أن تأخذ سبريلاش زمام المبادرة وتشق الطريق لهما معاً. وأخيراً تحررا من الاطواف الجليدية ولم يبقَ سوى المحيط العاري بينهما وبين النروج.

واستعاد سابر قوته مع الوقت، وبرئت أضلاعه وتوقف نزفه الداخلي. الا أن ذهنه ظل خاملا طوال الشهر الذي تلا انعتاقه من الجليد. وما برحت سبريلاش تشق له الطريق.

حياة جديدة

بعد أسبوعين من شفاء سابر التام قطع الحوتان الدائرة القطبية ودخلا الازقة البحرية جنوب النروج. وكانا يصطادان نهاراً ويلهوان ليلا فوق سطح الماء ويقذفان الرذاذ نحو الاجراف. وأخذ أحدهما يلامس الآخر قبل جماعهما في الليالي الطويلة.

وحلّ الربيع وذابت الثلوج وخلعت الاشجار الدائمة الخضرة معاطف الثلج عن اغصانها، وتدفقت افواج السلمون وفي اثرها الفقم. وراحت الحيتان الضارية تصطاد السلمون والفقم جميعاً. ولم تتوقف سبريلاش عن الصيد لاشباع جوعها الشديد.

ولما غدا النهار أطول دبت الحياة في الازقة البحرية. وظهر الناس هناك في قواربهم البخارية وأخذوا يلقون شباكهم في الماء، وغادر سابر وسبريلاش الازقة والمضائق وعادا الى عرض البحر بعدما منحتهما النروج وثلوجها حياة جديدة وجعلت سابر يقود سبريلاش نحو مرتع طفولته.

وفي ليلة صافية من الغيم والضباب ارتفع البدر في قبة السماء وتوقفت سبريلاش في طريقها وقد أحست ألماً قوياً في بطنها. وقوّست جسمها مرة واثنتين وثلاثاً قبل أن تلد جرواً أنثى هي غلوتشين التي ظهرت البقع البيضاء حول فمها مثل أمها.

وتنفست الصغيرة من هواء الاطلسي البارد فيما دفعتها أمها نحو السطح ثم ادارت لها بطنها لترضع. وراح سابر ينظر بدهشة الى الصغيرة التي لم يتجاوز طولها المترين ونصف المتر وقد ملأت جسمها الخطوط البيض والسود بالتساوي. وبعدما فرغت من الرضاعة انطلقت في اثر أمها وهي تقلد حركاتها.

القاتل الاكبر

مع مجيء الشتاء أخيراً كانت الحيتان الثلاثة توجهت الى أقصى الجنوب حتى بلغت ساحل كورنوول الشمالي والمياه الاسبانية. وراح سابر وسبريلاش يصطادان بين حطام السفن وصخور الشاطىء ويأكلان كل ما وقعا عليه من لحم، فيما طاردت غلوتشين السمك المفلطح فوق الرمال الضحلة. لكنها بقيت تعتمد كلياً على حليب امها، ومارست الصيد من باب اللهو.

تلك كانت أوقاتاً هادئة عاشتها العائلة الصغيرة. الا أن قاتلا آخر كان يعبر المياه الزرقاء آنذاك، وهو مركب طويل أملس لصيد الحيتان يمكنه ان يزدرد ٥٠٠ طن من لحم الحوت قبل أن يعود الى الشاطىء. وقد اصطاد كل ما اعترض طريقه في شمال الاطلسي من حيتان على أنواعها.

ونظر مراقب المركب الى المياه فوجدها تتلألأ تحت الشمس. وبعد قليل رأى سابر يندفع نحو جزيرة قريبة. واستغرق توجه المركب نحو الحوت الضاري دقيقتين اثنتين قوي خلالهما ضجيج محركه. وتجمهر الملاحون على الدفة استعداداً للصيد، وأخذوا يدلون الحبال من الرافعة. وهرع ثلاثة منهم نحو المدفع المركز في مقدم المركب وهم يحملون رماحاً.

وبدا المركب مثل نمر يتحفز للوثوب. ووقف الصياد متأهباً على منصة المدفع. وكان هو ومعاونوه أبصروا قبل يوم حوتين شاردين عن قطيعهما، أحدهما من ذوات الحدبة والآخر من ذوات الزعانف. لكنهما، وقد جمعتهما المصيبة، راحا يمخران تلك المياه الزرقاء جنباً الى جنب.

ووصل مركب الصيد الى الحوت المحدّب. ولكن صادف في تلك الاثناء أن وصلت سفينة بريطانية تابعة لاحدى جمعيات المحافظة على الحياة البحرية. ومن قبيل المفارقة ان تكون بريطانيا من البلدان الاولى التي أظهرت للعالم الحسنات التجارية لصيد الحيتان ولكن ما لبثت، هي وسواها، أن دعت الى الحفاظ على ما تبقى من حيتان.

وحين تأكد طاقم السفينة البريطانية من عملية المطاردة، أرسل زورقين آليين نحو السفينة الاخرى لوقف الصيد. ولأكثر من ساعة ظل الوضع على حاله: زورقان صغيران في مواجهة مركب كبير للصيد، وبينهما حوتان. وأطلق المركب رمحه مرتين، لكن أحد الزورقين اعترضه. وعند الغسق اضطر المركب الى الابتعاد عن الموقع. أما اليوم فكان سابر وعائلته في مواجهة الخطر، من غير ان يلوح في الافق أي مدافع عن الحياة البحرية.

وسمع سابر أزيز المحرّك من بعيد، لكنه اعتاد تلك الاصوات ولم يجد فيها شؤماً. وما لبث أن أمر زوجته وصغيرتهما بالتوجه الى جزيرة في الشرق. وانطلق الثلاثة معاً نحو تلك المياه الضحلة.

عندئذ أسرع المركب في اثر الحيتان. وهو معدّ للاجهاز على الكائنات البحرية بعد ارهاقها. وأتى التعب على غلوتشين أولا. ونهضت من كبوتها بعياء، وحاول ابواها ابعادها عن خط المركب. لكن الجزيرة ما زالت بعيدة، وها هو المركب يقترب أكثر فأكثر. واذ ذاك حمى سابر صغيرته بجسمه الذي بات نصفه مقابلا لجانب المركب البارز فوق سطح الماء.

وفي خبرة صائدي الحيتان أن مطاردة الاناث هي التي تؤتي ثمارها، اذ تكفل بقاء الذكر قريباً للدفاع. لذلك تجاهل الصياد سابر وانطلق في اثر سبريلاش وغلوتشين.

ونظر سابر ليرى أن مسافة كيلومتر تفصله عن عائلته، وأن زوجته وصغيرتهما لم تبلغا الجزيرة بعد. لكن سبريلاش كانت على مقربة من مقدم المركب وكان هو بعيداً جداً عنها.

وأطلق صوتاً عظيماً ثم اندفع بكل قوته. وتركزت أعين البحارة عليه

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

وهو ينقض عليهم مثل قذيفة مدفع. وراح سابر يزيد سرعته حتى بلغ المركب. وهناك انتصب ورأى البحارة فصيه العريضين وزعنفة ظهره التي يتجاوز طولها قامة رجل بالغ. وارتجت السفينة كلها حين ضرب ميمنتها برأسه الضخم.

الا أن مراكب صيد الحيتان صُممت بحيث لا تتأثر هياكلها المعدنية بضربة حوت، وان يكن ذكراً ضارياً يهجم بسرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة. كما تستطيع مراكب الصيد شق طريقها وسط طوف جليدي. وشعر سابر بالدوار، لكن الغيظ وجد طريقه الى رأسه من جديد. وتأهب للانقضاض مرة أخرى فيما تحلق البحارة على الدفة وهم ينظرون اليه اعجاباً: لقد أفاق من الصدمة، وها هو الآن ينطلق في اثر عائلته.

وكان الصياد أكثر البحارة اعجاباً، الا أنه أراد تعويض الحوتين اللذين لم يتمكن من الاجهاز عليهما في اليوم السابق. وما عليه الآن الا تصويب رمحه حسناً الى ظهر سابر المنحرف.

وسمع الحيتان صوت الرمح. ودُليت الحبال وصعدت غمامة حمراء مع رذاذ الموج. غير ان الرمح أخطأ الموضع المقصود وانزلق على ظهر سابر كالمظفار محدثاً خدوشاً سطحية.

في تلك الاثناء كانت الحيتان الثلاثة بلغت شاطىء الامان، ولم يجرؤ المركب على متابعة طريقه نحو المياه الضحلة. ومع حركة الجزر ليلاً سبحت الحيتان على حافة الصخور ثم شقت طريقها نحو البحر. واذ بلغتها دمدمة المراكب من جديد خطّ لها سابر طريقاً شمالية في اتجاه بريطانيا. ومنذ ذلك الحين صار سابر يبتعد عن اصوات المحركات، خصوصاً محركات المراكب السريعة.

لقاء وفراق

كانت رائحة مياه الشمال حبيبة ومنعشة. والى الشرق انتصبت تلال هبريديس الزرقاء كالسنام فوق البحر. واطمأنت الحيتان الى وجودها في موطنها وسط تلك الجزائر الاسكوتلندية.

وخيم الظلام وغفا البحر، لكن أصواتاً كثيرة ظلت تنبعث من العمق. واندفعت التيارات عبر غابات العشب البحري وتدفقت الاسماك أفواجاً وسُمع صريف الكركند وصليل السرطان عن الصخور. واختلطت أصوات الدلافين والحيتان في الطبقات العليا من الماء.

وبقي سابر طوال الليل مستيقظاً، ولكن هادئاً ومطمئناً. فها هو أخيراً في موطنه بعدما قطع مئات الكيلومترات منذ مولده. ولم ينسَ قط أن الانثى التي تلازمه الآن هي التي ردت عنه الموت يوماً ثم ولدت له غلوتشين. لكن حياته بدأت في ذلك المكان، حيث أبصر أبوه النور وحيث أغمض عينيه للمرة الاخيرة.

ولبث الحيتان الثلاثة في ذلك المضيق شهراً. وذات يوم في أواخر يونيو (حزيران) فرغ البحر من كائناته التي فرّت جزعاً من سابر وعائلته. ولم يجد الثلاثة بدّاً من الانطلاق الى عرض البحر.

وأصبحت حركة سبريلاش بطيئة بعدما كبر بطنها، وأسلمت نفسها للموج كي يدفعها كيفما شاء. وعرفت أن الجنين في أحشائها يرغمها على الراحة.

وما لبث الطقس أن تبدل وأوشكت العواصف على الهبوب. وفي تلك الايام ولدت سبريلاش ذكراً اسمه ثندر. وحضنه أبواه حتى هدوء العاصفة وأخذاه نحو مضيق. واستدارت الام استعداداً لارضاع وليدها للمرة الاولى.

وكلما ابتعد ثندر عن أمه كانت غلوتشين تسبح الى جانبه وقد غدت أنثى بالغة. الا أن حفلات السمر بينهما لم تدم طويلا، اذ ان غلوتشين كانت تسعى الى شيء آخر.

وفي رحلة الصيد الاخيرة مع أبيها التهمت الحبّار الذي أجهزا عليه معاً. وعادت الى السطح فيما لازم أبوها القاع للمزيد من الصيد. وبقيت دقائق مع أمها، ثم نادت ثندر قبل ان تسرع غرباً. وحاول أخوها اللحاق بها، لكنه لم يستطع. وعاد ثندر الى أمه بينما هجرت غلوتشين عائلتها الى الابد.

الاتحاد والموت والتجدد

تردد فوق الماء صدى لم تسمعه سبريلاش على رغم رهافة سمعها. لكن سابر أدرك مصدر الصوت ولمس زوجته حبوراً. وسبح شرقاً وهو واثق من اتجاهه، وتبعته سبريلاش ومعها ثندر. وتوقف سابر ثلاث مرات للتأكد من مصدر الصوت. ولما اتضح له ذلك لبث مكانه منتظراً.

وأخذ الصوت يعلو حتى ملأ المكان.

ثم انتصب جسم رمادي ضخم أمام الحيتان الثلاثة وقد ترهل جلده الهـَرِم وظهرت عليه آثار المعارك. وكانت العينان خاملتين والفم خالياً من الاسنان. ولم يقوَ الذيل على الحركة وانشقت زعنفة الظهر الكبيرة وتقوس شقاها.

ذلك الحوت الوافد كان فوركفين. ووقف هو وسابر يحدق أحدهما الى الآخر كما فعلا عندما كان سابر جرواً متمرداً على وشك البلوغ. ولقد مرّت سنوات بعد مغادرة سابر القطيع المائي تخللتها مغامرات وأحداث كثيرة. ولكن من المستحيل نسيان صداقات الماضي وعِبره.

واستطاع فوركفين، بما بقي له من قوة، حمل قطيعه الى تلك المياه على ساحل اسكوتلندا حيث سابر وعائلته. ثم خارت قواه وتسلمت ثلاثة ذكور صغيرة زمام القيادة. لكن سنها لم تسمح لأي منها بالسيطرة التامة. وذلك حدا فوركفين على السباحة في اثر الذكر الوحيد الذي اختبر قدرته حق الاختبار.

وللحال أدرك فوركفين أن مهمته انتهت، وعرف سابر أن ذلك يعني بدء مهمته هو. وأدار فوركفين جسده بمشقة ليواجه الناحية التي أتى منها. وارتفع ذيله قليلا وتحرك والى جانبه سابر. وتبعتهما سبريلاش ووليدها ولم يجسرا على الاقتراب اجلالا للموقف.

وكأنما لم يشأ فوركفين أن يموت وهو وحيد. وقطع الكيلومتر الاخير من رحلة حياته الطويلة ومعه سابر الذي عرفه قبل وقت طويل وارتأى ابقاء

القطيع في عهدته. وفجأة توقف الاثنان، ثم هوى فوركفين بهدوء الى الماء.

ومن عمق البحر اندفع سابر بقوة وبرز وسط القطيع بعدما ارتفع عالياً في الهواء ثم سقط. وران صمت عميق حوله فيما راحت الحيتان تنظر الى الندوب في انماء جسمه والى زعنفة ظهره المنتصبة وفصي ذنبه وزعانفه الاخرى الصغيرة. وعرفت الحيتان للحال أن ذاك هو قائدها الجديد.

الا أن ثلاثة منها رفضت الاقرار بسلطانه. واندفع اثنان من الثلاثة نحوه احتجاجاً، فضربهما بقوة. لكن الحوت الثالث رفض الرضوخ كما أحجم عن الهجوم. ووقف جانباً يراقب المعركة، ثم شقّ طريقه بعيداً عن القطيع. والواقع ان هذا هو الحوت الخطِر الذي قد يعود يوماً بعد اشتداد ساعده ليحاول بسط نفوذه على أفراد القطيع. وتبعه الحوتان الآخران وقد جرّ أحدهما حبلا من دم.

أما موقف سابر فكان هو الاقوى. ذلك بأن كل صوت في القطيع من الآن فصاعداً بات مطيعاً له. واذا أخفق في قيادته، فربما خسر الحيتان جيمعاً. ولئن استطاع الافلات من مركب الصيد يوماً، الا أن ثمة أخطاراً أكبر تواجهه، بعضها آت من فصيلة حيتان أخرى هي العنبر، ذلك الحوت الضخم ذو الاسنان الهائلة الذي يستطيع أن يقسم الحيتان الاخرى اثنين وان تكن من الضواري. وهناك المزيد من الاخطار التي تحملها كائنات بحرية من نوع الحبّار العملاق والانقليس والقرش، كذلك حطام السفن والعواصف والصخور التي قد يقع الحوت ضحية عدائها. عليه أن يتنبه لهذه الاخطار جميعاً.

وراح سابر يسبح بين أفراد قطيعه فيلامسها ويصغي الى اصواتها. وسرعان ما عثر على الانثى التي يسعى اليها، وهي نايتشادو التي ولدته يوماً في ذلك المكان من الاطلسي. ووقفت الانثى الهرمة تحدق الى ابنها.

وما لبثت سبريلاش ان وصلت ومعها صغيرها الخائف. وقلدت سابر في السباحة بين افراد القطيع التي رحبت بها منذ البداية.

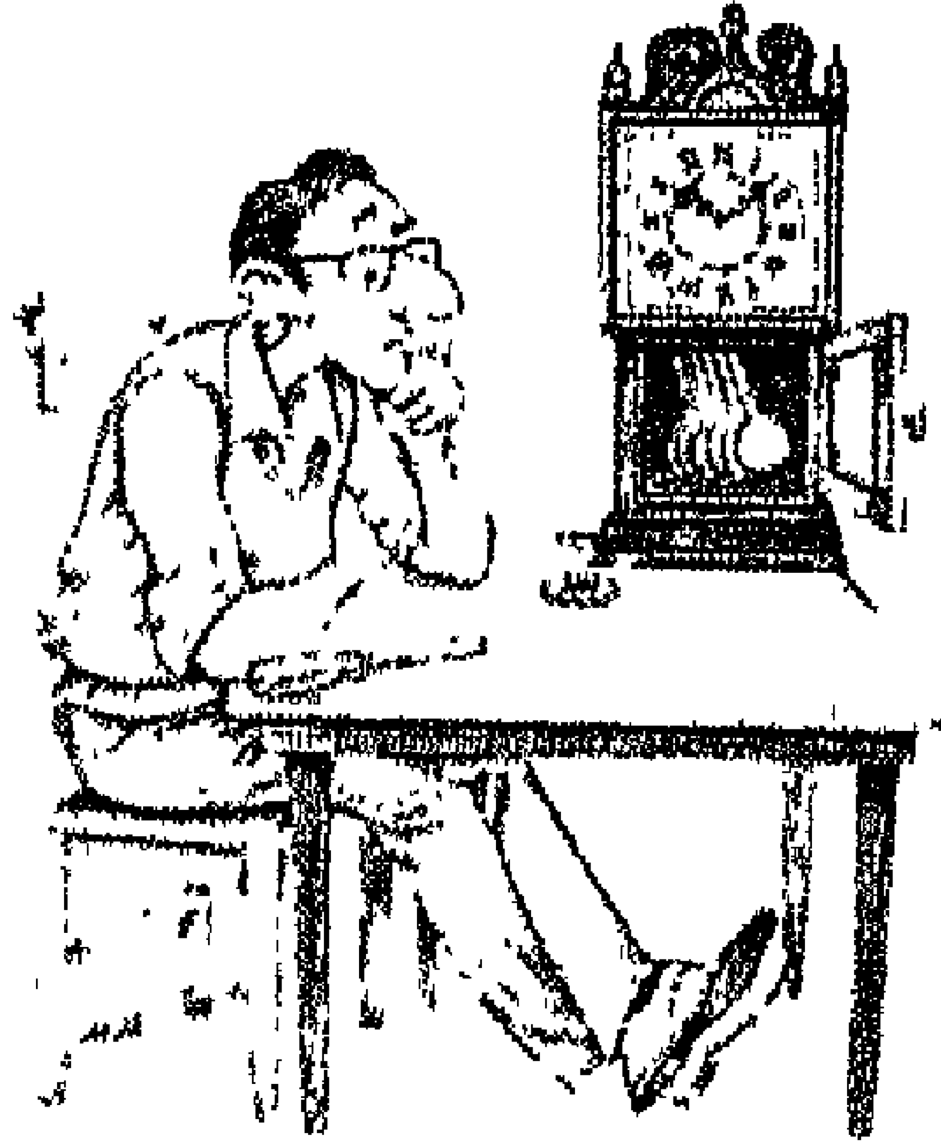
وسكن نسيم المحيط الدافىء. وحلقت النوارس عالياً في ما بقي من غسق تلك العشية. وفي محاذاة الافق البرتقالي الاغبش ارتفعت زعنفة قوية في الهواء وانطلق صوت. وشق سابر الطريق أمام قطيعه وعجّ البحر بالحياة. وتبعت الحيتان الضارية قائدها الجديد.

■ **جيريمي لوكاس**

قال أحدهم: "ظننتني أصطاد الفتيات بتنزيه كلبي خارجاً. لكنه سخرني ليتبع الاناث من جنسه."

ر.د.

تأمّلات معاصِرة



العادي والخارق

ما يخرق المعتاد أسهل من المعتاد، اذ اننا نتعرّف اليه حالا ونقف مشدوهين أمامه. أما العاديات فقد تغلغلت في حياتنا حتى بتنا لا نعيرها انتباهاً. الا أننا نحتاج الى العادي أكثر من حاجتنا الى الخارق، لأن هذا قد يكون من قبيل المأساة والكارثة أحياناً كثيرة. لكن العادي هو ما نتوقعه. وما يتوقعه المرء لا ينظر اليه من حيث كونه هدية.

س.ا.

الفقر

ان حدود الفقر لا تظهر على أي خريطة. والفقر ليس له علَم رسمي ولا نشيد وطني. ولكن ما ان يجد المرء نفسه هناك حتى يعسر عليه تبديل عنوانه. الا أن هذه الخبرة تبني الشخصية، على رغم ان أحداً منا لا يطلبها لنفسه.

ب.ن.

الاعتذار

الاعتذار الذي يحمل أثراً من اللوم أو الحقد ليس اعتذاراً على الاطلاق. وأعظم شروط الاعتذار حسن توقيته بالنسبة الى الطرفين المعنيين.

مجلة "اسكواير"

فلسفة الحياة

لا يجوز أن يعير أحدنا اهتمامه شخصاً يلقي محاضرة أو عظة حول فلسفته في الحياة، حتى يعرف كيف يعامل زوجته وأولاده وجيرانه وأصدقاءه وأعداءه والعاملين في امرته.

سيدني هاريس

جديد دائم

حين يأتي عليك الضجر وتملأك الرّتابة، توقف واسأل نفسك ما يأتي: "هب أنّ هذا آخر الوقت... أنّ هذا الغروب، هذا الليل، هذا القمر، هذه الموسيقى، هذا العشاء، هذا الطفل النائم، هي الأخيرة من نوعها." وإذ ذاك سوف ترى أنّ الحياة بدأت تحل لك شيئاً جديداً يكسر رتابة الأيام.

آرثر غوردون

الوقت الضائع

قريبا جدا ينقضي الصيف، فيذوي العشب وتتساقط أوراق الشجر. وإذ ذاك نسأل أنفسنا: أين هي الامور التي أردْنا تحقيقها ولم نجد الوقت لها خلال هذا الصيف؟ لقد ابقيناها لغد لا نعرف عنه شيئا، كما نبقي الاسلاك القديمة ورسائل الحب.

هـ. ب.

فندق الشام

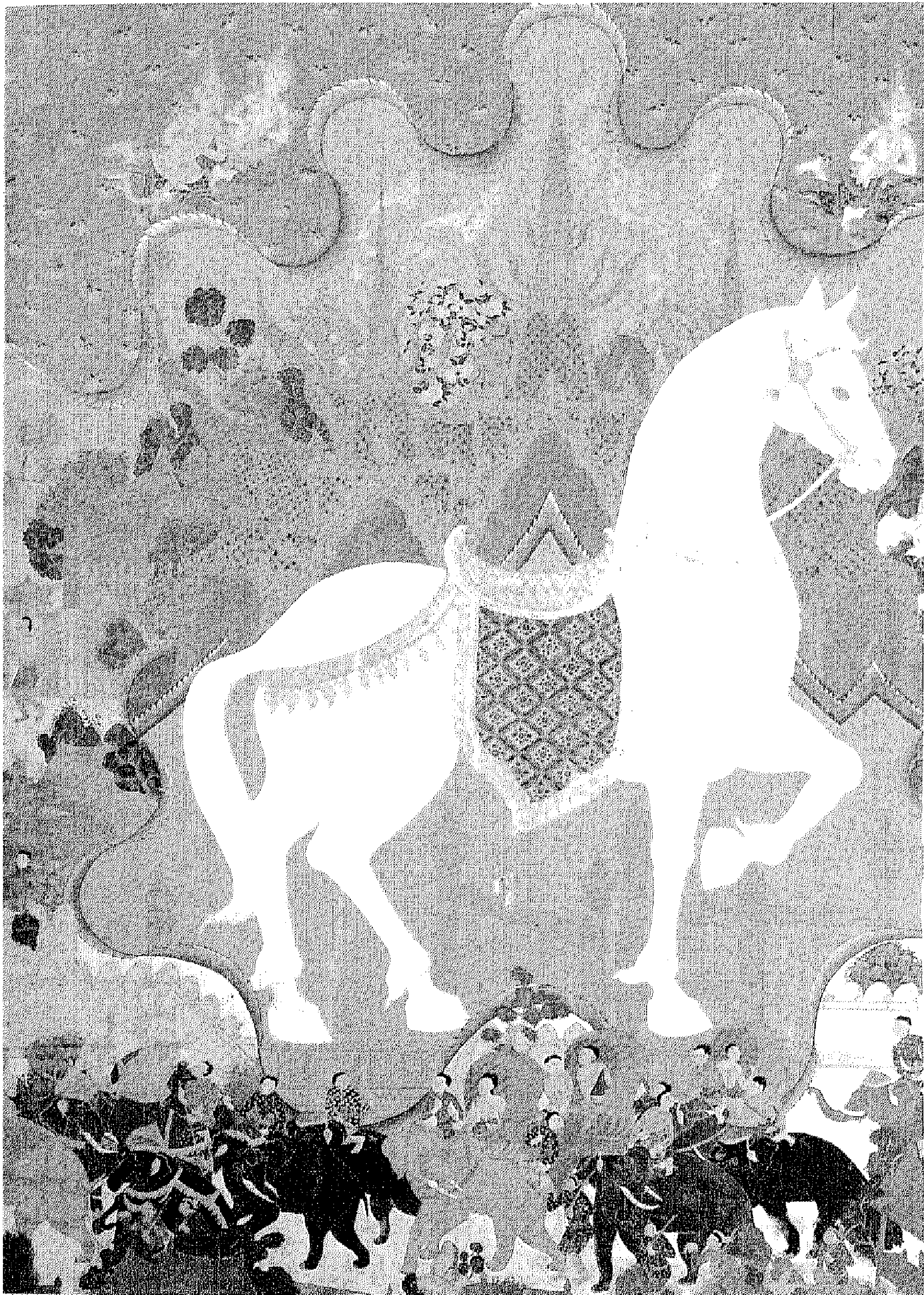
أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأفخم الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صممت على أحدث ما توصل إليه فن الهندسة المعمارية والهندسة الداخلية [illegible] ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة ومتعدد المطاعم المختلفة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنس [illegible] على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ والتي [illegible] تحتفظ بأهميتها الحضارية وتتعالى [illegible] الأحياء التي لا زالت [illegible] عليها.

[illegible]

فندق الشام

عراقة في التقاليد



مارس (آذار) ١٩٨٥ ـ جمادى الثانية ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



اليخت الشارد ١٢
كيمياء الجواهر ١٩
جهاز ثوري يكشف أسرار الدماغ ٣٤
لوفر ما قبل التاريخ ٣٨
بوب كورن! ٤٥
"أنا ذاهب الآن!" ٤٨
الكذب، حبله قصير ٥٧
جامعة تنقذ جنرال موتورز ٦١
حبر الارض ٦٦
الديك الرومي، طعام الملوك ٧٣
تحدي بركان إتنا ٧٨

ظاهرة غريبة: ثون يطير أنوار لا تنطفئ؟
(ص ٣٣)

دسم الحليب والبيض يقصّر العمر؟

(ص ٥١)

ما هي أصعب لغة في العالم؟ ٨٥
فرنسا تفقد توازنها السكاني ٩٠
بيئتنا ٩٦
الارنب المخملي ٩٨
قلاع البرتغال ١٠٥
لوس انجلس، مدينة الاقليات ١١٢
فاعلو الخير ٤

الاعمال المنزلية سلوى وابداع
(ص ٣٠)

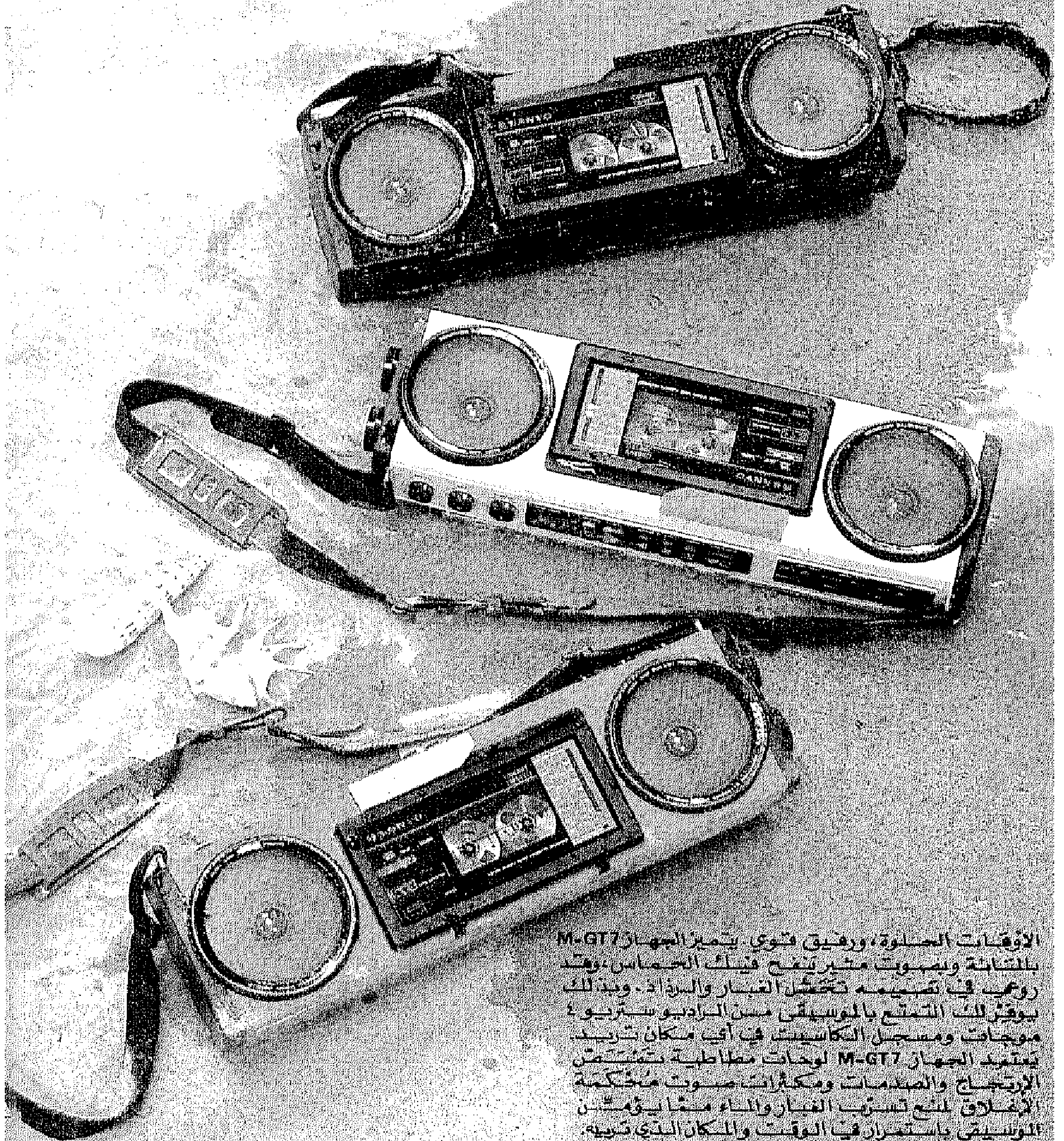
كتاب الشهر: ألكسندرا ١١٩

أكتب وأربح ٣ ـ حديقة أفكار ١١ ـ الضحك ٢٣ ـ العلم ٥٥ ـ الطب ٧١ ـ تأملات ١٠٣ ـ دائرة المعارف ١١٧ ـ صور من الحياة ١٤٤

لبنان٢٠٠ق ـ سورية٧٠٠ق ـ الاردن٧٠٠ف ـ الكويت٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة٩د ـ قطر٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية١٠ر ـ مصر٥٠٠م ـ السودان١ج ـ ليبيا٧٠٠د ـ اليمن٨ر ـ مسقط٨٠٠ب ـ العراق٨٠٠ف ـ تونس٦٠٠م ـ المغرب٥د ـ الجزائر٧د ـ فرنسا١٠ف ـ انكلترا١ج ـ اليونان١٣٠د ـ كنداوأمريكا الشمالية٢٫٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 85 N° 76

جهاز الستريو/كاسيت النقال للمغامرات المثيرة
M-GT7 : صوت ديناميكي وهيكل متين





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول ادمون صعب.

امانة التحرير راغدة حداد، الاخراج لولو نعاصيري، الخطوط جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "اشراك" للمنشورات الدولية – بيروت

رئيس مجلس الادارة – المدير العام الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون داني دحداح – بار.

الاشتراكات فيصل علاف.

– مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ – المتن الشمالي – لبنان.

– بناية النرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ – ١١ بيروت – لبنان. الهاتف ٢٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧،

التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية. شارع مصرف لبنان. بيروت. الطباعة: المطبعة العربية. المدينة الصناعية – البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Readers Digest 37 Avenue George V 75008 Paris FRANCE



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

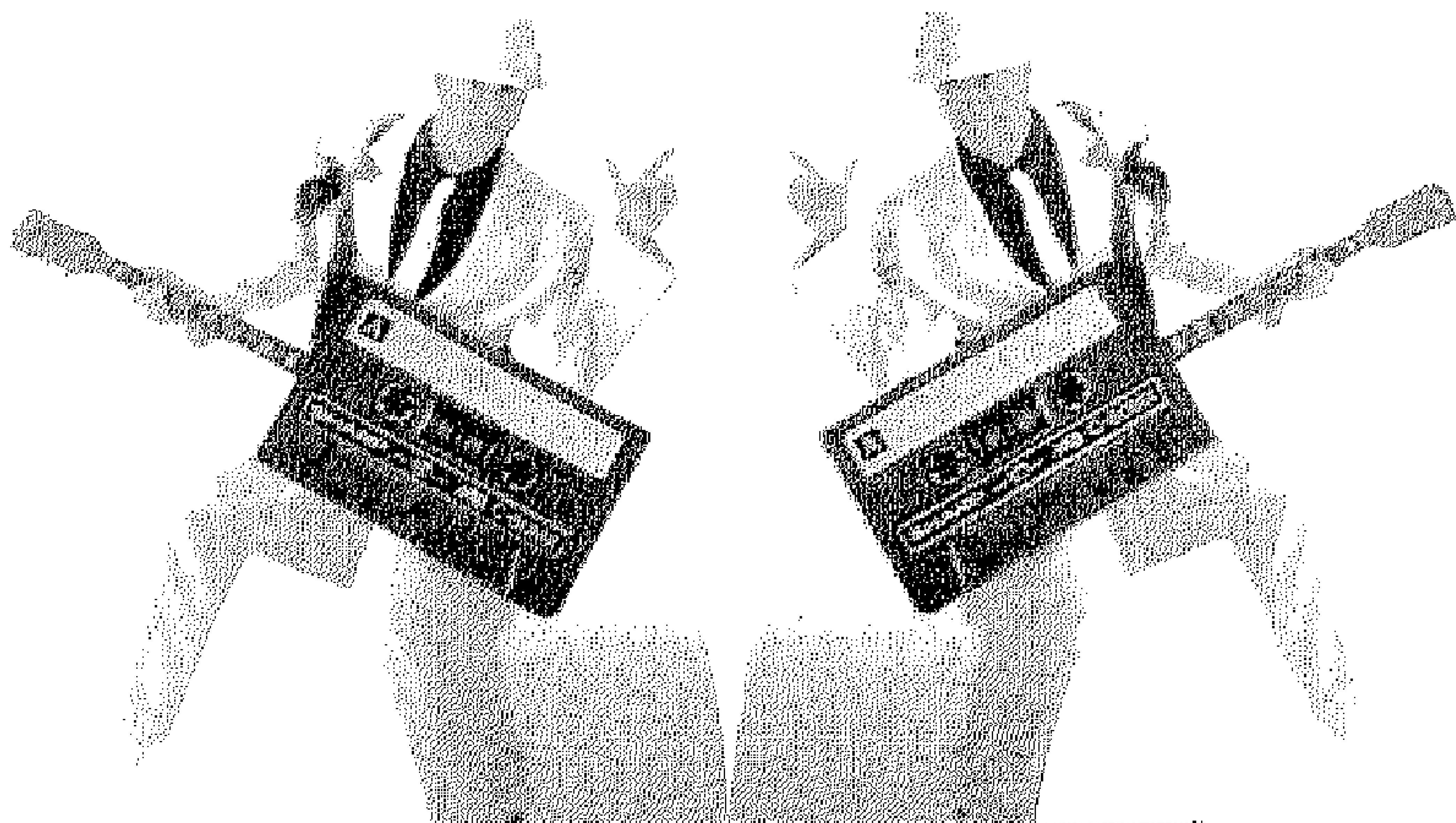
الغلاف: سوق (لتارسيلا – البرتغال).

AL MUKHTAR min Reader's Digest
March 85 N° 76 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

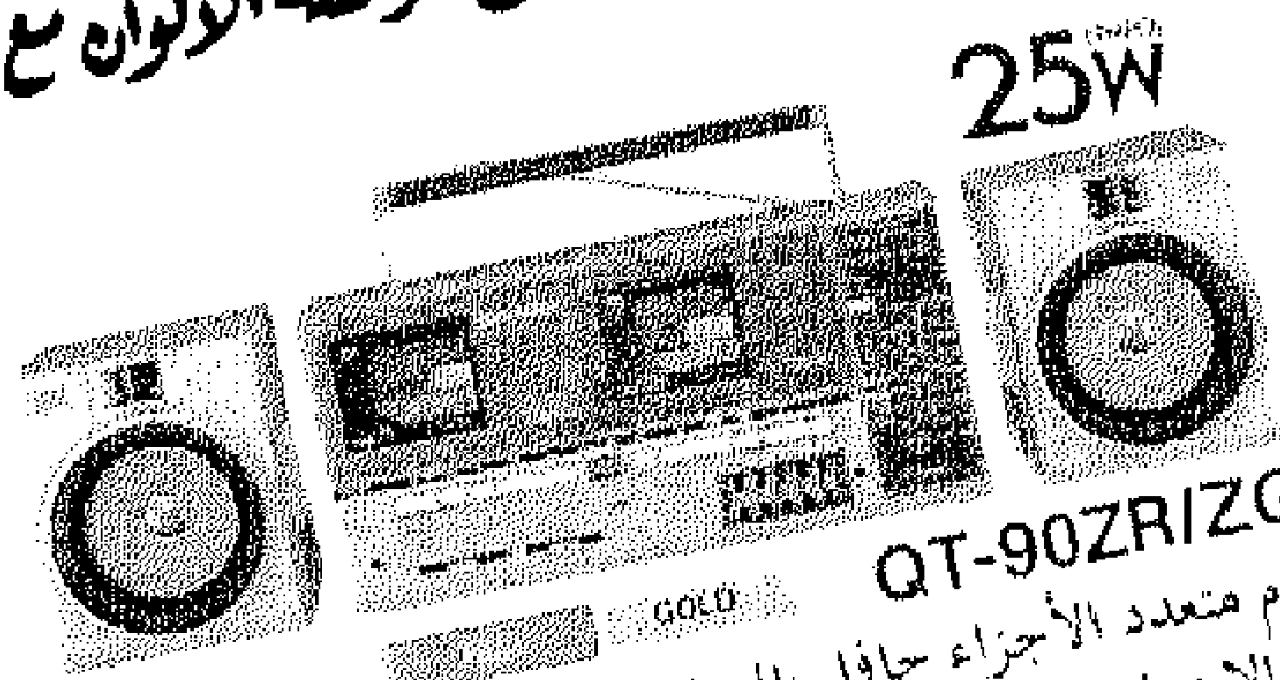
اسمعها، اعد تسجيلها، تمتع بها.



مجموعة شارب الجديدة من مسجلات الستيريو كاسيت المزدوجة تجعل أجهزة الاستماع القابلة للحمل زاهية وممتعة. كل الموديلات تمتاز بإعادة تسجيل بسرعة عالية ومتوفرة بأكثر الالوان عصرية للاختيار. وتحصل أيضاً على مزايا ووظائف مدهشة تتناسب مع الاذواق الشخصية.

لذلك إذهب الى وكيل شارب اليوم واطلب منه رؤية وسماع هذه الأجهزة.

تعرض شارب بمجموعة متنوعة لأجهزة الاستماع الزاهية الألوان مع اعادة تسجيل بسرعة عالية.



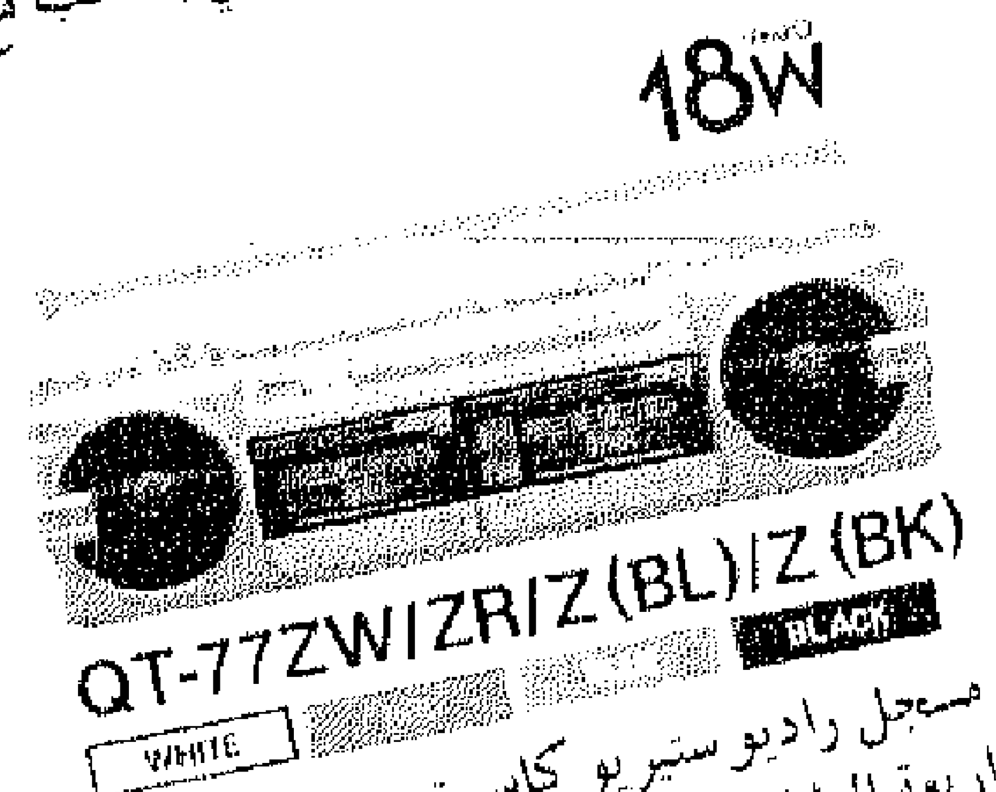
QT-90ZR/ZG

نظام متعدد الأجزاء حافل بالمزايا قابل للحمل مع جرافيك ابكوالايزر لصوت صافي يتناسب مع الاذواق الشخصية تماما.



GF-700Z/ZR/ZD

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع مميزات وقوة لصوت ستيريو اكثر وضوحا الذى تريده، تماما بالطريقة التي تحبها.



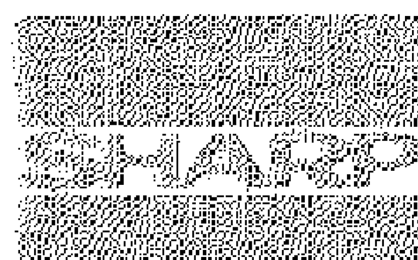
QT-77ZW/ZR/Z(BL)/Z(BK)

مسجل راديو ستيريو كاسيت عصرى في اربعة الوان.



QT-88ZW/ZD

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع سماعات قابلة للانفصال ومستويات عالية الاداء.



شارب

شركة شارب، اليابان

المزيد من المعلومات يرجى الإتصال بوكيل شارب المحلي

العربية السعودية حسين ع سكلوع ص ب ٧١٢، جدة ٢١٤٢١ تلفون ٦٤٧٩٦٧٠، ٦٤٧٦٩٣٥

الكويت، شركة الاجهزة الفنية المحدودة ص ب ٥٦٤٨، الصفاة تلفون ٤١٢٦٧٦/٤١٣٦٧٩

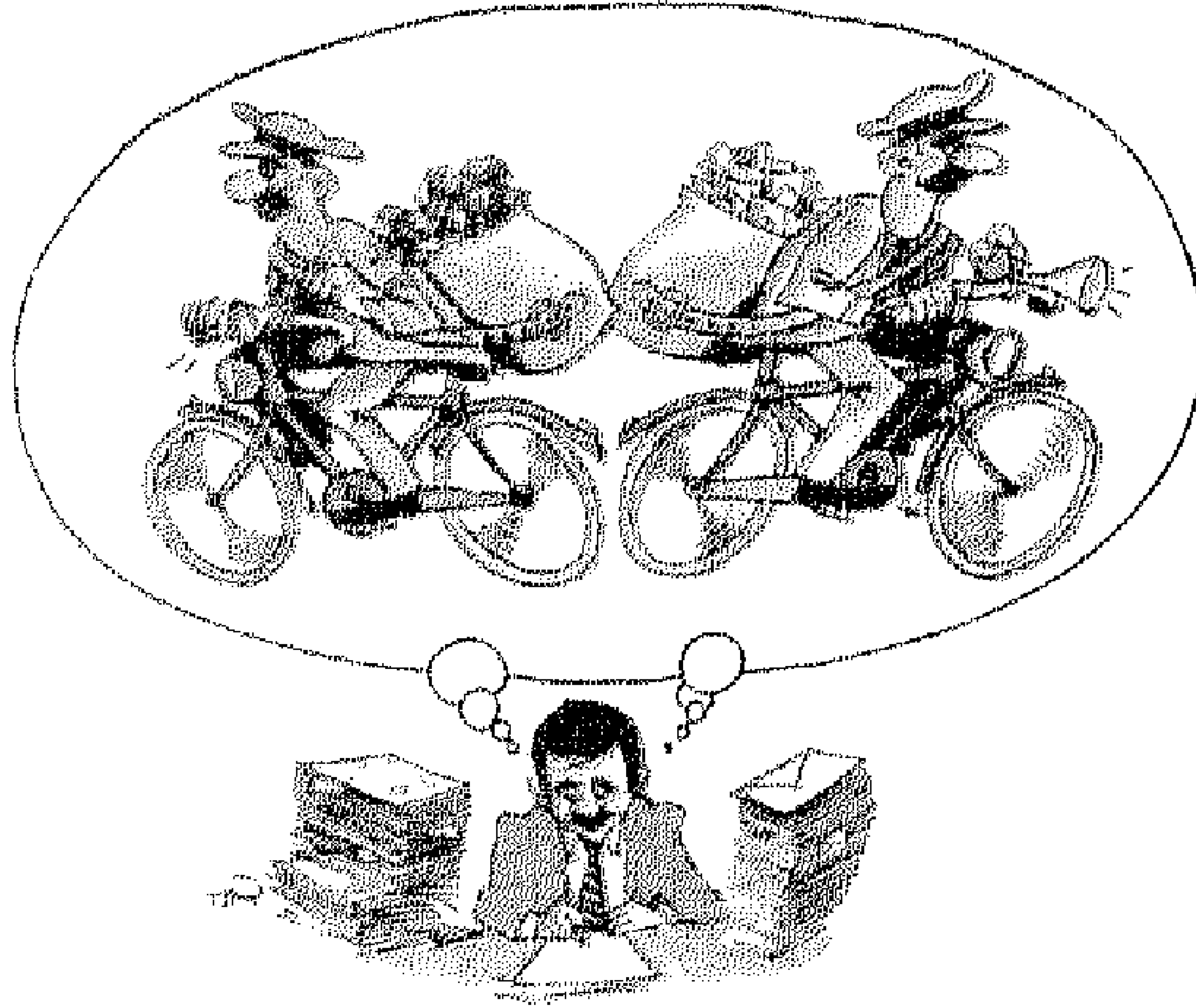
الامارات كوسموس ص ب ٦، دبي تلفون دبي ٤٢٥٩١٨، ابو ظبي ٢٢٥٥٥٦، العين ٦٥٦١٢٢، شارقة ٣٧٧٩٦١

البحرين متجر روى ص ب ٤٢٢، البحرين تلفون ٢٥٤٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠١١٥

عمان شركة عمان للالكترونيات المصرية ص ب ٧٠٨٨، مطرح تلفون ٧٠٤٤٩٤ دارسيت ٤ ٧٠٢٥٥٥/٧٠٦٠ رازى

قطر شركة المفتاح التجارية ص ب ٨٧٥، الدوحة تلفون ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٤

لبنان شركة التجارة المتحدة ش م ل ص ب ٤٩٥٥-١١، بيروت تلفون ٤٨١٤٦٤، ٨٢٨٧٧، ٤٩٠٥٩٤



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية ندفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. ندفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحليه والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفرده (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

تنشر يومياً في الصحف وتذاع في برامج التلفزيون قصص عن الاوغاد من البشر، وغالباً ما تغفل قصص البطولات التي تحصل كل يوم. وهناك أمثلة كثيرة عن بطولات الشجاعة والشهامة والمعروف في كل بلدة او مدينة. وهذه ثلاث قصص منها:

فاعلو الخير

جابر عثرات الكرام

ينادي جون فيلنغ بصوته المرتفع وهو يضرب بقدمه أرضية المدخل: "أنا جون يا سيدة شارلوت!" انه أحضر طعام القطط ودجاج مطبوخا ساخنا للغداء. ويسمع جون صوت السيدة شارلوت تنهر قططها الـ ١٤ قبل أن تظهر للعيان: امرأة ضئيلة الجسم في الحادية والتسعين من عمرها تعاني التهاب المفاصل، وقد بانت عيناها الواسعتان من خلف نظارات طبية لا نفع منها. فالارملة تعاني من الماء الازرق في عينيها.


جون فلينغ

"أنا جون." يردد فلينغ كلماته في جولاته في شوارع مدينة كولومبيا وضواحيها (ولاية كارولينا الجنوبية) كل صباح من أيام الصيف الحارقة وأيام الشتاء القارسة. وهو يتفقد المقعدين والعميان والمتخلفين والمسنين من الناس. فيحضر لهم الطعام عندما تفرغ ثلاجاتهم ويسدد المال لمن هدد بالطرد من مسكنه لتخلفه عن دفع الايجار. كما أنه يسرّي عمن بخلت عليه الحياة بالمرح وغمرته بالاتراح.

يبلغ جون فلينغ الثالثة والستين من العمر. وهو لا يعمل في مؤسسة بل

يتعاطى عملا حراً ويهب معظم دخله الذي يجنيه من نقل قطع غيار سيارات "شيفروليه" لتأمين طلبات الآخرين الملحة، مع أنه لا يملك ضروريات تعتبر أساسية في الحياة الامريكية: فهو وزوجته لا يقتنيان هاتفا أو جهاز تلفزيون مثلا.

معارفه ينادونه "سانتا كلوس كل يوم."

وليس شكله الخارجي ما يحببه الى الناس، بل حضوره الهزلي ونشاطه وحيويته المتدفقة مما يجعل من حوله يعتقدون أنه سيعيش الى الابد. وهندامه عادي، فهو يرتدي قبعة زرقاء وبذلة عمل زرقاء وبيضاء.

أفعاله غير عادية، فهو يؤمن بفلسفة ترتكز على التعاليم المقدسة التي تقول: "أحب لجارك ما تحب لنفسك." وهذه الفلسفة تحفزه على بذل ٤٠ ساعة عمل في الاسبوع للآخرين، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بجذوره. فهو الابن الثاني عشر بين ١٩ ولداً لرجل فقير الحال يخاف الله ويعمل في الزراعة مع زوجته المؤمنة في غابتفيل في جورجيا. ويقول جون: "خدمة الآخرين تبعث الراحة في نفسي وعقلي."

يدخل جون بشاحنته الممر المؤدي الى منزل اديت لويس، فتستقبله كلابها الـ١٦ التي تحوم حول منزلها الذي هو عبارة عن عربة متحركة كبيرة. وقد بلغت كلفة هذه العربة ـ المنزل نحو ألفي دولار، لكن جون تمكن بأساليبه من جمع التبرعات اللازمة لشرائه ثم قدمه لها بدولار واحد.

وتبلغ اديت لويس السابعة والسبعين من العمر. انها امرأة منتصبة القامة ذات شعر رمادي طويل وكأنها انخرطت في دراسة متخصصة باللياقة الاجتماعية. وتراقبه وهو يفرغ طعام الكلاب من الشاحنة، وتتساءل بشمم ثم تعترف بأنها تحتاج هي ايضا الى طعام ولا يمكنها الخروج. وتطلب من جون شراء حاجاتها في مقابل أجر. ويقبل جون خدمتها ويأخذ منها ١٥ دولاراً على مضض ويعود بعد نصف ساعة محملا بكيسين من الاغذية وفي جيبه ايصال بـ٣٢ دولاراً.

وبعد ذهاب جون تضع اديت لويس الاطعمة في الثلاجة المكسرة خارج العربة.

ويثرثر جون لنفسه: "يجب أن أجد لها ثلاجة غيرها." ثم يشرع في تقليب ٥٠ طلباً وردت على هاتف عمله. يرغب أحدهم في سيارة تنقله الى الطبيب يوم الخميس المقبل. وترغب سيدة في مدفأة تعمل على الكاز. وطلب آخر ملح: نحتاج الى حليب وخبز.

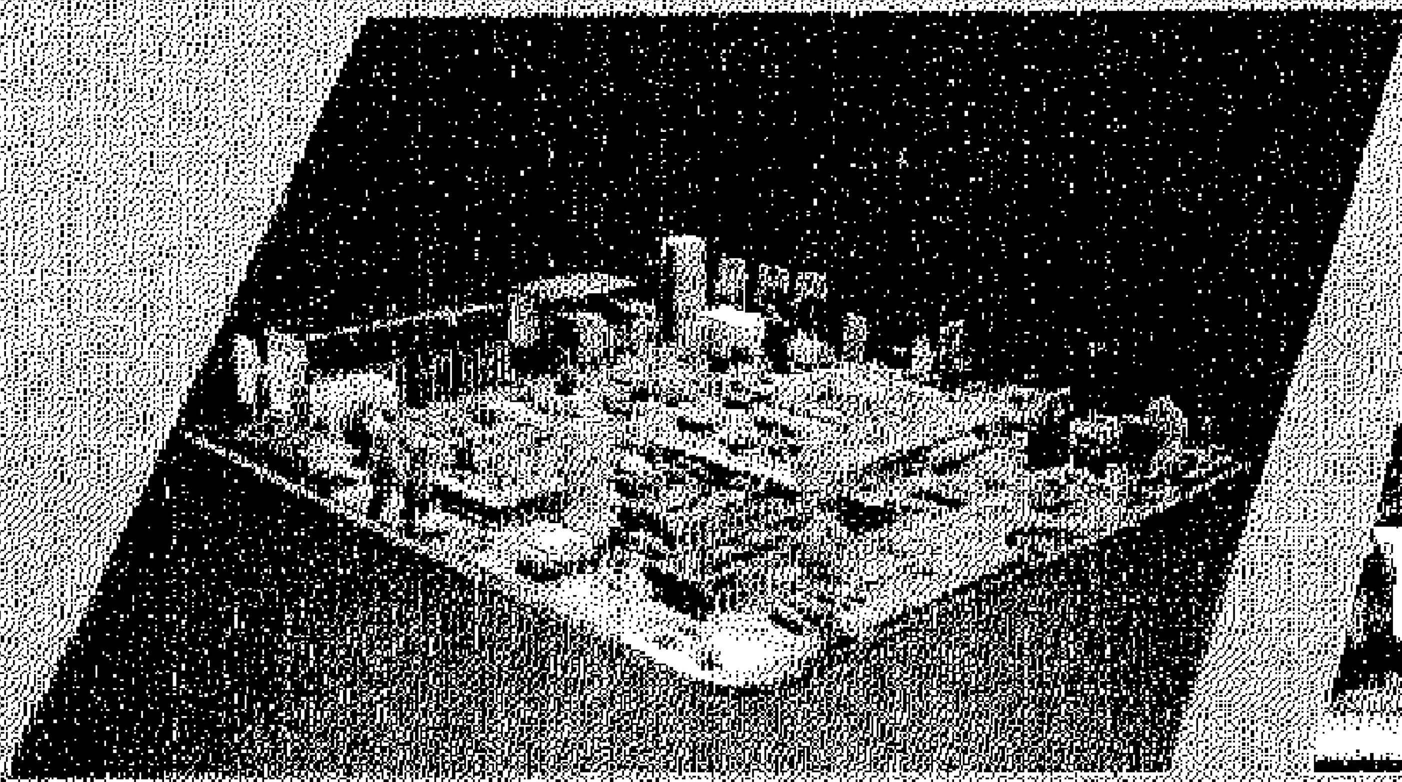
اعتاد جون أن يستدين من مدير الشركة لمساعدة أم وأطفالها الخمسة. انها بلا عمل ومهددة بالطرد من مسكنها. وهو تنازل في السنين العشر الماضية عن ملكية ثلاث سيارات لا علة فيها لاشخاص تعطلت سياراتهم وباتت غير صالحة للاستعمال.

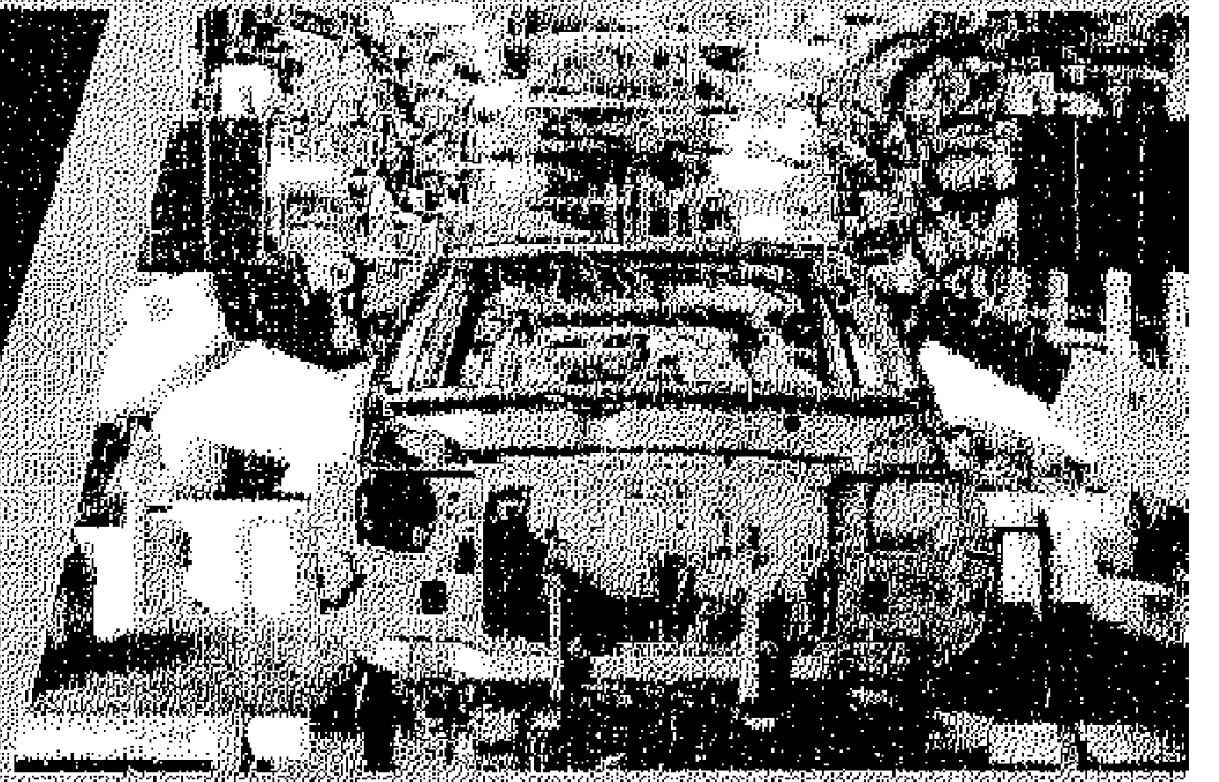
ويعيش جون وزوجته جين في شقة غير مأجورة تملكها والدة جين. وهناك ربيا ولديهما تربية صالحة في ◀

ات

ليعة

كنولوجيا والنوعية







عائلة هانئة هادئة تتبع تعاليم الله.

وتقول جين في وصف زوجها: "أريد أن يفعل ما يرغب في فعله." وتردد: "الله يعطي الناس مواهب مختلفة. ولقد أعطى جون هبة خدمة الآخرين."

■ سو آن برسلي، صحيفة "باريد"

ألعاب للأطفال المحرومين

التفتت ديان هندريكس الى زوجها


بيل وديان هندريكس.

تسأله بعدما نظرت باعجاب الى اللعبة التي خاطتها من فضلات القماش: "بيل، أليس جميلا أن نهدي هذه اللعبة الى طفل محتاج في عيد الميلاد؟"

أجابها زوجها الرائد الاحتياطي في البحرية الامريكية بيل هندريكس: "بلى، بالتأكيد. لكنني لا أعرف مؤسسة توزع الالعاب على الاطفال المنكوبين."

قالت ديان: "ولماذا لا نؤسس واحدة؟"

وفي اليوم التالي تكلم هندريكس مع صديقه جون هامبتون وهو رائد وضابط استعلامات في قوات الاحتياط. ونالا موافقة سريعة على فكرة تبني البحرية برنامج توزيع الالعاب على الاطفال المحتاجين.

وبقي أسبوعان فقط لعيد الميلاد. وجمع هندريكس وجنود آخرون ٥٠٠٠ لعبة مستعملة وزعوها على أطفال لوس أنجلس وضواحيها قبل الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة الميلاد.

وفي السنوات الـ٣٧ التالية أضحت فكرة ألعاب الاطفال من أنجح الحملات الخيرية في عيد الميلاد. واعتبر آل هندريكس، اللذان لا أولاد لهما، أن البرنامج خدم ٩٠ مليونا من "أطفالهما".

وفي العام ١٩٨٤ كان هناك ١٥ ألف متطوع من النساء والرجال في ٢٠٠ مركز لاحتياط البحرية في الولايات المتحدة. وجمع برنامج "ألعاب الاطفال" أكثر من خمسة ملايين لعبة.

وقال الرائد بات كولتر وهو ضابط استعلامات تقاعد حديثاً من البحرية: "اننا فخورون بالرائد هندريكس. ويمكنك أن تسأل أي جندي اليوم وسيخبرك قصة عن ألعاب الاطفال."

ولدى جون هامبتون قصة، وهو أحد المشاركين في تأسيس البرنامج. فهو حمل بعض الالعاب الى بيت محجور صحياً وتحدى الاشارة كأي بحري قوي. لكنه بعد أسبوعين لزم الفراش لالتقاطه عدوى جدري الماء.

■ لويس ساهاغون، "لوس انجلس تايمس"

Photo. Courtesy the Hendricksses

الحكم الهادىء

انها التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة. والمكان قطار جوفي في مدينة نيويورك تحت النهر الشرقي في الطريق من بروكلين الى مانهاتن. الركاب يقرأون الصحف والقصص أو يستمعون الى الموسيقى بواسطة سماعات صغيرة على آذانهم وهم يحدقون عبر النوافذ من دون تركيز.

فجأة بدأ جدل بين شابين يجلسان في وسط العربة. ولم يعرف سبب الخلاف لكنه احتدم بسرعة. وتبادل الشابان الشتائم والصراخ ثم وقفا وتعاركا بالايدي والارجل. واذ هويا الى الارض شاع الخوف وتراجع المسافرون الى مؤخر العربة.

وعندما وضح للجميع أن العراك لن يسوء اذ لم يشهر أحد مسدساً أو سكيناً، تحول خوفهم غضباً. لماذا يضطرون الى تحمل ذلك؟ أين رجال الشرطة؟

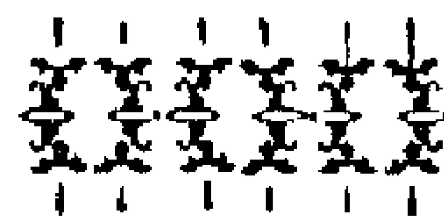
وقرر مسافر متقدم في السن أن يتدخل. وكان أبيض الشعر ويضع نظارتين ولم يلحظ وجوده انسان، لكنه تمكن من الدخول بين المتعاركين.

قال لهما بهدوء وتصميم أن يكفا. وهكذا انفصلا، ودفع الرجل أحدهما بعيداً عن الآخر وهو يكلمه برزانة المعلم الذي يفرض سلطانه على تلاميذه.

وتشجع مسافر آخر وانضم الى الحكم وتولى أمر الشاب الثاني وتمكن من تهدئته. وما ان وصلت العربة الى المحطة حتى عاد المسافرون الى مقاعدهم وقد تحول غضبهم ارتياحاً وعندما فتح باب العربة نزل الشابان وافترقا في طريقين من دون ضجة.

تحية الى الرجل ذي الشعر الابيض، كائنا من كان. لأنه قدم مثلا يحتاج اليه المجتمع وهو التأكيد على أن الهدوء من القيم الضابطة التي تساعد في التغلب على العنف.

■ **"نيويورك تايمس"**



الشرطي والعريس

في بلدة صغيرة أوقف شرطي السير سائقاً مرّ بسرعة وسط الشارع الرئيسي.
وبادره السائق: "أرجوك أن تعطيني دقيقة واحدة لأشرح قضيتي."
ـ لن أسمع رأيك البتة. وسأحيلك على السجن الى أن يعود رئيسي.
"لكني، يا سعادة الشرطي، أودّ أن أقول لك شيئاً واحداً."
ـ أما قلت لك اني لن أسمع كلامك؟ والحل الوحيد هو أخذك الى السجن.
وبعد ساعات نظر الشرطي الى السجين وقال: "من حسن حظك أن رئيسي يحضر عرس ابنته، وان مزاجه سيكون مرحاً هذه الليلة."
ـ دعني اؤكد لك أن مزاجه ليس كما تدّعي لأني انا العريس.

ج.١٠.ل.

تاريخ الزمن يكتب من جديد

تفتح رادو داياستار أناتوم فصلاً جديدًا من تاريخ الزمن. ساعة تجسّد أحدث ما توصلت إليه تقنيّة مقاومة الخدش وتصميم الشكل.

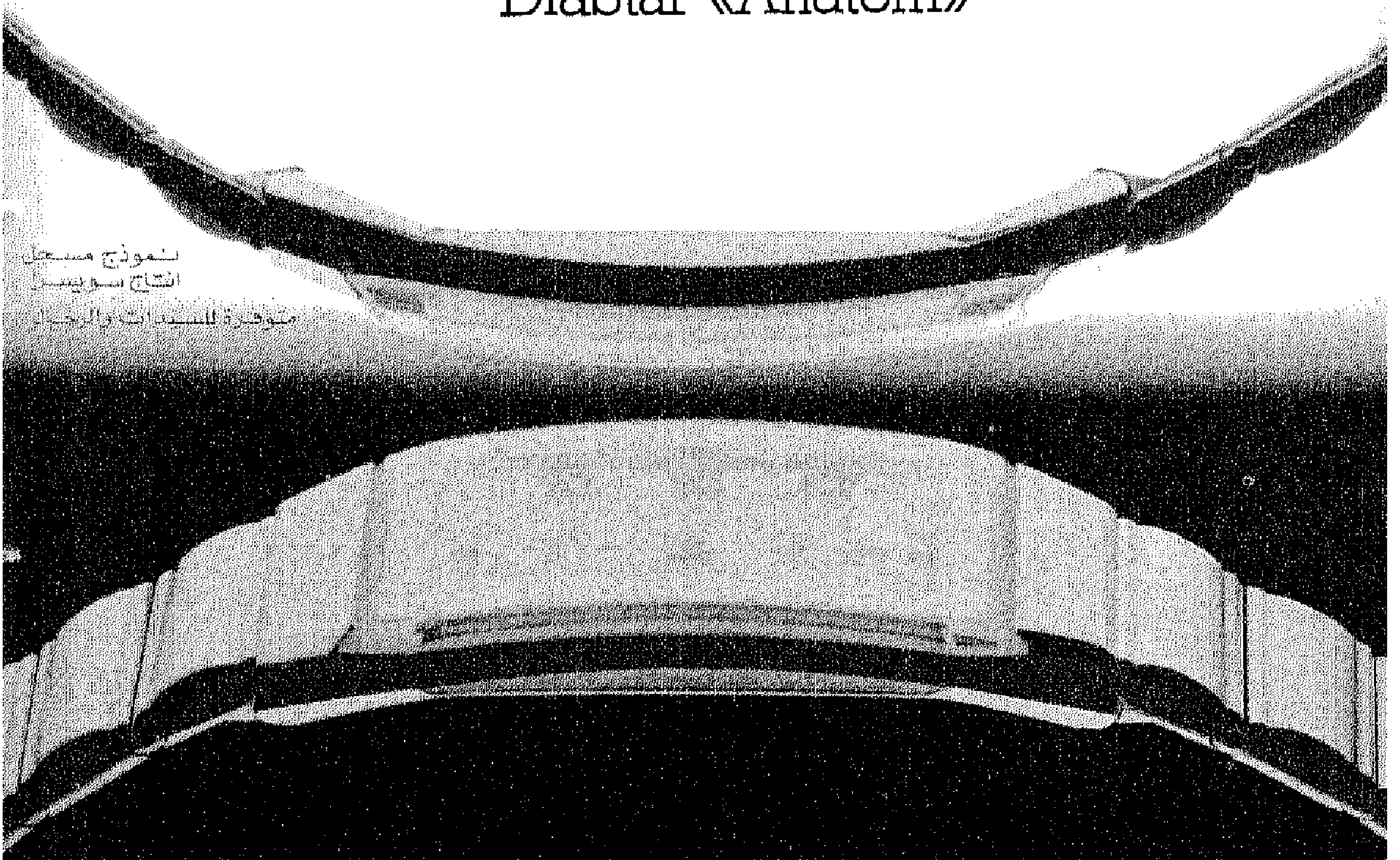
تصميم ثوري أساسه فكرة ثورية. تعتمد مجموعة رادو الجديدة على مفهوم لم يُعرف له مثيل. زجاج من الصّفير محدّب صقله الألماس من الوجهين. بهذا تدخل رادو بعدًا جديدًا آخر في الهندسة والتصميم.

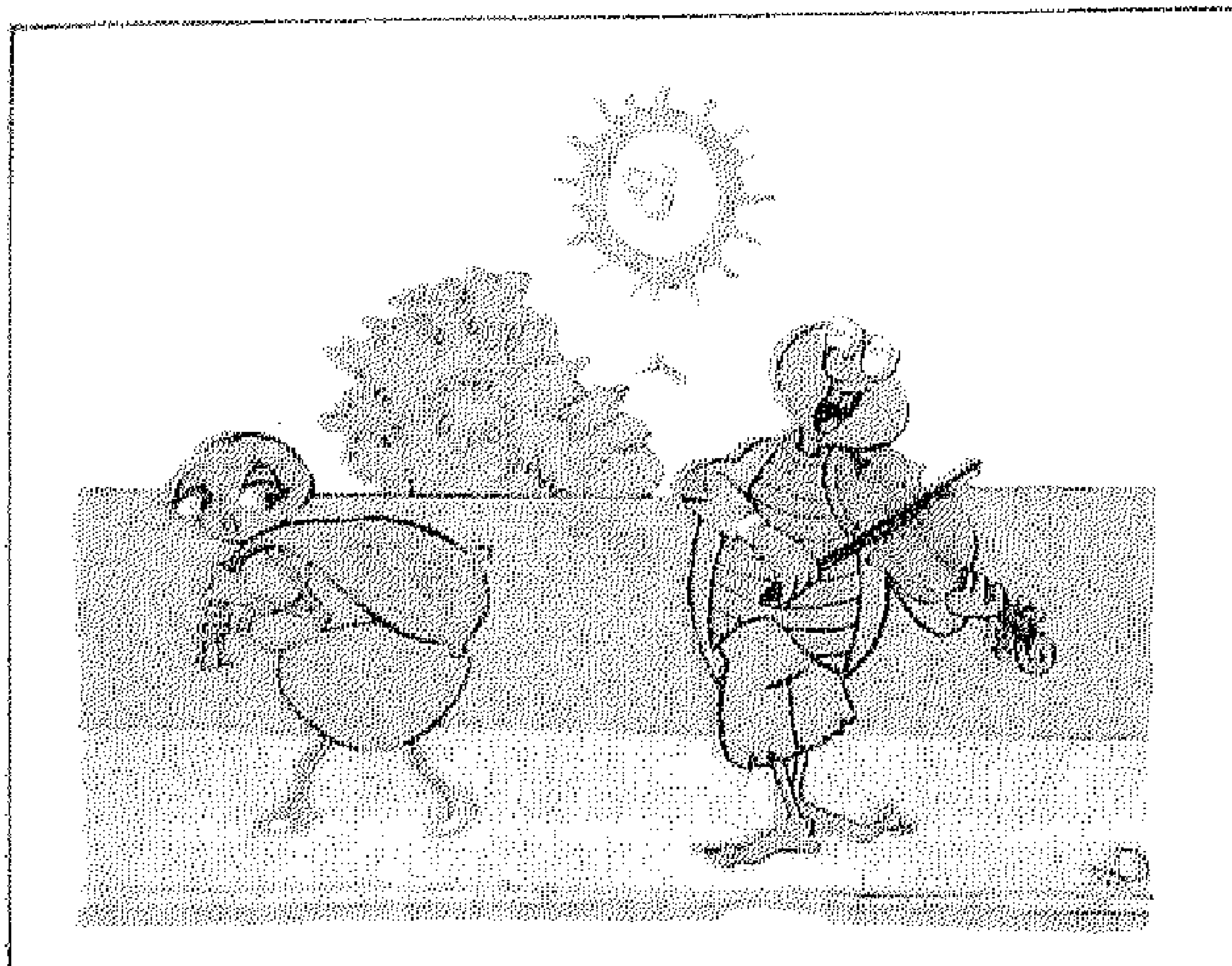
الإنسجام التام - الشكل المثالي. وكان من نتاج سنوات البحث والتطوير أن تحقق إنجازًا رائعًا يستحق كل لحظة جُهد بُذلت من أجله... ألا وهو إبتكار كريستال صافٍ ومُحدّب ينساب مع شكل المعصم. فللمرّة الأولى أصبح بالإمكان تحقيق ساعة تتكيف تمامًا على المعصم. إنها الشكل المثالي. إنها الإنسجام التام. إنها رادو.

رادو

RADO

DiaStar «Anatom»





حديقة أفكار

- الوطنية ليست المحافظة على أرض آبائنا بمقدار ما هي حماية أرض أولادنا .

خوسيه اورتيغا اي غاسيت : فيلسوف اسباني

- كُن نفسك . فذلك فعل لا يمكن أحدا أن يقول لك انك تخطىء فيه .

ج . ل . هـ .

- الحيوية تكشف عن ذاتها ليس في القدرة على الصمود فحسب ، بل القدرة على البدء من جديد أيضا .

ف . سكوت فيتزجيرالد

- كل ما يسمى قاعدة كان بدعة لدى ظهوره .

هـ . ب .

- هل هناك معجزة أعظم من أن ينظر المرء برهة في عيني الآخر والآخر في عينيه ؟

هنري ديفيد ثورو : كاتب أمريكي

- معظمنا يفضل أن يهدمه المديح على أن ينقذه النقد .

نورمان فينسنت بيل

- طالما قيل ان الفن مكان لقاء . ففي جوّه البهيج يتلاقى الصانع والمتذوق .

كوجيرو تومينا

- آه لو يتسنى لنا أن نتعلم كيف نتعلم الامور في أوقاتها .

أنريك سولاري

- أعظم فقر هو الوحشة وشعورك أن أحداً لا يكترث لك .

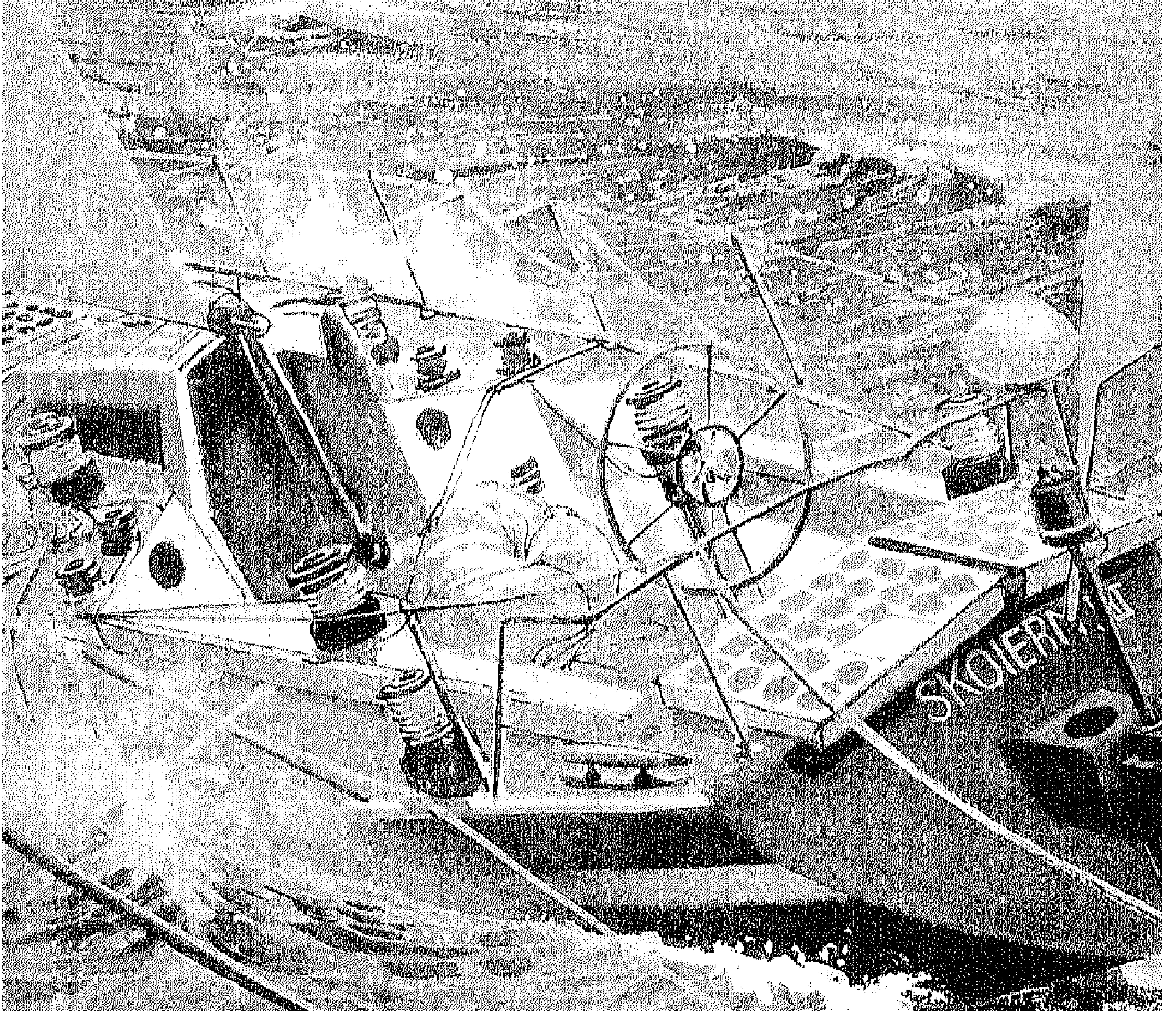
الام تيريزا

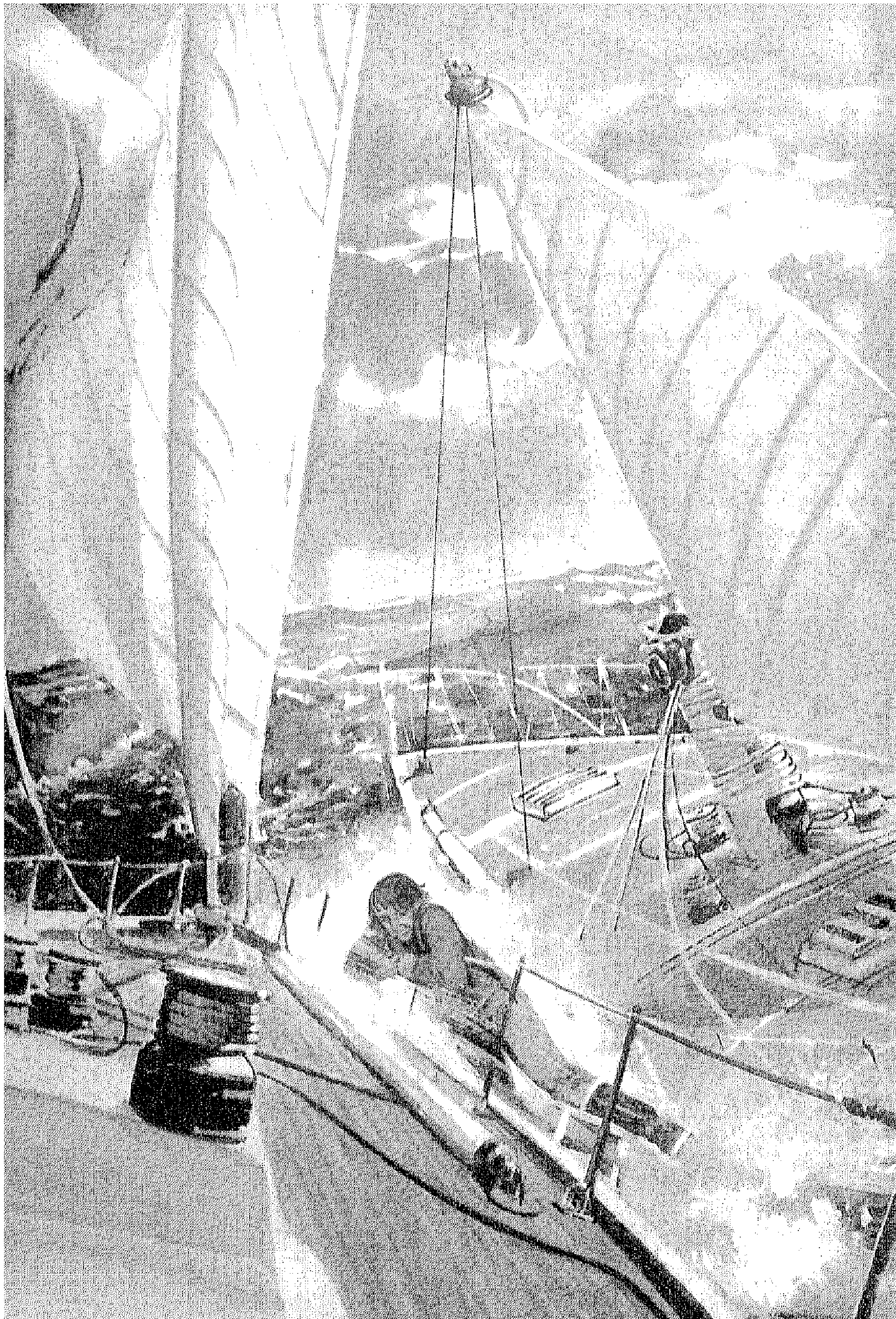
مارس (آذار) ١٩٨٥ المختار السنة السابعة (سلسلة جديدة)

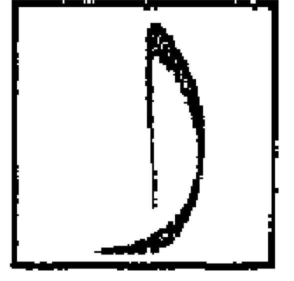
مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

اليخت الشارد

ظلّ اليخت المعطّل بضعة أيام بلياليها
في مياه المحيط الهادىء. فمن يجده
في تلك المنطقة المقفرة؟







اضطجع جاك ديرو صاحياً في سريره الرطب فيما يخته يترجح مع أمواج ترتفع ثلاثين متراً عند الغسَق. كان ذلك يوم الثلثاء الواقع فيه الثامن من فبراير (شباط) ١٩٨٣، وقد مضى ٢٥ يوماً على مغادرة اليخت "سكويرن - ٣" مدينة سيدني الاوسترالية في اتجاه كيب هورن ضمن سباق حول العالم يشارك فيه كل بحار منفرداً. وأحس ديرو تبدلا في وجهة الريح، ومدّ يده نحو حذائه البحري الاصفر استعداداً للصعود الى فوق.

وفجأة هبت موجة عاتية شالت باليخت الازرق القاتم ثم أعادته الى الماء من مقدمه فانقلب. ووجد ديرو نفسه ممسكاً بسقف اليخت المنقلب. وانفتح الباب الارضي وتدفقت عبره المياه. وأدرك ديرو، وهو قبطان غوّاصة فرنسي في السادسة والاربعين من العمر، أن اليخت بات تحت الامواج وأنه يتحرك في اتجاه القاع.

الا أنه لم يصدّق كيف انتصب يخته فجأة وعاد الى وضعه الطبيعي. ولمح ضوء الغروب من الباب الارضي وهو مغمور بالماء حتى الخصر. وأخذ علبة فارغة وراح ينزح بها الماء.

Illustration Hugh Hirtle

وبعد ثلاث ساعات من العمل المضني أمكنه رفع معظم الماء المتجمع في المركب. ثم صعد الى الدفة، فوجد أن الصاري هوى من مكانه نحو الحاجز وعلق بين الحبال والاشرعة والاسلاك. وأخذ منشاراً قطع الحبال. ولكن سرعان ما أدرك أنه ارتكب خطأ. فما ان قطعت الحبال حتى نزل الصاري على جانب اليخت وأخذ يطرق هيكله المعدني الرقيق مع كل موجة وهبة ريح وهو ما زال موصولا بقاعدته. لكنه ظل يعمل بجهد حتى حرّره من الحبال وأعاده الى وضعه. ولما نزل الى قمرته هاله أن يرى الماء على ارتفاع خمسين سنتيمتراً وعلى ازدياد.

وراح يتحسس أرضية المركب عبر الماء المتجمع، حتى وجد ثقباً بعرض خمسة سنتيمترات وشبكة من الشقوق يبلغ طولها متراً. وسدّ ما استطاع من الصدوع بالخرق وسدادات البراميل، لكنه لم يستطع أن يمنع تسرب الماء كلياً. وانقطعت الكهرباء وتعطل جهاز الاتصال. وبات كل شيء مشبعاً بالماء والمازوت المتدفق من برميل منقلب. وكانت حرارة الماء والهواء لا تتجاوز درجة التجمد كثيراً.

رسالة الخطر – بعيد منتصف الليل ذهب ديرو نحو مؤخر المركب حيث وُضع جهاز إرسال زُوّدت جميع مراكب السباق مثله، وغايته إطلاع أحد قمرين اصطناعيين على الاحوال الجوية في كل نقطة يصل إليها المركب وبثّ الرسالة الى المحطات الارضية. وأدار ديرو مقبض الجهاز الى اشارة "الخطر" وعاد الى أسفل لاستئناف نزح الماء.

ووصلت الرسالة الى محطة قريبة من العاصمة الامريكية واشنطن، تولت تحويلها الى المركز المختص في مدينة تولوز الفرنسية. وكانت الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين فجراً في اليخت، والسادسة والدقيقة الاربعين في بلدة نيوبورت من أعمال ولاية رود أيلند عندما تلقى مدير السباق بيتر دانينغ (٥٨ عاماً) مكالمة هاتفية في منزله. وكان طوال السنوات التسع عشرة الاخيرة أشرف على الاتصالات المتعلقة بالسباقات البحرية المنفردة من غير أن يعينه أحد. وأخذ على عاتقه مسؤولية المتسابقين الستة عشر الذين انطلقوا من نيوبورت في ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨٢ لقطع مسافة ٢٧ ألف ميل بحري. (كل ميل بحري يساوي ١٨٥٢(متراً)). وتتبعهم يوماً بعد يوم عبر الرسائل التي بثها القمران الاصطناعيان الى تولوز ورسائل هواة الاتصال عبر الراديو حول العالم. وكانت سيدني في منتصف الطريق، ولم يصمد سوى عشرة من المتسابقين بسبب رداءة الاحوال الجوية. وظل جاك ديرو ستة أيام يتقدم سائر المتسابقين. واذا حافظ على تقدمه وجاء الاوّل، فستكون حصته ٢٥ ألف دولار.

وحين عين دانينغ موضع اليخت الشارد على الخريطة في مكتبه، انتابه الخوف. فقد توقف قلمه في أعتى بحار العالم وأقفرها. وكانت أقرب يابسة اليه قارة القطب الجنوبي غير المأهولة، على بعد ألف

ميل جنوباً. وهذا يعني أنه في أبعد نقطة ممكنة عن النجدة أو عن مرفأ آمن.

ورفع دانينغ سماعة الهاتف. وكان في منتصف العصر عرف أن أقرب سفينة تابعة للبحرية الامريكية تفصلها عن "سكويرن - ٣" ١٩ يوماً ونصف يوم، وأن هناك سفينة مراقبة تابعة للبحرية التشيلية في كيب تاون على بعد ١٨٠٠ ميل.

لا وقت للنوم - انقضت اثنتا عشرة ساعة على وصول انذار ديرو الى المحطات المعنية. وأخذ دانينغ يمرّر أصابعه بيأس على خريطة جنوب المحيط الهادىء وهو لا يعثر على شيء. وأخيراً استقرت إصبعه على رأس دبوس كُتبت تحته عبارة "المثابرة". وهو اسم سفينة تبعد ٣١٧ ميلا من اليخت الغارق. لكن إنقاذ ديرو يقتضي أن تشقّ تلك السفينة طريقها بعكس التيار، ماخرة الامواج المزبدة والرياح الهوجاء.

ولم تكن "المثابرة"، وهي يخت بريطاني طوله ١٦ متراً، أفضل السفن لتلك المهمة الشاقة. وقد بنيت أساساً للسباق على مسافة لا تبعد كثيراً عن الشاطىء. وكان ربان اليخت ريتشارد برودهيد في التاسعة والعشرين. وهو تعلم الملاحة على نفسه واستطاع قطع نصف مسافة السباق. لكن يخته، على رغم التعاويذ التي تدلت من سقفه وجدرانه، كان يسرّب الماء من مواضع عدّة. وقد طرأ عليه عطل في سيدني اضطرّ برودهيد الى وقفه فجأة أمام ألوف المشاهدين.

وكان دانينغ طلب من شبكة هواة الراديو الاصغاء الى موجة برودهيد. وأحد أولئك الهواة روب كوزيومكوفسكي (٣٧ سنة) الذي راح يبث الرسائل من منزله بالقرب من نيوبورت. ومنهم ماتيو جونستون (٧٠ سنة) في ساحل نيوزيلنده الجنوبي.

وقبيل المساء عرف دانينغ أن جونستون استطاع بلوغ برودهيد الذي أخبره ان الاشرعة خانته وأنه صرف النظر عن متابعة السباق.

في تلك الاثناء كان ديرو مشرفاً على ليلته التانية وهو ينزح الماء من غير طائل. والحق أنه أحبّ الملاحة أكثر من حبه التكنولوجيا النووية، وهي اختصاصه العلمي. وكانت الشمس ذلك الاربعاء ظهرت للمرة الاولى خلال عشرة أيام. الا أن الطخاف الذي رآه ديرو، وهو السحاب الرقيق المرتفع الشبيه بالصوف، أنذره باشتداد الريح.

أما برودهيد فراح يقفز بين سطح يخته "المثابرة" والطاولة التي وضعت فوقها الخريطة. وكانت التقارير التي تلقاها من نيوبورت حول مكان وجود "سكويرن - ٣"، والتي ورد معظمها عبر أجهزة الهواة في نيوزيلنده، غير دقيقة لأن أكثرها يعود الى خمس ساعات خلت تبدّل فيها وضع اليخت. ولم يجد برودهيد وقتاً للنوم وهو يعمل على حل المسائل الحسابية المعقدة التي تعينه على تحديد مكان اليخت المنكوب ليتمكن من التوجه نحوه.

وفي الخامسة والدقيقة الاربعين

عصر الخميس (أي الثامنة والدقيقة الاربعين مساء في نيوبورت) كان اليختان على بعد ١١١ ميلا حين هدأت الريح٠ وعندئذ تلقى برودهيد مكالمة من منظمي السباق في نيوبورت تسمح له باستخدام محرك سفينته٠ لكن ذلك أغاظه كثيراً، إذ لو كان المحرك صالحاً لما انتظر هذا الوقت كله٠

منعطف غريب — مع هبوط الظلام على "سكويرن ـ ٣" للمرة الثالثة بعد الحادث سمع ديرو صوتاً آتياً عبر جهاز الاتصال في مؤخر المركب٠ وكان خلال النهار أفلح في رفع شراع صغير على ما بقي من الصاري٠ وبات اليخت يندفع في طريقه بسرعة خمس عقد أحياناً٠ وسجل القمر الاصطناعي تلك السرعة وبثها الى مكتب المراقبة في نيوبورت٠ وكان ذلك أفضل خبر يتلقاه المكتب، وهو أن جاك ديرو حي يرزق على ظهر يخته٠

ولكن سرعان ما زال التفاؤل حين تلقى مكتب المراقبة اتصالا من البحرية الامريكية يقول ان ريحاً شمالية غربية هوجاء لن تلبث أن تضرب المركبين معاً عند الصباح وتستمر أياماً ثلاثة٠

وصباح الجمعة كان "سكويرن ـ ٣" يبحر نحو الشمال الشرقي بمعدل ثلاث عقد ونصف عقدة٠ وبالنسبة الى محطة تولوز كانت "المثابرة" تبعد ١١٢٨ ميلا عن "سكويرن ـ ٣"٠

وبعد ذلك أخذت مهمة الانقاذ منعطفاً غريباً٠ وكانت الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين صباحاً حين صعد ديرو الى ظهر يخته وأخذ ينظر نحو الامواج القاتمة٠ وفجأة لاح له، على بعد خمسين متراً، يخت أزرق ذو أشرعة طويلة بيضاء يشق الماء ويعبر أمامه٠

وأسرع ديرو الى تحت ووضع آلة السدس (لقياس الابعاد) وآلة التصوير والمنظار في كيس من الخيش ثم عاد الى الدفة على أمل أن يجد قارب الانقاذ في انتظاره٠ الا أن "المثابرة" أبحرت بعيداً٠ ولكم خاب أمل ديرو إذ لم يجد الربان على الدفة٠ ولا بدّ من أن يكون في حجرته يغط في نومه أو يكلم محطات المراقبة٠ وسلط ديرو جميع أنواره في اتجاه المركب الآخر، ولكنه اختفى سريعاً عن أنظاره٠

وظلّ برودهيد يبحر وهو لا يدري أن نظرة واحدة عبر الباب الارضي من شأنها أن تجعله يرى "سكويرن ـ ٣"٠ وكان يخابر جونستون على بعد ٢٣٠٠ ميل في نيوزيلنده ويطلب نقل الرسالة الآتية الى نيوبورت: "أعرف أني في المكان المطلوب، وأني قد أكون عبرت أمام المركب المنكوب٠ لكني سأوقف يختي حتى أتبلغ علماً بما يجب فعله٠" وبعد ذلك وضع برودهيد ابريق الشاي على النار٠

وحمل كوب الشاي الساخن الى فوق ووقف يحتسيه وهو يحدّق الى الموج٠ وكاد أن يأتي عليه القنوط، لكنه أبصر فجأة شراعاً أبيض٠ وإذ ذاك أطلق شراعه واتجه نحو "سكويرن ـ ٣"٠

وكان سؤال برودهيد الأوّل تعبيراً واضحاً عن البرودة الانكليزية: "مرحباً

يا جاك! أتريد أن تأتي الى مركبي؟"
وصاح ديرو بحماسة: "أجل، فأنا أكاد أغرق."

المثابرة — كانت الامواج ترتفع حتى المترين والريح تهب بسرعة خمسين كيلومتراً في الساعة وتزداد هبوباً. وبعد محاولات عدّة تلاصق اليختان وقفز ديرو الى يخت برودهيد. لكنه سقط بعيداً عنه، فتمسك بحافته وقدماه في الماء.

وخشي برودهيد أن يؤدّي اصطدام المركبين الى سحق رجلي ديرو. وهبّ اليه ورفعه بسرعة من سرواله، وتمدّد الاثنان على الدفة. وفي تلك اللحظة حصل الاصطدام. وبعد ثوان أعلن برودهيد متهللا عبر جهاز الارسال: "ان جاك معي الآن، وهو في حال سليمة."

وبعد عشر دقائق من الانقاذ عادت الريح العاتية الى الهبوب وانشقت المياه عن أمواج هائلة. ومرّت لحظة لم يجد القمر الاصطناعي بعدها أثراً لمركب البحار الفرنسي الذي التهمته مياه المحيط. واتفق برودهيد مع سفينة تابعة للبحرية الفرنسية انطلقت من جزر بولينيزيا على تسليمها ديرو. وتم التسليم في مقابل قالب حلوى وبعض المعلبات حصل عليها. برودهيد مكافأة على أتعابه. ومنحته لجنة السباق ١٤٥ ساعة إضافية. الا أن عملية الانقاذ أفضت به الى ظروف جوية سيئة. لكنه بلغ كيب هورن أخيراً وسط عاصفة قوية.

وفي عصر يوم أحد من شهر مايو (أيار)، بعد مضي ثلاثة أشهر على عملية الانقاذ، وصل برودهيد بيخته الى نقطة النهاية في نيوبورت وقد حلّ ثالثا في السباق. وجاء ذلك بعد ١٩٢ يوماً من الملاحة المنفردة. وكان الفائز الاوّل بلغ نيوبورت قبل ستة أيام.

ولم يستطع برودهيد إعلام أحد بموعد وصوله لأن جهاز الارسال لديه تعطل. لكن الناس أخذوا يتناقلون خبر مشاهدتهم "المثابرة". وتجمع مئتا شخص على المرفأ لتحيته. وذهب اليخت "فرانس — ٣" لملاقاته، وهو الفائز الاوّل. وحياه ربانه ثلاثاً. والحق أن تلك التحية تليق بالبطل الذي حقق معجزة في تاريخ الانقاذ البحري.

■ جون دايسون

معجبة قصيرة النظر

روى بطل الغولف العالمي لي تريفينو الحادث الآتي: "طلبت مني احدى المعجبات أن أوقّع على ورقة نقدية من فئة الدولارات الخمسة، قائلة بعد ذلك انها ستحتفظ بها طوال حياتها. وبعد نصف ساعة اشتريت بعض المرطبات وأعطيت البائع ورقة عشرين دولاراً. وفي النقود التي ردها اليّ وجدت الورقة الممهورة بامضائي."

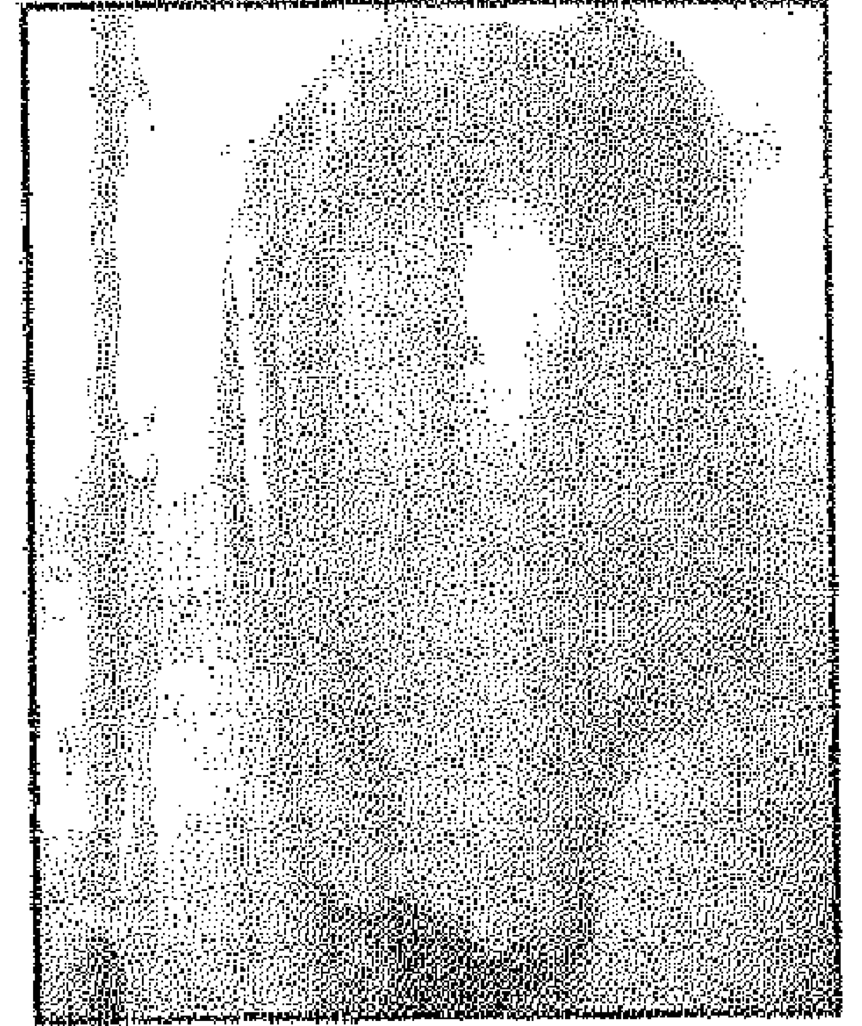
صحيفة "فري برس"، ديترويت

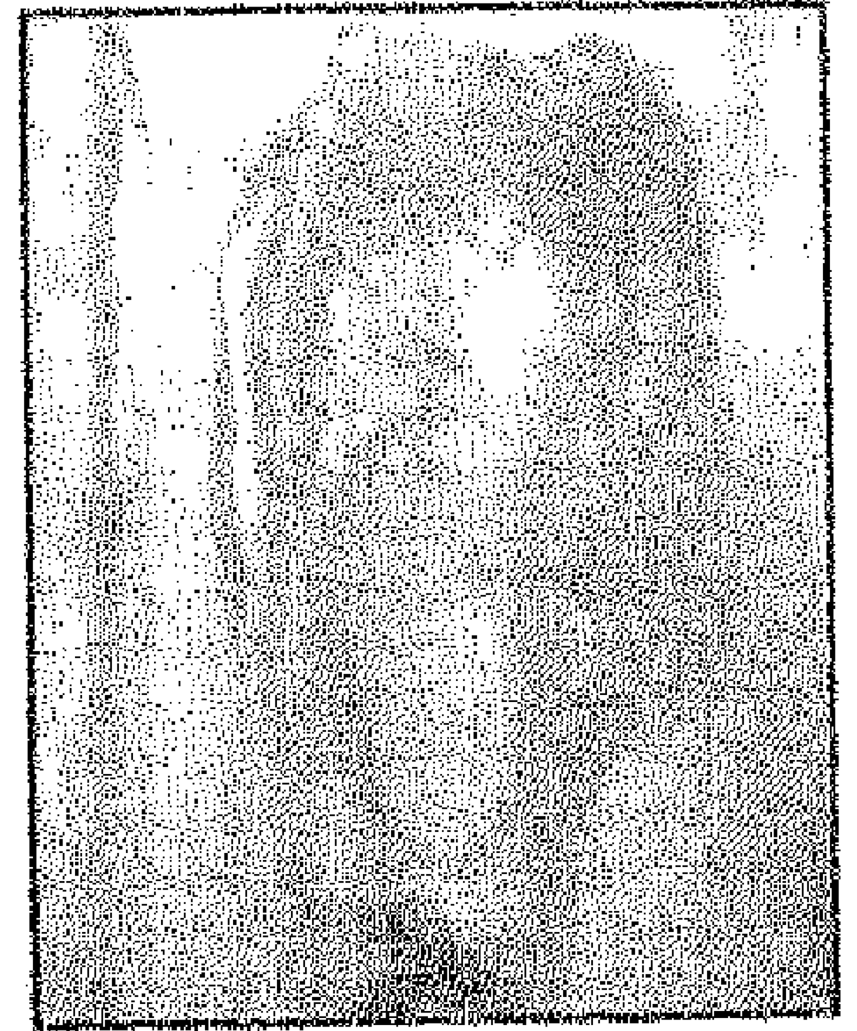
ما رآه الصائغ المتواضع كان آية من الجمال، لكنه في نظر علماء الطبيعة كشف علمي باهر

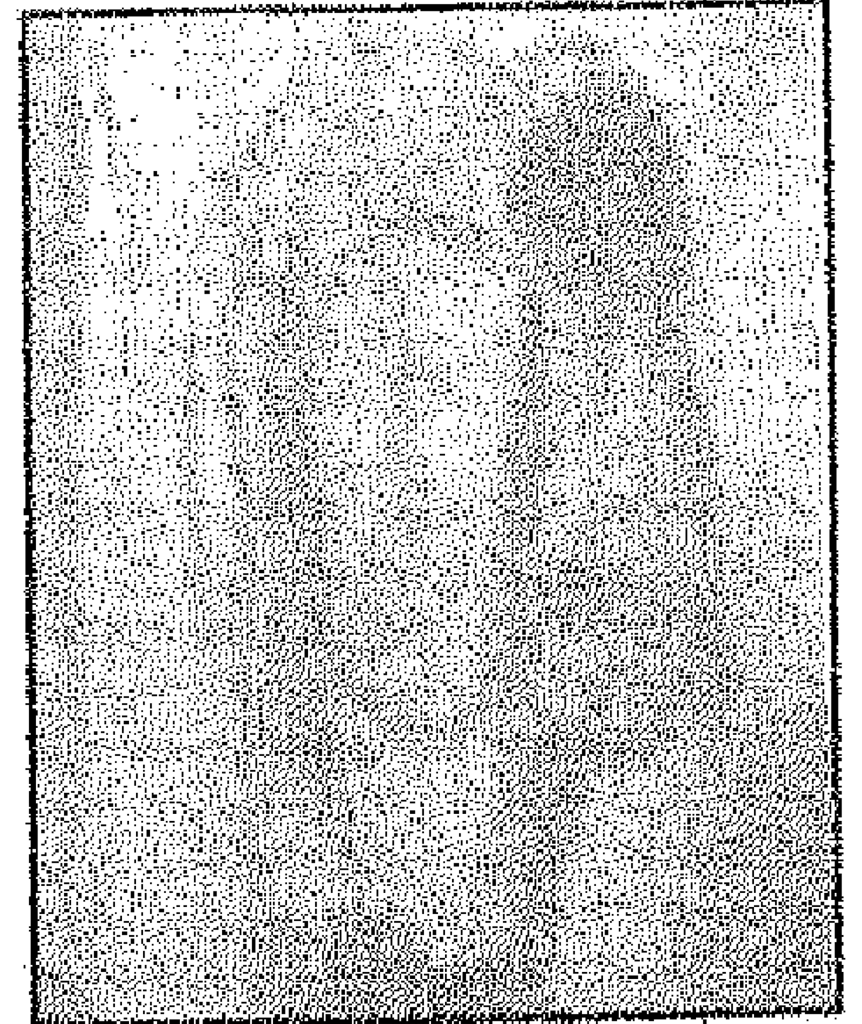


بتيتيني في مختبره

كيمياء الجواهر







لقطات متتابعة لسائل داخل حجر زبرجد (بلورة بريل).

ذات يوم من شهر أبريل (نيسان) ١٩٦٥ كان إتيان بتيتيني، وهو صائغ وخبير بالحجار الكريمة مفعم بالحيوية والحماسة، يعمل في غرفة خلفية من متجره في مدينة نيس الفرنسية. وفجأة رأى شيئاً خلب لبه. كان يلتقط صوراً مكبرة الى درجة عالية (باستخدام آلات تصوير معدّلة

للتصوير عن قرب) للبنى الداخلية المتعدّدة الالوان في باطن ياقوتة زرقاء (زفير)· وتركزت عدسة آلته على بقعة صغيرة متبلورة تدعى "السريرة" وتوجد في كل الحجار الكريمة· وشكل السريرة هو شكل الجوهرة التي تحتضنها، وداخل هذه السريرة رأى بتيتيني سريرة أخرى كروية الشكل· وبينما هو يراقبها أخذت الكرة تتقلص· وكان ثمة شيء يتحرك داخل الجوهرة·

في تلك اللحظة دخل زبون المحل، فابتعد بتيتيني عن آلة التصوير ليهتم به· وحين عاد اليها بعد نصف ساعة كانت الكرة اختفت وأضحت السريرة خالية تماماً·

وفي اليوم التالي عاد الى آلة التصوير، فرأى أن الكرة عادت الى داخل السريرة· وأخذ عقله يعمل بسرعة، وللحال وضع تفسيراً فيزيائياً مبسطاً للاشياء الغريبة التي رآها·

كان بتيتيني يعرف أن السرائر تتألف من كميات صغيرة جداً من مادة غريبة عن الجوهرة علقت ببلورات الحجر الكريم في طور تكونه تحت ضغط هائل وحرارة عالية في أحشاء الارض المصهورة قبل مئات ملايين السنين· وكان يحدث أحيانا في تلك المراحل البدائية الهائلة أن تعلق متبلورات صغيرة في أثناء عملية التكوين بباطن متبلورات أكبر· وكانت تعلق بها ايضا فقاقيع من الغاز· وعندما أخذت قشرة الارض تبرد ببطء تحوّلت الغازات سائلا· وهذه اما تملأ السرائر كليا واما تتقاسمها مع غاز كربوني رقيق·

مجرات صغيرة – ما شاهده بتيتيني كان سريرة سائل من هذا النوع· أما الكرة الداخلية فكانت فقاعة من الغاز غائصة في السائل· وبدا أن الحرارة المنبعثة من أضواء التصوير أخلت بالتوازن الذي ظل قائما منذ تكوين الارض· فقد تمدّد الغاز تحت حرارة الاضواء وضغط الفقاعة حتى الاضمحلال، وبعد ذلك عاد وتقلص مع برودة الليل فأتاح للفقاعة أن تتخذ شكلها الاصلي من جديد·

وسرعان ما اكتشف بتيتيني أنه يستطيع، باستخدام مصاف (فلتر) حرارية أمام الاضواء، أن يتحكم بمقدار الحرارة التي تصل الى الجوهرة، وهكذا يتحكم بالعوامل الحاسمة التي تطلق الحركات في باطن السريرة· وأمكنه أن يجعل الفقاعة تتمدّد او تتقلص أو تنقسم عشرات من الفقاقيع الصغيرة· وحوّل بتيتيني انتباهه الى جواهر أخرى واكتشف أنه يستطيع احداث ظواهر مماثلة فيها·

وتأثر بتيتيني تأثراً عميقاً بتجربته وقال: "شعرت كأني كنت موجوداً عندما تكون العالم، وأني أقبض بيدي على غازات كانت جزءاً من الجو قبل وجود الحياة· لقد نظرت الى قلوب الجواهر القديمة ورأيت هناك خفقاناً·"

كان بتيتيني قبل سنوات يعمل في اعداد فيلم دعاه "داخل قلوب الجواهر" يتناول الجمال الذي يتجلى في الجواهر لدى رؤيتها مكبرة· والآن أضاف الى فيلمه ملحقاً جديداً تناول التحركات التي رآها في بواطن

الجواهر. وحين عرض الفيلم للمرة الاولى اجتذب مقداراً كبيراً من الاهتمام ونال جائزة "الفيلم غير العادي" في مهرجان افلام الهواة في مدينة كان (فرنسا) عام ١٩٧٦. وبعد ذلك، اثناء عرض الفيلم في دار سينما قرب محل بتيتيني، تقدم غي توركو أستاذ علم المعادن ليتعرف الى هذا الجوهري. وقال له: "لا أظن أن الشخص الذي أخرج هذا الشريط الوثائقي الغريب يدرك أنه لم يخرج بمشهد من الجمال النادر وحسب، بل أنه فتح بابا جديداً للبحث العلمي."

والواقع ان ذلك كان أبعد ما يكون عن فكر بتيتيني. فقد كان اهتمامه مقتصراً على الناحية الجمالية. وكجوهري، كان يفضل كثيراً أن يصمم الخواتم والقلائد على أن يتجر بها، وكان محله أشبه بمتحف منه بمتجر، وفيلمه احتفالا بمفاتن الطبيعة المتناسقة. وكان من أشد دواعي اعتزازه ذلك التوافق الذي رآه بين النماذج المجهرية في باطن الجواهر وتلك التي يراها الفلكيون في المجرات التي تبعد ملايين السنين الضوئية.

الدكتور الصائغ – في الوقت الذي واصل بتيتيني نهجه المنفرد بدأ الجيولوجيون (علماء طبقات الارض) تحرياتهم للسرائر علهم يظفرون بلمحة عما كان يحدث في عملية تكوين الارض. فالماء والانديد الكربوني والاملاح المحتجزة داخل المتبلورات هي شواهد على ما كان العالم قبل أن تجمد قشرة الارض.كما أن تفاعل غاز الفحم (الغاز الكربوني) مع الماء في السرائر يمكن أن يعطينا أيضاً دلائل على طريقة بدء الحياة على سطح كوكبنا.

واستطاع توركو اقناع بتيتيني بأنه يحتاج الى معرفة أوفى عن دنيا العلم التي ولجها عن غير قصد. وهكذا حمله على الالتحاق بصفوف لدراسة الفيزياء المتطورة والكيمياء وعلم الصخور في جامعة نيس. ويقول توركو ان حمل بتيتيني على متابعة الدراسة كان الجزء الاسهل من المشروع، أما الجزء الاعسر فكان اقناع السلطات الجامعية بأن هذا الرجل البالغ من العمر ٥٤ عاما والذي لا يملك أي مؤهلات علمية – سوى شهادة من المدرسة الوطنية لصنع الساعات والمجوهرات – يمكن أن يعتبر مؤهلا لنيل درجة دكتوراه في العلوم. غير أن التصميم والمنطق تغلبا على كل الاعتراضات البيروقراطية. وبعد سنتين من الدراسة في اشراف الاستاذ توركو خلال الامسيات والعطل ونهايات الاسبوع، وقف إتيان بتيتيني خبير الجواهر في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣ يناقش أطروحته (رسالة الدكتوراه) امام حشد ضم ٥٠٠ شخص، وكان عنوانها "استخدام التصوير السينمائي المكبر والمصغر في دراسة السرائر داخل الحجار الكريمة، خصوصاً السرائر السائلة." فمنح درجة دكتوراه في العلوم من جامعة نيس.

وكجزء من أطروحته أخرج بتيتيني فيلماً دعاه "من قلب الحجار الكريمة

الى قلب الحياة". وترجم هذا الفيلم الى اللغات الانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية، ويشتد الطلب عليه في المدارس والمهرجانات السينمائية. وقد عرض في المؤتمرات العلمية لخبراء الجواهر في أوروبا والولايات المتحدة وكندا، وفي كل مرة كان الجمهور يعبر عن استحسانه بالوقوف والتصفيق الحاد. وتتعالى شهقات الدهشة حين يرى المشاهدون قلوب الحجار الكريمة تخفق أمام أنظارهم على الشاشة.

اللعب بالجواهر – كان العلماء حققوا ادراكا نظرياً لمحتوى السرائر، لكنهم لم يصوّروا قط نشاطها الداخلي. ولم يتح لهم أن يتابعوا هذه النشاطات بالتفصيل الا حين تم تكبير هذه الحركات داخل المتبلورات وعرضت على الشاشة. ويقول جورج ديشا مدير الابحاث في المركز الوطني للدراسات العلمية والاختصاصي بالسرائر السائلة في جامعة باريس – جوسيو: "ما يعتبره العلماء مثيرا في أفلام بتيتيني هو أنها أفلام مصورة حقا وتمكن رؤيتها مرة بعد مرة. وفي كل مرة تكتشف تفاصيل جديدة، صغيرة أو عابرة، بحيث أن الباحث في المختبر، وحتى بتيتيني نفسه، ما كان ليلاحظها قط من مجرد النظر اليها عبر المجهر."

ولكن يبقى السؤال قائما: لماذا لم يحقق العلماء الاكاديميون، مع كل ما يتوافر لهم من معرفة وموارد ومعدّات مخبرية، ما حققه هذا الصائغ المتواضع؟" يقول توركو: "الجواب بسيط جداً. فلكي تتاح لك دراسة السرائر تحتاج الى متبلورات كبيرة وجواهر. وفي وسع المرء ان يتصور رد فعل المسؤول المالي في الجامعة اذا تلقى فجأة طلبات للحصول على بضع عشرات من اليواقيت الزرقاء والحمراء وحجار الزمرد. أما بتيتيني، فكان بين يديه مخزون من الجواهر يلهو به كيفما شاء."

ويضيف توركو: "لكن السبب الرئيسي في قلة ما كان يعرف عن سرائر الجواهر وحركاتها هو أن أحداً لم يملك ما يتحلى به بتيتيني من صبر وجلد ومهارة في تقنية التصوير ومن ولع طاغ بالجمال."

وربما كان هذا هو السر حقاً، لأن بتيتيني يعتبر الحجار الكريمة قطعاً من الازل تمسكها في راحة كفك. وهو يقول: "أنا فخور لأني ولجت عن غير قصد عالما يزخر بالطاقة والتناغم والجمال."

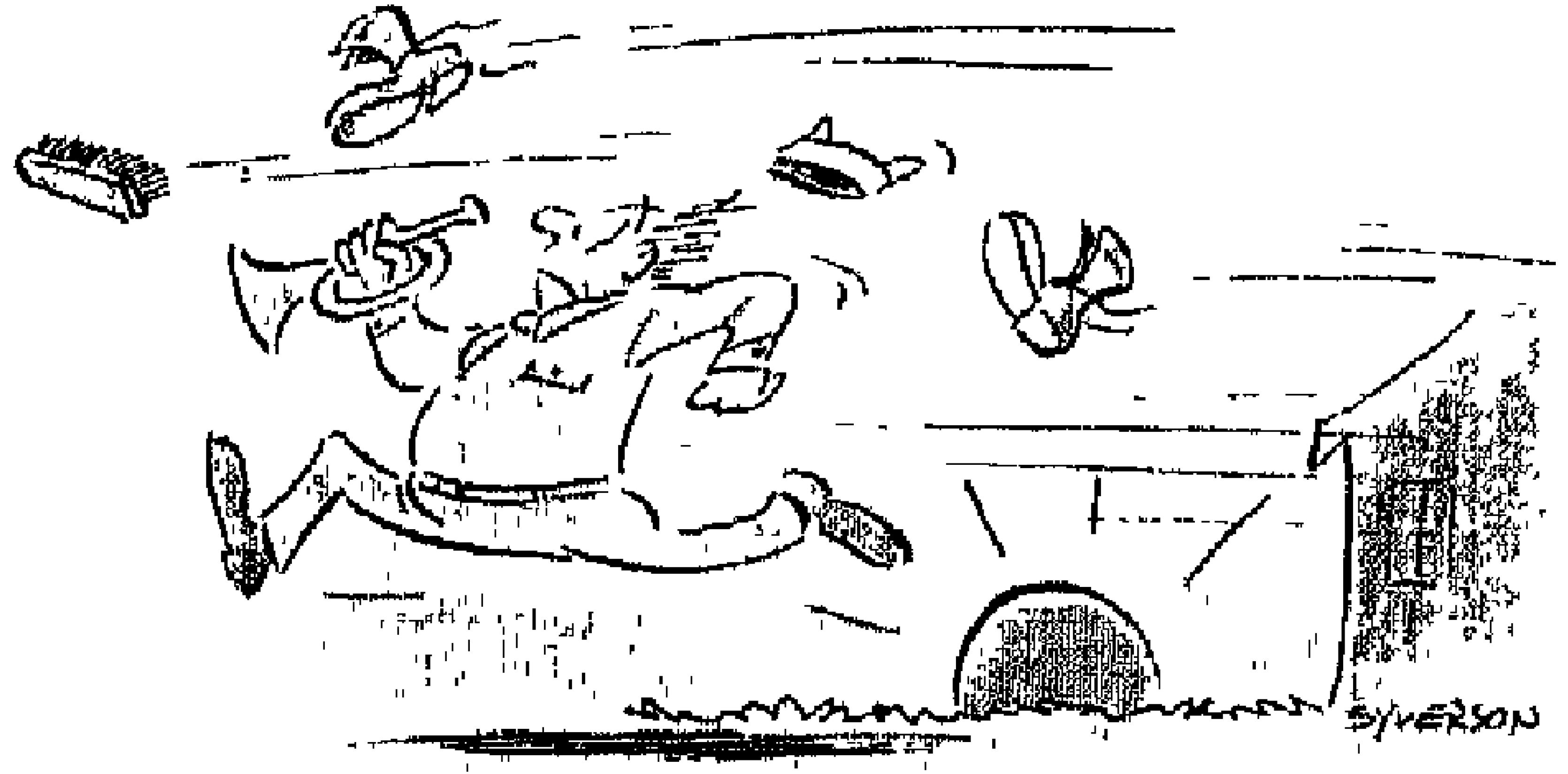
■ روبرت ورنيك



زوج أناني

شكت امرأة سلوك زوجها على النحو الآتي: "عندما ربح تذكرتي سفر الى جزر هاواي، ذهب وحده مرتين."

ف.م.



الضحك خير دواء

حساب الحقل والبيدر

قبيل انتخابات ١٩٤٨ الرئاسية في الولايات المتحدة أظهرت جميع الاستطلاعات تقدم حاكم نيويورك توماس ديوي على منافسه هاري ترومن، وعشية الانتخابات سأل ديوي زوجته: "ماذا يعني لك أن تسكني مع رئيس الولايات المتحدة تحت سقف واحد؟" فأجابت: "انه لشرف عظيم حقاً، ولكم أتوق الى هذا الحدث التاريخي."

غير أن حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر، ولدى اعلان فوز ترومن كان ديوي وزوجته يتناولان الفطور. فقالت السيدة ديوي: "أخبرني يا توم، هل سأذهب الى واشنطن أم سيأتي هاري الى هنا؟"

و.ا.

عريس جديد

تزوج شاب كان قد دبر مكائد مضحكة لجميع أصدقائه خلال احتفالات زفافهم. وعلى رغم مخاوفه فقد تم كل شيء على خير وجه. ولم يلجأ أي منهم الى ارسال البرقيات البذيئة خلال الاستقبال أو الى رمي الحلوى على رؤوس الراقصين والراقصات.

ووصل الزوجان السعيدان الى الفندق حيث أمضيا الليلة الاولى بهدوء. وفي الصباح رفع العريس الهاتف وقال للمسؤول عن تلقي طلبات الطعام: "هنا الغرفة ١٠. أرجو ارسال فطور لشخصين."

عندئذ سمع صوتاً من تحت السرير يقول: "أطلب فطوراً لخمسة أشخاص."

ل.ب.

هكذا يبدأن

وقفت فتاتان صغيرتان تتبادلان "الأسرار" في ملعب المدرسة. فقالت احداهما للاخرى: "يمكن أن تعرف هدى وسامية وعلياء ومريم وغادة وناهد وصباح بالأمر... ولكن اياك أن تقوليه لغيرهن."

ك.ك.

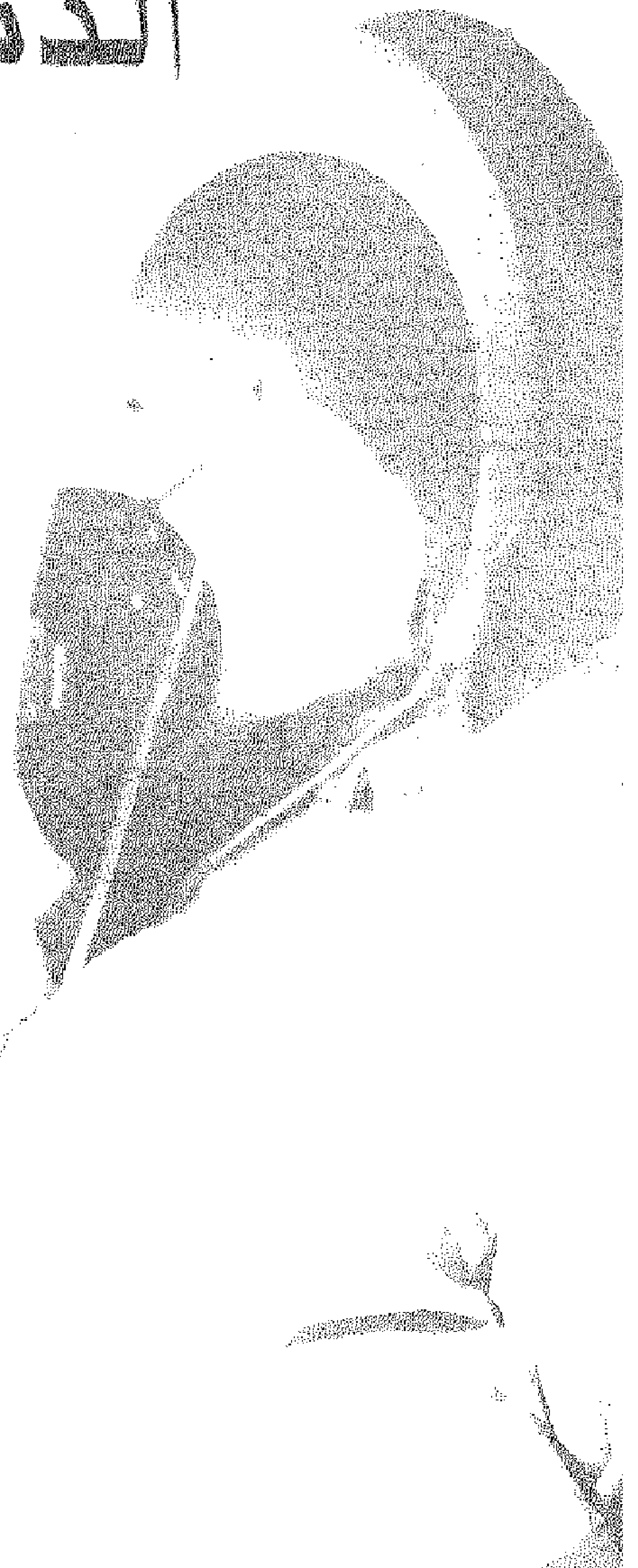
المال والجمال

أمضى طالب وقتاً في الجامعة من غير أن يستطيع اقناع أي فتاة بمرافقته الى الحفلات الاجتماعية. ولما تمكن أخيراً من دعوة احدى اجمل الطالبات لم يكن مستعداً لمواجهة الموقف. وأبرق الى والده المطلق حديثاً يقول: "لدي الفتاة، أرسل المال."

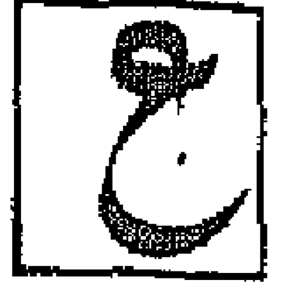
فأتاه جواب والده على الفور: "لدي المال، أرسل الفتاة."

م.ت.

جهاز ثوري يكشف أسرار الدماغ البشري



التصوير بالاشعاع البوزيتروني ابتكار طبي جديد يكشف كيف تؤدي الاعضاء وظائفها ويتوقع أن يحدث ثورة في معالجة عدد من الاضطرابات مثل العته والصرع والارتعاش اللاإرادي



عندما التمعت أرقام بيضاء عبر المجال البصري للرجل انحرفت عيناه وانفتل رأسه الى اليسار، وزالت الهلوسة فوراً وأغمي عليه، وحين استعاد وعيه وجد نفسه مصاباً بالعمى الموقت تماما حيث التمعت الارقام.

حيرت هذه الاعراض الاطباء في المركز الطبي لجامعة كاليفورنيا في لوس آنجلس، فاثبتوا رأس المريض في آلة بيضوية الشكل مصنوعة من المعدن. وللحال ظهرت صورة المراكز البصرية في الدماغ على شاشة الفيديو. وبدت تلك المنطقة كأنها مجرّة من النجوم متفجرة بالضوئين الاحمر والابيض. وبعد لحظات أخذ الكشف يظهر المنطقة نفسها وقد اكتنفها ظلام دامس. وفسرت الصور الرؤى والعمى كليهما.

يقول الدكتور جيرومي آنجل أستاذ علم الاعصاب والتشريح في جامعة كاليفورنيا: "كان هذا الرجل مصابا بورم عولج قبل عشر سنين، لكن الضرر الذي تركته المعالجة أصبح بؤرة صرع." فالندب الذي بقي بعد الشفاء أطلق هذه النوبات الصرعية التي كانت تسبب دورياً "تماسا كهربائياً" في الدماغ.

وحده جهاز التصوير بالاشعاع البوزيتروني "PET" (١) كان قادراً على اعطاء مثل هذه الصورة. فخلافاً لمعظم تقنيات التشخيص الاخرى، لا يعطي هذا الدمج بين الفيزياء النووية وعلم الادمغة الالكترونية والطب صورة ثابتة عن البُنى العضوية للاجزاء، بل يصور تأديتها لوظيفتها.

هل أحد جزئي الدماغ أنشط من الآخر؟ جهاز "PET" يظهر ذلك باللون الاحمر أو الابيض اللامع. ثم ما هو الهرم أو السكتة الدماغية او الجنون؟ ان جهاز "PET" يُظهر النشاط الايضي الذي قد يساعد الباحثين ذات يوم في فهم هذه العلل كلها ومعالجتها. ويقول الدكتور توماس تشايس رئيس قسم المعالجة التجريبية في المعهد الوطني لطب الاعصاب والسكتات الدماغية في باتيسدا، ولاية ماريلاند: "كانت تفصلنا عن أدمغتنا دائما حواجز من الشعر والجلد والعظم. أما الآن فقد فتحت أمامنا نافذة على الدماغ."

في غرفة "PET" يتمدّد المريض على محفة مبطنة مصنوعة من الفولاذ الذي لا يصدأ. ويدخل رأسه ثقباً بيضوي الشكل في آلة ضخمة، ويكون الاطباء حقنوه في ذراعه قبل نصف ساعة بمحلول سكري مشع. وتستهلك الاجزاء الاكثر نشاطاً في الدماغ أكبر المقادير من السكر، وهكذا تتكثف المواد المشعة. وداخل الآلة تمتص ألوف الكاشفات هذه الاشعاعات وتعطي اشارة بها الى الدماغ الالكتروني، الذي يدمج ألوفاً من هذه الاشارات ليخرج منها صورة فيديو مرئية. وتشير البقع اللامعة الى النقاط التي تجمع فيها النظير المشع وتعطي صورة كيميائية للدماغ.

الهدف: الدماغ ــ يختلف جهاز "PET" عن جهاز التصوير الطبقي

(١) Positron — emission tomography

المحوري "CAT"(٣)، وهو النسيب الاشهر. ويطلق جهاز "CAT" سلسلة متلاحقة من الاشعاعات السينية (اكس) عبر الجسد، فيعمد دماغ الكتروني الى دمجها في صورة واضحة من دون أن يتناول نشاطها الكيميائي. وعلى غرار الصور بالاشعة السينية، يظهر جهاز "CAT" كيف تبدو أعضاء الجسم، بينما يظهر جهاز "PET" كيف تؤدي هذه الاعضاء عملها.

ولايضاح الفرق يحمل مايك فلبس، الاستاذ في جامعة كاليفورنيا وخبير أجهزة "PET"، شريحة زجاجية (سلايد) تظهر صورتين لدماغ بشري. احداهما مأخوذة بجهاز "CAT" وتبين التجاويف والانطواءات الدماغية المألوفة، والاخرى سوداء وتمثل كشفاً بجهاز "PET". وسألته: "مم كان المريض يعاني؟"

فأجاب: "انه مات قبل ثمانية أشهر." وتظهر صورة CAT أنه كان على أحسن حال من الناحية البنيوية مع أنه، من الناحية البيوكيميائية، "كان على أدنى مستوى من الصحة" كما قال فلبس.

صنع أول جهاز "PET" حقيقي قبل عشر سنين على أيدي فريق ضم بين أعضائه الدكتور ميشال تر ـ بوغوسيان ومايك فلبس، اللذين كانا حينئذ في كلية الطب بجامعة واشنطن في سانت لويس. ومع أن الآلات الاولى التي صنعت لم تكن أنيقة، الا أنها كانت ترتكز على علم الفيزياء النووية المتطورة. فجهاز "PET" يستخدم فئة غير عادية من النظائر المشعة التي تلتصق بأي شيء يستهلكه جسم الانسان. وتطلق هذه النظائر هباءات مكهربة ايجابيا، أي بوزيترونات. وحين تحقن في الجسم البشري تصطدم البوزيترونات الايجابية بالكهارب ذات الشحنات السلبية الموجودة في الانسجة، وينتج من ذلك اشعاع تلتقطه الكاشفات في جهاز "PET". وقد جاءت النتائج الاولية مبشرة بالخير، حتى ان المعهد الوطني في باتيسدا قدّم منحة مقدارها ٢٩ مليون دولار لتنشيط هذه التقنية الناشئة. وهكذا انطلق البحث.

أول هدف للاستقصاء كان الدماغ ـ مكمن العقل ـ الذي يزن كيلوغراما ونصف كيلوغرام ويحوي عشرة مليارات خلية عصبية على الاقل وأضعاف ذلك من الوصلات، والذي ظل بعيداً عن متناول المحاولات العلمية لسبره. وفي أفضل الاحوال كان يتاح للعلماء الحصول على صورة بدائية عن عمل الاجزاء الداخلية من الدماغ بمراقبة أشخاص أصيبوا بسكتة أو تضررت أدمغتهم. وفجأة، مع احلال جهاز "PET"، أضحى في وسع العلماء أن يروا ـ بالمعنى الحرفي للكلمة ـ أين تحدث عمليات التفكير، مما يوفر تصويراً أدق لوظيفة الدماغ لدى الاصحاء والمتضررين، كما يعطي فكرة أوضح عن طريقة عمل هذا العضو.

في أحد مشاريع الابحاث في جامعة كاليفورنيا عمد الدكتور جون

---

(٣) Computerized — axial tomography

مازيوتا عالم الاعصاب الى استخدام سماعات توضع على الرأس لاسماع متطوعين أصحاء أنغاما موسيقية مسجلة. وكان بنتيجة ذلك أن توهج الجزء الايمن من أدمغتهم. وبعد ذلك طلب منهم المقارنة بين نغمين مختلفين، فتبين له أن معظم المتطوعين حللوا المعلومات في الجزء الايمن في أدمغتهم. بيد أن موسيقياً مدرباً استخدم الجزء الايسر التحليلي أكثر مما استخدم الجزء الايمن. وهذا يوحي ان الاستجابات الوظيفية في الدماغ تتغير وفقاً للخبرة أو التعلم، وأنه أكثر مرونة من أعظم الادمغة الالكترونية تطوراً.

ويقول بعض العلماء ان الدماغ البشري لو كان الكترونيا لملأ بناية من عشر طبقات تغطي مساحة ٧٠٠ ألف كيلومتر مربع، وان برمجة الجزء الرئيسي منه، اي المخ، تستغرق مئات السنين.

تفسير الالغاز ــ توفر الدراسات الاولية التي تجرى على جهاز "PET" اكتشافات جديدة في مجال العلل العقلية. فقد عمد علماء مختبر بروكهافن الوطني في ايتون (نيويورك) وكلية الطب في جامعة نيويورك الى تصوير دماغ رجل مصاب بحالة مزمنة من انفصام الشخصية ظل قيد المعالجة طوال سنوات. فتبين أنه بينما كانت معظم صور دماغه تتوهج بالالوان الحمراء والصفراء والزرقاء، ظلت الاجزاء الامامية من الدماغ قاتمة (يعتقد أن الاجزاء الامامية من الدماغ هي التي تتحكم

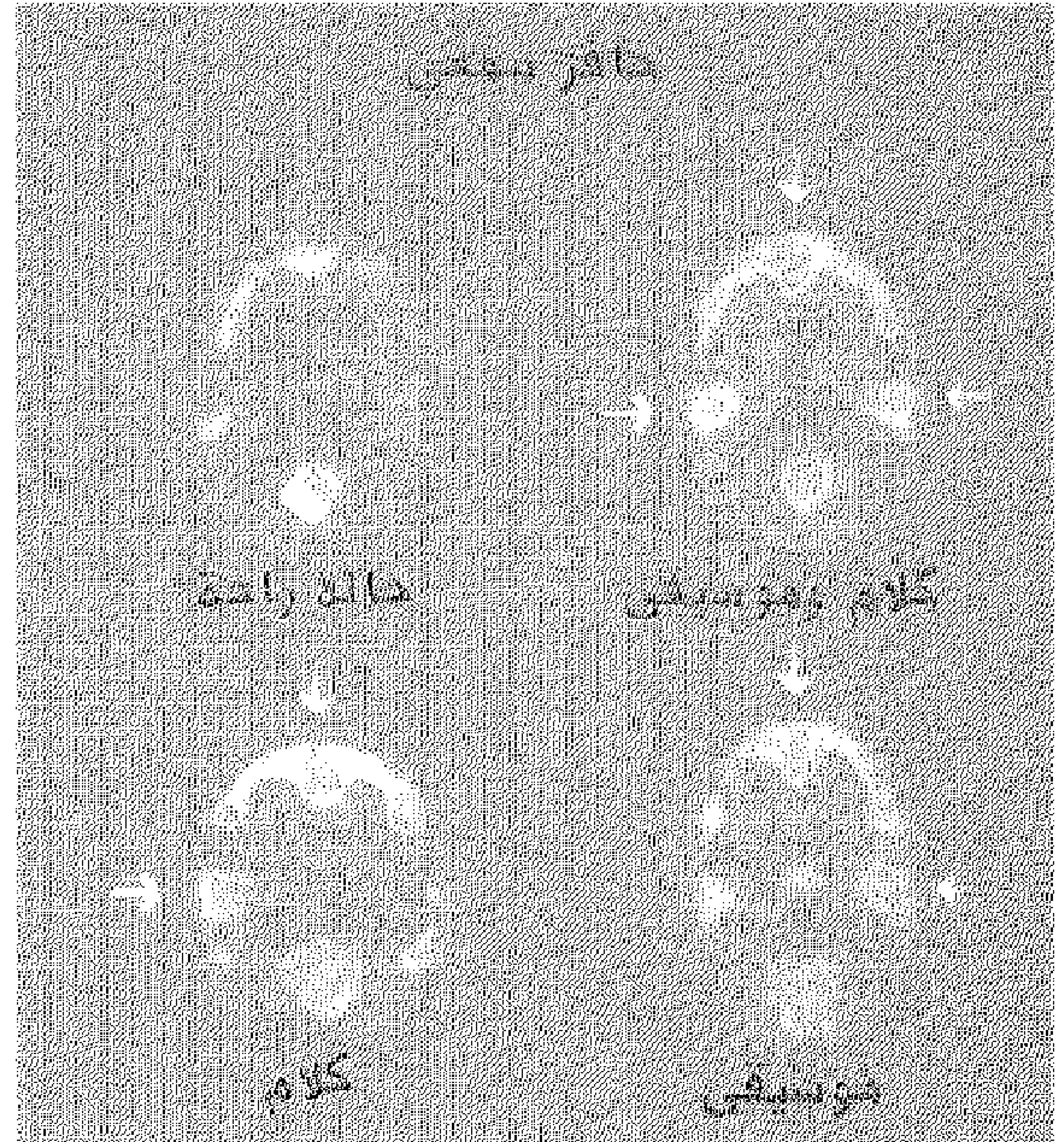


صورة لدماغ مصاب بالعته الانحلالي. صورة لدماغ سليم.

بالانفعالات العاطفية والافكار المجردة، وهي الوظائف التي يفقد المصابون بانفصام الشخصية السيطرة عليها). وصور الفريق أدمغة عشرات المصابين بانفصام الشخصية، وفي كل حالة برز النمط المدهش عينه. الاجزاء الامامية من الدماغ كانت تحرق السكر على نحو أبطأ كثيراً من بقية الاجزاء.

ويوجه باحثون آخرون آلات "PET" الى أدمغة أناس مصابين بالعته الانحلالي (مرض آلزهايمر). وهذه العلة، وهي أعم أشكال الخرف، تصيب ملايين الناس في أنحاء العالم. وفي المعهد الوطني للشيخوخة في باتيسدا يصور الدكتور رانجان دوارا دماغ امرأة هرمة أخذت منذ أشهر تنسى أسماء الاشياء والاشخاص الذين كانت تنوي قبل لحظة أن تتصل بهم هاتفيا. وحين ظهرت صورة دماغها على الشاشة انكشف شكل هلال صغير مظلم في منطقة الذاكرة. وينطبق هذا الهلال المخيف على نمط معروف لمرض العته الانحلالي.

قبل فترة وجيزة كان في وسع المرء أن يميز شخصاً مصابا بهذا



صور بجهاز "PET" في جامعة كاليفورنيا ·

المرض حين تبدأ الاعراض في الظهور، ولكن لم يكن التأكد من ذلك ممكناً الا حين يموت الشخص ويظهر التشريح دماغا متهالكاً تتشابك فيه اعصاب دقيقة ميتة· غير أن تقدّم العلة ظل سرا طبياً مغلقاً· والآن تدل أجهزة "PET" على أنها تبدأ في قمة الدماغ وتتبع نمطاً مألوفاً من الانحطاط فتعطل بعض الوظائف مثل النطق ومعرفة الاتجاهات· بعد ذلك تنتشر الى الامام مخلفة المريض في حال من التضعضع المتزايد· وفي النهاية تظلم الدماغ كله فتتهالك الخلايا العصبية ويأوي المريض الى فراشه ثم يموت بعد بضع سنوات· ويقول الدكتور دوارا: "عبر ابراز المناطق المحددة المتضررة يجب أن يساعدنا جهاز "PET" في العثور على طريقة للمعالجة·"

والتقنية الجديدة قد تساعد الاطباء في تمييز علة العته عن الاشكال الاخرى من الخرف او عن الاضطرابات التي ترافقها اعراض سريرية يعسر تمييزها عن أعراض العته· والمرضى الذين سبق أن أصيبوا غير مرة بفالج جزئي بسيط (سكتة دماغية)، كذلك الذين يعانون حال كمد نفساني مزمنة، يصعب تمييزهم بتقنيات التشخيص المعروفة حاليا· وجهاز "PET" يظهر الفرق في الانماط المختلفة لتأيض السكر في كل من هذه الحالات الثلاث، وهكذا يساعد الاطباء في المعالجة·

ويتقصى العلماء في كلية الطب في جامعة كاليفورنيا مرض الارتعاش اللاإرادي (مرض هنتنغتون)، وهو علة قاتلة أخرى تتلف أجزاء من الدماغ· ويكابد المصابون بهذه العلة تحركات عضلية غريبة وتلجلجاً في النطق وعتهاً واضطرابات نفسانية، ثم يموتون ويظهر التلف الدماغي في صور "CAT" بعد خمس سنوات أو عشر من بدء ظهور أعراض المرض· لكن صور "PET" تبين التغييرات الكيميائية في الدماغ فور حدوثها، وانها لأخبار طيبة، فسيتمكن العلماء ذات يوم من معالجة الخلل الكيميائي قبل أن يبدأ التلف العضوي·

جراحة مأمونة ـ في الوقت الراهن يساعد جهاز "PET" ضحايا آخرين، بمن فيهم مرضى الصرع· وفي غرفة العمليات في جامعة كاليفورنيا ينظر جراح من خلال ثقب في جمجمة فتاة صغيرة ويفحص دماغها، ثم يدخل في الثقب مبضعاً ويفتله ويخرج قطعة من

الانسجة الرمادية يبلغ قطرها ٣٠ مليمتراً، وهي سبب الصرع.

واكتشف العلماء أن استئصال البقعة التي ينطلق منها الصرع قد يُجدي أحياناً. وفي عهد ما قبل جهاز "PET" كان العثور على البقع المسببة للصرع يشبه البحث عن غواصة في البحر. لكن لدى الاطباء الآن بديلا أسهل وآمن، وهو مراقبة شاشة جهاز "PET". فبين نوبات الصرع تبدو المواقع التي تسبب العلة بقعا خضراء مشوبة بزرقة حيث الايض منخفض جداً. ولكن أبان النوبات تتوهج هذه المواقع بلون ابيض لانها تستهلك مقداراً أوفر من الطاقة.

ويقول بعض النقاد ان جهاز "PET" يصلح للبحث العلمي، لكنه باهظ الكلفة جداً للاستعمال السريري. فآلة التصوير ذات الفتحة البيضوية يبلغ ثمنها مليون دولار. والى ذلك، فلما كانت البوزيترونات المشعة لا يتجاوز نصف عمرها (٣) بضع دقائق أو ساعات، فينبغي ايجاد مسارع نووي دائري (سيكلوترون) لانتاجها على الدوام، وهو يكلف بضعة ملايين من الدولارات. وبالنسبة الى معظم المستشفيات تبدو هذه كلفة مستحيلة.

لكن بعض العلماء يشعرون أن جهاز "PET" سيغدو أرخص حين يقبل الناس أكثر على استخدامه. ومع أن الصورة بواسطته تكلف بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ دولار بعدما يتخطى الجهاز المرحلة التجريبية الى المرحلة العملية، فانها تستحق هذه الكلفة. فالتشخيص الصحيح الذي تؤمنه قد يوفر على المرضى ألوفاً من الدولارات أجرة المدة التي لا يتعين عليهم أن يقضوها في المستشفى.

وفي حين تبدأ مراكز "PET" تحقيق النتائج الممهدة، يتوقع الخبراء ان تطبق هذه التقنية على نطاق واسع في التشخيص الطبي. والآن ثمة ٤٠ مركزاً لاجهزة "PET" في أنحاء العالم، منها ٢٠ في الولايات المتحدة.

ويقول فلبس: "ثمة قوة كبرى تتكون بهدوء. ومع ازدياد مجالات استعمال جهاز "PET" فسيحدث تغيير بعيد الاثر في عالم الطب."

■ دوغلاس ستار

(٣) نصف العمر يعني تلاشي نصف كمية المادة النووية في مدة معينة. فاذا كان نصف عمر المادة ساعة ويوجد منها ٨٠ وحدة، تصبح هذه ٤٠ بعد ساعة و٢٠ بعد ساعتين و١٠ بعد ثلاث ساعات و٥ بعد ٤ ساعات وهكذا.



حماة في السينما

ذات مساء ذهبتُ وزوجي الى السينما وكانت معنا أمه. ومرّ مشهد غرام على الشاشة جعلني أرتبك وأتخيل ما يدور في فكر حماتي. وفي تلك اللحظة أحسستُ يدها تمسك يدي فيما بقيت عيناها مسمرتين على المشهد وهي تقول: "ان أغطية هذا السرير بديعة حقاً! ترى من أين جاءت بها؟"

هـ.د.

هل هناك امرأة مثلي تعشق الاعمال المنزلية؟

الأعمال المنزليّة سَلوى وابْداع

في العام الماضي كسرت عظم ترقوتي، واضطررت الى تمضية عشرة أشهر مشبوكة الكتفين داخل رباط محكم، تحت اشراف الطبيب وأوامره الناهية عن فرك - أو تنظيف أو التقاط - أي شيء يزيد وزنه على نصف كيلو غرام من الزبدة، وتحمل زوجي أعباء المنزل وأظهر مهارة وتقبل الامر راضياً، أليس ذلك مدهشاً؟ لكنني لم أشعر أبداً بخيبة كالتي عرفتها آنذاك، شعرت بنقص في حياتي، وكان علي أن



Illustration: Susan Anderson

أوجد نظاماً يعيد منزلنا بيتاً صحيحاً.
وساعدتني فترة الكسل الاجباري في رؤية أشياء في الاعمال المنزلية لم ألحظها من قبل. أولا، انها رياضة بدنية عظيمة؛ فعندما توقفت عن الحركة والعمل في المطبخ والركض نزولا وطلوعاً من القبو الى المتخت كل يوم، خسرت لياقة عضلاتي وشعرت بترهل. وبعدما توقف العمل نهائياً ناقشت في نفسي فكرة الانضمام الى صف للياقة البدنية، لكنني بدلا من ذلك قررت أن أعاود ممارسة الاعمال المنزلية، وكأنها رياضة من نوع حديث. وأفدت كثيرا وكنت على صواب. لم أنخرط في دراسة ولا اختجت الى شراء لوازم رياضية.
والحقيقة أن الاعمال المنزلية توازي المشي خمسة كيلومترات في الساعة وقيادة الدراجة ثمانية كيلومترات في الساعة لزيادة دخول الاوكسجين الجسم. أما اذا كنت ممن يرفض تسلق السلالم ونزولها، فاسمع ما يأتي: توصي الدراسات العلمية بأن على الشخص الصحيح أن يرتقي خمس طبقات من السلالم كل يوم ليبقى محافظاً على لياقته. وصعود السلالم لا يشكل خطراً على مرضى القلب. فصديقتي جدة لتسعة أطفال، وقد أصيبت بنوبة قلبية للمرة الرابعة ونصحها طبيبها أن تنزل السلالم وتصعدها مرة في اليوم وتعود تدريجاً الى ممارسة الاعمال المنزلية.
وترتيب منزلك يساعدك كثيراً في الراحة النفسية. وعندما أصاب بكآبة وفتور أعالجهما بالمكنسة الكهربائية أو بالمقشة. ان محاربة الوسخ تساعد في اخراج الغضب على أفراد العائلة أو الاصحاب أو رفقاء العمل.
عندما تزوجت كنت أعرف القليل عن الاعمال المنزلية. ولحسن الحظ كان زوجي يعرف الكثير، ولم يكن يعتقد أن تأدية الاعمال المنزلية تنقص من رجولته. وتدريجاً تعلمت منه كل شيء وتعلقت بكل شيء.
ولهذه البداية غير العادية حسناتها. فأنا أستطيع تدبير شؤون منزلي من دون أن ينال هذا العمل مني. ولقد قالت بيرل باك التي نالت جائزة نوبل: "عملي يتم بين فترات من الاعمال المنزلية. لكنني لست مثالية. أنا لا أحب أرضية لا يجوز المشي فوقها أو كراسي وطاولات يحرم لمسها واستعمالها."
المنزل الذي أدبر أموره اليوم يختلف عن المنزل الذي انتقلت اليه أول الامر. ومع تبدل الحياة غيرت نمط حياتنا. لقد تخلت والدتي (٩١ عاماً) عن بعض مثالياتها القاسية مثل كيّ فوط الطعام المستعملة يومياً. وكانت امرأة متحررة تعيش لوحدها، وقد كتبت الي قبل مدة تصف بعض انتصاراتها. قالت: "تركت سريري من دون ترتيب اليوم لأنني كنت أعلم أنني أريد أن أرتاح فيه بعد شطف المدخل وخبز الكعك وغسل الصحون." هنيئاً لانتصارك يا أماه!
اذا تركنا أسرتنا من دون ترتيب كل صباح، فالامر لا يستدعي عشرين جلدة. فلكل يوم متطلباته. ولكن اذا رغبت في ترتيب السرير بحنان فعليك بشرشف نظيف مشدود. ضعي

فوقه شرشفاً خفيفاً وضعي فوقه غطاء دافئاً ولفيه جيداً فوق السرير مع ارخائه قليلا على الزوايا، التمدد على هذا السرير يريح النفس والجسد ويساعد في النوم الهنيء.

والكي هو من أكثر الاعمال المنزلية التي تساعد في التأمل. انه يحفز العقل على القفز فوق السطح المجعد للاغراءات او للمشاكل المعقدة والوصول الى حلول. وكنت دائماً انتهي من كومة غسيل وأنا مدهوشة من انهائها.

والطبخ عملية تتطلب مهارة أكثر تعقيداً، فالوجبة البسيطة تقتضي اهتماماً كلياً. واني لا أجرؤ على الطبخ وأنا أجادل أو أبتهج أو أفتش عن حل لمشكلة عائلية، لانني أخاف أن تحترق اللوبياء أو أن أضع ملحاً أكثر من المطلوب.

والطباخ في عمله يشبه الرسام. فعندما كنت طفلة كنت أتلقى علبة تلوين في عيد الميلاد. واليوم وأنا أقطع الزيتون الاسود أو الفجل الاحمر أو الكراث الاخضر من أجل تزيين طبق طعام، أتذكر سروري عندما كنت أغمس فرشاتي في الالوان الجديدة. وفن الطبخ ربما كان العمل المنزلي الوحيد الذي يصفق له الجمهور مرحباً ويطلب المزيد.

واذا كانت عملية التنظيف في فصل الربيع تهددني بتعب، فاني أفكر في النوافذ وتلميعها وما يجلبه لي ذلك من اثارة وبهجة. رشات قليلة من منظف النوافذ أمسحها سريعاً بورق نشاف أو صحيفة يومية، وفجأة تلمع النوافذ ويبين خلفها منظر الحديقة الجميلة ومرتع العصافير.

وهناك شعور مثير في تلميع المفروشات التي نحبها. انه يبلسم الشقوق وينعم سطوح الطاولات.

وتلزمنا حرارة وحيوية وعرق ودموع لابقاء أواني النحاس والفضة لماعة.

أنظف الصواني ومقابض المدفئة النحاسية وأنا أراقب الاطفال. وأنظف الفضة وألمعها عندما يمرض شخص في المنزل. ان تلميع الفضيات يساعدني في تمرير يوم عصيب. وفي الايام العصيبة التي تلي مأساة حقيقية تساعد الاعمال المنزلية في التغلب على اليأس والعودة الى الحياة الطبيعية.

واذا كانت الاعمال المنزلية تساعد النساء في الاستمرار، فانها تفعل ذلك مع الرجال أيضاً. والطبخ من الاعمال المنزلية التي يرحب بها الجنسان على السواء. ولكن عندما يعمل الزوجان فان المرأة هي التي تتولى ترتيب المنزل وغسل الثياب.

وهذا ليس عدلا للجنسين. لقد حان الوقت لمراجعة دور كل من الزوجين واعادة توزيع الاعمال بالعدل.

كيف نعتني ـ نساء ورجالا وأولاداً ـ ببيوتنا هو في الحقيقة صورة مصغرة تعكس لنا كيف نعتني بكوكبنا الذي هو بيتنا الوحيد.

■ دوريس لاند

❦❦❦❦❦

كن مثل الشمس ومثل المرج اللذين لا يقلقان على الاطلاق لمجيء الشتاء.

برنارد شو



صورة الهاتف الطائر التي التقطتها عدسة الصحافي.

ظاهرة غريبة

منذ ليلة وضحاها بدا أن تينا ريش البالغة الرابعة عشرة من العمر اكتسبت قدرة غريبة على تحريك الاشياء من مواضعها وجعلها تطير في الهواء، وعلى إنارة المصابيح وإطفائها تلقائيا، فضلا عن أمور أخرى مماثلة. وطفق الباحثون والصحافيون يحللون تلك الظاهرة، لكنهم لم يستقرّوا على رأي واحد حولها. فهل تتمتع الفتاة بقوّة خارقة حقاً، أم ان أفعالها الشاذة دليل على الاضطرابات التي تميز فترة المراهقة؟

بدأ كل شيء في تلك الصبيحة الهادئة من يوم السبت الواقع فيه الثالث من مارس (آذار) ١٩٨٤. وكانت جوان ريش تضع الاواني في آلة الجلي بعد الفطور الذي أعدّته لثمانية أشخاص: هي وزوجها جون وابنهما كريغ (٢٥ عاما) وابنتهما بالتبني تينا (١٤ عاما) فضلا عن أربعة أطفال يربيانهم وتتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وست سنوات.

وكانت جوان اطفأت الانوار في غرفة الطعام الخالية. لكنها رأتها تشعّ هي والممرّ الذي لم يكن مضاء. وسمعت الماء ينهمر من مرشة الحمام، ولكن لم يكن أحد في الطبقة العليا.

وجوان امرأة شقراء مفعمة بالحيوية في منتصف الخمسينات من عمرها. وهي أم لستة أولاد، أربعة منهم ولدتهم هي واثنان تبنتهما. وفي السنوات الثلاثين المنصرمة

Photo Fred Shannon/Columbus Dispatch

عُنيت بأكثر من ٢٥٠ طفلا٠ ولم تنزع عنها تلك المسؤوليات ابتسامتها الدائمة٠ لكن الابتسام بدأ يفارقها٠

وانبعث من المطبخ صوت غريب آتٍ من آلتي غسل الثياب وتجفيفها٠ وأسرعت جوان لترى أن كلتا الآلتين تعملان بسرعة جنونية٠ وذهبت الى غرفة الجلوس حيث تينا والاولاد الآخرون٠ وكانت الموسيقى تصدح عالياً٠ وقالت تينا: "لقد أوقفت الراديو كما قلت لي، الا أنها دارت من تلقائها٠" وعندئذ فصلت تينا الشريط عن مصدره الكهربائي في الحائط، فبقيت الموسيقى تصدح٠

صوت غريب — تينا فتاة حسنة المظهر قوية البنية وذات شعر بني فاتح٠ وهي في سن المراهقة، لكن جسدها الذي يبلغ طوله ١٧٥ سنتيمترا لا يزال ينمو٠ وانتظرت هي وأمها عودة جون ريش٠

ولما عاد جون، وهو رجل ضخم الجثة وقليل الكلام، أصغى الى رواية جوان وتينا حول "جنون" الادوات المنزلية٠ وحين اتصل بعامل كهرباء ليوافيه، سمع الاثنان صوتا غريباً عبر الهاتف أشبه بنباح كلب٠

وجاء الخبير الكهربائي بروس كلاغيت وهو يفترض أن المسألة كلها متعلقة بخلل في موزع الكهرباء الرئيسي٠ وإذ وجد أن الانوار ما زالت تنطفيء وتشتعل تلقائياً، أخذ ينتقل من غرفة الى أخرى وهو يدير كل زر كهربائي بيده ليتأكد من إطفاء جميع الانوار٠ وراح يربط كل زر بديره بشريط لاصق٠ ولكن قبل ان يكمل جولته في المنزل اشتعلت الانوار التي اطفأها واختفت الاشرطة اللاصقة٠

وهو يقول: "عاودتُ الكرة وربطتُ كل زر مرة أخرى بشريطين اثنين٠ ووقفتُ في المطبخ بعد إدارة أزراره الاربعة وإحكام ربطها٠ وكنتُ أراقب كلا من أفراد العائلة في مكانه لئلا يستغيبني أحد٠ ولكن بعد قليل عادت الانوار تملأ المطبخ وجميع أنحاء المنزل٠"

وأقر كلاغيت بعجزه بعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل: "راودني شعور غريب لا أودّ اختبار مثيل له البتة٠" وفي المساء اتصل برب المنزل، فقال له جون ريش: "يبدو أن الانوار مستقرة الآن٠ لكن ثمة شيئاً أدهى من ذلك يحصل في هذه اللحظة، إذ تطير بعض محتويات المنزل في الهواء٠"

وأخذت الرسوم تنفصل عن أماكنها، وسقطت مجموعة ثمينة من الكؤوس عن رفها وانكسرت واحدة واحدة٠ وبدا أن المقاعد تتحرك من تلقائها والارائك تنهض عن الارض٠ وكلّم ريش دائرة الشرطة، فقال له أحد الضباط بعد سماعه الرواية: "لا شك في انكم تحتاجون الى مساعدة، لكنها ليست من النوع الذي تستطيع الشرطة تقديمه٠"

وأمضى أفراد العائلة تلك الليلة جنباً الى جنب، فنام بعضهم على الارائك في غرفة الجلوس وبعضهم الآخر في أكياس النوم التي فُرشت على ارض الغرفة٠

وفي اليوم التالي ظنّ جون أنه بدأ يدرك السرّ٠ فقد تذكر أن المنزل

عرف ساعة هدوء يوم السبت، كانت تينا خلالها خارجاً في زيارة صديقة. الا أن المشاكل عادت صباح الاحد لدى نهوضها من النوم.

وحين عبر جون عن هواجسه أمام تينا قالت باصرار: "اني لا أجعل تلك الامور تحدث... اني لا أفعل ذلك بأي قصد." والحق أن أحداً لم يرَها تفعل شيئاً. وكان شمعدان تحرّك من موضعه يوم السبت وضرب تينا على رأسها.

ترى أتكون تلك الظاهرة ما يُسمى "الشبح الضاجّ" أي الروح الشريرة التي تنسب تلك الاحداث إليها؟

عن هذا السؤال أجابت جوان: "اني لا أؤمن بهذه الامور. وأُفضل الاقرار بأنّ ثمة قوّة خارقة قد لا تستطيع تينا السيطرة عليها."

ودعا آل ريش رجل دين وطلبا منه مباركة المنزل. وأضاء هذا شمعة وطاف بها في أرجاء المنزل وهو يتمتم آية صلاة في كل غرفة. لكن الرعب استمرّ بعد مغادرته.

الهاتف الطائر – صباح الاثنين اتصلت جوان بصحافي من كولمبوس اسمه مايك هاردن، كان كتب في زاويته في صحيفة "ديسباتش" ذات مرة عن عائلة ريش ومئات الاطفال الذين تتولى تربيتهم. وكانت تؤمل أن يوجهها هاردن الى الشخص أو المكان الملائم لمساعدتها. لكنه قال: "اني لا أؤمن بالخوارق." وكان يتحدث بهدوء مع افراد العائلة حين تحرّك فنجان قهوة من مكانه وانسكب على حضن تينا، وراحت المجلات تهوي عن احدى الطاولات. وعندئذ اتصل مايك بمكتب صحيفته وطلب إرسال مصوّر.

ووصل فريد شانون ليواجه ما وصفه بأغرب موقف مهني في حياته. فقد كانت تينا جالسة على ذراع كرسي حين شاهد فريد كنبة ذات مقعدين تتحرك نحوها "كما لو كانت تهاجمها." وعندما أعادت تينا الكنبة الى مكانها طارت سجادة أفغانية عن الارض واستقرت على رأسها. وللحال التقط فريد صورة. وكانت تينا على بعد متر من علبة محارم ورقية حين رأى فريد العلبة ترتفع عن الطاولة وتطير حول الغرفة.

ومرة بعد أخرى بدا أن آلة الهاتف البيضاء تستعد للتوجه نحو تينا. وتأهب فريد لالتقاط الصورة في الوقت المناسب وهو يشك في امكان ذلك. غير أنه استطاع فعلا تسجيل تلك الحركة الفريدة. وتناقلت الصحف حول العالم رسم "الهاتف الطائر" الذي قال فريد انه أعظم انجازاته المهنية.

وما ان ظهر التحقيق المصوّر في صحيفة "ديسباتش" حتى تهافت الصحافيون من أنحاء الولايات المتحدة لزيارة منزل آل ريش. واستطاع مصور تلفزيوني من كولمبوس اسمه درو هادوال التقاط صورة لمصباح كبير وهو يسقط أرضا من تلقائه.

وعندما عاد هادوال الى مختبره وأدار الشريط بحركة بطيئة، وجد أن آلة التصوير التقطت ما تعجز العين البشرية عن رؤيته. فقد راحت تينا

تنظر حولها لترى ما اذا كان أحد يراقبها. وبعد ذلك حركت يدها فوق رأس المصباح فوقع ونحطم.

وفي اليوم التالي أوضحت تينا ما حصل: "لقد كنت متعبة ومغتاظة. وفعلتُ ذلك لكي ينجز الصحافيون ما جاؤوا من أجله ثم يتركونا وشأننا." وبدا التفسير مقنعاً. ولكن اذا فعلت تينا ذلك الامر اراديا مرة واحدة، فلماذا لا تفعله كل مرة؟

المحقّقون ــ دعت العائلة الى المنزل فريقاً من مؤسسة الابحاث النفسية في بلدة تشابل هيل من أعمال ولاية كارولينا الشمالية. ويقول مدير المؤسسة وليم رول في حالات "الارواح الشهيرة" التي حللها، ان ثلثها خادع وثلثها غير واف والثلث الاخير صحيح. لكن رول لا يعتقد أن هذه الظواهر هي "أرواح" أو "أشباح ضاجة" بالمعنى الحرفي للكلمة. وهو يؤثر أن يعزو أفعال تلك "الارواح" الى ما يسميه "الحركة النفسية التلقائية المتكررة"، وهي قوة يمتلكها بعض الافراد وتحمل الاشياء على الحراك أو السقوط من تلقائها.

ويقول رول ان هذه الحركة التي تكاد تكون مقصورة على بعض المراهقين هي غير ارادية معظم الاحيان. وعنده أنها تأتي من التحولات والاضطرابات التي تميز فترة المراهقة.

ولدى حدوث الاضطرابات في المنزل كانت تينا ريش تعاني ضيقاً نفسياً يفوق ما يعانيه معظم المراهقين والمراهقات. فاضافة الى المشاكل المدرسية التي أرغمتها على ملازمة المنزل وتلقي دروسها على يد أستاذ خاص، كانت قطعت علاقتها مع صديقها الاوّل. وراحت تمني النفس باكتشاف المرأة التي ولدتها والتي حملتها الى أحد المستشفيات وهي في شهرها العاشر ثم تركتها هناك ولم تعد.

وبقي رول وأحد معاونيه أسبوعاً في المنزل وهما يدققان في الامدادات الكهربائية والعوامل الطبيعية الاخرى التي قد تفسر تلك الاحداث الغريبة. وأبقيت تينا طوال ذلك الاسبوع تحت مراقبة مشدّدة. لكن الاشياء ظلت تتحرك من تلقائها. وعندما سقطت صورة على الارض قالت تينا بحزن: "انها آخر كنوز أمي التي لم تتعرض للكسر قبل الآن." ووقفت بجانب رول وهو يثبت الصورة في مكانها على الجدار وقد وضع آلة التسجيل على مكتب وراءهما. وبينما هو يراقب تينا من طرف عينه تحرّكت الآلة من موضعها وسقطت ارضاً واستقرت بالقرب من حائط يبعد ثلاثة أمتار عن مكانها الاساسي. ولما وضع رول من يده الكماشة التي استخدمها لتثبيت الرسم في موضعه السابق، تحركت هي ايضا واستقرت على جدار يبعد متراً ونصف متر.

وتوجه محققون من اللجنة العلمية لمراقبة الخوارق، ومركزها مدينة بفالو في نيويورك، الى المنزل في تلك الاثناء. لكن جوان ردّتهم خائبين بقولها ان "فئة واحدة من العلماء تكفي في وقت واحد." وفي تلك الاثناء طلب رول من تينا أن

ترافقه الى كارولينا الشمالية لاجراء المزيد من الاختبارات.

اليد والعين – بعد ذلك ارتأى فريق لجنة مراقبة الخوارق – وهو مؤلف من أستاذين جامعيين في علم الفلك والفيزياء الفلكية، فضلا عن الساحر المرموق جيمس راندي الذي كشف جوانب كبيرة من الشعوذة في دعاوى كثيرة حول الخوارق – مقابلة شهود عيان في قضية تينا. والسؤال الرئيسي الذي طرحه أولئك الدارسون على الشهود كان الآتي: "هل رأيت آلة الهاتف تتحرّك وتطير فعلا؟"

وجاءت الشهادات كلها لتقول ان أصحابها لم يروا بداية الحركة، وإن شاهدوا طيران تلك الاشياء. لكن المهم في الامر بدء الحركة لأنه هو البرهان الفصل على الحدوث التلقائي او الفعل الارادي. الا ان المصور فريد شانون أصرّ على أنه رأى بأم عينه آلة الهاتف وعلبة المناديل ترتفعان.

ويقول الاستاذ ستيفن شور عالم الفيزياء الفلكية في الفريق: "اليد، على الدوام، أسرع من العين." وهو ينزع الى الظن أن الحركات الغريبة في منزل آل ريش كانت ارادية.

ان حالة تينا هي أبرز حالات الظواهر الخارقة في الآونة الاخيرة. وهي كذلك من الحالات التي نالت قسطاً وافراً من المراقبة والمتابعة. غير أنها تقوم على أحداث يعسر البرهان عن صحتها أو خطأها. ولقد حصلت أمور غريبة حين ذهبت تينا مع رول الى كارولينا الشمالية، إذ بدا أن بابا فتح من تلقائه، كما طارت آلة هاتف عن احدى الطاولات وأصابت ظهر الفتاة.

واختبر رول مقدرة تينا على الرؤية التي تتجاوز الحسيات. وهي استطاعت فعلا، لدى عصب عينيها وأخذها في سيارة معرفة ألوان جميع السيارات التي عبرت في تلك الاثناء. كما عرفت بعض الحقائق عن أناس تم تعريفها اليهم لاحقاً. لكن هذا الاختبار لم يمكن رول من الخروج بنتيجة موثوق بها. فقبل ان يفرغ منه استعارت تينا دراجة نارية لتتنزه عليها. ولكن سرعان ما صدمت شجرة وكسرت رجلها. وأدخلت مستشفى في كولمبوس، عادت منه الى المنزل. وكان مرّ شهران على بدء تلك الاحداث الغريبة التي لم تتكرّر بعد عودة تينا الى المنزل.

من الغريب حقاً الظن أن فتاة مراهقة يمكن أن تكون لها القدرة على جعل الاشياء تتحرك من أمكنتها وتطير في الهواء. ولكن من الغريب في الوقت نفسه الظن أن في امكان هذه الفتاة التي تجهل صروب السحر والبراعات اليدوية جملة وتفصيلا أن تخدع العلماء والخبراء وقتاً طويلا.

ويبدو أن كل من اطلع على أحداث منزل آل ريش، سواء كان مقتنعاً أو مشككاً بالنسبة الى كونها خارقة، يقرّ بأنها متعلقة بالتحولات والاضطرابات التي تميز المراهقة والبلوغ. وقد أحسن الكاهن حين قال لافراد العائلة: "هناك ظاهرتان لا يمكن تفسيرهما، أحداهما الاشباح والاخرى المراهقون."

■ **كلير سافران**



رسوم "ما قبل التاريخ" هذه عمرها هنا بضعة أشهر.

لوفر ما قبل التاريخ

يضم هذا الكهف رسوماً ابدعها فنانون من حقب ما قبل التاريخ

ي يلتوي الدهليز الضيق تحت الارض وينعطف مسافة ٢٠ متراً· تتوهج الجدران برسوم جياد وثيران ووعول موشاة برموز قد تكون بداية لغة مكتوبة· وثمة فرس مطهم يخبّ نحو الاعماق المظلمة· وفي مواجهته تندفع الوعول من بين الجياد البرية· وفي الطرف الاقصى حيث ينثني النفق ويضيق، يتدحرج جواد على جدار الصخر وكأن الفراغ يمتصه امتصاصاً·

الصيف الماضي استكشف نحو ١٠٠ ألف زائر الرسوم التي ترجع الى ١٧ ألف سنة غابرة· وهي رسوم كهف





G. Carlier

مونيك بيترال
الرسامة الباريسية
التي نسخت الرسوم
البدائية في الموقع الجديد·

لاسكو في الهضاب الجنوبية الغربية من فرنسا٠ لكن ما رأوه فعلا هو نسخ من النقوش الاصلية معروضة في كهف أعيد بناؤه٠ وقد أوصد الكهف الاصلي أمام الجمهور في ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٦٣٠ والآن يمكن التمتع بمشاهدة متحف فن ما قبل التاريخ بعد إعادة تشييد حجرتين تحويان معظم رسوم الكهف٠ ويذكر هنا أنه لم يتم رسم ١٥٠٠ منحوتة لحيوانات وأشكال هندسية موجودة في أقسام أخرى من الكهف٠

كان اكتشاف لاسكو عام ١٩٤٠ بفضل أربعة صبية يقطنون قرية مونتينياك في منطقة دوردوني، وذلك في أرض يملكها آل لاروشفوكو٠ وسرعان ما أعلن الكهف معلماً أثرياً وطنياً٠

وبعد الحرب العالمية الثانية تم تجهيز الكهف بسلم حجرية وأرضية مرصوفة بالحجر وباب برونزي٠ وافتتح أمام الجمهور عام ١٩٤٨٠ وتقاطر الزوار بمعدل ألف شخص يومياً الى الكهف ذي الحجرتين المزدانتين بالرسوم واللتين يبلغ حجمهما ١٥٠٠ متر مكعب٠

وبمرور السنين نشأ حامض الكربونيك من اتحاد الرطوبة وثاني أوكسيد الكربون مما أدى الى تآكل الجدران٠ كما ارتفعت نسبة البكتيريا (الجراثيم) في الهواء الى درجة عالية جداً٠ وركّب جهاز تهوئة عام ١٩٥٩، ثم ما لبث الفحص أن كشف نمو الطحلب الذي استمر في الانتشار على رغم إغلاق لاسكو لمدة شهرين في شتاءين متتاليين٠

الرسامة المنقذة — في مارس (آذار) ١٩٦٣ شكل وزير الثقافة الفرنسي آنذاك أندريه مالرو لجنة علمية للحفاظ على لاسكو٠ وأصدرت اللجنة حكمها المبرم: اذا زار الكهف أكثر من خمسة أشخاص يوميا لمدة تزيد على خمسة أيام في الاسبوع، فسينجم عن ذلك اختلال دائم في توازن الرطوبة والحرارة في الكهف٠ وسيغلق لاسكو الى الابد٠

وأثار هذا التصريح الذعر في وادي فيزير٠ وتلاشت آمال أصحاب الفنادق والمطاعم والدكاكين لخسارة ١٠٠ ألف سائح سنوياً٠

وتدفق سيل الاقتراحات من الجمهور، وكل منها يفوق الآخر صعوبة في التنفيذ: لم لا توزعون بذلات غطس للزوّار؟ أو تصطحبون الناس عبر الكهف في فقاعات زجاجية على رباط متحرك؟ واقترح أحدهم ثقب سقف الكهف لادخال منظار كبير٠ وحوصر المشترعون ورؤساء البلديات والنواب بالناخبين المطالبين بحل للمشكلة٠

وتقدم رجلان بفكرة النسخ٠ الاول غيل دو غيشان وهو مهندس كيمياء تولى درس مشاكل الكهف، والثاني مارسال أحد "الصبية" الذين اكتشفوا لاسكو والذي عمل دليلا هناك منذ ١٩٤٨٠ وكان الاثنان يعلمان أن مؤسسة "ناشونال جيوغرافيك" التقطت صوراً للكهف بين ١٩٦٥ و١٩٦٧، وأن تلك الصور يمكن أن تستخدم في التصوير المجسّم٠ وهذه التقنية التي تعطي صورة طبق الاصل لفضاء محدد المواصفات تمكن من

صنع نسخة مطابقة للكهف نفسه.
وراقت الفكرة الكونت لاروشفوكو كما حازت موافقة العلماء الذين اعتبروها الوسيلة الافضل لاتاحة الفرصة أمام الجمهور لرؤية الاثر التذكاري الاعظم في فنون ما قبل التاريخ.

وفي العام ١٩٧٢ طلبت اللجنة من جان فوفيه، وهو عالم مائي في جامعة بوردو، أن يختار موقع المشروع العتيد. وكان في رأي فوفيه "أن الموقع يجب أن يكون قريباً من الكهف الاصلي كي يشعر الزوار بأنهم في جو لاسكو. لكن الحفر في تلك الهضبة قد يسبب ذبذبات واهتزازاً مدمراً للكهف".

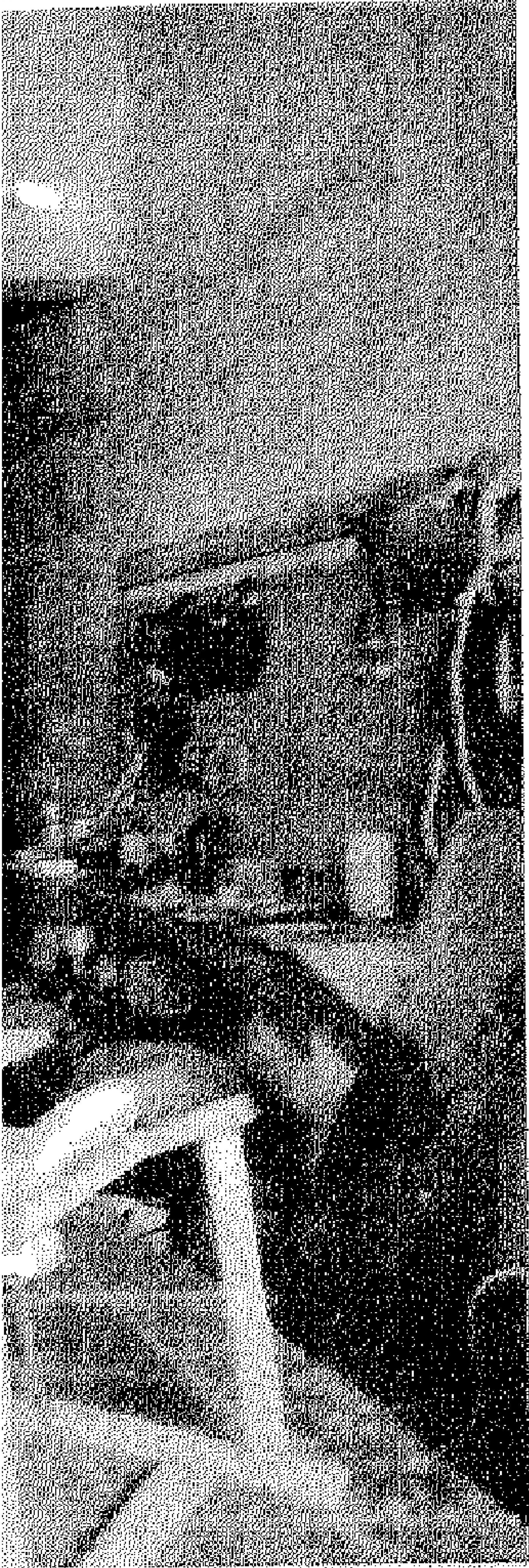
وبعد تحليق بالطوافات فوق المنطقة وجولات استكشافية في الغابات سيراً على الاقدام، وجد فوفيه مقلعاً مهجوراً تحت الارض على بعد ٢٥٠ متراً من لاسكو.

وبوشر العمل في بداية ١٩٧٣. وعلى عمق ١٤ متراً صبت جدران الاسمنت التي تبلغ ٨٠ متراً طولا و٦٠ متراً عرضاً، وذلك لبناء نسخة عن الغلاف الذي يحمي الكهف. وشيدت حجرتان تم ادخالهما عبر أبواب مانعة للهواء، وتتضمنان مكتب استقبال ومعرضاً للصور يفضي الى حجرة الثيران.

في هذه الاثناء كان لاروشفوكو، الذي وهب لاسكو الى محافظة دوردوني وأسس شركة جديدة لتمويل عملية النسخ، بدأ البحث عن رسامين ونحاتين يرغبون في المساهمة في هذا العمل. وكان محظوظاً اذ استقدم مونيك بيترال الخبيرة الباريسية بالجداريات، وهي فنانة أثارت رسوم لاسكو اعجابها في زيارة سابقة قررت في اثرها أن تلتحق بدروس لتعلم الرسم الجصي على الجدران والسقوف.

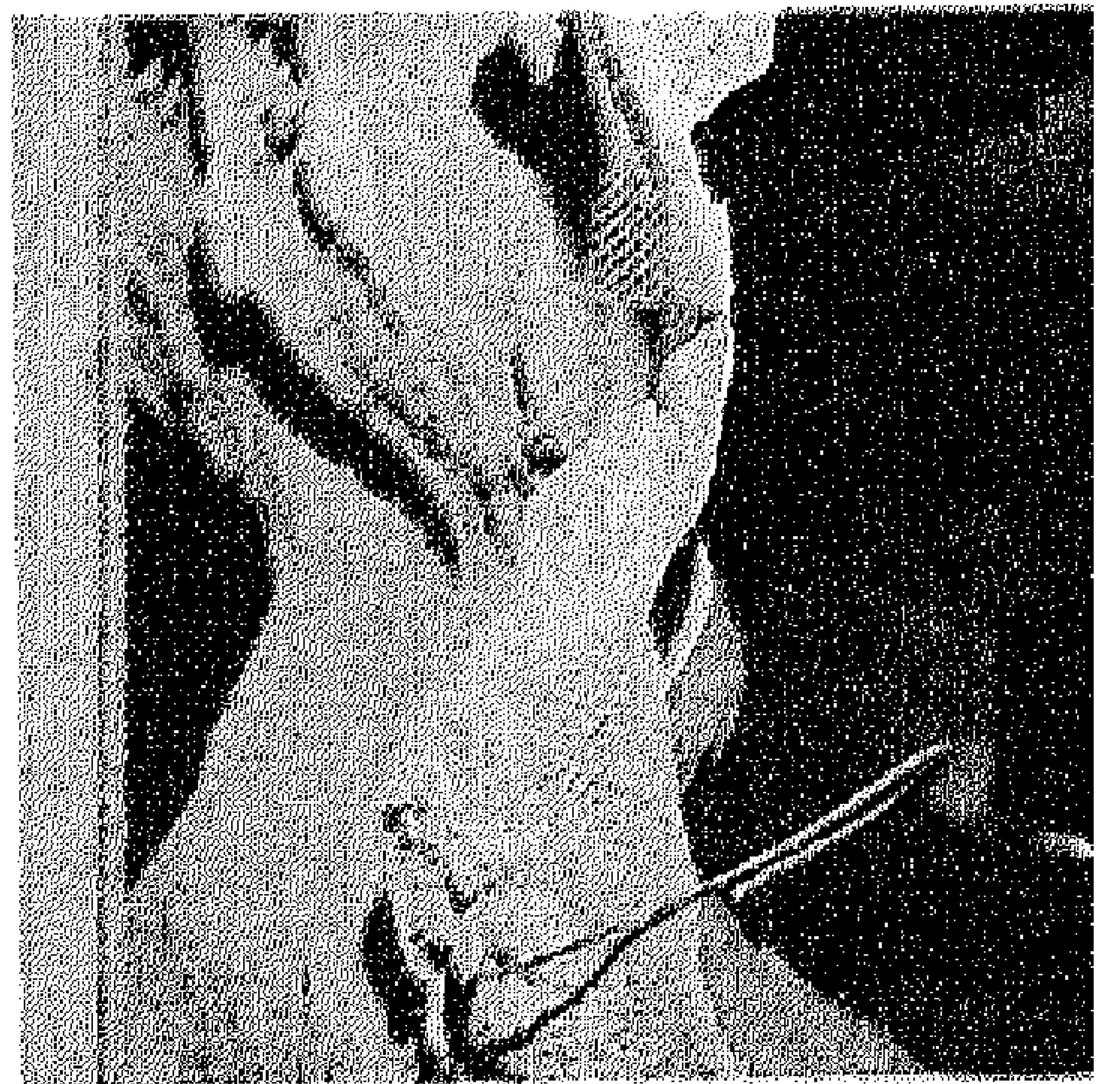
النسخة أم الأصل؟ ـ أقامت بيترال محترفاً مع نحات صديق اسمه بيار فيبير في بيت مهجور في احدى مزارع مونتينياك. وسمح لها بالبقاء ساعتين يومياً في الكهف الاصلي برفقة جاك مارسال. وهي درست الرسوم في الاسابيع التالية على ضوء مصباح خاص ووضعت خطوطها الاولية. واستعانت في عملها بسلم كالتي يستعملها مكتشفو الكهوف وبشريط قياس يستخدمه الخياطون. وقالت: "حاولت بادىء الامر أن استعمل الصور الفوتوغرافية، لكن النتائج جاءت مخيبة. وبدا من الافضل أن نرسم استنادا الى مثال حي وأن نكمل الرسوم في ما بعد بمقاييس دقيقة ساعدني مارسال في الحصول عليها. لقد قست كل شيء حتى المليمتر الاخير." واقتضى ذلك أن تمضي بيترال ساعة أحياناً في دراسة ٣٠ سنتيمتراً مربعاً من أحد الجدران.

وتتبع الرسوم في كهف لاسكو الخطوط الطبيعية للصخر، وكلها تنم عن حركات. وكان من الضروري لاحياء هذه الحركة وهذا الشعور بالحياة أن يتم اعداد نسخ مطابقة للسقف والجدران. وبالاستعانة بمؤسسة "ناشونال جيوغرافيك" أخذ





▲ لاسكو ــ ٢ في طور البناء
بين ١٩٧٣ و١٩٨٣
G. Carlier



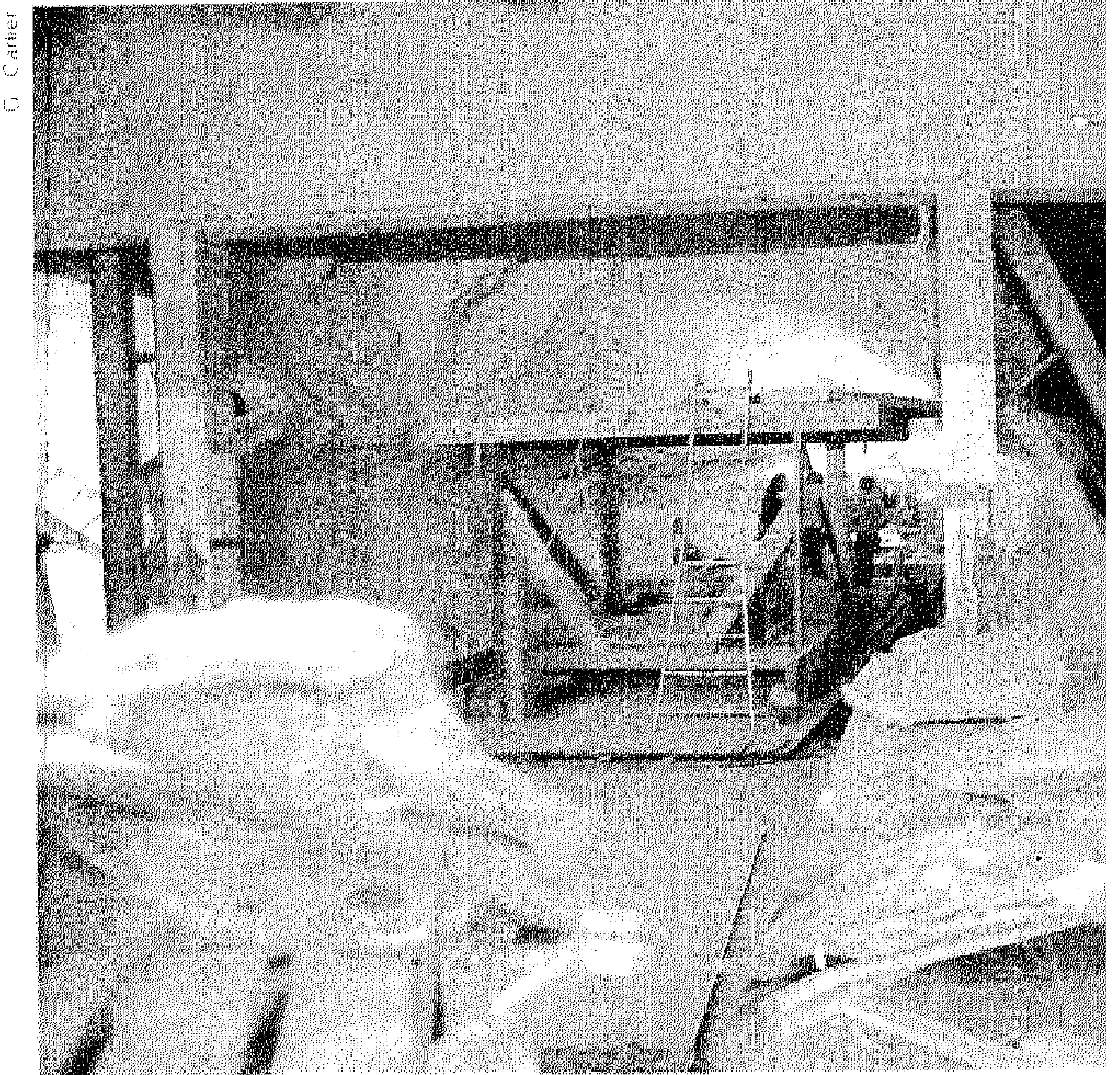
G Carlier

شبكة دقيقة من الفولاذ رشت
◀ بالاسمنت لتغطي الهيكل
المعدني للكهف الجديد٠

فيبير وزميله النحات برنار أوغست وفريق من الفنيين يستعملون مواد مختلفة ليعيدوا تركيب بنية الكهف قطعة قطعة في منحنيات يبعد الواحد منها عن الآخر ٢٠ سنتيمتراً٠

واستعملوا في ذلك دعائم من الفولاذ يبلغ طولها ٢٨٠٠ متر، إضافة الى ١٠٠ ألف وصلة لحام٠ وبغية تغطية الهيكل الخارجي للكهف، رشت طبقات شبكة الفولاذ الرقيق

تحضير خليط من الاسمنت والجير وصمغ الشجر وذرور الرخام لانتاج جدران مطابقة للاصلية.



بالاسمنت أولا، ثم من الداخل بخليط خاص من الاسمنت والجير وصمغ الشجر وذرور الرخام، وذلك لانتاج النسخة الاكثر مطابقة للصخر الكلسي الابيض.

وختاما، وقبل أن تنهمك مونيك بيترال في عملها النهائي، تمت قولبة السطح الداخلي للجدران لتطابق كل تفصيل في الجدران الاصلية. وأخيراً عندما أصبحت الجدران في

صالة العرض الرئيسية جاهزة للطلاء، بدأت مونيك العمل على "الجياد الصينية" الشهيرة· وكدأب الفنانين في عصور ما قبل التاريخ، استقت صباغ ألوانها من مقالع الحجار المجاورة، وأشعلت نبات العرعر كي تحصل على الفحم النباتي· وصنعت فرش الرسم من الياف النباتات، وكثيراً ما كانت تنشر الالوان بابهام يدها أو تنثرها رذاذاً بالنفخ في انبوب خيزراني يماثل قرن الايل الاجوف الذي استعمله أسلافها الماضون·

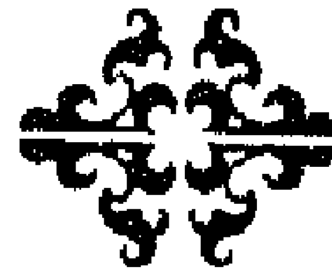
ولكم غمر السرور شركاء لاروشفوكو اذ دعوا الى معاينة هذه الاعمال الاولية· لكن التشجيع المفرح جاء من أندريه لوروا - غوران وهو أستاذ شهير لشؤون ما قبل التاريخ في جامعة باريس· وحسبما تذكر بيترال: "ذهبنا أولا الى الكهف الاصلي، ثم الى كهفي· وقد دقق في عملي برهة طويلة ثم صافحني بحرارة، وكان انطباعي أنه متأثر بما رأى·"

عام ١٩٧٤ بعدما بدا أن الامور تسير على أتم ما يرام، أخذت الشركة التي تمول عمليات اعادة بناء الكهف تعاني عجزاً ماليا· ولم يستأنف العمل في الكهف الا عام ١٩٧٨ حين تولت محافظة دوردوني المشروع بعد مفاوضات طويلة وحصلت على التمويل من الحكومة ومن أهالي المنطقة·

وشكلت مونيك بيترال والنحاتان سيرج مورو وايف بانشلان فريق عمل جديداً لانجاز صالة العرض· وانضم الى المجموعة مخرج الافلام رينو سانسون وساهم في بناء غرفة الثيران· وتم الفراغ من الغرفة وصالة العرض بعد خمس سنوات·

واحتفل بافتتاح "لاسكو - ٢" أمام الجمهور في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٨٣· وما زالت تحفه الساحرة تخلب الزوار· وكما يقول المشرف على المشروع دانيال ديباي وهو عضو في مجلس دوردوني السياحي في بيريغو: "يسألنا أشخاص كثيرون عما اذا كانوا يزورون النسخة أم الاصل·"

■ جورج كارلييه وجاكلين شالي

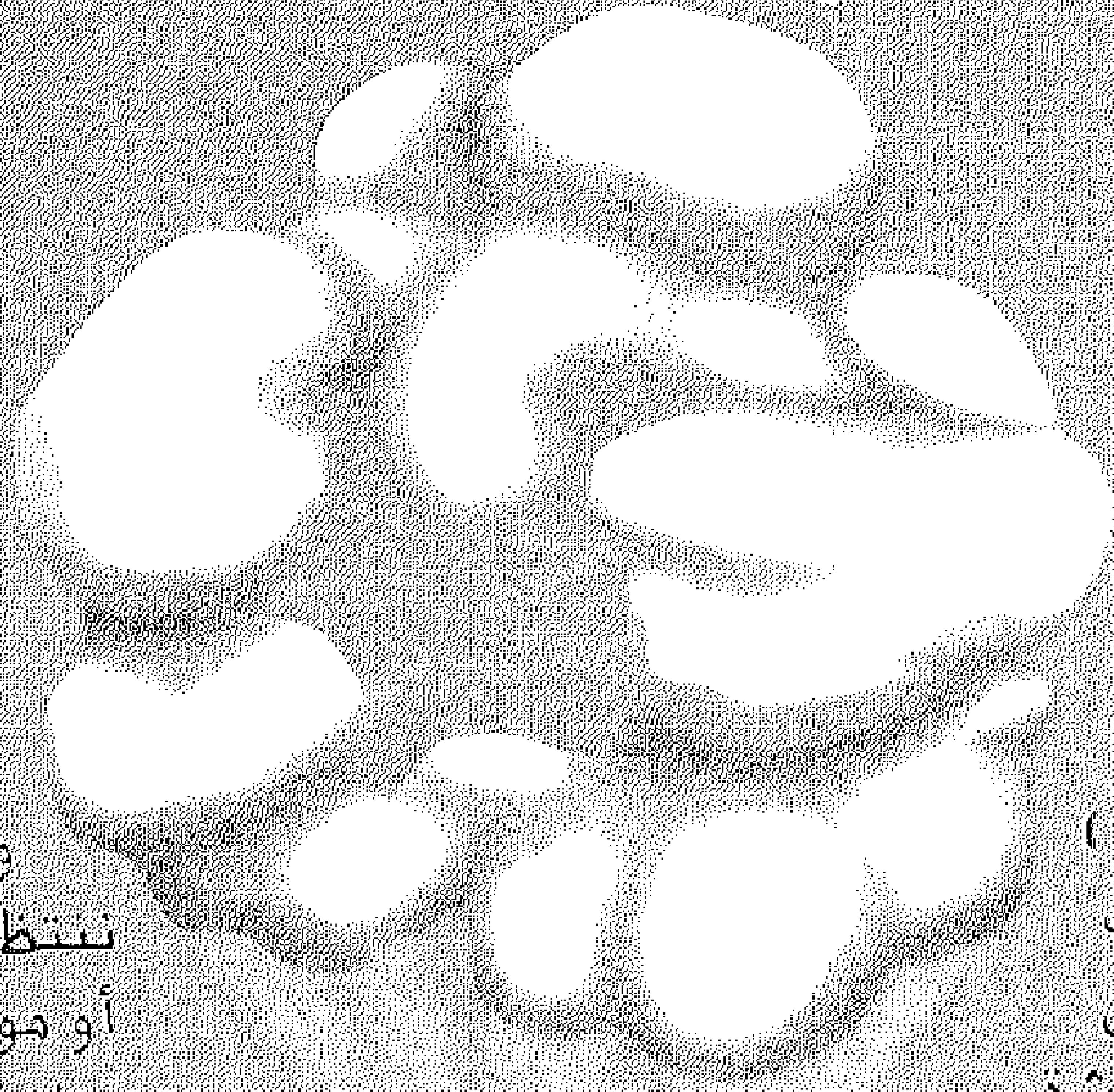


ديفيد نيفن

في جميع اعماله، عبر الممثل الراحل ديفيد نيفن عن موهبته في إثارة ضحك الناس الذين يشاهدون أفلامه أو يستمعون الى محاضراته أو يقرأون كتبه· ويتذكر أحد الاصدقاء الذين رافقوه في حملة النورماندي خلال الحرب العالمية الثانية أنه حثّ رجاله على الحرب بالآتي: "تقدّموا أيها الابطال، فالمسألة ليست عسيرة بالنسبة إليكم· أما أنا فعليّ أن أعيد كل شيء لاحقاً مع الممثل ارول فلين"·

ر·م·

بوب ـ كورن!!



الحديث عن الفشار (★) يستحضر صور حبوب ساخنة تتراقص فوق النار. انها ناعمة هشة تذوب بسرعة. والفشار الاصلي يبعث الدفء ويسلي وقت الفراغ.

أتغنى بك يا فشار، ويتغنى بك ملوك المال والسياسة وطلاب المدارس ورئيس الولايات المتحدة (انه يقدم أطباق الفشار مع الزبدة في البيت الابيض خلال عرض الافلام السينمائية).

الفشار هو صوت الشعب، وهو ساعدنا في الابتسام لدى عرض أفلام سيئة أو محزنة، وهدأ روعنا ونحن ننتظر نتائج الامتحانات أو موعد غرام أو مكالمة هاتفية من حبيب. انه يرفع معنوياتنا ويبعث المرح والطيش والاستهتار في نفوسنا. الفشار صديق بسيط متواضع.

ويعتبر الفشار آخر صرعة في المطبخ العصري، انه يمتص الغضب والانفعالات العصبية، وألف شكر للاكواخ الجديدة حيث يحضر الفشار في جو موسيقى الجاز، لقد أصبح منتشراً كالوباء أو كالنار.

ومع أن محلات بيع الفشار قائمة منذ العام ١٩٤٩، فان "الانفجار" بدأ صباح يوم من العام ١٩٧٨. وكانت ماري بيرد

(★) بوب ـ كورن.

زوجة مدير شركة "مارس" للحلوى تشارلي بيرد طلبت من زوجها صنع بعض الفشار بنكهة الشوكولاته. ونفذ تشارلي طلبها وجاءت النتيجة ممتازة مما جعله يفتح محلا في مدينة دالاس (تكساس) دعاه "الفشار" وحصر اهتمامه بنكهة الشوكولاته. ومن نكهة الى أخرى وصل العدد الى ٦٥ نكهة. ووسع تشارلي بيرد فروع محلاته من شرق البلاد الى غربها، فباتت تقدم ٣٢ نكهة يومياً تعكس أذواق الناس المختلفة في كل منطقة. وتراوح الاختيارات بين الفريز (الفراولة) والفلفل الاحمر واللوز وحساء السمك والبطيخ وعرق السوس. لكن الفشار التقليدي يبقى الاكثر رواجاً، وهو المملح مع الزبدة.

تجارة رابحة – الفشار من الاغذية القليلة التي لا تضر. والنوع البسيط منه لا يحتوي على أملاح الصوديوم. وفي كل ٢٨ غراماً منه نحو ١٠٨ وحدات حرارية فقط. وقد ورد أكل الفشار ضمن لائحة النشاطات التي تنصح بها جمعية السرطان الامريكية (قسم ولاية الينوي) كنشاطات غير محدثة للسرطان، تماما كالجلوس في الفيء والضحك.

وهناك تقليد أمريكي أقدم من أمريكا نفسها يقول الفشار هو الذرة الوحيدة التي تقفز. ومنذ البداية كانت نبتة الذرة الصغيرة ظاهرة زراعية في نصف الكرة الغربي. وقد اكتشف المنقبون في البيرو والمكسيك وفي القسم الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة أكوازاً من الذرة يعود تاريخها الى ألوف السنين، انها ذكريات لحظات مدهشة عندما رمى أحد رجال شعب الانكا كوز ذرة في النار ثم أصابه الذهول عندما بدأت البزور تتفجر وتخرج فقاعات بيضاء.

كانت الذرة بالنسبة الى الهنود القدماء مادة للتجارة والصداقة ورمزاً للخصب ودليلا على حسن الضيافة. ولقد ذكر كولومبوس أن الهنود الاصليين في جزر الهند الغربية باعوا بحارته أكوازاً من الذرة.

وتقول رواية تعود الى القرن السابع عشر أن أحد الهنود قدم أكواز الذرة كأول الهدايا من السكان الاصليين الى ضيوفهم. وكان هذا الهندي مدعواً الى وليمة للمستوطنين بمناسبة موسم الحصاد الاول عام ١٦٢١ للاحتفال بمرور سنة على وجودهم في العالم الجديد. فأحضر معه كيساً مليئاً بأكواز الذرة تعبيراً عن حسن نيته. ولا يزال الامريكيون يحتفلون بهذه المناسبة حتى اليوم في عشاء عيد الشكر.

واليوم يبلغ محصول الذرة مبلغا كبيراً. ففي العام ١٩٨٣ أنتجت الولايات المتحدة ٢٧٠ مليون كيلوغرام، وخصص سدس المحصول ليصدر الى ٧٦ بلداً في العالم.

وكان انتاج الذرة بدأ كتجارة رابحة في القرن التاسع عشر. في ذلك الوقت تمكن مهندسو الزراعة من تهجين أكواز كبيرة ممتلئة لزيادة المحصول. وتطورت صناعة الذرة ونافست بقية الصناعات في السوق واستقطبت رجال الاعمال الطموحين. أما الباعة المتجولون في المعارض

وزوايا الشوارع فكانوا يغرون الزبائن بأكياس الفشار ذات الرائحة العابقة.

طريقة بدائية — في العام ١٨٧١ أتى رجل من شيكاغو يدعى روكايم بفكرة جديدة. فاخترع نوعا من حلوى الفشار ما لبث أن اكتسح الاسواق وأضحى الصنف المفضل لدى الامريكيين. واقتضى اختراعه أن يحمص الفشار ويخلطه بالفستق ويغمسه في شراب رقيق من الدبس. وكان الطلب عليه كبيراً. وعام ١٨٩٦ وضع روكايم "حجر الاساس" لما يعرف اليوم كأول نوع من الفشار المصنع: "كراكر جاك".

الجميع يعرفون حلوى "كراكر جاك" اليوم. وفي العام ١٩١٢ أمن لها صانعو الحلوى سوقاً رائجة دائمة بوضعهم جائزة سرية في كل علبة. وهي حيلة بارعة تجتذب الاطفال.

وصناعة الفشار ربما "لفظت أنفاسها" مع الباعة المتجولين لو لم يسعفها تشارلز كريتورز الذي صمم عام ١٨٩٠ عربة رشيقة زاهية باللونين الاحمر والذهبي. وكانت هذه البدعة الغريبة بمثابة قوة جاذبة حققت النجاح لفشار الفستق المحمص.

عام ١٨٩١ اكتشف كريتورز أن اضافة بعض الزيوت الى الذرة بدلا من تحميص الحبوب جافة تجعل الفشار طرياً هشاً. وتستخدم طريقته عالمياً اليوم في المنازل وفي الانتاج التجاري. ويتفق معظم الخبراء على أن زيت الذرة والفستق يصلح للاستعمال. ولكن أفضل منه هو زيت جوز الهند، وان يكن أغلى ثمناً، لأنه يتحمل وقتاً أطول على النار ولا يسد آلات الفشار.

والسؤال المهم هو كيف يصنع الفشار. بعض الناس يفضل الآلة الكهربائية لصنعه وبعضهم لا يحبذها. بعضهم يفضل الفشار المصنوع في حجرة خاصة ضمن هواء حار من دون استعمال زيت، وبعضهم يعتبرها وسيلة مهلكة ومتعبة. والحقيقة أن قدراً ذات قعر سميك وغطاء محكم تفي بالغرض.

الجميع يوافقون على أن الفشار جزء من مشاهدة الافلام السينمائية. لذلك وضع أصحاب دور السينما أكشاكاً لبيعه بالقرب من منافذ الهواء.

وبدأ الناقد السينمائي جين سيسكل يأكل الفشار وهو طفل. ولا يزال مدمناً أكله اليوم. والفشار الممزوج بالكراميل والجبن هو طعامه المفضل. ويقول في ذلك: "قد تعتقد ذلك مستهجناً، لكنه لذيذ، حلو مالح في آن. وعندما تأكله تلطخ راحة يدك مما يضطرك الى لعقها لتنظف. انها طريقة بدائية لتناول الطعام."

يا للكلام المثير! أما من ناحية ملء المعدة، فان ملايين المناصرين يوافقون على أن الكثير من شيء جيد هو رائع ومدهش.

■ **باتريشيا ليندن**

لا يمكن أن تحصل على كل شيء، إذ لن تجد مكانا تضعه فيه. س.ر.



«أنا ذاهبٌ الآن!»



في مكتب الاعلانات حيث اعمــل فــي تصــويــر المستندات تورطـت فـي حوادث غريبة مضحكة وشاع عني اني احمق. وكنت نادراً ما أقول كلاماً اعنيه. وساءت الامور اكثر حين عين غلين غوردون رئيساً للمؤسسة.

رآني غلبن للمرة الاولى يوم زار مكاتبنا الممثل السينمائي غريغـوري بيك ليجمع ملصقات خلفية لمشهد تمثيلي. في ذلك الوقــت كنـت فـي الدائرة الفنية أنتظر صديقاً رساماً ليعود من الغداء. وكنت جالسا على طاولـة أتسلـى برسـم مستطيـلات.

وفجأة رفعت نظري لأرى رئيسي غلين غوردون ومعه غريغوري بيك وأشخاص مهمون آخرون يدخلون المكتب. وتفحصت الوضع بسرعة وفعلت ما اعتقدت أنه الصواب. لا بد أن غلين غوردن كان يعرض الرسامين على غريغوري بيك، فأصبحت أنا من ضمن الرسامين وبدأت أرسم المستطيلات بانفعال.

قال غلين: "هذا ما نسميه حلبة مصارعة الثيران. هنا توضع الافكار الاولية ثم تتبلور في تصاميم نموذجية وتعرض على الزبائن." وابتسم للرسامين الجالسين في زريبة الثيران وابتسم لي. وابتسم لي غريغوري بيك كذلك فبادلته الابتسام.

وحالما خرج الزوار قررت الا أنتظر صديقي الرسام اكثر وكتبت له مذكرة ليتصل بي. وهرعت الى مكتبي وأخذت ورقة وضعتها في آلة التصوير، وأحسست بخيالات تنعكس عبر القاطع الزجاجي في مكتبي. وسمعت همسات وأصواتاً. ورفعت نظري لأرى غلين غوردون هناك ومعه غريغوري بيك والآخرون.

بدأ غلين يقول: "هذا نموذجي لمصور المستندات. وهنا تحضر النسخ الدولية..." وحدق الي وفغر فمه.

ابتسمت له وابتسمت لغريغوري بيك وتابعت المجموعة تجوالها وعدت الى عملي. لكن قلبي كان غارباً من شدة خوفي، وكنت واثقا بأنني سألتقي رئيسي غلين غير مرة.

وبعد أسبوع سرقت حقيبة احدى السكرتيرات. وطلبت مني أن أفتش عنها في سلة المهملات في مراحيض الرجال افتراضاً أن احد المارة سرقها طمعاً بالمال ثم رمى الحقيبة الفارغة هناك. ودخلت المرحاض وشرعت أفتش في سلة المهملات الكبيرة. وعندئذ دخل غلين غوردون. ولم يخطر في بالي أنه يجهل سبب تفتيشي سلة المهملات في مرحاض الرجال داخل مؤسسة اعلانية يبلغ رأسمالها مليون دولار. وتراءى لي أن الوقت مناسب لشرح ما حصل يوم زيارة غريغوري بيك.

نهضت من فوق السلة وقلت: "بالنسبة الى غريغوري بيك، أنا لست توأما. كنت في المكتب الفني أقص صور بعض الاحصنة." (لم أحسن التعبير كالعادة. لكنني كنت هناك فعلا ذلك اليوم لاحضار صور أحصنة مسرجة ومركوبة (وتراجع غلين ببطء وهو يهز رأسه.

بعد ذلك مرت الامور بسلام. وذات يوم التقينا وجهاً لوجه في دائرة الاخراج. أشار الي غلين كي أجلس في كرسي قربه. ومن الواضح أنه رغب في معرفة المزيد عني، وهذا مدهش. وكنت مستعداً للمناسبة. وتحادثنا بسهولة في مواضيع مختلفة، وأثناء المحادثة بدا غلين مرتاحاً وواضحاً.

وقررت الانسحاب من الجلسة وأنا في وضع جيد. فوقفت بسرعة وانحنيت نحو غلين لأودعه. كان يكفي أن أقول "وداعا" أو "سررت بالحديث معك." لكنني فتشت عن الكلمات الوداعية المناسبة فغابت عني تماما. ولم يشعر غلين غوردون برغبتي في الانصراف، وحار في

تفسير وقوفي المفاجىء. وارتعدت فرائصه وتجمد في مجلسه وبدا كأرنب خائف.

فتحت فمي لانطق عبثاً. خانتني الكلمات. وأخيراً قلت بصوت أجش قبل أن أمشي: "أنا ذاهب الآن."

هناك تفسير لما تفوهت به. لكن التفسير يزيد الطين بلة. فقد كنت أقرأ عن الكاتب الهزلي روبرت بنشلي أنه كان يحضر تمثيلية خائبة تتضمن دور شخص يتكلم لغة انكليزية مبسطة تستخدم في المرافىء.

قال بنشلي آنذاك: "أنا ذاهب الآن" وغادر المسرح. ومنذ ذلك الحين علقت الجملة في عقلي الباطني.

وبعد ذلك حصل حادث آخر. فذات عصر دافىء هربت من اجتماع وتوجهت الى الطبقة الحادية عشرة لأحتمي في مكتبي الخاص. وفتح باب المصعد ودخل غلين غوردون. ابتسم بتصميم وقال: "أهلا! كيف حالك؟" وتراجعت خطوة الى الداخل وأجبت: "أهلا! هل عدت الآن من الغداء؟"

لو رغبت في أخذ رأي جميع المؤلفين حول عناصر النجاح في العمل وطلبت منهم اختيار الجملة الوحيدة التي لا يجوز التلفظ بها امام رب العمل في الساعة الرابعة والثلث عصراً، فستكون جميلة: "هل عدت الآن من الغداء؟" صدقني، أنا لم أعن ما قلت، لكنني حقاً لا أعرف ما رغبت في قوله.

حصل ذلك يوم الثلثاء. وفي يوم الاربعاء حصل أسوأ من ذلك. فقد تناولت غداء متأخراً واحتفلت بيوم شتاء قارس في السوق وأنا أشتري لخطيبتي دمية كلب كثيف الشعر أجعده. وفي طريق العودة رأيت قرطين وارتأيت أن أشتريهما أيضا.

وعندما عدت الى مكتبي خطرت لي فكرة غريبة. قررت أن أضع القرطين في أذني الكلب فأضفي على الهديتين لمسة مبتكرة. ففككت غلاف الدمية ووضعتها على مكتبي، وبتأن وضعت جرساً ذهبياً في احدى أذني الكلب.

ولعب القدر لعبته وأنا منهمك في عملي. فوصل غلين غوردون الى الممر ونظر الى مكتبي. في جميع المكاتب حولي كان مصورو المستندات منهمكين في عمل جدي. كانوا يعرضون النتاج الوافر الغزير بينما كنت أنا أضع قرطين في أذني دمية كلب. وابتسمت مكشراً لرئيسي وقلت بلا تعليق: "كلب."

ففغر غلين فاه ليتكلم، لكنه أسرع مبتعداً. ولم أره بعد ذلك أبداً.

كل شهر أفتح ظرف راتبي مرتعشاً وأنا أنتظر ورقة صرف في الداخل. ماذا سأقول عندئذ؟

أعتقد أنني سأقول: "أنا ذاهب الآن."

■ بيل كونكلين

الطبيب للمريض بالسمنة: "هذا الدواء يجب أن تتناوله ومعدتك فارغة اذا كان الامر ممكناً".

مجلة "الطب" العصري"

ألمت أزمة قلبية بالكاتب الشهير جيمس ميتشنر وهو في الثامنة والخمسين من عمره. لكنه عاش عشرين سنة اخرى -- وما زال حياً -- باتباعه قواعد معقولة وبسيطة



وصفة للعمر الطويل



كان موت جيمس فيكس في يوليو (تموز) ١٩٨٤ مأساة، اذ انه كان مدمنا التمارين الرياضية القاسية، وهذا ما أوقع الذعر في أعضاء رابطة المشي السريع. فكيف يمكن رجلا نشطاً يمارس الالعاب الرياضية بانتظام أن يشارك في سباق الضاحية ويقع صريعاً؟

بعد سماعي الحادث عدت بالذاكرة الى عشرين سنة خلت، الى العام ١٩٦٤ عندما كنت في رفقة طبيب القلب الشهير بول دادلي وايت في مركب صغير في بحيرة لادوغا شمال شرق مدينة لينينغراد. فقد رتبت حكومتا الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة اجتماعات هادئة بين مواطنين عاديين من البلدين تضم نحو

خمسة عشر عضوا من كل بلد بعيداً عن رجال الصحافة، لمناقشة مواضيع مختلفة وكيف يكون رد الفعل ازاءها من كل جانب.

وفيما كان النقاش دائراً في غرفة الاستقبال بين عباقرة السياسة الطبيعية حول تأثيرات العوامل الجغرافية والاقتصادية والبشرية، كنت أجلس مع الدكتور وايت في الباحة الخلفية نتجاذب الحديث حول أهم موضوع في حياتي.

قال الدكتور وايت: "كنا نجري بعض الابحاث عن سبب اصابة الشباب بنوبات قلبية تؤدي الى الموت الفجائي. وعندما جمعنا الحالات المتوافرة في المدماغ الالكتروني الصغير، خرجنا بلائحة تضم ثمانية عناصر تنبىء باحتمال حصول نوبة قلبية مميتة."

ورسم الدكتور وايت خطاً بيانياً لأسوأ الحالات المحتملة: "لنأخذ رجلا كصاحبنا الكولونيل أندرسون من سلاح الطيران. انه كان نشيطاً جداً عندما كان رائداً يقود طائرته بنفسه. واليوم يعمل خلف مكتبه في واشنطن منذ أربع سنوات، وقد عين حديثاً في قاعدة المندورف الجوية في ألاسكا. أنظر كيف تتدهور حاله:

"أولا، والده وشقيقه الاكبر ماتا بنوبات قلبية قبل السن الخامسة والاربعين. ومن بين العناصر الثمانية تعتبر هذه الظاهرة أهم أنذار لاحتمال حدوث نوبة قلبية لصاحبنا.

"ثانيا، يشكو أندرسون من مرض السكري. لكنه يتحكم به بسهولة ويعالجه بالانسولين. غير أن وجود مرض السكري، كذلك داء المفاصل بدرجة أقل، ينذر بوضوح بأن هناك مشاكل متوقعة في عمل القلب.

"ثالثا، صاحبنا الكولونيل ذو بنية ممتلئة. واذا أحصينا ألف وفاة حصلت من جراء عطل في عمل القلب، فيرجح أن تصيب النوبة القلبية الاشخاص الممتلئي الجسم."

ونظر الي الدكتور وايت وقال: "أنت نموذج بدائي لهذا الطراز الممتلىء: صدر منتفخ كالبرميل، وشحم متراكم على القلب والردفين، ومرفقان يتجهان خارجاً، وكتفان متهدلتان. أنت من النوع الذي تصيبه نوبات القلب.

"العناصر الثلاثة الاولى وراثية وتقرر عند الولادة، وعلى المرء أن يتعايش واياها. أما العناصر الخمسة الباقية والتي لها الاهمية نفسها فيمكن الانسان أن يتحكم بها، وهي:

"رابعاً، صاحبنا الكولونيل أندرسون يدخن ثلاث علب سجائر في اليوم الواحد. انه في اعلى درجات الخطورة.

"خامساً، ضغط دمه مرتفع، وهذا الامر مخيف ومتوقع. ولكن لحسن حظ الكثيرين من الناس يمكن خفض الضغط وتجنب الخطورة.

"سادساً، زيادة الوزن فوق المتوسط تعتبر خطراً. وزيادة الوزن المعتدلة تعتبر مشكلة، وكم أحب أن أرى رجلا فوق الخمسين من عمره احتفظ بوزنه دون المتوسط. والكولونيل يحمل ١٨ كيلوغراما فوق المتوسط. وهو قرر بعد وصوله الى ألاسكا أن ينقص وزنه بممارسة

تمارين رياضية قاسية. وهذا أمر خطر جداً.

"سابعاً، يعاني الكولونيل أيضاً من شحم متزايد في الدم (كولستيرول).

"ثامناً، كثرة الجلوس في العمل تحمل أخطاراً. والكولونيل يمضي اليوم ساعات طويلة جالساً خلف مكتبه، ويعود بعدها لمتابعة تمارين رياضية قاسية. ولا حكمة في ذلك أبداً."

وبعدما أدخل الطبيب حياة الكولونيل في الرسم البياني ناولني اياه قائلا: "اذا استشارني الكولونيل وشرح لي حياته، فلن أتوانى عن انذاره بأشد ما يمكن."

وسألته: "وماذا تقول لشخص مثلي؟"

فأخذ قلمه ورسم خطاً بيانياً وكنت لا أعرف شيئاً عن صحة والدي، ولذلك وضع اشارة في مستوى علو ثلثي الرسم: "عليك أن تكون حذراً." كان غير سعيد بداء المفاصل عندي وقال: "داء المفاصل ليس نذير سوء كمرض السكري، لكنه حتماً خطر." كذلك وضع اشارة الخطر في اعلى الرسم نسبة الى زيادة وزني. لكنني لا أدخن، وضغط دمي غير مرتفع.

يزيد وزني على المتوسط، لكنها زيادة معقولة بالنسبة الى ميزان الدكتور وايت. وكانت نسبة الكولستيرول في الدم معقولة ومنخفضة اجمالا. وكنت أمارس كرة المضرب أربع مرات أسبوعياً ورياضة المشي السريع يوماً بعد يوم، وهذا ما أبعدني عن خطر الجلوس لفترة طويلة.

وبعيد عودتي الى الولايات المتحدة وأنا في الثامنة والخمسين من عمري أصبت بالتهاب في العضلة القلبية. واعتنى بي الدكتور وايت. وأظن ان السنوات العشرين الجديدة نسبياً التي تمتعت بها كانت نتيجة حكمته الواسعة.

لن أنسى أبداً كلمات الدكتور وايت وأنا متمدد بلا حراك. كان يقول لي: "جيم، عندما تسرح من السرير أريدك أن تفعل كل ما اعتدت أن تفعله سابقاً. اعمل وأدّ تمارين رياضية وتمتع بالجنس وسافر وأنجز واجباتك."

وأنا أحب أن أكرر ما قاله لأن كلماته كانت مفتاح أفضل سنوات حياتي الباقية.

قال: "اياك أن تشرب حليباً كامل الدسم، وابتعد عن البيض وكل قليلا من الجبن.

"تعلم كيف تهرب من المشاكل



جيمس فيكس يركض عام ١٩٧٧.

العصبية. خذ نفساً عميقاً وتحول الى شيء أكثر بهجة. مارس التمارين الرياضية بمقدار استطاعتك وتحملك، ولكن عليك أخذ قسط من الراحة كل يوم بعد الغداء.

"لا تخف مداومة الرياضة ظاناً انها تسبب لك نوبات قلبية، بل من الممكن ان تساعد الرياضة قلبك في ايجاد سبيل بديل لمجرى الدم يوم تصاب بنوبة حادة، فتكون مستعداً لتلافي خطرها. ان اتباعك التمارين الرياضية قد ينقذ حياتك."

وأخيراً قال الدكتور وايت: "ربما أغفلت التركيز الكافي على الاسباب النفسية. ان طريقتك في العيش ربما سببت لك النوبة القلبية. ولكن لا تبدل نمط حياتك لان كل أنسان لا بد من أن يموت من شيء ما." (أصيب الدكتور وايت بعارض بسيط في قلبه وهو في الرابعة والثمانين من العمر، ومات بنوبة حادة عام ١٩٧٣ وهو في السابعة والثمانين.)

شكراً لتعاليم هذا الرجل الفاضل، فهي مكنتني من ممارسة كرة المضرب والسفر وتأليف عشرة كتب وخدمة الحكومة من جديد. أنا لا أدخن ولا أشرب ولا آكل ما منعني عنه، وأمشي ثلاثة كيلومترات كل ليلة وأحيانا أرتقي التلال. ومع أنني في بعض المرات أشعر بضربات قلبي غير منتظمة أو بضيق نفس يذكرني بأن وقتي في هذه الدنيا قصير، فقد اتبعت بتفاؤل تعليمات الدكتور وايت وقوانينه البسيطة.

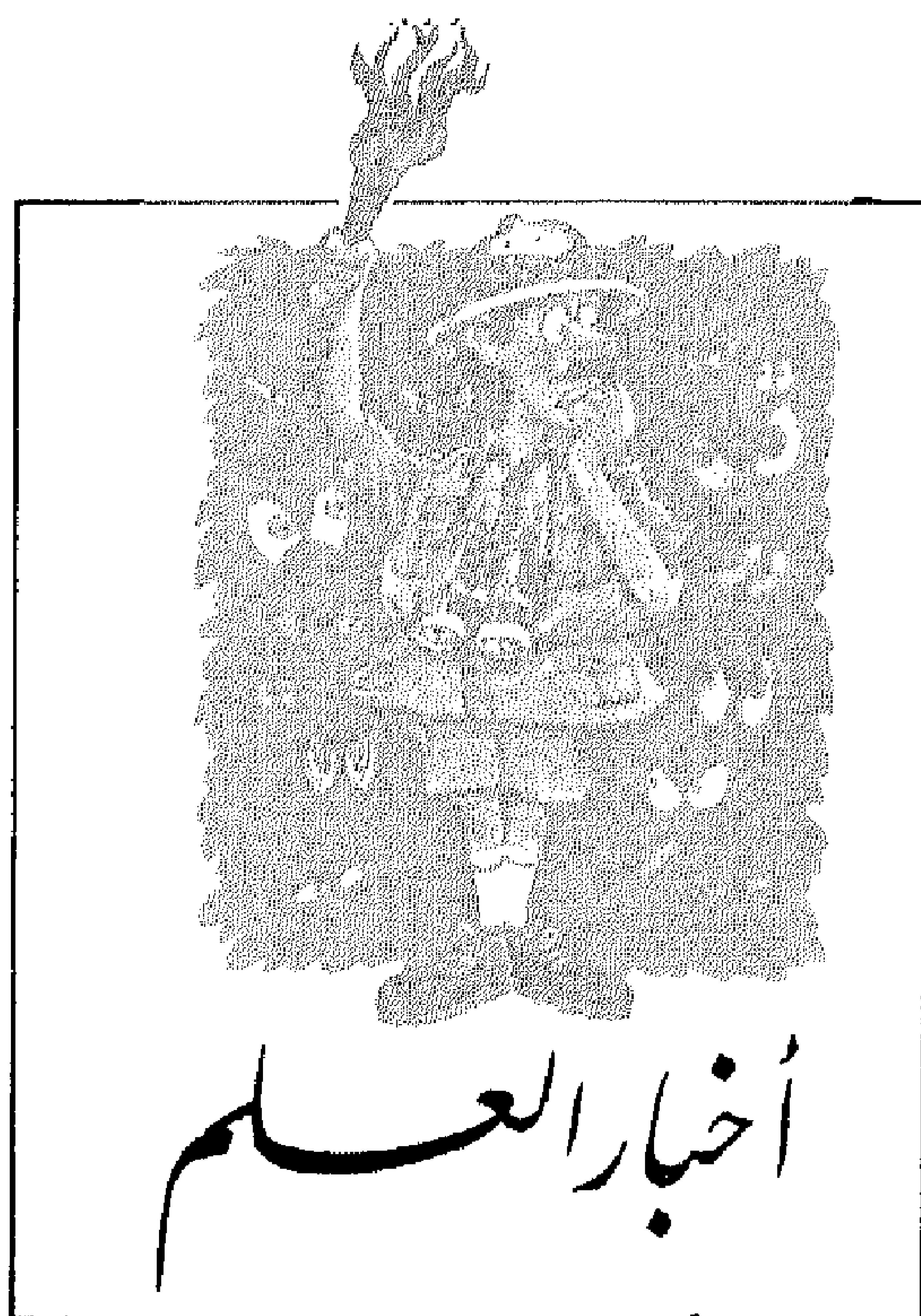
وأعود الآن الى جيمس فيكس الذي مات وهو في الثانية والخمسين. لقد مات والده اثر نوبة قلبية وهو في الثالثة والاربعين. وقبل أن يتابع فيكس رياضة الركض وهو في الخامسة والثلاثين من عمره كان يحمل ٢٨ كيلوغراماً زيادة وزن ويدخن علبتي سجائر يومياً. ونحن نجهل اذا كان مصابا بمرض السكري او داء المفاصل او ارتفاع مستوى الكولستيرول في الدم.

لكن العناصر الاربعة الموجودة لدى فيكس في ذلك الوقت تضعه بلا شك في أخطر فئة. ومن الواضح أنه تعهد أن ينقص وزنه بطريقته الخاصة ويوقف التدخين ويراقب أكله، كما بدأ يمارس رياضة الركض. واستنتاجي أن الركض لم ينقص من حياة فيكس، بل أطالها ١٥ سنة. لكن جذور الاذى تفاعلت ونمت نتيجة الافراط في كل شيء. وأنا واثق من أنه كان يعرف أنه يعيش حياته مهدداً.

ومنذ وفاة فيكس داومت رياضة المشي كل ليلة، وكنت أحياناً أركض قليلا. ولا أشعر، وأنا في السابعة والسبعين من عمري، انني انتصرت. لكن الاكل المنتظم والاعتدال في التمارين الرياضية يمكنهما أن يجعلا الحياة سعيدة وممتعة مهما تكن العوائق. ومما أعرفه عن فيكس أنه كان ليقر بما أقول. انه لم يكن لينصح أحداً بوقف التمارين الرياضية خوفاً من نوبة قلبية، ولا أفعل ذلك أنا أيضاً.

■ **جيمس ميتشنر**

مؤلف عدد من الكتب الاكثر مبيعاً في العالم، ومنها "مئة عام" و"الميثاق" و"قصص من جنوب المحيط الهادىء".



في عالم الحشرات

في بعض العوالم المصغرة يجري القتل بطريقة خيالية. وقد سجلت العالمة اليزابيت ماكماهن من جامعة كارولينا الشمالية الامريكية ملاحظة طريفة بجلوسها مطولا أمام قرية للنمل الابيض في غابة مطر في كوستاريكا، إذ وجدت أن هذا النمل يمكن خداعه والايقاع به بواسطة "جثة" مدلاة.

قبل غزو قرية النمل تلجأ الحشرة المعتدية، وهي من فصيلة "سالیافاتا فاريبغاتا"، الى تغطية نفسها بأجزاء من المواد التي يتكون منها العش. وهذا يموه على النمال الحارسة المسلحة بالسم والواقفة على حماية القرية.

وما أن يدنو أحد الحراس حتى تنقض الحشرة الفتاكة عليه وتجره، وسط المقاومة، خارج القرية، حيث تنفث فيه مادة شالة ثم تملأه خمائر تطري لحمه. وبعد ذلك تمتص أحشاءه كما من قشة، فلا يبقى منه سوى هيكل خارجي تعود لتستخدمه طعما. وتذهب بالهيكل لتدليه فوق مدخل القرية حتى اذا حاول حارس آخر إدخال زميله أجهزت عليه من جديد.

وفي أحد اختباراتها لاحظت العالمة المذكورة إحدى الحشرات المعتدية تلتهم ٣١ نملة بيضاء قبل أن تغادر القرية بأمان.

مجلة "العلوم"

اقتصاد بحري

"انه كوكب آخر يتم اكتشافه".

هذا ما يقوله عالم الاحياء البحرية جورج سوميرو الذي يتولى، مع ٤٧ عالماً آخرين من "معهد سكريبس لعلوم البحار" في لاهويا (ولاية كاليفورنيا الامريكية)، دراسة ينابيع المياه الحارة في عمق المحيط الهادئ على بعد ٢١٠ كيلومترات جنوب خليج كاليفورنيا. وقد عثر الفريق في جوار تلك الينابيع البركانية على محارات (بطلينوس) عملاقة وديدان يبلغ طول الواحدة منها متراً.

هذه المخلوقات هي حلقة في دورة حياتية متكاملة تبدأ بالبكتيريا. فهذه تنمو ضمن كبريتيد الهيدروجين الذي تعتقه الينابيع الحارة. وكما يتولى النبات تحويل طاقة الشمس غذاء، هكذا تفعل البكتيريا اذ تستخدم الطاقة الكيميائية التي يبثها الكبريتيد السام لتحويل اغذية اخرى طعاماً للديدان.

ويظن العلماء ان البكتيريا الآكلة الكبريت لا بد من ان تجد في المواد الملوثة للماء - وهي مركبات كبريتية - طعاماً مغرياً. واذا كانت الرخويات البحرية تلتهم البكتيريا، فهذا يعني انه يمكن إكثارها عبر الملوثات الاصطناعية.

مجلة "ديسكافر"

عجائب التكنولوجيا

استطاع المهندس الكهربائي ادوارد وولف عام ١٩٧٠ أن يحقق الرواية القائلة بوقوف مئة ألف حورية على رأس دبوس. ويقول وولف ان الثورة الالكترونية اليوم تنيح لمليار حورية الرقص على دبوس واحد. وهو يدير مختبرا حديثاً في جامعة كورنل في نيويورك، حيث الجمال مرادف للدقة المتناهية.

وقد استطاع أحد الباحثين في المختبر أن يصنع حروفاً من بلورات الملح، يمكن بواسطتها كتابة دائرة المعارف البريطانية كلها على طابع بريدي.

والعلماء واثقون من أن فهم عالم الجزيئات هذا سيتيح لهم استخدامه الى أقصى حد". فالمواصلات الدقيقة تؤدي الى صنع أجهزة موصلة أفضل مما هو معروف اليوم، وتخفض كلفة توليد أشعة ليزر. ويتوقع الباحثون الطبيون ابتكار آلة دقيقة يمكنها كشف المواد الكيميائية التي تولدها خلية سرطانية واحدة. وفي هذا النطاق، يقول عميد كلية كورنل للهندسة توماس افرهارت، "نجد أن التكنولوجيا تقود العلم."

مجلة "نيوزويك"

مباضع العصر الحجري

ربما لجأ الجراحون قريباً الى استخدام مبضع هو نسخة معدلة من آلة استعمل مثلها في العصر الحجري، وذلك لانجاز جراحات دقيقة. ويعمل عالم الانثروبولوجيا بايسون شيتس من جامعة كولورادو الامريكية مع جراح عيون على اختبار مبضع صنع على غرار آلة استخدمتها شعوب المايا في أمريكا الوسطى بعد قدّها من الزجاج البركاني.

ويوضح شيتس ان "الحد المصنوع من كسر الزجاج هو امضى من الحد المسنن." وشفار الزجاج البركاني تبلغ كثافته ٤ على مليار من السنتيمتر. وهو لا يزال في طوره الاختباري. الا ان شيتس يتوقع تسويقه لاحقاً في مقابل ١٥ دولاراً للآلة الواحدة، علماً ان ثمن المبضع الفضي المعتمد حالياً يبلغ ٨٠٠ دولار فما فوق.

ومن الراجح تاريخياً ان شفار الزجاج البركاني استخدم في حدود العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد. "من هنا،" يقول شيتس، "لدينا أربعة آلاف سنة من الخبرة في هذا المجال."

مجلة "اوفي"

تخليد الكتب

الزواج الغريب الذي حصل بين مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة ووكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) اسفر عن وسيلة جديدة لحفظ الورق من شأنها اطالة حياة الكتب على رفوف المكتبات من ٧٥ سنة، وهي المدة القصوى حالياً، الى نحو ٤٠٠ سنة.

والورق منذ قرابة العام ١٨٦٠ يحوي مادة الشب التي تنتج الحامض الكبريتي. وهذا يؤدي الى تشقق الورق وتكسره. والحل هو في تعريض الكتب لنوع من الغاز يسمى "ديثيل – زنك". يعطل مفعول الحامض ويبقي رواسب قلوية تقوي خاصة المقاومة في الورق. وللحصول على اكبر مقدار من السلامة والفاعلية يجدر ان يطلق الغاز بكميات كبيرة وبعيداً عن الاوكسيجين والماء.

وهنا ابرت "ناسا" لتهب مكتبة الكونغرس غرفة عازلة صممت خصيصاً لفحص المركبات الفضائية في جو مشابه للفضاء الخارجي. وفي هذه الغرفة تعالج الكتب بمعدل خمسة آلاف في الدفعة الواحدة، علماً ان مكتبة الكونغرس تحوي ٢٠ مليون كتاب وملايين المخطوطات والوثائق.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الكذب حبله قصير!



إليك هذه النصائح العملية لتعرف ما إذا كان مخاطبك يكذب عليك



التخاطب بحركات الجسد لغة عمرها آلاف السنين، لكن دراستها العلمية لا تعود الى أكثر من ثلاثين سنة أو نحوها. ويقول الباحثون ان المخاطبة بالحركات هي أوسع نطاقا مما يظن البعض. وذهب أحدهم، وهو ألبرت محرابيان استاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس ومؤلف كتاب "الرسائل الصامتة"، الى أن لغة الاشارة أجدى من لغة الكلام في نقل المشاعر والمواقف الى الآخرين.

ويقدّر خبير آخر هو راي بردويستل، أستاذ الاتصالات في جامعة بنسلفانيا في مدينة فيلادلفيا، ان أقلّ من ثلث الاتصالات بين البشر يحصل بلغة الكلام. ولقد اهتم عالم

النفس سيغموند فرويد لهذه الظاهرة، فلاحظ ان ممثلة كانت تلعب دور الزانية راحت تحرّك خاتم الزواج في اصبعها الى الخارج ثم الى الداخل وهي تخاطب خليلها.

هذا كله يتجاوز عالم النفس المختص الى الانسان العادي. ذلك بأن لغة الاشارة يمكن أن تساعد أيا منا لمعرفة ما اذا كان مخاطبنا يكذب علينا. فاذا شاهد أحدنا الاباطيل أو سمعها او نطق بها، فربما عمد الى تغطية فمه أو عينيه أو اذنيه بيديه. وعندما يكذب ولد صغير، فغالبا ما يستر فمه بيديه في محاولة لمنع الكلمات الخادعة من الخروج. واذا شاء عدم الاصغاء الى تأنيب والديه، فربما سدّ أذنيه بكلتا يديه. واذا رأى شيئا لم يشأ النظر إليه، أغمض عينيه بيديه أو بذراعيه. ومع بلوغ الشخص وتقدمه في السن تكتسب حركاته وإشاراته نضجا، لكنها لا تختفي.

وفي ما يأتي خمس حركات شائعة تحدوني على الظن أن أحدهم يكذب عليّ. لكنها ليست بالدليل القاطع الذي لا يُرد:

"حراسة" الفم.

هذه الحركة نجدها لدى البالغ كما نجدها لدى الحدَث اليافع. هنا يلجأ الشخص الى ستر فمه بيده وضغط سبابته على خدّه. وربما كان ذلك دليلا على أن الذهن يعمد، على نحو غير واع، الى أمر اليد بوقف العبارات الكاذبة. وهذه الحركة تتم أحيانا بوضع الاصابع على الفم أو باغلاق



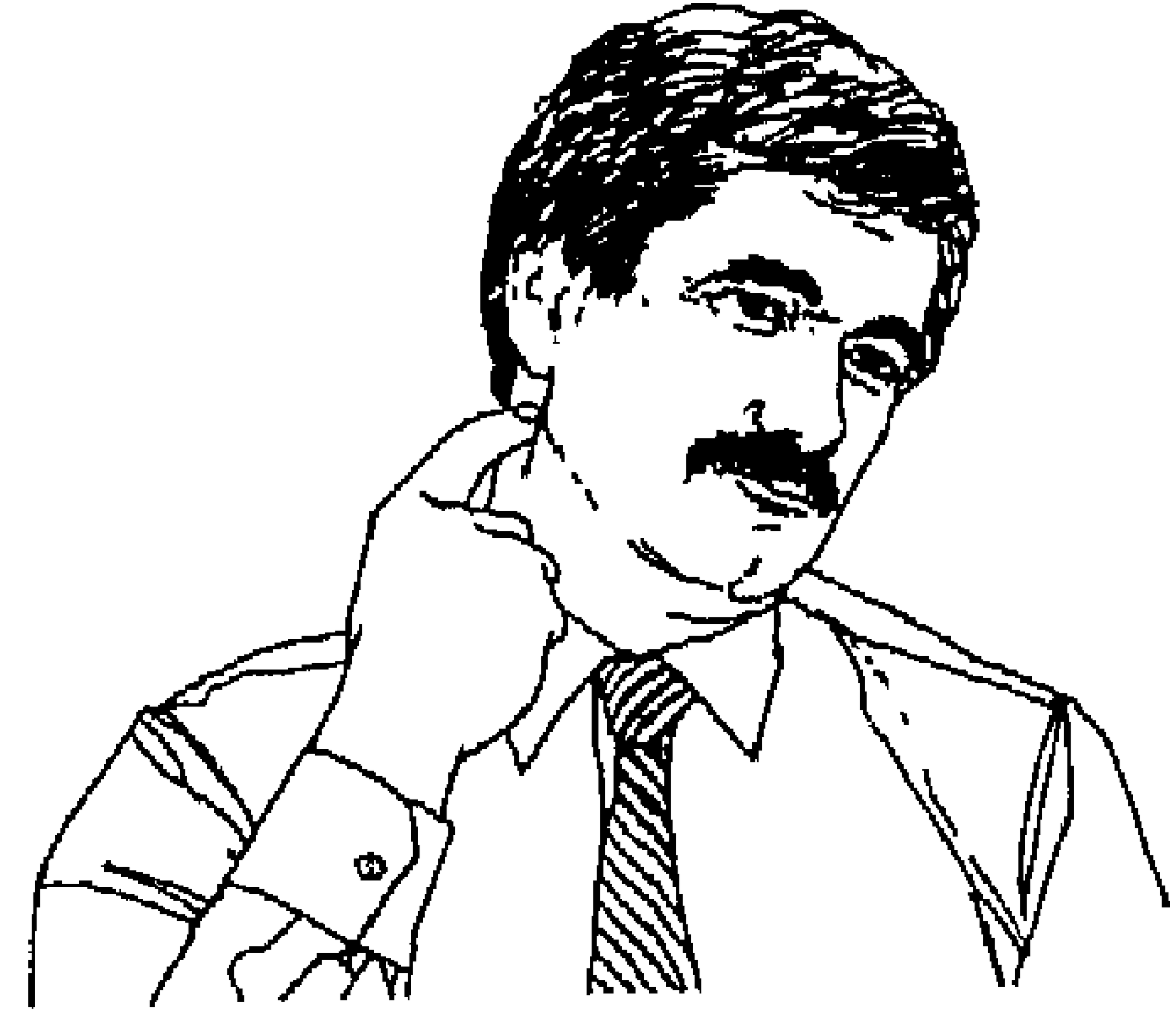
قبضة اليد. ويحاول بعضهم إخفاء حركة اليد باللجوء الى السعال المفتعل.

واذا استخدم أحدهم حركات يديه على هذا النحو وهو يتحدث إليك، فربما كان ذلك دليلا على بطلان قوله. أما إذا وضع يده على فمه وهو يصغي إليك، فقد يكون ذلك تقديرا منه أنك أنت تكذب.

لمس الأنف.

هذه الحركة ما هي الا صيغة أكثر تطورا لحراسة الفم. وهي قد تأتي على هيئة حكّ ما تحت الأنف بحركات خفيفة، او على هيئة لمس الانف بسرعة تكاد تكون غير منظورة.

وتذهب احدى النظريات التي تتحرّى مصدر هذه الحركة الى أنها، في الاساس، محاولة يقوم بها اللاوعي لحراسة الفم ولجمه عن قول الباطل. لكن صاحب العلاقة يتدارك





الامر ويبعد يده عن وجهه، فتلامس أنفه بخفة وهو يفعل ذلك٠

وكمثل سابقتها، قد تكون هذه الحركة محاولة من المتكلم لاخفاء كذبه أو من المستمع للدلالة على تشكيكه في ما يسمع٠

حكّ العين٠

هذه الحركة محاولة من صاحبها لتغطية ما يراه من باطل في مخاطبه أو في نفسه٠ والرجال الذين يلجأون إليها يحكون أعينهم بشدّة معظم الأحيان، أو ينظرون الى تحت نحو الارض٠ أما النسوة فيعمدن عادة الى حكّ ما تحت العين بنعومة، وربما كان ذلك تجنبا لافساد مساحيق التجميل٠

حكّ العنق٠

هنا يلجأ الشخص المعني الى حك رقبته تحت شحمة الاذن٠ وقد علمتني الملاحظة أن عدد الحكات قلما يتجاوز الخمس٠ وربما كانت هذه الحركة دليلا على الشك من قبل المستمع٠

فرك الاذن٠

هذه محاولة من جانب المستمع لاعراضه عن سماع "الشرّ والباطل"٠ وهي الشكل الناضج من لجوء الولد الى وضع يديه الاثنتين على كلتا أذنيه٠ ومن الاشكال الاخرى التي تتخذها هذه الحركة فرك ما وراء الاذن أو دفع شحمة الاذن كلها الى الامام لتغطي الفتحة٠ وهذا الشكل الاخير يشير الى أن صاحبه سمع ما فيه الكفاية٠

اختبار بسيط٠

ان القدرة على تفسير الاشارات والحركات في ظرف معين تقتضي مراقبة ووقتا طويلين٠ وعندما يلجأ أحدهم الى حركة من تلك التي

وصفناها، فمن المحتمل أن فكرة سلبية عبرت ذهنه، كالخداع أو الشك أو المبالغة او الخوف، والجواب الدقيق لا يأتي الا بتحليل تلك الحركة ضمن السياق الذي حصلت فيه.

وعندما يبدأ الكذب، يباشر الجسم إرسال إشارات متناقضة، وفي الامكان تجريب هذا الاختبار البسيط في الظرف الملائم: اخترع خبرا كاذبا واسرده أمام أحد معارفك (في امكانك كشف الامر له لاحقا)، وابذل كل جهدك لاسكات كل اشارة جسدية وانت تنظر الى الآخر وجها لوجه، الا أن ذلك لن يعني إخماد كل حركة أو إشارة ممكنة، ومن الحركات التي لا يمكن لجمها ارتعاش عضلات الوجه واهتزاز الجفون وتَعَرّق الجبين واحمرار الوجنتين.

يبدو واضحا، إذاً، أن الكذوب يكسب الكثير عندما يكون بعيدا عن أنظار مخاطبه، من هنا كان الكثير من الناس يجد الكذب على الهاتف اسهل منه في حضرة الآخر.

اعرف الحقيقة.

عبر التاريخ كانت الكف المفتوحة تعبيرا عن الحقيقة والصدق والولاء والطاعة والخضوع، والشاهد في المحكمة يفتح كفه ويرفعها عاليا للقَسَم، ومن الوسائل لكشف صدق الآخر ملاحظة حركات كفه، واذا كان الولد يكذب أو يستر شيئا، فهو يضع راحتيه وراء ظهره معظم الاحيان.

وهذا قد يحدو أحدهم على السؤال: "هل يعني ذلك أن قولي الكذب وراحة يدي مفتوحة يحمل سامعي على تصديق ما أقول؟"

الجواب عن هذا السؤال هو نعم ولا، فربما فضحت الحركات الاخرى امر الكف المفتوحة، ولكن ربما استطاع المرء التمويه بفتح راحة يده.

الا أن الكف المفتوحة تعوّد الشخص هجر الباطل وقول الحق، كما أنها تشجع الآخرين على أن يكونوا صادقين معنا.

■ آلان بيز

رواد المسارح

كان رجلان يتحدثان، فقال أحدهما: "ذهبت مساء أمس الى المسرح، لكنني اضطررت أن أغادر بعد المشهد الاول."

— وما السبب؟

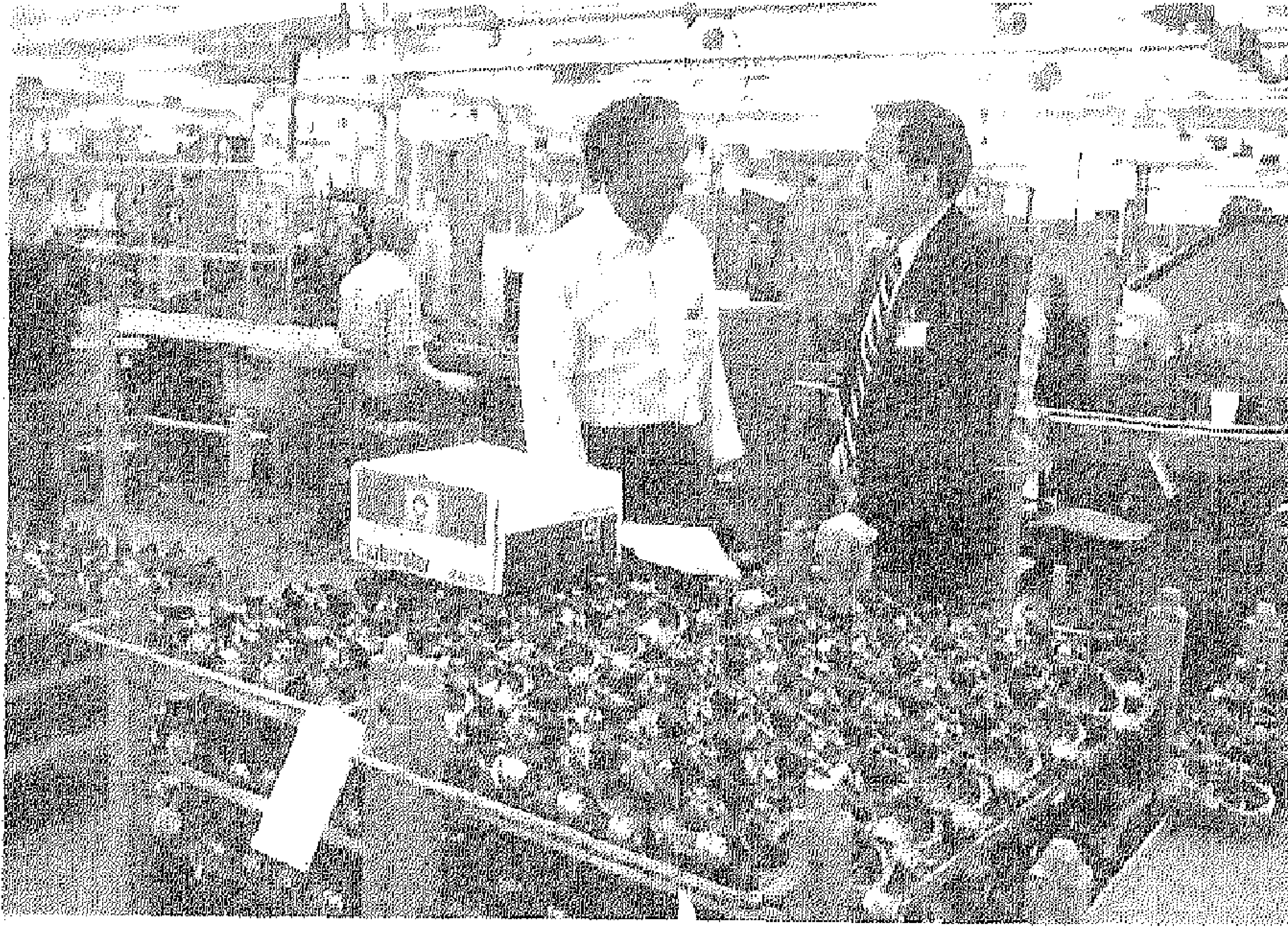
"قرأت في البرنامج ان المشهد الثاني يحصل بعد سنة، ولم أستطع الانتظار."

م.س.

سنة الانتخابات هي تلك التي يحاول خلالها السياسيون انقاذنا من المشاكل التي أوقعونا هم فيها.

ج.س.

جامعة تنقذ
جنرال موتورز
من الافلاس



غرادي كوك رئيس قسم التسويق في مصنع "جنرال موتورز" وباري مايسون رئيس فريق جامعة الاباما.

بدت الفكرة مستحيلة. فكيف يمكن اساتذة وطلابا جامعيين أن ينقذوا مصنعا من الافلاس

الفتور الاقتصادي يصيب مصنع "جنرال موتورز" في توسكالوزا (ألاباما) ولا أحد من القيمين عليه يعرف ما يمكن فعله لحل المشكلة.

افتتح المصنع في ١٩٧٨، وكان يستخدم العمال الذين يجمعون مكربنات السيارات وقطع غيارها.

وعندما تراجع الطلب على المنتجات عمدت هيئة عمال السيارات المتحدين الى صرف نحو ثلث موظفيها. الا أن المصنع بقي في حاجة الى خفض التكاليف بنحو مليوني دولار سنوياً ليتمكن من مجاراة مصانع جنرال موتورز الاخرى. وفي ربيع ١٩٨٢ أرسلت الشركة فرقاً من الخبراء لدراسة المشكلة.

اتحد العمال مع الادارة لتحسين انتاجية المصنع وخفض تكاليفه. وكان أحدهم يعاتب الآخر اذا لاحظ أي تقصير. وبالتعاون مع العمال أيضاً وجدت الادارة عدداً من السبل لتوفير المال. ومع ذلك لم تقل الخسارة عن ٤٧٠ ألف دولار في السنة مما اضطر الشركة في ١٧ أغسطس (آب) ١٩٨٢ الى اعلان عزمها على اقفال المصنع.

ومع ارتفاع نسبة البطالة الى ١٧ في المئة لم يكن في قدرة توسكالوزا (عدد سكانها ٧٣ ألف نسمة) خسارة ٢٠٠ وظيفة في جنرال موتورز أو خسارة سبعة ملايين دولار سنوياً كان المصنع، وهو في ذروة نشاطه، يصرفها في دفع الاجور وشراء المعدات. وعلى رغم ذلك الاعلان أرادت جنرال موتورز تلافي أغلاق المصنع، لذلك أرسلت اثنين من خبرائها الاداريين لتحري أحدث الاجراءات، لانقاذ المصنع.

وبناء على نصيحة رجال الاعمال المحليين قرر خبراء جنرال موتورز الاستعانة بجامعة الاباما لحل هذه المعضلة، فربما كانت لدى أساتذتها أفكار مفيدة. وجامعة ألاباما هي أضخم حقل توظيفي في توسكالوزا، وكانت هي أيضاً تعاني مشاكل مالية نتيجة تناقص المخصصات وصرف الموظفين. غير أن رئيسها جوب توماس كان يعتقد أن الجامعة يجب أن تشارك في اقتصاد الولاية.

عصبة الاثني عشر — مع أطلالة الاسبوع الاول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أقرت مجالس التنمية الصناعية المحلية منح جامعة ألاباما ٧٥ ألف دولار لتمويل الأبحاث الاولية. لكن ذلك ألزم الجامعة توظيف الكثير من أموالها الخاصة. وعندما طُلب من الاستاذ باري مايسون، رئيس قسم الادارة والتسويق في الجامعة، رئاسة الفريق الجامعي أبدى دهشته لروح المغامرة التي يتمتع بها توماس. فكيف يمكن الاساتذة والطلاب حل مشاكل أربكت جنرال موتورز بكل ما لديها من خبرة؟ واعترى الخوف مايسون من أن يؤدي اخفاق الجامعة الى الحاق الضرر بسمعتها.

جمع مايسون ستة من زملائه ذوي الاختصاص بشؤون الادارة والهندسة والطاقة، وطلب منهم مراجعة عمليات المصنع وأنظمته واعلامه عما اذا كانت الجامعة قادرة على خفض التكاليف بنحو ٤٧٠ ألف دولار سنوياً لانقاذ المصنع. وكان الرد ايجاباً. لكن هذا التأكيد لم يخل من بعض تظاهر بالشجاعة. ويعترف جوزف ماليتشام أستاذ العلوم الادارية الذي وافق على النظر في قائمة الجرد الخاصة بالمصنع: "وجدت الامر مخيفاً."

وقع ممثلون للجامعة وشركة جنرال موتورز وعمال السيارات المتحدين

عقداً لثلاث سنوات وافقت الجامعة بموجبه على دفع ٤٧٠ ألف دولار سنوياً في مقابل منحها حق استخدام المصنع في أبحاثها التطبيقية. وخول هذا المبلغ جنرال موتورز سد العجز في مصنعها. أما التوفيرات الاضافية التي تحققها الجامعة فتحسم من المبلغ المدفوع، أذ لا يمكن الاعتماد على التوفير دفعة واحدة، لأن الاجراءات الاقتصادية تثمر في انخفاض سنوي مستمر في التكاليف.

وسمحت جنرال موتورز للجامعة والاتحاد بالاطلاع على دفاتر حسابات المصنع. كذلك تعهدت تخصيص ٢٥٠ ألف دولار سنوياًللجامعة كمنح دراسية من دون أخذ نتيجة التعاون في الاعتبار. ووافق موظفو المصنع على حسم ٥٥،٢٠ دولاراً أسبوعياً من رواتبهم لتستخدمها الجامعة - عند الضرورة - في تمويل الابحاث. كذلك تعهدت الشركة رد هذه الاموال الى الموظفين لاحقاً، بصرف النظر عن نجاح المشروع أو اخفاقه. وشكلت لجنة عمل ضمت أربعة ممثلين عن كل فريق من الافرقاء الثلاثة. ودعيت هذه اللجنة "عصبة الاثني عشر" واقتضت موافقتها الاجماعية على كل اقتراح لخفض النفقات.

تبريد طبيعي - بدأ الفريق الجامعي المؤلف من الطلاب والاساتذة عرض الآراء وتحضير دراسة أولية عن المصنع. واعترض باري مايسون رئيس الفريق الجامعي على عقد طويل الامد لشحن قطع الغيار من روشستر في نيويورك الى توسكالوزا. كذلك أستنبط أحد الاساتذة الذي أوكلت اليه دراسة العقد طرقاً لاعادة تصنيف قطع الغيار للحصول على أسعار أفضل للشحن الداخلي. بعد ذلك عرضت الشركة النظام الجديد على عدد من شركات النقل للحصول على عروض تنافسية. وكانت النتيجة توفير ٨٨ ألف دولار سنوياً. وأدى التعاون بين الفريق الجامعي واختصاصيي الشركة الى انتاج مستوعبات (كونتينر) لقطع الشحن والمنتجات الاخرى أخف وزناً وأقل كلفة من تلك التي كانت تستعمل. ووفر ذلك على الشركة أكثر من ٦٠ ألف دولار سنوياً.

وتساءل الموظفون عما اذا كان استئجار الشركة بعض المعدات كالمبرقات الكاتبة والناسخات الفوتوغرافية يلحق بها خسائر مالية. ووجد أن شراء هذه المعدات يوفر على الشركة نحو ٢٣ الف دولار سنوياً. ودقق الفريق، في اشراف لي ريتشي مدير قسم الطاقة في الجامعة، بكل وجوه استهلاك الطاقة. فقد شكا بعض العمال من أن أندفاع الهواء من المراوح الضخمة يزيد على المطلوب. وعملا بنصيحة ريتشي تم تغيير البكرات مما خفض تدفق الهواء الى النصف، وخفض بالتالي من استهلاك المراوح. وبلغت تكاليف البكرات ٤٤٠ دولاراً، وبذلك تم توفير ١٣ ألف دولار سنوياً. والى ذلك أبدل نظام تكييف الهواء في المستودع الرطب بالمراوح. وبذلك تم توفير ٣٠ ألف دولار سنوياً.

وعلم الاستاذ ايفريت بريت أن منطقة توسكالوزا تقوم على طبقة من

الرمل المائي والحصى والصخر النفاذ وتضم كميات هائلة من الماء. وأثبتت التجارب وجود كتلة بكثافة ١٨ متراً فقط على عمق ستة أمتار تحت المصنع. واقترح ايفريت حفر مجموعة من الآبار يضخ اليها الماء البارد في الشتاء ويمرر عبر برج للتبريد، ومن ثم يخزن في مجموعة أخرى من الآبار ويستخدم في تبريد المصنع خلال الاشهر الحارة. وربما أدت هذه العملية الى رفع حرارة المياه، الا أنها تعيدها الى أبار التخزين بدرجة حرارة أدنى من الدرجة الطبيعية. وهكذا فانها تستهلك كمية أقل من الطاقة لتبرد مرة اخرى. وتبلغ تكاليف هذه الشبكة نحو ٣٠ ألف دولار وتقدر الاموال التي سيتم توفيرها بنحو ٨٠ ألف دولار في السنة.

الخبرات الجامعية - عمد الاستاذ مليتشام الى استخدام الدماغ الالكتروني في برمجة مخزون الشركة بهدف تقدير حاجاتها لمدة خمس سنوات وتلافي عرض البضائع الصالحة للتسويق في وقت غير ملائم. وبلغت تكاليف هذا النظام ١٦٥ ألف دولار، الا أنه يعدُ بتوفير فوري لمبلغ ٤١٤ الف دولار. وذلك لم يكف لسد العجز البالغ ٤٧٠ ألف دولار. لكن نظام مليتشام للتوفير المتواصل بنحو ١٣٥ ألف دولار سنوياً على الاقل يمكنه سد هذا العجز.

في كل مرة توافق عصبة الاثني عشر على مشروع عملي للتوفير في التكاليف، كانت تعلنه من غرفة المؤتمرات في المصنع. وكان الموظفون يبتهجون بكل اعلان جديد ويزدادون حماسة. ولم يقل معدل الفاعلية في أي من أقسام المصنع الانتاجية والمكتبية عن ١٠٠ في المئة. وحققت اللجنة هدف الـ٤٧٠ الف دولار في ثمانية أشهر فقط. وكوفئت الجامعة على جهودها بمنحة تصل في حدها الادنى الى ٧٥٠ الف دولار في هيئة منح دراسية تقدم الى الطلاب طوال فترة العقد الذي لا يزال سارياً حتى الآن. والى ذلك يضمن العقد لشركة جنرال موتورز توفير ٥٠٠ ألف دولار أخرى على الاقل. ولم تضطر الشركة الى صرف أي قرش من مال الموظفين المودع لديها، بل انها تمكنت من رد ١٦٠٠ دولار لكل موظف قبل حلول ميلاد ١٩٨٣.

ويقول رئيس الجامعة جوب توماس الذي جازف بسمعته الاكاديمية لدى توقيعه العقد مع "جنرال موتورز": "أثبتنا للشركات والمصانع جدوى الاستعانة بالخبرات والقدرات الجامعية." كما أعرب رئيس قسم التسويق في مصنع توسكالوزا غرادي كوك عن ابتهاجه عندما قال: "عملنا معاً كفريق، وأحدثنا انقلاباً في المصنع. وكان لطلاب الجامعة وأساتذتها دور أساسي في نجاحنا. كانوا هنا معنا، وعملنا جميعاً لجعل الامور أفضل." ويضيف توم غيليفان مدير مصنع جنرال موتورز: "نجاحنا كان نتيجة تجربتنا ما لم يجربه الآخرون من قبل، وأعتقد ان ما حصل هنا سيفتح آفاقاً جديدة في ادارة الاعمال وتحقيق الربح المالي."

■ **جوزف بلانك**

فن الأرض

من نقطة على مستوى الارض يبدو الفلاح العاكف على زرع قطاعات ضيقة ومتلوية من الحقول يعتني بأرضه ليخفف من انجراف تربتها المعرّضة للتعرية. ولكن من موقعي على متن طائرة تحلق على ارتفاع ٣٠٠ متر يبدو لي الفلاح عينه وكأنه رسام قدير.

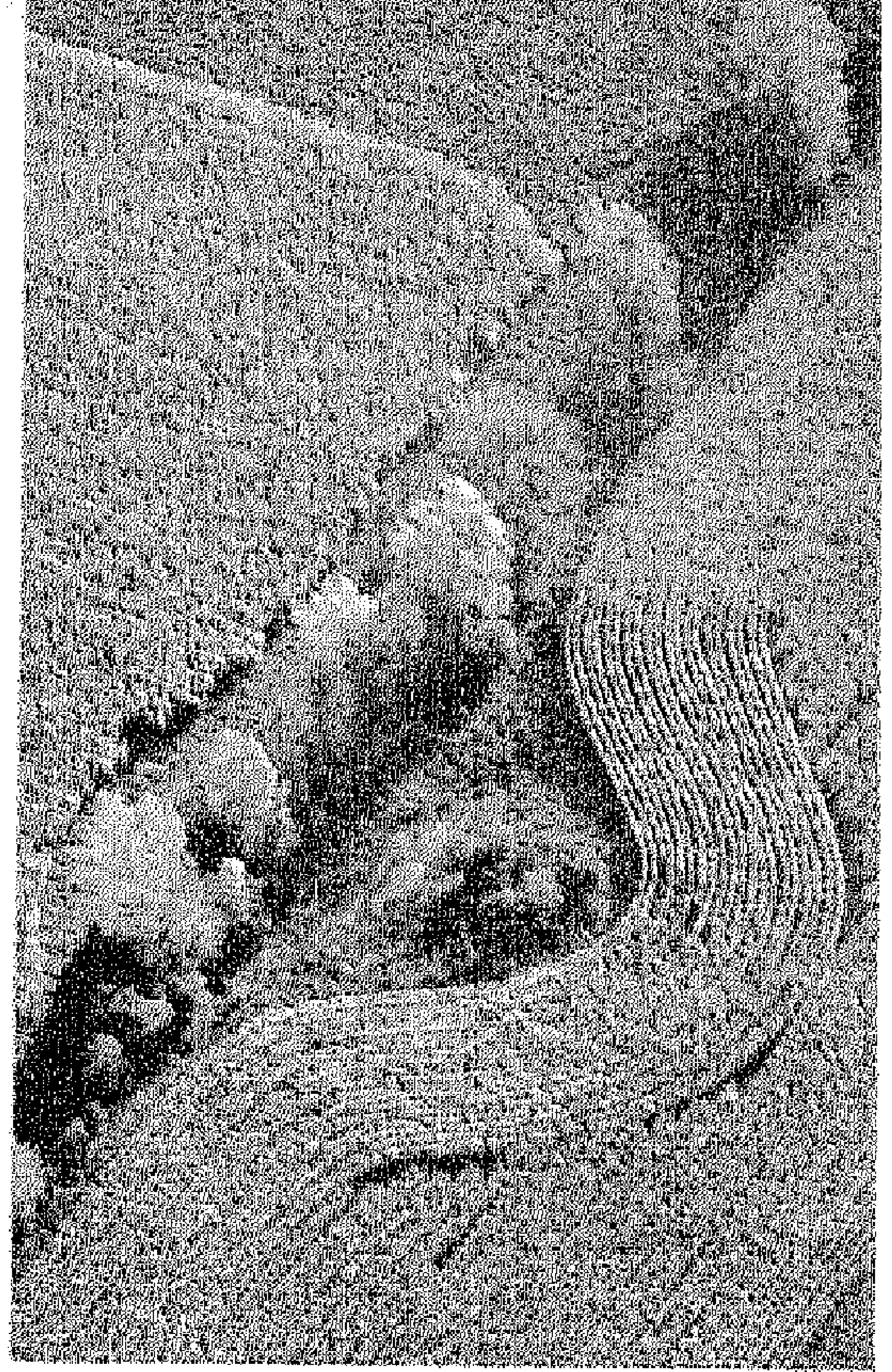
وبصفتي مصوراً سويسرياً مختصاً بألتقاط الصور الجوية، لا أزال أعجب بأراضي المزارع الامريكية المتنوعة والخصبة. ففي الوقت الذي يستدر الفلاحون خير الارض لاطعام شعب الولايات المتحدة وسواه من الشعوب، يرتبون كذلك مأدبة بصرية لعيني المشاهد المحلق فوقهم في طائرة.

وثمة فلاح في ايداهو كان عازفاً عن زراعة القطاعات الضيقة من الارض باعتبارها باهظة التكاليف وتتطلب وقتاً طويلا من العمل. ألا أنه غيّر رأيه بعدما أنعم النظر في الصور التي التقطتها وكانت معلقة في المكتب المحلي لادارة حماية التربة في الولايات المتحدة. وهو قال للخبير هناك: "اذا كنت تستطيع تحويل مزرعتي قطعة من الجمال كهذه، فهيا ابدأ العمل."

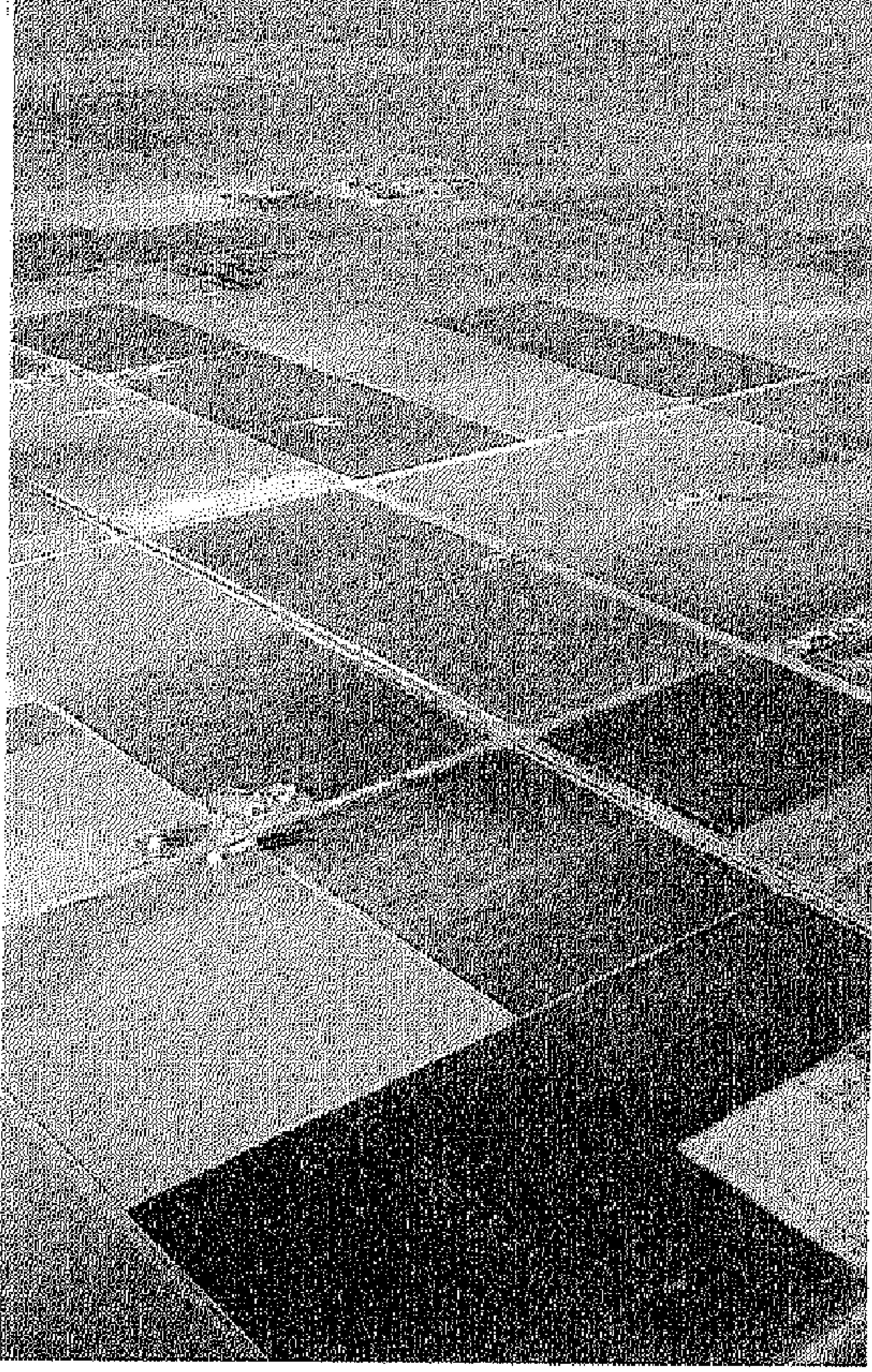
عقود النفط تريد مدخول مزرعة في غرب داكوتا الشمالية حيث حقول القمح تواجه الرياح الغربية في زاوية قائمة تحسباً لتعريتها من التربة.

Condensed from National Geographic (September '84),

طريقة الري بالمحور المركزي في جوار يوما (أريزونا) تصب ١٥٠٠ مليون لتر من الماء سنويا من مياه الآبار في كل حلقة من ٥٠ هكتارا من حقول الفصة؛



حقول الذره لعلف الماشيه تلتف حول حجار مغطاة
بالعشب ومقتلعة من أرض صخريه
في احدى مزارع هرمونت .



. ملاءه مزركشه من الحقول البنية اللون تنتظر
ظهور قطن الربيع، وحقول الفصه الخضراء القاتمة
وحقول القمح الخضراء الفاتحة، تغطي أراضي مشروع
سولت ريفر في أريزونا قرب مدينه فينكس .

تتألف ألوان هذه الرائعة الزراعية
من القمح الذهبي والفصة القرمزية،
وهي علف الماشية في احدى مزارع
شمال شرق ولاية ايوا .
وقد جاء هذا التصميم
نتيجة زرع المحصولين
في صفوف على منحدر التلة
لمنع انجراف التربة مع المياه .
وتصرّف قنوات العشب فائض ماء المطر .





أحزمة ذهبية من جذامة القمح التي بقيت بعد حصاد قمح الشتاء في شهر أغسطس (آب)
جنوب غرب ولاية واشنطن. وسيبدأ بعد قليل زرع الأحزمة القائمة التي أريحت طوال الموسم.

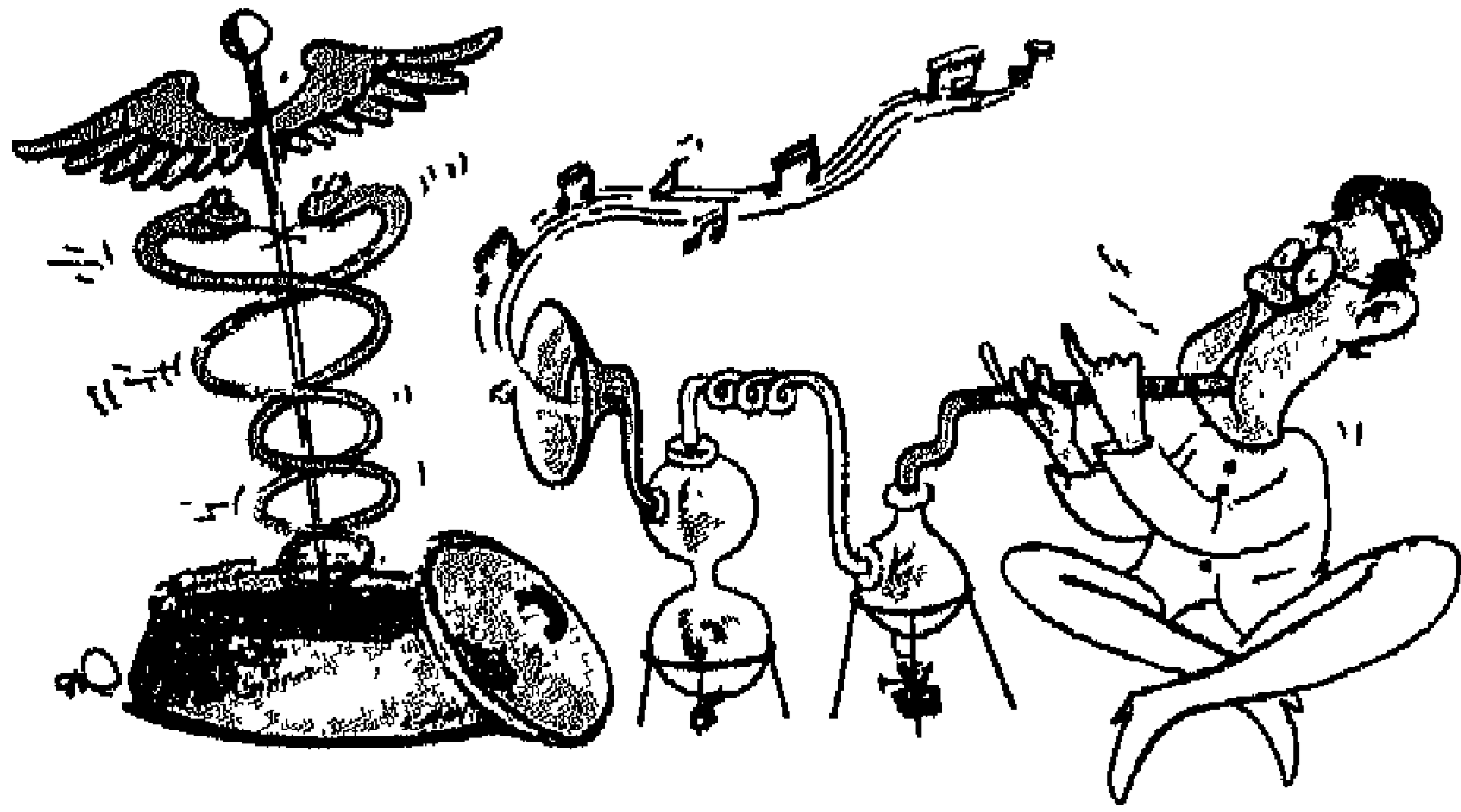


في كنساس: مساكب تحد من قوة جريان الماء
وتوجه مياه المطر الفائضة الى المجاري.



الحواجز المتعرّجة على الارض المنحدرة تحفظ
مستوى الماء في حقول الرز جنوب غرب تكساس.

أصداء من عالم الطب



التبغ في المحكمة

طوال سنوات حاول معهد التبغ الامريكي من غير جدوى رفض رأي خبراء الصحة القائل بمضار التدخين. وأخيراً عمد المعهد الى طريقة حديثة اذ حاول، في حملته الاعلامية التي استهلها خريف ١٩٨١، التغاضي عن المسائل الصحية والتركيز على الناحية الاقتصادية.

وجاء في أحد الاعلانات: "التبغ يعني ملياراً و١٩٣ مليون دولار بالنسبة الى فرجينيا. والتبغ الذي تبيعه الولاية يساعد في تعبيد طرقها واقامة حدائقها العامة ودعم برامجها الاجتماعية. كما يعني توظيف ٩٠ الفاً من سكان فرجينيا."

وتبنت ست ولايات امريكية أخرى منتجة للتبغ هذا الاعلان، مستخدمة ارقامها المحلية.

وهذه الاحصاءات قائمة على دراسة أجرتها كلية وارتون التابعة لجامعة بنسلفانيا. وجاء في الدراسة أن صناعة التبغ الامريكية تدر سنوياً ٣٠ مليار دولار أجوراً ومدخرات و١٥،٥ مليار دولار استثمارات و٢٢ ملياراً ضرائب.

ويقول ادوارد هوريغان رئيس شركة ر.ج. رينولدز للتبغ: "اذا تأملنا في أرقام المال التي تدرها صناعة التبغ على الولايات المتحدة سنوياً، فلا عذر لخجلنا من هذه الصناعة."

اما جمعية السرطان الامريكية فلا تقر هذا الرأي. ذلك بأن ٢٩٠٠ من سكان فرجينيا التي جنت ملياراً و٢٠٠ مليون دولار من صناعة التبغ في عام واحد أصيبوا بسرطان الرئة. وفي امكان الجمعية أن تضيف ان آلافاً آخرين وقعوا ضحية امراض مختلفة متعلقة بالتدخين.

وتقدر وزارة الصحة ان هناك حاجة الى ١٣ مليار دولار لمعالجة ضحايا التدخين سنوياً، فضلا عن ٢٥ مليار دولار تخسرها الولايات المتحدة سنوياً عبر فقد الاجور والانتاج من جراء امراض التدخين.

مجلة "نيوزويك"

ذاكرة الدواء

كثير من الذين يتناولون عقاقير عدة في آن ينسون عادة أي دواء يجب أخذه قبل الآخر. وقد صنع حديثاً غطاء باسم "مدتايمر" يلائم علب الادوية ذات الحجم العادي. وعندما يحين وقت الدواء يبث الغطاء نوراً من البطارية الموضوعة في الداخل ثم يطلق صوتاً منبهاً. وكلما رفع الغطاء لأخذ حبة دواء، يتولى دماغ الكتروني صغير توقيت الجرعة اللاحقة. وقد باشرت الصيدليات الامريكية بيع هذه الآلة في اواخر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ في مقابل ١٧ دولاراً.

صحيفة "أخبار نيويورك اليومية"

عبر الرئتين

احياناً تتصلب اوردة المرضى على اثر تعرضهم لسكتة قلبية مما يزيد خطر توجيه العقاقير المحيية الى القلب عبر الاوردة. وقد توصل الدكتور مايكل غرينبرغ مدير الابحاث السريرية في قسم الطوارىء التابع لكلية الطب في جامعة بنسلفانيا الامريكية الى طريقة لامداد المصاب بالعقاقير بعيداً من الخطر الملازم للحقن الوريدية. وهو يقول ان معظم الادوية التي تعطى بالطريقة التقليدية يمكن اعطاؤها عبر انبوب يصل الانف او الفم مباشرة بالرئتين "اللتين تمتصان الدواء حسناً بفضل حجمهما وكمية الدم المضخوخة اليهما."

والطريقة المذكورة يمكن تطبيقها على ذوي السمنة والمواليد الجدد والاطفال وكل مريض آخر يعسر تحديد اوردته سريعاً.

مجلة "الصحة"

تطبيب ذاتي

ابتكرت آلة طبية تمكن المريض من ضخ العقاقير المسكنة للألم بنفسه الى جسمه بعد جراحة كبرى. وعبر وصل الآلة بالأنابيب التي تدفع السوائل الى الاوردة، يتمكن المريض من تشغيلها عندما يحتاج الى ذلك. ويزول ألمه فوراً، علماً أن هذا يستغرق ٤٥ دقيقة في حال اللجوء الى طريقة الحقن التقليدية. وتحوي الآلة موقتا يحدد حاجة المريض من الدواء، ويمنع تجاوز هذا الحد.

والآلة المذكورة، وهي لا تزال في طورها الاختباري، جربت بنجاح على ٣٥٠ مريضا في مستشفى جامعة كنتكي في لكسينغتون على يد الدكتور ريتشارد بينيت، استاذ التخدير في الجامعة، ومعاونيه. ويقول الدكتور روبرت واطسون رئيس قسم التخدير في مستشفى ولتر ريد العسكري في العاصمة الامريكية واشنطن: "إذا لقي المرضى حسن استعمال هذه الآلة، وإذا وجدت طريقة لانتاجها على نطاق تجاري، ففي رأيي ان استعمالها سيعم المستشفيات خلال سنتين او ثلاث سنوات."

"اخبار أمريكا والعالم"

نسيج اصطناعي

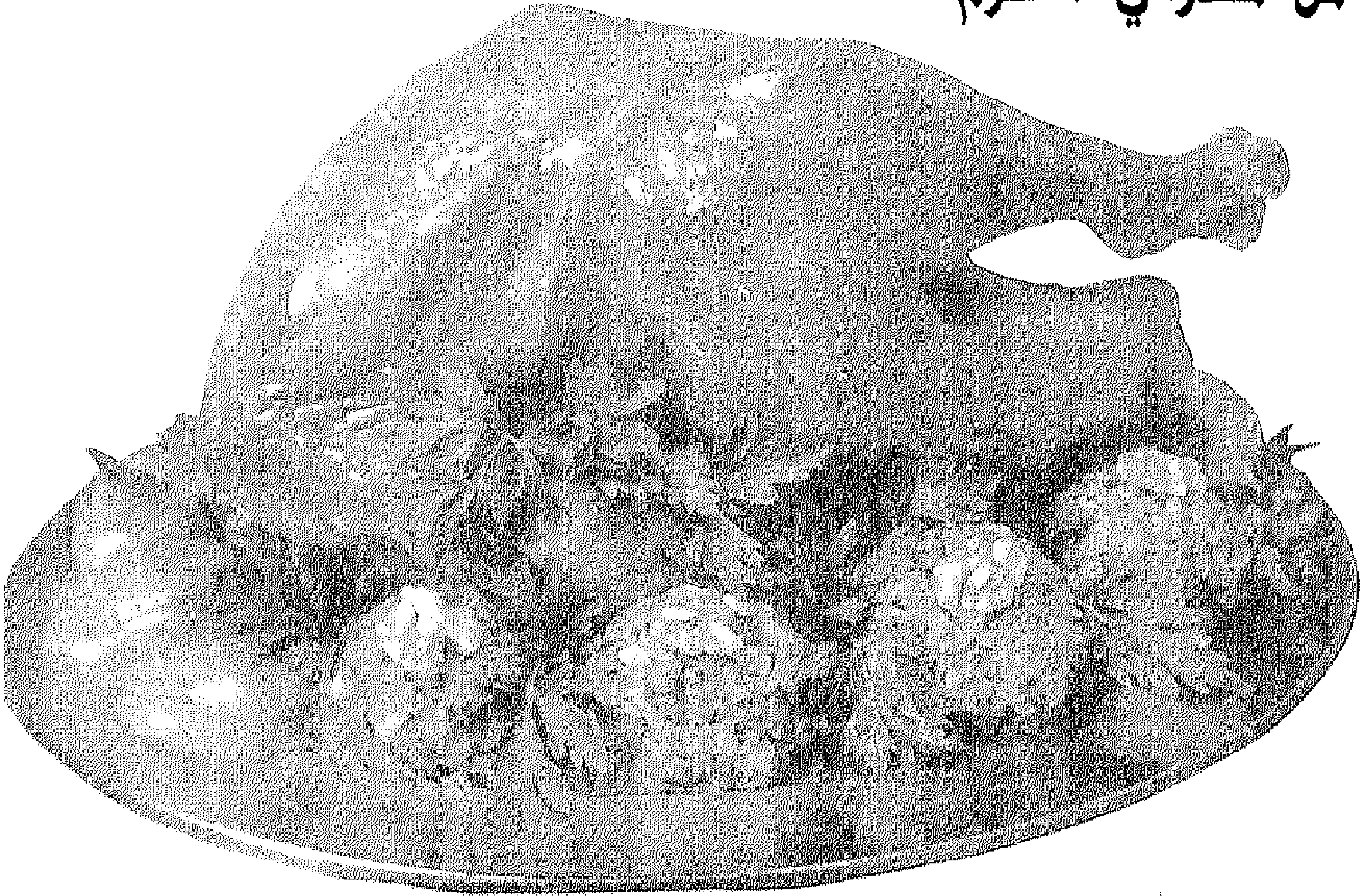
ابتكرت جامعة الطب العام وطب الاسنان في نيوجرزي نسيجاً يمكن استخدامه جراحياً في لأم أربطة الجسم وأوتاره المعطوبة أو المكسورة. ويقول الدكتور أندرو هايس رئيس قسم الجراحة التقويمية في الجامعة الذي ابتكر هذا النسيج بمساعدة المهندسين الطبيين هارولد ألكسندر وجون رصل بارسونز والجراح التقويمي الدكتور ارفينغ ستراوكلر، ان هذه الجراحة "قد تحمل أهمية خاصة بالنسبة الى الرياضيين وضحايا الحوادث." وهناك مئات ألوف الامريكيين الذين يتعرضون سنوياً لأصابات في الاربطة والاوتار، خصوصاً في أرجلهم.

وهذا النسيج الاصطناعي يبدو كشريط أسود على غرار ما تحمله الآلة الكاتبة، ويضم عشرة آلاف رقاقة منفصلة من أسلاك الكربون المغطاة بحمض البوليلكتيك. وبعد وضع الشريط في مكانه يتولى الجرّاح وصله بالجزء المعطوب او المكسور. وسرعان ما يصبح هذا الشريط واسطة تنمو عليها الانسجة الجديدة بحيث يستحيل تمييزه بعد سنة عن الرباط او الوتر الاصلي.

وهناك ١٦ مستشفى في الولايات المتحدة وبريطانيا يتم فيها حالياً استخدام هذا النسيج الاصطناعي لاختباره. وهو أثبت جدواه في ما يزيد على مئتي جراحة اجريت به حتى اليوم. لكن الخبراء يقولون ان المزيد من الاختبارات ينبغي اجراؤه قبل تعميم هذه الطريقة.

مجلة "نيوزداي"

هذا الطائر العاجز عن الطيران لفرط اكتنازه يحلّق الآن ليصبح نجماً متألقاً على موائد الملايين من متذوقي اللحوم



الديك الرومي طعام الملوك

كان روبرت بايكر أستاذ علم الاغذية في جامعة كورنيل في ايتاكا (نيويورك) يزور أحد بلدان الشرق الاوسط، حين انضم الى مجموعة من المواطنين الى مائدة غداء قدم فيها الشيش كباب في مطعم أرمني. وفيما هم يأكلون قال بايكر: "أتعلمون؟ لو أبدل لحم الضأن هذا بلحم ديك رومي لما أمكن أحداً منكم أن يميز بين النوعين."

وشكك الحاضرون في هذا القول واستدعى أحدهم مدير المطعم وكرر على مسمعه ما قاله بايكر.

وتدخل بايكر قائلا: "أنا لم أكن أشكو من لحم الضأن هذا، لكني أردت التأكيد على فكرة معينة."

Photo: Gordon E. Smith

غير أن مدير المطعم أقر ـ بخجل ـ أن "لحم الضأن" الذي كانوا يأكلونه لم يكن في الواقع سوى لحم ديك رومي.

وكان بايكر الداعية الاساسي الى اعتماد "لحم الديك الرومي في كل شيء". ففي أوائل الستينات أعدّ شطائر ساخنة من لحم هذه الطيور الداجنة وأتبعها بأنواع مختلفة من المأكولات.

وكان أول من صنع ٤٠ صنفاً بهذا اللحم. وهو الآن يعمل على تحضير "اللحم المعلب" ويقول: "أي نوع من مأكولات اللحوم تفكر فيه يمكن أن يصنع من لحم الديك الرومي".

والواقع أن لحم الديك الرومي يباع الآن على مدار السنة في ٧٠ شكلا مموهاً تحاكي معظم أنواع اللحوم المقدّدة والمحفوظة التي تباع في المتاجر. ولحم الديك الرومي القاتم اللون يصلح لكل عمليات التحضير والطهو والتطبيب التي يهيأ بها لحم البقر وسواه. والشطائر المصنوعة من لحم الديك الرومي لها كل النكهة التي نجدها في لحم البقر وسواه، مع أنها تحوي مقداراً أقل من الوحدات الحرارية (كالوري).

ومع أن لحم الديك الرومي يحوي وحدات حرارية أقل فانه يوفر بروتيناً رفيع النوعية ومقادير جزيلة من الكلسيوم والحديد والفيتامينات من فئة "ب" بما فيها الريبوفلافين والنياسين. وهو يحوي أقل نسبة من الدهن والكولسترول بين جميع اللحوم التي يرغب الناس في تناولها، باستثناء لحم السمك.

ومحتواه من الدهن يبلغ ١٠ في المئة في مقابل ٢٤ في المئة في لحم البقر.

والولايات المتحدة أكبر منتج للديك الرومي في العالم، اذ تربي نحو ١٧٠ مليون طائر سنوياً يصدر منها نحو ٢ في المئة اما مجلدة كاملة واما كأجزاء منفصلة. والديك الرومي هو الطائر الوحيد الداجن الذي تعتبر أمريكا وطنه الاصلي.

الديك المثالي ـ تذوق الفاتح الاسباني هرناندو كورتيس لحم الديك الرومي للمرة الاولى في المكسيك الى مائدة مونتيزوما حاكم قبائل الازتيك. وهذه الطيور المكسيكية هي احدى الفصائل الست الرئيسية التي تجوب أراضي الامريكيتين منذ عشرة ملايين سنة. وربما تم تدجينها قبل ٢٠٠٠ سنة. وبعدما نقلها الفاتحون الى اسبانيا انتشرت بسرعة في أنحاء اوروبا. وأدخلها تجار أتراك بريطانيا عام ١٥٢١ (يدعى الديك الرومي "التركي" باللغة الانكليزية) وسرعان ما أصبحت الطبق المألوف هناك في المناسبات الخاصة (كوليمة عيد الميلاد) مع حلول النصف الثاني من ذلك القرن. وفي القرن السابع عشر أكمل الديك الرومي دورته حول العالم وعاد الى نيويورك مع المستوطنين الجدد.

استمتع مستوطنو أمريكا الشمالية الاوائل بتناول لحم الديك الرومي البري في أول وليمة "شكران" أقاموها عام ١٦٢١ بعد قطاف أول محصول لهم في العالم الجديد.

ويحتمل أن يكون حدث تزاوج بين الفصائل الداجنة والبرية المختلفة. لكن سلالة الديك الرومي الداجن اليوم تعود مباشرة الى الطيور التي تمت تربيتها في كولومبيا البريطانية في كندا والتي تحدّرت من الطيور التي نقلها الفاتحون الاسبان الى اوروبا. وتستمر التجارب الهادفة الى انتاج الديك الرومي المثالي.

وتطغى مزارع نيكولاس للديوك الرومية على جميع المزارع الاخرى، وهي تتخذ سونوما في كاليفورنيا مقراً رئيسياً. وقد أسسها جورج نيكولاس فكانت الرائدة في عملية التلقيح الاصطناعي. ويتم اختيار ١٦٠٠ ديك و٨٠٠٠ أنثى (رنقاء) لتفقيس ١٦٠ ألف طائر سنوياً في مزارع نيكولاس. ويمكن الآن متابعة التحدّر السلالي لبعض الديوك الى ٤١ سنة. وتراقب هيئة من العلماء بكل دقة وزن الطيور وانتاجها من البيض وقيود نموها. ويتم تفقيس الديوك الرومية التي تعطي مقداراً اكبر من البروتيين ومقداراً أقل من الدهن، والتي تكون لها صدور أعرض لزيادة اللحم الابيض وفيها كمية أوفر من اللحم بالنسبة الى العظم.

وتتسلم مزارع الديوك الرومية الطيور من شركة نيكولاس كفراخ عمرها يوم واحد. ويذكر روبرت بيتز صاحب مزرعة بلينفيل، وهي الاكبر في نيويورك، أن انتاج كل كيلوغرام من الديك الحي كان يقتضي ٤٠ كيلوغراماً من العلف .ويستغرق جهد ١٢٠ أسبوعاً لتصبح الانثى قابلة للتسويق و١٢٦ أسبوعاً في حال الذكر.

أما اليوم بعد تطبيق الطرق المحسنة فقد أصبح الكيلوغرام من الطائر الحي يقتضي ٢،٨ كيلوغرام فقط من العلف (في مقابل ثمانية كيلوغرامات للبقر). كما أن مدة التحضير للتسويق انخفضت الى ١٧ أسبوعا للانثى و٢١ أسبوعا للذكر. ويشكل العلف أكثر من نصف كلفة الانتاج الاجمالية، ويفيد المستهلك من هذه التوفيرات.

فطور المستقبل – يمكن تكييف لحم الديك الرومي بسهولة ليناسب التركيبات الغذائية المختلفة، حتى ان عشرات البلدان أخذت تعتمده في اعداد أطعمتها الوطنية. فقبل سنوات أبدع الايطاليون صنوفاً رائعة باستعمال لحم الصدر في عدد من أنواع "الاسكالوب". وكان أشهى طبق من لحم الديك الرومي تناولته في حياتي في نابولي قبل ٢٠ سنة. وكان يتألف من ديك رومي سحبت عظامه وحشي بالمعجنات والنقانق حتى بدا كأنه لم تسحب منه عظمة واحدة.

ومن بين المستحدثات الطبق الفرنسي الشهير "سوبريم دو فولاي" الذي يعدّه الفرنسيون من صدور الديك الرومي المحضرة مع الكبد المقلية بالدهن والقشدة السميكة. ويحب الاسبان أن يزينوا المائدة بالطائر كاملا، فيبقونه ندياً بعد حشوه بالخبز والفطر والكبد ولحم العجل ولحم البقر.

من هم أهم آكلي الديك الرومي؟

خلال جيل واحد ضاعف الامريكيون ما كانوا يستهلكون من هذا الطير

حتى بلغ نحو خمسة كيلوغرامات للفرد في السنة·

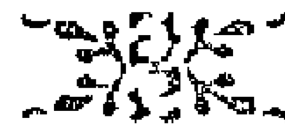
والمستحدثات في طرق تحضير الديك الرومي تكاد تكون بلا حدود· وقد اكلت شطائر منه بدا لي مذاقها كشطائر كبد الطيور ولحم البقر الخالي من الدهن، فكانت ألذ ما ذقته في حياتي·

وبصفتي من هواة النقانق أراهن على أن فطوراً من "نقانق الديك الرومي" هو الفطور الذي سيتألق نجمه قريباً· إنه خفيف ويحوي القليل من الدهن مع أنه مفعم بالنكهة·

ويجدر بنا الا ننسى لحم الديك الرومي الحقيقي· فالصدور هي أفخر وألذ من كل اللحوم البيضاء، وتتوافر الان في عشرات الانواع حتى في شكل مكعبات تقدم مع الجبن المسيل والكباب· وتختلف الديوك الرومية في أحجامها بين الكبير جداً والصغير لتناسب عدد أفراد كل عائلة·

ولا غرو أن هذا الطائر الكبير، المكتنز اللحم حتى لا يقوى على الطيران، أخذ يحلق الآن في متاجر الاطعمة في انحاء العالم·

■ جاك دانتون سكوت



المكذبة البيضاء

يروي جودي باول، الناطق الصحافي باسم البيت الابيض في عهد الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر، الطرفة الآتية عن ليليان كارتر والدة الرئيس:

سمحت السيدة ليليان يوماً لصحافي جريء بمقابلتها من غير أن تستشير المكتب الصحافي· وبادرها الصحافي بسؤاله: "لقد طاف ابنك في طول الولايات المتحدة وعرضهاوهو يوعز الى المواطنين أن يحجبوا أصواتهم عنه إذا هو كذب عليهم مرّة واحدة· وبما أنك تعرفين ابنك كما لا يعرفه أحد هل يمكنك التأكيد أنه لم يكذب البتة في حياته؟"

ـ ربما لجأ الى كذبة صغيرة بيضاء من حين الى آخر·

"وما الفرق بين الكذبة البيضاء وسواها من الاكاذيب؟ وكيف تحدّدين الكذبة البيضاء؟"

ـ لست متأكدة من قدرتي على ذلك· ولكن يمكنني أن أضرب مثلا: أتذكر، حين دخلت قبل دقائق، وقلت لك إنك تبدو حسن المظهر واني سعيدة جداً لرؤيتك؟

صحيفة "لوس أنجلس تايمس"

فندق عائلي

أمضت عائلة بعض الصيف في أحد الفنادق· واعجب أفرادها بالطعام الفاخر والخدمة الممتازة· وكان مدير المطعم كل مساء يقطع اللحم رقيقاً كالورق· وذات مرة سأله الرجل عن سرّ مهنته فأجاب: "الامر بسيط جداً: لقد نشأت في عائلة مؤلفة من عشرة أولاد·"

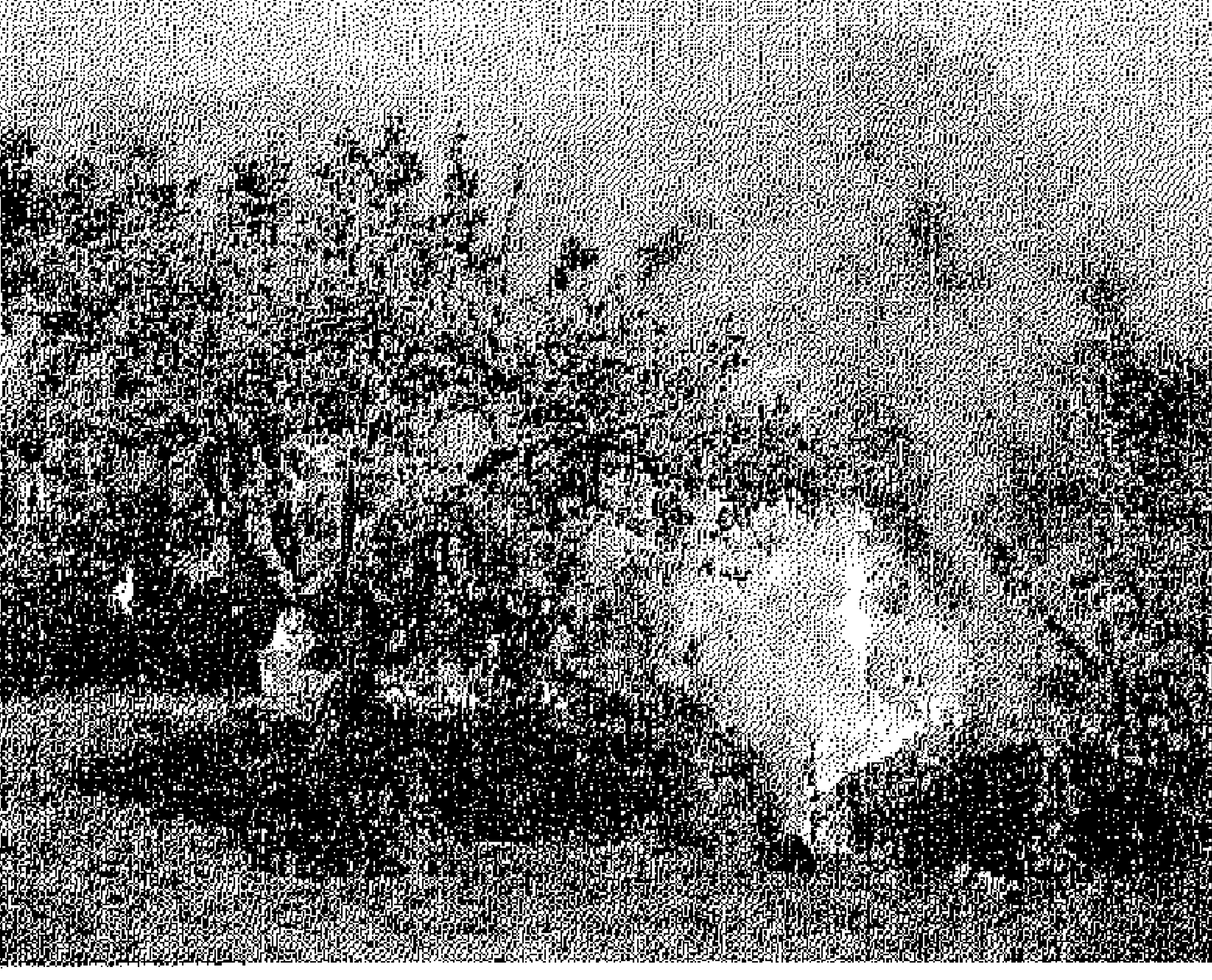
ب·١٠·٥·

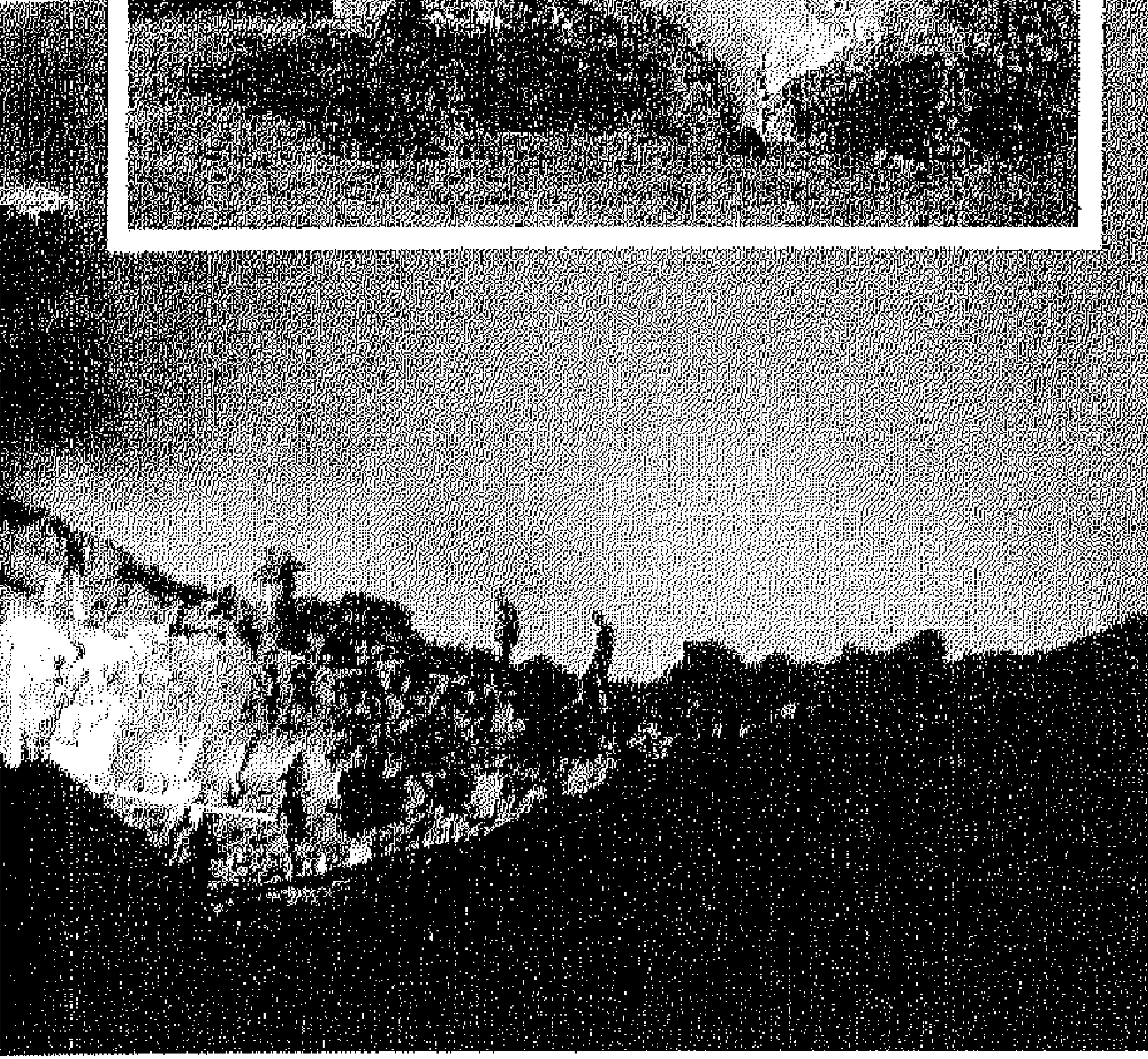
صَبَاح الخَيْر!



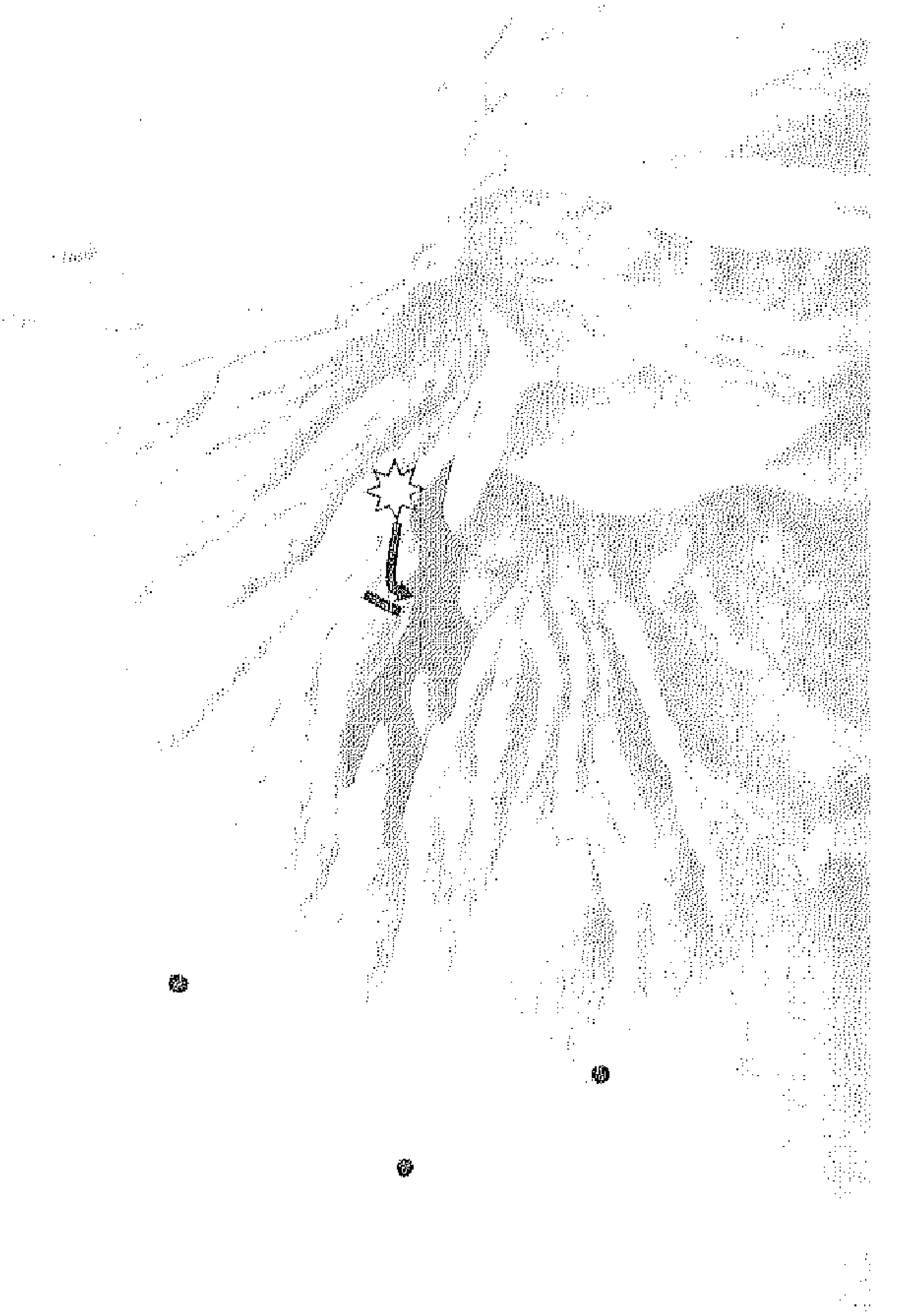
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.





الاستعــدادات الاخيــرة المحمومــة قــبــل التفجير،



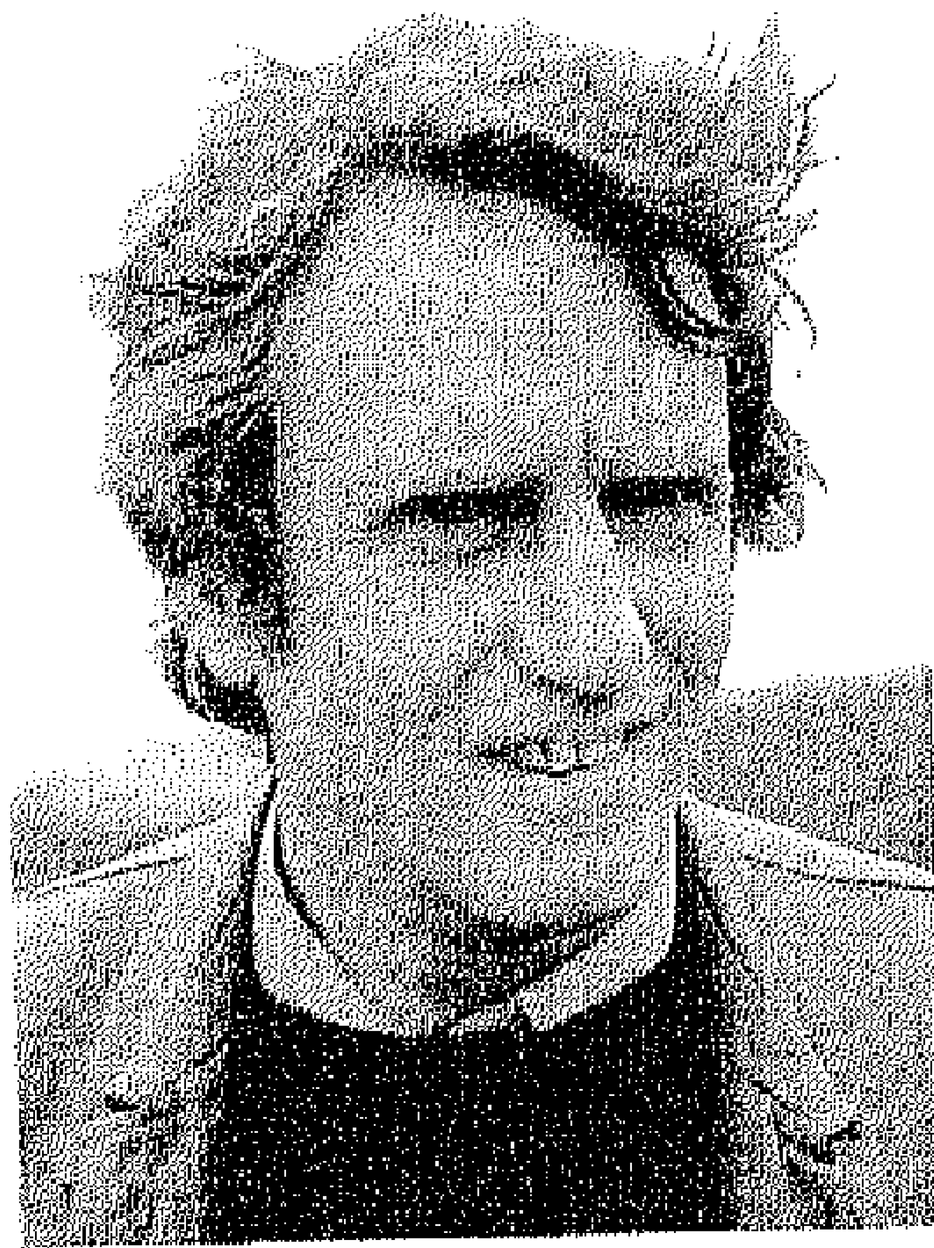
هل يمكن تحويل دفق الحمم اللاهبة بتفجير مجرى جديد؟ بدا هذا مستحيلا حتى على خبراء المتفجــرات ذوي الاعصـــاب الفولاذية

بركان إتنا

سيل الحمم يغمر الحقول والبساتين.



لينارت آبرستن.



بدا الرجال العشرون الذين حشروا أنفسهم داخل الملجأ الضيق غائري الأعين بعدما قضوا ٤٨ ساعة بلا نوم. فعلى بعد ١٥٠ متراً منهم كانت عبوات تزن ٤٠٠ كيلوغرام من الديناميت على وشك الانفجار في جوف الصخور التي تشكل ضفة النهر المتدفق من الحمم البركانية اللاهبة.

تركزت العيون كلها على أزيو فياشي مشعل جهاز التفجير، فيما هو يدير المقبض اليدوي الفولاذي كي تتجمع طاقة كهربائية من ٣٠٠ فولت في جوف صندوق معدني بني يشبه مطحنة بن كبيرة. بعد ذلك ضغط زر

Photos: Grazia Neri / Giansanti — Sygma

الامان الاحمر على الزناد الكهربائي وسأل: "هل أفجر؟" فهز لينارت آبرستن رأسه قائلا: "فجر!"

كانت الساعة الرابعة والدقيقة التاسعة من فجر السبت في ١٤ مايو (آيار) ١٩٨٣.

قبل نحو سبعة أسابيع، في ٢٨ مارس (آذار)، ضربت ٢٠٠ هزّة أرضية جبل إتنا في شمال شرق جزيرة صقلية الذي يبلغ ارتفاعه ٣٣٥٠ متراً، وهو أكبر بركان مشتعل في أوروبا. وارتفعت غيوم كثيفة من البخار والرماد من فوهته الوسطى. عندئذ انشقت الارض بعيداً عن خط الشجر حيث المكان بلقع كأنه قطعة من أرض القمر، وانفتح صدع طوله ٧٠٠ متر على السفح الجنوبي للبركان. ومن هذا الصدع تدفق سيل لاهب من الحمم المصهورة.

كان هذا السيل يزداد حجماً بمقدار مليون متر مكعب يومياً. وعند الفوهة كان السيل دفقاً محرقاً متوقداً لا يزيد عرضه على ثلاثة أمتار. ومع تدفق الحمم فوق السفح بسرعة مترين في الثانية كانت تبرد وتتحول من الوهج الاحمر الى لون العنبر المحروق. وكانت تتسع حتى تبلغ ستة أمتار ونصف متر عرضاً وتتشعب في كل اتجاه وكأنها أذرع أخطبوط جبار.

تقدم سيل الحمم بسرعة معدلها متران في الساعة مسافة زادت على ستة كيلومترات بحلول منتصف الشهر. وفي بعض الاماكن زاد عمقه على ٥٠ متراً. وغمرت الحمم البيوت والطرق وطمرت حقول الخضر وبساتين الفاكهة وغابات الصنوبر. وكان الهدير يتعالى مخيفاً، فيختلط فحيحه بنشيش البخار الذي يتسرب من شقوق الشجر التي جفت المياه في صلبها. كل ما عدا ذلك لفه سكون مطبق، لأن الطيور والحيوانات الثديية فرت هاربة في هلع قبل أمد طويل. وحيث تمر الحمم لن ينبت سوى الطحالب والاشواك طوال ٥٠٠ سنة.

في نهاية ابريل (نيسان) كانت مساحة ٢٠٠ هكتار من الاراضي الزراعية مطمورة بالحمم. وقدرت الاضرار بخمسين مليون دولار. والآن أخذ سيل الحمم يتقدم نحو قرى راغالنا ونيكولوسي وبلباسو على بعد ٤ و٥ و٧ كيلومترات.

مهمة عسيرة — جرت محاولات سابقة لتحويل مجرى سيل الحمم، لكن النتائج كان غالباً مخيبة للآمال. وفي العام ١٩٧٣ تحقق نجاح جزئي حين عمد أيسلنديون الى ضخ ملايين الاطنان من مياه البحر وصبها على الحمم لتجميد مقدّمها وارغام الحمم المصهورة وراء الخط المتجمد على تحويل مجراها. ولكن لم يكن ثمة سبيل لايصال هذه الكميات الهائلة من المياه الى ارتفاع ٢٠٠٠ متر.

واذا كان لا بد من ترويض هذا السيل من الحمم وانقاذ القرى الثلاث، فمن الواجب اعتماد طريقة أخرى. وبناء على طلب لوريس فورتونا وزير الحماية المدنية آنذاك وضع فرانكو باربري وليتيريو فيلاري، وهما من أبرز خبراء

البراكين في ايطاليا، خطة جديدة. فعلى بعد ٤٠٠ متر من الفوهة تسيل الحمم عبر حوض ضيق محفور في الصخر الصلد. وكانت الفكرة تقضي بشق قناة الى هذا الجدار الصخري ومن ثم فتح ثغرة عبر الصخور بالتفجير. عندئذ ستتدفق الحمم في القناة المستحدثة وتصل الى سد يبلغ طوله ٤٠٠ متر وعمقه ٤٠ متراً يقام كجزء من الخطة. وكان الامل المنشود تحويل مجرى الحمم نحو كيلومتر ونصف كيلومتر في اتجاه ارض مكشوفة، ومن ثم تبريدها الى درجة أمينة وابطاء تدفقها فوق المنطقة التي دمرتها الحمم من قبل، حيث يحتضنها سدّان آخران. وبلغت كلفة الخطة ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار وكانت تستلزم استخدام ١٦٠ رجلا و١٠٠ شاحنة ورتل كبير من آلات الحفر والجرف.

وكانت المشكلة تكمن في طريقة فتح الثغرة في الجدار الصخري. واستوجب الامر أن يعالج الرجال المواد المتفجرة في جوار الحمم اللاهبة حيث تبلغ الحرارة ١١٠٠ درجة مئوية، في حين أن الديناميت العادي ينفجر في ٨٥ درجة مئوية. وكان الرجل الذي طلب منه باربري وفيلاري تنفيذ هذا العمل الخارق اسوجياً عمره ٤٦ سنة يدعى لينارت آبرستن.

بعد تخرجه كمهندس مناجم في جامعة استوكهولم عمل آبرستن في فرع ايطالي لشركة نيترو نوبل التي أسسها ألفريد نوبل مخترع الديناميت. ثم ترك الشركة وأخذ يعمل لحسابه الخاص كخبير بالمتفجرات. وكان يسافر الى أماكن المناجم القصية ومواقع الانشاءات في البلدان البعيدة. وقيل ان آبرستن كان حاذقاً الى حد أنه يستطيع تفجير مئات الكيلوغرامات من الديناميت على بعد خمسة أمتار من كاتدرائية ويبقى زجاجها الملون في النوافذ سليماً.

غير أن آبرستن لم يتحدّ بركانا قط. وبعدما راقب ثوران بركان إتنا في نهاية ابريل (نيسان) أعلن أن هذا العمل سيكون أعسر مهمة واجهته. لكنه أكد أنه قادر على انجازه.

في ضوء المصابيح — نهار الاثنين في ٢ مايو (أيار) بدأ آبرستن يجمع فريق عمل من ستة خبراء سيأتمنهم على حياته. (يقول آبرستن: "من السهل أن تغدو بطلا، لكن العمل بالمتفجرات يتطلب دقة وانتباها ورباطة جأش.) وكان بين أعضاء فريقه ثلاثة خبراء بالمتفجرات هم غيانفرانكو برتوليتي وهو بطل إيطالي نال الحزام الاسود في الجودو ووزنه ٩٠ كيلوغراماً، وغياني ريبامونتي وهو رجل أنيق من بيدمونت، وروني غوستافسن وهو أسوجي ذو نظارتين. والى هؤلاء كان أيضاً جيديون تونولي الذي قيل انه يعرف عن التبريد ما يتيح له أن يكيف الهواء في جهنم الحمراء.

وكان علو الجدار الصخري الذي ينبغي تدميره خمسة أمتار وعرضه ١٥ متراً وسماكته ثلاثة امتار. وقرر آبرستن أنه يحتاج الى ٦٠٠ كيلوغرام

من المتفجرات تقسم ٥٥ عبوة منفصلة.

ولكن حين حفر ثقباً في الجدار الصخري للتجربة وأدخل فيه عبوة صغيرة، انفجرت هذه من تلقائها بعد ٥٦ ثانية. وكان خبراء البراكين أعلموا آبرستن أن الحرارة داخل الصخر تراوح بين ٣٠٠ و٩٠٠ درجة مئوية. لكنه في الواقع واجه حرارة بلغت ٩٠٠ درجة وأكثر. وهكذا لم يكن ثمة سبيل لوضع العبوات الكبيرة باليد والبقاء على قيد الحياة.

واقترح غوستافسن اقامة مدافع تعمل بالهواء المضغوط وتشغل من بعد لدفع عبوات الديناميت داخل أنفاق تحفر عميقاً في الجدار الصخري. واقترح تونولي خفض الحرارة في جوار الديناميت بضخ الماء البارد حول الانفاق التي تحوي العبوات الناسفة. وقرر آبرستن اعتماد الحلين معاً، فاذا أخفق أحدهما واصل العمل بالآخر.

وقضى فريق آبرستن الاسبوع التالي في حفر أربعة صفوف من الثقوب يراوح عمقها بين ثلاثة أمتار وستة في الجدار الصخري. وكان العمل بطيئاً. وتحولت بضعة رؤوس حفر مصنوعة من معدن "تانغستن كاربيد" الصلب الى ليونة العجين بفعل الحرارة التي سببت أيضاً التواء الانابيب المعدنية التي أثبتت في الثقوب.

ولم يتح لأي من هؤلاء الرجال أن ينال قسطاً كبيراً من النوم، فقد كان العمل يبدأ مع بزوغ الفجر ويستمر حتى ساعة متقدمة في الليل في ضوء المصابيح. وتحدّد موعد التفجير نهار الجمعة في ١٣ مايو (أيار).

حمم متحجرة — حين وصل آبرستن وفريقه الى موقع العمل في ١٢ مايو (أيار) وجدوا أن الجدار الصخري الذي كانت سماكته ثلاثة أمتار تضخم حتى غدت سماكته تراوح بين أربعة أمتار وخمسة. فالثقوب التي حفروها في الصخر بردت الحمم الملاصقة للجدار وحولتها صخراً صلداً.

والى ذلك ارتفع مستوى الحمم المصهورة وراء الجدار على نحو ملحوظ. وكانت فقاقيع كبيرة ترتفع أحياناً ثم تنفجر على سطح الحمم الذائبة وترسل رشاشا يتطاير في الهواء. وفي الساعة الخامسة مساء ارتفع مد من الحمم تسرّب الى موقع العمل.

وصرخ الرجال غيظاً لا خوفاً. واندفع سائق جرافة الى الامام ليصد دفق الحمم. وأخذ آخرون يلتقطون الحجار والانابيب والجذوع واي شيء تقع أيديهم عليه ويلقونها فوق الحافة الصخرية لتشكل حاجزاً في وجه الدفق الملتهب. وأخذ باربري خبير البراكين يرمي الحجار على الموجة المتدفقة حتى أدمى يديه. وصوبت خراطيم الماء في الصهاريج الاربعة، التي كانت متأهبة لمواجهة مثل هذا الطارىء، الى قمة الجدار. وارتفعت سحب كثيفة من البخار، وبردت الموجة المتوهجة وتجمدت فشكلت سداً طبيعياً امام الموجة التالية.

غير أن مستوى الحمم ظل يعلو. وبدا كأن البركان أخذ يقاوم.

وسرعان ما خوت الصهاريج الاربعة من الماء، لكن الكفاح لتعزيز السد الحاجز استمر طوال الليل. ومع بزوغ الفجر أوقف تدفق الحمم، لكن مستواه في المجرى كان ارتفع الى ستة أمتار وأصبح الجدار الذي ينبغي تفجيره يعلو ١١ متراً. وغطت طبقة من الحمم المتحجرة أرض موقع العمل بسماكة ٥٠ سنتيمتراً.

تفحص آبرستن الجدار في الساعة السادسة من صباح الجمعة في ١٣ مايو (أيار)، فوجد أن الصف الاسفل من الثقوب امتلأ كله بالحمم. وأصيبت الثقوب الاخرى بأعطال يصعب اصلاحها. وكان مزمعاً على تفجير ٥٥ ثقباً، فلم يبق لديه سوى ٣٨. واذا أجل التفجير فسيزداد الجدار سماكة. لذلك قال: "فلنستعد للتفجير!"

نهر الحمم — كان مستوى الحمم الذائبة لا يزال عالياً الى حد خطر. وظل باربري يراقبها فيما كانت الضاغطات توصل بالمدافع الهوائية المشغلة من بعد. وأقيمت الشبكة المائية المعقدة في الجدار الصخري.

وفي الرابعة عصراً وقف لوريس فورتونا مع جمع من الاعيان وأكثر من ٣٠٠ صحافي فوق تلة على بعد ٥٠٠ متر من الموقع. وفحص آبرستن جميع التفاصيل بعناية وكرر الفحص للتأكد. وهبط الظلام فيما الرجال لا يزالون منهمكين في لحم ضاغطات المدافع الهوائية والشبكة المائية. ومضى منتصف الليل. وانقضى يوم الجمعة ١٣ مايو (أيار).

في الثانية والنصف فجراً بدأ فريق التفجير يحشو الثقوب بالعبوات. ووجد آبرستن أن خمسة من الثقوب المبردة بالماء ارتفعت حرارتها ووجب التخلي عنها. وأخذ ريبامونتي يخرج عبوات الديناميت التي زرعت فيها بكل حذر. وبقي اصبع صغير عالقاً في أحد الثقوب وكان الدخان يتصاعد هناك. ووجد ريبامونتي سلكاً مده داخل الثقب وأخرج الاصبع بتؤدة متناهية.

وأصبح كل شيء في مكانه. ولم يبق قرب الجدار سوى آبرستن وبرتوليتي وريبامونتي وغوستافسن والفنيين المرافقين يعملون على وصل أسلاك التفجير وفحصها. كانوا يتحركون ببطء وحذر شديدين وكأنهم رجال فضاء يسيرون على سطح القمر. ومر الوقت. وكانت الابخرة الحمراء المتصاعدة خلفهم تظهر المكان كأنه مدخل الجحيم.

فجأة صاح باربري من مركز المراقبة: "اركضوا.. انجوا بحياتكم.. الحمم تتدفق نحوكم!" وكان ثمة لسان من الحمم يتوهج بلون قرمزي بدأ يندلق من فوق الحافة الصخرية. وجمد خبراء التفجير في أماكنهم. لكن آبرستن صاح فيهم: "سنبقى في اماكننا. وسنقرر ماذا نفعل اذا ساء الوضع أكثر."

لكن الوضع لم يتفاقم. وفي الرابعة والدقيقة الثالثة فجراً اقتنع الرجال بأنه لم يعد هناك ما يعمل، فتقهقروا الى الملجأ على بعد ١٥٠ متراً من مكان التفجير.

وسأل فياشي مستفهماً: "هل

أفجر؟" فأومأ له آبرستن: "فجّر!"
ضغط فياشي مقبض التفجير مرسلا شحنة كهربائية عبر ٦٠٠ متر من الاسلاك الموصلة الى فتيل التفجير. وكان ثمة ٣٣ عبوة من الديناميت في جوف الصخور تزن في مجموعها ٤٠٠ كيلوغرام. وفي أربع دفعات خلال عشر واحد من الثانية فجرت العبوات في جوف الصخور في دوّي مكبوت.

وتألقت حلكة الليل بفيض من الشرر وارتفع عمود كثيف من الدخان الاسود المحمر. وانهمرت شظايا الصخور والحمم على سطح الملجأ. وعندما انقشع الغبار رأى المراقبون أن ثغرة عرضها ١٥ متراً انفتحت في الحافة الصخرية. وانقضت ١٥ ثانية ولم يحدث شيء. ثلاثون ثانية. واذا بخيط رفيع أحمر يبرز على جانب القناة الجديدة. وأخذ يتضخم متقدماً حتى غدا نهراً متدفقاً من الحمم اللاهبة.

وصاح الرجال جذلين "لقد نجحنا!" وداخل الملجأ الضيق أخذوا يهتفون ويرقصون ويتعانقون. حتى برتوليتي، الذي علمه التدريب العسكري أن يلجم انفعالاته، شعر بوجنتيه تتبللان بالدموع.

ومع أن الانفجار الذي حققه آبرستن لم يكن بالضخامة التي خططت له فلم يحوّل الا ثلث سيل الحمم، فقد كان كافياً مع السدود الاخرى لانقاذ قرى راغالنا ونيكولوسي وبلباسو من الدمار. وفي ٦ أغسطس (آب) خمد ثوران بركان اتنا وبرد سيل الحمم ثم تحجر. وفي رسالة الى لوريس فورتونا قال خبير البراكين في هاواي جون لوكوود: "ان الجهود التي بذلت لتحويل سيل الحمم في بركان إتنا هي أعظم عمل من هذا النوع قام به انسان، وجاء نجاحها كذلك أعظم نجاح في هذا المجال. لقد أظهرتم في ايطاليا للمرة الاولى أن الانسان قادر على توجيه الحمم المتدفقة وتخفيف الاضرار التي تسببها."

■ كريستوفر ماتيوس



أطفال الانابيب

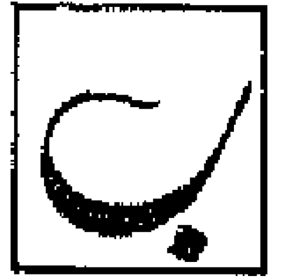
حين وُلدت لويز جوي براون في بلدة أولدهام الانكليزية قبل ست سنوات، استقبلها العالم كله بلهفة كأوّل مولود بطريقة الانبوب المخبري. وها هي اليوم تلميذة مدرسة طبيعية، وقد صار لها اخت اسمها نتالي ولدت عام ١٩٨٢ بالطريقة نفسها.

ومنذ ١٩٧٨ تمت نحو ٣٠٠ ولادة حول العالم بهذه الطريقة. وهناك عيادات لهذه الغاية في ١٥ بلداً. وبين المواليد توائم جاء ثلاثة منهم من بطن واحد وأربعة من بطن آخر.

وكالة "اسوشيتد برس"

يقبل الناس في أنحاء العالم على تعلم اللغات الأجنبية المختلفة. فذلك يفتح أمامهم عالماً من المغامرة والربح والمعرفة

ماهي أصعب لغة في العالم؟



بين الظواهر البارزة اليوم في العالم إقبال الناس على تعلم اللغات المختلفة لاهداف مختلفة· فدروس اللغة الانكليزية التي أنتجها مجلس أوروبا الثقافي بعنوان "اتبعني" باتت من البرامج الناجحة في التلفزيون الاوروبي· وهناك ألوف الموظفين تتولى شركاتهم دفع نفقات تعليمهم، وقد أدى ذلك الى ازدهار معاهد تدريس اللغات· ومن أكبر هذه المعاهد معهد "إنلنغوا" الذي أسس في سويسرا وأصبح له مئتا فرع في ٢٢ بلداً· ويعمد ملايين الناس الى شراء أشرطة مسجلة تتيح لهم تعلم اللغات في منازلهم·

إن تعلم لغة جديدة أمر ضروري بالنسبة الى العمال المهاجرين الذين يبلغ عددهم نحو ١٣ مليوناً في أوروبا وحدها· غير أن هذا لا ينطبق على الذين هم بمنأى عن هذه الضرورة، إذ قد تبدو لهم محاولة تعلم لغة ثانية أمراً مثبطاً للهمة· واذا كنت تزمع متابعة دروس في لغة ما، فاليك بعض الحقائق التي ينبغي أن تأخذها في الاعتبار·

هل لديك حافز حقيقي يدفعك الى تعلم لغة أخرى؟

عندما تطوعت مرجان وازيكا للعمل في الارشاد الاجتماعي في الهند، جعلت تتابع دروساً في اللغة

البنجابية مدة ثلاثة أشهر بمعدل ست ساعات يومياً. وشملت هذه الدروس معلومات دقيقة عن الفقر المدقع الذي يسيطر على المنطقة التي ستعمل فيها. وتتذكر مرجان هذه الفترة فتقول: "لقد تعلمت في هذه الأشهر الثلاثة أكثر مما تعلمت خلال خمس سنوات عندما كنت أدرس الاسبانية في الجامعة، لأني كنت أدرك أن هناك أموراً كثيرة مهمة تتوقف على اسراعي في التعلم."

وفي فرنسا وإيطاليا، حيث يدفع أرباب العمل مصاريف تعليم موظفيهم، تبلغ نسبة هؤلاء ثمانين في المئة من مجموع الطلاب البالغين الملتحقين بمعاهد تعليم اللغات. وقد وجد مديرو هذه المعاهد أن الحافز هو العامل الأقوى والوحيد في تعلم اللغة. ويقول فرنندو نيكوليا مدير معهد "إنلنغوا" في روما: "إننا ننصح الشركات بأن تنفق مالها في تعليم الموظفين الذين يبدون رغبة حقيقية في التعلم بدلا من أن تنفق هذا المال في تعليم كثيرين لا يكون لديهم الحافز نفسه."

فاذا كنت متردداً في تعلم احدى اللغات، فخير لك ان تنتظر حتى تغدو رغبتك أكثر إلحاحاً عندما تزمع مثلا على قضاء عطلتك خارج بلدك أو حين تتاح لك فرصة للعمل في الخارج أو تستعد لاستقبال ضيف من بلد آخر.

أي برنامج تختار؟

إن هذا وقف على الغاية التي تسعى اليها من طريق تعلمك اللغة الجديدة. فقد يتعلم المرء لغة ما ليجعل سفره أكثر متعة أو ليحسن فرص عمله أو ليحقق لذة في معرفة المزيد من اللغات. لذلك يجب أن يكون هدف الدروس التي تحضر للمبتدئين اعداد الطلاب لفهم العبارات الشائعة والنطق بها في أسرع وقت ممكن. من هنا عليك أن تحذر كل برنامج لتعليم المبتدئين يركز على قواعد اللغة المكتوبة.

ومما يبعث السرور في نفسك أن تعلم أن تدريس اللغات تغير على نحو واضح. فقديماً كان هذا التدريس يتضمن القواعد النحوية المجردة والتمارين المملة ويقتضي ساعات من العمل الكتابي خارج الصف. ويقول الناشر البريطاني مايكل لويس في هذا الشأن: "قبل عهد بعيد ذهبت للعمل في فرنسا بعدما درست الفرنسية على نحو مكثف مدة خمس سنوات. وقد استبد بي الغضب عندما اكتشفت أن دراستي الطويلة تلك لم تخولني اجراء مكالمة هاتفية أو ركوب المترو."

فاذا كنت تبتغي من تعلم لغة جديدة اكتساب القدرة على اجراء مكالمات هاتفية مثلا، فعليك أن تبحث عن برنامج يركز على المحادثة. وفي باريس تقدم بعض المعاهد (أمثال Télélangue Systèmes) دروساً خاصة على الهاتف. أما اذا كنت تتوخى اكتساب القدرة على قراءة المجلات المتخصصة والوثائق الرسمية، فان التركيز على المحادثة لن يجديك نفعاً.

ومعهد "غوته" هو أكبر مؤسسة

التعلم على الطبيعة

يتكلم عالم اللغة شارل برليتز ما يزيد على ٢٥ لغة· وجده هو مكسيمليان برليتز الذي اخترع طريقة "برليتز" لتعليم اللغات· وعندما كان شارل برليتز طفلا يقيم في مدينة نيويورك كان جده يتحدث اليه بالالمانية وأمه بالفرنسية وأبوه بالانكليزية وأولاد عمه بالاسبانية· وحين بلغ الثالثة من عمره كان يتكلم هذه اللغات الاربع· وفي ما يأتي حوار أجراه معه الصحافي جان فرنسوا فوغيل الذي يعمل في صحيفة "لو بوان":

س· كم لغة في العالم؟

ج· من الشائع أن في العالم نحو ثلاثة آلاف لغة، تضاف اليها لهجات يبلغ عددها ستة آلاف على الأقل· وهناك نحو ١٥ لغة يتكلم بكل منها أكثر من خمسين مليون نسمة· وهذه اللغات هي الصينية والانكليزية والهندية والعربية والروسية والاسبانية واليابانية والالمانية والاندونيسية والبرتغالية والفرنسية والبنغالية والملاوية والكورية والايطالية·

س· هل هناك لغات أصعب من لغات أخرى؟

ج· من الأقوال الشائعة في منطقة الباسك الفرنسية ان تعلم لغة الباسك يستغرق سبع سنوات· غير أنني لا أظن هذه اللغة أصعب اللغات· فالاوروبيون يجدون الصينية اصعب منها· ويبقى الشأن الرئيسي في تعلم أي لغة عدم الخوف من ارتكاب الاخطاء، لأن التغلب على هذا الخوف يعني تعلم اللغة على نحو طبيعي·

س· هل سيصار الى اعتماد لغة عالمية؟

ج· اذا نشأت مثل هذه اللغة فسيحدث ذلك على نحو عفوي· فاللغات المصطنعة كلغة "الاسبيرانتو" لم تحقق تقدماً كبيراً· ومع ذلك ففي امكاننا اعداد لائحة من أربعمئة كلمة شائعة في جميع أنحاء العالم، من بينها كلمات "تكسي" و"سينما" و"أوكي" و"كاميرا" و"بنك" و"تلفزيون" و"موسيقى" و"دولار" و"باسبورت"· ففي استطاعتي تكرار هذه الكلمات في عشرين لغة مختلفة، وأنا واثق أنك لن تجد صعوبة في فهمها· وهذه هي اللغة العالمية المقبلة· والواقع أن كثيراً من مفرداتها مشتق من الانكليزية أو الفرنسية ويتعلق بالسفر ومجالات التسلية·

س· إنك تتكلم لغات كثيرة، فهل يؤدي ذلك الى اختلاط الأمر عليك أحياناً؟

ج· كثيراً ما تنتابني إحساسات غريبة· فعندما أنتهي من مكالمة هاتفية يتعذر علي أحياناً أن أتذكر إذا كنت أتكلم بالانكليزية أو بالاسبانية· وعندما أذهب الى حديقة الحيوانات فاني أفكر باللغة الالمانية لأن جدي كثيراً ما اصطحبني الى هناك في طفولتي· أما أحلامي خلال النوم فتكون بلغات مختلفة، وحتى بالعربية أو اللاتينية· وعندما أضرب إصبعي بمطرقة فاني اشتم بالفرنسية·

■ **جان فرنسوا فوغيل**

لتعليم اللغة الالمانية وله ١١٤ فرعاً في أنحاء العالم· وهو يقدم برامج مخصصة لعمال الفنادق والاطباء وخبراء الدماغ الالكتروني والصحافيين· والمعلمون الذين يتولون تدريس هذه البرامج يتدربون على

المفردات التي يستعملها طلابهم في مهنهم، وقد يعلمونهم في المكاتب أو المصانع.

كم يطول تعلم اللغة؟

ان الوقت والممارسة عنصران أساسيان في تعلم اللغة. لذلك عليك تقويم ظروف حياتك قبل أن تشرع في تعلم لغة ما.

فهل يمكنك أن تكرس خمس ساعات أسبوعياً مدة سنتين متعاقبتين؟ اذا كان هذا في وسعك يكون وضعك مثالياً. واذا لم يكن هذا في مقدورك فعليك أن تعد جدولا زمنياً وتلتزم به.

لقد اخترع المربي الأمريكي كالب غاتينيو طريقة في تعليم اللغة تدعى "الطريقة الصامتة". ومن الوسائل التي تعتمدها اختيار ستمئة كلمة أساسية في ٢٤ ساعة وتمكين الطالب من تعلمها في عطلة نهاية الاسبوع مثلا. وهذا اللون من التعليم يمكن أن يسعف الطالب في رحلاته الصيفية. ويقول الفرنسي جيل موانو الذي اعتمدت هذه الطريقة في تعليمه اللغة اليونانية في باريس: "علمتني هذه الطريقة من اليونانية ما يكفي لجعل عطلتي أكثر متعة، اذ بات في وسعي التعامل مع أناس غير موظفي الفندق."

أما رجال الاعمال الذين يحتاجون الى تعلم لغة قبل نقلهم الى الخارج أو سفرهم في رحلة عمل، فيستطيعون الالتحاق ببرامج مكثفة جداً بحيث يتلقون دروساً خاصة مدة أسبوعين أو ثلاثة بمعدل ١٢ ساعة يومياً. والواقع أن أمثال هذه البرامج التي أنشأتها معاهد "برليتز" لتعليم اللغات لا يمكن أن تكون كبيرة الجدوى الا لمن لديهم معرفة أساسية باللغة التي يودون تعلمها. وقد تكون كلفة هذه البرامج مرتفعة فتصل الى نحو ألفي دولار أسبوعياً؛ لكن نفعها قد يكون عظيماً. وفي ذلك يقول أحد الاوستراليين من مديري الانتاج السينمائي: "لقد كانت دروسي في اللغة الفرنسية مضنية. ولكن عندما ذهبت الى فرنسا وجدت أن في امكاني دعوة شركائنا الفرنسيين الى العشاء ومبادلتهم الحديث عندما ينتقلون الى الكلام بلغتهم." وعلى رغم ذلك فإن هذا الضرب من التعلم يمكن أن يزول على نحو سريع. ولا شك في أن الدراسة المستمرة أمر حيوي في تعلم اللغات.

كيف تمكن المفاضلة بين الدروس الخاصة والدروس الجماعية؟

اذا كان وقتك ضيقاً جداً، فعليك بالدروس الخاصة التي تراوح كلفتها بين ثمانية دولارات وثلاثين دولاراً في الساعة. أما اذا كان وقتك يسمح لك بمتابعة دروس جماعية، فاعلم أنها أقل كلفة اذ تراوح بين ثلاثة دولارات واثني عشر دولاراً في الساعة. ومن حسنات الدرس الجماعي أنه يحثك على التعلم ويحفزك على متابعته عندما تعوقك شؤون حياتية معينة قد تكون أكثر أهمية بالنسبة اليك. وينبغي ان يكون عدد الطلاب في صفك قليلا، والمعروف أنه يجب ألا يزيد على اثني عشر طالباً كي يكون التعليم مجدياً. كما ينبغي أن

تكون أنت وزملاؤك في الصف في مستوى واحد تقريباً، لأن التفاوت الكبير في هذا المستوى يبعث الملل في بعض الطلاب. كذلك يستحسن أن تستعلم عن برامج تدريس اللغة في المعاهد الحكومية، اذ كثيراً ما تكون كلفة تعليم الراشدين فيها قليلة. واذا لم تجد مبتغاك الا في معاهد خاصة، فاطلب حضور درس واحد على الأقل كطالب مستمع، فكثيراً ما تسمح هذه المعاهد للطلاب الجدد بحضور بضعة دروس من دون أن يلتزموا متابعة البرنامج كله ودفع نفقاته.

من أفضل المعلمين؟

عندما تتعلم لغة من اللغات سيكون عليك أن تتعود الاستماع الى عدد كبير من متكلمي هذه اللغة. لذلك حاول أن تجد معهداً يعتمد نظام المناوبة بين المعلمين وأن تلتقي هؤلاء قبل شروعك في الدراسة. ومن الافضل أن تتطلع الى معلمين مدربين تكون اللغة التي تود تعلمها لغتهم الاصلية. واعمد الى البحث عن معلمين يجعلونك لا تخشى ارتكاب الأخطاء. وفي هذا الصدد تقول ماري فينوكيارو التي ألقت محاضرات في تعلم اللغة في ٤٢ بلداً وكتبت ٣٢ كتاباً في هذا الموضوع: "على معلم اللغة أن يبدي لطلابه الحب والتفهم ويمنحهم الشعور بالانتماء. فالتعلم ليس وقفاً على الطريقة وحدها."

هل ينبغي أن تستعمل الاشرطة المسجلة في تعلم اللغة؟

اذا كان هدفك الاول أن تحسن محادثة الآخرين بلغتك الجديدة وليس اكتساب القدرة على الكتابة بها، ففي وسعك البدء في تعلم هذه اللغة بالاصغاء الى أشرطة مسجلة قليلة الكلفة نسبياً. وهذه الاشرطة تكون عادة مصحوبة بشروح، وهي متوافرة حتى في أماكن بيع الصحف. وهناك مجموعات أساسية لتعليم اللغات تحوي كل منها كتاباً وأربعة أشرطة ولا يتجاوز ثمنها الخمسين دولاراً. كذلك تستعمل هي وأشرطة الفيديو كعناصر مساعدة للعمل في الصف. فكثير من هذه الاشرطة يترك لك المجال للتدرب على النطق الصحيح. والى ذلك يمكن الاستعانة ببعض برامج الفيديو المعدة على نحو الكتروني للتدريب على قواعد اللغة والمساعدة في تعلم مفرداتها. فاذا أخطأت في موضع معين من التمرين، فان الدماغ الالكتروني يعمد الى اعادة ما أخطأت فيه. الا أن الخبراء اللغويين يجمعون على أن التكنولوجيا التي يمكنها المساعدة في تعليم اللغات لا يمكنها الحلول محل المعلم.

أخيراً عليك متى فرغت من دراسة لغة ما أن تحاول زيارة البلد الذي يتكلم أهله هذه اللغة. فليس هناك بديل من إصغائك الى الراديو وتصفحك الجرائد وسماعك المحادثات اليومية على نحو مستمر. ذلك بأن ملكاتك اللغوية لا تتحسن الا بالممارسة، واللذة التي تجدها في تطوير هذه الملكات قد تدوم مدى الحياة.

■ ليندا ديفيدسون

يواجه بعض بلدان الغرب أزمة تناقص سكاني نتيجة شيوع وسائل منع الحمل واقبال النساء على العمل خارج المنزل وارتفاع الضرائب وتكاليف المعيشة. وهنا مثل من فرنسا

فرنسا تفقد توازنها السكاني

مساء ١٢ أكتوبر (تشرين الاول) ٢٠٣٥ ورد في نشرة أخبار التلفزيون ما يأتي:

"جاء في آخر دراسة أعدتها المؤسسة الوطنية للابحاث والاحصاءات الاقتصادية أن نسبة الوفيات في فرنسا ارتفعت على نحو واضح في السنوات الاخيرة. ويعزو الخبراء هذا التطور الى الانخفاض الشديد الذي أصاب موازنة شؤون الصحة العامة. فقد قررت الحكومة رفع سن التقاعد الى سبعين سنة لتعوض النقص في نسبة الشباب العاملين. وسيصار الى سد العجز المتزايد في الموازنة المخصصة للتقاعد من طريق زيادة الضريبة عشرة أضعاف وخفض الاعانات المالية بنسبة ثلاثين في المئة."

الواقع ان هذا الكلام ليس ضرباً من الخيال المقيت، بل هو مظهر من المشكلات التي قد تواجهها فرنسا في السنوات الخمسين المقبلة إذا استمرت نسبة الهبوط في عدد الولادات. ولئن يكن عدد الفرنسيات الحوامل ازداد كثيراً في السنوات العشرين الماضية، فان هؤلاء النساء

ينجبن عدداً من الاطفال أقل بكثير مما كانت تفعل النساء قبل عشرين سنة. فقد بات معدل ما تنجبه المرأة الفرنسية اليوم ١،٧ وهو دون المعدل المطلوب لحفظ التوازن بين نسبتي الوفيات والولادات والذي يبلغ (٢،١)، في حين كان المعدل ٢،٩ في الاسرة الواحدة عام ١٩٦٤.

تقلص سكاني ــ يذهب الخبراء مذاهب مختلفة في كلامهم على أثر هذا التدني في الامة الفرنسية في المدى البعيد. فالمؤرخ بيار شونو يحذّر من مغبة الامر قائلا: "نحن الآن ماضون في طريق مسدودة." أما جيرار كالو مدير المؤسسةالوطنية للابحاث الديموغرافية (السكانية) فيبدو أكثر حذراً في حكمه ويقول: "عندما يتعلق الامر بنسبة الولادات فأنا أفضل ألا أتحدث عن كارثة محققة، بل أود أن أحذّر من التكهنات المتسرعة."

وبعد سكوت طويل صرحت الحكومة الفرنسية أن هذه المسألة تدعو الى القلق، وقرر الرئيس فرنسوا ميتران اعتبار موضوعي "نسبة الولادات والاسرة" في رأس الموضوعات الواردة في الخطة الاقتصادية التاسعة.

وما يبدو مناقضاً في ظاهره لما سبق ذكره أن عدد السكان الاجمالي في فرنسا ازداد من ٤٨ مليونا في العام ١٩٦٤ الى ٥٤ مليوناً في العام ١٩٨٤. الا أن هذه الزيادة هي الى حد كبير نتيجة لازدياد معدل العمر وللهجرة. ويلحظ غي دوران، وهو أستاذ في الاقتصاد، أن الناس لا يدركون أن الزيادة الطفيفة الحالية لا تفي بحاجة البلاد الى أجيال جديدة تحل مكان الاجيال المتقاعدة. ويقول دوران في مقال نشره في صحيفة "نوفيل أوبسرفاتور":

"إن شعبنا يشبه كتلة من الفحم تحترق من داخلها وتحتفظ بحجمها الخارجي بعض الوقت ثم لا تلبث أن تنهار على نحو مفاجىء."

والحق أن انخفاض نسبة الولادات ليس وقفاً على فرنسا، بل يتعداها الى البلدان الصناعية جميعا. غير أن للدولة الفرنسية تاريخاً ديموغرافياً فريدا. وفي هذا الشأن تلاحظ عالمة الاجتماع ايفلين سوليرو أن كثافة السكان في فرنسا هي الدنيا في أوروبا الغربية كلها، إذ تبلغ ٩٩ نسمة فقط في الكيلومتر المربع. وهي تبلغ ٣٢٦ في انكلترا وويلز و٢٤٨ في ألمانيا الغربية و٣٤٦ في هولندا. ولقد كانت فرنسا في العام ١٨٠٠ أكثر البلدان الاوروبية سكانا. إلا أن عدد السكان فيها لم يزد سوى ضعفين خلال السنوات المئة والثلاثين التالية، بينما ازداد سبعة أضعاف في عدد من البلدان المجاورة.

هموم الاولاد ــ يرى بيار شونو أن لهذه الظاهرة أسبابا كثيرة أبرزها "استعمال وسائل منع الحمل والتعويض المالي للنساء اللواتي تجرى لهن عمليات إجهاض (اسقاط) وإقبال المرأة الفرنسية على العمل خارج المنزل والضرائب الاخيرة التي فرضتها الحكومة والسياسة الخاصة

بتقديم المعونات المالية الى القاصرين والعاجزين من أفراد الاسرة." لكن علماء الديموغرافيا يشيرون الى ان هذا التراجع بدأ قبل سَن قانون منع الحمل في العام ١٩٦٧ وقانون الاجهاض في العام ١٩٧٥. وهم يرون أن ازدياد عدد النساء العاملات ليس له بالضرورة تأثير مباشر في نسبة الولادات. ففي هولندا تبلغ نسبة النساء اللواتي يلازمن منازلهن أعلى نسبة في البلدان الاوروبية، في حين تبلغ نسبة الولادات أدنى نسبة في اوروبا. أما الاجراءات الحكومية فهي حديثة جدا ولا يمكن ان تكون سبباً في تدني نسبة الولادات.

يؤكد جيرار كالو وسواه من الخبراء أن أزمة نسبة الولادات هي في الواقع "أزمة الطفل الثالث." فخلال السنين العشر الاخيرة هبط عدد الاسر التي تنجب ثلاثة أطفال أو أكثر بنسبة عشرين في المئة، وبدا أن الاسرة الفرنسية تأبى ان تنجب ما يزيد على طفل او طفلين. فالطفل الثالث كما يبدو يتسبب في أعباء مالية كبيرة وكثيرا ما يستدعي تغيير البيت وحتى السيارة. وقد جاء في دراسة أعدتها المؤسسة الوطنية للابحاث والاحصاءات الاقتصادية أن المعدل الشهري لاعالة طفل واحد يبلغ ١٨٦٠ فرنكاً (★)، والمعدل لاعالة طفلين يبلغ ٣٤٢٠ فرنكاً أي أقل من الضعفين، في حين يبلغ معدل إعالة ثلاثة أطفال ٥٤٧٠ فرنكاً أي أنه يزيد ٢٠٥٠ فرنكاً على المبلغ الكافي لاعالة اثنين. والى ذلك فعلى المرأة العاملة أن تتخلى عادة عن عملها بعد ولادة الطفل الثالث. ومن الواضح أن زيادة المساعدات الحكومية للاسرة وخفض الضرائب عن دخلها لا يكفيان الوالدين لتعويض النقص الذي يصيب دخلهما.

أين الشباب؟ — يذهب جان كلود شيني، أحد الباحثين من المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية، الى أن الاعتبارات الاقتصادية والمالية ليست السبب الوحيد في هذه الازمة فيقول: "إن الاتجاه الحالي لخفض عدد الاطفال في الاسرة يرافقه تغيير في القيم التي تترك أثراً في كل مظهر من مظاهر الحياة العائلية." فنسبة الذين يقدمون على الزواج آخذة في الانخفاض، كذلك نسبة الذين بلغوا سن الزواج وأحجموا عنه. وقد بدأت نسبة هؤلاء في الهبوط منذ العام ١٩٧٢. أما الذين يقدمون فعلا على الزواج فانهم يبتغون التمتع بحياتهم بضع سنوات بعيداً عن هم الاطفال. وعندما يقرر الزوجان الانجاب فقد يجدان أن ذلك لم يعد ممكناً بسبب اللجوء طويلا الى وسائل منع الحمل وتدني إمكانات الاخصاب على مر السنين.

أخيراً فان ازدياد عدد النساء اللواتي يرغبن في العمل خارج المنزل يحول دون كثرة النسل. وعلى رغم وجود مراكز للعناية بالاطفال خلال النهار ووجود دور للحضانة، فانه

(★) تراوح قيمة الفرنك في هذه الفترة بين ٠،١١ و٠،١٥ دولار.

يصعب كثيرا على الأم أن تقوم بأعباء عملها وأعباء أطفال ثلاثة، بل إن ذلك يكاد يكون مستحيلا.

ولكن بماذا يتنبأ علماء الديموغرافيا عندما يفكرون في مستقبل فرنسا؟

إن انخفاض نسبة الولادة أدى الى انخفاض نسبة الاشخاص الذين تقل أعمارهم عن عشرين سنة من ٣٤،١ في المئة عام ١٩٦٦ الى ٢٩،٦ في المئة عام ١٩٨٤. ولئن تكن نسبة الذين تزيد أعمارهم على ستين سنة لا تتعدى اليوم ١٧،٨ في المئة من مجموع عدد السكان، فان هذه النسبة ستؤول الى الازدياد السريع بعدما اخذ الاطفال الذين ولدوا بعد الحرب يتقدمون في السن. واذا افترضنا أن نسبة الانجاب ستكون ١،٨ للمرأة الواحدة، فهذا يعني في رأي علماء الديموغرافيا أن نسبة الذين تقل أعمارهم عن عشرين سنة في العام ٢٠٢٠ ستنخفض من ٢٩،٦ في المئة الى ٢٣،٣ في المئة، ونسبة الذين تزيد أعمارهم على ستين سنة سترتفع من ١٧،٨ في المئة الى ٢٣،٧ في المئة. وليس من المتوقع أن يطرأ تغيير كبير في نسبة الذين يشكلون القوة العاملة (تراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٩ سنة) إذ ستبقى نحو ٥٣ في المئة. غير أن هذه النسبة ذاتها ستتضمن عدداً من الاشخاص الذين تزيد أعمارهم على أربعين سنة يفوق عدد اولئك الذين تراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين. وقد بات من الضروري الآن في عالم تتطور فيه التكنولوجيا بسرعة الصوت أن يحتفظ كل بلد بعدد كاف من الشباب الذين يسعهم استيعاب هذا التطور.

جيل من المسنين — الواقع أن مسألة السكان المسنين يجب ان تحوز اهتمامنا منذ الآن. فقد أنجز بول بايا، رئيس قسم الديموغرافيا الاجتماعية في المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية، دراسة شملت عدداً من الكانتونات (الاقاليم) كلا على حدة. وأظهرت هذه الدراسة أن عدد السكان الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ سنة والذين تفوق نسبتهم عشرين في المئة من العدد الاجمالي ارتفع في أحد الكانتونات من ١٧٣ عام ١٩٦٢ الى ٧١٤ عام ١٩٧٥. وفي بعض هذه المناطق زاد عدد الذين تخطت أعمارهم ٧٥ سنة على عدد الذين نقصت أعمارهم عن عشرين سنة. وقد بات هذا الاتجاه في صعود مطرد منذ اجراء تلك الدراسة.

ويقول بايا: "ان الكانتون القديم المنعزل ضمن مقاطعة حديثة لا يشكل عقبة حقيقية لأن في وسعه الافادة من البنية التحتية والخدمات الصحية والاجتماعية القائمة في الكانتونات المجاورة. غير أن مثل هذا الكانتون لا يمكنه أن يتوقع مساعدة كبيرة من جيرانه اذا كانت تحيط به كانتونات مشابهة له." وفي بعض المدن يجد رؤساء البلديات وموظفو الانعاش الاجتماعي صعوبة في تأمين المساعدة المحلية للسكان المسنين، وكثيرا ما يضطرون الى الاستعانة بعمال آخرين لتتمكن الادارة المحلية من أداء واجباتها على نحو يومي.

كذلك فان تأمين الخدمات الاجتماعية يتوقف على التعاون بين الاجيال، لأن القوة العاملة النشطة هي التي تدفع معاشات التقاعد. فكيف يمكننا الاستمرار في دفع هذه المعاشات اذا تقلص عدد العاملين وارتفع عدد المتقاعدين؟ في هذه الحال سيكون علينا رفع سن التقاعد او زيادة الضرائب على معاشات التقاعد أو خفض هذه المعاشات، وقد نضطر الى اعتماد هذه الاجراءات الثلاثة جميعاً. ومن المشكلات التي سيكون حلها أكثر صعوبة تمويل النفقات الصحية في أثر ازدياد عدد المتقدمين في السن الذين تبلغ كلفة العناية الطبية بهم خمسة أضعاف ما تبلغه بالنسبة الى الكهول الذين هم أصغر سناً. وسيكون على الشباب أن يتحملوا هذه الاعباء.

تدابير ضرورية – هل من الممكن زيادة نسبة الولادات وتحقيق التوازن السكاني؟

الحق أنه ليس هناك وصفة عجيبة تؤدي الى تحقيق هذا الامر. فمن البديهي أننا لا نستطيع إكراه الناس على إنجاب الاطفال. وفي هذا الصدد يقول كالو: "إن تعديل القانون الخاص بمنع الحمل أو حتى القانون المتعلق بالاجهاض لن يكون له أثر في خفض نسب الولادات في المدى البعيد. فقد طبقت هذه التجارب في بلدان اوروبا الشرقية، وبعد ارتفاع آني في عدد الولادات رجعت النسبة الى سابق عهدها."

الا أن هذا كله لا ينفي وجود بعض العلامات الايجابية. فالباحث شيني يلحظ أن الدراسات الحديثة تذهب الى أن الوضع المثالي هو أن يكون معدل الانجاب في الاسرة الفرنسية ثلاثة أطفال. من هنا فقد يبدي بعض المتزوجين استعدادا لانجاب مزيد من الاطفال اذا اتخذت الحكومة اجراءات تجعل الحياة أكثر سهولة بالنسبة اليهم. ومن بين الاجراءات التي في وسع الحكومة أن تباشر في اتخاذها جعل إجازة الامومة ستة أشهر بدلا من شهرين ودفع الراتب الكامل للام في أثناء هذه الاجازة.

ومن هذه الاجراءات إعطاء الافضلية في تأجير بيوت السكن الاسر التي يبلغ عدد أطفالها ثلاثة أو أكثر. ويمكن منح هذه الاسر قروضاً طويلة الاجل بفائدة منخفضة كي تتمكن من شراء بيوت لها، على أن يعوض صندوق إعانة الاسرة خسارة المؤسسات التي تؤمن القروض.

ومن هذه الاجراءات أيضاً زيادة معاشات التقاعد للذين ينجبون ثلاثة أطفال أو أكثر. ويقول نويل بيرابن من المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية: "إن في هذا الاجراء اعترافاً بأن انجاب الاطفال هو عمل اجتماعي نافع." ويقترح هذا الباحث أن تدفع للامهات اللواتي لم يمارسن اي وظيفة خارج المنزل معاشات تقاعد توازي تلك التي تدفعها ادارة الضمان الاجتماعي للنساء العاملات.

خطة طموحة – إن علينا، عندما نبحث عن حلول عادلة، أن نأخذ في الاعتبار مصلحة العائلة الكبرى اي

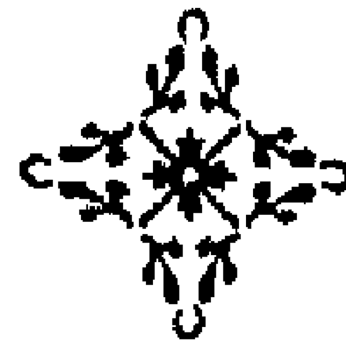
الامة ومصلحة الاسر التي تنبثق عنها، وهذا لا يكون الا باحلال روح التعاون بين هذه وتلك. ويبدو أن الحكومة سائرة في هذا الاتجاه. فبعض الاجراءات السكانية المندرجة في الخطة التاسعة تتضمن خفض الضريبة السنوية أربعة آلاف فرنك فرنسي لدى ولادة كل طفل بعدما كان هذا الخفض ثلاثة آلاف فرنك قبل قيام تلك الخطة. وهو يبقى ساري المفعول حتى يبلغ الطفل الخامسة من عمره. والى ذلك فان الاجازات غير المدفوعة التي يأخذها الآباء والامهات لأسباب تتعلق بتربية الاطفال باتت شروطها أكثر سهولة، وستصبح هذه الاجازات في وقت قريب مدفوعة بكاملها بعد ولادة الطفل الثالث. وسيصار أيضاً الى بناء مزيد من دور الحضانة الصغيرة والى تشجيع مراكز الرعاية النهارية لأن هذه الدور والمراكز أقرب متناولا وأقل كلفة من دور الحضانة التقليدية.

ولا شك في أن هذه الخطة تعبر عن طموح كبير، إذ ستبلغ المعونات التي ستمنحها الحكومة في السنوات الاربع المقبلة ١،٣ مليار فرنك. وقد يبدو ذلك غير واقعي في فترة تراجع اقتصادي. ولكن ألا يكون أثر الأزمة الاقتصادية أشد ضرراً إذا ترك الناس ينصرفون الى الحاضر من دون أن يعيروا المستقبل أي اهتمام؟

وفي هذا المقام يقول فرنسوا دو كلوزيه: "إذا نحن قصرنا اهتمامنا على الزمن الحاضر، فهذا يعني أننا نمهد لظهور مجتمع حزين ضعيف حافل بالصراعات. فنحن الآن في حاجة ماسة الى الاطفال والعاملين وليس الى المتقاعدين. وهذا ما يوصينا به علماء الديموغرافيا."

فهل ينجح الفرنسيون في تحقيق ذلك؟

■ جاكلين شالي



جامعة الوظائف المضمونة

في بلدة سالينا من أعمال ولاية كنساس الامريكية مؤسسة جامعية تؤمن العمل لطلابها بعد التخرّج. واسم المؤسسة كلية براون ماكي. وهي تتعهد إعادة جميع الاقساط التي دفعها الطالب إذا لم تتمكن من ضمان وظيفة له خلال الايام المئة والعشرين التي تعقب تخرّجه.

ويقول ايرل ادواردز عميد التعليم في تلك الكلية التي أسست قبل ٩٢ سنة: "إن تأمين العمل للمتخرجين هو خير برهان على جدارة المؤسسة التربوية."

وتاريخ كلية ماكي براون حافل في هذا المجال. وفي العام ١٩٨٢ استطاع ٩٧،٩ في المئة من خرّيجيها أن يجدوا عملا في نطاق اختصاصهم أو في نطاقات مجاورة.

وكالة "يونايتدبرس"

اشتريته قبل ٣٤ سنة وسدّدت القسط الاخير من ثمنه قبل ست سنوات. فما قيمته الآن؟

بَيتُنَا

ذات ليلة كنا نتسامر مع بعض الاصدقاء في غرفة الجلوس التي بلي أثاثها من كثرة الاستعمال، وحاول احدهم ان يتذكر متى جئنا لنسكن هذا البيت.

قلت: "جئنا عام ١٩٥٢، وسددنا القسط الأخير من ثمنه قبل ثماني سنوات."

قال الصديق: "لو لم يكن ثمنه مقسطاً لما كان يساوي قيمته."

ــ وماذا تعني بأنه ما كان ليساوي تلك القيمة؟ أنا أحبه الآن ضعفي ما أحببته حين كان المصرف يملك جزءاً منه.

"وماذا دفعت ثمناً له؟"

ــ دفعنا ٢٩ ألفاً و٥٠٠ دولار عام ١٩٥٢.

وهزّ صديقي رأسه واستغرق في التفكير برهة ثم قال: "أظن أنك تبيعه الآن بنحو ٨٥ ألف دولار."

لا أدري لماذا أضحى هذا الامر مدار حديث الناس في هذه الأيام. ولكن اذا قرأ تجار العقارات كلامي، فأني مستعد لأن أسدي اليهم نصيحة توفر عليهم مالا: لا تهدروا الطوابع التي تغدقونها علي في عروضكم للشراء. بيتنا هذا ليس استثماراً مالياً. انه موطننا. اننا نعيش فيه. انه مستقرنا. انه المكان الذي نأوي اليه حين لا نرغب في الذهاب الى أي مكان. ونحن لا نريد أن نتركه.

Condensed from «And More by Andy Rooney,» © 1983 by Essay Productions, Inc., published by Atheneum Publishers, New York, N.Y.

بيتنا

يمنحني بيتنا بهجة حقيقية كل مرة آوي اليه. جوه يحرك عواطفي. وقد يكون جوه غباراً وحسب، لكنه غبارنا، وأنا أحبه.

نصبت ثلاثين شجرة ميلاد في نافذة غرفة الجلوس الواسعة. وكانت كل منها أطول قليلا مما ينبغي أن تكون، وثمة خدوش في السقف تشهد على ذلك.

ووراء ستارة النافذة قرب مكتب زوجتي ثمة بقعة مستطيلة الشكل على الجدار يبلغ عرضها ١٠ سنتيمترات ولم يمر عليها طلاء خلال المرات الاربع التي طليت فيها جدران بيتنا. تحاشينا هذه البقعة كي لا نغطي العلامات الصغيرة المرسومة بقلم رصاص مع تواريخ. اذا انتقلنا الى بيت آخر، فسيأتي رجل آخر ويغطي هذه العلامات بالطلاء، وبعد ذلك لن نعرف أبداً كم كان طول التوأمين حين كانا في الرابعة من عمرهما.

تخرج ابني بريان في الجامعة. وهو يعمل الآن ولم يعد يقطن معنا، لكن الكلل (★) التي كان يلهو بها لا تزال في قعر درج خزانته.

لقد تحدثنا في مناسبات كثيرة عن الانتقال من بيتنا. وكان ذلك يحصل بعد اكتشاف صنبور يسرب الماء أو بقعة تقشر طلاؤها على الجدار أو بعد ذكر جار لا نحبه. وحدث مرة على مائدة الغداء قبل عشر سنين أن كان بريان يستمع الى الحديث شارد الفكر. ولكن حين ذكر الانتقال رفع نظره عن صحنه وأجال عينيه حوله ثم سألني: "لماذا نهجر بيتنا؟"

عندما يسألني أحدهم كم هو ثمن بيتي أكتفي بالابتسام. فلن يستطيع أحد شراء ما يعنيه هذا البيت لي بكل ما في المصرفين المحليين من أموال. هذا البيت ليس للبيع.

■ آندي روني

(★) كرات زجاجية صغيرة يلعب بها الاطفال.



طرائف نقدية

كتب ناقد فني في مراجعته احدى المسرحيات: "يُخيل اليك ان فريقاً كبيراً من أبرع الجراحين اجتمع لاجراء جراحة على ذبابة."

جاء في نقد فيلم: "اذا شئت التغيب عن أحد الافلام الجديدة، فأحرص على أن يكون هذا الفيلم بالذات."

من مراجعة كتاب: "في التحليل الاخير، انه يملأ فراغاً نحن في أشد الحاجة اليه."

كتب أحد النقاد: "في البداية يتساءل القارىء اين ينتهي الكتاب، لكنه لا يلبث أن يتساءل أين يبدأ."



قال الحصان الجلدي: "عندما يحبك طفل حباً عظيماً تصبح أرنباً حقيقياً"

الأرنب المخملي

كان هناك مرة أرنب مخملي. وكان بالغ الروعة في البداية. رقط كساؤه بالابيض والبني وخططت أذناه بالأطلس الوردي وكان له شاربان من الخيوط.

كان يعيش بادىء الأمر في خزانة الالعاب الخاصة بالأطفال وعلى أرض غرفة الحضانة. ولم يعره أحد أهمية خاصة. وكان خجولا تنهره اللعب الثمينة، أما اللعب الميكانيكية فكانت تزدري الجميع، في حين لم تفوّت السفينة فرصة للتحدث عن أجهزتها بعبارات تقنية. ولم يدع الأرنب أنه نموذج لأي شيء، فهو لم يدرك أن ثمة أرانب حقيقية، بل كان يظن أنها جميعها محشوة بالنشارة مثله.

الحصان الجلدي وحده كان يحسن معاملته. فهو راقب تفاخر اللعب الميكانيكية وتبجحها ورأى كيف يتعطل نابضها مع الوقت فتموت، كان يفهم سحر غرفة الحضانة ويدرك أن ما يراه ليس سوى لعب وأنها ستبقى كذلك.

سأله الارنب يوماً: "كيف تكون حقيقياً؟ هل ذلك يعني وجود أشياء تطن ~ داخلك ومقبض يبرز منك؟"

قال الحصان الجلدي: "ان تكون حقيقياً أمر لا علاقة له بطريقة

صنعك. انه شيء يحدث لك.
عندما يحبك طفل لمدة
طويلة جداً حباً حقيقياً، لا
لمجرد اللهو معك. عند ذلك
تصبح حقيقياً."

سأله الارنب: "هل هذا يؤلم؟"

ـ أحياناً.

"وهل يحدث دفعة واحدة كما لو أنك جرحت، أم أنه يحدث ببطء؟"

ـ انه لا يحدث دفعة واحدة، بل يستغرق وقتاً. وعادة، عندما تغدو حقيقياً، يكون معظم شعرك سقط من فرط المداعبة وتتساقط عيناك وترتخي مفاصلك وتصبح بالياً. على أنك عندما تصبح حقيقياً فلن تغدو قبيحاً الا في نظر أولئك الذين لا يفهمون.

"أعتقد أنك أنت حقيقي اذاً."

ـ لقد جعلني عم الصبي حقيقياً قبل سنوات بعيدة جداً. وعندما يصبح أحدنا حقيقياً فذلك يدوم الى الابد.

تنهد الارنب، كان يتوق الى معرفة الشعور بالوجود الحقيقي. لكن تصوره لما قد يصيبه من اهتراء ومن سقوط عينيه وشاربيه كان يحزنه. فهو كان يتمنى أن يصبح حقيقياً من غير أن تحدث له هذه الاشياء.

وكانت مربية تدعى "نانا" تحكم غرفة الحضانة. فتدخل أحياناً لتنقض على اللعب وتدخلها الخزانة. وذات أمسية لم يجد الصبي الكلب الصيني الذي كان ينام معه دائماً. فقالت له نانا: "هيا خذ أرنبك القديم!" ثم سحبت الأرنب من أذنه خارج الخزانة ووضعته بين ذراعي الصبي.

ونام الارنب المخملي تلك الليلة وليالي كثيرة أخرى في سرير الصبي. ووجد الامر غير مريح في البداية، اذ كان الصبي يعانقه ويتدحرج فوقه ويحشره أحياناً بعيداً تحت الوسادة حتى يكاد لا يتنفس. لكنه ما لبث أن أحب ذلك. فالصبي كان يكلمه ويبني له الانفاق تحت الشراشف قائلا انها تشبه الجحور التي تسكنها الارانب الحقيقية. وعندما يغلب النعاس الصبي كان الارنب يندس تحت ذقنه الدافىء ويحلم.

ذهب الارنب حيثما ذهب الصبي. فكانت له رحلات في عربة اليد ونزهات فوق الاعشاب. وكانت تبنى من أجله الاكواخ الجميلة تحت قضبان توت العليق. وذات مرة استدعي الصبي فجأة، فترك الارنب منسياً في المرج ساعات طويلة بعد الغسق. واضطرت نانا الى العودة للبحث عنه لأن الصبي لم يستطع النوم من دونه.

قالت نانا: "آه، ضروري أن تعثر على أرنبك العتيق! انني أعجب أن تحدث هذه الجلبة من أجل لعبة."

قال الصبي: "لا تتكلمي هكذا، انه ليس لعبة، انه حقيقي!"

ما قاله الحصان الجلدي تحقق أخيراً! لقد نفذ سحر غرفة الحضانة. الارنب لم يعد لعبة. انه أصبح حقيقياً، هذا ما قاله الصبي. وحرمته سعادته الكبيرة النوم تلك الليلة، واختلج حب كبير في قلبه الصغير المصنوع من النشارة حتى كاد أن ينفجر.

كان الصبي يحب أن يلعب في الغابة القريبة من المنزل، فيأخذ الارنب المخملي معه ويبني له بيتاً صغيراً في الأجمة قبل أن يتحول ليلعب بين الاشجار. وفي احدى الأمسيات كان الارنب قابعاً هناك وحيداً، فرأى مخلوقين غريبين يزحفان نحوه، كانا أرنبين مثله، لكنهما جديدان ومكسوان بالفراء. ولا بد من أن صناعتهما متقنة، فالدرزات لم تكن ظاهرة.

حاول الارنب أن يعرف الجهة التي ركب فيها مفتاحاهما الميكانيكيان، فهو يعلم أن أولئك الذين يقفزون لهم عادة ما يدورهم. لكنه لم يجد المفتاح. انهما نوع جديد من الارانب.

سأله أحدهما: "لماذا لا تنهض وتلعب معنا؟"

أجاب: "لا أرغب في ذلك". ولم يشأ القول انه لا يملك مفتاحاً ميكانيكياً.

قال الارنب ذو الفراء: "آه، ان الأمر سهل." ثم قفز قفزة جانبية كبيرة ووقف على قائمتيه الخلفيتين وقال: "لا أظن أنك تستطيع ذلك."

فأجاب الارنب المخملي: "بل أستطيع، في امكاني أن أقفز أعلى من كل الأشياء." وكان يشير الى ما يحدث له عندما يرميه الصبي، غير أنه لم يفصح عن ذلك.

سأله الارنب ذو الفراء: "هل تستطيع القفز على قائمتيك الخلفيتين؟" كان هذا سؤالا مروعاً، لأن الارنب المخملي لم يكن يملك قوائم خلفية. كان ظهره كله قطعة واحدة مثل مشك الدبابيس، وكان يأمل الا يلاحظ الارنبان ذلك فقال: "لا أريد أن أفعل."

لكن للارانب البرية عيوناً حادة النظر. ومط أحد الغريبين رقبته ونظر ثم قال: "ليست له قوائم خلفية." وضحك.

فصرخ الارنب المخملي: "بل لي اثنتان! وأنا جالس فوقهما!"

توقف الارنب الغريب عن الرقص واقترب حتى مس شارباه أذن الارنب المخملي. ثم زم أنفه فجأة وسوى أذنيه وقفز الى الوراء.

"رائحته غير طبيعية! انه ليس بأرنب. انه ليس حقيقياً!"

– بلى، أنا حقيقي! أنا حقيقي! لقد قال الصبي ذلك!"

اختفى الارنبان الغريبان بعدما ضربا الارض بقوائمهما ملوحين بذيليهما الأبيضين. وكانت الشمس شارفت على الغروب فجاء الصبي ليصطحبه الى المنزل.

مرت الأسابيع وأصبح الارنب

طاعنا في السن هرماً، وأحبه الصبي حباً محا شاربيه، وأصبح اللون الوردي الذي كان يخط أذنيه رمادياً، وبهتت بقع جسمه البنية، لكنه بدا للصبي جميلا على الدوام.

ثم جاء اليوم الذي اعتل الصبي، فتوهج وجهه وراح يتكلم في نومه، وأصبح جسده الصغير ساخناً جداً فكان يحرق الارنب عندما يضمه اليه، ودخل أناس غرباء وخرجوا وبقي نور مضاء كل الليل، وظل الارنب هناك طوال الوقت مختبئاً تحت الأغطية، ولم يتحرك أبداً، فهو كان يخاف أن ينقلوه اذا اكتشفوا مكانه.

خفت وطأة الحمى وتحسنت صحة الصبي فبات قادراً على الجلوس في السرير ومطالعة الكتب المصورة فيما تقوقع الارنب بالقرب منه، وذات يوم سمح له أن ينهض ويرتدي ملابسه، سيذهب الى شاطىء البحر غدا، وتمت الاستعدادات اللازمة وبقي تنفيذ أوامر الطبيب: يجب تطهير الغرفة وحرق جميع الكتب واللعب التي أمسكها الصبي في سريره.

سألت نانا: "ماذا عن أرنبه العتيق؟"

قال الطبيب: "هذا؟ انه كتلة من جراثيم الحمى القرمزية! أحرقوه حالا واشتروا له أرنباً جديداً."

وهكذا وضع الارنب المخملي في كيس مع الكتب المصورة القديمة ونفايات كثيرة أخرى ثم نقل الى طرف الحديقة، سيزرع البستاني البطاطا اليوم ويجمع حبوب البازيلاء، لكنه وعد أن يأتي باكراً في الصباح ليحرق الكيس.

تلك الليلة بينما كان الصبي يحلم بالشاطىء كان الارنب يمد رأسه من فتحة الكيس ويرى قضبان توت العليق حيث كانا يلعبان، وغمره حزن شديد، فما فائدة أن تصبح محبوباً وتخسر جمالك وتصبح حقيقياً، اذا كانت هذه هي النهاية؟ وتدحرجت دمعة... دمعة حقيقية... فوق أنفه المخملي المهترىء الصغير، وسقطت على الارض.

ثم حدث شيء غريب، اذ نبتت من الارض حيث سقطت الدمعة زهرة غريبة لها أوراق خضراء بلون الزمرد وفي وسطها نبتة تشبه كأساً ذهبية، وتفتحت النبتة لتخرج منها أجمل جنيات العالم، وضمت الجنية الارنب بين ذراعيها وقبّلته على أنفه المخملي.

قالت له: "أنا جنية غرفة الحضانة، أهتم بكل اللعب التي أحبها الاطفال، فآخذها وأحولها حقيقية عندما تهترىء وتطعن في السن."

سألها الارنب: "ألم أكن حقيقياً قبل الآن؟"

– كنت حقيقياً بالنسبة الى الصبي لأنه أحبك، أما الآن فستصبح حقيقياً بالنسبة الى الجميع." وأخذته بين ذراعيها وطارت به عبر الغابات.

كان القمر طلع فرقصت الارانب في فرجة بين الاشجار رامية ظلالها على العشب المخملي، ثم توقف الجميع عندما رأوا الجنية.

قالت لهم: "أحضرت لكم رفيق لعب جديداً، أحسنوا معاملته وعلموه كل ما يحتاج الى معرفته لأنه سيعيش معكم الى الابد!" ثم قبلت الارنب مرة

أخرى ووضعته فوق العشب وقالت له: "اركض والعب."

لكنه اذ رأى الارانب البرية ترقص تذكر أنه لا يملك قائمتين خلفيتين. وكان يجهل أن قبلة الجنية غيرته تماماً. وجلس هناك طويلا لا يتحرك من فرط الحياء، لكن شيئاً دغدغ أنفه. وقبل أن يعي ماذا يفعل رفع اصبع قائمته الخلفية ليحكه. انه يملك قائمتين خلفيتين!

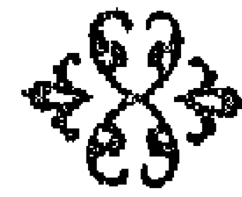
وبدلا من المخمل الحقير بات له فراء بني ناعم لماع. أما أذناه فكانتا ترتعشان من تلقائهما، وكان شارباه طويلين الى حد أنهما لمسا العشب. ثم قفز قفزة واحدة واستمر في القفز مثل بقية الارانب من فرط سعادته.

لقد أصبح أرنباً حقيقياً في موطنه.

ومر الخريف ومر الشتاء. وفي الربيع أصبحت الايام مشرقة دافئة وخرج الصبي ليلعب في الغابة خلف المنزل. وبينما هو هناك زحف أرنبان من الأجمة واختلسا النظر اليه. وكان أحدهما بنياً، أما الآخر فظهرت علامات غريبة تحت فرائه كأنها آثار رقع قديمة. وبدا شيء ما مألوفاً في أنفه الناعم الصغير وعينيه السوداوين المستديرتين. ففكر الصبي: "آه، انه يشبه أرنبي القديم الذي فقدته عندما أصبت بالحمى القرمزية."

لم يعرف أبداً أن ذلك هو أرنبه القديم وأنه جاء ليرى الصبي الذي ساعده كي يصبح حقيقياً.

■ مارغريت وليمس



الدهشة المطلوبة

عندما كان وودرو ويلسون، رئيس الولايات المتحدة الثامن والعشرون، رئيساً لجامعة برنستون المرموقة، رجته والدة أحد الطلاب أن يجعل من الجامعة مؤسسة مختلطة. ولما سألها عن السبب أجابت: "لكي تزول الدهشة التي يقابل بها أحد الجنسين الجنس الآخر."

وقال لها ويلسون: "أيتها السيدة العزيزة، هذا هو الامر الذي نودّ المحافظة عليه بأيّ ثمن."

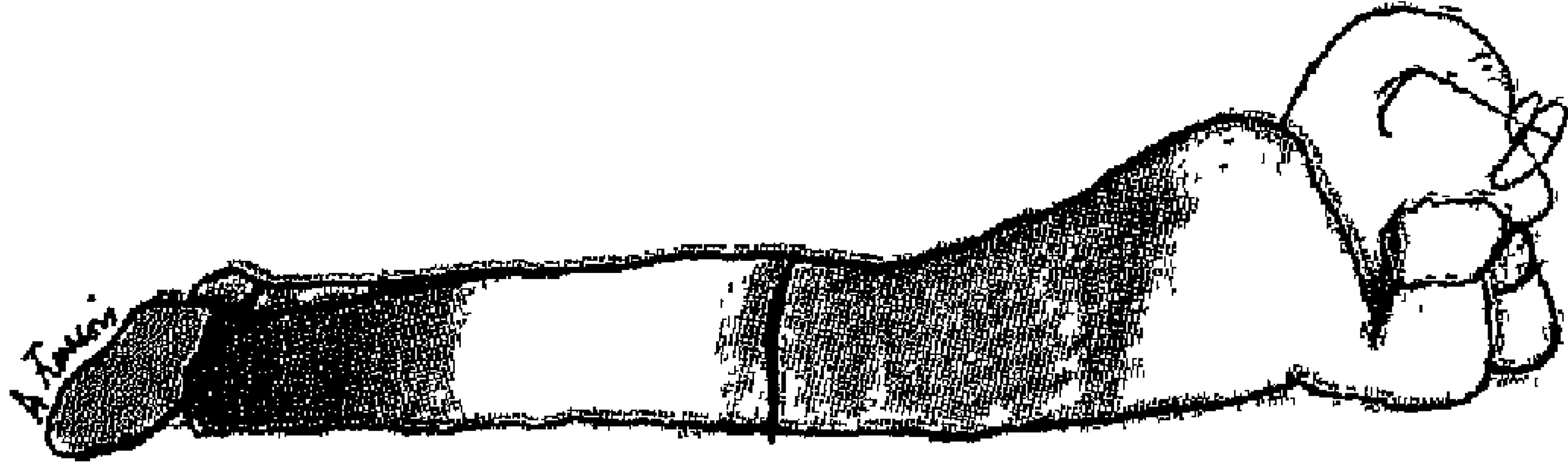
ب.ب.

كسل الأبناء

بعد محاولات طويلة ومخفقة لحمل ابني المراهق على وضع ملابسه المتسخة في كيس الغسيل عوض تركها على أرض الغرفة، اشتريت له صندوقاً أنيقاً لهذه الغاية يحمل لونه المفضل وهو الاخضر. لكني فوجئتُ حين دخلت غرفته بعد أيام لأرى ثيابه مبعثرة هنا وهناك. وحين عاتبته وأشرت الى الصندوق قال: "انه ليس مفتوحاً يا أمي."

ف.ل.ب.

تأمّلات معاصِرة



استراحة الغابات

من يعرف الغابات يعرف أنها، في العالم أجمع، تعيش وقتاً هادئاً كل يوم. وفي حين يلجأ القليل من الناس الى القيلولة، توقف معظم الكائنات الحية الاخرى نشاطها لتستريح خلال العصر. ولا يرى أثر لحياة برية بين الاولى والثالثة عصراً. وإذا كنت تصطاد الحيوانات في ذلك الوقت، فالافضل لك أن تضع بندقيتك وتسترخي. والامر نفسه ينطبق على الاسماك. وربما كانت غريزة الراحة الطريفة التي حبتنا إياها الطبيعة لتجنبّ أمراض القلب.

جون هاملت

عصا التربية

بشدّد الواعظ الامريكي الشهير بيلي غراهام علـى فكـرة النظـام، ويقـول: "الكتب المقدسة تحذرنا بقوّة ألا نغفل طاعة ذوينا، وتتحدّث عن أهمية العصا أحيانا للتربية. لكنّ العصا، في بيوت كثيرة، باتت مرادفاً للتربيـة القديمـة. وعلمـاء النفـس يقولـون إنهـا تحـرف الشخصية عن سبيلها القويم. أما خبرتي كطفل فتقول ان عصا أمي لجمت جزءاً مني، لكن ذلك الجزء لم يكن شخصيتي البتة."

ب.ا.

برنارد شو الآخر

سُئل الكاتب الايرلندي الساخر جورج برنارد شو قبيل وفاته: "اذا كُتب لك أن تعيش مرة أخرى، فمن تختار أن تكون ممن عرفتهم أو من أحد رجالات التاريخ؟"

أجاب: "أختار الشخص الذي كان في استطاعة جورج برنارد شو أن يكونه، ولكن لم يكنه البتة."

ن.ر.د.

الحماسة

في استطاعة المرء ان يفعل أي شيء إذا كانت له الحماسة. فالحماسة هي الخميرة التي ترفع آمالنا حتى النجوم. وهي البريق في أعيننا والخيلاء في سيرنا والقوة في يدنا والعزم في نفوسنا.

والمتحمسون محاربون يتمتعون بالبأس الشديد. والحماسة هي في أساس كلّ نجاح. وللنجاح معها طعم مميز.

هنري فورد

فضل الاعداء

إني مدين بالكثير لاصدقائي، لكني مدين أكثر لأعدائي. والشخص الحقيقي يبرز من الخشونة لا من الدّلال.

أندريه جيد، كاتب فرنسي

لكل موهبته

كلنا يحتاج الى نوع من النشاط يجعله يبدو حدثاً في عين نفسه. وفي امكان كل منا ان يرى الحماسة متأججة في عيني راكض جاء الأول وسط هتاف الجماهير، وفي عيني صياد قبل ان ينطلق الى صيده فجراً، وفي عيني حائك سجاد يعمل بمهارة ومن غير كلل، وفي عيني ربة منزل خرج خبزها عابقاً شهياً من الفرن.
ان لكل شخص موهبته الخاصة. ومن يستغل موهبته كما يجب يختبر فرحاً حقيقياً لا ينتهي.

ل.س.

فصول الحياة

مع الخريف تتساقط اوراق الاشجار وتظهر الطبيعة بوجهها العاري. ونحن لا نعرف الارض الا في الشتاء، عندما تتعرّى من قناعها الاخضر. ثم في الربيع، عندما تظهر الاوراق من جديد، ننظر الى الارض كما الى صديق قديم عرفناه على حقيقته.
والكلام نفسه يصحّ على الناس. فنحن نرتدي العسيرة، في شتاء حياتنا، تسقط الصداقة الحقة، ويعرف احدنا الآخر كما لم يعرفه من قبل.

جون ووكر

الادراك والمال

ان من يعوزه الادراك لافقر ممن يعوزه المال. والعديد من الرجال والنساء يطوف العالم، من غير ان يدرك الجمال والخير والعظمة التي ينطوي عليها.
هؤلاء هم فقراء النفس والروح. ولكم هو افضل ان تكون جيوبك فارغة من ان يكون داخلك خلاء.

توماس دراير

سحر القائد

مهمة القائد ان يأخذ شعبه من حيث كان الى حيث لم يكن. والسواد الأعظم من الناس لا يدرك حقّ الادراك العالم الذي ينجه نحوه. من هنا كانت مهمة القائد تزويد قومه بالرؤية السحرية التي تمكنهم من هذه المعرفة. والقادة الذين يعجزون عن خَلْق هذه الرؤية هم، في التحليل الأخير، مخفقون، وان اصابوا شعبية واسعة الى حين.

هنري كيسينجر

الجيرة

لقد كنا دائماً نقدر الجيرة لان جيراننا كانوا قلائل. اما الآن وقد ازداد عددهم كثيراً، فاننا بتنا نهتم بالجيرة اكثر.

ليدي بيرد جونسون

الفن الجميل

الشيء الوحيد الذي يدفعنا الى التأمل في هذا العالم الذي نسكنه من غير اشمئزاز هو الجمال الذي يبدعه بعضهم من الفوضى، هذا الجمال المتجلي في اللوحات التي يرسمونها والموسيقى التي يؤلفونها والكتابات التي يخطونها والحياة التي يعيشونها، واعظمها جميعاً الحياة التي هي اروع عمل فني.

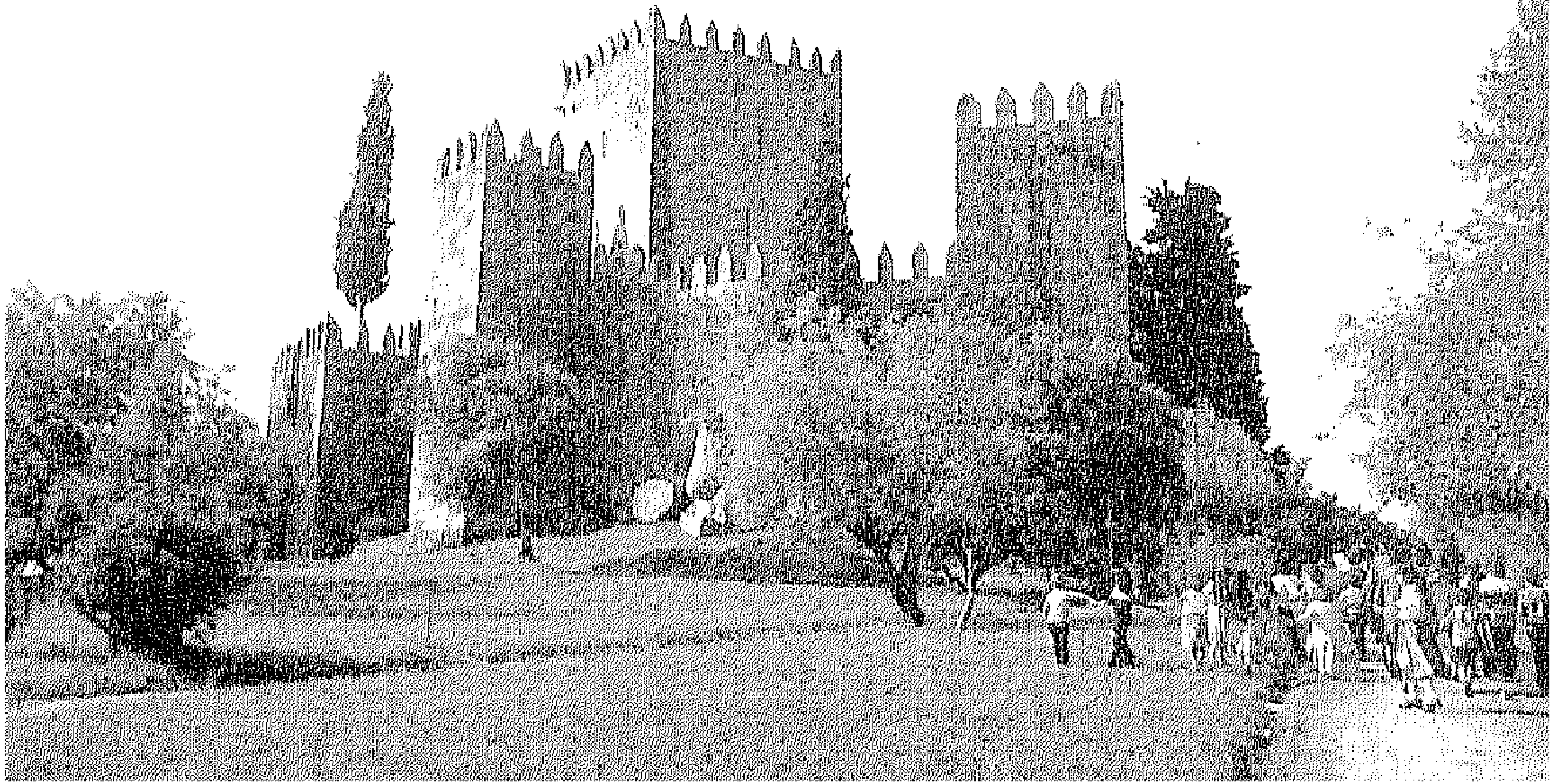
سومرست موم (كاتب بريطاني)

الحياة

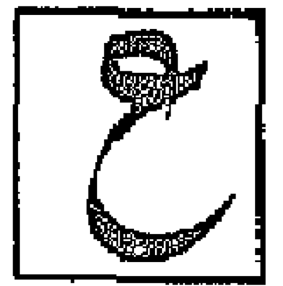
لا يمكن ان ندّخر الحياة كما ندّخر المال. ومن لا يستثمر مواهبه فهو يُضعفها. والذي يحاول إبقاء ذاكرته صحيحة بعدم استعمالها فقد ضيّعها. والحق ان ما يبدّد المحبة والعطف ليس الاستعمال، بل عدم الاستعمال. وهكذا نخسر ذواتنا في محاولتنا عدم انفاق ذواتنا.

ر.س.

قلاع البرتغال

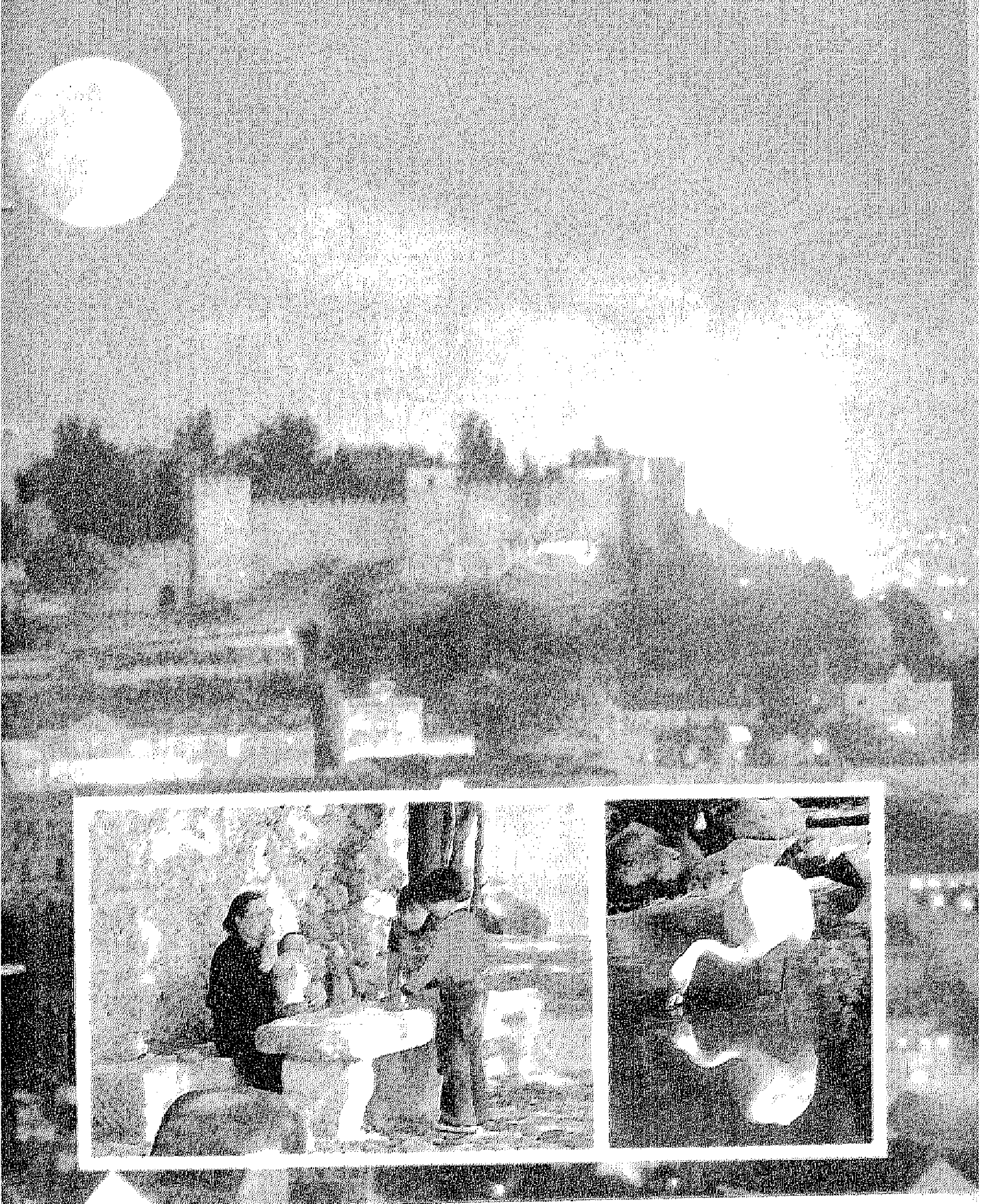


انها تستحضر تاريخ البرتغال محفوراً على حجر



علم البرتغال الاخضر والاحمر يرفرف على أبراج الصوان في قلعة غيمارايس. ها هنا في العام ١١١٠ ولد أفونسو هنريكيز ابن هنري بورغوندي وزوجته تيريزا التي كان مهرها كل الارض الواقعة بين نهري دورو ومنهو، وهي منطقة عرفت باسم بورتوكال. وبحلول العام ١١٤٧ بدأ أفونسو هنريكيز فتح المعاقل الحصينة في لشبونة وسانتاريم وسينترا وبالميلا وسواها، وهي التي كانت في قبضة المغاربة منذ أوائل القرن الثامن. وبذلك مهد لنشوء أمة،

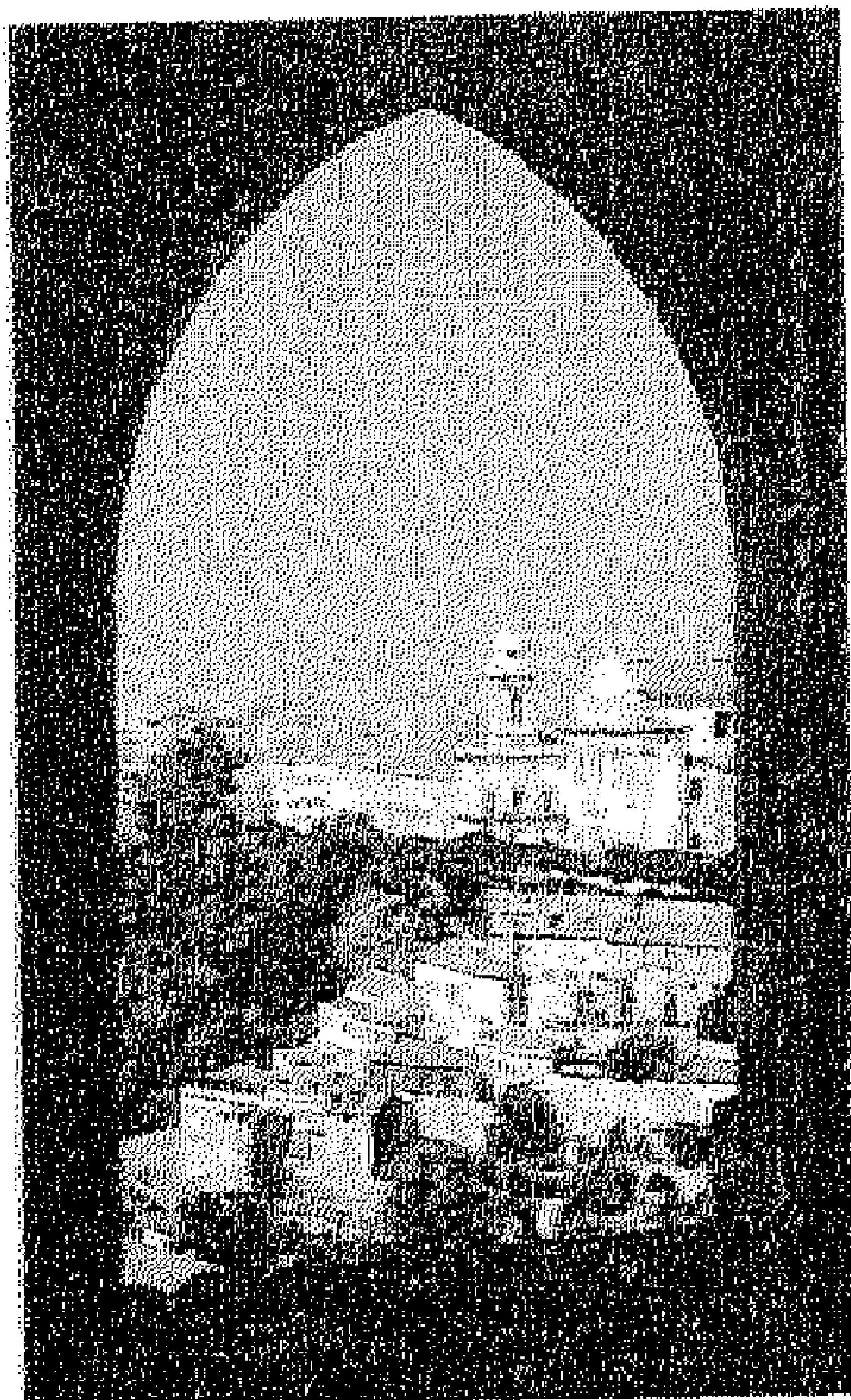
وهكذا فان قلعة غيمارايس هي، بمعنى من المعاني، مهد أمة. لكن التاريخ البرتغالي مكتوب على مبان أخرى منيعة أيضاً. وللبرتغال المعاصرة أن تتباهى بتراث رائع من مئات القلاع من القرون الوسطى والحصون الساحلية والمدن المسورة وأبراج المراقبة التي ترجع الى قرون مضت، وفيها قلاع ترقى الى العصر الحديدي. وهذا التراث مخضرم يحمل سمات السلتيين القدامى والايبيريين والرومان والقوط والمغاربة. وكلهم بنوا القلاع أو وسعوها أو جددوها على هضاب البرتغال.

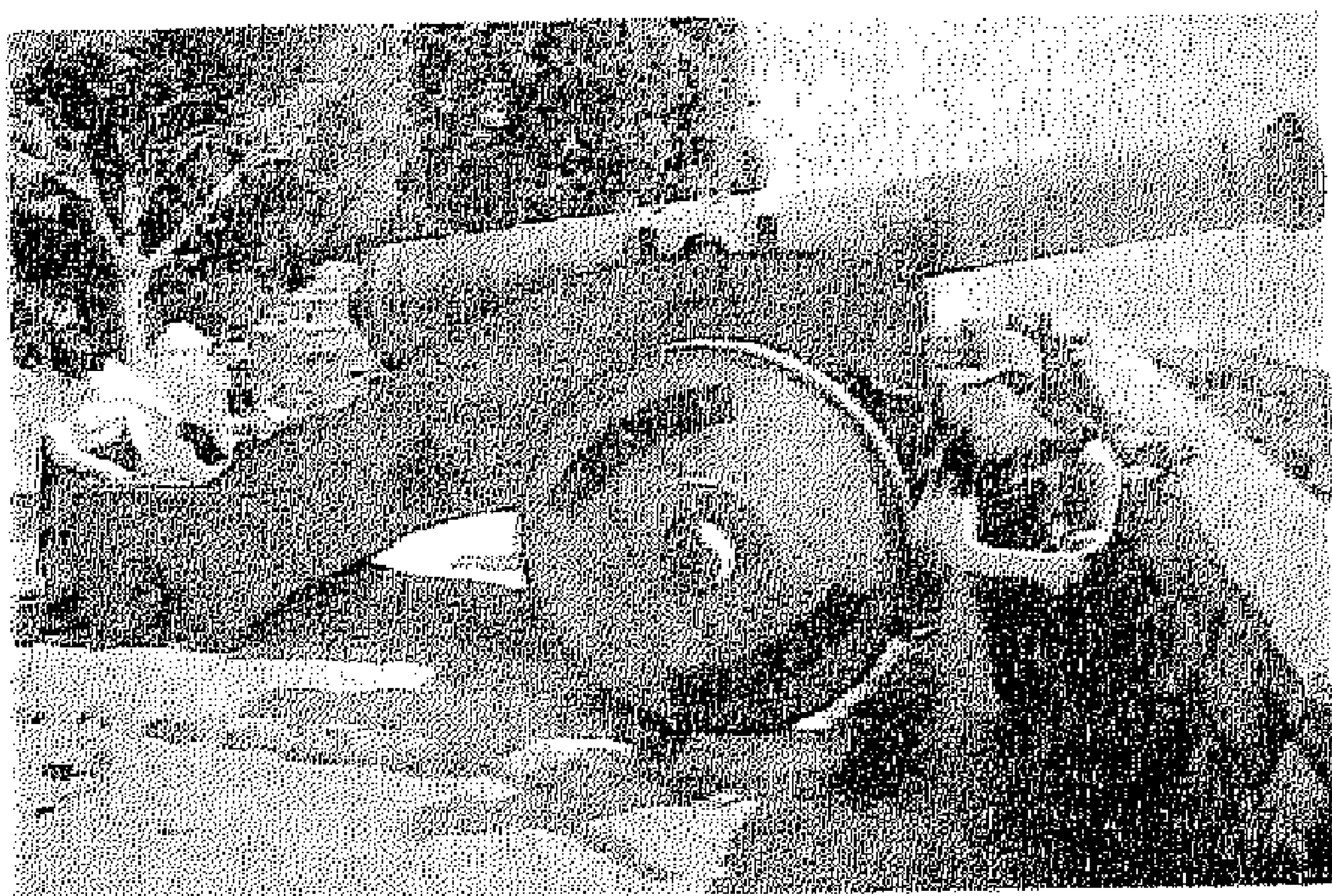


أعلى اليمين: قلعة سان جورج في لشبونة تسبح في ضوء القمر، وهي أقدم القلاع المحصنة في البرتغال. والقلعة في الاصل قصر لأحد الحكام المغاربة، استولى عليها عام ١١٤٧ الملك أفونسو هنريكيز الذي ينتصب تمثاله المجلل بالدرع فوق أحد الاعمدة في فناء القلعة. ويشاهد الزوار الملامح

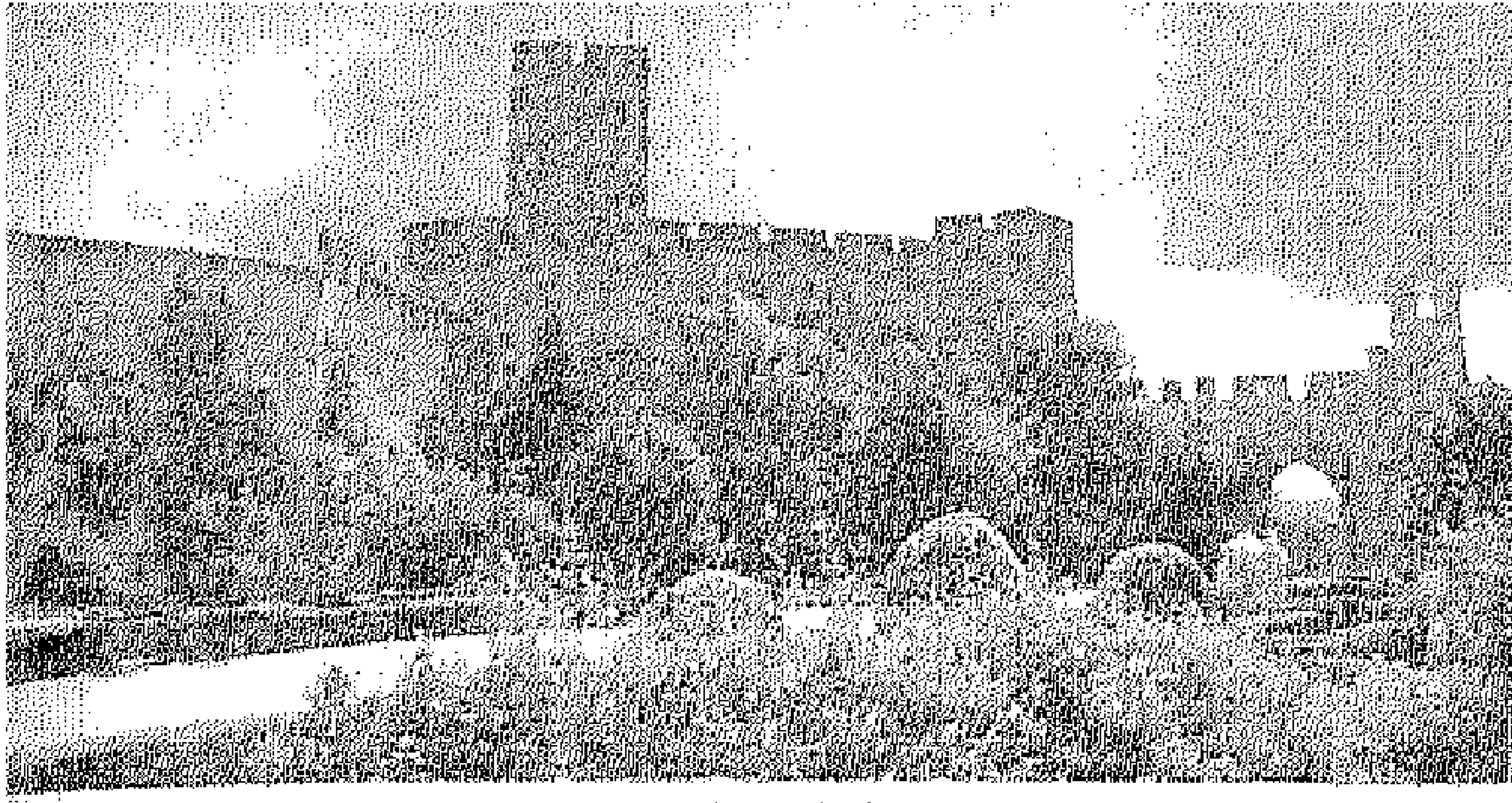


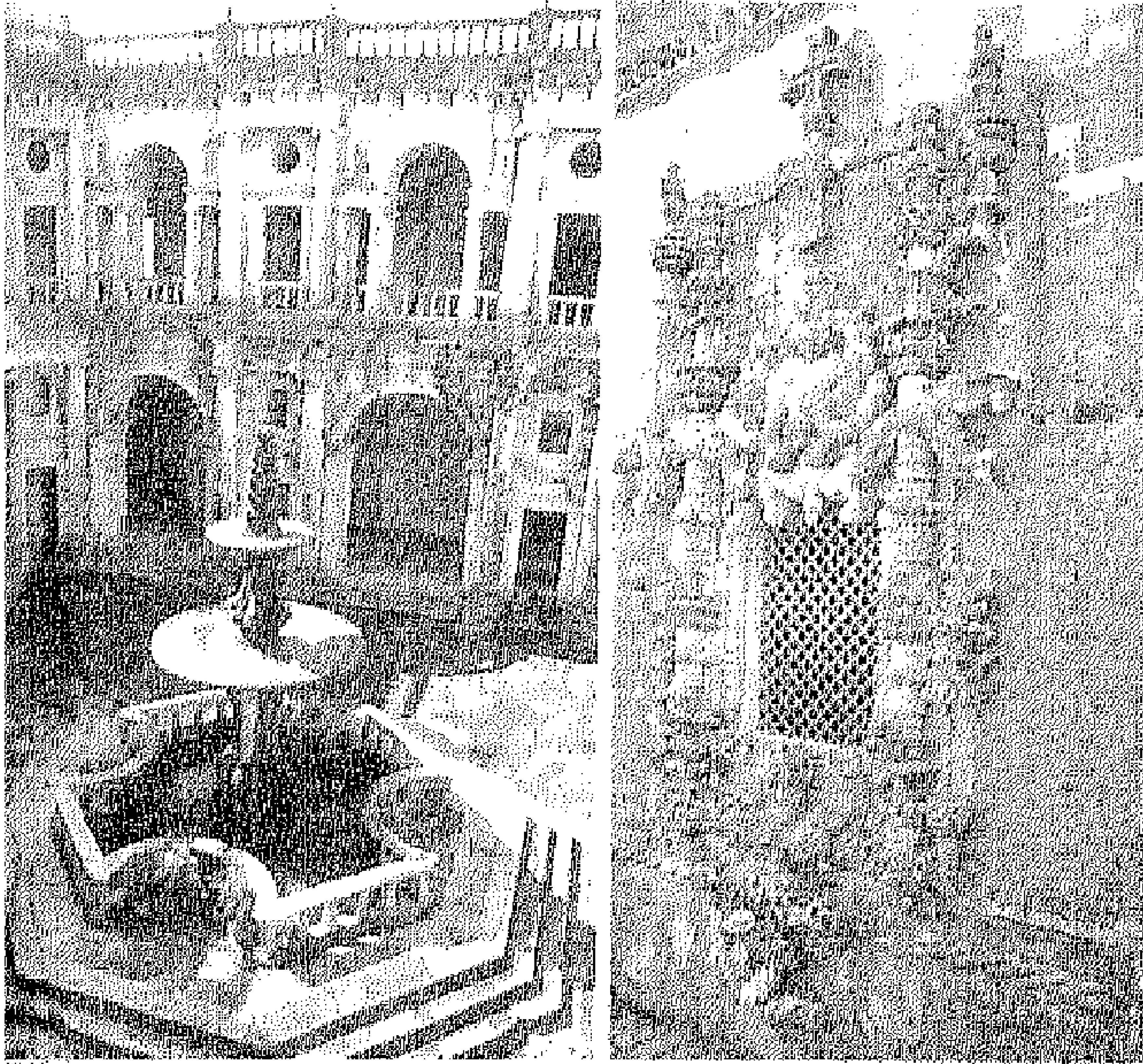






الرائعة للشبونة عبر الكوى في الاسوار، ويتسلقون الابراج العالية كي يحظوا بمشهد أكثر وضوحا، أما مدافع القلعة فتجذب الفتيان. اسفل اليمين: أم في نزهة مع صغيرها تستريح لحظة على مقعد حجري قديم، وطائر نحام ينعكس على ماء بركة في الخندق المحيط بالحصن.



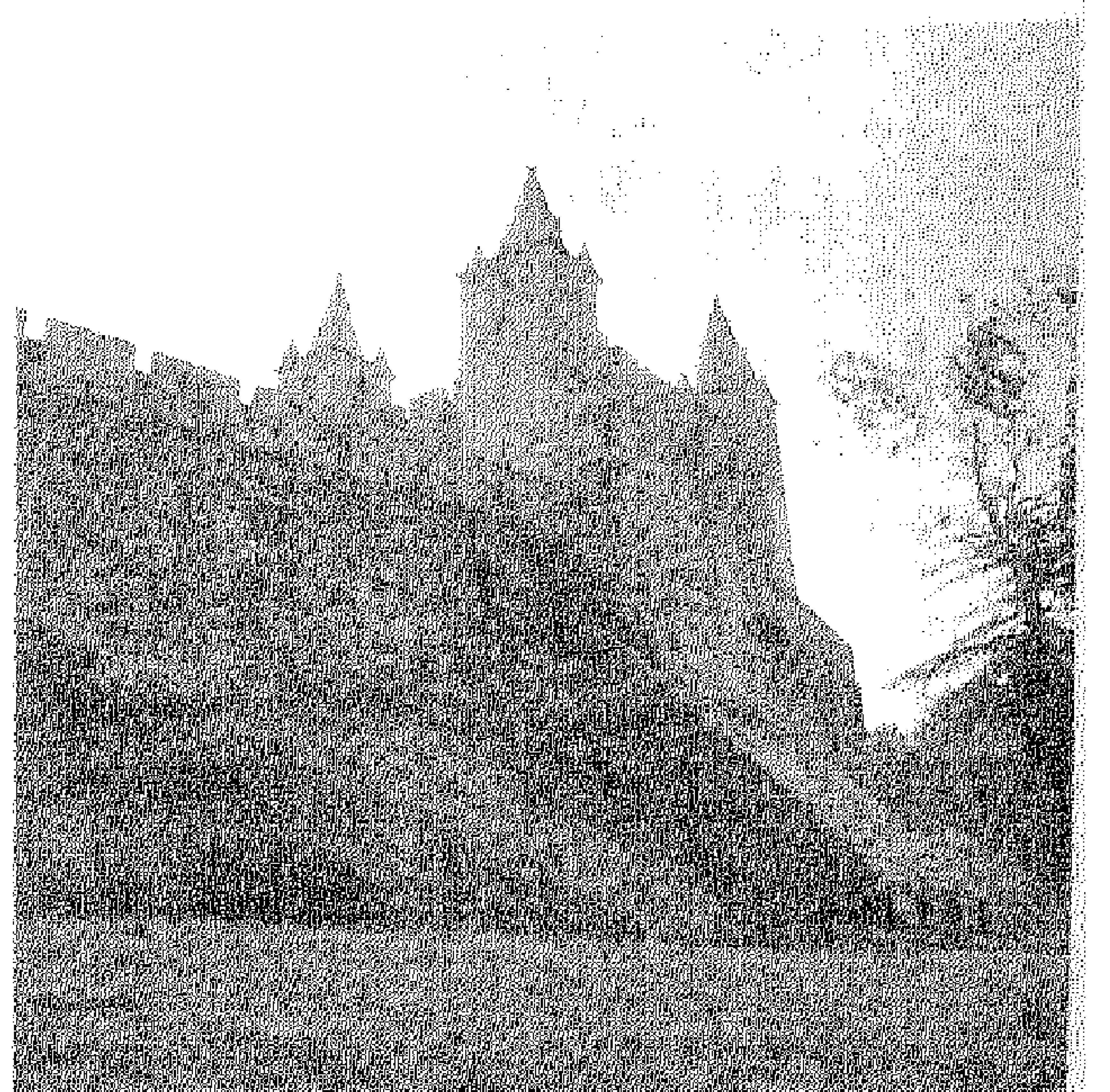


تومار.

وبعض القلاع ليس اليوم سوى أطلال. لكن عدداً منها لا يزال محفوظاً. وقد تحولت خمس قلاع، وهي التي تقع في أوبيدوس واستريموز وسيتوبال وبالميلا وفيلانوفادي سيرفيرا، فنادق حكومية فخمة. وحتى هذه تؤوي بين جنباتها أطيافاً من العصور الذهبية كالحارسات الصامتات الاخرى التي تخفر الاودية الهادئة.

ويعد الملك دينيس (١٢٧٩ - ١٣٢٥) أبرز الحكام الذين شادوا القلاع أو جددوها بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر. وهو من رعيل رجال النهضة الاوروبية الاوائل. فكان يقرض الشعر وأسس جامعة البرتغال وزرع الغابات وابتكر نظماً قانونية وتجارية وإدارية. كما أمر ببناء القلعة تلو القلعة، ومن بينها تلك الموجودة في كاستيلودي فيدي قرب بورتاليغري حيث احتفل بخطبة دينيس على ايزابيل الناعمة من آراغون.

وعقد الخطيبان الملكيان قرانهما في مدينة القلاع ترانكوسو، ثم اختارا القلعة المهيبة في ليريا مسكناً لهما. وكانا يمضيان الصيف في قصر سينترا، وهو تقليد درجت عليه الاجيال الملكية اللاحقة. ولما كانت ايزابيل معجبة بمدينة أوبيدوس المسورة، فان دينيس لم يكتف بترميم قلعتها، بل وهب أوبيدوس كلها الى عروسه. وفي العام ١٣٣٦ توفيت الملكة ايزابيل في قلعة فخمة أخرى في مدينة استريموز المسورة.

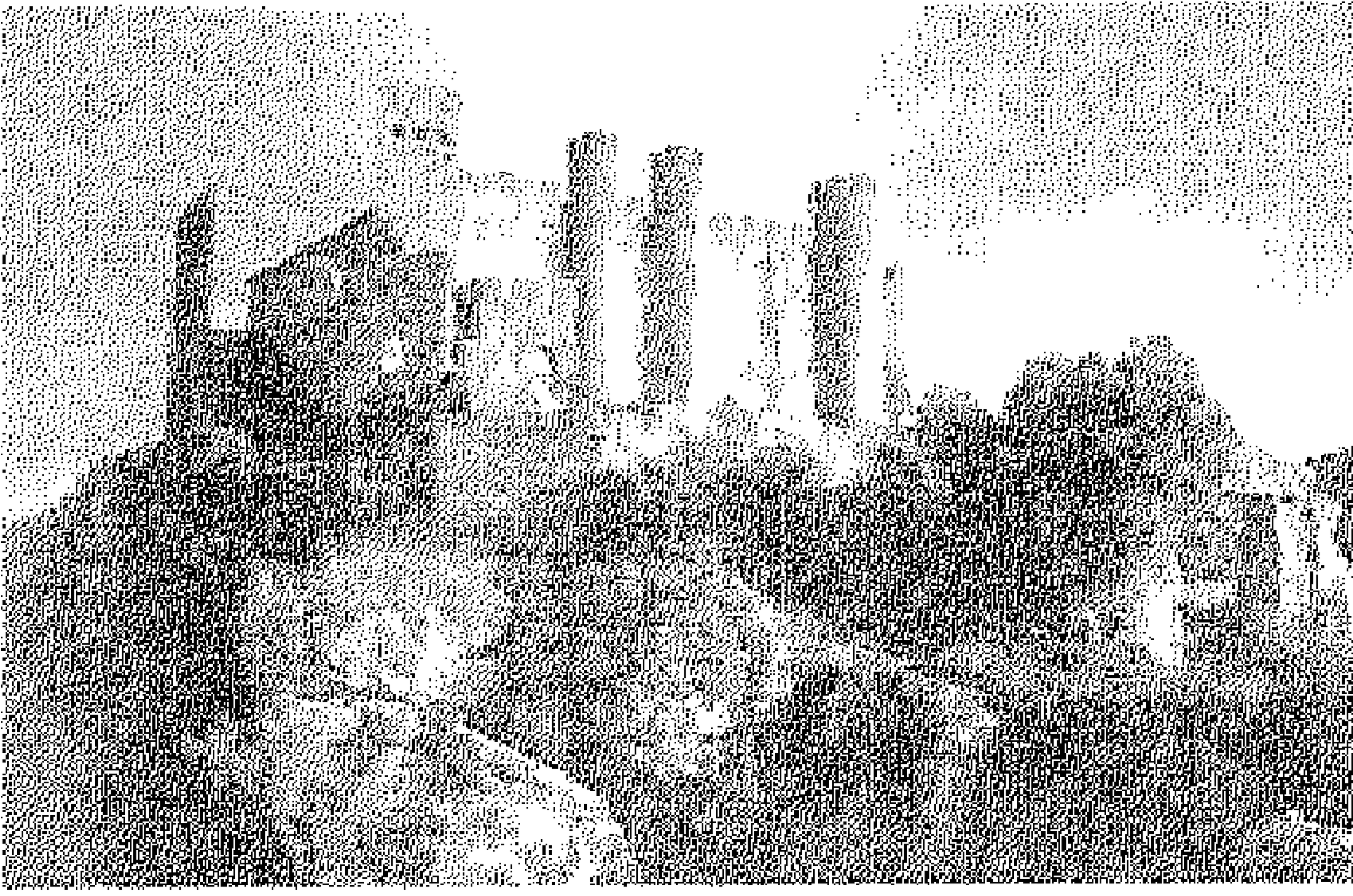


فيلا داهيرا.

وتعرضت بعض القلاع التي بناها دينيس لتغييرات أخرى في عهود الملوك الذين خلفوه. وتزدهر اليوم قلعة ايفورا مونتي قرب استريموز، وهي ذات أبراج أربعة ضخمة ضمن جدران واقية. وفيها زخارف بالنمط القوطي المتقدم الذي يدعى "مانويلين" نسبة الى الملك مانويل الاول (١٤٩٥ - ١٥٢١). وهو لقب "الملك مانويل المحظوظ" بسبب الثروة التي غنمها من الرحالة البرتغال اضافة الى امبراطوريته المتنامية.

وترك دينيس ومانويل بصماتهما على تومار، أحد أهم معالم البرتغال. وقد بنى غوالديم بايس قلعة حصينة هناك عام ١١٦٠.

وبنى غوالديم بايس أيضاً قلعة آلمورول الفاتنة في جزيرة صغيرة على نهر تاغوس، قريباً من تومار الزاخرة





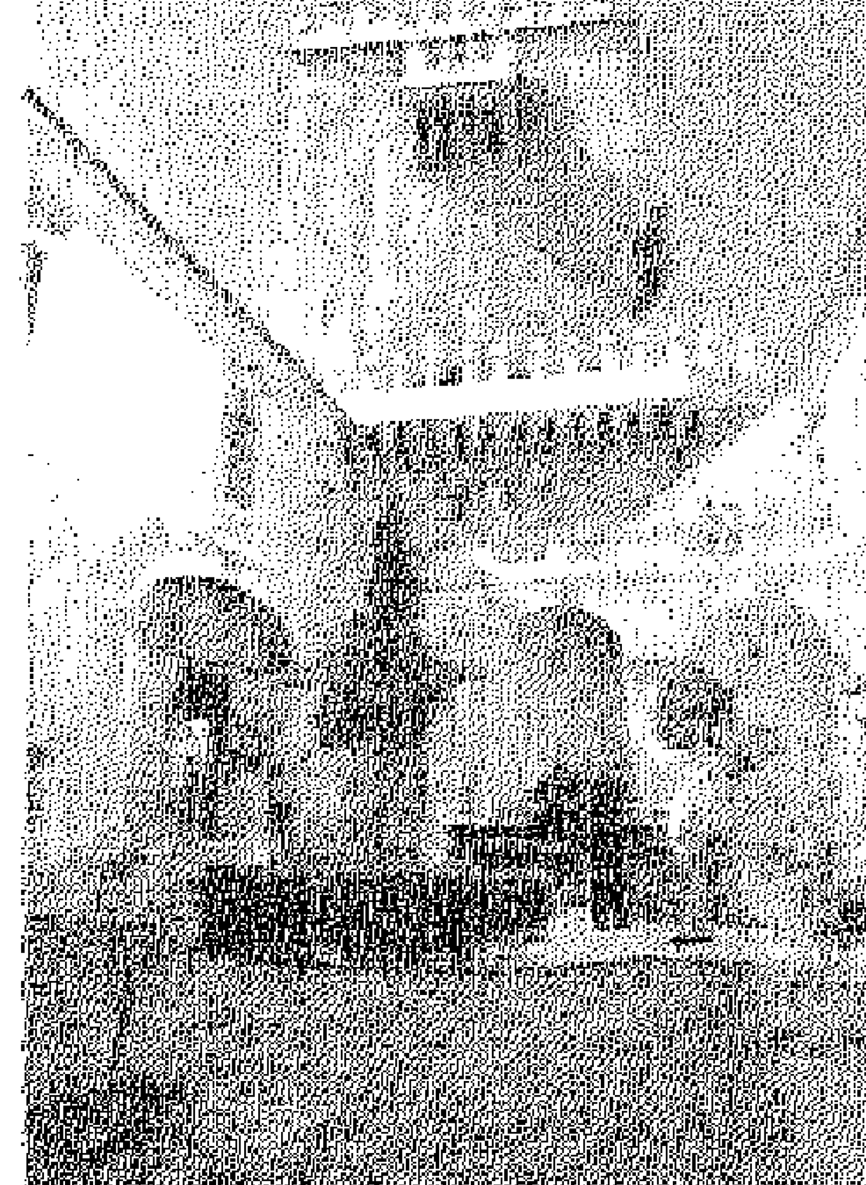


أوسدوس.

بالاساطير. ويروي أحدهم قصة أميرة احبت مملوكا عربياً. ويتوهم بعض الناس أن طيفها الولهان لا يزال يرى حول آلمورول في ضوء القمر.

وفي فيلا دا فيرا قلعة أخرى مسورة تكثر عنها حكايات الجن. وهي ذات أربع مداخن مخروطية الشكل مع حصن ثابت. وهي أعجوبة من أعاجيب القرن الخامس عشر تم بناؤها على هيكل يرقى الى القرن الحادي عشر. وللقلعة بئر عميقة، وثمة سلم حجرية لولبية داخلها. وتحكي الروايات عن أنفاق ودهاليز غامضة وكنز دفين.

والكثير من روائع العمارة العسكرية

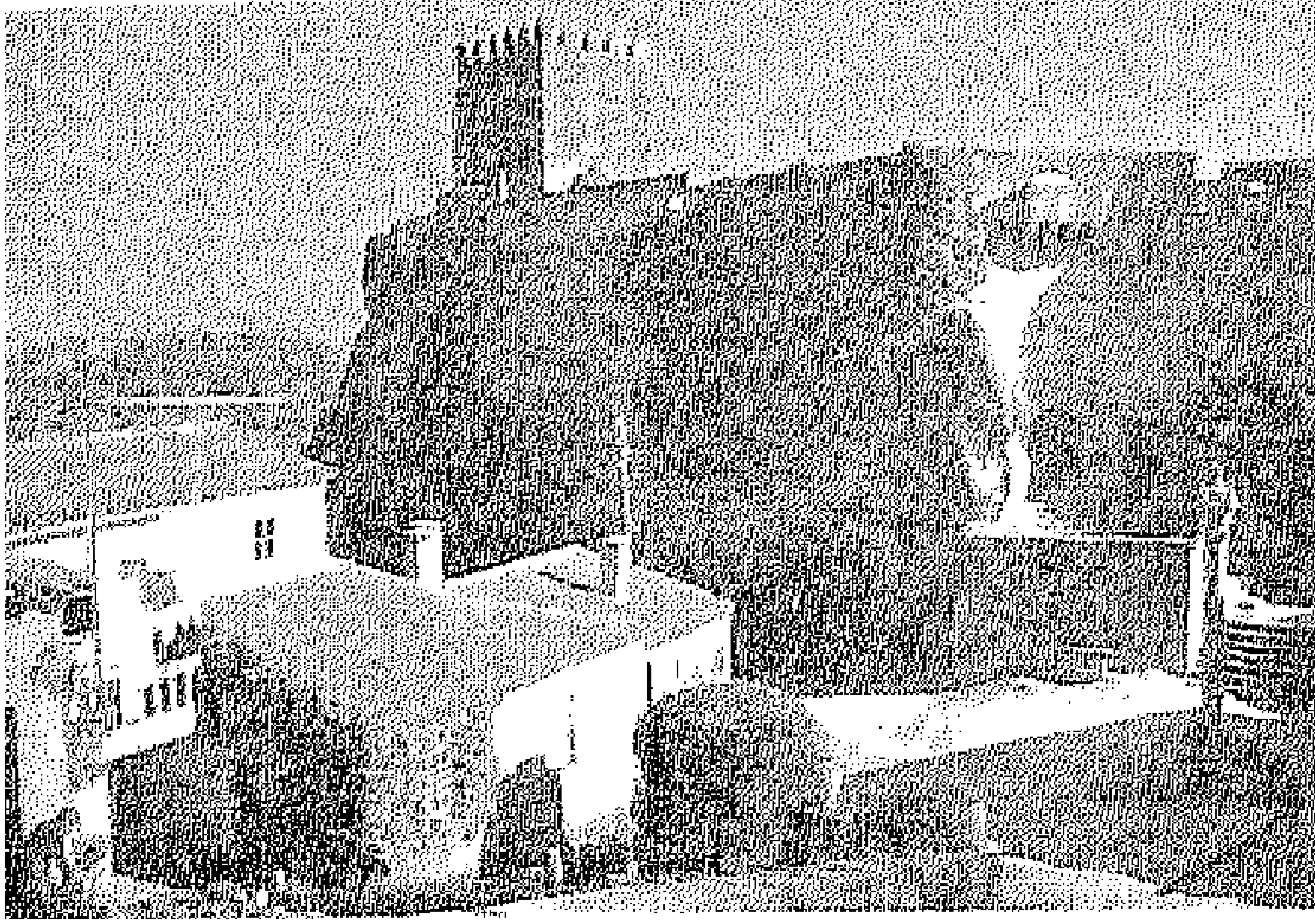


كاستلو دي استريموز في ايفورا، وداخلها غرفة الجلوس والمقصف، وحديقة عامة في القلعة.

هذه يثوي متواضعاً وسط حياة قروية وادعة. وفي قرية سورتيلها قلعة قديمة بنيت باحكام في الصخور الضخمة، وهي تقع على بعد خطوات من مدرسة ابتدائية صاخبة. وفي سابوغال، تحت الحصن المنيع الذي يرتفع ٢٨ متراً، ترى الملابس المغسولة وهي تجفّ على الشريط مما يسبغ على القلعة مسحة بيتية مميزة. وتحيط المحلات بقلعة مارفاو، وهي مدينة مسورة من القرون الوسطى بنيت على علو ٨٦٢ متراً فوق خندق عجيب يبعد ستة كيلومترات عن حدود اسبانيا.

ومن بين جميع المدن في جنوب البرتغال كانت سيلفس أكثرها جلالا وقد بنيت أيام المغاربة. وذاعت شهرة بيوتها الانيقة وغاباتها وبساتين الفاكهة فيها وتينها الحلو المذاق. وكانت أكبر من لشبونة وأترف. وأثبتت حصونها الرهيبة أنها أقوى من قلعة سان جورج المهيبة في لشبونة. ولم يحلّ العرب عن سيلفس إلا عام ١١٤٧ بعد مئة سنة وسنين على فتح لشبونة. واليوم باتت سيلفس منتجعاً تجرى فيه احتفالات الصيف وتقام مهرجانات الرقص الشعبي على أطلال فادو الحزينة.

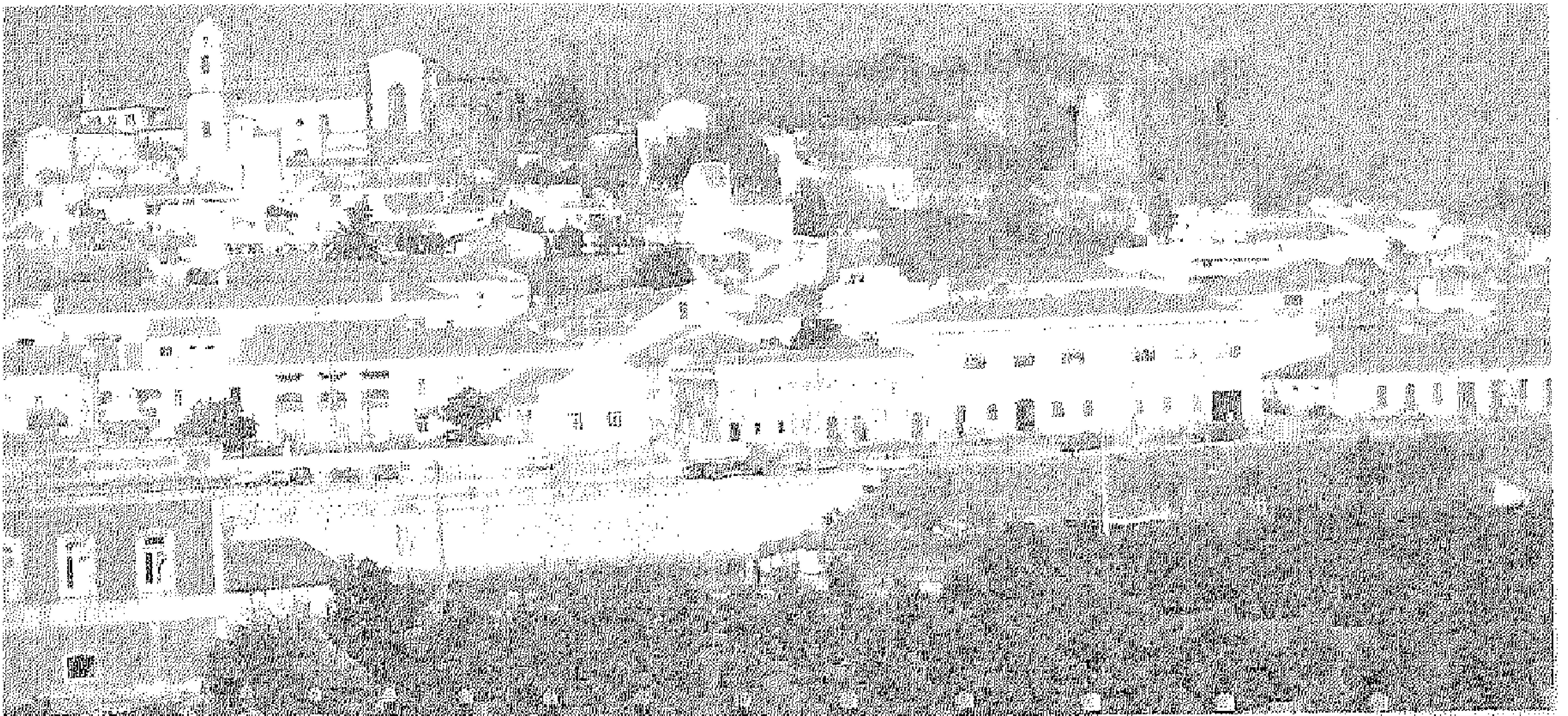
تعرض قلاع البرتغال صوراً لملوك



سورتيلها.

وملكات ولمعارك وبطولات وللدم المسفوك هناك. وها نحن نشهد استحضار التاريخ البرتغالي محفورا على حجر.

■ ماريون كابلان



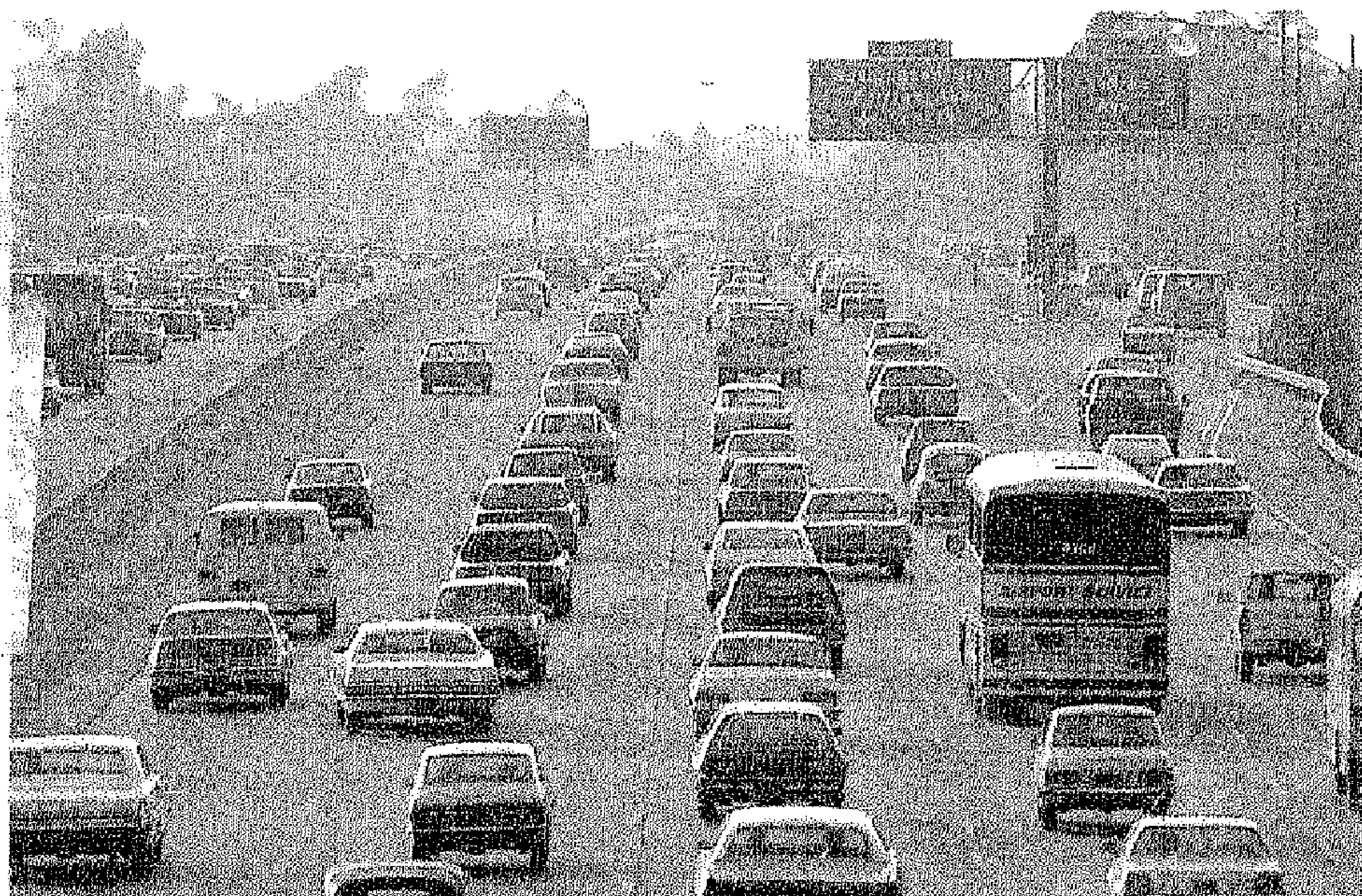
سيلفس.

لوس أنجلس مَدينة الأقليّات

يغلفها ضباب التلوث وينبجس النفط في ملاعب مدارسها وتقوم على تلالها عاصمة السينما هوليوود

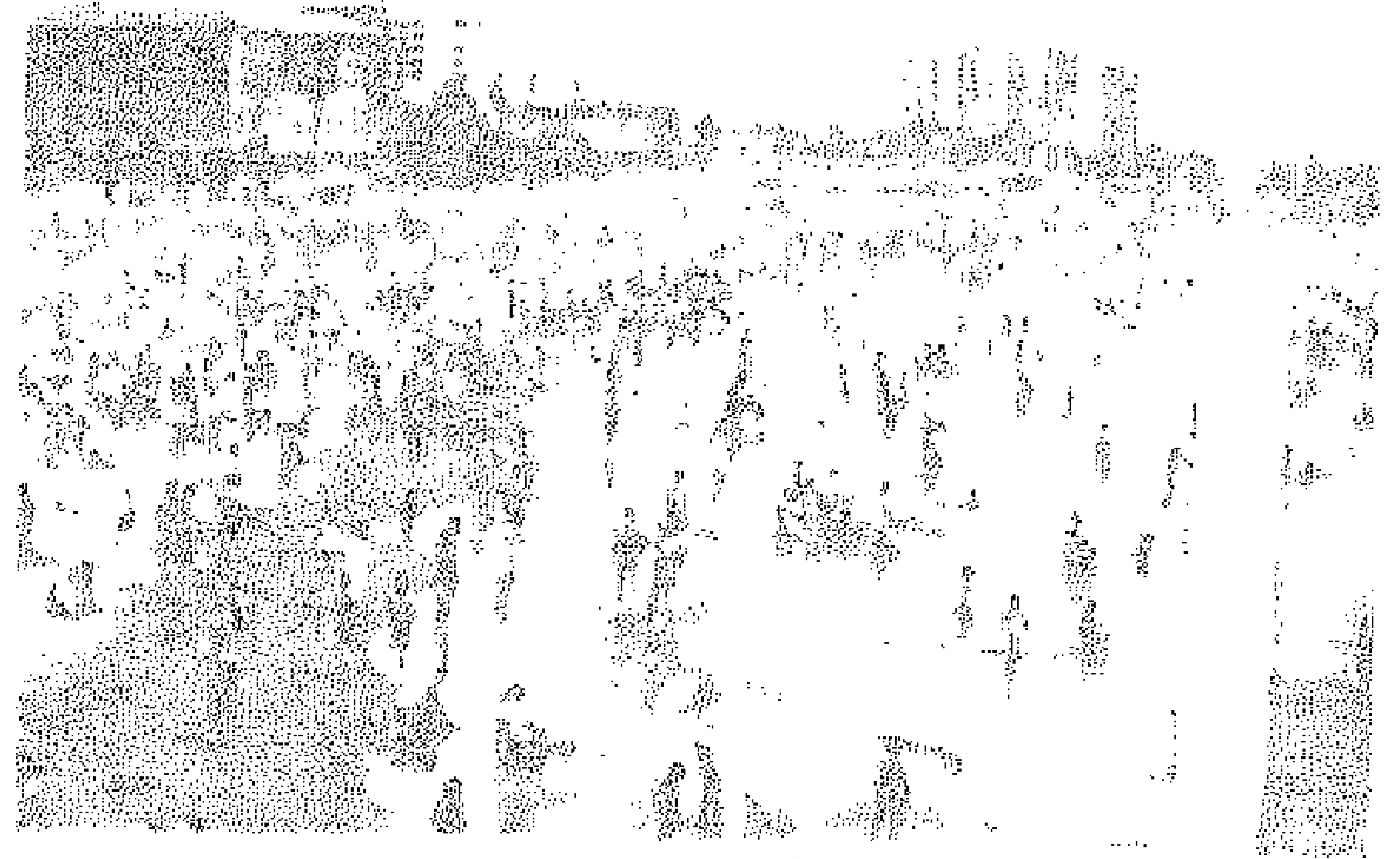
يبدو أن في مدينة لوس أنجلس سراً لا يُبلغ كنهه. فهي حافلة بالهواء الملوث ومظاهر الحضارة والبهرج والشهرة وأمارات السلطة والثروة. وهي الى ذلك تعج بالمهاجرين. ومما يسترعي الانتباه فيها الارتفاع الجنوني في أسعار العقارات وتعدد الزلازل والفيضانات والاوحال والانهيالات الثلجية. واللافت أن قرابة مليون أجنبي يعيشون فيها على نحو غير قانوني. وهي تزخر بالطرق العامة الواسعة التي تضيق على سعتها بالسيارات، كما أنها في الوقت نفسه مدينة الفقر المدقع والنفط والمناظر الطبيعية الخلابة. ففي بعض مناطق لوس

ساعة الازدحام في لوس أنجلس،



Kenneth Garrett / West Light

Leverett Bradley / After — Image



طئ سانتا مونيكا.

James Blank / After — Image



بيوت هوليوود "في قمة العالم".

جلس حيث تنبت الكرمة في أطراف
ٍوارع تبدو المدينة أقرب الى
غوس في نيجيريا في حين تبدو
مناطق أخرى مكاناً رائعاً.
وفي هذا المقام يروى أن المهندس
عماري الامريكي فرانك لويد رايت
ن يقول انه لو "أملنا" الولايات
تحدة لوجدنا أن كل ما هو متقلقل
ير ثابت يهوي الى لوس أنجلس،
المدينة التي لا تزال الى اليوم
سم بالغرابة والجنون.
ومن معالم المدينة التي تجذب
ائحين سفينة "الملكة ماري"
سية في الميناء الواقع في منطقة
غ بيتش. ففي مؤخر هذه السفينة
لعم يدعى "السير ونستون".
تضمن لائحة الطعام في هذا المطعم
سماء المأكولات باللغة الفرنسية.

قط في المدارس - الواقع انه لا يمكن البدء بسبر أغوار لوس انجلس من دون سيارة. وقد جاء في دليل خاص بالالعاب الاولمبية أصدرته صحيفة "تايمس" عام ١٩٨٤ أن "السيارة هي الضرورة الملحة لمعرفة لوس انجلس. ومن يحصل على سيارة يجب أن يتأكد أنه بات يعرف شوارع المدينة وطرقها العامة." ومما يذكر في هذا الشأن أن السائق المحلي "يتمتع بالبراعة والهدوء" ولا يدع "أي مجال للخطأ." وعندما يستوعب المرء هذه الحقائق يغدو في امكانه أن يقود سيارته مرتجف اليدين وينطلق بها على الطرق العامة وقت الازدحام.

وتجدر الاشارة الى أن السرعة على الطرق العامة في وسط المدينة قد تراوح بين ٢٥ و٢٩ كيلومترا في الساعة أوقات الازدحام. فهناك ثلاثة ملايين و٣٠٠ ألف شخص يقطعون هذه الطرق صباحا ومساء في ذهابهم الى اعمالهم وعودتهم منها. ومن بين هؤلاء ٧٥ في المئة يستعملون سياراتهم الخاصة. وفي العام ١٩٨٣ بلغ عدد السيارات المسجلة في مقاطعة لوس انجلس ٤٩٥٨٨٢٧ سيارة.

وعلى هذه السيارات قطع مسافات

طويلة، إذ تبلغ مساحة مقاطعة لوس انجلس ١٠٥٧٥ متراً مربعاً.

أما مدينة لوس أنجلس نفسها فيبلغ أعرض مكان فيها خمسين كيلومتراً فيما يبلغ أطول مكان فيها سبعين كيلومتراً. وعندما يصل المرء الى طرف المدينة ويغادرها فهو لا يشعر بأي تغيير لكثرة ما يجد من مطاعم تقدم وجبات سريعة ومن محطات لغسل السيارات وأمكنة لبيع الصحف ولوحات إعلانية واشارات سير.

والمعروف أن لوس أنجلس هي المركز الرئيسي لثلاث شركات نفطية هي "أتلانتك رتشفيلد" و"أوكسيدنتال بتروليوم" و"يونيون أويل". وفي شواطىء لوس أنجلس يمكننا ملاحظة آبار النفط المموهة وعجول البحر والرجال المتقدمين في السن وقد شدّت الزلاجات الى نعالهم. وداخل حرم مدرسة بيفرلي هيلز الثانوية هيكل معدني مموّه أقيم فوق بئر للنفط.

Brian R. Wolff

موكب في الحي الكوري.

مدينة الاقليات ـ ما يكاد المرء يفهم أن هذا المكان هو مركز تجاري كبير حتى تلوح أمامه لافتات كتب عليها بالحرف الكبير: "منطقة انهيالات. حركة أرضية مستمرة مسافة ١،٣ كيلومتر. الزم الحذر الشديد." ترى لماذا يبني الناس بيوتاً على أرض كهذه؟

في هذا الصدد يقول فرنسيس رينغ الذي يسكن على تلة في واد ضيق: "أنت تشعر هنا أنك في أعلى العالم. فهل يمكن أن ينتابك شعور مماثل في مكان آخر؟" وقد بقيت بعض البيوت في مواضعها هنا حتى خلال الزلزال الذي وقع عام ١٩٧١. وقد يحدث انهيال ترابي موحل، غير أن الشمس لا تلبث أن تظهر، فتعمد الى تنظيف الوحل وتبدي الرغبة في الاقامة حيث أنت فصلا آخر. وقد صرح أحد الصحافيين ان الناس هناك يقولون: "يبدو أن هذا الزلزال هو بدرجة ٥،٣ أو ٦،٨"، وهم لا يقلقهم سوى زلزال بدرجة ٨،١ أو أكثر (★).

في العام ١٩٢٠ كان معظم ما نسميه الآن لوس انجلس أرضاً زراعية. ولم يكن هناك من سمع بالضباب الذي يشوبه الدخان. وإذا خطر لك اليوم أن تجوب مقاطعة لوس أنجلس برفقة أحد المسنين، فلا شك في ان حديثه سيدور حول التغير الذي أصاب معالمها القديمة. فالمخزن الذي تعرض فيه اليوم السلع المتنوعة كان قبل أربع سنوات محطة محروقات، وكان قبل ذلك مطعماً رخيصاً، وقبل ذلك حقلا تزرع فيه الفاصولياء. ويؤثر عن توم برادلي رئيس بلدية المدينة

(★) مقياس ريختر لقوة الزلازل مدرج من صفر الى ٨،٩ وكل درجة تزيد عشر مرات على قوة سابقتها.

قوله: "إن لوس أنجلس مكان يستطيع الناس فيه أن يبدأوا حياة جديدة من دون ان يشعروا بالقيود الاجتماعية التي يمكن ان يصادفوها في مدينة اخرى."

إن لوس انجلس هي مثال للمدينة الامريكية. وخير دليل على ذلك كثرة اللغات المتداولة فيها. وهناك محطة تلفزيونية تقدم برامج باللغات الانكليزية والاسبانية والعربية والفارسية والارمنية والفيتنامية والكورية واليابانية والصينية. ويذهب مديرو المدارس في مقاطعة لوس انجلس الى أن التلاميذ هناك يتكلمون ٨٥ لغة على الاقل.

والارمن في لوس انجلس يختلفون كثيرا في تقدير عددهم. ولعل أقرب التقديرات الى الصواب هو نحو ١٥٠ ألفاً (في ارمينيا السوفييتية ثلاث مدن فقط يتجاوز سكانها هذا العدد). ويقدر عدد الكوريين في لوس انجلس بنحو ١٥٠ ألفا ايضا. والثابت أن عدد المكسيكيين فيها يفوق عدد اي شعب آخر ويقدر بنحو مليونين.

شجر النخيل - من الملحوظ أن الازهار تتفتح في أحياء الاقليات فتغلف الفقر بوجه جميل. غير ان نسبة العصابات في لوس أنجلس هي في تقدير الشرطة من أعلى النسب في الولايات المتحدة. وفي أحد البرامج التلفزيونية ظهر ضابط كبير في الشرطة وقال متحدياً الذين يزعمون أن الشرطة فقدت سيطرتها على الشوارع وتركتها للرعاع: "إن لدينا أكبر عصابة في المدينة، فهناك ٦٩٠٠ شرطي لمساعدتي في عملي."

الا أن عدد جرائم القتل في مدينة لوس أنجلس بلغ في العام ١٩٨٣ خمسة أضعاف ما بلغه في ايرلندا الشمالية. وفي العام نفسه بلغ معدل السرقات ثمانين يوميا.

ومن خصائص لوس أنجلس أن منطقة هوليوود الواقعة فيها تنتج أكثر من ثمانين في المئة من وسائل التسلية الفنية المسجلة في العالم. ويبلغ عدد العاملين في صناعة السينما في هوليوود ٦٦ ألف شخص إضافة الى آخرين ينتظرون دعوات الى العمل هناك.

غير أن العمل في لوس أنجلس لا يقتصر على هؤلاء القوم. فهناك ٩١٥ ألف شخص يعملون في الخدمات المختلفة (من بينهم ٢٢٠ ألفاً يشتغلون في الرعاية الصحية) و٨٤٣٢٠٠ شخص يشتغلون في التجارة و٤٧١ ألفاً في دوائر الحكومة و٢٧٦ ألفاً في الصناعات الخاصة بالطيران بالفضاء و٢٤٢ ألفاً في العقارات والتأمين والشؤون المالية. وفي لوس أنجلس أيضاً ٢٦ ألف محام و٢٠٣١٤ طبيباً.

والواقع أن كل ما في لوس أنجلس يبدو أضخم مما هو في غيرها. ففي المدينة نفسها ٤٨ ألف شجرة نخيل وأكثر من ١٥ ألف كلب من نوع "بودل". كذلك فان لوس أنجلس هي أحد أبرز موانىء الصيد في أمريكا. ومنذ شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٤ بات متوسط ثمن البيت القائم في لوس أنجلس الكبرى يبلغ ١١٧١٣٨ دولاراً، فيما يبلغ ٧٤٢٠٠ دولار في الولايات الاخرى.

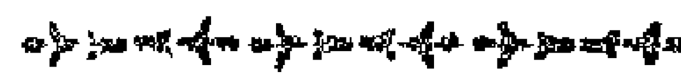
وقد مررت يوماً في شارع هادىء في منطقة سانتا مونيكا فاسترعى انتباهي إعلان عن بيت للبيع ٠ وعلمت أنه بناء من الجص الرخيص شيد في الاربعينات على قطعة من الارض صغيرة وأنه يشتمل على ثلاث غرف للنوم وعلى حمام واحد ٠ وعندما سألت عن ثمنه قيل لي إنه يبلغ ٢٦٩ ألف دولار ٠

التسلل عبر الحدود ـ من اللافت في لوس انجلس كثرة الصفقات التجارية ٠ ويقول أحد منتجي الافلام السينمائية وكتاب السيناريو الذين أصابوا بعض النجاح: "إنها أشد المدن الامريكية برودة، وهي مدينة يحكمها بعض الرجال الذين يعتبرون من أغنى الاغنياء في العالم ٠" وقد اتفق أن استُعين بأحد الكتاب القادمين من شرق الولايات المتحدة مدة عشرة أيام كي يعيد كتابة سيناريو أحد الافلام السينمائية، ثم تقرر في نهاية المطاف عدم الالتزام بالنص الجديد ٠ غير أن ذلك لم يحل دون نقد الكاتب المذهول مبلغ خمسين ألف دولار بعدما كان أجره في السابق لا يتجاوز بضعة دولارات ٠ وفي هذا يقول أحد الكتاب في الولايات المتحدة: "أنا لا أعني أن كل شخص في جنوب ولاية كاليفورنيا يتمتع بالغنى، إنما اعني أن كل شخص هناك يتوقع أن يصبح غنيا في المستقبل ٠"

ومن الامور المألوفة في مناطق الحدود مع المكسيك أن يؤم مدينة لوس أنجلس عند الفجر مجموعة من المكسيكيين المتسللين على نحو غير قانوني ٠ والواقع أن كلا من هؤلاء الغرباء الساعين الى الغنى يتوقع أن يجد من فوره عملا يؤمن له يوميا مبلغ ٢٥ دولاراً ٠ فاذا كنت تبحث عمن يحصد لك حقلك أو يشذب شجيرات بستانك فما عليك الا أن تقود سيارتك وتمر قرب هؤلاء حاملا بيدك ورقة مالية ٠ وآنذاك تراهم يندفعون نحوك ٠ وهم عادة مجتهدون في عملهم وجديرون بالثقة ٠ ولا يكاد الظلام يحل حتى يعودوا الى عائلاتهم ٠

تبدو لوس أنجلس في أيام الضباب من أقبح المدن الامريكية، ويخيل الى المرء أن الحياة فيها لا تطاق ٠ غير أن الضباب ينجلي عنها في أيام أخرى وتشع الشمس وتصفو الرؤية، فتغدو المدينة بنسيمها العليل ومناظرها الطبيعية الخلابة فتنة للناظرين ٠

■ غريغوري جينس



منطق لص

وقف رجل أمام القاضي بتهمة سرقة معطف وبادره القاضي: "أذكر أنك وقفت أمامي في هذا المكان بالذات. قبل ثلاث سنوات، وكانت الجريمة سرقة معطف ايضاً ٠"

ـ وهل تتوقع أن يدوم معطف مستعمل وقتاً أطول؟

ج٠د٠



دائرة المعارف

تتكلم شعوب العالم العربي نحو عشرين لهجة مختلفه، وهناك كلمات كثيرة يظنها العرب عاميه في حين انها فصحى وموجودة في لغة الضاد، وقد أوردنا في العدد ٥٦ من "المختار" ثلاثين كلمة من هذه، وهنا ثلاثون كلمة أخرى، وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه،

١ • اندلق: سقط ـ انفتح ـ خرج من مكانه ـ تزلّف،

٢ • زمهر: احمر غضباً ـ برد ـ توعد ـ صرف بأسنانه،

٣ • فدغ: لسع ـ كسر ـ صبغ ـ فاجأ،

٤ • حملق: طار ـ تحمل الضيم ـ تفوق ـ نظر شديداً،

٥ • تغنج: تدلل ـ رفض تكراراً ـ ماطل ـ أغمض عينيه،

٦ • دعس: سار ليلا ـ غلب ـ وطىء بشدة ـ ركض،

٧ • برطل: كذب ـ رشا ـ أطلق ـ رجا،

٨ • تنخّع: اهتز ـ تغير مزاجه ـ استفز ـ رمى بلغماً،

٩ • تعنفص: ادعى بما ليس فيه ـ عاند ـ لؤم ـ تمتم،

١٠ • بعق: شق ـ أتخم ـ صاح ـ أضجر،

١١ • تجلّق: تملق ـ قلد ـ تجرأ ـ فتح فمه ضاحكاً،

١٢ • سَرِك: تعثر ـ ضعف ـ غص بالطعام ـ كلّت أسنانه،

١٣ • شرم: سب ـ هجر الحبيب ـ قطع ـ سلخ الجلد،

١٤ • بلطح: ارتمى على الارض ـ طعن ـ نطح ـ تكلم هراء،

١٥ • تشوّف: رق كثيراً ـ خيل اليه ـ تكبر ـ تطلع،

١٦ • حَرِد: مرض ـ حاد عن الصواب ـ حرص ـ غضب،

١٧ • نطر: جذب بعنف ـ حفظ ـ نثر ـ تكلم بعصبية،

١٨ • بقّ: أمسك ـ أذاع ـ قذف ـ تبقع،

١٩ • جَلْطَ: حلف وكذب ـ نظف ـ تبلد ـ ساء معشره،

٢٠ • كرع: أنب ـ مد رجليه ـ كرج ـ مد عنقه وشرب،

٢١ • هبّش: نتف ـ خدّش ـ أشرق وجهه ـ بعثر،

٢٢ • فلّى: ترك ـ نقى من القمل ـ جرح ـ نفد ماله،

٢٣ • قحف: طرد ـ كسر ـ جرف ـ لعق،

٢٤ • شلخ: ضرب بظاهر يده ـ سلخ ـ تأنق ـ قطع،

٢٥ • تشدّق: سعل ـ تفصّح واستهزأ ـ غص ـ تثاءب،

٢٦ • فخت: هزل ـ نفث السم ـ ثقب ـ ذهب عقله،

٢٧ • حزّر: تنبّه ـ نظر بغضب ـ خمّن ـ منع،

٢٨ • حمش: هيج ـ أربك ـ تصرف بطيش ـ حك،

٢٩ • نبق: برزت نباهته ـ هرب ـ سبق ـ خرج وظهر،

٣٠ • زَعِل: صرخ ـ ضجر ـ لجأ ـ استاء،



الأجوبة الصحيحة

١ • اندلق الشيء: خرج من مكانه• اندلق السيل عليه: اندفع•

٢ • زمهرت العين وازمهرّت: احمرت غضباً• ازمهرّ اليوم: اشتد برده•

٣ • فدغ الرأس: شدخه اي كسره•

٤ • حملق: فتح عينيه ونظر شديداً• حملاق العين: باطن جفنيها•

٥ • غنِج وتغنج: دلّ وتدلل فهو غنِج ومغناج• الغُنج والغِناج: الدلال•

٦ • دعس الشيء: وطئه بشدة• وكثيراً ما يظن خطأً أن "دهس" هي الكلمة الفصحى•

٧ • برطل فلاناً: أعطاه برطيلا أي رشوة• البُرطُلّ: قلنسوة•

٨ • تنخع الرجل: رمى نخاعته، وهي ما يخرج من الصدر من البلغم•

٩ • تعنفص: كان ذا صلف وخفة وزهو• أيضاً: ادعى بما ليس فيه•

١٠ • بعق الجمل: ذبحه، والبئرَ: حفرها• بعّق الزق: شققه• البُعاق: سحاب يسقط مطره بشدة•

١١ • تجلق: فتح فمه عند الضحك حتى بان اقصى أضراسه•

١٢ • سرِك: ضعف بدنه بعد قوة• تسرّوك: مشى مشية ردية من هزال أو عياء•

١٣ • شرم الشيء: شقه، والأنفَ: قطع أرنبته•

١٤ • بلطح: ارتمى على الارض، والشيء: فرطحه اي صيّره عريضاً•

١٥ • تشوّف: تزين، والى الشيء: تطلع• والعامة تستعمل "شاف" بمعنى رأى•

١٦ • حرِد عليه: غضب•

١٧ • نطر الكرم او الزرع: حفظه وسهر عليه• وتستعمل أيضاً بمعنى انتظر•

١٨ • بقّ الماء من فيه: قذفه بشدة• بقبق على القوم: كثر كلامه•

١٩ • جلّط: حلف وكذب• جلط الجلد: نزعه وكشطه•

٢٠ • كرَع في الماء: مد عنقه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه أو باناء•

٢١ • هبّش: خدّش• هبَش: ضرب ضرباً موجعاً•

٢٢ • فلّى رأسه: نقاه من القمل• فلى الامر: تأمل وجوهه ونظر الى عاقبته•

٢٣ • قحف الشيء: جرفه، وما في الاناء: شربه كله بشدة•

٢٤ • شلخه بالسيف: قطعه به•

٢٥ • تشدّق: تفصّح او استهزأ بالناس يلوي شدقه لهم• تشدّق بالكلام: توسع فيه من غير احتراز•

٢٦ • فخت السقف: ثقبه•

٢٧ • حزَر: قدّر بالحدس وخمن• حزّره: ألقى عليه ما يحزره•

٢٨ • حمّشه: أغضبه وهيجه• حمِش الرجل: غضب• والعامة تقول حمّش بمعنى حك•

٢٩ • نبق الشيء: خرج وظهر• النّبيقة: عقدة عنقود العنب اذا عظمت•

٣٠ • زعِل: نشط• أيضاً: ضجر واضطرب• والعامة تقول "زعل منه" بمعنى استاء•

المستوى
- ٢٥ ــ ٣٠: ممتاز
- ١٩ ــ ٢٤: جيد جداً
- ١٣ ــ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

ألكسندرا



ملخص من كتاب

بقلم فرانك ديفورد

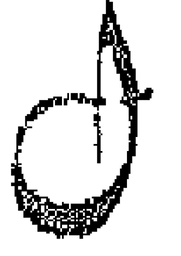
ألكسندرا



عندما أبصرت الطفلة ألكسندرا ديفورد النور أعلن الأطباء أنها تتمتع بصحة جيدة. الا أن ذلك لم يكن صحيحاً لاصابتها بالتليُّف الكيسي، وهو مرض فتّاك يزيد حدّة مع الوقت ويتحدى أي علاج.

ولقد كانت حياة ألكسندرا قصيرة ومفعمة ألماً. لكن جرأتها ومرحها فاضا على كل من عرفها وعاش معها وحاول الاقتداء بها.

وفي هذه الذكريات المثيرة للمشاعر يقصّ علينا فرانك ديفورد رواية ابنته، فيعمّق لدينا معاني الحُبّ والايمان والصلوات المستجابة.



لم تعش الكسندرا اكثر من ثماني سنوات. وهذا ليس بالعمر الطويل. ولكن حين أنظر الى الوراء أجد أن موتها استغرق أطول كثيرا من هذا الوقت. وعلى رغم معرفتي بوفاتها المحتومة طوال تلك السنوات فاني لم أستطع التسليم بموتها. كنت دائما أقول: "ستعيش أسبوعين آخرين."

وذات يوم كنتُ وزوجتي كارول في غرفة الجلوس نتحدث قبل أن نخلد الى النوم، فقلت: "يبدو لي الآن أن وفاة الكسندرا باتت جدية، وأنها لن تعمر أكثر من أسبوعين." وأجابت كارول: "وأنا كذلك أظنها ستموت في وقت ما من فبراير (شباط)."

في تلك اللحظة صرخت ابنتنا من الالم وهي لا تقوى على التنفس. وراحت تصيح: "النجدة! النجدة!" وهبت كارول إليها على جناح السرعة.

"النجدة! النجدة!"

تلك العبارة أصبحت جزءاً من حياتنا آنذاك. لكنها في تلك الاثناء اكتسبت بعدا اضافيا لمعرفتي أن ابنتي لن تصمد أسبوعين.

والحق أنها لم تصمد يوما كاملا. فهي قضت بين ذراعي عصر اليوم التالي، وكانت تمسك بيدي أمها. وجاء طبيب في ما بعد ووقع وثيقة الوفاة. وتبعه موظفون في مؤسسة الدفن. وطلبت منهم كارول الانتظار في ناحية أخرى من المنزل، فيما رفعتُ ألكسندرا من سريرها وحملتها للمرة الاخيرة من غرفتها الى الطبقة الارضية.

تلك الليلة خرجتُ وحدي الى العراء. وكان الجو قارس البرد والسماء صافية لا تشوبها غيمة، بل تتلألأ في قبتها النجوم. ومشيتُ وأنا أحدّق الى السموات فوق. وفجأة تذكرت ابياتا من الشعر كانت من محفوظات والدي المحبَّبة. وهي من مسرحية شكسبير الشهيرة "روميو وجولييت" وفيها تتحدث هذه عن حبها:

"بعد موته،
خذه وانثره نجوماً صغيرة،
فيجعلَ وجه السماء جميلا
الى حدّ أن العالم كله
يعشق الليل بعد ذلك الحين،
ويشيح وجهه عن وهج الشمس."

عندما كان أبي يكرر تلك الابيات أمامي لم أتمكن من استحضار الصور الذهنية التي تثيرها. لكني، تلك الليلة، رأيتُ ابنتي هناك وقد انتثرت نجوماً نجوماً. فقلتُ للنجوم "عمي مساء" وعدتُ أدراجي الى البيت.

بعد أشهر تلت ولادة ألكسندرا ظننتُني أملك كل ما يتوق رجل الى امتلاكه. فلديّ عمل أحبه ومنزل في ضاحية المدينة وزوجة جميلة وصبي وسيم. وجاءت تلك الطفلة لتكمل الصورة. ففي ضحى الثلاثين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠ وافاني

أحد موظفي المستشفى يقول ان زوجتي ولدت طفلة جميلة ومعافاة.
لكن الواقع أنها لم تكن معافاة.
فمنذ البداية كانت ألكسندرا مريضة. وراحت تتجرع الحليب بنهم من غير أن تكسب وزناً. ولم تتحرر قط من الزكام او من التهاب الاذنين. غير أني لم أجد في ذلك كله نذير خطر، إذ بدا لي أن الطفلة متوعكة قليلا على غرار الاطفال الذين يتأخرون في المشي أو النطق.
الا أن قلق زوجتي أخذ يزداد على طفلتنا. فمع مرور الاسابيع تبين لها أن المولودة لم تعرف الصحة يوما. وبلغ قلقنا حدّته لدى ادراك الكسندرا شهرها الرابع. فهي كانت شاحبة الوجه، وخلت عيناها من اي تعبير. وبدت عليلة حتى بالنسبة الي. وحملتها كارول الى طبيب الاطفال الذي وجد لديها اصابة قوية بذات الرئة وأحالها على اقرب مستشفى.
وخلال وجودها هناك قدّر الاطباء ظهور أعراض التليّف الكيسي وقرّروا إجراء الفحوص اللازمة. وفرحتُ كثيرا حين جاءت النتيجة سلبية، إذ كنتُ قرأتُ مقالا حول ذلك المرض يصفه بأنه فتاك.
لكن الاطباء اصروا على إجراء المزيد من الفحوص. فكانوا يفحصون الكلى يوما ليفحصوا الدماغ في اليوم التالي. وسرعان ما تبين لنا أن أطباء ذلك المستشفى يتخبطون وسط النتائج ولا يعرفون قراءتها على حقيقتها. وارتأينا نقل الكسندرا الى المكان الذي امتدحه معارفنا جميعا، ألا وهو مستشفى الاطفال في مدينة بوسطن، حيث سيحلل الاختصاصيون مرضها ويصفون لها العلاج الناجع الذي سيعتقها من الآلام.
وجاء متطوعون من دائرة الاطفاء في بلدة ريدينغ من أعمال ولاية كونتيكت حيث نعيش، وأخذوا الصغيرة وأمها الى مستشفى الاطفال في بوسطن. وتبعتُهم في سيارتي، وتوقفتُ قليلا في رود آيلند لأترك ابني كريس في عهدة عمته غايل، وكان في الثالثة من العمر.
ولم أكد أبلغ المستشفى حتى قيل لي ان ابنتي مصابة بالتليف الكيسي، وان الامر لا يقبل الشك. ودعانا الطبيب الى عيادته وكلمنا بصراحة قدّرتُها حق القدر. وأعلن أسفه وهو يقول ان ألكسندرا لن تعيش سوى ايام معدودة.
وسألته كارول: "أليس من حظ لها في الحياة على الاطلاق؟"
فأجاب: "اذا قدّر لطفلتك أن تبقى على قيد الحياة، فهي لن تعمر أكثر من سنتين في اي حال، لأن التلف الذي أصاب رئتيها كبير."

العلاج الاليم

مر يومان من غير أن تحقق ألكسندرا نبوءة الطبيب. فهي لم تمت، وإن بقيت تلك الطفلة الهزيلة التي لا يتجاوز وزنها الكيلوغرامات الثلاثة وهي في شهرها الخامس. ولكن للمرة الاولى ظهر بعض تعبير على وجهها، وهو يتجاوز الالم والبكاء.
وأخذت الفتاة تتحسن باطراد وقد

زادت جمالا ووزناً. وتمت عمادتها خريف ١٩٧٢ وهي ترتدي ثوبا أبيض طويلا مخرّماً. واستحالت عيناها الزرقاوان بنيتين، وهو لون ينسجم أكثر مع شعرها. وزادت جمالا على جمال خلال العامين اللاحقين. وأتمنى لو قُيض لقارىء هذه السطور أن يراها قبل أن يدور المرض دورته عليها.

وحين اشتدّ عليها المرض لم أحاول أن أخدع ذاتي وأتجاهله. فقد سبق أن انتُخبت عضوا في المؤسسة الامريكية لمرض التليف الكيسي، وكنت أدري ان هذا المرض متدرّج وقاتل، وأنه يُستبعد قيام طبيب يبتكر علاجاً له في القريب العاجل. الا أن معرفتي لم تدعني أُسلم بأن تلك الطفلة الجميلة ستتخلف حالها الى أن تموت يوماً فيما الاطفال في سنها يكبرون ويترعرعون.

ان التليف الكيسي داء لا علاج له. وهو مرض وراثي يصيب البيض على الخصوص. وهناك عشرة ملايين أمريكي يحملون جينة هذا المرض، مثلي ومثل زوجتي كارول. ولكن لا سبيل الى القول ان هذا او ذاك يحمل المرض حتى يتزوج الشخص المعني شخصا ناقلا مثله وينجبا طفلا تظهر لديه أعراض التليف الكيسي. واذا كان الوالدان يحملان جينة المرض، فاحتمال اصابة الطفل به هو ٢٥ في المئة، واحتمال خلوه منه هو ٢٥ في المئة. وهناك احتمال بنسبة ٥٠ في المئة أن يكون الطفل حاملا جينة المرض مثل ابويه.

وعلى رغم اسمه فالتليف الكيسي لا علاقة له بالكييسات. وهو مرض يصيب الرئتين أولا، لكنه قد يضرب البنكرياس (المعثكلة) وهو عضو رئيسي في الجهاز الهضمي، كما قد يحط رحاله في الخصيتين لدى الذكور. وهذا المرض يعطل وظائف التنفس والاكل والتناسل، اي انه يشل الحياة.

والعنصر المشترك في هذه الاصابات جميعا هو المخاط. فجسم المريض يفرز مقدارا كبيرا من المخاط، أو انه يفرز مخاطا كثيفا. والمخاط يسدّ مجرى الهواء في الرئتين ويصيب البنكرياس والخصيتين بالاحتقان. وإصابات بعضهم خفيفة بحيث تنقضي سنوات من غير أن تظهر أعراضها.

وفي حين أن بعض الامراض لا يلقي أثقاله على الاصحاء، الا أن التليف الكيسي يتحكم بافراد العائلة جميعا. ولئن استطاع أحدهم أن يدرك ذهنياً المشكلات والآلام التي ترافق هذا المرض، فهو لن يعرفها حق المعرفة ما لم يعش تحت سقف واحد مع شخص يعانيها. والتليف الكيسي يخلق آثاراً نفسية عميقة لدى والدي المصاب واخوته الاصحاء.

بدأت معالجة ألكسندرا بالتصدي لمشكلة التنفس لديها. فكانت تتنشق مادة مزيلة للاحتقان غايتها تسييل المخاط الذي استقرّ في رئتيها. وبعد ذلك نجلسها في الوضع الملائم لتصريف المخاط. وكان عليها احتمال أحد عشر وضعاً مختلفاً، فيما تتولى كارول أو أتولى انا الدق على صدرها او ظهرها او خاصرتيها أو راحتي

يديها لتسهيل خروج المخاط. وبعد ذلك يضغط أحدنا على رئتيها للهدف نفسه.

وكان بعض الاوضاع يقتضي من الكسندرا الجلوس وبعضها التمدد على حضن أمها أو حضني. لكن أربعة من تلك الاوضاع كانت تستدعي الوقوف رأسا على عقب مع ما يرافق ذلك من دوار وتدفق للدم الى الرأس، فيما أحدنا يقرع صدرها الصغير بعنف لاخراج ذلك السائل الكريه منه. ومن الجمل الاولى التي ركبتها الكسندرا: "لا يا بابا، لا أحب هذا الوضع." وما على كل منا الا أن يتصور نفسه مجبراً على تنفيذ هذا الامر وسماع هذا الكلام يوميا.

وبعد انتهاء ذلك العلاج كان علينا مباشرة تجريعها الادوية اليومية المؤلفة من مضادين حيويين وعقار ثالث مركب من خميرة حيوانية. وكانت الكسندرا تحتاج الى هذا الدواء، واسمه "فيوكاز"، لأن البنكرياس لديها عاجز عن إنتاج الخمائر الكافية. وأمضت معظم أيام حياتها القصيرة وهي تتناول ذلك الدواء على هيئة ذرور ممزوجة بالتفاح المهروس لعدم تمكنها من ابتلاع الحبوب. الا أن طعم التفاح لم يغلب طعم ذلك الدواء البغيض الذي عزته الكسندرا الى هريسة التفاح نفسها.

وكانت طفلتنا بادىء الامر تقبل بجرأة كل ما هو مطلوب منها لظنها أن تنشق دواء الرئتين والضرب على الظهر ومواضع الجسم الاخرى والتفاح المهروس أمور تدخل في تجربة كل طفل. وعندما كانت تلاعب الدمى كانت تعاملها بالمثل، ولكن تعفيها من الانقلاب رأساً على عقب اذا هي تصرفت حسناً. ولم تعرف الا مع الوقت أن تجربتها الاليمة تخصها وحدها ولا تلازم مرحلة الطفولة بالضرورة.

وذات يوم ربيعي دخلت ألكسندرا مكتبي وهي في الرابعة، وقالت ان لديها سؤالا واحداً تطرحه علي: "عندما أغدو صبية سأتخلص من هذا العلاج كله... أليس كذلك؟"

وبعد تفكير أجبتُها: "أجل يا حبيبتي." والحق أني لم أشأ الكذب عليها، لكني كنت أعرف انها لن تدرك سنّ الشباب ما لم يوجد علاج لهذا المرض اللعين.

تبادل الأنخاب

في صيف ١٩٧٤ كنا انتقلنا من بلدة ريدينغ الى بلدة وستبورت بالقرب من لونغ آيلند. وأخذ وضع ألكسندرا يتحسن على رغم عذابها اليومي الآتي من العلاج. ولكن بدا أن ذلك العلاج يؤتي ثماره الى حد تجاهلت معه كل ما أعرفه عن التليف الكيسي ووضعتُ رجائي في مستقبل ابنتي.

وذات يوم من شهر ديسمبر (كانون الاول) عادت كارول من عيادة التليف الكيسي في مستشفى ييل نيوهافن حيث كانت ألكسندرا تخضع لفحوص دورية. وقالت ان الطبيب أخبرها بوجود جراثيم في رئتي الفتاة. كما قالت لي كلاماً سمعتْه في أحد لقاءات المؤسسة الامريكية للتليف

الكيسي، وهو أن أسوأ حقيقة حول هذا المرض هي عمل المخاط على اجتذاب الجراثيم الى الرئتين. والطب لم يتوصل، على رغم أبحاثه الكثيرة، الى اكتشاف المضاد الحيوي الملائم لمكافحة هذا النوع من الجراثيم التي تتكاثر بعيداً عن اي رقابة.

وكنت أعرف أن الجراثيم التي تعشش في الرئتين بفعل المخاط هي نذير شؤم. ويبدو أن الطبيب هوّن الامر على كارول، فلم يخبرها القصة كلها. وهكذا فعلت أنا، إذ لم أجد سبباً لزيادة قلقها. وهي لن تلبث أن تدرك عاقبة هذه الجراثيم.

وكان عيد ميلادي السادس والثلاثين قريباً، وقد اعددنا حفلة عائلية لتلك المناسبة. وبينما أنا أقتل الوقت في مكتبي دخلت عليّ ألكسندرا وهي في أبهى حلة وقد تدلت منها الحلى وفاحت رائحة العطر.

وبدت غاية في السعادة والجمال. ولكن ما ان نظرت الى اصابع يديها حتى رأيت شيئا لم الاحظه من قبل، وهو أن تلك الاصابع بدأت تتقوّس لعدم وصول ما يكفي من الاوكسيجين إليها. ورحت أبكي وأنا أحملها بين ذراعيّ وأقول لها ان تلك الدموع تعبر عن فَرَحي. وهي كانت من الصغر بحيث لا يمكنها اكتشاف حقيقة مشاعري.

وما هو الا وقت قصير حتى أخذت ألكسندرا تتبين مخاوفنا. وعرفت، بمعنى أو بآخر، أنها لن تعيش طويلا. ومنذ ذلك الحين بدأت تمر بفترات من الانقباض النفسي وتواجه الموت على طريقتها الطفولية.

الا أن الكآبة لم تدم أكثر من يوم أو يومين كل مرة. وكانت تزول ليحل مكانها المرح. ومع اشتداد المرض في السنوات التالية حملناها الى عدد من العروض المسرحية والموسيقية والرياضية. وأخذناها الى بعض المعالم السياحية في وليمسبورغ (ولاية فرجينيا) وأتلانتيك سيتي (ولاية نيوجرزي) وكاليفورنيا وجزر البحر الكاريبي. وهي زارت أمكنة قلما عرفتها طفلة أخرى قبل سنها الثامنة.

لكنها لم تزر هاواي البتة، على رغم توقها الدائم الى تلك الارض الساحرة. واستعاضت عن حلمها بحمل دماها الى هناك - في الخيال - وإعادتها وقد لوحتها الشمس. وظلت تقول: "عندما يكتشفون علاجاً لمرضي وأتحرّر من قيوده، فلا بد من السفر الى هاواي."

وبما أن هاواي كانت بعيدة جداً عن كونتيكت والذهاب اليها يكلف غالياً، فاني لم أعد ألكسندرا مطلقا بأخذها الى هناك. لكني قطعتُ لها عهداً بأن أحمل العائلة كلها - إذا وُجد العلاج - وأذهب بها الى هونولولو، وهناك نقف جميعاً على شاطىء وايكيكي ونتبادل الانخاب.

وهكذا بات في استطاعة الكسندرا أن تخبر الناس بذلك الحلم.

وواظبت ألكسندرا على الذهاب الى روضة الاطفال بين ١٩٧٥ و١٩٧٦ وهي في الرابعة والخامسة من عمرها. وفي التقرير المدرسي الاوّل

وجدتها المعلمة "تتمتع بروح المشاركة والطاعة." وأضافت أنها "تبذل جهداً كبيرا في برنامج الرياضة البدنية، وتسجل بعض تقدم." وهذه طريقة لائقة للقول انها لا تقوى على استخدام أعضائها الجسدية كما ينبغي. وهذا صحيح. فقد استغرق تعلمها حمل القلم وقتا طويلا. وحين امتطت للمرة الاولى دراجة ذات ثلاث عجلات سقطت عنها، ولم تجرؤ على اعادة الكرّة قبل انقضاء بضعة أشهر.

وكانت كارول تأخذها الى دروس في الرقص أطلقت عليها الكسندرا اسم "الباليه". وهي أحبت الرقص وتعلمته جيداً. ويبدو أنه فتنها إذ مكنها من تحريك جسمها. وأكثر ما أحبته تلويح المناديل البراقة خلال الرقص. وكلما طُلب منها أن تكتب على ورقة ما تحبّ فعله لدى بلوغها كانت تسمي الرقص.

داء الشيطان

لم يكد ينقضي شهر على تسلق ألكسندرا حافلتها المدرسية الاولى وهي في الخامسة حتى تعين عليها دخول المستشفى. وتلك كانت المرة الاولى التي تدخل المستشفى بعد الازمة الحادة التي عرفتها في طفولتها. ومنذ ذلك الحين كان على الكسندرا ان تخضع، كل ستة أشهر، لدورة علاجية تدوم عشرة أيام. وكل ما فعله الاطباء كان اعطاء الفتاة المضادات الحيوية عبر الاوردة وليس من طريق الفم. وتلك الطريقة أشد فاعلية في مكافحة الجراثيم.

وأهم ما في الامر وصل الابرة بالوريد، وبعد ذلك يغدو الامر سهلا. وسمحت لنا ادارة المستشفى باحضار كريس أيام الاحد لرؤية شقيقته. وذلك كان أسعد أيامها في المستشفى. واذ تراه آتياً كان وجهها يشرق حبوراً وتناديه باسمه. وهي كانت فخورة به حقاً. ولم تتفوه بكلمة واحدة أمامه عن مرضها، ولا هو قال شيئاً لها حول ذلك الموضوع.

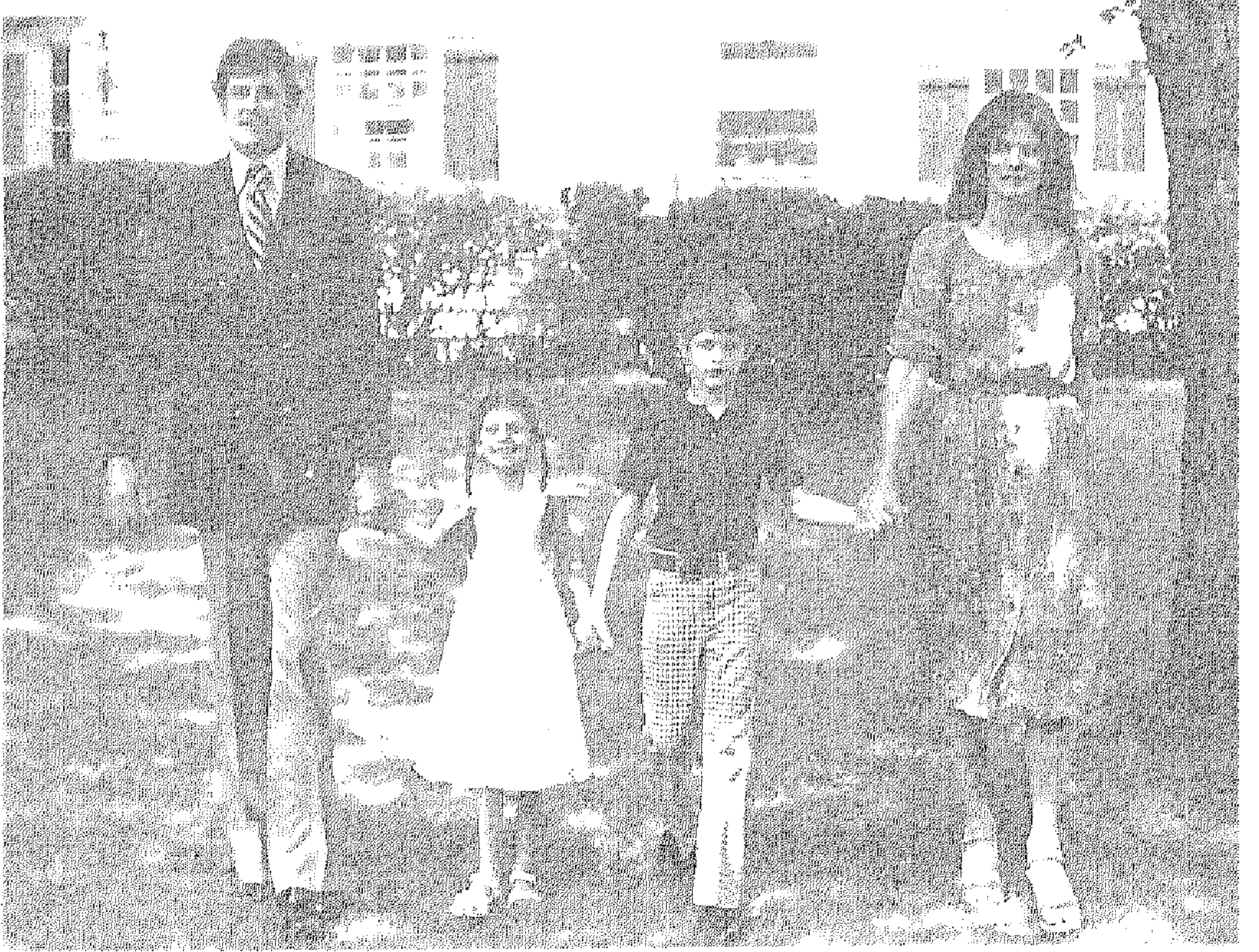
أما أنا فكنت أعود من ذلك المكان الى البيت وقد راودني شعور بكره نفسي وكرهنا جميعاً لأننا لا نستطيع أن نجتمع في تلك اللحظة تحت سقف واحد، أي لأننا عدنا الى البيت فيما بقيت الكسندرا في المستشفى.

وكنت وزوجتي نحتاج الى تعزية أحدنا الآخر، لكن أياً منا لم يمكنه أن يمنح الآخر العزاء. فكيف أطلب العزاء من كارول، وهي أم الفتاة التي تسير نحو موتها، وهي تحتاج الى العزاء كما أنا أحتاج اليه؟ وشعرت أني لا أقوى على مساعدة كارول، لكني أدركت في الوقت نفسه أنها عاجزة عن منحي العزاء متى احتجت اليه.

وراح الآخرون يمتدحون جرأتي، وسرني إطراؤهم. لكني لم أكن الشخص الذي يعاني الالم ويعيش موته. ذلك الشخص كان ابنتي وأنا الذي نقلت اليها جرثومة المرض والعذاب والموت. ولو لم تمدني الكسندرا بالمثل الصالح على احتمال الالم، لكنت رزحت تحت همومي وأحزاني قبل زمن طويل.

وظلت حال ألكسندرا تزداد سوءاً

Courtesy the Deford Family



ألكسندرا في سنها السادسة: وجهها يشع فرحاً وضحكتها تشيع الرجاء في عائلتها التي أحبتها كثيراً.

مع الايام. وبعد عودتها من المستشفى كنا نتابع لها العلاج في غرفة التلفزيون. وغالباً ما كنت أتسلى واياها في تلك الاوقات. وأظن أني تكلمت معها أكثر مما تكلم معظم الآباء مع صغيراتهم.

وعادت الكسندرا الى المدرسة. وفي مطلع ١٩٧٨، وهي في سنتها الابتدائية الاولى، دوّنت الآتي:

"لقد عرفنا على الدوام أن صحة الكسندرا ستسوء مرة أخرى. وجاءت المشكلة الجديدة على هيئة نزف داخلي سببه العلاج. ولم يكن النزف فادحاً، اذ لم يتجاوز انفجار بعض الاوعية الدموية الصغيرة هنا وهناك. الا أنه اخافها. والتئام الشرايين يفترض وقف العلاج. لكن هذا يعني تراكم المخاط وانتشار الجراثيم... فيا له من مرض لعين! انه داء الشيطان بالذات.

"اشترت كارول لابنتنا رداء جديداً لمناسبة عيد الحب" في فبراير (شباط)، وهو أبيض مطرّز بخطوط حمراء. وقد أحبته ألكسندرا حباً جماً. وقبل يومين كانت تذرع به المنزل وفي يدها مكبر الصوت الصغير الذي راحت تغني عليه وهي ترقص. وفي تلك الاثناء نزف منها الدم

وراحت تصرخ، وأسرعت من مكتبي لأجد كارول هناك، وكان الدم يملأ المكان، ورمت الكسندرا مكبر الصوت وأخذت تلتقط الدم بيديها الصغيرتين وهي تبكي وترتعش رعباً.

"أما كارول فحافظت على هدوء أعصابها كما لو كانت ممرضة متمرسة، وهدأت من روع الفتاة وألبستها ثياباً جديدة بعد مسح الدم النازف، ثم أعطتها بعض الدمى، وبعد ذلك دخلت كارول مكتبي وكنت أحدق من النافذة الى الثلج الابيض في الخارج، وبدت على وشك البكاء، ودافعها الغيظ اكثر مما هو الحزن، وصاحت بي: "أليس حراماً أن ينزف هذا الملاك الابيض الصغير ويملأ رداءه الجديد دماً في يوم الحب هذا؟"

ـ هذا صحيح، الحق معك.

"ولا أذكر ماذا فعلت بالضبط، وكل ما أذكره أني حرتُ في أمري ولم أعرف كيف أساعد كارول، ولكن اذا عجزت عن اعطائها العون في تلك اللحظة، فكيف لي أن أساعد أياً كان وفي مطلق الظروف؟"

نوارس البحر

آخر احتفال كبير عرفته ألكسندرا في عيد ميلادها السابع، وقد بدت رائعة الجمال في ردائها البنيّ المزركش بالابيض وشعرها الذي عقد على هيئة كعكة، وظل وجهها جميلا على ضموره، وكان كلبنا تشوسر هناك، فأوقفنا الكسندرا بجانبه لالتقاط صورة، وقبل أن أفعل نادتني وقالت: "انتظر يا بابا ريثما أسعل."

واستغرق سعالها طويلا لأن البلغم عاق تنفسها، وذلك أربكها وجعلها تعتذر للتأخير الذي سببته، وسعلت كثيراً خلال الحفلة لأنها أكثرت الضحك، وآلم ما في الامر أن يكون الضحك سبباً للسعال.

وبعد أشهر قليلة دخلت ألكسندرا مرحلة الانتكاس الاخير، وفي مايو (ايار) ١٩٧٩ اضطررنا الى ادخالها المستشفى من جديد، وعلى رغم بقائها أسبوعاً اضافياً في المستشفى هذه المرة، الا أن وضعها بلغ دركاً لا يجوز تخطيه، وفضلا عن الخلل في الرئتين والبنكرياس، ظهرت لديها علل جديدة في القلب والكبد، كما أصيبت بالتهاب المفاصل وذات الرئة.

وذات مساء زرتها وتكلمنا عن الصيف الرائع الذي سنمضيه معاً بعد خروجها من المستشفى، ولما كان كريس مزمعاً على التخييم مع أترابه مدة أسبوعين ذلك الحين، فقد وعدت الكسندرا بالذهاب الى مكان آخر مع أمها حيث نكون نحن الثلاثة وحدنا، وتهللت فرحاً بتلك الفكرة، وبدت أكثر جمالا حين فتحت فمها الذي اختفت منه سناها الاماميتان كأي فتاة في السابعة، لكنها قنطت فجأة، فسألتها: "ما الامر؟"

ـ أتظن أن كريس سيتألم لعدم وجوده معنا؟

وقلت لها: "كلا يا حبيبتي،" ورحت أطمئنها وأخبرها عما سيفعل في المخيم، وانتابني الحزن حين تذكرت أن عبارة "نحن الثلاثة" ستحمل معنى آخر عما قريب.

وفي ما بعد جلست في مكتبي وطبعت ما يأتي على الآلة الكاتبة: "لقد ساءت حال حبيبتي الكسندرا كثيراً. وحين تعود الى البيت لن تستطيع النوم من غير آلة تمدها بالاوكسيجين عبر فتحتي الانف... ولم يبقَ لي سوى انتظار معجزة."

وغادرت الفتاة المستشفى واستطاعت اكمال سنتها الابتدائية الثانية في المدرسة. وكما وعدتها، ذهبنا نحن الثلاثة الى ساحل مين. الا أن ألمها ازداد في نهاية الصيف، وضعفت معنوياتها.

ومرة سألتني: "بابا، ما هو أسوأ مرض في العالم؟" وبحثنا في المسألة وقتاً وأنا أتجنب الاستخفاف بالآلام التي تعانيها، وفي الوقت نفسه أتحاشى أن أصور علتها على أنها الاسوأ خوفاً من القضاء على ما بقي لها من معنويات. وأخيراً قلت لها ان المرض الاسوأ هو الذي يشلّ ضحيته كلياً ويتركها بلا حراك.

وهزت الكسندرا رأسها. ثم نظرت اليّ عيناً بعين وعادت تقول: "وما هو ثاني أسوأ مرض في العالم؟"

فأجبتها: "انك تحرجينني كثيراً يا أميرتي وترغمينني على تمثيل دور البهلوان."

وعندئذ قالت: "أظن اني أعرف الجواب." واكتفت بالابتسام من غير أن تسمي مرضها.

ولما أخبرناها أن عليها دخول المستشفى في اليوم الذي يلي بدء عامها الدراسي الثالث، اشتدت كآبتها. ويبدو أنها أدركت أخيراً أبعاد مرضها الخبيث.

الا ان الكسندرا ذهبت الى المدرسة في يوم الافتتاح. ووقفت انتظرها خارجاً لدى نزولها من الحافلة. وراحت تجهد لقطع الممر بين الطريق والمنزل. وهرعت لملاقاتها. وتظاهرت بأني أريد عناقها، فحملتها وقطعت بها بقية المسافة.

ثم جلسنا، أنا وأمها، نسألها ما يودّ أي والدين معرفته بعد اليوم الاول من العام الدراسي الجديد: أين طاولتك؟ هل صادفت أصدقاء جدداً؟ وأجابت عن أسئلتنا كلها بلهفة وحماسة. ولكن ها نحن نتحدث عن عام دراسي لن ترى تتمته البنت، ولن تعيش حتى تبصر براعم الربيع الآتي.

وأخيراً سألتني: "بابا، هل عليّ حقاً الذهاب الى المستشفى غداً؟"

– أجل يا أميرتي، ان دخولك المستشفى ضروري.

وهزت رأسها وقفزت الى حضني. وبعد عناق طويل تركتني وقالت: "بابا، أتذكر حين تكلمنا عن أسوأ مرض؟"

– أجل، أذكر ذلك.

"انه التليف الكيسي، أليس كذلك؟"

– أظن أنه هو بالذات.

"كنت أعرف ذلك طوال الوقت. والآن أعرف اني لن أعيش."

تلك كانت المرة الاولى أسمعها تقول كلاماً من هذا القبيل. وقد عبَّرت عنه كمن يقرر أمراً، لا كمن يسأل عنه.

وأجبتها من غير تركيز على كلامي لئلا تشوبه هواجسي وأحزاني: "هذا

صحيح، انك ستموتين يوماً. الا أن كلا منا سيموت يوماً. ألسنا جميعاً متساوين في الموت؟"

وعادت تقول: "لكنك ستكون متقدماً في السن حين تموت."

ـ ليس بالضرورة. فربما قضيت في حادث لا يتوقعه أحد.

وعندئذ طوّقتني بذراعيها وقالت: "كلا يا بابا، أليس من الظلم أن تموت في حادث؟"

ـ أتسمين هذا ظلماً؟

أجل، هذا ما قالته حقاً. ثم طوقتني بكل طاقتها.

وبينما هي في حضني تذكرت حين كنا في مين قبل أسابيع. فذات مساء ذهبنا في السيارة الى مكان يدعى "سباوتينغ روك" (الصخر الناتىء) حيث يندفع الموج داخل كهف ثم يعود الى البحر عبر فتحة في الصخر. وكانت السماء صافية لدى بلوغنا المكان، لكن الضباب فاجأنا ومنعنا من الوصول الى الصخرة. وطلبت الكسندرا أن أتركها على الشاطىء، وتسلقت أنا الى حيث كارول تنتظر.

ونظرنا من فوق الصخور الى طفلتنا. وكانت تلبس قميصاً على سروال قصير بلون الزهر برزت منه ركبتاها الصغيرتان. وقد عُقص شعرها في ضفيرتين رُبطت كل منهما بشريطة. وراحت تعدو جيئة وذهاباً وهي تلوّح لنا بيديها وتضحك فرحاً، ولا يقطع ضحكها سوى السعال. وجلست كارول تبكي بصمت.

وبعد دقائق خيم الضباب على المكان وحجب الشجر والسماء والماء.

ولم نبصر الا ألكسندرا وهي تدوس الصخور. وهمست كارول: "يا إلهي! أنظر، أنظر اليها."

وللحال، كما من حجب الغيب، ظهرت نوارس أربعة في السماء. وانحدرت نحو الماء حيث لفها الغيم وطواها. وجاءت ألكسندرا الينا وقالت: "أرأيتما تلك النوارس؟ هل رأيتها يا ماما؟" وهزت كارول رأسها وهي تحاول اخفاء الدمع.

وظلت ألكسندرا تحدّق الى البعيد وتنظر حيث اختفت الطيور. وقالت: "أليس هذا عجيباً؟ أليس عجيباً أن تختفي النوارس هكذا؟"

في تلك الاثناء عبرت فكرة واحدة ذهن كارول وذهني، وهي أن أفضل طريقة تقضي بها الكسندرا هي أن تغيب كما النوارس.

كوّة في السماء

من حسن الحظ أن ألكسندرا استطاعت العودة الى المدرسة في الوقت الذي تؤخذ الصور التذكارية لكل صف. وكان ذلك أواخر سبتمبر (ايلول). وأوقفتها المعلمة في وسط الصف الامامي. وكانت ألكسندرا تلبس حذاء أزرق وجوربين أحمرين طويلين ورداء أحمر، وقد برز لها سنان جديدتان في مقدم فمها. وابتسمت للصورة كأجمل ما يكون الابتسام.

لكن انهياراً طرأ على رئتيها في الحادي عشر من أكتوبر (تشرين الاول). وأسرعت بها كارول الى مستشفى ييل نيوهافن. وأحدث الاطباء ثقباً في صدرها وأدخلوا فيه

أنبوباً. وهذا، بالنسبة الى معظم المرضى الذين يعانون الاحتقان، يعني تنظيف الرئتين من البلغم. أما بالنسبة الى ألكسندرا فكان يعني عدم جدوى العلاج العادي وخوفاً من انسداد الرئتين نهائياً.

واستغرق شفاؤها طويلا، لكنها عادت الى البيت في نهاية ذلك الشهر، وأقمنا احتفالا عائلياً هادئاً لمناسبة بلوغها الثامنة. وفي يوم الجمعة ذاك ذهبنا جميعاً الى مدينة نيويورك وشاهدنا مسرحية "بيتر بان" في برودواي. وأحبتها ألكسندرا كثيراً. لكنها شعرت بالعياء في النهاية. واذ لم نعثر حالا على سيارة أجرة، حملتها وقطعنا مسافة طويلة. وعانقتني وقالت: "أشكرك يا بابا لحملي، وآسف لازعاجك."

ـ ماذا تقولين يا أميرتي؟ ان كل شخص يستأهل أن نحمله يوم عيد ميلاده. ولن أتوانى عن حمل كريس الشابّ في عيده.

وضحكت وقبلتني ثم قالت: "انها ذكرى ميلاد رائعة حقاً. وأنا أعرف جيداً أن أقلية من الاطفال تؤخذ الى برودواي في عيد ميلادها."

وفي اليوم التالي زارتها صديقاتها ولعبن طويلا. وأدت ألكسندرا دور الساحرة وصفقنا لها جميعاً. واستطاعت المشاركة مرتين في اللقاءات الكشفية ذلك الخريف. وفي أحدها سُئلت عما تحب، فقالت ان لونها المفضل هو الزهريّ، وأغنيتها الحبيبة "أنا لك على طول."

وسرعان ما أدخلت المستشفى من جديد. وفي غياب العلاج تدهور وضع رئتيها سريعاً واحتاجت الى المضادات الحيوية عبر الاوردة. ودوّنتُ الآتي في مطلع نوفمبر (تشرين الثاني): "خوفي أن النهاية باتت وشيكة. وأكثر ما أخشاه هو أن تتخلف حالها باستمرار وتقضي في المستشفى كسيرة القلب. وكل ما أتمناه لها الآن هو أن تستطيع العودة الى البيت وتمضية عيد الميلاد معنا والوفاة على سريرها.

"حقاً ان أحلامنا الحمقاء تتبدل سريعاً. فكل ما أطمح اليه الآن أن تعود يوماً واحداً الى البيت."

وأدركت ألكسندرا أن الوقت يمضي سريعاً وأن عليها تسوية بعض الامور. وقبيل انهيارها الاخير كنا ذهبنا الى ماريلاند لزيارة والديّ في أواخر سبتمبر (ايلول). وكان لنا لقاء عائلي رائع هناك. وكان أخي ماك هناك مع زوجته زهرة، وهو عرّاب ألكسندرا. ونادراً ما يزور ماك المنزل الوالدي لانه موظف في وزارة الخارجية، وكان يقضي معظم وقته في الخارج ذلك الحين.

وكانت ألكسندرا تحب زهرة كثيراً وتعجب بها. وفي تلك الزيارة تبعتها الى غرفة نومها وهي تنظفها وتسوّيها، وأرادت أن تطرح عليها أسئلة يبدو أنها وجدت حرجاً في طرحها على أمها أو عليّ.

واستهلت ألكسندرا أسئلتَها بالآتي: "أتعتقدين أن هناك إلهاً؟"

وكانت زهرة مسلمة مؤمنة. وأجابت على الفور: "أجل، ان الله تعالى موجود."

ـ وكيف تعرفين ذلك؟

"اني أشعر بوجوده وأخاطبه عبر الصلاة."

- ولكن أخبريني يا زهرة، كيف يموت المرء؟

وتوقفت زهرة عن عملها ونظرت الى ألكسندرا وهي تود مساعدتها الى أبعد حد ممكن. وقالت: "الموت مثل النوم. لحظة تكونين هنا في بيتك، ولحظة تصبحين في بيت الله، في السماء."

- ألن تشعري بالوحشة بعيداً عن عائلتك؟

قالت ألكسندرا هذا الكلام وهي تدري أنها ستمضي أولا. وأجابتها زهرة: "كلا، لن أشعر بالوحشة، اذ سنكون جميعاً هناك في وقت قصير. ولكن قبل أن يوافيك الآخرون، يمكنك ان تنظري من كوة في السماء وتبصري كل من تحبين."

- أصحيح هذا؟

- انه عين الصحة يا ألكسندرا. فما معنى السماء اذا لم تتخللها النوافذ؟"

وفكرت الفتاة قليلا في الامر، ثم نهضت وشكرت زوجة عمها وتركتها تكمل التنظيف.

لمسة ملاك

خلال وجود ألكسندرا في المستشفى في أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) انهارت رئتاها مرة اخرى. وبعد أسبوع أخرجت الانابيب من صدرها على أمل العودة الى البيت. لكن رئتيها خانتاها من جديد. وذلك آلمها كثيراً. فهي أمضت ستة أسابيع في المستشفى من أصل الاسابيع الثمانية الاخيرة، ولم تشأ أن تموت هناك. ولدى وصولي الى غرفتها تعانقنا طويلا قبل ان تبعد وجهها عني وتنظر اليّ. ولم أكن رأيت ذلك اليأس على وجهها قبل ذلك الحين. وأخيراً قالت لي: "بابا، لماذا يكرهني الله؟"

وكان الاطباء ينتظرون قدومي لثقب صدرها من جديد واقحام الانبوب. وحين أخفقت رئتاها في العمل للمرة الاولى، أعطيت جرعة كبيرة من دواء مسكن أفقدتها وعيها. لذلك خشيت هذه المرة، ان هي أعطيت الدواء نفسه، ألا تفيق أبداً من غيبوبتها. وتمنت على أطبائها الاكتفاء بالتخدير الموضعي.

وحملتها الى غرفة الجراحة. وعلى رغم اعداد نفسها للامر فلم تستطع مواجهة الوضع حين رأت الطاولة تتوسط تلك الغرفة. وجمدت بين يديّ وصرخت: "لا، ليس الآن." وتشبثت بي وهي تخشى الفكاك.

وبعدما استعادت رباطة جأشها قالت: "حسناً، اني حاضرة الآن." وهممت بوضعها على الطاولة تمهيداً لفتح الثقب في صدرها. واذ ذاك لم أعد أقوى على التجبُّر. وانبجست دمعة واحدة من البركة التي تجيش في عينيّ. ورأت ألكسندرا ذلك، وشاهدت وجهي وأنا أنحني لأضعها هناك. وقالت بهدوء ولكن بالحاح: "انتظروا قليلا."

وظننا كلنا أنها تحاول أرجاء الجراحة أكثر. غير أنها لم تفعل شيئاً من ذلك، بل نهضت بتأنٍّ، وبلمسة ملاك مسحت الدمعة عن وجهي.

والحق أني لن أعرف عذوبة كتلك العذوبة مَا حييت٠

وقالت: "آه، يا بابا، اني آسفة لازعاجك٠"

وأشاحت احدى الممرضتين وجهها وأخذت تشهق وتبكي، فيما أسرعت الاخرى خارج الغرفة٠ وانقضى وقت قبل أن نستطيع استئناف العمل٠

وبعد ذلك لم تعد ألكسندرا تتحاشى موضوع الموت على الاطلاق٠

وذات يوم سألت ممرضتها: "هل سأموت حقاً يا بربارة؟"

ـ ليس الآن، ليس الآن٠ ولكن لماذا تطرحين هذا السؤال٠

"أخشى أن تسبب وفاتي حزناً لامي وأبي٠ واني خائفة خصوصاً على أخي كريس الذي سأتركه وحيداً بلا أخ ولا أخت٠"

كما خافت ألكسندرا ألا تغادر المستشفى البتة٠ وذات مساء قالت لي: "آه يا أبي، كم أودّ العودة الى البيت٠ لقد بقيت هنا طويلا حتى نسيت شكل بيتنا٠" وأظن أن خشيتها من الموت في المستشفى فاقت خشيتها الموت في ذاته٠ ومنذ ذلك الحين بت أنا أو كارول ننام داخل غرفة ألكسندرا في المستشفى٠ فهي كانت تحتاج الى وجود شخص ممن تحبّ معها خوفاً من أن تموت وحيدة٠

وبعد يومين طرحت موضوع الموت على نحو مباشر: "لماذا كتب عليّ أنا الموت الآن يا أمي؟"

ولم تقصد الكسندرا القول انها تقضي فيما نحن نبقى٠ لكنها كانت تسأل عما اذا كان موتها آنذاك أمراً محتوماً٠ ويبدو أن كارول كانت مستعدة لسماع ذلك السؤال، وأنها أعدت له الجواب الآتي: "لا بدّ من أن يكون لله تعالى سبب في ذلك٠ وربما هو شاء أن يجعلك قدوة للاخرين في الشجاعة حيال العذاب والالم والموت٠"

واكتفت ألكسندرا بهز رأسها٠ ويبدو أنها اقتنعت بجواب أمها٠

وكان علي تمضية بضعة ايام خارج المدينة بدءاً من ١١ ديسمبر (كانون الاول)٠ لذلك قصدت المستشفى لرؤية الكسندرا قبل رحيلي٠ الا أن الامور لم تكن تجري حسناً٠ وبدا أنها لن تخرج من ذلك المكان حية٠ ولكن ما ان دخلت عليها حتى استقبلتني بوجه طافح حبوراً وقد طُلي بالاصباغ على يد خبير تزيين دار على الاطفال المرضى كلهم٠ وراحت ألكسندرا تلعب دور المهرّج٠ وضحكنا معاً وتحدثنا عن الاحلام والآمال والصلوات٠ ثم دخلت كارول من غير أن نتوقعها٠ وسرّت ألكسندرا كثيراً لأن أمها رأتها في زي المهرج، وراحت تصفق بيديها مرحبة بها وهي تقول: "انها الماما! لقد تحققت أمنيتي٠"

ومما لا شك فيه أن بعض الاماني يتحقق وبعض الآمال يزهر وينمو٠ وفي تلك الاثناء، ولسبب لم يعرفه أحد، عادت رئتا ألكسندرا تعملان بعد سحب الانابيب٠

وذهبت كارول وأمها لزيارة ابنتنا يوماً ومعهما تنورة باليه مزخرفة٠ وسرعان ما لبستها ألكسندرا وانطلقت ترقص في الاروقة وقد جرّت الحقن

الوريدية معهـا ، فيمـا خـرج الاهـل والممرضات من الغرف ينظرون اليها باعجاب.

وأسرّت اليّ كارول لاحقاً: "كان ذلك أمراً لا يُصدق. لقد رقصت باندفاع يفوق الوصف. كأنما أدركـت أنها تؤدي رقصتها الاخيرة أمام جمهور شاءت أن تمنحه أفضل ما لديها. وهي نجحت في ذلك حقاً."

وبعد أيام أعتقت الكسندرا من المستشفى، وكان ذلك في الخامس عشر مـن ديسمبـر (كـانـون الاول) ١٩٧٩. وقال لي الطبيب: "لا يمكنني أن أفعل لها شيئاً. وهي تعرف ذلك."

وكانـت ابنتـنـا ، كلمـا غـادرت المستشفى قبل ذلك الحين، قالت لممرضتها بربـارة: "سأراك المـرة المقبلة حيـن يحملوننـي الـى هـذا المكان الخسيس." لكنها هذه المرة طوّقـت بربـارة بذراعيهـا وقالـت: "وداعـاً! انـي ذاهبـة الـى البيـت لاموت. ولكن أرجوك ألا تخبري أمي أو أبي بذلك لانه سيحزنهما."

وحملتها أمها وأخوها الى البيت وأوهماها أني لا أعرف شيئاً عن عودتها. وعندما رجعتُ من رحلتي ذلك المساء كانت ألكسندرا مختبئة في خزانة ثياب. لذلك قلت بصوت مسموع: "سآكل على عجل ثم أذهب الى المستشفـى لرؤيـة الكسنـدرا." وعندئذ برزت من الخزانة وأسرعت نحوي وقد فتحت ذراعيها.

ولا تزال صورتها عالقة في مخيلتي بوضوح تام وهي تركض – أجل، تركض – وقد أشرق محياها فرحاً واحتوى ضحكها كل ما يمكن من رجاء وأمنيات وصلـوات، فيمـا حملتـهـا وقبلتهـا ورفعتـهـا الـى أعلـى مـا أستطيع، وكأنها نورس على وشك أن يغلفه الغيم.

"الحرية، ولو مرة واحدة"

كان كلب الصيد تشوسر الذي نملكه والذي بلغ الثانية عشرة كلباً لعوباً في مـا مضـى، يجلـس علـى قائمتيـه الخلفيتين دقائق وهو يلهو ويمرح. الا انه أخذ يتجه نحو الكسل وعدم المبالاة. وكان ابننا كريس اكتشف جرواً أبيض في محل قريب لبيع الحيوانات الأليفـة. وكـان نشيطـاً، عريض الاذنين، محباً للدلال. وأسرع كريس الى أخته يخبرها عنه. وجاءت النتيجة أن ألكسندرا كتبت رسالة الى سانتا كلوس (بابا نويل) قالت فيها: "أود الحصول على جرو أبيض في عيد الميلاد... أعرف أني أطلب كثيراً، ولكن ثق يا سانتا أن هذا الكلب سيقويني على احتمال مرضي. مع محبتي."

وذهبت مـع كريـس الـى المحـل واشترينا الجرو، وطلبنا من الموظف المسؤول ارساله ليلة عيد الميلاد. وفي تلك الاثناء كانت ألكسندرا تلاعب خروفها الكبير "تينك" المصنوع من الفرو. وتعين عليها أن تنام وقتاً طويـلا، ولكـن فـي وضـع الجلـوس وبالاتكاء علـى وسائـد عـدة وهـي منحنية فوق "تينك". والظاهر ان ذلك الوضع أعان على فتح صدرها قليلا لادخال المزيد من الهواء الى رئتيها.

وبات واحد منا، نحن الثلاثة، ينام

الى جانب الكسندرا، وصار تنفسها عسيراً بحيث قدرت أن أي نفس قصير يسبب لها الالم. وانتفخت ركبتاها من التهاب المفاصل. وتبين لي وأنا أحك ظهرها أن عظمها يكاد يخرج من جلدها. وازدادت حال كبدها سوءاً، ولا أحد سوى الله عرف ما بقي لها.

لكن الاسوأ من هذا كله جاء عندما بدأت تعجز عن تنشق الهواء. واذ ذاك كانت تصرخ: "ساعدوني! ساعدوني!" ولكن لم يكن ثمة شيء نستطيع فعله من أجلها. وكان واحدنا يكتفي بتعزيتها والقول لها: "ماذا يمكنني أن أفعل يا حبيبتي؟"

وكانت أيام أربعة تفصلنا عن عيد الميلاد عندما قالت كارول: "أظن أنه يجدر بنا احضار الجرو اليوم." ولم أشأ تحقيق رغبتها بادىء الامر. وكنت عبر السنين شاهدت في الصحف رسوماً لاشجار الميلاد تقام أحياناً في الصيف لأن أحد الاطفال لن يعمر حتى عيد الميلاد. لكني نمت بجانب ابنتي تلك الليلة، فاقتنعت برأي كارول.

ولما قمت صباحاً كتبت لها رسالة باسم سانتاكلوس تقول ان ذلك الجرو يعاني الوحشة في القطب الشمالي، وان سانتا وزوجته ارتأيا نقله الى وستبورت قبل أيام من الموعد المحدد كيما يتسنى له أن ينعم بالدفء مع طفلة جميلة هادئة.

ورحبت ألكسندرا كثيراً باقتراح سانتا. وسمينا الجرو "بفالو". وحين وضعناه في حضنها وأخذ يتحرك ويقفز ويجعلها تسعل وتلفظ البلغم من رئتيها، أدركنا انه أعطى ثمنه أضعافاً منذ اللحظة الاولى.

وذهبنا ليلة الميلاد الى الكنيسة المجاورة للمشاركة في ترانيم العيد. وارتدت ألكسندرا ثياباً جديدة هي عبارة عن تنورة حمراء وقميص أبيض تتدلى منه ربطة عنق حمراء. وبدت أشبه بلعبة تشيع منها الانوثة، وأحبت ملابسها الجديدة.

وسمعنا المزيد من ترانيم الميلاد المسجلة لدى عودتنا الى البيت. وكانت ألكسندرا متعبة كثيراً. وقبل أن تنام تلت صلاتها المعتادة وأردفتها بتضرع ارتجلته من أجل جميع أطفال العالم الفقراء، علهم يستمتعون بعيد ميلاد سعيد كالذي نعمت به هي. ولم تكن المرة الاولى تفعل شيئاً من ذاك القبيل. وبعد ذلك اتكأت على وسائدها ونامت سريعاً.

لقد كان ميلاداً بهيجاً حقاً ميلاد ١٩٧٩. وحرصت انا وكارول على جعله مناسبة خاصة جداً. حتى الكلبان تلقيا الهدايا في ذلك اليوم. وكل ما تمنيناه أن تبقى ألكسندرا معنا. وأمضينا صباحاً جميلا معاً. وبعد فتح جميع الهدايا أتى العياء على ابنتنا ولم تقو على التوجه الى غرفتها لتنام قليلا. الا أنها استلقت على الاريكة في غرفة الجلوس وغطت حالا في نوم عميق وهي تعانق الخروف "تينك". ونظرنا اليها وهي في ردائها الازرق ونحن نبارك الجمال الذي بقي لها وهي في أوج المرض.

وعندما أفاقت وجدت كارول في غرفة أخرى. وقالت لها: "اسمعي يا أمي: لقد كان هذا العيد رائعاً بالنسبة

الي· فأنا حصلت على كل ما أريد· ولئن يكن هذا المرض رهيباً، فلا شك في أن وجود بفالو سيرفع عني بعض العبء··· يا لها من هدية رائعة جاءني بها سانتا كلوس·"

ـ أنك تسعدينني جداً بهذا الكلام يا حبيبتي·

"أتعرفين يا أمي ما هو الامر الذي فكرت فيه كثيراً؟"

ـ كلا، ما هو؟

"طالما تساءلت يا أمي عن شعور الشخص المتحرر من المرض· ولكم أتمنى أن أعرف ذلك الشعور ولو مرة واحدة، ولو يوماً واحداً· آه كم أحب أن أصحو يوماً من غير أن أشعر بالالم أو الدوار أو أي ازعاج آخر· آه لو تكون لي الحرية، ولو مرة واحدة·"

قطَع النجوم

أجل، لقد استطاعت الكسندرا الاستمتاع بعيد الميلاد· ولكن ما ان انقضى العيد حتى تبدّل الامر في اتجاهين: فمن ناحية ازداد ألمها، ولكن من ناحية أخرى عرفت سلاماً نفسياً لم تعهده من قبل· وعندما نمت بجانبها ليلة الميلاد انقطعت أنفاسها مرتين وجمدت في السرير حتى ظننتها ميتة· وفي المرتين كلتيهما كانت تسعل وتصرخ: "ساعدوني! ساعدوني!" وبعد هدوء نوبة السعال كانت تقول: "اعذرني يا أبي لايقاظك من النوم·"

وهكذا عاشت ألكسندرا أياماً أخرى· لكنها غدت من الضعف بحيث لم تستطع اللعب مع كلبها الصغير بفالو، وإن ظلت تضحك للطرائف والنكات التي حملها كريس من المدرسة، كما لكل طرفة تكتشفها حولها· وفي وقت لاحق كتبت الينا احدى رفيقاتها في المدرسة: "أظن أنكم لا تزالون تسمعون ضحك الكسندرا· لقد أحببتُ هذا الضحك على الدوام، وهو يعبر عن مرحها ومحبتها· وطالما منحني ضحكها السرور·"

وبعد أسابيع من عيد الميلاد كنت وكارول نتكلم في غرفة الجلوس· وتولدت لدينا قناعة، نحن الاثنين، بأن ابنتنا لن تعيش أكثر من اسبوعين· وفجأة صاحت ألكسندرا: "ساعدوني! ساعدوني!" وهرعت كارول الى فوق وقد تجاوزت عقارب الساعة نصف الليل وبدأ التاسع عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠·

وكان عليّ أن أنام الى جانب ابنتي تلك الليلة· لكن كارول ارتأت أن ننام معا في سريرها· والواقع أن أياً منا لم يذق طعم النوم كثيراً· فقد كانت آلام ألكسندرا مبرحة، والحبوب التي أعطيناها اياها ظلت بلا مفعول· وأخيراً، نحو الثالثة والنصف فجراً، خابرنا طبيبها الذي حضر حالا وأعطاها حقنة مورفين جعلتها تنام حالا·

في تلك الاثناء كان كريس نائما في بيت أحد أصدقائه· وآثرنا عدم الاتصال بالعائلة ليلا· لكننا أسرعنا الى استدعائه مع طلوع الضوء· وبادرني وهو يدخل البيت: "هل سنعيد الكسندرا الى المستشفى يا أبي؟"

وهززت رأسي وقلت: "كلا يا

كريس، فالمسألة باتت تتجاوز المستشفى. وأظن أن أختك ستقضي في وقت ما هذا اليوم."

وحدّق الي وهو لا يصدّق ما يسمع. ثم ارتمى بين ذراعيّ وراح يبكي. ولما انقطع نشيجه قلت له: "تعال الآن، ان الكسندرا تودّ رؤيتك."

وتهللت كثيرا حين دخل أخوها، وقالت له: "آه يا كريس، يا أخي الصغير." وتحادثا قليلا. ثم وجدت ألكسندرا أنه منفعل كثيرا، فاقترحت أن يلعب بعض الوقت. ونصحناه أنا وكارول باللعب خارجاً والدخول لرؤية أخته كل ساعة أو نحوها.

وكانت ابنتنا تغفو من حين الى آخر. ومع انقضاء النهار فارقتها الحماسة وقلّ كلامها وأخذت تصغي أكثر مما تتكلم.

وراحت كارول تستعيد حياة ألكسندرا. وانضممتُ إليها منْ غير أن نكون هيأنا شيئاً من هذا الامر الذي جاء عفو الخاطر، ولكن في مكانه. وذكرنا الاشخاص الذين عرفتهم ابنتنا وأحبتهم والسعادة التي أدخلتها على حياتهم، وجميع الامكنة التي زارتها والاشياء الرائعة التي فعلناها معا. كما تحدثنا عن مدرستها ومنزلنا، وعن تشوسر وبفالو، وعن المستشفى والصداقات التي عرفتها فيه. وانتقلنا الى الاغنيات التي أحبتها ومسرحيات برودواي التي حضرتها والرقص. وما من ذكرى تطرقنا إليها إلا وتدور على الحب. وبقي ذكر الحب على شفاهنا طوال الوقت.

بعدئذ انتقل كلامنا الى السماء والله والارواح والملائكة. وقالت لها أمها ان الملائكة لا يعانون المرض، وانهم يرقصون ويمرحون بين غيوم السماء طوال الوقت. وابتسمت ألكسندرا وسألت أمها: "ماذا تعرفين عن الاجنحة؟"

– حسناً، جميع الملائكة لها أجنحة.

"أعني هل سيكون لي جناحان فور صعودي الى السماء؟"

– أجل، سيكون لك هذا منذ اليوم الاوّل. وإذ ذاك ستصبحين الملاك الحارس الذي ينظر إلينا من فوق.

وابتسمت ألكسندرا مرة أخرى. ولم ينقضِ وقت طويل حتى خارت قواها. وعندما دخل أخوها ليراها نحو الثانية عصراً فتحت عينيها وقالت للمرة الاخيرة: "اني أحبك يا كريس."

ويبدو أن كلامها كلفها جهداً كبيراً. وحين أرادت جرعة شراب مرطب لاحقاً اكتفت بالاشارة الى الزجاجة التي تحويه. ووضعت كارول قشة الشرب في فمها، فشربت قليلا وابتسمت علامة الشكر. وتلك كانت ابتسامتها الاخيرة. وبذلت البقية الباقية من جهدها في التنفس. وبعد ذلك تناوبنا حملها، أمها وأنا، ونحن لم نزل نحدثها عن الحب.

وقبيل الثالثة انتصبت الكسندرا. ولم تصرخ هذه المرة، إذ لم تبقَ لها طاقة لذلك. وظهر على وجهها ذهول فسرناه على أنه النهاية. الا أن شيئاً ما أبقاها معنا أطول قليلا. وربما هي شاءت أن تختبر الموت قبل أن تفقد

وعيها كلياً. لذلك استلقت على صدري، فيما أمسكت كارول يديها وأخبرتها عن محبتنا لها التي لن تزول. وربما قالت ألكسندرا لنفسها في تلك اللحظة: "هكذا، إذاً، أموت: على صدر أبي وبين يدي أمي. هكذا، هكذا أموت."

وبعدما عرفت ألكسندرا كيف يكون الموت عادت تتكىء على خروفها "تينك".

وانقضت دقائق لم يتفوه أحدنا خلالها بكلمة. ثم انتصبت ابنتنا ثانية وأدركتُ هذه المرة، من غير شك، أن هذا هو سلطان الموت. واسترخت على صدري وقد سقط جسمها الصغير على رجلي اليمنى التي ثنيتها فوق السرير. وأمسكت كارول يديها مرة أخرى وأخبرتها عن مقدار محبتنا لها، هذه المحبة التي لا يمحوها شيء. وابتعدت ألكسندرا عني قليلا ثم جلست وحدها وكأنها تحررت تماما من الالم ونظرت الينا عينا بعين، وراحت تنقل أنظارها بين أمها وأبيها حتى خيل الينا أن تلك النظرات تحفر جسدينا حفراً.

وليعذرني قارىء هذه السطور. فهكذا يموت الاطفال.

وها أنذا اليوم لا أزال أبصر تينك العينين وقد انفتحتا على اتساعهما كأنهما تقولان: "هل تصدّق يا بابا؟ هل تصدقين يا ماما؟ اني أموت في هذه اللحظة."

ماتت الكسندرا وعيناها مفتوحتان. لقد انعتقت الحياة من قيود الجسد وباتت طليقة. وظل الجسد منتصباً هنيهة أو اثنتين. لكنّ أنفاس ابنتي كانت توزعت أنجماً في السماء.

وهكذا قضت ابنتي الصغيرة بعد مرض طويل، عصر ذات يوم من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠، ولها من العمر ثمانية أعوام. وهكذا تعذبت وتألمت طوال حياتها القصيرة، الا أن العذاب والألم لم يكن لهما أدنى أثر على شهامتها وحبها وكبريائها.

صلاة مستجابة

دفنا الكسندرا بعد ثلاثة أيام. وتجمع في الكنيسة أطفال كثيرون مع ذويهم، وانطلقنا ننشد ترانيم الايمان والرجاء والمحبة. وبعد انتهاء القداس القصير أخذ رذاذ الثلج يتساقط ونحن في طريقنا الى المقبرة. ولما وصلنا الى هناك غدت حبات الثلج كبيرة مثل التخريم الابيض في ثوب أو شال. وظل الثلج ينزل هكذا طوال خدمة الدفن حتى رميت وردة زهرية على كفن ألكسندرا. وعندئذ انحبس الثلج، وكأنّ الطبيعة كانت تبكي عنّا جميعاً.

وبعد ذلك استأنفنا حياتنا. وكانت أيام العطل والاعياد أقسى ما في تجربتنا الجديدة. وباتت كل حافلة مدرسية تعبر أمام المنزل تحمل إلينا ذكريات ألكسندرا. وحملت الينا صديقاتها البطاقات التي كتبتها إليهن في يوم المحبة، مع رسائل عنها. ومما قالته إحداهنّ: "ما أتذكره عن ألكسندرا أنها كانت دائمة الابتسام، على رغم الالم. وهي كانت تجسد معنى الصداقة على حقيقته. الا

أنها ذهبت من عالمنا، ولن يجمعني بها سوى الموت."

وجاءت اليّ كارول ذات يوم بعد انقضاء خمسة أشهر على وفاة ابنتنا، وسألتني عما اذا كنت ارغب في أن نتبنى طفلة. وقلت ان الامر لا يروقني، لكني وعدتُ باعادة النظر فيه. والحق أني كنتُ كمن يلعب على الوقت. غير أن كارول كانت جادّة في رغبتها، حتى أنها طرحت المسألة على كريس فوجدها فكرة عظيمة.

وحاولتُ التفكير في الدافع الذي جعلني أتردّد حيال فكرة التبني، الى أن جاء يوم ذهبتُ الى ضريح الكسندرا وطرحتُ المسألة أمامها. وإذ ذاك أدركتُ أن التبني ليس بالامر العادل تجاه ابنتنا الراحلة. فهي الطفلة التي وُلدت لتكبر وتشبّ بين جدران منزلنا. ومن المؤسف أنها مرضت طويلا وماتت. ولكن هل يجوز أن نأتي بطفلة غريبة تأخذ مكانها؟ هذا بدا ظلماً بالنسبة إليّ، لا بل الظلم الاكبر.

وراحت كارول تصغي الي. وكان ذلك في أمسية صيف جميلة ونحن جالسان تحت الشمس أمام حوض السباحة، بينما ذهب كريس الى الجيرة يلعب الكرة مع أترابه. هكذا اعتاد أن يفعل على الدوام، فيما كانت اخته تلبس أبهى الثياب والبهارج وتخرج لتشرب معنا كوباً من العصير أو المرطبات. وكان ذلك يحصل عادة بعد إعطائها العلاج عصراً، فلا تسعل الا اذا أرغمها شيء ما على القهقهة.

وقلت لزوجتي: "هل تفهمينني يا كارول؟ ليس في استطاعتي أن أتبنى من تأخذ دور ألكسندرا."

ـ اذا شئنا الحصول فعلا على طفل للتبني، فمن العسير أن يكون من الولايات المتحدة. والارجح أن يأتي من أحد بلدان أمريكا الجنوبية... ألا تذكر أن ألكسندرا كانت تتلو أحياناً صلاة شخصية ألفت كلماتها هي، وفيها تطلب من الله أن ينعم على أخيها كريس بأخ أو أخت؟



سكارلت فيث ديفورد.

وفي تلك اللحظة انهمر الدمع من عينيّ، وتبين لي أن التبني من شأنه ان يكون استجابة لصلاة حبيبتنا الراحلة.

وفي ذلك الوقت كان أخي ماك وزوجته زهرة يعيشان في مانيلا. وسألناهما إن كان في إمكانهما الحصول على طفلة لنا من الفيليبين. وأجابا أن هذا أمر سهل، وأن لديهما

معارف كثيرين. وفي الفيلبين العديد من الايتام، لكن السلطات لا تسهل إخراجهم من البلاد. ومرّت الاسابيع والاشهر. وبعد ذلك خابرنا أخي وزوجته ليقولا ان ذلك الامر مستحيل.

ولكن ما لبثا أن عثرا على ضالتنا المنشودة. وهي طفلة وُلدت في السابع من سبتمبر (ايلول). وأطلقنا عليها اسم "سكارلت" لأنه جميل وغير اعتيادي، وهو يشير الى اللون القرمزي. وانتقينا لها اسماً أوسط هو "فيث"، ومعناه الايمان، تيمُّناً بالمعنى الذي أغدقته ابنتنا الراحلة على حياتنا.

الا أن إخراج سكارلت فيث من الفيلبين بدا أصعب كثيراً من العثور عليها. ومرّت ذكرى ميلاد ألكسندرا، وتلاها نوفمبر (تشرين الثاني) شهر تراكم المعاملات الادارية في مانيلا. واقترب عيد الميلاد. ولا شك في أنه سيكون كئيباً في غياب الكسندرا، وهو الاوّل بعد وفاتها. فلماذا لا نغادر البيت نحن الثلاثة؟ وهكذا قرّرنا الذهاب جميعاً الى مانيلا لاستقدام الطفلة.

وكان أن هبطنا في هاواي، حيث أرادت ألكسندرا الذهاب يوماً، لأخذ استراحة على الطريق الى الفيلبين. وكانت كارول انتزعت بعض الورود الزهرية عن ضريح ابنتنا. وذهبت وحدها الى شاطىء وايكيكي ونثرت غبار تلك الاوراد في البحر كما يُذَرّ الرماد. أجل، ذاك هو الجزء من الكسندرا الذي تسنى له زيارة هاواي أخيرا.

ووصلنا الى مانيلا لنجد بعض العراقيل في انتظارنا. ولم أجد بداً من العودة مع كريس الى وستبورت، حيث ذهب هو الى مدرسته وأنا الى عملي. وفي ١٩ يناير (كانون الثاني) اشترينا وروداً زهرية وضعناها على ضريح الكسندرا في الذكرى الاولى لوفاتها. ثم وقفنا ننظر الى مقبرتها. وقلت لابني: "هل تدري ماذا اكتشفتُ يا كريس؟"

ـ كلا، ماذا؟

"بعدما تأكدت أختك من طبيعة مرضها وحتمية وفاتها، لم تخشَ ملاقاة الموت بمقدار ما خافت أن تبقى أنت وحيداً بلا أخ أو أخت. وباتت تصلي لئلا تبقى هكذا."

وعانقني كريس وقال: "لم أعرف هذا البتة يا بابا."

وعدتُ أقول: "لقد أحبتك ألكسندرا حباً عظيماً."

ـ أظن أنها لو عرفت سكارلت لأحبتها كما أحبتني.

وفي اليوم التالي تلقينا مكالمة غير متوقَّعة من كارول التي أخبرتنا أن جميع المسائل سُوّيت على نحو مفاجىء، وأنها ستحمل الفتاة وتأتي بها يوم الخميس في الثاني والعشرين من يناير (كانون الثاني).

ووصلت الطائرة في الوقت المحدّد. وذلك المساء نامت سكارلت فيث في غرفة الكسندرا للمرة الاولى، بعد مضي سنة ويوم على دفن ابنتنا في الثّرى. وهكذا غدونا أربعة أشخاص من جديد، لكن عائلتنا باتت تتجاوز مجموع أفرادها.

وبعد يومين حملتُ سكارلت وذهبتُ الى المقبرة. وقلتُ لها، وقد

طلبتُ من الكسندرا الاصغاء، اني لا أتوقَّع البتة أن تصير سكارلت هي الكسندرا، واني أرفض هذا الامر. لكني وعدتُ سكارلت بأن اخبرها كل شيء عن أختها لكي تحاول الاقتداء بها، كما نفعل أنا وكارول وكريس.

وأضَفْتُ: "اننا محظوظون بوجودك هنا معنا يا سكارلت، وانتِ أيضاً محظوظة. ونحن نشكر جميعَ الذين جعلوا وجودك هنا ممكناً. الا أنك مدينة حقاً لشخص واحد هو أختكِ، لأنها ملاكك الحارس. لقد استجاب الله صلاة الكسندرا، وكان الجواب أنت بالذات."

وكانت سكارلت طفلة سليمة الجسم قوية البنية. الا أن الوقت حان للعودة الى المنزل. وما ان بدأت طريق العودة وسط الجليد حتى شعرتُ بدافع مفاجىء الى الوقوف. ونظرتُ الى ضريح الكسندرا لأقول: "أليس هذا عظيماً يا حبيبتي؟ أتصدقين أن صلاتك استُجيبت فعلاً؟"

وسمعتُها تضحك وتضحك وتضحك من غير أن تسعل مرة واحدة. وأتاني صوتها يقول: "أشكرك يا بابا، يا حبيبي."

أما أنا فقلت: "حسناً، إذاً، لنبدأ من جديد وننطلق من حيث نحن. غير اني اشكركِ كثيراً يا الكسندرا، لأنّ حياتنا أصبحت، بفضلكِ أنتِ، أغنى كثيراً مما كانت."

■ **فرانك ديفورد**



الماراثوني الاول

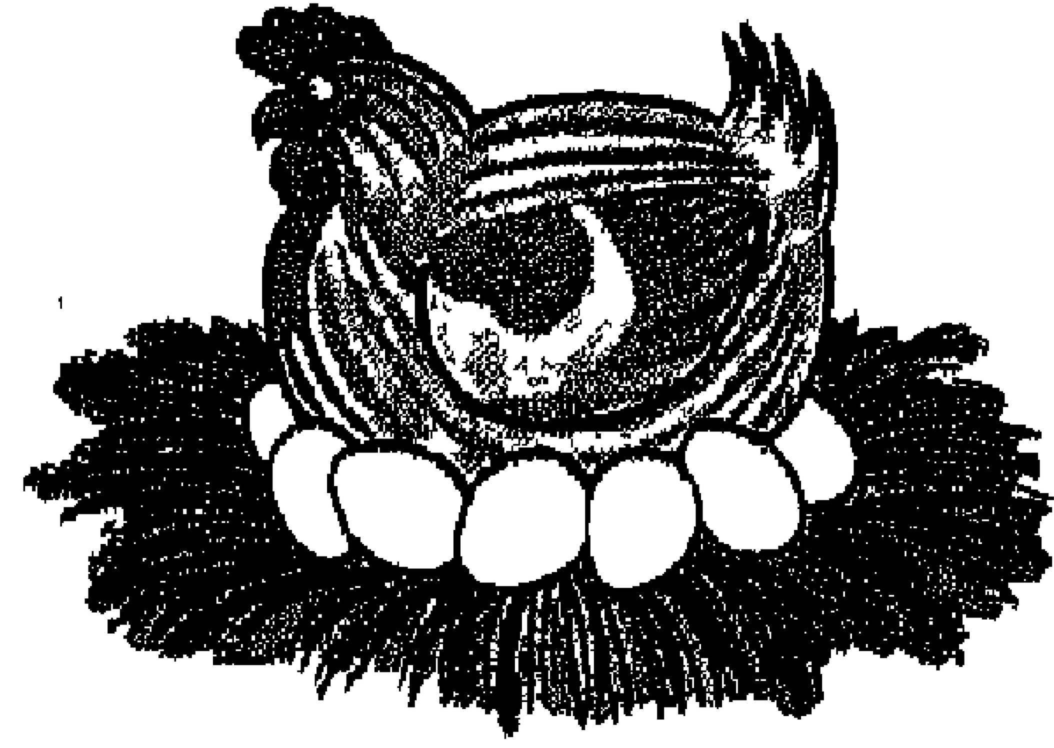
في مادة الحضارة الغربية راح المحاضر يروي قصة فيديبيديس أحد ابطال الاغريق الذي، من أجل الحصول على مساعدة بني قومه لصدّ الفرس المغيرين على سهل ماراثون، ركض مسافة ٢٤٠ كيلومتراً الى اسبارطة. وحين استنكف الاسبارطيون عن المساعدة قطع المسافة نفسها ركضاً للدفاع عن سهل ماراثون. ولما تحقق النصر للاغريق ركض ذلك الرجل الى أثينا مسافة ٤٢ كيلومتراً لزفّ البشرى الى الحكومة. وبعد ذلك سقط ومات. والمسافة التي قطعها بين سهل ماراثون والعاصمة اليونانية أصبحت تميز "سباق الماراثون" للركض.

وفي نهاية المحاضرة رفع أحد الطلاب يده وقال: "هل سجل الوقت الذي استغرقه قطع تلك المسافة؟".

ب.ب.

لقد انتشرت استطلاعات الرأي العام على نطاق واسع، حتى تجاوز عدد الذين يطرحون الاسئلة عدد المجيبين عنها.

أ.و.





صور من الحياة

القليل خير من لا شيء

فيما عجوز يسير على الشاطىء فجراً شاهد شاباً أمامه يلتقط الاصداف عن الرمل ويرميها في البحر، ولما بلغه سأله عن قصده، فقال الشاب ان الاصداف لا بد من أن تموت اذا طلعت عليها شمس الصباح وهي خارج الماء.

الا أن العجوز عاد يقول: "ألا تعرف يا صاحبي أن ثمة ملايين الاصداف فوق هذه الرمال؟ أو تظن أنك تستطيع اعادتها جميعاً الى الماء؟ وهل سيؤثر فيما عملك؟"

وهنا نظر الفتى الى الصدفة التي في يده ورماها الى الامواج وهو يقول: "ألا تظن أن عملي أثر في هذه الصدفة بالذات؟"

م.ل.ك.

معلمة الروضة

فيما كنت أشتري بعض الاشياء صادفتُ مجموعة مراهقين يتحادثون بحماسة، وكان بينهم فتى طويل القامة راح يتأملني حسناً ثم قال: "اني أعرفك يا سيدة، فقد كنت معلمتي في روضة الاطفال." ودعا اترابه لكي يتعرفوا الي.

وفجأة بدا عليه الارتباك وقال: "لكنك لست طويلة كما كنتِ آنذاك."

ب.س.ب.

الثغر المفرح

هناك استاذ تمثيل يقرر قبول الطالب أو عدم قبوله استناداً الى فمه، واذا قرأ ممثلان أمامه المقطع نفسه قراءة حسنة، فهو يختار ذلك الذي ارتسمت علائم الفرح على ثغره خلال التلاوة. والسبب في رأيه أن هذا اكثر تحملا للشدائد وضغوط العمل التي تفرض نفسها معظم الاحيان. اما صاحب الفم الصارم فهو انسان مثالي يتوقع أن تجري الامور على خير وجه في كل حين.

روبرت وابتسايد، كتاب "لغة الوجه"

الحياة العامة

أذهل السناتور الامريكي بول تسونغاس (٤٣ سنة) واشنطن عام ١٩٨٤ حين أعلن أنه لن يرشح نفسه لدورة مجلس الشيوخ المقبلة لأنه مصاب بالسرطان. وقال ان مرضه لا يثير القلق، وانه يتيح له اكمال دورة ثالثة في المجلس. لكنه ارتأى هجر السياسة بعدما أمضى نهاية الاسبوع في البيت مع زوجته وبناته الثلاث. وقال ان بناته غفون على ذراعيه وانه لا يريد حرمانهن تلك المتعة. وأضاف: "من يعمل في الحياة العامة ينس أن يتنشق عبير الورود. لكنه، حين يعتزلها، يلاحظ أموراً فاتته من قبل، مثل شروق الشمس وابتسام الاطفال."

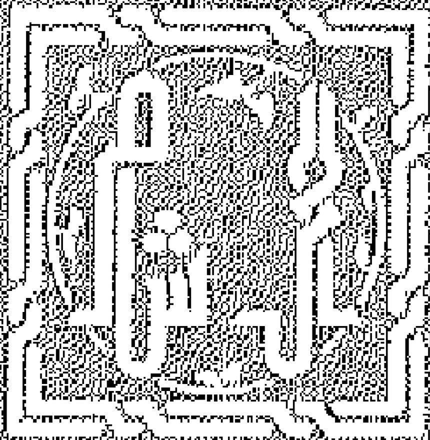
صحيفة "نيويورك تايمس"

فندق الشام



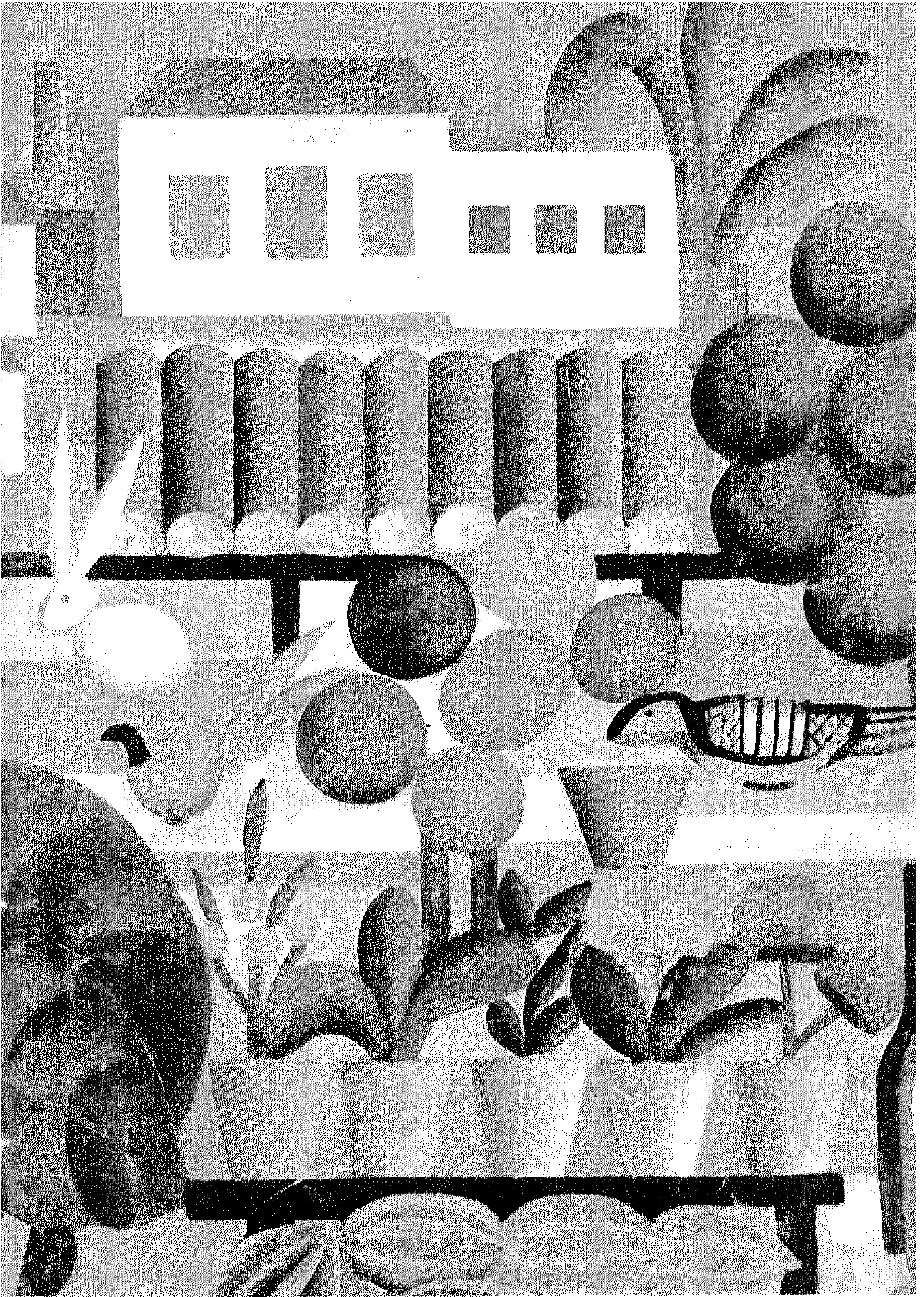
أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية .. ولا ننسى المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تعكس أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نتفاخر بها ونحافظ عليها.



للحجز: فندق الشام - ص.ب ١٩٢٠
تلكس: ٤١١٩٢٤
رقم الهاتف: ٢٣٣٣٠٠ (٥ خطوط)
تلكس الرياض: ٤١١٨١٠ (٤ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



ابريل (نيسان) ١٩٨٥ - رجب ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



شاعر التكنولوجيا ١٢
الارهاق والتوتر عدوا القلب ١٩
باقة ورد ٢٤
العائلة التي قهرت الصمم ٢٨
الفأر الوثاب ٣٩
الموهبة العظمى ٤٦
رحيل فنان ٤٨
فارس الجو ٥٣
انتفاضة الهنود الحمر ٥٨
رادعو الجريمة ٧٣
جزر فوكلاند، سحرها مغناطيسي ٨١
البطلة الصغيرة ٨٨

كيف تشتري الفيديو المناسب والسيارة المستعملة

ص ١٦ و٣٣

آلام الظهر: إنتبهوا الى نومكم!

ص ١٠٣

خواطر ريفية ٩٥
عصر الأبناء ١٠٠
مسافر ١٠٧
العبقرية وحدها لا تكفي ١٠٩
السرير ١١٣
تفاحة الحب ٤
كتاب الشهر: طبيب في الريف ١١٩

اكتب واربح ٣ - حكايات ٩ - حديقة افكار ٢٧ - الضحك ٦٥ - اخبار العلم٨٧ - دائرة المعارف١١٧ - القسيمة١٤٠ - الطب١٤٣

اللغة الأجنبية لم تعد مشكلة

ص ٧٦

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢،٥د.

AL MUKHTAR min Reader's Digest April 85 N° 77



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغده حداد. الاخراج: لولو بعاصيري. الخطوط : جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١–٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

April 85 N° 77 (New Series) Vol. 7

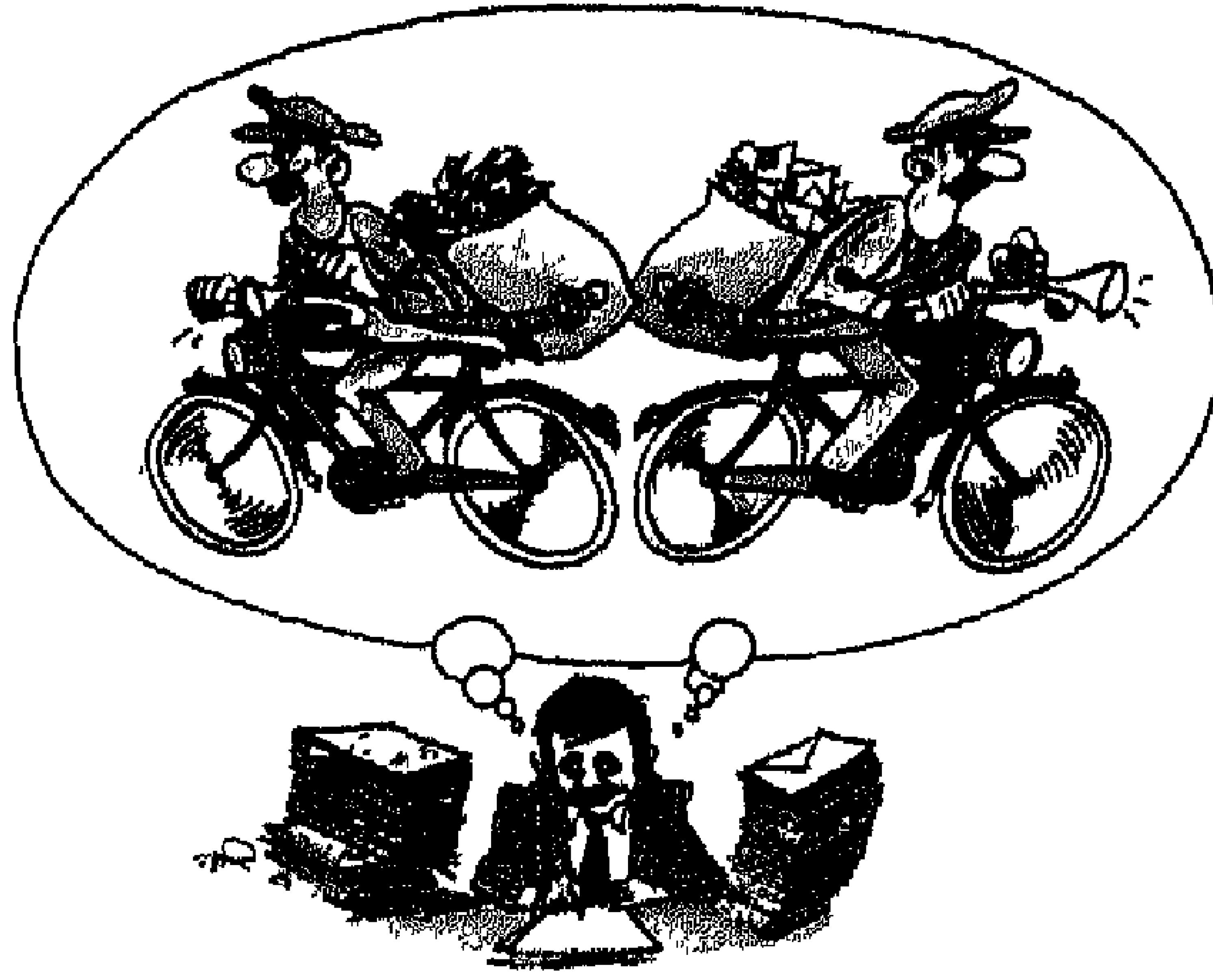


MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

جهاز الستريو/كاسيت النقال للمغامرات المثيرة
M-GT7 : صوت ديناميكي وهيكل متين





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب و اربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشوره تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

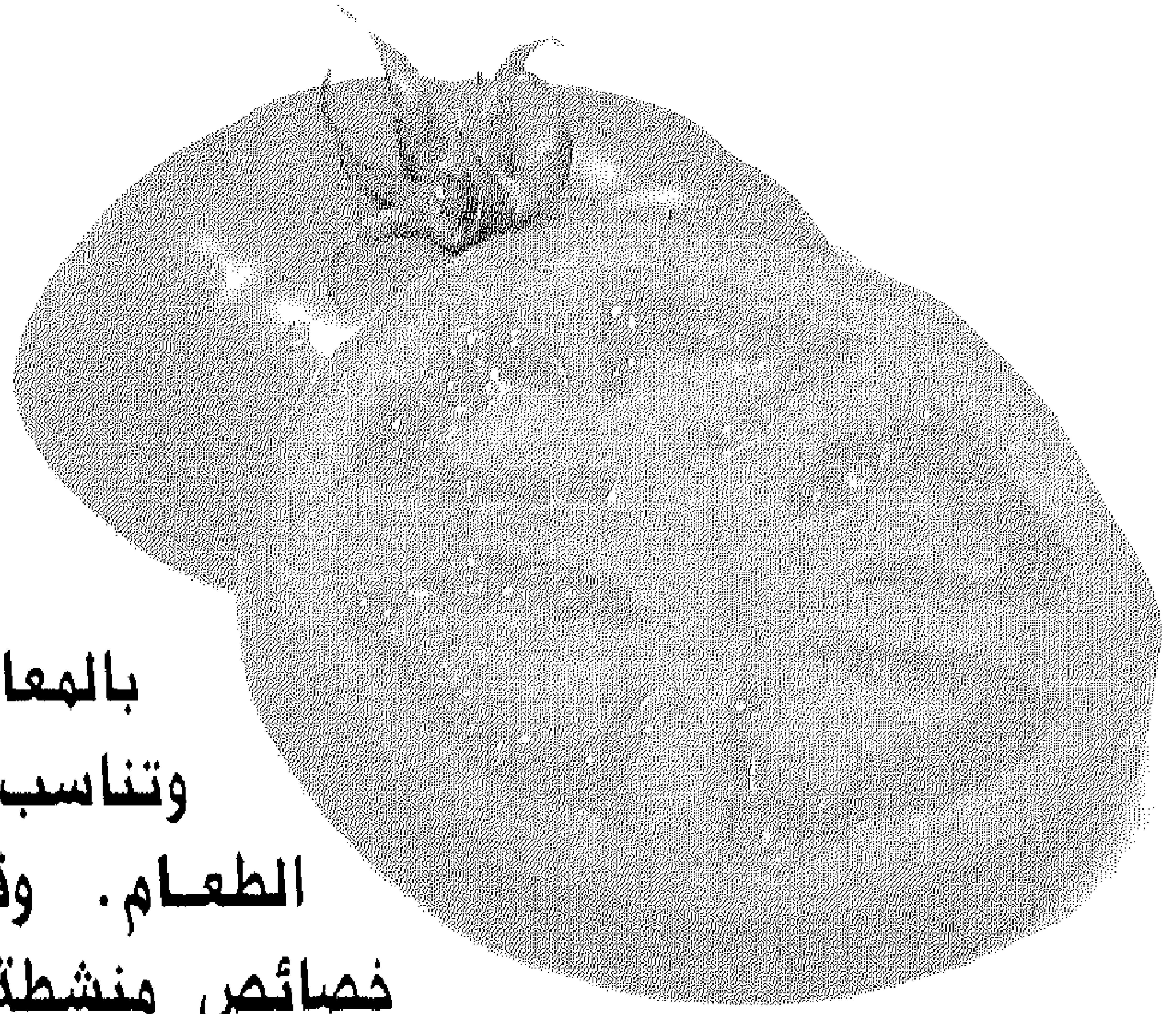
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



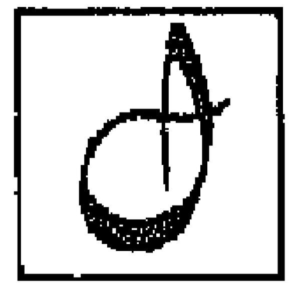
● كتابه الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي ماده، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



هـذه الثمرة الـرائعة غنيـة بالمعادن والفيتامينات وتناسب جميع أصناف الطعـام. وقد نسبت اليها خصائص منشطة للقوة الجنسية

تفاحة الحبّ



لقد خدعنا جميعاً. فحبة البندورة (الطماطم) ليست في حقيقتها كما تتراءى لنا. هذه النجمة المتألقة في عالم "الخضر" ليست سوى ثمرة في عداد الفواكه.

كل ثمرة البندورة نيئة او مطهوة. اشوها او اسلقها او قطعها او احشها او قدمها في فطيرة او حساء او كصلصة مطيبة لأي صنف من الطعام: اللحم أو البيض او السمك او النقانق.

ان ذلك التوازن المثير بين السكر والحامض والحلاوة والحموضة يعطي ثمرة البندورة طعمها المثير، حتى بعد تعليبها.

انها جمة المنافع حقاً، وعالمية. تأمل لائحة المعجنات الايطالية المطيبة بالبندورة: كاسياتورس، بينزايولا، مينستروني، اوسوبوكو، وغيرها كثير. والمطبخ الفرنسي يقدم البندورة منذ أيام كاريم العظيم ملك الطهاة. وكان الاسبان

Illustration: Richard Newton

بكرمونها في حساء غازباتشو الشهير. اليونانيون يشوونها على سياخ مع قطع لحم الضأن. وفي الهند واندونيسيا تعتبر صلصة البندورة الساخنة طعاماً أساسياً. وفي الولايات المتحدة رفعت هذه الاعجوبة الحمراء رجالا الى عتبة الشهرة والثراء، ومن هؤلاء جوزف كامبل مؤسس كبرى شركات العالم لصنع الحساء الذي بدأ عمله بتعليب لحم البقر مع البندورة.

تفاحة الغضب - الاعتقاد الشائع هو أن هذه الثمرة الفذة تحدرت في أشكالها البرية من جبال الاندز في امريكا الجنوبية ثم انتشرت شمالا الى امريكا الوسطى مع الهنود المهاجرين. أما قبائل الازتيك والمايا في المكسيك الذين غرسوا نبتة زيتوماتلي التي عرفت في ما بعد باسم توماتل أو توماتي، فهم الذين أعطوا هذه الثمرة اسمها. وفي مطلع القرن السادس عشر حمل الفاتحون الاسبان ثمرة البندورة الى أوروبا.

لاقت البندورة قبولا عاماً وسريعاً في اسبانيا وايطاليا، لكنها بقيت موضع شك في بقية أنحاء اوروبا. ومهما يكن فان هذه الثمرة تنتمي حقاً الى تلك الفصيلة المرعبة من النباتات السامة "سولاناسيا" ومنها أنواع كثيرة. وقد دعيت هذه الثمرة "التفاحة المجنونة" أو "تفاحة الغضب" ونسبت اليها خصائص منشطة للقوة الجنسية، كما دعاها الفرنسيون "بوم دامور" (تفاحة الحب).

غرست البندورة في بريطانيا خلال القرن السادس عشر كنبتة للزينة، ومن هناك حملها المهاجرون الى امريكا الشمالية. غير أنها لم تظهر في أسواق الخضر الامريكية الا في القرن التاسع عشر. وفي العام ١٨٣٥ جاء في صحيفة "مين فارمر" أن البندورة تغرس في ولاية مين "كصنف مفيد على مائدة كل انسان."

ومع أن ٩٣،٥ في المئة من حجم حبة البندورة ماء صرف، فان هذه الثمرة الغريبة تحوي كذلك المغنيزيوم والنياسين والحديد والفوسفور والبوتاسيوم والريبوفلافين والصوديوم والثيامين، وهي غنية بالفيتامينين "أ" و"ج". كما أنها سهلة الهضم وذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية: ٣٥ وحدة في كل ١٤٠ غراماً.

أكلة مميزة - ثمة أنواع من البندورة لكل غرض. وهناك نحو ألف صنف لا تزال على ازدياد. وتجرى باستمرار اختبارات لانواع البندورة المستوردة من أنحاء العالم، ويتم تهجين أنواع جديدة لزيادة مردودها وتعزيز مقاومتها للآفات ورفع قيمتها الغذائية. ومنها أنواع في شكل أجراس وأخرى في شكل الكرز او البيض أو الخوخ أو الاجاص أو الفريز أو حتى النقانق. وهناك أيضا بندورة مربعة الشكل تصلح لصنع الشطائر. وتغرس انواع خاصة للتقطيع والتعليب واستخراج العصير وصنع المعجنات والصلصة والسلطة. كذلك هناك بندورة جوفاء للحشو.

أما الوانها، فالى البندورة الحمراء

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار!

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية، وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار، لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية، والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي: وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم، اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً، ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار: قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)،
- خمس بطاقات "وسترن – اكسبرس"،
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية،

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب،

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة،

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مدهشة، فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار،
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠٠٠٠ دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠٠٠٠ دولار،
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠٠٠٠ دولار،
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥٠٠٠٠ دولار،

زائدا – جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة، وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية،

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر نسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة. وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره، وتتم معاملة القبض بالكتمان. ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية السائدة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتوبة الى البنك او أي عنوان تختاره.

نسلم ارباحك المعتاد من الضرائب بشرط تأكد

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وعلاقات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير: املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Pórtage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ______________

____

الشارع ______________

____

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card No.** ______________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ______________

AR RD 04 85

هنـاك بنـدورة برتقاليـة وصـفـراء وزهرية وبيضـاء ومخططـة بالاحمـر والاصفر.

ونـادراً مـا نسمـع شكـاوى عـن البندورة التي تزرع في الجنائن في موسمها الطبيعي. غير أننا ننتقد تلك التي نجدها في السوق في غير موسمها: البندورة الشتوية. ولكن لا تقنط، فاذا عوملت هذه النبتة كما ينبغي فان الثمار الشتوية لا تصبح صالحة للاكل فحسب، بل تكون أكلة مميزة كذلك.

وعلى غرار الموز ينبغي ألا تبرد ثمرة البندورة قطعا الا بعد أن تصبح حمراء قانية. كما يجب ألا تحفظ في حرارة دون ١٣ درجة مئوية والا فانها لا تنضج وتخسر مذاقها. كما ينبغي أن تحفظ سرتها الى أعلى ولا توضع تحت أشعة الشمس أبداً.

جربت مذاق بعض أنواع البندورة الشتـويـة متقـيـداً بالاقتـراحـات المذكورة. ولم تكن في جودة الثمار الموسميـة التـي تقطـف فـي فصل الصيف. ولكن من الممتع النظر الى تلك الحبات التي تجسد في ذاتها خواص الشمس. ان طعمها وعصيرها وتلك النكهة الصيفية تجعلها غنيمة حقاً.

انها تناسب اي نوع من الطعام. ويمكنك أن تتلذذ بمذاقها الصيفي حتى في احلك أيام الشتاء.

■ جاك دنتون سكوت



راكضة الى المئة

تقول ماريلا سالزبوري بطلة الركض الامريكية البالغة الخامسة والسبعين، ان الركض والجلوس سيان لديها اليوم. وهي باشرت الركض لدى بلوغها الحادية والسبعين، وحازت جوائز عالمية في سباقات مختلفة تراوح بين المئة متر والعشرة آلاف متر. وتضيف: "كل الذين أعرفهم يتذرعون بآلامهم وأوجاعهم كي يجلسوا قبالة التلفزيون طوال الوقت. ويقول لي طبيبي اني سأتجاوز المئة ما لم أسقط خلال الركض أمام قطار سريع."

وكالة "اسوشيتدبرس"

عاطفة الامهات

منذ ما كان أخي صغيراً حاولت أمي حمله على ترتيب غرفته، ولكن من غير طائل. وعندما حان الوقت لمغادرة البيت الى الجامعة نسق مقتنياته على خير وجه وراح ينظف غرفته ويسوّي سريره قبل أن ينصرف. ولما رأت أمي ذلك ثارت عاطفتها وأخذت تبكي وتقول: "أنظروا ! لقد بدأ منذ الآن يتصرّف كزائر غريب."

ب.ت.



حكايات من العالم

البرهان الوحيد

أخذ بيتر برايس، المدير العام لفندق "لو شاتو شامبلن" في مونريال (كندا)، يدب على الارض ويحرك برأسه كرة معدنية كبيرة نزن خمسة كيلوغرامات.

وكان برايس يحاول الفوز في مسابقة "الرأس القوي" السنوية التي نُظمت في مونريال للمرة الثانية عام ١٩٧٩، وذلك في ساحة مجمع كبير للمكاتب.

واشترك في المباراة ١١ فريقاً ينتمون الى ١٣ فندقاً في مونريال. ووزعت المباراة على ست مسابقات، احداها قذف الكرات برؤوس المديرين العامين. واشتركت خادمات الغرف والطهاة وموظفو الاستقبال والبائعون في مسابقات لترتيب الاسرة وتزيين قوالب الحلوى والبحث عن مفاتيح الغرف المبعثرة.

اما مسابقة ترتيب الموائد فاقتضت ان تتولى فرق من النادلين ومساعديهم توزيع الشراب على الطاولات ورفعه عنها، بسرعة ورشاقة ومن غير اراقة نقطة واحدة خارج الكؤوس. وكانت اقرب المسابقات الى الرياضة تلك التي اشترك فيها خدم الفنادق في حمل الامتعة، اذ كان على كل منهم ان يحمل حقيبة فارغة تحت كل ذراع ويقفز قفزة عريضة فوق صف من الحقائب على الارض.

وعندما سُئل بيتر برايس عن علاقة قذف الكرة الثقيلة بوظيفة المدير العام، أجاب: "انها الطريقة الوحيدة التي تبين أننا نستعمل رؤوسنا".

مجلة "الرياضة المصورة"

اسم من ١٦٧ حرفا!

واجهت السلطات التايلنديذ مشكلة هي اختيار شعار ملائم للذكرى المئوية الثانية لتأسيس مدينة بانكوك، علما ان الاسم الاصلي لتلك المدينة التي اسست عام ١٧٨٢ يتألف من كلمات عدة يبلغ مجموع حروفها ١٦٧ حرفاً. وبعد اخذ وعطاء، احتفظ المسؤولون بعبارة "راتاناكوسين" من الاسم القديم، وهي تعني "المدينة المجوهرة".

وكالة الصحافة الفرنسية

حماية المصارف

ابتكرت شركة المانية طريقة لمكافحة سرقة المصارف. وتقوم هذه الطريقة على اخفاء جهاز صغير في كل من الأدراج التي تحوي أوراقاً مالية، حتى اذا فتح الدرج تحرك الجهاز وبث الحركة في آلة تصوير مستورة في بهو المصرف وأرسل اشارة انذار الى شرطة الطوارىء.

مجلة "سكالا"، المانيا

نبتة من ايام الازتك

يقوم علماء من بلدان العالم الثالث والولايات المتحدة بدراسة القطيفة (او سالف العروس) وهي نبتة يُظَن انها ستساهم في حل المشكلات الغذائية التي تواجه العالم.

وهذه النبتة التي عُرفت في امريكا الوسطى والجنوبية قبل ثمانية آلاف سنة كانت العنصر الرئيسي في غذاء الأزتك، وبقيت هكذا حتى القرن السادس عشر. ولهذا النوع من الحبوب حسنات جمة، منها مقاومته الجفاف واحتواء اوراقه وبروره على بروتيين هام السوعيد هو اللايسين الذي تفتقر اليه معظم الحبوب الاخرى.

واوراق هذا النبات صالحة للأكل وطعمها يشبه طعم السبانخ. وهي تحافظ على ليونتها حتى تحت حر الصيف. اما الدقيق المستخرج من البزور فيمكن استخدامه في صنع الخبز والحلويات.

مجلة "أخبار العلم"

قطط البريد

درج البريد البريطاني لأكثر من قرن على "توظيف" عدد من القطط براتب محدد. ووظيفة هذه الحيوانات الأليفة ليست توزيع الرسائل بل حمايتها من الفئران.

وحدث في اواسط القرن التاسع عشر ان اعداداً هائلة من الفئران غزت قاعات تجميع المواد البريدية. ولم تنفع الاشراك ولا السموم في تبديدها، فلجأ وزير البريد عام ١٨٦٨ الى استئجار ثلاث قطط (اناث) في مقابل راتب.

وفي اشهر قليلة تضاءل عدد الفئران على نحو ملحوظ مما حدا دوائر البريد في انحاء اخرى من البلاد على اتخاذ خطوة مماثلة لما حصل في لندن. ومع ازدياد القطط في مكاتب البريد رُفعت رواتبها. وفي العام ١٩٥٣ القى مدير البريد المساعد كلمة امام مجلس العموم اكد فيها ان القطط تحصل على "عائدات امومة ملائمة جداً" وانها متساوية بالقطط الذكور من حيث الرواتب والاجور.

وفي ثلاثة مراكز بريدية في لندن اليوم احتلت القطط مكانها في لوائح الاجور، والواحدة منها تتقاضى دولاراً ونصف دولار اسبوعياً.

مجلة "باراد"

حملة ضد العلكة

تبنت حكومة سنغافورة خطة تعتمدها مؤسستا "عالم والت ديزني" و"ديزني لاند" السياحيتان في كاليفورنيا وفلوريدا، الا وهي حظر بيع العلكة (اللبان). كما شنت تلك الحكومة حملة ضد نشر الاعلانات عن العلكة وحظرتها في محطات التلفزيون والاذاعة.

ولكن لماذا؟

عن هذا السؤال يجيب سوبيا دانا بلان، وزير الثقافة والشؤون الخارجية في سنغافورة، بأن حكومته اعتادت ارصاد مبلغ ٧٥ ألف دولار سنويا لتنظيف الارصفة والجدران من العلكة.

صحيفة "باريد"

سمك طائر

أفاق رجل في السابعة والستين من نومه بعد عاصفة مطر عنيفة ليجد السمك يسبح في حديقته. وتبين ان الريح حملت السمك من نهر التيمس الذي يخترق العاصمة البريطانية وألقته على بعد أربعة كيلومترات في حديقة المواطن رون لانغتون. وأعلن ناطق من متحف التاريخ الطبيعي: "هذا أوّل حادث يتمّ تسجيله للسمك الطائر في لندن، وإن لم يكن الاوّل من نوعه في العالم."

صحيفة "سان دييغو يونيون"

شيفروليه كابريس كلاسيك

مزاياها الكامنة توفر لك الراحة وتعطيك قوة التحكم في الطريق



GM

اشعر بالفرق الذي تقدمه جنرال موتورز

CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC

ابريل (نيسان) ١٩٨٥ — المختار — السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

كان فولر فيلسوفاً يترجم أفكاره اختراعات

شاعر التكنولوجيا

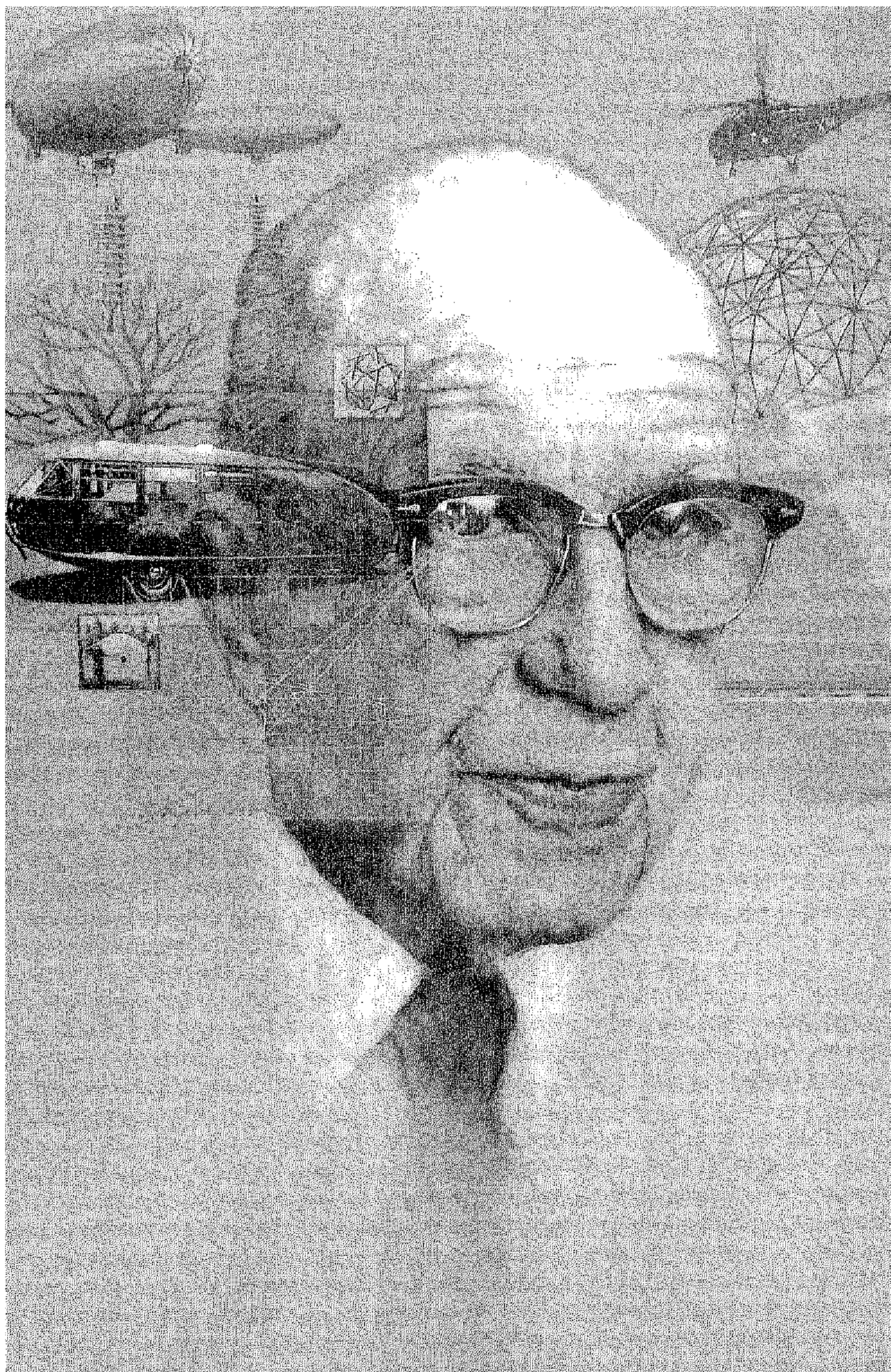
في إحدى ليالي الشتاء وقف رجل في الثانية والثلاثين على شواطىء بحيرة ميشيغان (الولايات المتحدة) التي يشتد فيها عصف الرياح. وبدا الرجل مستعداً لأن يلقي نفسه في المياه المتجمدة بعدما بات معدماً وقطع كل صلة له بالمجتمع. واتفق ان صعد بصره في السماء المتلألئة بالنجوم فأحس فجأة هول ما كان سيقدم عليه وبرقت في خاطره الفكرة الآتية: "ليس من حقك أن تقتل نفسك، لأنك لست ملكاً لذاتك، بل أنت ملك للكون كله." وهكذا بدأت الحياة الثانية للسيد بكمنستر فولر الذي كان مخترعاً ومهندساً وشاعراً وعالماً بالفلك. ومع انطلاقة هذه الحياة بدأت رحلته بحثاً عما يسميه "مبادىء الكون."

وقد أسفر بحثه هذا عن نيله عشرات الشهادات الفخرية وترشيحه لجائزة نوبل والثناء عليه من أمثال ألبرت اينشتاين الذي قال له مرة: "أيها الشاب، إنك تذهلني!"

ويعد فولر "ليوناردو العصر الحديث" وقد نودي به "أول شاعر للتكنولوجيا." فهو مبتكر القبة الجيوديسية (★) المستقبلية التي تشبه الفقاعة والتي "تنقط" الارض من خط الاستواء الى القطبين. ويبلغ

(★) الجيوديسيا فرع من الرياضيات التطبيقية يعنى بدراسة شكل الارض وبقياس سطحها. والقبة الجيوديسية نصف كروية، خفيفة وقوية، مصنوعة من شبكية موحدة الأجزاء ومغطاة بمادة رقيقة وقوية.

Illustration: George Angelini



مجموع اختراعاته المسجلة مئة وسبعين. وقد تجسدت أفكاره في التصاميم التي وضعها لسيارة ذات ثلاث عجلات ولمدن فضائية وأبراج تلفزيونية سامقة كالجبال ومجمعات سكنية في البحر تتسع لمليون شخص. وقد نفذت نماذج أولية لعدد من هذه الاختراعات فيما بقي بعضها حبراً على ورق. الا أنها جميعاً ممكنة التحقيق من الناحية التقنية.

وكان فولر فيلسوفاً يترجم أفكاره اختراعات. غير أن عمله لم يقتصر على ذلك، إذ انه وجد الوقت الكافي ليؤلف ما يربو على عشرين كتاباً وليدور حول الكرة الارضية ٥٧ مرة محدثاً الناس عن أحلامه المستقبلية؛ وكان من عادته أن يتكلم على نحو سريع وهو يذرع مكانه جيئة وذهاباً ويطلق يديه في الهواء مبدياً في كل ذلك حيوية تبعث الدهشة في سامعيه. ومن اللافت فيه أنه كان يحكم صوغ كلامه ويضمنه أفكاراً جديدة ويندر أن يكرر نفسه.

والمعروف أن فولر أبدى في محاضراته آراء له في موضوعات مختلفة تبدأ بالتربية ("التربية الحقة هي التربية الذاتية") وتنتهي بجوهر الكون ("ليس هناك مادة بل هناك شكل"). وكان يزعم أن في الارض موارد كافية لجعل الاجيال الحاضرة والمقبلة تعيش كما يعيش الملوك ("بشرط أن نستخدم أفضل الوسائل التكنولوجية.")

رؤيا خاصة ـ ولد بكمنستر فولر الذي كان يدلل باسم "بكي"، عام ١٨٩٥ في ميلتون إحدى ضواحي مدينة بوسطن في ولاية مساتشوستس. وكان سليل إحدى العائلات المرموقة في بوسطن. وقد عانى في طفولته دواراً حقيقياً بسبب ضعف شديد في نظره. ولما بلغ الرابعة من عمره اكتشف هذا الضعف وعولج بنظارتين سميكتين، فأخذ الصبي يبدي دهشته لما يراه. وهو يذكر ذلك بقوله: "تمكنت للمرة الاولى من مشاهدة النجوم والسحب ووجوه الناس وغمرني الاعجاب بجمال العالم."

إلا أنه رأى أيضاً وهو في طور نموه أن الطبيعة خانته من نواح أخرى. فقد كان رأسه كبيراً جداً بالقياس الى قامته التي بلغ طولها ١٥٧ سنتيمتراً. وكانت إحدى رجليه أقصر قليلا من الاخرى، وكان كطائر البطريق تعوزه الرشاقة في المشي. واعتبره أترابه شخصاً غريب الاطوار فكان هذا يؤلمه أشد الالم، فقال مرة وقد انتابه الحزن: "أنا من شواذ الطبيعة، وأنا شخص يرفضه المجتمع."

وبعدما التحق فولر بجامعة هارفرد أدرك سريعاً أن الدروس التي كان يتلقاها هناك لم تكن تلك التي يريد أن يتعلمها. وعلى رغم أن ابناء عائلة فولر جميعاً تخرجوا في جامعة هارفرد منذ العام ١٧٦٠ فقد ثار هو على هذا التقليد واسترد مرّة أحد الاقساط الفصلية من الجامعة وذهب الى مدينة نيويورك حيث دعا جميع أعضاء إحدى الفرق التمثيلية الى العشاء في مطعم فاخر. وعندما رجع الى هارفرد سعيداً بما فعل، لم يكن بقي معه من

المال شيء ووجد أنه طرد من الجامعة.

وشعرت الاسرة أن "بكي" الحق بها العار فدفعته الى العمل في مصنع للقطن حيث أخذ يتمرن على استعمال الآلات. وأحب "بكي" عمله وراقته العجلات المسننة والآلات والطريقة التي تأتلف بها الاجزاء المفردة لتؤدي وظيفة جميلة واحدة. وكان هذا بالنسبة اليه الاشارة الاولى الى ما في التآلف من سحر والى التفاعل الخفي بين الاجزاء بحيث يولد هذا التفاعل كلا غير متوقع الحدوث، ويبدو الامر أشبه بأن نضيف اثنين الى اثنين فنحصل على خمسة. وهذا ما سيدعوه فولر لاحقاً سر الكون.

عندما بلغ فولر الحادية والعشرين التحق بالبحرية حيث خدم في الحرب العالمية الاولى برتبة ضابط بسيط. وقد أحب عمله هذا لأنه كان دائما يهوى البحر. واكتملت سعادته حين التقى آن هوليت وتزوجها. وكانت هذه الفتاة ابنة مهندس معماري شهير. وفي العام ١٩١٨ رزق الزوجان طفلة سمياها ألكسندرا.

الا أن نهاية الحرب وضعت نهاية لأوقاته السعيدة. فبعدما أنهى خدمته في البحرية عمل موظفاً في قسم المبيعات في شركة للشحن. غير أن هذه الشركة ما لبثت أن أعلنت افلاسها. ثم مرضت ابنته بالانفلونزا وماتت بين ذراعيه عشية عيد ميلادها الرابع.

وبعد هذه الفاجعة ازداد ضياع فولر. وحاول والد آن إنقاذه فجعله رئيساً على شركة لبيع أدوات البناء. ولم يمض على وجوده فيها خمس سنوات حتى خسرت الشركة أموالا طائلة فعمد المساهمون فيها الى طرده لعدم كفايته.

وفي أثر هذا الحادث استبد به اليأس فمشى مجهداً الى شاطىء بحيرة ميشيغان وقد أزمع أن يلقي نفسه فيها. غير أنه ما لبث أن وصل الى ما سماه "رؤياي الخاصة" وبذلك بدأت "حياته الثانية".

حماقات فولر ــ بعد هذه التجربة القريبة الى تجارب المتصوفة انتقل فولر وزوجته وابنتهما الثانية اليغرا الى أحد الاحياء الفقيرة في شيكاغو وهم يكادون لا يجدون ما يسدون به رمقهم. وأكبّ فولر على الدرس والتفكير مدة تزيد على سنة من دون ان يكلم أحداً حتى زوجته.

وكان يعمل ٢٢ ساعة يومياً فيلتهم كتب الرياضيات والفيزياء والهندسة والشعر والفلسفة متوخياً التخلص من النظريات القائمة واكتشاف العالم من منطلق شخصي. وحين انتهى من تأملاته تلك بات من المألوف ان يهذي بسيول من الكلمات مدة ١٦ ساعة من دون انقطاع إذا هو وجد شخصاً يستمع اليه. وكان يستعمل في كلامه عبارات غريبة معقدة لكنه يتحدث أحياناً بلغة الاطفال الشعرية. فعندما أشارت أليغرا الى الحطب وهو يحترق في الموقد سألته: "ما هي النار؟" فأجاب: "النار هي الشمس المنبعثة من جذوع الاشجار. وعندما ينطلق الشرر من الحطب المشتعل يتسبب ذلك في طلوع نهار مشمس."

والركيزة في فلسفة فولر هي أن الجنس البشري دخل عهداً جديداً مثيراً يستطيع فيه من خلال التكنولوجيا تقليل عنائه وزيادة إنجازاته. وكلما وجد فولر أن الناس لا يفيدون من التكنولوجيا الجديدة المتوافرة لديهم كان يفقد صبره. فصناعة البناء مثلا "لم تتغير منذ العصر الحجري". لذلك كان إحداث التغيير فيها من أهدافه الاولى، وبات اللجوء الى وسائل حديثة في هذا الصدد أمراً يقض عليه مضجعه.

والواقع أنه أحدث تغييراً جذرياً في أول تصميم وضعه في تلك الصناعة. فبناؤه ذو شكل مستدير من الالمنيوم والزجاج ويرتكز على أسلاك من الفولاذ مثبتة في الاسمنت. وهو يبدو أقرب الى صحن طائر منه الى بيت. وقد صُمم على نحو يجعله قابلا للنقل من مكان الى آخر. فالمنطاد ذو المحرك مثلا يمكنه أن يحوم فوقه ويمسك أسلاكه باحكام ثم يطير به الى موقعه الجديد. وهذا البيت، كما تخيله فولر، يعتمد على الطاقة الشمسية وهو مزود جهازاً تلفزيونياً ونظام تنظيف آلياً ونظام تكييف وأبواباً ذات مناظير. غير أن هذه الاختراعات لم تكن ظهرت بعد. وفي أواخر العشرينات عُرض نموذج لها في أحد مخازن شيكاغو فأثار ضجة وصُنف فولر في عداد المهووسين المسالمين.

إلا أن ذلك لم يثبط عزيمته فتوجه الى صناعة السيارات. وقصر همه بين ١٩٣٣ و١٩٣٥ على صنع سيارة من الالمنيوم ملساء ذات ثلاث عجلات وتدفعها عجلة خلفية وحيدة تدور كالدفة وتجعل قيادتها سهلة جداً. وقد صممت هذه السيارة لتحمل ١١ شخصاً على أن تقطع بكل ليتر من الوقود مسافة ١٥ كيلومتراً وان تبلغ سرعتها القصوى ١٩٠ كيلومتراً في الساعة. وبات متوقعاً أن يحقق هذا الاختراع نجاحه الكبير الاول. لكن أحد النماذج الاصلية لسيارته تلك تحطم في اصطدام قاتل. وعلى رغم أن سائق سيارة فولر لم يكن هو الذي تسبب في الحادث فقد أبرزت الصحف العنوان الآتي: "السيارة ذات العجلات الثلاث تقتل سائقها."

غير أن فولر زعم ان هذه التجارب لم تكن مخفقة قط وقال: "كنت أهدف باختراع هذه التصاميم الى إثارة الخيال المبدع."

لا وجود للاوهام — في أثناء الحرب العالمية الثانية تمكن فولر للمرة الاولى من الانتفاع عملياً بمبتكراته. فحين كان يشغل وظيفة رئيس المهندسين الميكانيكيين في هيئة الاقتصاد الحربي للولايات المتحدة، ابتكر مساكن لايواء العسكريين قليلة الكلفة وقابلة للنقل وملائمة جداً للمناخات الحارة بحيث استعين بمئات منها في مناطق المحيط الهادىء وفي الشرق الاوسط.

وأخيراً توصل "بكي" في العام ١٩٤٧ الى الاكتشاف الذي حقق له الثروة والخلود. وكان منطلقه الفكري في ذلك أن الجسم الكروي ينطوي على أكبر سعة ممكنة لأقل مساحة، في حين أن الشكل الرباعي السطوح (هرم ذو أربعة أضلاع وقاعدة مثلثة

الشكل) ينطوي على أصغر سعة ممكنة لأكبر مساحة. وقد دعا فولر ذلك "عمل الرياضيات غير المرئية" وعمد الى تصميم جسم كروي يتألف من أشكال رباعية السطوح ويمكن أن يبلغ حجماً غير متناه من الناحية النظرية، وهو في الواقع يغدو أقوى وأخف نسبياً كلما ازدادت مساحته. من هنا ولدت القبة الجيوديسية التي يمكنها ان تفوق أي بناء آخر في المساحة التي تغطيها من دون أن تحتاج الى دعائم داخلية.

ولقد أثيرت في البداية شكوك كثيرة حول تصميم فولر الجديد. إلا أنه عندما احتاج سلاح الجو الامريكي في العالم ١٩٥٢ الى بناء لتركيز رادار في القطب الشمالي، استعين باحدى أولى القبب الجيوديسية التي صممها فولر، ووضعت على قمة جبل واشنطن في نيوهامشير حيث تعصف أعنف الرياح في أمريكا الشمالية. وعمد المهندسون الى المراهنة على المدة التي ستنهار خلالها هذه القبة. غير أن القبة كانت لا تزال قائمة بعد سنتين من بدء التجربة.

والسرعة التي يمكن أن تبنى بها هذه الاشكال باتت مثار دهشة النقاد. ففي العام ١٩٥٧ احتاجت مدينة هونولولو في هاواي الى قاعة كبيرة لاحياء حفلة موسيقية. فأقيمت قبة جيوديسية بسرعة مذهلة، وبعد ٢٢ ساعة امتلأت القاعة بالناس الذين جلسوا في مقاعد مريحة.

الرحلة واحدة — لقد ساهم اختراع القبة الجيوديسية أكثر من أي شيء آخر في تغيير نظرة الامريكيين الى فولر الذي بات "عبقرياً أمريكياً حقيقياً" بعدما كان شخصاً غريب الاطوار. وكان تلقيبه "العبقري" يحرجه فيقول: "أنا لست سوى شخص عادي." لكنه كان يعرف أنه لم يكن شخصاً عادياً وأن في وسعه تغيير أمور كثيرة حتى من دون أن يحصل على شهادات عليا أو على دعم من الهيئات الصناعية او الحكومة. وكان يشبه الفرد بدفة صغيرة في سفينة موصولة بدفة أخرى أكبر منها بكثير. فاذا أدار هذا الفرد الدفة الصغيرة وضغط عليها قليلا في المكان والزمان المناسبين فانه يحقق نتائج ممتازة. وكان فولر يقول لألوف المستمعين في محاضراته: "ليس هناك على الاطلاق شيء مستحيل." وفي أغنية كتبت احتفالا ببلوغ "بكي" الخامسة والثمانين في العام ١٩٨٠ أنشد المغني جون دنفر "ما يستطيع رجل واحد أن يفعله" ودعا فولر "جد المستقبل." وقبل موت فولر ببضعة أشهر منحه الرئيس الامريكي رونالد ريغان وسام الحرية وهو أعلى وسام يمنح لمدني في الولايات المتحدة.

وكان فولر امتنع عن المحرمات في حياته "الثانية" وبات لديه شعور ديني عميق. وكان يرى أن الرياضيات خالدة وأن الكون بكماله الرياضي هو مظهر من مظاهر العظمة الالهية، فالله هو خالقنا. أما العقل الانساني فيتخطى الكرة الارضية وهو خالد لا يحد وجزء لا يتجزأ من الكون نفسه.

ولئن تكن أسرة فولر أقامت في السنوات الاخيرة في ولاية

كاليفورنيا، فان "بكي" كان يرى أنه "يعيش" في كل مكان. "فالنبات له جذور والناس لهم أرجل." وحين كان يُسأل عن رحلة حديثة له كان يجيب على الدوام: "إنها ليست سوى رحلة واحدة، إنها ليست سوى رحلة واحدة."

توفي فولر في أول يوليو (تموز) ١٩٨٣ وهو في السابعة والثمانين. وكانت صحته ممتازة، غير أن زوجته التي كانت في الخامسة والستين ساءت حالها بعد جراحة أجريت لها في المعدة. فغادر فولر أوروبا ليكون الى جانبها في أحد مستشفيات لوس أنجلس. وبقيت فاقدة الوعي بضعة أيام، وفي نهاية الاسبوع أخبره الاطباء أنهم فقدوا الامل في شفائها.

ووقع الخبر عليه وقع الصاعقة، فتشبث بصدره وسقط فجأة عن كرسيه وما لبث أن فارق الحياة بنوبة قلبية حادة. وبعد ٣٦ ساعة توفيت زوجته آن. ويذهب أحد اصدقائه القدامى الى أنه سعى بنفسه الى الهلاك "ليرحب بزوجته عندما تصل." والمعلوم أن "جد المستقبل" كتب بنفسه العبارة التي يود أن تقوم على شاهدة ضريحه، فأوجزها بكلمة واحدة تضمنت معنى حياته: "الدفة."

■ اميلي وبر أولا دولير



المال والخيال

في العام ١٩٣٩ كتبت قصتي الاولى حول الادمغة الالكترونية، وكنت في التاسعة عشرة. فبدّلت العالم من غير أن أدري. وأخذ أحدهم قصصي التسع الاولى في هذا الموضوع ونشرها كتابا عام ١٩٥٠. وكان بين قرائها شاب اسمه جوزف انغلبرغر استلهمها لابتكار الدماغ الالكتروني الفعلي. وبعد وقت ليس بطويل غدا أهمّ منتج لهذه الآلات في العالم، وباتت تجارته تدرّ عليه الملايين. ولم ينس انغلبرغر ان يعزو إليّ فضل اكتشافه، لكنه احتفظ بالمال كله لنفسه.

اسحق عظيموف
(من خطاب في كلية ايثاكا، نيويورك)

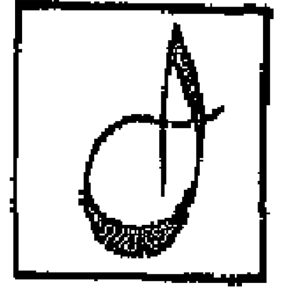
حقوق التغيب

عندما التحقت بكلية الحقوق تولدت لديّ قناعة بأن حياتي أصبحت كلها ملك يديّ، وأن غيابي عن احدى المحاضرات لا يعني أحداً سواي. وبعد مضي ثلاثة أسابيع من الفصل الجامعي الاول تغيبت عن محاضرة في الحصة الصباحية الاولى. وفي اليوم التالي حدق اليّ المحاضر واستفسر عن سبب غيابي. ولما أجبته متلعثماً ان القطار فاتني قال: "يؤسفني حقاً ان يحدث ذلك في مرحلة باكرة جداً من مهنتك." وبعد ذلك لم أتغيب عن محاضرة واحدة.

ج.غ.

كاتب هذا المقال طبيب قلب أصابته نوبة قلبية بسبب الاجهاد والقلق والاضطراب. وإذا كنت من أولئك السريعين الى الانفعال والغضب، فيجدر بك اتّباع نصائحه

الإرهاق والتوتّر عدوّا القلب



ليس مستحيلا ان يقع طبيب القلب ضحية مرض قلبي. وهذا ما حصل فجأة للدكتور روبرت اليوت، الخبير العالمي في الاضطرابات العصبية وأمراض القلب. الا أن التجربة التي كادت أن تودي بحياته هي التي غيرت مجرى حياته في ما بعد.

وكان الدكتور اليوت في الثالثة والاربعين وقد عيّن رئيساً لقسم أمراض القلب في كلية الطب التابعة لجامعة نبراسكا الامريكية. وهذه الترقية، بالنسبة الى معظم خبراء القلب، نصر رائع. لكنها بالنسبة الى روبرت اليوت جاءت متأخرة ثلاث سنوات عن البرنامج المهني الذي رسمه لنفسه. ناهيك بأنّ مسعاه الى تأسيس مركز لأمراض القلب في نبراسكا، تجرى فيه أبحاث رائدة، واجه صعوبات جمة.

ويتذكر الدكتور اليوت كيف حاول إنقاذ الموقف: "تنقلتُ في الولايات المتحدة من أقصاها الى أقصاها وأنا أحاضر وأحاول بثّ الاندفاع لدى زملائي الاطباء. ووضعتُ نفسي على أهبة السفر كلما اقتضت الحاجة."

وكان اليوت يشعر بالتعب على الدوام. لكن ذلك لم يقلقه لمعرفته أنه لا يعاني أياً من أعراض امراض القلب التقليدية. فقد عمر أبوه حتى التاسعة والسبعين، وكانت أمه في صحة جيدة على رغم سنواتها الخمس والثمانين. وهو لا يدخن وليس سميناً. وضغط دمه طبيعي، كذلك نسبة الكولستيرول والسكر فيه. ويقول اليوت: "ظننتُني محصّناً ضد داء القلب."

The description of Dr. Eliot's heart attack also appears in his book «Is It Worth Dying For?»

وفي ربيع ١٩٧٢، بعد جدل عنيف حول معهده المنشود، ثارت ثائرة اليوت ولم يهدئه شيء. وأمضى تلك الليلة بلا نوم. وفي الصباح التالي قطع بسيارته مسافة طويلة وألقى محاضرة طبية. وبعد غداء ثقيل دخل عيادة زميل وحاول تشخيص بعض الحالات انطلاقاً من شرائح مصوّرة. لكنه أحس القتام في ذهنه والسواد في عينيه والدوار يطغى على جسده.

ويقول اليوت: "فجأة انتقل الضغط الشديد من عظمة صدري الى كتفيّ وعنقي وفكيّ، ثم انحدر الى ذراعيّ. وانتابني ضيق نفس." وأخذ العرق يتصبب منه، فتوجه فوراً الى قسم الامراض القلبية وطلب حبوباً من النيتروغليسيرين. لكن ذلك لم يعتقه مما يعاني، بل تولد لديه تشنج في الامعاء مع غثيان، وازداد ألمه.

ويضيف اليوت: "لم أشكّ البتة في أن مرضي متعلق باحتشاء العضلة القلبية، اي انسداد الدم عنها. وطلبت من رئيسة الممرضات ان تعدّ سريراً. وتمددت عليه وأخبرتها أن نوبة قلبية أصابتني."

العامل السببي – خلال ثلاثة أشهر من الاستشفاء راح اليوت يتأمل حياته: "أدركتُ للمرة الاولى أن أيامي وأعوامي المقبلة باتت محفوفة بالرتابة وخالية من الفرح والبهجة. غير أني أبعدتُ فكرة الاستسلام كلياً وبدأت أعتني بنفسي على نحو أفضل، فأتمرّن وأنام وقتاً كافياً... لقد مشيتُ حقاً في وادي ظل الموت. وبعد ذلك عقدتُ العزم على التحرر من اهتماماتي التي لا تحمل أهمية حقة، حتى بدت تافهة في عينيّ بعد حين."

وكان اليوت يعرف أن ٥٠ في المئة من الاشخاص الذين يعانون النوبات القلبية يصيبهم المرض على حين غرّة، كما اصابه هو، أي من غير مسببات تقليدية. وتبين له أن العنصر الخفي هو القلق. وكان الباحثون، طوال سنوات، حاولوا قياس العامل السببي بين القلق ومرض القلب. وصمم اليوت على تحرّي هذا الامر أكثر من أي وقت مضى.

ولم تكن المسألة جديدة عليه. فقبل خمس سنوات، وهو أستاذ لأمراض القلب في جامعة فلوريدا، تحرّى مسألة معقدة في مركز كينيدي الفضائي، وهي أن خبراء الفضاء الشباب الذين يعملون على تجارب الهبوط فوق سطح القمر يعانون أمراض القلب والوفيات بنسبة أعلى من أقرانهم خارج هذا النوع من العمل.

ولم يجد اليوت آنذاك الجواب الطبي المقنع. وكل ما أمكنه تأكيده ارتفاع نسبة الاضطراب والمشكلات النفسية لدى أولئك الاشخاص وأفراد عائلاتهم. ومن هذه المشكلات الانتحار والادمان والطلاق.

بعد ذلك تولى اليوت مع المدير الطبي لوكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) الدكتور لوران لاروش تكليف فريق من الاختصاصيين متابعة الابحاث. ولاحظ هؤلاء أن معدل الوفيات المفاجئة يرتفع كلما أطلقت مركبة فضائية. والواقع أن وكالة

الفضاء كانت خفضت موازنتها بحيث باتت، بعد كل محاولة ناجحة، تسرح ١٥ في المئة من الموظفين الذين أدّى عملهم المشترك الى إنجاح المهمة. وكيف لخبير الفضاء ذي الاختصاص الصارم أن يجد عملا مماثلا في مكان آخر بعد تسريحه؟ ووجد اليوت أن بعض أولئك المسرّحين عمل في توزيع الصحف وسوى ذلك. وهو يقول: "لقد أوصلتهم طبيعة عملهم الى تلك العاقبة الأليمة."

وهكذا أظهرت خبرة كيب كينيدي ما يمكن أن يفعله القلق والخوف والاحباط للناس. لكن المشكلة ظلت بلا علاج لعدم توافر الدليل السببي القاطع بين القلق والخيبة من ناحية وأمراض القلب والوفيات المفاجئة من ناحية أخرى. ويقول اليوت: "كان لا بدّ من أن نفهم تمام الفهم كيف يؤدّي الخوف والاحباط الى الموت المفاجىء. وهذا يحتم اكتشاف مقياس موضوعي لقياس عناصر الخطر لدى الناس المعرّضين كيما نتمكن من وقايتهم."

معايير متعدّدة ـ اننا نتصرف حيال الكروب التي تصيبنا باتباع طريقتين. ثمة، أولا، خطر داهم يحمل الغدتين الكظريتين (فوق الكليتين) على اعتاق هرمون الادرينالين الذي يهيئنا لمواجهة الموقف إما بالعمل وإما بالهروب. وعندئذ يزداد خفق القلب ويرتفع الضغط ويندفع الدم الى العضلات.

أما اذا كان الخطر طويل الامد، فانّ الغدتين الكظريتين تفرزان مادة الكورتيزول التي لم تُعرف نتائجها بالتحديد. لكنها أبطأ عملا من الادرينالين، وهي ترفع ضغط الدم بالتدريج إذ انها، من احدى النواحي، تبدّد المواد الكيميائية الحيوية مثل البوتاسيوم وتحفز القلب على الخفقان بلا انتظام. كما انها تلجم الهرمونات الجنسية. ويؤدي عملها المشترك مع الادرينالين الى تصلب الشرايين. وهكذا يغدو تخثر الدم سهلا ويقوى احتمال ردّ الفعل المفاجىء، سواء أكان ايجابياً يتجلى بالعمل أم سلبياً يتجلى بالفرار. والكورتيزول مسؤول أيضاً عن إعداد أوعية الدم الصغيرة لاستقبال الادرينالين.

والحق أن ردود الفعل هذه مستمرة منذ أقدم الأزمان، يوم كان الخطر الاكبر يأتي من الحيوانات المفترسة والاهوال الطبيعية. وردود الفعل المذكورة التي كانت غايتها إنقاذ حياة الانسان، باتت تهدّد حياته في هذا العالم المعاصر. فهي تهيىء الجسم لتأدية عمل مستحيل، إذ ليس هناك حيوان مفترس لردّه عنا. ويقول الدكتور اليوت: "هذا يشبه الانطلاق في سيارة سباق مشدودة الكابح."

وقد قام طبيبا القلب ماير فريدمان وراي روزمان بعمل رائد حين صنّفا الناس في خانتين نظراً الى أثر سلوكهم في نشوء أمراض القلب لديهم أو عدم نشوئها. والاختبار الذي أعدّاه يصنف الناس من حيث العدائية والهجومية وشدة الاثارة والدافع وضغط الوقت. والذين وُجدت

سبع نصائح للتحرّر من الاضطراب

١٠ **توضيح القيم٠** هب أن لديك ستة أشهر تعيشها ، وارسم ثلاث لوائح: واحدة تحوي ما ينبغي عليك فعله والثانية ما تريد فعله والثالثة ما ليس في عداد واجباتك أو رغباتك٠ وانطلاقاً من هذا التصنيف: انسَ كل ما يتعلق بالخانة الثالثة بقية أيام حياتك٠

٢٠ **تحسين الحوار الذاتي٠** كل منا يحاور نفسه، ومعظم هذا الحوار سلبي دونما حاجة الى أن يكون كذلك٠ ولكن يجدر أن تدرّب نفسك على عدم إطلاق العنان لأفكارك السلبية٠ فلماذا اليأس عندما يكفي الحزن؟ ولمَ الغضب كله حين يكفي بعضه للتعبير عما في ذهنك؟

٣٠ **الاسترخاء٠** كل ما تحتاج اليه كي تتعلم الاسترخاء غرفة هادئة٠ اجلس في مقعد مريح، ثم اغمض عينيك وتنفس بانتظام٠ والأفضل أخذ النفَس من البطن٠ واطرد جميع الافكار من ذهنك طوال الدقائق العشر او الخمس عشرة التالية٠ وافعل ذلك مرتين يومياً٠

٤٠ **التمرين المنتظم٠** حاول تمرين جسمك ثلاث مرات على الاقل في الاسبوع لمدة عشرين دقيقة كل مرة٠ واحرص على ايصال دقات قلبك الى ٧٥ في المئة من طاقتها القصوى٠ ولمعرفة الحد الاقصى: اطرح سنك الفعلية من الرقم ٢٢٥: إذا كنت في الأربعين، فهذا يعني أن الحد الأقصى لديك هو ١٨٥ ضربة٠ ونسبة الـ ٧٥ في المئة من هذا الرقم هي ١٣٩٠ ولكن استشر طبيبك قبل الاقدام على التمرين المذكور، ثم أنجزه تدريجاً٠

٥٠ **الراحة٠** احصل على الراحة التي تحتاج إليها٠ وأفضل طريقة لتجنب الارهاق تتم عبر تجديد طاقتك٠ واذا كنت من أولئك المدمنين على العمل، فإنك تعرّض نفسك للخطر ما لم تلجأ الى الراحة الضرورية٠

٦٠ **النظام الغذائي٠** احتفظ بوزن طبيعي٠ ولا تجعل الشحم الذي تتناوله يتجاوز ٣٠ في المئة من الوحدات الحرارية الغذائية٠ وتناول، ما امكن، الحبوب والخبز عوض الشحم والمواد السكرية٠ وكن معتدلا في تناول الملح٠ ولا تنسَ أن تأكل فطوراً حقيقياً٠

٠٧ **تجنب المواد الضارة٠** أحد تحديدات القلق والاحباط هو فقد السيطرة على الذات٠ وهذا يفسر لجوء الناس الى النيكوتين والكحول والكافيين والعقاقير٠ وهذه المواد الاصطناعية "تعين" بعضهم على استعادة بعض السيطرة٠ ولكن يجدر بك معرفة الآتي:

☐ **التدخين:** احذره كلياً٠ وأفضل ما تفعله من أجل صحتك هو قطع التدخين اذا كنت من المدخنين٠

☐ **القهوة:** الكثير من الكافيين يجعلك شديد العصبية والاثارة ويولد لديك الصداع٠

☐ **العقاقير والمخدرات:** لا تأخذها الا بناء على وصفة طبية٠ والمواد الكيميائية التي تدخلها جسمك تولد لديك وهماً بالسيطرة على نفسك، في حين أن الامر ليس كذلك٠ والسيطرة الحقيقية تأتي بالجهد الذي تبذله، لا بالهروب٠

لديهم هذه العناصر مرتفعة جداً نُسبت شخصياتهم الى "الفئة أ"، في حين نُسبت الشخصيات الاقل توتراً الى "الفئة ب". وتبين ان خطر النوبات القلبية لدى أفراد الفئة الاولى هو أكثر ضعفين منه لدى أفراد الفئة الاخرى.

برودة وسخونة – الا ان الدكتور جيمس بويل، احد زملاء اليوت، قدّر أن أفراد الفئة الاولى ليسوا كلهم تحت الخطر. ومن هنا بات البحث عن طريقة أدقّ لتحديد الاشخاص الاكثر تعرضاً للنوبات القلبية. وخرج بطريقة تعتمد التوتر الكهربائي العالي لقياس ردود فعل القلب حيال مواقف الخوف والاحباط المكربة. وهو يجلس المريض في مقعد ويوصله بالجهاز الذي يتولى، بادىء الامر، قياس عمل القلب خلال الاسترخاء، بما في ذلك سرعة النبض وكمية الدم المضخوخ في الدقيقة الواحدة وصلابة الشرايين الصغيرة. وبعد ذلك يُقاس عمل القلب في مواقف ثلاثة تثير القلق والخيبة. وهذه متعلقة بلعبة فيديو واختبار حسابي معقد وسريع وغمس اليد ستين ثانية في وعاء من الماء المثلج.

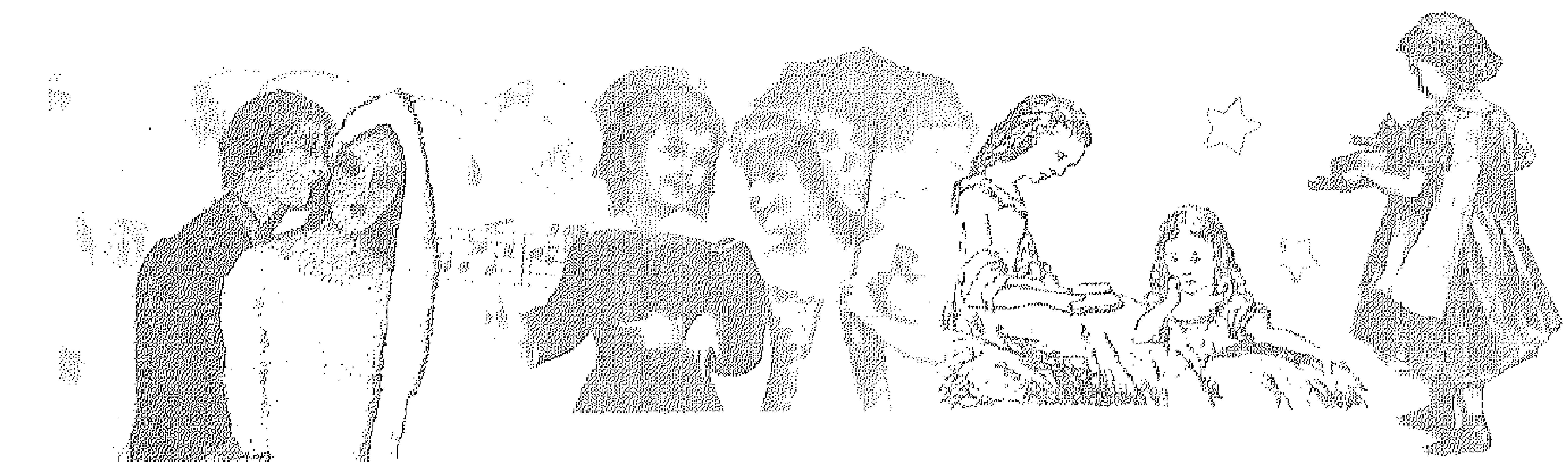
ووجد اليوت وبويل أن هناك اختلافاً كبيراً بين الافراد الذين ينتمون الى "الفئة أ" من حيث طريقة عمل قلوبهم تجاه المواقف الصعبة. وبين اولئك مديران عامان لمصرفين أظهرا عنفاً واضحاً حيال الاختبارات الثلاثة. غير أن الارقام المسجلة على الجهاز أظهرت أن أحدهما حافظ على هدوئه الداخلي إذ جاء ضغط الدم لديه ١٣ على ٨ (١٣٠ على ٨٠)، فيما سجل الآخر ٢٢ على ١٤ (٢٢٠ على ١٤٠) خلال دقيقتين. وقد صنفهما اليوت من حيث "برودة" السلوك و"سخونته".

وهكذا توصل اليوت الى دليل اضافي لمعرفة الاشخاص الذين يواجهون خطر النوبات القلبية والموت المفاجىء. وفي السنوات الاربع التي أعقبت اكتشافه هذا الدليل استطاع مساعدة المزيد من الاشخاص في تجنب هذا الخطر. وقد تبنى المركز الذي أنشأه اليوت في مستشفى القديس لوقا في فينكس (ولاية أريزونا)، كما فعل عدد من المراكز المماثلة في أنحاء أخرى من الولايات المتحدة، وسائل علاجية تراوح بين التغذية الاسترجاعية وتمارين الاسترخاء. وربما نُصح البعض من ذوي ردود الفعل "الساخنة" باعتماد العلاج النفسي والعقاقير أيضاً.

ويقول الدكتور اليوت: "الكروب الضخمة تشير، في العادة، الى عدم التوافق بين توقعاتنا والبيئة التي نعيش فيها. وإصلاح الوضع رهن بتعديل أحد هذين العنصرين. ومن المفيد أحياناً أن يعمدَ المرء الى الرضوخ وينبذ المقاومة.

"والذين يفعلون ذلك يحصلون على نتيجة ظاهرة. وإذا بدّلوا طريقة حياتهم فهم يبدّلون بعض وظائفهم الجسدية التي تؤدّي الى تبريد ردود فعلهم الساخنة والمؤذية معاً. ونحن نعرف هذا الامر إذ في استطاعتنا قياسه موضوعياً."

■ ولتر روس





سبع قصائد
بقلم نتاشا جوزفوفيتش

باقة ورد

انتظار

لقد تأخر.
العشاء جاهز.
وعادته أن يخابرني.

على نافذتي تلتمع
مصابيح سيارة عابرة
فأقفز.
انه هو.
لا، ليس هو.
أيكون حادث سيارة؟
نوبة قلبية؟
سكتة في الدماغ؟
من يقرع الباب؟
رجال الشرطة؟ الأطباء؟

هل يأتون شخصياً
اذا كان الخبر مروّعاً؟

سأقول لاحقاً:
"لقد مرّ في خاطري
هذا الهاجس."
اني جائعة.
فهل آكل وحدي؟
الأفضل أن آكل الآن،
إذ لن أستطيع الأكل لاحقاً
إذا كان الخبر سيئاً.
يا إلهي!
هذا أمر لا أطيقه.

صوت يأتي من المرآب.
انه هو!
لقد قابل ذاك الصديق
الذي أخّره كعادة الأصدقاء.

أطفال الأمس

أين هي الطفلة
التي كانت ترضع على صدري؟
اني لا أجد أثراً منها
في تلك الأم الشابة.

أين هو الصبي الصغير
الذي كان يدبّ الى سريري؟
ترى هل بقي شيء منه
في ذلك الشاب الذي
أخذ الصلع طريقه الى رأسه؟

أولادي الصغار
لم يبقوا هناك.
لكنهم باقون
في الرسوم القديمة وحدها.
ألا يكون رائعاً
أن يخرج أولادُنا
من رسوم أعياد ميلادهم
ويزورونا مرّة كلّ حين؟

طيف في المرآة

أحياناً أتكلم
مثل أمي بالتمام،
وأقف مذهولة
حين تعبر تلك الكلمات شفتي.
فأنا لا أتفوّه البتة
بتلك الكلمات،
ولكن يبدو أني
أنطق بها بين الحين والآخر.

أحياناً تقع عيناي
على طيف في المرآة،
وأصعق إذ أرى
أني مثل أمي بالتمام.
أيكون هذا الطيف
خلود أمي واستمرارها فيّ؟

نصف إيمان

أبي مات
قبل سنوات وسنوات.
لكنني عندما أواجه
واحدة من تلك التجارب الخاصة،
أتحدّث إليه سرّاً
وأنا لا أدري حقاً
ما إذا كان يسمعني.
ولكن يكفي أن أومن
نصف إيمان
حتى أشعر بالطمأنينة.

نعمُ الحبيب

إذا حمل ابني الفطور
الى كنّتي في السرير،

فهي كسولة
ولا تصلح لشيء.

وإذا حمل صهري الفطور
الى ابنتي في السرير،
فهي تستحقّ ذلك،
وهو نعمُ الحبيب.

رباط أبَدي

على بعد ثلاثة آلاف ميل
يولد طفل جديد،
وهنا في عمق أحشائي
يولد هذا الفرح الجديد
الذي يذكرني بألم قديم.
انه الضعف الذي
يلازم الحب العظيم
وتكريسَ الذات للآخر
والقلق على مخلوق آخر
منذ هذه اللحظة
حتى بقية حياتي.

كلا، لا أعرفها بعد.
غير أننا ترابطنا بلا فكاك
أبدَ الدهر،
أنا وهذه الحفيدة الاولى.

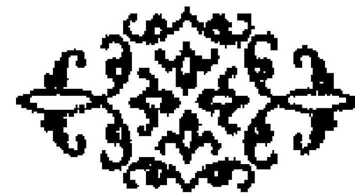
ورود الحديقة

الورود في حديقتي
أجمل وأكثر عطراً
وهي تمنحني متعة أكبر
من أي ورد يمكن أن أشتريه.

وهذا يصحّ على أولادي،
فهم أذكى من جميع الاولاد،
وعلى ذوقي الرفيع في الفن،
وكل ما يميز أُسلوب حياتي.

ولكن ماذا إذا كان العكس
هو الصحيح،
وكانت أورادي قبيحة،
وأولادي غير أذكياء،
وذوقي ضعيفاً لا يستقرّ على حال،
وطريقة حياتي لا قيمة لها؟

لا، هذا غير صحيح
في الواقع،
وإن طغى
على شعوري اليوم.



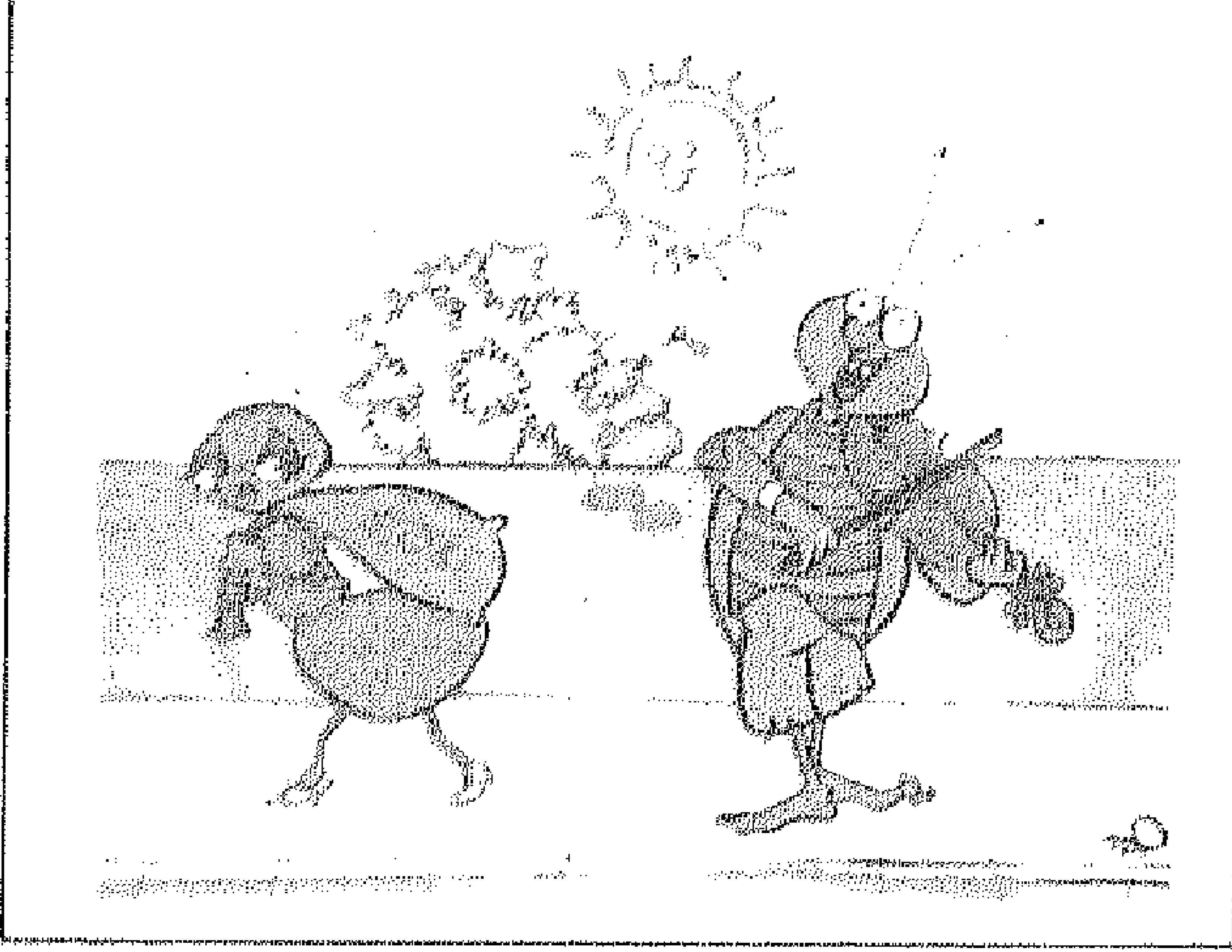
حفاوة زائدة

سافر رجل من مدينة الى أخرى ليكون بجانب ابنه خلال اجراء جراحة عاجلة له لاستئصال الزائدة الدودية. وفي المستشفى صادف الأب أربعة طلاب يعيشون مع ابنه في شقة واحدة خارج الجامعة حيث يدرسون. وألحوا عليه أن ينام في غرفة ابنه. ولما دخل المطبخ وجد أكياس القمامة تملأه من الجدار الى الجدار. فسأل متعجباً: "ما سبب تراكم هذه القمامة كلها هنا؟"

فأجاب أحدهم: "انه دور ابنك في رمي هذه الاكياس."

وعندئذ أدرك سرّ حفاوتهم.

ش.ف.



حديقة أفكار

- إذا تماديت في الحكم على الناس، فلن يبقى لديك وقت لكي تحبهم.

الأم تيريزا

- أجمل ثمار الصداقة نقطفها في لحظات لا نخطط لها البتة، ويجدر بنا أن نترك مجالا للحظات من هذا النوع.

ك.ل.

- ما من فرقة موسيقية أمكنها أن تبز" طفلة ذات سنتين تضحك هي وكلبها.

ب.و.

- اكتشاف الازلي الباقي في الآني" العابر هو أعظم ما يستطيع المرء تحقيقه في حياته.

تنيسي وليمس

- محبة القريب، في أعمق معانيها، تتجلى في سؤالنا اياه: "هل تعاني أي ضيق الآن؟"

سيمون فيل، سياسية فرنسية

- يجدر بكل منا أن يتذكر أنه واحد من أولئك الذين يمكن أن يخدعهم الآخرون في وقت ما.

ل.ب.

- أليست الحياة أقصر بمئة مرّة من أن تخلف لدينا الضجر؟

فردريك نيتشه، فيلسوف الماني

- إذا أتاح صديقان لبرهة واحدة أن تعترض صداقتهما، فهي تغدو ساعة ثم شهراً ثم سنة ثم قرناً.

جان جير ودو، روائي فرنسي



قيل لهما ان ابنتهما لن تتعلم النطق ابداً، لكنهما عزما على أن يعلماها بنفسهما. وما تعلماه في هذه الاثناء فتح أمام العائلة وأمام الألوف من آباء الاطفال الصم عالماً جديداً

العائلة التي قهرت الصَّمَمْ

حين ولدت ماريان مارتوريل في ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ في بلدة ايغوالادا في منطقة كاتالان الصناعية (اسبانيا) بدت متمتعة بصحة جيدة. لكن القلق ما لبث ان ساور والدها مارسيلو (٤٢ عاما) ووالدتها ماريا روزا (٤٠ عاماً). فالاصوات العالية في البيت كصفق الابواب وسقوط الصحاف لمْ تكن تثير انتباهها او توقظها من نومها.

وأكد لهما أحد الاطباء أن هذه الظاهرة ليست سوى خلل غدّي عارض. ولكن حين بلغت ماريان الشهر التاسع أعلن طبيب اختصاصي،

استناداً الى صور بالاشعة أخذت لجوف أذنيها، أن أعصابها السمعية غير مكتملة. قال الطبيب: "ان ابنتكما ستبقى صماء طوال حياتها." ورجح أن تبقى بكماء كذلك، لأن الاطفال الذين لا يسمعون الكلام خلال فترة التعلم الحيوية في مرحلة الطفولة المبكرة لا يقوون عادة على التكلم قطعا.

وكان الوالدان متلهفين لمساعدة ابنتهما، فانتقلا بها الى برشلونة ليكونوا على مقربة من أبرز الاختصاصيين في أدواء الاذن في البلاد ومن مدارس الصم كذلك. وذات يوم، فيما الزوجان واقفان في محطة المترو، شاهدا جمعاً من الصم رجالا ونساء يتخاطبون بالاشارات. وقال مارسيلو: "انهم فئة معزولة عن الناس، ويجب الا تغدو ابنتنا كذلك أبداً."

ونتيجة لاتصالهما المستمر بالخبراء علما ان ثمة مدرسة في الولايات المتحدة تعطي دروساً مجانية لأولياء الاولاد الصم. وفي العام ١٩٦٧ استعان مارسيلو بقرض وبما ادخره من اجره الضئيل كميكانيكي في مصنع ليسافر الى عيادة جون ترايسي في لوس أنجلس.

أسست هذه العيادة زوجة الممثل السينمائي سبنسر ترايسي تكريمًا لابنهما الاصم. وهي تعلم الطريقة "الشفهية" للصم اي التكلم وقراءة حركات الشفاه، وذلك خلافاً للطريقة "اليدوية" التي تشدد على لغة الاشارات بالايدي. وفي حين يزعم أنصار "اليدوية" أن النطق عسير جداً على الذين يولدون صماً، يصر أنصار "الشفهية" على أن النطق ممكن، بل ينبغي أن يكون كذلك لأن التخاطب بالاشارات يعزل الصم عن سائر الناس. (★)

آلام الاملاء – قيل للاب مارسيلو في أحد البرامج في عيادة جون ترايشي: "يجب ان يعامل الطفل الاصم كالطفل الذي يسمع تماما. وما ان يتعلم كيف ينطق الحروف الصوتية (حروف العلة) حتى تتحقق المعجزة. والآباء هم خير المعلمين على الاطلاق."

وللمرة الاولى التقى مارسيلو اطفالا صما يقرأون حركات الشفاه بسهولة ويتكلمون بوضوح. فصمم على أن تكون ماريان مثلهم. ويتكلم مارسيلو وزوجته لهجة كاتالان حيث ولدا غير أنهما وافقا على ان لهجة قشتالة في اللغة الاسبانية توفر لابنتهما آفاقا أوسع. ومنذ ذلك الوقت لم تسمع لهجة كاتالان في بيتهما.

وأخذ الزوجان، بالتناوب، يمضيان أربع ساعات أو أكثر في جهد مضن لتعليم ماريان. فيضعان أشياء على الطاولة ثم يرفعان أحدها ويلفظان اسمه. وكانا يتحدثان على نحو عادي وهما يريان ماريان حركات شفاههما. وكان اعتقادهما أن الكلام العادي،

(★) ان الجدل حول ما اذا كانت الطريقة "الشفهية" أو الطريقة "اليدوية" هي الافضل للصم لا يزال قائما في اسبانيا وكثير من البلدان الاخرى. ومن أجل الحصول على معلومات عن المراكز والجمعيات الاسبانية التي تثقف الصم، اطلبوا:

Servicio Social de Minusválidos Fisícos Y Psiquicos,
Maria de Guzmán,
Madrid-3; Espanâ.
Telephone (91) 2335504 and 2335505.

من غير افراط في الحركات التي توصي بها الكتب، يهيىء ماريان على نحو أفضل لمواجهة العالم الخارجي. وكان التقدم بطيئاً الى حد مؤلم.

ولاحظ الوالدان لدى زيارتهما مدرسة الصم أن لغة الاشارات هي الغالبة وأن اصوات الاولاد الذين ينطقون تبدو غريبة ويعسر فهمها. وبدا لهما أن ثمة حلا واحدا: على ماريان أن تذهب الى مدرسة عادية.

منذ البداية كانت ماريان الطفلة الوحيدة الصماء في المدرسة. وفي أول الامر شعرت انها وحيدة ومنعزلة عن رفاقها. وكان التلاميذ يبتعدون عنها وكأنها مخلوق غريب تصدر عنه أصوات غير مألوفة ويثبت في أذنيه جهازا غريب الشكل، انهما السماعتان اللتان تضخمان الاهتزازات الصوتية الى درجة كافية تتيح للفتاة مثلا ان تميز صيحة المعلمة عن صفقة الباب. وحين اكتشف والداها انها اختارت الجلوس في مؤخر الصف كي لا يلاحظها أحد، جعلاها تنتقل الى المقاعد الامامية حيث ترى على نحو أفضل. وقال لها مارسيلو: "لا تحوّلي نظرك عن شفتي المعلمة."

في الصف الخامس بدأت ماريان تشكو من آلام في البطن وتستعطف والديها كي لا يرسلاها الى المدرسة. ومن الغريب أن هذه الآلام كانت تنتابها يومي الثلثاء والخميس فقط. واكتشف مارسيلو أن في هذين اليومين حصة املاء. وكان ذلك بالنسبة الى ماريان معاناة شاقة. فمهارتها في قراءة حركات الشفاه لم تكن كافية لتحمل هذا المقدار الكبير من المواد الجديدة التي تعطى في درس واحد قصير. كما أنها لم تكن قادرة على الكتابة بخط واضح لأنها لم تكن تحول نظرها عن فم المعلمة.

وحاول والداها ان يساعداها. فحصلا من المعلمة على المواد التي ستعطى املاء للصف. وراحا في كل ليلة يمليان المواد على ماريان. وازدادت معرفة الفتاة بالمفردات وأصبحت قادرة على التعرّف على الكلمات التي تلفظها المعلمة. وعزز التمرين قدرتها على الكتابة من دون ان تنظر الى الورقة. وفي نهاية السنة الدراسية غدت قادرة على مجاراة الاملاء وتخلصت من الآلام.

عبء جديد ـ اتبعت أساليب تقنية مختلفة لتطوير نطق ماريان. فتعلمت الفرق بين الحرفين "ب" و"ف" عن طريق فتح فمها والنفخ بلطف على شمعة أو ريشة. لكن الحرف "خ" سبب لها أزمة. فهذا الصوت الحلقي لا أثر له يظهر على الشفاه، وهذا ما حير ماريان. واستشار مارسيلو اختصاصياً في برشلونة. لكنه ارتعد عندما سمع نصيحته التي لم يكن ثمة مناص من اتباعها.

كان يطلب من ماريان أن تلفظ الحرف "ت" ثم يضغط على لسانها بطرف ملعقة. وفي أول الامر نطقت الحرف "ك" لكن والدها ضغط بقوة حتى كادت أن تختنق. وعلى الفور تقلصت حنجرتها وصدر عنها الصوت "خ". وكانت ماريان بلغت الثانية عشرة من عمرها، فبدأت ترتاع من

رؤية الملعقة وحقدت على والديها لأنهما كانا يعذبانها ولكن بعد سنة من التمرين استطاعت أن تنطق الحرف "خ" على نحو صحيح.

وكان والدا ماريان يتعذبان معها. ومما أرهقاها الى هذا الحد لقناعتهما بأنها ستفيد من المحاولة في النهاية. وفي ليال كثيرة بعد ساعات من التمرين كانت الفتاة تنفجر باكية وترجو والديها ان يتركاها وشأنها. فيضمها مارسيلو الى صدره ويبكي معها.

وفيما كانت ماريان تتعلم كان والداها يتعلمان كذلك. وكان مارسيلو هجر المدرسة وهو في الثالثة عشرة من عمره سعياً الى لقمة العيش. وكانت دراسة ماريا روزا دون ذلك. ولكي يتمكنا من مساعدة ابنتهما أخذا يقرأان بنهم الكتب التي تتناول علل الاذن وعلم النفس الخاص بالاطفال. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في البيت أكملا المرحلتين الابتدائية والثانوية. وفي العام ١٩٧٢ تسجل مارسيلو في معهد الطب في جامعة برشلونة. وتخصصت ماريا روزا بالعناية بالطفل ثم التحقت بمدرسة تمريض.

وأجهد الوالدان نفسهما حتى الارهاق في العمل والدرس وتعليم ماريان. ولتأمين النفقات اللازمة أخذ مارسيلو يعمل ميكانيكياً في عطل نهاية الاسبوع، بينما عملت ماريا روزا في الخياطة. وفي ذلك الوقت دهمهما عبء جديد. ففي ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٧٣ وضعت ماريا روزا طفلا سمياه روبين. وكان أصم هو أيضاً.

ولم يكن الوالدان يتوقعان ذلك لأن أياً منهما لا يعرف أن أحداً في عائلته مصاب بالصمم.

واستحوذ عليهما شعور عميق بالكآبة. لكنهما في النهاية استمدا قوة من الصلاة اليومية وقال مارسيلو: "لقد أطلقنا ماريان في هذا العالم، وعلينا الآن أن نفعل الامر نفسه مع روبين."

ولم يتخلفا عن تشجيع ماريان باستمرار لكي تعيش حياة عادية تماماً. وعندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها اصبحت قادرة على الاشتراك في الحديث بطلاقة ملحوظة وأضحى لها أصدقاء كثيرون. وكانت سباحة ماهرة ومتزلجة بارعة على الجليد وعلى العجلات. وتساءل مارسيلو: "لماذا لا تعزف ماريان على البيانو؟" وبدأت الفتاة تتلقى دروساً خاصة بتشوّق. وحققت في هذا المجال تقدماً جيداً وشجعتها معلمتها على متابعة الدروس في معهد ليسيو الموسيقي وهو أبرز مؤسسة من نوعها في برشلونة. وفي شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣ أتمت ست سنوات من الدراسة الموسيقية بتنويه عال.

الدكتور مارسيلو — عزفت لي ماريان على البيانو حديثاً في منزل آل مارتوريل في حي غراسيا في برشلونة. وأذهلني أداؤها المفعم بالاحساس للحن "الامالاغوينيا". كيف أمكنها أن تعي الموسيقى التي لم تكن قادرة على سماعها؟

وأوضحت هي الامر لي قائلة انها مع الامواج الصوتية، خصوصاً النغمات

المنخفضة التي تكبرها السماعات في اذنيها، "تتحسس" اهتزازات ملامس البيانو بأناملها وبكيانها كله. واحساس ماريان بالاهتزازات مرهف الى درجة تمكنها من تمييز التدرجات الصوتية الضئيلة في النغمات، وكانت الموسيقى تسبغ عليها بهجة عظيمة.

ماريان الآن في العشرين من عمرها، وهي فتاة ممشوقة القوام متألقة العينين واثقة من نفسها. انها تحب أن تتحدّث، وتتكلم بسهولة وبوضوح غير عادي. والى اللهجة القشتالية الاسبانية أصبحت تتقن أيضاً لهجة كاتالان مع معرفة جيدة بالفرنسية والانكليزية.

ولا تزال امامها أربع سنوات على الاقل في تعلم العزف على البيانو ودراسة الموسيقى في معهد ليسيو. لكن برامجها في الجامعة هي الاهم الآن. فقد أكملت السنة الاولى من دراسة علم النفس في جامعة برشلونة، وتأمل أن تصبح طبيبة متخصصة بعلل الاذن.

وأتم مارسيلو دراسة الطب عام ١٩٧٩ وأصبح الدكتور مارسيلو مارتوريل. وهو كان طوال السنوات الاربع الماضية أستاذاً في علم علل النطق في مستشفى سانتا كروز وسان بابلو في برشلونة حيث يدرّب الاطباء المتخرجين. أما ماريا روزا فحصلت على درجتها في التمريض، وأصبحت مساعدة فنية صحية متخصصة بمعالجة علل النطق. وهي تعطي دروساً منزلية في النطق للاولاد الصم. وأما روبين المرح، وهو في الثانية عشرة من عمره الآن، فقد أكمل المرحلة الابتدائية وهو يعزف على البيانو ومولع بلعبة كرة القدم. وبفضل ما تعلمه والداه من قبل كان التعلم أسهل عليه مما كان على ماريان.

وقد درّب الدكتور مارسيلو عشرات الامهات والآباء على تعليم أولادهم قراءة الشفاه والتكلم. غير أنه لا يستطيع الا شرح الاسلوب، أما المتطلبات الاهم شأنا لادخال هؤلاء الاولاد عالم السمع كذلك حب العمل والتضحية، فعلى الآباء والامهات أن يؤدوها بأنفسهم.

■ راوول فاسكويس دي بارغا



فلسفة كونفوشيوس

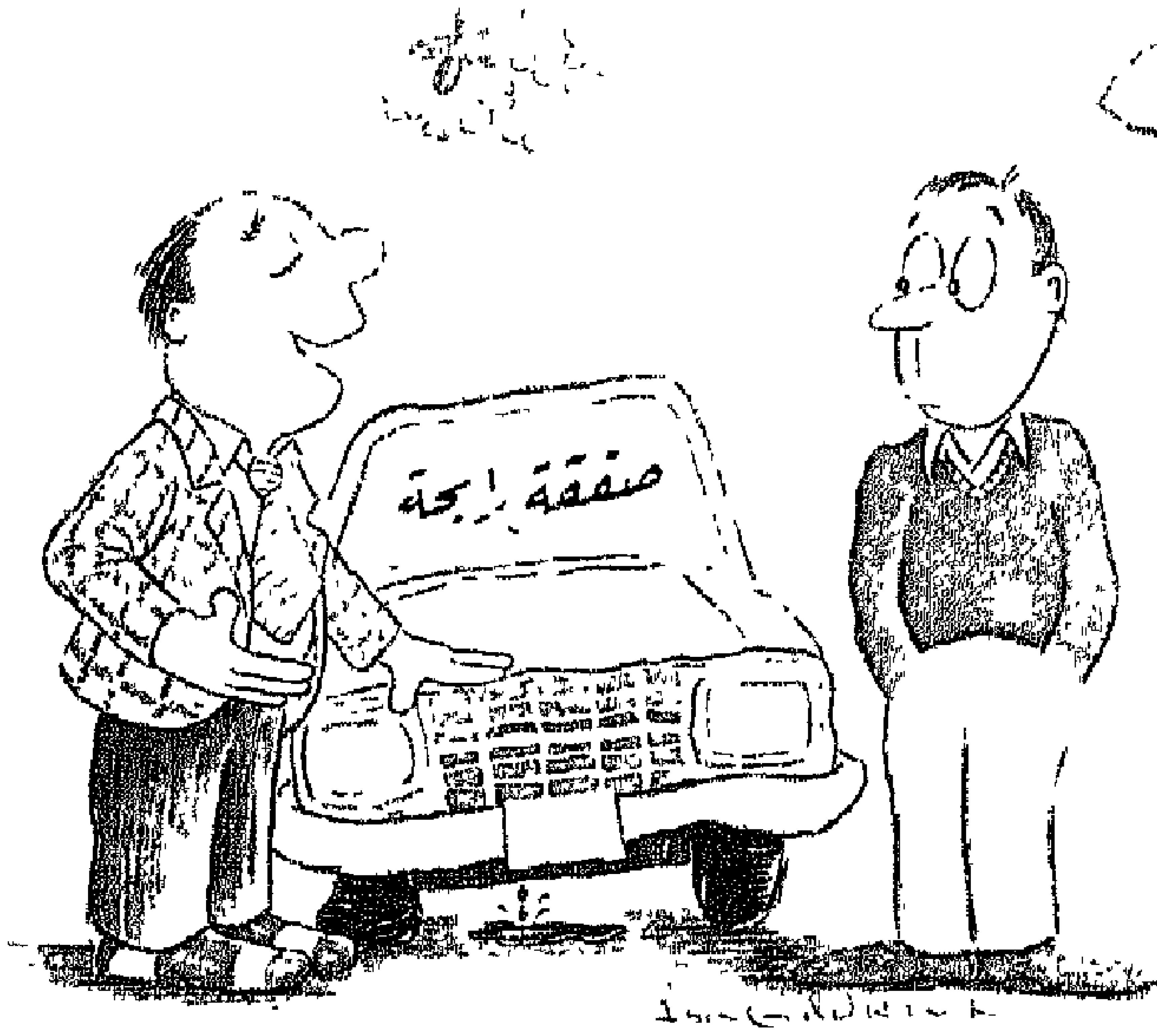
بنى كونفوشيوس عقيدته على البساطة والاخلاص والتواضع وتجنب الافتخار. وكان يقول: "اذا رأيت إنسانا لديه هذه الصفات، فحاول الاقتداء به. واذا رأيت شخصاً يفتقر اليها، فاختبر نفسك." ومرة سئل الحكيم الصيني عن الفضيلة فأجاب: "الفضيلة هي أن تحب الناس. أما الحكمة فهي أن تفهمهم."

هـ. ب.

أعظم مدرسة في العالم هي غرفة الجلوس العائلية.

ر. غ.

كَيفَ تشتري سَيّارة مُستعمَلة



ستكون صفقتك رابحة اذا اتبعت هذه النصائح

كل فرد تقريباً يشتري سيارة مستعملة في وقت أو في آخر، سواء كأول سيارة يقتنيها أو كسيارة ثانية للعائلة ·

واذا لم تحسن الاختيار فقد تمنى بخسارة كبيرة في اللحظة التي تخرج في السيارة من المرأب ·

أما اذا عرفت متى تشتريها وأين وكيف تفحصها وتجربها بنفسك وتساوم على الثمن، فانك قد تتحاشى هذه الخسارة ·

متى تشتري ؟

اشتر في وضح النهار · فالانوار الساطعة تجعل السيارات تتألق وكأنها جواهر في عتمة الليل · أما في النهار فتبدو السيارات كئيبة المنظر ولكن على حقيقتها ·

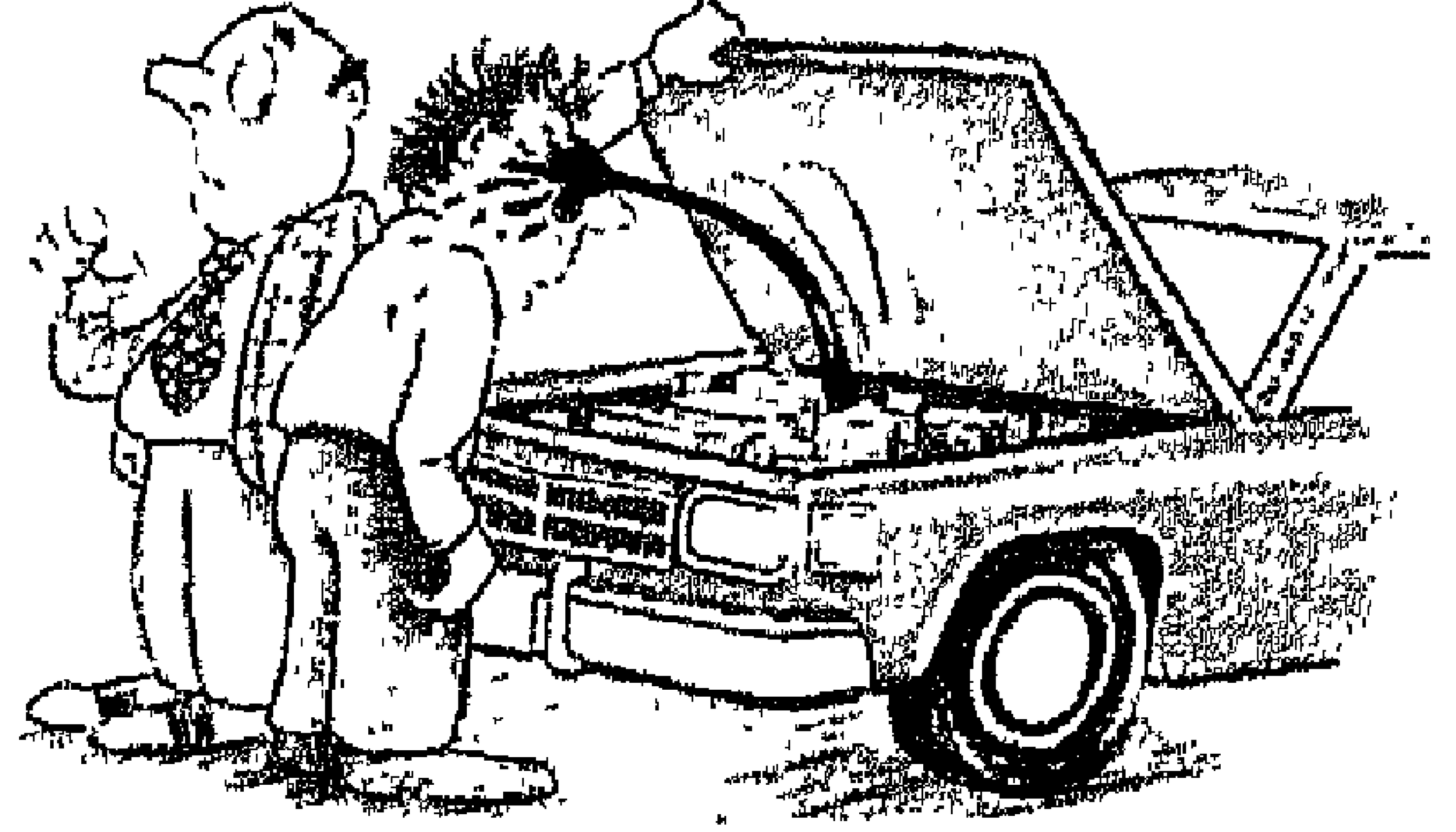
لا تشتر سيارتك في الطقس الماطر، فربما أخفى ذلك تسرّب السوائل منها · واشتر في فصل الشتاء اذا أمكن، اذ يكون العرض آنذاك وفيراً والطلب ضئيلا ·

أين تشتري ؟

أبحث عن سيارة في الضواحي · ففي تلك المناطق التي يقطنها الاغنياء يحتمل أن يُعنى بالسيارات أكثر مما في المدن المكتظة ·

ان صاحب السيارة يحتمل أن يبيع

Illustration: Lisa Goldrick



سيارته بسعر أقل مما يطلبه تاجر السيارات. لكن ذلك يتم غالباً على قاعدة "السيارة كما هي" ومن دون أي كفالة. وهذه مجازفة مقبولة اذا كنت تبحث عن سيارة مستعملة رخيصة لتنقلات قصيرة المدى.

ومع أن تاجر السيارات قد يطلب سعراً أعلى فيمكنك غالباً أن تحصل منه على نوع ما من الكفالة المحدودة.

ويزعم تجار السيارات المستعملة أنهم أجروا التصليحات اللازمة للسيارات التي يعرضونها، وكثيرون يفعلون ذلك حقاً. ولكن تذكر أن التجار الصغار يشترون في معظم الاحيان السيارات التي تعرض للمزاد العلني لأن أحداً لم يتقدم لشرائها.

ويرى بعض الخبراء أن وكالات بيع السيارات الجديدة هي المكان الافضل لشراء سيارة مستعملة، خصوصاً اذا كنت ترصد مبلغاً كبيراً لتقتني سيارة من طراز حديث. ويعرض بعض هؤلاء كفالات شاملة مثل ضمان "سلسلة القوة" الذي يغطي المحرك وجهاز نقل الحركة (ترانسميشون) وعمود الادارة والترس التفاضلي (ديفرنشال). وعليك ان تتوقع أن يكلفك ذلك مالا فوق السعر المرتفع الاساسي. ولكن اذا سعيت الى الشراء بعيد ظهور الطرازات الجديدة، حين يكون لدى الوكيل عدد كبير من السيارات المستعملة التي أبدلها اصحابها بسيارات جديدة، فانه قد يرغب في بيعها ليتخلص منها.

الفحص الظاهري

اذا عثرت على سيارة أحلامك فأن رغبة جامحة تتملكك فوراً لركوبها والانطلاق بها. ولكن رويدك. أولا، ابحث عن أي عيوب أو تموجات في هيكلها تدل على اصابتها في حادث. ولكي تعرف اذا كان أعيد طلاؤها، أنظر تحت الاحزمة المطاطية حول الابواب وتحت قضبان الكروم. ان الطلاء يمكن أن يخفي عيوباً فادحة.

أفحص العدّاد لتعرف المسافة التي قطعتها السيارة، وقابله مع اي ملصقات تكون عالقة على جوانب الابواب. ان التلاعب بالعداد محظور قانوناً في كل البلدان، لكن التجار يرتكبونه. واذا لم تجد ملصقات فيجب أن يخامرك الشك. افحص الدواسات وجهاز القيادة. ان التآكل في هذه القطع يجب أن يتناسب مع المسافة التي قطعتها السيارة. فاذا كانت هذه الاجهزة جديدة، وجب أن تخامرك الشكوك. اما اذا كانت متآكلة فعليك بالحذر.

تأكد من أن الابواب وغطاء المحرك وغطاء الصندوق الخلفي كلها تفتح وتقفل بسهولة وبصفقة ثابتة. حدّق الى جانبي السيارة من مسافة عشرة أمتار للتأكد من أن العجلات الامامية والخلفية متوازية.

أنظر تحت السيارة بحثاً عن أي

تسرب لسوائلها· وباستثناء تقطر بخار الماء من جهاز تكييف الهواء في يوم حار، يجب ألا يتقطر شيء من السيارة في أي وقت·

ارفع غطاء المحرك· يجب أن يكون المحرك نظيفاً نسبياً ولكن ليس الى درجة التألق (هذا يدل عادة على تنظيفه بالبخار لاخفاء التسربات)· اسحب مسبار الزيت· يجب أن يكون الزيت نظيفاً ورقيقاً· كما يجب أن تكون البطارية ثابتة ونظيفة·

إذا لم تكن البطارية كذلك فالتجار عموماً يوافقون على تقديم بطارية جديدة· ولكن عليك أن تضمن ذلك ـ وأي وعود أخرى يقدمها البائع ـ باتفاق خطي موقع من الادارة·

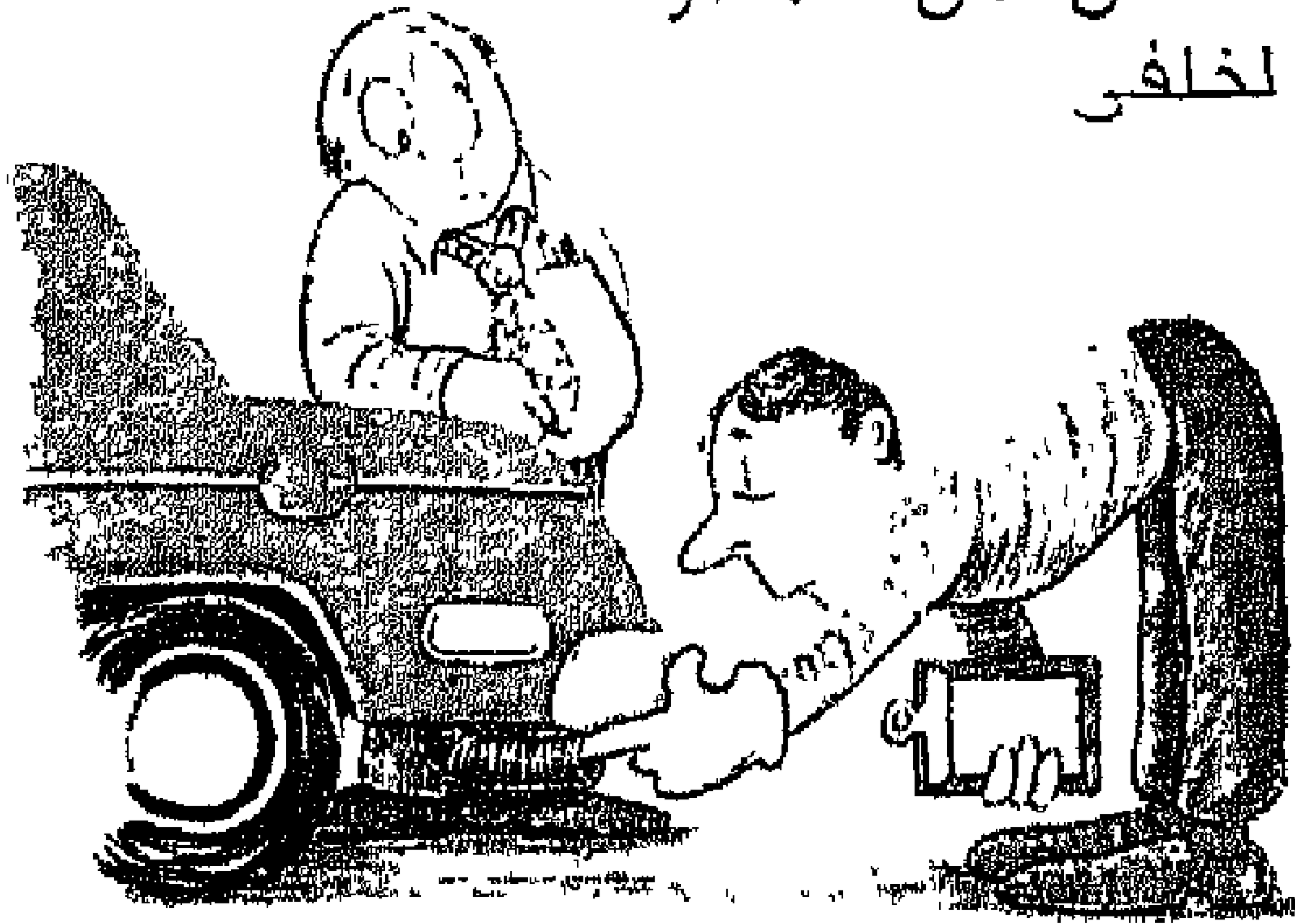
والآن اجلس في مقعد القيادة وجرّب الاجهزة· يجب أن تكون السيارة مناسبة لجسمك ومريحة· كما ينبغي ألا يزيد مدى الحركة الحرّة (اللعب) في المقود على خمسة سنتيمترات وألا تصدر عنه أصوات قرقعة أو صرير· افحص ضوابط المقاعد وأقفال الابواب وجهاز رفع



الزجاج والبوق (الزمور) والاضواء واشارات الانعطاف وجهاز الراديو وجميع الزوائد· بعض هذه قد لا يكون مهماً بالنسبة اليك، لكنه يكشف لك كيف عوملت هذه السيارة من قبل·

أدر المحرك· يجب أن يدور بسرعة أولا ثم يستقر على دوران حرّ وسريع قليلا· انتظر لحظة أو لحظتين قبل أن تضغط دواسة البنزين·

انتبه الى انبعاث الدخان من المصرف الخلفي



(العادم)· الدخان الازرق قد يعني أن المحرك يحتاج الى عملية "نفض" كاملة· أما الدخان الاسود فيعني أن المكربن (كاربوريتور) يحتاج الى ضبط· ويمكنك أن تغض النظر عن الدخان الابيض اذا كان المحرك بارداً، ولكن بعد أن يسخن فان الدخان الابيض قد يعني تسريباً في حشية المحرك· وهذا عطل باهظ الكلفة، فانس هذه السيارة· كما أن صدور قرقعة من داخل المحرك يسقط أهليتها·

بعد أن تبلغ حرارة المحرك حدّها أوقفه· امسح باصبعك داخل أنبوب تصريف الغاز المحترق (العادم) بعد

أن تتأكد من أنه ليس حاراً جداً. ينبغي أن تكون طبقة السخام المتراكم رمادية مبيضة. واذا رأيت على اصبعك سخاماً أسود يخالطه زيت، أرفض السيارة اذ يحتمل أنها تحرق زيتاً.

أدر المحرك ثانية ثم افحص الزيت في علبة التروس الاوتوماتيكية. يجب أن يكون هذا الزيت نظيفاً ونقياً ولا تشم فيه رائحة احتراق.

اختبار الطريق

قد يحاول البائع اقناعك بأن قيادة السيارة مسافة قصيرة حول المحلة تفي بالغرض. لكن هذا خطأ. أوضح له أنك تريد تجربة السيارة على الطريق، واذا لم يوافق على ذلك فابحث عن سيارة في مكان آخر.

يجب أن تشمل منطقة الاختبار التي اخترتها شوارع جافة الاديم وطريقاً عريضة وطويلة ومرتفعاً وطريقاً غير مستوية وموقف سيارات خالياً. ويجب أن تدل جميع أجهزة المراقبة والانذار على حال مستقرة وعادية طوال فترة الاختبار، خصوصاً مؤشر ضغط الزيت وحرارة المحرك. اذا لم يكن الامر كذلك، لا تشتر السيارة.

اتجه بالسيارة الى شارع في المدينة خال من السيارات، ثم اضغط دواسة البنزين بتؤدة حتى تصل السرعة الى ٥٥ كيلومتراً في الساعة. يجب أن يتحوّل ناقل السرعة الاوتوماتيكية من دون رجة أو ضجة. واذا كان للسيارة ناقل سرعة يدوي فيجب ألا يعلق أو يقرقع عند التحويل. اذا حدث شيء من هذا أرفض السيارة.

خفف السرعة الى حوالى ١١ كيلومتراً في الساعة بضغط الكابح على مهل. يجب ألا يصدر أي صرير أو قرقعة. كما يجب أن تتباطأ السيارة في خط مستقيم من دون انحراف الى اليمين أو اليسار.

زد السرعة الى حوالى ٢٥ كيلومتراً في الساعة، ثم تأكد من أن ليس ثمة أحد وراءك واضغط الكابح بقوة. يجب أن تقف السيارة للحال ومن دون صوت أو انحراف.

ابحث عن فسحة في موقف وادخل بين سيارتين متوازيتين. اذا كانت السيارة تناسبك، فينبغي أن يسبب هذا الوقوف أدنى حد من العناء لك وللسيارة. أما اذا كانت السيارة أكبر مما ينبغي أو كنت أنت أصغر جسماً من الحد الذي يناسبها او اذا لم يكن المقود يتحرك على نحو صحيح، انس هذه السيارة.

توقف في موقف سيارات خال ومستو. ضع ناقل السرعة في وضع الرجوع الى الوراء وسر هكذا بسرعة ٦ أو ٧ كيلومترات في الساعة. أوقف



السيارة بالكابح ثم انتقل الى وجهة السير قدماً. افعل ذلك أربع أو خمس مرات لتتأكد من حال جهاز ناقل السرعة. كل التحويلات يجب أن تتم بنعومة دونما ضجة أو تقلقل.

قد السيارة في شكل الرقم " 8 " لفحص تجاوب المقود. واذا لاحظت أن حركته بطيئة فقد يكون الخلل في الوصلات او في جهاز التعليق الامامي (ساسبنشون). لا تشتر السيارة الا اذا اعطيت وعداً خطياً بتصحيحه.

بينما أنت في الموقف أسرع الى نحو ٣٥ كيلومتراً في الساعة ثم ارفع يديك عن المقود بضع ثوان. يجب أن تظل السيارة منطلقة في خط مستقيم ومن دون شرود. اضغط الكابح بلطف من غير أن تمسك بالمقود. يجب أن تقف السيارة في خط مستقيم. واذا انحرفت فذلك يدل على أن ثمة اعطالا واضحة في الجهة الامامية. تأكد من حصولك على وعد خطي بالتصليح.

قد السيارة في الطريق غير المستوية الاديم التي اخترتها. لا تقبل سيارة ترتج أو تهتز أو تتمايل او تقفز باستمرار، فقد تكون فيها رفاصات او مقصات أو قطع في جهاز التعليق غير صالحة.

انطلق في طريق صاعدة حتى سرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة. يجب ألا يجهد ذلك السيارة. واذا بدا عليها العجز فقد يكون جهاز نقل الحركة مهترئاً. اهبط المنحدر ثانية وقف في منتصف الطريق وحوّل ناقل السرعة الى نقطة العدم وشدّ الكابح اليدوي. يجب أن تبقى السيارة ثابتة في مكانها حين تفلت دواسة كابح القدم.

توجه الى الطريق العامة وتوقف هناك وانظر الى الخلف للتأكد من خلو الطريق وراءك. ثم انطلق حتى سرعة ٩٠ كيلومتراً في الساعة. يجب أن يتم التسارع بنعومة وثبات ومن دون تصاعد دخان من العادم ولا قرقعة أو أصوات أخرى قد تدل على اجهاد المحرك: واذا استغرق التسارع اكثر من ١٥ ثانية فقد يعني ذلك أي شيء، بدءاً بالحاجة الى تضبيط بسيط وانتهاء بعملية باهظة الكلفة.

والآن عد الى ساحة الموقف. بعد وقف السيارة دع المحرك يدور على مهل لبضع دقائق ثم استكشف الارض بحثاً عن قطرات من الزيت. ارفع غطاء المحرك ثانية بحثاً عن تسرب أو تقطر. أطلب من البائع ان يقود السيارة عبر الساحة ثم يعود نحوك. لاحظ كيف تبدو السيارة وكيف تتحرك وما يصدر عنها من أصوات.

ما الذي يمكنك أن تقبله في السيارة وما الذي يجب أن يسقطها من حسابك؟ هنا يأتي دور الميكانيكي. خذ السيارة الى مرأب ودع الميكانيكي يفحصها ليحدد ما فيها من أعطال ربما أغفلتها ويقدر احتمالات حدوث اعطال أخرى وكلفة تصليح الاعطال التي اكتشفتها. وربما فحص قوة الضغط في أسطوانات المحرك ليختبر حال أساور المكابس والصمامات.

قبل أن تتخذ قرارك النهائي تحرّ أوراق السيارة. يجب أن يتوافق رقم المحرك وسواه من أرقام التعريف مع الارقام المبينة في الاوراق. تذكر

انك اذا اشتريت سيارة مسروقة فقد يستعيدها مالكها الشرعي منك.

كيف تساوم ؟

اعتمد على ما اكتشفته في فحصك النظري واختبار الطريق وما عرفته من الميكانيكي لتساوم من أجل خفض الثمن. حدّد السعر الاعلى في ذهنك على أساس الكشف الذي أجريته وعلى أساس ما هو معروض في السوق لمثل هذه السيارة. ابدأ عرضك بسعر دون الرقم الذي حددته في ذهنك. وحين تصل الى هذا الرقم أطلب من البائع أن يجري بعض التصليحات. وربما كان ذلك أرخص بالنسبة اليه من انزال الثمن أكثر.

انه عالم قاس وكلنا نسعى الى الافادة من مالنا الى اقصى الحدود. لا تخجل من فحص السيارة فحصاً شاملا ومن المساومة على الثمن. فأنت لا تخالف أي قانون حين توفر مالك.

■ **روس أولني**



زوجة متذمرة

قال رجل لزوجته: "اني أحبك كثيراً. ولكن لا يعجبني تذمرك الدائم من كل شيء. واني أراهن على أن دقيقة واحدة لا تمرّ من غير أن تتذمري."

وقبلت الزوجة التحدّي. وبعد ثوان انفجرت قائلة: "الجوّ قائظ كالجحيم هنا. ألا يمكنك تقوية مكيف الهواء؟"

ـ ها، ها، ها! لقد ربحتُ الرهان.

"ماذا تقول؟ كم من الوقت مرّ على رهاننا؟"

ـ ثلاثون ثانية.

"ثلاثون ثانية؟ أما قلتُ لكَ ألا تشتري هذه الساعة؟ انها لا تضبط الوقت البتة."

ج.م.

بطاقات... بطاقات

تلقى مدير مطبعة مكالمة هاتفية من شابة كانت أوصته قبل اسبوعين بطباعة بطاقات دعوة الى حفلة زفافها. وسألته عما اذا كان ممكناً إدخال بعض التعديلات على نصّ الدعوة. فطلب منها تزويده المعلومات الجديدة ليسأل المنضد عما اذا كان التعديل ممكناً. فعاجلته بقولها: "إن التغيير يتناول الزمان والمكان والعريس أيضاً."

ل.م.

حريتك في مدّ ذراعيك تنتهي حيث يبدأ أنف جارك.

س.ش.

قصة قصيرة

الفأر الوثاب

سأروي لكم قصة فأر صغير·

ونوقف القائد الكبير عن الكلام ريثما يجلس الاطفال حوله· ثم أشعل غليونه وتابع:

كان فأراً دائم الانشغال يبحث في كل مكان، يمسح العشب بشاربيه ويتفحص ما حوله· وكان يسمع بين الفينة والاخرى صوتاً غريباً فيرفع رأسه متسائلا وشارباه يهتزان في الهواء·

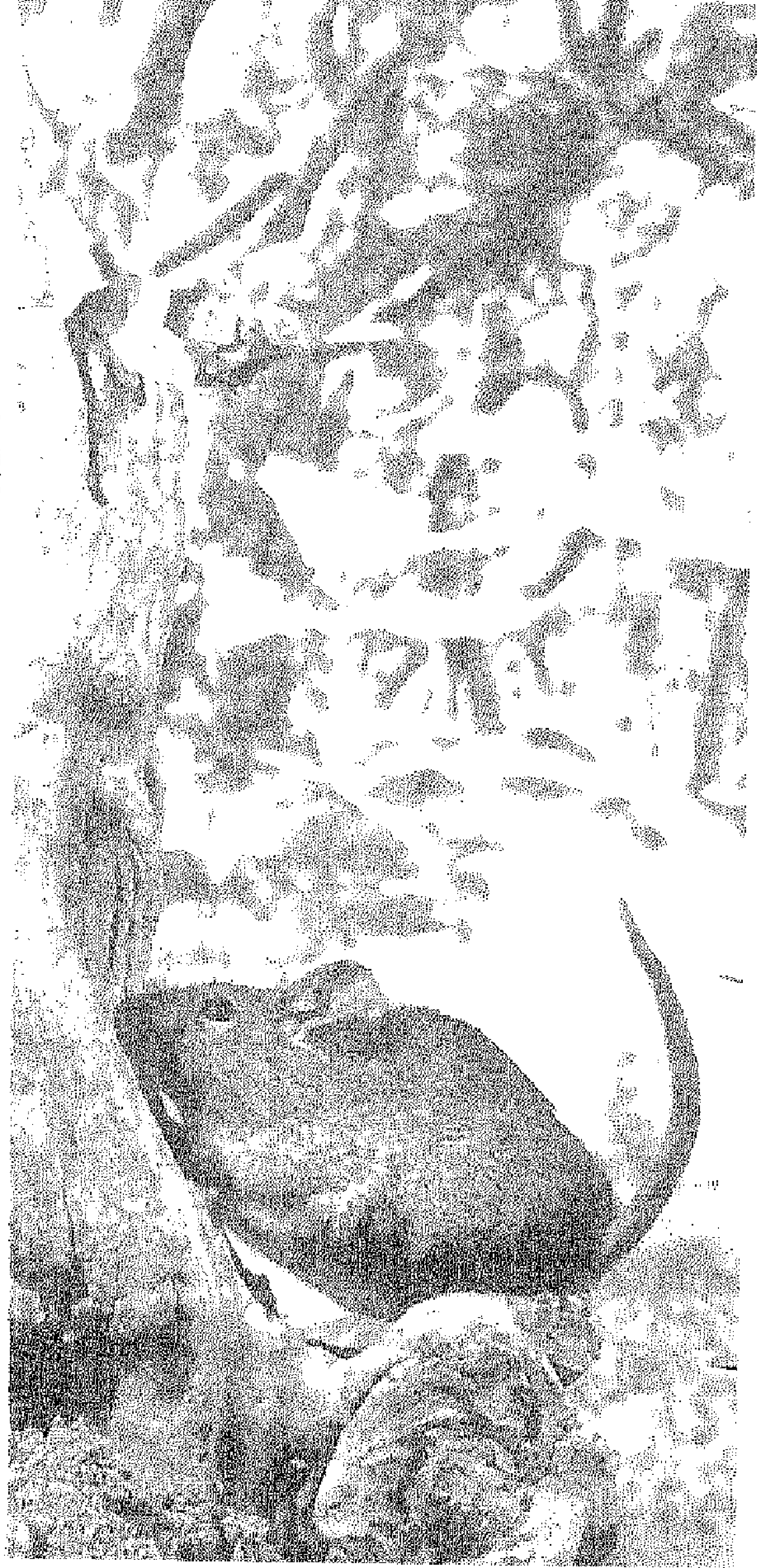
انطلق يوما الى احد زملائه وسأله: "هل تسمع يا صديقي هديراً في أذنيك؟" فأجابه الفأر الآخر من غير أن يرفع أنفه: "كلا، كلا· لا أسمع شيئاً·"

هز الفأر الصغير شاربيه وعاد يشغل نفسه· لكن الهدير استمر· فقرر ذات يوم أن يبحث في أمر هذا الصوت، فترك الفئران الاخرى منشغلة وركض مبتعداً ثم أصغى·

سمع صوتاً يقول: "مرحباً أيها الأخ الصغير·" فكاد ان يخرج من جلده خوفاً·

وقال الصوت مرة أخرى: "مرحباً· هذا أنا، أخوك الراكون· ماذا تفعل هنا وحيداً؟"

احمر وجه الفأر خجلا وأجاب: "اني أسمع هديراً في أذني واحاول التحقق من الامر·"



Jeanne White / Photo Researchers, Inc

فقال الراكون: "هدير في أذنيك؟ ما تسمعه يا أخي الصغير هو النهر."

فسأل الفأر: "النهر؟ كيف يكون النهر؟"

قال الراكون: "سر معي فأريك."

كان الفأر الصغير بالغ الخوف،

Leonard Lee Rue III / Photo Researchers, Inc



لكنه عزم على اكتشاف أمر النهر للمرة الاولى والاخيرة، فقال: "حسناً يا صديقي الراكون. خذني الى النهر."

قال القائد شارحاً: "الانسان مثل الفأر الصغير، دائم الانشغال بمسائل هذا العالم، مما يجعله عاجزاً عن رؤية الاشياء البعيدة. الهدير الذي يسمعه هو الحياة، هو النهر. وهذه الامثولة تأتي في الوقت المناسب أيها الصغار، فصرخات البشرية هي في كل مكان، لكن الناس منشغلون بحياتهم اليومية فلا يسمعون."

الجبل العظيم

تبع الفأر الصغير صديقه الراكون عبر طرق غريبة. وكان يشم روائح أشياء كثيرة سبق أن مرت من هناك، فيتملكه الخوف ويكاد يقفل عائداً. ووصل اخيراً الى النهر، فاذا به هائل يخلب الابصار. كان يهدر ويغني ويصرخ ويدوي. وفي مكان ضحل جلست ضفدعة فوق ورقة زنبق خضراء براقة.

قال الراكون: "علي ان اتركك الآن. ولكن لا تخف أيها الأخ الصغير، فالضفدعة ستهتم بك."

اقترب الفأر الصغير من الماء ونظر اليه فرأى فأراً مذعوراً.

وسأل: "من أنت؟ ألست خائفة من وجودك بعيدة هكذا داخل النهر الكبير؟"

أجابت الضفدعة: "كلا، لست خائفة. هل تريد الحصول على قوة السحر؟"

سألها الفأر الصغير: "قوة السحر؟ أنا؟ أجل، أجل! اذا كان ذلك ممكناً."

قالت الضفدعة: "إنحن اذاً ما استطعت ثم اقفز الى أعلى بكل قوتك، وستحصل على تلك القوة."

فعل الفأر الصغير كما أمر. فانحنى الى اقصى ما استطاع وقفز. وللحظة رأت عيناه الجبل العظيم، لكنه هبط بعد ذلك واستقر في النهر.

وزحف بعجلة الى الضفة وصرخ في الضفدعة: "لقد خدعتني!"

فقالت الضفدعة: "انتظر. لم يمسّك سوء. لا تدع خوفك وغضبك يعميانك. ماذا رأيت؟"

وتلعثم الفأر: "ر... ر... رأيت الجبل العظيم!"

قالت الضفدعة: "وأصبحت تملك اسماً جديداً! أنت الآن الفأر الوثاب."

قال الفأر الوثاب: "شكراً، شكراً. أريد العودة الآن الى أهلي فأخبرهم بهذا الامر الرائع الذي حدث لي."

وعاد الفأر الوثاب الى عالم الفئران. لكن امله خاب هناك، اذ لم يستمع اليه أحد. ولما كان مبتلا وعاجزاً عن تفسير ذلك لانعدام المطر، خافت منه فئران كثيرة. ثم انه لم يستطع نسيان الجبل العظيم.

مد القائد يده الى غليونه. وسأله أحد الصغار: "من تكون هذه الضفدعة؟انني لا أفهم."

فقال القائد: "لا تعقدوا الامور على أنفسكم. لقد سمع الفأر الصغير الهدير في أذنيه وحاول كشف اللغز. ثم التقى الراكون الذي أخذه لرؤية النهر المسحور الذي يمثل الحياة. فرأى نفسه معكوساً هناك في مرآة الحياة.

"كلنا معكوسون هكذا يا أولادي. لكن معظم الناس لم يزوروا النهر الكبير. بعضهم تبع الراكون الى النهر ورأى الانعكاس



Gordon S. Smith / Photo Researchers, Inc.

فخاف وتراجع عائدا وسط الفئران·" وتابع القائد:

عين للجاموس

في أحد الايام ذهب الفأر الوثاب الى حافة موطن الفئران وأطل على المرج، ثم نظر الى فوق· كانت السماء ملأى بنقط كثيرة، وكل نقطة منها نسر· لكنه صمم على الذهاب الى الجبل العظيم· فجمع شجاعته وركض الى المرج·

ركض حتى وصل الى موقع الحكمة· وبينما هو يستريح ويحاول استعادة انفاسه رأى فأراً مسناً· وكانت رقعة الحكمة التي يسكنها الفأر المسن جنة للفئران تكثر فيها البزور وأشياء كثيرة يمكن الانشغال بها·

بادره الفأر المسن: "مرحباً وأهلا بك في منزلي·"

فقال الفأر الوثاب مذهولا: "انه مكان رائع حقاً، ولا يمكن ان تراك النسور هنا·"

– أجل· ويمكنك أن ترى جميع مخلوقات المرج: الجاموس والظبي والارنب والذئب·

"هذا رائع· هل تستطيع رؤية النهر والجبل العظيم أيضاً؟"

– نعم ولا· أعلم أن هناك النهر الكبير· لكن الجبل العظيم ليس سوى أسطورة· إنسَ طموحك الى رؤيته وابق معي هنا·"

"أشكرك كثيراً لمشاركتي في طعامك· أما الآن فيجب أن أبحث عن الجبل العظيم·"

Photo. Eric Hosking/ Photo Researchers, Inc.

- لا بد من أنك فأر أحمق اذ تترك هذا المكان. هناك خطر في المرج. أنظر الى فوق. أترى هذه النقط؟ انها نسور!

وصعب على الفأر الوثاب أن يغادر المكان. لكنه جمع كل عزمه وركض مرة اخرى. ووصل الى أشجار الكرز فوجد بزوراً للاكل وماء وجحوراً للاستكشاف وأشياء كثيرة كثيرة يمكن أن تشغله.

وراح يتحرى هذا المجال الجديد. فجأة سمع تنفساً ثقيلا فأسرع في البحث عن مصدر الصوت ووجده. كان جاموساً ضخماً الى حد أن الفأر الوثاب

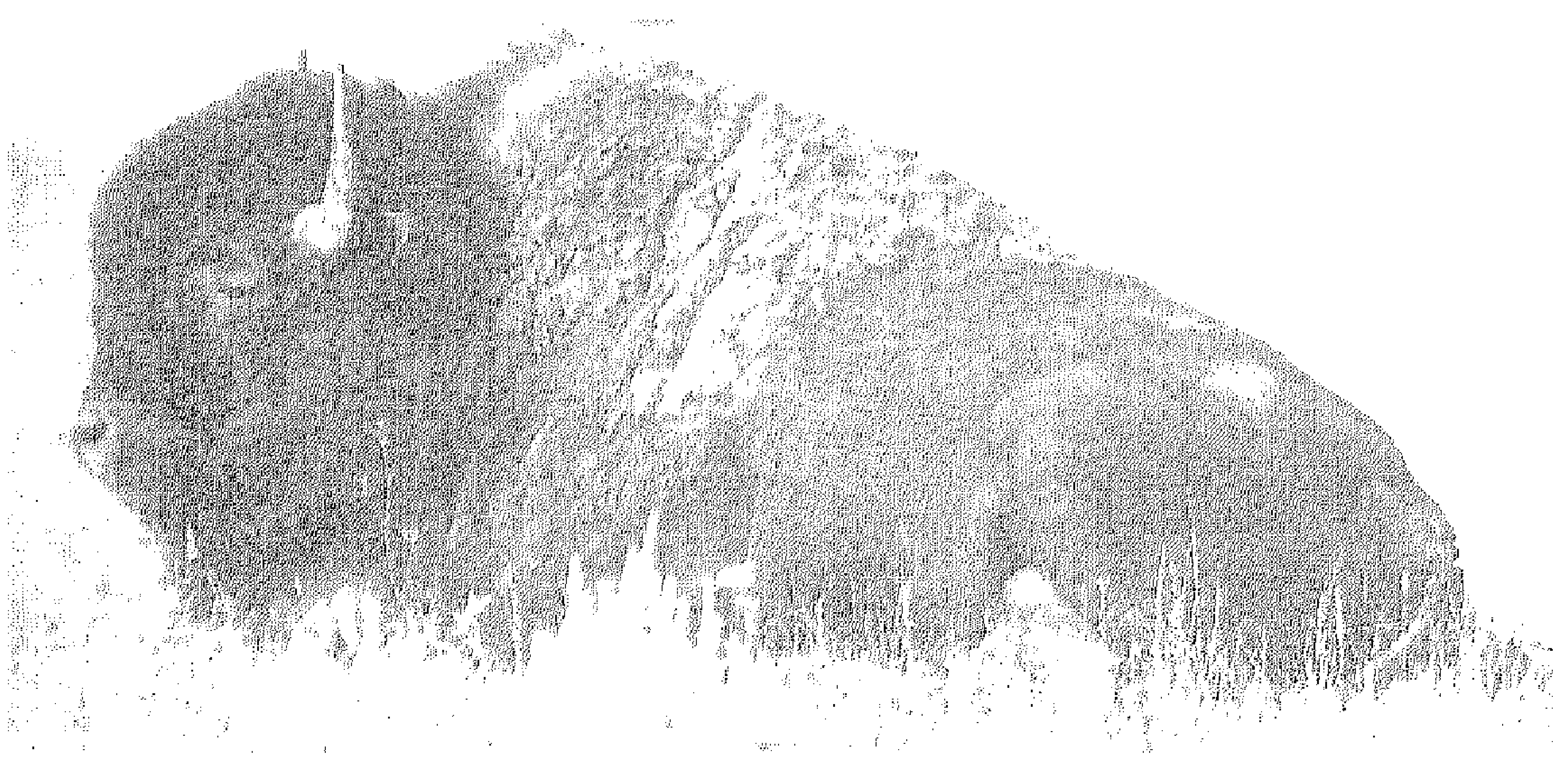
وقال لي طبيبي ان لا شيء يشفيني سوى عين فأر.

ذعر الفأر الوثاب وفكر: "احدى عيني!" وركض الى أشجار الكرز مرة أخرى. لكن التنفس ازداد ثقلا.

وفكر الفأر الوثاب: "انه سيموت اذا لم أهبه احدى عيني."

وعاد الى حيث كان الجاموس مستلقياً وقال بصوت مرتعش: "انني فأر، اما انت فمخلوق ضخم يا صديقي، ولا يمكنني أن أدعك تموت. ان لي عينين، ولك أن تأخذ احداهما."

قفزت عين الفأر الوثاب من رأسه



Tom McHugh / Photo Researchers, Inc.

كان يمكنه ان يدخل أحد قرنيه.

حياه الجاموس: "مرحباً يا أخي. أشكر لك قدومك لزيارتي."

قال الفأر الوثاب: "مرحباً أيها المخلوق الضخم. لماذا أنت قابع هنا؟"

- أنا مريض ومشرف على الموت.

في اللحظة التي تكلم، وأصبح الجاموس صحيحاً.

قال الجاموس: "شكراً لك يا أخي الصغير أنا اعلم أنك تبحث عن الجبل العظيم. اركض تحت بطني وسآخذك اليه.

نزل الفأر الصغير تحت الجاموس

John H Gerard / Photo Researchers, Inc



حيث أصبح آمناً من النقط، الى أن وصلا الى سفح الجبل.

قال الجاموس: "يجب أن اتركك هنا يا أخي الصغير."

نظر القائد الى حلقة الاولاد وقال: "لا بد من انكم ستلتقون فئران هذا العالم المسنين. هؤلاء يمكنهم أن يعدوا لكم مخلوقات المرج، لكنهم لم يلمسوها ولم يتعرفوا اليها قط. انهم لم يركضوا فوق المرج، أو العالم، فهم يخشون النقط.

لكن الفأر الوثاب لا يزرح في مكانه. انه يركض. ويهب احدى عينيه فيشفي الجاموس."

وسأل أحد الاطفال: "ولماذا يضحي باحدى عينيه ليشفي الجاموس؟"

- لأن هذا النوع من الكائنات - هذا الفأر - يجب أن يتخلى عن أحد أساليبه في النظر الى الاشياء لكي يزداد حكمة."

وتابع القائد القصة:

البحيرة المسحورة

بدأ الفأر الوثاب تقصي محيطه الجديد. فصادف ذئباً رماديا كان يجلس عاطلا عن العمل.

قال له الفأر الوثاب: "مرحباً يا أخي الذئب."

وتنبهت أذنا الذئب وبرقت عيناه: ذئب! ذئب! أجل، هذا انا. انا ذئب!" لكن عقله عاد فأظلم. ولم يلبث أن جلس هناك بلا ذاكرة.

ذهب الفأر الوثاب الى وسط المكان الجديد وبقي ساكناً. استمع الى دقات قلبه لمدة طويلة ثم عقد عزمه وعاد الى المكان الذي جلس فيه الذئب وقال: "يا أخي الذئب..."

- ذئب! ذئب!

"أرجوك يا صديقي الذئب. اصغ الي. أنا أعرف ما سيشفيك. انها احدى عيني. وأريد أن أعطيك اياها."

وقفزت عين الفأر الوثاب من رأسه عندما توقف عن الكلام، وأصبح الذئب صحيحاً. وتساقطت الدموع على وجنتيه، لكن صديقه الصغير لم يرها لأنه أصبح أعمى.

قال الذئب: "أنت أخ عظيم، وأنا استعدت ذاكرتي الآن. لكنك فقدت بصرك. سآخذك الى الجبل العظيم حيث البحيرة المسحورة. العالم كله معكوس فيها: الناس ومساكنهم والسماء وكل مخلوقات المروج."


David Muench

وأرشد الذئب صديقه الفأر الوثاب عبر أشجار الصنوبر الى البحيرة، ثم قال له: "يجب ان اتركك هنا، فعلي أن أعود لارشاد الآخرين".

جلس الفأر الوثاب وهو يرتعد خوفاً، لن يجديه الركض فهو أعمى، وما لبث أن شعر بظل فوق ظهره وسمع الصوت الذي يصدر عن النسور فهيأ نفسه للصدمة، وضرب النسر ضربته، وغط الفأر الوثاب في نوم عميق.

ثم استيقظ، كانت المفاجأة كبيرة أن يرى نفسه حياً، لكنه يبصر الآن! ولم تكن الاشياء واضحة، لكن الالوان كانت رائعة.

وصاح الفأر الوثاب: "انني ابصر!"

وسمع صوتا يقول: "مرحباً يا أخي، هل تريد بعض السحر؟"

وسأل الفأر الوثاب: "سحر لي؟ آجل، أجل!"

قال الصوت: "إنحن اذاً ما استطعت ثم اقفز بكل قوتك".

فعل الفأر الوثاب كما أمر، فانحنى الى اقصى ما استطاع وقفز، فالتقطته الريح وحملته عالياً.

وناداه الصوت: "لا تخف، تمسّك بالريح وثق بها!"

وهكذا فعل الفأر الوثاب، أغمض عينيه وتمسك بالريح فحملته أعلى فأعلى، وعندما فتح عينيه كانت الرؤية واضحة وازدادت وضوحاً كلما ازداد علواً، ورأى صديقته القديمة فوق ورقة زنبق طافية على صفحة البحيرة المسحورة، انها الضفدعة!

وصاحت الضفدعة: "أصبحت تملك اسماً جديداً، أصبحت نسراً".

■ **هيميوسلس ستورم**

انها قدرتنا على أن نعجب مما نراه حولنا

الموهبة العظمى

قبل فترة وجيزة أقعدني مرض يسبب آلاماً مبرحة ويعرف بالنقرس أو داء المفاصل. وقد وصفه زميل لي وصفاً تصويرياً حين قال انه يشبه "سير المرء على مقلتيه."

وعرّجت الى عيادة طبيبي حيث تلقيت حقنة ووصفة بتناول حبوب غامضة غريبة الشكل. وبعد ساعات زالت آلامي كلياً بعصا ساحر. ومع ذلك اعتبرت هذه النعمة التي حظيت بها من طريق الطب الحديث حقاً بديهياً لي. وبعد أيام وجدتني أندد بالكلفة العالية للاطباء والادوية.

أخشى أن يكون كثيرون منا يتخذون موقفا مُسلّماً ومستخفاً من المعجزات الطبيعية والتكنولوجية التي تحدث حولنا. ونتيجة لذلك يبدو أننا، باستثناء الشعراء والاطفال والمجانين، فقدنا موهبة الاعجاب الثمينة. وانها لخسارة محزنة. فقد كان الفيلسوف والكاتب والسياسي البريطاني الشهير فرنسيس بيكون يرى في العجب "بذرة المعرفة"، كما اعتبره الكاتب الفرنسي ميشال مونتيني "أساس كل فلسفة."

يقول الدكتور لويس توماس في مقال له نشرته صحيفة نيويورك تايمس: "العجب كلمة تدعو الى العجب." وتوماس هو الرئيس الفخري لمركز سلون كيترينغ التذكاري للسرطان. ويضيف: "انها تحوي مزيجاً من العبر: شيء مدهش، عجيب، يثير أسئلة لا تمكن الاجابة عنها، يدفع المراقب الى التساؤل."

أما ملفين كونور عالم السلالات (أنثروبولوجيا) في جامعة ايموري في أتلانتا (ولاية جورجيا) فيصف العجب في كتابه "الجناح المشبوك" بأنه "انتباه مسحور." ويقول: "انه نوع من التعجب أمام منظر الدنيا وامكان ادراك كنهها بالعقل. انه تركيز من أجل السمو ويقظة عاقلة من حلم."

ولكن بدلا من ايلاء تطور الجنس البشري هذا "الانتباه المأخوذ"، تشدد الكتب والصحف والمحاضرات على ابراز احباطات الحياة العصرية.

صحيح أنه، في حالات كثيرة، ثمة خوف مشروع يقضي على احساسنا بالعجب. فتلك الطاقة النووية المذهلة التي تمدّ مدننا بالكهرباء يمكنها أيضاً أن تدمر هذه المدن. لكنني مع ذلك أوافق ملفين كونور الذي يمثل له العجب "الوسيلة لكي يكون المرء انساناً". وهو كتب: "في هذه الصفة نجد أعظم امتياز لنا، وفي ذلك قد نجد خلاصنا."

توفي والدي قبل أكثر من ٥٠ سنة. وقبل أيام أخذت أخط على ورقة بعض الاعاجيب التي نعتبرها اليوم بديهية وكان حرياً بها أن تثيره وتخيفه الى أقصى الحدود: رجل يمشي على سطح القمر، منزل مكيف الهواء، أدمغة الكترونية، أطعمة مجلدة، لقاح واق من شلل الاطفال، وألف اكتشاف آخر.

ثم ماذا نقول في الآلات المنزلية الكهربائية العصرية؟ هل أعجب أحدكم أبداً بالمكنسة الكهربائية أو الغسالة والمجففة الاوتوماتيكية أو البراد؟ لم تعرف أمي هذه العجائب قط. كانت لها مكنسة سجاد يدوية ومغطس قديم وحبال لنشر الغسيل في الباحة وصندوق ثلج قبيح المنظر.

ولم يحدث منذ مطلع عصر الاكتشافات أن تحققت أمثال هذه الانجازات المذهلة. وقد لخص جين ماير رئيس جامعة تافتس، في محاضرة ألقاها في جامعة هارفرد، أهم هذه الانجازات:

تدجين الطاقة. "لم يكن لنا من قبل مثل هذا العدد الوفير من مصادر الطاقة، ولا توافر لنا مثل هذا المقدار من الامكانات التي تتوافر للفرد اليوم."

التحرّر من الجاذبية الارضية. "منحنا اكتشاف الفضاء ادراكاً مختلفاً للكرة الارضية، وكيف أن كوكبنا هو جرم مميز في النظام الشمسي. انها كرة منفردة صغيرة تقوم على سطحها أحوال فذة أوجدت الحياة كما نعرفها."

الثورة الفكرية في تحليل المعلومات. "هذا التبدّل في حياة الانسان يضاهي في أهميته اكتشاف اللغة، ويفوق بمدى بعيد اكتشاف الحروف الطباعية التي حولت مسار تاريخ الحضارة الغربية."

الثورة الجينية (الوراثية). "بعد ملايين السنين من بقائنا رهائن التطوّر أصبحنا نملك القدرة لنكون أسياداً عليه."

على رغم هذه العجائب المتعددة ما زلنا نتسرع في الانتقاد ونتوانى في التعجب.

ولكن أجل نظرك حولك. ثمة عجائب تضاهي العجلة في قدمها وأخرى تضاهي المكوك الفضائي في جدتها. ان موهبة التعجب تمكننا من رؤية العالم كله بعين جديدة تقدّر الامور حق قدرها، وهكذا نحظى بذلك الحافز على الحياة.

وأكثر من ذلك، يبعث التعجب في نفوسنا شعوراً بالمنة لكل ما حققه الانسان للانسان لا لنفسه. وأحسب أن تلك هي أعظم موهبة على الاطلاق.

■ **هنري لي**



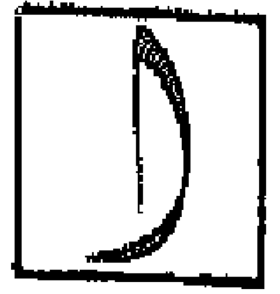


رحيل فنّان

كانديس برغن مع والدها وتشارلي ماكارتي، في العام ١٩٥٤ (فوق الى اليسار) وقبيل وفاة ادغار برغن عام ١٩٧٨

تأملت كانديس برغن والدها وهو يتقدم الى وسط المسرح، خفتت الاضواء وهدأت الموسيقى ونطق ادغار برغن وتشارلي ماكارتي الشريكان في التكلم البطني طوال ٦٠ سنة، تلك كانت حفلتهما الاخيرة أمام جمهورهما الوفي، وأدركت كانديس أبعد من ذلك أنها طريقة والدها في الوداع

Photos: Top, Edgar Bergen Collection (CBS photo by Ben Polin); bottom, Mary Ellen Mark / Lee Gross Associates, Inc.



اعتدت أن أقضي مع أبي صبيحات أيام الاحد في غرفة الفطور، نجلس هناك فيما تنسل أشعة الشمس عبر الدوائر الملونة في النوافذ الزجاجية وتعكس على أرضية خشب السنديان اللامعة بقعاً زرقاء وخضراء براقة. وتنبعث من المطبخ نفحات الخبز وروائح النقانق، ثم تأتينا الفطائر الاسوجية ساخنة تعلوها ثمار التوت.

غالباً ما كان والدي يقضي هذه الصبيحات يتحدث بحماسة عن ال"فودفيل" (١). فيشرق وجهه وترقص عيناه كمن يتذكر حبه الاول.

الفودفيل: مسارح المنوعات والعروض الزنجية والسيرك والمسارح العائمة والساحر الهندي وهير شتراسل وفقمه العجائبية. ويحتل المتكلمون البطنيون وأبطال القوة والبهلوانيون والرياضيون الدرجة الدنيا في الفودفيل. والواقع ان ظهورهم أكثر شيوعاً في المهرجانات والعروض الجانبية.

ولكن خلال العشرينات وطوال عشر سنين ثابر ادغار وتشارلي على البروز من التفاهة الى مسارح تشوتوكا العريقة في نيويورك ببرامجها الحافلة بالمحاضرات الثقافية والحفلات الموسيقية والمسرحية، وهكذا سكن الشريكان في ترحالهما عبر الولايات المتحدة صندوقاً كان ادغار يأكل وينام عليه بينما تشارلي داخله.

وتوجت هذه السنوات بالعام ١٩٣٠ عندما أديا في قصر مدينة نيويورك مشهد قدر الذهب. ولانهما اعتادا خياماً تصطفق في عواصف الغبار ومسارح في مهب الثلوج، فقد وقفا أبكمين أمام روعة ذلك المكان.

هذا القصر المتلألىء بجلال في شارع برودواي قدم عدداً من أعظم شخصيات تلك الفترة أمثال جاك بني وفاني برايس والاخوة ماركس والساحر هوديني وآل جولسون وفرقة باريمور وفيل روجرز وأديل وفريد أستير.

وهذا أشبه بالمطلوب، اذ لا اقتسام هنا لمقصورات ضيقة مع مؤدي المشاهد الحيوانية، هذا مكان دو مستوى حيث يتمدد الجمهور في مقاعد وثيرة تتدلى فوقها ثريات الكريستال. هذا هو القصر الذي يزأر طالباً المزيد من ادغار برغن وتشارلي ماكارتي.

ومرت سنوات كثيرة مثل ادغار برغن بعدها في قصور أخرى. وعلى رغم اختلاف الزمان والمكان فأن الحلم والسحر لم يتبدلا.

ما ان تخطى والدي عتبة الخامسة والسبعين حتى بان الهرم عليه وكأنه شاخ بين ليلة وضحاها. وأول ما يطالعك هذا التحول في عينيه المتسعتين الخائفتين. كان خائفاً من أمور تحدث في جسمه لا يفهمها ولا يستطيع السيطرة عليها.

في أيامنا يعتبر المتكلمون البطنيون، حتى العظماء منهم، مخلفات أثرية. واذا عرض عليهم العمل، فبمردود يكاد لا يذكر ولمناسبة اجتماعات ومعارض أو في

---

(١) Vaudeville

الاسواق الريفية. وكانت هذه العروض لتسعده لولا تدهور صحته الذي لم يكن يسمح له بالركون الى قدراته أمام الجمهور. فهو بدأ يتلعثم في أدواره التي كررها أربعين عاماً وينسى مقاطع منها ويغادر المسرح محرجاً مذهولا.

وفي صيف ١٩٧٨ عقد أبي مؤتمراً صحافياً في مطعم براون دربي في بفرلي هيلز بولاية كاليفورنيا ليعلن اعتزاله التمثيل، وكان يتساءل عما اذا كان سيحضره أحد. لكنه فوجىء باذاعة وقائع المؤتمر في نشرة الاخبار المسائية على الاذاعة والتلفزيون.

أعلن أن ظهوره الاخير سيكون في اطار عقد لمدة ثلاثة أسابيع في صرح القياصرة في لاس فيغاس (نيفادا) ضمن برنامج أندي وليمس. وكانت تلك مخاطرة جدية لرجل لم يمض على خروجه من وحدة العناية الفائقة لامراض القلب ستة أشهر. ولكن ما ان جاءه العرض حتى قبله عازماً على "أن يحتل صدر البرنامج" للمرة الاخيرة: ادغار برغن وتشارلي ماكارتي، تماماً كما في الماضي. تلك كانت فرصته لاعتزال الفن بكبرياء.

رافقته أمي الى لاس فيغاس. وفي ليلة الافتتاح كنت مع أخي كريس هناك لمفاجأته. وجلسنا بأعصاب مشدودة لدى اطفاء الانوار وصدوح الموسيقى، آملين أن تسير الامور على ما يرام ومرتعبين لاحتمال حدوث العكس.

وقف والدي منتصباً وفخوراً على المسرح ويده اليمنى على ظهر تشارلي. وهو أصر على تأدية دوره مرة أخرى بربطة العنق البيضاء والسترة الخطافية التقليدية. كان رجلا وسيماً يطغى حضوره المتزن المحبب على المسرح.

"حسناً يا تشارلي."

ـ برغن، أيها المدعي المتبجح، سأقتلك، سأسحقك.

وانطلقا في الثرثرة الأليفة لشراكة دامت ستين عاماً.

لم يشب العرض ثغرات أو خلل: برغن محاوراً وماكارتي متواقحاً وساخراً. وكان ضحك الجمهور متواصلا يتخلله تصفيق كثير. لا شيء كان ليوقفهما، واستمر الجمهور في طلب المزيد.

جلست أمي كتمثال وهي تحدق الى الرجل الواقف على المسرح. شفتاها وحدهما كانتا تتحركان وهي تردد بلا وعي الحوار الذي تابعته طوال ٣٥ سنة والذي كانت تريده أن يأتي سليماً. كل واحد منا كان يعرف كلمات المسرحية التي رافقت حياتنا. لكن وقعها بدا جديداً وكأننا نسمعها للمرة الاولى، ربما لاحساسنا بأنها ستكون الأخيرة.

وانتهى الفصل بتسجيل صوتي أخذ من عروضهما الاذاعية القديمة، وهو عبارة عن مونتاج (٢) لذكريات برغن وماكارتي: جون باريمور يقارع تشارلي، مارلين مونرو وتشارلز ماكارتي يعلنان خطبتهما، فيلدز يهدد بفرم تشارلي رقائق كالستائر المعدنية، ارتجاعات فنية لأصوات

---

(٢) مشاهد مختارة موضعة معاً.

شهيرة من الماضي. ورفع ادغار وتشارلي رأسيهما وتبادلا نظرات العارفين وضحكا بصوت خافت وهما ينصتان الى حيانهما بشغف.

ثم قال والدي ببساطة: "في الفودفيل لكل فصل قفلة. وأظن، في ما يخصني، أن وقت القفلة حان. وحان يا أصدقائي الصغار وقت الرحيل والوداع. تصبحون على خير. باركّكم الله، وشكراً لكم جميعاً."

وفيما الفرقة الموسيقية تعزف لحنه المفضل "أغنية أيلول" حمل أبي تشارلي وغادر المسرح.

ابتسمنا ثلاثتنا وبكينا محاولين تمالك أنفسنا قبل اضاءة الانوار. ووقف الجمهور مصفقاً بمحبة عميقة.

ولدى دخولنا الكواليس كان المصورون يملأون مقصورة أبي مما اضطرنا الى شق طريقنا عبر الحشد.

وهناك عانق كريس وأمي. ثم تقدمت وأنا أكفكف دمعي. وتعانقنا بقوة. وفي ظني أن حب حياة كاملة عصر في تلك اللحظات.

وأجمع النقاد على الاطراء بحرارة. ومضت الحفلات التالية بالسلاسة عينها وبوقوف الجمهور في كل ختام.

وبعد حفلة الليلة الرابعة خلد أبي الى النوم بمعنويات طيبة. وافاقت أمي باكراً وفتحت الستائر ونادته. ومرت لحظات قبل أن تدرك أنه مات. لقد رحل بسلام أثناء نومه.

لم يكن في الامكان أن يحظى أبي بنهاية أفضل. كان في وسعه أن يكتبها بنفسه. ومن يجزم بأنه لم يفعل؟ لقد ساده الاحساس الفائق بالتوقيت طوال ستين عاماً من العطاء. وهو عرف متى يختم قفلته.

■ **كانديس برغن**



قطتان!

عُرفت الروائية الفرنسية كوليت بحبها الكبير للهررة. وفي إحدى زياراتها للولايات المتحدة رأت هرة في شارع. فهرعت نحوها وكان مواء متبادل دام نحو دقيقة. ثم نظرت الكاتبة الى صديقتها الجديدة وقالت: "لقد وجدت أخيراً من يتكلم الفرنسية."

ل.ف.

مباهج الفصول

عش كل فصل في أوانه، فتنشق الهواء واشرب العصارات وتذوّق الفاكهة ولا تدع شيئاً يفوتك من مباهج الفصول.

هنري ديفيد ثورو، كاتب أمريكي



س

الساعة تقارب التاسعة في احدى أمسيات يوليو (تموز)٠ ويلتمع ضوء رمادي شاحب في الافق الغربي اذ تقلع من مطار زرمات طوافة من طراز "آلويت ٣" وأنوارها تومض وتخبو كالحباحب في الظلام٠ ويلوح خيال قمة ماترهورن في الحلكة كأنها ناب ضخم انغرز في الغمام٠ وفي قمرة القيادة يجيل الربان سيغفريد شتانغير نظره في أضواء أجهزة القيادة أمامه ويتساءل عما اذا كان جازف أكثر مما ينبغي في اختبار حظه مع القدر٠

كان يعرف أن أياً من تلك الاجهزة المتوهجة لن يرشده الى موقعه بعد اقلاعه من زرمات وتوغله فوق السفوح الجرداء الى الجهة العربية٠ ومع أن الطوافة معدّة للطيران في حال انعدام الرؤية فليس ثمة اشارات ملاحية، مثل هوائيات الراديو، يمكن أن تهديه فوق تلك الجبال الخالية ولم يسبق قط لربابنة الطوافات العقلانيين أن حلقوا في تلك المنطقة الوعرة في الظلام أو في الطقس الغائم٠ ولكن ها هو شتانغير يحلق هناك الآن٠

الى جانب الربان المتمرس جلس طبيب شاب والى يساره بيت بيرين مؤسس شركة "زرمات" للنقل الجوي ومديرها٠ وكان الثلاثة في حال عجيبة من الاسترخاء وكأنهم غير مبالين بأن الطوافة تطير كورقة شجر في مهب العاصفة٠ وعلى نقيض الطائرات ذات

Illustration: Harry Schaare



فَارِس الجَوّ

انقاذ متسلقي الجبال المنكوبين هو العمل اليومي لهذا الربان. وهو لا يفضل عليه اي عمل آخر

الاجنحة الثابتة، تحتاج الطوافة الى تعديل أوضاعها بادارة أجهزة التحكم فيها باستمرار لتبقى في مسارها الصحيح في مواجهة تبدل اتجاهات الريح والتحركات على متنها. واذا لم تتسن للطيار رؤية نقطة ثابتة خارج الطائرة يسترشد بها، فانه قد يفقد كل تقدير للمسافات أو الاتجاهات.

ومع ذلك لم يتردّد شتانغير حين استدعاه بيرين. فعلى شرفة صخرية ناتئة من الجهة الشمالية الشديدة الانحدار من جبل لاروينيت الذي يبلغ ارتفاعه ٣٨٧٥ متراً، ثلاثة متسلقين بريطانيين قطع سبيلهم انهيار صخري. وكان أحدهم مصاباً بكسر في فقار عنقه قد يودي بحياته اذا لم يعالج على الفور.

سمكة في بحر — حلّق شتانغير فوق نهر جليدي ترتفع على ضفتيه جرف صخرية عالية. ورأى نقطة صغيرة تومض في الحلك تحته. ففي كوخ تشانريون أناس أعلموا بالحادث لدى وصول متسلق رابع في الفريق البريطاني، فاقاموا مربعاً من المصابيح لارشاد ربان الطوافة الى مكان الهبوط. وعندما هبطت الطوافة أخبر المتسلق الرابع شتانغير أين كان رفاقه حين غادرهم، فأقل معه من الكوخ دليلين جبليين مزودين أجهزة لاسلكية لمساعدة الطبيب.

أطفأ شتانغير أنوار لوحة القيادة ليتمكن من الرؤية خارج الطائرة، وأخذ "يتلمس" طريقه مصعداً فوق جبل لاروينيت الرهيب. كانت الغيوم تحجب القمة والشرفة الناتئة التي استقر فوقها المتسلقون المعزولون. وركز شتانغير نظره على نتوء صخري التمع تحت انوار الهبوط في طوافته. فأخذ يحوّم على ارتفاع متر واحد فوق الجرف المكسو بالجليد. وبينما هو يعمل على تثبيت وضع الطوافة قفز الطبيب والدليلان الى الارض ثم انعطفت الطوافة نحو تشانريون.

أبلغ شتانغير لاسلكياً أن اثنين من المتسلقين كانا في حال من الانهاك الا أنهما غير مصابين بأذى وجاهزان للخروج، لكن الطبيب يحتاج الى بعض الوقت لاعداد المتسلق الثالث المصاب ليتحمل عملية رفعه على محفة الانقاذ. وسئل هل يستطيع هو وبيرين نقل المتسلقين الاولين، فرد بالايجاب.

في الاولى الا ثلثاً بعد منتصف الليل اقلعت الطوافة ثانية وأخذ شتانغير يحلق بحذر على مقربة من الارض. ومدّ بيرين يده عبر الباب المفتوح ورفع المتسلقين الى متن الطوافة التي انطلقت الى تشانريون، ومن ثم عادت لتنقل الجريح.

ان عملية انقاذ المتسلق الثالث ستكون مختلفة، اذ يجب ان يرفع عن الارض بمحفة تربط بحبل و"يطير" الى تشانريون ممدّداً على ظهره في المحفة المعلقة على متر واحد أو نحوه تحت أسفل الطوافة. ورفع رجل هكذا، حتى في وضح النهار، يشبه محاولة اصطياد سمكة من خلال ثقب في صفحة بحر متجلد. فالقبطان لا يمكنه ان يرى سوى القليل مما يجري تحته، وعليه أن يعتمد توجيهات الرجل الذي يشغل الرافعة.

حوّم شتانغير مرة أخرى فوق قمد لاروينيت بحيث يكون الجبل الى يمينه. وراح بيربن يوجهه الى الوضع الملائم: "الحبل على بعد عشرة أمتار. تقدم ثلاثة أمتار." وتدافعت غيوم مشرذمة أمام أنوار الطوافة، لكن بيرين تجاهلها وعاد يقول: "الحبل على بعد ١٨ متراً. وضع جيد." ورأى شتانغير النتوء الصخري يختفي في الضباب، وتحركت ابهامه على نحو آلي الى زر اطلاق حبل الطوارىء عندما سمع بيرين يقول بهدوء: "لقد التقطوا الحبل. انهم يربطون الشبكة. تقدّم قليلا. قف."

ازدادت الرؤية سوءاً. وجاءه صوت بيرين عبر السماعات: "ارتفع عمودياً، بهدوء." وارتجت الطوافة وأحس شتانغير بثقل الشبكة. وجاء الصوت: "الحبل يسحب الى الداخل." نبللت يداه بالعرق وهما تقبضان على أجهزة القيادة. وأخذ ينحدر في موازاة النتوء الصخري تحت الضوء الكاشف الذي غشاه الضباب، ثم انحرف مبتعداً وانطلق في فضاء ينيره ضوء القمر متجهاً نحو تشانريون.

في الثالثة صباحا تسرق سيعي شتانغير الخطى الى بيته في زرمات كي لا يوقظ زوجته وولديه. فأمامه متسع من الوقت بعد طلوع الشمس ليروي لهم قصة نجاحه في أول عملية انقاذ ليلية بالرافعة في تاريخ جبال الالب.

العربة المعلقة – أنجز سيغي شتانغير أكثر من عشرة آلاف ساعة طيران وجازف بحياته في اكثر من ١٤٠٠ عملية انقاذ، بينها عدد كبير من أكثر عمليات الطوافات اثارة في سويسرا. ومنحته الجمعية الامريكية لكتّاب الطيران والفضاء، هو وبيت بيرين، جائزة بطولة الطوافات عام ١٩٧٦ لانقاذهما متسلقين من صفحة صخرية تنتصب عمودياً في جبل بيزباديل في سويسرا. ولا يتباهى شتانغير بشهرته، ويقول بتواضع: "لست سوى فارس طوافة عتيق."

ترعرع شتانغير في اوسنابروك بألمانيا وانضم الى سلاح الجو الالماني وهو في السابعة عشرة من العمر. وقدرت العناية الالهية أن يسقط في اختبار الطيران النفاث على ارتفاع عال، حيث ينبغي أن يبقى يقظاً لاربع دقائق على الاقل على ارتفاع ٨٠٠٠ متر من دون اوكسيجين. فتحوّل الى الطوافات. وهو يقول: "ان الطوافة تتفق مع حلم الانسان في الطيران أكثر من النفاثة. وأشعر أني أقرب الى ايكاروس." (★)

وطوال خمس سنوات ظل شتانغير يشحذ مهارته كمدرّب في سلاح الجو الالماني. وتسلم وظائف مختلفة في حقل الطيران، بما فيها مهمات رش كروم الزيتون في اليونان والتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في بحر الشمال والمساعدة في تأسيس شركة طوافات في جنوب سويسرا. وفي العام ١٩٦٩ سمع بشركة "زرمات"

(★) ايكاروس في الاسطورة الاغريقية هو ابن دبدالوس الذي فر من سجنه في كريت فصنع جناحين وألصق ريشهما بالشمع وطار قريباً من الشمس، فذاب الشمع وسقط في البحر وغرق.

الجوية المؤسسة حديثاً ووجد فيها التحدّي الذي كان يسعى اليه.

وأضحت مصارعة الاخطار نهجاً حياتياً للقبطان شتانغير. وفي العام ١٩٧٢ مكنته رصانته تحت وطأة الخطر الداهم من تحقيق أشهر عملية انقاذ جوية في تاريخ سويسرا.

بدأت العملية حين تلقى سيغي مكالمة هاتفية في الخامسة صباحاً ذات يوم ربيعي. قيل له ان ثمة ٧٢ عضواً في ناد للتزلج احتجزوا طوال الليل في عربة سلكية قرب قمة شيلتهورن في جبال الالب قرب مدينة برن. وأدرك شتانغير أنه سيواجه مصاعب حين شاهد العربة المعلقة هو وفريقه، عامل الرافعة كاري كاترينر وزميله ماركوس بوركهارد الذي كان يقود طوافة أخرى ومعه بيرين. وكانت العربة المعلقة بمثابة صندوق طوله خمسة أمتار وعرضه ثلاثة امتار معلق بحبال من الاسلاك على ارتفاع ٢٤٠ متراً فوق الارض. ولم تكن هناك نقطة ظاهرة ليركز شتانغير نظره عليها فيما هو يحوّم في الهواء. وكان في سطح العربة باب ضيق، الا انها كانت تترجح مع الريح وتهزها تحركات الركاب. فلم يكن مأموناً أبداً استخدام الباب لانتشال الرجال والنساء العالقين الذين كانوا ينظرون الى الطوافة وقد استبد بهم القلق.

وكانت فرق الانقاذ درست امكان انتشال الركاب باليد وانزالهم واحداً بعد آخر الى قعر الوادي. لكن هذه الطريقة تستغرق ساعات؛ في حين أن المنحدرات تحت العربة المعلقة معرّضة للانهيالات الثلجية. وبدا أن الامل الوحيد الباقي هو الاستعانة بسيغي شتانغير وشركة "زرمات".

ووضع شتانغير خطته بسرعة قصوى. وكانت تقضي بنقل عاملين مزودين أجهزة لاسلكية الى العربة لالباس الركاب عدة الانقاذ الخاصة وتثبيتهم على حبل الرافعة. بعد ذلك يحاول شتانغير اخراجهم من الباب الجانبي وليس من الفتحة في السطح.

مناوأة المستحيل – بدأت عملية الانقاذ في الساعة العاشرة صباحاً. لوى شتانغير عنقه وعيناه مسمرتان من فوق منكبه على احدى دعامتي الحبل المعدنيتين وهما في شكل "٧" اللتين اختارهما ليكونا نقطة استرشاد له، وراح يصحح وضع الطوافة بحسب تعليمات كاترينر: "الى الامام. قف. لقد التقطوا الشص. قليلا الى اليسار. ارتفع ببطء." وفجأة تعالى هتاف من العربة المعلقة عندما ترجح أول راكب من الباب وتدلى في الهواء. وبعد لحظات برز من خلال الفوهة أمام كاترينر وجه امرأة مشرق بابتسامة قالت: "اني هنا. صباح الخير أيها العالم."

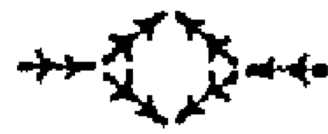
وتعطلت الرافعة في طوافة بوركهارد، الا أن شتانغير واصل اخراج الركاب. كان بعضهم يبتسم وبعضهم يرتجف هلعاً. واستمر شتانغير في العمل منفرداً حتى ساعة متقدمة من الصباح حين استطاعت طوافة أخرى اختراق الضباب فوق جبل انترلاكن لتنضم اليه. وقرابة الظهر أنجزت العملية من دون أي حادث أو اصابة.

فيما رجال الانقاذ يتناولون طعام الغداء كان شتانغير عاجزاً عن ابتلاع لقمة واحدة، اذ ان الجهد استنزف قواه ومشاعره. وهو يقر بأن الخوف يستبد به حين يركب الطوافة، ولكن يبدو انه مرغم دائما على مناوأة المستحيل. وقد حدث مرة قبل انبلاج الفجر في ١٥ يوليو (تموز) ١٩٨١ ان تلقت شركة "زرمات" نداء من كوخ مارغريتا، وهو أعلى ملجأ في جبال الالب، لانقاذ متسلق أصيب بدوار الاعالي وأضحت حياته مهددة بالخطر. وكان الظلام دامساً وراحت عاصفة هوجاء تصفع الجرف الضيق قرب قمة غنيفيتي التي يقوم فوقها كوخ مارغريتا. وأقلع سيغي في الرابعة فجراً وجاهد ليصل الى ارتفاع ٤٤٥٩ متراً، ثم هبط في مكان قريب من الكوخ. وحطت زحافتا طوافته على بعد سنتيمترات من حافة الهاوية ونقل المريض الى مكان آمن.

بين مئات الاشخاص الذين أنقذ شتانغير حياتهم، قليلون يعرفون اسمه او يمكنهم ان يتعرفوا اليه اذا التقوه في الشارع. لكن شتانغير لا يرغب في امتهان اي عمل آخر. فالطيران في مهمات جريئة يعني له اكثر من اي مهنة أخرى. انه اسلوبه في تأكيد الصفات الشخصية التي هي الاهم في اعتباره: القدرة والشجاعة والاحساس بالواجب.

وزوجته غريتا راضية عن اقتحامه الاخطار، وهي تقول: "حين تزوجته كان طياراً. ولا يسعني أن أغيره، بل اني غير راغبة في ذلك."

■ صموئيل شراينر



فلكي المريخ

تلقى فلكي مرموق برقية من رئيس تحرير صحيفة، فيها: "الرجاء أن تبرق على حسابنا مقالا من ٣٠٠ كلمة حول ما إذا كانت هناك حياة على كوكب المرّيخ." وتلقى المحرّر جوابا سريعا من ثلاث كلمات: "لا أحد يعرف" مكررة مئة مرة.

ك.ز.

مهندس كهربائي

اعتزل مهندس كهربائي وظيفته ليغدو كاهناً. ومرة سُئل عن الدافع الذي حداه على اتخاذ ذلك القرار، فأجاب: "الحق أن أمراً واحداً لم يتبدّل، فأنا لا أزال أعالج مسائل "القوة" و"الاشراق" و"النور"."

هـ.هـ.

ثمّة فارق كبير جداً بين معرفتك عن الشيء ومعرفتك إياه.

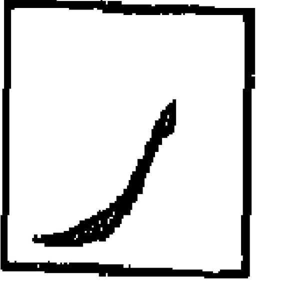
ش.ك.

بعد ١٥٠ سنة
من الفقر والقهر
انطلق هنود
قبيلة تشوكتو
في طريق
الاعتماد على الذات



Illustration Wilson McLean

إنتفاضة الهنود الحمر


روبرت بن (٥٠ عاماً) المراقب العام في مكتب الشؤون الهندية في فيلادلفيا (ولاية مسيسيبي) يحذر الزوار القادمين الى حرم قبيلة تشوكتو المجاور لمركزه: "لا تتوقعوا أن تشاهدوا هنودا حمرا يعتمرون أكاليل من الريش ويرقصون. كل ما ستشاهدونه هو حرم للعمل." والرجل هندي من قبيلة تشوكتو.

يقع موطن تشوكتو على بعد عشرة كيلومترات الى الغرب من فيلادلفيا. وتفاخر القبيلة بمدارسها الجميلة وكنائسها ووحداتها السكنية الحديثة ومركز رعاية الاطفال والمستشفى وقاعة اجتماعات القبيلة ومبنى المكاتب الادارية.

وراء ساحة الالعاب الرياضية منطقة صناعية تضم ثلاثة مصانع تغص بصفوف من العمال المهرة من أبناء قبيلة تشوكتو. انهم يجمعون الاجهزة الكهربائية للشاحنات والسيارات. وفي المصنع الثالث يتممون بالايدي صنع بطاقات المعايدة. وفي أوج الموسم يدأب ٧٠٠ رجل وامرأة على العمل ليلا ونهاراً. وتبلغ قيمة ما ينتجونه نحو ١٢ مليون دولار سنوياً تعود الى الشركات القبلية التي تملك هذه المصانع، وتقدّر قيمة هذا العمل بمعيار الاعتزاز وليس بمعيار المال فحسب.

فاقة بعد عز – برزت قبيلة تشوكتو كأفضل مثال على الروح الجديدة التي تملكت ٧٥٥ ألف هندي امريكي يعيشون في الحرم المخصصة لهم. ويقول فيليب مارتن (٥٨ عاما) وهو زعيم مجموعة تضم ٦١٠٠ فرد من قبيلة تشوكتو في ولاية مسيسيبي: "كثيرون من الناس كانوا يعتقدون أن الهنود يقنعون بالمعونة الشهرية التي يتلقونها من الحكومة فيحجمون عن العمل. لكننا نعرف أن الامر ليس كذلك."

بدأت القبيلة العمل في حرم يتألف من قطع متناثرة من الارض وتبلغ مساحته ٧٣٠٠ هكتار. وقد حصلت عليه القبيلة خلال هذا القرن وهو يقع في صقع متواضع في افقر ولاية في الولايات المتحدة الامريكية. وحين عاد مارتن الى موطنه في ١٠ غسطس (آب) ١٩٥٥، بعد خدمة عشر سنين

في سلاح الجو، لم يشأ أن يعود الى حال بني قومه ويعيش بينهم كما يعيشون. فقال لعروسه بوني كايت محذراً: "لن أبقى هنا."

ولا أحد ينكر ان قبيلة مارتن كانت حينئذ تعيش في حال أسوأ من الكفاف.

وتتذكر تاليس لويس (٤٠ عاما) أيام طفولتها: "مهما كان مقدار ما نغرسه ونجنيه من الذرة والقطن كبيراً، فلم يمكننا أن نسدد ديوننا."

كانت العائلات تكدح لتحصل على أودها من الزراعة، لأن قبيلة تشوكتو التي كانت ذات يوم أمة عظيمة، تبددت بموجب معاهدة ١٨٣٠ وهجّر معظم افرادها الى اوكلاهوما. وكان أفرادها الباقون في مسيسيبي لا يتجاوزون الالف عندما افتتحت وكالة الشؤون الهندية عام ١٩١٨ لتوفير الخدمات الحكومية لهم. ومع مرور الزمن حصلت القبيلة على قطع من الارض بنيت عليها مدارس ابتدائية. واعترفت العاصمة واشنطن بالقبيلة رسمياً للمرة الثانية. لكن أحوال المعيشة لم تتحسن.

وكان السبيل الوحيد أمام الشبان الراغبين في هجر الحياة القبلية هو الالتحاق بالمدارس الثانوية المجانية الداخلية المخصصة للهنود والقائمة خارج الولاية. والتحق فيليب مارتن بمدرسة تابعة لمكتب الشؤون الهندية في تشيروكي (كارولينا الشمالية) حيث تخرّج وانخرط في سلاح الجو ورقي الى رتبة رقيب. وحين عاد الى ولاية مسيسيبي ليتسلم عروسه أغرته بوني كايت بالاجتماع الى اعضاء مجلس القبيلة المؤلف من ستة عشر عضواً.

الساحة الخالية – كان مكتب الشؤون الهندية ينظر باحتقار الى هذه الحكومة القبلية الى حد جعل اعضاء المجلس يعقدون اجتماعاتهم في مطبخ الوكالة. وكان دور الوكالة كما رآه مارتن مجرد طبع خاتم المصادقة على كل قرارات المكتب التي كانت "تؤبد" السيطرة البيروقراطية غير الهندية على جميع شؤون القبيلة.

ويقول مارتن: "كنا من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية في أدنى الدركات. وكان لا بد من تغيير هذا النظام."

وفرض التحدي على مارتن أن يتولى وظيفة في دائرة الصيانة في المحطة الجوية التابعة للبحرية الامريكية في مدينة مريديان (ولاية مسيسيبي). فعكف على درس المجلدات الضخمة التي تتضمن أنظمة تحدد العلاقة بين القبائل الهندية المستقلة وحكومة الولايات المتحدة.

وانتخب مارتن عضواً في المجلس القبلي ثم أضحى رئيسه عام ١٩٥٩. ورأس وفدا توجه الى واشنطن للالحاح من أجل استجابة افضل لمطالب قبيلة تشوكتو. وفي العام ١٩٦٣، ونتيجة حملته المتشددة، بنيت مدرسة ثانوية على أرض الحرم. ومع ذلك ظلت البطالة متفشية في القبيلة بنحو ٨٠ في المئة. وكانت خمسة في المئة من البيوت تنعم بالماء الجاري. وبات الادمان الناجم عن القنوط مشكلة صحية رئيسية.

في هذا الوقت ركز مارتن اهتمامه على تطوير مشاريع الاسكان. وأتيح له ذلك مع اصدار قانون الفرص الاقتصادية عام ١٩٦٤. وعلى أساس منحة أولية من ١٥ ألف دولار ومساعدة من خبراء الادارة في الجامعة، شكلت "وكالة العمل لمجتمع قبيلة تشوكتو" بهدف تصميم بناء البيوت والمكاتب والمنتفعات. كذلك تأسست شركة "تشاتا للانماء" التي تملكها القبيلة من أجل بناء البيوت.

والتحق بالشركة كثيرون من أبناء القبيلة ذوي الثقافة الثانوية وقلة من المتخرجين الجامعيين. وتولى روبرت بن وظيفة الرئيس القبلي،وهو حامل درجة بكالوريوس من جامعة مسيسيبي في كلنتون، بينما تسلم مارتن ادارة مكتب وكالة العمل. ومع اعادة تنظيم اسلوب الحياة في الحرم القبلي أصبح الهدف تحويل العاطلين عن العمل من العيش على المعونة الاجتماعية الى العمل المأجور.

وراجع مكتب الشؤون الهندية أصحاب المصانع في صدد اقامة مصنع فوق أرض الحرم. لكن المديرين الذين جاؤوا في جولة استقصائية لم يجدوا هناك أي تسهيلات صناعية. وكان مارتن مقتنعا بأنه يستطيع تأمين تعاون رجال الاعمال اذا تسنى له أن يريهم شيئاً واقعاً، فحصل على قرض بمبلغ ٥٦٤ ألف دولار من ادارة الانماء الاقتصادي لتمهيد أرض الساحة الصناعية. وفي ١٩٦٩ بدأ تنظيم موقع من ١٢ هكتاراً جرت اليه المياه في ما بعد وحفرت المجاري ومدت الخطوط الكهربائية. ومع ذلك ظل الموقع قاصراً عن اجتذاب الصناعيين.

وشعر رؤساء القبيلة أن مكتب الشؤون الهندية لا يبذل الجهد الكافي لتحقيق مطالبهم. وعندما خلا مركز المراقب العام في المكتب الملحق بقبيلة تشوكتو أوصوا بتعيين روبرت بن. وهكذا كان.. وخطت قبيلة تشوكتو خطوة أخرى نحو تقرير مصيرها.

عروس مع مهر – بحلول العام ١٩٧٥ عدلت قبيلة تشوكتو دستورها لاعطاء المجلس القبلي سلطة تنفيذية على كل النشاطات. وكان مارتن يعمل كمستشار اداري للقبائل الاخرى من مكتبه في فيلادلفيا. وبقي هاجسه العثور على مستأجر للساحة الصناعية. فكتب الى أكثر من ١٥٠ شركة.

وكان المستجيب الوحيد جورج غيبونز وكيل فرع "باكارد" للكهرباء في شركة "جنرال موتورز" في مدينة كلنتون (ولاية مسيسيبي). وكان غيبونز يبحث عن مصدر يمده بالعدة السلكية لواجهة العدادات في السيارات.

يقول غيبونز: "كانت زيارتي الاولى تجربة خيالية. فقد مد رجال قبيلة تشوكتو خطوط الكهرباء وانشأوا مواقف للسيارات ومهدوا الارض لبناء مصنع. وبدا لي العرض كأنه عروس تحمل مهرها ولم يبق لها من مطلب سوى الزوج."

في غضون سنة واحدة أبرم العقد، وبموجبه تبيع وكالة "باكارد" القبيلة

قطعاً مفككة ثم تشتري منها العدّة المكتملة التركيب· وأسست القبيلة شركة مشاريع "شاهتا" لادارة العلميات وأخذت منحة من وكالة الانماء الاقتصادي مع قرض من مكتب الشؤون الهندية· وأنفقت ٣،١ مليون دولار على بناء مصنع تبلغ مساحته ٣٩٠٠ متر مربع·

بدأت عمليات التجميع في السابعة والنصف ذات صباح من أيام فبراير (شباط) ١٩٧٩، بعدما تلقى افراد القبيلة تدريباً لمدة اسبوعين على طريقة تركيب العدة· وكان على العمال الثلاثة عشر الذين تمر علب القواطع الكهربائية المصنوعة من البلاستيك امامهم فوق حزام التجميع، أن يثبتوا فيها عشرات الاسلاك والوصلات· وكانت الايدي المتسارعة تدخل رؤوس الاسلاك في الثقوب وتثبت القواطع الكهربائية وتلصقها وتلحمها· وتأخر عامل عن انجاز مهمته ثم تلاه آخر·

أوقف المراقب بيسلي دنسون حزام التجميع حتى لحق كل عامل بزملائه، وصرخ فيهم بلغة تشوكتو: "عليكم أن تستخدموا كلتا اليدين!"·

وصاحت لولا جيم التي كانت تقف في النقطة السابعة: "بيسلي، انجدني!" كانت تمسك قطعا من الاسلاك الملونة بيديها وأسنانها· وقفز دنسون لاعانتها مع زوجها واغونر· وسارع فنيان من وكالة "باكارد" للنجدة من نقطتين أخريين·

وفي آخر النهار عرض دنسون عابساً الكومة الصغيرة من العدد الكهربائية الجاهزة التي مرّت على مراقبة مفتشي "باكارد" للتحقق من صحة تركيبها· فبدت له الكارثة أكبر، اد كان حزام التجميع يسير بنصف سرعته·

جهد سحري — مع انقضاء الاسبوع اصبحت كومة العدد الكهربائية الصحيحة التركيب أضخم قليلا من سابقاتها، وأخذت أيدي أبناء قبيلة تشوكتو تتحرك بالثقة التي تأتي من التمرين· وبحلول شهر مايو (أيار) بانت ثلاثة أحزمة تجميع تجري بالسرعة الكاملة ليلا ونهارا بلا توقف·

في أواخر السنة أحضر صديق من مكتب الشؤون الهندية الى الحرم مورتون وايمان نائب رئيس مؤسسة تصنع بطاقات المعايدة في كليفلاند (ولاية أوهايو)· وكان المطلوب تهيئة بطاقات تلصق عليها رسوم وزوائد وتوضب باليد· واعتبر وايمان ان الهنود مؤهلون لهذا العمل· وخطرت لمارتن، الذي اصبح في هذا الوقت زعيم القبيلة، فكرة اصدار سندات عوائد صناعية لجمع مبلغ ٢،٦ مليون دولار لانشاء مصنع آخر· وبعد انقضاء ١٨ شهراً بدأ أبناء قبيلة تشوكتو صناعة تجميع بطاقات المعايدة·

في هذا الوقت كان تجميع العدد الكهربائية للسيارات ازداد وبلغ الطاقة القصوى للمصنع الاول· ولذا تقرر انشاء مصنع آخر لانتاج عدد كاملة لزبائن آخرين· ووقعت شركة "فورد" للسيارات عقداً بقيمة ٤،٣ ملايين دولار· وبحلول شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ هبطت نسبة

البطالة في قبيلة تشوكتو الى ٢٨ في المئة ولا يزال هبوطها مستمراً.

وفي كل مكان يشاهد أفراد القبيلة سحر الجهد والخير الذي يؤتيه. وأصبح بيسلي دنسون رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاسكان. وغدا واغونر جيم مراقباً عاما في مصنع، والتحقت لولا جيم بمعهد للسكريتاريا وهي تعمل الآن في قسم جدول الاجور.

وتسلم أبناء قبيلة تشوكتو ادارة المستشفى والخدمات الصحية من دائرة الشؤون الصحية الهندية الحكومية. وهم يدرسون الآن امكان تسلم ادارة المدرسة كذلك.

ويستمر الاتجاه نحو حق تقرير المصير للهنود. والسياسة الامريكية المعلنة ترمي الى "اخراج مكاتب الشؤون الهندية من الحرم الهندية" وايلاء السلطة للقبائل. وتجد هذه السياسة نصيراً متحمساً في شخص فيليب مارتن، على رغم أنه يخشى التخفيضات الكبيرة في موازنات البرامج التعليمية والخدمات الاجتماعية.

وهو يقول: "الامر الوحيد الذي نطلبه من الحكومة، نحن والقبائل الاخرى، هو أن توفر لنا الدعم لكي نوجد موارد رزق لأنفسنا. انكم تسمعون مساوىء كثيرة عن الهنود الامريكيين، واني معني بابراز قصة نجاح هندية."

■ بيتر مايكلمور



صديق الطيور

امتلأ محل الاغذية بالزبائن بعد التنبه الى وشوك هبوط درجة الحرارة حتى العشرين تحت الصفر. وغصت أقسام المحاسبة بالناس الذين وقفوا ينتظرون أدوارهم للدفع وأمام كل منهم عربة محمّلة. ووقف في أحد الطوابير رجل مسنّ يحمل سلعتين فقط، ولم يصدر عنه أي تذمّر خلال انتظاره الطويل في ذلك البرد القارس وذاك الازدحام. ولما بلغ الصندوق نظر اليه الجميع إجلالا إذ تبين انه لم يشترِ سوى علبتين كبيرتين من طعام الطيور.

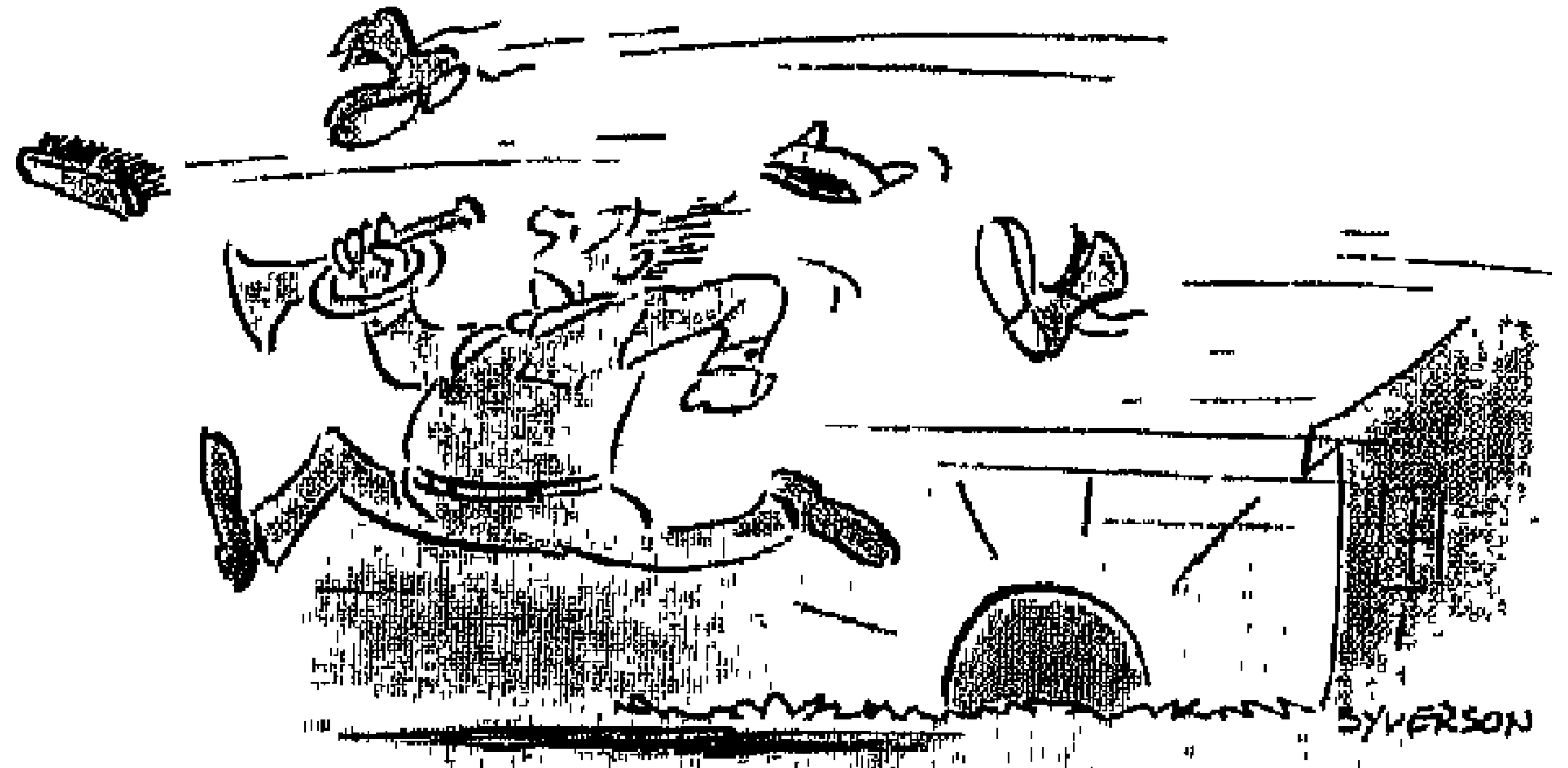
م.و.

استاذ قانون

اعتاد أحد أساتذة القانون أن يقضي الاسابيع الاولى من السنة الجامعية وهو يملي على تلاميذه محاضرات يضمنها معلومات بعيدة جداً عن الحقيقة. وإذا لم يكتشفوا تلك الاخطاء بأنفسهم كان يدلهم عليها بعد حين. وهكذا ربّى ذلك الاستاذ الفذّ حسّ النقد لدى طلابه، بحيث باتوا لا يقبلون أمراً من غير تحرّي صحته وطرح جميع الاسئلة الممكنة حوله.

د.م.

الضحك خير دواء



زبونة صعبة

ذهبت امرأة الى متجر يبيع اللحوم وطلبت دجاجة. فحمل اللحام واحدة وقال: "هذه ثمنها دولاران". لكن الزبونة طلبت دجاجة اخرى اكبر حجماً. ولما كانت تلك الدجاجة هي الوحيدة في المحل فقد تناولها اللحام وراح يمطها حتى بدت اكبر. وعاد بها ليقول: "خذي يا سيدتي. هذه ثمنها ثلاثة دولارات."

ـ أعطني اثنتين منها اذاً!

ج.د.

اكسير الشباب

على أثر زواج رجل وامرأة متقدمين في السن، حملت الزوجة كوب ماء الى غرفة النوم ووضعته على الطاولة الجانبية. ثم فتحت علبة أدوية وتناولت حبة منها. وعندئذ قال لها زوجها: "لم تخبريني قط أنك تتعالجين."

ـ هذا ليس علاجا يا حبيبي، بل هو عقار منشط يعيد الشباب.

وأجابها الزوج بعدما أخذ عددا من الحبوب هو أيضا: "إذا كان ذلك حسنا لك، فلا بد من أن يكون حسنا لي كذلك."

وفي الصباح استيقظت المرأة فلم تجد زوجها في الغرفة، وانطلقت في أنحاء المنزل من غير أن تعثر له على أثر. ثم

نظرت من النافذة الامامية، فرأته جالسا بجانب صندوق البريد وهو يشهق ويبكي. فقالت له باكية: "ما بالك يا حبيبي؟"

لقد سبقتني حافلة المدرسة!

م.ي.س.

سر أبيه

فيما الزوجان الشابان ينتظران بفارغ الصبر ولادة طفلهما الأول، اجري للزوجة اختبار لمعرفة جنس الجنين. وفي المساء توجه الشاب الى منزل والديه، فسألته امه: "أصبي ام فتاة؟"

ـ انه صبي، وهو مثلي.

"وكيف عرفت ذلك؟"

ـ ان رأسه خال تماماً من الشَّعْر.

د.ت.

قضاء وقدراً

أنب والد ابنه قائلا: "لقد اغتاظ جارنا كثيراً لأنك ضربت ولده في عينه. فهل انت متأكد من ان المسألة كانت غير مقصودة؟"

ـ بكل تأكيد يا ابي. فأنا وجهتُ الضربة الى انفه.

ا.غ.

ثـوْرة الفيْديوُ

مع شيوع اقتناء أجهزة الفيديو المنزلية بات في وسع المرء أن يشاهد الفيلم الذي يشاء في الوقت الذي يشاء. لكن ذلك يطرح مشاكل كثيرة أهمها "القرصنة" التي تنشل ملايين الدولارات من جيوب المنتجين السينمائيين

حان وقت الاقفال في محطة التلفزيون في شيكاغو، والمكان يغص بالناس المنتظرين دورهم لاستئجار أشرطة فيديو. وبالنسبة الى ايلين سميث كانت السعادة في تلك الليلة تتمثل في التمدد أمام جهاز التلفزيون ومشاهدة مريل ستريب في فيلم "سيلكوود". لكن كثيرين من الناس كانت تستهويهم الفكرة عينها. وأعلن موظف هناك: "لم يعد لدينا أشرطة لهذا الفيلم، ما رأيكم في فيلم كوجو؟" واندفعت السيدة سميث الى محل آخر في لنكولن بارك، لكن الحظ لم يحالفها هناك أيضاً. أخيراً عثرت على ضالتها في مكتبة شيكاغو العمومية.

بربارة ووايين ريلي من هيوستن يرغبان في مشاهدة فيلم تلفزيوني حول الحرب النووية، غير أنهما لا يريدان أن يراه ابنهما كولين وهو في الثالثة من عمره. لذلك وضعا شريطاً في أحد أجهزة الفيديو الاربعة التي يقتنيانها وسجلا الفيلم بينما كانا يلهيان كولين بشريط "سيسامي ستريت" على جهاز آخر.

وفي حال لويس بارير من سان فرنسيسكو أصبح ما بدأ هواية ولعاً طاغياً. انه يقول: "لقد سجلت عشر حلقات من مسلسل "درب النجوم" (ستار تريك). وبعد ذلك خطر لي أن اسجلها كلها. وهي ٧٩ حلقة فقط". وقد اشترى بارير مسجلته السادسة، فهو أبلى المسجلات الخمس الاولى بعدما جمع ١٠٠٠ فيلم فيديو.

يتوالى اعلان التغيرات الثورية في

عالم الفيديو حتى بات الناس ينزعون الى الاغضاء عنها واعتبارها مجرد انذار كاذب· لكن القرائن تدل على أن الامر ليس كذلك· فالتخفيضات الحادة في الاسعار ووفرة الاشرطة المسجلة حفزت أكثر من ١٥ مليون عائلة في الولايات المتحدة وحدها على شراء مسجلات الفيديو· ويقدر أن ثلث البيوت، التي تقتني تلفزيونات سيكون فيها مسجلات فيديو بحلول العام ١٩٨٧·

ومغزى هذه الثورة اعادة القرار الى الناس، لأن مسجلات الفيديو تتيح للمشاهدين أن يقبلوا طغيان شركات التلفزيون· وتقول دانا أولسن من لوس أنجلس: "في طفولتي كنت أسيرة التلفزيون· لكنني الآن أرغمه على أن يفعل ما أريد وحين أريد·" وبالنسبة الى مقتني أجهزة الفيديو الاوائل كان هذا يعني إما "تحويل الوقت"، أي تسجيل البرنامج لمشاهدته في الساعة التي تناسبهم، وإما مشاهدة الافلام التي لا يسمح بمشاهدتها الا لفئة معينة· لكن مسجلات اليوم مدينة بقوتها الجديدة الى المجموعة الضخمة من البرامج المتوافرة والى الاعتبارات المالية· وبات قضاء أمسية في المنزل أرخص كثيراً من الذهاب الى دار للسينما·

وفي كل شهر ينزل الى السوق في الولايات المتحدة نحو ٢٠٠ فيلم بين جديد وقديم· ومعظم الافلام السينمائية تصبح متوافرة على أشرطة قبل انقضاء سنة على عرضها الاول· وفي حين هبطت نسبة الافلام الممنوعة هبوطاً حادا بعدما استقطبت ٨٠ في المئة من مشتريات السوق، أخذت برامج الاطفال تلاقي رواجاً، فقد بات الاطفال يتبادلون اشرطة "ديزني" في دور الحضانة· وفي الوقت الذي يخبو كل تألق سريعاً، أحرزت آلات التصوير الفيديو فتحاً جديداً بالاشرطة التي تسجلها العائلة في المنزل·

يهز الفيديو المنزلي أركان عالم التسلية بكل مظاهره· فأشرطة الفيديو الموسيقية بعثت حياة جديدة في صناعة الاسطوانات· ويتسابق سلاطين الاذاعة والتلفزيون ودور النشر والاعلان لالتقاط حصة من هذه الغنيمة· وأوجدت مسجلات الفيديو صناعة جديدة داخل حقل التسلية والترفيه عبر بيع الاشرطة المسجلة وتأجيرها· وتتراوح سبل تصريف الاشرطة بين ركن في صيدلية وسلسلة محلات تجارية تضم أكثر من ٤٠ محلا·

وبلغت عائدات ١٤ ألف محل تتعاطى توزيع الاشرطة نحو مليار دولار في السنة الماضية، وجاء معظم هذا المبلغ من التأجير·

سوق سوداء — قبل أن تبلغ صناعة الفيديو أوج عزها تعين عليها ان تتخطى مرحلة طفولتها السقيمة في اواسط السبعينات· وكان أكثر ما رغب مالكو الاجهزة الاوائل في مشاهدته الافلام السينمائية، لكن شركات السينما الكبرى لم تأبه لذلك· وفي العام ١٩٧٨ حصل منظر الفيديو أندريه بلاي من شركة "فوكس القرن العشرين" على حقوق تسجيل ٥٠ فيلماً

كيف تختار مسجلة فيديو لبيتك ؟

أمام نحو ١٠٠ طراز من مسجلات الفيديو يواجه المرء عرضاً مذهلا من الاسعار والاسماء. ولكن وسط هذه الحيرة ثمة انباء مشجعة. فخلال السنوات الثلاث المنصرمة هبطت أسعار طرازات كثيرة بما معدله ٣٥ في المئة.

قبل أن تتوجه الى متجر بيع الفيديو في الجوار فكر اولا كيف تنوي ان تستخدم مسجلتك. فاذا كنت تود أن تشاهد افلاماً مسجلة جاهزة او أن تسجل برنامجاً تلفزيونياً بينما الاولاد يشاهدون فيلماً آخر، فان احد الطرازات الكثيرة التي تباع بأقل من ٤٠٠ دولار يلبي حاجتك. ولكن اذا كنت راغباً في اقتناء مسجلة نقالة أو اخرى تمكن برمجتها لتسجل ثماني ساعات من مباريات رياضية، فعليك أن تدفع ما بين ٥٠٠ دولار و٧٥٠ دولاراً. أما اذا كنت تحب أن تقتني آلة تسجل تلقائياً نحو ثمانية برامج تلفزيونية مع مظاهر خاصة أخرى مثل الدبلجة على الفيديو، فقد يترتب عليك أن تدفع نحو ١٠٠٠ دولار.

وهناك متاجر تعرض بطاقات أسعار من فئتين، السعر للعموم وسعر الفاتورة وهو الاعلى، وذلك زعماً باجراء حسوم جوهرية. لكن أسعار الفاتورة تتجاوز احياناً سعر البيع بالتجزئة الذي حددته الشركة المنتجة.

وكقاعدة عامة عليك أن تتوقع اسقاط نحو ثلث سعر البيع بالتجزئة المعروض في المحلات التي تقدم حسوماً عالية. والشراء من طريق المقارنة بين المصنوعات المختلفة يصبح معقداً بعامل وحدانية الاصل. فقرابة ٨٠ في المئة من مسجلات الفيديو التي تباع في الولايات المتحدة، بما في ذلك الطرازات التي تبيعها الشركات الامريكية، تصنعها تسعة مصانع يابانية. وتنتج شركة "ماتسوشيتا" المجلية في سوق المسجلات ١٣ طرازاً وتستحوذ على ٤٠ في المئة من كل المبيعات. ونتيجة لذلك ثمة تشابه محير بينها في المظهر وفي الاداء، بصرف النظر عن السعر. ويتوقع قريباً ظهور مسجلات كورية في الاسواق قد يؤدي الى تسارع هبوط الاسعار.

ان نظامي الفيديو المنزلي (VHS) و"بيتا فورما" يستخدمان كلاهما أشرطة يبلغ عرضها نصف بوصة وثمن الشريط نحو سبعة دولارات. لكن نظام الفيديو المنزلي أضحى النظام المفضل ويستحوذ على ثلاثة أرباع السوق الامريكية، على رغم أن

على أشرطة، بما فيها أفلام مثل "ماش" و"باتون"، في مقابل ٦٠٠٠ دولار لكل فيلم. وعرضت أشرطة بلاي في محلات بيع الاجهزة الكهربائية، لكن أسعارها كانت عالية في ذلك الزمن (بين ٥٠ و٨٠ دولاراً للشريط).

ويقول جاك سيلفرمان مؤسس شركة "كومترون" وهي أكبر موزعة لاشرطة الفيديو في الولايات المتحدة: "عندئذ تجلت البراعة الامريكية، اذ بدأ تجار التجزئة يؤجرون الاشرطة بدلا من بيعها."

مسجلات نظام "بيتا" تكلف نحو ١٠٠ دولار أقل منه٠ والميزة التجارية هي أن مالكي جهاز الفيديو المنزلي يستطيعون تسجيل ثماني ساعات من البرامج على شريط واحد بينما يتعين على شاري جهاز "بيتا" أن يقنع بخمس ساعات٠ ومن جهة أخرى هناك مجال أوسع للاختيار بين أشرطة الفيديو المنزلي المتوافرة في المحلات٠

ويأمل صانعو أجهزة "بيتا" الذين تتزعمهم شركة "سوني" أن يعودوا الى البروز بآلة التصوير "بيتا سينما" التي يبلغ وزنها نحو ثلاثة كيلوغرامات٠ وهي اول "كاميرا فيديو" منزلية في صلبها مسجلة٠ وهذه الآلة التي تعمل بالبطارية تباع بالتجزئة بنحو ١٠٠٠ دولار ويمكنها أن تسجل لمدة ثلاث ساعات ونصف ساعة على أشرطة "بيتا" العادية٠ وبعد أن تفرغ من تسجيل فيلمك المنزلي يمكنك أن تشاهده على اي جهاز تسجيل "بيتا"٠ أما آلة تصوير الفيديو المنزلي فتساويها ثمناً، لكنها في الوقت الحاضر تسجل لمدة ٢٠ دقيقة فقط٠

وتعتقد شركة كوداك أن لديها فكرة أفضل هي وحدة من آلة تصوير ومسجلة تعمل أيضا كجهاز فيديو عائلي على أشرطة بعرض ٨ مليمترات وتكون صغيرة الحجم بحيث توضع في جيب القميص٠ لكن الافلام المسجلة على اشرطة كوداك ستكون مقتصرة على مدة ٩٠ دقيقة٠ ويمكن أن تتوافر أشرطة كوداك لمدة ساعتين في ربيع ١٩٨٥٠ كما أن شركة بولارويد تخطط لابتكار مسجلة فيديو منزلية من قياس ٨ مليمترات في اوائل ١٩٨٥٠

بعد أن تعثر على الجهاز الذي يناسب مطامحك الفيديوية وموازنتك المالية، جربه في المحل قبل أن تشتريه٠ ويجدر بك أن تأخذ في الاعتبار عقود الصيانة الاضافية بعد انقضاء مدة ضمان المنتج٠ وفي كثير من المحلات يمكن شراء مسجلات مع كفالة لمدة سنة بكلفة ٩٠ دولاراً اضافيا، ويشمل ذلك ثمن قطع الغيار وأجرة اليد العاملة والزيارات المنزلية للكشف السنوي والتنظيف٠ أما التصليحات في مراكز الخدمات المستقلة، حيث تدفع ٢٠٠ دولار ثمناً لرأس تسجيل جديد و١٣٠ دولاراً ثمناً لابدال المحركات، فقد تتجاوز قيمة الكفالة السنوية٠ وألد أعداء مسجلة الفيديو هو الغبار المنزلي، وأول اللوازم الاضافية التي تشتريها يجب أن يكون غطاء من الفينيل يباع بنحو ١٠ دولارات٠

■ وليم بانكس

عندما تسمع القصة كما يرويها سيلفرمان يخيل اليك أن تأسيس صناعة الفيديو المنزلي يضاهي في اثارته نشوء الولايات المتحدة٠ انه يقول: "الابطال الحقيقيون هم أصحاب محلات التأجير، أولئك الناس الذين رهنوا بيوتهم واقترضوا المال من أقاربهم٠ لقد كابدوا مشقات لكي يحققوا الحلم٠ وتدريجاً انشأوا صناعة جديدة٠"

ولا يزال ضغط الطلب شديداً على محلات تأجير الاشرطة، كما أن رؤوس

الاموال الموظفة في هذا الحقل كبيرة. وقد أنفق صاحب محل تأجير في نيويورك ٤٠ الف دولار لتخزين ألف فيلم وأخذ يدخر لشراء ألف فيلم آخر. وهناك محلات تتعامل مع "النوادي" وتعرض حسوماً على قيم التأجير هي بمثابة رسوم عضوية تراوح في معدلها بين ٣٥ و٥٠ دولاراً في السنة، لاستدرار المال النقدي وزيادة ما لديها من موجودات. أما المؤسسات الكبيرة أمثال "موفيز غير المحدودة" في فيلادلفيا فتملك ما يربو على ٧٠٠٠ فيلم. وستغدو المنافسة أشد حين يدخل اللعبة تجار يشمل نشاطهم أنحاء البلاد، مثل "والدنبوكس" و"سيرز روبك".

وبالنسبة الى هوليوود قد يكون مصدر القلق الوحيد انتاج الافلام بالسرعة المطلوبة. لكن الاستوديوهات الكبرى لا بد من أن تنجر الى هذه التجارة بسبب "قراصنة" الفيديو. فثمة مهربون يبيعون نسخاً غير مشروعة من "حرب النجوم" و"لحن السعادة" بنحو ١٠٠٠ دولار للنسخة. ويقول ستيف روبرتس رئيس شركة فوكس القرن العشرين: "نمت سوق سوداء لتلبية طلب المستهلكين الذين كنا نتجاهلهم. لذلك قررنا أن ننغمس في التجارة ونجني أرباحاً أوفر لأنفسنا."

ولقد فعلوا ذلك حقاً. فبيعت حقوق العرض على الفيديو لفيلم "سيلكوود" في الولايات المتحدة وكندا بمليون ونصف مليون دولار في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. وقبل أشهر من عرضه الاول بلغ مردود "سوبر غيرل" (الفتاة الخارقة) ٣،٢٥ ملايين دولار عن حقوق العرض في الولايات المتحدة وكندا وحدهما. وبحسب التقديرات المتحفظة سيساهم الفيديو المنزلي بنحو ٢٥ في المئة من مجمل عائدات الافلام بحلول العام ١٩٨٨.

مع ذلك فأن تردد الاستوديوهات الكبرى في خوض هذا المجال أتاح للشركات المستقلة أن تحكم قبضتها على جوانب رئيسية من هذه التجارة. فلا تزال هوليوود مقفلة في وجه توزيع أشرطة الفيديو. وبعد اكمال تصنيع الاشرطة يقتضي أن تحيلها الاستوديوهات على الموزعين أمثال "كومترون" (بلغت مبيعاتها عام ١٩٨٣ نحو ١٢٥ مليون دولار) و"ساوند فيديو غير المحدودة" (بلغت مبيعاتها عام ١٩٨٣ نحو ٨٠ مليون دولار).

حنين الى السينما ــ كل هذه الاموال التي تصب في تجارة الفيديو لا بد من أنها تخرج من جيوب بعض الجهات، ويبدو أن أصحاب دور السينما هم الضحايا. غير أن تجارتهم تزدهر في الواقع. ويظهر أن أشرطة الفيديو تثير في النفوس حماسة لمشاهدة الافلام السينمائية وتغري بعض الناس الذين انقطعوا عن ارتياد دور السينما بالعودة اليها. ويقول المؤرخ السينمائي رون هافر الذي يملك ٤٠٠ شريط فيديو و٢٥٠ أسطوانة: "لن ننقطع أبداً عن ارتياد دور السينما، اذ لا يسعك أن تنزع من نفسك أبداً متعة الجلوس في الظلام مع مئات الناس أمام تلك الصور المضخمة."

أما محطات الـ"كابل" التلفزيونية

التي يشترك فيها الراغبون في مقابل رسم معين فلا تحظى بمثل هذه الجاذبية، ولذا أضحت جيوب أصحابها أقل انتفاخاً هذه الايام. فالفيديو المنزلي ينمو الآن بسرعة تبلغ ضعفي سرعة نمو شركات الكابل. وتتوافر الافلام عموماً في أشرطة قبل ستة أشهر من بدء عرضها على قنوات الكابل. كما أن مسجلات الفيديو تتيح للمشاهد اختياراً أوسع.

وتشعر شبكات الاعلان التلفزيوني أيضاً بوطأة الفيديو المنزلي. وكانت محطات الكابل والمحطات المحلية خطفت بعض مشاهدي هذه الشبكات، ويمكن أن تخطف المسجلات المنزلية جزءاً أكبر. ويلاحظ ديفيد بولتراك الخبير بالتصنيف في محطة "CBS" أن البرامج التي تسجل في معظم الاحيان هي الافلام الرخيصة التي تعرض نهاراً، وهذا يعني أن مسجلات الفيديو قد تساعد الشبكات التلفزيونية في الوصول الى ملايين العمال الذين لا يتاح لهم أن يشاهدوا هذه الافلام.

أين يقف ناشرو الكتب وسط هذا الفوران؟

يراهن مستشار محطة "ABC" مايكل دان على أن التعليم بكل أنواعه، بدءاً بالطهو وانتهاء بالنجارة، ستكون له جاذبية عظيمة للتسجيل. وبدأ بعض الناشرين العمل فعلا. فشركة "سيمون وشوستر" مثلا تخطط لبيع أشرطة فيديو في المكتبات وتحدد أسعارها لتكون أعلى قليلا من أسعار الكتب العادية.

لكن مهما يكن المنحى الذي تنتهجه السوق، فيبدو جلياً أن الفيديو جهاز رائع ومن المؤكد أنه سيؤمن لنفسه اقامة دائمة في المنزل، جنباً الى جنب مع التلفزيون المحبوب.

■ "نيوزويك"



توصية مدير

طلب موظف كسول توصية من مديره للانتقال الى شركة أخرى. وفكّر المدير طوال الليل في ما يمكنه أن يكتب من غير أن يسيء الى ذلك الموظف. ولما طلع الصباح كانت الرسالة الآتية: "محظوظ حقاً من يجعله يعمل لديه."

غ.و.

أعذر من أنذر

بعد إسهابه في الكلام عن حسنات الفندق قال الدليل السياحي ان مراحيض الرجال على اليمين ومراحيض النساء على اليسار. ثم سأل: "هل بينكم من لا يعرف معنى هاتين الكلمتين؟"

هـ.ر.

يقوم هذا البرنامج الرائد على اشراك المواطنين في كشف العناصر المجرمة التي تعجز الشرطة عن الاهتداء اليها . وقد انطلق من فكرة فذة هي: اذا لم تكن جزءاً من الحل فأنت جزء من المشكلة

رادعو الجريمة



شهد مركز ونروك التجاري في مدينة ألبوكرك (ولاية نيومكسيكو) تكرر إحدى عمليات الاغتصاب على نحو أثار نقمة عارمة. فقد كان الرجل ينتظر في موقف السيارات قدوم امرأة جميلة شابة فيعترضها بمسدس ويأمرها بركوب سيارتها ويتوجه بها الى مكان في المدينة مقفر. وهناك يسرق ما في محفظتها ثم يغتصبها ويفر في سيارتها. وخلال أربعة أشهر اعتدى هذا الشاب في وضح النهار على ١٣ امرأة. ولم يكن لدى الشرطة ما يرشدها اليه.

وأخيراً نشرت صحيفة "تريبيون" الصادرة في ألبوكرك رسماً تقديرياً لوجه المتهم استخلص من الاوصاف التي أعطتها ضحاياه. ووعدت منظمة "رادعي الجريمة" التي أسست حديثاً بتقديم جائزة مالية الى من يخبر عن ذلك الرجل وبالتكتم في ذكر الاسم. ولم تمض بضع ساعات حتى اتصل رجل بمكتب الهيئة وقال إن الرسم يشبه وجه رجل يعرفه. وتبين أن المتهم من أصحاب السوابق، وعندما عرضت الشرطة صورته على ضحايا الاغتصاب أجمعن على انه هو المعتدي. وبعد مضي ثلاث ساعات على الاتصال قُبض على الرجل وحوكم، وحين ثبتت عليه الجريمة تلقى المخبر الذي اتصل بمنظمة "رادعي الجريمة" مبلغ ألف دولار.

واليوم، بعد مضي ثماني سنوات على ذلك الامر، لا يزال اسم المخبر مجهولا، والشرطة نفسها لا تعرفه.

والحق ان القبض على مجرم ونروك كان حدثاً مهماً بالنسبة الى تنفيذ القانون الامريكي. ولئن يكن نشر رسوم المجرمين في الصحف أمراً مألوفاً، فالجديد هو منح المساعدين في كشفهم جوائز مالية وضمان كتمان أسمائهم. والجديد أيضاً هو تعاون الشرطة ووسائل الاعلام مع هيئة خاصة تضم جماعة من المواطنين. وهناك اليوم نحو ٥٠٠ برنامج لرادعي الجريمة في الولايات المتحدة وكندا، ويزداد العدد كل شهر. وتشتمل السجلات على ستين ألف حادث (٩٥ في المئة منها جنايات) أسعفت اتصالات المخبرين في اكتشافها. وبلغت قيمة المسروقات والمخدرات التي استُردت ٢٨٣ مليون دولار فيما بلغ عدد الدعاوى التي رفعت ١٥٨١٢ ودين المدعى عليهم في ٩٥ في المئة من القضايا. ويقول كولمن تيلي مؤسس الهيئة الدولية لرادعي الجرائم: "نحن نرى أن على المواطنين مساعدة رجال الشرطة في حماية المجتمع من المجرمين. ومنظمة رادعي الجريمة هي اليوم ضرورة ملحة."

متطوعون لخدمة القانون — بدأت فكرة تأسيس هذه المنظمة في فبراير (شباط) ١٩٧٦ عندما راح الخفير غريغ ماك أليز يشكو الى زوجته أوضاع دائرة الشرطة. فقد كانت نسبة الجرائم مرتفعة في مدينة ألبوكرك ولم تكن معنويات رجال الشرطة عالية. وكثيراً ما كان الصحافي السابق ماك أليز يبدي تذمره من هذا الوضع بعد العشاء. وفي إحدى الليالي أجابته زوجته: "لماذا لا تحاول تغيير هذا الواقع؟ فاذا لم تكن جزءاً من الحل فأنت جزء من المشكلة!"

وفي اليوم التالي خطرت له الفكرة الآتية: لماذا يحجم الناس عن الابلاغ عن الجرائم التي يشاهدونها؟ ووجد أن هناك سببين لذلك، الاول هو الخوف من انتقام المجرمين، والثاني هو اللامبالاة والنزوع الى عدم التورط في قضايا كهذه. أما الخوف فيمكن إزالته بوعد المخبر بعدم كشف اسمه واعفائه من الشهادة في المحكمة. وأما اللامبالاة فمشكلة أكثر تعقيداً ويمكن التغلب عليها بالمال. فقد كان ماك أليز يعلم أن المال وسيلة ناجعة وأن الشرطة تدفع للمخبرين على نحو دائم. غير أن هذا الامر كان يتم سراً، ورجال الشرطة عادة يكافئون المخبرين من مالهم الخاص. فهل يؤدي الاعلان عن جائزة مالية الى الهدف المنشود؟ وفي هذه الحال من أين يمكن الحصول على المال المطلوب؟

تباحث ماك أليز في الامر مع رئيس دائرة الشرطة بوب ستوفر الذي اقترح أن تجمع الاموال وتدفع الى المخبرين عن طريق أشخاص خارجيين بحيث تبقى الشرطة بمنأى عن الامر. وفي أثر ذلك عمد الخفير ماك أليز الى عقد لقاءات مع جمعية الخدمات المحلية وغرفة التجارة لشرح

خطته الجديدة. وكان يتطلع الى تجميع عدد من الرجال والنساء يؤلفون هيئة تتولى تنفيذ الخطة.

وكان أول المتطوعين كولمن تيلي وهو محام متقاعد، وكارل جونز المسؤول الامني في عدد من المؤسسات تديرها إحدى الشركات والذي عانى كثيراً من السرقات المختلفة. وعمد الرجلان الى اختيار زملائهما الاعضاء بتأن شديد. ولم يمض وقت طويل حتى كانت منظمة "رادعي الجريمة" تعمل مع المؤسسات المحلية والهيئات الشعبية في جمع الاموال الضرورية للانطلاق في تلك الخطة.

وتبرعت وسائل الاعلام بتقديم العون الضروري. فاقترح ماك أليز أن تختار المنظمة كل أسبوع جريمة غامضة وتذيع خبرها في الصحف والراديو والتلفزيون. وأوضح أن الذين يشهدون سرقة في مصرف مثلا لا ينتبهون عادة الى ما يجري حولهم. فلماذا لا نأخذ آلة تصوير الى المصرف ونعيد عرض وقائع الحادث أمام الشهود الذين لم يفهموا حقيقة ما رأوه؟

الواجب المدني - بدأ "رادعو الجريمة" عملهم رسمياً في البوكرك في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٦. وعرضت "جريمة الاسبوع الاولى" في المكان حيث ارتكبت، وهي سرقة حصلت في إحدى محطات المحروقات وقتل خلالها عامل المحطة.

وبعد تمثيل الجريمة في التلفزيون المحلي اتصل أحدهم بالشرطة وأدلى

بمعلومات ساعدتها في كشف المجرم. وقبض على متهمين ثبتت براءة أحدهما ودين الآخر ورمي في السجن. وقد ساعدت هيئة البوكرك لردع الجريمة في الكشف عما يزيد على ألفي جريمة في نيومكسيكو.

وفي الاسبوع التالي عُمم خبر جرائم الاغتصاب في ونروك وقبض على المجرم. وما لبثت أخبار النجاح الذي أصابته مدينة البوكرك أن انتشرت. وأنشئت فروع لمنظمة "رادعي الجريمة" من بينها فرع أورلندو (ولاية فلوريدا) الذي كان له دور كبير في تعميم الفكرة.

ومما يذكر في هذا الصدد أن امرأة تدير أحد المخازن قتلت بوحشية في ساعة متقدمة من الليل. ولما كان مكان الجريمة خالياً من الناس في ذلك الوقت فقد تعذرت إعادة تمثيل الجريمة فوراً وتقديمها سريعاً في برنامج "جريمة الاسبوع". وتم ذلك بعد أشهر. وفي اليوم التالي تلقت منظمة "رادعي الجريمة" اتصالات من انحاء البلاد يطلب أصحابها النصح في سبل إنشاء فروع للمنظمة وقال أحد المتصلين: "وفي هذه المناسبة أظن أني أعرف قاتل تلك السيدة." وتبين في ما بعد أنه كان محقاً في ظنه، وقبض على القتلة ودينوا وحكم عليهم بالسجن المؤبد.

والواقع أن بعض الناس يعترضون على منح المواطنين جوائز مالية لأنهم يرون أن على الشهود الادلاء بما يعرفونه عن الجريمة انطلاقاً من واجبهم المدني. وفي ذلك يقول كولمن تيلي: "نحن لا نحب ذلك أيضاً. غير أن التجربة علمتنا أن أقل المخبرين مبالاة هم في الغالب أكثر الناس معرفة بحقيقة الجريمة. وإذا لم يكن بد من إنفاق المال للقبض على أحد المجرمين فلا بأس في ذلك."

ولكن ما الذي يحقق النجاح لهذه الخطة في حين كتب الاخفاق لخطط كثيرة وضعها رجال الشرطة من قبل؟

ان البرنامج التلفزيوني "جريمة الاسبوع" الذي اصاب نجاحاً كبيراً هو بلا شك أحد الاسباب. ومن الاسباب الاخرى أن خطط "رادعي الجريمة" تقضي بتعاون عدد كبير من المواطنين في صعد كثيرة. مثال ذلك أن الطلاب الذين يختارون من أقسام التمثيل في المدارس والجامعات ليعيدوا تمثيل الجرائم في البرنامج التلفزيوني الاسبوعي، كثيراً ما يتطوعون لجمع المال.

ويصف وليم وبستر مدير مكتب التحقيق الاتحادي الامريكي البرنامج بقوله: "إنه التطوع في أسمى معانيه." وفي رسالة الى المؤتمر السنوي الخامس لرادعي الجريمة في الولايات المتحدة قال الرئيس الامريكي رونالد ريغان: "إن برنامج رادعي الجريمة هو خير مثال على التعاون بين القطاعين العام والخاص في سبيل فرض القانون."

■ أندرو جونز

النجاح سلّم لا تستطيع أن تتسلقها ويداك في جيبيك.

مثل امريكي

بعد قرن ونيف من تأسيسها تواصل معاهد برليتز تعليم ملايين الطلاب لغات العالم المختلفة

برليتز: لغاتٌ لكلّ المناسَبات

جايمس ماركام من صحيفة "نيويورك تايمس" كان يغطي أخبار لبنان عام ١٩٧٦ حين أوقف شبان مسلحون سيارته. وحاول ماركام أن يشرح حقيقة أمره بالفرنسية ثم بالانكليزية، غير أن المسلحين صرخوا في وجهه: "إحكي عربي، إحكي عربي." وأخرجوه من سيارته وبدا واضحاً له أنهم مزمعون على قتله. ومن حسن حظه أنه كان أمضى أسبوعين في دراسة العربية ضمن برنامج مكثف في معهد برليتز في نيويورك. وعلى رغم الهلع الذي أستبدّ به أمكنه أن يتكلم العربية ما كان كافياً لنجاته.

عندما زار النجم السينمائي الايطالي جيانكارلو جيانيني أمريكا عام ١٩٧٨ لترويج أحد أفلامه كانت لغته الانكليزية ضعيفة بحيث احتاج الى مترجم للظهور في البرنامج التلفزيوني "عرض اليوم". غير أنه صمم على تعلم الانكليزية وبسرعة. فالتحق ببرنامج "الانغماس الكامل" ومدته ثلاثة أسابيع في معهد برليتز في نيويورك، وذهب بعد ذلك في جولة في الولايات المتحدة وكان يتكلم الانكليزية بطلاقة على التلفزيون وفي الاذاعة.

خلال ١٠٧ سنوات من تاريخها علمت معاهد برليتز نحو ٣٠ مليون شخص كيف يتحدثون بلغة أجنبية. واليوم ما زالت هذه المعاهد مزدهرة ولها أكثر من ٣٠٠ مدرسة في ٢٤ بلداً

تعلم ١٥٠ ألف طالب سنوياً جميع اللغات المحكية في العالم، بدءاً بالأمهرية (المحكية في اثيوبيا) وانتهاء بالسواحلية (المحكية في شرق افريقيا: تانزانيا وأوغاندا وكينيا). وفي غضون السنوات الاربع الاخيرة افتتح نحو ٢٠ معهداً جديداً في أماكن مختلفة من العالم مثل ايطاليا واليابان وتشيلي وكولومبيا وكوريا الجنوبية. ويقول إيليو بونتشيتو الايطالي المولد ورئيس مؤسسة برليتز الذي يتكلم ثلاث لغات: "أننا نكفل النوعية العالية للتعليم في كل مكان. وفي وسع المرء أن يأخذ ستين درساً بالاسبانية في نيويورك ثم يذهب الى مدينة مكسيكو (المكسيك) ويبدأ الدرس الحادي والستين في معهد برليتز هناك دونما ارتباك أو تكرار."

لا معاجم ولا قواعد – بدأت حرب برليتز مع اللغات عام ١٨٧٨ حين استخدم اللغوي الالماني ماكسميليان برليتز، وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً، شاباً فرنسياً يدعى نيكولاس جولي ليعلم الفرنسية في معهده في مدينة بروفيدانس (ولاية رود آيلاند الامريكية). وكان جولي عامل مصعد في نيويورك. وارتاع برليتز عندما اكتشف أن ما يعرفه هذا الفرنسي من المفردات الانكليزية لا يتعدى الارقام من ١ الى ٨ وكلمتي "فوق" و"تحت".

غير أن برليتز كان مرهقاً في العمل وعاجزاً عن ايجاد بديل، ولذا طلب من جولي أن يبذل قصارى جهده في تعليم الصف الفرنسي بالاشارة الى الاشياء ثم النطق باسمائها وتأدية حركات للدلالة على الافعال. وبعد بضعة أسابيع زار برليتز الصف الفرنسي متوقعاً أن يجده في حال من الفوضى. لكنه ذهل حين وجد أن التلاميذ لم يكونوا يتخاطبون بالفرنسية فحسب، بل بدوا أكثر تشوقاً للتعلم مما كانوا حين طبق عليهم منهاج التعليم التقليدي بالنصوص والقواعد. وللحال اكتشف برليتز السبب. فتلاميذ جولي كانوا يتعلمون الفرنسية بالطريقة التي تلقنوا بها لغتهم الأم عندما كانوا أطفالا، أي عبر تكرار الكلمات والجمل وتعلم القواعد اكتساباً بحكم العادة.

وهكذا برزت طريقة برليتز بالمصادفة المحض. وأمضى الاستاذ برليتز بقية حياته متجولا في أنحاء العالم يؤسس المعاهد الجديدة للغات ويقدم عروضاً لطريقته الى الناقدين الاكاديميين المشككين. ومنح وسام جوقة الشرف في فرنسا وأوسمة من ملك اسبانيا وسلطان المغرب آنذاك. وغدا قيصر المانيا فلهلم وقيصر روسيا نقولا الثاني في عداد تلاميذه. كذلك تعلم عليه فريق من رجال قبيلة مورو البدائية الذين أصبحوا في ما بعد نجوم المعرض العالمي في سانت لويس (الولايات المتحدة) عام ١٩٠٤. وهو علمهم الانكليزية ونجح في ذلك حتى باتوا يتخاطبون مع الناس بالانكليزية مما خفف الانطباع بأنهم متوحشون.

ولا تزال الاسس الجوهرية في أسلوب برليتز كما كانت أبداً.

فالمعاجم وكتب القواعد محظورة في الصفوف. وقد عبر برليتز عن ذلك قائلا: "منذ الدرس الاول لا يسمع التلميذ ولا يتكلم الا اللغة التي يريد أن يتعلمها."

لغة التجارة ـ اذاالتحقت بأحد معاهد برليتز لتعلم الاسبانية، فسيستقبلك في الدرس الاول أستاذ يفتح كتاباً كبيراً ليريك صورة طاولة بنية اللون. وعلى الطاولة صحيفة وهاتف وعلبة ثقاب وسيجار وسيجارة. وفي أسفل الصفحة أرقام من ١ الى ٥٠ ويشير المدرس الى الصورة قائلا: "إستا إس أونا ميسا" (هذه طاولة). ثم يبدأ طرح الاسئلة عليك، فيشير الى السيجارة ويسأل: "إس إستو أون فوسفورو؟" (هل هذه علبة ثقاب؟) ويهز المدرس رأسه قائلا: "نو، نو إس أون فوسفورو، أس أون سيغاريو" (لا، هذه ليست علبة ثقاب، هذه سيجارة). بعد ذلك يشير اليك قائلا: "أوستد" (أنت). فتكرر أنت ما قاله. واذا أخطأت في لفظ كلمة صححها لك، فتكررها أنت حتى تجيد لفظها. وبعد أن تجيد لفظ بضع كلمات يشرق وجهه ابتهاجاً ويقول لك: "موي بيان" (جيد جداً) أو "فانتاستيكو" (مدهش).

بعد ساعة واحدة من هذا التمرين يندهل تلميذ برليتز العادي حين يكتشف أنه يتكلم الاسبانية. ولدى اكمال برنامج أساسي من عشرة أسابيع برسم يبلغ ٢٩٦ دولاراً، يتعلم التلميذ نحو ٥٠٠ كلمة من المفردات المتداولة تمكنه من السفر الى بلد أجنبي مسلحاً بمعرفة كافية ليتدبر أمره.

دأب المشرفون على مؤسسة برليتز بعد وفاته عام ١٩٢١ على تحسين أسلوبه وطريقة تطبيقه. وقبل الحرب العالمية الثانية كان معظم الناس يتعلمون لغة أجنبية اما لأسباب ثقافية واما للسفر. وكان التعليم يتم على نحو بطيء. لكن عالم ما بعد الحرب غير نهج المعاهد جذرياً. فالجيل الجديد من الطلاب المنتمين الى مجتمع الاعمال يحتاج الى تعلم اللغات كمهارة وليس كلغة مساعدة في الترحال فحسب. وفي معظم الاحيان تكون لديهم أسابيع قليلة لهذه الغاية. ولمواجهة هذا التحدي تحوّل روبرت سترومبن داري رئيس مؤسسة برليتز بين ١٩٥٣ و١٩٧٠ الى العصرنة. فألغى جو الصف التقليدي وقلص متوسط عدد التلاميذ في الصف الواحد من ٢٠ الى ١٠ وأحضر طاولات تشبه مكاتب رجال الاعمال وتبنى نهجاً يجاري السرعة في عالم التجارة.

حرب برليتز ـ أعجب سترومبن داري بنجاح البرامج السريعة التي كانت مؤسسة برليتز تنظمها لمصلحة مكتب المعلومات الحربية في الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية. وبحافز من رغبته في معرفة السرعة الممكنة لتعليم اللغات موّل تجربة اختبارية في جامعة ماكغيل في مونريال (كندا)، حيث تولت مجموعات من الاساتذة تعليم اللغات لصفوف من التلاميذ المتطوعين تستمر

ما دام هؤلاء قادرين على الجلوس في الصف. وقد تحمل هذا العناء رجلان جلسا مدة ٤٥ ساعة بلا انقطاع ولم يغادرا الا حين تدخل الاطباء.

بعد هذه التجارب التي أظهرت أن قدرة معظم الناس على التعلم تتضاءل بحدة بعد مدة تراوح بين ١٠ ساعات و١٢ ساعة، أعلنت مؤسسة برليتز عام ١٩٦٤ طريقتها المثلى للتعليم التي دعيت طريقة "الانغماس الكامل". فطوال خمسة أيام في الاسبوع ولمدة تسع ساعات يومياً يركّز فريق من ثلاثة مدرسين جهودهم على تلميذ واحد. ويدوم كل درس ٤٥ دقيقة تتخللها فترات راحة من خمس دقائق. وتستمر الدروس في فترة الغداء. ويتوجب على التلميذ بعد ذلك أن يمضي ثلاث أو أربع ساعات يومياً في انجاز فروضه المنزلية. والسيدة أنياس جان مديرة معهد مانهاسيت في نيويورك، وهي من قدامى العاملين في مؤسسة برليتز، تسمي هذه الطريقة "حرب برليتز الصاعقة."

في بداية الامر كان الاساتذة أنفسهم مشككين في جدوى "الانغماس الكامل" وفكرة تعلم اللغة في ثلاثة أسابيع. ثم ان رسم التعليم يراوح بين ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ دولار في المتوسط. لكن النتائج التي حققتها هذه الطريقة أقنعت حتى غلاة المشككين. والسر الآخر في نجاح معاهد برليتز هو الاستعداد لتلبية حاجات التلميذ. وقد علمت المؤسسة فريقاً من خبراء الاطعمة الامريكيين الموفدين في جولة على المطابخ الايطالية اللغة المعتمدة في الطهو، كذلك علّمت مبادىء اللغة التركية ثلاثة صحافيين أمريكيين متوجهين الى تركيا لاستقصاء تجارة المخدرات. ونال هؤلاء جائزة بوليتزر وهي أعلى الجوائز الصحافية في الولايات المتحدة تقديراً لما أنجزوه في هذه المهمة.

وذات مرة أصر ربان طائرة في الساعة الاولى من تعلمه الاسبانية على أن يلقن كيف يقول: "نحن الآن نطير على ارتفاع ٢٠ ألف قدم." واستجاب الاستاذ للطلب ثم سأله بقلق: "ولكن هب أنك لم تكن تطير على ارتفاع ٢٠ ألف قدم يا حضرة الكابتن." فابتسم الربان وأجاب: "لا بأس، من سيعرف الفرق؟"

رسالة برليتز – تؤكد مؤسسة برليتز على أنها تعلم أي لغة محكية في العالم اذا كان الشخص راغباً في دفع الرسم المقرر، وأنها تلحق به الى أي مكان لتعلمه. وقد تولى أحد الاساتذة تعليم مساعد وزير البحرية الامريكية اللغة الفرنسية في مكتبه داخل مبنى البنتاغون (مقر وزارة الدفاع الامريكية). وتولى أستاذ آخر في المؤسسة تدريس ابن ديكتاتور الدومينيك السابق رافاييل تروهيو وعمره ١٠ أعوام، فيما كان الحراس يصوبون فوهات بنادقهم اليه لاطلاق النار اذا حاول أن يمس الصبي بأذى.

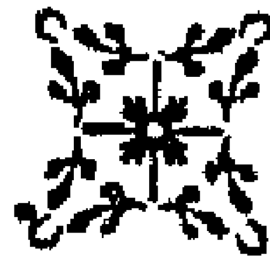
تشبه لائحة خريجي مؤسسة برليتز البارزين موسوعة مشاهير العالم. فقد أجاد دوق وندسور تعلم الاسبانية حتى غدا خبيراً بالشعر القشتالي

القديم (اللغة الاسبانية الاصلية)· وأنجز المغني الشهير الراحل جون لينون برنامجاً من "الانغماس الكامل" في اليابانية بينما كانت زوجته يوكو أونو تتعلم الفرنسية· وتعلم نجم كرة القدم البرازيلي بيليه الانكليزية عندما حضر الى نيويورك ليلعب مع فريق كوزموس الامريكي·

وتتوقع مؤسسة برليتز أن تتوسع في المستقبل خارج حدود الولايات المتحدة· ففي مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك ستة معاهد للمؤسسة، وفي مدينة طوكيو وحدها ١٢ معهداً، وهذا يفوق العدد في أي مدينة أخرى في العالم· وتستقطب اللغة الانكليزية في الوقت الراهن ما يزيد على نصف الدروس التي تعطى هناك· ويقول بوشيتو رئيس المؤسسة: "اتضح لنا أن الانكليزية ستصبح هي اللغة العالمية، بل يمكن أن نقول انها أصبحت كذلك فعلا·" ويضيف: "اذا ذهب مهندس ألماني الى المملكة العربية السعودية لتركيب معدات ميكانيكية وعكف على تدريب زميل عربي على طريقة تشغيلها، فمن المحتمل أن يتخاطبا بالانكليزية·"

وبالنسبة الى السيدة آنياس جان لا يعني مستقبل مؤسسة برليتز مجرد مهنة، بل انه رسالة· وهي تذكر في هذا السياق رجل أعمال يابانياً شاباً وطالباً يافعاً من أمريكا الجنوبية كانا يتعلمان الانكليزية معاً: "في أول الامر كان كل ما يستطيعان فعله التحية بهزّ الرأس· ولكن بعد أربعة أيام أو خمسة أضحت تحيتهما "هالو"· وبعد وقت وجيز أخذا يحاولان التخاطب بعبارات متلجلجة في أثناء فترات الراحة· وحينئذ اكتشفا أنهما كليهما وحيدان في نيويورك وقررا أن يتناولا طعام الغداء معاً· وقبل انتهاء البرنامج أصبحا صديقين وهما لا يزالان على اتصال باللغة الانكليزية· وهكذا وفرنا لهذين الشخصين، وهما من صقعين مختلفين في هذا العالم، لغة تجمع بينهما· وفي رأيي ان هذه هي رسالة برليتز·"

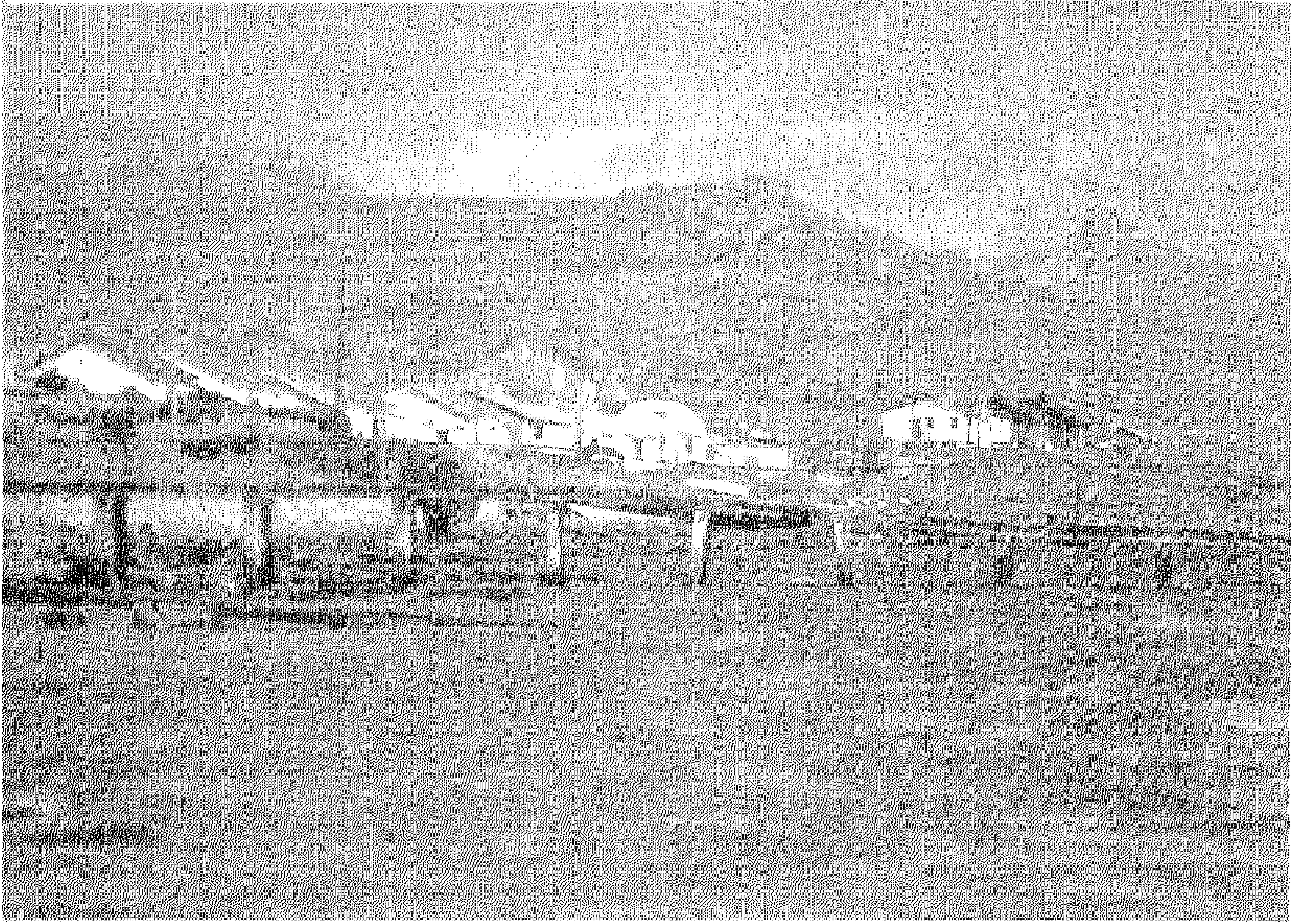
■ توماس فليمنغ



الصياد والحوريات

ذات يوم مشرق ذهبت مع خمس صديقات في رحلة بالقارب· وما أن أنزلنا قاربنا الى ماء البحيرة حتى توقف محركه عن العمل· وبعد مضيّ ساعتين ونحن في حيرة من أمرنا رآنا صياد سمك، فاقترب منا وسحبنا بقاربه· ولما كدنا أن نصل الى الشاطىء نظر إلينا ونحن في ملابس الاستحمام وقال: "انتظرنَ لاخبر زوجتي عن هذا الصيد الثمين·"

س·م·



بيوت منتشرة على الخط الساحلي قرب ستانلي.

جزر فوكلاند سحرها مغناطيسيّ

من طائرة "هركوليس ك - ١٣٠" التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني سرّحت نظري في جزيرة فوكلاند الشرقية الكبيرة الخالية وفي مجموعة البيوت المنتشرة على أحد جانبي مرفأ بورت ستانلي. على بعد كيلومترين من المدينة يقوم مطار ستانلي المزدحم بطائرات "فانتوم" و"هارير" المقاتلة والمطوّق بالصواريخ المضادة للطائرات. وبعد مشقة طيران استغرق ١٣ ساعة من جزيرة آسانسيون، ترنحت خارجة من الطائرة لأستقبل أشعة الشمس الساطعة والريح الجافة الباردة.

الطريق من مطار ستانلي الى المدينة حفرت أديمها الشاحنات العسكرية في مجيئها وذهابها. وتطرّز الاسلاك الشائكة التي تتدلى منها لوحات ملونة مسافات طويلة من الارض حول مدينة ستانلي وجميع

لطلب النجدة. وحضرت طوافة نقلت الرجلين خارج حقل الالغام.

سكان الطحالب – تقع جزر فوكلاند على بعد ٦٥٠ كيلومتراً عن ساحل الارجنتين في الطرف الجنوبي لامريكا الجنوبية. وهي تضم جزيرتين كبيرتين و٢٠٠ جزيرة صغيرة. وتتألف هذه الجزر من مستنقعات تتخللها جداول ومجار حجرية. وهي تكاد تكون قاحلة وليس فيها حيوانات ثديية أصلية ولا أشجار أصلية. ويعيش معظم سكانها (١٨٠٠ نسمة) في مستوطنات تعرف بـ"المخيم" أي الريف حيث يربون الاغنام. وليس في الجزر طرق تصل بين أنحائها، ولذا يتنقل السكان في الطائرات الصغيرة وسيارات من طراز "لاندروفر" و"هوندا" وعلى متون الخيل.

بورت ستانلي هي مركز النشاط. ويبلغ عدد سكانها ٧٠٠ نسمة (اضافة الى معظم افراد القوة العسكرية المؤلفة من ٤٠٠٠ جندي والمكلفة حماية الجزر). وهناك نحو ٢٠ سفينة حربية وتجارية ترسو في الميناء، وتشمخ فوقها ثلاث "سفن ساحلية" هي بوارج كبيرة تتكدس عليها المستوعبات المعدنية (كونتينر) ويوفر كل منها المسكن والمأكل والترفيه لـ٩٣٠ مجنداً بريطانياً.

ومدينة ستانلي بلدة ساحرة. بيوتها المبنية من الالواح الخشبية والمعدنية والمطلية بالالوان الزاهية تحوط بالشوارع التي تمتد في خط مواز للميناء. وترتفع الشوارع تدرجاً فوق سفح التل بحيث تنال الشرفات



الكاتبة سوزان كروسلاند في عور عرس.

الشواطىء البحرية الجميلة. اللوحات الخضراء تعني أن "هذه المناطق استكشفها سلاح الهندسة الملكي بعناية ويعتقد أنها آمنة." واللوحات الزرقاء تعني أن "ليس ثمة دلائل قطعاً على أن هذه المناطق تحوي حقول ألغام أو عبوات مفخخة. لكنها ربما تحوي قنابل غير منفجرة وذخائر حربية وقذائف وما شابه." أما اللوحات الحمراء فتعني أن "هذه المناطق معروف انها تحوي ألغاماً وفخاخاً. فلا تدخلها."

وينشر المهندسون العسكريون على الدوام خرائط معدّلة. ومع ذلك فلا يراد أن يجوس أحد هذه المواقع بمفرده. وفي يوم وصولي كان ثلاثة مدنيين يتجولون في منطقة زرقاء. ووجد اثنان منهم أنهما بين الالغام. فجمدا في مكانهما وانطلق الثالث

الزجاجية في المنازل نصيبها من أشعة الشمس. وقد تم اصلاح الاضرار التي احدثتها شظايا القنابل.

وتقتصر الجريمة في الجزر على السرقات البسيطة. وفي قسم الاطعمة والمشروبات في المتجر الكبير الوحيد في ستانلي طلبت الاطلاع على "اللائحة السوداء". فبموجب قانون قديم جداً يدرج اسم كل شخص مشاغب على هذه اللائحة ويكتب ازاءه "٦ أشهر" أو "١٢ شهراً" وخلال هذه المدة لا يسمح له بشراء مشروب. وتعمم اللائحة على المقاصف الثلاثة والدكاكين الاربعة والفندقين "أبلاند غوز" و"مالفينا هاوس".

نزلت في فندق "أبلاند غوز" الذي تديره نانيت كنغ وزوجها ديسموند وبناتهما الثلاث ويؤوي ٣١ نزيلاً. وكان العمل جيداً قبل الحرب حين كان السياح يتوافدون من الارجنتين. ولكن هذا الاسبوع كان فيه ثمانية نزلاء فقط جاؤوا لاعمال تجارية. نانيت كنغ "طحلبية" كما يلقب مواليد فوكلاند نسبة الى الطحلب البحري الذي يحوط بالجزر. وهي تنتسب الى احدى العائلات القديمة التي استوطنت الجزر عام ١٨٤٢ وتقول: "ثمة ١٠ عائلات أو ١١ عائلة تملك هذه الارض كلها." وهناك فاصل اجتماعي حاد بين ارباب العمل والمستخدمين. وتضم الطبقة العليا أصحاب الاملاك من أبناء الجزر والمهاجرين وكبار موظفي شركة فوكلاند (وهي أكبر ملاك ورب عمل في الجزر) وكبار موظفي الحكومة والاطباء. أما الطبقة الدنيا فتضم سائر سكان الجزر. غير أن هذا الجدار الفاصل آخذ في الانهيار.

مشكلة الآباء ــ يعرف سكان الجزر كل شيء عن كل فرد بينهم. والزواج بين الاقارب أمر شائع. ويبدو دليل الهاتف لمدينة ستانلي كأنه لعبة. ونادراً ما يسأل السكان عامل الهاتف الوحيد عن رقم. ويقول الاب سبراغوت اللطيف المرح الذي قضى سنوات طويلة في الجزر: "خرجت لتناول العشاء مع مدير شركة جزر فوكلاند. وبعيد وصولي قرع جرس الهاتف. وكنت أنا المطلوب. فلم يكن على طالبي سوى ان يرفع سماعة الهاتف ويقول للعامل: اعطني الأب، فيتم الاتصال."

وسألت هل ان فقدان حرية الانفراد يرغم سكان الجزر على اتباع نهج النقائيين والتزام السلوك الخلقي الصارم. فأجاب غراهام باوند رئيس التحرير الشاب في الصحيفة الاسبوعية الوحيدة "أخبار البطريق": "كلا، اننا متساهلون جداً، ومعدل الطلاق مرتفع." ويفوق عدد الرجال في الجزر عدد النساء، ولذا تتزوج المطلقات بسرعة.

لم ننزع أنا وغراهام معطفينا حين زرنا الاب سبراغوت في منزله الجديد. وكان بوشر بناؤه قبل سنتين لكنه ما زال ينتظر تركيب جهاز التدفئة والمدخنة. وتساءلت: لماذا يستغرق بناء بيت بسيط كل هذه المدة؟ وعلمت ان السبب الاساسي هو الوقت الذي يتطلبه شحن المواد من بريطانيا كذلك طبيعة الطحلبيين الباردة.

يقول الاب: "عندنا بعض اللامبالاة. فالناس هنا لم يعرفوا قط معنى العوز والجوع والبطالة. ولم يتعين عليهم أن يبذلوا الجهد الذي يفرضه العالم الخارجي الكبير. انهم ليسوا كسالى، لكنهم لا يقتلون أنفسهم في العمل لأن ذلك ليس ضرورياً."

الذين يرفعون عقيرتهم بالشكوى من الوجود العسكري هم المهاجرون البريطانيون الذين قدموا ناشدين الجو الخالي من الضغوط الحياتية ولم يلزموا أنفسهم أن يصبحوا مستوطنين. وقال لي احدهم: "اني أشعر بالغيظ حقا، كالطفل الذي تؤخذ منه لعبته." لكن بعض الشباب يحبون التأثير الخارجي الذي أحدثه الوجود العسكري ويقولون: "لقد تحسنت الحياة الاجتماعية كثيراً."

بالنسبة الى سونيا وبريان بول وابنتيهما المراهقتين فان هذه الاثارة الخارجية ستنال منهم في العمق حين تكبر الفتاتان سنة أو سنتين. وتقول سونيا: "تلك النسبة غير المعقولة! مئتا رجل في مقابل كل فتاة أمر مثير جداً للبنات، لكنه مشكلة مخيفة للآباء والامهات."

اليد العاملة — في مدرسة ستانلي الابتدائية سبعة معلمين، وفي المدرسة الثانوية ثمانية. وثمة معلمون متجولون يطيرون الى كل مستوطنة لمدة أسبوع واحد في كل أربعة أسابيع، وهناك اولاد من سكان "المخيم" يرسلون الى المدرسة في مدينة ستانلي. وكل طالب يريد ان يكمل دراسته العليا عليه ان يسافر الى الخارج.

يقول تشارلز كنليسايد أحد الفنيين في شركة المواصلات السلكية واللاسلكية الذي تدرّب في بريطانيا بعد دراسته في ستانلي: "يظن العالم الخارجي اننا لا نعرف شيئاً في غياب الصحف الدورية والتلفزيون. وعندما يلاحظ المهاجرون طلاقتي الانكليزية يفترضون اني ذهبت الى بريطانيا بلا ريب. لكن الناس هنا يستمعون الى الاخبار وهم مطلعون جيداً."

ويتلقى المهاجرون أجوراً تبلغ ضعفي الاجر الذي يتقاضاه العامل من سكان الجزر. ومع تنامي وعي السكان لمؤهلاتهم يزداد شعورهم بالمرارة. ويقول غراهام باوند: "ليس هذا من باب الحسد. لكن التمييز بيننا وبين هؤلاء امر يثير حساسات."

المطار "الاستراتيجي" الجديد هنا يشيده عمال متعاقدون ينقلون من بريطانيا ويعطون أجوراً عالية جداً، في الوقت الذي يقدم سكان الجزر طلبات للعمل ترفض لأن مصالح كبار ملاكي الاراضي تبقى هي الاساس. فالصوف الممتاز الذي يشحن الى برادفورد (بريطانيا) هو التجارة الوحيدة في جزر فوكلاند. ولما كان لا وجود للبطالة فليس من يد عاملة احتياطية. واذا انصرف سكان الجزر الى العمل في المطار فمن يجز صوف الغنم؟

صعدت الى طوافة عسكرية لاطير الى مستوطنة في جزيرة فوكلاند الغربية. حلقنا على علو منخفض ودرنا حول المنطقة البحرية حيث قضى ٤٩ رجلا عندما أصيبت سفينتنا

الانزال "سير غالاهاد" و"سير تربسترام". ثم انحرفنا غرباً فوق المستنقعات المرقطة بالبرك والتي تتقاطع فوقها سياجات مستقيمة تسهل جمع الاغنام.

نيات بريطانيا - الجرف في جزيرة فوكلاند الغربية ترتفع عمودياً من البحر. وقد طرنا فوق جنود يجرون تدريبات عسكرية ويركضون بين المرتفعات ويزحفون على بطونهم. التدريب شاق حقاً. فقبل يومين أصيب ثلاثة جنود بريطانيين بجروح بالغة في تدريب مماثل. وبعد أسبوعين سقطت مقاتلة وقضى ملاحوها.

نظرنا الى مستوطنة كوف هيل ببيوتها الرمادية وسطوحها الحمراء، ثم طرنا بين غوز غرين وداروين في طريقنا الى ستانلي عبر الوادي الضيق، حيث قتل العقيد جونز من فرقة المظليين الثانية وهو يقود هجوماً على تلة مجاورة. وقد منح بعد الوفاة وسام فكتوريا. في هذا الوادي ينبت الوزال ويشرف مرتفع من الارض على غوز غرين من جهة وداروين من جهة أخرى. والمقبرة الارجنتينية القريبة لا تمكن رؤيتها من الجهتين، وهي تضم رفات ٢٨٠ قتيلا.

تتنازع سكان جزر فوكلاند عواطف متضاربة. انهم يفضلون وجود العسكر على عودة الارجنتينيين. وقال أحدهم: "اني شعرت بالمهانة والعجز حين رأيت الارجنتينيين يتقدمون بعطرسة. فذلك خليق بأن يقضي على اي آمال بقيت لنا."

ويخامر السكان المحليين ريب عميق حول نيات وزارة الخارجية البريطانية، ولم يعودوا يؤمنون بأن لبريطانيا التزاما خلقياً لحماية مستعمرتهم بأي ثمن. وانهم يفهمون وجهة نظر دافعي الضرائب البريطانيين بأن دفع مليون جنيه استرليني عن كل فرد من سكان الجزر كلفة باهظة. كل ما طلبوه، ولا يزالون يطلبونه، تطوير صناعة حقيقية في جزرهم.

انهم يعرفون أن المفاوضات مع الارجنتين تعني انتقال السيادة اليها. وحتى ان تأمن لهم نوع من الحل على اساس الاستئجار، فان السواد الاعظم منهم سيختار العودة الى بريطانيا او نيوزيلندة. ومع ذلك فهم يأملون أن شخصاً ما في مكان ما من السلطة سيتوصل بالمفاوضات الى حل يتيح لهم أن يعيشوا ويعملوا كما كانوا من قبل.

قال أحد السكان: "لهذا المكان جاذبية مغناطيسية غير عادية. وليس فيه شيء منطقي. وثمة مقدار مدهش من الحرية الشخصية حتى وسط حقول الالغام. واينما توجهت تجد نفسك قريباً من البحر، في مكان قصي مقفر."

وأنت، ما ان تزور تلك الجزر مرة حتى يصعب عليك أن تنزعها من فكرك.

■ سوزان كروسلاند

الصحافية البريطانية الامريكية المولد سوزان كروسلاند هي أرملة وزير الخارجية البريطاني السابق انطوني كروسلاند. وقد نشرت عام ١٩٨٢ سيرة زوجها بعنوان "طوني كروسلاند" فلقيت رواجاً عظيماً. وكانت كتبت مقالات عدة باسمها المستعار "سوزان بارنز" في صحيفة "صنداي تايمس" ونشرت مختارات منها في كتاب بعنوان "ما وراء الصورة" صدر عام ١٩٧٤.

NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم

أمّنوا لأولادكم نموًّا متكاملًا

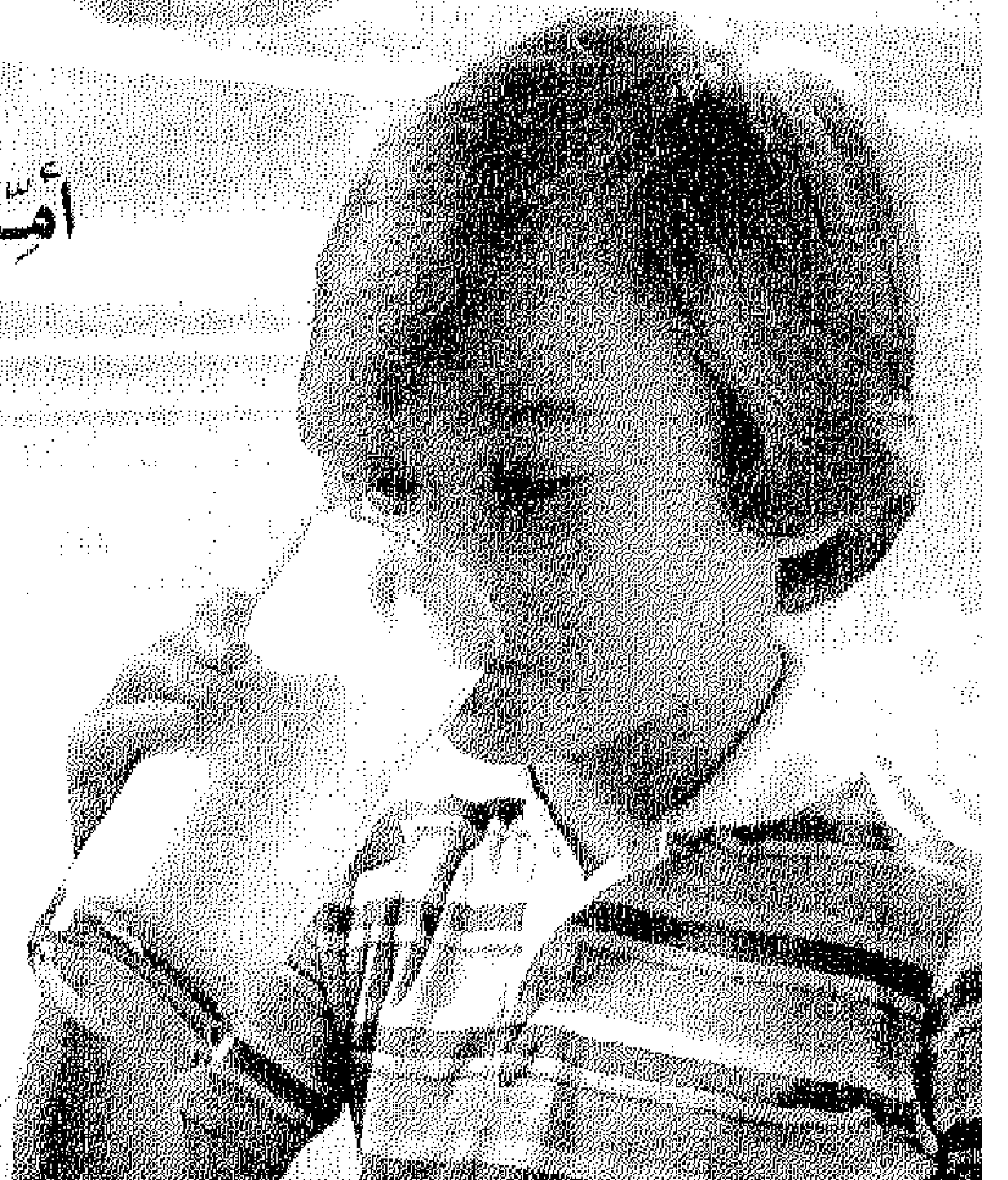
نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة انتزع منه الماء فقط. فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورًا حليبًا طازجًا. مغذ ولذيذ.

نيدو مغذ يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموهم.

نيدو طعمه لذيذ. يحضر بسرعة. ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.

نيدو السريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت.

تضمنه نستله
Nestlé





الجواب عند الله

كيف نشأت الحياة على الارض؟
ان مختبر سيريل بونامبيروما في جامعة ماريلاند الامريكية هو اكثر المؤسسات حماسة في محاولة الاجابة عن هذا السؤال. ويجري بونامبيروما وزملاؤه اختبارات على مواد سائلة وصلبة كان لها شبيه في القدم، كما يلجأون الى الفيزياء الفضائية بحثاً عن جواب.
ومن الاختبارات الاخيرة التي اجريت لمعرفة اصل الحياة على الارض تناولت حقيقة علمية هي ان بعض الجزيئات المتشابهة كيميائياً تنطوي على اختلاف في التركيب يجعلها متشابهة كصور المرآة، تماماً كتشابه اليد اليمنى واليد اليسرى. من ذلك ان الاحماض الامينية التي تكونت منها الحياة هي جزيئات تعتمد "يدها اليسرى." "ولكن،" يقول بونامبيروما، "الحياة في مكان آخر من الكون قد تكون يمينية."
ويحاول علماء المختبر تحضير خميرة تكون احماضها الامينية كلها يمينية." ويقول مدير المختبر: "اذا كان تحضير هذه الاحماض مستحيلا، فهو قد يعني ان العسر هو شرط الحياة."

صحيفة "نيويورك تايمس"

جهاز لضبط الصوت

في التلفزيون الامريكي إعلانات كثيرة أعلى صوتا من البرامج نفسها. وقد أعدتها شركات الاعلان خصيصا على ذلك النحو لتلفت المشاهدين. إلا أن العديد من مشاهدي التلفزيون يزعجهم ذلك الصوت، وإن بقي في حدود القانون.
لكن المركز التكنولوجي التابع لشبكة "سي.بي.اس" ابتكر آلة تتمكن بواسطتها شبكات التلفزيون من ضبط الصوت المرتفع في البرامج الاعلامية ليطابق صوت البرامج الاخرى. وقد تولى فريق، بقيادة الفيزيائي برونوين جونز، فحص هذه الآلة قياسا على الاذن البشرية، وأثبت فعاليتها.

مجلة "التكنولوجيا المتقدمة"

من فم امه

في الاوساط العلمية ضجة كبيرة أحدثتها ضفدعة اوسترالية من فصيلة "ريوباتراكوس سيلوس" لا يتجاوز طولها خمسة سنتيمترات. فهذه الضفدعة تحضن البيض في معدتها، فبعد وضع البيوض وإخصابها في جوار المستنقعات البربة الصغيرة، تبتلعها وتحتفظ بها في معدتها. وللحال تتوقف الافرازات الهضمية، وتبقى البيوض ثمانية أسابيع في الداخل ثم تخرج صغار الضفدع من فم الأم.
واذا تمكن العلماء من اكتشاف المادة التي تعيش عليها الضفدعة طوال أسابيع الحضانة الثمانية (والمرجح انها هرمونية)، فهذا قد يؤدي الى علاج فعال ضد القرحة.

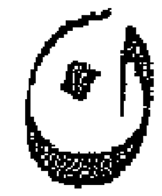
مجلة "المختار العلمي"



مأساة واقعية

البطلة الصغيرة

كافحت الفتاة ذات الأربعة عشر عاماً لانقاذ أخيها واختيها من حريق شب في المنزل. ثم تحوّل صراعها لانقاذ نفسها



"النار! النار!"

ظنت كارين هارسوك، وهي نائمة فجر الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٢، أنها تحلم. ثم سمعت بوضوح صيحات أبيها اليائسة وهي تتردد في أرجاء المنزل القديم المبني بالخشب في مزرعة عند سفوح جبال أبالاش الوعرة في كاسلوود من أعمال ولاية فرجينيا الأمريكية.

لقد شبّ حريق في المنزل.

وقفزت الفتاة الجميلة ابنة الرابعة عشرة من سريرها وركضت الى البهو خارج غرف النوم. وشاهدت ألسنة النار وسحب الدخان تتصاعد من الجدران. واذا بالسلم التي تؤدي الى تحت تكاد تلفها النار. وهلعت كارين وأخذت تنادي أخاها وأختيها الصغار.

وفي ثوان غصت الطبقة العليا بالدخان الكثيف. وخرجت نورما كاي، وهي في الحادية عشرة، من غرفتها وهي تنشج من غير ان تتمالك نفسها. وطوّقت كارين أختها بذراعيها واندفعت بها نحو الأمان. وفيما والدها الذي أُقعد عن العمل بعد جراحة أجريت له قبل وقت قصير على القلب المفتوح، يكشح النار عن رداء نورما كاي، شقت كارين طريقها الى فوق لمعرفتها أن اختها لوريتا البالغة الثانية عشرة وأخاها جوني البالغ التاسعة والذي أتى الشلل الدماغي على حركته سيهلكان ما لم تبلغهما في الوقت المناسب. وصرخت عندما أشعلت النار رداء البوليستر الليلي الذي تلبسه: "يا الهي، أعنّي."

وكانت النار تسللت الى كل زاوية من جدران البهو. وحاولت كارين أن تتنشق الهواء النقي، لكن الدخان الخانق دخل رئتيها. وبينما هي تتلمس سرير جوني من غير ان تقوى على رؤية شيء بسبب الدخان، شبت النار في جدران غرفة النوم وأنارت طريقها نحو أخيها النائم. ولفته على الفور بحرام صوف وحملته الى البهو الذي بات يشبه الجحيم.

وهبت النار على امتداد البهو وطاولت السقف ارتفاعاً. والتمع نور فوق رأس كارين وسرت النار في شعرها البني الضارب الى الحمرة. وحملت جوني بيد واحدة وحاولت اتقاء النار بالأخرى بعدما أحستها في جلدة رأسها.

Illustration: Christopher Magadini

تحت الركام ـ فجأة سقط جزء من ورقة جدار كثيفة مشتعلة على رأس كارين وكتفيها، وردّته عنها وهي تحمل أخاها بيدها، ثم سقط جزء آخر وتلاه جزء ثالث، وأحست كارين ألماً يفوق الاحتمال.

وخشيت ان يغمى عليها قبل أن تستطيع إنقاذ جوني، فشدّت قبضتها عليه وأسرعت به الى أسفل. وأخذ ألمها يخفّ من غير أن تعرف سبباً لذلك، والواقع أن شعوراً من الغبطة غمرها ذلك الحين، ورأت والدها عند أسفل السلم، فصاحت بأعلى صوتها وهي تعطيه أخاها: "هذا جوني! خذه."

وقال كلود هارسوك: "لقد أخذته، وجاء دورك الآن، فتعالي فوراً."

الا ان كارين عادت وهي تصرخ: "ريري!" وهو تصغير اسم اختها لوريتا، من غير أن تدري أن أختها كانت فرّت خارجاً، وبعد ثانية سقطت حافة السلم على كارين وحشرتها وسط الركام المشتعل.

وهرع كلود هارسوك وقلبه الضعيف يخفق بقوة وسحب ابنته من بين الركام وأخذها الى الخارج، وهناك ارتمت زوجته راشيل فوق كارين تحاول اطفاء الحريق بجسدها، الا أن كارين بذلت اقصى طاقتها لتنهض وهي تقول: "لا يزال عليّ إنقاذ ريري من الحريق."

وفي تلك اللحظة أصبح المنزل كله كتلة واحدة من النار، وركض ديفيد، شقيق كارين الاكبر، لاستقبال سيارة الاسعاف التي طلبها بعدما فرّ من نافذة غرفته، وأخذت ريري ونورما كاي تبكيان وهما جاثيتان مع والدتهما بالقرب من جسد كارين المتفحم وهي على وشك ان تلفظ أنفاسها.

وراح الأطباء في مركز الحروق التابع لمستشفى جامعة فرجينيا في تشارلوتسفيل يعملون بلا كلل على إنقاذ البطلة الصغيرة التي لا يتجاوز طولها المتر ونصف المتر، وكانت حروق من الدرجتين الثانية والثالثة تغطي جسدها بنسبة ٨٠ في المئة. وأقحم انبوب في قصبتها الهوائية لمساعدتها في التنفس، وفيما جهاز التنفس الاصطناعي يضخ الاوكسيجين الى رئتيها، راح الاختصاصيون يزيلون الجلد المحروق عن ذراعيها وصدرها وعنقها، واستؤصلت أصابع يديها كلها، وقدّر الأطباء أن حظها في البقاء لا يتجاوز العشرة في المئة.

الحياة العزيزة ـ ظلت كارين أياماً تحت الخطر، وزرع لها جلد للمرة الاولى بعد أيام ثلاثة من إدخالها المستشفى، وبات جسمها عرضة لغزو الجراثيم، غير أنها تشبثت بالحياة.

وعلى رغم التخدير القوي الذي تلقته فانها حاولت أن تبقى يقظة وأن تتحمل الألم برباطة جأش، ولم تقوَ على النطق بسبب الانبوب الموصول بقصبتها الهوائية والمساحيق التي غطت عينيها المسفوعتين، لكنها استطاعت التعبير عن أفكارها بتحريك شفتيها والاشارة بيديها الى لوحة من الحروف البارزة وُضعت قبالتها، ولم

يصدّق أطباؤها والممرّضات ما لمسوه من قوتها وهي تؤشر على اللوحة: "اني في حال جيدة، والفضل يعود إليكم. شكراً لكم على ما فعلتم من أجلي."

وذات يوم رسمت كاترين اشارة فهم منها أنها تطلب شيئاً ما بالحاح. وبعد جهد كبير عرفت الممرضات أنها تسأل عن اختها ريري التي ظنتها ميتة على رغم تأكيدات ذويها أنها حية. وما هي الا دقائق حتى جلست لوريتا بجانبها على السرير، ولمستها بحنان وهي تقول: "أرجوك أن تتعافي سريعاً يا أختي الحبيبة. فإننا جميعاً نشعر بالفراغ وأنت بعيدة عنا." وحاولت كارين النهوض وهي تلوّح يديها بعبطة. وعلى الفور أخذت حالها تتحسن.

الا أن الشفاء لم يكن بالعملية القصيرة. وصارت كارين تُحمَل مرتين يومياً الى غرفة المعالجة حيث يُنزع جلدها الميت بالمقص والملقط. ويعتبر كثير من الأطباء هذا الأمر أكثر الأساليب الطبية تسبيباً للألم. لكن كارين لم تضعف مرة واحدة طوال فترة المعالجة الممضة.

وكانت تشيح وجهها وتقول بصوت ضعيف: "اني في حال جيدة. وأنا متأكدة من أنكم لن تفعلوا أي شيء من شأنه ان يزيد ألمي. فشكراً لكم."

وفي أواسط يوليو (تموز) كانت كارين خضعت لجراحة زرع جلد ثانية. وعلى رغم زوال الخطر الشديد عنها فان شبح الموت لم يفارقها الا بعد اسابيع. وأخذت تبذل جهداً أكبر لئلا تفقد الوعي. وباتت تخشى التخدير وحتى النوم. وراحت تصدر اشارات من يديها لم يفهمها حتى أفراد عائلتها. وانضمّ رجل دين الى الأهل في السهر والصلاة بجانب سرير كارين وهو يراقب اشاراتها بلا انقطاع. واخيراً جثا قريباً منها وسألها: "أتريدين نسخة من الكتاب المقدس يا كارين؟" فهزّت رأسها إيجاباً. وللمرة الاولى تمكنت من النطق بوضوح، وان همساً: "أجل، أرجوك أن تعطيني نسخة". وخرج الأب فريد باتريك من الغرفة، ثم عاد ومعه بعض الاشرطة المسجلة من نصوص الكتاب المقدس. وما ان سمعت كارين مقطعاً من الشريط الأول حتى ارتسمت عليها أمارات الغبطة. ولاحظ الأطباء من جديد بوادر التحسن عليها.

دموع فَرَح – ما زالت الأيام المقبلة تخبىء بعداً جديداً لعذاب كارين. وهي لم تتمكن حتى ذلك الحين من رؤية وجهها وجسدها لأن عينيها كانتا معصوبتين. ولكن بعدما فكت الممرضات عصبة عينيها نظرت اولا الى الجدعات القرمزية التي بقيت من اصابعها، ثم الى ذراعيها المكسوّتين بالجلد الكثيف المحروق. وبعد ذلك نظرت الى جسمها وعنقها ووجهها، وأخذت تبكي وتقول للممرضات: "أريد أن أموت."

وبدأت حال كارين تتقهقر. وحاول الأطباء والممرضات تعزيتها، ولكن من غير جدوى. حتى أمها عجزت عن إقناعها بطرد فكرة الموت من

ذهنها. وعرف الأب فريد باتريك ما يجري فأسرع إلى غرفة كارين. لكنها أدارت رأسها وحاولت إخفاء وجهها عنه وهي تقول باكية: "لا حاجة بي الى الاستمرار هكذا."

وقال لها الكاهن: "إنكِ أجرأ شخص صادفته في حياتي. لقد خلقكِ الله من أجل غاية معيّنَة، وأنتِ أظهرت هذه الغاية بوضوح. فهل يجوز الاستسلام بعدما أخذ جمال الله تعالى يتجلى فيكِ؟"

وإذ ذاك استحالت دموع كارين دموع فرح. وذكرها الكاهن بما فعلته في ليلة الحريق المروعة، وقال لها انها حققت غاية وجودها آنذاك، وما زال عليها تحقيق الكثير. وقوّى ذلك الكلام إرادة البقاء لديها. وأعلنت لذويها أنها تودّ تحقيق حلم حياتها بأن تغدو ممرضة.

وفي الرابع من أغسطس (آب)، بعد مضي ٥٢ يوماً على الحادث، رُفع اسم كارين عن لائحة الخطر. وبعد أسابيع نقلت الى مركز النقاهة حيث أخضعت لعلاج دقيق واستأنفت دروسها الثانوية. ولم تمنعها جراحات زرع الجلد الثماني والعمليات الاضافية المقررة من الشعور بالسعادة. وأخذ شعرها ينمو وبات في امكانها المشي بلا مساعدة وتحسن بصرها وقوي صوتها.

وسام الشجاعة — في ٢٠ مارس (آذار) ١٩٨٣، بعد ثمانية أشهر من المعالجة المكثفة ومئات الجراحات، أعتقت كارين من المستشفى. وانتظرت العائلة كلها أخذها الى البيت، وهو منزل زراعي استؤجر بعد الحادث على سفح جبال أبالاش. ورفضت العائلة عروضاً كثيرة من المستشفيات لتطبيب كارين مجاناً. وهي شاءت البقاء بالقرب من أحبائها، ولاسيما والدها الذي قال له الأطباء انه مصاب بسرطان في الرئة لا شفاء منه.

ولبست كارين ثياباً مطاطة تغطي جميع أجزاء جسدها المحروقة بما فيها وجهها. وملأت أيامها بالبقاء الى جانب والدها ومنحه العون النفسي. وسرعان ما استعادت الفتاة المريضة دورها في العائلة، وهو دور الابنة والشقيقة الكبرى.

وحافظت كارين على مرحها حتى بعد مباشرة الجراحة التجميلية. وكانت دروسها وفروضها تحمل إليها يومياً. واشتركت في مجلات طبية وملأت طلبات لدراسة التمريض وأخذت تتكلم في المناسبات العامة دفاعاً عن حقوق المعاقين. ومرة قيل لها انها لا تستطيع التطوع كممرضة في المستشفى المحلي بسبب حروقها، فأجابت على الفور: "ومن ذا الذي يعرف أن يعنى بضحايا الجروح والحروق اكثر من شخص وقع ضحيتها مدى الحياة؟"

وفي يوليو (تموز) تلقت كارين علماً بأن الاختيار وقع عليها لمنحها ميدالية الشباب الأمريكي للشجاعة ووسام كارنيغي للبطولة الخارقة. ودهشت كارين وقالت: "اني لا أعد نفسي بطلة. وكل ما في الأمر أني احب أفراد عائلتي."

وظلت تعين والدها على تحمل

آلامه، متجاهلة ألمها المبرّح بين الحين والآخر. وفي الثامن من سبتمبر (ايلول) بينما هي معه بمفردها قال: "اعذريني يا حبيبتي، إذ ليس في إمكاني البقاء معك لمساعدتك." ثم أسلم الروح.

وفي السادس من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وقفت كارين على سلم البيت الأبيض فيما الرئيس الامريكي رونالد ريغان يقلدها وسام الشجاعة. وقال الرئيس: "أعرف يا كارين ان أباك، بمعنى، ليس معنا اليوم. لكنه، بمعنى آخر، حاضر بيننا. وهو فخور جدا." وبعد اسابيع تسلمت كارين الوسام الآخر من مؤسسة كارنيغي.

ويقول الدكتور ريتشارد ايدليتش مدير قسم الطوارىء ومركز الحروق في مستشفى جامعة فرجينيا: "ان كارين من اولئك الافراد النادرين والبارزين الذين لا يلجأون البتة الى الاستسلام، والذين يتحلون بمحبة غير انانية وإيمان روحي هما بمثابة المعجزة التي تحفظ الحياة. وان ارادتها وعزمها مصدر إلهام لجميع ضحايا الحريق. وبطولتها التي تجلّ عن الوصف ينبوع إلهام لنا جميعاً."

■ شلدون كيلي



كهرباء طليانية

استأجر موظف أجنبي في ايطاليا شقة في أحد أحياء روما القديمة كي يتسنى له اختبار الحياة المحلية. وسارت الامور كما يرام، الى أن تسلم فاتورة الكهرباء عن أحد الاشهر وكانت ١١٠ آلاف لير، أي ما يعادل ١٩٨٣ دولاراً آنذاك. وراجع مصلحة الكهرباء، فلم يمكنها أن تفعل شيئاً لأن عداد الكهرباء كان يعمل بدقة. لكن دهشته زالت بعدما انتزع الاشرطة الموصلة واحدا واحداً، ليجد أن نور البناية انطفأ، ثم تعطل المصعد، وبعد ذلك غرق الشارع في العتم...

وهكذا أصلحت شركة الكهرباء الخطأ.

ر.د.

كنزة بالمراسلة

كانت شابة تجلس في حافلة وتحوك كنزة صوف. وراقها أن ينظر أحد الركاب إليها باعجاب. وما لبث أن كتب كلاماً على ورقة وجهها إليها عبر راكب آخر. وما ان ترجل من الحافلة حتى فتحت الورقة وقرأت الآتي: "اذا نجحت في انهاء هذه الكنزة، فأرجو أن ترسلي نموذجاً مصوراً عنها الى صديقتي على العنوان المذكور."

د.ك.



ضفادع تنفث دماً
وداببير تفكر وقطط تراقب النجوم

خواطر ريفيّة

خلال الاشهر الاولى من وجودي في الريف فقدت ست قطط، مع ان كل واحدة منها كانت تعود لتموت في البيت. وأخيراً عرضت مشكلتي على "سيدة القطط" في سيدر هيل (ولاية تكساس) التي تقتني عشرين أو ثلاثين قطة، وتنتظر مزيداً منها في

جديد من سيريلاك

القمح، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع.

وبينما ينمو طفلك دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلك.

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذّي.

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ. متوفّر الآن بأربعة أنواع.



سيريلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

طريقه الى الحياة. سألتها كيف تحمي قططها في تلك البيئة المتوحشة. فقالت وهي تناولني قطة صغيرة سوداء وبيضاء دعتها سكوتر: "أنت تحضر قططك من المدينة. اليك قطة برية راقب أفعالها".

عندما قررت الانتقال الى الريف، توقعت غابات حرجية حيث الظربان عبقة الرائحة وحيث جميع الارانب أليفة. ولم يخطر في بالي قط وجود أخطار في الطبيعة الريفية. لكني تنبهت الى الحقيقة بعد خسارتي ست قطط، وبدأت أراقب ما حولي مفتح العينين. وكلما حيرني شيء ما أو أنذرني بوجود خطر، كنت أتفحص الامر أو اسأل من حولي او اذهب الى المكتبة استطلع الحقائق. وبدأت أتصور كيف تعمل الحياة حقاً.

ولا يخفى على انسان الريف أن هناك حكمة في مراقبة الحيوانات الاليفة. وأصبحت سكوتر أحد أساتذتي. وبعيد مجيئي بها الى البيت أمضيت أسابيع في تنظيف غابة حرجية شمال شرق قطعة الارض التي أملكها والتي تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات. ووضعت هناك أثاثا يصلح للحدائق وأرجوحة شبكية، وجعلت من المكان مكتباً فرعياً. كنت جادا في العمل، لكن أيامي لم تخلُ من الالتهاء والتسلية.

كهرباء الصواعق ـ نظرت ذات عصر حار ورطب من يونيو (حزيران) فرأيت الطقس غريباً. في المدينة نادرا ما كنت التفت الى الطقس. أما هنا فالطقس في كل مكان. تغير لون السماء وأصبح مصفرا ومخضراً، وبدا كأن شيئاً في طريقه الى الاختفاء أو كأن هناك شرخاً يتسرب منه الهواء بعيداً. ثم ظهر تجمع كبير للغيوم السوداء القاتمة، فعدوت الى داخل البيت لأسمع رنين الهاتف. وكانت زوجتي على الخط الآخر، وهي خرجت بعد الظهر الى المدينة. وصرخت بي مذعورة: "انبطح أرضاً، فأنت وسط اعصار!" وأسرعت الى الطبقة السفلى حيث كانت خزانة خشبية داخل الحائط. وحين وصلت وجدت سكوتر سبقتني.

ضرب الاعصار شرق تجمعي واقتلع سقف حظيرة وقلب أربعة منازل متحركة. وتقع سيدر هيل وسط ما يدعوه الناس "ممر الاعاصير". وقد دمرها اعصار في ما مضى.

ترتكز دراستي للطبيعة على افتراض ان الفهم يجعلنا نشعر بالراحة. ومع ذلك كان شعوري كئيباً عندما علمت أن الصواعق، التي ضربت مرتين الشجرة التي لا تبعد ثلاثين مترا من مجلسي، تضرب الارض نحو مئة مرة كل ثانية وتصعق مئات البشر كل سنة. وأقلقني أيضا أن قطر حزمة الصاعقة لا يزيد على عشرة سنتيمترات في المتوسط. لكنها قد تتوسع في الفضاء ٦٥ كيلومترا وتولد طاقة كهربائية تبلغ ستة أضعاف ما تولده جميع محطات الطاقة في الولايات المتحدة.

لفتة ودية ـ أنا أعيش في الريف، وان يكن هناك مجمع سكني في جوار أملاكي. والحيوانات تظن أن المنطقة

غير مأهولة، لأن الهكتارات الثمانية التي أملكها أصبحت ملجأ للارانب البرية والراكون والثعالب والظربان والابوسوم والحيات وذئاب القيوط والعناكب السوداء والنمل العادي والنمل الابيض الكبير الذي يعادل حجمه حجم رأس بطاطا كبير والبعوض الذي يحوم فوق الرؤوس والدبابير (الزنابير) الكبيرة التي يمكنها أيضاً أن تفكر.

نترك فتات الطعام للحيوانات ليلا ثم ننسحب مرتجفين داخل المنزل وقد تملكنا الرعب من أصوات المعارك والزعيق الوحشي وصرخات الذعر والالم والاستنكار التي تبدأ بعد ان نطفىء الانوار. وكانت فضلات الطعام في البدء لفتة ودية، فأضحت لزاماً علينا، لأن الحيوانات باتت تنتظرها فاذا لم تحصل عليها بدأت الزعيق.

وأصبح المكتب الفرعي مأوى السحالي والضفادع البشعة ذوات القرون، وهي في الحقيقة نوع من السحالي البدائية التي تنفث دماً من عينيها متى هوجمت.

العنكبوتة والدبور ـ تلك المخلوقات البدائية تثيرني أكثر من سواها. مرة شاهدت عنكبوتة كبيرة في طريقها عبر المكتب الفرعي الى مجرى مائي جاف. وكانت مشغولة بشيء ما، شيء أزرق له جناحان أحمران ويبلغ طوله عشرة سنتيمترات وله شكل أكثر ارعاباً من شكل الفراشة.

وظننت أن العنكبوتة تتناول غداء دسماً. لكنني كنت على خطأ كبير.

والحقيقة أن المخلوق الآخر كان دبوراً كبيراً هو الذي جعل من العنكبوتة غداءه. ونهضت وتبعت الثنائي أكثر من ثلاثة أمتار، وأخيراً أمسكت عصا وفرقتهما.

توقف الدبور ونظر الي. وتواجهنا فترة وجيزة ثم عاد الى العنكبوتة من جديد. كان متعجرفاً، ولم أقاوم رغبتي في نكزه ثانية بالعصا. وطار هذه المرة الى مستوى عيني حيث أجرى مناورات في الهواء. وحركت يدي لضربه لكنني لم اتمكن منه فطار بعيداً. وعدت الى كرسي. وبعد عشر دقائق نظرت الى العنكبوتة فرأيت ان الدبور عاد اليها. لكنها انتعشت ودخلت معه في صراع عنيف. وربح الدبور أخيراً اذ توقفت العنكبوتة عن الحركة. وطار اللعين واقترب من وجهي بدلا من أن يتلهى بغنيمته.

ولم أكن مستعداً له، اذ كنت رميت العصا. لذلك تراجعت في مقعدي ورجوته بصمت أن يتركني وشأني. وبعد عشر ثوان بدا كأننا تفاهمنا، وعاد الدبور الى العنكبوتة.

قنبلة عبر الزمن ـ كان سراً مغلقاً ما كانت تفعله سكوتر ليلا. وكنت أظن أنها تطارد الفئران وتتخفى عن أنظار الظربان والراكون الضاري. وذات ليلة سمعت كلبي ينبح. كان ينادي سكوتر التي جثمت في جلسة عجيبة وسط الحقل. وفي طريقي اليها شاهدت نجماً يقع من السماء. وعندما وصلت اليها شاهدت نجماً آخر. وتأكد لي أن سكوتر كانت تراقب النجوم.

بعد دقائق سقط نجم آخر، فأخذت كرسياً وجلست مع كلبي وقطتي نراقب النجوم. وبقينا ثلاث ساعات هناك وشاهدنا سقوط ١٥٠ نجماً لم يشاهدها سوانا. ثم سقطت كتلة ضوئية كبيرة خضراء واختفت خلف الشجرة. ولم أسمعها تضرب اي شيء، لكني رأيت فوق الشجرات سحابة رقيقة من الدخان. صدقوني!

هذا الامر جعلني أفكر. لماذا تبدو المصائب والنكبات - كالبراكين والزلازل والنجوم الساقطة - بعيدة عنا؟ الحقيقة أنها ليست كذلك. فقد حصلت وستحصل كوارث وثورات في حديقتنا. وأصابت أرضنا قنبلة مدفع قديم يعود الى مئة سنة، ربما خلال مناورات في الحرب الامريكية - الاسبانية. وهي برزت الى فضائي الزمني في مكان لا يبعد أكثر من ١٥ متراً عن مجلسي.

ظهرت القنبلة في شكل كرة صدئة الى يمين ممر مكتبي الفرعي. وكنت أشذب الشجر على الدوام لأحد من زحف الغابة علي، فمن اين جاءت هذه القنبلة الآن؟ يبدو أن هناك من يمزح معي.

أخبرتني "سيدة القطط" أن الكتلة الكروية خرجت من الارض نتيجة عوامل طبيعية من تقلص وتمدد في قشرة الارض خلال موسمي الجفاف والامطار. واعتنقت نظريتها منذ ذلك الحين لانني توصلت الى جمع أكثر من عشر صخور ظهرت في المكتب الفرعي بالطريقة نفسها.

وعلى كل حال، فالقنبلة المدفعية التي انطلقت عبر قرن أخطأتني بحوالى خمسين متراً فقط وجعلتني أدرك ان تفتحي التدريجي على الطبيعة بدأ الآن. وبتّ أرى التعقيدات والمفارقات حولي.

عندما نبدأ التعامل مع القوى الطبيعية عبر الزمن لا يبقى هناك شيء سهل او بسيط. كل شيء يصبح محتملا. فهناك مثلا مفهوم حول الطاقة يجعل من الممكن، نظريا، أن تؤدي رفة جناحي نورس الى تغير الطقس على الارض. واذا كان كل ذلك يحصل من رفة ريش، فأي جبروت يكمن في قنبلة مدفعية يمكنها أن تغير كل شيء في كل مكان والى الابد؟

■ وليم ألن



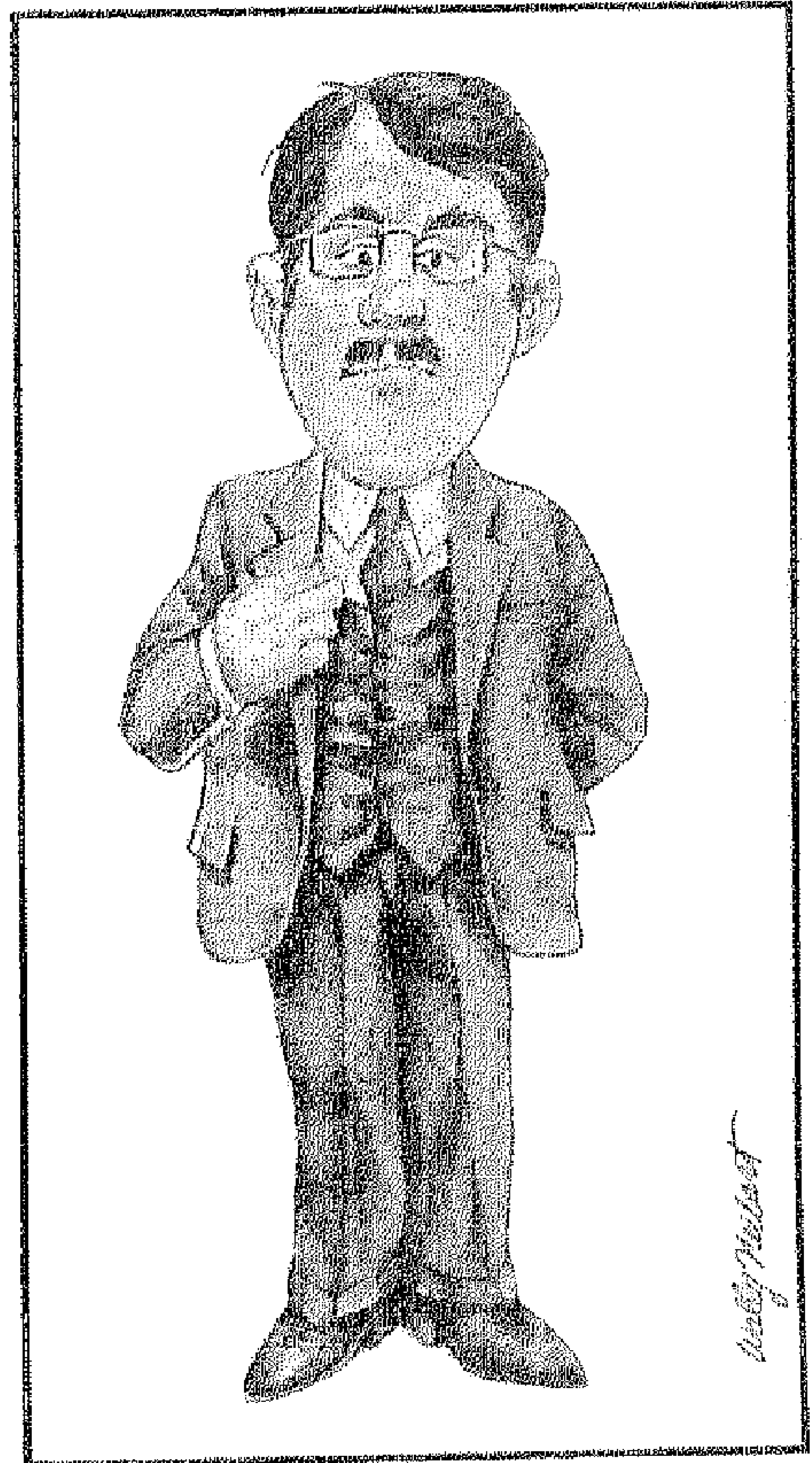
خدمة الوطن

بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١، تلقى مساعد وزير البحرية البرقية الآتية من المليونير بول غيتي: "اني في التاسعة والاربعين، لكن صحتي جيدة. وأنا أملك ثلاثة يخوت وأستطيع استخدامها وصيانتها على أفضل وجه. فأرجو ألا تترددوا في استدعائي الى الخدمة اذا دعت الحاجة." وكان أن قدّم غيتي خدمات جلى لجهد بلاده الحربي.

ر.م.

عَصْرُ الأبنَاء

ثيابي العتيقة تصبح عصرية حين يرتديها سواي



"صدقني يا أبي... ان ثيابك زرية."

ابنتاي فاليري (١٤ عاماً) ولورانس (١٢ عاماً) لا ترحمانني. فالاب الذي لا يلبس سراويل الجينز والاحذية الرياضية لا بد من أن يجر على أولاده الخزي بين الناس. ما هذه القمصان وربطات العنق تلك؟ انها من زي عصر غابر. وأفظع منها تلك البذلة ذات القطع الثلاث (السترة والصدرة والسروال).

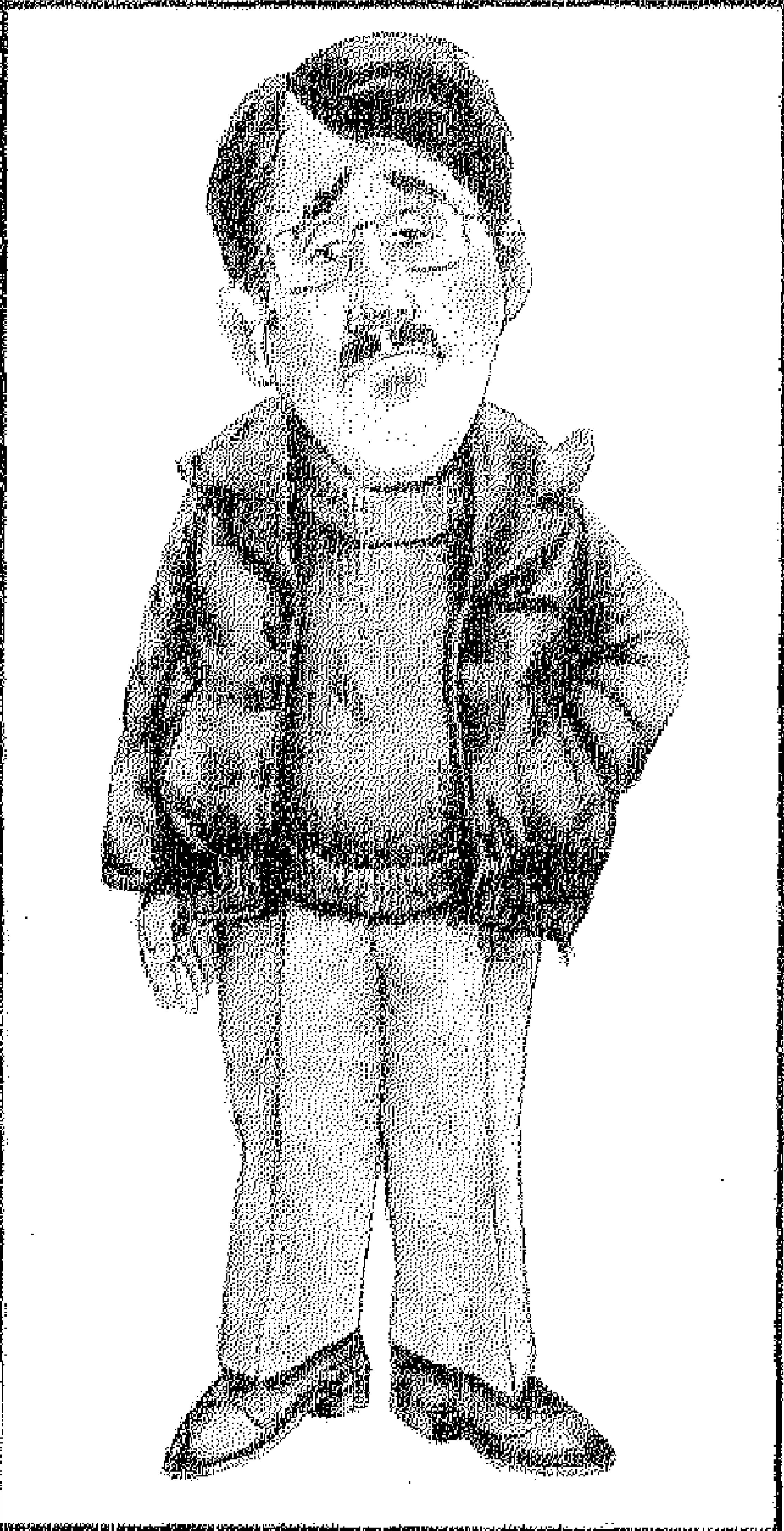
ومع ذلك بدا لابنتي البكر ذات يوم أن الصدرة في البذلة ذات القطع الثلاث قد تكون غاية في الجمال حين تلبسها فتاة فوق سترة صوفية مزركشة أو قميص مخطط وسروال جينز أو مخملي مضلع.

منذ تلك اللحظة تحولت بذلتي الثلاثية بذلة من قطعتين فحسب. لقد استولت فاليري على القطعة الثالثة ـ الصدرة ـ وتعين علي أن أخوض مفاوضات مديدة لاستردادها موقتا بين حين وآخر.

كذلك اختفت قمصاني المخططة من خزانة ثيابي مع مجموعة من السترات والقمصان الصوفية المريحة. حتى عباءتي المنزلية اختفت. كل هذه الثياب التي تبدو "قديمة" على جسمي تغدو "عصرية" على جسم فاليري.

طبعاً، ها هي تخطر بها مزهوة بنفسها. قد تكون أطول مني قامة، غير أنها لا تزال أرق عوداً. لكن لا بأس فالثياب المتهدلة تلائم زي العصر. لكن ابنتي الاخرى لورانس أخذت تنهج هذا النهج أيضاً فتستعير





سترتي الزرقاء. انها بداية فحسب.

اذا كان لي أن أجاري روح العصر، فلم يبق أمامي سوى حل واحد: أن أتجول في الشوارع مرتدياً الثياب التي يلبسها الشباب. لذلك اشتريت سترة من الجلد المطبع في شكل مربعات يشدها سحاب مع لفاع ياسبها. وما ان رأتني ابنتاي حتى صاحتا بصوت واحد: "أوه... كم هذا رائع يا أبي! انك تبدو أصغر سناً مما أنت بكثير." وشعرت بدفء دم الشباب يسري في عروقي.

ولكن ذات صباح حين عزمت على لبس السترة "الباهرة" اكتشفت انها اختفت هي أيضا، اذ استولت عليها فاليري وذهبت بها الى المدرسة مخلفة أباها يتدبر أمره بثيابه القديمة. ولكن هذه المرة طفح الكيل وثرت غضباً. فقالت فاليري: "لكنك يا أبي لا تلبسها كل يوم.ثم ينبغي أن تفخر بأني أرتدي ملابسك، فذلك يثبت للملأ أنك تعرف كيف تحافظ على شبابك."

وأوقعني هذا المنطق في حيرة من أمري،فوافقت على تسوية تستطيع فاليري بموجبها ارتداء سترتي حين لا أرتديها أنا.

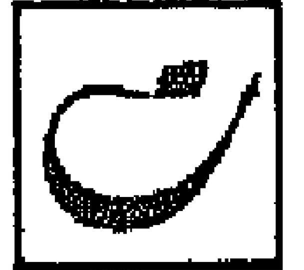
يوم السبت الماضي كنت ذاهباً الى اجتماع للآباء والاساتذة في المدرسة. وبدأت ألبس البذلة "العصرية جداً." لكن خاطرة مرّت ببالي فأوقفتني: ترى ماذا سيقول الاساتذة عني اذا رأوني لابساً سترة فاليري؟

شعرت بالخجل ورضخت لسترة الجوخ القديمة.

■ أيميه سافار

عاجلا أم آجلا ستصاب بألم في الظهر. وهنا يقدم اليك الخبراء أحدث النصح حول التصدي لهذا الألم وتجنب آلام لاحقة

آلام الظهْرْ كيفَ نتجنّبهَا



تنحني لتلتقط جواربك، وفجأة تنطوي على نفسك من الألم وتعجز عن الوقوف منتصباً. تمد ذراعك لتلتقط كرة او تقود سيارتك في رحلة طويلة أو تجلس في اجتماع عمل متوتر الجو، فتصيبك آلام الظهر كما في عشرات الاحوال الاخرى المماثلة. وهذا ما يحدث لكل انسان تقريباً.

قد يكون الالم مفاجئاً ومبرحاً او مستمراً وممضاً. فأربعة من كل خمسة أشخاص في العالم يعانون ألماً في الظهر مرة واحدة على الاقل في حياتهم. ويتبين في الواقع أن اعراض آلام الظهر هي السبب الاول لزيارة البالغين عيادات الاطباء.

يواجه المصابون بآلام الظهر نوعين من المشكلات: كيف تزيل الآلام الحالية؟ وكيف تتجنب الآلام مستقبلا؟ واليك ما يقوله بعض الاختصاصيين البارزين:

"لا تفعل شيئاً، استرح فحسب."

يقول الدكتور روبرت بويد مدير عيادة آلام الظهر القَطَنية (أسفل الظهر) في مستشفى مساتشوستس العمومي، ان آلام ظهرك تشفى من تلقائها اذا سمحت لها بذلك. ويزول معظم آلام الظهر بعد أيام قليلة. لذلك تستمر العقاقير المستحدثة في الظهور والرواج لأن أي علاج تعتمده في هذه الفترة يبدو كأنه يجدي.

لكن أطباء الظهر يقولون انك كلما اقتصدت في ما تفعله أول الامر شعرت بالتحسن. ويقول الدكتور ريتشارد روثمان كبير جراحي العظام والتجبير في مستشفى بنسلفانيا: "قد تشكو من أن مشاغلك لا تسمح لك بقضاء أيام قليلة في الفراش. ولكن في واقع الامر لا يسعك الا ان تفعل ذلك، لأنه أفضل توظيف صحي متوافر لديك."

ان التمدّد على ظهرك مع وضع وسائد تحت ركبتيك، أو النوم على جنبك مع ثني ركبتيك، ربما منحك أكبر مقدار من الراحة. كما أن كمادة ساخنة قد تفيدك، كذلك حبة أسبرين. ويقول الدكتور روثمان: "ثمة أربعون عقاراً لمعالجة آلام الظهر. لكن الاسبرين يجدي كأي منها في ازالة الالم وتخفيف حدة الالتهاب."

"السبب الرئيسي هو جراحة الظهر."

الطبيب الذي نقل عنه هذا الكلام قال كذلك: "اذا نقلت هذا الكلام عن لساني فاني سأنكره." ولكن على غرار الاطباء الذين يتحسسون المسؤولية، يرى هذا الطبيب أن جراحات كثيرة تجرى من غير داع.

ان ظهرك، اي العمود الفقري والعضلات الداعمة له، هو رائعة هندسية، لكنها قد تصاب باعطاب مع الزمن أو نتيجة سوء الاستعمال. وينجم معظم آلام الظهر عن العضلات التي لا تشتغل كفاية أو التي تُشغل بأفراط، فتتوتر أو ـ أسوأ من ذلك ـ تتعقد في نوبات من الالم.

ان العمود الفقري هو سلسلة منحنية في شكل " S " وتتألف من ٣٣ فقرة. وتمتد في جوفها حزمة من الاعصاب هي الحبل الشوكي. وتصل بين الفقرات مفاصل يمكن أن تصاب بما يعرف بداء المفاصل. وبين الفقرات اسطوانات أو أقراص تعمل كوسائد وتعرف بالديسك. وقد تغدو أطراف أحد هذه الاقراص جافة وهشة. واذا تعرّضت لضغط ما فان المادة الهلامية اللزجة داخلها، وهي نواة القرص، تتسرب الى الخارج ويكون الفتق. عندئذ تضغط هذه المادة على فرع من العصب المسمى "عرق النسا" والممتد نزولا الى الساق مما يسبب الالم والخدر.

في معظم الاحيان يخف الالتهاب حول القرص بالتزام الراحة في الفراش، وأحياناً تصبح الجراحة ضرورية.

ولكن الآن وفي بعض الحالات ثمة حقنة للمعالجة بدلا من المبضع. وفي أسلوب جديد للمعالجة يحقن الاطباء في الظهر مادة "كيموبابين" وهي مادة طبيعية مستخرجة من نبات البابيا الاستوائي تحلل المادة المتسربة من الفتق. وكما في الجراحة المألوفة فلهذه الابرة أخطارها. فبعض الاطباء من غير ذوي الكفاية العالية في جراحة الفتق يعتقدون أن أياً كان يمكنه أن يغرز ابرة. والواقع أن "أياً كان" لا يمكنه ان يفعل ذلك.

والجراحة التقليدية تتغير أيضاً. فهناك الآن الجراحة المجهرية حيث يفتح شق صغير يسمح باستخراج المادة المتسربة من الفتق. وهناك

قواعـد أساسيّة لإراحــة الظـهر

الوقوف· اذا كان عليك أن تقف في مكان واحد لمدة طويلة (كما تفعل المرأة أثناء كي الملابس) ارفع احدى رجليك على عارضة كرسي أو مقعد خشبي أو صندوق· بدّل الرجلين بعد فترة·

القعود· اذا ابقيت ركبتيك أعلى من وركيك (الردفين) فانك تخفف العبء عن عمودك الفقري· حاول أن ترفع رجليك على درج مكتب او على مقعد او ان تتكىء قليلا الى الوراء لتريح ظهرك· وفي حال تأدية اعمال مكتبية طويلة الامد يفضل ان يكون الكرسي بذراعين ومسند للمنطقة القطنية من الظهر، وأن يكون مقعده ثابتاً وواسعاً بحيث يتيح لك أن تغير أوضاع جسمك في قعودك·

رفع الاشياء· أحن جسمك عند الركبتين وليس عند الخصر، وضمّ الثقل الذي تحمله الى جسمك·

قيادة السيارة· في الرحلات الطويلة حاول ان تتوقف تكراراً للراحة· واذا كان مقعد السيارة لا يسند المنطقة القطنية من الظهر ضع وسادة خلف عجزك·

النوم· حاول أن تنام على جنبك وان تكون وركاك وركبتاك محنية مثل وضع الجنين في الرحم· واذا نمت على ظهرك ضع وسادة تحت ركبتيك· واذا استيقظت وانت تحس بصداع جرّب وضع ثلاثة أو اربعة حرامات صوفية على أرض الغرفة والنوم عليها لبضعة ايام. فاذا شعرت بتحسن فمعنى ذلك أنك تحتاج الى فراش صلب أو الى وضع لوح من الخشب تحت الفراش·

جراحة في طور الاختبار بالابرة "الشافطة" التي تسحب المواد الفتقية دونما حاجة الى شق· وهنالك جراحة الفتق التقليدية حيث تنزع المادة الجوفية في القرص كلياً مع أي قطع متشرمة من طرف القرص·

"لا ضمان لعدم الاصابة ثانية·"

اليك الاخبار السيئة والحسنة من الدكتور نيرك جراح العظام في أحد مستشفيات بوسطن· يقول: "اذا أصبت بنوبة ألم في الظهر، فالحقيقة المؤلمة هي أنك معرض لها في اي وقت· ولكن في امكانك ان تتخذ التدابير التي تجعل النوبات المقبلة أخف وطأة وأقل احتمالا·"

يوصي معظم الاطباء بالتمرين، ولكن بعد أن تكون شفيت بنسبة ٨٠ في المئة من ألم ظهرك· وفي بداية الامر يوصونك بتأدية حركات جلوس جزئي من وضع الاستلقاء على الظهر مع الاحتفاظ بالركبتين محنيتين، وبتمارين رفع الركبتين الى الصدر لتجعل عضلات ظهرك أكثر مرونة وعضلات بطنك أقوى لتصبح قادرة على ازاحة العبء عن ظهرك·وتدوم هذه التمارين عشر دقائق· بعد ذلك يتوقف الامر عليك وعلى طبيبك· بعض

الاطباء يشجع على الركض وممارسة الرياضات المنشطة. غير أن أطباء آخرين لا ينصحون بذلك. والرياضة التي تقتضي الانطلاق ثم الوقوف هي الاعسر تطبيقاً. ويفضل الدكتور نيرك مباشرة تمارين جسدية أبسط مثل السباحة وركوب الدراجات الهوائية والهرولة، اذ هي أخف عناء على عضلات الظهر وتعزز صحة العضلات اجمالا. ويقول ان التمارين الجسدية الهوائية (ايروبيك) تقوي جهاز الاندورفين وهو وسيلة الجسم الخاصة بتخفيف الالم.

وعموما، ان افضل الرياضات هي التي تتيح لك أن تروض جسمك بحسب قدرتك الذاتية. ويحث الدكتور نيرك على ذلك قائلا: "أصغ الى ما يقوله لك جسمك. لا تدلل نفسك، ولكن اذا شعرت بألم حاد فتوقف للحال."

"المعالجة اليدوية، أمر حسن."

هذا كلام جراح عظام حول الكابوس القديم: المعالجة بالتدليك اليدوي. ولكن ثمة انذارات: راجع طبيباً أولا لكي تتأكد من عدم وجود ورم او عدوى او فتق فقري او اي مشكلة أخرى قد لا ينتبه اليها المداوي اليدوي. ثم ابحث عن مداو يؤدي عمله بلطف من غير قسوة، كذلك حاذر أي مداو يهدف الى استغلالك فيجعلك تزوره تكراراً ليستدر مالك.

وثمة أطباء يقلقهم المرضى الذين تسوء حالهم بالتدليك. وهم يرتابون في جدواه على المدى البعيد. غير أنهم يتساهلون الآن مع بعض المرضى الذين ينشدون راحة وان قصيرة الامد بالتدليك أو العلاج اليدوي. بل ان بعض الاطباء يمارسون ذلك في عياداتهم اعتقاداً منهم ان هناك نفعا ما في العناية والملامسة والتدليك.

"العلة والعلاج في عقلك."

هذا شعار منحى جديد. ويعتقد الدكتور جون سارنو الاستاذ في كلية الطب في جامعة نيويورك ومؤلف كتاب "العقل يتحكم بألم الظهر" أن معظم آلام الظهر، على غرار قرحة المعدة وصداع الشقيقة (ميغرين)، تتحكم بها المشاعر العاطفية. وهو كشف حالة دعاها علة التوتر العضلي، وتقوم نظريته على أن هذه تبدأ بتوترات خفية ومشاعر مكبوتة تجعل اوعيتك الدموية تتقلص فتعرقل وصول الدم الى بعض العضلات والاعصاب، وهكذا تسبب الالم الرهيب. ثم يأتي خوفك مما يطرأ على جسمك ليزيد الالم. وفي رأي الدكتور سارنو انك ما ان تدرك أن التوتر العصبي هو السبب حتى تتعلم كيف تسترخي فتنفي عنك الالم.

وهناك الآن ادراك متنام للعلاقة بين المشاعر وآلام الظهر. ويقول الدكتور روثمان: "ان أعم الاسباب التي تؤدي الى اخفاق معالجة ألم الظهر هي حال الكمد او الانقباض النفسي التي لا يكتشف أمرها." ويتساءل أطباء آخرون عما اذا كان الم الظهر يسبب الكمد ام أن الكمد هو الذي يسبب ألم الظهر.

ومهما يكن، اذا كان الكمد النفسي

عاملا مؤثرا فان التمارين التي تنشط عضلاتك من شأنها كذلك أن تقوّي عقلك. ويرى الدكتور روثمان ان "التمرين طريقة ممتازة لمعالجة الارهاق، وقد يكون أفضل من العقاقير المهدئة في معالجة الانقباض النفسي او الكمد."

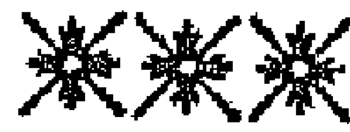
"المريض المثقف أحدث اكتشاف."

يعتقد الدكتور أوغستوس وايت أستاذ جراحة العظام في كلية الطب بجامعة هارفرد ومؤلف كتاب "ظهرك الموجوع" أن أهم فكرة مستحدثة في العناية بالظهر هي العناية بالنفس.

ويتعلم الناس الآن كيف يعمل الظهر وكيف يحافظون على سلامته باجراء تعديلات طفيفة على نشاطاتهم اليومية وتبديلات جوهرية في نهج حياتهم. ان قليلا من المعرفة يحملك على تخفيف وزنك او الانقطاع عن التدخين، اذ ان خمسة كيلوغرامات حول بطنك يمكن أن تلقي عبء ٢٥ كيلوغراماً اضافياً على ظهرك. كما أن التدخين يعزى اليه ازدياد خطر الاصابة بفتق في الاقراص الفقرية.

ان أهم درس تتعلمه هو كيف تفكر في ظهرك ونفسك. واذا كنت من المصابين بآلام الظهر فانك تشعر بالضعف وكأنك نصف مقعد، ويتحكم بك خوف من تأدية أبسط الاعمال. أما اذا تسلحت بالمعرفة ففي امكانك أن تفعل شيئاً ما لتحل معضلتك.

■ كلير سافران



درس ضد السمنة

في صف للتدريب على التخلص من السمنة، حملت المعلمة تفاحة بيدها اليمنى وقطعة حلوى باليسرى وقالت: "أتعرفون أن هذه التفاحة أكثر فائدة للصحة من قطعة الحلوى وأقل ثمناً على نحو ملحوظ؟ فهي كلفتني فلساً واحداً، في حين دفعت عشرين فلساً ثمناً للحلوى."

وللحال قالت احداهن: "أتبيعينني هذه القطعة بثلاثين فلساً؟"

ب.ز.

خريطة العشاق

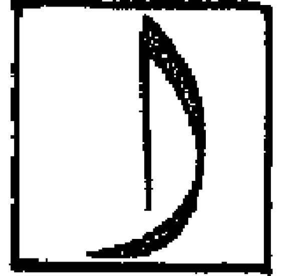
دخلت موظفة في شركة سياحية مكتبها لتجد شاباً وشابة اقتعدا الارض فوق خريطة للعالم. وحين سألتهما عما يفعلان قالا انهما، بعد دراسة تكاليف الرحلات السياحية، قرّرا تمضية شهر العسل في جزر هاواي، ولكن على الخريطة.

س.ب.ن.



كان الوقت يدهمني. ترى هل ستفوتني الطائرة بسبب ربطة عنق؟

مُسافرٌ



"أوه! اذاً أنت مسافر!" وهكذا طُلب مني أن أحضر معي لقاحاً لحصان. وذات مرة بحثت في ضواحي باريس طوال يومين عن نوع معين من الطلاء الخزفي. وبعدما أنفقت ثروة في شراء عبوات غاز لولاعات "كارتييه" الثمينة، صودرت مني في المطار قبل الاقلاع لأن الغاز مادة خطرة في الجو.

وأخيراً، قبل شهرين من موعد رحلتي، انقطعت عن الناس كي لا يحدس أحد أني على وشك السفر الى الخارج. غير أن أحدهم يكشف أمري دائماً: "لقد سمعت أنك مسافر الى نيويورك. أريد منك أن تحضر لي معك شيئاً. انها حاجة صغيرة يمكنك أن تجدها في اي مكان. لا اعرف كم ثمنها تماماً، لكنه ليس باهظاً. وسأدفع لك حين تؤوب الى البلاد."

ما طلب مني جيلسون أن أشتريه له كان حقاً شيئاً صغيراً: ربطة عنق. لكنها ليست أي ربطة. انه يريد ربطة تحمل الحرف "ج" مطرزاً عليها. لكنه يرضى بأي لون ما دامت الربطة تحمل الحرف الاول من اسمه. وشرحت له انها رحلة عمل ولن أمكث في الخارج الا من يوم السبت الى يوم الثلثاء.

ويوم وصولي لم أجد متسعاً من الوقت للتفكير في ربطة العنق. ولكن في اثناء تجوالي نهار الاحد رأيت

ربطات عنق كثيرة نقشت عليها حروف مختلفة. كانت كلها رخيصة الثمن، بدولار واحد فقط. لكن جميع المحلات كانت مقفلة.

نهار الاثنين استغرقت مأدبة الغداء طوال فترة بعد الظهر وأعقبتها حفلة استمرت حتى ساعة متقدمة من الليل. وصباح الثلثاء حان موعد الاياب.

طلبت من زملائي أن يسبقوني الى المطار على أن الحق بهم في سيارة أجرة. وانطلقت أبحث عن محل قريب كنت رأيت ربطات عنق في واجهته.

غير اني لم أهتد اليه. وأوغلت في السير بعيداً وقطعت شارعاً واثنين وثلاثة على غير طائل. ثم عدت الى الفندق مضطربا. وأخذت حقيبتي وأوقفت سيارة أجرة وطلبت من السائق أن يسرع الى شارع برودواي الشهير في نيويورك.

توقف السائق امام كل محل مررنا به ليتيح لي أن أحدّق الى واجهته من نافذة السيارة. كان جميع المحلات تعرض كل أنواع ربطات العنق الا النوع الذي أبحث عنه.

وعندما حسبت أخيراً أني عثرت على ضالتي عزمت أن أدخل المحل لأتأكد من ذلك. غير أن السائق رفض الانتظار، فالوقوف هناك ممنوع كما قال. ووعدته بمضاعفة الاجرة وقفزت من السيارة داخل المحل. ترى هل ستفوتني الطائرة بسبب ربطة العنق اللعينة؟

كان البائع بليداً الى درجة لا تطاق. وعندما أدركت أن اصغر ورقة نقدية في جيبي هي من فئة الدولارات العشرة التقطت عشر ربطات عنق من ألوان مختلفة وهرعت خارجا وأنا أحمل في يدي كيساً.

وقفت في الشارع أنظر حولي، لقد اختفت السيارة مع حقيبتي. وستفوتني الطائرة بلا ريب.

ركضت الى زاوية الشارع فانتعشت آمالي. كانت السيارة تنتظرني هناك في الشارع الآخر. أسرع أيها السائق الى المطار.

جلست في السيارة وتنفست الصعداء. فالسيد جيلسون سيحصل على ما يكفيه طوال حياته من ربطات العنق التي تحمل الحرف الاول من اسمه.

وصلت الى المطار ودفعت الى السائق أجره مضاعفاً ثم التقطت حقيبتي وانطلقت. وصعدت الى الطائرة لاهثاً امام عيون الركاب الذين أخذوا يحدجونني بنظرات شزراء. كانوا كلهم جالسين في مقاعدهم وقد شدّوا أحزمة السلامة. لقد تأخر اقلاع الطائرة فعلا بسببي.

وقال لي أحدهم وكان على علم بحقيقة الامر: "أرجو أن تكون على الاقل عثرت على ربطة العنق التي ذهبت تبحث عنها."

قلت له بلهجة الظفر: "أجل، وجدتها."

وبعدما استرحت في مقعدي مددت يدي الى كيس الورق لأري صاحبي ربطات العنق التي اشتريتها.

وأسفاه! لقد خلفتها ورائي في سيارة الاجرة.

■ **فرناندو سابينو**

كاتب قصصي بارز في البرازيل

هذه الدراسة الجديدة يجب أن تنبّه الأهل الى أن تأمين الأجواء الملائمة للأولاد يعين على تفتح مواهبهم

العبقريّة وحدَها لاتكفي



ما هو السر الذي يصنع موسيقياً مثل بيتهوفن أو شاعراً مثل شكسبير أو عالماً مثل اديسون؟

الموهبة العظيمة كانت سراً على الدوام. ولكن من أين تأتي وكيف تنمو؟

قبل وقت قصير أكمل الباحث التربوي المرموق بنجامين بلوم وفريقه المساعد في جامعة شيكاغو الامريكية دراسة دامت خمس سنوات وشملت عدداً من العباقرة بلغ مئة وعشرين في حقول مختلفة، كالرياضة والموسيقى والنحت والعلوم والرياضيات. واقتصرت هذه الدراسة على الاوائل المبرزين في كل حقل.

ووجد الباحثون أن الموهبة وحدها ليست الجواب عن أسئلتهم، بل هناك عنصر آخر حاسم هو التربية والتدريب.

وإذا كان بلوم على صواب كما يظن كثير من كبار التربويين، فهذا يعني أن الموهبة أو المعطيات الفطرية أكثر انتشاراً مما يعتقد معظمنا. وينزع بلوم الى الظن أن غالبية الاطفال يمكن تلقينها أي شيء اذا تأمنت الظروف الملائمة. ويصرّ على أن "الطاقة البشرية اكبر كثيراً من أن يحدّها اختبار للذكاء."

ومن أجل دراسة "الظروف الملائمة" باستفاضة، ركز بلوم وزملاؤه على المجلين في حقولهم. وفي الكتاب

«Developing Talent in Young People,» edited by Benjamin Bloom,
published by Ballantine Books, Inc., New York, N.Y.

الذي نشروه حديثاً بعنوان "تنمية المواهب لدى الاحداث"، أوضحوا أن اختيارهم وقع على المبدعين الذين تقلّ أعمارهم عن الخامسة والثلاثين والذين لا تزال ذكريات الطفولة حية في أذهانهم والذين تمكن العودة الى ذويهم ومربيهم لطرح بعض الاسئلة المهمة عليهم.

بعد تحليل الاجوبة ومقارنتها تبين أن ثمة أنماطاً متشابهة تتكرّر هنا وهناك. كما تبين أن أثر البيت كبير جداً في نمو الموهبة.

لكن أياً من الآباء والأمهات الذين تمّ استجوابهم لم يتصرف وفق خطة مرسومة سابقاً. ويقول بلوم: "اذا حاولت تنشئة موهبة عظيمة على أسس صارمة، فالراجح أنك لن تنجح بسبب سعيك الى الخوارق."، وما فعله أولئك الاهل أنهم، في كل مرحلة، كانوا يزوّدون أولادهم ما يعتبرونه ملائما.

وقد روت إحدى الامهات أنها اعتادت وضع سرير طفلتها النقال بالقرب من ملعب كرة المضرب حيث كانت هي وزوجها يقضيان بعض أوقات الفراغ في اللعب. وتقول الام: "لا يُستبعد أن يكون صوت كرة المضرب بين الاصوات الاولى التي تتذكرها ابنتي." وتتذكر والدة أخرى الزيارات العائلية الى المتاحف وما كان لها من أثر في ابنها الذي نما على حب الفن وأصبح نحاتاً شهيراً. وفي معظم الحالات التي تمّ درسها تبين أن الولد تبع النشاط الذي أحبه والده. ويقول بلوم: "ان وجود الموسيقى في البيت لا يعني أن الولد سيغدو موسيقياً بالضرورة. ولكن في حال غياب الموسيقى فمن الراجح ألا يغدو الولد موسيقياً."

وكان بلوم يتوقع أن يجد بين المجلين الذين قابلهم عدداً كبيراً من أولئك الذين ظهرت عبقريتهم في سن باكرة. لكنه وجد أن معظم الاولاد البارزين لم يقرّ الناس بمواهبهم الا بعدما أمضوا سنوات عدّة في العمل الشاقّ. ومما ظهر له أن بعض علماء الرياضيات المرموقين عانوا صعوبات جمة في الدراسة، وأن بعض أبطال السباحة الاولمبيين لم تظهر ميولهم الرياضية خلال الطفولة.

والحق أن ما حصل عليه هؤلاء - الى المقتضيات الجسدية والذهنية الضرورية لهذا العمل أو ذاك - هو سهر الوالدين عليهم. فقد استطاع والدوهم اكتشاف طاقاتهم في مرحلة باكرة جداً من ظهورها، وعمدوا الى مساعدتهم وتشجيعهم فوراً. ومن الامثلة على ما نقول أن طفلة في الخامسة مرّرت أصابعها على البيانو، فقالت لها أمها: "يا له من لحن جميل." وكانت الأم تقصد ما تقول، وكان لكلامها أكبر أثر في توجيه ابنتها موسيقياً.

هذه الطرائق العادية التي يلجأ اليها الاهل قد تؤدي الى نتائج تتجاوز المألوف. وما يحصل عادة أن الاهل يمتدحون أحد نشاطات أولادهم بينما يتجاهلون نشاطاً آخر. وتكون النتيجة تركيز الطفل على النشاط الذي ينال إعجاب والديه. وفي الدراسة المذكورة تبين أن والدة فتاة نحاتة اعتادت الاحتفاظ بجميع منحوتات ابنتها ورمي مواضيع الانشاء المدرسية التي كانت تكتبها.

ويتذكر أحد أبطال السباحة أنه، وهو صغير، كان يراقب والده النجار وهو ينجز عمله بأقصى ما يمكن من دقة. واذا وجد خللا في أحد اعماله، كان يرميه جانبا ويبدأ من جديد. ولم ينس الولد ما رآه البتة. وبعد عشر سنين قال لأحد الصحافيين الذين قابلوه وسط الكؤوس الفضية والميداليات الاولمبية التي حصل عليها: "لقد علمني والدي أن الشيء الذي يستحق أن نفعله يستحق أن نفعله على أتمّ وجه."

ثلاث مراحل – معظم المجلين الذين تمت مقابلتهم رووا قصة شبيهة بهذه. وعلى رغم تحقيقهم النجاح باكراً فانه لم يأت تلقائياً. والواقع أن أحداً منهم لم يحقق ذروة انتاجه قبل عشر سنين أو نحوها من العمل الشاقّ. وهم جميعاً مرّوا بثلاث مراحل.

المرحلة الاولى تتميز باللهو والعبث والوقوع في غرام الموضوع الذي يحبه المرء. ثم تأتي مرحلة الدقة، أي تعلُّم التقنيات الخاصة بالنشاط المعني وإجادتها. أما المرحلة الثالثة فتتميز بالتوصل الى طريقة خاصة في إنجاز هذا العمل أو ذاك.

وفي الدراسة المذكورة تبين أن الاهل أمدّوا أولادهم بالمساعدة الضرورية في كل من المراحل الثلاث. فمن أجل تشجيع بادرة الموهبة الاولى، ارتأى الآباء والأمهات تأمين الدروس اللازمة لأولادهم على معلم يتحلى بالصبر تجاه الاطفال ويستطيع تلقينهم مبادىء الفن أو العلم المنشود. ليس من الضروري، مثلاً، أن يكون أستاذ البيانو أفضل عازف واستاذ كرة المضرب أعظم رياضي، بل المهم أن يكون المعلم ودوداً وقادراً على التعليم وسريعاً الى مكافأة الولد على انجازه، مهما يكن هذا الانجاز متواضعاً.

وبعد وقت، قد يجد الوالد او المربي أن الولد يحتاج الى جهد أكبر لتنمية موهبته. وإذ ذاك يُحال على معلم آخر يطلب منه المزيد من العمل والدقة. وربما جعله يعزف القطعة الموسيقية الواحدة، او يحاول طريقة السباحة نفسها، مرّة بعد أخرى حتى يتقنها. أما المعلم الاخير فينبغي أن يكون مبدعاً وقدوة في آن، وأن يستطيع نقل أفكاره وطرائقه الى الآخرين. هذا هو المدرّب الممتاز للمواهب الممتازة.

وأظهرت دراسة بلوم وزملائه أن الاهل استطاعوا، في كل من هذه المراحل، تأمين الوقت والجهد والمال من أجل الدروس والمعدّات اللازمة. وهذا، بالنسبة الى كثير منهم، لم يكن ممكناً من غير اقتصاد أو تقتير. وقد عمد والد طفل أظهر موهبة وحباً للموسيقى الى شراء بيانو كبير عوض شراء سيارة كانت العائلة في أمس حاجة إليها. واعتادت عائلة اصطحاب ابنها الصغير الذي يهوى كرة المضرب الى المباريات في نهاية كل أسبوع. وفي جميع الحالات بُذلت تضحيات كثيرة. وتقول احدى الامهات: "لقد أحببنا ما فعلناه كما أحبه ابننا. وهو من العناصر التي حافظت على تماسكنا العائلي."

وكمعظم الاولاد، يحتاج الموهوبون

الى من يذكرهم بضرورة التدرّب. وهذا يعني سهر الاب او الام على الطفل. وحين انتقل رياضي صغير الى فريق جديد يكبره اعضاؤه سناً، بات يخسر معظم المباريات، الامر الذي ثبط عزيمته وحداه على التفكير في الانسحاب كلياً من الرياضة. الا ان أباه هبّ الى نجدته وقال: "انصحك بالبقاء الى أن تحقق نصراً جديداً. وبعد ذلك تفكر في الامر." وكان النصر الجديد حافزاً للولد.

وفي الدراسة التي اشرنا اليها تبين أن الآباء والأمهات اعتادوا تشجيع أولادهم عند النجاح وتعزيتهم عند الاخفاق وحثهم على بذل أفضل نشاط ممكن ومحاولة التغلب على المحدوديات.

لكن الأمر، بعد حين، لا يلبث أن يصبح وقفاً على صاحبه. والحق أن الآخرين يستطيعون تشجيعنا ومساعدتنا، لكنهم لا يقدرون على الحلول مكاننا وإنجاز العمل عنا. ويتذكر بعض الوالدين أن أحد أولادهم كان أوفر موهبة من أخيه الذي أحرز النجاح الباهر، لكن صاحب الموهبة الكبيرة لم يصرف أي وقت على تنميتها او إخراجها من حيز الوجود بالقوة الى حيز الوجود بالفعل. أما الآخر فكرّس الجزء الاكبر من وقته لمتابعة ما يحبّ، حتى أنه أعطاه أكثر مما أعطى دروسه التقليدية. وبلغ الامر ببعضهم الى تخصيص ما لا يقل عن ٢٥ ساعة في الاسبوع لتنمية مواهبهم. ولا نكير أن الأهل قدّروا تلك الموهبة واتاحوا لها النصيب الملائم من التدريب، لكنهم أدركوا في الوقت نفسه أن تنمية الموهبة وقف على صاحبها في آخر المطاف.

وفي رأي بلوم أن ثمة موهبة كامنة في كل طفل، وأن في استطاعة الاهل مساعدته في تنميتها الى اقصى حد ممكن. وليس ضرورياً بعد ذلك أن يحرز الموهوب قصب السبق. لكن المهم أن يبذل أقصى طاقته كما يفعل الابطال. وما يتعلمه المرء في طفولته يغدو بمثابة غريزة لديه عندما يشبّ.

■ **كلير سافران**



الفرح المكتمل

بعد ثلاثة أشهر من تقاعده، زار مدير شركة هندسية خلفه الذي جال معه في الاقسام المختلفة. وفي المكاتب التي دخلها وحده، توقف مهندس عن الرسم وراح يسأل مديره السابق عن أوضاعه بعد التقاعد ودعاه الى الجلوس قليلا. الا أن الزائر اعتذر بحجة أنه لا يريد إلهاء المهندس عن عمله. وأجابه هذا على الفور: "انها المرة الاولى لا أتظاهر بالانهماك حين تدخل عليّ. فلماذا لا تدع فرحي يكتمل؟"

م.و.ل.

لا تحدّثني عن الجهد الذي تبذله، بل عن العمل الذي تنجزه.

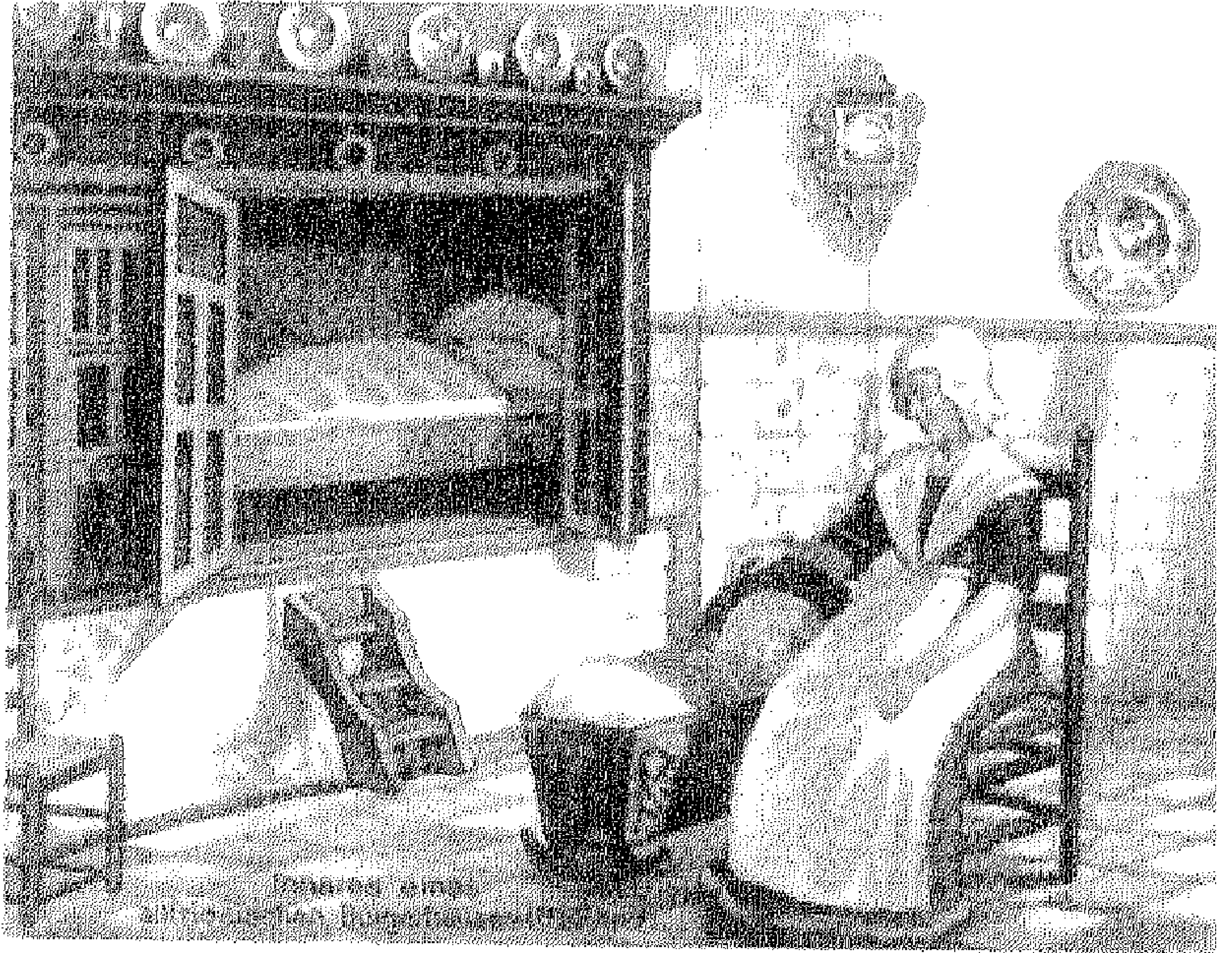
ج.ل.

السّـريـرُ



كان الفيلسوف الفرنسي رينه ديكارت يمضي ست عشرة ساعة من يومه في الفراش لانه مكانه المفضل للتفكير السليم. وكان الشاعر الالماني غوتيه يملي أشعاره ومسرحياته وهو مستلق في فراشه. وكتب رئيس الوزراء البريطاني الراحل ونستون تشرشل معظم أجزاء كتابه "الحرب العالمية الثانية" وهو في الوضع نفسه.

وكان الفنان الفرنسي هنري ماتيس يرسم أحياناً وهو مستلق على كنبة وقد ألصق فرش الرسم بعصي ليتمكن من الوصول الى قماشة الرسم.

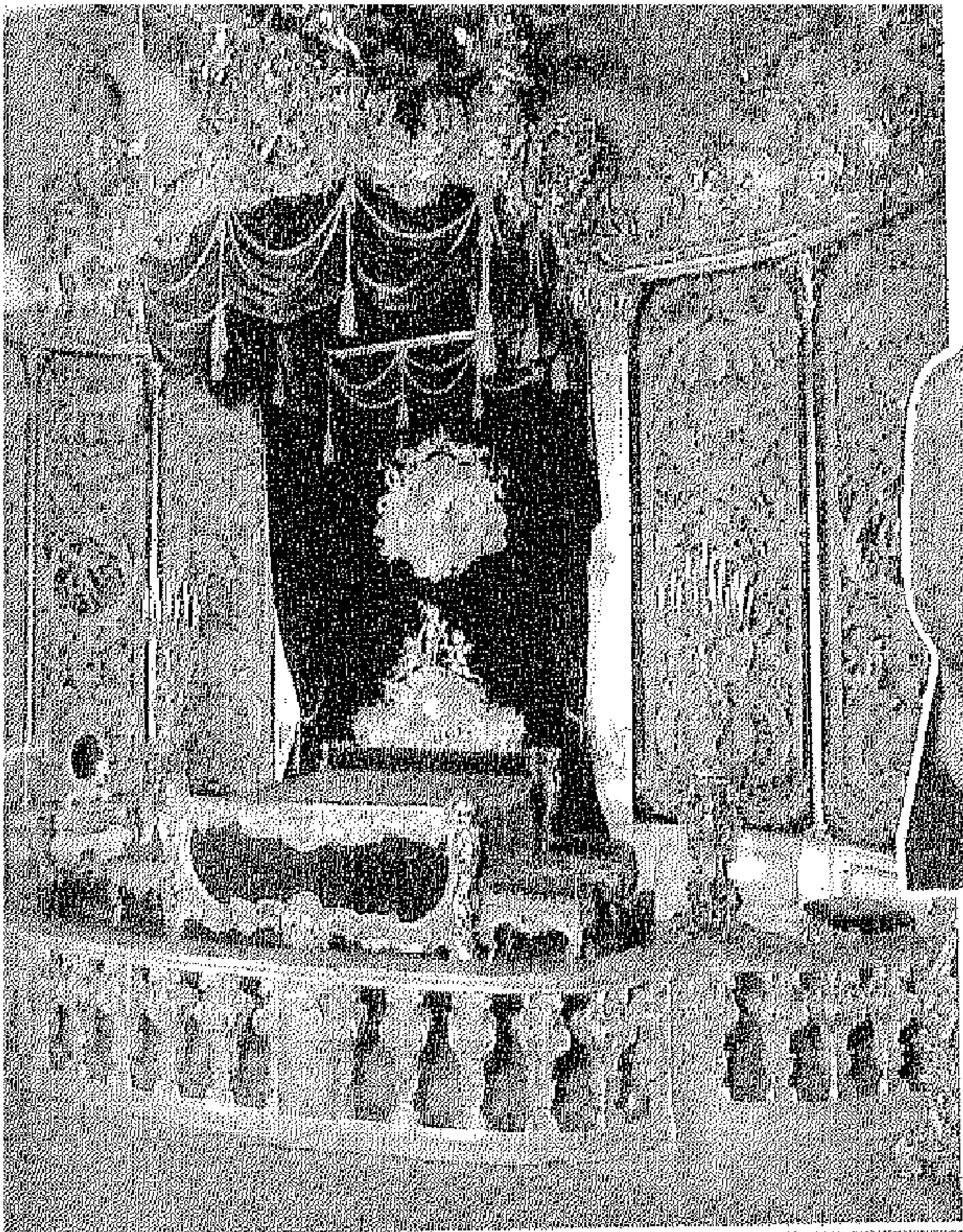


Historia Photo Hamburg

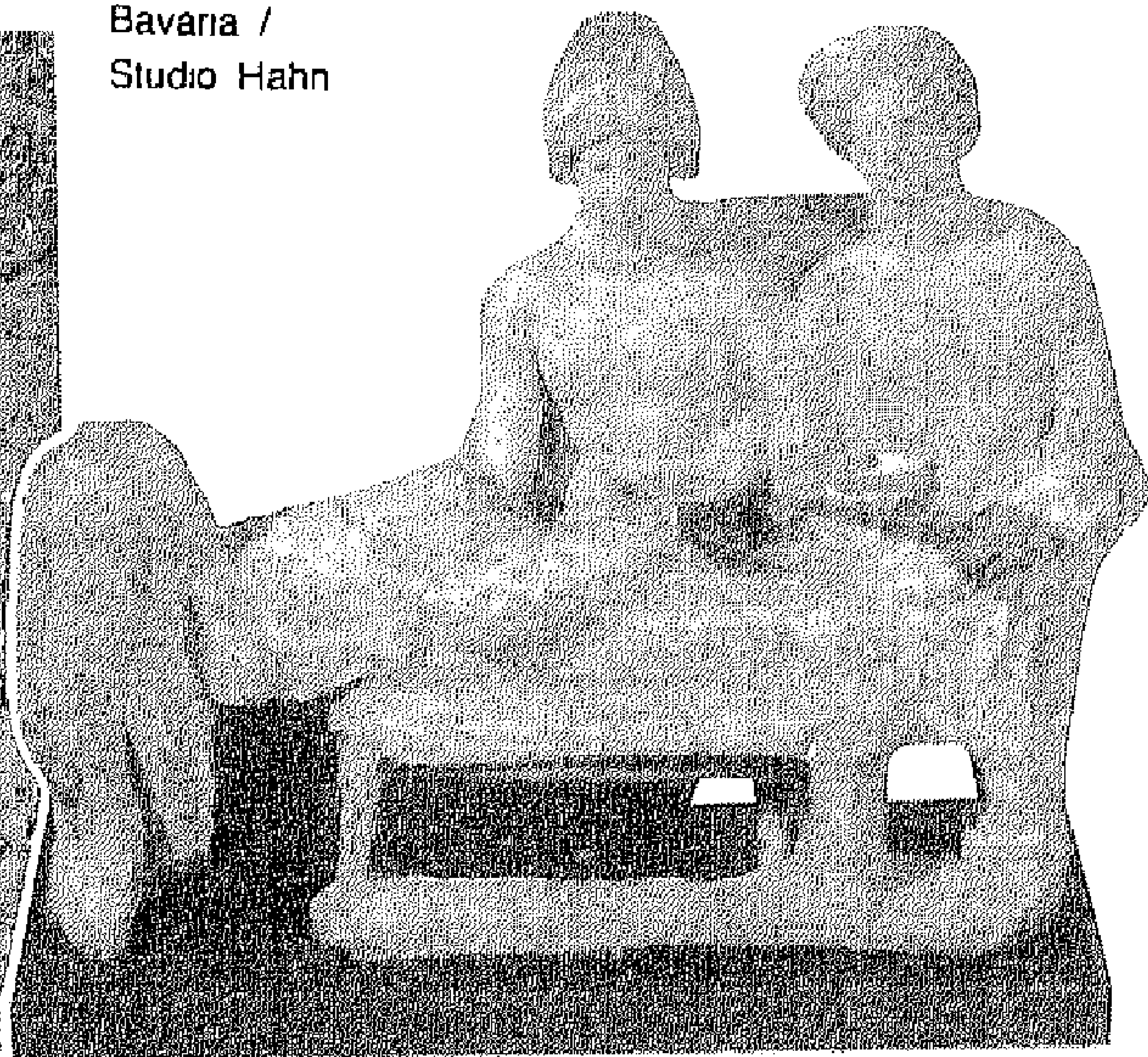
داخل احد منازل الطبقة المتوسطة في هولندا حيث كان السرير يوضع عادة داخل الجدار.

من الواضح ان الاسرّة ليست للنوم فقط مع انها وضعت أساساً لهذه الغاية. والنوم عملية تستهلك ثلث حياة الانسان. والحقيقة ان السرير، الى استعماله للنوم، هو أفضل مكان للاستلقاء والراحة، لأن وزن الانسان يوزع في حال الاستلقاء على مساحة أكبر مما لو كان واقفاً او جالساً. لكن الانسان الاول، صياداً كان أو مزارعاً، عاش متجولا من مكان الى آخر ولم يكن قادراً على تأمين رفاهية السرير. وكان أجدادنا البدائيون يتكومون على أنفسهم ليناموا فوق اوراق الاشجار او جلود الحيوانات وهم جاثمون او مقرفصون،

كم من حروب خططت وكم من دماء أهدرت وكم من قرارات اتخذت من فوق أسرّة الملوك!



Bavaria / Studio Hahn



Artothek, Planegg

مما كان يساعدهم في توفير الطاقة الحراريذ في أجسادهم ويجعلهم أكثر حصانة عندما يهاجمون.

وتمتع المصريون والاغريق والرومان براحة الاسرة، لكن شارلمان ملك الافرنج هو الذي اشاع استعمالها في شمال جبال الالب في نهاية القرن الثامن. وأصدر مرسوماً الى الحكام والاداريين في مملكته أعلن فيه ان هياكل الاسرة هي من المفروشات الضرورية، ووصف عدد الاغطية ونوعيتها. وكان السرير الشائع في القرون الوسطى للطبقة الميسورة يتألف من اطار خشبي فوقه فراش من القش ووسادة من الريش. ويغطى الفراش عادة بشرشفين وغطاء من الجلد او بقماش مطرز.

وغالباً ما كانت العائلات الثرية في العصور الوسطى تملك سريراً واحداً كبيراً لايواء الوالدين والاطفال (وعادة الكلاب أيضاً). وكانت الحيوانات تدخل الاسرة قبل أسيادها في الايام الباردة لتؤمن لهم الدفء.

وفي القرن الثامن عشر قالت ليزيلوت فون در بفالز قريبة "الملك الشمس" لويس الرابع عشر: "لم اسمع في حياتي بلحاف محشو بزغب البط. فأنا أحتفظ بستة جراء لتبعث الدفء في فراشي."

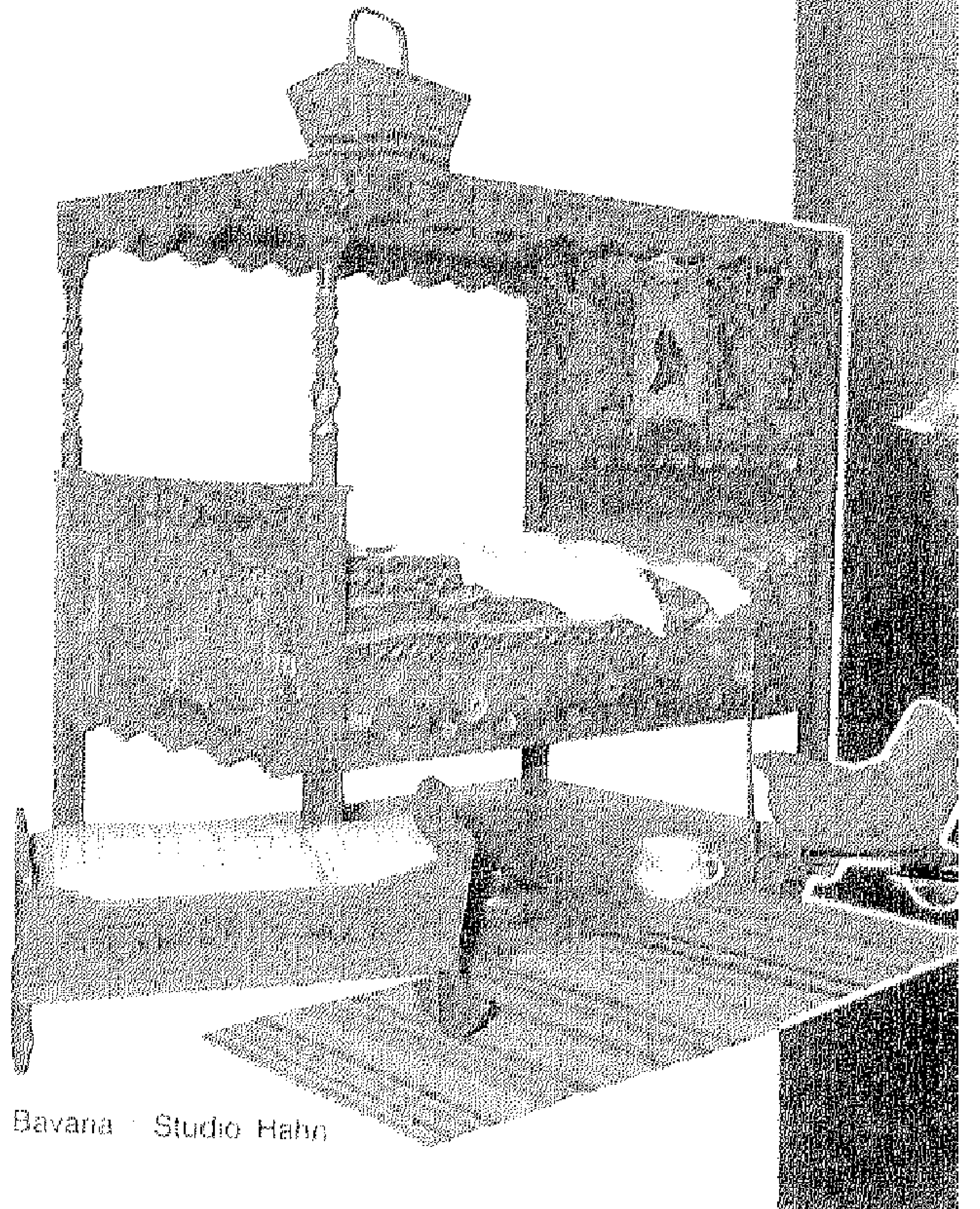
وكان الملوك يسيجون أسرتهم فتغدو أشبه بالقلاع الصغيرة. وقد أمر ريتشارد الثالث ملك انكلترا بأن يغلق سريره بحاجز حديد من القضبان بعدما قتل ولدي أخيه، كي لا يقتل ثأراً أثناء نومه. وكان سرير ريتشارد خزنة حديداً أيضاً، فله قعر مزدوج وفيه درج سري للمال والجواهر.

أعلى اليمين
منحوتة فخارية اغريقية
من القرن الثالث
قبل الميلاد
لزوجين يتناولان
عشاءهما في السرير.

أعلى اليسار:
غرفة نوم ملك بافاريا
لودفيك الثاني
في قلعة لندرهوف.

أسفل اليمين:
دوق توسكانا الكبير
جيان غاستون مديتشي
يدير شؤون الدولة
من سريره.

تحت
بافاريا (المانيا):
سرير مزين بالنقوش الفاخرة
مع مهد طفل.


Scala Florence

Bavaria Studio Hahn

ونادراً ما نهض بعض العظماء والمشاهير من أسرتهم، أمثال الكاردينال ريشيليو رئيس وزراء الملك الفرنسي لويس الثامن والذي كان يدير شؤون الحكم من سريره الكبير. وفي معظم الايام لم يكن ليترك سريره أكثر من نصف ساعة حين يذهب لمقابلة الملك وهو في سريره أيضاً. وكان ريشيليو يتنقل في سريره. وكانت أبواب المدن التي يزورها أحيانا أضيق من أن تتسع لموكبه الغريب، فيستوجب ذلك هدم قسم من الجدران.

وفي عصر النهضة كان وضع الاستلقاء مفضلا لاصحاب النفوذ والهيبة والتقدير. فاذا كنت تستقبل ضيوفك من دون عناء النهوض لتأدية واجب الترحيب، فانك تمارس تقليداً يشير الى رفعة منزلتك الاجتماعية.

وكانت نساء الطبقة الاريستوقراطية يستلقين في فراشهن في جميع المناسبات. وكان سرير الاستقبال مكاناً لتقبل التعازي بموت قريب أو التهاني بزفاف ابنة. وتباهت النساء وتنافسن في مظاهر العظمة مما اضطر بعض الولايات الى اصدار قوانين لحماية الازواج من متاعب البذخ في موضوع الاسرة. ففي ميلانو مثلا حظر على النساء ارتداء قمصان حريرية في أسرتهن، كما منعت الاغطية الحريرية الموشاة بخيطان الذهب والفضة.

وكان الملوك يستقبلون الاصدقاء والوزراء وهم في الاسرة. وكان امتيازاً وفخراً كبيراً أن تدعى الى سرير ملك فرنسا فرنسيس الاول في القرن السادس عشر. وبعد انتصار الاميرال وليم دو بونيفيه في معركة بحرية سمح له مليكه بالاستلقاء على السرير بالقرب منه. وقد يرى المرء ان هذه أرخص وسيلة للتكريم في بلاطات الملوك.

ومن الطبيعي ان يتصالح المحبون في السرير. لكن الغريب أن يمارس الملوك هذه الطريقة. فقد دعا ملك فرنسا شارل الثامن دوق أورليان الى سريره من أجل تسوية نزاع في جو مريح. وبعد ذلك أخلدا الى النوم. وكان ذلك دليل ثقة متبادلة اذ أمن كل منهما سلامته من عدوه السابق. واليوم قد يتوجب على السياسيين أن يتفاوضوا في جو مماثل.

■ كارين هاغلند

ممرضة أديبة

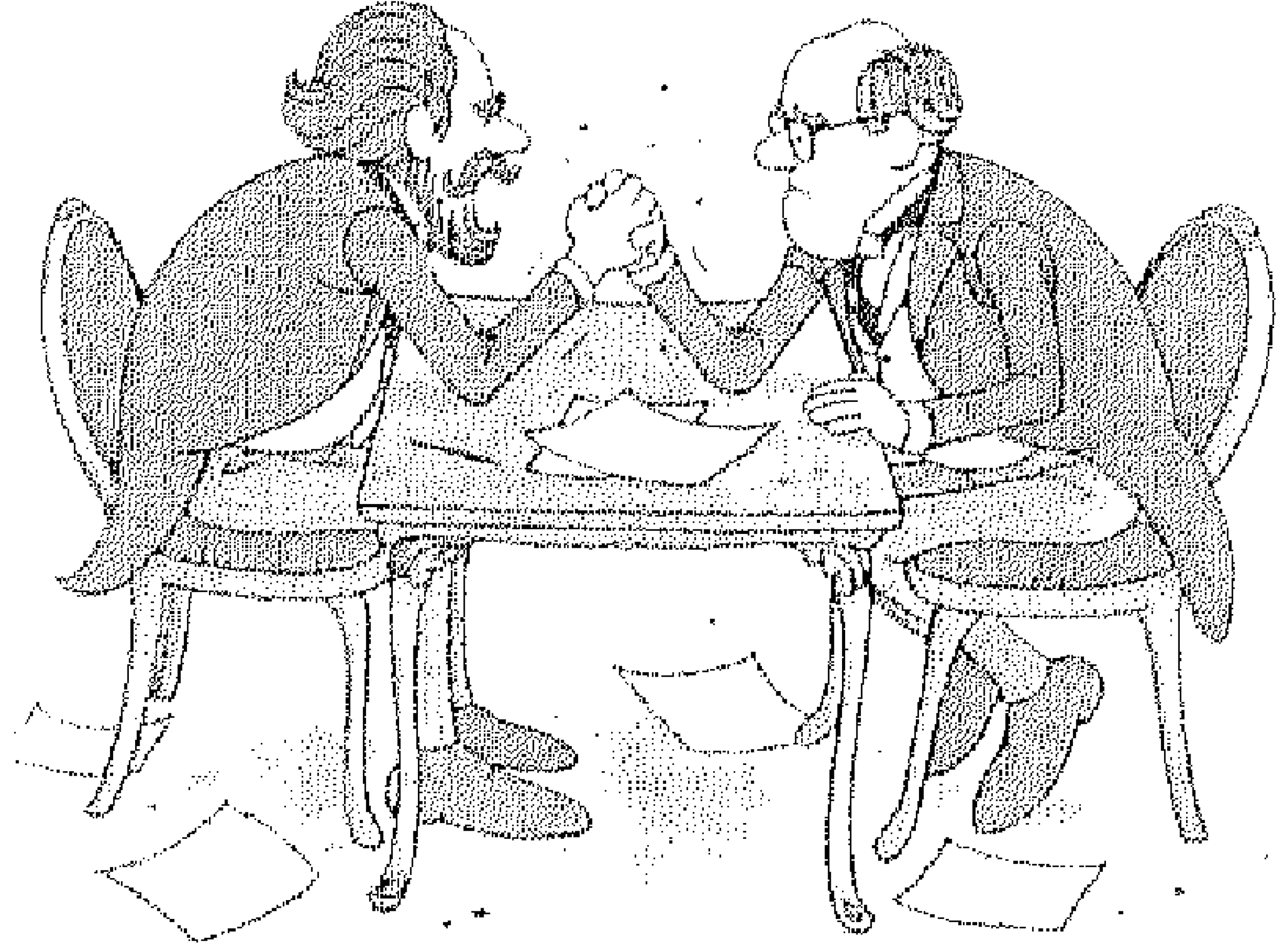
دخل زوجي المستشفى لاجراء عدد من الفحوص. وتمدد على الطاولة وهو يحاول عبثاً الاسترخاء. وفي تلك الاثناء جاءت ممرّضة وسألته: "ألست أنت الاستاذ الذي يعلم الادب الانكليزي في الجامعة؟ لقد أخذت موضوعاً معك."

وبعد صمت قليل سأل زوجي الممرضة: "وكم كانت علامتكِ في تلك المادّة؟"

- كانت علامة رفيعة جدّاً.

"إذاً يمكنك مباشرة الفحوص."

ج.د.ج.



دائرة المعارف

تزخر اللغة العربية بكلمات جميلة لفظاً وصورة. وهنا ثلاثون كلمة من هذه، وقد وضع أمام كل منها أربعة معان؛ واحد منها صحيح. والمطلوب من القارئ أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١ · **آثر**: فضّل – أعطى بلا حساب – أحزن – جادل.

٢ · **انبجس**: أجفل – تكلم همساً – انفجر – تدنس.

٣ · **رشق**: رف بجناحيه – لم يبالِ – هز الغصن – رمى.

٤ · **وطر**: بغية – خيط رفيع – زواج – موضع حساس.

٥ · **رُواء**: عطش – حُسن المنظر – منام – حرف القافية.

٦ · **ثغر**: أنف – فتحة – مقدم الأسنان – صوت الغنم.

٧ · **لجين**: مياه عميقة – فضة – عجين – ذهب أبيض.

٨ · **خَفَر**: كبرياء – خوف عظيم – خفة – أشد الحياء.

٩ · **لثم**: قبّل – لمس بأنامله – جرح – تحرى بلسانه.

١٠ · **حبا**: أعطى – منّن – أحب – مشى برجل واحدة.

١١ · **وطيس**: شدة الحر – غبار – مطر غزير – معركة.

١٢ · **بلسم**: نسمة – صمغ شاف – من الزهور – بياض ناصع.

١٣ · **تِرب**: برادة المعدن – قبر – من وُلد معك – حزن.

١٤ · **ذؤابة**: شعر مضفور – حشرة – شامة – نقرة في الذقن.

١٥ · **رنا**: عفا – أينع وتألق – أنصت – أدام النظر.

١٦ · **حصيف**: عنيد – جيد الرأي – حذر – كثير الحصى.

١٧ · **نبأة**: نظرة – صوت خفي – شذوذ – خبر مفاجئ.

١٨ · **خيلاء**: وهم – كرامة – عجب وكبر – فروسية.

١٩ · **رؤوم**: عطوف – طالب غاية – جوّال – ملآن.

٢٠ · **تموّر**: تغير – لمع – تصور جوعاً – اضطرب وتموج.

٢١ · **فرند**: عقيق – حب الرمان – شباب – لا مثيل له.

٢٢ · **ذمار**: ذيل الفرس – خصر رفيق – تذمر – حَرَم.

٢٣ · **بَضّ**: أبيض – واسع العينين – ندي – رقيق الجلد.

٢٤ · **جذل**: سخاء – شعر عامي – فرح – امتنان.

٢٥ · **قرطاس**: صحيفة – قصب ثخين – قلم – قانون.

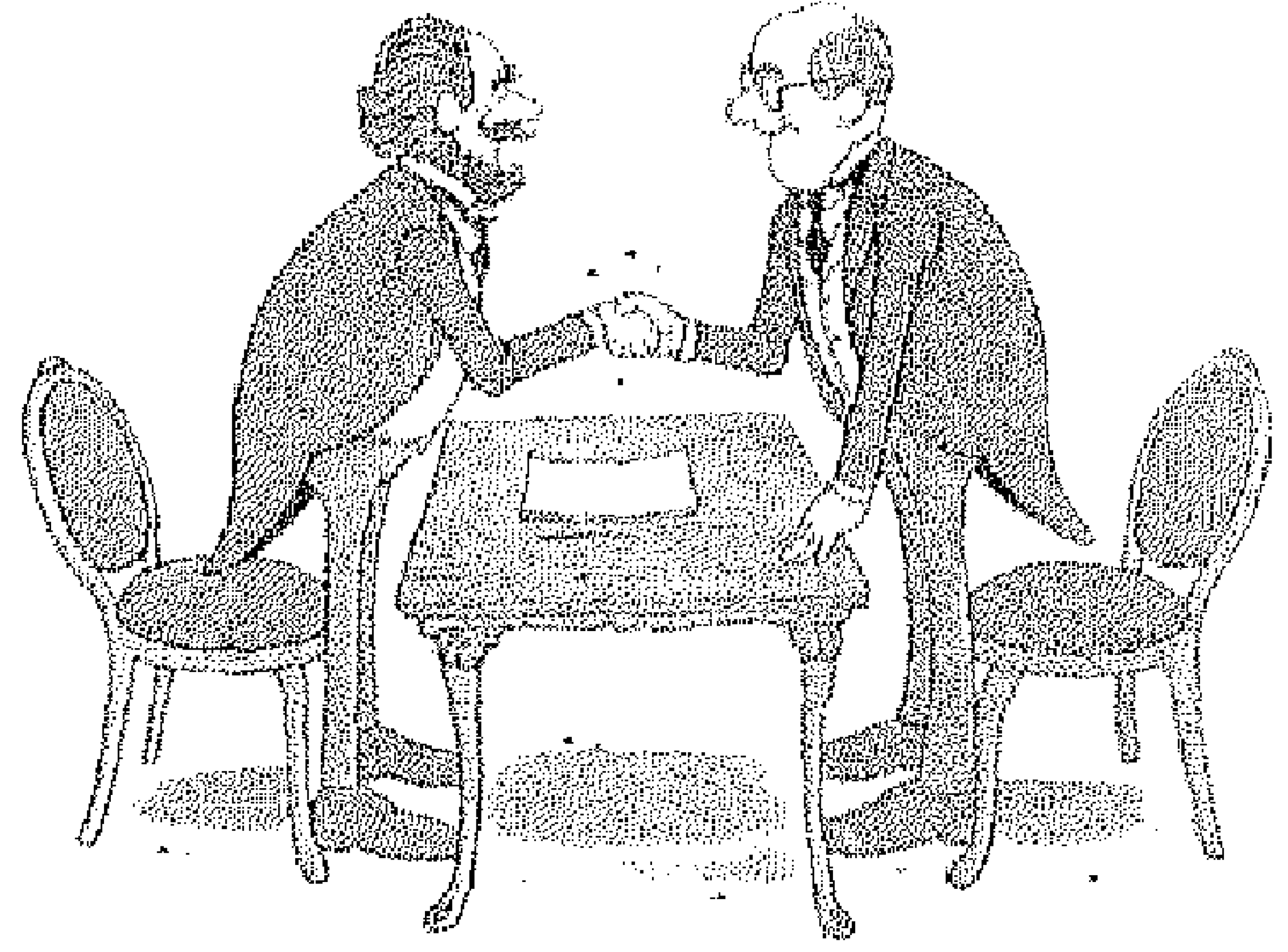
٢٦ · **دَلَس**: طريق ضيقة – ظلمة – خلسة – صباح باكر.

٢٧ · **تفرس**: ركب الفرس – اهتاج – ثبت نظره – تزوج فارسية.

٢٨ · **هزر**: غنى – نطق كلاماً فارغاً – ضحك – عنّف.

٢٩ · **عسجد**: ذهب – عقد ثمين – بساط – عباءة من وبر الجمال.

٣٠ · **أسيل**: رطب – أخضر – سائل – أملس.



الأجوبة الصحيحة

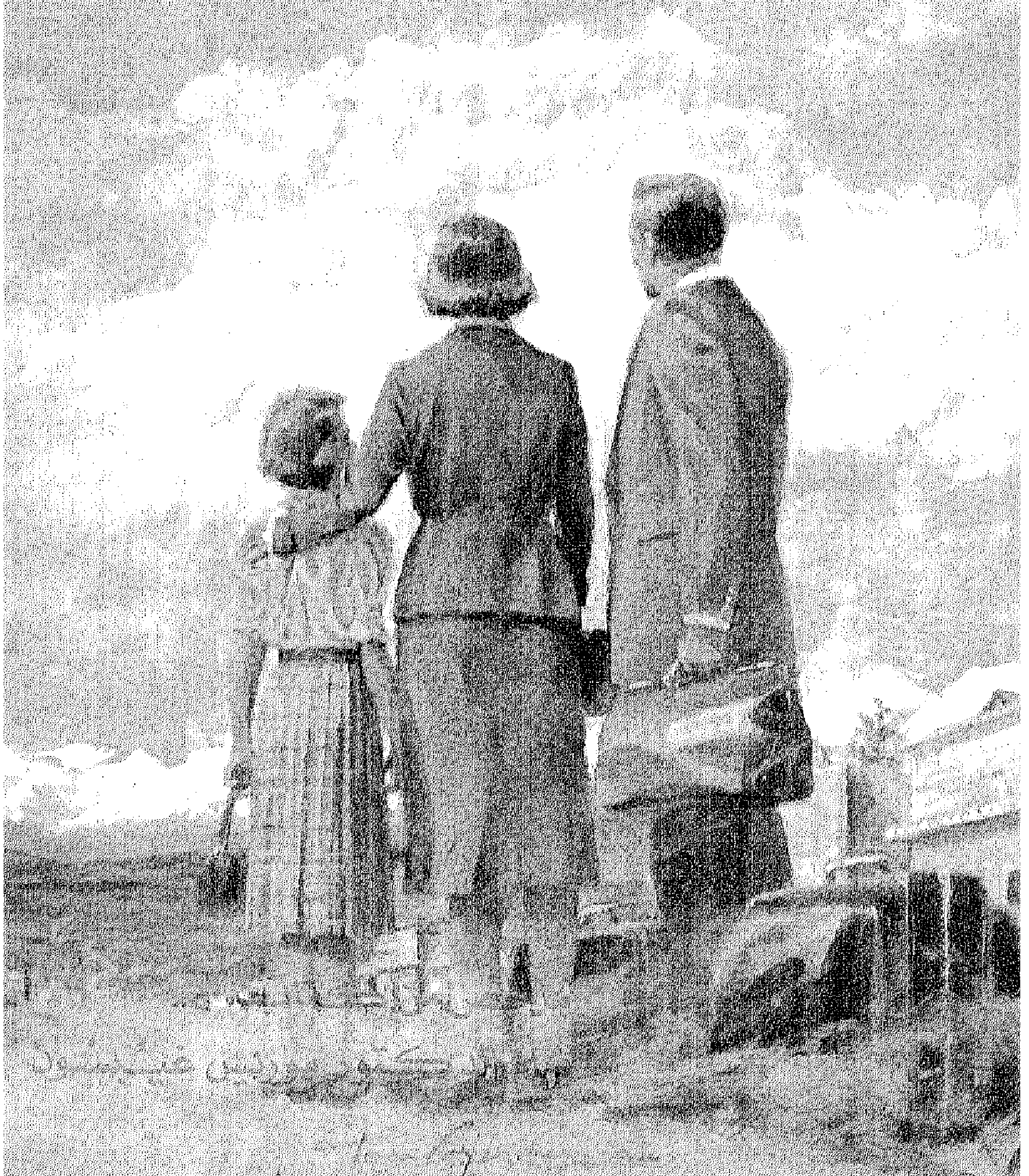
١- أثر: أكرم. أيضاً: اختار وفضل. أثر الحديث: نقله فهو مأثور.
٢- انبجس الماء: انفجر. يقال: عين بجيس: أي غزيرة.
٣- رشقه بسهم أو بنظرة: رماه. الرَشق: صوت القلم.
٤- الوَطَر: الحاجة والبغية. يقال: قضى منه وطره، أي نال بغيته.
٥- الرُواء: حُسن المنظر. أيضاً: ماء الوجه. الرَواء: الماء العذب.
٦- الثغر: مقدم الأسنان. أيضاً: الفم. أثغر الصبي: نبتت أسنانه الرواضع أو سقطت.
٧- اللُجَيْن: الفضة، وهو مصغّر لا مكبّر له.
٨- الخَفَر: أشد الحياء. خَفَره: أجاره وحماه وأمّنه.
٩- لثم: قَبّل. لَثَم أنفه: لكمه. لَثِم: شد اللثام على أنفه أو فمه.
١٠- حبا: أعطى بلا جزاء. والولدُ: زحف على يديه وبطنه.
١١- الوطيس: المعركة. يقال: حمي الوطيس، أي اشتدت الحرب.
١٢- البلسم: مادة صمغية تضمد بها الجروح. أيضاً: سائل عطري.
١٣- التِرب: من ولد معك، جمعها أتراب. التُربة: المقبرة.
١٤- الذؤابة: الشعر المضفور. أيضاً: الناصية وهي شعر في مقدم الرأس.
١٥- رنا: أدام النظر بسكون الطرف. أيضا: طرب وحنّ.
١٦- الحصيف: الجيد الرأي والمحكم العقل. أيضاً: كل محكم لا خلل فيه.
١٧- النَبْأة: الصوت الخفي.
١٨- الخُيَلاء: العُجْب والكِبْر. اختال: تبختر وتكبر.
١٩- الرؤوم: العطوف. يقال: ظئر رؤوم خير من أم سؤوم، والظئر هي المرضعة لولد أخرى.
٢٠- تموّر الشعر: ذهب بمنة ويسرة. والشيء: اضطرب وتموج بسرعة.
٢١- الفِرِند: حب الرمان. أيضاً: السيف.
٢٢- الذِمار: الحرَم والأهل وكل ما يلزمك حمايته وحفظه.
٢٣- بَضّ: رقيق الجلد ناعمه مع سمنة. بضّت العين: دمعت.
٢٤- الجذل: الفرح. تجاذل القوم: تضاغنوا وتعادوا.
٢٥- القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها. أيضاً: الجارية البيضاء المديدة القامة.
٢٦- الدَلَس والدُلسة: الظلمة. الدَلْس: الخديعة. تدلّس: تكتم.
٢٧- تفرس فيه: ثبت نظره. تفرس فيه الخير: توسّمه.
٢٨- هزر: ضحك. الهزار: العندليب وهو طائر صغير حسن الصوت.
٢٩- العسجد: الذهب. أيضاً: الجوهر كالدر والياقوت.
٣٠- أسِل: لان واستوى وطال وصار أملس. ومنه قولهم: خد أسيل.

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

طبيب في الريف



طبيب في الريف

في هذا الكتاب الذي يجمع بين العاطفة والمرح، يصف الدكتور موريس غيبسون كيف تخلى هو وزوجته عن عملهما الطبي المزدهر في بريطانيا وهاجرا الى كندا، ليستقرّا مع ابنتهما في بلدة صغيرة بحثا عن معنى جديد لحياتهم. وكان عليهما، في ذلك المكان المنعزل، ممارسة الجراحة والتوليد وقلع الأضراس ومعالجة الجياد الخائرة. وهذه القصص الممتعة تلقي ضوءاً محببا على تلك القرية الآمنة وحياة أهلها.



"ها نحن نبدأ المرحلة الاخيرة من رحلتنا." قال سائق سيارة الأجرة هذا الكلام فيما الطريق المفروشة بالحصى تنعطف يمينا لتقضي من تلة الى أخرى. وأضاف: "إنظروا الى اليمين."

وبعدما ارتقينا التلة الاولى انبسط أمامي منظر لن أنساه ما حييت. فعلى بعد ثمانين كيلومتراً غرباً انتصبت جبال روكي التي تمتد ما لا يقل عن ١٥٠ كيلومتراً الى الشمال والجنوب، وهي جلية ومشرئبة نحو السماء. وكانت رؤوسها المسننة مغطاة بالثلج، وقد توسطتها صخور قرمزية وزرقاء وبنية اللون.

وصاحت ابنتنا كاتريونا ذات الاحدى عشرة سنة: "بابا، أنظر! انها جبال روكي."

وقالت زوجتي جانيت: "لم أحلم أن أرى هذه الجبال قط في حياتي."

وظلت طريقنا تعلو وتنخفض حتى بلغنا أعلى تلة أشرفنا منها على واد. هناك كان نهر يجري متألقاً تحت الشمس ويشعب طريقه بين الاشجار. وظهرت بعض السطوح الملونة والمنازل المختبئة بين الشجر وشارع أو شارعان. وأكمل السائق طريقه الى البلدة ووصل الى تقاطع طرق. وهناك قال: "هذه هي أوكوتوكس! انها بلدتكم الجديدة."

وأوقفنا السائق عند رصيف في أحد الشوارع، ثم عاد أدراجه وقد خلف دوامة من الغبار. واتجه في الطريق المؤدية الى مدينة كالغاري عاصمة مقاطعة ألبرتا الكندية، فيما بقينا نحن هناك ومعنا حقائبنا. ونظرت الى عائلتي الصغيرة وسألت نفسي عما اذا كنت مجنوناً حقاً. فما الذي جعلني أستغني عن عملي الطبي المزدهر في بريطانيا وأجر زوجتي وابنتي ثمانية آلاف كيلومتر الى هذه البلدة الصغيرة؟

ان قرارنا الهجرة الى ألبرتا لم يكن سهلا. فقد كنت وزوجتي نقترب من منتصف العمر، الامر الذي يبعد الانكليزي التقليدي عن طلب المغامرات ويشده الى حيث هو. وكلانا طبيبان، وقبل أسابيع قليلة كنا نمارس المهنة في عيادتنا المشتركة في بلدة هال وسط منطقة يوركشير الانكليزية. واتخذنا بيتاً لنا على بعد كيلومترات قليلة في قرية وست ايلا القديمة الجميلة. وكانت لنا صداقات متينة في الجسم الطبي وفي المستشفيات المحلية المرموقة. أما ابنتنا كاتريونا فأحبت مدرستها كثيراً.

وعملنا الطبي المشترك يعود الى ما بعد الحرب العالمية الثانية. وعندما استهلت بريطانيا برنامج الضمان الصحي عام ١٩٤٨ أيدناه بحماسة لأنه يحصن الفقراء ضد التكاليف الطبية الباهظة.

الا أن اشراف الدولة على المهنة الطبية جعل منها أمراً خاضعاً لمحدوديات الادارة. ومع الوقت خاب أملي وأمل زوجتي في نظام الضمان الذي دعمناه بكل قوانا يوماً. فالاشخاص الذين يحتاجون حقاً الى العناية المجانية لا يحصلون عليها، في حين ينالها بعضهم لامراض

تافهة مثل قشرة الرأس. وكلما زرت بيتاً لمعاينة احد المرضى كان أفراد العائلة الآخرون يستثيرون شفقتي لمعاينتهم واحداً واحداً.

وبعدما ضقت ذرعاً بالتوقيع على سيل لا ينقطع من المعاملات الطبية، باشرت دراسة القانون في أوقات فراغي. وذات ليلة دعتني قابلة لمساعدتها في توليد امرأة. ولما عدت فجراً جلست أقرأ في كتب القانون. وفجأة سمعت زوجتي تقول: "لا تقلق يا عزيزي، فانك ستحصل على شهادة الحقوق التي تسعى اليها. الا أنك ستبقى طبيباً على الدوام. وأفضل طريقة لانقاذ مهنتنا هي الهجرة."

وذات يوم بارد وماطر من شهر مارس (آذار) ١٩٥٥ عرّجت على نادي الاطباء لتناول الغداء. وانضمّ الي زميل وبادرني: "اذاً أنت ذاهب الى كندا يا غيبسون؟"

– هذا صحيح.

"وأظن أنك ستذهب الى مونريال، ذلك المكان البديع الذي تتلاقى فيه ثقافتان عظيمتان: الانكليزية والفرنسية."

– كلا، بل نحن ذاهبون الى بلدة صغيرة على سفح جبال روكي. وهي بلدة أوكوتوكس في منطقة ألبرتا، وعدد سكانها ٦٧٠ نسمة.

"يا إلهي! لماذا لا تقصدون تركيا؟ انها اقرب من أوكوتوكس الى الحضارة."

– ان رأينا، أنا وزوجتي، أن نذهب الى حيث الحاجة اكبر، بصرف النظر عن كون ذلك المكان مدينة أو قرية. وقد أعطانا المسؤولون في دائرة الهجرة ثلاثة أسماء، اختارت جانيت من بينها بلدة أوكوتوكس لأن حرفي الواو والكاف، اللذين يشيران الى "اوكي" (أي "حسناً") يتكرران فيها(★).

وتمنى الزميل لنا حظاً سعيداً وهو يبتسم على مضض.

خطأ فظيع

فيما نحن واقفون على قارعة الطريق بدا لنا أن أوكوتوكس ليست بالمكان السعيد. ونظرت بعينين نصف مغمضتين الى الشارع الرئيسي الذي تلفه الشمس، ورأيت عبره المباني ذات الواجهات المموهة والفندق القديم. وبدا لي انه لا يُستبعد خروج أبطال الكاوبوي من أفلامهم في أي لحظة وركوب جيادهم وسط ذلك الشارع.

وتكلفت المرح وأنا أقول لزوجتي وابنتي: "هيا بنا نحجز غرفة في الفندق، ثم نبحث عن غرفة التجارة."

وأسرعنا الى بهو الفندق حيث كانت الارض عارية وقد تردد فوقها وقع خطانا. وشاهدنا في الزاوية هناك أربعة رجال أو خمسة يرتدون السراويل الزرق وقبعات الكاوبوي العالية العريضة الاطراف وهم يلعبون الورق (الشدة). وتوقفوا عن اللعب ليتفحصوا أشكالنا بهدوء، ثم استأنفوا لعبهم كأن شيئاً لم يكن.

وحين أخبرت صاحب الفندق جو ميلر عمن نكون، ظهرت عليه أمارات الدهشة وقال: "يسرني أن أعرف أن

(★) Okotoks

لدينا طبيباً جديداً، لا بل اثنين·"
وانحنى احتراماً أمام جانيت وأضاف: "أنت أول طبيبة أسمع بها·"

وقلت له: "اني أحتاج الى مساعدتك للاتصال بغرفة التجارة التي دبرت قدومنا الى هذا المكان مع سلطات الهجرة الكندية·"

وأجاب السيد ميلر: "لم أسمع بأي غرفة تجارة في هذه البلدة· ولكن دعني آخذكم الى غرفتكم أولا· وبعد ذلك أظن أن عليك أن تقطع الطريق وتبحث في المسألة مع الصيدلي· واذا كان ثمة غرفة من هذا القبيل، فلا بد من أنه يعرفها·"

ودلنا السيد ميلر على غرفتنا· وبدا لي أن هياكل الاسرة النحاسية تعود الى أول عهد الفندق في مطلع القرن· والامر نفسه يصح على طلاء الجدران المزينة بالرسوم والتي تكشف عن حديقة انكليزية مع كوخ ريفي·

ولم أدر كيف وضعت الحقائب لأذهب الى الصيدلي السيد بيري وأعرّفه بنفسي ثم أقول: "أين أجد غرفة التجارة في أوكوتوكس؟"

- ليست هناك غرفة تجارة في البلدة·

"يا إلهي! لقد قطعنا مسافة ٨٠٠٠ كيلومتر لنمارس مهنتنا هنا، ولكن يبدو أن أحداً لم يسمع بنا·"

ووعد السيد بيري بأن يتدبر الامر بنفسه·

وعدت الى غرفتنا في الفندق حيث كانت كاتريونا وجانيت تفرغان الحقائب بصمت· وجلست في كرسي ورحت أراقبهما·وانقضت ساعة بدت دهراً· وبعد ذلك سمعت طرقاً على الباب· ولما فتحت رأيت ثلاثة رجال، أحدهم السيد بيري الذي ما زال في بزته الصيدلية البيضاء· وكان أحد رفيقيه يرتدي بذلة رسمية والآخر ملابس صيفية· وبادرني الصيدلي: "لقد عثرت على غرفة التجارة·"

وعندئذ دخل الآخران الى الغرفة· وكان الرجل الطويل الذي يرتدي الملابس الصيفية تاجر عقارات اسمه جاك مستون، والآخر مدير مصرف محلي اسمه فرانك بو·

وقلت: "لأبدأ بالتعبير عن فرحي بلقائكم· لقد راودنا الشك حول وجودنا في المكان الصحيح·"

ورد جاك مستون: "دعني أصارحك يا دكتور بأنّ شكك في موضعه لأن ثمة خطأ في الامر· فنحن لا ننتظر قدوم أحد·"

وفغرت فمي تعجباً· وعندئذ أسرع السيد مستون الى القول: "لا تخف· فنحن سعداء بوجودكم هنا· الا أننا لم نتلق أي خبر من السلطات حول قدومكم· ولم نعدّ لكم مكاناً·"

وعدت أقول بتعجب: "ولكن ألم تقدموا طلباً الى المسؤولين لارسال طبيب الى أوكوتوكس؟"

- هذا صحيح· غير أننا لم نتلقّ جواباً البتة·

وهنا قال فرانك بو الذي ظل صامتاً حتى ذلك الحين: "سنحاول حل المسألة على نحو أو آخر· فهذه البلدة تحتاج الى طبيب، خصوصاً في الشتاء· فمدينة كالغاري تبعد ٤٠ كيلومتراً· أما أقرب مستشفى فهو في بلدة هاي ريفر التي تبعد ٢٥ كيلومتراً· الا أن هذه المسافة بعيدة

جداً في الشتاء، حين تكون الحرارة ٣٥ درجة مئوية تحت الصفر وتسد الثلوج جميع الطرق."

وسألته: "أتظن أن ممارسة الطب هنا تدرّ علينا ما نعيش به؟"

وأجاب بو: "أجل، هذا ممكن. ففي المنطقة نحو ألفي نسمة. وأظن أن صيت الطبيب القدير يذيع بسرعة. وأرجو أن تعطينا بضعة أيام نتدبر خلالها الامر كما ينبغي."

ولما انصرف زوّارنا رحت أذرع تلك الغرفة وأنا أنظر تارة الى كاتريونا وطوراً الى جانيت، وأتمنى ألا تكون أي منهما لاحظت أزدياد القلق لديّ. وفجأة صاحت ابنتي: "أبي، أبي! تعال وانظر: هذا كاوبوي حقيقي وسط الشارع."

وأسرعنا الى النافذة لنرى حبّالا في لباسه التقليدي الكامل، وهو منظر لم نشاهده الا على الشاشة قبل ذلك الحين.

وحين أوى كل منا الى سريره لم أقوَ على النوم. وبعد ساعات من الارق نهضتُ لأجد جانيت تغطّ في نومها. أما كاتريونا فكانت مستيقظة.

ودعتني وقد وضعت اصبعها على شفتيها. وركعت بهدوء عند سريرها. وراحت تقول لي همساً: "اسمع يا بابا: مهما يكن قرارك، فقد اتخذته للأفضل. وكن على ثقة أني وأمي نساندك."

ولما قالت هذا طوقتني بذراعيها وقبلتني وأضافت: "أرجوك الآن أن تذهب الى السرير وتنام، لأن كل شيء سيكون على خير ما يرام."

في الصباح التالي انطلقنا لاستكشاف البلدة بدءاً بالشارع التجاري الرئيسي شرق فندق ويلينغدون. ولم نجد بشراً هناك. وكانت المحلات مقفلة، وهي مبنية بالخشب وتحمل واجهات شكلية تخللتها فجوات فارغة. ورأينا الاكواخ الخشبية القديمة التي سودتها العوامل الجوية وانحنى بعضها الى جانب واحد. وكان العشب أمامها أصفر ذاوياً. أما الشجيرات القليلة التي بدت هنا وهناك فكانت عارية من الورق وخالية من الثمر.

الابتسام الجريء

كانت جانيت وكاتريونا تبتسمان بجرأة. أما أنا فبلعت ريقي أسفاً حين عبرت ذهني صورة بيتنا وحديقتنا في وست ايلا، مع أزهار النرجس والساحة الدائمة الخضرة. وسألت نفسي عما اذا كان يحسن بنا أن نعود الى بريطانيا.

وفجأة توقفت سيارة بجانبنا وقال سائقها: "أتتفضلون بمرافقتي؟"

وأجبته: "كلا، شكراً، فنحن نودّ رؤية المكان عن كثب."

وعاد السائق البهيّ الطلعة يقول: "اسمي بوب ميتشل. وأنا وزوجتي نملك مخزن منوّعات. واذا كان لديكم الوقت، ففي ودي أن أريكم البلدة ومشارفها."

ولم نستطع مقاومة ذلك الرجل الكريم. وبعد قليل كنا خارج البلدة في أرض ريفية. هناك يستطيع المرء رؤية سفوح التلال غرباً وهي تجيش كموج البحر قبالة جبال روكي. والى

الشرق تنبسط الاصقاع الجرداء على مد النظر. وتطلعنا الى فوق، فاذا بنا تحت قبة السماء الغربية الزرقاء، وكنت في طفولتي عرفت أراضي اسكوتلندا السبخة التي يغلفها الضباب. لكني لم أعرف شبيهاً لهذه الارض من قبل. وغمرني الفرح اذ اكتشفت فيها جمالا نابضاً.

وعبّرتُ لبوب ميتشل عما يجول في فكري، فهزّ رأسه. وكان ينظر ناحية النهر المتلألىء تحت نور الشمس، حيث وقف صيادان على الضفة يرميان الشباك برباطة جأش. وقال بوب: "أنت على حق. لكن المشكلة أن يد الانسان بدأت تفسد جمال الطبيعة. ويكفي أن تنظر الى هذين الصيادين وهما يعبثان بماء النهر."

وللمرة الاولى في أيام حانت مني ابتسامة.

وأخذنا بوب ميتشل الى منزله حيث أعدّت لنا زوجته مايبل الشاي والحلوى. وفجأة اصطخب الجو بالحديث عن بريطانيا، حيث خدم بوب عسكريته خلال الحرب. وسرعان ما بدا أننا أصدقاء قدامى.

وبعد شهر أخبرتُ بوب كيف قدرنا لطفه صباح ذلك الاحد. وقلت له ان التعارف الذي يحصل بالمصادفة قد يؤدي الى نتائج عظيمة.

وابتسم بوب وقال: "مصادفة؟ ان لقاءنا لم يتم عبر المصادفة. وحين شاهدتكم من نافذة منزلنا قلت لزوجتي اني سأسعى كي أريكم أن أوكوتوكس لا تقتصر على الاكواخ."

وبقينا في فندق ويلينغدون أسبوعاً وجد جاك مستون لنا خلاله بيتاً نستأجره. وهو، كما وصفد، لم يكن خارقاً، لكنه جيد كبداية. وكان مؤلفاً من غرفتي نوم صغيرتين وغرفة جلوس ضيقة ومطبخ كبير جداً يمكن استخدام جزء منه كعيادة. وأوصينا على قطعة نحاس تحمل اسمينا: "الدكتور وليم غيبسون والدكتورة جانيت غيبسون". وفي انتظار وصولها علقنا قطعة خشب على المدخل تحمل الاسمين. وهكذا باشرنا العمل.

وكان أحد مرضانا الاوائل من رعاة البقر. وبينما هو راكب حصانه عبر أجمة بحثاً عن قطيعه الشارد، فرّ أحد الثيران التي معه فانطلق في أثره. الا أنه لم يفكر في ارتداء السروال الجلدي الواقي. وفيما هو يرتقي صهوة حصانه من جديد، شرط غصن سرواله وغرز في فخذه اليمنى. ودخل عيادتي وقد اصفر وجهه ومضه الالم، وغرق على الفور في أحد المقاعد.

ولو حصل أمر مماثل في بريطانيا، لكنا أرسلنا المريض الى قسم الطوارىء في أقرب مستشفى. ولكن من مهمات الطبيب الريفي في غرب كندا أن يتصدى لمثل هذه المواقف بنفسه وبسرعة. ونظر الكاوبوي الجريح الينا كمن يتوسل.

وعقدت وزوجتي اجتماعاً مقتضباً في غرفة الجلوس، أسرعنا بعده الى المطبخ لنعطي المريض حقنة ديميرول، وهي مادة مسكنة مشتقة من المورفين. وكان جرحه بالغاً، اذ ان الغصن انكسر على عمق خمسة

سنتيمترات في فخذه. وعقمنا آلات الجراحة على موقد المطبخ ثم سحبنا قطعة الخشب العالقة وقطعنا نثار العظم واللحم حول الجرح.

ولدى فراغنا من العمل نهض صاحبنا وشكرنا على جهودنا وانصرف. ولم نكن نحن أقل منه شكراناً لأن قوى الطبيعة التي سهلت عملية الشفاء أتاحت لنا اكتساب سمعة حسنة في الجوار.

"اقلع ضرسي"

وسرعان ما تعلمنا أن الربيع في كندا الغربية ليس أكثر من اسم. وفي الاسبوع التالي حلّ الصيف وبدّل الطبيعة كلها. واكتست الاشجار أوراقاً زاهية، وهي التي بدت يوماً قصيرة عجفاء. وارتفعت مياه النهر في جوف الوادي ونمت على ضفتيه الاعشاب الوافرة الخضرة.

كان ذلك أول سبت في بيتنا الجديد وأنا على وشك أن أدعو زوجتي وابنتي الى التنزه بين التلال. وقبل أن أفعل سمعنا طرقاً على باب المطبخ. وكان زائرنا رجلا ضخم الجثة يلبس حذاء ثقيلا وثياب كاوبوي مع القبعة التي تلائمها، وقد لفّ حزاماً جلدياً حول خصره. لكنه لم يكتفِ بذلك، بل وضع حزاماً آخر يمتد من الظهر الى البطن عبر الكتفين خوفاً من أن يتدلى سرواله عن بطنه العامر. وبانت في وجهه الكالح عينان زرقاوان قاسيتان كالصوّان.

ووقف في الباب وقال: "اسمي جاك سبارو. هل تسمح لي بالدخول؟"

وأجبته: "تفضل أيها السيد سبارو." ولما دخل رفع قبعته وانحنى قليلا أمام جانيت ومد يده مصافحاً. وعصر يدي بقوة حتى خشيت أن تنكسر مفاصلي. ولم أستطع مقاومته، بل تحملت الالم حتى تركني.

وقلت له: "ماذا يمكنني أن أفعل لك أيها السيد سبارو؟ "



ـ أريد أن تقلع ضرسي.

ولم أكن قلعت ضرساً في حياتي. وأوضحت له أن هذا العمل من اختصاص أطباء الاسنان. وأثنى السيد سبارو على كلامي، لكنه أجاب أن أوكوتوكس ليس فيها طبيب أسنان، وأن كالغاري بعيدة جداً، فضلا عن أن أطباء الاسنان لا يفتحون عياداتهم في السبوت والآحاد. وأضاف أنه كثير العمل ولا يستطيع الانتظار حتى الاثنين.

وعدت أقول له: "في امكاني أن أصف لك حبوباً مسكنة، تمكنك من الصمود حتى مطلع الاسبوع."

ـ لقد تحملت الالم طوال يومين، ولا أستطيع الانتظار حتى الاثنين. وبما أنك مؤهل لاجراء الجراحات البسيطة، فلن تعجز عن قلع ضرسي.

واشتدّ غيظي وبدأت أقول: "اسمع أيها السيد سبارو: هذه المهمة من شأن..."

وصاح فيّ: "ماذا تنتظر؟ ألم أطلب منك أن تسحب هذا الضرس اللعين؟"

وجلس في أحد كراسي المطبخ ورجع الى الوراء وأقحم إصبعاً في فمه وقال: "هذا هو الضرس المقصود."

وبدا ذلك الضرس الطاحن في عينيّ المرتعشتين في حجم صخرة جبل طارق وصلابتها. فكيف لي أن أقلعه من مكانه؟ وانتابني شعور بأنّ صاحبنا يجرّبني، فعقدت العزم على متابعة الطريق بكل ما أوتيت من ثقة. وأخيراً وجدت مخرجاً جعلني أبتسم وأقول كمن حقق نصراً: "هذا ضرس من الطواحن أصابه الاهتراء. وليس في وسعي قلعه من غير مخدر. ونحن لا نزال ننتظر وصول عدة التخدير. والافضل أن تنتظر أنت أيضاً حتى يفتح طبيب الاسنان عيادته صباح الاثنين."

وأجاب السيد سبارو: "لقد طرأ على ذهني هذا الاحتمال. لذلك حملت معي مخدري الخاص." وسحب زجاجة كحول من جيبه وفتحها وتجرّع كمية كبيرة منها، ثم سدها ووضعها على طاولة المطبخ وعاد الى وضعه السابق على الكرسي وقال مبتسماً: "لقد تخدرت كلياً الآن. فأرجوك قلع الضرس قبل زوال فعل المخدر."

وحداني اليأس على احضار عدتي. ورحت أشدّ ذلك الضرس وأنخعه وألويه. وكان عليّ أن أتوقف من حين الى آخر ليأخذ صاحبنا المزيد من "المخدر". وعرقت يداي من الجهد والخوف. وبدا لي أن ذلك الضرس قائم على أساس لا يتزعزع.

وأخيراً وقع الضرس في وعاء الجراحة الذي حملته، وبدا على حقيقته: أسود وكثير العقد مثل شجرة سنديان دهرية. وجلست وقد أتى عليّ الارهاق.

وكان السيد سبارو يتفحص فمه بلسانه. وهزّ رأسه راضياً وقال: "لقد قلعت هذا اللعين اذاً."

واكتفيتُ بهزّ رأسي اذ لم أقوَ على الكلام.

ومدّ صاحبنا يده من جديد نحو قنينة الكحول. وقبل أن يضعها على فمه وضعها بين يديّ وقال: "خذ جرعة من هذا المخدر. فالتعبير

الظاهر على وجهك يبين انك تحتاج اليه أكثر مني."

وهو كان على حق. الا أنه أخبرني لاحقاً، بعدما زادت معرفتي به، أني اجتزت الاختبار آنذاك.

وبعد شهرين أخذ المرضى يفدون بانتظام الى عيادتنا. ولم نتمكن، مع الجهود التي بذلناها، من تأمين عيادة حقيقية. وأخيراً تطوّع أحد أعضاء المجلس البلدي لحلّ المشكلة. وهو رجل طويل ناحل متقدم في السن اسمه غلين هاوس.

قال لي السيد هاوس يوماً: "لقد سمعت أنكما تعملان في مطبخ منزلكما. وهناك مدرسة قديمة ذات غرفة واحدة كبيرة تقوم على حقل قريب من البلدة. وفي امكاني شراؤها بمبلغ ٥٠٠ دولار."

– تقول ان المدرسة قائمة وسط حقل؟

"لا تقلق يا دكتور غيبسون، ففي امكاننا نقل هذا البناء الخشبي الى أي مكان نشاء. وأظن أن هذه العادة غير مألوفة في يوركشير. لكننا نمارسها هنا على الدوام. واذا راقتك الفكرة، ففي امكاننا استنفار الاهالي للعمل على نقل البناء الى البلدة فوق مزالق ذات عجلات. وفي هذه الاثناء نكون أعددنا ركيزة اسمنتية يوضع البناء عليها ليصبح عيادة طبية لك ولزوجتك."

وابتسم هاوس وأضاف: "اني على استعداد لتسليفك المبلغ المطلوب. وهذا القرض هو مساهمتي الشخصية لابقائكما بيننا. وكن على ثقة بأن أعضاء المجلس البلدي جميعاً يودون أن تبقى أنت وعائلتك معنا. وهم سيتبرعون بأرض شرق الفندق لاقامة العيادة فوقها اذا وافقت على جرّ مدرسة سكاي غلين اليها."

– مدرسة سكاي غلين! يا له من اسم رائع، انه يستحق وحده قبول العرض. فوالد جانيت ولد في جزيرة سكاي.

وبعد أسبوع وقفنا نراقب المزارعين الثلاثة الذين دخلوا البلدة وهم يجرون مدرسة سكاي غلين بجرّاراتهم. وبدت قديمة وسوداء بفعل الطقس. الا أن بادرة أهالي أوكوتوكس بثت فيها المحبة والدفء. ووقف الناس يصافحوننا ويتمنون لنا الخير. وكان ذلك اليوم نقطة تحول في حياتنا، اذ جعلنا نصمم نهائياً على البقاء.

"احضر سريعاً"

ما زال كثير من المتقدمين في السن يتذكرون الاطباء الاوائل الذين قدموا الى ألبرتا. وبالنسبة الى بعضهم بدا أولئك الاطباء أُناساً خارقين. فهم استهلوا العمل الطبي هناك في مطلع القرن بجمعهم بين الجراحة والطب العام.

وسمعت قصصاً عن طريقة عمل أولئك الرواد الذين كانوا يحرصون، خلال الشتاء، على ابقاء نوبتين من الجياد على أهبة الاستعداد. وكان واحدهم يتلفع بالفراء ويركب عربة جليد مفتوحة وينطلق وحده وسط الثلوج، عائداً مريضاً في احدى المزارع ومجرياً عملية جراحية في مزرعة أخرى على طاولة مطبخ.

أما اليوم فأن نقابة الاطباء الجراحين في ألبرتا تفرض رقابة صارمة على كل من يمارس الجراحة. لكن قبل ثلاثين سنة كانت الكلمة الفصل لمجالس المستشفيات المحلية. لقد أسعفني الحظ للعمل في مستشفى هاي ريفر مع عدد من الجراحين القدامى. واكتشفوا محدوديتي الجراحية، لكنهم أتاحوا لي كل فرصة ممكنة للتعلم. وسرعان ما ضممتُ جهودي المتواضعة الى جهود الجراحين وغدوت عضواً نافعاً في فريقهم.

وكثيراً ما كان المرضى يدعونني ليلا. لكن تلك الدعوات كانت تخف مع رداءة الطقس. وفي أحد أيام الشتاء سقط الثلج بكثافة. الا أن الغيم ما لبث أن انقشع وبرزت النجوم ليلا في السماء المحمرّة. وظل البرد قارصاً والحرارة ٣٠ درجة تحت الصفر والطرق مسدودة بالثلج. وقبل أن آوي الى السرير خابرت مخفر الشرطة المحلي لأعرف ما اذا كانت الثلوج أزيلت من طريق السيارات. وأجابني الشرطي بحبور: "لقد تم تنظيف الطرق الرئيسية. وفي امكانك الوصول الى هاي ريفر اذا كان عليك اجراء ولادة."

وشكرته وقلت له ان لا ولادات هذه الليلة، ثم خلدت الى النوم. وفي الاولى بعد منتصف الليل رنّ الهاتف وجاءني صوت زميل في المستشفى يقول: "هل يمكنك القدوم الى هنا سريعاً؟ "

– أجل، فقد تمّ جرف الثلج عن الطرق هذه الليلة.

"اذاً انطلق فوراً."

ولبستُ ثياباً دافئة وأسرعت الى السيارة. وبعد قليل كنت على باب المستشفى، ووجدت ممرضة تنتظرني في الداخل. وبادرتني على الفور: "اني هنا لأقول لك أن تتوجه فوراً الى غرفة الجراحة."

– وهل هناك أمر جلل؟

"هناك امرأة حُملت من مسافة ثلاثين كيلومتراً، واستغرق نقلها ساعتين. ويبدو أنها تحمل جنينها خارج الرحم."

وهذا النوع من الحمل يحصل في احدى القناتين اللتين تصلان المبيض بالرحم، وهو على جانب كبير من الخطر. وقد عانت تلك المرأة ألماً مبرحاً في بطنها أفقدها الوعي وحمل ذويها على نقلها الى المستشفى في شاحنة. لكن الشاحنة علقت وسط الثلوج. فما كان من الجيران الا أن سحبوا الشاحنة بجراراتهم وأوصلوها الى هاي ريفر بعد ساعتين من الجهود الشاقة. ووجد الجرّاح أن المرأة أُصيبت بنزف داخلي من جراء تمزق القناة التي حصل فيها الحمل.

وأسرعت الى وضع الرداء الطبي المعقم وتوجهت الى غرفة الجراحة حيث وجدت الجرّاح والممرضات في انتظاري. وبدت المريضة شاحبة مثل شبح وهي ممددة على طاولة العمليات.

وسألت زميلي: "ماذا تريدني أن أفعل؟ أأُساعدك في الجراحة أم أتولى تخدير المريضة؟"

وأجاب: "لا، بل خدّرها. فأن ماكولي في طريقه الينا، وهو

يجول في ذهني فقال: "اننا نحتاج الى مزيد من الدم. ونحن ننتظر أن تمدنا الشرطة بالمقدار الكافي من كالغاري. ولكن علينا الشروع في عملنا فوراً مهما كلف الأمر."

وأسرعتُ الى حقن السيدة جيمس بالمخدر، واستهل زميلي عمله، وفتح البطن المنتفخ وظهر الدم في كل مكان. وفجأة سمعت صفارات الشرطة من بعيد... لقد وصلت النجدة أخيراً.

وسألني الجرّاح: "كيف تجد حالها؟"

- ان ضغط دمها يرتفع. وهذا عظيم.

"يكفي الآن أن أحدد مصدر النزف لكي أوقفه ويزول الخطر عن هذه السيدة. وبعد ذلك يعود كل منا الى بيته."



سيعينني على الجراحة. وقد وضعت ابرة المصل في أحد أوردتها، لكنني واجهت صعوبة جمة في العثور على الوريد اذ انها قابعة لا تحرّك ساكناً."

وفيما أنا أجهز عدة التخدير نظرت الى وجه المرأة، فاذا به أبيض كأنما لا حياة فيه. ولم يظهر ضغط دمها على آلة القياس. وعرف زميلي ما

وما كاد زميلي أن ينهي كلامه حتى نظر اليّ وقال: "لقد وجدتُ الينبوع. وهي لن تنزف بعد الآن. هيا نخرج القطن المدمى من بطنها ثم نرتق الجرح."

وحُملت أنابيب الدم الى الغرفة وتمّ حقن المريضة. وبعد ذلك أوقفت المخدر ونقلت المرأة الى غرفتها. ولما عدت الى غرفة الجراحة سألني زميلي: "كيف حالها الآن؟"

ـ انها على خير ما يرام. وأظن أننا محظوظان جداً.

"لا بل هي صاحبة الحظ. فلو كان عليها الذهاب الى كالغاري الليلة لاجراء الجراحة لما استطاع ذووها اجتياز ١٥ كيلومتراً على الطريق المسدودة بالثلج، ولكانت قضت بين أيديهم."

بغل خائر

عندما حللت وزوجتي في أوكوتوكس لم يكن هناك أي طبيب بيطري بين هاي ريفر وكالغاري. وكان يُطلب مني أحياناً معالجة كلب أو هر داسته سيارة في الشارع. الا أن أحداً من أصدقائي المزارعين لم يكلفني معاينة ماشيته أو جياده، وان أوكلوا الي شؤون عائلاتهم الطبية.

وفي وقت باكر من أحد أيام الربيع رنّ جرس الهاتف بجانب سريري على نحو متواصل ايقظني من نوم عميق. وكانت الساعة الخامسة والناس كلهم نيام. ورفعت السماعة وقلت: "غيبسون يتكلم." وقال الشخص على الخط الآخر: "هل أقلقت نومك يا دكتور؟ يبدو لي أنك استيقظت للحال."

وكان مكلمي جيسي هارتلاند الذي يملك مزرعة على بعد كيلومترات خارج البلدة.

وقلت له: "انها الخامسة صباحاً يا جيسي."

فأجاب: "لقد انقضى نصف الصباح. اسمع: اني في حاجة الى مساعدتك، والامر ملحّ جداً."

وللحال فتحت عينيّ كأني لم أكن نائماً قبل ثوان. وأضاف جيسي: "أتعرف بغلي البني يا دكتور؟ لقد خارت قواه وارتمى أرضاً وهو يلهث مثل حوت ضخم. فماذا أفعل كي أجعله يقف على قوائمه من جديد؟"

ـ ماذا تفعل؟ ابحث عن طبيب بيطري يا جيسي!

وأجابني محدثي كما لو أصيب في الصميم وهو يحاول أن يستدر مني الشفقة: "لقد دعوتك أنت اذ ليس في امكاني دعوة طبيب بيطري. ولا بدّ من ان تبتكر حيلة ما لابراء هذا البغل المسكين."

ترى كيف أتجاهل توسلا كهذا؟ فهنا رجل يقدرني حق التقدير، حتى في شؤون الطب البيطري، ولا يجوز أن أخذله البتة. والجواد الخائر، في القاموس، يعاني التهاباً في الجزء الرخو من حافره. واذا كان الالتهاب شديداً، فلا يصحّ أن ندع الحيوان يتعذب.

وسألت جيسي: "هل تحتفظ بشيء من البنيسيلين؟"

ـ اجل، ان لديّ مقداراً منه على الدوام.

"اذاً احقنه عشرة ملايين وحدة في العضل."

وفي تلك اللحظة لمحت شعر جانيت الاشعث وهي تصحو من نومها وتهزّ كتفي بيدها. ونظرت اليّ والخوف يملأ عينيها الزرقاوين: "عشرة ملايين وحدة من البنيسيلين؟ أتريد أن تقتل أحداً؟"

وتجاهلتُ كلامها ورفعتُ يدي بسلطان وقلت لمحدثي: "ألديك شيء من الكحول يا جيسي؟"

ـ أجل، وأنت تعرف ذلك.

"اذا امزج كوباً من الكحول مع ليتر من الماء الساخن وأربع ملاعق كبيرة من السكر، واسكب المزيج في حلق البغل، اضافة الى حقنة البنيسيلين."

وانطلق جيسي لينفذ ما قلت، فيما بقيتُ انا ممسكاً بسماعة الهاتف. وعندئذ نهضت جانيت من السرير مذعورة ووضعت السماعة ووقفت تنظر اليّ باستنكار. وقلت لها على الفور: "هدئي من روعك، فاني اعالج بغلا خائراً."

وزال هلعها، لكن استنكارها زاد وهي تقول: "بغل خائر؟ وماذا تعرف عن البغال والجياد؟ هل فقدت صوابك؟"

وأجبتها: "خففي عنك يا حبيبتي. فهذا البغل معتلّ جداً. والمرض اليائس يقتضي علاجاً يائساً. واذا كان يعاني التهاباً قوياً، فالبنيسيلين كفيل باراحته منه. اما اذا كان أمضى وقتاً طويلا في المعلف وهو يلتهم الشوفان حتى انتفخ بطنه، فليس أنجع من الكحول في هذه الحال. لذلك أرجوك الخلود الى النوم ونسيان هذا الامر."

وكنت غفوت أنا نفسي من جديد قبل أن يرن الهاتف ويأتيني صوت جيسي الذي لا يحتويه فرحه: "طالما سمعت أنك معجزة حية أيها الدكتور غيبسون. وها أنا أتحقق بنفسي من هذا الامر. لقد نهض بغلي على قوائمه، وأظن ان البنيسيلين هو الذي حقق الشفاء. وفي امكانك الآن أن تعود الى النوم."

ولكن كيف لي أن أنام وأنا أكاد



أنفجر غيظاً؟ وأحضرتُ لنفسي الشاي ورحت أتأمل في الامر. وقدرتُ أن الكحول كان عامل الشفاء، وليس البنيسيلين. فهو مصنوع من الشعير المخمر الذي يطرد الغاز من البطن.

وعلى رغم الكدر الذي انتابني فقد أبهجني الاعتراف بمواهبي في الطبابة البيطرية.

التعاقد بالمصافحة

قبل أن يأتي شتاء آخر أدركنا أن علينا تأمين منزل جديد أو بناء منزل لنا. وقد خدم بيتنا الاول في أوكوتوكس غايته حسناً، لكنه لم يكن معزولا تماماً عن البرد، الامر الذي اضطرنا الى الجلوس أمام الموقد طوال أيام الشتاء القاسية.

وعندما سمع جيم ماكدونالد، مدير المخزن الرئيسي في البلدة، برغبتي في بناء منزل، نصحني بمقابلة السيدة كاترين هوغ التي بنت منزلها على تلة فوق البلدة والتي تملك أراضي تشرف على مناظر خلابة. لكن جيم قال: "لا أظن أنها مستعدة للتخلي عن أي قطعة من أرضها. ولكن لا خسارة في المحاولة. والسيدة هوغ قوية الشخصية وقديرة."

وعندما ذهبت لمقابلة تلك المرأة، وجدتني أمام جسم ناحل يشبه دمية، بعينين لم أرَ مثل زرقتهما قبل ذلك الحين. وهي لم تفقد جمالها على رغم سنيها الثمانين. وجلست بجلال في مقعدها وهي تصغي اليّ وأنا أخبرها أننا نودّ البقاء في أوكوتوكس وبناء منزل خاص بنا فوق قمة تشرف على منظر جميل.

وفجأة ابتسمت وقالت: "لا أدري لماذا يؤثر جميع الناس العيش تحت في الوادي.... تعال الى النافذة وانظر."

ورأيتُ البلدة والاشجار والنهر والوادي، والى الغرب شاهدت الجبال.

وأضافت السيدة ماكدونالد: "أنتم هنا في "أرض الله." وقد جئتُ الى هذا المكان عام ١٨٨٣، وكنت أول فتاة بيضاء تطأ هذا الجزء من العالم... ترى هل أخبرك أحد بذلك؟"

وأجبت مندهشاً: "كلا! ولكن ما الذي جاء بك الى هنا؟".

– كان أبي اسكوتلندياً مثلك. وانتقلنا من كيبيك الى وينيبيغ بالقطار، وقطعنا بقية المسافة على ظهور الجياد، وهي ١٣٠ كيلومتراً عبر النجاد المقفرة. وعشنا في عربة قطار وعانينا لسع البعوض طوال الصيف. وأمضينا شتاءنا الاول في خيمتين، نصبت احداهما داخل الاخرى.

"من العجيب أن المرض لم يزحف اليكم."

– لقد كان الجو نظيفاً وخالياً من الامراض على رغم البرد. الا اني فقدتُ أختاً ونحن نتابع طريقنا. وكنا آنذاك وسط البراري حين وقعت أنظارنا على عربات نقل كبيرة تجرّها الجياد. وكانت تلك العربات تحمل عدداً من الامريكيين الآتين من الجنوب. وتقدم ثلاثة رجال نحونا. وأوقفوا جيادهم وصاحوا بنا كي نقترب منهم. وكان المرض انتشر بينهم وقضى على عدد من الاولاد.

وتوسلوا الينا كي نعطيهم قليلا من الماء. وتشاورت نساؤنا في ما بينهن وارتأين انه لا يجوز ترك أولئك القوم من غير مساعدة. لذلك توجهت بعضهن الى القافلة ليرين ما يمكن فعله. وما هي الا أيام قلائل حتى أخذ المرض طريقه الينا. وهكذا ماتت أختي ميلي وآخرون. ودفنا موتانا في تلك الارض القاحلة. وبعد ذلك تابعنا طريقنا.

وأظن أن المرض الذي أصاب أولئك القوم كان الخُناق (الدفتيريا). وهو كان، في تلك الآونة، كفيلا بالقضاء على الطفل في أيام قليلة. ولا شك في أن انتشار الوباء في تلك الارض البلقع، بعيداً عن أسباب الراحة والنظافة، كان تجربة مخيفة.

وبعد سماعي رواية تلك السيدة اللطيفة ازداد تقديري لها. وتابعت: "يكفيك هذا الجزء من روايتي. والآن، هل تريد شراء قطعة أرض مني؟"

ـ أجل، اني أرغب في الشراء. لكني أترك لكِ وقتاً للتفكير في الامر.

"لقد فكرتُ في الامر وصممتُ أن أبيعك القطعة الواقعة شمال منزلي، ولكن بشرطين: أن تبني منزلا جميلا وألا تكثر من الاشجار. فأنا لا أحب الاشجار لأنها تصدّ المناظر الطبيعية."

ـ ولكن ما المبلغ الذي تطلبينه؟

"هذه هي الارض، وأنت تقرر المبلغ الذي تشاء. ولكن أودّ القول اني دفعت ٨٠٠ دولار ثمن أرضي كلها."

ـ أتظنين أنه من العدل أن أعطيك مبلغاً مماثلا في مقابل القطعة التي تكلمت عنها؟

وأجابت السيدة ماكدونالد: "لقد تمت الصفقة." ومدت يدها مصافحة.

لكني قلت لها: "سأكلف محامياً إعداد عقد الشراء."

وأجابت بحزم: "اني لا أحتاج الى محام. وليس من محام يستطيع إبرام عقد أفضل من مصافحة الانسان الشريف. وأنت رجل شريف، أليس كذلك؟"

ورافقتني الى المرج ودلتني على الارض التي باعتني اياها. وقالت وهي تبتسم: "الاهالي يؤثرون عني أني لا أبيع أرضاً. ولكن من الجميل أن يكون للمرء جيران. وأرجوك أن تأتي بزوجتك وابنتكما لزيارتي. وان لدي شعوراً بأن الامور بيننا ستجري على خير وجه."

وكنا مندفعين لمباشرة البناء. وسرعان ما اتصلت ببنّاء محلي اسمه جاك براون وسألته ما اذا كان في استطاعته تلبية طلبي. وتأمل في الامر ثم قال: "الواقع أني لم أبنِ منزلا البتة، وان أكن بنيت مزارع وزرائب كثيرة. لكني أُقدر أن في استطاعتي قبول عرضك اذا كان المنزل الذي تطمح اليه متواضعاً."

ـ أجل، فزوجتي تريد منزلا بسيطاً من طبقة واحدة، مواجهاً للغرب ومؤلفاً من ثلاث غرف نوم وغرفة جلوس كبيرة ومطبخ.

"حسناً، في امكاني تلبية طلبك."

وبعد اجراء الحسابات تصافحنا وباشر جاك العمل على المنزل كما لو

كان يخصه هو. وفرغ منه قبل بدء الصقيع. وانتقلنا اليه وقد غمرنا الدفء. وكانت غرفة الاستقبال، التي شهدت الكثير من اللقاءات السعيدة في السنوات التالية، تطل على الجبال الشاهقة بمنظرها الفتان.

التفاح الفاسد

خلال سنتي الاولى في أوكوتوكس وُلد جوني بلاكني على يديّ، وشفيته لاحقاً من أمراض الطفولة. وكان جوني في العاشرة عندما وضع على طاولة المعاينة في عيادتي، وقد أصيب بألم في معدته يرافقه إسهال منذ المساء الفائت. وبدا جوني متجبراً على الالم. الا ان تعبير وجهه لم يخف عني ما يعانيه. وضغطتُ على الجانب الايمن من بطنه وسألته: "هل تشعر بألم في هذا الموضع يا جوني؟"

فقال: "لا."

وأعدتُ الفحص وأنا أقرأ على وجهه التعبير نفسه. وعلى رغم إصابته بالاسهال، قدّرتُ أن مرضه الفعلي آت من التهاب الزائدة الدودية، هذا الالتهاب الذي يرافقه أحياناً بعض اسهال.

وأخذتني أفكاري سنوات الى الوراء، حين كنت أتتلمذ على الجرّاح الدكتور أرشيبالد يونغ في سنتي النهائية في كلية الطب التابعة لجامعة غلاسكو الاسكوتلندية. هناك أدركت للمرة الاولى أن تشخيص الزائدة الدودية قد يكون أمراً عسيراً. وربما كان الدكتور يونغ آخر أستاذ في غلاسكو يرتدي الزي الجامعي التقليدي. وهو كان ناحلا ومتقدماً في السن وذا شعر أبيض. كما كان متقيداً بالنظام على نحو صارم، من غير أن يفقد العطف على الشباب وآرائهم.

وذات ليلة كنت أؤدي دوري في الخدمة حين تلقينا مخابرة من طبيب يدعى ساذرلاند. وهو اتصل بنا من احدى مناطق غلاسكو الفقيرة وقال انه يريد ان يرسل إلينا طفلا مصاباً، بحسب تقديره، بالتهاب شديد في الزائدة الدودية. وأضاف أنه كلم الدكتور يونغ بالامر.

وأدخل الصبي المستشفى على الفور وتولى الجرّاح المسؤول آنذاك فحصه بدقة متناهية قبل أن يقول: "انه يعاني التهاباً في الامعاء."

وانقضت ساعة. ثم رأيت الممرضة تنهض باندفاع لدى رؤيتها الدكتور يونغ يدخل وسترته الرسمية الطويلة تهتز وراءه. وتقدّم الي وقال: "لقد أرسل اليك الدكتور ساذرلاند مريضاً، أليس كذلك؟"

- نعم يا سيدي. وقد فحصناه وتبين لنا أن علته تعود الى التهاب في أمعائه.

"ان ساذرلاند صديق قديم ومحنّك في خبرته. واذا قدّر أن الاصابة متعلقة بالزائدة الدودية، فالراجح ان يكون على حق. ولكن دعني القي نظرة على المريض."

وقدت الدكتور يونغ في الممر الطويل حتى بلغنا غرفة الفتى المريض. وبعدما فحصه بصمت قال: "أريد الآن اجراء فحص شرجي." وطلب مني إحضار قفاز جراحي.

ووضعه في يده اليمنى وأضاف: "هذا اختبار حاسم بالنسبة الى تشخيص الزائدة الدودية."

وأقحم اصبعه المغلفة بالقفاز داخل شرج الصبي الذي لم يشعر بأي ألم، علماً أن ألم الحوض في هذا الوضع هو الدليل على التهاب الزائدة الدودية.

الا أن الدكتور يونغ ظل مشككاً. وانحنى فوق وجه الفتى وشم نفسه. ثم نظر الي وقال: "تعال الى هنا وشم نفسه أنت أيضاً."

وألقى يونغ يده على كتفي وسألني: "هل ذكرتك هذه الرائحة بشيء؟"

- لست متأكداً يا سيدي.

"انها رائحة التفاح العفن. ألا توافقني؟"

- أجل يا سيدي.

"لا تنسَ البتة يا بني أن هذه الرائحة برهان قاطع على تآكل الزائدة الدودية. وسأجري جراحة لهذا الصبي على الفور."

وأُجريت الجراحة. وبدا الالتهاب واضحاً في الزائدة المستأصلة القاتمة اللون.

الا أن جوني بلاكني، الذي أدخلتُه المستشفى بعد سنوات طويلة في ألبرتا، ظلّ معضلة بالنسبة الي. فأعراضه لم تكن واضحة، باستثناء الترهل البسيط في بطنه. وأجريت له الفحص الشرجي، لكنه لم يحسّ ألماً في الحوض. ودعوت أحد زملائي لابداء رأيه، فوافقني على أن الاعراض غير واضحة، وارتأى ابقاء جوني في المستشفى لاعادة الفحوص لكننا لم نقترح إجراء جراحة.

وقادتني أفكاري المبلبلة الى المستشفى مساء. وعلى رغم أن جوني بدا في حال جيدة، الا أنني قررتُ الخطوة التالية فوراً. واتصلت بالدكتور أندرو ليتل في بلدة نانتون التي تبعد خمسين كيلومتراً جنوب أوكوتوكس، وطلبت منه أن يوافيني لنستأصل زائدة جوني بلاكني.

ووصل على جناح السرعة وباشرنا العمل، وشققنا بطن جوني فوق المصران الاعور الذي تتدلى منه الزائدة الدودية. الا أن ذلك المصران لم يكن في موضعه المعتاد، بل وجدناه في مكان أعلى. وربما كان ذلك سبباً لعدم شعور الصبي بأي ألم في الحوض خلال الفحص الشرجي. وكان تقديري قبل ذلك الحين أن جوني متجبر على الألم، وأنه يعدّ إظهار ألمه ضعفاً. لكنه كان على حق عندما قال انه لا يحس ألماً في منطقة الزائدة الدودية، إذ ان ذلك العضو لم يكن في موضعه.

وأخيراً كشفنا عن الزائدة وظهر التهابها واضحاً ولونها رمادياً قاتماً. واستؤصلت بعناية شديدة ونُقل جوني بلاكني الى قسم النقاهة.

وقال أندرو ليتل لاحقاً: "إنها حالة طريفة، خالية من الاعراض: فلا تقيؤ ولا حرارة مرتفعة ولا نبض يفوق المألوف. ولكن أخبرني كيف اكتشفت أن الامر متعلق بالزائدة الدودية؟"

- السرّ، يا صديقي، هو رائحة فم جوني التي ذكرتني بالتفاح الفاسد.

عملية ولادة

خلال إقامتي في أوكوتوكس أجريت مئات عمليات التوليد. لكن

ثمة واحدة منها منطبعة في ذهني بوضوح، وهي حصلت خلال عاصفة ثلجية رهيبة. وجاءتني المخابرة نحو الثانية فجراً: "هل يمكنك يا دكتور أن تأتي الى محطة وايت روز للمحروقات؟ هناك امرأة داخل سيارة على وشك ان تضع جنينها."

وانطلقتُ وسط العاصفة في سيارة جيب. وكانت الحرارة ٢٥ درجة تحت الصفر والريح تعول في المدى والرؤية شبه منعدمة. ولدى اقترابي من المحطة رأيت السيارات على جانبي الطريق وقد هجرها أصحابها. ومن حسن حظ مريضتي، التي كانت متوجهة وزوجها الى مستشفى في كالغاري، أنها بلغت ذلك المكان الدافىء الآمن في مرأب المحطة.

ودخلت المحطة فوجدت رجالا واقفين وبينهم شرطي أخذ على عاتقه تسيير الأمور. وبادرني: "انها في المقعد الخلفي من سيارة الفولكسفاغن هناك. وسيغطي هؤلاء الرجال السيارة بمعاطفهم لإضفاء جو من الخصوصية على عملية الولادة. وجرّافة الثلج في طريقها الى هنا ومعها سيارة إسعاف... حظاً سعيداً يا دكتور."

ودخلت ضمن ستار من المعاطف وباشرت العمل. وكانت المرأة نصف ممددة على المقعد الخلفي. وتبين لي ان الولادة مستحيلة في ذلك المكان الضيق. وارتأيت الوقوف خارج السيارة والاكتفاء بمدّ رأسي ويديّ وصدري الى الداخل. ولم يكن ذلك بالوضع المثالي، غير أن الجنين بدأ يخرج. وكانت المرأة في أتمّ السيطرة على نفسها. وبعد نفث ونفخ من كلا الجانبين، أُخرج الجنين بسلام. وسرعان ما تولت سيارة الاسعاف نقل الأم ووليدها الى كالغاري.

أما أنا فعدت بسيارتي الى المنزل. وكانت العاصفة ولت وظهر الليل ببهائه وسكونه.

حفظ العهود

حين قابلت بيتر دراسني للمرة الاولى، وجدت فيه مثالا صارخاً للرجولة. وكان في اواسط العشرينات، ذا قامة طولها نحو ١٨٣ سنتيمتراً وكتفين عريضتين وجسم رياضي. كما كان على ثقة قوية بنفسه وحاراً في علاقاته مع الآخرين. وأخبرني انه وُلد في هنغاريا (المجر) وأن أباه وقع في قبضة الأعداء بعد الحرب العالمية الثانية. وسار هو مع أمه أياماً حتى بلغا الحدود النمسوية. وبعد حين طارا الى كندا.

وأضاف بهدوء: "أجل، اني مدين بالكثير لهذه البلاد الكريمة. وأنا أكسب ما يكفي من المال لتأمين منزل لأمي يليق بها. ولولا أمي لخسرت حريتي ومستقبلي."

– قل لي ما الذي حداك على استشارتي؟

"ان التعب لا يفارقني منذ ستة أشهر."

– وماذا تفعل لتحصيل العيش؟

"اني متعهد بناء أعمل لحسابي الخاص. وقد بدأتُ عاملا يدوياً، ثم تعلمت طريقة استخدام الجرّافة.

وبعد ذلك اشتريت جرافة وباشرت عملي الخاص."

- هذا عظيم يا بيتر. وربما كانت مشكلتك سببها العمل الشاق.

"ان عملي هذه السنة لا يتجاوز عمل السنة الماضية. فمن أين أتى التعب؟"

ولدى فحص بيتر وجدت قلبه وضغط الدم لديه سليمين، كذلك جهازه العصبي. ولم يكن مصاباً بفقر الدم. وبعدما أظهرت الفحوص الاخرى خلوه من الامراض، ارتأيت إرساله الى اختصاصي في كالغاري.

ولم تأت الفحوص الدقيقة أوضح بياناً من فحوصي في البداية. ولكن تبين بعد أشهر أن بيتر يعاني مرضاً فتاكاً في جهازه العصبي المركزي. وما لم تحصل معجزة، فهو لن يعمر اكثر من سنوات معدودات.

وجاء اليّ من جديد ولم يتبدّل شيء جوهري في بنيته القوية وعينيه الواثقتين. لكنه أخبرني أن ضعفه يزداد يوماً بعد يوم. وقال انه سيعمل بكل قوته ليسدد ثمن المنزل الذي اشتراه لوالدته. وأضاف: "هل تعدني، حين أعجز عن الاستمرار في العمل، بإدخالي أحد المستشفيات والاعتناء بي حتى النهاية؟"

- نعم يا بيتر.

ولم يكن لديّ كلام آخر أقوله أو تعزية أمنحه إياها بعدما بات شفاؤه خارج نطاق الطبّ.

وانقضت سنتان كدت ان أنسى خلالهما بيتر. ثم دخلت الممرّضة مكتبي ذات يوم وقالت والدمع في عينيها: "لقد جاء بيتر دراسني وهو لا يقوى على الوقوف. وطلب مني إخبارك أنه حاضر لدخول المستشفى."

وأسرعت الى غرفة الانتظار حيث وجدت بيتر متكئاً على أحد المقاعد. ولو لم أعرف أنه هناك لما تعرفت اليه وهو على ذلك الضنى والهزال.

وقال: "ثابرتُ على العمل حتى الاسبوع الماضي. وبعد ذلك أدركت أني لا أقوى على الاستمرار. وبعت الجرّافة وسوّيتُ جميع أموري المالية والقانونية. وها أنذا أمامك لأذكرك بالوعد."

وأخذته من فوري الى المستشفى. ولم يطلب شيئاً خاصاً سوى السماح لأمه بزيارته متى شاءت.

كانت السيدة دراسني امرأة ريفية بسيطة تكاد لا تعرف شيئاً من اللغة الانكليزية. وبدت، بوجهها الكئيب والمنديل الذي غطت به رأسها، كأنها تجسد عذاب أوروبا بأسرها. وأخذت يوماً وراء يوم وساعة بعد ساعة، تجلس صامتة بجانب ابنها أو تنتظر في الممر. وذات يوم أوقفتني وقالت وهي تمسك بكمّ سترتي: "أرجوك أستدعاء كاهن. وأودّ أن تعلم أنه ليس هو الذي يريد ذلك، بل أنا. فهذا ضروري لراحة روحه."

وحين ذكرتُ الأمر لبيتر، قال انه لم يكن لديه وقت للصلاة، ورفض فكرة الكاهن على نحو قاطع. غير أني لم أنسَ توسلات أمه، بل قصدت كاهناً أكنّ له احتراماً كبيراً، وهو الأب ليفر الذي أصغى حسناً الى روايتي. وقلت له: "كما ترى أيها المحترم، ان قلقي ليس على بيتر بل

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :	
ADDRESS	العنوان :	
....		
PROFESSION	المهنة :	
SIGNATURE	التوقيع :	

NAME	الاسم :	
ADDRESS	العنوان :	
....		
PROFESSION	المهنة :	
SIGNATURE	التوقيع :	

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش م ل
ص.ب ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار" .



نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

على أمه. فهي تعاني عذاباً أليماً."
– وماذا تقترح عليّ أن أفعل؟
"بيتر على وشك الموت، وهو لم يعرفني طوال اليومين الأخيرين. ولئن صحّ أنه يرفض الصلاة، الا أن امه تعلق أهمية قصوى على مسألة خلاصه."

ووافق الأب ليفر على التوجه الى المستشفى.

وفي اليوم التالي ساءت حال بيتر كثيراً. وأسرعت في اثر الأب ليفر وأنا أعتذر لأزعاجه في ذلك الوقت المتقدم من الليل. الا أنه طرح اعتذاري جانباً وأحضر حقيبته وهبّ الى مرافقتي وهو يرتدي ملابس الكهنوت. وما ان رأته السيدة دراسني حتى ظهر السرور على وجهها.

وقال الكاهن: "أود دخول غرفته لبرهة." وأكدّ لي أنه لن يقول كلاماً من شأنه مضايقة بيتر أو مضايقتي. وتبعني الى الغرفة حيث كان وجه بيتر في عكس اتجاهنا وهو فاقد الوعي. وحنى الكاهن رأسه وصلى بصمت، ثم أشار عليّ بأن نخرج معاً من الغرفة.

وبعد ذلك جئت السيدة دراسني أمام مرافقي وشكرته. وللمرة الاولى خلال أسابيع رأيتُ السلام الحقيقي في تقاطيع وجهها. وبينما أنا أعيد الكاهن الى بيته، قلت له: "أتمنى ألاّ أكون تسببتُ في أي ازعاج لك."
– وكيف يمكن ذلك؟ فأنا لم أخن ايماني ولا ضميري، ولا خنت مريضك. وكل ما فعلته أني صليت له كما قد تصلي أنت، ورجوتُ الله تعالى أن يتقبل روحه لديه.

وقدّرتُ بادرة الأب ليفر حق التقدير لأنه قبل الصلاة لشخص ملحد. الا أنه، بسعة إدراكه، كشف عن الايمان الحق ومنح تلك الام المسكينة سلاماً لن يفارقها مدى العمر.

"أرض الله"

على رغم أن سنوات كثيرة انقضت منذ أوقفنا سائق سيارة الأجرة على قارعة الطريق أمام فندق ويلينغدون في أوكوتوكس، فاني لم أنسَ ذلك اليوم قطّ.

ولا أزال أرى في عين ذاكرتي تلك الواجهات المموهة والارض المفروشة بالحصى وامتداد الريف على مدّ النظر. وعادت تلك السيارة الى كالغاري وغرقنا نحن في دوامة حنين الى الحياة التي هجرناها. الا أن أشهراً قليلة كانت كافية للقضاء على آخر ذرّة من الحنين. فقد وجدنا أنفسنا في مكان مفتوح شاسع مفعم بالدفء والصداقة والتفاؤل. وسرعان

ما فهمت قصد السيدة هوغ حين قالت لي: "لقد أتيتم الى أرض الله."

صحيح أن حياتنا الجديدة لم تَخْلُ من مشاكل، وأهمها أن جانيت وجدت نفسها غريبة، باديء الأمر، كطبيبة أنثى في حضارة يهيمن عليها الرجال. لكنها استطاعت الجمع بين دورها كأم ودورها كطبيبة بتحديد أوقات المعاينة خلال الدوام المدرسي. وكان علينا نحن الاثنين ان نبقى على أهبة لأيّ طارىء في تلك البلدة الصغيرة. وأحياناً كان المرضى يدفعون اتعابنا بيضاً أو لحماً الا أن أحداً منهم لم يحاول التهرب يوماً من دفع ما عليه.

غير أن ثمة حسنات جمة لممارسة الطب في بلدة صغيرة، وأهمها العلاقة الحميمة التي تنشأ بين الطبيب والعائلات التي يخدمها. ولئن يكن الطقس بارداً جداً في الشتاء، فقد عوّض برودته دفء المحبة لدى الأهالي.

وما برحت في ذاكرتي تلك الليلة الشتوية حين اتصل بي مزارع ليقول انه وحده في المنزل وان طفله يعاني نوبة حرارة مرتفعة. وهو لم يشأ اخراجه الى العراء وحمله اليّ، حتى في سيارة مدفّأة. وكان سمع أني ألبي دعوات المرضى حتى في منتصف الليل.

وطلبت منه أن يشرح لي طريقة الوصول الى مزرعته.

وأجاب: "من السهل أن تصل الى هنا يا دكتور: اذهب في خط مستقيم مسافة ٦٥٠٠ متر غرب البلدة، ثم انعطف شمالا. وبعد ١٥٠٠ متر توجه غرباً مسافة ثلاثة كيلومترات ثم..."

وإذ لم أفهم شيئاً مما قال أعاد الكرّة، ولكن بلا جدوى ايضاً.

وأخيراً قال: "اسمع يا دكتور، ساتصل بجميع الجيران على الطريق بينك وبيني وأطلب منهم إشعال انوار منازلهم. أما أنا فسأشعل مصابيح شاحنتي الأمامية لتدلك هي على مزرعتي. وهكذا لن تضيع."

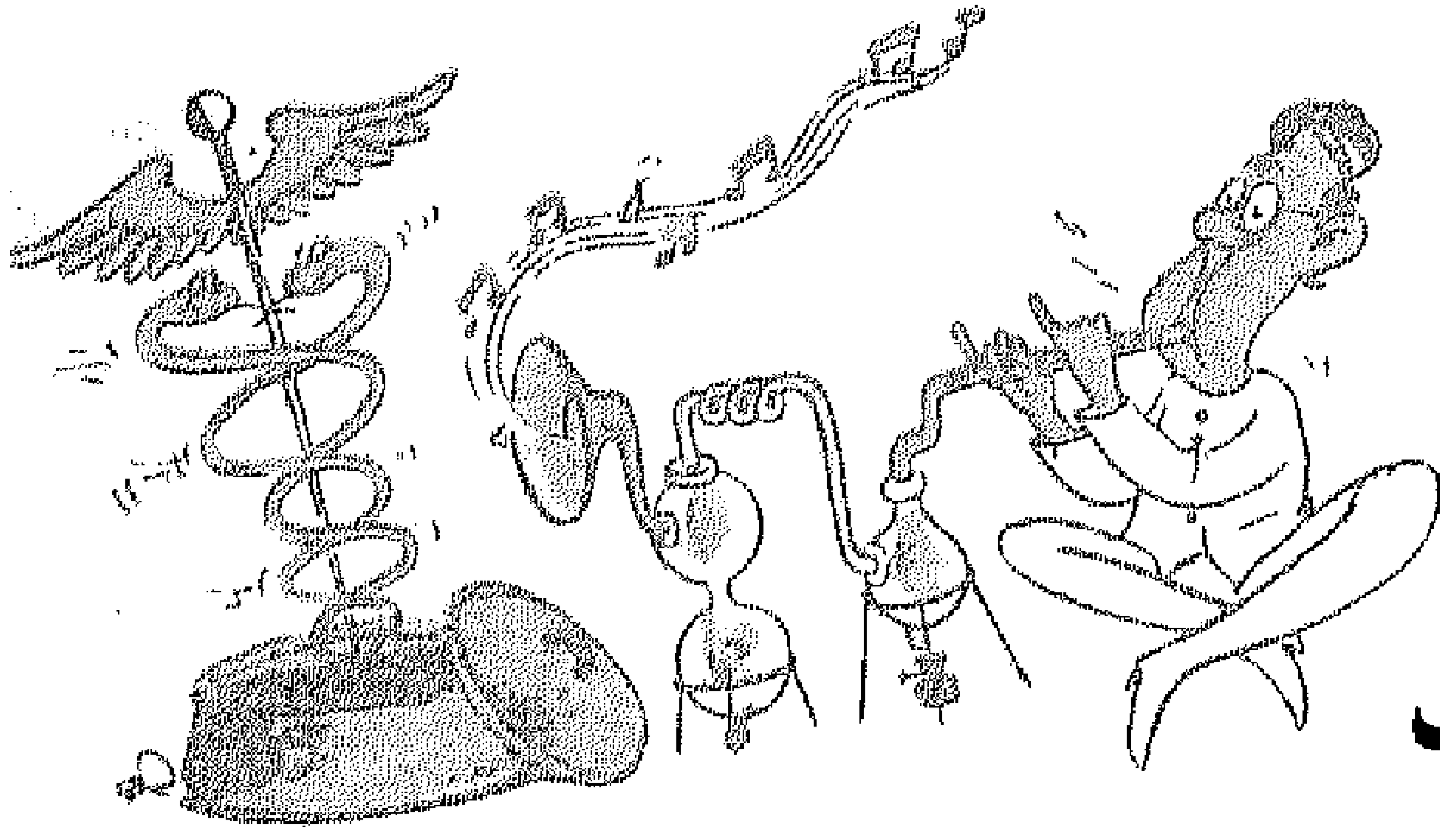
وقبل الانطلاق خرجتُ الى الهواء الطلق ورفعت عينيّ نحو قبة السماء التي تظلل ألبرتا. والعادة أن يتأكد المرء من عدم اقتراب العواصف العاتية شتاء لأنها تحمل معها الجليد والصقيع. والعلامة عليها الغيوم السود المتراكمة فوق الجبال. وطالما قضى الصقيع على الناس داخل سياراتهم.

وكما وعدني المزارع، وجدت أنوار المنازل كلها مضاءة في طريقي، وهي قادتني الى منزله، حيث تصدّيت للمشكلة التي دعاني من أجلها وانصرفت. لكني خشيت ان أضيع في طريق عودتي.

وسرعان ما تبين لي أن خشيتي كانت بلا مبرر. فقد ترك الأهالي أنوار منازلهم مضاءة. وكنت، كلما عبرت امام بيت، أرى أنواره أطفئت فأهتدي بأنوار البيت الآخر. والصوت الوحيد الذي سمعته تلك الليلة كان آتياً من محرك سيارتي ومن أنين الريح وانسحاق الثلج تحت العجلات. الا أني لم أشعر بالوحشة البتة. والحق أني لم أكن وحيداً تحت تلك السماء الشاسعة.

■ **الدكتور موريس غيبسون**

أصداء من عالم الطب



كشف السرطان

في تقرير نشرته مجلة تابعة لجمعية السرطان الامريكية تصف نتائج دراسة استمرّت خمس سنوات، تبين أن تصوير الصدر بالاشعة يمكن أن يكشف المراحل الاولى من السرطان لدى النساء الشابات وأولئك اللواتي تجاوزن الخمسين. وقد بلغ عدد النساء اللواتي أخذت لهنّ الصور والفحوص الطبية ٢٨٠ ألفاً تراوح أعمارهنّ بين الخامسة والثلاثين والرابعة والسبعين. ووجد لدى ٣٥٥٧ منهنّ اصابات سرطانية كشفَ التصوير بالاشعة نحو ٩٠ في المئة منها، علماً ان عدداً كبيراً من الاورام التي كشفتها الاشعة صغير الحجم ويمكن شفاؤه بمقدار ٩٥ في المئة من النجاح.

والدراسة التي استهلت عام ١٩٧٣ قصرت تسليط الاشعة أول الامر على المتقدمات في السنّ، خوفاً من تسببها سرطان الصدر بعد سنوات. ويقول كاتب التقرير الدكتور لاري بيكر من جامعة كنساس المختصّ بالامراض الجلدية، ان كمية الاشعة المستخدمة في التصوير خُفضت كثيراً بحيث تضاءلت أخطارها. وقد وجد هو وزملاؤه أنّ هذا التصوير مفيد جداً في حال النساء اللواتي تجاوزن الخمسين، وهم لا يزالون يختبرون حسناته لدى النساء الاصغر سناً.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الاعضاء الالكترونية

ابتكر المهندسون البيولوجيون في مستشفى الجراحة الخاصة في مدينة نيويورك طريقة الكترونية لانتاج الاوراك والركب وسواها من المفاصل الاصطناعية في وقت أسرع ثلاث مرّات مما تؤمنه الطرق التقليدية المتبعة في الجراحة الترقيعية. ويقول مدير المختبر في المستشفى: "هذه الطريقة الجديدة ستقطع فترة المكوث في المستشفى وما يلازمها من تكاليف، كما ستمكننا من العناية بالرضى على نحو أفضل. وقد بات صنع العضو الاصطناعي يستغرق ١٥ ساعة بعدما كان صنعه اليدوي يتمّ في خمسين ساعة."

وهذا اول جهاز مبرمج الكترونياً يتم اعداده لانتاج الاعضاء الاصطناعية. وقد تمّ إنجازه بعد سنتين من العمل، وكلف ٣ ملايين و٤٠٠ ألف دولار. وأُلقم معلومات عن الوسائل التي استُخدمت على المرضى السابقين. ويتولى المهندسون تصميم العضو المطلوب بعد مقارنة المعلومات الخاصة بالمريض المعني مع المعلومات الملقمة. وبعد وضع التصميم في الدماغ الالكتروني، ينفذه عبر الآلات التي يتحكم بها والتي تستخدم مواد معدنية وبلاستيكية. ويقول المهندسون انهم سيضيفون برامج جديدة الى هذه الآلة المتطوّرة في المستقبل القريب.

صحيفة "أخبار نيويورك اليومية"

جراحة القلب

تمييل الشريان التاجي هو جراحة القلب الاكثر شيوعاً في الولايات المتحدة. وقد أجريت ١٧٠ ألف عملية من هذا القبيل عام ١٩٨٣. وغدا هذا النوع من العمليات تجارة تدرّ ثلاثة مليارات دولار سنوياً. إلا أن بعض الاطباء يخشى أن يكون لجوء زملائهم المفرط الى هذه الجراحة في غير موضعه أحياناً. وقد جاءت نتائج دراسة موّلها المعهد الوطني الامريكي للقلب والرئة والدم تؤكد مخاوفهم.

والدراسة لا تتحدّى جراحة التمييل بالنسبة الى المرضى الذين يعانون انسداداً في الشريان التاجي الايسر الرئيسي أو آلاما صدرية مبرحة ناتجة من انسداد شريان تاجي واحد أو اكثر. لكنها تركز على ما إذا كانت جراحة التمييل تطيل حياة المرضى الذين يعانون اعراضاً أقلّ حدّة، وهم واحد من ثمانية يخضعون لهذه الجراحة في الولايات المتحدة. وبعض الذين شملتهم الدراسة يشكون آلاماً صدرية خفيفة أو معتدلة. وبينهم من تعرّض لنوبة قلبية واحدة أو أكثر من غير أن تصيبه آلام صدرية. وعولج المتطوعون في الدراسة، وعددهم ٧٨٠ شخصاً تقلّ أعمارهم عن الخامسة والستين، إما بجراحة التمييل وإما بالعقاقير المسكنة. وبعد ستّ سنوات تبين أن معدّل التعمير في كلتا الفئتين بلغ ٩٠ في المئة.

والواقع أن للجراحة بعض حسنات. فالمرضى الذين أخضعوا لها تلاشت لديهم آلام الصدر وباتوا أكثر تحملا للحركة والرياضة وخفت حاجتهم الى العقاقير.

غير أنّ الكثير منهم يحتاج الى جراحة أخرى بعد مضيّ وقت معين، نظراً الى أن تصلب الشرايين يزداد بعد الجراحة الاولى بحيث تكثر فيها التراكمات الدهنية. ويقول الدكتور يوجين براونوالد وهو اختصاصي بالقلب في جامعة هارفرد: "ثمة احتمال قوي أن تكون الجراحة الثانية عسيرة وأشدّ خطراً لأن الانسجة تكون تعرّضت للتلف." ومن أجل تجنّب هذه الجراحة، يعتقد براونوالد وزملاؤه أن الجراحة الاولى ينبغي أن تؤجل ما أمكن، وأن يستعاض عنها بالادوية. وأظهرت الدراسة المذكورة أن العلاج بالدواء ممكن في حال عدم إصابة الشريان التاجي الايسر وخلو الجسم من الاعراض القوية.

مجلة "تايم"

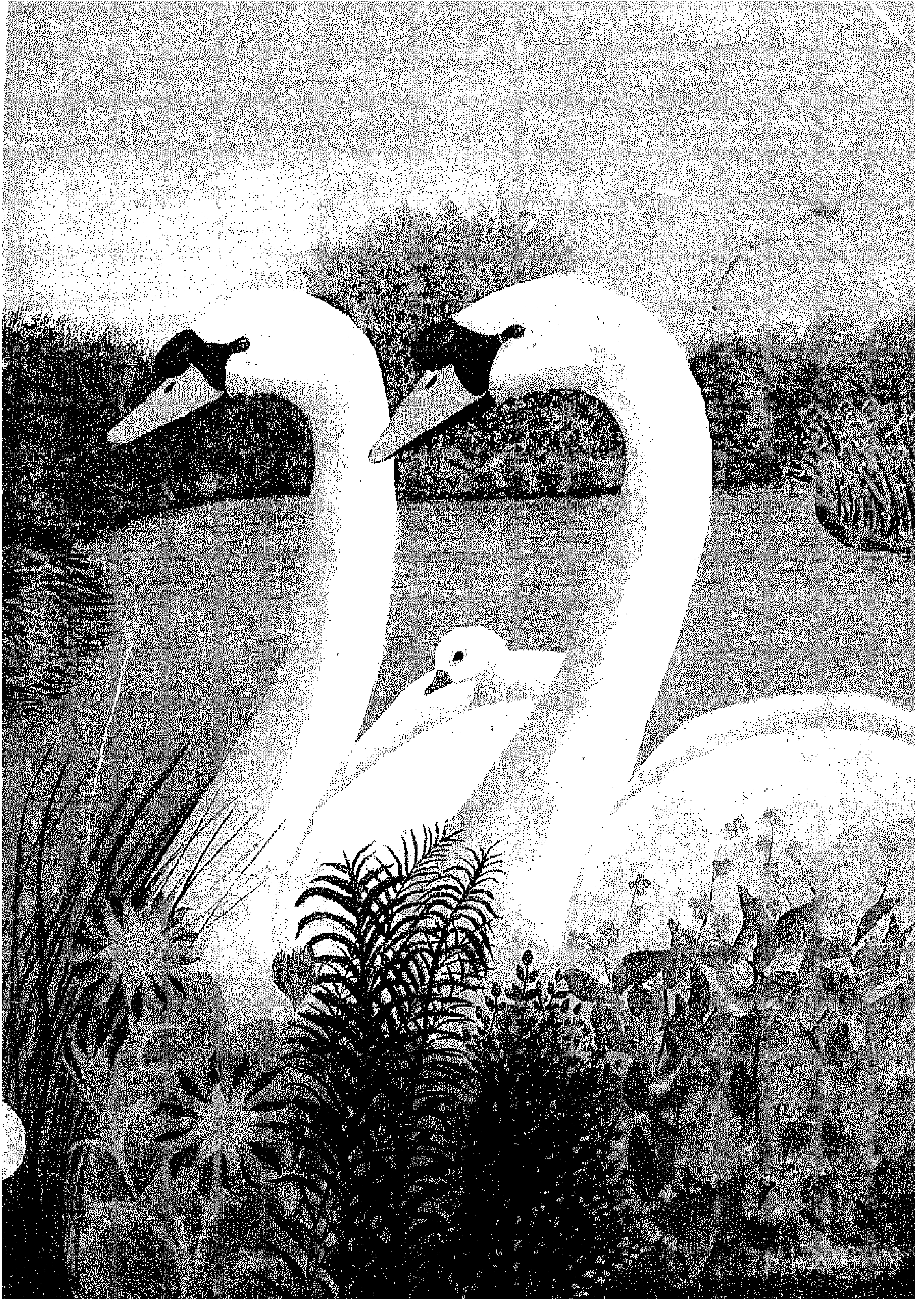
أمل لمرضى البروستات

في لقاء للاتحاد الامريكي لأمراض المجاري البولية أعلن الدكتور باتريك والش، رئيس دائرة الامراض البولية في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند)، أنه ابتكر طريقة لاستئصال البروستات كلياً، خالية من أهم الاعراض الجانبية للطرائق المتبعة، أي التسبب في عجز المريض جنسياً.

وتساءل والش عن السبب الحقيقي لهذا العجز لدى ٩٠ في المئة من الرجال الذين يخضعون للجراحة التي تعتقهم من سرطان البروستات. وكان جوابه أن الطريقة التقليدية تنطوي على قطع الاعصاب التي تلعب دوراً أساسياً في عملية الانتصاب. أما طريقته هو فتقوم على استئصال البروستات وابقاء تلك الاعصاب الحيوية لتؤدي وظيفتها. ويقول ان خمسة من مرضاه الستة المتزوجين استطاعوا، بعد فترة نقاهة دامت ستة أشهر، ممارسة نشاطهم الجنسي العادي.

ويأمل الدكتور والش أن تؤدي طريقته الى تشجيع الرجال على فحص جهازهم البولي من اجل استئصال الاورام السرطانية في مراحلها الاولى في حال وجودها.

صحيفة "نيوزداي"



عائلة البط (للهولندي مايكي هوغندورب)

مايو (ايار) ١٩٨٥، شعبان - رمضان ١٤٠٥ﻫ

المختار

من ريدرز دايجست



تخلصوا نهائيا من الوزن الزائد

(ص ٣٣)

تمارين تقوي العلاقات الزوجية ١١
الملك الأعور ١٥
الطاحونة الحمراء ٢٠
لعبة البحر ٣١
إيطاليا ذات الوجهين ٤٦
تأملات ناشزة ٥٠
المؤمن لا يهاب الموت ٥٤
هل أنت محقق ناجح؟ ٥٨
القاتل بين إصبعيك ٦١
مصورو الكلاب ٦٥
طريق الأمل ٧٠
لا تقل وداعاً ٧٦
إثنان تحت نهر القمر ٧٩

تحذير الى الاهل

الاضطهاد العاطفي يحطّم الطفل

(ص ٢٦)

يوميات مستكشف ٨٤
كاوبوي في آيسلندا ٩٣
العلماء يلاحقون الأمراض الغريبة ٩٦
كتاب الأعمار ١٠٣
رقصة العمر ١٠٦
الباراكوات، مبيد العشب والبشر ١٠٨
مفاتيح صغيرة لمعرفة أكبر ٤
كتاب الشهر: كارثة فوق جبل الظلام ١١٥
حديقة أفكار ٣٥ - الطب ٤٤ - صور من الحياة ٧٥ - الضحك ٩٠ -
دائرة المعارف ١٠١ - تأملات معاصرة ١١٣ - القسيمة ١٤٠

أليك غينس من لا يعرفه؟

(ص ٣٨)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ ل - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠ د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢،٥د.

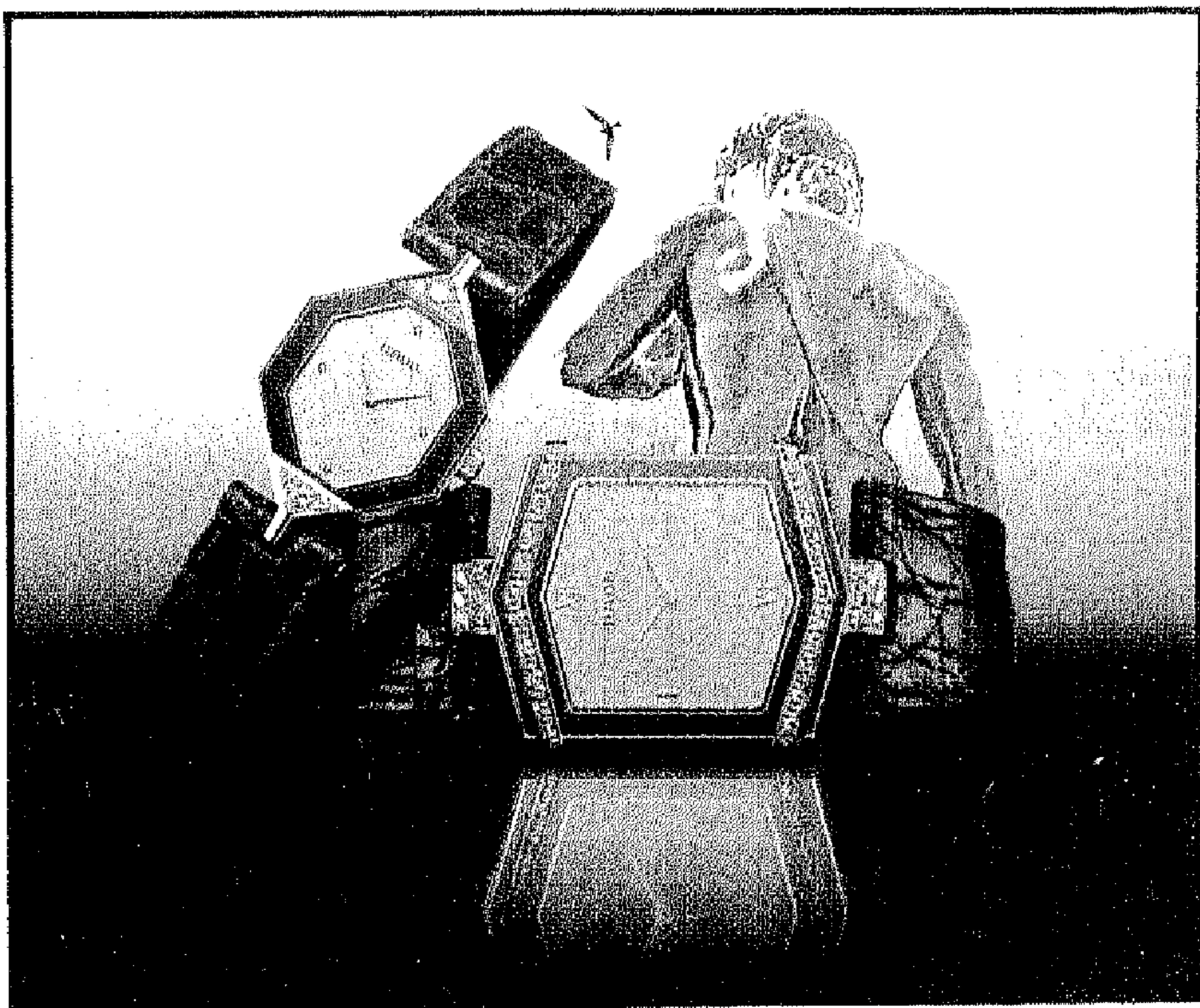
AL MUKHTAR min Reader's Digest May 85 N° 78

تحفة التصميم والأناقة

رادو فلورانس مجموعة فائقة وفريدة
تقدّم كل ما يبتغيه باحث عن الأفضل. إنها
حقيقة تعكس ذروة المواد الفائقة : الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة
وزجاج من الصّفير لا يشوهه خدش. جمال أخاذ وتصميم
رائع. أنيقة وخفيفة ومع ذلك مقاومة للماء.
رادو فلورانس تحفة التصميم والأناقة.

رادو RADO
FLORENCE

نموذج مسجل
انتاج سويسرا





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: لولو بعاصيري. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام. الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

May 85 N° 78 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية:

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.



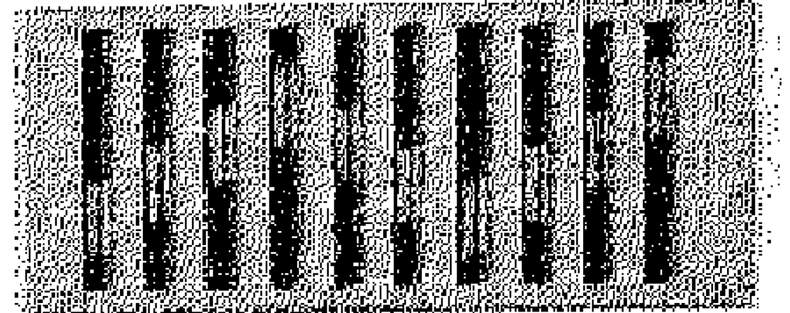
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

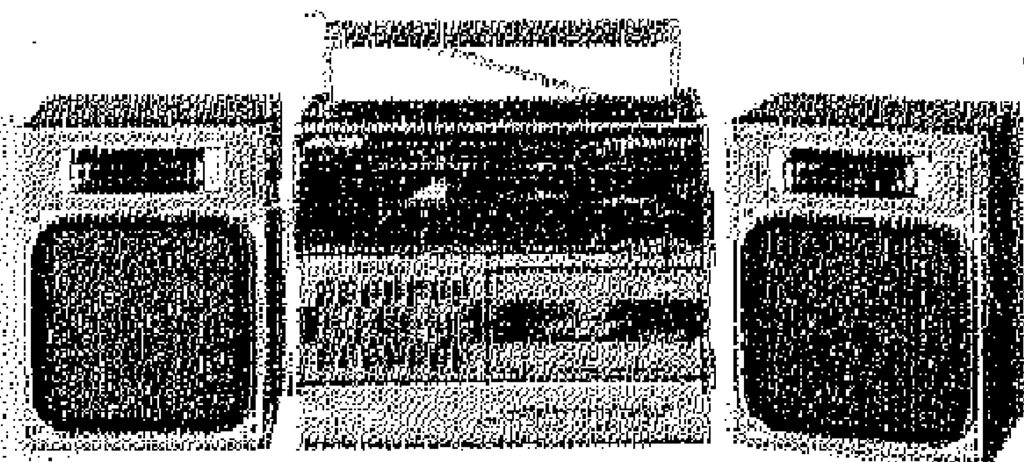
تقنية الفن العصري

الموازن التخطيطي من شارب ذو ١٠ موجات تردد يضيف أبعاداً جديدة إلى تقنية الكاسيت المزدوج ...

GF-800Z(D)



مستوى جديد من الأناقة والأداء المتقن يضاف إلى تقنية أنظمة قطع الكاسيت المزدوج المتنقلة. حتماً إنه من شارب. الموازن التخطيطي ذو ١٠ موجات تردد يمكنك من ضبط التناغم لملاءمة ذوقك الخاص بكل دقة، بالإضافة إلى نقل الأصوات المسجلة الفائقة السرعة وطاقة موسيقية جبارة يبلغ أقصى مداها ٥٢ واط لتملأ أرجاء الغرفة وأي مكان متسع خارج المنزل بطاقة صوتية عالية. صوت ستريو كامل وغني بفضل نظام مكبرات الصوت ذات الاتجاهين المرفقة والقابلة للفصل. شارب أضافت أيضاً إلى هذا الجهاز مؤقت مبرمج يمكنكم من التسجيل وأنتم خارج المنزل ... وكذلك وحدة تحديد موقع البرنامج أوتوماتيكياً (APLD) والنظام الأوتوماتيكي للتوقف المؤقت (APPS). هذه المميزات الرائعة اجتمعت في جهاز GF-800Z(D)/Z(S) الجديد الذي يجعل شارب الرائد في أنظمة الكاسيت المزدوج القابلة للحمل، سباقاً في التقنية المتقدمة.



GF-7750Z(D)

ستوفر أيضاً جهاز GF-800Z(D)/Z(S) الذي يحتوي على موازن تخطيطي ذو ٥ موجات تردد وطاقة موسيقية يبلغ مداها الأقصى ٤٠ واط، ونظام ارجاع اوتوماتيكي ومكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي.

العربية السعودية: حسين ع. سكلوع ص. ب ٧١٢، جدة ٢١٤٢١ تلفون: ٦٤٧٩٦٧٠، ٦٤٧٦٦٢٥

الكويت: شركة الاجهزة الفنية المحدودة ص. ب ٥٦٤٨، الصفاة تلفون: ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩

الإمارات: كوسموس ص. ب ٦، دبي تلفون: دبي ٤٣٥٩١٨، ابوظبي ٣٣٥٥٥٦، العين ٦٥٦١٢٢، شارقة ٣٧٧٩٦١

البحرين: متجر روبن ص. ب ٢٣٣، البحرين تلفون: ٢٥٤٧٩٥/٢٥٨٣٥٨/٢٤٠١١٥

عمان: شركة عمان للالكترونيات العصرية ص. ب ٧٠٨٨، مطرح تلفون: ٧٠٤٤٩٤ دارسيت، ٧٠٦٠٠٤/٧٠٢٥٥٥ روى

قطر: شركة المفتاح التجارية ص. ب ٨٧٥، الدوحة تلفون: ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦

لبنان: شركة التجارة العامة ش. م. ل. ص. ب ١١-٤٩٥٥، بيروت تلفون: ٤٨١٤٦٤، ٤٨٢٨٧٧، ٤٩٠٥٩٤

شارب

SHARP

شركة شارب، اليابان

بين السطور

لم يَكن منه بُدّ

تعرض النقد اللبناني خلال الاشهر الاخيرة لسلسلة من الضغوط افقدت الليرة الكثير من قيمتها.

وانعكس هذا الامر تدهوراً في القوة الشرائية للعملة من جهة، وارتفاعاً في الاسعار من جهة اخرى.

وطبيعي ان يتأثر انتاج المطبوعات، على اختلافها، بارتفاع الاسعار ولاسيما اسعار الورق التي تضاعفت خلال اقل من سنة.

وقد سعت ادارة المجلة، خلال تلك الفترة، الى تقليص حجم النفقات الى الحدود الدنيا التي كادت تلامس المستوى التحريري والطباعي لـ«المختار». وهنا وجدت الادارة نفسها مضطرة، من أجل المحافظة على هذا المستوى، الى تحميل القارىء الجزء الاصغر من الاعباء برفع سعر النسخة (في لبنان وسوريا) الى ١٠ ليرات ابتداء من هذا العدد(★).

ان «المختار» التي تعرف مدى حرص قرائها على مستوى مجلتهم تأمل في ان تجد لديهم تفهماً لهذا التدبير الذي لم يكن منه بد...

«المختار»

(★) في بيروت، تباع النسخة من الطبعة الامريكية بـ٢٤ ليرة.

إذا كنت تظن أن ضعف الذاكرة
وشرود الذهن يفوِّتان
عليك فرص التعلّم، فإليك
هذه الطرائق العملية
لتحسين الوضع

مَفاتيح صَغيرة لمعرفة أكبر

دعيت إحدى صديقاتي الى مأدبة عشاء حيث سمعت رجلين تعرفهما يتكلمان عن كتاب حول البرنامج الفضائي الخاص بكوكب عطارد. وبينما راح تد يسرد التفاصيل التقنية التي استمدها من الكتاب، اكتفى دان بإبداء بعض الآراء الشخصية. وقال لاحقا لصديقتي: "الواقع أن تد استخرج من هذا الكتاب معلومات تفوق تلك التي استخرجتها أنا. أوليس هذا دليلا على تفوقه في الذكاء؟"

وحارت صديقتي، وهي مربية، جواباً. فهي كانت تعرف أن الرجلين يتمتعان بمستوى علمي وحاصل ذكاء مماثلين. غير أنها عثرت على الجواب الضائع بعد كلامها مع الاثنين: لقد كان تد يفوق دان معرفة بطريقة التعلّم. وهو تدرّب على الاستيعاب باللجوء الى طرائق بسيطة.

وكان المربون، حتى وقت قريب، يعتقدون أن مقدرة المرء على التعلم جامدة وغير قابلة للتبدل. الا أن كبار علماء النفس والمربين تحدوا هذه النظرية في العقدين الأخيرين. ويقول جاك لوكهيد مدير برنامج اكتساب المعرفة في جامعة مساتشوستس في أمهرست: "لدينا براهين متزايدة على أن الذكاء البشري قابل للنمو. ونحن نعرف أن في استطاعة الناس تحسين مقدرتهم

على التعلم اذا هم عوّلوا على المهارات الصحيحة."

وهذه المهارات ضرورية، وفي إمكان كل منا إتقانها عبر التمرين. وهنا ست طرائق موثوق بها لتقوية قدرتك على التعلم، مستمدة من كبار الخبراء في هذا الحقل.

١. أنظر الى الصورة الكبيرة أولا.

عندما تقرأ مادة جديدة وغير مألوفة، لا تغرق حواسك فيها مباشرة. وفي الامكان زيادة فهمك واستيعابك اذا نظرت الى تلك المادة نظرة إجمالية بادئ الأمر. ويجدر أن تمر سريعا على العناوين الفرعية وكلام الرسوم وأي تلخيص مرافق. واذا كنت تطالع تقريرا أو مقالا، فاقرأ الجملة الاولى من كل مقطع. أما اذا كنت تطالع كتاباً، فانظر أولا الى قائمة المحتويات والمقدمة.

هذه النظرة الاجمالية ترسخ في ذهنك ما أنت مزمع على قراءته.

٢. تمهّل قليلا وحاور نفسك.

لئن تكن القراءة السريعة حسنة في حال المادة السهلة، فالمادة الصعبة أو المعقدة تحتاج الى قراءة بطيئة. وفي كتاب جامعي نقع على ثلاثة فوارق رئيسية بين طرائق التعلم الجيدة والسيئة:

■ المتعلمون الأكفياء يلجأون الى القراءة الصوتية للمادة التي يتعلمونها، إما نطقاً وإما قلبياً. وهم يتمهلون ويصغون الى وقع كل كلمة خلال القراءة.

■ المتعلمون الأكفياء يعيدون قراءة كل مقطع مشوش في أذهانهم حتى يتم لهم فهمه. أما المتعلمون الذين لا كفاية لهم فيتابعون القراءة وإن لم يحصل لهم الفهم من المرة الاولى.

■ المتعلمون الأكفياء ينشغلون بالمعلومات الجديدة التي يتسنى لهم الاطلاع عليها، بمعنى أنهم يفكرون في ما قرأوه وينظرون إليه نقديا قبل أن يقبلوه أو يرفضوه.



٣. تدرَّب على الوسائل التي تقوي الذاكرة.

جميع الوسائل التي تنتمي الى فن تقوية الذاكرة تقوم على ترتيب المعلومات الكبيرة ضمن مفاتيح لغوية صغيرة. فإذا كان علينا تذكر أسماء الأجرام التي تنتمي الى النظام الشمسي أو أسماء مجموعة من البلدان أو رؤساء الدول وما الى ذلك، أمكننا تأليف جملة بسيطة من الحروف الاولى لكل مجموعة

التتمة في الصفحة ٨

Illustration Denis Orloff

اشترك في بانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فوريه تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار'

▪ ١١٦ سحبا في السنة' ▪ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر'

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار لقد اصبح اكثر من ٥٠٠ من حاملي اوراقنا السعيدي الحظ من اصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي. وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحب ففي كل شهر. ولمدة ١٢ شهرا متتالية. تتسلم البطاقات المشروحة في ما ياتي

الـ٦٠٠ دولار. قيمة اشتراكك. تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهرا الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحب

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس"
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار. وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين. والارباح لا تخضع للضرائب

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها. اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا. وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها ارقام بطاقات غير مبيعة

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من اربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- ألاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لاي ضريبة. وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التى تربحها بالعملة الكندية الثابتة وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومه الى المصرف او اى عنوان تختارد

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الان. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكى وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحه المصادق عليها ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير. املا القسيمه وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)

التشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املا القسيمة وارفق شيك مدفوعا لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي
- ■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة

الاسم الكامل ______________________
____
الشارع ______________________
____
ص ب ________ المدينة ________
هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة

American Express
☐ **Card N°** ______________

Expiration
Month ________ **Year** ________

Signature ______________

ARRD 05 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

من الأسماء ويمكن الاستذكار أيضا باعتماد الصورة التي تثيرها في أذهاننا عبارة أو جملة أو واقعة ما

وكان المربون في الماضي ينبذون هذه الوسائل لاعتبارها حيلا تافهة. الا أن النظرة إليها تبدلت اليوم، إذ باتت تعد وسائل فعالة لتعزيز الذاكرة. وقد تبين أنها تضاعف كمية المادة المطلوب حفظها مرتين أو ثلاثا. وفي رأي وليم تشيس أستاذ علم النفس في جامعة كارنيغي - ميلون في بيتسبورغ من أعمال ولاية بنسلفانيا الامريكية، أن "الذاكرة الجيدة هي المفتاح لعملية التعلم واكتساب المعارف. وكلنا يستطيع الحصول على هذا المفتاح من طريق التمرين "

والأبحاث في هذا المجال كشفت نوعين من الذاكرة يتمتع بهما كل شخص: الذاكرة القصيرة الأمد والذاكرة الطويلة الأمد.

الذاكرة القصيرة الأمد تدوم من ثلاثين ثانية الى ستين ثانية. ومن هذا القبيل أننا نفتش في دليل الهاتف عن رقم نحتاج اليه، ونطلبه ثم ننساه.

أما الذاكرة الطويلة الأمد فيمكن أن تدوم مدى العمر. ويقول فرنسيس بيليزا مؤلف كتاب "حسّن قدرتك على الحفظ"، ان سر اكتساب الذاكرة الجيدة يكمن في تدربنا على تحويل المعلومات النافعة من الذاكرة القصيرة الأمد الى الذاكرة الطويلة الأمد، كذلك على طريقة استرجاع هذه المعلومات لدى الحاجة إليها.

وربما كانت وسائل الاستذكار هي هذا المفتاح. ويجدر ألا ننسى أن الذهن والذاكرة كالعضلات، أي انهما يتقويان مع الاستعمال.

٤. وزّع المعلومات على أبوابها المناسبة.

في دراسات أجريت في جامعة ستانفورد (كاليفورنيا)، سئل عدد من الطلاب حفظ ١١٢ كلمة. وكانت الكلمات أسماء حيوانات وأنواع ملابس ووسائل نقل ومهنا. وقسم الباحثون الطلاب فريقين، ذكرت الأصناف الأربعة أمام أحدهما وحجبت عن الآخر. وكانت النتيجة أن أفراد الفريق الأول فاقوا أفراد الفريق الثاني في استرجاع الكلمات المطلوبة بمقدار ضعفين أو ثلاثة أضعاف.

ويقول توماس تراباسو أستاذ التربية وعلم السلوك في جامعة شيكاغو "ان محاولة حفظ المعلومات الجديدة عسيرة جداً اذا نظرنا الى هذه المعلومات ككتلة واحدة. لكنها تسهل اذا نحن صنّفناها أبواب منطقية."

٥. ركّز انتباهك.

حين تواجه مادة جديدة تريد اتقانها اسأل نفسك: "ما الذي أود تعلمه من قراءة هذه المادة، وكيف تفيدني المعرفة التي أستمدها منها؟"

ويقول رصل سكالبون وهو عالم نفس ومدير في شركة "ا.ت. كيرني" العالمية للاستشارات الادارية: "اذا أدركنا فائدة المادة التي نتعلمها، ضعفت مقاومتنا للدرس وقويت قدرتنا على التعلم."

ويقترح سكالبون أربع وسائل أخرى لتحسين قدرتنا على التركيز والانصباب:

■ حدد وقتا وموضعا للدرس. اسحب شريط الهاتف. اغلق الباب. ان تنظيم الجو الذي تتعلم فيه يساعد في حصول التعلم.

■ جانب كل ما يشتت أفكارك خلال التعلم. ولا تتورع عن وضع عبارة "الرجاء عدم الازعاج" على بابك. ولا تنس أن لك حقا في وقتك.

■ جرّب مجموعة من وسائل التعلم، مثل التعبير عما تقرأه برسم بياني وتدوين الملاحظات والتلخيص والاستعانة بشريط تسجيل. فهذه كلها طرائق للدرس يمكن أن تقوي التركيز. ولا تحجم عن اعتماد أي طريق للتعلم ترتاح إليها.

■ راقب تقدمك، واعلم أن الانشغال ليس على الدوام مرادفا للنجاح. ويجدر أن تتوقف بين وقت وآخر وتسأل نفسك: "أتراني أخدم في هذه اللحظة هدفي، ألا وهو اكتساب المعارف؟" وإذا كان الجواب "نعم" فتابع العمل. أما اذا كان "لا" فاسأل نفسك عن السبب. وإن وجدت ذلك في ضغط العمل أو الارهاق، فامنح نفسك استراحة من غير أن يلازمك حس بالذنب.

٦. اكتشف أسلوب التعلم الخاص بك.

يروي المربيان ريتا وكين ضن قصة الأولاد الثلاثة الذين تلقى كل منهم دراجة هوائية هدية عيد الميلاد. وتعين على الوالدين تجميع القطع في بيوتهم. وقرأ والد تيم التعليمات بعناية قبل مباشرة العمل. ووضع والد ماري قطع الدراجة على الارض وطلب من زوجته قراءة الارشادات الخاصة بالتركيب. أما والدة جورج فاستهلت العمل مباشرة اعتماداً على بداهتها، ولم تراجع التعليمات الا وقت الضرورة. ومع المساء كانت الدراجات الثلاث جميعاً رُكبت، ولكن بناء على مبادىء مختلفة.

وتقول ريتا ضن أستاذة التربية في جامعة القديس يوحنا في مدينة نيويورك: "لقد عمل كل والد انطلاقاً من أسلوبه الشخصي." ويقول زوجها كين أستاذ التربية في كلية كوينز في مدينة نيويورك: "ان طرائق مواجهتنا الامور الجديدة تختلف باختلاف الافراد. فلكل منا أسلوبه المفضّل في اكتساب المعارف الجديدة."

ويجدر بك أن تسألِ الآن: "ما هو أسلوبي أنا في التعلم؟" ومن أجل اكتشاف هذا الاسلوب حاول أن تتحرى طريقتك في تجميع القطع المتفرقة التي تنتمي الى شيء واحد. كما يجدر أن تسأل نفسك عما اذا كان تركيزك في الصباح أقوى منه مساء، وعما اذا كانت الضجة تزعجك أو تعينك على الانتباه. وهكذا يمكنك إعداد قائمة بجميع العناصر الايجابية والسلبية التي تستطيع استجماعها حول طريقتك الفضلى في اكتساب المعارف. وإذذاك يصبح في امكانك تسخير تلك القائمة لتأمين جو التعلّم الذي يلائمك.

ومهما يكن أسلوبك الشخصي في التعلّم، فالمهم أن في امكانك تعزيز طاقتك على الاستيعاب والاكتساب. وهذا من شأنه أن يجعل حياتك أغنى وأكثر عطاء.

■ **باتريشيا سكالكا**

جهاز الستريو/كاسيت النقال للمغامرات المثيرة
M-GT7: صوت ديناميكي وهيكل متين



تمارين تقوّي العلاقات الزوجيّة

المشاكل والخلافات تبرز حتى في أفضل علاقات الزواج. ويحتمل أن تكون الأمور التي تزعجك هي التي تقلق زوجك ايضاً. ويهدف هذا المشروع الى مساعدتك في التعرف الى المشكلات والتحاور على نحو أفضل وايجاد حلول تؤمن لكما رضاً ذاتياً وشعوراً بالارتياح الى علاقتكما الزوجية

في البداية يتوجب على الزوجين، كل على حدة، الاجابة عن الاسئلة الآتية في ستة مجالات:

١. **الصحة:** هل تعاني متاعب صحية؟ هل تنام جيداً؟ هل تشكو من السمنة؟ هل تحب شكل جسمك؟ هل تقلق على صحة زوجك؟

٢. **الجنس والعواطف:** هل تحظى بدعم عاطفي من زوجك؟ هل يمكنك التحدث عن حاجاتك الجنسية؟ هل تستطيع التعبير عن غضبك وخيبتك؟

٣. **الاصدقاء والاقارب:** هل تشعر أنك مقبول لدى عائلة زوجك؟ هل ترى الاقارب بكثرة ام في ما ندر؟ هل لكل منكما اصدقاؤه الخلص؟ هل تنسجمان كزوجين مع الآخرين؟ هل لديك وقت كاف لنفسك؟

Condensed from «30 Days to a Better Marriage,» by Patricia Cooney Nida, Ph D, and Kevin Cooney, copyright © 1984 by Cloverdale Press, Inc published by Bantam Books, Inc., New York, N Y This material also appeared in Family Circle (March 27, '84)

٤. **الأعمال المنزلية:** هل تكره العمل المنزلي؟ هل تشارك زوجك فيه؟ هل مقاييسك في الترتيب واقعية؟

٥. **المالية:** هل تعرف كم من المال لديك وأين هو؟ هل توافق على طريقة زوجك في صرف المال؟ هل تشعر أنك في حاجة الى موافقة زوجك لصرف المال؟ هل ناقشت مع زوجك مستقبلكما المالي؟

٦. **المعتقدات:** هل يستسيغ زوجك معتقداتك؟ هل تشعر انك مجبر على الموافقة على معتقداته هو؟

بعد كتابة الاجوبة عن جميع الاسئلة حاول تعيين النقاط التي تبدو غير محلولة، سواء بالنسبة اليك شخصياً أو بالنسبة الى زواجك. وضع قائمة بهذه النقاط تحت كل فئة.

الآن قارن ما كتبت بما كتبه زوجك. واختارا معاً نقطة واحدة من كل فئة تريدان حلها اولا. ثم اختارا يوما لكل نقطة. مثلا، يمكنكما التحدث يوم الاثنين في مشكلة مادية والثلثاء في مشكلة صحية وهكذا. التزما هذا البرنامج طوال الاسابيع الاربعة واستريحا أيام الآحاد.



أشرك الآخر في مشاعرك. لا تحاول حل النقاط أثناء مناقشتها، بل لا تحاول التكهن من منكما المخطىء ومن المصيب. اكتف بالافصاح عن مشاعرك. خصصا وقتا معينا كل يوم تكونان وحيدين وحرّين تماماً من المشاغل. حاولا أن تكونا دقيقين وصادقين مقدار الامكان، وأن تحدّدا الأمور بوضوح فبدل أن تقولي: "أنت لا تساعدني أبدا في جلي الصحون،" ربما رأيت أن التصريح الأدق هو: "يغيظني أنك تجلي الصحون مرة واحدة فقط في الاسبوع." ويستحسن بدء الكلام بعبارات مثل. "في ودي أن. " او "أشعر بحاجة الى المزيد من..." أو "اني افتقد العمل.. " أو "بروقني الوضع عندما تتولى. أنت.."

يمكنك اعتبار جلستك ناجحة اذا واجهت مع شريكك خلافاً حاداً واحدا على الأقل في وجهتي نظركما. ولكن تجنب الجدل ولا تلجأ الى تصريحات من نوع: "أنت أخطأت عندما..." أو "لو أنك لم تفعل كذا وكذا..." أو "يجدر بك حقا أن..." ولا تستخدم التهكم كوسيلة تعبير عن مشاعر الغضب.

أصغ الى ما يقوله الشريك ولا تدع أفكارك تسرح الى ما ستقوله أنت لاحقا، بل أعر انتباهك أفكاره وحاول تلمس الانفعالات الكامنة وراءها. فاذا قال لك زوجك أنه قلق على عمله، لا تردي بالقول انه يبالغ في قلقه، بل اصغي الى مخاوفه. واذا قالت لك زوجتك انها تشعر بالغضب عندما تعود متأخراً الى المنزل، قاوم رغبتك في الرد عليها انه لا يحق لها أن تشعر بالغضب. فان "ضرورة" احساسها بالغضب مسألة منفصلة تماما، وكونها غاضبة هو ما يهم.

أثناء النقاش تناولا أوجه زواجكما القوية التي تعتبرانها تحصيلا حاصلا. ففي اقرارها والتحدث عنها وعن طريقة توسيع نطاقها فائدة أكيدة. ولكن في

المقابل حاولا عدم معالجة الكثير من المسائل الجدية في أسبوع واحد. فحل المشاكل الصغرى يساعد في معالجة المسائل الكبرى بفاعلية أكبر.

نصائح مفيدة: لا تجلسا متقابلين الى طاولة، بل جنباً الى جنب. أنظر الى وجه الآخر أثناء تكلمه وانتظر دورك في الكلام ولا تقاطعه. كرّر بصوت عال جميع النقاط التي أثارها للتأكد من أنك سمعتها بدقة. لا تغيّر الموضوع. ناقش موضوعاً تلو آخر. لا تسد النصح ولا تخش معالجة موضوع خطير ينبغي التحدث عنه بصراحة وانفتاح.

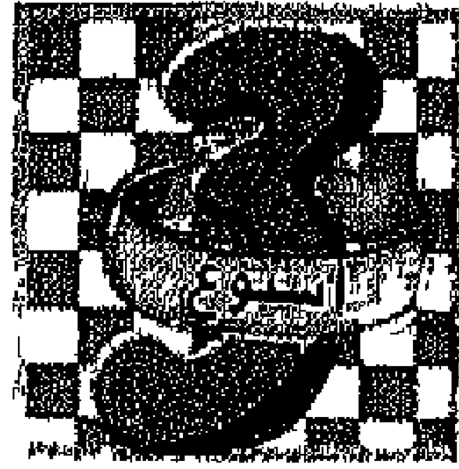
في نهاية الاسبوع الاول لا بد من الوصول الى فهم واضح لشعوركما في ما يختص بالنقاط الست. فمجرد التحدث عنها يشكل تقدما بارزاً على طريق الحل.



أطلقا الافكار والاقتراحات والحلول من دون تحفظ. الهدف هنا هو الخروج بحلول للمشكلات التي نوقشت خلال الاسبوع الاول. حافظا على البرنامج الذي حددتماه للاسبوع الاول. فاذا ناقشتما يوم الاثنين مشاعركما ازاء مشكلة مالية، تحدثا في الاثنين التالي عن حلول لتلك المشكلة.

في بادىء الامر لا تشغل بالك كيف تكون عملياً. كن خلّاقاً. تمتّع. أطلق العنان لمخيلتك، فلكل حل قيمته مهما بدا سخيفاً. مثلا، اذا كنتما تشعران أنكما لا تمضيان معاً وقتاً كافياً، فلكما أن تحلما بترك عمليكما والانتقال الى منطقة ريفية. فذلك يلهمكما الذهاب في رحلات خلال عطل نهاية الاسبوع بدلا من زيارة الاصدقاء أو الأقارب.

فكر في المسألة من وجهة نظر شريكك، فربما سرك أن تكتشف أن ما يريده منك ليس بالصعوبة التي تظن. كانت احدى السيدات ترغب في حياة اجتماعية أكثر اثارة، مما أقلق زوجها الذي كان يحب القبوع في البيت. وذات يوم وصفت له نهاية الاسبوع المثالية في نظرها. فتبدّدت مخاوفه اذ اكتشف ان مدى حلمها لا يتعدى سماع محاضرة وزيارة متحف، وهما أمران يُحبهما.



إجمع الوقائع. حان الوقت الآن لتحديد الأفكار القابلة للتطبيق والمقترحة خلال الاسبوع الثاني. لذلك انت في حاجة الى جمع المعلومات لانجاح حلولك. فاذا كنتما تريدان أن تخفّفا وزنيكما، ابحثا عن برنامج حمية وتمارين تستطيعان اتباعه. واذا كنتما تريدان بناء غرفة اضافية في منزلكما،اتصلا بمتعهدين محليين لتقدير التكاليف.

في المساء تبادلا المعلومات التي جمعها كل منكما وحدّدا المشكلات التي تعترض كل حل من الحلول: كلفته، من يفعل ماذا، متى يمكنكما توقع النتائج.

والحلول تستلزم تسويات. فاذا وافق زوجك على التخلص من كدسة الصحف القديمة في القبو، عديه في المقابل بعدم نقل مضارب الغولف من خزانة البهو بعد الآن. واذا وافقت زوجتك على عدم طبل اذنيك تذمراً من شغفك بمباريات كرة

القدم، عدها في المقابل بتكرار دعوتها الى العشاء خارج المنزل.

تذكّر أن هناك أربع نتائج للخلافات: الزوجة تفوز والزوج يخسر، الزوج يفوز والزوجة تخسر، الطلاق، التسوية.

وعندما يستقرّ رأيك على أفكار عملية متيسرة وتروقكما معاً، استعد للعمل.



التنفيذ. بعد التوصل الى تسويات، اعمل على تنفيذ الاتفاقات. باشر برنامج الحمية والتمرين، اتصل بصديقك الذي لم تره منذ سنوات، افتح حساب التوفير، افعل ذلك الآن.

ولا مفرّ من تراخي نظامك في بعض الايام. فاذا كنت عاجزا عن المثابرة، فعلى الأقل احفظ خطوط الاتصال مفتوحة وخصص وقتاً للتحدث مع الشريك لايجاد طريقة للعودة الى الخط المرسوم.

أما اذا كان أحدكما، أو كلاكما، يتحاشى مشروعاً معيناً، فمعنى ذلك أن المراحل السابقة لم تستوف كفاية. عودا الى البداية.

واذا حققت جميع أهدافك، راجع ملاحظاتك المدونة في بداية الاسبوع الأول. ما هي المشكلات الآخرى التي أنت على استعداد لمعالجتها؟ ان هذا البرنامج الذي يمتد اربعة اسابيع هو عملية يمكن تكرارها. وبذلك ستجد أن زواجك أصبح أمتن وأسعد وأكثر ارضاء للطرفين.

■ **باتريسيا كوني نيدا وكيفن كوني**



في اول الطريق

ذهب زوجان حديثا العهد الى محل مجاور وفي يد الزوجة لائحة بالأشياء التي تحتاج إليها. وكلما تناولت شيئاً من أحد الرفوف، كان الزوج يتناول شيئاً آخر من خارج اللائحة. وأخيراً عيل صبر الزوجة وقالت: "هل أتيت لكي تبتاع معي أم ضدي؟"

ر.ح.

الظاهر والخفي

تناول رب عمل الطعام في منزل أحد عماله. وقدر ما رآه من ترتيب وسخاء وقال: "يسرني أن يكون مستوى معيشتك مرتفعاً على هذا النحو."

– إذا شئت يا سيدي أن تعرف حقيقة هذا المستوى، فعليك أن تزورني من غير دعوة.

هـ.هـ.



الملك الأعور



وداخل متحف مانشستر في بريطانيا يسترعي انتباهنا رأس مخيف يمثل محارباً عاش في الماضي البعيد، وهو يجذب زائري المتحف ويصدهم في الوقت نفسه. ولم يكن صاحب هذا الوجه القبيح الذي تبدو عليه آثار الضرب والجروح محاربا مجهولا فقد أثبتت نتيجة بعض الاعمال العلمية المبتكرة أن هذا الشكل المصنوع من الشمع يمثل رأس فيليب الثاني ملك مقدونيا الذي حكم اليونان ووحدها قبل ٢٣٠٠ عام. ولا شك في أن هذا العمل هو أحد الاكتشافات العظمى في علم الآثار.

بدأت قصة هذا الوجه المخيف في صيف ٣٣٦ قبل الميلاد خلال احتفال بزواج ملكي أقيم في بلاط مقدونيا الواقعة في اقصى شمال اليونان والتي كانت أقوى الممالك اليونانية آنذاك. وكان كبار الضيوف أتوا من أنحاء اليونان في المراكب أو على ظهور الخيل كي يشاركوا في الاحتفال. وقرر أهل مقدونيا أن يثبتوا لجيرانهم الجنوبيين أن حضارتهم ليست وقفا على العنف والحرب، فاشتمل الاحتفال على مأدبات سخية وألعاب رياضية وجوائز للشعراء وتخلله إلقاء قطع أدبية تلاها ممثلون من أثينا. ووسط هذا الاحتفال الفخم ظهر فيليب الثاني، أقوى رجل في أوروبا آنذاك.

والمعروف أن الملك فيليب كان دائما يقود جيشه بنفسه. فاستطاع التغلب على الدول اليونانيه جميعا وبدأ يشن حملة على بلاد فارس

وكان فيليب زوّج ابنه خلال ذلك الاحتفال بملك ايبيروس التي كانت أقرب الممالك اليونانية الى مقدونيا. وفي فجر اليوم التالي للاحتفال اصطحب فيليب ابنه الاسكندر (الذي كان في العشرين من عمره) الى مسرح يتضمن تماثيل اغريقية دأب أهل المملكة على تكريمها. وكان بين هذه التماثيل واحد للملك فيليب نفسه.

ولم يكد فيليب يدخل المسرح حتى طعنه أحد حراسه بخنجر. وبعد ثوان فارق الحياة. وقيل ان الجاني قتل بعد الجريمة مباشرة.

ولكن من كان وراء هذه الجريمة؟ الحق أن الشك دار حول أولمبياس إحدى زوجات فيليب ووالدة الاسكندر. ومن الواضح أنه كانت لديها أسباب تدفعها الى الغيرة. فالملك فيليب تزوج ست نساء سواها، وقد رزقت زوجته الأخيرة حديثا طفلا ذكرا قد ينافس الاسكندر يوما في خلافة أبيه.

وأسرع الاسكندر الى ارتقاء العرش (والمعلوم أن شهرته طغت على شهرة أبيه في ما بعد). ودفن فيليب مع سلاحه وكنوزه وسدل الستار على هذا الامر ثلاثة وعشرين قرنا.

حجار قبور - في اليونان قرية صغيرة مخضوضرة تدعى فرجينا ويبلغ عدد سكانها ١٢٠٠ نسمة. وهي تقع جنوب غرب مدينة سالونيكا وتبعد عنها مسافة ٦٥ كيلومترا. وظل من الشائع زمنا طويلا أن المقرّ القديم للسلالة المقدونية - الذي يعرف باسم ايجه في التاريخ القديم - يبعد عشرات الكيلومترات عن مكان يدعى اديسا غير أن أحد علماء الآثار الفرنسيين كشف في العام ١٨٦٠ جزءا من قصر مقدوني كبير جدا خلال عملية حفر قرب فرجينا.

وفي الثلاثينات كان منوليس أندرونيكوس طالبا في الثامنة عشرة من عمره يدرس الآثار المقدونية ويعمل في فريق حفريات لكشف بقية ذلك القصر وهو أولى اهتمامه أيضا السهول المحيطة بقرية فرجينا والحافلة بمواقع القبور التي تعود الى العصر الحديدي القديم أي الى ما بين العامين ١٠٠٠ و٧٠٠ قبل الميلاد. ورأى أندرونيكوس أن أحد هذه المواقع يقع وسط القرية وهو أعلى كثيرا من سواه إذ يمتد مسافة ١١٠ أمتار ويبلغ ارتفاعه ١٢ مترا ونصف متر. وتساءل أندرونيكوس الشاب عما إذا كان هذا الركام العظيم يحوي شيئا مختلفا عما تحويه ركامات العصر الحديدي الاخرى.

ولم يتمكن أندرونيكوس من العودة الى فرجينا في وقت قريب بسبب الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية في اليونان. إلا أنه عاد اليها عام ١٩٥٢ حاملا شهادة الدكتوراه من جامعة سالونيكا. وعمل في تركيب قطع رخامية تناثرت حين عمد الجنود الى حفر خنادق في فرجينا، وتبين له أن هذه الاجزاء المتناثرة كانت في الاصل حجرين من حجار القبور يرجعان الى القرن الرابع قبل

الميلاد. وفي السنوات التالية وجد مزيدا من القطع الرخامية التي ترجع الى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. وهذا يعني أنها أقدم من قطع العصر الحديدي التي تملأ المقبرة وأنها تعود الى عهد كانت مقدونيا في أوجها أي الى زمن فيليب والاسكندر. وكانت القبور التي ترقى الى ذلك العهد سرقت، ولكن ألا يعقل أن يكون أحدها تحت ذلك الركام؟

قبر ملك - بقي أندرونيكوس أكثر من عشرين عاما منهمكا في الكتابة وإلقاء المحاضرات والاشراف على أعمال حفر أكثر إلحاحا، فلم يتح له الانصراف الى تلك المسألة. وفي هذه الاثناء أثبت أحد الباحثين البريطانيين، في معرض كلامه على المغالطات التاريخية، أن فرجينا ليست سوى ايجه القديمة. وعندما بدأ أندرونيكوس أخيرا عمله الجدي في كشف ركام فرجينا كان يصبو الى نبش أحد القبور الملكية.

وبدأت عملية التنقيب عام ١٩٧٧ وأزيل الركام حتى بلغ الحفر مستوى سطح الارض ثم تجاوزه عمقا. وفي ٣٥ يوما تمكن الفريق العامل من إزاحة ٤٠ ألف طن من التراب من دون بروز أي شيء يسترعي الانتباه. وما كاد اليأس أن يدب في اندرونيكوس ويدفعه الى اعلان انتهاء أعمال الحفر حتى ظهر في الحفرة طرفا حجر مستقيمان. وما لبث اندرونيكوس أن شاهد واجهة قبر طويلة يزينها رسم لصيد الاسود الذي كان هواية الاسرة المالكة في مقدونيا. وبدا أن أبواب القبر لم تفتح قط.

وفي ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) دخل أندرونيكوس (الذي بلغ الثامنة والخمسين) القبر كما يدخل اللصوص، فرأى ما أذهله. كان القبر يحتوي على غرفة مربعة وباب رخامي مقفل وناووس في حال ممتازة وكنز يملأ المكان ويومض عبر الغبار. ولم يصدق أندرونيكوس عينيه، وقرر التزام السكينة. وفي الايام التالية تابع ورفاقه العمل بهدوء فعمدوا الى تسجيل الملاحظات والتصوير والتمحيص. وبدا واضحا من كثرة الذهب والفضة وبراعة صنعتهما ومن المحتويات العاجية المنقوشة أن هذا القبر هو قبر ملك. أما الاسلحة البرونزية فدلت على أن هذا الملك كان من محبي الحرب.

وعندما فتح أعضاء الفريق الناووس الرخامي الابيض فغروا افواههم دهشة إذ شاهدوا فيه صندوقا ذهبيا للجواهر زيّن غطاؤه برسم يمثل شروق الشمس ويرمز الى السلالة المقدونية. وكان الصندوق يحوي عظاما محروقة واكليلا من اوراق السنديان المذهبة وثمرات من البلوط. وكان الصندوق من الذهب الخالص ويزن محتواه نحو ١١ كيلوغراما.

ولكن من كان صاحب القبر؟

حملة تشكيك - الواقع أن صناعة الفخار والعمل اليدوي يمكن أن يساعدا في معرفة هذا الامر. فمن الواضح أن القبر أقفل بين العقدين السادس والتاسع في القرن الرابع قبل الميلاد. والملك الوحيد الذي دفن في مقدونيا تلك الفترة هو فيليب الثاني.

غير أن هذا مجرد استنتاج وليس

برهانا، إذ لم يكن في القبر أي نقش يشير الى أنه قبر فيليب. وما لبث أندرونيكوس أن عثر وسط الغبار على خمسة رؤوس صغيرة من العاج تمثل ثلاثة رجال وامرأتين ويبلغ ارتفاع كل منها سنتيمترين ونصف سنتيمتر. وجزم أندرونيكوس أن اثنين من الرجال الثلاثة هما فيليب والاسكندر، ورأى أن الوجوه الثلاثة الباقية ربما كان تمثل أولمبياس ووالدي فيليب. والاسكندر دفن في مصر، لذلك قدّر أندرونيكوس أن القبر هو للملك فيليب وليس لأحد سواه.

وفي جامعة سالونيكا حيث كان أندرونيكوس يشغل منصب أستاذ آنذاك أعلن اكتشافه المثير فقال: "استنادا الى البيّنات التي وجدت حتى الآن، أظن أن من حقي القول إن هذا القبر هو قبر الملك فيليب الثاني."

وعلى رغم أن أندرونيكوس كان على يقين من أنه عثر على قبر فيليب الثاني فهو لم يكن يملك بعد دليلا قاطعا على ذلك. ولم يمض وقت قصير حتى راح زملاؤه من علماء الآثار يجادلونه في هذا الزعم. وذهب بعض هؤلاء الى أن القبر قد لا يكون ملكيا في حين ذهب آخرون الى أن شكل غطاء القبر يدل على أنه يرجع الى ما بعد العام ٣٣٦ قبل الميلاد. وقال بعضهم إن هذا القبر يخص الملك فيليب الثالث الذي خلف الاسكندر والذي كان ضعيفا غير محبّ للحرب.

وكان أندرونيكوس يرد على الاعتراضات من دون أن ينقطع عن الحفر. وفي العام ١٩٨٢ كشف عن المسرح الذي اغتيل فيه فيليب. غير أن هذا أيضا لم يسعفه في التأكد من حقيقة العظام التي وجدت في الصندوق الذهبي. والحق أن الدليل الذي كان أندرونيكوس يسعى اليه جاءه من مصدر غير متوقع وبعيد عن فرجينا.

جمعية أطباء – في السبعينات كان رجل بريطاني يدعى ريتشارد نيف، وهو مساعد مدير قسم التشكيل الطبي في جامعة مانشستر، يعيد تركيب ثلاث مومياءات مصرية. واستعمل ريتشارد قوالب من الجص والطين ليظهر أشكال الوجوه عندما كان أصحابها أحياء، مبينا كيف أن شكل عظام الجمجمة يحدد المظهر الخارجي للفرد. ويكتمل هذا المظهر باضافة اللحم والعضلات الى الجمجمة.

وبدأت الشرطة تستعين بهذا الرجل لاعادة تركيب الوجوه في الجثث المجهولة الملامح. وأتت أشكال الوجوه مطابقة للواقع بعد مقارنتها بصور أشخاص مفقودين.

وفي حديث مع صديقه جون براغ، أحد علماء الآثار في جامعة مانشستر، قال نيف: "لا مانع لديّ من أن أجرب مقدرتي في بعض الجماجم اليونانية." وعندما التقى براغ زميله أندرونيكوس في اجتماع لعلماء الآثار عقد في أثينا أخبره بما فعله نيف، فأعطاه أندرونيكوس بقايا الجمجمة التي يظن أنها تخص فيليب الثاني.

وفي العام ١٩٨١ ذهب نيف الى سالونيكا حيث وضعت عظام القبر في متحف الآثار. وأخذ يعمل بصبر على سبك

ما بقي من عظام الوجه في قوالب من الجص، من دون أن يغرب عن باله أن بين يديه قطعة من التاريخ القديم لا تعوض.

وحاول نيف بعد رجوعه الى مانشستر أن يركب الاجزاء التي في حوزته فوجد فيها بعض تشوه، خصوصا قرب موقع العين اليمنى في الجمجمة. فاستشار الدكتور جوناثان موسغريف الذي يعمل في قسم التشريح في جامعة بريستول والذي يعتبر أكثر البريطانيين خبرة في شؤون إحراق الجثث عند اليونانيين القدماء. فشرح له موسغريف أن إحراق الجثة يتسبب في تقليص العظام بنسبة عشرة في المئة، لكنه لا يفسر التشوه كله. وعرض نيف عمله على اثنين من الاطباء المتخصصينَ بالجراحة التقويمية ليتأكد مما إذا كان اعاد تركيب الجمجمة على النحو الصحيح. فأكد له الطبيبان أن التركيب لا خلل فيه وفسرا التشويه بأنه نتيجة إصابة صاحب الجمجمة بعطب حول عينه اليمنى. ولا بد من أن يكون هذا ناجما عن رمية من عل.

الملك الأعور – أخبر نيف عالم الآثار براغ بما حصل، فعمد هذا الى نصوص قديمة بينها كتاب تاريخ ألف في القرن الاول قبل الميلاد. فتأكد له أن فيليب الثاني "فقد عينه اليمنى عقب إصابتها بسهم... خلال حصار ميثون" عام ٣٥٤.

وتابع نيف عمله لابراز ملامح الجمجمة. ولم يمض بعض الوقت حتى ظهر الى الوجود رأس ملك أعور صنع من الجص أولا ثم من الشمع ولوّن بلون الجلد وزرع شعر في وجهه. والواقع أن هذا الوجه الذي أعيد تركيبه لا يشبه البتة ما نعرفه من مظهر فيليب الثالث. وهو مطابق للوحات وتماثيل يظن أنها تصور فيليب الثاني.

وفي العام ١٩٨٣ أتى براغ ونيف الى أثينا لحضور مؤتمر دولي لعلماء الآثار، وجلبا معهما الصور الفوتوغرافية الاولى للوجه الذي أعيد تركيبه. وفي المؤتمر أعلن أحد علماء الآثار الايطاليين أن أندرونيكوس لا يمكن أن يكون عثر على قبر فيليب الثاني، فاعتلى أندرونيكوس المنبر وقال: "لقد حصلت من فوري على دليل قاطع بأن القبر هو للملك فيليب الثاني." ثم عرّف الحاضرين برفيقيه براغ ونيف اللذين قدّما بحثهما مدعوما بمجموعة من الشرائح المصورة (سلايد) التي تظهر مراحل إعادة تركيب الرأس.

والحق أنه مرت لحظات مثيرة في تاريخ علم الآثار، إلا أن أيا منها لم يكن مساويا لتلك التي أعلن فيها كشف حقيقة تاريخية بواسطة عظام قديمة ووجه أعيد تركيبه.

واستقال منوليس أندرونيكوس من جامعة سالونيكا ليكرس وقته للآثار التي عثر عليها في فرجينا، وهو لا يزال يعثر على المزيد منها. ويقول: "بعد تقديم أدلتي جميعا والرأس الذي أعاد ريتشارد نيف تركيبه، لم يعد لديّ ما أقوله للشكاكين." ثم يضحك ضحكة خافتة ويضيف: "إن هناك أمرا لا يزال يقلقني، وهو أن أكتشف قبرا آخر غير مسروق يحتوي على عظام ملك أعور موضوعة في صندوق ذهبي. ففي هذه الحال سأواجه مشكلة حقيقية."

■ موريس شادبولت

كان الطحان الشاب معلقاً بين الحياة والموت ولا من يعينه. لكنه قال لنفسه: "لا بد من المحافظة على هدوئي وصفاء ذهني"

الطاحونة الحمراء

مأساة واقعية

كان روني شلتون في الثالثة والعشرين وقد حصل على ما سمّاه "وظيفة مثالية" حين أوكلت اليه ادارة طاحونة توماهوك. وهذه من طواحين القمح التجارية القليلة التي تعمل بالطاقة المائية في الولايات المتحدة. وهي عبارة عن بناء قديم ضخم في اقصى جنوب ولاية فرجينيا. ولا تزال تلبي طلبات المزارعين كما فعلت قبل قرنٍ من الزمن، فتحوّل عجلتها الكبيرة طاقة الماء في جدول توماهوك قوة طاحنة تسحق الذرة والقمح وتحوّلهما دقيقاً أو علفاً للماشية.

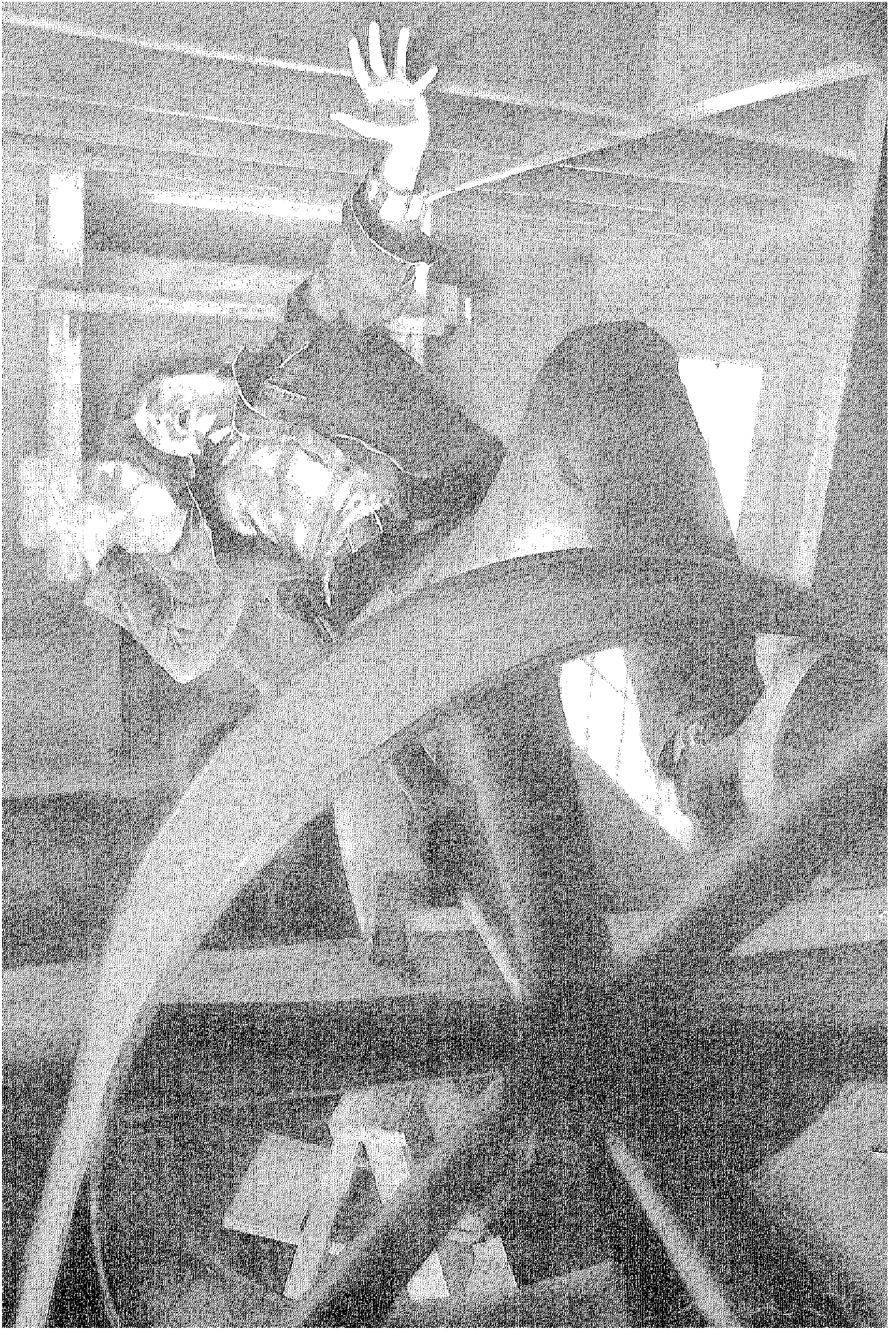
وبعد عمله في مزرعة ثم في مصنع، تدرب شلتون على الطحن في طاحونة توماهوك. وهو صغير البنية وذو صوت محبّب، وطالما افتخر بأنه واحد من قلة يستطيع الفرد فيها تشغيل آلات الطاحونة وحده. وبنى صداقات حميمة مع المزارعين المحليين. وقدّر جو الحرية والاستقلال المحيط بعمله. فإذا قلّ العمل، أمضى الوقت مع زوجته ديبي وابنتهما الصغيرة. ويقول شلتون: "لم أحلم على الاطلاق أن يكون لي منزل جديد وسيارة جديدة أو وظيفة أخرى. وكل ما تاقت اليه نفسي أن تكون لديّ عائلة."

وفي وقت متقدم من عصر السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١، فيما ديبي على وشك أن تضع مولودها الثاني، كان روني شلتون وحده في الطاحونة. وفجأةً واجه خيبة أحلامه وربما نهاية حياته.

وسط المتاهة – خلال عملها تصدر الطاحونة ضرباً منتظماً يستطيع الطحّان تعيين مصدره لخبرته في هذا الحقل. ففي امكانه، اذا تبدّل الصوت، أن يعرف مصدر الخلل مهما يكن بسيطاً. وتناهى الى أذني روني الخبيرتين صرير آتٍ من فوق، من موضع ما في البناء المكهّف ذي الطبقات الأربع. ومن غير أن يضيع ثانية واحدة في التفكير، حمل علبة زيت وتسلّق السلم الطويلة حتى الطبقة الثالثة. وشقّ طريقه في متاهة الأحزمة والعجلات.

وللوصول الى محمل الارتكاز تعيَّن عليه اجتياز درجة متوسطة والاتكاء على عمود ادارة يتحرك بسرعة ويبلغ قطره خمسة

Illustration: Robert Hunt



سنتيمترات ويرتفع مترين ونصف متر عن الأرض. وفي محاذاة السلّم على الأرض فتحة مستطيلة يمكن أن يسقط المرء عبرها بسهولة الى قاع الجدول على عمق ١٤ متراً.

وبينما روني يدنو من محمل الارتكاز علق قميصه القطني بمسمارين ملولبين ناتئين من قارنة في عمود الادارة. وفجأة أحس شدّاً قوياً وسمع ضرباً. وانزلقت السلم. ومدّ روني يديه علّه يتمسك بشيء، لكنه لم يجد شيئاً. وكان المسماران الملولبان لفّا قميصه وسترته حول عمود الادارة قبل أن يسحباه هو الى هناك.

وكان العمود يدور بلا توقف ١١٥ دورة في الدقيقة. وصار روني يدور معه على زاوية قائمة. وتمزقت ثيابه من غير ان يستطيع التملص. واخذ رأسه يضرب عارضة من خشب السنديان ترتفع ٤٥ سنتيمتراً عن العمود. ثم انبسطت ساقاه وقدماه واصطدمت مرة بعد مرة بقضيب حديد ناتىء من عارضة خشبية أخرى. وبعد حينٍ علقت قدماه بالقرب من الدولاب الحديد المبرمق في مؤخر العمود حيث يقوم محمل الارتكاز الذي صعد من أجل تزيينه.

واخيراً تمزقت جميع ثياب روني وأعتق من قبضة العمود. لكنه لم يقع على الفور لأن رجليه التفّتا كالعجين حول العمود. وحاول التملص من غير جدوى.

وبقي معلّقاً هناك ورأسه الدامي مواجه للفتحة المؤدية الى قاع الجدول. وراح يصرخ طالباً النجدة، الا أن ضجيج الآلات كان أقوى من صيحات استغاثته.

وبصفاء ذهن مذهل اخذ روني يفكر في طريقة للخروج من الورطة. وقال لنفسه: "اذا لم أخلّص رجليّ، فسأظلّ أنزف في موضعي هذا حتى آخر نقطة دم لديّ. ولا بد من أن أبقى هادئاً وأعمِل ذهني. وأنا أعرف أن الله تعالى سيخرجني من هذا المكان، ولكن عليّ أن أؤدي الدور الخاصّ بي." وربما كان التركيز الشديد سبباً لالهائه عن الألم المبرّح.

وأخذ يهزّ جسده جيئة وذهوباً بحركات منتظمة. وأخيراً استجمع القوة الكافية للنهوض وقبض على عمود الادارة. ولوى ذراعه اليسرى على العمود متجاهلا سخونته. وبذراعه اليمنى حرّر ساقيه.

الا أنه ظل ممسكاً بالعمود وهو يفكر كيف له أن ينزل الى الأرض من غير أن يهوي في الحفرة. وأخيراً قذف نفسه بقوة الى أسفل واستقرّ على بعد ٣٠ سنتيمتراً من الحفرة.

وللمرة الاولى منذ بدء عذابه أمكنه أن يتعرف الى جسامة جروحه. وكان عارياً الا من حذائه وجوربيه. ووجد أن ساقه اليسرى تكاد تنفصل عن موضعها تحت الركبة، ورأى الدم يفيض من الجرح. وأدرك أن عليه وقف النزف. لكن ثيابه التي كان في امكانه استخدامها لذلك الغرض تدلّت من عمود الادارة على ارتفاع مترين ونصف متر فوقه. ومن حسن حظه أن قطعة من قميصه الداخلي ظلت عالقة حول عنقه. وانتزع تلك المزقة وربط بها الجرح. ولما حاول النهوض على قدميه خانته رجله اليمنى ووقع أرضاً.

الخيار الوحيد – أتى الخوف على روني وقال لنفسه: "ينبغي عليّ أن أفعل شيئاً

من غير أن أستسلم للذعر. فهذا يفقدني الوعي ويفوت علي فرص النجاة."

والحركة الوحيدة التي قوي عليها كانت الى الوراء. وزحف على ردفه باستخدام ذراعيه، لكنه يئس حين رأى الدرجات التسع التي تفصله عن الطبقة السفلى. الا أنه وضع جسمه على رأس السلم وانحدر خلفياً ثلاثة أمتار ونصف متر قبل أن يستقر على الأرضية الخشبية.

وعاوده الأمل. فهو على رغم جروحه النازفة يبعد مترا او نحوه من رصيف التحميل في الخارج، واندفع بكل ما أمكنه من قوة عبر الباب وأخذ يصرخ ويصلي.



روني شلتون

وكانت الطريق التي لا تمر عليها السيارات الا نادراً، على بعد ٣٠ متراً. ومن المستبعد مجيء زبون في ذلك الوقت من العصر. وعرف روني أن زوجته خرجت للتبضع وأنها لن تلاحظ تأخره. وأقرب مسكن مأهول في الجوار كان منزل جون ثورنتون على تلة تبعد ٢٠٠ متر وسط الأشجار. ولكن مع مدير الطاحونة لم يتوقع روني أن يسمعه أحد هناك.

فجأة تذكر روني آلة الهاتف التي ركبت حديثاً في الطاحونة. وقد أرادها المالك للطوارىء، ووجد روني فيها فرصته الوحيدة. ولكن من أجل الوصول إليها ينبغي الذهاب الى الباب الأمامي. وعاد يسحب جسده حتى بلغ المكان. وما ان أصبح في الداخل حتى واجه مأزقاً جديداً. فالآلة معلقة بالجدار على ارتفاع متر ونصف متر، ومن المستحيل بلوغها.

واذ حاول النهوض، أرغمه ارتجاج الآلات على السقوط أرضاً وقد أتى عليه الارهاق.

وذهبت أفكاره الى ديبي. وقال لنفسه: "من ترى سيعتني بها وبالطفلين اذا لم أستطع الصمود؟"

ولم يبق أمام روني سوى خيار واحد. وأجهد نفسه للخروج. وجلس على التراب وقد بات صوته أضعف مما كان، وراح يصرخ مستنجداً. وكانت حرارة الجو بين ٦ و٨ درجات مئوية والريح تلسع جسده العاري. وأخذت قوته تتلاشى، لكنه ما انفك يصيح والآلات المجنونة تصيح معه.

ويقول روني: "لا بد من أن نسمة هواء حملت صوتي الى المنزل في أعلى التلة."

في عداد المعجزات – يقول جون ثورنتون: "في البداية ظننت الصوت آتياً من صياد أرانب ينادي كلابه. لذلك لم اكترث له. لكني لم ألبث أن سمعت اسمي. ونظرت نحو الطاحونة، غير أني لم اتبين شيئاً من خلل الأشجار. وفجأة أدركت أنه صوت روني يطلب النجدة مرة بعد أخرى."

وأسرع ثورنتون الى شاحنته وانطلق بها الى الطاحونة. ويضيف: "لم أصدق ما رأته عيناي. فقد وجدت روني جالساً على التراب وهو عار من الثياب وقد رفع ساقه بيده. وكانت الساق شبه مبتورة تحت الركبة، ولا يصلها بموضعها الا بعض اللحم والجلد."

وعمد ثورنتون، وهو قوي البنية، الى احتضان روني بين ذراعيه وحمله الى

Photo: Henry Hurt

شاحنته حيث مدده برفق على المقعد. وغطى جسده بمئزر قديم وأسرع عبر الطرق المتعرجة الى مقر الاسعاف في تشاتام على بعد ١٨ كيلومتراً. ومن هناك نقلته سيارة الى غرفة الطوارىء في أقرب مستشفى في دانفيل التي تبعد ٣٢ كيلومتراً. وكانت ديبي شلتون رأت سيارة الاسعاف وهي في مرأب المتجر، ولكن لم يخيل إليها قط أن زوجها في الداخل.

وعلى الفور استدعي الجراح التقويمي الدكتور روبرت مسفريف لفحص روني. وهو يتذكر انطباعه آنذاك: "الامر الذي أدهشني هو هدوء أعصابه. لم أجده مذعوراً كما كنت أتوقع. وهو حافظ على رباطة جأشه طوال فترة العلاج. وهذا أكبر عامل في إنقاذه."

وعمل الدكتور مسفريف كل ما في وسعه لضبط حال روني، ثم أحاله على مستشفى جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية. وهناك حاول فريق من أطباء الجراحة المجهرية تثبيت رجله اليسرى. ولما عجزوا عن ذلك عالجوا بقية الجروح، وهي كثيرة جداً، فضلا عن رجله اليمنى المسحوقة ووركه اليسرى المكسورة وعدد من الأضلاع المكسورة والمرضوضة. حتى ركبته اليسرى التي بترت الساق من تحتها تعرضت للكسر. والحق أن روني قال لأفراد عائلته منذ البداية انه مصمم على بذل كل جهده في سبيل الشفاء والعودة الى عمله في الطاحونة.

وبعد مرور عشرة أيام على الحادث ولدت ديبي بنتاً في مستشفى دانفيل التذكاري الذي حمل اليه روني أولا. وبعد أسبوعين حملت ابنتها الصغيرة المفعمة بالصحة كي يراها أبوها.

ويقول روني: "لن أنسى تلك اللحظة ما حييت. فهي كانت أكثر تجارب حياتي إثارة. وكنت أعرف آنذاك اني سأتعافى وأعود الى البيت قبل عيد الميلاد."

وصح حدسه.

واليوم يعرف روني شلتون أن نجاته كانت في عداد المعجزات. لكنه يفكر ملياً في رواية جون ثورنتون وقوله انه سمع اسمه آتياً من ناحية الطاحونة. ويظن روني أنه لم يناد روني، وكل ما فعله أنه ذكر اسم الله تعالى.

ويضيف روني بهدوء ان تلك الخبرة المرعبة لم تبدل نظرته الى الحياة. وهو اليوم يقف على رجله اليسرى الاصطناعية ويفخر بأنه استأنف الدور الذي طالما أحبه: فهو الطحان الوحيد في طاحونة توماهوك.

■ **هنري هيرت**



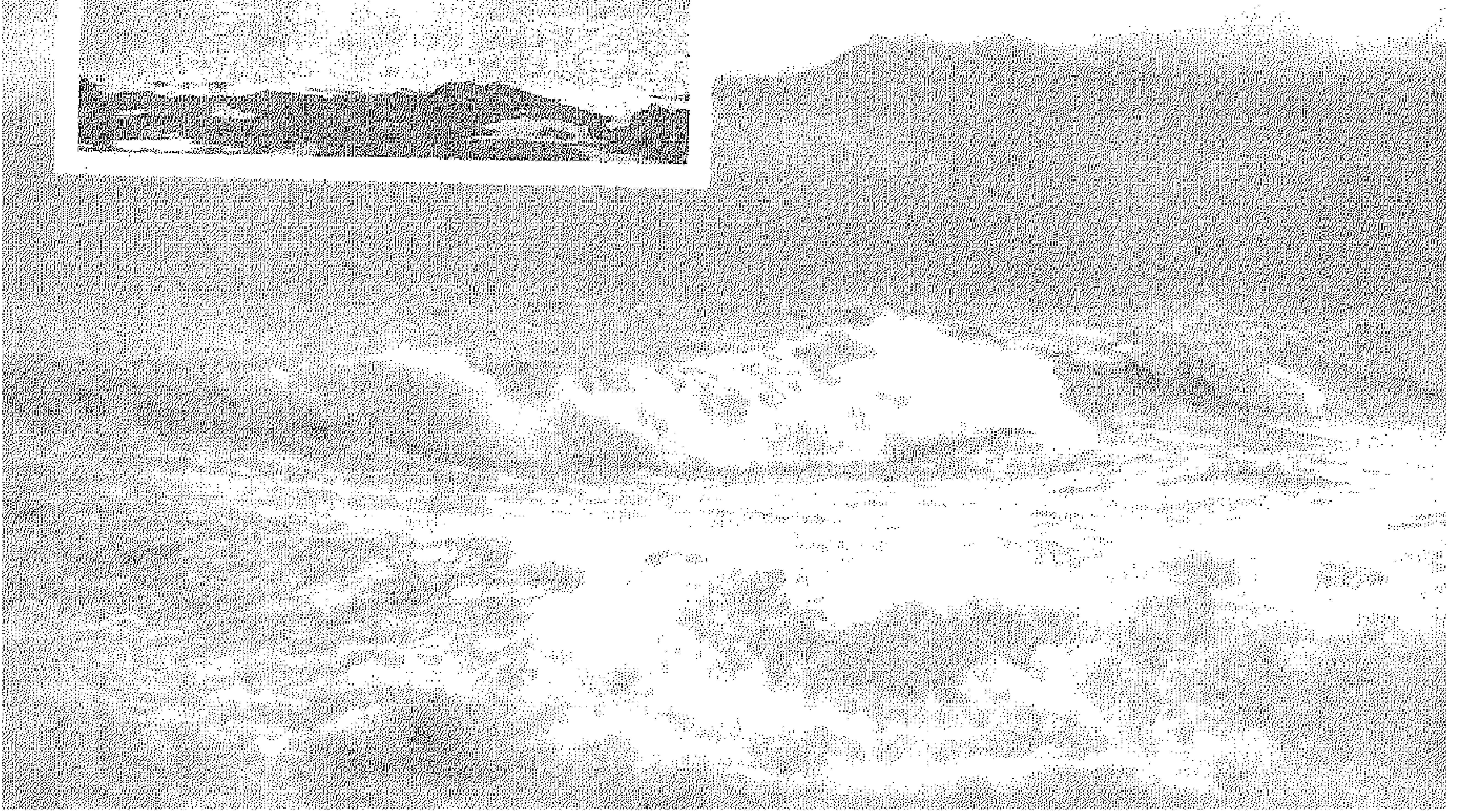
بين السعادة والتذمر

لماذا يخشى أناس كثيرون الاقرار بأنهم سعداء؟ أما لاحظت معظمهم يجيب عن سؤال "كيف حالك؟" بعبارة: "لا يمكنني التذمُّر؟"

و.ل.ف.

إغراء البحر استحوذ علي. وبناته الأمواج تنطق لغتين





لعبة البحر

هوذا البحر أمامك يسترخي هادئا ودودا مناديا. تسير اليه على رمال الشاطىء. ومع اقترابك يرتفع صوت أمواجه الرقيق أعلى وأعلى. انه صوت ترامي المياه على الرمال في هتاف ترحاب.

تتناهى اليك ضحكات أمواجه الصغيرة

وهي تطارد بعضها بعضا وتتدافع وترتمي. وتلوح لك ابتساماتها في الزبد الفوّار.

يتلقاك البحر ويحتضنك بدفئه ويزيح عنك متاعب حياة المدينة. يسمح لك بأن تداعب أمواجه، بل انه يرسلها اليك لتلاعبك. ها هي تدفعك برفق وتجذبك اليها وترشك ماء حتى يتلذذ كيانك في صميمه ببهجة الحياة.

ثم تدرك أن الشمس تصدّرت قبة السماء فتعود الى البيت على غير رغبة منك، ويتراءى لك أن أمواج البحر تناديك: "عد الينا ثانية... اننا نحبك."

اغراء البحر كامن في قرارة نفسك وأنت تسمع نداءه البعيد. وما ان يهبط الظلام حتى تيمّم شطر الشاطىء من جديد. ولكن ألا تلاحظ أن نداء البحر هذه المرة أعلى نبرة من ذي قبل؟ بل أكثر خشونة؟ تسارع خطاك والبحر يزمجر هدارا.

أنت الآن لا ترى أمواجه الرقيقة تومىء اليك بمحبة، فهي كبيرة الآن، وهي تتدافع اليك لتتحطم أمام قدميك. أي قوة مسختها! الامواج الرقيقة في الصباح باتت كبيرة هرمة عاتية. انها تندفع في كل اتجاه وتتصارع وترمي بعضها بعضا بالمقذعات.

يرسل اليك البحر امواجه لكي تحاول ثانية اغواءك بعطايا تنثرها فضة من الزبد على قدميك. تندفع اليك ثم تتراجع ببطء ومكر. لكنك تسير متجولا على الشاطىء وقد استحوذ عليك شعور بالأسى.

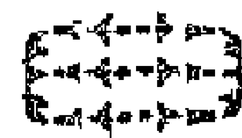
وتغيب الشمس ويبزغ القمر البارد متسلقا قبة السماء. ويخلع البحر كل عذار ويندفع اليك بأمواجه العاتية، فتهدر في وجهك وتحين منها ابتسامات تلتمع بألق شرير كأنها تقول لك: "رويدك، سنصل اليك في المرة المقبلة."

وتبتعد عن الشاطىء ووراءك البحر يهدر في خيبته ناقما على ضياع فريسة. وحين تتمدّد على فراشك لتنام تسمع ذلك الهدير. أم تراه هتاف الابتهاج باقتناص فريسة أخرى غافلة؟

ويأتي الصباح، وهاك البحر مرة أخرى... ودودا كما كان، وطفلاته الامواج تبتسم لك وهي تتلاعب فوق صدره. أيعقل أن تكون هذه الامواج الوديعة هي عينها ذلك المارد المتوحش الذي كانته في الليلة السابقة؟ أم تراها الطبيعة تظهر لك وجهيها الحافظ والمدّمر؟

■ **ن.س. مينون**

رئيس تحرير صحيفة "هندوستان تايمس" الهندية



"انتر فلورا"

بعد أيام من افتتاحي محلا لبيع الأزهار جاءتني سيدة وطلبت إكليلا لمأتم. ومن أجل سمعة محلي الجديد حرصت على العناية الفائقة بالاكليل وأنجزته في الوقت المحدد. ولما عادت المرأة عبرت عن إعجابها بما رأت، وقالت: "أرجوك ان ترسله برقياً الى هذا العنوان." وأعطتني عنواناً في بلد آخر!

ج.هـ.

لست بدينة، لكنك لست ممشوقة القوام.
اليك هذه الخطة الناجحة التي تجنبك أخطار الحمية السريعة



يتعين عليك أن تخفضي وزنك كيلوغرامين فقط، وهي تلك الكمّية العنيدة من الدهن التي تطوّق خصرك وتزيد فخذيك انتفاخا. لا يرى احد، ولا أنت نفسك، أنك بدينة حقاً. وربما كان هذا هو السبب في صعوبة امتناعك عن تناول الحلوى اللذيذة.

اول ما عليك أن تصارعيه حين تباشرين الحمية هو التنازع الحائر: ترى هل كون المرء أصغر حجما بقليل يستحق ذلك التصميم على اتباع خطة لخفض الوزن؟

ان قرار الالتزام عائد اليك. ودونك خطة تتيح لك انقاص كيلوغرامين من وزنك، لكنها تمكنك ايضاً من صدّ عودتهما اليك. انها تتألف من خمسة

مبادىء عليك أن تتبعها بقية حياتك

حاذري الحميات السريعة

الحميات السريعة التي تعد بتجريدك من الدهن الفائض في جسمك تبدو بسيطة. انها تنظم الوجبات والاطعمة والمشروبات على مدى أسبوع أو اثنين، وكل ما عليك أن تضيفيه يقتصر على تنظيم قصير الأجل. وهكذا ينخفض وزنك حقا. فلماذا يدأب عدد متزايد من الاطباء واختصاصيي التغذية واللياقة الجسدية على التحذير من هذه الحميات؟

تثبت الدراسات أن نحو ٩٥ في المئة من متبعي هذه الحميات السريعة يستعيدون وزنهم السابق لاحقا. ويؤكد ذلك الدكتور هاورد شابيرو من نيويورك الخبير في شؤون خفض الوزن "حالما تتوقف عن اتباع الحمية تعود الى ما درجت عليه من أساليب الأكل، وسرعان ما تسترد الوزن الذي فقدته."

والأسوأ من ذلك أن الكثير من هذه الحميات السريعة ليس صحيا. وفي رأي سارة شورت أستاذة علم التغذية في جامعة سيراكوز في نيويورك، "من العسير أن تحصل على كل المغذّيات التي تحتاج اليها اذا تناولت اقل من ١٢٠٠ وحدة حرارية يوميا في المتوسط." وهذا هو الحد الاعلى في الوجبات المعدّة لمعظم الحميات. والذين يتّبعون الحميات السريعة يحرمون أنفسهم الحديد والكلسيوم نتيجة خفض ما يتناولونه من اللحوم ومشتقات الحليب على نحو صارم، أو الامتناع عنها كليا.

فاذا تعيّن عليك التزام الحمية، ابحثي عن خطة متوازنة وحاذري الخطط التي تعتمد أنواعا قليلة من الاطعمة أو فئة واحدة منها

انقصي الدهن وليس السوائل

سواء أكنت راغبة في انقاص وزنك كيلوغرامين أم ٢٠ كيلوغراما، فالحقائق الاساسية لا تتبدّل. ولكي تخسري نصف كيلوغرام من وزنك يتعين على جسمك أن يبذل جهدا لا يمكنه بذله في يوم أو يومين، وهو احراق ٣٥٠٠ وحدة حرارية أكثر مما يستهلك. فكيف تعد معظم الحميات – ويبدو أنها تحقّق وعودها فعلا – بانقاص وزنك كيلوغرامين في الاسبوع الاول؟ الجواب هو فقدان الماء من الجسم

حين نباشر اتباع حمية ذات وحدات حرارية منخفضة، يفرز الجسم مقادير متزايدة من الماء بسبب التغيّر في عمليّات الأيض (★) وفي وقت قصير يعود مستوى الماء الى معدله الطبيعي، ويخبرك ميزانك أن وزنك ازداد. والواقع أنك لم تفقدي هذا الوزن قط. ويقول الدكتور شابيرو: "الأمر المهم الذي يجب أن تتذكره هو أن الماء غير الدهن. ولذا يجدر بك أن تحذر التبدلات السريعة في الوزن."

التمارين الرياضية

قد يكون النشاط الرياضي أهم عامل منفرد في التحكّم بالوزن. فاذا اضطررت الى خفض وزنك كيلوغرامين، فان مباشرة

(★) العمليات الكيميائية داخل الخلايا لتأمين الطاقة الضرورية للجسم

عشر نصائح لإنقاص الوزن الزائد

١. لا تتسوقي السلع الغذائية وانت جائعة. ضعي لائحة بما تحتاجين اليه والتزميها

٢. لا تأكلي أي شيء بعد الغداء.

٣. تناولي الحلوى في نهاية الاسبوع فقط، انها طريقة للحد من مشكلة الشهية من دون أن تحرمي نفسك كليا.

٤. أبعدي عن مطبخك المآكل المغرية التي لا تناسبك، واختزني الخضر والثمار والكعك الهش ذات الوحدات الحرارية القليلة وعصير البندورة (الطماطم) واللبن والجبن المقشود

٥. عوّدي نفسك شرب الماء. تناولي ما بين ٦و٨ أكواب يوميا. القهوة والشاي قد يسببان لك عصبية الكافيين. المرطبات العادية تحوي سكرا، والمشروبات الغازية تحوي مادة الصوديوم

٦. في الطهو استعيضي بالتوابل والأعشاب عن الملح.

٧. قلّلي من تناول السكر. استخدمي بدائله في القهوة والشاي. في الطهو اعتمدي القرفه وجوزة الطيب والليمون الحامض وعصير الفاكهة

٨. اوزني نفسك مرة كل أسبوع، فالتبدّلات العادية اليومية في الوزن قد تسبب لك خيبة.

٩. كافئي نفسك على جهودك - وليس على النتائج - بأي شيء غير الطعام

١٠. ابدأي التمارين الآن.

برنامج رياضي منتظم قد تعني استغناءك عن الاقلال من الطعام. واليك السبب:

● بعض خبراء التغذية يعتقدون أن الجسم مهيأ للحفاظ على وزن معيّن، لذلك هو يقاوم أي انقاص الى ما دون هذا المستوى. افترضي أن المستوى المحدّد لجسمك هو ٦٥ كيلوغراما، وأنت تتّبعين حمية لخفضه الى ٦٣، فان جسمك يحاول أن يدافع عن هذين الكيلوغرامين من طريق ابطاء أيضه بحيث تصبحين في حاجة الى وحدات حرارية اقل لتبقي على الوزن نفسه.

احدى الطرق التي تخدعين بها جسمك لكي يسارع عملية التأيّض، ولخفض المستوى المحدد لوزنك، هي ممارسة التمارين الرياضية. وتظهر الابحاث ان معدلات التأيض تبقى مرتفعة على مدى ١٥ ساعة عقب رياضة جسدية نشطة.

● التمرين الرياضي ينمّي العضلات، وهذه تحرق وحدات حرارية أكثر مما يحرقه الدهن حتى خلال فترات الراحة. لذلك فان زيادة نسبة العضلات الى الدهن في الجسم تعني أنك تستطيعين تناول كمية أكبر من الطعام من دون أن يزداد وزنك. أما اذا التزمت الحمية من دون الرياضة، فانك تخسرين من العضلات والدهن معا. وعبر دمج الرياضة بالحمية

تجعلين ٩٥ في المئة من الوزن الذي تفقدينه دهنا صرفا

● التمرين يخفّف الشهية بتنشيط الكبد لاطلاق كمية أوفر من السكر ان انخفاض مستوى السكر في الدم هو الذي يثير الاحساس بالجوع. أما ارتفاع مستواه في الدم فيبنىء الدماغ بانك لست محتاجة الى الأكل

● التمرين المنتظم يجعل جسمك أقل احساسا بالارهاق الذي يمكن أن يدفعك الى تناول مقادير مفرطة من الطعام كما أن التمرين يحث على فرز الاندورفينات، وهي المواد الكيميائية المهدِّئة في الجسم التي تمنحك شعورا بالراحة وتتيح لك أن تنعمي بالنوم.

ان تأدية تمارين رياضية لمدة نصف ساعة ثلاث مرات في الاسبوع هي الحد الادنى اللازم للياقة البدنية ولخفض الوزن أو المحافظة على مستواه. والتمارين المنشّطة كالمشي والركض والسباحة وقيادة الدراجة الهوائية هي الأفعل في احراق الوحدات الحرارية. اذا، تخلصي من فائض الوحدات الحراريه التي تتناولينها في الطعام بزيادة مستوى نشاطك لبضعة ايام.

تناولي ثلاث وجبات يومياً

ان تنظيم مواعيد تناولك الطعام قد يكون في أهمية المآكل التي تستهلكينها. والهضم يرفع مستوى الأيض موقتا بحيث تحرق وحدات حرارية أكثر من العادة لبضع ساعات بعد تناول الطعام. لذلك فان تقسيم كمية الطعام الذي تتناولينه على ثلاث وجبات أو أكثر يوميا يوفر لك هامشا أوسع للتحكم في وزنك.

وفي وسعك زيادة هذا التاثير "الحراري" بمضاعفة التمرين تنزهي سيرا على القدمين لمدة ١٥ دقيقة بعد كل وجبة.

بدّلي عاداتك السيئة

عبر ادخال تعديلات طفيفة على عاداتك اليومية يمكنك أن تنزعي عن جسمك بعض الوزن الذي تجمّع عليه مع الأيام:

اقرأي بيان العناصر على علب الاطعمة واقرأي الكتب التي تبحث في شؤون التغذية. ان للمحتوى الغذائي الجيّد أهمية تعادل أهمية الوحدات الحرارية. اشتري دليلا يبين المحتويات الغذائية في الاطعمة. عوّدي نفسك المغذّيات الغنية بالمعادن والفيتامينات، وجانبي المواد التي تحتوي على مستويات عالية من الدهن والملح. يقول الدكتور شابيرو: "قارنوا الاصناف المعروضة، ان الاسماء التجارية المختلفة للسلعة الواحدة قد تحوي مستويات متباينة من الوحدات الحرارية والدهن والصوديوم."

صغّري حجم الحصص واعتمدي بدائل جذابة وفكري بعيدا. ألا يمكن أن يكون قرص عجّة مصنوع من بيضة واحدة مع مطيّبات نباتية، مشبعا تماماً كقرص مصنوع من ثلاث بيضات ومطيّب بالجبن واللحم؟ استعيضي بكوب من الحليب المقشود عن كوب الحليب الكامل الدسم، تستغني عن ٧٠ وحدة حرارية وأكثر يومياً، أي أكثر من ٢٥ ألف وحدة حرارية

سنويا، اي نحو ثلاثة كيلوغرامات هذه التضحيات البسيطة تتراكم، فتخفض وزنك بالطريقة نفسها التي اكتسبته بها، اي ببطء، لكنك تخفضينه فعلا

تجنبي المواد الغنية بالوحدات الحرارية

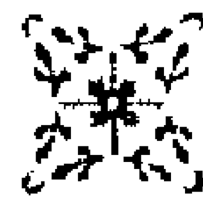
قد يبدو من الناحية النفسية أن هذا الاسلوب أسهل من التزام الحمية ويقول الدكتور شابيرو: "لكل شخص نقطة ضعف خاصة. فالطعام الذي يألفه المرء قد يسبب له بعض المشاكل " وهو ينصحك بأن تدرجي في لائحة ست نقاط ضعف تمدّك بأعلى نسبة من الوحدات الحرارية، ثم حاولي أن تتجنبيها لبعض الوقت. وفي هذه الاثناء أضيفي الى طعامك ستة أنواع صحية أو ذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية. يقول شابيرو: "اختر الاطعمة التي تحبّها، ولا تدرج الجبن الأبيض في لائحتك اذا كنت تمجّه."

قد تكونين جاهلة المحتوى الحراري في بعض الاطعمة التي تتناولينها. فالسمن النباتي مثلا يحتوي على نحو ١٠٠ وحدة حرارية في ملء ملعقة طعام، تماما كالزبدة. أما الزيوت ففي كل ملعقة منها نحو ١٢٠ وحدة حراريه، لذلك عليك التقليل من الزيت والخل في السلطه حتى السلطه الخفيفة قد تصبح ذات محتوى عال من الوحدات الحرارية اذا أضفت اليها الجبن الكامل الدسم (محتواه ١٠٠ وحدة في كل ٢٨ غراما) والحمص (نحو ١٣٠ وحدة في كل نصف فنجان) والزبيب (٨٥ وحده في كل ٢٨ غراما) وقطع اللحم المقدّد (١٤٠ وحدة في كل ٢٨ غراما).

تذكّري أن هذه خطة لمدى الحياة. لا تدعي اليأس يغلبك اذا أصبت بنكسات عابرة. ما عليك الا أن تأخذي على نفسك عهدا باتباع الخطة بأقصى عناية ممكنة لمدة شهر أو نحوه وسرعان ما تجدين أن عاداتك الغذائيه تبدّلت الى الأفضل وأن الكمية الفائضة التي اختفت من جسمك ستظل نائية عنك بجهد قليل

وقد لا تحتاجين الى الحمية بعد ذلك "

■ آن آلن



الغناء شأن روحي؟

قال مغني الاوبرا الفنلدني مارتي تالفيلا.

الغناء بالنسبة الى المغني الأصيل هو كالصلاة للانسان التقيّ. وفي حين لا أدعي التقوى، إلا أني أدركها نظريا لأنها، كالغناء، شأن روحيّ وإذ أحاول الغناء أحاول، في الوقت نفسه، الوصول الى أعلى ما أستطيع. فالأساسي في الفن هو الارتفاع بالروح الى أعلى درجاتها.

صحيفة "نيويورك تايمس"

مَن لـمْ يُشاهـد الجسْرَعلى نهـرْكَوايْ؟

Culver Pictures



Columbia Pictures



الى اليمين. فى دور الليدى أغاتا في "القلوب الرقيقة والأكاليل". الى اليسار: فى دور الاستاذ غودبول فى "معبر الى الهند".



فاغين العجوز في "أوليفر تويست".

Culver Pictures



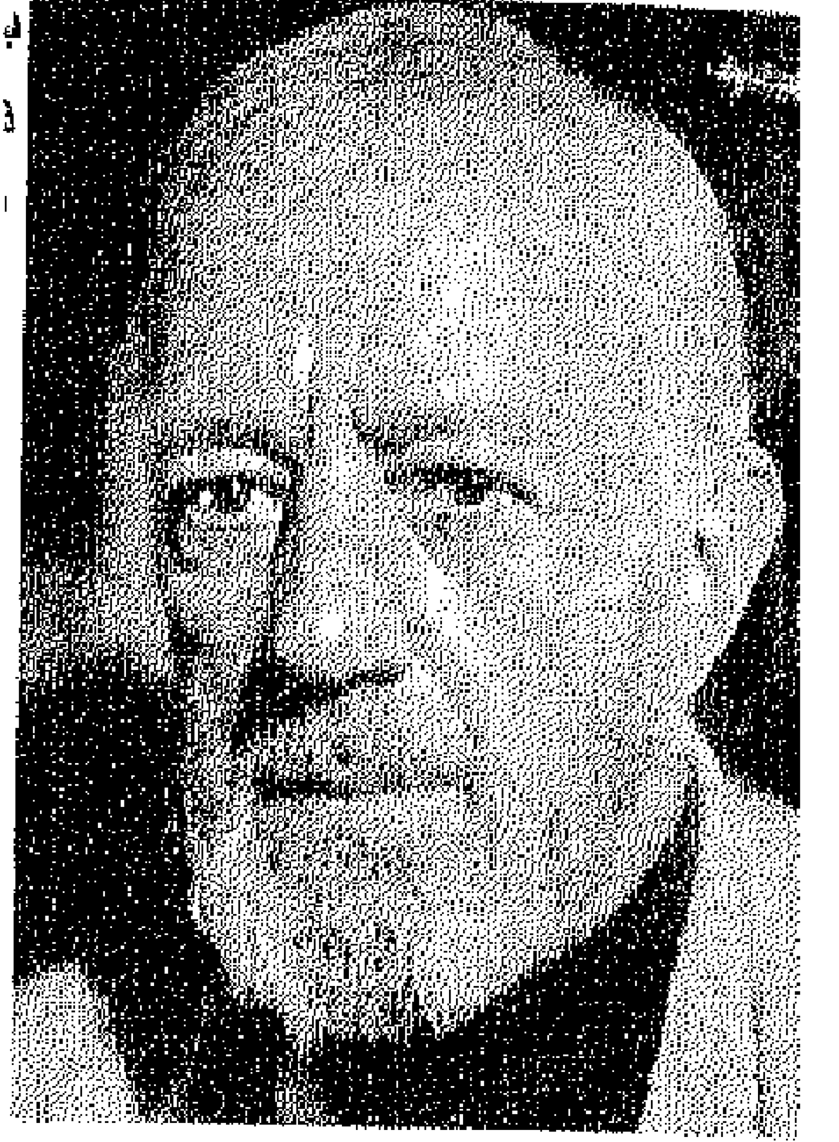
Culver Pictures

هربرت بوكيت في "الآمال الكبيرة".

السير اليك غينيس، الممثل البريطاني ذو الشهرة العالمية، لا يكتفي بتمثيل الدور، بل يتقمص شخصية صاحبه

في العام ١٩٨٤ كان السير أليك غينيس في الهند يدرس عن كتب حركات البراهمة. وكان غينيس يستعد لتمثيل دور الاستاذ البراهمي غودبول في الفيلم الذي يخرجه ديفيد لين عن رواية ا.م. فورستر "معبر الى الهند" قال غينيس "لا يمكن أن أقدم على اي خطوة قبل أن أعرف كيف يمشي الشخص المقصود "

واستهلّ غينيس عمله بتقليد حركات البراهمة في المشي ورويدا رويدا طرا تبدل على شخصيته. وحمل علامة البراهمة على جبينه وأرخى شاربين ابيضين ووضع على عينيه نظارتين باطار معدني ولبس مئزرا طويلا اعتمر



بن أوبي – وان كينوبي في "حرب النجوم".
Memory Shop

في دور الأمير فيصل في "لورنس العرب".
Movie Still Archives

عمامة. وهكذا عدا أليك غينيس الرجل الهندي في الرواية.

هذا النوع من المحاكاة جعل غينيس البالغ الحادية والسبعين من كبار الممثلين في العالم واشتراكه في "معبر الى الهند" يسجل عامه الخمسين في التمثيل وهي فترة غنية ظهر خلالها في ٤٤ فيلما سينمائيا و٦٧ مسرحية على الخشبة وتسع مسرحيات على الشاشة الصغيرة. ولو صفّت رسومه في الادوار التي مثلها لملأت متحفا عالميا كبيرا، يتخلله قسم يمثل ما وراء العالم الظاهر، إذ ان غينيس مثل دور "بن أوبي - وان كينوبي" في فيلم جورج لوكاس الملحمي "حرب النجوم".

وكان الناقد البريطاني كينيث تاينان لاحظ، قبل ثلاثين عاما، أن مظهر أليك غينيس غير متميز عن مظاهر غالبية الناس. وأضاف: "لو عُممت أوصافه على رجال المفارز الجنائية للقبض عليه، لكسر رقم الموقوفين المشتبه بهم أكبر رقم قياسي."

الا أن غينيس استطاع تسخير قسماته غير المتميزة ليلبسها ما شاء من وجوه. فنظارتاه الشبيهتان بعيني البوم وقبعته المستديرة السوداء تجعل منه الجاسوس العالمي جورج سمايلي في فيلم جون لوكاريه. ولحيته الرمادية المستدقة مع قلنسوته الضيقة تضفيان عليه شخصية شايلوك اليهودي في مسرحية شكسبير "تاجر البندقية". وهو مثل أدوار هاملت والأمير فيصل وجوناثان سويفت وبنجامين دزراييلي واللورد نلسون وأدولف هتلر ويوليوس قيصر وسيغموند فرويد، فضلا عن دوري جنرال روسي ورجل اعمال ياباني كما مثل دور شبح مارلي ودوري امرأتين.

اكتشاف المسرح - عاش أليك غينيس الحقيقي حياة تختلف كثيرا عن حياة ابطاله وهو وُلد في لندن وبعد طلاق أبويه أمضى طفولة متوحدة مع أمه من غرفة الى غرفة حتى أرسلته أخيرا الى المدرسة.

ولم يحقق الفتى نجاحا في دروسه ولا في الرياضة. الا أنه كان في السابعة حين اكتشف المسرح ووجد لديه موهبة المحاكاة التي طوّرها عبر السنين فبلغ بها أعلى ذروة في فنّ التشخيص. وحصل اكتشافه المسرح خلال عطلة صيفية حين أخذته أمه الى أحد مسارح لندن لمشاهدة الممثلة الكوميدية الشعبية نيلي والاس. وهو يقول عن حبه من النظرة الاولى: "غادرتُ المسرح في شبه دوار وأنا أحاول أن أمشي مثلها وأصدر أصواتا خشنة تحاكي صوتها وأنظر الى المارّة نظرات مرعبة."

وغدت المدرسة منذ ذلك الحين وسيلة لممارسة هوايته. وفي احدى المسرحيات المدرسية عُهد اليه في دور ثانوي هو دور رسول يتعين عليه أن يسرع الخطى على الخشبة. وقبل ان يحين تقديم المسرحية ركض مرارا حول ملعب المدرسة ثم دخل المسرح ليمنح فعل الركض بعدا واقعيا.

وفي العام ١٩٣٤ باشر غينيس التمثيل المهني، وكان في العشرين من عمره. وفي احدى مسرحياته الاولى أدى ثلاثة أدوار في أوقات مختلفة، وهي دور

حمال صيني وقرصان فرنسي وبحار بريطاني وهكذا أظهر موهبته في تلبّس الادوار المختلفة وفي تلك السنة أدّى دور أوزريك، الشاب الذي ينتمي الى حاشية هاملت في مسرحية شكسبير التي أدى دور البطولة فيها الممثل المرموق جون غيلغوود. وتلقى غينيس التهاني على تمثيله وطوال نصف القرن اللاحق لم يُصرف من أي وظيفة الا بناء على إرادته.

في تلك الايام كان غينيس يجوب الشوارع بحثا عن مارّ يجد فيه شبها لصاحب دور عليه أن يؤدّيه. وكان يتبع الشخص من مكان الى آخر مقلدا مشيته وحركة ذراعيه ورأسه في المشي. واذا دخل الرجل مقهى، كان غينيس يتأمل تعابير وجهه ويطبعها في ذاكرته وقد وصف الناقد التلفزيوني الامريكي جون أوكونر هذه الموهبة لاحقا بقوله: "في استطاعة أليك غينيس أن يعبر بحركة خفيفة من شفتيه أكثر مما يفعل معظم الممثلين وهم يصرخون من مكان مرتفع."

ووجد غينيس لديه القدرة على تقليد أيّ كان. وأهم ما في الأمر أن تقليده طريقة كلام الآخر أو مشيته نابع من تلبُّسه شخصيته. وفي مقال نشرته مجلة "تايم" أنه "يكتشف شخصية الآخر عبر تقليده أفعاله."

تعدد الأدوار – سعة النطاق المدهشة التي تميز بها غينيس ظهرت منذ البداية. وفي العام ١٩٣٥ مثل دور ذئب في مسرحية قُدمت في لندن عن فُلك نوح. وكانت معه فتاة هادئة ذات شعر أحمر اسمها ميرولا سلامان مثلت دور نمر. وبعد ثلاث سنوات تزوّجها غينيس وأنجبا ولدا وحيدا هو ماتيو الذي وُلد عام ١٩٤٠ ويعمل في حقل التمثيل أيضا.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية كان غينيس بنى لنفسه شهرة في عالم التمثيل المسرحي يحسده عليها الآخرون ثم انضم الى البحرية الملكية وابتعد عن المسرح طوال سنتين ولما عاد من خدمته العسكرية شاء المخرج السينمائي ديفيد لين أن يختبر قدرته على تمثيل دور الفتى هربرت بوكيت، وهو أعز صديق لبطل رواية "الآمال الكبيرة" التي الفها تشارلز ديكنز. الا أن غينيس كان في الحادية والثلاثين آنذاك، ولا يجوز فنيا أن يؤدي دور فتى يصغره كثيرا، لكنه استطاع تلبس شخصية بوكيت، الأمر الذي حدا المخرج على إسناد الدور إليه.

وعندما ارتأى لين إخراج رواية أخرى من أعمال ديكنز هي "أوليفر تويست"، عبر غينيس عن رغبته في تأدية دور فاغين العجوز. غير أن لين أجابه ان ذلك مستحيل نظرا الى صغر سنه. وأصرّ غينيس على موقفه حتى قبل لين بوضع رأيه موضع الاختبار. وفي حجرة الماكياج بدل غينيس سحنته حتى بدا أشبه بذلك الرجل الذي يخطف الاطفال ويحولهم لصوصا. وما ان رآه لين حتى قال: "لا حاجة الى المزيد من الحجج. لقد أصبح فاغين بالذات."

وبعد ذلك مثل غينيس في فيلم "القلوب الرقيقة والاكاليل" الذي منحه شهرة عالمية. وفي ذلك الفيلم أدى دنيس برايس دور الوارث الثامن للقب دوق بريطاني، أقدم على قتل الورثة



موظف المصرف المختلس هولاند في "عصابة تلة الخزامى".

السبعة المتقدّمين عليه كيما تنعقد له الدوقية. وأدّى غينيس تلك الأدوار السبعة جميعا، وبينها رجل الدين والمصرفي والجنرال والمصوّر الفوتوغرافي والأميرال. و"مات" ثماني مرّات خلال ١٠٦ دقائق.

ووجد العالم في غينيس ظاهرة نادرة. فهو أدى الأدوار الهزلية والجدية والتشخيصية ببراعة. وغدت أدواره الكوميدية حديث الخمسينات، وبينها دور موظف المصرف المتهور الذي سلب مصرفه في فيلم "عصابة تلة الخزامى" (١٩٥١)، ودور "الرجل ذو البذلة البيضاء" (١٩٥١) الذي ابتكر بذلة لا تتمزق ولا تتكسر ولا تبلى، ودور القبطان البحري المتزوج امرأتين في فيلم "فردوس الربان" (١٩٥٣)، ودور الحبيب الخائب ذي السن الناتئة في فيلم "قتلة السيدات" (١٩٥٥)

وغينيس الذي مُنح لقب "فارس" (سير) عام ١٩٥٩، مدين بنجاحه لموهبته في التشخيص وملكته لانتقاء الأدوار الملائمة. وهو يقول: "هذه الملكة الفطرية لم تخذلني البتة. ولم يأت الاخفاق الا نتيجة التفكير الطويل ورسم الخطط."

والواقع أن غينيس أصاب أحد أعظم حظوظه في النجاح حين وضع ثقته في مخرج شاب اسمه جورج لوكاس. وهو يقول. "لا أزال أجهل الدافع الذي حداني على التمثيل في "حرب النجوم". فعندما قرأت النص ووجدت انه ينتمي الى أدب الخيال العلمي، قلت لنفسي ان ذلك لن يجدي وبعد ذلك قرأت بضع صفحات من الحوار المروّع. الا أن حسا داخليا دفعني الى قبول الدور."

المال والشهرة - في اليوم التالي تم اللقاء بين غينيس ولوكاس ووجد غينيس في المخرج الشاب تفسيرا للحس الذي جعله يقرّر قبول الدور. وهو

يقول: "راقبي هدوء جورج وقوة شخصيته وتركيزه التام على الفيلم."

وعرض عليه لوكاس "مبلغا ضئيلا" في مقابل التمثيل في "حرب النجوم". لكنه وعده بنسبة ٢.٥ في المئة من أرباحه الخاصة. وقد جمعت الافلام الثلاثة التي شوهد فيها غينيس او سمع وهو يؤدي دور "بن أوبي - وان كينوبي" - وهي "حرب النجوم" و"الامبراطورية تثأر" و"عودة جيدي" - مبلغ ٥٠٠ مليون دولار في الولايات المتحدة وكندا فقط.

وفضلا عن ظهوره في ثلاثة من الأفلام العشرة الاولى التي حققت أضخم الارباح حتى اليوم، مثل غينيس في فيلمين نال عليهما جائزة "اوسكار" لأفضل ممثل فيما مُنح ديفيد لين جائزتي الاخراج. والفيلمان المذكوران هما: "الجسر على نهر كواي" (١٩٥٧) و"لورانس العرب" (١٩٦٢). والواقع ان غينيس لم يشأ تمثيل دور الكولونيل نيكولسون في الفيلم الاول، وانه رفضه غير مرة. ونيكولسون هذا ضابط بريطاني أسره اليابانيون، ولم يدرك أن مساعدة العدو في اقامة جسر أفضل من ذاك الذي يستطيعون اقامته وحدهم تعني التعاون مع العدو ضد الحلفاء

ويقول غينيس انه لم يصدق ان نيكولسون كان من العمه والعمى بحيث لم يدرك ما يجري حوله ويقول أيضا انه وجده مفتقرا الى روح الدعابة والمرح الا



في دور الاستاذ غودبول في "معبر الى الهند"، وفي دور الليدي أغاتا في "القلوب الرقيقة والأكاليل".

أنه استطاع تعديل شخصية نيكولسون ليضفي عليها مسحة إنسانية.

واليوم يرتضي غينيس الذهاب الى حيث يقوده حدسه. وأينما ذهب سبقته شهرته. وحين كان في الهند لتمثيل "معبر الى الهند" دخل أحد المطاعم برفقة ديفيد لين. وحيته الاوركسترا بعزف لحن عسكري من فيلم "الجسر على نهر كواي" وكيف لأحد ألا يعرف أن السير اليك غينيس دخل الغرفة؟ ولئن ظلّ الوجه عاديا وغير متميز بعد هذه السنوات كلها، الا أن موهبة صاحبه معروفة ومعترف بها في العالم أجمع.

■ جون كلهين

من حسنات الحضور في الموعد المحدد أنك تكسب بعض الوقت الخاص لنفسك

ا.ب



أصداء من عالم الطب

مكافحة جدري الماء

جدري الماء أو الحُماق هو من أمراض الأطفال القليلة التي لم يُبتكر لها علاج نهائي بعد. الا أن لقاحاً اختبارياً تمّ ابتكاره حديثاً أظهر جدواه في حال ألف طفل حُقنوا به. والحُماق داء خفيف يصيب ملايين الاطفال سنوياً في جميع بلدان العالم. لكنه في حالات نادرة قد يؤدي الى التهاب الدماغ. كما أنه يقوّي حدّة المرض لدى المصابين بسرطان الدم وسواه من انواع السرطان، تبعاً لضعف المناعة لديهم. والأخطر من ذلك أن العامل الذي يسبب الحُماق قد يبقى كامناً في الجسم ولا يظهر إلا لاحقاً، وتنشأ عنه عندئذ القوباء المنطقية وهي داء أليم في الجهاز العصبي. واللقاح الجديد الذي نشر الباحثون المعنيون مقالا عنه في مجلة «نيو انغلند» الطبية، عبارة عن ضرب ضعيف من فيروس الحُماق تم تطويره في اليابان. وتولى الدكتور روبرت ويبل من مستشفى الاطفال في فيلادلفيا مع آخرين حقن ٤٦٨ طفلا صحيا به، فيما أُعطيت مجموعة مقارنة من ٤٤٦ طفلا لقاحاً وهمياً. وفي الاشهر التسعة اللاحقة تبين أن أحداً من أفراد المجموعة الاولى لم يُصب بالحُماق، بينما أصيب به ٣٩ طفلا من المجموعة الاخرى. ولم يكشف اللقاح عن أي أعراض جانبية تُذكر. لكن الاختبارات لا تزال جارية عليه قبل التوصية باستعماله.

صحيفة «واشنطن بوست»

كبش القرنفل والاسنان

درجت العادة منذ القدم على استعمال زيت كبش القرنفل لمعالجة آلام الاسنان. وهذا الدواء يُباع في الصيدليات من غير وصفة طبيب. وقد تبين للجنة أوكلت إليها إدارة الغذاء والدواء الامريكية اختبار هذا العلاج أنّ جدواه أكيدة. ويقول الدكتور لويس عنغاروزا رئيس اللجنة واستاذ بيولوجيا الفم وأدويته في كلية جورجيا الطبية: «إن زيت كبش القرنفل علاج شائع وسليم وفعال لآلام الاسنان. وهناك نسبة عالية من الناس تجد فيه الراحة الفورية.» لكن هذه المادة التي تهيج اللثة واللسان قليلا، يجب وضعها بواسطة كتلة قطن صغيرة في التجويف المصاب مباشرة، وعندما يكون الألم مستمراً وقوياً. ويتعين على المريض استشارة طبيب الاسنان في أقرب وقت، حتى وإن زال الألم.

مجلة «ايلكس»

المرأة والتدخين

لا عذر اليوم في معظم أنحاء العالم لمن لا يعرف أن التدخين ضارّ. ولكن ما هو مقدار ضرره بالنسبة الى النساء؟

ليس مستبعداً أن يكون التدخين مسؤولا عن تلك النوبات القلبية الاولى التي تعانيها النساء الاميركيات تحت السنّ الخمسين. هذا ما أظهرته دراسة أُجريت في جامعة بوسطن.

وفي الوقت نفسه أظهر تقرير حديث أعدّته مراكز مراقبة الامراض في أطلنطا (ولاية جورجيا) حول الوفيات بالسرطان في تكساس للعام ١٩٨٢، أن سرطان الرئة لدى النساء ليس أقلّ تسبباً للوفاة من سرطان الصدر. وقد تضاعفت الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة في السنوات الخمس عشرة الأخيرة. ويمكن عزو هذه الزيادة الى ارتفاع نسبة التدخين بين النساء الأمريكيات الذي بدأ في الثلاثينات واستمر حتى نهاية السبعينات.

نشرة جامعة هارفرد الصحية

الخوف وارتفاع الضغط

ليس جديداً على الاطباء أن بعض المرضى يرتفع ضغطهم من جرّاء شدّ آلة قياس الضغط على أذرعهم وما يخلفه ذلك من قلق لديهم. الا ان احدا لا يعرف عاقبة هذا الأمر حتى تناوله الدارسون اخيراً في جامعة ميلانو الايطالية. وفي التقرير الذي نشرته مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية حول الموضوع، جاء أن الدكتور جيوسيب مانسيا وزملاءه تولوا غرز ابرة في أحد الشرايين من أجل قياس ضغط المريض على مدار الساعة. وتبين أن زيارة الطبيب رافقها ارتفاع في الضغط لدى معظم المتطوعين الثمانية والاربعين الذين شملتهم الدراسة، وهم ذكور واناث تراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والسابعة والستين. وكان الارتفاع من القوة بحيث حتم نقل كثير من المرضى الى الجناح الخاص بالضغط المرتفع، علماً أن ضغط هؤلاء طبيعي ولم يرتفع الا وقتيا خلال فترة قصيرة امتدت من أربع دقائق الى عشر دقائق. واستخلص باحثو جامعة ميلانو أن على الطبيب التأكد حسناً من ضغط مريضه قبل اتخاذ قرار بنقله الى العناية الخاصة.

مجلة «عمل المستشفى»

المسكن الخبيث

يحاول بعضهم إقناع الكونغرس الامريكي برفع الحظر عن استعمال الهيرويين بالنسبة الى مرضى السرطان الذين يعانون الآلام المبرحة في آخر مرحلة من المرض. ويتذرّع هؤلاء بأن احد مستشفيات لندن يعتمد الهيرويين فعلا. الا ان الدكتور توماس والش من مستشفى القديس كريستوفر حذّر، في رسالة الى مجلة «نيو انغلند» الطبية، من أن لجوء زملائه الى استخدام الهيرويين حالياً لا يشكل برهاناً قاطعاً على جدواه. وتجدر الاشارة الى أن المستشفى نفسه حدّ كثيراً من استخدام الهيرويين بعد العام ١٩٧٧، حين أظهرت دراسة على مجموعتين من المرضى أعطيت احداهما الهيرويين والاخرى المورفين الاقل خطراً، أن الهيرويين ليس بالعلاج الاجدى لتسكين الالم. وجاءت دراسة مركز سلون كيتيرينغ التذكاري لمعالجة السرطان في مدينة نيويورك عام ١٩٨١ لتؤكد نتائج الدراسة السابقة.

صحيفة «نيويورك تايمس»

ايطاليا ذات الوجهين

ظاهرياً، تبدو ايطاليا خليطاً من الأخطاء السياسية والاقتصادية المزمنة. لكن وراء الظاهر أمة حية مبدعة

هي الحكومة الرابعة والأربعون في دولة "ديزاسترينا" (الكارثة) خلال السنوات التسع والثلاثين الاخيرة، وهي على حافة الانهيار. فالخزينة تعاني عجزاً عظيماً. والتضخم بلغ أوجه. ومؤسسات الدولة فاسدة. وأخبار الصباح اليومية تبدأ بقائمة طويلة من الاضرابات. وهذا كله يعني أن المصير الوشيك هو الخراب أو الثورة.

لكن دولة "بروسبيرينانيا" (الازدهار) السعيدة تعيش أفضل أيامها. فصادراتها تشكل نسبة ٤ في المئة من التجارة العالمية. وعملتها مستقرة ومدخراتها الاحتياطية بالدولار زادت أكثر

من ٥٠٠ في المئة خلال السنين العشر الأخيرة. وشعبها ينشد المتعة في مأكله ومشربه وطريقة حياته، والكثير من أفراده يملكون بيوتا مخصصة للاجازات السنوية.

وما على سكان ديزاستريا، اذا شاؤوا رفع شأنهم، الا النزوح الى بروسبيريتانيا. لكنهم فعلا هناك. وما هاتان "الدولتان" سوى مظهرين مختلفين جذريا لبلد واحد هو إيطاليا. وعلى رغم المشكلات التي تحفّ بحياتهم العامة، استطاع الايطاليون الصمود والتقدم في حياتهم الخاصة. وقلما تمكن شعب من الاستمتاع بالعيش اذا أحاطته صعوبات جمة كتلك التي يجد الايطاليون أنفسهم وسطها. فكيف تراهم يستطيعون هذا فيما تحترق روما تحت أبصارهم؟

لقد حملت هذا السؤال المحير الى أمينتوري فانفاني الذي شغل منصب رئيس وزراء ايطاليا خمس مرات كما شغل رئاسة مجلس الشيوخ مرتين. فأجابني وهو يبتسم:

"الايطاليون جميعا تعلموا من أمهاتهم أن يغنّوا أمام الشدائد. وليس من أمهاتنا فحسب استمددنا هذه الحكمة، بل من تاريخنا أيضا فالقرون الحافلة بالاجتياح والظلم والقهر علمتنا ألا نبدد وقتنا على المقاومة الشكلية، بل أن نبتكر وسائل دفاع محلية لن تلبث الضيقات حتى تسقط في مكامنها."

وهذا السياسي العريق ابن السابعة والسبعين يجسد التفاؤل الذي يصف به مواطنيه. ويضيف: "كل ايطالي يثق تماما بمقدرته الخاصة على البقاء. لكن الوسيلة الوحيدة التي لا يستغني عنها لتحقيق هذا الغرض هي الحرية الشخصية للعمل."

الرسمي والشعبي - هكذا أخذ الفهم طريقه اليّ: هناك "ايطاليتان" لا ايطاليا واحدة. ايطاليا الرسمية بطيئة وخاملة وغير مرنة وشبه مفلسة. وإيطاليا البشرية نشيطة وسريعة ومزدهرة. أجل، هناك ايطاليا الدوائر وأيطاليا الشعب. الأولى تجسدها الحكومة وطوابير الناس أمام المصارف وأكداس الاوراق التي تُملأ بلا منفعة. أما ايطاليا الاخرى فهي الضواحي التي ترتفع مبانيها من غير ترخيص رسمي، والمدن التي تنتج ملايين الأحذية والقفازات سنوياً فيما يجهل زائرها أنها تغص بالمصانع.

لنأخذ مثل الاخوة بينيتون من بونزانو فنيتو، وهم: لوشيانو وجوليانا وجيلبرتو وكارلو. في أواخر الخمسينات كان لوشيانو موظفا صغيرا في محل للمنسوجات، وعملت جوليانا في حياكة كنزات الصوف. وما لبثا أن أسّسا مع أخويهما مصنعا مختصا بملابس الصوف كُتب له النجاح الباهر. وميزة هذا المصنع جمعه بين الاسلوب الانكليزي البسيط والأسعار الزهيدة والألوان الزاهية.

واقتصر العمل بادىء الأمر على جمع القطع الجاهزة من الأجراء الذين يعملون في منازلهم وتوزيعها على التجار. ولكن سرعان ما وسع الاخوة بينيتون أعمالهم وأسّسوا فروعا لشركتهم في مناطق كثيرة. وهناك اليوم ٦٥٠٠ عامل خارجي

Photo Gary Mirando Construction Walter Einsel

يشغلون هذه الفروع، في حين لا يزيد عدد موظفي بينيتون المسجلين على ١٧٠٠.

ومن أجل تجنب الوسطاء زاد الاخوة بينيتون فروعهم حتى بلغت نحو ثلاثة آلاف في ٣٢ بلدا. وفي مدينة نيويورك وحدها سبعة فروع في شارع واحد.

وسرّ نجاح هؤلاء الاخوة أنهم يتكيّفون لحاجات السوق. فهم مثلا يشترون الصوف الطبيعي ولا يصبغونه بالألوان المختلفة الا قبل أيام من شحنه. فالمهم تلبية طلبات الزبائن، وإن يكن ذلك يعني مضاعفة الجهود في الايام القليلة التي تسبق الشحن. وهذه المرونة ضاعفت المبيعات خمس مرات خلال السنوات الخمس الأخيرة، حتى بلغت ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤.

العائلة - الواقع أن المرونة هي سر نجاح الشعب الايطالي العامل في الأرياف والمدن على السواء.

ان العائلة هي رأس المال الذي ترتكز عليه ايطاليا الشعب. انها مصدر الحياة والعمل الايطاليين. فهناك آل بويتوني الذين ينتجون المعجنات في بيروجيا وآل فندي الذين يصنعون السلع الجلدية الفاخرة في روما

أما أكبر عائلة في البلاد فهي الكنيسة الكاثوليكية التي انصرف عدد كبير من اكليريكييها الى شؤون الصناعة والتجارة. ومن هؤلاء الأب كورادو كتاني، ذلك الكاهن المرح البالغ الرابعة والستين والذي يدير جوقة الترتيل في كاتدرائية اوربانيا المستمرة من القرن الخامس عشر. وهو، في الوقت نفسه، يدير مصنعا لسراويل الكاوبوي، يبلغ دخله السنوي ٢٤٠ ألف دولار. ويحمل هذا المصنع اسم "كريس"، تكريما لشفيع اوربانيا القديس كريستوفورو

وكان الأب كورادو استهلّ العمل عام ١٩٥٩ بخمسة عشر موظفا وعدد من آلات الخياطة المنزلية، بهدف مكافحة أزمة البطالة الشديدة التي عانتها البلدة. وهو يفخر اليوم بوجوده على رأس مؤسسة تضم ٨٥ عاملا وتستطيع، بتجهيزها العصري، انتاج سروال من "الجينز" كل ١٣ دقيقة. وهذا يضاهي أكبر مصانع البلاد.

ربما كانت نابولي، حاضرة ايطاليا الجنوبية، خير مثل على قوة غريزة البقاء لدى الشعب الايطالي وعلى فن التكيف للظروف، ويقول الرسام موريتسيو فالنزي الذي رأس بلدية نابولي طويلا: "اقتصاد هذه المدينة يقوم على السوق السوداء." فالكثير مما تنتجه نابولي وتصدّره لا يظهر على القوائم الضريبية.وهذا لا يجعل من تلك المدينة الجنوبية المعروفة نسيج وحدها في البلاد، اذ ان ٣٥ في المئة من طاقة ايطاليا العاملة تمارس عملها في السوق السوداء.

وفي منطقة ستيلا على تلال نابولي نحو مئتي مصنع للأحذية لا يخضع انتاجها للضرائب. وفي تلك المصانع عشرات العمال الذين ينتجون ٨٠٠ زوج من الأحذية يوميا. ولا شيء من هذه الأحذية يبقى في المستودعات، اذ انها جميعا تصنع بناء على طلب تجار التجزئة (المفرّق).

ويقول دومنيكو فينيزيو الذي ينتج

مشغله المكون من غرفة واحدة ٢٥٠ زوج أحذية أسبوعيا: "التهرب من الضرائب هو الطريقة الوحيدة التي تمكننا من البقاء في المهنة. واذا أخضعنا كل شيء للقانون، فانّ ذلك يرغمنا على اضافة ٥٠ في المئة الى رواتب عمالنا وبالتالي الى ما يدفعه الزبائن. لذلك آثرنا اعتماد خطة المهرّبين التي تخدم مصلحة جميع الأطراف المعنية."

والواقع أن اقتصاد السوق السوداء هو أكثر أسرار ايطاليا علانية، وان مسؤولي الحكومة ينظرون إليه بعين الواقع والشهامة. وقد قال لي فالنزي: "اذا كانت أي حكومة من الغباء بحيث تحاول إلغاء هذا النوع من الحرية، فهي إنما تجرّ الخراب الاقتصادي على البلاد."

ومن الدعائم الأخرى للاقتصاد غير المشروع العمل الاضافي الذي يسعى اليه الكثير من الايطاليين. فهناك الحاجب في معهد الموسيقى الذي يسرع الى منزله في الثانية عصرا ليباشر عمله في محل الازهار العائلي، وهناك موظف المصرف الذي يعمل بعد الدوام معاونا في حافلة. وقد أظهرت دراسة رسمية أن ٥٤ في المئة من موظفي الدولة يزاولون مهنة اضافية. واعترف ٣٣ في المئة من الموظفين، على نحو صريح ومرح، بأنهم يبيعون السلع في مكاتبهم الحكومية كلما سنحت الفرصة.

الممنوع والممكن – يبدو أن هذا النوع من الاقتصاد يعمل كما تعمل ايطاليا. ويقول فانفاني الذي كان استاذا للاقتصاد قبل تسلمه رئاسة الوزراء: "هذا الاقتصاد غير المشروع هو بمثابة ثورة على بيروقراطية الدوائر."

ولا يخفي الايطاليون اعتزازهم وهم يقولون عن بلدهم: "كل شيء ههنا ممنوع، لكن كل شيء ممكن. أجل، فالنظام وُجد ليأتي من يقاومه، والطوابير لمن يتخطاها، والقوانين لمن يخالفها... هذه أمة من أناس يحبون ارتجال المواقف."

ويقول فيتوريو ميرلوني رئيس اتحاد صناعيي ايطاليا الذي تسلم مهمته حديثا: "حتى المؤسسة ذات الادارة المثلى محكوم عليها أن تعمل في جو خارجي تخيم عليه الفوضى وانعدام الكفاية. فنظام المواصلات لا يعمل حسنا، والمدن في فوضى دائمة، والمرء ينتظر دهرا قبل أن يستطيع الاتصال بالعالم الخارجي هاتفيا."

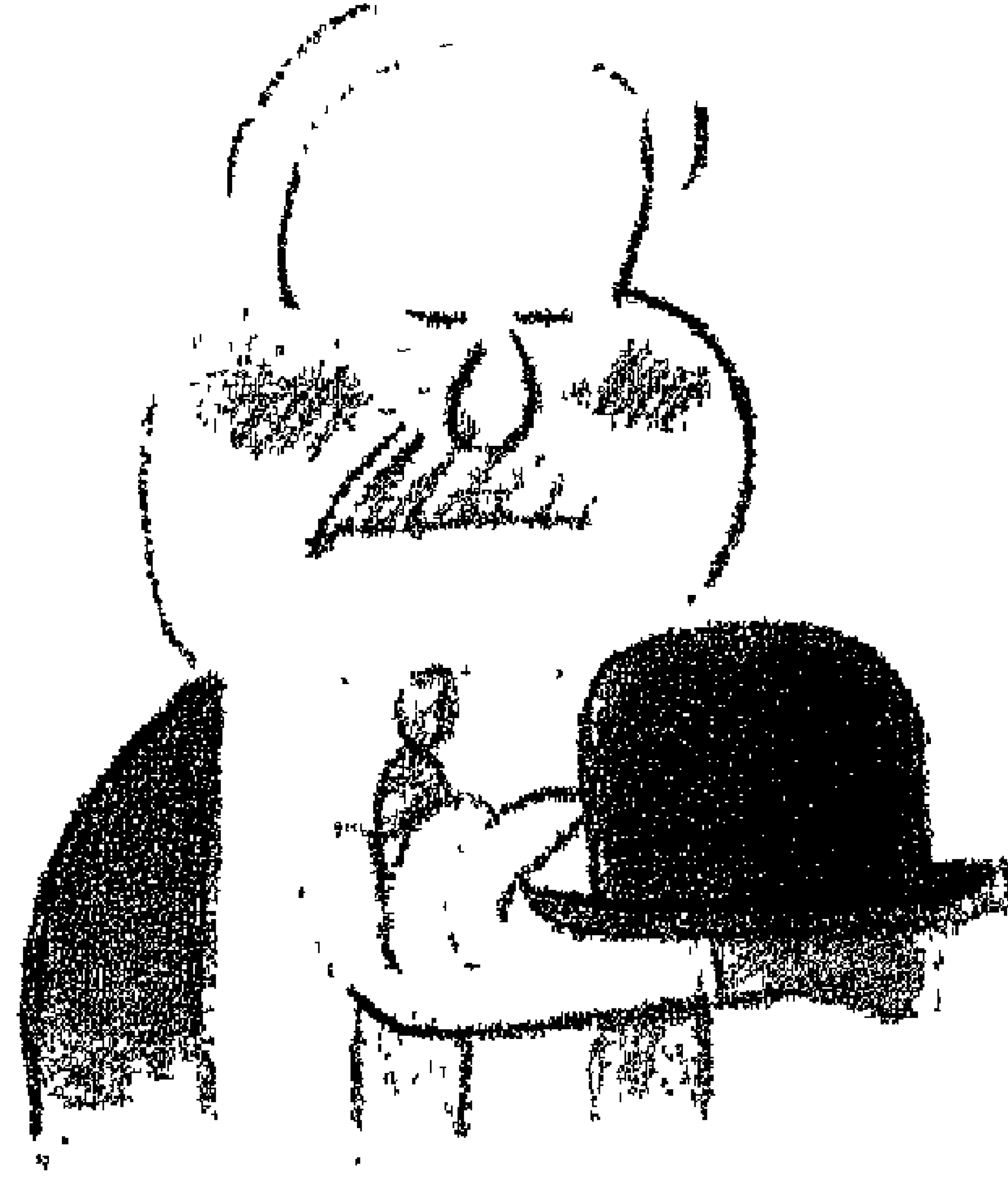
وسألت هذا الصناعي، الذي جال العالم واطلع عن كثب على الدقة الالمانية والجدارة الامريكية وارتفاع الانتاج الياباني، عن البلد الذي يفضل العمل فيه. فأزاح ستار شقته الواقعة في أحد أعلى المباني ليظهر احمرار الشفق الروماني، وأجاب: "ايطاليا، بلا تردد."

وتذكرتُ ذلك المعلم الذي عاش في عصر النهضة، وفي ايطاليا التي كانت منبعا للنهضة. انه غاليليو الذي حاول رجال السلطة إرغامه على التخلي عن نظريته حول دوران الأرض. فما كان منه الا أن قال باصرار: "انها تدور، تدور، تدور."

وهكذا تدور ايطاليا على رغم كل شيء.

■ **جيف ديفيدسون**

تأمّلات ناشـزة



تأملات حكيمة ناشزة لكاتب صحافي مرموق



ثمة نوعان من الرجال: أولئك الذين يعتمرون قبعة وأولئك الذين لا يعتمرون قبعة.

الذين لا يعتمرون القبعات هم عادة من الشباب المفعمين بالنشاط والتهور والذين تلتمع في عيونهم بارقة اللامبالاة. هؤلاء هم عادة من ذوي الجرأة والمجازفة.

ومن الناحية الاخرى، فالذين يعتمرون قبعات هم، ويا للأسف، المتزمتون الذين لا يعجبهم شيء.

قد تذكرون أن الرئيس الامريكي الراحل جون كينيدي لم يُر مرة معتمراً قبعة، وربما لم يفعل ذلك قط في حياته. وعلى نقيضه كان الرئيس الأسبق هربرت

هوفر يعتمر قبعة دائماً. والناس يتذكرون كينيدي كشاب جريء ويصدفون عن هوفر باعتباره كهلا خرفاً.

وبالطبع فأنا لا أعتمر قبعة لأني ما زلت ذا طبيعة شابة ومغامرة. أنا أفضل أن يصاب رأسي بالخدر على أن ينسبني الناس الى هربرت هوفر.

وانها لحقيقة كذلك أن معظم القبعات التي يعتمرها الرجال غريبة المنظر. وبعضنا يفضل ألا يضع على رأسه شيئاً مضحكاً، خصوصاً أولئك الذين تبدو رؤوسهم مضحكة حتى من دون قبعة.

والمشكلة الاخرى في القبعات العادية التي يعتمرها الرجال، اضافة الى منظرها المضحك، أن الريح تطيّرها دائماً.

ومن أجل تحاشي الزراية في الركض وسط الشارع وراء قبعة تحملها الريح، وهو عمل خال من الرصانة، عليك أن تسير وأنت ممسك طرف القبعة بأحدى يديك.

بيد أن هذا يرغمك على رفع ذراعك الى أعلى، وهكذا تعرض منطقة أبطك للريح القارسة. وأنا لا أرى فائدة في ابقاء قمة رأسي دافئة على حساب أبطي. (لكي تختبر الازعاج في كلتا الحالين أجرِ التجربة الآتية: ضع مكعباً من الجليد على قمة رأسك واضغط آخر تحت أبطك.)

بعض الرجال يتغلبون على مشكلة الريح بشد قبعاتهم فوق رؤوسهم أقصى ما يستطيعون. ولكن حين يرفعون القبعات بعدئذ في البيت يكتشفون أخدوداً عميقاً يطوق رؤوسهم وكأنها ضغطت بين فكي ملزمة. وفي النهاية ينتفخ الجزء الاعلى من الرأس حتى ليبدو كأنه رأس أحد المخلوقات الغريبة التي نراها في الصور المتحركة. وأنه لثمن باهظ يدفعه المرء ليحتفظ بقليل من دفء جسده.

والرجال الذين يسيرون حاسري الرؤوس يعطون انطباعا بأنهم لا يهابون البرد، فيتبخترون غير مبالين ورؤوسهم مكشوفة. آه، قد تكتشف أحياناً أن شحمة أذنك أسودت من الصقيع، لكن ذلك هو الثمن الذي ينبغي ان تدفعه للظهور مظهر الجريء.

الأقساط الجامعية

منذ عشر سنين لم أنقطع عن كتابة تلك الحوالات الشهرية لتسديد رسوم التعليم الجامعي. وككثيرين من الآباء كنت أتساءل احياناً: ترى، هل ما يحصّله ابني من ثقافة يوازي الثمن الذي أدفعه. وقد جاءني الجواب قبل أيام عندما عاد ابني الجامعي مع فريق من اترابه في العطلة الفصلية.

وكانوا ذهبوا الى مدينة نيو أورلينز في ولاية لويزيانا ليمضوا بضعة أيام في الحي الفرنسي هناك ويأكلوا حساء القريدس (الاربيان) ويستمعوا الى الموسيقيين ينفخون في أبواق الجاز.

وعندما عاد ابني الى البيت روى لي الحادثة الآتية:

كان سائراً في شارع بوربون حين تقدم منه ولد يافع وسأله هل يرغب في تلميع حذائه.

وأشار ابني الى حذائه الرياضي الممزق – وهو النوع من الاحذية الذي يفضله شباب اليوم – وقال: "لا أظنك قادراً على تلميع هذا الحذاء."

فأجابه الفتى: "على رسلك يا سيدي." ثم جثا على ركبتيه وأخذ يتفرّس في الحذاء وكأنه شرلوك هولمز يبحث عن دليل جنائي. ثم استقام وقال: "انك لعلى حق يا سيدي. لا أستطيع تلميع هذا الحذاء القديم، لكني أراهنك بخمسة دولارات على أني اقول لك أين انتعلته."

وهز ابني الجامعي رأسه وقال: "لا أحسبك قادراً على ذلك، الا اذا كنت حزرت من أي مدينة جئت نظرا الى لهجتي في الكلام."

قال الفتى: "حسناً يا سيدي، بل أقول لك في أي شارع فعلت ذلك."

وهنا صاح ابني الجامعي: "ذلك مستحيل!"

فرد الصبي: وفي صوته نبرة ازدراء: "هل تخشى المراهنة؟"

وتحمس ابني وقال: "حسناً، أراهن."

قال الولد وفي صوته نبرة ظفر: "أما أين انتعلته، فالجواب أنك انتعلته حول قدميك. وأما الشارع فأنه شارع بوربون الذي أنت فيه الآن." ثم مد يده الى ابني قائلا: "أنت مدين لي بخمسة دولارات."

ونظر ابني الى رفاقه الجامعيين فقالوا له: "انه على حق، وقد خسرت الرهان." وهكذا دفع ابني خمسة دولارات الى ذلك الولد.

فلنعد الآن الى موضوع تلك الاقساط الجامعية التي دأبت على دفعها طوال تلك السنوات. اني أطالب باستردادها.

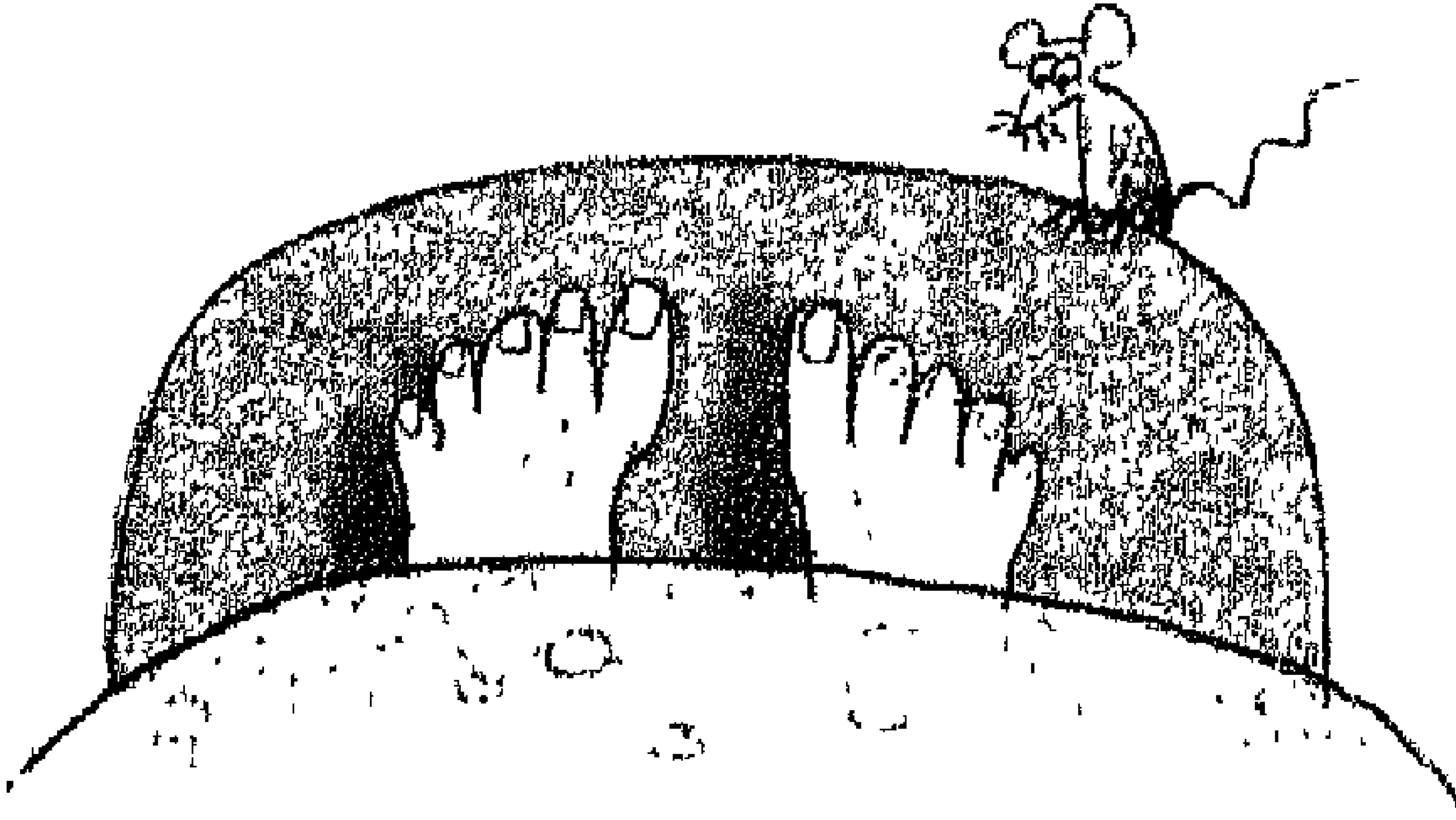
أصابع القدمين

بعض الناس يعانون مشاكل في ظهورهم. أما أنا فمشكلتي في قدميّ.

لذلك لم أدهش في نهاية الأسبوع الماضي حين وجدت نفسي أصرخ فجأة وأثب على قدم واحدة فوق أرض المطبخ. كنت أعد وجبة من المعكرونة. ولكن بدلا من أن أسكب الماء الحار في بالوعة المطبخ أخطأت التصويب وصببته على قدمي الحافية.

وفي طريقي الى المستشفى أخذت أراقب قدمي بلا شفقة وهي تتبدل ألوانا. والواقع أني أمقت قدميّ، اذ لا أذكر الا أنهما كانتا مصدر ازعاج لي على الدوام.

معظم الأقدام ليست جميلة المنظر،



ولكن في مجال القبح كانت قدماي صنفاً مميزاً.

فأصابع قدميّ أطول من أصابع أيدي كثير من الناس. واذا بسطتها فأنا أضطر الى انتعال حذاء يبلغ طوله ضعفي طول الحذاء العادي. غير أنها تلتوي الى اسفل وتنضوي تحت القدم في ثلاث لفات بحيث تبدو قدمي أشبه بقبضة يد منها بقدم.

ثم هناك أخمص القدم المقوّس. وثمة نوعان من أخماص الأقدام أصلا: أخمص القدم العادي المقوّس الى أعلى الذي

يعطي القدم مرونة لتحمل ثقل الجسم، والأخمص القليل التقوّس أو الخالي منه.

أما أنا فأخمص قدمي مقوّس الى أسفل حتى ليبدو مثل قائمة كرسي هزاز. وهذا يجعل عسيراً عليّ أن أقف منتصبا من دون أن أترنح الى الامام والى الوراء. وكثيراً ما أوقعني هذا في سوء تفاهم مع الناس.

وفي أثناء تأديتي الخدمة العسكرية كنا نقف في وضع التأهب. ثم تهب الريح. فأتمايل الى الامام والى الوراء وذراعاي ملتصقتان بجانبيّ. وأعيت حالي الضابط المسؤول عني، وأخيراً خطر له أن يحوّلني الى فرقة العزف في القاعدة العسكرية حيث استخدموني كجهاز رقّاص لضبط الايقاع.

وقضيت ذات مرة اجازة على شاطىء البحر حيث كنت في المساء أسير على الرمل حافياً. وذات صباح رأيت حشداً من الرجال يتفحصون آثار قدمي في الرمل. كان هؤلاء من رجال الشرطة وحديقة الحيوان المحلية ودائرة المحافظة على المخلوقات المهددة بالانقراض. وهزّ أحدهم رأسه قائلا: "لا أعرف أي نوع من المخلوقات هذا. ولكن من الأفضل أن نوقف بعض الرجال المسلحين هنا للمراقبة طوال الليل."

ولم أعد أغضب حين يدوس أحدهم قدمي، بل أكتفي بالقول: "لا تعتذر، فقدمي تستحق ذلك. واذا شئت أن تدوس الأخرى فلا بأس، انها ليست أحسن حالا من هذه."

ولم أكن لأذهب الى المستشفى حين حرقت قدمي لو لم يتعين عليّ أن أقضي بقية حياتي معها.

وحين حضر الطبيب الى غرفة الطوارىء سألني عما حدث فقلت: "صببت ماء حاراً على قدمي."

وهز الطبيب رأسه وهو ينظر الى قدمي وقال: "انها تبدو حقاً في حال سيئة."

قلت: "ولكن أيها الطبيب، انها القدم الأخرى التي حرقتها وليست هذه التي تنظر اليها."

■ مايك رويكو



حمّاصة عنصرية

دخلت امرأة سوداء محلا لبيع الادوات الكهربائية وفي يدها آلة لتحميص الخبز شاءت ارجاعها لأنها غير صالحة. فسألتها موظفة بيضاء هناك عن نوع العطل في الآلة فقالت: "عندما ترتفع قطعة الخبز يكون أحد وجهيها بلونك والآخر بلوني."

وللحال حصلت على حمّاصة جديدة.

ج.ر.

قالت للسجين الفار: "لا مكان للعنف في هذا البيت. اخفض سلاحك!"

المؤمن لا يهابُ الموت

كنت كلما سمعت صوتاً في الخارج تلك الليلة الممطرة من فبراير (شباط) أسترق النظر من نافذة المطبخ. لعله واحد منهم.

لقد فر خمسة رجال من سجن فورت بيلو (ولاية تنيسي) الذي يبعد اقل من ٤٠ كيلومتراً عن شمال بيتنا. وهم مسلحون ويائسون وخطرون، وتتدرج جرائمهم من السرقة الى الاغتصاب والقتل. وحسبت الشرطة أن عدداً منهم اختبأ في المنخفضات جنوب غرب الولاية بين مايسون وبرادن، أي في منطقة سكننا.

تحركت أوراق الشجر ثانية. لا،



انها ريح الشتاء،أو لعله سنجاب أو اثنان.

وسألت زوجي: "ماذا نفعل اذا جاء هؤلاء الرجال الى هنا؟" فأجاب: "نفعل كما يأمروننا يا حبيبتي."

لم ترقني فكرة وجود أناس يتجولون خارج منزلي. وسألت زوجي: "ناتان، أسدل ستار الحمام." نحن لم نفعل ذلك قط من قبل، فهو لم يكن ضروريا لبعدنا عن الأماكن الآهلة. لكن الأمر كان مختلفاً تلك الليلة.

ولم يكن السبب عدم شعوري بالامان، فهذا الشعور لا يفارقني في بيتنا أبداً، لأنه بيت ايمان. ونحن ربينا أولادنا الأربعة فيه من دون صعوبات.

"لا تدعني اقتلك" – ترسخ ايماني العميق وأنا أربى في بيت جدي دمبسي. وأذكر أنه كان يردّد على مسمعي: "اذا آمنت بالله فسيرعاك. أنظري الي. لقد ربيت ثمانية عشر ولداً ولم أضطر يوماً الى دفع أي كفالة أو غرامة عن أي منهم لاقترافه عملا مشيناً." كان جدي مؤمناً، وهو علمني الايمان القوي.

فرحت لرؤية الشمس صباح اليوم التالي. كانت الليلة قارسة البرد. واذ تطلعت من نافذة المطبخ كان الجليد لا يزال يغطي الارض.

ناديت زوجي: "ناتان، ضع القطة في الخارج. كم بيضة تريد؟" وتابعت "الدردشة" فأنا دائماً من يتكلم في هذه العائلة. وكان ناتان يهمهم من حين الى آخر: "آه، هه."

لم نكد نفرغ من الاكل حتى رنّ جرس الهاتف. تلك كانت صديقتي رنزي فيلدز تستوضحنا ما اذا سمعنا نبأ السجناء الفارين. وتكلمنا في الأمر بضع دقائق ثم غطيت السماعة بيدي وناديت زوجي: "ناتان، القطة تموء. من الأفضل ادخالها." وعدت لمتابعة حديثي مع رنزي فسمعت ناتان يصيح: "حبيبتي، افتحي الباب! افتحي الباب!"

ذهلت، لان ناتان لا يرفع صوته إلّا لسبب وجيه. ولم يسعني أن أتصور الداعي الى صياحه... إلّا اذا...

همست: "رنزي، أطلبي الشرطة." وأقفلت الخط بسرعة.

اجتزت المطبخ على عجل وفتحت الباب. فرأيت أمامي رجلا أسود طويل القامة. كانت ثيابه ملطخة بالوحل وقد ربط جورباً وسخاً حول عنقه. وكان يحمل بندقية ينخس بها ناتان.

وزمجر الرجل: "لا تدعني أقتلك أيها العجوز." ثم دفع ناتان داخل البيت وتبعه عبر الباب. وتعثر ناتان، لكني أمسكت بذراعه ووقفنا معاً في زاوية.

ألقى الغريب نظرة حادة على المنزل وسأل بنبرة فولاذية: "هل تنتظران أحداً؟"

فأجبت: "كلا، لن يأتي أحد."

– أين الهاتف؟

أشرت اليه، فانتزع السماعة ورماها على كرسي.

– كنت خارج منزلكم طوال الليل وسمعتكما تتحدثان عني. أيها العجوز، هل تسير شاحنتك؟ سأحتاج اليها.

أجاب ناتان: "خذها. لكن محركها لا يدور أحياناً. لذا سأخرج أنا للتأكد من دورانه."

– هيّا. ولكن اياك أن تحاول أي حركة حمقاء. لا تضطرني الى اطلاق النار عليها!" ولوّح بسلاحه في اتجاهي. فخرج ناتان على مضض.

حديث ايمان – قلت: "أيها الشاب." وتقدمت بضع خطوات منه.

فصاح: "تراجعي!" وصوب الي سلاحه قائلا: "أمرتك بألا تتحركي!"

قد يتصور المرء أن الذعر أفقدني رشدي آنذاك. إلّا أنني في الواقع لم اكن خائفة، بل حانقة لان هذا الرجل اقتحم بيتنا عنوة من دون حق. لن أدعه يؤذينا.

خاطبته مجددا: "أيها الشاب. أنا امرأة مؤمنة، ولا مكان للعنف في هذا البيت. انه بيت الله. اخفض سلاحك."

فنظر الي طويلا وهو لا يزال مصوبا بندقيته الي. وأعدت: "قلت اخفض سلاحك."

فانحنى ببطء وأسند سلاحه الى المقعد ثم تهالك فيه.

– يا سيدة، اني أتضوّر جوعاً.

– "اذاً سأحضر لك فطوراً." وكسرت بضع بيضات في المقلاة. "ما اسمك أيها الشاب؟"

– رايلي.

أخبرني أنه في السادسة والعشرين من العمر وأنه من تكساس ويقضي حكما بالسجن لمدة ٣٥ سنة بتهمة قتل.واعقب: "لكنني لم أقتل."

وضعت صحن البيض أمامه على الطاولة مع بعض اللحم والخبز المحمص وابريق الحليب. وقلت له: "حسناً، صلِّ واشكر ربك."

نظر رايلي اليّ بغرابة. واستنتجت أنه لم يتل صلاة في السجن. لكننا نفعل في بيتي وبيت ناتان. فطأطأت رأسي وسألت الرب مباركة الطعام وقلت له: "تمتع بفطورك. وعندما تفرغ سأعدّ لك شرابا بليين حنجرتك."


Jane Rule Burdine

لوبر دعرافيرند.

فرمقني بنظرة اندهاش متسائلا كيف عرفت أنه يعاني ألما في حنجرته. وكنت لاحظت الجورب المربوط حول عنقه، وقد علمتني جدتي أنه علاج قديم لتخفيف ألم الحنجرة في ليل بارد.

قال رايلي: "أنت تذكرينني بجدتي."

وسألته: "أين هي؟"

– ماتت.

"كانت تحبك كثيرا، اليس كذلك؟"

نظر رايلي الي وخيّل لي انه أومأ بالايجاب.

"حسنا. أنا أحبك أيضا، وأنا حيّة أرزق. والله يحبك."

لم يعترض رايلي بكلمة. وتابعت حديثي عن الايمان واستمر هو يأكل.

البندقية المسندة – بعد برهة صمت سألته: "تود أن تسلم نفسك، أليس كذلك؟"

فاعتراه خوف عظيم وقال: "يا سيدة، لو فعلت لقتلوني في دقيقة واحدة..."

أجبت بحزم: "كلا، لن يفعلوا. ليس هنا. لن يأتي عنف من أي انسان في هذا البيت."

فأطرق رايلي وأومأ بالايجاب: "ولكن قولي لواحد فقط أن يأتي. واحد فقط."

قلت: "حسنا." ونهضت لاتناول سماعة الهاتف، فرأيت عبر النافذة اربع سيارات شرطة. ورآني رايلي احدق فقفز من كرسيه ونظر من النافذة.

"آه يا سيدة، سيقتلونني، سيحدث اطلاق نار." وتهدج صوته قليلا ونظر الى بندقيته بجانب المقعد.

قلت له: "اجلس ايها الشاب. لن يقتلوك اذا توليت أنا الكلام."

وانفتح الباب بقوة ودخل ناتان: "حبيبتي، الشرطة تريدنا أن نخرج، أنا وأنت."

قلت لزوجي: "سأخرج. لكني أريدك أن تبقى هنا وتجلس بجانب الشاب." والتفت الى رايلي: "لا تخف. لن يؤذيك احد."

أغمضت عيني وابتهلت الى الله بكل جوارحي، ثم خرجت. كان رجال الشرطة يتقدمون من كل الاتجاهات. فصحت بهم: "توقفوا عندكم. الشاب في الداخل، لكنه تخلى عن عنفه الآن. وهو بعيد عن سلاحه."

فقال أحد الضباط: "أطلبي منه أن يخرج ويداه خلف رأسه."

أجبته: "حسناً، ولكن عليكم أن تتراجعوا." وناديت: "ناتان، قل له أن يخرج واضعاً يديه خلف رأسه. وقف بجانبه تماما."

هكذا نزل ناتان ورايلي السلم. وكبل رجال الشرطة الشاب ثم دخلوا البيت لأخذ بندقيته التي بقيت مسندة الى المقعد.

لا أعرف ماذا جرى لرايلي منذ أعاده رجال الشرطة الى السجن. لكنني أصلي من اجله. وقد عادت الامور الى مجراها الطبيعي، باستثناء أني اصبحت محط أنظار اكثر مما يجدر بامرأة عجوز أن تتوقع."

■ **رواية لويز دغرافنريد**
وكتابة جيفري جابنغا



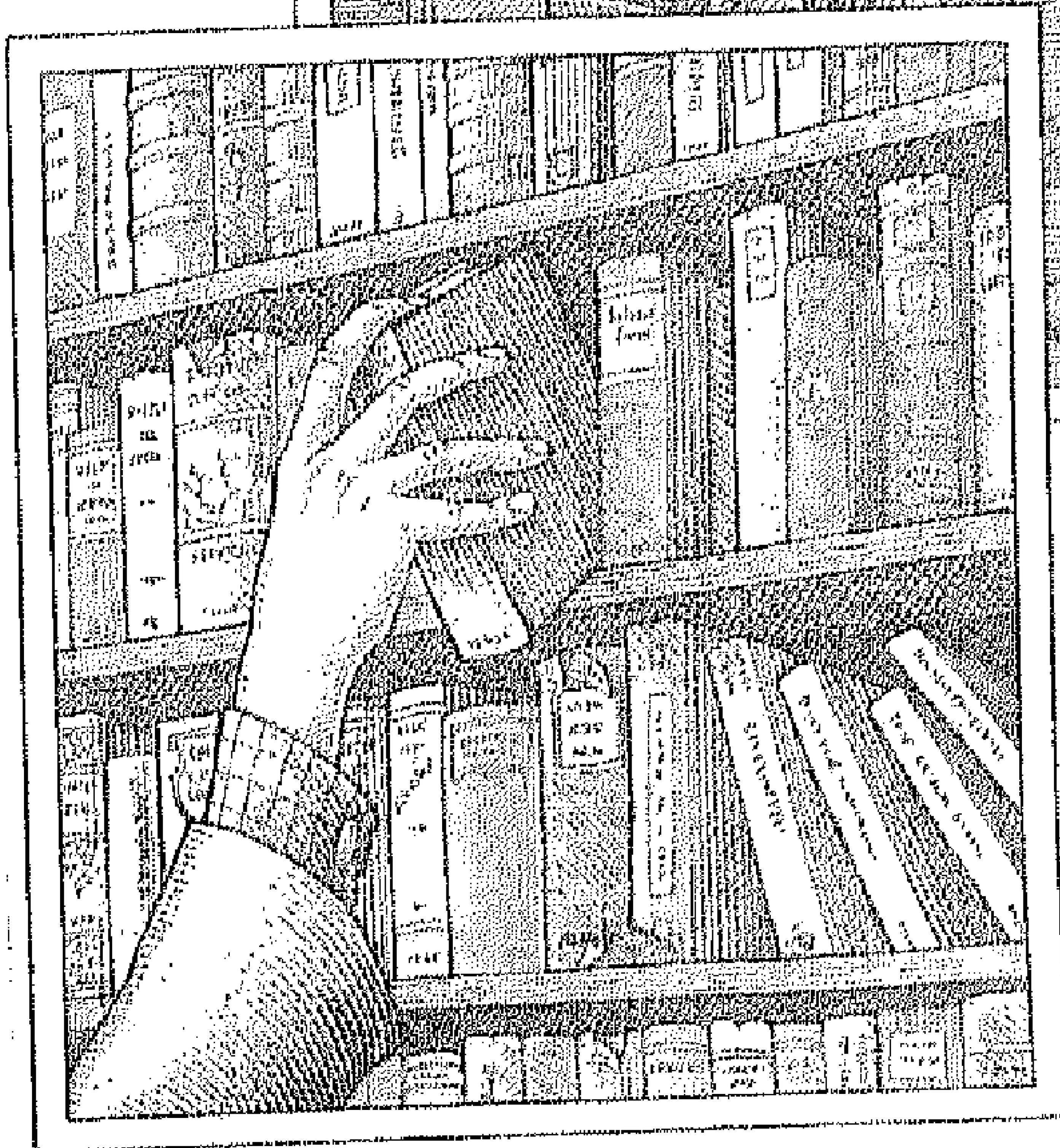
موافقة مبدئية

عندما يقول المرء انه يوافق على أمر ما من حيث المبدأ، فهذا يعني أن لا نية لديه مطلقاً لوضع ذلك الامر موضع التنفيذ.

بسمارك

هَل أنتَ مُحقِّق نَاجح؟





دونك ثلاث جرائم عليك أن تحلّ ألغازها. ليس بينها ما يتطلّب معرفة خاصة، وفي كل منها دليل قوي وواضح يوصل الى الحل. واذا كشفت القضايا الثلاث كلها فأنت مؤهل لأن تكون محققاً جنائياً.

الأجوبة في الصفحة ١١٢

١. ذات يوم من أواخر العام ١٩٤١ وقف العقيد روبرت مونتغمري من ادارة الشرطة البريطانية (اسكوتلنـديارد) أمام أعضاء نادي القضايا الخفية في لندن، وهم جماعة من الناس يستمتعون بالبحث في القصص البوليسية.

قال العقيد: "لم أكن لآتي طالباً مساعدتكم لو لم يكن للأمر أهمية. فقد وصل شخص غريب الى لندن قادماً من أمريكا الجنوبية. وأبلغتنا استخباراتنا أنه قد يكون عميلا نازياً. ونحن نعتقد أنه يحمل مبلغاً كبيراً من المال لكي يمول عمليات التجسس في بريطانيا.

"وبعد ساعات من مغادرته المركب هيأنا له التعرض لحادث سير أدى الى اصابته بكسر في ذراعه فنقل الى المستشفى. وفتش زجالنا ثيابه وحقيبته التي كانت تحتوي على رسائل من أصدقائه في غيانا البريطانية. ولم نكتشف شيئاً مريباً. والآن، اما أن يكون هذا الرجل بريئاً، واما انه عميل حاذق جداً.

"لقد أخذنا في الاعتبار مناورات عدة محتملة. ربما يكون أرسل الى عنوانه مبالغ من النقد البريطاني المزور، لكن عدم انتظام خدمات البريد في الحرب يجعل هذا الاحتمال مستبعداً. وربما زرع درراً ثمينة في جسده جراحياً، لكن صور الاشعة ألغت هذا الاحتمال أيضاً. وغداً صباحاً سيخرج هذا الرجل من المستشفى ويختلط بالناس. فهل لديكم اقتراحات حول طريقة اخفائه مئات الألوف من الجنيهات؟"

التفت أعضاء النادي بعضهم الى بعض وتهامسوا لفترة وجيزة ثم اهتزت رؤوسهم بالموافقة. وعندئذ نهض رئيس النادي وقال: "يا حضرة العقيد، نحن نعتقد أنك أغفلت احتمالا بديهياً."

هل لك أن تفسر هذ الاحتمال؟

٢. "يا سيد رايلي. أنا العقيد مونتغمري من اسكوتلنديارد. يؤسفني أن أحمل اليك خبراً سيئاً. لقد وجد صهرك مقتولا.".

صرخ الرجل على الطرف الآخر: "يا الهي. لكنني كنت مع ميكي الليلة الماضية. لا يمكنني أن أصدق هذا الخبر. هل أنت متأكد أنه هو؟"

أجاب العقيد: "ان تحديد الهوية ثابت يا سيد رايلي. وأود أن آتي اليك الآن وأبحث معك في شأن من قد يكون لديه حافز لقتله."

وبعد ساعة كان العقيد مونتغمري جالساً في منزل رايلي.

قال رايلي: "ليس في الامر سر، ميكي له أعداء. فشريكه في التجارة هارولد سميث اتهمه مرة باختلاس أموال من تجارتهما وحدثت بينهما مشادة عنيفة. ثم هناك صهري الآخر تشارلز جونز الذي اتهم ميكي بالتحرش بزوجته. ويؤسفني أن أقول لك ان تشارلز على علاقة بعصابات الاجرام، لكننا لم نسمع عنه شيئاً منذ أشهر. وثمة شخص آخر قد يكون قتل ميكي. وهو صهري بيلي. وسأعطيك عنوانه اذا وعدتني بألا تبوح له بأني أنا الذي أعطاك العنوان."

Condensed from Discover (November '84), © 1984 by Time Inc., New York, N.Y. Illustrations: Jon Wolstenholme

قال العقيد: "لا، شكراً يا سيد رايلي. فما قلته لي الآن يؤكد لي أنك أنت قاتل ميكي."

كيف كشف العقيد مونتغمري الأمر؟

٣. كانت ادارة "اسكوتلنديارد" تستنطق الجاسوس آلفونسو، وقال العقيد مونتغمري: "حسناً يا آلفونسو. أين خبأت الوثيقة التي سرقتها من وزارة الخارجية؟"

أجاب آلفونسو: "كنت خائفا من القبض علي. وحين رأيت أحد رجالك يتعقبني دخلت مكتبة عامة وخبأتها في كتاب. أنا أعرف أنكم ستتعبون كثيراً للعثور عليها وسط كل تلك الكتب، لكني أؤكد لك أني دسستها بين الصفحتين ١٤٣ و١٤٤ من أحد الكتب. وقد ركزت تفكيري كله على هذين الرقمين بحيث نسيت اسم الكتاب."

قال العقيد مونتغمري: "انك تكذب يا آلفونسو. قل لي أين وضعتها حقاً."

كيف عرف العقيد مونتغمري أن آلفونسو كان يكذب؟

■ مايكل ستوبن

الاجوبة الصحيحة في الصفحة ١١٢



سحر الأسماء

كان شاعر كبير وزوجته يستقبلان أصدقاء لهما عصر أحد الأيام. وبعد تناول الشراب في الحديقة وتبادل الحديث قرروا جميعاً تناول العشاء في مطعم. ودخل الشاعر منزله ليتصل بمطعم للحجز. ولما عاد سأله أحد الضيوف: "ماذا فعلت؟" فقال: "وجدت جميع المطاعم محجوزة لهذا المساء."

واستأذنه صديقه ليحاول هو الحجز. وبعد دقائق عاد مبتسماً وهو يقول: "عظيم! لقد وجدت مكاناً لنا جميعاً في مطعم جيد."

ولما ذكر اسم المطعم قال الشاعر انه من جملة المطاعم التي اتصل بها. وسأل صديقه كيف استطاع حجز الطاولة. فأجاب: "لقد أعطيتهم اسمك، وهذا كان كافياً."

د.ف.

علامات فارقة

ذهبت امرأة الى متجر قبيل اقفاله، واذ انصرفت نسيت هناك كيساً فيه بعض مشترياتها. ولما عادت الى المتجر وجدته مقفلا. ولكن ما ان ظهرت في الباب صباح اليوم التالي حتى قال لها الموظف المسؤول ان كيسها محفوظ. الا أن فرحها تحوّل كآبة حين قرأت ما خطه أحدهم على الكيس "هذه السلع تخص المرأة القصيرة البدنية التي كانت ترتدي سترة صفراء."

د.ز.

القاتل بين إصبعيك

تحذير الى صبية

تتمخطرين برشاقة في الشارع وتتنشقين الحياة والمرح والدخان القاتل



في طريقي الى عملي هذا الصباح مررت أمام المدرسة الثانوية. وكعادتي، رأيت الشباب يفدون الى المدرسة زرافات ووحدانا. ولفتتني فتاة جذابة في الخامسة عشرة من عمرها.

كانت تنفث دخان سيجارة وهي تمشي مع أترابها ضاحكة مازحة. كانت تنبض بالحياة، تماما كزوجتي شيرلي.

اعتدت أن أدعو شيرلي "ذات العينين الباسمتين". فقد كانت ابتسامتها تملأ وجهها فيضيء ألق عينيها حياتي.

وكانت أدركت سن الرشد حين التقيتها، ووجدتها ناضجة ممشوقة القوام مفعمة بالنشاط للحياة وللعمل.

وفي الكتاب السنوي الذي أصدرته مدرستها في كونواي (ولاية نيوهامشير) ورد أن شيرلي فرنسيس انتخبت أفضل تلميذة موهوبة ومحبوبة.

كانت فتاة بكل ما في هذه الكلمة من معاني الرقة، بيد أنها أجادت أيضا لعبة كرة القاعدة (بايسبول) كأي شاب. وكانت سباحة منقذة، كما اعتادت أن تتزلج على المنحدرات الجبلية بجرأة ولامبالاة. وكانت قادرة على السهر طوال الليل والذهاب الى العمل في الصباح التالي وعيناها تتألقان نشاطاً. وكانت تتحدث في السياسة وتناقش الافكار والفلسفات.

علمتها ركوب الخيل فأخذت تلاحقني على صهوة جوادها في أوعر المسالك. ونصبنا خيما كثيرة واصطدنا السمك والطيور. كانت تجيد الصيد وتطعم الشص بمهارة وتطهو على موقد المخيم.

وبعدما ولدت لنا أربعة أطفال تعلمت التزلج المائي. كانت أبرع مني في التزلج المنفرد، كما كانت تقود القارب البخاري حين تفرغ من غسل حفاضات أولادنا.

ولكن كلما اشترت شيرلي ما تتطلبه العائلة من بقالة كانت تشتري كذلك صندوقا من علب السجائر.

فعلى غرار تلك الفتاة التي رأيتها هذا الصباح بدأت شيرلي التدخين حين كانت في الخامسة عشرة. وكان التدخين هو النمط الرائج آنذاك، ولم يحذرها أحد من أنه مضر بصحتها. وفي أواخر الاربعينات لم تكن التحذيرات الطبية تذاع وتنشر كما اليوم. وتماما كما اعتادت شيرلي الافراط في كل ما تفعله، أفرطت في التدخين.

وهكذا قدر لي أن أراقب ذلك الجسد الرشيق المفعم صحة يهزل حتى يصبح وزنه ٣٦ كيلوغراما. وشاهدت كيف يهرم المدخن قبل الاوان. رعيتها بكل عناية حتى أبلت من مرض في القلب ومن جراحة لابدال شريان. وحين اكتشف الاطباء أوراما في عنقها أخذت أرافقها في زياراتها لتلقي المعالجة الكيميائية، فأمسك بيدها وأراقب معاناتها.فيما المواد الكيميائية تفعل فعلها في جسدها. وبعد ذلك شاهدت الحروق التي احدثتها جلسات المعالجة بالاشعة.

بذلت شيرلي كل طاقتها. وكنت فخورا بكفاحها من أجل البقاء. لكني لن أنسى ما حييت كيف تحوّل ذلك السعال الصباحي الذي رافقها طوال ٤٠ سنة أحة عنيفة خانقة. وظللت أحضنها حين تنهض ليلا وتجاهد كي تتنشق الهواء، حتى أصبح احتضاني الرفيق يؤلم جسدها الذي تفشت فيه الأورام.

وأخيرا قضت وهي في الخمسين بسبب سرطان الرئة.

ليت تلك الفتاة الشابة التي رأيتها هذا الصباح تقرأ هذه الاسطر. ويا ليتها عرفت شيرلي. انها تشبهها كثيرا.

■ هاري كايسي

٢ ـ ... والى جميع المدخنين

شرح للاخطار الكثيرة التي ينطوي عليها المسبب الأعظم للموت الذي يمكن درؤه

في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤ أقر الكونغرس (البرلمان) الامريكي قانونا يقضي بأن يحذر صانعو السجائر الناس تحذيرا أكثر صرامة، من أخطار التدخين.

قال عضو مجلس الشيوخ أورين هاتش، وهو من الدعاة البارزين الى سن هذا القانون، ان التشريع الجديد "يمثل جهدا وطنيا للتثقيف الشعبي ويهدف الى تعزيز وعي المواطنين لما وصفته وزارة الصحة الامريكية بأنه العامل الاكبر في

نماذج التحذير الأربعة المتعاقبة:

وزارة الصحة تحذرك:
التدخين يسبب سرطان الرئة وأمراض القلب وانتفاخ الرئتين وقد يؤدي الى مضاعفات في فترة الحمل.

وزارة الصحة تحذرك:
انقطاعك عن التدخين الآن يقلل من الاخطار الشديدة التي تهدد حياتك.

وزارة الصحة تحذرك:
التدخين في فترة الحمل قد يتسبب بتشوه الجنين وبولادة قبل الأوان وبنقص وزن المولود.

وزارة الصحة تحذرك:
دخان السجائر يحوي أول أوكسيد الكربون.

التسبب بالموت الذي يمكن درؤه، أي تدخين السجائر."

في شهر مايو (أيار) ١٩٨٤ جاء في تقرير المسؤول الاعلى في وزارة الصحة الامريكية ما يأتي: "يمكننا اليوم أن نجزم أكثر من أي وقت مضى بأن السجائر تمثل أهم خطر منفرد على الصحة في هذه البلاد، وهي السبب أكثر من أي عامل آخر معروف في الوفاة قبل الأوان."

ويقدر الموظفون الصحيون في الولايات المتحدة أن للتدخين علاقة بنحو ٣٥٠ ألف وفاة تحدث سنويا، منها ١٣٠ ألفا بسبب السرطان و١٧٠ ألفا بسبب الأمراض التاجية في القلب و٥٠ ألفا بسبب الانسداد المزمن في الرئتين. ويذكرون أن مليارات الدولارات تصرف كل سنة لمعالجة أمراض ناشئة من التدخين.

وقال عضو الكونغرس هنري واكسمان: "اذا استطعنا بهذه التحذيرات الصارمة اقناع الناس بالاقلاع عن التدخين أو بالامتناع عن مباشرته، فنكون حققنا مساهمة حقيقية في خفض نفقات الرعاية الصحية وأنقذنا كثيرين من الموت."

منذ العام ١٩٧٠ تحذر ملصقات على علب السجائر والاعلانات من أن "وزارة الصحة الامريكية جزمت بأن تدخين السجائر يهدد حياتك بالخطر." أما التشريع الجديد الذي يدعو الى استخدام عبارات تحذيرية أشد صرامة، فقد وقعه الرئيس رونالد ريغان وجعله قانونا في خريف ١٩٨٤، وسيبدأ تطبيقه في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥.

■ ارفين مولوتسكي

هاتف الطوارىء

كانت السنة الاولى التي أمضتها ابنتنا الوحيدة في الجامعة عذاباً لها ولنا جميعاً. وهي المرة الاولى – باستثناء العطلة الصيفية – تغيب فترة طويلة عن البيت. لذلك كنا نرحب باتصالاتها الهاتفية، علماً أنها كانت تحول الفواتير علينا.

ولكن لما بلغت تلك الفواتير رقماً قياسياً وجدت من الضروري أن أنبه ابنتي الى الأمر، فقلت لها: "الأجدى أن تعمدي يا عزيزتي الى كتابة الرسائل، وتتركي الهاتف للأمور الطارئة."

وبعد يومين اتصلت بي قائلة: "اهدأي يا أمي، إنه أمر طارىء."

ب.ب.

ما أعظم تسجيل شروق الشمس على شريط فيديو لكي يتسنى لاناس أكثر أن يتذوقوه لاحقاً.

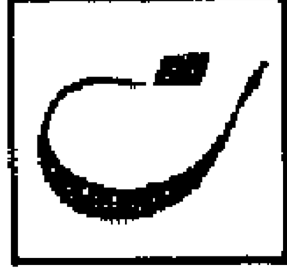
د.ل.



مجموعة صور لصديقنا الوفي



١. جاك هنري لارتيغ: "توبي"، ١٩٢٣



تلك الصلة الوثيقة بين الانسان وكلبه تمثلت في أعمال الفنانين عبر القرون.

وتعرض رسوم الكلاب أدوارا اجتماعية لهذه الحيوانات لا تعد ولا تحصى. الا أن افتتان الانسان بتسجيل حركات كلبه تفتّح حقاً مع ظهور التصوير الفوتوغرافي عام ١٨٣٩.

ومن المصادفات السعيدة أن النجاح الشعبي العارم الذي لقيه التصوير الفوتوغرافي تزامن مع بدء عهد ذهبي للكلاب كحيوانات بيتية أليفة. وفي الصور التي تعود الى العصر الفيكتوري، كثيراً ما نجد كلبا مدللا اتخذ وضعية خاصة للتصوير كواحد من أفراد العائلة. وكان التصوير يتم آنذاك على ألواح فضية.

وبعد اختراع آلة التصوير اليدِوية "كوداك" عام ١٨٨٨ أضحى تصوير الكلاب متعة عائلية شائعة. لكن مصورين محترفين بارعين اتخذوا الكلاب مواضيع لصورهم.

واذ ننظر الى الكلب من خلال تاريخ التصوير الفوتوغرافي، تتعمق مفاهيمنا لتلك العلاقة المتينة الدائمة بينه وبين الانسان. وتعرض هذه الصور لحظات تعاطف جديرة بألا تنسى. وفيها كلاب أصيلة ذوات حسب ونسب وأخرى هجينة ولكن لها في القلب مكان. وكلها خلدتها عيون الفنانين وعدساتهم.

■ **روث سيلفرمان**



٢. ليزيت موديل،
"جادة الانكليز، نيس"، ١٩٣٧







٣. جاك هنري لارتيغ،
"ابنة خالي سيمون روسيل"، ١٩٠٤

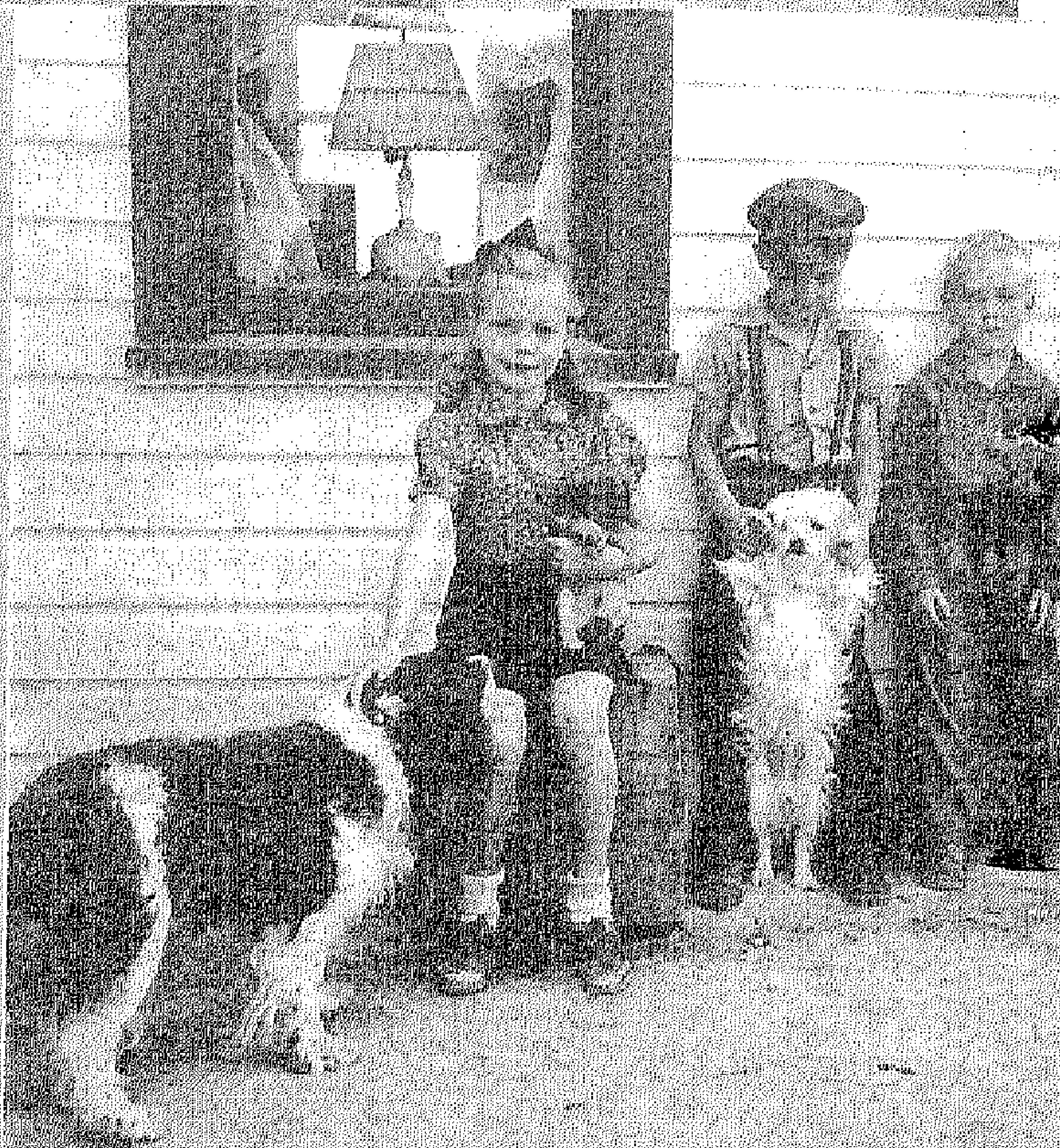
٤. لويز روسكام،
"كودي، ويومنغ"، ١٩٤٤

٥ . دانا ستاينش، "ادوارد ستايتش مع فيستال امسلساند": فرانك ١٩٣٠
٦ . اليلوت اروينت، "نيويورك"، ١٩٧٤

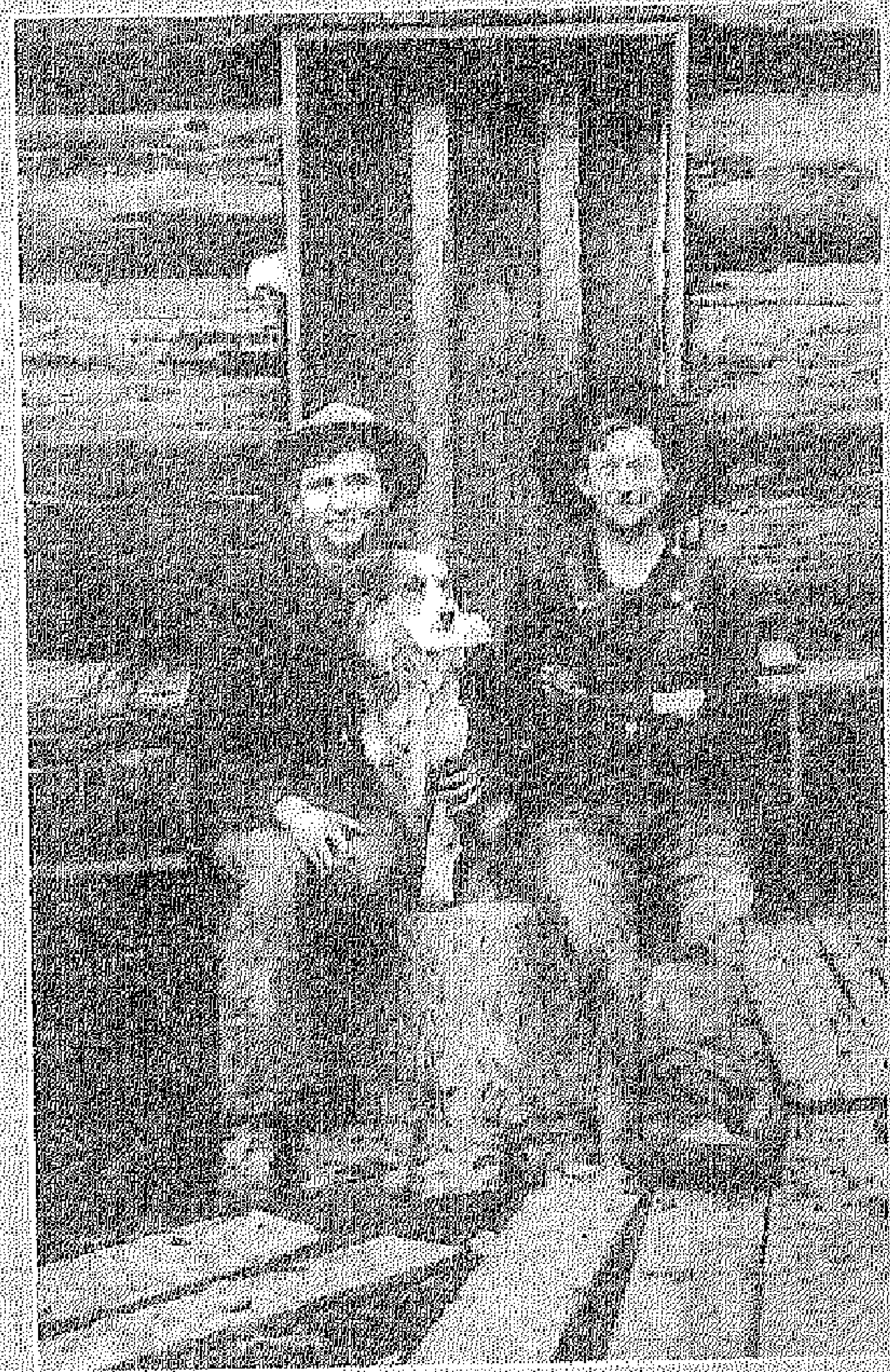




٧ . اريك سالومون،
"كلب في القطار بين
شيكاغو ونيويورك"، ١٩٣٢

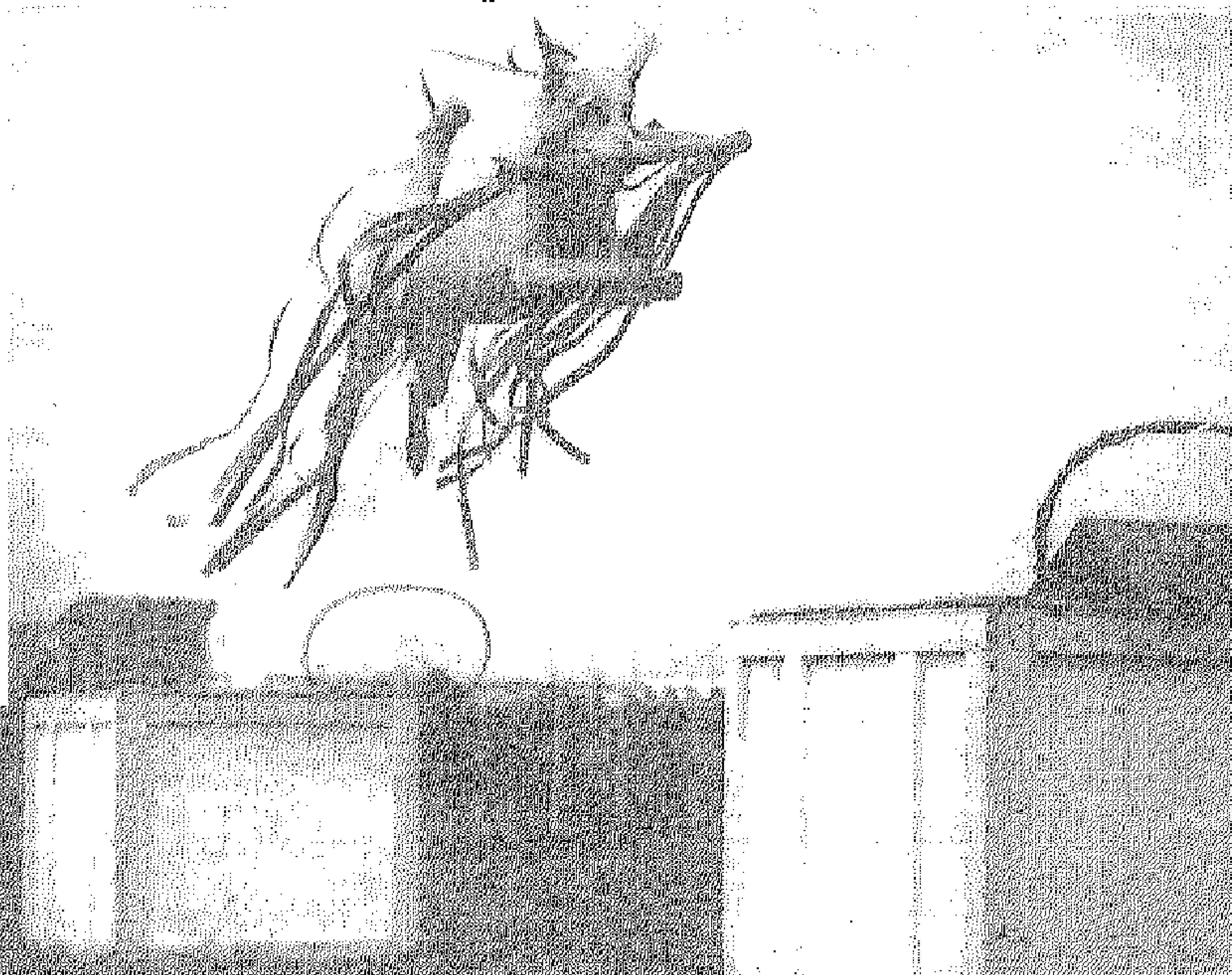


٨. مصور مجهول.
بطاقة بريدية أمريكية. حوالي ١٩١٢



٩. أندريه كيرتيز، "كلب البواب"، ١٩٢٦

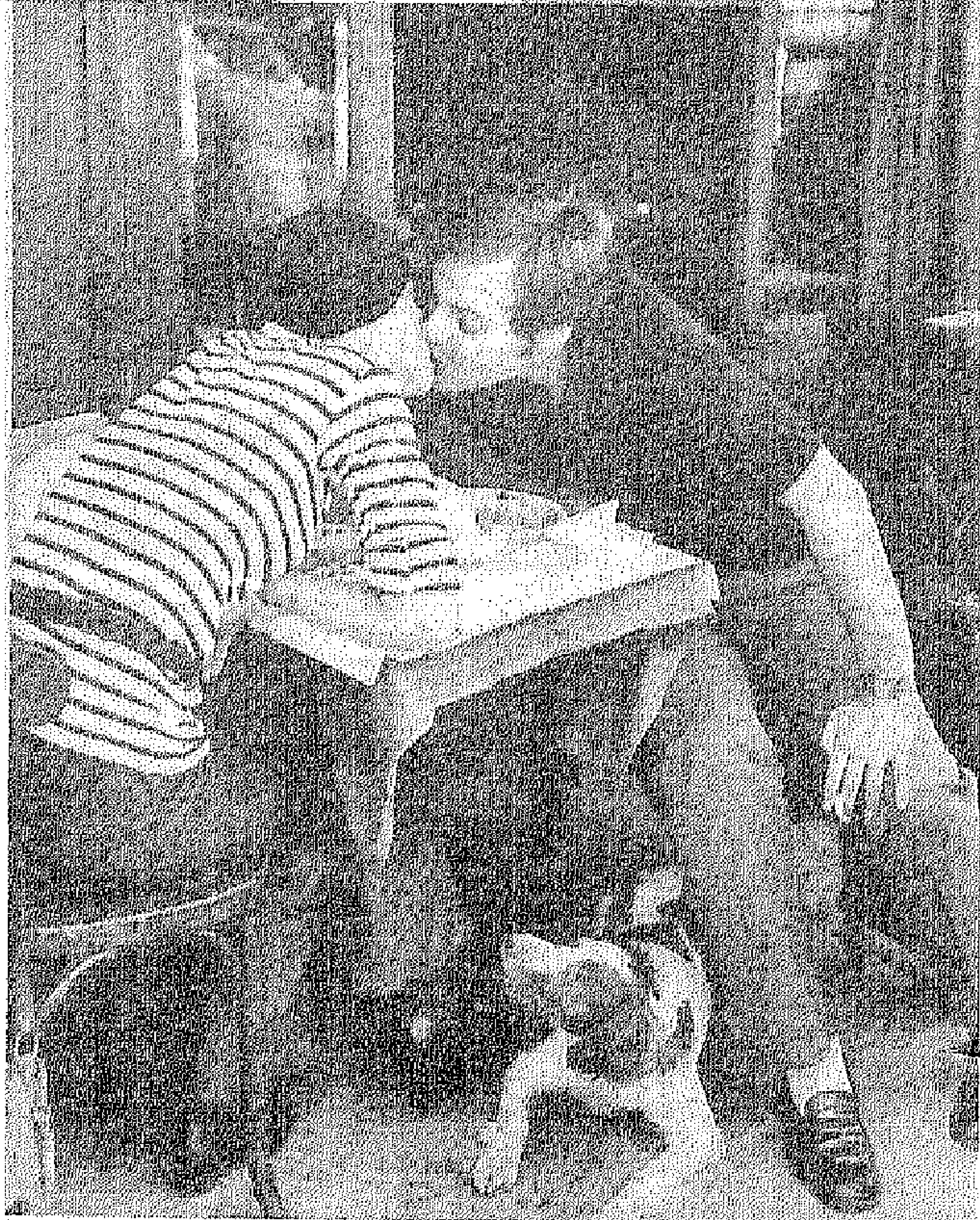
١٠. مصور مجهول، "تدريب الكلاب البوليسية"، سيدني، أوستراليا، قرابة ١٩٤٨





١٢. ايليوت ارويت، "ويومنغ"، ١٩٥٣

١٣. هنري كارتييه - بريسون، "خارج حانة"، ١٩٦٨/١٩٦٩



١١. جاك هنري لارتيغ، "جادة غابة بولونيا"، باريس، ١٩١١

شقّت هذه الطريق وسط الاخطار في أوعر اراضي آسيا. لكنها الآن تبشر بتطور اقتصادي لم يسبق له مثيل داخل ماليزيا

طَريقُ الأَمَلْ

أشرق صباح الأحد في الخامس عشر من مارس (آذار) ١٩٨١ على معسكر دائرة الاشغال العامة، قرب طريق ماليزيا الممتدة من الشرق الى الغرب والتي يوشك العمل فيها على الانتهاء. وركب الرجال شاحنة تابعة للدائرة وراح السائق يلعن الضباب الكثيف فيما محرك الديزل يجأر والشاحنة تتسلّق المنحدر الحاد. واذ بلغت الشاحنة قمة احدى التلال انفجر قرب محورها الخلفي لغم بدائي تشعله بطارية. وصرخ السائق: "مكمن!" في الوقت الذي دوّى انفجار آخر أضاء الضباب واخترقت رصاصات الزجاج الامامي.

انحرف السائق أقصى ما يستطيع وقاد شاحنته الى الجانب الآخر من التل. وتبين أن ركابه العشرة تلطّخوا بالدم لكن واحداً منهم فقط أصيب بجروح خطرة.

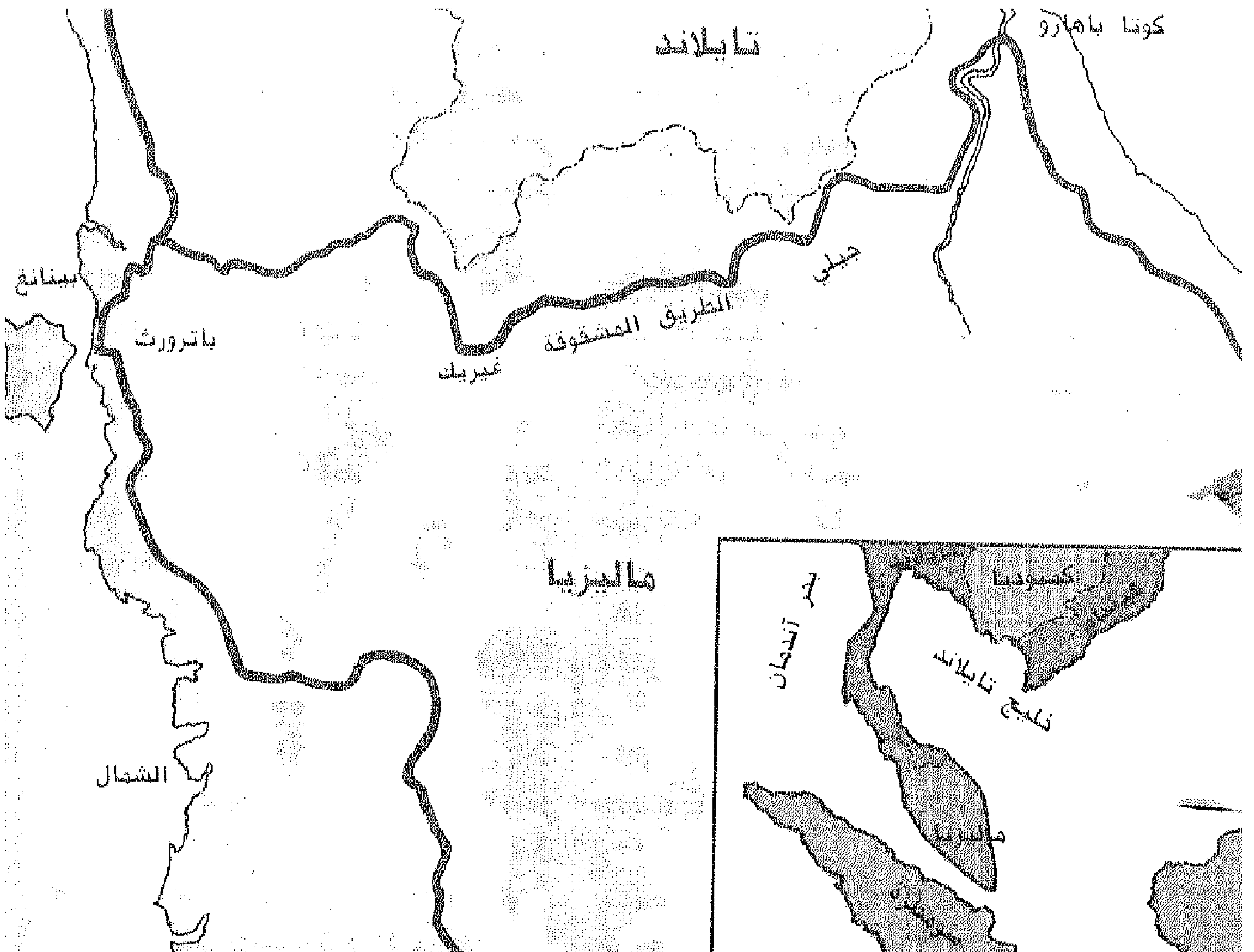
مثل هذه الاعتداءات من الثوار لم تكن العقبة الوحيدة التي واجهها العاملون في شق الطريق. فعند الكيلومتر الثلاثين كتلة صخرية صلدة ترتفع ١٠٦ أمتار وتقطع الطريق عرضا، وقد أطلق عليها اسم "صخرة جبل طارق". ولم يكن ممكنا لف الطريق حول هذا المرتفع الصخري، فاضطر المهندسون الى اختراق العقبة الضخمة بالتفجير. وتطلّب ذلك منهم سنتين من الجهد المضني و٣٠٠ ألف كيلوغرام من المتفجرات. وأخيراً أفلحوا في فتح طريق عبر الصخرة.

وسمت هذه الاحداث، وغيرها كثير، تاريخ الطريق الممتدة من الشرق الى الغرب في عنق شبه جزيرة ماليزيا التي استغرق شقّها ١٢ سنة عبر غابات عذراء ومرتفعات صخرية ومفازات سحيقة. وافتتحت هذه الطريق التي يبلغ طولها ١١٦ كيلومتراً في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٢، وهي تخترق سلسلة الجبال الرئيسية التي أبقت ساحل ماليزيا الشرقي المتخلّف اقتصادياً معزولا عن الساحل الغربي المزدهر، فاختصرت المسافة بين مدينة كوتاباهارو على

الساحل الشرقي ومرفأ بينانغ العربي بأكثر من ٦٤٠ كيلومترا. وهكذا أضحت مصادر المعادن والخشب الوفيرة في كيلاتان قابلة للتطوير، وبات في وسع هذه الولاية الشرقية الكثيفة السكان أن تندمج في تيّار الحياة الوطنية. وقال أحد سكان كيلاتان مزهوا: "انها معجزة رائعة. لقد فتح أمامنا وأمام أولادنا مستقبل أكثر اشراقا."

لم يكن مشروع هذه الطريق زهيد الكلفة، فقد مات عشرة رجال في أثناء العمل، ستة منهم قضوا في حوادث وأربعة قتلوا في مكمن. واذ اضطر المنفذون الى ازالة ٢٧.٥ مليون متر مكعب من التراب ونحو أربعة ملايين متر مكعب من الصخور، ارتفعت النفقات المقدرة الى ١٦٩ مليون دولار أي أكثر من ضعفي كلفة طريق مماثلة تشق في أرض أقل وعورة وهذا الرقم لا يشمل تكاليف عمليات حفظ الامن فمنذ ١٩٧٦ يتولى ٣٠٠٠ جندي حراسة الطريق والعاملين فيها من هجمات الثوار

كان الثوار ينطلقون في عملياتهم من مخابىء لهم في الغابات في شمال



ماليزيا، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. ويقول داتوك سامي فيلو وزير الاشغال العامة والخدمات في ماليزيا: "معظم المهاجمين كانت لهم قواعد في جنوب تايلاند، وكانوا يتنقلون بحرية عبر الحدود. وجاءت الطريق لتقطع دروب تسلّلهم وتفتح المنطقة للاعمار والاسكان وتقفل عليهم السبيل الى أمان تايلاند. ولا غرو أن انشاء هذه الطريق لم يعجبهم."

رصاص وألغام – يعود وضع أسس هذا المشروع الى طون عبد الرزاق رئيس الوزراء الثاني في ماليزيا. فقد أقلقه تذمّر المعارضة في الولايات الشرقية المهملة، فأوعز الى دائرة الاشغال العامة عام ١٩٦٩ بمباشرة المهمة الكبرى التي تقضي بشق طريق في احدى أوعر أراضي آسيا.

في البداية لم تكن التوقعات مشرقة جدا. ويقول داتوك بوب شياه مدير الطرق في دائرة الاشغال العامة: "كنا ننقب كالدجاج بحثاً عن كل شيء، اذ لم تكن لدينا موازنة ولا تصاميم." ولم تتيسر الكفاية للمشروع من رجال ومعدات إلّا في العام ١٩٧٣.

ولما كان مسح الارض في الجبال الوعرة المغطاة بالغابات الاستوائية مهمة مستحيلة، استدعي مستشارون أوستراليون لوضع خطة الطريق اعتماداً على خرائط مسح جوية. غير أن مهندسي دائرة الاشغال الذين فتحوا طريقاً للاستكشاف، كانوا أول من أماط اللثام عن الغابات الاستوائية الكثيفة. فهم وجدوا أن ارتفاع الجبال وعمق الوديان يحولان دون تنفيذ التصميم الاولي الذي وضع للطريق. كما أن الأمر بفتح الانفاق وبناء الجسور العالية لم يكن قابلا للتنفيذ بسبب أعمال التخريب. وتعيّن على المهندسين التكيّف مع طبيعة الارض واتباع تعرجاتها. وللاسراع في انجاز المشروع قرروا مباشرة العمل في طريق الاستكشاف الأولية من طرفيها، اي من بلدة غيريك في الغرب وبلدة جيلي في الشرق، ومن ثم الالتقاء في الوسط. وبدأ العمل في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠.

ولكن بعد مضي ثلاث سنوات ونصف سنة على المباشرة، حين أخذت الاعمال تحقق تقدماً، وجه الثوار ضربتهم الاولى، ففجروا ٦٨ جرافة وتسبّبوا في أضرار فادحة بلغت قيمتها مليوناً ونصف مليون دولار. ويقول المهندس س. مانيام الذي كان مسؤولا عن العمل في جهة بلدة غيريك: "عندما جئنا الى الموقع شاهدنا معدات محروقة وملتوية. وكان ١٤ من عمالنا عالقين في موقع متقدّم من دون حماية عسكرية. ووجدنا أن مسافة كبيرة من الطريق الاستكشافية كانت تفصل بيننا وبين هؤلاء العمال وهي مفخخة بالالغام."

وتقدمت القوة العسكرية الحارسة، ومعها مانيام، ببطء مع فريق من كاشفي الالغام لتحرير العمال المحتجزين. واصطدمت احدى السيارات بلغم وكشف الجنود سبعة ألغام أخرى. ووصل فريق الانقاذ اخيراً الى الرجال المعزولين من دون خسائر في الارواح.

عقب هذه الاعتداءات رفعت قوة الحراسة الى ١٥٠٠ رجل وأعطي عمال دائرة الاشغال اجازات مرور خاصة وفرض منع التجول بعد السادسة والنصف مساء. ومع ذلك بقي القلق مستبداً بالعمال من جراء اطلاق النار ليلا الذي كان يوقظهم من نومهم مذعورين، وبسبب الانذارات الترهيبية التي كانت تكتب باليد.

قهر الغابة - بحلول شهر مايو (أيار) ١٩٧٧ امتدت الطريق حوالى ٢٩ كيلومتراً من غيربك و١٧،٥ كيلومترا من جيلي. وقبيل نهاية السنة ركض جندي على جهة غيريك نحو رئيس المهندسين أ نارايانان وزعم أنه سمع من بعيد هدير جرّافات تعمل. ورد المهندس قائلا: "ما هذا الهراء؟ انك تتوهّم سماع أشياء منذ ثلاثة أسابيع " وصوّب نارايانان منظاره المكبّر. كان هناك حقا فريق من جيلي يعمل على السفح الآخر من المرتفع.

بعد قرابة سنة وقف س. سيدهو مهندس فريق جيلي في نهاية طريقه الاستكشافية يراقب نارايانان وهو يشق الامتار القليلة المتبقّية بينهما وصاحا معا مهللين. لقد قهرا الغابة الاستوائية الوعرة

لكن الطريق الاستكشافية لم تكن سوية، فأخذت تبرز المشاكل الطبيعية التي كانت تحجبها المخاوف من تهديدات الثوار. وتطلب الامر ردم وهاد وتمهيد تلال. ولمنع السيول من جرف الطريق انشىء ٢٨٣ مجروراً (عبّارة) تحتها. وفي فصل الامطار الموسمية التي تستمر من نوفمبر (تشرين الثاني) الى يناير (كانون الثاني) كانت العواصف الماطرة توقف العمل وتغمر المياه الارض بخضم من الاوحال. وفي العام ١٩٧٩ سبّبت السيول زحولات في التربة مما أوجب ترميم أجزاء كبيرة من الطريق.

يقول ب. ساندراموورتي رئيس المهندسين في جيلي: "لم تكن ثمة أجهزة هاتف في المنطقة آنذاك، وكانت اتصالاتنا تتم لاسلكيا متى أمكن. فاذا احتجت الى قطعة غيار، وان تكن حلقة صغيرة، كان علي أن أتصل لاسلكيا بالعاصمة كوالالمبور أو اكتب رسالة الى الوكيل. وربما اقتضى الامر انتظار أسبوعين قبل وصول القطعة المطلوبة."

أعرت البحبوحة الاقتصادية في أواخر السبعينات العمال المهرة، فسعوا الى الاعمال الارفع أجراً وغادر كثيرون المشروع. ولكن على رغم كل هذه المصاعب ظل الهدف واضحاً: انجاز الطريق بين الشرق والغرب بأي ثمن. وقد تم هذا فعلا عام ١٩٨٢ بعد تخلّف بضع سنوات عن الموعد المحدد وصرف نحو ١٠٠ مليون دولار اضافية الى الكلفة المقدرة أصلا.

آمال كبيرة - لكي أعاين الطريق بنفسي انطلقت من طرفها الغربي في بلدة غيريك الصغيرة. وكان تأثير الطريق في البلدة ظاهراً للعيان. فقبل انشائها كان أبرز بناء هناك استراحة حكومية من أربع غرف. أما الآن فقد بنيت بضعة فنادق وأصبحت المحلات التجارية تباع وتشرى بخمسة أضعاف ثمنها قبل شق الطريق.

ومع أن آخر هجوم للثوار شُنّ قبل أكثر من سنتين، فان الحكومة لا تزال تراقب الطريق باهتمام. وثمة مركز للجيش على كل كيلومتر من طول الطريق. ومن حسن الحظ أن النشاط العدائي كان ضئيلا. وقال لي آمر أحد المراكز العسكرية وهو يبتسم: "ان أخطر حادث وقع أخيراً هو جفول قطيع من الافيال على الطريق."

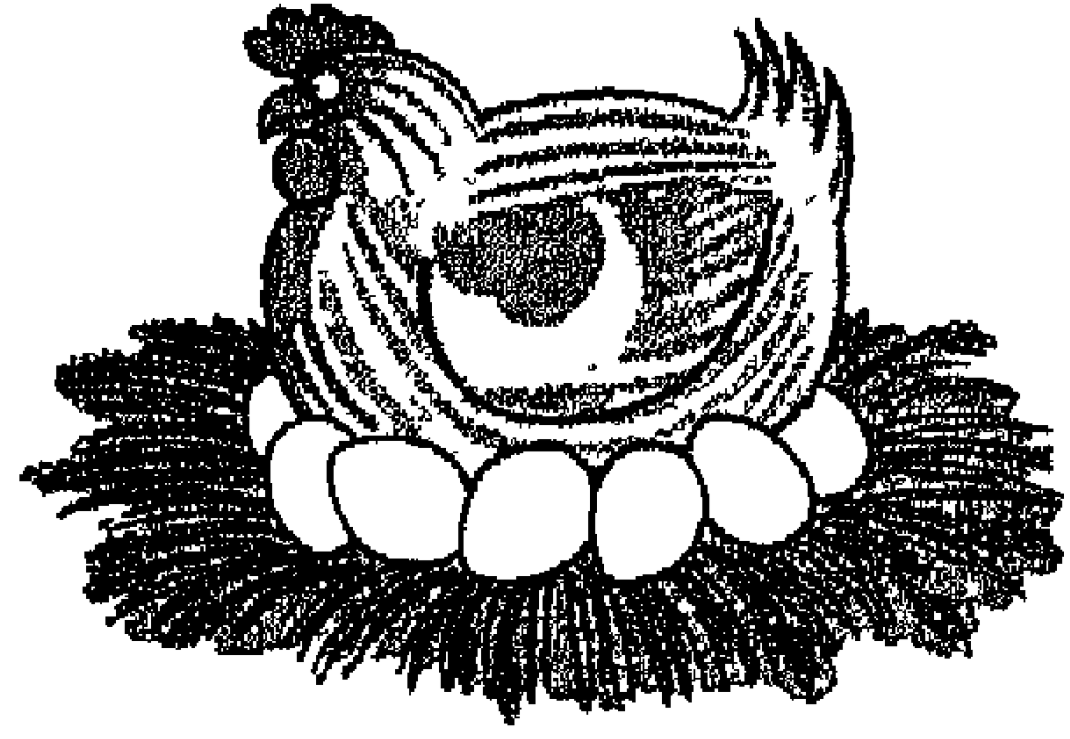
ان المناظر التي تلوح للمشاهد من فوق منعطفات الطريق تبهر الانفاس. وتبدو ثنايا التلال الزرقاء كأنها تنساب الى ما لا نهاية. وعلى بعد ٤٢ كيلومتراً من غيريك جسر قرب خزان سونغاي بيراك يهيمن على المناظر الطبيعية ويمتد فوق أكبر بحيرة اصطناعية في البلاد وهي تغطي مساحة ٣٤٠ ألف هكتار من الارض وراء سد تيمنغور، وهو ثاني أطول جسر شيد أبداً في ماليزيا. وعلى طول الطريق يتمتع المشاهد بمناظر خلابة للارياف المخضلة. وعند شلالات بيرغاو ذات الجمال النادر على تخوم ولاية كيلانتان يتدفق فيض عظيم من الماء البارد كالثلج فوق صخور هائلة.

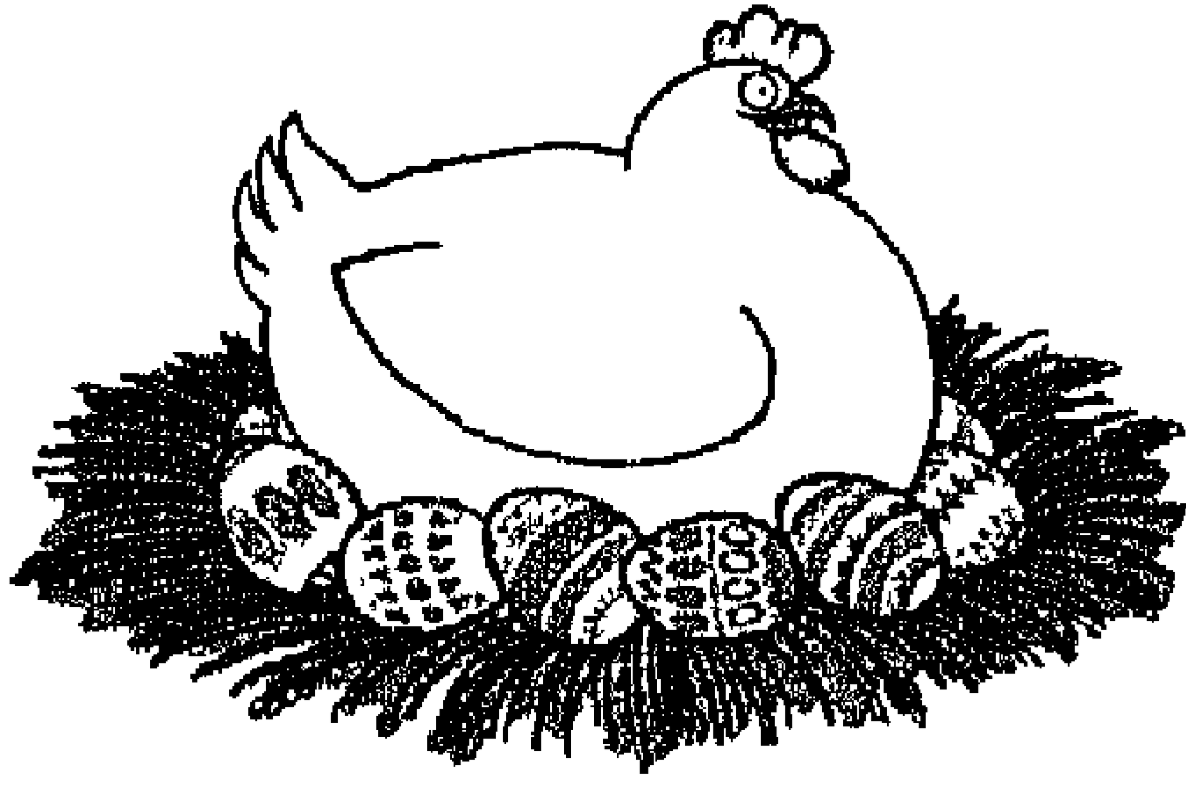
بعد ليلة راحة قضيتها في معسكر لدائرة الاشغال العامة في ضواحي جيلي، قدت سيارتي صعداً على تلة شديدة الانحدار تدعى "شرك جيلي" لأن الشاحنات المثقلة بأحمالها تواجه صعوبة في بلوغ قمتها. ووصلت الى بلدة جيلي وهي الطرف الشرقي للطريق، وفيها شارعان ترابيان على جانبي كل منهما حوانيت خشبية متداعية. لكن هذه البلدة ايضا على شفا التحول. وعلى غرار من يربح ورقة يانصيب فتنتعنه الثروة التي هبطت عليه، قال لي تشي موجي وهو صاحب حانوت في الاربعين من عمره: "ستهب لي الحكومة حانوتاً جديداً عندما يعاد بناء بلدتنا."

ستغطي البلدة الجديدة مساحة ٢٨٣ هكتاراً، وستوفر مؤسسة صناعية كبرى اعمالا لنحو ٣٥ ألف نسمة. وهناك الآن ٥٠٠ شخص على الاقل يعملون في مناشر الخشب التي أنشئت في المرحلة الاولى من المشروع. وقال لي سيد حسين المدير العام لاحدى المناشر: "كان صاحب المنشرة في كيلانتان يحتاج الى ثلاثة ايام لارسال شاحناته الى مرافىء الساحل الغربي. والآن تستغرق الرحلة الى مرفأ بينانغ يوماً واحداً، كما أن تكاليف النقل انخفضت الى النصف."

وفيما أنا أقود سيارتي عائدة الى جيلي مررت بمجموعة من الاكواخ ذات السقوف المصنوعة من سعف النخل قرب حقل رز. وللماليزيين قول شائع في وصف هذا النوع من الفاقة: "انكش الارض صباحاً لتأكل في ذلك الصباح، ثم انكشها مساء لتأكل في ذلك المساء." وعلى جانب الطريق رأيت صبياً على كتفيه قباء يدعى "سارونغ" ذو لون برتقالي زاه. لا ريب في أنه سيلتحق بالمدرسة الثانوية التي يجري بناؤها، وسيحصل أبوه على أجر كاف من المؤسسة الصناعية الجديدة فيتحرر من نكش الارض كل يوم. وبعد عشر سنين سيتاح لهذا الصبي أن يخلع القباء ويرتدي بذلة ويحمل حقيبة عمل. لقد فتحت الطريق أمامه سبيلا الى العالم الواسع.

■ **هالينا تود**





صور من الحياة

الكهرباء والليل الدائم

لدى انقطاع التيار الكهربائي في مدينة نيويورك صيف ١٩٨٣ اضطرّ موظفو فندق «ستتا» الى العمل خارج ساعات الدوام لحل مشاكل النزلاء الذين احتُجزوا داخل المصاعد أو في أمكنة أخرى من الفندق. وارتأت الادارة لاحقا تكريم العمّال ومكافأتهم. إلا أن أحدهم قال: «لقد أمضينا ساعات قليلة وسط الظلام. وهذه ليست شيئا بالنسبة الى الذين يمضون حياتهم كلها في ليل دائم.» فما كان من الادارة إلا أن أرسلت هبة سخية الى جمعية نيويورك للعميان.

ا ج

دورة الحياة

كنتُ وصديقتي نتناول الغداء في مطعم مزدحم، وسمعنا المحادثة الآتية بين امرأتين الى الطاولة المجاورة: «لا أدري ماذا أفعل لها. فهي تأتي وتذهب. وإذا قلتُ لها انه ينبغي أن أعرف أين كانت، أجابت أنها حياتها الخاصة وهي تريد أن تعيشها على هواها. وهي تأكل الطعام غير المغذّي وتسخر مني عندما أشير الى حسنات المآكل الجيدة.»

وهنا همست صديقتي: «يبدو أن ابنة هذه المرأة كابنتي. وليس غريبا أن يتشابه المراهقون.»

قلت: «الطريف أن الكلام ينطبق على ابنتي أيضاً.»

وإذذاك تابعت جارتنا كلامها: «لم أكن أعرف قطّ أن في امكان امرأة في السبعين أن تكون عنيدة الى هذا الحد. بربك قولي لي كيف اتصرف تجاه أمي.»

م م

جار بطيء

فيما كنتُ أعدو للمرة الاولى في جيرتنا الجديدة رأيت عداء آخر يركض نحوي. ولما اصبح قريباً مني حييته وقلت له: «انه يوم جميل، أليس كذلك؟» الا أنه عبر قبل أن يجيبني.

وفي الصباح التالي صادفته من جديد يتجه نحوي. وما ان دنا مني حتى صاح: «أجل، انه صباح جميل حقاً.»

ر.ك.

لا تقلْ وداعًا!



يدرّس وليم بويلز تاريخ الولايات المتحدة في ثانوية ساذنغتون في كونتيكت. وبصفته مرشداً لصف المتخرجين عام ١٩٨٣ كان عليه أن يلقي خطاباً في السهرة الوداعية التي أحياها الصف المنتهي. وهو يتذكر تلك المناسبة: "لم أكن أعرف ماذا يجدر بي أن أقول لأعبر لهم عن حبي." وفيما هو جالس في الحديقة حيث اعتاد أن يلهو في طفولته تذكر أن جده علّمه قبل زمن بعيد كيف يودع شخصاً يحبه. وها هو نص الخطاب الذي ألقاه:

حين كنت في العاشرة من عمري تعين علي أن أقاسي عذاب الانتقال من البيت الوحيد الذي عرفته وأحببته. فحياتي كلها، القصيرة حينذاك، قضيتها في ذلك البيت الكبير الذي امتلأ ضحكات وعبرات لأربعة أجيال من عائلتنا.

ولما أزف موعد الرحيل ركضت الى كنف الشرفة الخلفية الصغيرة وجلست هناك وحيداً أرتعد من التأثر والدموع تفيض من قلبي وتترقرق في مقلتي. فجأة شعرت بيد تلقى على كتفي. تطلعت فرأيت جدي واقفاً قربي. قال لي بصوت خفيض وهو يجلس بجانبي على درجات السلم الحجرية: "ليس هذا بالأمر اليسير حقاً يا بيلي." فأجبته بصوت مخنوق: "جدي، كيف يمكنني أن أقول وداعاً لك ولكل اصدقائي؟"

ظل جدي برهة ساهياً ونظره معلق بأشجار التفاح في الحديقة، ثم قال: "وداعاً. انها كلمة محزنة تنطوي على حسم وقسوة حتى ليشق على الاصدقاء أن ينطقوها. ويبدو لي أن ثمة طرقا عدة لكي نقول وداعاً للاصدقاء، بيد أنها كلها تتسم بصفة واحدة هي الأسى."

ظللت أحدق الى وجهه. فأخذ يدي برقة بين يديه وهمس: "تعال معي يا صديقي."

سرنا يداً بيد الى مكانه المفضل في الباحة الامامية حيث تنتصب شجيرة ورد أحمر وحيدة.

سألني جدي: "ماذا ترى هنا يا بيلي؟"

نظرت الى الورود وأنا في حيرة من أمري ثم قلت: "أرى رقة وجمالا هنا يا جدي."

جثا جدي على ركبتيه وجذبني اليه قائلا: "ليست الورود جميلة في ذاتها يا بيلي، بل ان ثمة مكاناً خاصاً في قلبك يجعلها تبدو جميلة."

والتقت عيناه عيني وأضاف: "لقد غرست هذه الشجرة هنا قبل زمن بعيد، بعيد جداً، قبل ان تكون أمك مجرد حلم في خيالي. غرستها في التراب يوم مولد أول أبنائي. وكانت هذه طريقتي في حمد

ربي. كان اسم ذلك الابن بيلي، كاسمك. واعتدت أن أقف هنا وأراقبه وهو يقطف الورود ليصنع منها باقة لأمه."

رأيت الدموع تترقرق في عينيه. ولم أكن رأيته يبكي من قبل. ثم تابع بصوت اخشوشن من التأثر: "وذات يوم نشبت حرب عاتية. وذهب ابني، على غرار أبناء كثيرين سواي، ليقاتل العدو الشرير. رافقته الى محطة القطار. وبعد عشرة أشهر وردت علي برقية. لقد قضى ابني في قرية صغيرة في ايطاليا. وكل ما أمكنني أن أفكر فيه حينئذ هو أن آخر ما قلته له في هذه الحياة كان: وداعاً."

ونهض جدي متثاقلا وهو يقول: "لا تقل وداعاً أبداً يا بيلي. لا ترضخ أبداً للأسى والوحشة اللذين تنطوي عليهما هذه الكلمة. أريدك أن تتذكر، عوض ذلك، المرح والسعادة اللذين شعرت بهما حين قلت لأحد أصدقائك: مرحباً. خذ هذه "المرحبا" الفريدة وأوصد عليها الابواب في قرارة نفسك، في ذلك المكان من قلبك حيث الزمن صيف دائم. وحين يتعين عليك وعلى أصدقائك الفراق، أريدك أن تمد يدك الى قرارة نفسك وتستخرج تلك "المرحبا" الاولى."

بعد سنة ونصف سنة اعترى جدي مرض شديد. وحين أعيد الى البيت بعد أسابيع قضاها في المستشفى أصر على أن يوضع سريره قرب النافذة حيث يتسنى له ان يرى شجرة الورد التي أحبها.

واستدعيت العائلة يوماً الى جوار فراشه وعدت أنا الى البيت العتيق. وتقرر أن يسمح للأحفاد بأن يودعوا جدهم.

وعندما جاء دوري لاحظت أمارات العياء على سيمائه. كانت عيناه مغمضتين وأنفاسه بطيئة وثقيلة.

أخذت يده في يدي بتلك الرقة عينها التي أمسكني بها ذات مرة، وهمست: "مرحباً يا جدي." ففتح عينيه ببطء وقال وعلى شفتيه ابتسامة واهنة: "مرحبا يا صديقي." ثم اطبق عينيه وخرجت أنا من عنده.

وكنت واقفاً قرب شجرة الورد حين جاء أحد أخوالي ليقول لي ان جدي فارق الحياة. وتذكرت كلماته ومددت يدي الى أعماق نفسي باحثاً عن تلك المشاعر الخاصة التي اتسمت بها صداقتنا. وفجأة أدركت أني عرفت في الحقيقة ما عناه حين نصحني ألا أقول وداعاً أبداً وألا أرضخ أبداً للأسى.

■ وليم بويلز



"الفرصة الأخيرة"

عانى رجل وامرأته الأمرّين من الكلاب وقررا ألّا يقتنيا كلباً آخر. وحين تلقيا جرواً من أحد الجيران قبلا الهدية وأطلقا على الجرو اسم "الفرصة الأخيرة".

وبعد أيام جلسا ينظر أحدهما الى الآخر والى الكلب. ثم اقترحت الزوجة تسميته "الفرصة الأخيرة الاولى."

ا.ك.



اثنـــان
عند نهـر القمـر

بعد مئة عام من نشر
"هاكلبري فين"
رائعة
الكاتب الأمريكي الساخر
مارك توين...

قبل قرنٍ نُبذت تحفة الكاتب الأمريكي مارك توين على أنها من باب "الهراء الفاسد" وهي اليوم منبوذة على أساس كونها "عنصرية". الا أن رائعة هذا الكاتب الساخر ما برحت تنفذ الى عقول القراء وقلوبهم حول العالم. وهي تدور على فتى في الرابعة عشرة ارتأى الفرار بعيدا عن والده السكير العنيف. وفي

Detail from a mural «Huckleberry Finn,» painted by Thomas Hart Benton in 1936 in the Missouri State Capitol, Jefferson City. Courtesy The Missouri Division of Tourism

الطريق صادف عبداً هارباً. ووجد الاثنان طوفاً راحا يقطعان نهر الميسيسيبي عليه ليلا ويختبئان نهاراً.

هذه هي الحبكة الرئيسية في تحفة مارك توين التي دعاها "هاكلبري فين"، باسم بطلها، والتي يسجل العام ١٩٨٥ الذكرى المئوية الاولى لنشرها. وهي ما زالت طوال هذه السنوات المئة تثير الجدل. وهنا بعض أمثلة:

◄ عمد الكاتب الى أخذ المخطوطة من المطبعة وهي قيد الطبع، وحذَفَ أحد أفضل مقاطعها وضمنه كتاباً آخر له.

◄ على رغم اعتبار الكتاب أعظم رواية أمريكية، فهو نُشر أوّلا في بريطانيا.

◄ على منزلته الرفيعة لا يزال هذا الكتاب محظّراً في عدد من المدارس والمكتبات في الولايات المتحدة.

عندما كان توين يؤلف كتابه "الحياة على الميسيسيبي" بين ١٨٨٢ و١٨٨٣، وجد من الملائم وصف زورق النقل الذي كان يُستخدَم في عبور نهري الميسيسيبي وميسوري. وهو يقول: "ارتأيتُ لهذه الغاية استعارة فصل من كتاب لا أزال أعمل عليه على نحو متقطع."

وفي الفصل المذكور يتسلل هاك، اصلا، الى زورق من هذا النوع ويختلس النظر الى مبارزة طريفة بين البحارة. ويشق احدهم سترته المصنوعة من جلد الغزال ويصيح: "أنا هو صانع الجثث ذو الفكين الحديد والبطن النحاسي، الآتي من فيافي أركنساو. أنظروا اليّ! أنا الذي يسميه الناس الموت المفاجىء وأمير الخراب. لقد حُبل بي في بطن إعصار وولدني زلزال هو أيضاً أبو الطاعون وإن لي نَسَبا من جهة الامّ مع الجدري الفتاك. وعندما أكون معافى أتناول تسعة عشر تمساحا من فصيلة القاطور وبرميل شراب لفطوري. وفي مرضي أكتفي بعدد من الأفاعي المجلجلة (...) اختفوا واحبسوا أنفاسكم لأني على وشك أن أطلق قوّتي من عقالها."

اسلوب جديد – كان توين يحبذ إبقاء هذا المقطع في روايته. غير ان الناشر أشار عليه بحذفه للاختصار. ووافق الكاتب. وهكذا لم يظهر المقطع في الكتاب الذي أعدّ له. ويقول كينيث لين أستاذ التاريخ في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند): "لقد سلب توين كتابه مقطعا زاخراً بالوصف الرائع."

ظهرت الطبعة الاولى من "هاكلبري فين" في بريطانيا، لكنها كانت ناقصة. فقد اكتشف الناشر، بعدما دارت آلات الطباعة على ألوف النسَخ، أن أحدهم أضاف منظرا غير محتشم الى رسم أحد أبطال الرواية. وكان على العمّال انتزاع تلك الصفحة من جميع النسَخ المطبوعة وإضافة صفحة مكانها باليد. وخرجت النسَخ المخصصة للسوق البريطانية، وعددها خمسة آلاف، في موعدها المحدد وهو شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٨٨٤. أما النسخ المخصصة للولايات المتحدة، وعددها ثلاثون الفاً، فلم تنجز قبل فبراير (شباط) ١٩٨٥. وخصص الناشر مكافأة بقيمة ٥٠٠ دولار لمن يكشف الفاعل. الا أن أحداً لم يعترف بالجرم.

وسرّ القراء بأسلوب توين الجديد في الكتابة الروائية فهو منذ البداية ترك هاك يسرد قصته بلغته المحكية. وراقهم أيضا الوصف الغني الذي انطوى عليه الكتاب

"لكم كان جميلا، بل جليلا، أن يسوقنا النهر الصافي العظيم وكل منا مستلقٍ على ظهره ينظر الى النجوم ولا نشعر بحاجة الى رفع صوته حتى للضحك بل كان ضحكنا، على كبره، خافتا

"وصرت كل ليلة أنزل الى الضفة عند قرية صغيرة وأشتري طعاما بعشرة سنتات أو ١٥ سنتا وكنت أحيانا أسرق فرخ دجاج لا يبيت حسنا وآتي به

"ومرة أو مرتين كل ليلة كنا نرى زورقا بخاريا يقطع النهر في الظلام وكانت مداخنه أحيانا تقذف شررا يمطر في الماء ويلوّن حلك الليل على نحو رائع وبعد ذلك تختفي أنواره ويخفت صوته، لكن الأمواجِ التي خلفها تبقى قريبة منا بعد غيابه وتهزنا برفق ثم يغيب الزمن ويختفي كل صوت إلا نقيق الضفادع "



مارك توين. واسمه الحقيقي صاموبل كليمنس

استنكار النقّاد - نقاد كثيرون في الولايات المتحدة قابلوا الكتاب ببرود. ومن التعليقات الاولى عليه أنه "فظّ" و"تافه" و"شرّير" وقالت الكاتبة الشعبية لويزا ماي آلكوت. "اذا كان السيد كليمنس (اسم توين الحقيقي) لا يقوى على تقديم شيء أفضل الى فتياننا وفتياتنا، فالافضل أن يكفّ عن الكتابة لهم." وكانت الكاتبة تعبرّ عن رأي المكتبة العمومية في بلدة كونكورد من أعمال ولاية مساتشوستس التي حظرت الكتاب لأنه "يصف عدداً من التجارب غير السامية والمهذبة للنفوس."

ولا يزال الكتاب محظراً في بعض الأوساط ليس بسبب سلوك بطله فحسب، بل بسبب لغته فهناك عبارة «nigger» التي تعني "الزنجي" وتستعمل للازدراء كعبارة "عبد" العربية، وهي ترد ١٨٩ مرة في الكتاب وتشكل جزءاً لا يتجزّأ من المعنى بحيث يستحيل حذفها.

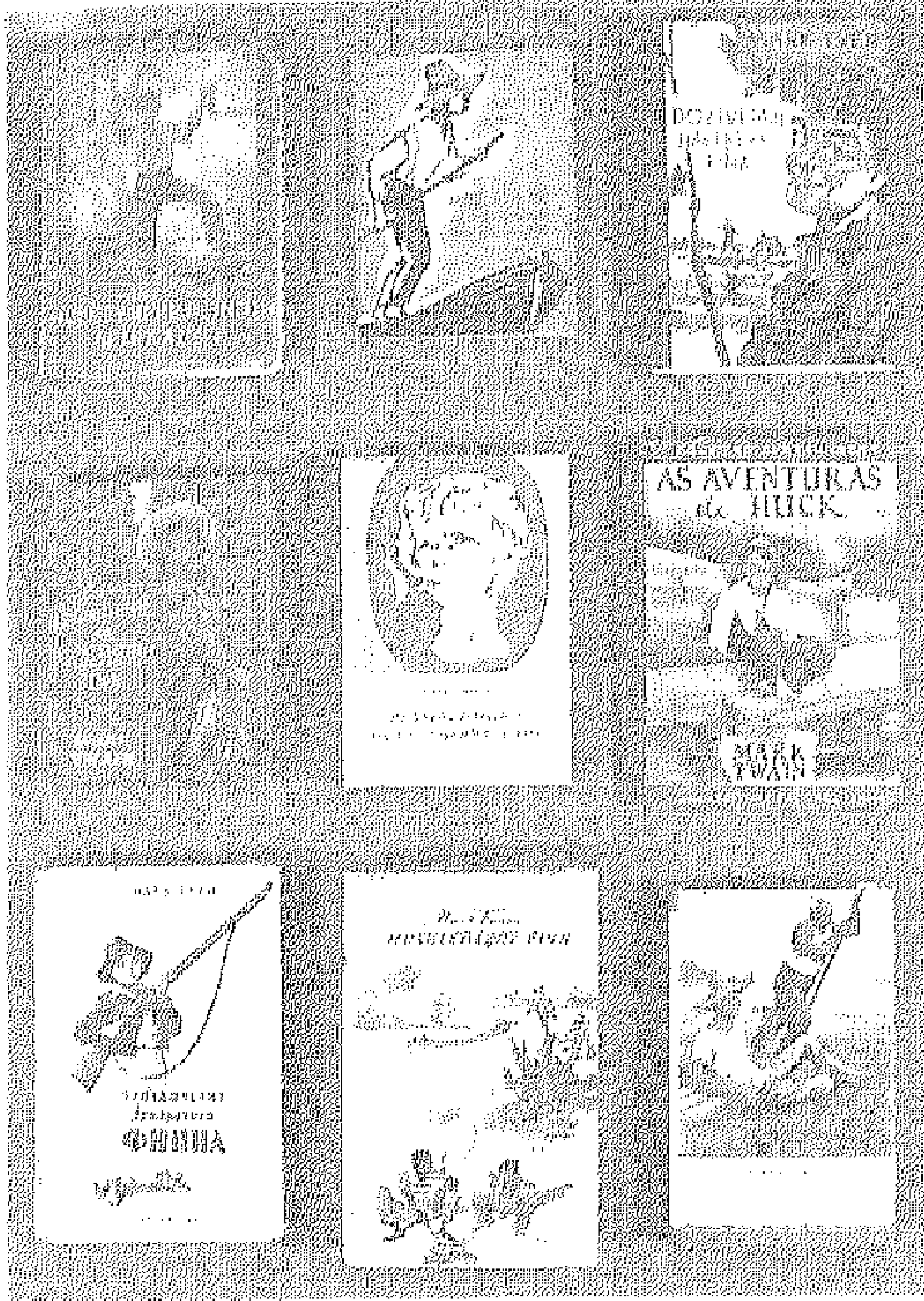
وهذه الكلمة اليوم مرفوضة أكثر مما كانت في أيام مارك توين. وهذا دافع رئيسي حدا ادارة المدارس الرسمية في مدينة نيويورك على شطب "هاكلبري فين" من قائمة الكتب المدرسية عام ١٩٥٧، لكنها أعادت الاعتبار اليه بعد سنوات. وقبل حين قال أحد المسؤولين في مدرسة مارك توين المتوسطة في فرجينيا ان الكتاب ينطوي على "أغرب الترّهات العنصرية" التي عرفها في حياته

ولكن يبدو أن رسالة الرواية الحقيقية

هي نقيض ما يرميها به الساخطون وكما يقول الاستاذ كينيث لين من جامعة جونز هوبكنز. "يسخر هاك بادىء الأمر ويسحط حبال جهل رفيقه الأسود الا أن جانبا مهما من علاقتهما يقوم على إدراك هاك المتزايد أن آراء صديقه جيم في المسائل المصيرية هي دائما صحيحة." وفي نهاية الكتاب يعرف هاك وقرّاء توين أن قيمة جيم كانسان تتجاوز الى حد بعيد موقف المجتمع منه، وهو مجتمع يصرّ على تعقب العبيد الهاربين ومعاقبتهم وإعادتهم وفي رأي الشاعر تي.اس اليوت حائز جائزة نوبل للآداب، أن هذا الكتاب "إدانة للعبودية أكثر إقناعا من الطريقة الدعائية المثيرة التي يعتمدها كاتب رواية كوخ العم توم "

عز بعد فاقة - بعد قطع شوط في الرواية يتضح لقارئها أن فيها رسالة: فعلى ظهر الطوف يعيش هاك وجيم حياة صداقة وسعادة لا تشوبهما شائبة ويقول هاك "ليس هناك موطن أفضل من طوف. وكل مكان آخر يبدو ضيقا وخانقا. ومن يركب طوفاً يشعر بالحرية التامة والطمأنينة وسهولة العيش."

أما العالم الآخر على الضفة فيواجه هاك وجيم بمشكلات لكونه زاخرا بمطاردي العبيد الآبقين واللصوص والمزارعين المتنازعين والقتلة ويغدو هاك وجيم خادمين لمحتالين انتحلا لقبي "الملك" و"الدوق" ومن الأفعال التي أرغما هاك عليها نشل النقود من جيوب المشاركين في حفلة خيرية وتقديم عروض مشوهة لمسرحيات شكسبير



ترجمت روايات "هاكلبري فين" الى أكثر من ٣٠ لغة مختلفة، وهنا تسع من هذه الطبعات.

ومحاولة خداع ثلاث فتيات بريئات لسلبهنّ إرثا.

ولحاجتهما الى المال أقدم المحتالان على تسليم جيم الى متعقبي العبيد في مقابل ٤٠ دولارا. وتدور بقية الكتاب على المحاولات التي بذلها هاك لاخراج جيم من الحجرة التي أوثق داخلها بالسلاسل ويأتي توم سوير صديق هاك ويأخذ ذلك الأمر على عاتقه. وفي النهاية يتبين أن سيّد جيم منحه الحرية بملء ارادته ويقرّر هاك الذهاب الى أرض الهنود تجنباً لأي محاولة تهدف الى "تهذيبه" أو "تحضيره"

والواقع أن "هاكلبري فين" كان من أسرع كتب مارك توين مبيعاً، على رغم

Photo S Mangione Buffalo and Erie County Public Library

أن الكثير من القرّاء المتأنقين وجدوا في شخصية بطله الذي يكذب ويدخن الغليون وبطن أن حاصل ضرب سنة في سبعة هو ٣٥، إهانة لكرامتهم وقد بيع من الكتاب ٥١ ألف نسخة في الأشهر الثلاثة التي تلت صدوره ولم يتوقف الطلب عليه بعد ذلك الحين ويقدّر أن ٢٠ مليون نسخة بيعت منه الى الآن وهو ترجم قرابة سبعين مرة الى أكثر من ثلاثين لغة، وبنيت عليه ستة أفلام على الأقل.

وفي ضوء هذا الاقبال أخذ تقريظ النقاد ينهال على الكتاب منذ خمسين سنة ومما قاله الكاتب الاميركي ارنست همنغواي. "الأدب الأمريكي الحديث ينبع كله من كتاب واحد ألّفه مارك توين واسمه هاكلبري فين. قبل هذا الكتاب لم يكن للأدب الأمريكي وجود وبعده لم يصدر أفضل منه " وقال الناقد الأدبي ليونيل تريلينغ من جامعة كولومبيا ان هذا الكتاب "عمل أدبي كامل." وحيّا ولتر بلير من جامعة شيكاغو "شعر اللغة الشعبية" الذي تزخر به كل صفحة من الكتاب. وسمّاه المؤلف هيرمان واوك "تاج الأدب الأمريكي "

وقبل وقت ليس بطويل، قدّمت شبكة "سي بي اس" التلفزيونية الامريكية برنامجا عن الكتاب، لخص فيه تشارلز كورالت موقف ملايين الأمريكيين من محبي "هاكلبري فين" حين قال: "اذا طلب مني أن ألخص كل ما أستطيع قوله عن الولايات المتحدة بكلمتين اثنتين، لقلت هاكلبري فين."

ومصداقا لهذا الكلام نظم الشاعر الغنائي الراحل جوني ميرسر احدى أشهر أغانيه "نهر القمر" من وحي تلك الرواية الأمريكية العظيمة. وختم الاغنية بالآتي:

"اثنان استسلما للريح
وانطلقا لرؤية العالم.
أجل، ثمّة الكثير من العالم
كي يراه المرء.
عند نهر القمر يقف اثنان
انتظاراً للقبض على قوس عمام:
صديقي هاكلبري وأنا "

■ ادوارد زيغلر

عريس في هاواي

تزوج أمريكي فتاة مهاجرة من هاواي وبعد سنة طارا الى الجزيرة ليتعرّف الصهر الى أهل زوجته. والعادة هناك أن يذهب جميع أفراد العائلة الى المطار لملاقاة الوافدين، وأن يغرقوهم بالقبل وعقود الزهر

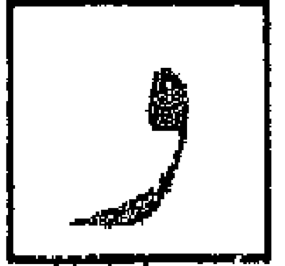
وبعد الاستقبال قال الأمريكي لزوجته "يا له من لقاء رائع لقد لاحظت أن النساء ازددن جمالا وتقبيلا كلما تقدمت في صف المستقبلين ولكن أين اختفيت وسط هذا الحشد؟"

– بقيت مع أقربائي بعدما رأيتك تنتقل من عائلتي الى عائلة أخرى

ح.ك.

بدا لوهلة أن المطرة حفظت النظام في أفراد المجموعة... الى أن وقع العصيان الكبير

يوميات مستكشف



وقعت وأنا أنقب في ملفاتي على اليوميات التي احتفظت بها منذما كنت قائدا لحملة تسلق الجبل الى بحيرة تاتل في شتاء ١٩٧٥. واستوقفني الشبه بين ما ترويه تلك اليوميات وأخبار اكتشاف القارات الحافلة بالبطولات. ولكي لا أحرم الاجيال القادمة هذه المذكرات بدأت اعدادها للنشر.

وكان لي من تلك الحملة مرافقان: جاري آل فنلي وصديق العمر ريتش سويني. ولم يبد أي منهما حماسة بادىء الامر حين عرضت عليهما فكرة تسلق جبل تاتل في منتصف الشتاء.

قال لي فنلي: "أنت مجنون بلا شك. ما الذي يحملنا على عمل أخرق كهذا؟" وأجبته: "سبب بسيط، الجبل الموجود."

ولفتني فنلي الى أن هناك أيضا ثلجا بكثافة متر. فقلت له: "سنأخذ معنا أحذية ثلجية وسننطلق باكرا صباح السبت ونمضي الليل في بحيرة تاتل داخل خيمتي ثم نعود يوم الأحد. وستكون رحلة ممتعة."

وهكذا وجدنا أنفسنا نحن الثلاثة في بداية ممر وعر نتأهب للانقضاض على بحيرة تاتل. ومن هنا تبدأ يوميات الحملة:

١٨/١/٧٥ - الساعة ٩:٤٢ صباحا.

الجو معتدل وصاف. الشابان مبتهجان وهما ينزلان المؤن من العربة. سائقتا العربة السيدة فنلي والسيدة سويني تراهنان على أن أطراف الرجلين ستتجمد. وقد بذلت وسعي كي أحذر رفيقيّ من مراهنتهما. وانصرفت السائقتان مخلفتين سحابة من الثلج حجبت عن أنظارهما ريتش سويني وهو يلحق بالعربة صائحاً: "قفي يا اثيل، قفي، لقد نسيت مطرة الشراب المدفيء تحت المقعد."





٩.٤٥ صباحا. أصبحت الحملة في امرتي وأنبأني مرافقاي أن هذا ادعاء كاذب. ولكن عندما هددت بتفريغ مطرتي توقفا عن مجادلتي فورا. ويبدو أن القاعدة العسكرية القديمة التي تقضي بأن من يتذكر مطرته ينسلم القيادة، لا تزال سارية.

١١.٠٠ صباحا. تأخرت الحملة لسبب غير متوقع. وكنت أعطيت توجيهاتي بان يتناوب الرجلان حمل الخيمة. لكنهما أخذا يسقطان على الجليد. وقد اهتدينا الآن الى حل للمشكلة اذ حصلنا على مزلقة قديمة من أحد الاهالي. وهو بدا مسرورا بحفنة المال التي اخذها. وعلي أن أتذكر احضار مزيد من هذه الاوراق التي تزينها الصور والارقام في حملاتي المقبلة. فقد اظهر الأهالي اعجابا بها.

تم تثبيت المؤن والأمتعة على المزلقة وأعطيت مرافقيّ تعليماتي بتناوب جرها، فأنا ما زلت أنوء تحت عبء القيادة.

١:١٠ بعد الظهر. توقفنا للغداء، الاعصاب مشدودة. السيد فنلي يعاني آلاما مبرحة حيث تتصل ساقاه ببدنه، وهو الامر الذي يشكو منه كل من ينتعل حذاء ثلجيا للمرة الاولى. وبعدما صدم السيد سويني شجرة فأسقط الثلج عن الاغصان في حساء السيد فنلي، وجدت من واجبي أن استل مطرتي لحفظ النظام.

٥:٠٥ مساءً. بعد تسلق طويل شاق وصلنا الى مقصدنا: بحيرة تاتل. وكنت اثناء صعودنا وجدت من الحصافة أن آمر بالتوقف للاستراحة غير مرة، اذ خشيت أن يؤدي الصفير في تنفس مرافقيّ الى انهيال ثلجي.

وبلغ مني الارهاق حدا أني لم أدرك الحقيقة الساطعة، وهي أننا وصلنا الى بحيرة تاتل. وكان السيد فنلي أول من اكتشف ذلك. فقال لاهثا: "ها هي بحيرة تاتل!" وعقب السيد سويني: "لا أرى أي بحيرة." فصاح السيد فنلي "ها هي تاتل! لنخيم هنا."

ولم يستوقفني الامر برهة لأرى أن السيد فنلي على صواب. فالبحيرة أمامنا متجمدة تغطيها كثافة متر من الجليد. ونحن بلا ريب واقفون على سطحها. وتغمرني الآن الدهشة، ليس لأننا انتصرنا، بل لان البحيرة متماسكة في زاوية من ٤٥ درجة مع منحدر الجبل.

الثلج يندف الآن بكثافة تضطرنا الى نصب الخيمة للحال

٧:١٥ ليلا. الخيمة الملعونة لم تنصب بعد. نحن في فترة استراحة بينما يحاول السيد سويني جاهدا أن يذيب الثلج عن شاربيه مخافة انقصافهما لدى اصطدامه بالاشجار.

توجه السيد فنلي ليغرز وتدا في الثلج وراء الخيمة. وهناك اكتشف جرفا. ولم تكن سقطته من علو كبير، ونحن استنتجنا ذلك من المدة القصيرة التي أستغرقها صراخه. وكان بقية أعضاء الحملة على وشك اقتسام حصته من المطرة حين تناهى الى سمعنا صوت انسان ما أو شيء ما يتسلق المنحدر. وقدرنا أنه السيد فنلي، باعتبار أن

أشخاصا قلائل ووحوشا أقل تملك القدرة على الشتم بثلاث لغات

٦:٣٠ ليلا. نحن ننعم الآن برقاد هانيء في أكياس النوم داخل الخيمة، بعدما التهمنا طعاما مغذيا حضرته بنفسي. وقد منعني الظلام وعنف العاصفة الثلجية من قراءة الرقع على علب الطعام المجفف التي أفرغتها في القدر. ولم يثن المرافقان حسنا على الوليمة الا بعدما عرضت عليهما جرعتين من المطرة

والغريب أني لم أعثر على رزمة التبغ التي خبأتها في كيس كي لا تضيع. فحرمت متعة تدخين الغليون بعد العشاء

١٩/١/٧٥ - الساعة ١:٣٠ فجرا. أيقظتني من سباتي دمدمة بدت آتية من مكان ما خارج الخيمة وبعدما أخفقت في تخويف المخلوق المدمدم بخدعة التنفس السريع استجمعت حواسي، فوجدت أن الدمدمة تنبعث من معدتي. فأنا مصاب بعسر هضم مزمن. لكن مرافقي أيضا يصدران أنينا مفزعا وهما يغطان في النوم ولما أدركت أن سبب الدمدمة شيء أكلناه، وليس شيئا أكلنا، خلدت الى النوم ثانية.

٧:١٠ صباحا. أشرق الصباح صافيا وباردا. استيقظ المرافقان باكرا وأضرما النار في الموقد وتكوما حوله طلبا للدفء. وهما اشتكيا بمرارة من الصقيع الذي جمد أوصالهما، فذكرتهما بنصيحتي الا يراهنا سائقتي العربة على مثل هذا الاحتمال.

يتراءى لي أن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الحملة فتت في عضد مرافقي. فهما يقولان ان لا شهية لديهما لتناول الفطور، ويزعمان أن نكهة تبغ تملأ فاهيهما مع أن واحدا منهما لم يدخن. وهذا الوهم متفش بين أفراد الحملة، وقد تطلب مني جهدا قويا كي أقتنع مكرها بأن تبغ الغليون العالق بين أسناني ليس الا وهما.

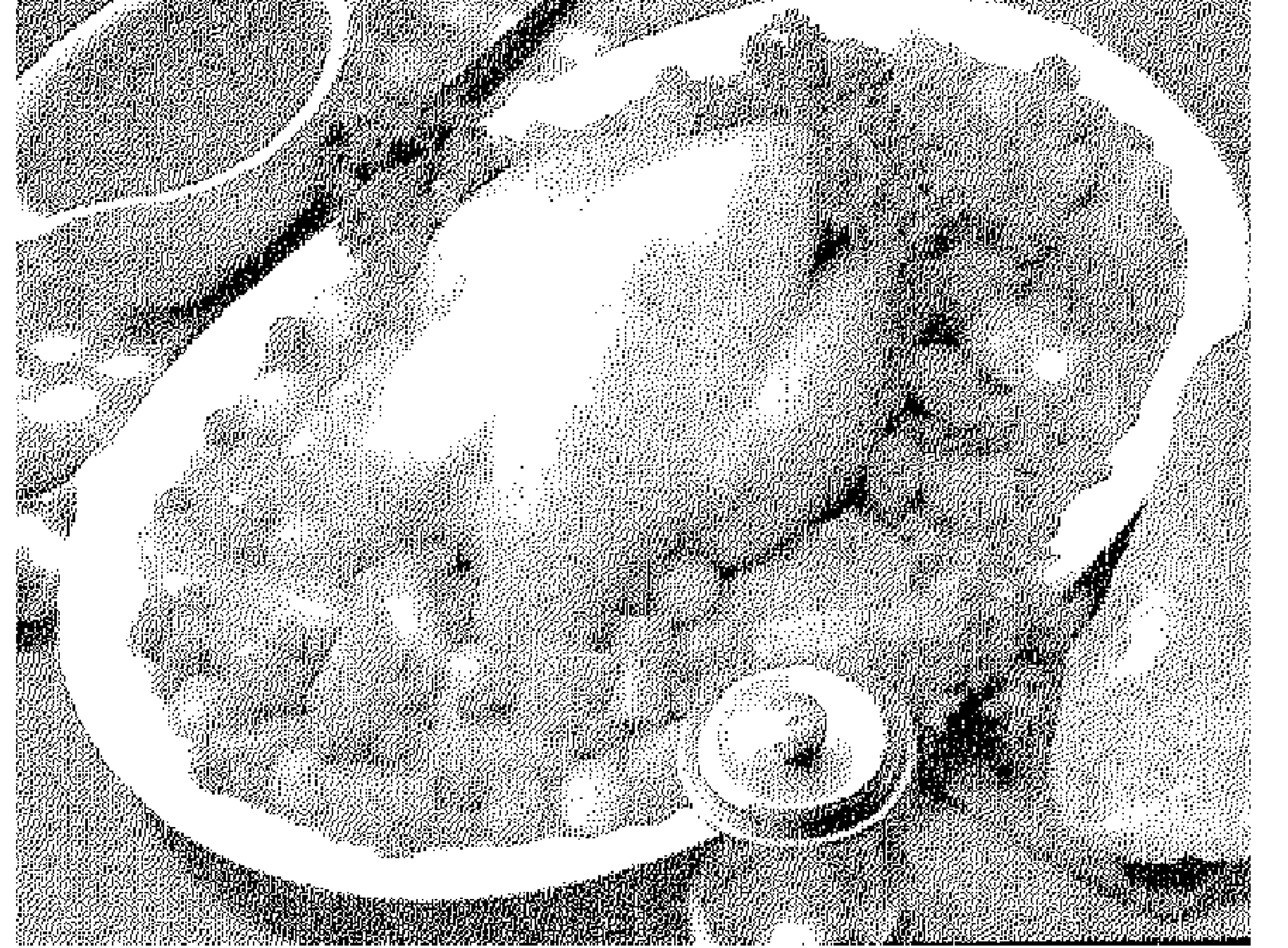
الآن أدركت أن الوقت ينفد، وأن علينا الاستعداد لرحلة العودة بأقصى سرعة. ومرافقاي يدركان ذلك أيضا. وهما باشرا، من دون انتظار أوامري، نزع الخيمة من الاوتاد ولف المؤن الباقية فيها وطرحها على المزلقة. وبدأ الانسحاب من بحيرة تاتل.

٨:٣٥ صباحا. هبطنا عن الجبل بأسرع مما توقعنا، وبأسرع مما ظن مرافقاي أنه ممكن أو مقبول. وقد حصلت حركة تمرد، اذ رفض السيد فنلي أن يؤدي واجبه في جر المزلقة، وافترش الثلج الى جانب العربة مستنكفا وبعد جدل قصير معه تابعت السير انا والسيد سويني من دونه ومن دون المزلقة. وحسبنا أن السيد فنلي سيحلق بنا حالما يثوب الى رشده.

ولم نكد نتقدم ٢٠٠ متر حتى سمعنا زعيقا شيطانيا يفرقع فوق رؤوسنا. ولدى استدارتنا لتبين الامر رأينا السيد فنلي جاثما على المتاع في المزلقة وهو يندفع نحونا بسرعة جنونية. وصاح المتمرد وهو يقهقه مسعورا: "كيف تقود هذه العربة؟" وبعدما استغنى عن أي محاولة للاجابة انطلق بأقصى سرعة.

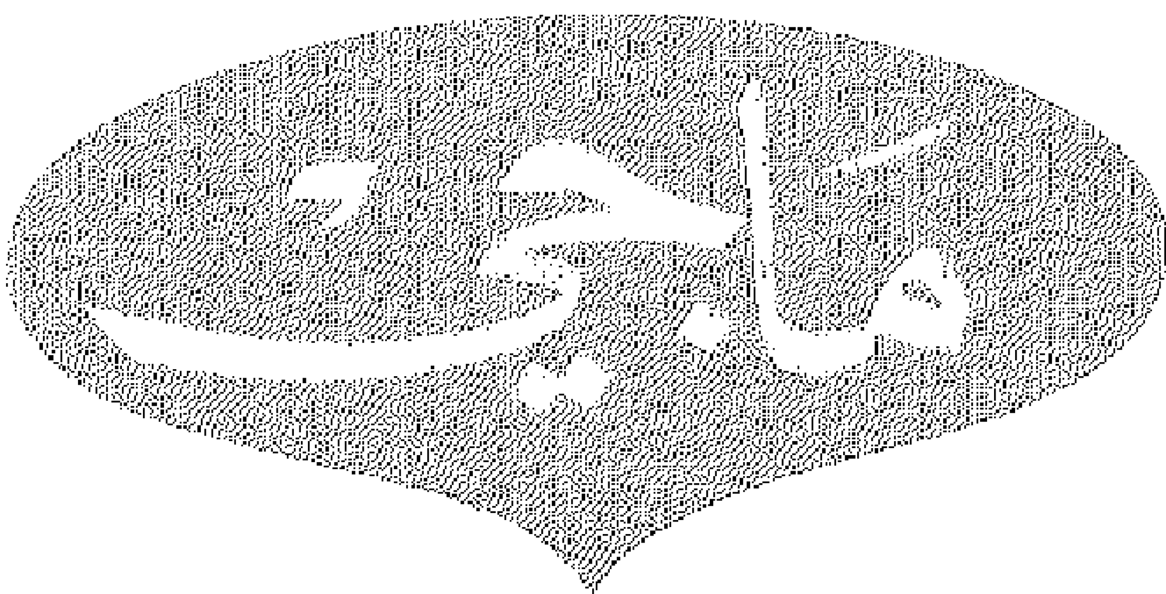


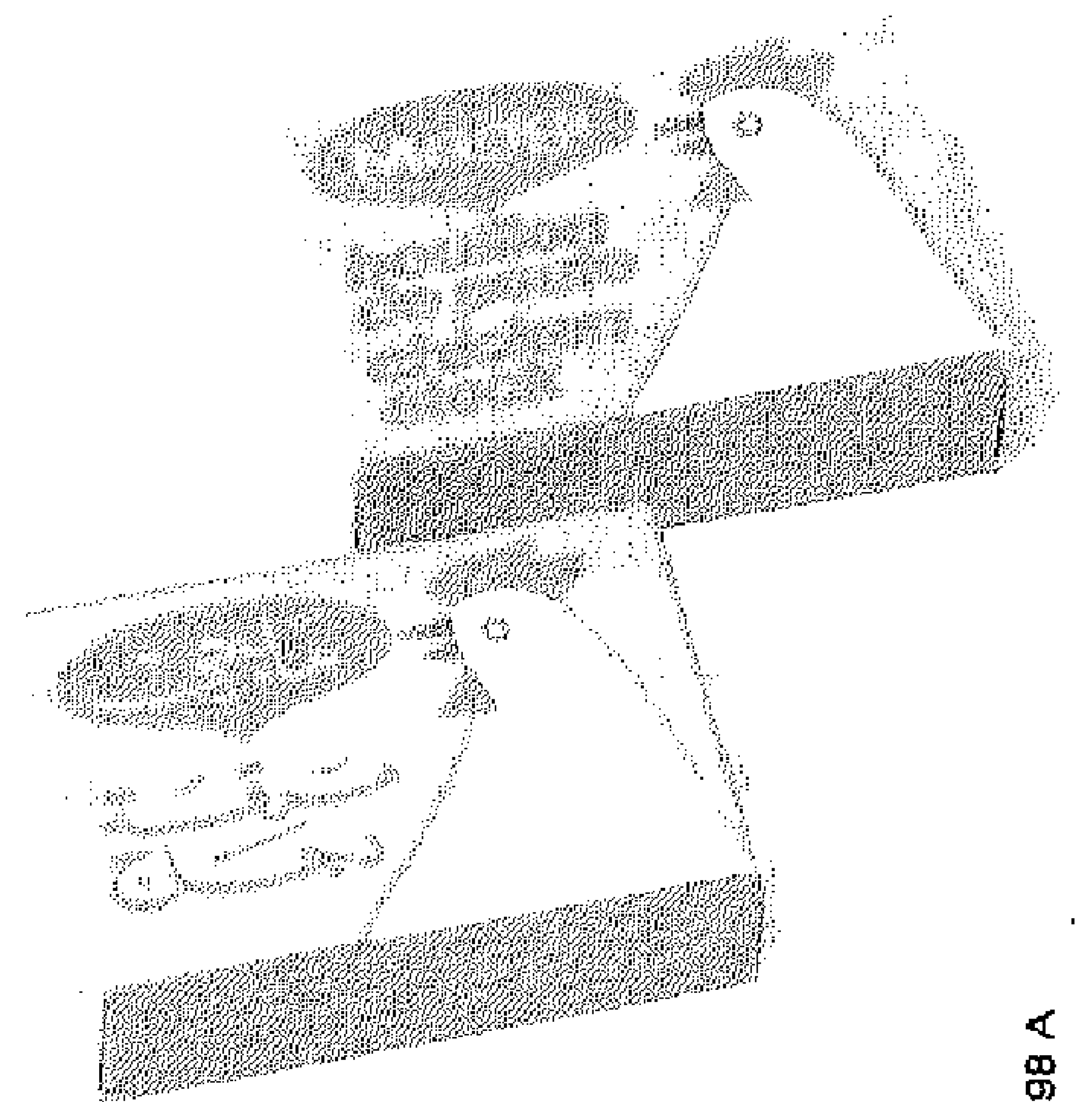




لتحضير أشهى المآكل وألذّ الأطباق

مرقة الدجاج ماجي
تضفي نكهة لذيذة
إلى الأرز وكافة الأطعمة





PI 3198 A

ولم يكن من كل ذلك جدوى فقد لاقتنا المزلقة في منتصف الطريق وطوّحتنا في الهواء واضافتنا الى حملها الكبير. ونزلنا الجبل على هذه الحال ونحن نقتلع الشجيرات ونخترق كتل الثلج.

واد أستعيد ركوب تلك المزلقة فاني أجده ممتعا تماما. لكني لم أستطع التغلب على خشيتي مما ينتظرنا في نهاية المطاف وقد تبين أن لهذه الخشية ما يبررها، اذ ما زالت شظايا المزلقة تتناثر في الهواء.

وكان أول ما فعلناه حين استعدنا وعينا، انا والسيد سويني، أن تعقبنا الوغد بالمراوات وعبر الثلوج.

١٢٫٣٠ بعد الظهر. وافتنا السائقتان في الموعد المحدد. وها نحن ننعم بدفء سخانة العربة. وصفحنا عن المتمرد فنلي، ربما قبل الاوان، اذ عاد الى التباهي بمآثره وقال: "لا مانع لدي من العودة. ما رأيكما يا صاحبيّ؟"

وخاطبني السيد سويني: "سأخبرك أمرا يا صاحبي اذا ذهبت في رحلة شتوية كهذه مرة أخرى، فسأحضر معي مطرة كمطرتك. قل لي، من أين اشتريت واحدة بهذا الحجم؟"

قبل أن أسر اليه بمعلوماتي، علي أن أتحقق من أنه أهل للقيادة. أليس كذلك؟

■ **باتريك مكمانوس**



حطّاب في المدينة

روى عالم اجتماع قصة حطّاب كان يسير يوما مع صديق في جادة نيويورك الخامسة. وفجأة قال الحطّاب "إني أسمع صرير خنفساء."

وأجابه صديقه ابن المدينة. "ما هذا الهراء؟ خنفساء في مدينة نيويورك؟ الصوت الذي تسمعه هو جلبة الناس والسيارات."

- إني متأكد مما أقول وسأبرهن لك ذلك.

أخرج الحطّاب قطعة نقود صغيرة من جيبه ورماها على الرصيف. فما كان من المارة الا أن التفتوا كلهم من على بعد عشرة أمتار وإذذاك قال الحطّاب "أرأيت؟ الناس يسمعون ما اعتادته آذانهم. وقد صادف أن أذنيّ اعتادتا سماع الخنافس"

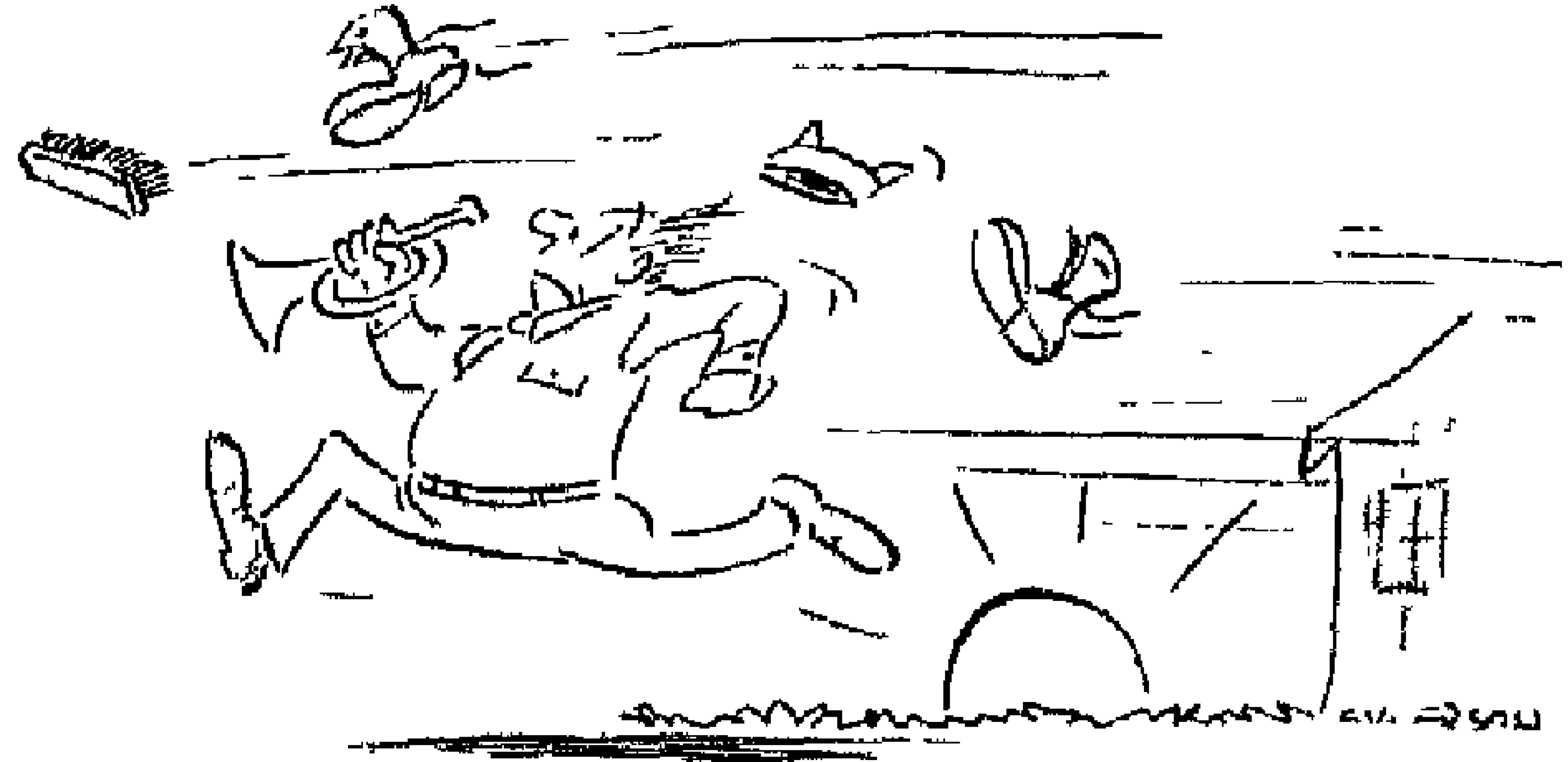
ك.و.

ميتة أبهة

كانت سائحة تزور كهوفا طبيعية، فسألت الدليل عما اذا كان ممكنا أن ينهار السقف على الزوّار. فأجابها "أليس من قبيل الحظ الحسن أن يُدفن المرء بهذه الأبهة في مقابل ثلاثة دولارات فقط؟"

م.و.

الضحك خير دواء



دبوس الطبيب

بلغ خوف إحدى النساء من طبيب الاسنان حداً جعلها ترفض فتح فمها وهي في عيادته. فما كان من الممرضة الا أن وخزتها بدبوس ففتحت فمها لتصرخ، فاستغل الطبيب الظرف وأبقى فمها مفتوحاً. وحين فرغ من عمله سألها: «هل كان الألم بمقدار ما كنت تتصورين؟»
- كلا، لكنني لم اتوقَّع انتقال ألم الاسنان الى مكان آخر من جسمي.

ل و

ليلة الفرح

قالت العروس الجديدة لأمها: «لا شك في أن الخجل سينتابني أمام زوجي هذه الليلة.» فابتسمت الام وقالت: «لا تقلقي يا حبيبتي. فقد عرفتُ خبرة مماثلة حين تزوجتُ أباكِ. وعندما تدخلان غرفتكما في الفندق سيقول عريسك انه نسي شيئاً في البهو ويخرج لاحضاره. وفي تلك الاثناء بدلي ثيابك وارتدي قميص النوم وسيتم كل شيء على خير وجه لدى عودته.»

وكان أن خرج العريس حقا من الغرفه. ولما عاد ووجد عروسه في السرير صاح بها. «ماذا تفعلين هناك؟ اننا لم نتناول العشاء بعد»

ف و

طعام الجنود

قال الضابط للمتطوع الجديد: «انت إذاً تشكو من وجود رمل في الحساء؟
- أجل يا سيدي.
«وهل انضممت الى الجيش لتخدم بلدك ام لتتذمر من الطعام؟»
- لقد دخلتُ الجيش يا سيدي لأخدم بلدي، لا لآكله.

مجلة «باريد»

قاموس التقاعد

في حفلة أقامتها مؤسسة تكريما لأحد موظفيها لمناسبة إحالته على التقاعد، قال العرّيف: «اليوم نكرّم شخصاً لا يعرف معنى التهافت ولا يعرف معنى الخوف ولا يعرف معنى الانسحاب من المواقف الصعبة. لذلك ارتأينا أن نهدي اليه أحدث قاموس»

ا.ك

«اولاد» مهذبون جداً

أنا مدير مكتب عقاري، وقد عرضت يوماً شقة للايجار على سيدة. وسألتها: «ما مهنة زوجك؟»

– انه جندي.

«ألديكما أولاد؟»

– نعم، سبع سنوات وتسع سنوات واثنتا عشرة سنة

«حيوانات؟»

– كلا، كلا! انهم مهذبون جدا.

م ت

أمراض فصلية

يقع مكتبي في المبنى الذي يؤوي مستشفى الجامعة. وكل صباح لدى وصولي أمرّ بموظف يجرّ عربة عليها أربعة أطباق أو خمسة للفطور. وذات يوم فوجئت بعربته تكاد ترزح تحت الأطباق. وسألته: «ما الأمر؟ أهناك طاعون على أرض الجامعة؟»

– كلا يا أستاذ بل هي الامتحانات الفصليّة.

ج.ك

بيضة ايطالية

أمضى الكاتب الامريكي جون تشيفر وعائلته فترة من حياتهم في روما. وفي تلك الأثناء كانت لديهم خادمة ايطالية لا تعرف سوى بضع كلمات انكليزية. واعتادت كل صباح أن تحضر لسيّدها بيضة مسلوقة تحملها إليه بعد قشرها في المطبخ. لذلك كانت البيضة تأتيه باردة. وبعد أسبوع على هذا المنوال ارتأى تشيفر أن يشرح لها الأمر بالايطالية. واستعان بالقاموس الانكليزي – الايطالي لاعداد جملة مهذّبة يقول فيها انه يفضل أن يقشر البيضة بنفسه. وما أن نطق كلماته صباح اليوم التالي حتى احمرّ وجه الخادمة وصفعته وخرجت من البيت.

وعادت ذلك المساء وهي ما زالت غاضبة. ولما استوضح تشيفر الأمر، وجد أن الجملة التي تعب عليها تعني الآتي: «لا تخلعي ثيابك في المطبخ أيتها البيضة.»

ب هـ س

طفلة كبيرة

تفخر أمي، التي بلغت عقدها السادس، أنها تبدو أصغر من سنّها. ومرّة صادفت في الشارع رجلا ذا لحية رمادية وشعر أبيض. ولما عادت الى البيت قالت: «لقد عرفت هذا الرجل وأنا في المدرسة. وكان يومئذ في مثل سني.»

س ل

ذاكرة العجائز

جلست ثلاث نسوة يتحدّثن عن مساوىء التقدم في السن. فقالت إحداهنّ: «عندما أفتح الثلاجة أحياناً، لا أذكر إذا كنت أريد أن أضع شيئا أو أن أخرجه.»

واعترفت الاخرى: «هذا ليس همّاً بالنسبة الى حالي. ففي أحيان أكون في أسفل السلّم، من غير أن أدري ما إذا كنت أودّ الصعود أو الهبوط.»

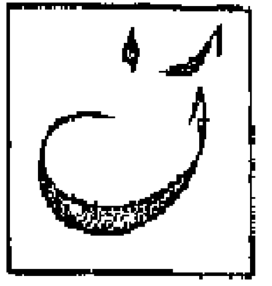
وانبرت الثالثة: «أشكر الله لأنه حفظ ذاكرتي حتى اليوم.» وإذ نقرت الخشب بيدها إشارة الى الحظ السعيد، أضافت: «من ذا الذي يدقّ على الباب؟»

ج د



كاوبوي في آيسلندا

كان الايسلندي العجوز يندد بالامريكيين على الدوام. فماذا بعد لقائه الكاوبوي الآتي من التلال السوداء؟



كان رقيباً في سلاح الجو الامريكي. لكنني لم اسمعه ينادى بغير "الكاوبوي". رأيته للمرة الأولى عام ١٩٦٣ عندما التقاني والرقيب الأول في مهبط الطائرات قرب قرية هوفن الساحلية في آيسلندا. وكنت أرسلت الى هناك كضابط أرض مسؤول عن محطة الرادار الامريكية القريبة.

كان الكاوبوي في أواخر الثلاثينات من عمره، طويل القامة هزيلها، قوي الملامح كمن أمضى معظم حياته في الهواء الطلق فارتسمت معالم رعاة البقر على كل وجهه. والى ثياب العمل والسترة العسكرية كان يعتمر قبعة الكاوبوي المرتفعة البالية ذات اللمسة الريفية التي يتمسك بها الجند في المواقع النائية ويتجاهلها الضباط العاقلون بكل وقار.

وعندما سألته عن وطنه الاصلي أجابني بصوت مبحوح كصوت دب رمادي أصيب بالتهاب الحنجرة: "من داكوتا الجنوبية يا سيدي، قرب التلال السوداء."

وأخبرني الرقيب الأول هامساً، فيما مضى الكاوبوي يضع عدتي في سيارة الجيب التي كانت تنتظرنا. "انه رجل طيب أيها النقيب." وتابع ضاحكا بنبرة العارف: "ولكن لا تحمل كلامه محمل الجد. انه يحوك قصصاً خيالية طويلة".

راية العداء — بعد أيام رافقت الكاوبوي في جولته التموينية الاسبوعية في هوفن.

وخارج البلدة مررنا بمزرعة صغيرة. ورأينا في الزريبة المطوقة بالسياج الحديد والمتاخمة للطريق مجموعة من الجياد الآيسلندية.

ربيت هذه الحيوانات القوية بعناية فائقة عبر القرون ودربت على العمل الشاق وعلى الركوب معاً. لكن شيئا آخر استرعى انتباهي ذلك الصباح كان هناك علم أحمر كبير فوق العمود المربوط بالبوابة الرئيسية، ذكرني كثيراً بالرايات المشؤومة التي كنت أراها عن كثب أثناء الحرب الكورية فتثير فيّ الهلع.

وبينما أنا أحدق مشدوهاً ركض الى البوابة رجل قوي البنية خالطت شعره خصلة بيضاء عنيدة. وأمسك العلم ولوح به

غاضباً، ثم وجه الينا قبضته مهدداً وهو يشتم بانكليزية مهشمة.

سألت: "ما الأمر بحق السماء؟"

فقال الكاوبوي منشدقاً: "أوه، هذا غودنيسن العجوز انه لا يؤذي أحدا لكنه يكره الامريكيين، هذا كل ما في الأمر."

وعلمت في ما بعد أن غودنيسن العجوز عاش سنوات عمره السبعين في هذه المزرعة حيث يربي الجياد. وعندما سألت أصدقائي الآيسلنديين عن سبب كرهه الامريكيين كان التفسير الوحيد الذي استطاعوا تقديمه: "لانكم هنا."

وكان لموقف غودنيسن مناصرون. لكنه خلافا لمواطنيه المتسامحين كان لا يفوت فرصة للافتراء على الجنود الامريكيين أمام كل السامعين في زياراته المتكررة لحانة هوفن. وهو رفع الراية الحمراء يوم افتتاح محطة الرادار، وأصبح أهم ما يفعله يومياً التلويح بهذه الراية العدوانية وشتم أي امريكي يراه.

وعبر السنين أخفقت محاولات المسؤولين من البلدين في اقناعه بتعديل مواقفه الهجومية. كان شديد العناد.

جواد لا يقهر – علمت عاجلا أنه يمكن الوثوق بالكاوبوي على رغم كل عيوبه. لذلك أثارت اهتمامي تلك المكالمة الهاتفية التي تلقيتها من مركز الهبوط ذات يوم حين خاطبني صوت غاضب: "بربك، أين الكاوبوي يا سيدي؟"

نظرت بسرعة إلى ساعتي، انها الثانية عشرة. وكان يفترض وصول الكاوبوي وعربة الجيب الى مركز الهبوط قبل ساعة لاستقبال مندوبنا التقني المدني. وطلبت

من المندوب التجمل بالصبر وأرسلت سائقا آخر.

بعد ساعة عادت سيارتنا الجيب والسائقان بالمندوب التقني الساخط وكان الكاوبوي يجلس وحيدا في عربته في حال يرثى لها، فقد غطى الوحل وجهه ويديه وبزته وتشع الهواء حوله برائحة نتنة رهيبة. وأمرته، وأنا أحاذر الاقتراب كثيراً، بأن يستحم ثم يحضر الي.

وفي مكتبي شرح لي الكاوبوي ما جرى. لقد رأى في الطريق قبل وصوله الى مزرعة غودنيسن العجوز جوادا آيسلنديا مسرجا من دون خيّال. وكان باب الزريبة مشرعا وقد انكسرت مفاصله وبقي العلم يرفرف في مكانه وعندما أبطأ السير رأى غودنيسن ممددا على الوحل في الزريبة ووجهه الى الارض. توقف الكاوبوي وأسرع الى المكان. كان العجوز فاقدا الوعي وقد لونت جبينه رضة قوية. واستعاد غودنيسن وعيه فيما الكاوبوي يغسل له وجهه. وبدأ يشتم جواده العاصي

ثم أخبر الكاوبوي بانكليزيته المكسرة ولغة الاشارات أنه يحاول منذ أسابيع اخضاع ذلك الجواد العنيد. لقد أسقطه الحيوان أربع مرات ورماه قبل لحظات على البوابة فانكسر المزلاج. قال العجوز غاضبا انه لم يدع جواداً يهزمه قط. ولكن بدا واضحاً أن هذا الجواد لا يقهر.

نغمة جديدة — لم يكن من طبيعة الكاوبوي أن يترك مثل هذا التحدي يمر بسهولة. وحدق الى الجواد الذي بقي واقفاً بازدراء خارج البوابة.

حشر الكاوبوي الجواد في الزاوية وقفز الى السرج. وبعد دقيقة وجد نفسه فوق كومة من الروث ووجهه على الأرض.

حملق غودنيسن العجوز الى الكاوبوي وحملق الكاوبوي الى الجواد وحملق الجواد الى الرجلين.

نهض الكاوبوي عن الروث بقامته الطويلة المزيلة اقترب من الجواد وفك الحزام وانتزع السرج. ثم لف اللجام بقوة حول يده وقفز مرة أخرى فارجاً ساقيه وشدهما بشدة حول الجواد على الطريقة الهندية الامريكية.

اندفع الجواد ودار وشب وصهل غاضبا. ولازم الكاوبوي مكانه. وأخيرا انتهى النزاع وأذعن الجواد لأوامر الكاوبوي في جولة ترويضية حول الزريبة.

نظرت الى الكاوبوي مشككاً. هل كانت هذه احدى حكاياته الطويلة الشهيرة؟ وقررت أن أتحرى الامر.

كان المكان خاليا عندما أوقفت سيارة الجيب قرب الزريبة. نزلت منها وقصدت البوابة. رأيت آثار اصلاح حديثة في المفاصل وعلى المزلاج. ثم صعقتني المفاجأة: لقد اختفى العلم الاحمر!

ومضت الأيام وبقي العلم مطوياً. ومرت عرباتنا بالمزرعة من دون ازعاج منذ ذلك الحين. ولكن واحسرتاه! فالرجل لم يبدل كل عاداته. وما زال غودنيسن العجوز لا يفوت فرصة يلعن فيها بقاء الامريكيين في موطنه لكنه أضاف نغمة جديدة الى كلامه.

كان يهتف بحماسة: "تباً للأمريكيين!" ويضيف: "أما رعاة البقر الامريكيون... فمرحى بهم!"

■ **وليم بوكانان**

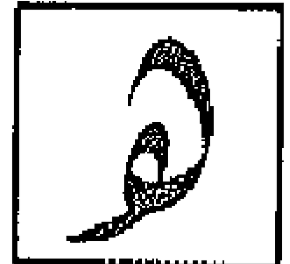




الدكتور ستانلي بروسينر
والى اليسار - حاملات المرض
التي دعاها "بريونات".

"آلزهايمر"، "كورو"، "جرستمان - شتراوسلر"، "كروتزفيلت - جاكوب"

العلماء يلاحقون الأمراض الغريبة



هيلين طومسون (١) امرأة في اواسط العقد السادس من عمرها عاشت حياتها متمتعة بصحة جيدة. وذات يوم لاحظت ارتجافاً في يدها وهي تحاول عبثاً ادخال المفتاح في قفل سيارتها. وأخذت قدرتها على تنسيق حركاتها تضعف بسرعة، وبعد أشهر أضحت مشلولة طريحة الفراش في أحد المستشفيات عاجزة عن النطق أو حتى عن تذكّر اسمها. وأخيراً قضت فريسة داء لا شفاء منه يدعى علّة "كروتزفيلت - جاكوب"، وهو واحد من

(١) اسم مستعار

Photos Dr Prusiner by James D Wilson/ Newsweek, inset by Dr Prusiner

مجموعة الامراض "البطيئة" (٢) التي تكمن في طور حضانة قد يمتد سنوات أو عقودا قبل أن تصيب الدماغ والجهاز العصبي.

وفي مستشفى جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو تابع أحد الاطباء الشباب مراحل مرض السيدة طومسون وقد حيّرته أعراض داء كروتزفيلت - جاكوب. فقرر أن يكرّس جهوده لدراسة الامـراض الغريبة. والآن، بعد انقضاء ١٣ سنة، يعتقد الدكتور ستانلي بروسينر أنه عثر على العامل المسبب للداء الذي قضى على هيلين طومسون.

افترض معظم العلماء أن الامراض البطيئة تسببها فيروسات بطيئة. وقد يكون الامر كذلك بالنسبة الى عدد من هذه الامراض مثل داء المفاصل. لكن الدكتور بروسينر يعتقـد أن بعض الامراض البطيئة الاخرى، خصوصاً تلك التي تصيب الجهاز العصبي، تنتج من شيء آخر قد يكون أصغر وأغرب كثيراً من الفيروس. واذا صحّت نظرية الدكتور بروسينر فقد يتعيّن على العلماء أن يعيدوا النظر في تعريف الحياة.

غزاة متسلّلون - كرّس الدكتور بروسينر معظم أبحاثه لمرض الحكاك (٣) وهو مرض عصبي مميت يصيب الخراف والمعزى ويرغمها على حك جلودها بالصخور والسياجات. وما أثار اهتمام بروسينر التشابه الكبير بين مرض الحكاك ومرض كروتزفيلت - جاكوب. وفي احدى التجارب تبين له ان عنزات كان طعّمها بـأنسجة دمـاغية من مصـاب بداء كروتزفيلت - جاكوب قد أصيبت بمرض دماغي مميت يكاد يتعذّر تمييزه عن داء الحكاك.

في هذه الامراض تظهر في أنسجة أدمغة الضحايا تجمّعات معقّدة من البـروتيين والكاربـوهايـدرات تـدعى آميلويد. وقد عثر على تجمّعات مشابهة في أدمغة مصابين بداء آلزهايمر الذي يتسبب في نحو ٤٠ في المئة من حالات الخرف بين الناس. فاذا تيسر اقتفاء آثار العامل المسبب لهذه الاضطرابات، فقد يعرف العلماء كيف يدرأون أخطارها وكيف يعالجونها.

لكن العثور على هذه العوامل المسبّبة كان أمراً عسيراً، لأنها نادراً ما تترك أثراً يدل عليها. فحين تغزو بكتيريا أو فيروس جسمك يهب جهاز المناعة لديك للقضاء على العدو المغير. ولكن يبدو أن حاملات الامراض البطيئة تتسلّل الى الجسم من دون أن تنبّه أجهزة الدفاع.

ففي الحيوانات المصابة بالحكاك، مثلا، تكمن حوامل المرض الغازية أشهراً وربما سنوات وهي تتكاثر في طحال الضحية وجهازها اللمفاوي. وبعد ذلك تتدفق الى الدماغ فتتلف خلاياه وتحفز نمو ألياف الأميلويد الشاذة. ويعتقد بروسينر أن جهاز المناعة في الضحية يكاد لا يبدي أي مقاومة لهذا الغزو، في حين أنه يقاوم البكتيريا والفيروسات. ذلك بأن هذه الحوامل الغازية البطيئة

---

(٢) منها أمراض "آلزهايمر" و"كورو" و"جرستمان" - شتراوسلر."

(٣) راجع مقال "عجائب سبع" في عدد يوليو/ تموز ١٩٨٤ من "المختار".

ليست من البكتيريا ولا من الفيروسات، وليست بحسب التعريفات الشائعة حالياً كيانات حيّة.

الفيروسات يمكن القضاء عليها بالحرارة والاشعاع والكيميائيات. ولكن حين عمد بروسينر وسواه الى تسخين حاملات الامراض البطيئة الى درجات حرارية تقتل البكتيريا والفيروسات المعروفة، و"قصفوها" بأشعة "غاما" والاشعة فوق البنفسجية وسمموها بالكيميائيات، صمدت أمام تلك الاجراءات جميعها.

وبدا أن ثمة شيئاً واحداً يوقفها عند حدّها، وهو الكيميائيات التي تهضم البروتيين. وقد تم في احدى التجارب عزل حاملات المرض القاتل باستخدام الخمير (الأنزيم) البسيط تريبسين الذي يساعد الطفل في هضم حليب الأم.

اذاً ما هي هذه العوامل الغريبة التي تسبب المرض العصبي البطيء.

توحي القرائن المتوافرة أن العنصر الجوهري فيها هو البروتيين، بحسب قول بروسينر. ولهذا السبب تعزلها الأنزيمات الهضمية التي تحطّم البروتيينات.

عقد بدائية - أثارت نظرية بروسينر الاستفزازية جدلا حاداً. فطوال عقود ظل العلماء يؤمنون بأن الحياة لا يمكن أن تنشأ في غياب الضفائر الطويلة من جزيئات الاحماض النووية «DNA» و«RNA» (٤) التي تتضمن التصاميم الوراثية للحياة. حتى الفيروسات التي تبدو كأنها كيميائيات خامدة تحوي حمضاً نووياً، وهي تتكاثر باطلاق هذا الحمض داخل الخلايا الحية فتتسلّط على جهاز التكاثر في الخلية وترغمها على انتاج نسخ طبق الاصل عن الفيروس المغير وليس عن الخلية ذاتها. ولكن بعد تجارب كثيرة يئس العلماء من العثور على أي حمض نووي في بريونات الأمراض البطيئة. ومع ذلك بقيت هذه الحوامل قادرة على التكاثر داخل أجسام ضحاياها.

وكانت جماعة أخرى من العلماء أسقطت قبل أمد بعيد فرضية مؤداها أن كل حياة ينبغي أن ترتكز على حمض نووي. فدعاة التطوّر الجزيئي الذين يدرسون نشوء الحياة على الأرض، يعتقدون أنها انطلقت من مواد كيميائية.

قبل اكثر من ٣٠ سنة عمد عالم الكيمياء الحية ستانلي ميلر وزميله هارولد أوري الحائز جائزة نوبل للكيمياء، في جامعة شيكاغو، الى ملء قارورة بغازات الميثان والأمونيا وبخار الماء والهيدروجين التي افترضا أنها كانت تؤلف الجو الكيميائي لكوكبنا في بداية عهده قبل أربعة مليارات سنة. ثم أطلقا شرارة كهربائية عبر هذه الغازات في محاكاة البرق. واذا بهذا المزيج ينتج في غضون أيام بضعة أحماض أمينية، وهي الاحماض التي تتركب منها البروتيينات وجميع الكائنات الحية.

استنتج دعاة التطور الجزيئي أن البرق صنع جزيئات الحمض الأميني، التي تجمّعت بعدئذ في برك ودفّأتها حرارة

(٤) Deoxyribonucleic Acid, Ribonucleic Acid

الارض وأشعة الشمس وتشكّلت منها تدريجاً كيميائيات الحياة. وفي اعتقاد سيدني فوكس مدير معهد التطور الجزيئي والخلوي في كورال غايبلز (ولاية فلوريدا) ان هذا الخليط البروتييني البدائي انتج كريات متناهية في الصغر. وهذه الكريات تستوعب الجزيئات المجاورة لتساعدها في المحافظة على كيميائها الداخلية الخاصة. وهي تتكاثر أحياناً بالانقسام الذاتي، لكنها قد تلجأ الى طريقة أسهل هي "التبرعم" كما تفعل خلايا الخمائر.

قد تكون هذه البريونات تطوّرت من البروتيينات المتناسخة منذ انبلاج الحياة على الارض. ولكن كيف أمكنها في غياب الحمضين النوويين «DNA» و «RNA» أن تنقل "التعليمات" لتورث أجيالها المستقبلية هوياتها المميزة؟

يعتقد بعض العلماء أن الاشكال البروتيينية الأولية ربما اعتمدت على نواميس الكيمياء الجزيئية البسيطة. فالمواد الكيميائية يتصل بعضها ببعض بطريقة فريدة ولكن يمكن توقعها. فبعضها يشكل متبلورات تلقائياً، ومثل هذه الاتصالات المنتظمة هي "تعليمات" في ذاتها.

يفترض علم التطور الجزيئي الرائد أن الانتقاء الطبيعي كان قائماً منذ البداية، حتى قبل بدء الخلايا الحيّة وسم الحمض النووي برموز التعليمات البدائية. فتلك العقد الكيميائية الاولية التي أفلحت في التناسخ على أفضل وجه أخذت تتكاثر. وكان نظام الحمض النووي هو الفائز في النهاية. بيد ان بعض النظم الجزيئية التي تخطّاها التطور بقيت حيّة. وقد يثبت الاستقصاء أن البريونات هي تلك الاشباح التي أغفلها التطور منذ فجر الحياة.

البروتيينات الهامدة - يقول مارسيلو باربياري المتخصص بعلم الوراثة الجزيئية في معهد ماكس بلانك، ان ثمة قرائن متزايدة توحي أن "الحياة" كما نعهدها بدأت حين اشترك الحمض الأميني والبروتيينات في عمل تعاوني متوائم. يحمل الحمض الأميني التصاميم الجزيئية الشاملة في حين تصدر البروتيينات الأوامر حول ما "يعبّر عنه" أو يبنى على أساس هذه التصاميم.

مثلا، اذا غزت جرثومة جسمك، يعمد البروتيين انترلوكين - ٢ الى تحريك ذلك الجزء من الحمض النووي «DNA» الذي ينتج الخلايا المحاربة «T» في جهاز المناعة لديك. واذا كان المغير فيروساً، فان البروتيين يحفز انتاج الانترفرون الذي يحارب الفيروس. وقد اكتشف العالم الوراثي ليو ساخس ان ثمة بروتييناً يدعى «MGI₁» يشغل الحمض النووي «DNA» لانتاج كريات دم بيضاء غير مكتملة النمو. ووجد ان احدى الاحوال التي تنجم عنها اللوكيميا الدماغية (٥) تنشأ، كما يبدو، حين يغفل الحمض الأميني «DNA» بروتييناً ثانياً يدعى «MGI₂» ومهمته حض خصوصية الخلية على وقف التكاثر. فالخلل في انتاج البروتيينات التي تحرّك هذه الخصوصية

---

(٥) اللوكيميا هي ابيضاض الدم السرطاني.

في الخلية ربما كان السبب الذي تنجم عنه أنواع عدة من السرطان.

كان العلماء في الماضي يفترضون أن البروتيين الآميلودي الليفي الذي يعثرون عليه في أدمغة المصابين بداء آلزهايمر وسواه من الاضطرابات الانحطاطية في الدماغ هو من المنتجات الجانبية الناشئة عن التلف الذي يحدثه مرض فيروسي. لكن بروسينر يشتبه في أن هذا البروتيين هو جزء من السبب الذي تنجم عنه هذه الامراض البطيئة.

بعض البروتيينات والاحماض الامينية يعمل معاً في تواؤم منتظم هو نتيجة الصراع البدائي للتسلّط على كوكب الارض قبل أربعة مليارات سنة. وقد تكون البريونات بروتيينات بدائية جداً "لم تنضم الى الركب"، ولكن في الوقت عينه لم يقض عليها. ووجدت هذه "المتحجرات" الكيميائية الناشزة ملاذاً داخل أجسامنا. وهي في معظم الاحيان تظل حيّة ببقائها هامدة حتى "يوقظها" من سباتها شيء ما. فتبدأ تفاعلها مع الحمض النووي لانتاج بريونات كثيرة.

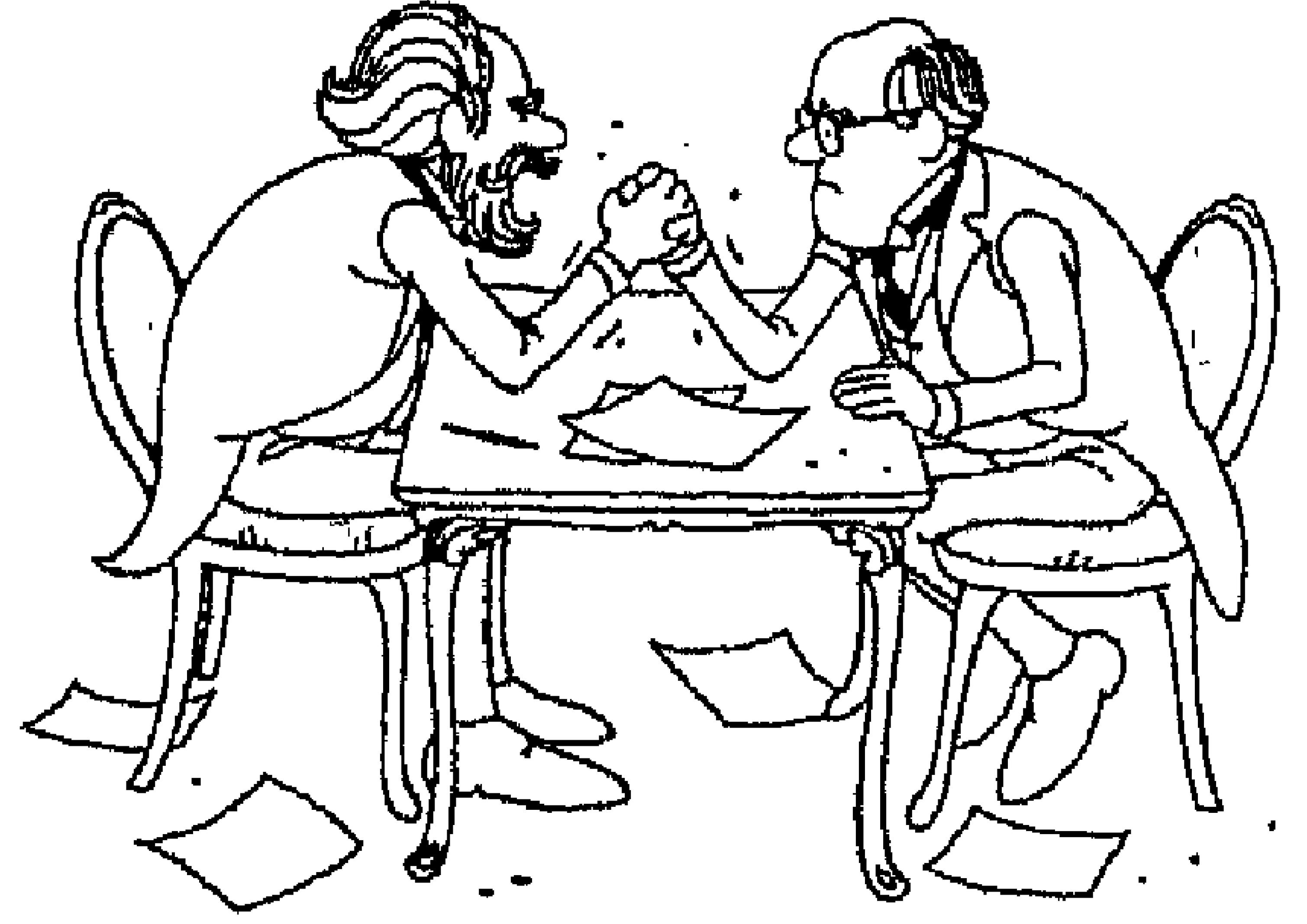
نقطة تحوّل حاسمة – من المفارقات العجيبة أن التقدم الطبي يعتبر الامراض البطيئة مشكلة ملحّة. فالامراض الانحطاطية البطيئة قد تستغرق عقوداً من الزمن لتتطوّر داخل جسم الضحية من دون أن تظهر أي أعراض واضحة حتى يبلغ المصاب سن الهرم. وأجدادنا كانوا يعيشون نحو ٣٥ سنة كمعدل وسط، أما نحن فنعيش ضعفي هذه السن. وفي حين يقهر الطب الامراض السريعة التي كانت تقضي على الاحداث، فان كثيرين منا يعيشون ليواجهوا الامراض ذات العلاقة بالبريون وسواها من الامراض البطيئة.

يقول ديفيد كنفزبري مساعد مدير العلوم البيولوجية والسلوكية والاجتماعية في المؤسسة الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة: "من المحتمل أننا كلنا نصاب بعدوى في فترة ما من عمرنا. والفرق بين من يصاب بالخرف في السن الخامسة والخمسين ومن يدركه الخرف في السبعين أو في الثمانين ربما كان الفرق في فترة حضانة حامل المرض. فاذا استطعنا اطالة فترة الحضانة لتتعدّى مدى حياة الانسان، فلن يظهر على الناس ابدا مثل هذه الاعراض."

ان ثلثي الناس الذين يعيشون حتى الثمانين لا يصابون بالخرف. وقد تكون خصائصهم الوراثية تمنع تشغيل البروتيينات العنيفة والمدمّرة في أجسامهم. وفي العام ١٩٨٣ أخذ كنفزبري وبروسينر وسواهما من العلماء يتقصّون في الفئران نقطة التحول في الحمض النووي «DNA» التي تبطىء فترة الحضانة لمرضي الحكاك وكروتزفيلت – جاكوب او تزيد سرعتها. واذا تمكن العلماء من اكتشاف طريقة للتحكم بمثل هذه البروتيينات الموسومة بالرموز في حمضنا الاميني، فقد نستطيع ايقاف تطور الامراض البطيئة.

ان البحث الرائد في الامراض البطيئة حمل لنا أملا بمكافحة الاضطرابات المخيفة في مرحلة الشيخوخة، ويمكن أن يفتح أمامنا رؤى جديدة في كنه الطبيعة.

■ **لويل بونتي**



دائرة المعارف

الصراخ عام والواعية على الميت خاصة النوم عام والقيلولة نصف النهار خاصة الطلب عام والتوخي في الخير خاص الهرب عام والاباق للعبيد خاص هنا ثلاثون كلمة تنطوي على معان خاصة وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه

١. ندب: أثر الجرح - بكاء الميت - مهمة - شحة الماء.

٢ خدْر: وجنة - نوم عميق - قن الدجاج - ستر للجارية.

٣ ثرى: من النجوم - تراب ندي - قمة - تراب جاف.

٤ وحم: رجاء - شهوة الحبلى للمآكل - معركة - شامة سوداء.

٥. نهل: تخمة - عقل راجح - عين ماء - اول الشرب.

٦ زوْر: وسط الصدر - وعد كاذب - بئر - ضيق وشدة.

٧. غِلالة: قيد - ثوب رقيق - غشاوة العين - عطش شديد.

٨. رديني: ثوب وردي - رمح - حاد الطبع - فضي اللون.

٩. قرى: جرار ماء - طمأنينة - طعام الضيف - برد الشتاء.

١٠. رُعاف: سم قاتل - حثالة الناس - ارتعاش - دم يخرج من الأنف.

١١ رميم: تراب أبيض - قبر - عظم بال - عود يابس.

١٢. ترياق: دواء يدفع السموم - لسان الحية - لعاب - طعام الصباح.

١٣. هُدب: تل صغير - حاجب - شعر أشفار العينين - سنام الجمل.

١٤. دركة: منزلة - مصيبة - سعة اطلاع - حذر واحتراس.

١٥. سُرى: ذروة السرور - سير ليلي - سلوى - مراقبة النجوم.

١٦. لحاظ: طرف العين - نظر ثاقب - برهة - لهب حارق.

١٧ لبأ: أول اللبن - تهذيب رفيع - طاعة - رشاقة القوام.

١٨. حشيش: عشب يابس - دم القلب - أهل - عشب نضر.

١٩. ديمة: شجرة عنب - غيمة - كرم أصيل - مطر ساكن.

٢٠ عقال: دماغ - حبل تشد به ركبة البعير - قمقم - شعر الرأس.

٢١. نونة: اصبع صغيرة - شحمة الأذن - بؤبؤ - نقرة في الذقن.

٢٢. فرْك: جوع شديد - قلق - زورق بدائي - بغض الزوج.

٢٣. سمر: حديث الليل - أول الفجر - حياء - ثمر ساقط.

٢٤. فروة: ثراء مفاجىء - كذبة - جلدة الرأس - شعر الصدر.

٢٥. رُضاب: ضباب رقيق - دمع - بشرة ناعمة - ريق.

الأجوبة الصحيحة

١ . الندب: أثر الجرح. الخمش: أثر الظفر. الرسم: أثر الدار.
٢ . الخدْر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت. جمعها خدور وأخدار.
٣ . الثرى: التراب الندي. يقال: يبس الثرى بينهم، أي صاروا أعداء بعدما كانوا أصدقاء.
٤ . الوحم: شهوة الحبلى للمآكل. يقال: ليلة ذات وحم، أي شديدة الحر.
٥ . النهل: أول الشرب، والغلل ثانيه.
٦ . الزوْر: وسط الصدر أو أعلاه. النحر: أعلى الصدر.
٧ . الغِلالة: ثوب رقيق يلبس تحت ثوب صفيق.
٨ . الرُدينيّ والسمهريّ: الرمح نسبة الى ردينة وزوجها سمهر اللذين كانا يثقفان الرماح.
٩ . القِرى: الضيافة وطعام الضيف.
١٠ . الرُعاف: الدم يخرج من الأنف. النجيع: الدم الضارب الى السواد. الجَسد: الدم اذا يبس.
١١ . الرَميم: البالي من العظام. رَمَّ العظم: بلي.
١٢ . التِرياق: دواء يدفع السموم، قيل مركب من اثنين وسبعين جزءاً.
١٣ . الهُدب: شعر أشفار العينين. الفرع: شعر رأس المرأة.
١٤ . الدَرَكة: المنزلة في الهبوط، وتقابلها الدرجة للصاعد. وقد قيل: الجنة درجات والنار دركات.
١٥ . السُرى: السير ليلاً. سرى عرق الشجر: دب تحت الأرض.
١٦ . اللحاظ: طرف العين الذي يلي الصدغ. والمأق والمؤق: طرفها الذي يلي الأنف.
١٧ . اللبأ: أول اللبن في النتاج.
١٨ . الحشيش: العشب اليابس. الحُشاش والحُشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.
١٩ . الديمة: مطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد.
٢٠ . العقال: حبل تشد به ركبة البعير. ومنه العقال لشبه حبل يشد به الرجل رأسه.
٢١ . النُونَة: النقرة في ذقن الصبي الصغير. النون: الحوت والدواة وشفرة السيف.
٢٢ . الفِرْك: البغض، خصوصاً بغض المرأة زوجها وبغض الرجل امرأته.
٢٣ . السمر: حديث الليل. السمرمر: طائر يشبه السماني أسود اللون مريع الصوت، يزعق على الجراد ويأكل منه كثيراً ولا يلبث ما يأكله حتى يخرج منه. لذلك ينهزم الجراد من صوته ويرتمي في البحر غالباً.
٢٤ . الفِروة: جلدة الرأس بشعرها. تفرّى: تشقق. يقال: تفرَّت الأرض بالعيون، أي تبجَّست.
٢٥ . الرُضاب: الريق ما دام في الفم، فاذا علك فهو عصيب، واذا سال فهو لعاب، واذا رمي به فهو بزاق وبصاق.

المستوى
٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٦ - ٢٠ : جيد جداً
١١ - ١٥ : مقبول

ليست هناك سن دنيا أو سن قصوى
لتحقيق هدف في الحياة

كتاب الأعمار

العمر مسألة رئيسية في فكر كل انسان. ففي مرحلة شبابنا ننزع الى اعتبار تقدمنا في السن أمراً مثيراً ونترقب بشوق أن نكبر. وحين نكبر ونواجه مرحلة الانحدار الجسماني نعتبر تقدمنا في السن أمراً ممضاً. ومن الظواهر الناشزة في طبيعتنا الانسانية أننا نتمنى دائماً ان نكون في غير العمر الذي نحن فيه.

ومن دراستنا لحياة الآخرين نتعلّم درساً واحداً وهو أن لكل عمر شيئاً خاصاً يوفره لنا. واذا كنا نتوق الى أن نكبر ونغدو أوفر خبرة، واذا كنا نشتهي أن يكون لنا عهد من الشباب الدائم أو كنا نتحسّر على "الأيام السعيدة الماضية"، فأننا نتنكّر للعيش في وقتنا الحاضر والافادة منه الى أقصى حد ممكن.

في مطالعتي الألوف من سير الرجال، وجدت أنه على رغم الانماط القياسية للنمو والسلوك في كل عمر فأن ثمة أناساً يخرقون دائماً هذه الانماط، فيكونون متقدمين على سنهم أو متأخرين عنها الى مدى بعيد في بعض النواحي. وسواء أعاش هؤلاء حياة قصيرة زاخرة بالنشاط أم حياة طويلة وسعيدة، فأنهم تجاهلوا دائماً الحدود الوهمية للزمن.

هؤلاء يعلّموننا في حماستهم وتفاؤلهم كيف نلتهم الحياة.

وانتقاء الأمثلة الآتية يكشف لنا تنوعاً مدهشاً من الناس:

Condensed from «The Book of Ages», copyright © 1983 by Desmond Morris,
published by Jonathan Cape Ltd., London

٣ أعوام: هي السن التي تظهر فيها طلائع العبقرية المبكرة. في هذه السن عزف ولفغانغ آماديوس موزار على البيانو القيثاري وحفظ عن ظهر قلب مقاطع كاملة بعد سماعها مرة واحدة. وفي عامه السابع وضع فريدريك شوبان رائعته "بولونيز".

١٠ أعوام: أقام توماس اديسون مختبره في الطبقة الارضية من بيت أبيه، وهكذا بدأت أعظم حياة حافلة بالاختراع عرفها التاريخ.

١٣ عاماً: أصبحت غرترود ادرلي أصغر فتاة تحطم الرقم القياسي للنساء في مباريات انديانابوليس للسباحة الحرة مسافة ٨٠٠ متر عام ١٩١٩.

١٥ عاماً: أصبح ابن شيكاغو بوبي فيشر أصغر بطل عالمي في لعبة الشطرنج.

٢١ عاماً: بدأت جين أوستن كتابة أولى رواياتها "كبرياء وتحيز" التي أصبحت بعد ١٧ سنة ثاني كتاب ينشر لها. وفي سنها الثانية والعشرين نشرت هيلين كيلر سيرة حياتها (★).

٢٥ عاماً: حقق تشارلز ليندبرغ أول طيران منفرد بلا توقف عبر المحيط الاطلسي.

٢٨ عاماً: أصبحت لاعبة كرة المضرب بيلي جين كنغ أول رياضية محترفة تكسب أكثر من ١٠٠ ألف دولار في سنة واحدة (١٩٧١).

٣٥ عاماً: مات موزار، ربما نتيجة انهيار في القلب.

٣٩ عاماً: مات شوبان بمرض السل.

٤٠ عاماً: بداية "منتصف العمر" كما يقول بعضهم. ولكن في الثانية والاربعين بدأت راقصة الباليه مارغو فونتين شراكتها مع رودولف نورييف في الرقص.

٤٣ عاماً: أصبح جون ف. كينيدي أصغر رؤساء الولايات المتحدة سناً.

٥٠ عاماً: استحدث هنري فورد "خط التجميع المتحرك" الذي أدى الى أول انتاج جماعي للسيارات الرخيصة الثمن.

٥٣ عاماً: أصبحت مرغريت تاتشر أول رئيسة وزراء في بريطانيا.

٦٤ عاماً: أبحر فرنسيس شيشستر وحيداً في رحلة حول العالم في يخت طوله ١٦ متراً.

٦٥ عاماً: اصبح ونستون تشرشل رئيساً لوزراء بريطانيا للمرة الاولى وبدأ نضاله الاسطوري ضد هتلر.

٧٥ عاماً: قطع اد ديلانو (كاليفورنيا) ٥٠٠٠ كيلومتر على دراجة هوائية في ٣٣ يوماً ونصف يوم ليحضر اللقاء السنوي الخمسين لرفاق صفه في الجامعة في ورسستر (ماساتشوستس).

(★) كانت هيلين كيلر عمياء وصماء وبكماء.

٨١ عاماً: أتاح بنجامين فرانكلين اقرار دستور الولايات المتحدة بوساطة حاذقة أجراها بين المندوبين المتنازعين.

٨٤ عاماً: بعدما استقال ونستون تشرشل من فترة ثانية لرئاسة الوزراء في بريطانيا لدى بلوغه الثمانين، عاد الى مجلس العموم كنائب عادي، ثم فاز في دورة انتخابية أخرى، وأقام معرضاً ضم ٦٢ لوحة من رسومه.

٨٨ عاماً: كان عازف الفيولونسيل (التشيلو) بابلو كاسيل لا يزال يقدم حفلات موسيقية قبل ثماني سنوات من وفاته في السادسة والتسعين.

١٠٠ عام: توفي يوبي بلايك عازف البيانو والمؤلف الموسيقي (١٩٨٣). وكان قال في عيد مولده قبل خمسة أيام: "لو عرفت أني سأعيش هذا العمر كله لكنت اعتنيت بصحتي."

١١٩ عاماً: بلغ الياباني شيغيشيو ايزومي هذه السن في ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٤. وهو أكبر معمّر عاش أبداً كما تؤكد الوثائق الثبوتية ولا يزال على قيد الحياة حتى الآن.

■ دسموند موريس

الافكار والاحلام

لزوجي صديق حميم هو اليوم رجل اعمال ناجح. واني أذكر الوقت الذي كان يقود سيارته الخربة ساعات يومياً وهو يلاحق تجارته في أول عهده بها. وكان زوجي كلما رآه سأله: "بربك كيف تستطيع تحمل سيارة كهذه من غير أن يكون فيها جهاز راديو؟" فيجيبه: "ومن قال لك اني احتاج الى ذلك؟ فأنا اقضي الوقت كله مفكراً."

وبعد سنوات ازدهرت تجارة الصديق واشترى سيارة جديدة فخمة تحوي كل الكماليات الممكنة، بما فيها أحدث جهاز راديو. ومرة بادره زوجي: "أما قلت لي انك لا تحتاج الى راديو وانك تفكر طوال الوقت؟"

فابتسم الرجل وأجاب: "الآن تعرف بماذا كنت أفكر."

ج.ل.ت.

اسمان لمسمى واحد

حين اخبر رجل ان أبنه بدل موضوع دراسته الجامعية من المسرح الى العلوم السياسية قال: "الواقع أنه لم يبدل شيئاً. فالاثنان اسمان لمسمى واحد."

ا.ك.

ترى هل يندمل ذلك الجرح القديم؟



رقصة العمر

ها أنا أرقص مع أبي لمناسبة العيد الخمسين لزواج والديَّ. نتنقل برشاقة عبر أرض القاعة فيما تعزف الفرقة الموسيقية لحن فالس قديماً. يده حول خصري تقودني بثقة كما كانت دائماً، وصوته يدندن اللحن بفرح وحيوية. وندور ضاحكين ونحيي سائر الراقصين.

يقولون لنا إننا أفضلهم، ويشد أبي يدي ويبتسم لي فتذوب كل السنين التي رفضت خلالها مراقصته، ويعود الزمن القديم.

أذكر عندما عاد أبي يوماً من عمله وكنت في الثالثة من عمري. ضمني بين ذراعيه ورقص بي حول الطاولة. وراحت أمي تقهقه وقالت ان العشاء سيبرد، لكن أبي قال: "لقد استوعبت الآن ايقاع الرقصة، والعشاء يمكن أن ينتظر."

ثم بدأ يغني: "دحرج البرميل ولنمرح

كثيراً." وأكملت أنا الغناء: "لنطرح هذه الاحزان جانباً."

ورقصنا عبر السنين حتى اننا ربحنا الجائزة الاولى في مباراة رقص نظمها ناد كشفي.

وفي احدى الليالي عندما كنت في الخامسة عشرة تائهة في خضم صدمة مؤلمة، أدار أبي احدى الاسطوانات وبدأ يحثني على الرقص قائلا: "هيا، لنطرح أحزاننا جانباً."

وعندما أشحت عنه بوجهي وضع يده على كتفي. فقفزت من كرسيّ وأنا أصرخ: "لا تلمسني! لقد سئمت وتعبت من الرقص معك!"

رأيت الألم يرتسم على وجهه، لكن الكلمات خرجت ولم يكن من سبيل لاسترجاعها. وركضت الى غرفتي أجهش في بكاء مجنون.

لم نرقص معاً منذ تلك الليلة. ووجدت رفاق رقص آخرين. وكان أبي يسهر في انتظاري جالساً في كرسيه المفضل.

انتظرني أبي طوال أيام. دراستي الثانوية والجامعية وأنا أرقص في طريقي خارج حياته.

وبعدما أنجبت طفلي الاول اتصلت بي أمي تخبرني أن أبي مريض: "انه داء القلب. ولا داعي الى قدومك. فالمسافة تزيد على ٥٠٠ كيلومتر، ومجيئك قد يقلق والدك."

استعاد أبي صحته بعد اتباعه نظام حمية. وكتبت الي أمي تقول انهما التحقا بناد للرقص: "يقول الاطباء انه تمرين جيد، وأنت تذكرين كم هو يحب الرقص."

نعم، تذكرت. وامتلأت عيناي بدموع الذكرى.

واذ اقترب العيد الخمسون لزواج والديّ التقينا أنا واخوتي نخطط للحفلة. قال أخي الأكبر: "هل تذكرين تلك الليلة عندما رفضت الرقص معه؟ كم بدا غاضباً! لم أصدق أنه قد يغضب الى هذا الحد من أجل موضوع كهذا. أراهن على أنك لم ترقصي معه منذ ذلك الحين."

ولم أقل له انه على حق.

قلت لأخي الأصغر الذي وعد باحضار الفرقة الموسيقية: "تأكد من أنهم يعزفون الفالس والبولكا."

ولم أقل له ان جل ما أردته كان الرقص مع والدي مرة أخرى.

كان والدي أول الراقصين عندما بدأت الفرقة العزف بعد العشاء. ووقف المدعوون مصفقين للزوجين في عيدهما الذهبي. ورقص أبي مع حفيداته ثم بدأت الفرقة عزف "بولكا البراميل."

سمعت والدي يغني "دحرج ألبرميل"، وأدركت أنه الوقت المناسب. فشققت طريقي بين الراقصين وربت كتف ابنتي.

قلت وأنا أنظر الى عيني أبي مباشرة والكلمات تكاد تخنقني: "المعذرة، أظن أن هذه الرقصة لي."

تسمر والدي في مكانه. والتقت عيوننا وأعادتنا الى تلك الليلة عندما كنت في الخامسة عشرة. وغنيت بصوت مرتجف: "لنطرح هذه الاحزان جانباً."

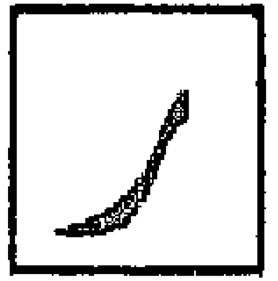
فانحنى لي أبي وقال: "آه، أجل لقد كنت في انتظارك."

وضحكنا وشبكنا ذراعاً بذراع.

■ **جين جيفري غيتزن**

هذه النعمة الزراعية التي تفتك بالأعشاب الضارة تفتك بالناس أيضا متى أسيء استعمالها

البَاراكوات مُبْيد العشب والبشر!



ربما كان مبيد الباراكوات أرخص مبيدات الأعشاب الضارة واكثرها فاعلية. فهو يتيح للمرء أن يتخلص، في ساعات قليلة، من العشب الضار الذي يملأ حقلا زراعيا برمته. وقد يتوقف على استعمال هذا المبيد بقاء ملايين الناس في منأى عن المجاعة. إلا أنه قد يكون سما قاتلا لا علاج معروفا له إذا نحن لم نحسن استعماله.

تلك هي المشكلة التي يطرحها هذا السائل البني الكثيف الذي يباع في العالم كله وتطلق عليه اسماء مختلفة بينها "غراموكسون" و"باراكسون". فهو مبيد سريع المفعول ورخيص يقتل الاعشاب الضارة بمجرد إصابتها ويجعل زراعة الارض ممكنة "من دون حراثة"، وهذا بلا شك من أهم التطورات التي تحققت في ميدان الزراعة منذ اكتشاف المحراث. غير أنه في الوقت نفسه يشكل خطرا على الانسان ويؤدي أحيانا الى نتائج فاجعة. ولئن تكن معظم الوفيات الناجمة عن سوء استعماله لم تسجل، فان بعض ما نعرفه منها مروّع حقا. ففي قرية تيفا في بابوا نيو غينيا مثلا توفي أربعة أشخاص لشربهم ماء مزج خطأ بهذا المبيد، وفي ترينيداد عرّج أحد السائقين على منزله ليشرب فوجد زجاجة عصير مملوءة بمادة الباراكوات، ولم ينتبه الى أن "العصير" ذو طعم غريب الا بعدما شرب ربع الزجاجة. وتوفي بعد أسبوع بقي خلاله يتقيأ دماً.

ويقول صانعو الباراكوات إنه في الحقيقة لا يشكل خطرا إذا التزمنا

التحذيرات المدوّنة على أوعيته وحفظناه بعناية ولم نتجاوز المعايير الصحيحة واستخدمنا الأجهزة والألبسة الخاصة باستعماله. لكن النقاد يرون أنه لا يمكن دائما تطبيق هذه الشروط، وأن علينا زيادة جهودنا لحماية الفلاحين الأميين وغير المزودين أجهزة خاصة والذين يشكلون العدد الاكبر من مستعملي الباراكوات.

موت مريع - ابتكر الباراكوات في أواخر الخمسينات ورُخّص استعماله للمرة الأولى في أوائل الستينات واقتصر إنتاجه على الشركة الامبراطورية البريطانية للصناعات الكيميائية. والمعلوم أنه عندما يذوّب هذا المبيد على النحو الصحيح، فان نحو ليتر واحد منه يكفي للتخلص من الأعشاب الضارة في مساحة تقدّر بأربعة آلاف متر مربع. وهو لا يلحق أي ضرر بالمحاصيل الجديدة أو بالتجهيزات المائية. ويقول بيتر سليد الموظف في الشركة المنتجة: "انه مادة كيميائية ممتازة حقا. وهو إذ يُقلل الحاجة الى الحراثة، يتيح تحسين طبيعة الارض والعمل على حفظ المياه."

إلا أن هذا المبيد قد يكون ذا أثر مرعب من الناحية الطبية إذا أسيء استعماله. فهو عندما يدخل جسم الانسان يمكن أن يتسبب في إصابته بمرض خطر وقاتل أحيانا. وابتلاع مقدار قليل منه قد يسبب التقيؤ. وبعد دخوله مجرى الدم يصيب الكبد والكليتين والرئتين ويميت معظم ضحاياه خلال أسابيع بانسداد الرئتين.

والواقع أن هناك علاجين يمكن اعتمادهما بعد تناول الباراكوات مباشرة. الاول يقوم على تناول جرعات من "تراب فولر" المضاد للسموم، في حين يقوم الثاني على تنقية الدم. وفي إحدى الحالات التي طرأت حديثا حاول الاطباء إنقاذ إحدى ضحايا الباراكوات بزرع رئة في جسدها. وكان سكوت ويلسون شابا يعمل في بستان بولاية فلوريدا الأمريكية. وعندما تعرّض خطأ لأذى الباراكوات نقل الى مركز مونتيفيوري الطبي الشهير في مدينة نيويورك. ويذكر الدكتور ستيفان كامهولز الذي شارك في عملية زرع الرئة أن رئتي ويلسون أصيبتا بضرر عظيم وبات لونهما أحمر قانيا. وحين لمس الجراحون النسيج الذي يكون عادة لينا وكثير المسام سمعوا خشخشة".

وعلى رغم الجراحة البارعة مات ويلسون بعد شهرين بسبب مضاعفات لا علاقة لها بالجراحة. ولا شك في أن إخفاق هذه المحاولة الجذرية يؤكد حقيقة أساسية هي أن المصابين بأمراض ناجمة عن الباراكوات ليس لهم علاج أكيد في معظم الاحيان. ويقول الدكتور سومشيت رئيس قسم علم السموم في مستشفى رامثيدوردي في بانكوك: "إن معظم ضحايا الباراكوات يموتون مهما طال علاجهم وأيا يكن هذا العلاج."

سوء الاستعمال - حدا هذا الخطر الشديد الناجم عن استعمال الباراكوات معظم البلدان المتقدمة على اعتباره من المواد التي يستدعي استعمالها تنظيما

وضبطا كبيرين. ففي بريطانيا وضع الباراكوات على لائحة السموم المسجلة ومنع شراؤه الا باذن خاص. وفي الولايات المتحدة يتعين الحصول على شهادة رسمية في معظم حالات استعماله، وعلى الشخص المعني أن يتابع دروسا في اشراف الحكومة حول سبل استخدام المواد الكيميائية السامة في الزراعة على نحو سليم.

غير أن الحال تختلف كثيرا في معظم بلدان العالم الثالث. فبعض هذه البلدان يفرض قيودا على استعمال الباراكوات لكنه لا يفلح دائما في تطبيقها. وعندما انتهت مدة الامتياز الممنوح للشركة الامبراطورية البريطانية للصناعات الكيميائية في منتصف السبعينات، عمدت عشرات الشركات الصغيرة الى انتاج الباراكوات وبيعه في الاسواق من دون أن تأخذ في الاعتبار دائما الأصول المعتمدة في توزيعه، وذلك تحقيقا لمزيد من الأرباح.

والحق أن كثيرين من مستعملي الباراكوات هم من الفلاحين الحفاة الذين يحصلون على هذا المبيد من المخازن الريفية ويفرغونه في قوارير قديمة وأباريق بلاستيكية. ويذكر مراقبون صحيون أنهم رأوا هذه القوارير والاباريق تستخدم في شرب الماء أو حفظ المأكولات. وفضلا عن أن الشركة الأصلية عمدت الى لصق رقع على منتجاتها تحذر فيها من مغبة هذا الأمر فان موزعيها يكررون توصية التجار وجوب التزام الحذر الشديد في بيعها.

ومما يدعو الى الأسف أن الأمر لا يقتصر على ما سبق ذكره، إذ إن كثيرين من مستعملي الباراكوات يمتنعون عن لبس الثياب الواقية أو أحذية المطاط لأنهم يجدون ذلك من النوافل المزعجة. وقد دهش بعض المراقبين عندما رأوا عددا من الفلاحين يتهادون في الحقول وعلى ظهورهم مرشات تقطر تلك المادة السامة على ثيابهم. وقد لا ينجو من أذى الباراكوات حتى الفلاحون الذين يعرفون خطره، إذ يتفق أن يشرب هؤلاء من الينابيع الملوثة بسمّه من دون علمهم بذلك. وفي حالات نادرة يعمد الفلاحون الذين أذهلتهم قدرة المبيد العجيبة، الى الاستعانة به للتخلص من القمل، فينتج من ذلك القضاء على القمل وعلى الاشخاص الذين حاولوا التخلص منه.

قوانين وقيود – من أكثر المسائل شيوعا وإثارة للجدل مسألة استعمال الباراكوات في مكافحة المخدرات كما فعلت حكومة الولايات المتحدة في السبعينات. ففي العام ١٩٧٥ لجأت السلطات الامريكية والمكسيكية المسؤولة عن مكافحة المخدرات الى الباراكوات لرش حقول واسعة في المكسيك حيث يزرع الافيون والماريوانا. وعارض بعض النقاد الامريكيين هذا الاجراء بحجة أن النبات المرشوش كان لا يزال يحصد ويهرب الى الولايات المتحدة مما يعرض شاري المخدر الفاسد للتسمم. وفي العام ١٩٧٩ توقفت عمليات الرش. ومع ذلك يقال ان الرش سيستأنف في المكسيك وسيتعداها الى كولومبيا وجامايكا.

كذلك يستعمل الباراكوات لغاية مروّعة هي الانتحار. ويزعم منتجو هذا المبيد أن معظم الوفيات الناجمة عن استعماله هي من هذا القبيل. ولئن يكن إنتاج المبيدات الفاعلة يؤدي أحيانا الى نتائج فاجعة، فهذا أمر لا مفرّ منه. ومع ذلك عمد بعض الشركات الى اتخاذ خطوات لمكافحة سوء استعمال تلك المبيدات. فالشركة البريطانية للصناعات الكيميائية مثلا تعلن أن همها الرئيسي هو العمل على وضع قوانين ملائمة تضمن استعمال منتجاتها على النحو الصحيح. ويقول بريان كوكس الناطق باسم الشركة: "في هذه الحال لن يتاح للتجار أن يبيعوا تلك المنتجات من دون قيود."

تدابير احترازية – في تايلاند نشأ حديثا خلاف حول سوء استعمال مبيدات الحشرات والأعشاب الضارة. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أصيب السمك في البلاد بمرض غريب جعل ملايين الاسماك في ٣٧ مقاطعة تطفو على مياه البرك وهي منتفخة البطون. فاستبد الغضب بالمربّين وذهبوا الى أن السبب في ما حدث هو الاسراف في استعمال المبيدات في الاراضي الزراعية المجاورة.

ووافق قسم السموم التابع لوزارة الزراعة على ادعاء مربي الأسماك، وجاء في تقرير بهذا الصدد أن السبب الرئيسي في تلك الكارثة هو تلوث الماء ببقايا تلك المبيدات في حين لم يكن تلوثه بالبكتيريا والفيروسات إلا في عداد الأسباب الثانوية. ويرى المسؤولون في القسم أن المواد الكيميائية قد تكون أضعفت السمك فجعلته عرضة للاصابة بذلك المرض. غير أن منتجي تلك المواد يرفضون هذا الاستنتاج ويقولون إن هذه الاصابات هي دورية ولا علاقة لها بمنتجاتهم.

ويرى الدكتور بريون ديما، وهو أحد المتخصصين بعلم السموم العاملين في دوائر الحكومة، أن الفلاحين التايلانديين كثيرا ما يفوتهم التزام الحذر عندما يستعملون مبيدات كالباراكوات في حقولهم. وهم عادة يعيشون بعيدا عن عيادات الاطباء والمستشفيات بحيث تتعذر معالجتهم عندما يصيبهم ضرر المبيد. من هنا يحذّر الدكتور بريون من استعمال الباراكوات "بلا قيد". ويشير الى أن "الباراكوات مادة سامة لا علاج معروفا لها. لذلك علينا البحث عن بدائل."

والواقع أن كبار منتجي الباراكوات بدأوا يضيفون اليه "مواد ذات روائح كريهة" وأخرى مقيّئة كي يثنوا الناس عن تناوله اتفاقا أو عمدا. والى ذلك عمدت الشركة البريطانية للصناعات الكيميائية الى تلوين الباراكوات بلون أخضر يضرب الى الزرقة لتمييزه عن الشاي والقهوة وسواهما من المشروبات.

كذلك فان للتربية أثرا كبيرا في خفض عدد الوفيات الناجمة عن الباراكوات وفي تقليل حالات سوء استعماله. ففي جنوب افريقيا مثلا لحظت السلطات الزراعية والطبية أن تنبيه المواطنين الى أخطار سوء استعمال الباراكوات جعل حوادث التسمم بهذا المبيد قليلة جدا.

المنافع والمضار - لا شك في أن طلب الباراكوات والمواد الكيميائية المماثلة سيبقى آخذا في الازدياد في الدول النامية حيث تزداد الحاجة الى انتاج المواد الغذائية. ويقول أحد فلاحي قرية روغلي في غينيا الجديدة انه سيلجأ هو وكثيرون غيره الى التظاهر إذا خطر للمسؤولين فرض قيود على استعمال الباراكوات. ثم يضيف: "فأنا لا أستطيع إعالة أسرتي من دون الغراموكسون. والذين يتسممون به إنما يحدث لهم ذلك بفعل أعدائهم أو بسبب مشكلاتهم العائلية. أما الذين يعرفون كيف يستعملونه فليست لديهم أي مشكلات."

والمعروف أن الصناعة الكيميائية تؤيد عادة فرض قيود مناسبة تشمل توزيع منتجاتها وسبل استعمالها في جميع البلدان. وهي ترى أن الاستمرار في تزويد الفلاحين مبيد الباراكوات يجعل حياتهم أكثر سهولة. ويذهب بعض مؤيدي هذا الرأي الى أن هناك بلدانا تتوقف فيها حياة مئات الالوف من الناس على محصول قمح واحد، لذلك فأن حظر بيع الباراكوات يبقى أمرا مرفوضا، وان أدى توزيعه الى عدد من الوفيات لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. فهذا الثمن يظل قليلا بالقياس الى النفع العام الذي يؤمنه ذلك المبيد. وفي ذلك يقول بيتر سليد من الشركة البريطانية للصناعات الكيميائية. "إن الذين يغالون في الكلام على الحوادث التي يسببها الباراكوات هم غالبا الذين يقولون إن لديهم اهتماما كبيرا بزيادة انتاج المواد الغذائية في الدول النامية، ولا يخفى ما للباراكوات من دور في هذا المقام. لذلك يجب مقارنة منافعه ومضاره بعناية كبيرة وإنعام النظر في هذه المضار لتخفيف وطأتها."

والحق أنه لا يمكن التقليل من شأن هذه الحجج في عالم يزداد عدد سكانه الذين يعانون سوء التغذية. لكن المسألة الاساسية المتعلقة بالتجديدات المذهلة، في مجالات تطوير الادوية والمواد الكيميائية الصناعية وحتى السيارات العادية، تكمن في الموازنة بين المنافع والاضرار من الناحيتين المالية والبشرية. والسؤال المطروح هو: كيف نقيم هذه الموازنة وكيف نقلل الاخطار؟

■ **سبنسر رايس**

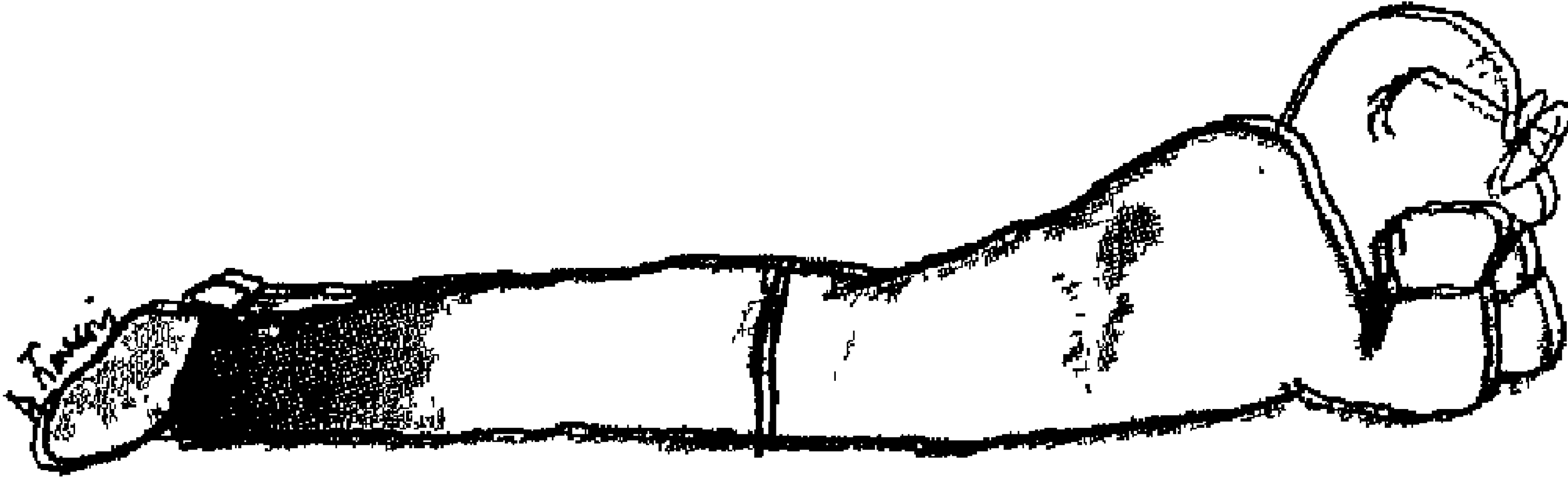
الاجوبة الصحيحة لاحجية المحقق الناجح

١. كانت الرسائل الواردة من أمريكا الجنوبية تحمل طوابع نادرة تبلغ قيمتها ألوف الجنيهات الاسترلينية.

٢. فضح رايلي نفسه حين ذكر اسم صهره المغدور قبل أن يسميه مونتغمري. وقد اتضح للمحقق من كلامه أن له ثلاثة أصهار على الأقل.

٣. الصفحتان ١٤٣ و١٤٤ في أي كتاب هما وجهان لورقة واحدة.

تأمّلات معاصِرة



الفن والحياة

الحكم على الفن يشبه، الى حد بعيد، الحكم على الحياة. فعلى أي أساس نقول ان الدائرة أفضل أو أجمل من المربع، أو أن اللون الأزرق يتفوق على الاصفر؟ وهل شجرة الصفصاف الطويلة أكثر حياة من نبتة الخيار النامية مع الارض؟ أو هل نقول ان مائية صغيرة من ريشة كلي أقل أهمية من جدارية ضخمة أنجزها مايكل آنجلو؟

ثيودور وولف

دراسة التاريخ

أهمية دراسة التاريخ معرفتنا أن معنى الحروب العابرة لا يختلف عن معنى الاحداث التي تطالعنا بها الصحف اليوم، وأن نعرف ان المحاورات التي وضعها أفلاطون على لسان سقراط تهم حياتنا المعاصرة اكثر مما ينطبق عليها الكثير مما ينسب الى العلوم الاجتماعية. . فالمهم، في النهاية، هو الخبرة البشرية التي تكشف عن معنى حياتنا وقيمتها.

ب ث

المناصب والذاكرة

لقد بات رؤساء الدول يعزلون أنفسهم عن العالم الخارجي بحيث ينسون أن هناك شروقاً وغروباً ومطراً وحافلات وأسواقاً يزدحم فيها الناس. وإذا بقوا طويلاً في مناصبهم، غابت تلك المناظر تماماً عن ذاكرتهم.

ر. ب

الكلب الوفي

الكلب يجسد غاية الصدق والاخلاص. فهو لا يستطيع التظاهر ولا يتصرف البتة كمن له سلطان، مهما بلغ ضعف سيده الجسدي او النفسي.

ومن مظاهر الصحة العقلية لدى الناس أنهم لا يشككون في نيات كلابهم. وربما شك المرء في معظم من يعرفهم أو فيهم جميعاً، ولكن لا يجوز اطلاقاً ان يشك في كلبه. ان الآخرين يستغلونك ولكن يتظاهرون بغير هذا. أما الكلاب فتستغلك وتُظهر لك هذا، اذ لا خيار لديها غير ما تفعل. وكن على ثقة من ان الخداع لا يرقى اليها.

روجر كاراس، خبير في الحيوان

العمى والصمم

لكم تميت ان يُعطى كل شخص نعمة العمى والصمم اياما قليلة في مطلع شبابه فالظلمة تعينه على تقدير النور والصمت على التمتع بالأصوات.

هلن كيلر، كاتبة امريكية

أولادنا اكبادنا

فجأة يدخل البيت طفل. وطوال عشرين سنة يحدث ضجيجا لا نستطيع تحمله احيانا كثيرة. ثم يترك البيت، فيخلو ويهيمن عليه سكون فيه الكثير من الكآبة.

جون أندرو هولر

ذوبان الجليد

ثمة أناس في المناطق الاستوائية او في اقاصي القطب المتجمد الشمالي لم يشاهدوا الثلج نصف الذائب. ولكن كيف يمكن نقل هذه الخبرة الجميلة اليهم حيث هم؟ كيف يتسنى لأحدهم ان ينظر من النافذة بعد نهوضه من النوم صباحاً، فيرى العالم المسحور الذي خلفه ذوبان الجليد؟

بيل فون

التعب

ألم تعلم الخبرة كلا منا ان العمل ليس مصدر التعب؟ فالتعب يأتي من الخيبة التي يولدها غياب العمل او الانجاز الحق.

ريتشارد هيكرت

الغد الزائر

علينا أن ننظر دائماً الى المستقبل. والغد من الأشياء الكثيرة الرائعة في هذه الحياة، لأنه يمنحنا، أفراداً وأوطاناً، فرصةً أخرى. والكلام نفسه يُقال في جواد أصيل تمتطيه أو في نار القرى وسط صحراء مقفرة أو في أرض طيّبة تلقي رأسك فوقها أو في طفل يناديك «بابا» للمرة الاولى.
أجل، ثمة أشياء كثيرة رائعة في حياتنا. لكني أظن أن أعظمها الغد .. ذلك الزائر الذي يأتينا نظيفاً في منتصف كل ليلة ويضع نفسه بين أيدينا، آملا أن نكون اكتسبنا عبرة من الأمس الذي مضى.

الممثل جون وين

ارجاء المتعة

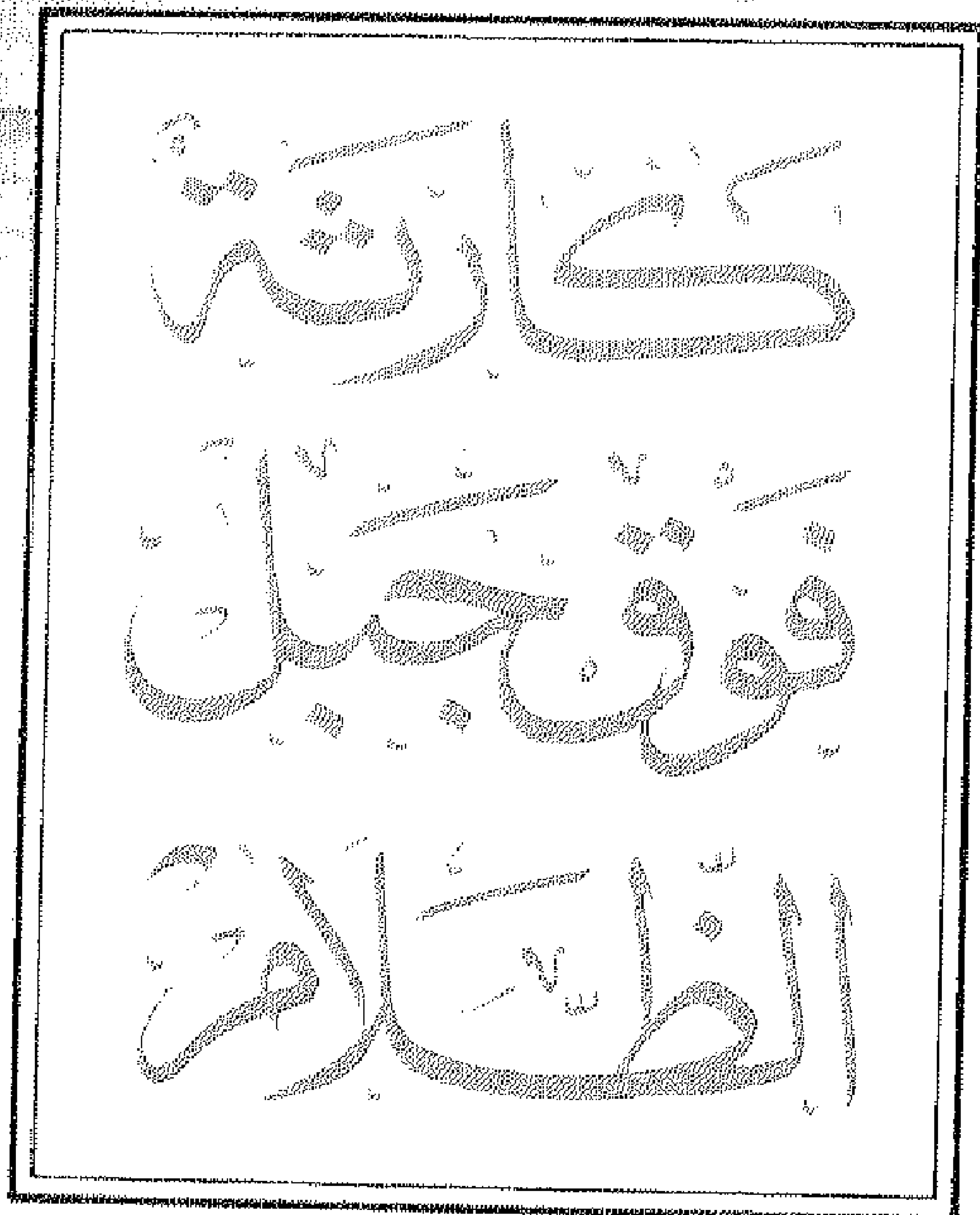
منذ تعلّم الانسان أن يحرث التراب وأن يزرع البزور بدل أن يأكلها، بات إرجاء المتعة قاعدة للتقدم الحضاري.

س هاياكاوا، سناتور أمريكي سابق ورئيس جامعة

تسلق الجبال

المرء يتسلق الجبال لأنه يحتاج الى التسلق، ولأن هذه الحاجة وُلدت معه. وما يجده على قمم الجبال لا يقتصر على الصخر والثلج والريح ومظلّة السماء الزرقاء انه يجد معها جزءا من كيانه الجسدي والعقلي حجبته اهتمامات الحياة اليومية على الأرض. وإذذاك يدرك وظيفة رجليه ورئتيه وأعضائه كلها.

جايمس رامسي أولمان،
متسلق جبال



بقلم موريس شادبولت

Photo Antarctic Division DSIR

كارثة
فوق جبل الظلام

بدت تلك الرحلة فوق القطب الجنوبي من رحلات العمر. وراح ركاب الطائرة ٩٠١ التابعة للخطوط الجوية النيوزيلندية يتناولون الطعام والشراب ويتحادثون بمرح وهم ينظرون من النوافذ الى المناظر القطبية الرائعة تحتهم. وفي طرفة عين تحولت الطائرة النفاثة كومة حطام ودخان ورماد على جبل اريبوس المغطى بالثلوج. وقضى جميع ركابها وهم ٢٣٧ وأفراد طاقمها العشرون. ولكن كيف حصل ذلك؟

ألقت الخطوط الجوية النيوزيلندية - وهي من شركات الطيران العالمية ذات السمعة الممتازة - المسؤولية على الطيار. الا أن أحد كبار ربابنة الشركة تحدى تلك النظرية وضحى بوظيفته وصداقاته من أجل الحق وإكراماً لذكرى زميله. ولعل في كشف الحقيقة بعض عزاء لذوي الضحايا.

هنا يروي أحد أفضل كتاب نيوزيلندة المعاصرين قصة هذه الكارثة.

في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ حلقت طائرة من نوع «دي سي - ١٠» تابعة للخطوط الجوية النيوزيلندية فوق قارة القطب الجنوبي غير المأهولة الغارقة تحت أشعة الشمس. وكان على متن تلك الطائرة ٢٣٧ راكباً و٢٠ ملاحاً يحلقون فوق أرض تزيد مساحتها على ١٤ مليون كيلومتر مربع من الجبال وأنهر الجليد والبحار المتجمدة والثلوج القطبية الكثيفة.

وفي الثانية عشرة والدقيقة التاسعة والأربعين بعد الظهر بالتوقيت القطبي كانت الطائرة الضخمة تتحرك بسرعة ٢٦٠ عقدة (١) وسط الجو المشمس وفي مسارها المبرمج الكترونياً. وهي أكثر الطائرات تطوراً وأماناً. ناهيك بأن الخطوط الجوية النيوزيلندية لم تسجل حادثاً جوياً واحداً طوال السنوات الأربعين التي انقضت على تأسيسها.

وها هم السياح يستمتعون بأجمل رحلة نظمتها شركة سياحية خلال العقد الأخير، ألا وهي التحليق فوق القطب الجنوبي. وراح بعضهم يتحدث ويتناول الشراب فيما البعض الآخر يلتقط الصور من النوافذ.

وبعد خمسين ثانية فقط أصبحت الطائرة حطاماً يندلع منه الدخان على جبل تغطيه الثلوج. ولم ينجُ أحد من الموت، ولم يكن أحد هناك ليهبَّ على الفور الى مكان الحادث. وسرعان ما غطى الثلج جثث الضحايا وتقاذفت الريح الأوراق والوثائق وحومت طيور الكركر فوق الحطام.

ومن حيث ضخامة الخسائر في الارواح احتل ذلك الحادث المرتبة الخامسة في تاريخ الطيران، وربما كان أكثر الحوادث مأسوية. وغدا موضوعاً لأربعة كتب كبيرة وألوف الصفحات التي تضمنت الشهادات القانونية وقرارات المحاكم. وبعد اكثر من خمس سنوات لا تزال تلك اللطخة السوداء فوق الجبل الأبيض حية في أذهان المعنيين.

وكان الطيران النيوزيلندي أعلن تنظيم تلك الرحلة تحت شعاره المعروف «لا أحد يبزنا في هذا المضمار.» وجاء في الكتيّب المعد عن الرحلة: «اتبعوا خطى كبار المستكشفين القطبيين حول القارة الجليدية... انظروا تحتكم الى أرض سكوت وشاكلتون وبيرد ومن جاء بعدهم من العلماء المستكشفين. ولا تنسوا أن تحملوا نظاراتكم الشمسية وآلات التصوير.»

واستهلت الشركة رحلاتها السياحية تلك، التي تقطع مسافة ٩٠٠٠ كيلومتر في ١١ ساعة، عام ١٩٧٧. وفعلت الدعاية وإطراء السياح فعلهما في ملء جميع الطائرات المتجهة الى هناك. وكانت الرحلة بالنسبة الى بعض الركاب تحقيقاً لأحلامهم، وبالنسبة الى آخرين مهرجاناً جوياً فوق أروع منظر في العالم. وكانت وسائل الراحة مكتملة ومقادير الطعام

(١) العقدة أو الميل البحري تساوي ١٨٥٢ متراً

والشراب سخية. ونظر الركاب تحتهم ليروا سهول الجليد الموشحة بالشمس، حيث عاني الكثير من المستكشفين القطبيين الأمرين وقضى عدد منهم. وكان يرافق بعض الرحلات أدلاء بينهم متسلقا الجبال النيوزيلنديان السير ادموند هيلاري وبيتر ملغرو، ليرووا على الركاب أقاصيص واقعية من خبرتهم وسط الصدوع والثلوج. ولم تكن الطائرة تهبط خلال تلك الرحلة، بل كانت تحلق على علو منخفض فوق القاعدة البحرية الأمريكية وقاعدة سكوت النيوزيلندية على شاطىء لسان مكموردو قبل عودتها الى نيوزيلندة.

ولم يكن على متن الطائرة ذلك اليوم من هو أكثر حماسة لرؤية القطب الجنوبي من ربانها جيم كولينز البالغ الخامسة والاربعين. وهو رجل أنيق مرح يحظى بتقدير الآخرين ويتمتع بضمير حي. واعتبر كولينز أن الحظ حالفه حين أوكل اليه أمر قيادة الرحلة ٩٠١. وطيارو الخطوط الجوية النيوزيلندية يصنفون الرحلات السياحية القطبية في عداد الكماليات. وقد سرت اشاعة أن الشركة قد ترفع تكاليف الرحلة نظراً الى ارتفاع ثمن الوقود.

ولو عرف كولينز بالاجتماع الاستشاري العاشر الخاص بالتحليق فوق القطب الجنوبي الذي عُقد في واشنطن قبل أسابيع، لكان أقل سروراً. ففي ذلك الاجتماع لوحظ أن الرحلات السياحية القطبية «تجري في جو محفوف بالأخطار» وانها «تتجاوز الامكانات الراهنة للمراقبة والاتصال والانقاذ.» والولايات المتحدة وحدها خسرت أكثر من خمسين طائرة و٢٩ موظفاً في عملياتها هناك. ومع ذلك أصرت الخطوط الجوية النيوزيلندية وطيران «كانتاس» الاوسترالي على المضي في تلك الرحلات السياحية فوق القارة الخطرة.

التدقيق في الخرائط

في ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩، أي قبل ١٩ يوماً من الرحلة، تلقى كولينز وثلاثة طيارين آخرين التعليمات النهائية عن الطريق المرسومة للرحلة القطبية. وبين أولئك الطيارين لسلي سيمبسون الذي حُدِّد الرابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) موعداً لرحلته. وتلقى الطيارون التدريب مع عرض سمعي بصري للطريق، وأتيح لهم طرح الأسئلة التي يريدون. وعرضت الشرائح المصورة التي تبين معالم الطريق كما تبدو من الطائرة. وعُدَّ ذلك كافياً بالنسبة الى الطيارين الذين يجتازون تلك الطريق للمرة الاولى. وكان قسم الطيران المدني يشترط أن يحلّق الربان مرة واحدة على الأقل فوق القطب الجنوبي قبل ان يتولى قيادة طائرة الى هناك. غير أن الخطوط الجوية النيوزيلندية أقلعت عن تلك العادة بعد الرحلتين الاوليين عام ١٩٧٧. ولا يستطيع طيار عسكري التحليق فوق لسان مكموردو بطائرة تابعة للبحرية الأمريكية أو

السلاح الجوي النيوزيلندي ما لم يحلّق سابقاً فوق المنطقة في إشراف طيار قطبي متمرّس. ولكن يبدو أن التدبير الجديد الذي اتخذته الخطوط الجوية النيوزيلندية حصل بهدف توفير الوقت والطيارين والمال.

وعرف كولينز من الشرائح المصورة التي شاهدها أن الخط المرسوم للرحلة سيحمل طائرته «دي سي - ١٠» فوق بحر مكموردو الجليدي. وهذا يعني أن منطقة فيكتوريا الجبلية التي تتخللها الصدوع الجليدية ستكون الى يمينه، وجزيرة روس التي يتوسطها جبل اريبوس البركاني الذي يرتفع ٣٧٩٤ متراً الى يساره.

ولكن ما هو أدنى ارتفاع يُسمح به لالتقاط الصور؟

هبط معظم الطيارين الى ارتفاع يراوح بين ١٥٠٠ و٣٠٠٠ قدم (٤٥٧ متراً - ٩١٤ متراً) فوق مكموردو قبل إكمالهم الطريق الى القطب الشمالي حيث يعمل مئات العلماء والمتطوعين من الولايات المتحدة ونيوزيلندة. وذلك كله كان واضحاً في إعلانات الشركة عن الرحلة.

لكن ثمة شرطاً واحداً للنزول تحت نقطة الأمان، أي تحت ١٦ ألف قدم، وهو أن تكون الرؤية واضحة على امتداد ٢٠ كيلومتراً على الأقل والجو خالياً من الثلج بحسب ما يقتضيه الطيران المدني النيوزيلندي. ويتعين على الطيار أن يحصل قبل هبوطه على اذن من قسم مراقبة الطيران في محطة مكموردو الأمريكية.

وخلال الاجتماع الذي أعطيت فيه التعليمات حصل الطيارون على الخطة المفصلة للرحلة، بما في ذلك المواقع الأرضية الموافقة لكل نقطة جوية بالقياس الى خطوط الطول والعرض. والى ذلك لجأ جيم كولينز المعروف بدقته الى تدبير يغفله الطيارون الآخرون معظم الاحيان. فهو دون معلومات كثيرة مما رآه وسمعه في دفتر صغير كان يدعوه «ذاكرتي.»

ولا شك في أنه دوّن النقطة الأخيرة في الطريق، وهي ٧٧ درجة و٥٣ دقيقة جنوباً، و١٦٤ درجة و٤٨ دقيقة شرقاً. ولم يخطر في بال أحد أن هذا الدفتر سيكتسب أهمية قصوى، خصوصاً من جهة الرقمين المتعلقين بالشرق.

وفات الادارة أن تزوّد الطيارين أمرين مهمين: أحدهما خريطة طوبوغرافية (٢) تحمل رسماً دقيقاً للطريق الى مكموردو، أي للمساحة الممتدة بين فيكتوريا وجزيرة روس، والآخر البحث في أحد الأخطار القطبية، وهو «انتشار البياض»، أي امحاء الافق الفاصل بين الأرض والفضاء. وأحياناً يظن الطيار أنه يرى حتى مسافة ١٥٠ كيلومتراً أمامه، لكنه لا يلبث أن يصدم جبلاً. وظاهرة البياض الخادع هذه غابت عن بال المسؤولين في الخطوط الجوية

---

(٢) الطوبوغرافيا هي الوصف أو الرسم الدقيق للاماكن أو لسماتها السطحية

النيوزيلندية وقسم الطيران المدني. وقدروا أن تحذير الطيارين من تساقط الثلج كافٍ. الا أن المسؤولين عن الطيران العسكري في القطب الجنوبي يحذرون طياريهم على الدوام من ظاهرة البياض الخادع.

وفي أمسية السابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني)، قبل ١٢ ساعة من موعد

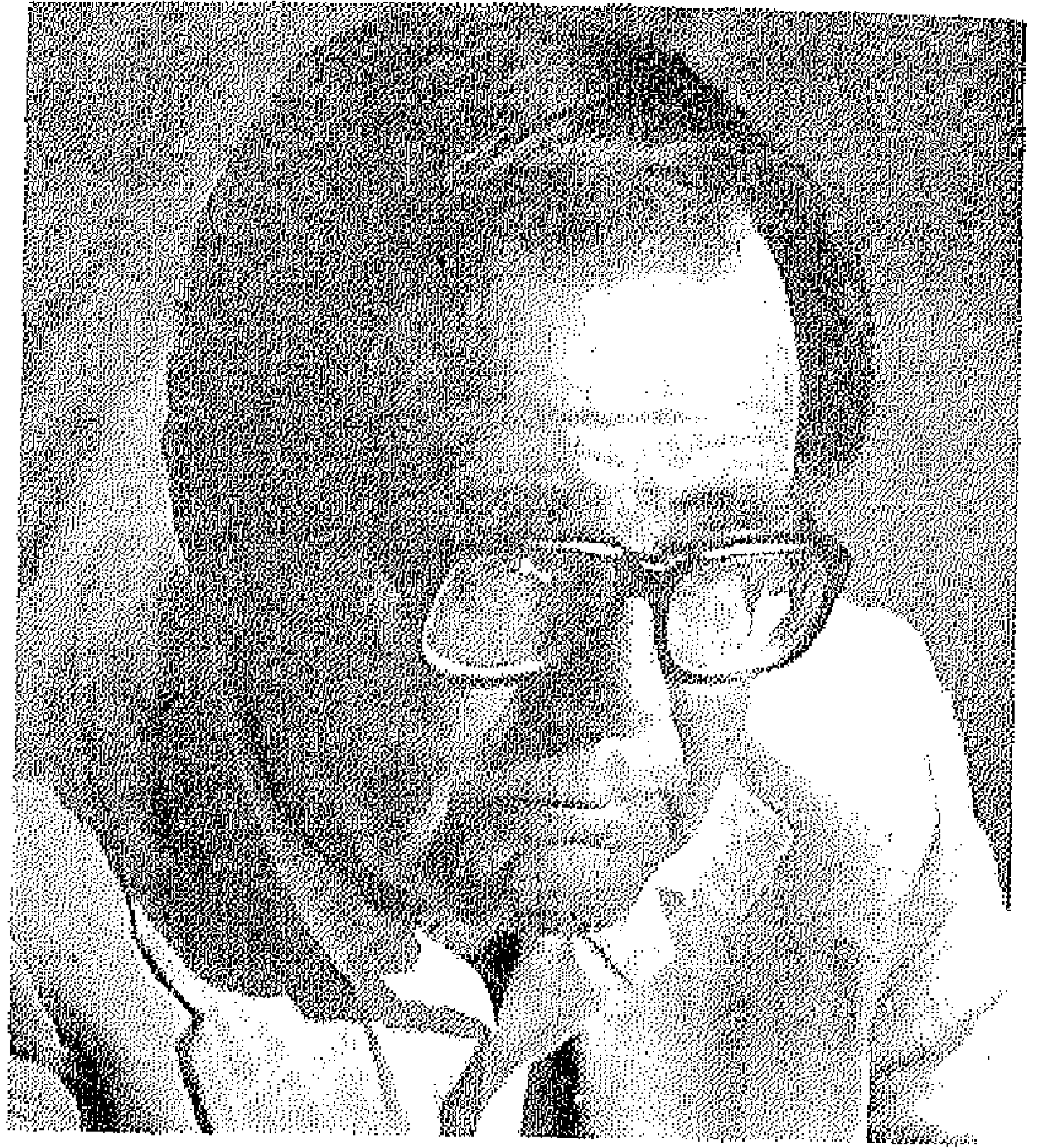


الكابتن حيم كولينز قائد الرحلة ٩٠١

الاقلاع، بسط كولينز الخرائط وأدوات الرسم البياني أمامه على مائدة الطعام في منزله في أوكلاند. وكولينز معروف بالحرص وبأنه لا يدع نفسه يعيش تحت رحمة الظروف غير المتوقعة. وكلما دعا أفراد عائلته الى الابحار في زورق حمل معه من لوازم النجاة ما يفوق المطلوب. وقد بدت تلك الرحلة فوق القطب الجنوبي متجاوزة للمعتاد في نظر كولينز. لذلك بسط خريطة كبيرة على الأرض ليدل اثنتين من بناته الأربع المتقدات الذهن - وهما كاثرين البالغة الخامسة عشرة واليزابيت البالغة الرابعة عشرة - على الطريق الى مكموردو، ولما فرغ من الخرائط رأته ابنتاه يدرس خريطة طوبوغرافية تفصيلية لمنطقة

Captain A.M. Foley

حطام الطائرة وأحد جناحيها.



موري ديفيس المدير التنفيذي لشركة الخطوط الجوية النيوزيلندية آنذاك

مكموردو في أطلس خاص نشرته دائرة مسح الاراضي في نيوزيلندة.

وأمضى ساعتين وهو يمحّص الطريق، كما شهد أفراد عائلته لاحقاً. وربما فعل ذلك تعويضاً لتقصير المسؤولين في الشركة في عرض الطريق على نحو مفصّل دقيق، بما في ذلك جبال فيكتوريا ووهادها ومحطة مكموردو وجبل اريبوس البركاني. ولما انتهى لمّ كل شيء، بما في ذلك الأطلس النيوزيلندي، ووضعه في حقيبة يده. ثم شاهد أخبار الساعة العاشرة على التلفزيون مع زوجته قبل أن يخلد الى النوم.

أما الربان لسلي سيمبسون الذي استدعته الادارة مع كولينز وآخرين لاعطائهم تعليمات أساسية عن الرحلة، فحلّق فوق القطب في ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني). وكانت تلك الرحلة بهجة لكل من شارك فيها. وأعطاه المراقبون الجويون في محطة مكموردو اذناً بالهبوط الى ألفي قدم (٦٠٩ أمتار) حيث أطلّ المسافرون من النوافذ يتأملون روعة المناظر ويلتقطون الصور. وفيما هو يحلق من الغرب الى الشرق في الجزء الأخير من الرحلة لاحظ أن المسافة بين النقطة الأخيرة ومحطة مكموردو للمراقبة الجوية هي حوالى ٤٣ كيلومتراً، وهذا أطول مما كان يتوقع. ودقق في جميع الأرقام والأجهزة أمامه، فوجد كل شيء كما ينبغي أن يكون. لذلك ارتأى تنبيه زملائه الطيارين الى الأمر لئلا تقلقهم تلك المفارقة بين الواقع والرقم الظاهر على الدماغ الالكتروني.

ولدى عودته ناقش الأمر مع مدير الطيران الكابتن روس جونسون الذي طلب من قسم الملاحة في الشركة تحرّي المسألة. ويبدو أن ذلك القسم فهم أن سيمبسون يطلب جعل النقطة الأخيرة فوق محطة المراقبة الجوية. لكن حقيقة الأمر أنه تمنى على الادارة تنبيه الطيارين الى تلك المسألة.

وفي الامسية عينها التي مد كولينز الخرائط ورسم عليها الملاحظات ودل ابنتيه على الطريق، كان قسم الملاحة في الشركة يعدل طريق الرحلة ٩٠١ على الدماغ الالكتروني بحيث يضع النقطة النهائية فوق محطة مكموردو للمراقبة. وقضى هذا التعديل باتباع الطريق ليس الى لسان

مكموردو كما هي العادة، بل فوق مرتفعات جزيرة روس حتى جبل اريبوس مباشرة.

وفي سجل كولينز أن خط الطول بالنسبة الى النقطة الأخيرة هو ١٦٤ درجة و٤٨ دقيقة شرقاً. الا أن المعلومات الجديدة التي ادرجت في الدماغ الالكتروني كانت ١٦٦ درجة و٥٨ دقيقة شرقاً.

وادعى موظفو قسم الملاحة لاحقاً أنهم، تبعاً لخطأ طباعي فاتهم اكتشافه طويلا، ظنوا أن إبدال النقطة النهائية لم يزد على ٢،١ ميل بحري (أو عشر دقائق على خط الطول)، وليس ٢٧ ميلا بحرياً أو درجتين و١٠ دقائق على الخط نفسه). ولم يحاول أي منهم الاشارة الى ذلك التعديل على خريطة طوبوغرافية، كما أنهم لم يحيطوا كولينز علماً بالأمر.

وفي الثانية من فجر ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) بينما كولينز مستغرق في نومه، تمت برمجة التعديل لتلقيمه الدماغ الالكتروني في وقت لاحق من الصباح. وهكذا باتت الخريطة التي دوّن عليها كولينز التعليمات الدقيقة غير ذات فائدة. وهذا يعني أن الطائرة وضعت على خط معين والطيار على خط آخر.

نُذُر الكارثة

مع بروز الشمس في السماء الصافية جثمت الطائرة المجهزة للرحلة القطبية خارج البوابة ٢ في مطار أوكلاند الدولي، وقد رُسم على ديلها شعار الماوري وهو شعب نيوزيلندة الأصلي، وحملت على جسمها رقم تسجيلها. والطائرة تنتمي الى الفئة ٣٠ من طراز «دي سي - ١٠»، وقد صنعتها شركة ماكدونل - دوغلاس عام ١٩٧٤.

ومنذما اشترتها شركة الخطوط الجوية النيوزيلندية، حلقت تلك الطائرة أكثر من ٢٠ ألف ساعة بأمان. وتمت صيانتها على أدق وجه. وعلى رغم ذلك فلطائرات «دي سي - ١٠» سمعة سيئة لدى الجمهور، خصوصاً بعد سقوط طائرة من هذا النوع في شيكاغو قبل ستة أشهر من الرحلة وعلى متنها ٢٧٣ راكباً قضوا جميعاً. وبقيت جميع الطائرات من نوع «دي سي - ١٠» حول العالم جاثمة على الأرض طوال أسابيع أعقبت الحادث.

وذهب كولينز الى المطار باكراً للتدقيق في جميع الامور ومراقبة الأحوال الجوية. وكان معه معاوناه الطياران غريغوري كاسين وغراهام لوكاس. أما المهندسان غوردون بروكس ونك مولوني فانصرفا الى تحري عشرات الدقائق.

وكان يخيم على محطة الركاب جو غير عادي. فعلى رغم إدراج تلك الرحلة في عداد الرحلات الدولية، الا أن الركاب المتجهين نحو أقصى الارض لم يبرزوا جوازات سفر، والقليل منهم حمل حقيبة. ولم يمروا في المنطقة التجارية المعفاة من الضرائب. وعلى معظم بطاقات السفر

ظهرت عبارة «من أوكلاند الى أوكلاند» مع أن محطة هبوط الطائرة لدى عودتها كانت كرايستشيرش. وكانت غالبية الركاب في منتصف العمر فما فوق. ومعظمهم من نيوزيلندة، باستثناء ٢٣ أمريكياً و٢٤ يابانياً وأوسترالي واحد وخمس نساء بريطانيات وكنديين وآخرين من فرنسا وسويسرا وسواهما. وكان الكل متشوقاً الى بدء الرحلة.

ولم تكن متعة التحليق دافعهم جميعاً. فهناك كريستين نيكولسون، مثلا، وهي معلمة مدرسة نيوزيلندية في السادسة والعشرين كانت حضرت دورة تعليمية من عشرة أسابيع في جامعة كانتربري في كرايستشيرش حول القطب الجنوبي، وشاءت التقاط صور تعرضها على تلاميذها لاحقاً وهي تدرسهم تلك المادة. وهناك أيضاً بفرلي برايس وهي من أشهر متسلقات الجبال في نيوزيلندة، التي وجدت في الرحلة ٩٠١ فرصتها الوحيدة لمشاهدة الجبال القطبية. وقد أخذت معها والدتها البالغة السادسة والثمانين.

وكان على متن الطائرة عدد من الطيارين المتمرّسين. ومن هؤلاء الأمريكية جين فاريل من دنفر، وهي مدربة طيران تستطيع السيطرة على أي جسم طائر، من المقاتلة النفاثة الى طائرة «دي سي - ١٠». وجلس الى جانبها صديقها وزميلها ماريون بارنيك من سان خوسيه في كاليفورنيا. ومن الركاب أيضاً الدكتورة كونستانس كوري وهي طبيبة نفسية أمريكية تعمل في نيوزيلندة. وكانت تلك رحلتها الثانية الى القارة الجنوبية. فقبل ثلاثة اسابيع كانت على متن طائرة اضطرتها الأحوال الجوية السيئة الى تحويل خطها بحيث تحلق فوق مجلدة نينيس والقطب الجنوبي المغناطيسي. لذلك ارتأت الذهاب الى هناك مرة أخرى كيما تتأمل روعة المنظر فوق لسان مكموردو.

وكان بين الركاب من أخذته المصادفة المحض الى هناك. ومن أولئك توم هيندمان البالغ الستين والذي فاز ببطاقتي سفر الى القطب الجنوبي لأنه أحسن تقدير وزن قطعة ثلج في مركز تجاري قريب من مكان إقامته. وأخذ معه احدى صديقاته. وهناك تريفور ماسكيلين الرقيب في الشرطة البالغ السادسة والعشرين والذي ربح الجائزة الاولى في يانصيب نظمته فرقته. وهناك نيكولاس جارفيس البستاني ومحب الأسفار الذي أهدت اليه زوجته الكسيحة بطاقة السفر تقديراً لتفانيه في خدمتها. وثمة ركاب آخرون حصلوا على بطاقات السفر لمناسبة عيد ميلاد أو للنجاح في امتحان.

وفي الثامنة والدقيقة السابعة عشرة صباحاً بالتوقيت المحلي تحركت الطائرة على مدرج مطار أوكلاند وقد تأخرت ١٧ دقيقة عن موعدها. وكان ذلك اليوم ذكرى ميمونة. فقبل خمسين سنة بالتمام، أي في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٩، أقلع

الأميرال ريتشارد بيرد من البحرية الأمريكية بطائرته «فلويد بينيت» الملقبة «الاوزة التنكية» في أول رحلة فوق القطب الجنوبي.

وكان على متن الطائرة أناس لازمهم بعض خوف قبل إقدامهم على الرحلة. ومن أولئك المضيفة سو مارينوفيك البالغة التاسعة والعشرين والتي تأخرت ذلك الصباح عن موعد حضورها الى المطار للمرة الاولى في ثماني سنوات. والسبب أن منبه ساعتها لم يرن. وهي تلقت مخابرة من قسم مراقبة الموظفين للسؤال عما اذا كانت تود أن تحل مكانها مضيفة أخرى. واذ لم تشأ إزعاج سواها أسرعت نحو المطار وبلغته في عشرين دقيقة. وفي حقيبة يدها التي أُعيدت الى زوجها بعد الحادث عثر على بطاقة خطت عليها رسالة عاطفية اليه وكأنها استشعرت أجلها المحتوم. وهناك مضيفة اخرى هي كاترينا موريسون هزها قبل أسابيع كابوس مقلق. وروت القصة لاحدى زميلاتها، وهي انها كانت تحلق في طائرة تحطمت على جبل مكلل بالثلوج. وبعد الحادث وجد والدا كاترينا أنها وضعت على سريرها جميع البطاقات والهدايا التي تلقتها لمناسبة عيد الميلاد.

قرارٌ حاسم

حلقت الطائرة على ارتفاع ٣٥ ألف قدم (١٠٦٨٨ متراً) فوق جزيرة نيوزيلندة الشمالية بشطآنها التي تتكسر عليها الامواج وأوديتها المغطاة بالأشجار ومراعيها الخضر، قبل أن تحلق فوق الجزيرة الجنوبية ذات الجبال العالية والبحيرات. وعبر جهاز الارسال الداخلي قدم كولينز نفسه بتواضع ومرح الى الركاب. ولما كانت طائرة «دي سي - ١٠» لم تصمم لمشاهدة المناظر الطبيعية والتقاط الصور، فقد طلب كولينز من الركاب الجالسين الى النوافذ تبادل مقاعدهم مع الآخرين كيما يتسنى للجميع كسب أكبر ما يمكن من الرحلة. وأزيح عدد من المقاعد من موضعه وتُرك سواه خالياً كي يتنقل الركاب بحرية من مكان الى آخر ويتعرف بعضهم الى بعض. ودُعوا جميعاً الى زيارة قمرة القيادة للتعرف الى طريقة عمل الطائرة عن كثب. وما لبثت الطائرة أن خلّفت نيوزيلندة وراءها وباتت تحلق فوق المحيط الجنوبي الجامح الذي تهب فوقه الرياح العاتية. ولا بد من ان يكون الركاب شعروا بابتعادهم عن الحياة والحضارة وهم متجهون نحو أشد مناطق الارض وحشة.

وعُرضت الأفلام التي التقطت من فوق القطب الجنوبي وفيه على الركاب. وكان بيتر ملغرو البالغ الثانية والخمسين على استعداد للاجابة عن أسئلتهم. وفي العام ١٩٥٨ كان ملغرو في رفقة السير ادموند هيلاري وآخرين وصلوا الى القطب الجنوبي عبر مكموردو بعد رحلة شاقة فوق الثلوج. وهي الرحلة الاولى على الاقدام بعد رحلة روبرت فالكون سكوت المخفقة

عام ١٩١٢. وفي رحلة استكشافية الى جبال حملايا مع هيلاري عام ١٩٦١ تعرض ملغرو لقضمة صقيع أدت الى بتر ساقيه الاثنتين تحت مستوى الركبة. الا أن ذلك لم يثبط عزيمته. ففي العام ١٩٧٢ أبحر الى نيوزيلندة في سباق عالمي لليخوت. ثم غدا مديراً لشركة كيميائية كبيرة. لكن ذلك لم يمنعه عن قبول مرافقة الركاب في رحلة يوم فوق القطب الجنوبي على متن الخطوط الجوية النيوزيلندية. وكان يروي، عبر جهاز الارسال الداخلي، الوقائع والطرائف والذكريات الشخصية المتعلقة بالقطب الجنوبي. كما كان يذرع الطائرة على رجليه الاصطناعيتين ويتوقف هنا وهناك للاجابة عن أسئلة الركاب.

وبعد انقضاء أربع ساعات على مغادرة أوكلاند بدأ الافق يتلبد بالجليد. ومع الدنو من الدائرة القطبية غابت جميع الألوان باستثناء اثنين: الأزرق الخالص والأبيض الخالص. وهو جو سماوي لا تشوبه الخطوط الرمادية أو الخضراء أو غيرها. وعن يمين الدائرة القطبية ظهرت جزيرة بالني لتسجل النقطة التاسعة من نقاط الرحلة الاحدى عشرة. وكان كولينز ينتظر تقريراً جوياً من مكموردو ليقرر ما اذا كان يستطيع متابعة الطريق الى لسان مكموردو أو يتجه نحو القطب الجنوبي المغناطيسي الأقل إثارة. وجاءه جواب مكموردو أن المسافة من الأرض الى ارتفاع ٣٠٠٠ قدم (٩١٤ متراً) خالية من الغيم، وأن مجال الرؤية ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً). وبحث كولينز في الأمر مع طاقم الطائرة وبيتر ملغرو، وقر الرأي على متابعة الطريق الى لسان مكموردو.

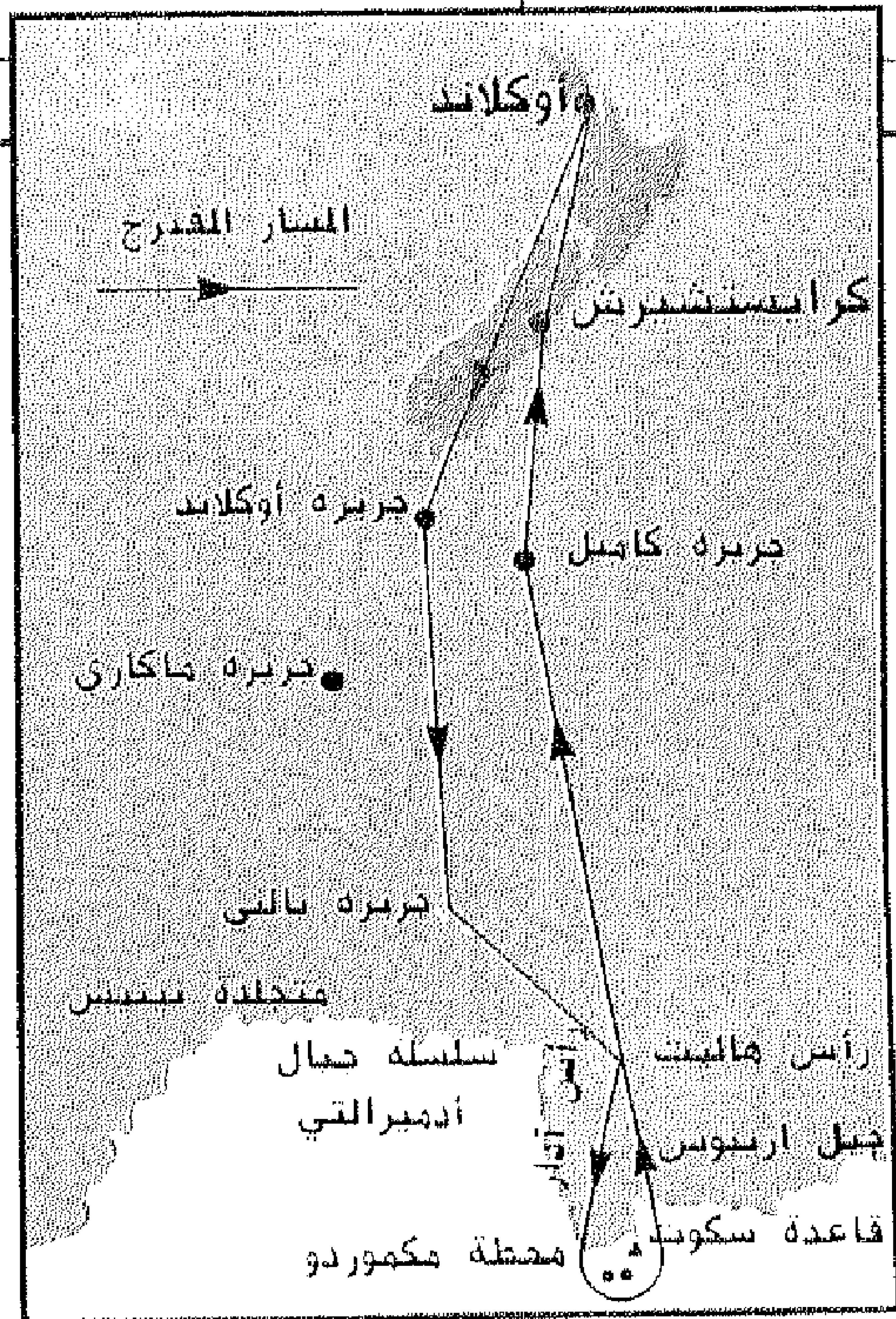
وما ان أصبحت الطائرة على الارتفاع المطلوب حتى تولى جهاز الطيران الذاتي حرفها بضع درجات شرقاً نحو كيب هاليت، النقطة التي تسبق مكموردو على الطريق. ولاحظ كولينز الاتجاه الصحيح مرتسماً على اللوحة أمامه. وككل طيار يستخدم طائرة «دي سي - ١٠» كان على ثقة تامة بكفاية جهاز الطيران الذاتي فيها. وهو جهاز يعفي الطيار تماماً من العمل لدى اشتغاله. وتدخل في تركيبه ثلاثة أقسام تعمل في حفظ توازن الطائرة. الا أن كولينز لم يعفِ نفسه من العمل في تلك الاثناء، بل راح يتابع اداء الأقسام الثلاثة كعادة الطيار الكفي. ومتى أصبحت الطائرة فوق مكموردو بات في الامكان تصحيح الاتجاه عبر الاتصال بالمحطة الارضية.

وسرعان ما ظهرت سلاسل الجبال تحت. وتجاوز مجال الرؤية ٣٠٠ كيلومتر من غير أن يحده سوى تقوّس الارض. وبعد عبور كيب هاليت وضع الركاب نظاراتهم الشمسية لئلا يؤذي لمعان الثلوج أعينهم

طريق الخطر

نظر كولينز ومعاونوه من حجرة القيادة الى لسان مكموردو الذي يفصله عنهم نحو

المسار الحقيقي
المسار المتوقع
بحر روس
خليج لويس
نقطة الاصطدام
جبل اريبوس
جبل الرعب
جزيرة روس
لسان مكموردو
مكموردو
سكوت
منجلدة روس
77°
78°
164°
166°
168°



نصف ساعة من الطيران. ولا بد من ظهور جبل اريبوس وجبل تيرور (الرعب) قريباً، وهما أعلى نقطتين في جزيرة روس اذ يبلغ ارتفاعهما ٣٢٦٢ متراً. غير أن سحائب من الغيم بسطت فوق الجزيرة سقفاً يرتفع ٤٥٧٢ متراً، (١٥ الف قدم). وما لم تهبط الطائرة تحت مستوى الغيم فلن يتمكن الركاب من رؤية منطقة مكموردو الرائعة بجلال تحت الشمس.

وفي الثانية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة والثانية الحادية والاربعين أعطت محطة

Map Illustrations Rodney Scott

مكموردو اذناً للطائرة بالهبوط حتى ١٨ ألف قدم (٦٤٨٦ متراً). وبعد دقيقة واحدة خاطب المراقب الأمريكي الطيار كولينز: «على دائرة تمتد ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً) حول مكموردو لدينا جهاز رادار يستطيع إنزال الطائرة، اذا شئت، حتى ارتفاع ١٥٠٠ قدم (٤٥٧ متراً).»

وتنفس كولينز الصعداء وقال: «هذا هو الخبر السار الذي انتظرناه.»

وتابع طريقه نحو لسان مكموردو وهو يراقب جميع الأجهزة أمامه بتدقيق تام. ووجد البوصلات الثلاث كلها تعمل بانسجام. واستطاع عبر سحب الغيم رؤية مساحات الجليد الواسعة. وعاين فرجة في الغيم يمكنه النفاذ منها الى تحت.

وأعطته محطة المراقبة الأرضية اذناً بالانحدار. وقدّر أن وصوله الى ارتفاع ٦٠٠٠ قدم (١٨٢٨ متراً) يضعه ضمن مجال الرادار الأرضي. وأوقف جهاز الطيران الذاتي وقتياً وحرف الطائرة قليلا عن خطها المرسوم حتى غدت على ارتفاع ١٠ آلاف قدم (٣٠٤٨ متراً) ثم على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم (٦٠٩ أمتار).

وأعلن بيتر ملغرو على المذياع: «لن نلبث حتى نحلق فوق المناظر الرائعة.»

وبعد إكمال هبوطه أعاد كولينز جهاز الطيران الذاتي الى العمل وفق الخط المرسوم. ومن حجرة القيادة ظهرت المناظر عن كلا الجانبين. وفهم الملاحون مما رأوه أن الطائرة تحلق ضمن خطها المرسوم فوق لسان مكموردو بعيداً عن الجبال والمرتفعات.

الا أن ذلك لم يكن صحيحاً.

فالمعلومات التي وضعت في الدماغ الالكتروني قبل الاقلاع من غير أن يحاط الربان والملاحون علماً بها وضعت الطائرة في اتجاه آخر. والرؤوس البحرية التي رأوها لم تكن على جانبي مكموردو، بل على جانبي خليج لويس الصغير في جزيرة روس. ولم يكن جبل اريبوس بعيداً الى اليسار. والراجح أن كولينز توقع ذلك الأمر حين وجد الاتصال بالرادار منقطعاً.

وكانت الرؤية واضحة وقد ظهرت في الأفق مساحات الجليد متصلة ببياض السماء. غير أن كولينز ظل قلقاً لعدم حصوله على رسالة الرادار المتوقعة. وقد قيل له أن ينتظرها حين يصبح على بعد ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً) من الرادار. ولكن ها هو على بعد ٢٦ ميلا (٤٢ كيلومتراً) من غير أن يحصل على شيء.

وأعلن كولينز: «علينا أن نعاود ارتفاعنا.» وربما قدر أن الارتفاع يصله بمحطة الرادار.

وكانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة التاسعة والاربعين والثانية الثلاثين. وانقضت ١٤ ثانية فيها الملاحون يتداولون أمر الصعود على خط مستقيم أو الانحراف يميناً. وفجأة التمع النور الذي يشير الى الاقتراب من الأرض. وجاء صوت الكتروني يقول: «انتبه! انتبه! اصعد

حالا.» ولم يصدق المهندس غوردون بروكس رقم الارتفاع المرتسم على اللوحة أمامه: ٥٠٠ قدم (١٥٢ متراً)، ثم ٤٠٠ قدم (١٢٢ متراً).

وظن كولينز أن بروكس لم يقرأ الرقمين حسناً. ودقق في جهاز الطيران الذاتي فإذا به يعمل وفق الخطة المرسومة له.

وبعد ثانيتين اثنتين اصطدمت الطائرة التي تزن ٢٥٠ طناً بجبل اريبوس.

ولم يعرف الذين على متن الطائرة شيئاً عن مصيرهم المشؤوم، حتى في الثانية الأخيرة. وكان الاصطدام مفاجئاً بحيث لم يرتسم على صفحات أذهانهم. لذلك لم يأتِ عليهم الذعر ولم يبادروا الى الصياح. وحصدهم الموت وهم في عز ابتهاجهم.

أجساد فوق الثلج

ربما كان جبل اريبوس أشد مناظر القطب الجنوبي خرْقاً للمألوف. وأول من رآه كان الكابتن السير جيمس كلارك روس خلال رحلة ملحمية قام بها الى هناك بين ١٨٣٩ و١٨٤٣. واخترق روس بحار الجليد في إبحاره الى أقصى الجنوب قبل أن يبلغ لسان مكموردو. وهناك شاهد جبلا «يقذف النار والدخان بغزارة» وسط عالم يغطيه البياض من كل جانب. وأعطى الجبل اسم سفينته: «اريبوس». وهذه كلمة يونانية تعني «الظلام». وهي، في الأساطير الاغريقية، اسم ابن الفوضى.

وبعد احدى عشرة ساعة من سقوط طائرة الخطوط الجوية النيوزيلندية هناك، حلقت طوافة تابعة للبحرية الأمريكية فوق الجبل وأكدت المخاوف التي تناقلها المعنيون. وانتشر النبأ في العالم: «لقد حددنا مكان الحطام، وهو على ٢٦، ٧٥ درجة جنوباً و٢٧، ١٦٧ درجة شرقاً. ويبدو أنه ليس من ناجين.» وصُحح المكان بعد ذلك ليغدو ٣٠، ٢٥، ٧٧ درجة جنوباً و٣٠، ٢٧، ١٦٧ درجة شرقاً.

وازدادات الأحوال الجوية سوءاً بحيث لم تستطع الطوافة الهبوط. وانقضت تسع ساعات قبل أن تتمكن طائرة مروحية من إنزال ثلاثة متسلقي جبال من قاعدة سكوت النيوزيلندية، وهم هيو لوغان وداريل طومسون وكيث ودلفورد. وربط بعضهم بعضاً بالحبال وتقدموا بحذر في محاذاة الصدوع العميقة نحو الحطام.

وأذهلهم المنظر حين رأوا بطن الطائرة الذي اصطدم بالأرض مبقوراً وسط الثلج. وما زال المحرك الخلفي دائراً حين وثبت الطائرة ٥٧٠ متراً وراح الركاب يتساقطون منها قبل أن تتحطم شر تحطم وتتناثر على الثلج.

وعلى تلك الثلوج القطبية تناثرت الأجساد وقد شوه بعضها بتراً وسحقاً وحافظ البعض الآخر على شكله. وظل الرجال الثلاثة ساعتين يفتشون المنطقة بحثاً عن أحياء، ولكن من غير جدوى. وعثروا على حقائب يد ووسائد ومفكرات وكنزات صوف وساعات وحلى صغيرة.

والواقع أن سكان نيوزيلندة، وعددهم ثلاثة ملايين نسمة، لم يعرفوا كارثة طيران ضخمة كهذه من قبل. وفجأة بدا كأن كلا منهم فقد عزيزاً على تلك الطائرة.

وبعد ساعات من إعلان النبأ عرف كبار المسؤولين في قسم الملاحة في الخطوط الجوية النيوزيلندية أن المعلومات المدرجة في الدماغ الالكتروني عدلت قبل الاقلاع من غير إحاطة الربان وفريقه علماً. ولكن قبل أن تتسرب الحقيقة الى الجمهور أمر مدير الشركة موري ديفيس بوضع جميع الوثائق الخاصة بالرحلات القطبية في ملف واحد، خصوصاً الوثائق المتعلقة برحلة ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩، وإحالة جميع الوثائق الفائضة على آلة التمزيق.

وأعطي موظفو الشركة الحرية ليقرروا اي الوثائق هي «ذات علاقة» وأيها يجب أن تحال على الاتلاف. ومهما يكن فقد جاء الملف الخاص بالرحلات القطبية مفتقراً الى أهم المعلومات.

وفي اليوم الذي تلا الكارثة توجه موظف من الشركة الى منزل آن كاسين، أرملة الطيار المعاون، ليقدم اليها التعازي باسم اتحاد الطيارين التابعين للشركة. ولم تكن آن، وهي طيارة متمرسة، في البيت. ولدى عودتها أخبرها شقيق زوجها أن



طوافة تنتشل الجثث من بين الحطام

Captain A.M. Foley

مسؤولا في الشركة طلب وثائق الرحلة التي تسلمها زوجها قبل يوم من الحادث، وأنه أعطاه اياها. ولم يبصر أحد تلك الاوراق بعد ذلك الحين.

فرز الشواهد

ظل العمل جارياً في موقع الحادث لانتشال الجثث ودرس أسباب الاصطدام. وأول المتوجهين الى هناك كان رون تشيبنديل كبير خبراء حوادث الطيران لدى الحكومة النيوزيلندية، ومعه ممثل رفيع المقام للخطوط الجوية النيوزيلندية هو الكابتن ايان غيميل وعدد من رجال الشرطة ومتسلقي الجبال.

وكان هم تشيبنديل الأول العثور على شريط التسجيل الخاص. وهو يحوي كل ما قيل خلال الدقائق الثلاثين الاخيرة من الرحلة ويوجد ضمن علبة برتقالية. وهناك علبة برتقالية أخرى تحوي تفاصيل الطيران بالارقام، بما في ذلك السرعة والارتفاع طوال الطريق مع طريقة تشغيل أجهزة الضبط. ولا يستبعد ان يكون بين تلك الاشياء ما يدل على سبب الكارثة. وسرعان ما عثر أحد متسلقي الجبال على العلبة التي تحوي التسجيل الصوتي. ووجدت العلبة الاخرى في مكان قريب.

وطلب تشيبنديل من المفتشين أن يمشطوا المكان بحثاً عن كل وثيقة وورقة، فيما تولى مسؤولون في الخطوط الجوية النيوزيلندية إرشادهم الى الوثائق المتعلقة بالرحلة. وهذا يعني أن الشركة نفسها تفردت في تقرير أهمية الوثائق، دونما استعانة بمراقب خارجي موضوعي. وأثيرت الشكوك لاحقاً حين تبين أن «الوثائق» تصب كلها في اتجاه واحد، وهو تأكيد نظرية الشركة بإلقاء اللوم على الطيار.

ولم تظهر أي وثيقة ذات علاقة بخطأ الشركة، ألا وهو تعديل المعلومات في الدماغ الالكتروني من غير إطلاع الربان ومعاونيه على ذلك. ومما يزيد الشكوك حدة أن الجزء الوحيد من دفتر كولينز الذي دعاه «ذاكرتي» والذي أعيد الى زوجته كان الغلاف الخارجي، بحجة أن الحادث أتى على الاوراق في الداخل. كما أن الأطلس الذي أخذه كولينز معه بعد تخطيط طريق الرحلة عليه لم يظهر البتة. ومن الغريب أن يكون ذلك المجلد الكثيف تلف في حين عُثر على أعداد كبيرة من الاوراق العادية الرقيقة.

وبعد الفراغ من انتشال الجثث ارسلت جواً الى نيوزيلندة. وأمكن التعرف الى ٢١٤ جثة. أما البقية الباقية فدُفنت في مقبرة جماعية. وأتى الحزن على ضحية اضافية اذ انتحر زوج إحدى المضيفات.

وفي ظرف أيام اختفى شعار الخطوط الجوية النيوزيلندية «لا أحد يبزنا في هذا المضمار» عن لوحات الاعلانات. وأصدرت لجنة فرعية تابعة لمجلس ادارة الشركة أمراً داخلياً يحظر تدوين أي كلام

أو نشره عن أسباب الحادث. وبدا مدير الشركة موري ديفيس، وهو رجل فصيح وذو حيوية بالغة في العادة، مضنىً وقلقاً على شاشة التلفزيون. وهو أمضى أربعين عاماً في تلك الشركة، متدرجاً من ساع بسيط الى مدير. ولم يواجه طوال سنواته الأربعين مأزقاً كهذا. وفي مقال بعنوان «الحياة يجب أن تستمر» نشره في مجلة الشركة جاء: «الرعب الذي ولّده فينا حادث الرحلة ٩٠١ سيواجهنا يومياً الى حين لا نعرف متى ينقضي.» وفي المقال نفسه وردت العبارة الغريبة الآتية: «لا مهرب من تحمل أوهام أولئك الذين يودون التحري عن أسباب خيالية للحادث.»

وكان ديفيس على حق بالنسبة الى الرعب اليومي. وسرعان ما أسفر الحادث عن ضحايا أخرى بينها ديفيس نفسه وسمعة شركته. وبدأت التساؤلات في الوقت الذي كانت آلات التمزيق في الشركة تدور على الشواهد الحاسمة. واستمرت تلك التساؤلات يوماً بعد يوم، خصوصاً ضمن جدران الشركة.

التحليق المنخفض

كان الكابتن غوردون فيت يستعد لقيادة طائرة «دي سي - ١٠» من هونولولو الى لوس أنجلس حين سمع بالحادث. وفيت في السادسة والاربعين وقد أمضى أكثر من ثلاثين عاماً في الخطوط الجوية النيوزيلندية. وصعقه النبأ. وهو رجل



News Limited

الكابتن غوردون فيت جازف بمهنته ليكشف سبب الكارثة.

قصير مكتنز بليغ العبارة مفعم النشاط وذو مبادىء وذهن متقد. وقد كرس حياته لشركته ومهنته على نحو يعسر معه العثور على مثيل له. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨ اكتشف فيت طيار «سيسنا» تائهاً فوق المحيط الهادىء الجنوبي وأرشده الى مهبط أمين في جزيرة نورفولك. وتلقى تهنئة موري ديفيس آنذاك على انجازه «البطولي الخارق.»

وكان فيت يعتبر طائرة «دي سي - ١٠» من أفضل الطائرات التجارية. وسبق له أن قاد احداها في رحلة سياحية الى القطب الجنوبي قبل سنتين. وكان له أصدقاء بين ملاحي الرحلة ٩٠١، منهم جيم كولينز نفسه الذي لقنه فيت مبادىء الطيران في السلاح الجوي النيوزيلندي. وكان على

الدوام معجباً بمعرفة كولينز وجرأته. ومرة ضرب البرق طائرة كولينز فور إقلاعها من لوس أنجلس. وتحطم بابان داخليان بفعل الحادث. الا أن كولينز استطاع إنزال طائرته الى الأمان من غير وقوع أي اصابة. ونال على ذلك ثناء الشركة.

أما المهندس غوردون بروكس الذي رافق الرحلة ٩٠١ فكان صديقاً قريباً جداً من فيت. وفي المشاورات التي تجرى بين الطيارين والمهندسين في الرحلات الجوية على الطائرات النفاثة الضخمة، كانت تعليقات غوردون وثيقة الصلة بالموضوع ومتصفة بالدقة والحذر على الدوام. وهو رافق فيت في رحلة قبل أسبوع أو نحوه.

والحق أن ملاحي الخطوط الجوية النيوزيلندية العاملين على الشبكة الدولية يشكلون عائلة متراصة. وبين الذين قضوا في الرحلة أصدقاء للملاحين الذين رافقوا فيت من هونولولو. وأفضى اليهم فيت بالنبأ وقال: «لا تتحدثوا في الأمر، وحاولوا الا تفكروا فيه... ركزوا كل اهتمامكم على الوصول الى لوس انجلس، وهناك نستأنف الموضوع.»

وتمت الرحلة على نحو لم يشبه شائبة، وان عاش الملاحون في جو متوتر. وفي السيارة التي أقلت فيت وملاحيه من المطار الى الفندق أجهش الكل بالبكاء على زملائهم. ولم ينفك أحدهم عن القول: «كيف حدث هذا؟ كيف يمكن أن يحدث؟»

ولم يطرح أي منهم الأسئلة كما طرحها فيت. والواقع أنه أمضى خمس ليال لا ينام وهو يستعيد رحلته القطبية مرة بعد مرة. وكان يذرع الفندق وهو ينظم أفكاره. وفي النهاية وجد بما لا يقبل الشك أن الخطأ عائد الى الطائرة نفسها أو الى خدعة ما، ولكن ليس الى ملاحي الرحلة ٩٠١ بقيادة كولينز. ولكن ما هو ذلك العامل المجهول الذي أدى الى الحادث؟ وكيف ظهر؟ ولماذا؟ أجل، هذه هي الأسئلة الصحيحة، اذ ان كولينز لا يجوز أن يتجه خطأ نحو جبل.

ولما عاد فيت الى نيوزيلندة أزعجه كثيراً الكلام الدائر في صفوف كبار المسؤولين في الشركة، ومؤداه أن كولينز وجه الطائرة وسط الغيم من غير أن يقدر مغبة ذلك. وأدرك فيت أن هذا الأمر مستحيل، إذ لا يعقل أن يصدر عن طيار اسمه جيم كولينز ومهندس طيران اسمه غوردون بروكس.

وسرى في أوساط الشركة أيضاً أن كولينز كان يحلق على ارتفاع منخفض جداً. وهذا غير صحيح كذلك. فالتحليق على ارتفاع ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ قدم (٤٥٧ - ٩١٤ متراً) أمر معتاد فوق لسان مكموردو. وفيت نفسه حلق دون مستوى ٣٠٠٠ قدم. والمسؤولون في الشركة يعرفون حق المعرفة أن رؤية المناظر غير ممكنة الا من ارتفاع كهذا. ناهيك بأن مستوى الـ١٥٠٠ قدم لا يُعد منخفضاً اذا اهتدى الطيار بمحطة المراقبة الارضية. وهذا عين ما يحصل فوق أي مطار في العالم. أما الرحلة

٩٠١ فكانت تعمل بتوجيه محطة المراقبة الارضية في مكموردو. الا أن المسؤولين أصروا على عزو الحادث الى كولينز.

ولم يدر في خلد فيت أن شركته على استعداد للتضحية بسمعة كولينز بعد وفاته لانقاذ سمعتها هي. لكن ما رشح الى وسائل الاعلام أكد مخاوفه حين تبين أن المسؤولين لا همّ لهم سوى إلقاء اللوم كله على الطيار جيم كولينز.

والى حرصه على سمعة زميله وصديقه الراحل كان فيت مهتماً بالشق المهني للموضوع: فاذا أبقي سبب الحادث طي الكتمان، أفلا يعني هذا إمكان تكراره؟ ولم يألُ فيت جهداً في ساعات فراغه في جمع كل وثيقة خطية أو شفوية ذات صلة بتلك الرحلة المشؤومة.

وخلال تحريه الأمر عرف فيت أن الكثير من الحوادث الجوية فوق القطب الجنوبي متعلق بالرؤية. ومن الأخطار الرئيسية ظاهرة الابيضاض، أي امحاء الافق بين الأرض والسماء. الا أن الشركة لم تعمد مرة واحدة الى إنذار طياريها حول ذلك الخطر. واختراق حجاب الغيم للوصول فوق منطقة مكموردو - وهو ما طلبت الشركة من الطيارين فعله - هو هو ذاك الخطر بالذات.

رفض مذهل

لم يكتفِ فيت بنظرية الابيضاض تفسيراً للحادث. فإن طياراً محنكاً مثل كولينز، وإن فاتته رؤية جبل اريبوس عن بعد ١٥٠ متراً لوصوله خطأ الى هناك، لا يُحتمل أن يكون وصل من تلقائه الى الجبل. لذلك أراد فيت أن يعرف ما الذي وضع جبل اريبوس في مسار الطائرة.

ثم سمع بعض الكلام الدائر في الشركة حول التعديل الذي أدخل على الدماغ الالكتروني ووضع الجبل في طريق الرحلة ٩٠١. عندئذ قدر أن يكون كولينز، لدى مشاهدته الارض تحته، ظن أنه في الاتجاه الصحيح. وأكد ظنه رأي بيتر ملغرو متسلق الجبال والدليل المتمرس في منطقة مكموردو.

وهكذا اتضحت الامور أكثر في ذهن فيت. فالمسألة تعود أولا الى تعديل ملاحي أخفي على ملاّحي الطائرة ووضعها في مجال جبل اريبوس. وبعد ذلك يأتي دور كولينز الذي جعله عدم إطلاعه على الحقيقة مع ابيضاض المنظر أمامه وتحته لا يدري على الاطلاق أنه يدنو من الجبل.

وصمم فيت على الافضاء باكتشافه الى الشركة، مقدراً أن استمرار المسؤولين في إلقاء اللوم على الطيار سيضعهم جميعاً في موقف مربك لدى انجلاء الحقيقة عاجلا أم آجلا. وهذا ليس في مصلحة الخطوط الجوية النيوزيلندية. الا أن موقف المسؤولين ظلّ يقسو أسبوعاً بعد أسبوع حتى انقسمت الشركة كلها تحت شعارين: «خطأ الطيار» و«التحليق المنخفض وسط الغيم.»

ولم يبد رؤساء فيت أي اهتمام بما قاله. والأكثر من ذلك أن الكثير من زملائه وأصدقائه بات يواجهه بنظرة ملؤها التحامل والعداء. وسأله بعضهم: «ما غايتك في النهاية؟» و«إنس هذه المسألة، أتظن أن لك قضية في تحصيل حق أحد؟»

وجاء تقرير رون تشيبنديل في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ بعد ستة أشهر من الحادث ليؤكد للطيار فيت أن لا سبيل الى التراجع عن مساعيه.

وتشيبنديل ذو خبرة طويلة في تحري أسباب حوادث الطيران الخفيف، ولكن تنقصه الخبرة في شؤون الطائرات النفاثة. وهو لا يعرف شيئاً عن المشاورة التي تحصل بين ملاحي تلك الطائرات في الجو. وخلص في تقريره الى أن الطائرة كانت تحلق على ارتفاع منخفض ولكن آمن، وأن سبب الحادث المحتمل هو «قرار الربان الاستمرار في ذلك الارتفاع والاتجاه نحو منطقة مجهولة الأفق والمعالم.»

وانتقد الطيار المساعد غريغوري كاسين لاخفاقه في تسجيل القياسات بدقة. ولم يجد التقرير أي مصدر للخطر في ظاهرة الابيضاض القطبي أو في تبديل نقطة الرحلة الاخيرة التي وجهت الطائرة نحو جبل اريبوس. وادعى تشيبنديل أن الجبل لا بد من أن يكون ظهر على رادار الطائرة. وعوّل على شريط التسجيل لتأكيد ما ذهب اليه المسؤولون في الشركة.

غير أن جزءاً كبيراً من تقرير تشيبنديل ظل مفتوحاً للانتقاد، خصوصاً من طيار متمرس مثل فيت الذي كان يعرف جيداً أن جهاز الرادار في طائرة «دي سي - ١٠» صُمم لتحري الرطوبة المنذرة ببعض الاضطرابات الجوية المحتملة. وهذا الجهاز لا يستطيع التقاط الشواهد من صخور اريبوس وثلوجه الجافة، الأمر الذي أكدته الشركة المنتجة لاحقاً.

كما أن الشريط الذي سُجلت عليه المحادثات خلال الدقائق الثلاثين الاخيرة من الرحلة لا يستطيع تفسيره جيداً الا شخص واسع الاطلاع على الدقائق التي تدور بين الملاحين في الجو. والكثير من التعليقات إشاري وليس كلامياً، أي أنه يحصل بإغماض عين أو رفع حاجب. وهذا يعني أن الملاحظات الصوتية لا تحمل كل ما يجري. وفي أي حال فالكلام المسجل على الشريط أعطي في ما بعد تفسيراً مختلفاً تمام الاختلاف عن ذاك الذي أعطاه تشيبنديل.

وبعد صدور التقرير المذكور كان غوردون فيت أول الزائرين صباحاً لمنزل ماريا كولينز، وهي أمضت الأشهر الستة الأخيرة تحت وطأة كابوس ثقيل بعد فقدها زوجها وتفردها بتربية بناتها الاربع.

وهناك أمر آخر أزعج ماريا، وهو سرقة غامضة حصلت في منزلها. واكتفى السارق باختلاس مجموعة مراسلات بينها وبين محاميها حول تقرير أولي أرسله اليها تشيبنديل طالباً رأيها فيه.

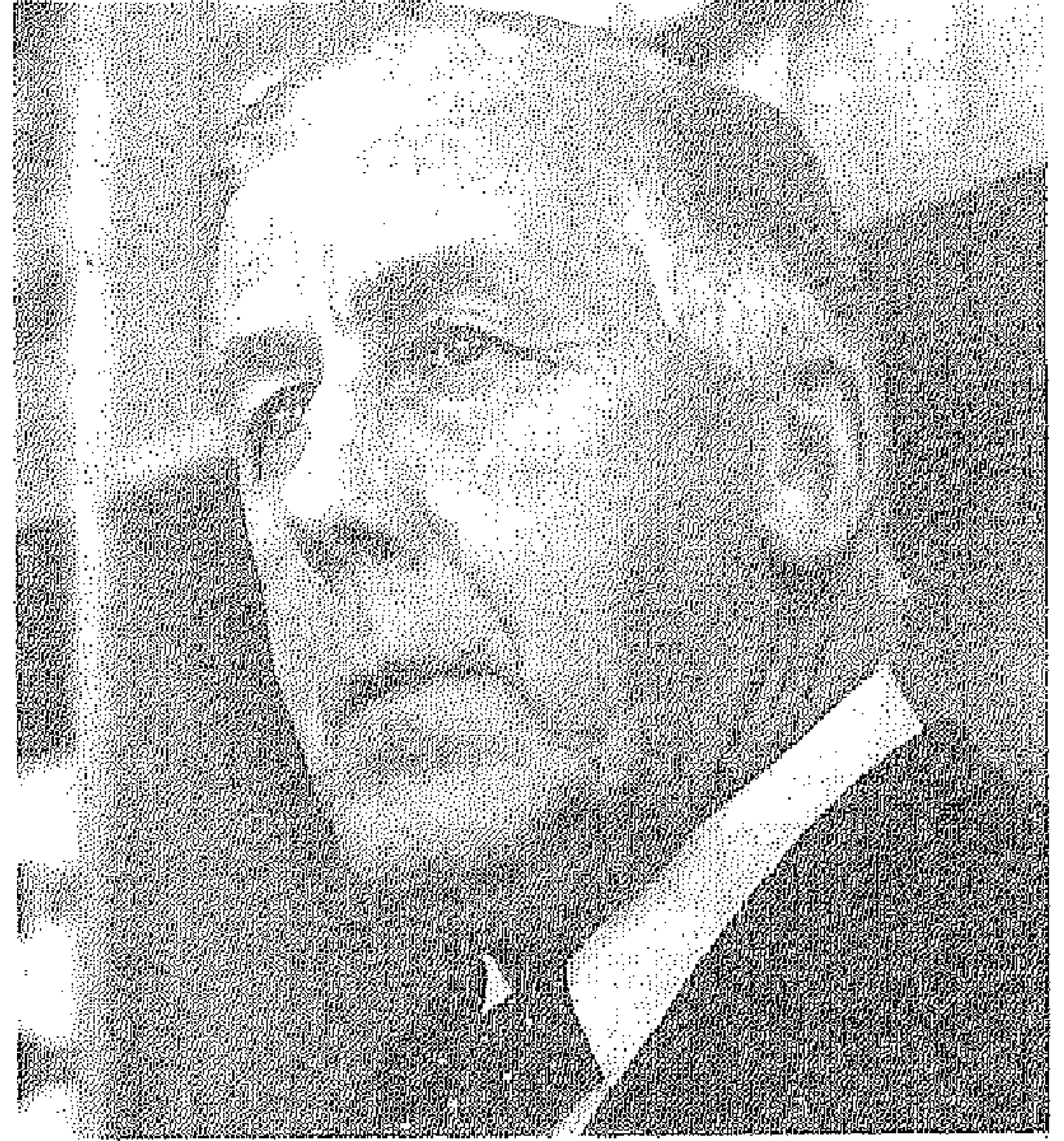
وبادرها فيت: «أود أن تعرفي أنه مهما قال الناس من كلام فليس جيم مسؤولا عن الحادث. وأؤكد لك أنه لم يكن مسؤولا عنه البتة، وأن ثمة أسباباً أخرى أعمق كثيراً من تلك التي أعلنت. وأنا أعرف هذه الاسباب. وسواي سيعرفها قريباً.» وكان ذلك أول تأكيد جازم تسمعه ماريا.

تحقيق طويل

في تلك الأثناء دعا عدد كبير من السياسيين والطيارين والمواطنين الذين لم يقنعهم التقرير الى فتح تحقيق قضائي شامل في الحادث. وعينت الحكومة المدعي العام بيتر توماس ماهون، البالغ السادسة والخمسين والذي أدى خدمات جلّى طوال عقد كامل أمضاه قاضياً في محكمة نيوزيلندة العليا، لترؤس لجنة التحقيق الرسمية. وقد عُرف ماهون بسلامة منطقه وهدوئه وسرعة خاطره وقوة ذكائه وذاكرته وحرصه على استقصاء أدق التفاصيل.

واعترف لاحقاً بأنه حين بدأ تحرياته كان يظن أنه لن يلبث حتى يؤكد نتائج تقرير تشيبنديل. وخبرة ماهون الوحيدة في الطيران كانت خبرة راكب. الا أنه أكب على كتب الطيران وسواها من الكتابات المتعلقة بالتكنولوجيا والادمغة الالكترونية والرادار وتوزيع العمل على الملاحين أثناء التحليق. وأمضى وقتاً في نموذج «دي سي - ١٠» مصغر وهو يطلع على كل شاردة وواردة فيه. وراجع معلوماته القديمة في علم المثلثات كيما يتسنى له حساب كل ما يتعلق بالمسافة والارتفاع واتجاهات الرادار الخاصة بالرحلة ٩٠١. وفي الذكرى السنوية الاولى للكارثة طار الى القطب الجنوبي وعاين جبل اريبوس من طائرة مروحية وهو يختفي ضمن وشاح من بياض. وفتح تحريات استغرقت ٧٥ يوماً، استمع خلالها الى ٦١ شاهداً اختيروا من الخطوط الجوية النيوزيلندية والطيران المدني واتحاد الطيارين ووزارة المواصلات ومؤسسات أخرى، فضلا عن ورثة الضحايا. وفي النهاية تجمعت لديه ٣٤٥١ صفحة من الشهادات والاعترافات مع ٢٨٤ رسماً.

وبدا أن أحداً لم يكن وثيق الصلة بذلك الموضوع أكثر من غوردون فيت. وقبل بدء التحريات هاله أن يرى بعض كبار المسؤولين في شركته يرسمون حول أنفسهم خطوطاً دفاعية. وانقسمت الشركة فريقين، أحدهما يضم الطيارين العاديين ومهندسي الطيران، والآخر مديري الشركة وطياريها المسؤولين إدارياً. وكانت صداقات فيت القوية حتى ذلك الحين لا تزال تميل الى الجانب الثاني. وآلمه، وهو طيار اداري مسؤول، أن يكون الوحيد في فئته يقدم شواهد لا تنسجم وموقف الشركة. الا أن اتحاد الطيارين أبدى إعجاباً شديداً بالتحريات المنفردة التي أجراها فيت حول الحادث والتي عول عليها الاتحاد في شهادات أعضائه أمام ماهون.



القاضي بيتر توماس ماهون الذي برأ طاقم الطائرة.

واحتوت بعض الشهادات التي سمعها القاضي على عناصر غريبة حقاً. ومنها اقتراح مدير الطيران المدني أن سبب الحادث قد يكون إصابة كولينز ومعاونه كاسين بداء غامض في الوقت نفسه. ولم يستطع ماهون إخفاء عجبه، بل قال فوراً باقتضاب جاف: «ماذا؟ ظاهرة شاذة جداً؟» وأنكر كبار المسؤولين في الخطوط الجوية النيوزيلندية أي علم لهم بالتحليق المنخفض فوق لسان مكموردو، على رغم افتخار دعاياتهم بهذا الامر وابرازه في الاخبار التلفزيونية والاذاعية والصحافية.

وكرر تشيبنديل ادعاءه أن الرادار من شأنه إظهار جبل اريبوس عبر تحريه الرطوبة. وأضاف أن خبيراً رفض تسميته أكد له ذلك الأمر. الا أن ماهون واجهه بأسماء خبراء معروفين في شركة «بنديكس» الأمريكية التي صنعت ذلك الرادار، وهم يقولون نقيض ذلك. وعاد تشيبنديل يقول، تأكيداً لادعائه أن الملاحين «لم يكونوا متأكدين من مكان وجودهم،» انه لم يستطع العثور في لسان مكموردو على أي مكان يحمل اسم «ويلسون» الذي سُمع بوضوح على الشريط. غير أن ناطقاً باسم اتحاد الطيارين أشار الى أن مجلدة «ويلسون بييد مونت» الممتدة على طول ٥٠ كيلومتراً هي معلم جغرافي بارز على جميع الخرائط.

وفي شهادته الخطية المقرونة بقَسَم أنكر ايان غيميل أي علم له بتعديل طريق الرحلة لدى جمعه الوثائق في مكان الحادث. وأضاف أنه عرف بالأمر لاحقاً، وأنه سقط عليه «سقوط قنبلة». ولكن ماهون رفض التسليم بصدق هذا الكلام. وأضاف غيميل أن جميع الوثائق التي تم جمعها من مكان الحادث قُدمت الى تشيبنديل. الا ان المستشار القانوني لاتحاد الطيارين اصرّ على ان الاوراق التي وضعت بين يدي تشيبنديل هي تلك التي تثبت نظرية الشركة بإلقاء تبعة الحادث على الطيار.

وصرف ماهون أطول وقت على استجواب الشهود من قسم الملاحة في الشركة الذين حاولوا تفسير التعديل في خط الرحلة. وأصروا كلهم على عزو الأمر الى خطأ طباعي لم يلاحظه أحد.

ووجد ماهون أن أولئك الشهود ومن

وراءهم يحاولون حمله على الاقرار بأنه يعقل ان يكون ٤٧ خطأً طباعياً ارتكبها ١٥ شخصاً خلال ١٤ شهراً فاتت جميع المعنيين. وتبين له أن تلك الأخطاء المعترف بها ما هي الا محاولة مخفقة لاخفاء الحقيقة المرة، وهي أن ٢٥٧ شخصاً لقوا حتفهم نتيجة تعديل خط الرحلة الذي ألقم الدماغ الالكتروني فيما أبقي خارج دماغ الطيار جيم كولينز وزملائه.

فوق البركان

مع بدء الرحلات الجوية الى القطب الجنوبي عام ١٩٧٧ اتخذت دائرة الطيران المدني النيوزيلندية قراراً غريباً حين سمحت للطائرات بالتحليق على ارتفاع ١٦ الف قدم (٤٨٧٧ متراً) فوق جبل اريبوس، متجاهلة الأخطار البركانية التي ينطوي عليها ذلك المكان.

لكن مخططي الرحلات فعلوا حسناً بـإقلاعهم لاحقاً عن تلك الطريق والاستعاضة عنها بالتحليق فوق لسان مكموردو بمساعدة محطة المراقبة الأمريكية. وفي الخط الجديد كان جبل اريبوس الى اليسار. ولدى إقرار تلك الطريق نهائياً عام ١٩٧٨ لتلائم جهاز الطيران الذاتي، باتت جميع الرحلات السياحية القطبية تصل حتى لسان مكموردو على زاوية من ١٦٤ درجة و٤٨ دقيقة شرقاً. ولكن ها هم الشهود الناطقون باسم الشركة يقولون ان الرقم ١٦٤ هو خطأ طباعي أدرج مكان الرقم ١٦٦. ولكن أي خطأ طباعي هو هذا، وجميع الطيارين يعرفون أن الزاوية الطولية فوق منطقة مكموردو هي ١٦٤؟

وأنكر شهود قسم الملاحة معرفتهم بالخرائط الاعلانية التي حملت الرقم ١٦٤ أو مسؤوليتهم عنها. وقالوا ان أفضل معلوماتهم تشير الى أن جبل اريبوس كان دائماً من معالم الرحلة، وانهم لم يبدلوا شيئاً جوهرياً حين أدخلوا التعديل البسيط على الدماغ الالكتروني في الطائرة عشية الرحلة. والواقع أنهم عادوا الى الطريق التي أقرت عام ١٩٧٧ وهجرت منذ ذلك الحين، من غير أن يحيطوا كولينز أي علم بذلك.

الا أن أياً من شهود الخطوط الجوية النيوزيلندية لم يعترف بمسؤولية الشركة. واكتفوا بالقول انه ليس من دليل على تضليل جيم كولينز عمداً. وذهب بعضهم الى القول انه كان ينبغي على كولينز اكتشاف ذلك التعديل وهو في طريقه من نيوزيلندة الى القطب الجنوبي. وهذا يعني أن اللوم ما زال منصباً عليه.

ولما اعتلى غوردون فيت منصة الشهادة تكلم بالتفصيل عن خبرته في التحليق فوق القطب الجنوبي عام ١٩٧٧ ومعه بيتر ملغرو معلقاً ودليلا. وأضاف أنه أعطي اذناً بالتحليق في اتجاه لسان مكموردو على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم (٩١٤ متراً). وقال انه يثق تماماً بدقة جهاز الطيران الذاتي الذي ادخل على طائرة «دي سي – ١٠». وانتقل

الى الكلام عن الركاب الذين رافقوه في تلك الرحلة، وبينهم جون بريزندين الذي كان آنذاك رئيساً لشركة مكدونل - دوغلاس منتجة الطائرة «دي سي - ١٠». وكتب بريزندين مقالا عن تجربته تلك ورؤيته لسان مكموردو من مسافة قريبة. وأرسل نسخة من ذلك المقال الى موري ديفيس الذي تولى نشره في مجلة «ترافيلينغ تايمس» التابعة للشركة. ووزعت مليون نسخة من تلك المجلة، الأمر الذي يعني أن كل عائلة في نيوزيلندة حصلت على واحدة.

وأوضح فيت أن أحداً من مدربي الشركة لم يطلعه على خطر التعمية الناشئة عن اختلاط البياض قبل رحلته القطبية عام ١٩٧٧ أو في أثنائها. وقال ان ملاحي الرحلات القطبية جميعاً تصرفوا على غراره، أي أنهم لم يعيروا ظاهرة الابيضاض اهتماماً لأن أحداً لم يلفتهم اليها. وهكذا تم التحليق فوق القطب كما لو كان يحصل في مكان اعتيادي. واستناداً الى صداقته مع كولينز وطاقمه والى خبرته الشخصية في قيادة طائرة «دي سي - ١٠» أعطى فيت تفسيره الخاص لشريط التسجيل الذي حوى ما قيل في حجرة القيادة خلال الدقائق الثلاثين الأخيرة من الرحلة المشؤومة. وأضاف أن خبير نيوزيلندة الرسمي المختص بحوادث الطيران «ضلّل الجمهور على نحو خطر» عبر تقريره.

وقال فيت أخيراً: «ان تدريب ملاحي الرحلة ٩٠١ على رحلتهم القطبية جعلهم يتوقعون دخول منطقة مكموردو من لسانها البحري. وكانت تصرفاتهم كلها طوال الطريق منسجمة مع هذا التوقع.»

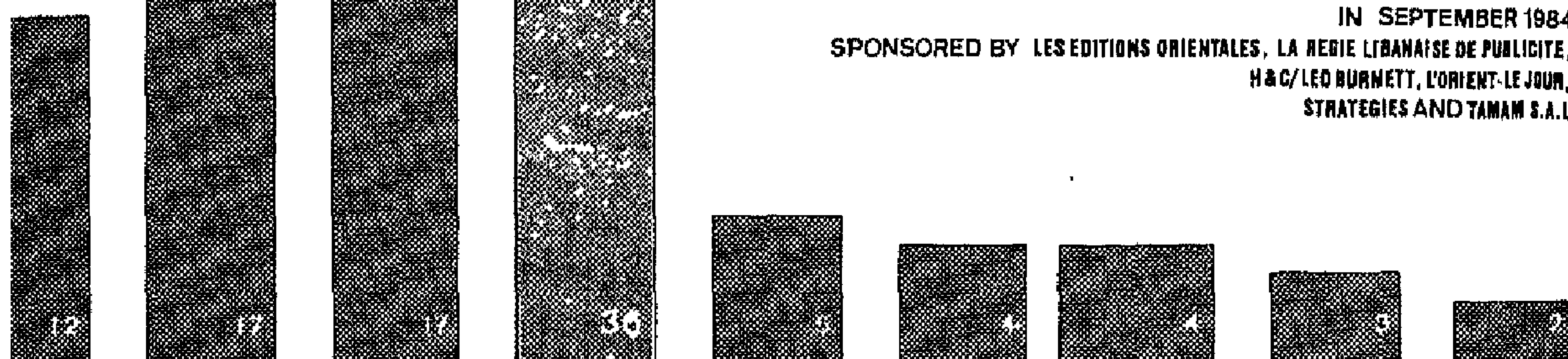
سلسلة أكاذيب

في ابريل (نيسان) ١٩٨١ بعد أشهر من الاستجوابات والتحقيقات والتأمل أصدر ماهون تقريره، وفيه يبرىء الملاحين. وغدا ذلك التقرير المكتوب بلغة موضوعية بليغة من أكثر الكتب رواجاً في نيوزيلندة.

ومما جاء في التقرير: «لقد وُجهت الطائرة بواسطة جهاز الطيران الذاتي نحو هلاكها. والسبب الفعلي الوحيد للكارثة هو الخطأ الذي ارتكبه المسؤولون في الشركة الذين وجهوا الدماغ الالكتروني الى التحليق بالطائرة فوق جبل اريبوس من غير إحاطة الملاحين علماً بالأمر. والخطأ عائد مباشرة ليس الى الأشخاص الذين ارتكبوه بمقدار ما هو عائد الى طريقة تسيير الاعمال الادارية في الشركة.»

ومما سجله ماهون أن الشهود الذين تكلموا باسم الخطوط الجوية النيوزيلندية اتفقوا في ما بينهم، كما يبدو، على خطة سابقة لتزوير الواقع. وتطرق الى إخفاء الشواهد الأساسية والسرقة التي حصلت في بيت كولينز. وقال ماهون: «أجد نفسي مرغماً على الاقرار بأني كنت أستمع الى سلسلة من الأكاذيب.»





12
17
17
30
5
4
4
3
2

وجاء ذلك التقرير بالنسبة الى ماريا كولينز وآن كاسين، أرملتي الطيارين اللذين ألقي عليهما اللوم، بمثابة نصر معنوي مبين. وكان فيت في الولايات المتحدة لدى نشر التقرير. وابتهج كثيراً لما عرف بالأمر وأحس أن ساحته بُرِّئت. وانتظر أن تعلن الشركة أسفها وتستمد عبرة من الماضي وتبني مستقبلها على أساس أفضل.

الا أن شيئاً من ذلك لم يحصل. وحين عاد فيت الى نيوزيلندة وجد شركته مصرة على موقفها القديم عينه. كما أن تشيبنديل لم يكن مستعداً للاعتراف بأي خطأ. وأعلن موري ديفيس في البداية أنه لن يتخلى عن منصبه كمدير للشركة. غير انه وجد نفسه مضطراً، بعد أسبوع، الى التقاعد «من أجل مصلحة الشركة.» وأمل أن يكون في تقاعده إسكات لمنتقدي الشركة: «لقد حصلوا على فِدية... فليصمتوا الآن.»

وعُلقت وظائف اثني عشر شخصاً من كبار المسؤولين في الشركة انتظاراً لانهاء تحقيقات الشرطة. لكنهم ما لبثوا أن بُرِّئوا جميعاً. الا أن استقالة ديفيس لم تحمل سائر المسؤولين على إعادة النظر في موقفهم، بل تمسكوا بنظريتهم الاولى.

وعندما زار غوردون فيت مقر الشركة أغلقت في وجهه الابواب التي كانت مفتوحة على الدوام. وحافظ معظم الطيارين والملاحين على صداقتهم معه. الا أن كبار المسؤولين والاداريين وجدوا فيه عدواً.

ولم يأبه فيت للأمر بعد تحقيق غايته، ألا وهي إنصاف جيم كولينز وطاقمه، وإن يكن ذلك تم على حساب وظيفته في الشركة. وقال يوماً لزوجته ايلي، وهي مضيفة سابقة في الشركة: «ربما كان أفضل لي أن ألزم الصمت.» وأجابته: «اذا كنت على حق، فلا يحق لك أن تصمت. ولا بد من أن يصغي الناس عاجلا أم آجلا الى ما تقوله.»

حكم على القاضي

حتى ذلك الحين لم يحاول أي من اداريي الشركة التشكيك في كفاية فيت. لكن رؤساءه باتوا ينتظرون أقل خطأ منه لاضعاف موقفه. وفي أغسطس (آب) ١٩٨١ كتب فيت الى مدير الشركة بالوكالة جون ويزدوم: «انه لمن دواعي خوفي وخيبتي أن الاحظ ازدياد الجو المعادي لي داخل الادارة. وهذا يخلّف أثراً سلبياً في معنوياتي وثقتي بنفسي وبمستقبل هذه الشركة.» واقترح البحث في حادث جبل اريبوس سراً مع المسؤولين من أجل سدل الستار عليه.

لكن تلك الرسالة بقيت بلا جواب. وفي مايو (أيار) ١٩٨٢ استقال فيت من الشركة قبل سبع سنوات من الموعد الذي وضعه لنفسه أصلا، بعدما فقد ايمانه بتلك المؤسسة ويئس من امكان إصلاحها.

وهكذا تخلى عن وظيفة تدرّ عليه مئة ألف دولار نيوزيلندي سنوياً. واعتزل وزوجته حياة المدينة وذهبا الى منطقة سياحية على بحيرة تاوبو ليديرا فندقاً.

وفي تلك الأثناء طعن مدير الشركة السابق موري ديفيس وكبير طياريها ايان غيميل في تقرير ماهون، وأحالا الطعن على محكمة الاستئناف النيوزيلندية. وأصدرت المحكمة المذكورة قرارها في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ من غير أن تشكك البتة في أسباب الحادث كما وصفها ماهون. وأكدت «العمل غير الدقيق داخل الشركة،» ولم تستبعد أن يكون بعض الشهود لجأ الى الكذب. الا ان محكمة الاستئناف برأت الشركة من «الخداع المتعمد وإخفاء الحقائق.» وعزت حكم ماهون الى حماسته المفرطة ضد الشركة، وقالت انه لم يستند الى أي حجة قوية حين تحدى صحة اعترافات الشهود.

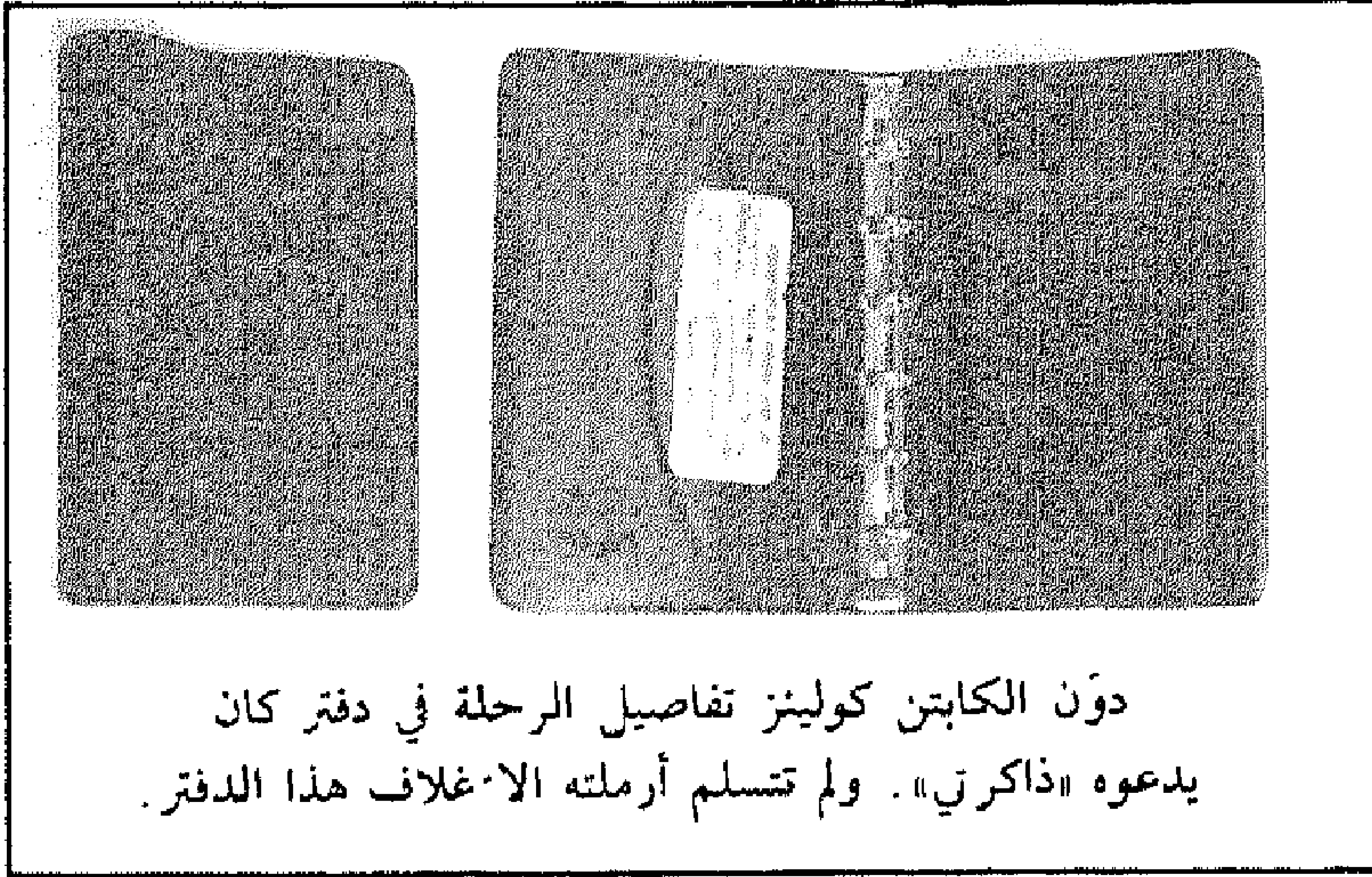
وكان رد فعل ماهون فورياً ولا مثيل له في تاريخ بلاده القضائي. والذي دفعه اليه كان شعوره بأن كرامته جُرحت وسلطانه أُضعف. واعلن بادىء الأمر أن اثنين من القضاة الذين شاركوا في اصدار قرار محكمة الاستئناف لا يحق لهما الاشتراك لعدم تجردهما. فللاثنين أنسباء في الشركة، وبالتالي يحق لهما السفر في طائراتها بحسم ٩٠ في المئة من التعريفة.

وبعد ذلك استقال ماهون من محكمة نيوزيلندة العليا كي يتسنى له الوقت الكافي لمتابعة القضية. ورفع دعوى على محكمة الاستئناف لإصدارها ذلك القرار. وموّلت الحكومة دعواه وأحالتها على أعلى هيئة ممكنة، وهي مجلس الشورى الملكي في بريطانيا.

وهناك اجتمع خمسة من كبار القضاة البريطانيين للنظر في مرافعات المحامين المدافعين عن ماهون وعن الخطوط الجوية النيوزيلندية. وامتدح القضاة «التحريات الدقيقة والرائعة» التي أجراها ماهون. وأكدوا من غير أدنى تحفظ كون المسؤولين في الخطوط الجوية النيوزيلندية وكبار طياريها أدلوا بشهادات كاذبة حول التحليق على علو منخفض، ورموهم بالسذاجة القصوى لعدم تورعهم عن الادلاء بشهادة من ذلك النوع. كما أقروا رأي ماهون الذي يعزو سبب الحادث الى تعديل برنامج الدماغ الالكتروني والى البياض الذي وصل الارض بالفضاء. وهذا يعني أنهم رفضوا ادعاء الشركة أن اللوم يقع على عاتق الطيار، وانهم وضعوا اللوم عليها في ذلك الحادث الذي أودى بحياة ٢٥٧ شخصاً.

وأضاف القضاة البريطانيون على نحو لاذع: «انه لضعف بشري مفهوم أن يلجأ بعض أفراد الادارة الى الانكار، حتى أمام أنفسهم، أن ما فعلوه أو عجزوا عن فعله هو سبب تلك الكارثة المروعة.»

الا أن قضاة مجلس الشورى الملكي لم يجدوا دليلا على تآمر ادارة الشركة. والحق



Anthony Henry Auckland

دوّن الكابتن كولينز تفاصيل الرحلة في دفتر كان يدعوه «ذاكرتي». ولم تتسلم أرملته الا غلاف هذا الدفتر.

أن ماهون بنى ذلك على تقديره الشخصي وليس على اعترافات الشهود. لكن المهم في الأمر أن المجلس أكد تقرير ماهون من حيث سبب الحادث. وعبّر القضاة البريطانيون عن أملهم في أن تبرد العواطف حول ذلك الموضوع.

والواقع أن المرارة انحسرت، لكن اهتمام الجمهور بالامر لا يزال كبيراً. ومما يلهب حماسة المواطنين التعليقات التي ما برحت تُنشر في الصحف والبرامج التلفزيونية والكتب عن الحادث، وبينها شهادات جديدة.

وبعد صدور قرار مجلس الشورى تابع الرقيب غريغوري غيلبين، وهو أحد الشرطيين الذين فتشوا مكان الحادث في القطب الجنوبي، شريطاً تلفزيونياً عنه.

وقرّبت آلة التصوير القاضي ماهون وهو يتفحص دفتر الطيار كولينز الذي سماه «ذاكرتي». ويقول غيلبين: «رأيت أن ذلك الدفتر يشبه الذي عثر عليه زميل في مكان الحادث وسلمني اياه. وكان الغلاف الخارجي يحمل اسم كولينز والصفحات الداخلية محفوظة كما هي وقد دُونت عليها معلومات وأرقام متعلقة بالرحلة كما أظن. وتقديراً من زميلي ومني أن ذلك الدفتر بالغ الأهمية، فقد وضعته بعناية ضمن كيس واق وأضفته الى الاشياء الاخرى المهمة التي وجدناها. لكني صُعقت حين رأيت ماهون على الشاشة وهو يحمل دفتراً خالياً من الاوراق.»

لماذا أعطيت أرملة كولينز غلاف الدفتر فقط؟ لماذا قيل لها ان الصفحات الداخلية تلفت؟ ترى أكانت تلك الصفحات تحمل الجواب القاطع عن سبب الحادث وهلاك ٢٥٧ شخصاً؟ هذه الأسئلة لن يقلع المعنيون عن طرحها، الا أن أحداً لن يعرف جواباً كاملا عنها.

وانصرف غوردون فيت الى وضع كتاب

حول الأمر بعدما برّأته أعلى هيئة قانونية في الكمنولث البريطاني. وهو يحمل عنوان «أثر اريبوس». وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ بدأ العمل في فيلم من وحي هذا الكتاب. وقد خصص فيت أرباح كتابه في نيوزيلندة وخارجها لبرنامج دراسي حول سلامة الطيران تولى هو نفسه التخطيط له. وبين الاشخاص الذين اختارهم أمناء على المشروع الكابتن شيم داود الرئيس السابق لاتحاد الطيارين، والقاضي ماهون. ويضم البرنامج لجنتين، إحداهما مؤلفة من أطباء عيون وعلماء نفس وطيارين وغايتها مراجعة طرائق تدريب الطيارين حول العالم وتوحيد وسائل التعاون بين الطيارين والمهندسين أثناء التحليق، والاخرى مؤلفة من طيارين سابقين يتمتعون بمعارف هندسية والكترونية. وقد صمم هؤلاء آلة اختبارية لتحري أي خطأ في معلومات الدماغ الالكتروني وإنذار الملاحين.

وليس عجيباً أن تكون الخطوط الجوية النيوزيلندية أسرعت الى استعادة بعض سمعتها الضائعة. وقد أعيد تنظيم الادارة وطرائق عملها وعدلت مقاييس السلامة وبات العمل اليومي يتم بدقة غير معهودة.

ومع ذلك كله فإن ارواح الضحايا الذين قضوا فوق جبل اريبوس لم تسترح تماماً بعد. ويبدو أن شبح الرحلة ٩٠١ لا يزال مخيماً على نيوزيلندة وسياسييها وشعبها والشركة التي نظمت تلك الرحلة المشؤومة. لكن هذا الشبح لا يطارد احداً كما يطارد غوردون فيت. وفي يوم صاف كان يصطاد سمك التروتة في بحيرة تاوبو. ونظر الى قمة جبل روابيهو المغطاة بالثلج وتساءل من جديد: «ترى كيف سمح لتلك الكارثة بأن تحدث؟»

وعلى جبل اريبوس نفسه نصب من خشب تعبره العواصف الثلجية. وقد رآه المستكشف روبرت فالكون سكوت ذات مرة قبل أن يهلك في ذلك المكان وقال: «يا له من موضع رهيب.» وقد خيمت الرهبة من جديد على جبل اريبوس بعد الحادث. كما غابت الطائرات السياحية كلها عن سماء القطب الجنوبي.

■ **موريس شادبولت**



بعد العاصفة

تقول روز كينيدي، والدة الرئيس الامريكي الراحل جون كينيدي، عن مآسي حياتها وقد بلغت الثالثة والتسعين: "لم أتخل قط عن إيماني بأن الله تعالى لا يحملنا ما يتجاوز طاقتنا على الاحتمال. ومهما يكن فو يريد أن نكون سعداء. واذا كانت العصافير تغني بعد ركود العاصفة، فلماذا لا نغني نحن أيضاً؟"

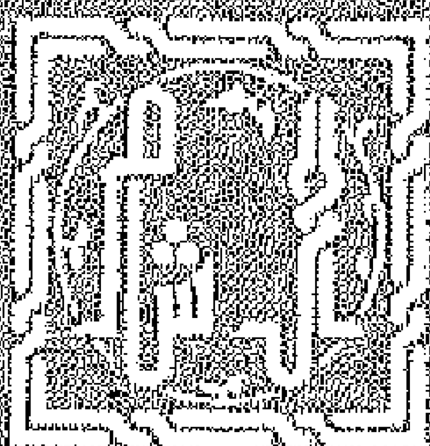
مجلة "باربد"

فندق الشام



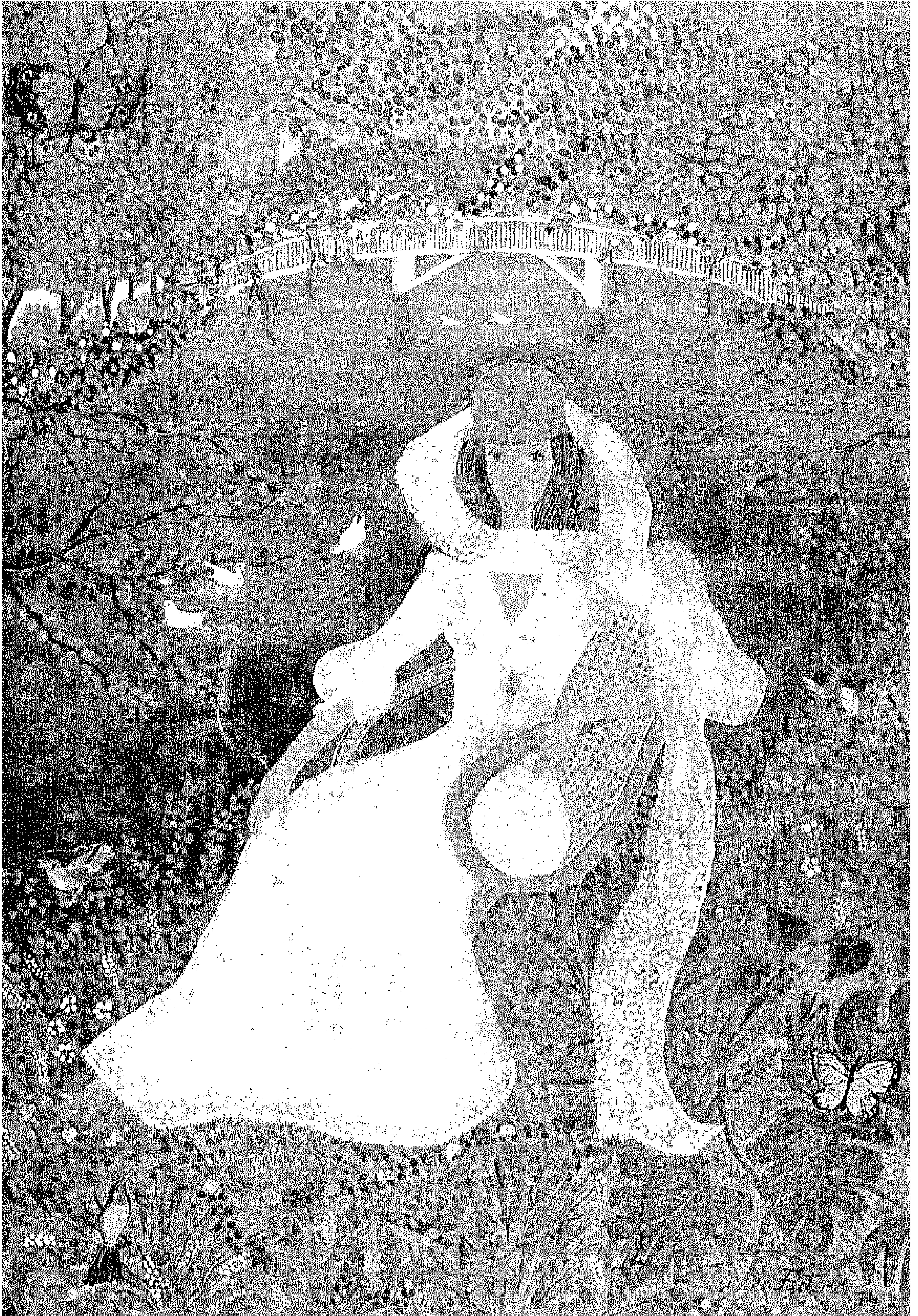
أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تستريح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي او الصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية .. ولا تنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتعتز بآثار قديمة لتظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



حجز : فندق الشام ص . ب
تلكس
رقم الهاتف (خطوط)
تلكس الرسائل (خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



أميرة الحديقة، للويز فايتوزا (البرتغال - البرازيل)

يونيو (حزيران) ١٩٨٥، رمضان - شوّال ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



حرب أم ضد المخدرات ١٣
أيام مع الدببة ٢٧
فيكتور هوغو الشاعر العظيم ٣٢
كابوس البحيرة (مأساة واقعية) ٣٨
قاموس الحدائقي ٤٣
أنشدوا النجاح لا الكمال ٤٦
أكسفورد مدينة الأبراج الرائعة ٥٠
فردوس إيزو ٥٦
هدية الهندي الأحمر (قصة قصيرة) ٦٢
حبة البن العجيبة ٦٨
سوني، الاسم الياباني للنجاح ٧٤
من يهتم للتواريخ؟ ٧٩
جورجيتو جوجيارو مبدع السيارات ٨١
حكايات بدائية ٨٨

استعيدي رشاقتك في ٣٠ يوما

التلفزيون مخدر القرن العشرين؟ (ص ٢٤)

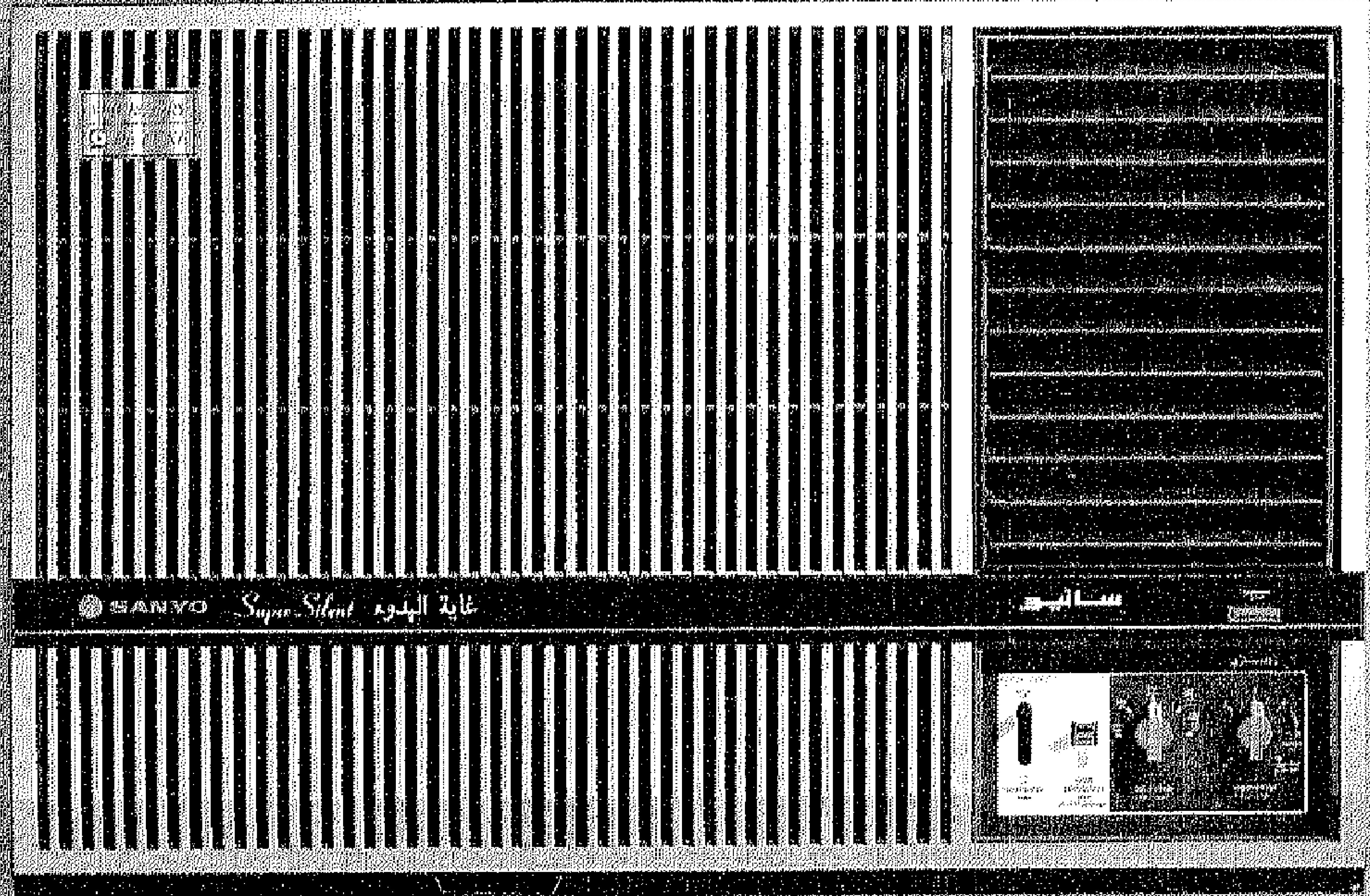
ملحق خاص عن السعودية والخليج العربي ٩٣
فرائد هندسية ١١٣
ذو القلب الرقيق والنفس السمحاء ١١٨
أباطرة المكاتب ١٢٣
عشب الحياة ١٢٦
قصة آرون التمساح ١٢٩
آه... تنشوا ١٣٤
كتاب الشهر: سأرفع رأسي عاليا ١٣٩
علمتني الحياة ٧

التهاب المفاصل: الأمل كبير (ص ٢٠)

الضحك ٣٧ - الطب ٦٧ - دائرة المعارف ١٣٧ - حديقة أفكار ١٦٠

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - ج.ع.اليمنية ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د.

من هو مكيّف الهواء السوبر هادئ؟



سانيو، طبعاً!

مكيّف الهواء سانيو السوبر هادئ يوفر للجميع جواً منعشاً وصحياً. إن مكيف الهواء SA 255SS يتميز بقدرة تبريد فائقة ٢٤٠٠٠ BTU/h ، وبفضل مكبس سانيو الدوار المميز ونظام توزيع الهواء الفريد ، يوفر مكيف الهواء السوبر هادئ تبريداً هادئاً ... وبتصميمات أنيقة من الهيكل ، تنتج سانيو مجموعة واسعة من مكيفات الهواء لتناسب أي مكان - السقف ، الحائط ، الشباك أو الأرضية - إنما تصنع الجهاز المناسب لتبريد أي غرفة . استمتع بجو منعش مع مكيف الهواء السوبر هادئ من سانيو ، طبعاً!



شهادة

مجلة الأمل


Don Sanders

طوال ثلاث سنوات ونصف سنة ظل زوجي روجر يقاسي العذاب من ورم في عنق دماغه كان يسبب له نوبات تشبه الصرع. وراجعنا أطباء كثيرين، غير أن أحداً منهم لم يشر علينا بسوى إجراء جراحة استكشافية قد تكون خطرة أو غير ذات جدوى.

ثم قرأنا في عدد ديسمبر/ كانون الاول من الـ"ريدرز دايجست" مقالا بعنوان "تحول آرون التمساح" بقلم جون بيكانين، تحدث فيه عن طريقة مبتكرة للدكتور فريد آبشتاين في جراحة الحبل الشوكي في المركز الطبي لجامعة نيويورك.

اتصل روجر هاتفياً بالدكتور آبشتاين الذي أصغى الى شرحه برقة وعطف. ومع أنه جرّاح أطفال فانه وافق على درس ملف روجر. ثم اتصل بنا ليعلمنا أن زميلا له هو جراح الأعصاب فالو بنجامين مستعد لاجراء الجراحة. وقال لنا ان حياة روجر ستكون قصيرة ومفعمة بالألم ان لم يخضع للجراحة.

وذهبنا الى نيويورك. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ أجريت لزوجي جراحة ناجحة استغرقت ١٢ ساعة واستؤصل فيها الورم. وكانت توقعات الأطباء ممتازة.

وخلال مدة اقامتنا في المركز صادفنا "معجزات طبية" كثيرة ومماثلة كانت نتيجة مباشرة لاطلاع القراء على المقال في مجلتكم. ومن بين قصص النجاح هذه قصة طفلة مشلولة من ولاية آيوواه عمرها سنتان كان الاطباء فقدوا كل أمل بشفائها. اما الآن فتنتظر لها حياة شبه عادية بعد جراحة أجراها لها الدكتور آبشتاين. لقد وجدنا كلنا رجاء بعدما لم يعد يلوح لنا أي رجاء.

وعدنا الى تولسا حيث أعرب الاطباء عن دهشتهم لشفاء روجر وتصميمهم على معرفة المزيد عن اعمال الدكتور آبشتاين. ولا يمكن أن نقدّر أبداً كم من الناس تحول مجرى حياتهم وسيتحول بفضل المقال الذي نشرته مجلتكم. لكننا نعرف أن عددهم سيزداد بفعل القدرة الفريدة للمجلة على جعل المعلومات المتخصصة والعسيرة على الفهم متيسرة للقارىء العادي.

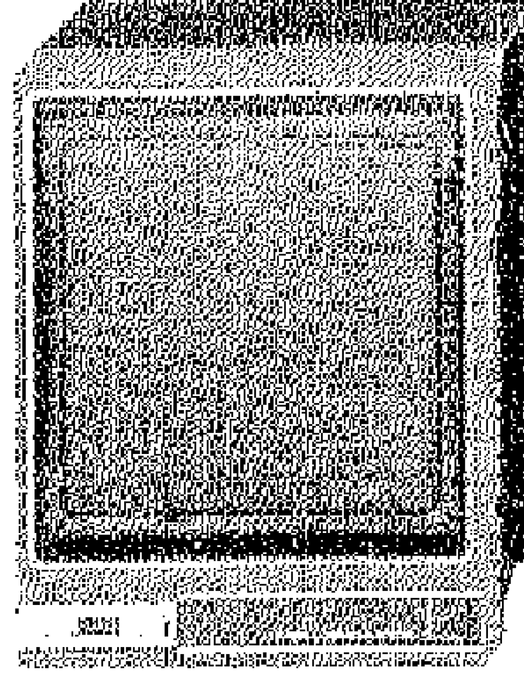
■ جين نيرء تولسا – ولاية أوكلاهوما

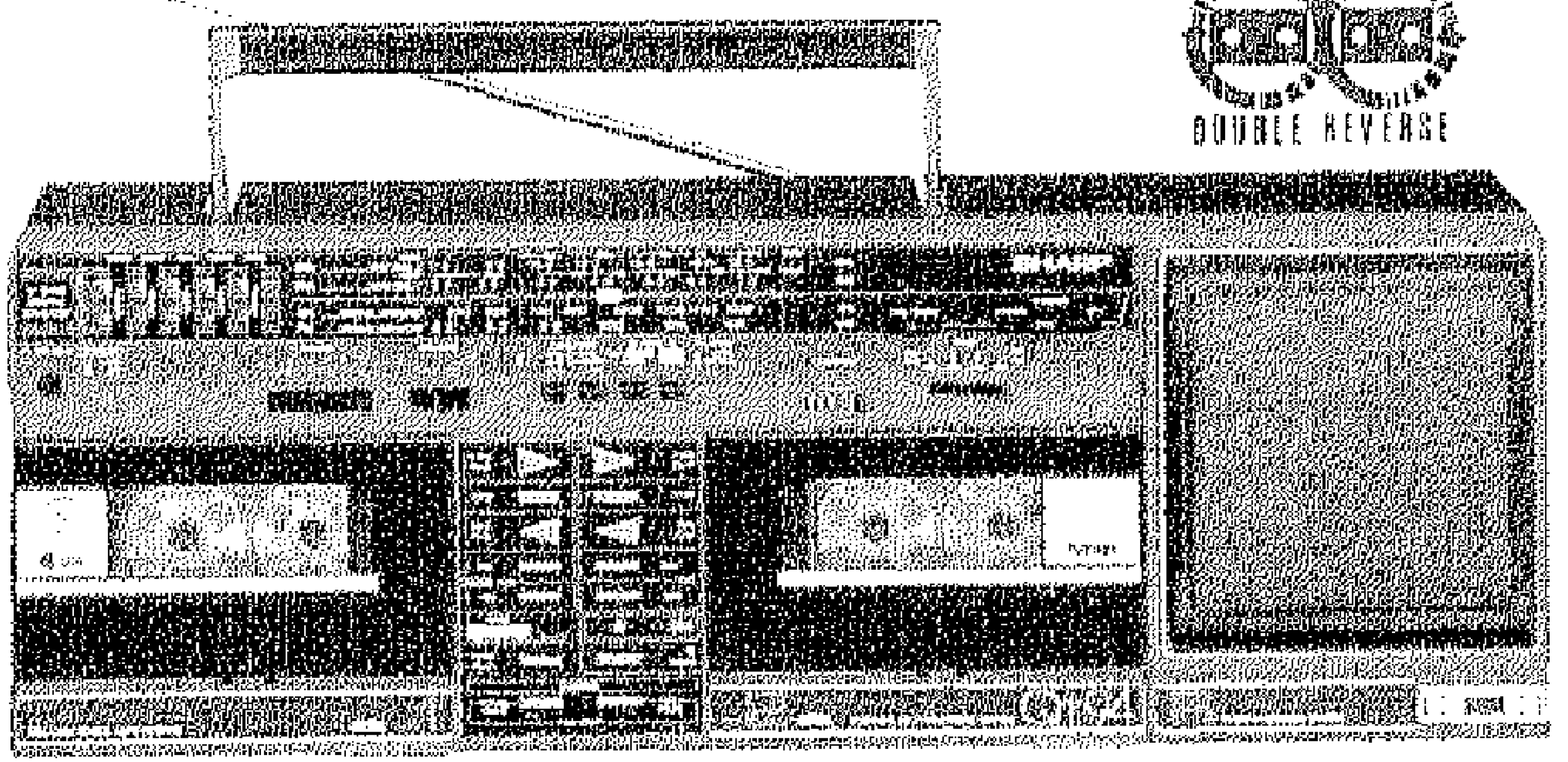
تنشر "المختار" في هذا العدد "قصة آرون التمساح" (الصفحة ١٢٩)

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.

- تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة: وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا أخرى • موازن بخطيطي ذو ٥ درجات صوتية • تسجيل فائق السرعة • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل • تحكم الكتروني مطلق بالكامل • متوافر باللونين الاحمر او الاسود.

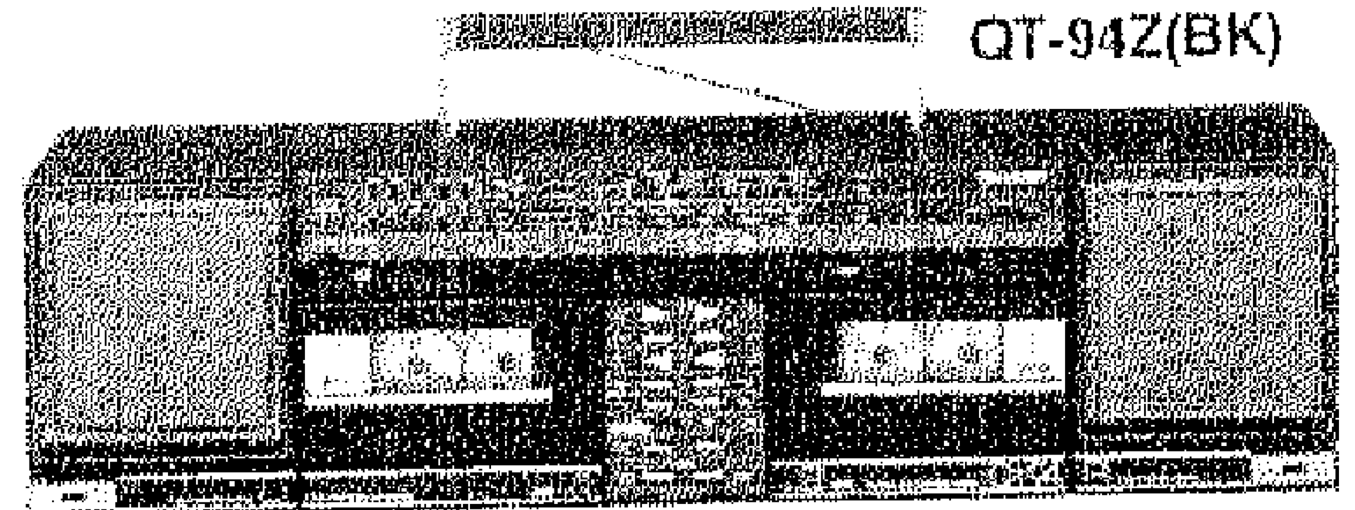




نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)



شارب
SHARP
شركة شارب - اليابان



المختـــار

من ريـــدرز دايجســـت

مجـــلة شهـــريـــة

رئيس التحرير – المدير المسؤول· ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج· لولو بعاصيري. الخطوط . جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام· الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت – لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٢١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

June 85 N° 79 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية*

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

من جعل من اليابان
المنتج الاول للافلام ؟

Sakura Century Print

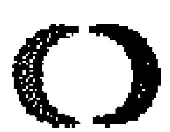
شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة. فيلم ساكورا الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدقّ المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.



sakura
COLOR FILM

أفلام ساكورا الملوّنة


KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

أربعة من نجوم الفن الأمريكيين
اكتشفوا القيمة الخالدة لهذه العبر البسيطة

عَلّمتْني الأيامْ...

حاذروا المواقف الغامضة


Steve Strauss
والتر كرونكيت

عندما كنت صبياً في مدينة هيوستن (ولاية تكساس) رغبت في اقتناء ساعة رأيتها في مخزن قريب. وكان ثمنها دولاراً واحداً. ولما كنت لا أملك المال ولا الوسيلة لجمعه، سألت البائع أن يعطيني الساعة فأسدد ثمنها أقساطاً صغيرة. فوافق.

وفي اليوم التالي أخبر البائع أمي بهذا الاتفاق. فلم تقبل بترتيباتنا واعتبرت أني استغللت ثقة الآخرين بي. لذلك نقدت البائع ثمن الساعة وعادت الى البيت لتواجهني.

قالت: "ان نيتك صادقة لكنك أنت نفسك لا تعرف كيف ستكسب المال لتسديد دينك. ليس في الأمر خداع ظاهر، لكنه على قاب قوسين أو أدنى. وهذا واحد من الأماكن الرمادية يا والتر. حاذر الرمادي يا بني، فربما انقلب سواداً."

وأخذت الساعة مني واحتفظت بها حتى اليوم الذي أكسب فيه المال لتسديد ثمنها.

وخلال السنوات التالية بقيت أتذكر نصيحة أمي. وكمذيع أخبار كان علي دائماً أن أحترس من الرمادي، فلا أقدم من الحقيقة جزءها ولا من القصص تلك التي تروق الناس وتبقى بعيدة عن الواقع.

ومرة عرضت علي مجموعة من تجار العقارات اعطائي قطعة ارض كبيرة. ولم يطلبوا مني ذكر أملاكهم ولا الدعاية لهم على الهواء. كانوا يرغبون فقط في ذكر اسمي كأحد الملاكين في تلك البقعة. لكن الأمر بدا لي رمادياً فرفضت عرضهم.

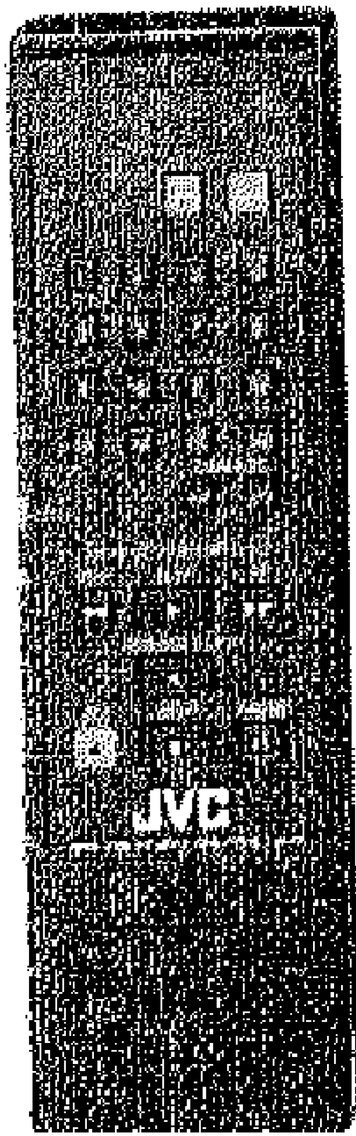
الصدق مثل كل الفضائل يتطلب احتراساً ويقظة. وهذا ما عنته والدتي عندما علمتني أن ابتعد عن الغموض والالتباس وعن الأماكن الرمادية التي قد تصبح قاتمة وسخة.

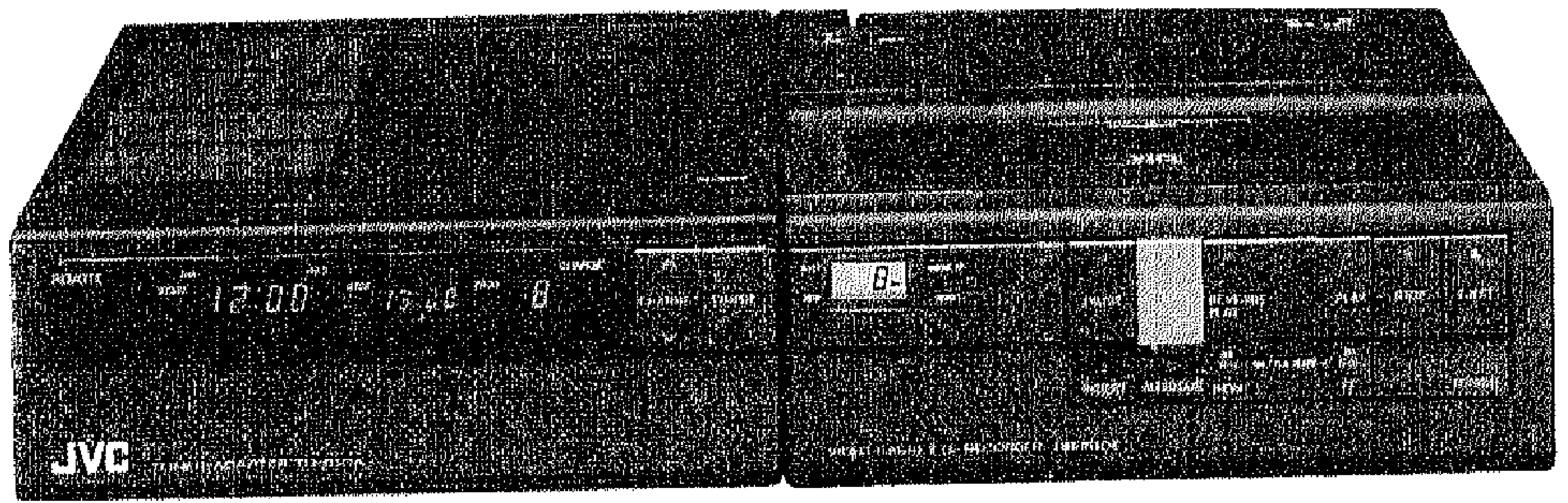
■ **والتر كرونكيت، مراسل محطة «CBS»**



الأصغر ما نصنعه ، الأعظم مزايا إحتوى عليها

مزايا كبيرة ، أداء كبير ، قيمة كبيرة .





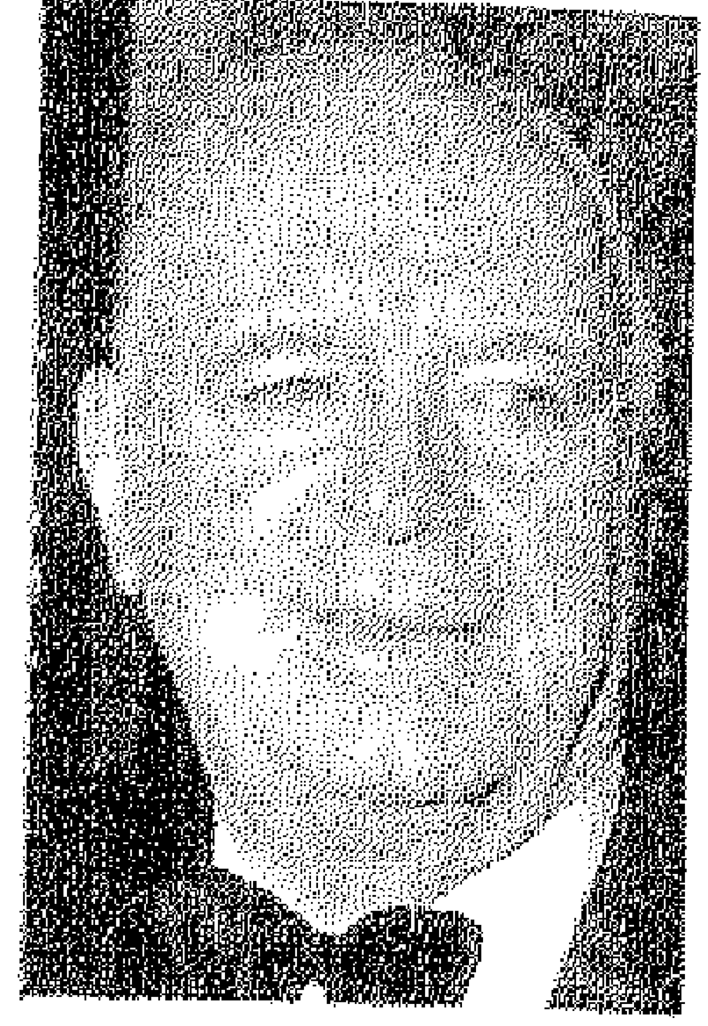
- توصيل المسجل — بالمنغم مباشر وبدون كبل .
- منغم متطوّر بمقياس تردّد معياري ذو نظام فهرسه فلطيه أوتوماتيكي .
- آتش آر — آس ١٠ اي . مسجل ڤيديو نقالي يشتغل بشريط الڤيديو العادي . قادر على التسجيل المتواصل لغاية أربع ساعات . خفيف الوزن ، ٤ر٢ كيلوجرام .
- موّقت زمني قابل للبرمجة المقدّمة لـ ٨ أحداث خلال ١٤ يوما .
- ريموت كنترول بالأشعة دون الحمراء بنظام إنتقاء القناة ذو منفذ عشوائي
- الأبعاد : المسجل آتش آر — آس ١٠ اي : ٢٠٤ مللي متر (عرض) × ٨٠ مللي متر (ارتفاع) × ٢٢٥ مللي متر (عمق) . المنغم تي يو — آس ١٠ آي : ٢٢٣ مللي متر (عمق) × ٥ر٧٦ مللي متر (ارتفاع) × ٢٥٦ مللي متر (عمق) .



HR-S10E/TU-S10A VHS **JVC**

بال / ميسيكام مجموعة أجزاء ڤيديو

ابذل الجهد الاقصى



بات أوبراين

عام ١٩٣٠ كنت في نيويورك أؤدي دوراً في تمثيلية بعنوان "أعلى فأعلى." وكان المشهد يتطلب جهداً حيث أجادل شخصين غاضبين في آن.

وجاءت آراء النقاد متضاربة. وانتقلت الفرقة الى مسرح أصغر وقبل الممثلون خفضاً في الأجور على امل ان يساهم ذلك في انجاح التمثيلية. لكن الغد بدا قاتماً.

وفي ليال كثيرة راودتني فكرة أن أمر بهذا المشهد الصعب مرور الكرام. وفكرت في نفسي: لماذا أبذل جهداً كبيراً في عمل لا يرتجى منه. لكن حكمة قديمة ترددت في ذاكرتي: أياً يكن العمل الذي تؤديه، افعله بكل قدرتك.

وهكذا، في كل عرض كنت أضع كل جهدي في هذا المشهد. ومثلت بعد ذلك أدواراً عويصة أخرى. وذات يوم تلقيت مكالمة هاتفية من رجل كلفه الملياردير الغامض هوارد هيوز الاتصال بي. قال لي ان السيد هيوز ينوي تحويل مسرحية "الصفحة الأولى" فيلماً سينمائياً ويريدني أن أمثل فيه.

وفي ما بعد أخبرني مخرج الفيلم لويس مايلستون كيف حصل ذلك. فعندما كان في نيويورك مع مجموعة أصدقاء، ذهبوا لمشاهدة مسرحية شهيرة. وحين توزعوا الأماكن تبين لهم ان واحداً منهم سيبقى واقفاً لان ليس له مقعد، فاضطر لويس للتوجه الى مسرح آخر حيث عرضت تمثيلية "أعلى فأعلى". وقال: "بهرني مشهد واحد... مشهد المجادلة في المكتب." وبالنتيجة اقترح اسمي لتمثيل دور شبيه في "الصفحة الاولى". وهذه كانت بداية مهنتي كممثل سينمائي.

■ **بات أوبراين، ممثل**

تعلم الاصغاء الى الآخرين



آرلين فرنسيس

كنت من مقدمي برنامج تلفزيوني رائج، أمتحن وزملائي ضيفاً لنحزر مهنته. وفي بداية السنوات الـ٣٥ من دوام هذا البرنامج وجدت صعوبة في متابعة تسلسل أسئلتي. وأخيراً قال لي زوجي: "عندما أشاهد البرنامج ينتابني احساس بأنك لا تستطيعين الانتظار لطرح السؤال. عليك أن تصغي بانتباه الى ما يقوله الآخرون."

واتبعت نصيحته وجاءت النتيجة حسنة. وعندما ركّزت تفكيري على ما يقوله الآخرون أصبحت خبيرة في اللعبة. والحقيقة أن مقدرتي المهنية الكبرى باتت قابليتي للاصغاء.

والاصغاء يتعدى تلقي المعلومات. وقد برهنت لي امرأة غريبة في سبعينات عمرها أن الاصغاء قد يكون ضرباً من محبة الآخرين:

كنت ألتقي هذه المرأة مراراً في مخزن

البقالة. واذ تلمحني تروح تثرثر معي. وأكون احياناً منشغلة بأفكاري الخاصة فأضطر الى لجم تململي ونفاد صبري.

قالت لي يوماً: "سأذهب قريباً الى ولاية أركنساس حيث الربيع الدافىء يناسب التهاب مفاصلي. لكنني سأعود قبل أن تشتاقي الي."

وللمرة الاولى لاحظت أصابعها المتيبسة المتقوسة. وقلت لها: "هل ستذهبين وحدك؟"

– نعم. فأنا أرملة منذ زمن بعيد، لكنني أجد دائماً أناساً لطيفين مثلك استطيع التحدث اليهم.

وشعرت بالذنب. فها هي امرأة مرحة مقبلة على الحياة من دون أي شعور بالأسى لحالها. تسلي نفسها وتملأ فراغ حياتها اشراقاً وبهجة بمحادثة الناس حولها. وكل ما تبغيه كان آذاناً صاغية.

فجأة شعرت أن أذنيّ مستعدتان أكثر. ومنذ ذلك الحين بت أصغي الى تلك المرأة والى مثيلاتها.

■ **آرلين فرنسيس،**
ممثلة ومضيفة تلفزيونية

بالتسامح يتمجد الانسان



ويلارد سكوت

عام ١٩٥٨ عدت الى واشنطن بعد غياب سنتين في البحرية. وكما توقعت كانت وظيفتي تنتظرني في محطة الاذاعة «NBC» . لكنني وجدت هناك مديراً جديداً. ولسبب ما شعرت كأنه يتربص بي.

وكنت أنفر منه كلما التقيته. لكني تحاملت على نفسي وحافظت على هدوء أعصابي الى أن قرر ذات يوم تغيير موعد برنامج "الشباب المرح"، وهو عرض هزلي كنت أؤديه مع صديقي وزميلي ايدي ووكر. فوقّت البث في أسوأ فترة اذاعية، بين الثامنة مساء ومنتصف الليل.

اغتظت وانتظرت فرصة مواجهته وان كلفني ذلك وظيفتي. ولكن قبل أن أفعل ما لا تحمد عقباه وجدت راحة في كلمات الملك سليمان: "ان الصبر دليل ذكاء، وبالتغاضي عن الاخطاء يتمجد الانسان."

وقبلت وزميلي بهذا الوقت الفظيع واجتهدنا كثيراً فجعلنا "الشباب المرح" أفضل برنامج اذاعي يبث في واشنطن.

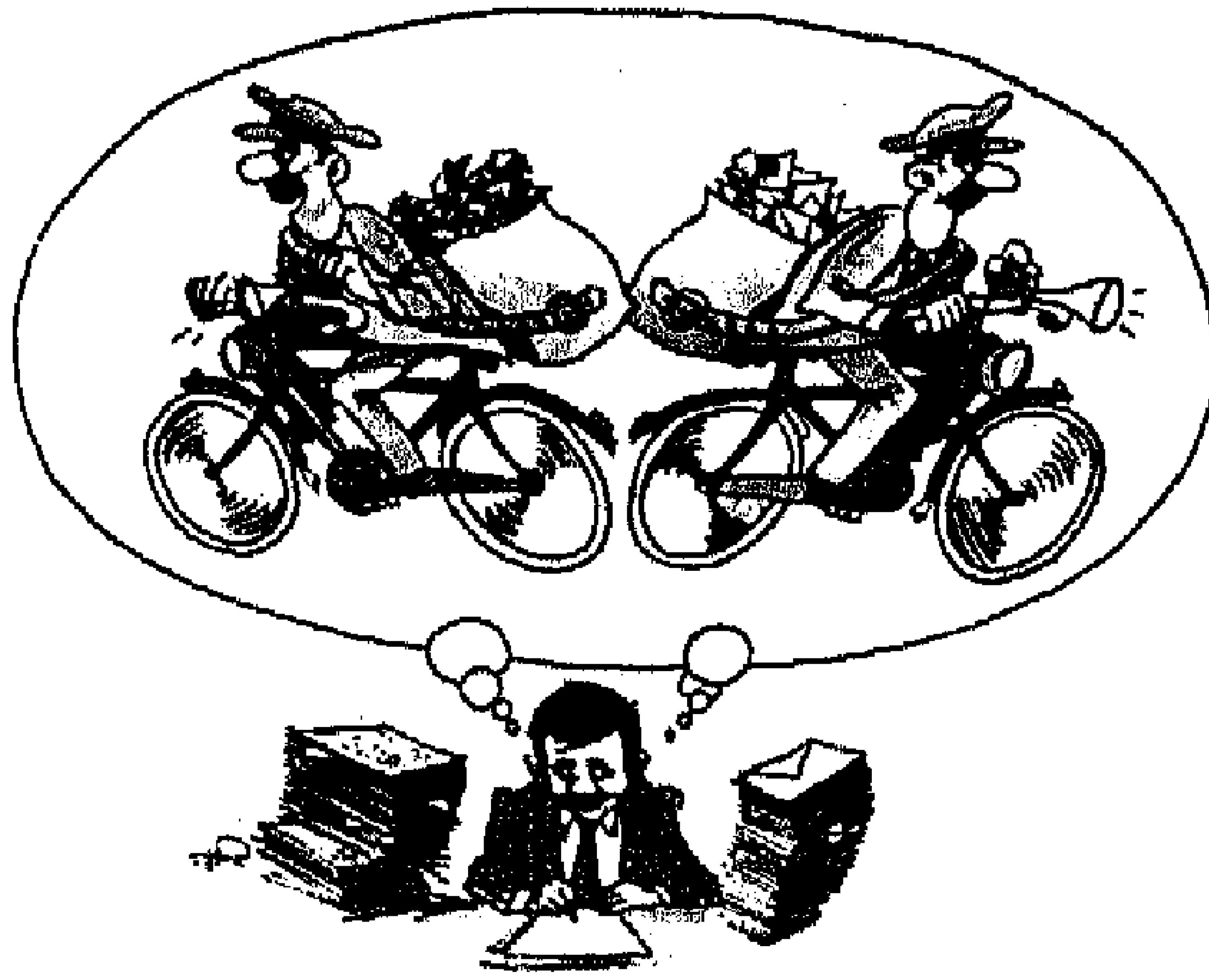
والأهم من ذلك أني أدركت خطأي في جميع تصرفاتي مع مديري، وأني بالغت في ابراز مشكلتي معه. كنت أعرف أنه لا يحبني، فلا أجامله بل أراوغه أشد المراوغة. لكنه دعاني يوماً الى حفلة في محطة الاذاعة ولم أتمكن من التملص.

التقيت خطيبته هناك. كانت مشرقة ومرحة ومتواضعة. وتساءلت: كيف يمكن فتاة مثلها أن تهتم برجل لا صفات له يحمد عليها. ومن خلالها تمكنت من اعادة النظر في أخلاق مديري وصفاته.

ومع مرور الزمن تبدلت مواقفي تجاهه وتبدلت مواقفه تجاهي وأصبحنا صديقين حميمين. وبقيت في وظيفتي.

شكراً للملك سليمان.

■ **ويلارد سكوت**



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

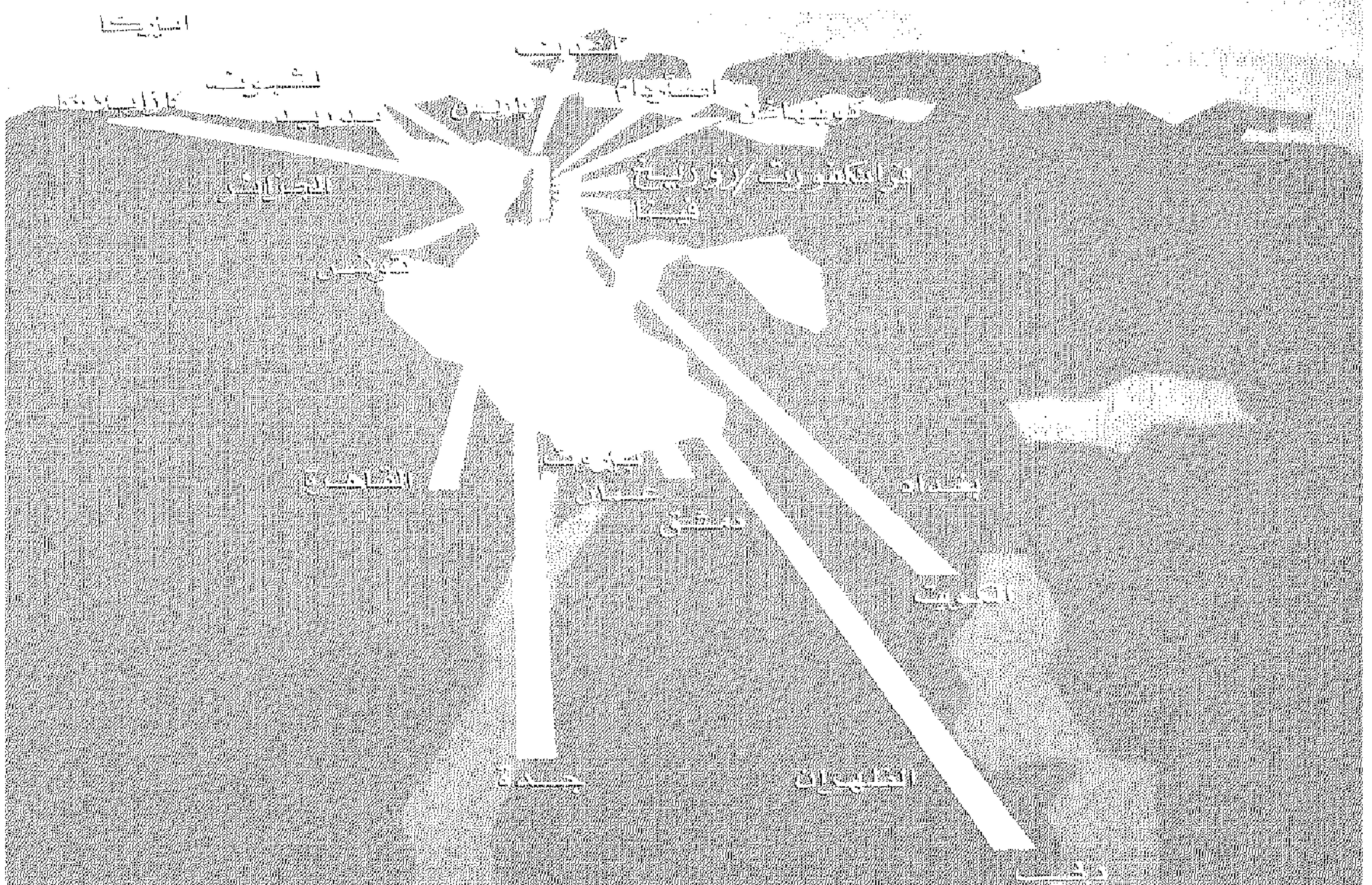
المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

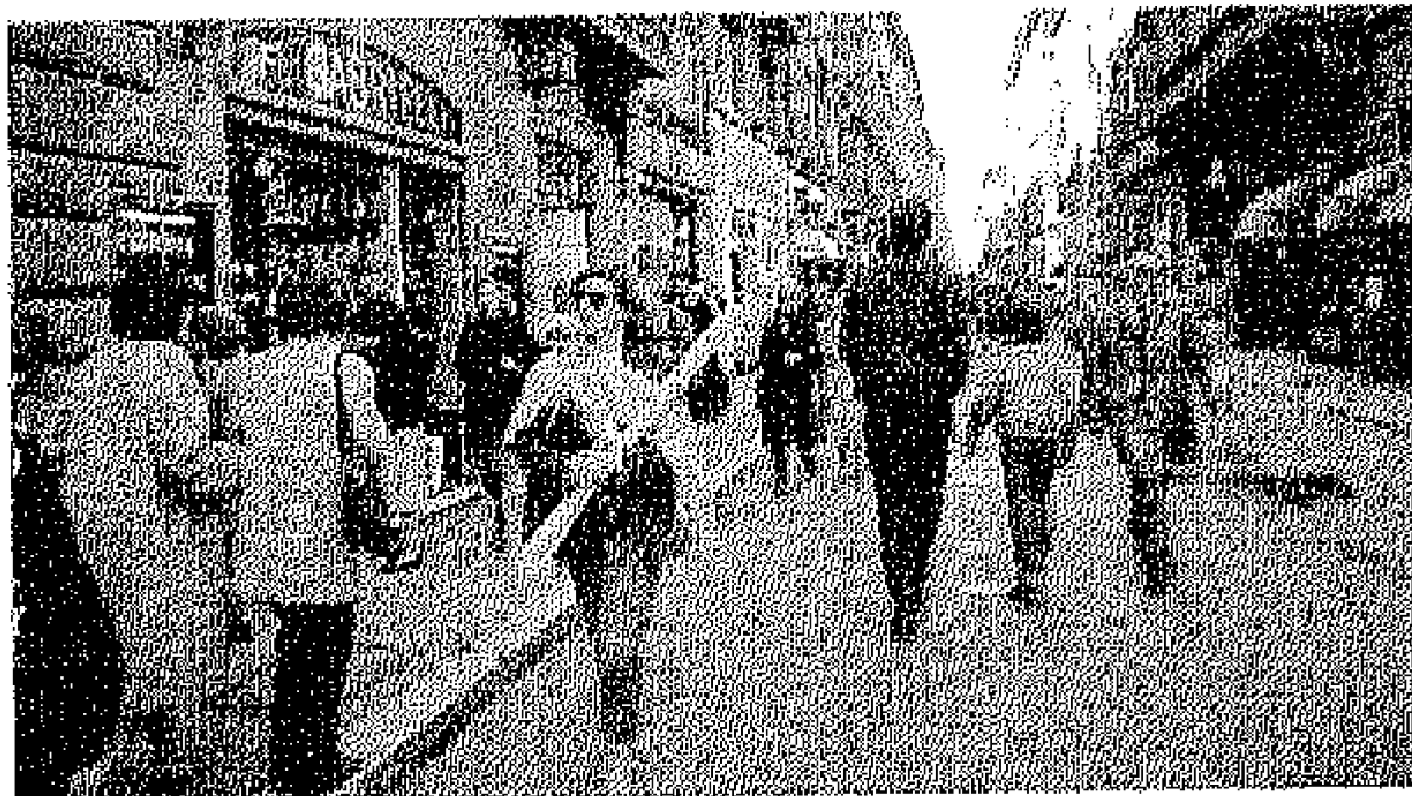
توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

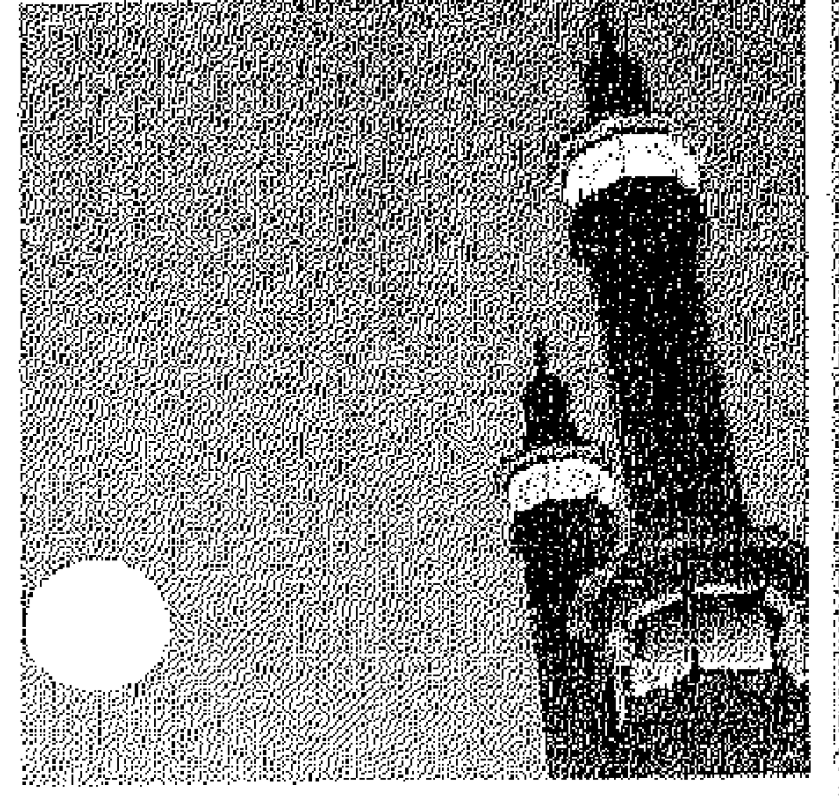
خلال رحلتك الطويلة



تمتع باستراحة في روما







تجنب الإرهاق الذي يرافق عادة الرحلات الطويلة، وتوقف في روما، حيث الباب الرئيسي للتسوق الذي يحلم به الجميع.

سافروا على متن أليطاليا... وتمتعوا بالضيافة والخدمة الممتازة التي لن تخيب آمالكم، كذلك الحجز الممتاز والمحمول دائماً على متن طائرات أليطاليا لدى وصولكم إلى مطار فيوميتشينو.

في روما، سوف يرحب بكم مكتب الاستقبال العربي الذي يشرف عليه موظفون يتكلمون العربية، وإذا رغبتم بمزيد من التسهيلات لإقامتكم، فإن أليطاليا تتيح لكم الاستفادة من خدمات إنترمزو.

تعالوا إلى روما وتوقفوا فيها، ولا تنسوا الفائدة التي تحصلون عليها بالنسبة لفرق العملات، كذلك الأسعار الإيطالية التي لا تضاهى.

Alitalia

الخطوط الجوية الايطالية

بعدما كادت المخدرات أن تدمر حياة ابنها ارتضت هذه الأم الشجاعة المجازفة بحياتها لكشف احدى أكبر العصابات في الولايات المتحدة

حربُ أمٍّ ضدّ المخدّرات



في أحد أيام ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ ذهب ادواردو ميرا (٣٠ عاماً)، وهو من كبار تجار المخدرات، مع زوجته الحامل (١٩ عاماً) الى فندق خارج مدينة ميامي (فلوريدا) للقاء مرتا تورس عميلته الجديدة في نيويورك. وكانت تورس (٤٣ عاماً) أماً لأربعة أولاد، حسنة المظهر تلوح في شعرها الأسود شعرات رمادية. وبدا ميرا مسروراً لتمكنه من التعامل مع شخص يختلف عن موزعي المخدرات العاديين الذين هم في معظمهم من الباعة المتجولين. وخاطبت مرتا زوجة ميرا قائلة: "لقد أخبرني الدون ادواردو انني سأكون رئيسة عصابات نيويورك."

وفي ما بعد ذهبت مرتا الى غرفتها وأخرجت من محفظتها آلة تسجيل أعطتها للتحري روبرت جونسون الذي يعمل في دائرة شرطة نيويورك. وكرر جونسون إعجابه بجرأة هذه المخبرة السرية التي تمكنت في بضعة أسابيع من كشف منظمة لتوزيع المخدرات بلغت

قيمة ما وزعته ثلاثة مليارات ونصف مليار دولار.

في نوفمبر ١٩٧٥ غادرت مرتا تورس وزوجها بيبي واولادهما الأربعة أمريكا الوسطى الى مدينة نيويورك. وعمل بيبي طباخا في أحد مطاعم منهاتن فيما توظفت مرتا في مصنع للثياب. وسرعان ما تعلم الصغار الانكليزية والتحقوا بالمدرسة. غير أن الابن الاكبر الذي كان في الخامسة عشرة آنذاك بدا عاجزاً عن التكيف في هذا الوضع الجديد ورفض الذهاب الى المدرسة وجعل يتشاجر مع أبيه واخوته. واقترض مالا لكنه عجز عن ايفائه. واكتشفت أمه يوماً أنه يتعاطى المخدرات. وفي الاشهر التالية اصطحبته الى عدد من الأطباء، غير أنهم بدوا جميعاً عاجزين عن مساعدتها فأدخلته المستشفى. وتقول مرتا: "لقد كان في طريق الضياع، ولم ندرِ كيف نضع حداً للأمر."

أما الاولاد الآخرون فتابعوا نجاحهم. وتعلم الابن الثاني جورج صياغة الالماس وعلّم مرتا هذه الصناعة فحصلت على عمل يدر عليها ٤٥٠ دولاراً في الاسبوع ووفرت مبلغاً من المال أتاح لها الانصراف الى العمل الحر.

خطة وامتحان

في مارس (آذار) ١٩٨٣ استأجرت مرتا ركنا في محل للمجوهرات في منهاتن يملكه أليكس بونس. ونشأت بين الاثنين صداقة فأقرضها بونس مبلغاً من المال كي تدفع القسط الاول من ثمن بيت رغبت في شرائه.

وكان من الذين يقصدون محل بونس رجل يدعى راميرو مرتينيز. وبات هذا يعمل مع مرتا في سبك الذهب. وبينما كانت تنظف يوماً ثلاجة المحل وجدت كيساً من البلاستيك يحوي ما وصفته في ما بعد بأنه "مسحوق أبيض يختلف عن المساحيق التي تستخدم في صياغة المجوهرات." كما انها وقعت على كيسين آخرين خلف علبة للجواهر.

ولم يمض بعض الوقت حتى قبض على مرتينيز في هيوستون (ولاية تكساس) لبيعه ستة كيلوغرامات من الكوكايين. وشهدت مرتا في ما بعد أنه جاء مرة الى المحل وطلب منها أن تبلغ بونس رسالة تتعلق بدين له مع الصائغ، ثم سألها هل ترغب في مساعدته. وذكرت أنها "سألته أن يمهلها كي تفكر في الامر."

ولم تلبث مرتا ان طلبت من ابنها جورج مرافقتها الى مكتب التحقيق الاتحادي (FBI) في جنوب منهاتن كي تبلغ المسؤولين بوجود مخدرات في محل بونس. وفيما كانا يدخلان البناء المنشود حاول جورج إقناعها بالعدول عما أزمعت خوفاً من أن يلحق الأسرة أذى. وبينما هما في المصعد عدلت عن رأيها ورجعا الى البيت.

وبعد بضعة أسابيع تلقت مرتا اتصالا آخر من هيوستون. وكلمتها هذه المرة امرأة قالت إنها صديقة مرتينيز وطلبت منها ان تقدم بيتها كجزء من الكفالة اللازمة لاطلاق مرتينيز. فأجابتها مرتا أنها ستفكر في الامر.

في ٧ أكتوبر (تشرين الاول) اتصلت مرتا بمكتب مكافحة المخدرات في

منهاتن وقالت إنها تملك معلومات عن تجارة المخدرات. وما لبثت أن التقت اثنين من رجال الشرطة الاتحادية لمكافحة المخدرات أمام كاتدرائية سانت باتريك.

وتقول مرتا في هذا الصدد: "لقد طلبت العون من الله قبل ذهابي للقاء الرجلين."

وبعد حديث موجز معهما في اليوم التالي توجهت الى مكتب المدعي العام في الولايات المتحدة والتقت التحري جونسون الذي يعمل فيّ الفرقة ٩ لمكافحة المخدرات. وكان مضى على جونسون ١٧ سنة وهو يعمل في قضايا المخدرات، غير أنه لم يتوقع يوماً أن يتعاون مع امرأة كالسيدة مرتا تورس التي بدت له "أماً ليس الا" ولم تكن لها معرفة بمكافحة الجريمة أو بأعمال الشرطة.

وأراد جونسون أن يمتحن مرتا فطلب منها الاتصال بصديقة مرتينيز في هيوستون. فبدت خائفة لكنها مثلت دورها باتقان لدى شروعها في الكلام. قالت بصوت هادىء إنها تريد التحدث الى مرتينيز شخصيا قبل أن تقدم بيتها جزءاً من الكفالة. فأجابتها الامرأة أنها ستلتقيها في مطار هيوستون.

بعدما أنهت مرتا مكالمتها أوجز لها جونسون خطته البسيطة. فأول ما ينبغي أن تفعله إقناع أعضاء العصابة بأنها خليقة بالثقة. وبعد ذلك تقدم أحد رجال الشرطة السريين على أنه شخص يود شراء المخدرات، فيما يكون رجال الفرقة ٩ في الانتظار للقبض على أعضاء العصابة. وأخبرها جونسون أن عليها تحاشي بيع المخدرات بنفسها، وأبدى استعداده لمكافأتها بمبلغ من المال. وتذكر مرتا أنها أجابته: "أنا لا أريد أي مكافأة مالية، وكل ما أريده هو تأمين على حياتي تفيد منه أسرتي إذا حدث لي مكروه."

الانضمام الى "العائلة"

أخبرت مرتا زوجها ذلك المساء أنها بدأت التعاون مع السلطة وأن عليها أن تغيب عن المدينة بضعة أيام. وكان بيبي رجلا هادئاً يحب زوجته حباً عظيماً، فوافق على قولها إن ما تفعله هو ما يمليه عليها الواجب. فقالت له: "لقد ألحقوا الأذى بابننا. فمروّجو المخدرات يروّعون الناس ويحطمون حياة أولادهم، خصوصا إذا لم يجدوا من يصدهم."

لم تلبث مرتا أن سافرت ذلك الاسبوع الى هيوستون فالتقت الامرأة وذهبت الى السجن لرؤية مرتينيز. وتشهد مرتا أنه قال لها إن السبيل الوحيد لخفض قيمة الكفالة البالغة ٩٩٩٩٩٩ دولارا هو دفع رشاوى بقيمة ٥٠ ألف دولار. فهل تخبر أعضاء العصابة بهذا الامر؟

بعد عودة مرتا الى نيويورك زارتها امرأة تدعى بياتريس هرننديز. ووفاقاً لشهادة المحكمة كانت بياتريس وزوجها اليخندرو متورطين في قضية مرتينيز الاخيرة. وفي محل اليخندرو لتصليح السيارات الواقع في منطقة كوينز شرق منهاتن قدمت مرتا الى الزوجين تقريرا عن الوضع في هيوستون، إذ قررت أن هذه هي اللحظة المناسبة كي تتخذ الخطوة الاولى للانضمام الى العصابة.

وتذكر مرتا أنها سألت اليخندرو هل يظنها تصلح للعمل معه. فحدق اليها وقال: "هل تعنين أنك تودين أن تصبحي جزءاً من عائلتنا؟" فأجابته: "ولمَ لا؟"

في ١٩ أكتوبر (تشرين الاول) دخل ادواردو ميرا، الرجل الثاني في عصابة المخدرات، محل مرتا وفي يده حقيبة تحوي ٣٥ ألف دولار. وطلب منها أن تعطي المبلغ أحد شركاء مرتينيز في هيوستون.

في اليوم التالي نزلت مرتا في فندق ماريوت في هيوستون ونزل في الغرفة المجاورة لها أعضاء في الفرقة ٩. وكان رجال الشرطة صوروا الاوراق النقدية التي يتألف منها المبلغ.

التقت مرتا صديقة مرتينيز. وبعدما سلمتها المال دخلتا أحد المطاعم. وخلال الغداء قالت صديقة مرتينيز إن العصابة تخشى أن يتحول مرتينيز مخبراً سرياً، وحدثتها عن خطة أعدتها الشرطة لتغيير أماكن إقامة الشهود. ثم ضحكت وقالت: "إنهم يستطيعون تغيير اسم المرء لكنهم لا يستطيعون تغيير شكله."

اتصالات مشؤومة

في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) طلب اليخندرو من مرتا موافاته الى بيته في منطقة كوينز. وتذكرت مرتا وهي تدلي بشهادتها في المحكمة أنها عندما وصلت أعطاها اليخندرو كيسين من الكوكايين. "قال لي إنه يريد مساعدتي وإن أفضل وسيلة لذلك هي إعطائي الكوكايين كي أبيعه." وقدّرت أنها ستثير شكوكه إذا هي رفضت أن تأخذ منه المخدر. وتوجهت بالكوكايين الى مقرّ الفرقة ٩ وقالت إن اليخندرو يتوقع الحصول على مبلغ ٣٠ ألف دولار خلال بضعة أيام. فذكّرها رجال الشرطة بأنهم طلبوا منها عدم القبول ببيع المخدرات وقالوا إن رؤساءهم قد يرفضون دفع قيمتها. وتقول مرتا في هذا الشأن: "لقد أزعجني الامر كثيراً لأنني كنت مسؤولة عما حدث."

بعد بضعة أيام أعطتها الفرقة ٩ خمسة آلاف دولار أخذتها الى اليخندرو الذي أبدى امتعاضه وقال إنه يريد بقية المبلغ في وقت قريب جداً. وقالت مرتا في شهادتها إن اليخندرو راح يتصل بها ويهددها، "قد بات السيد هرننديز يطلب المزيد كل يوم. وكنت أخبر رجال الشرطة بذلك يومياً فانزعجوا للأمر كما انزعجت أنا نفسي." وفي هذه الاثناء بدأ زوج مرتا يقول إن عملها كمخبرة سرية بات يشكل خطراً كبيراً على الاسرة.

أخيراً تدبر رجال الفرقة ٩ بقية المبلغ، وذهبت مرتا برفقة جورج وأعطت اليخندرو المال، فأوصاها أن تكون أكثر دقة إذا تعاملت يوماً مع ادواردو ميرا وقال لها: "لا تكرري معه ما فعلته معي لأن ذلك يكلفك حياتك."

دموع أم

في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) اتصل ميرا بالسيدة تورس وطلب منها تسلم مبلغ عشرة آلاف دولار من أحد بائعي المخدرات في منطقة كوينز، وأوصاها بتحويل الاوراق النقدية حوالات بريدية وإرسالها الى ميامي في فلوريدا. ولما كانت الفرقة ٩ تحتاج الى مزيد من

المعلومات عن العصابة، قالت له مرتا إنها ستسلمه المال شخصياً.

وبعد ثلاثة أيام التقته في ميامي. وفيما كانا يتناولان العشاء قال لها إن لديها إمكانات كبيرة في تجارة المخدرات. وأخبرها "ان منظمته سئمت التعامل مع الباعة المتجولين في الشوارع." وأضاف: "والى ذلك فأنت لا يبدو عليك التورط في بيع الكوكايين."

في الليلة التي أعقبت عودة مرتا الى بيتها اتصل بها ميرا من فندق هيلتون في منهاتن وأخبرها أنه ينتظر أن يتسلم من موزعيه مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار وطلب منها موافاته الى الفندق. وعندما أجابته أنها لا تستطيع ذلك قال لها إنها تفوّت على نفسها فرصة لقاء سيفيرو اسكوبار "الرئيس الاكبر للمنظمة."

وفي صباح اليوم التالي تناولت مرتا الفطور مع ميرا . وهي تروي حقيقة هذا اللقاء: "لقد أبلغني أن في حوزته نحو ٣٥ كيلوغراماً من الكوكايين هي من نصيبي." وتذكرت وعدها للشرطة فبدت مذعورة. وأكد لها ميرا أن لدى المنظمة محامين ممتازين واعتمادات مالية ضخمة لدفع الكفالات. فقالت له إنها تحتاج الى بعض الوقت للتفكير.

وأخبرت جونسون أن ميرا أمهلها شهراً لدفع قيمة المخدرات. فقدّر أن هناك متسعاً من الوقت لمعرفة بقية أعضاء العصابة وجمع أدلة كافية لاصدار مذكرات التوقيف، فأشار عليها بقبول العرض.

وعندما كلمت "زميلها" ميرا قال لها إن عليها ان تكون في الفندق بعد عشرين دقيقة وإلا اضطر الى إلغاء الصفقة. فأجابته أنها لا تملك إجازة لقيادة السيارات وسألته إذا كان في إمكانها الحضور برفقة أحد أصدقائها، متوخية إحضار أحد المخبرين السريين. فقال لها: "لا يا سيدتي، الا اذا كان ابنك هو الذي يقود السيارة."

وفيما كان رجال الفرقة ٩ يراقبون الفندق دخلت مرتا وابنها المكان. وقادها ميرا وثلاثة من شركائه الى مرأب قريب وأعطوها مفاتيح سيارة مسجلة في ولاية فلوريدا. وذكرت مرتا أنه كانت في السيارة حقيبة تحوي الكوكايين.

فتح جونسون الحقيبة في مكتب مكافحة المخدرات فوجد فيها ٣٤ كيلوغراماً من مسحوق أبيض في أكياس بلاستيكية وتبلغ قيمته ١٣ مليون دولار. ووقفت مرتا خائفة وأخذت تحدق الى ما حولها، فقال لها جونسون مازحاً محاولا تسكين روعها: "كيف ستدفعين ثمن هذه المخدرات؟ لا شك في أنك الآن في ورطة كبيرة." فلم تعدُ أن قالت: "يا الهي، يا الهي!"

أذهل جونسون أن يُعهد الى امرأة مبتدئة في هذه الكمية من الكوكايين. وكان عليه إيجاد تفسير لرفضها أخذ أي مبلغ من المال في مقابل تعاملها مع السلطة. وفي ما بعد ألحّ عليها كي تخبره عما دفعها الى الاقدام على هذا العمل. "فقالت إن ابنها كان مدمناً المخدرات وإنها لن تألوَ جهداً كي تدمر الذين يتورطون في ترويجها." ويذكر جونسون أنها "ما لبثت أن أجهشت في البكاء."

في عصر اليوم التالي اتصل بها ميرا

ودعاها الى غرفته في الفندق وقال لها إنه قرّر بيع الكوكايين لأحد زبائنه بعدما أبدى هذا استعداده لدفع ثمن البضاعة نقداً. فأجابته مرتا أنها وزعت البضاعة، فقال لها إنه يريد كل أسبوع قسطاً من ثمنها يبلغ ١٧٥ ألف دولار.

"لا تستسلمي"

في ٥ ديسمبر (كانون الاول) استحق القسط الاول من ثمن البضاعة، غير أن الفرقة ٩ كانت في حاجة الى موافقة واشنطن لدفع المبلغ. وتقول مرتا: "في اليوم التالي اتصل بي ميرا تكراراً، وكان منزعجاً لأنني لم أفِ بوعدي."

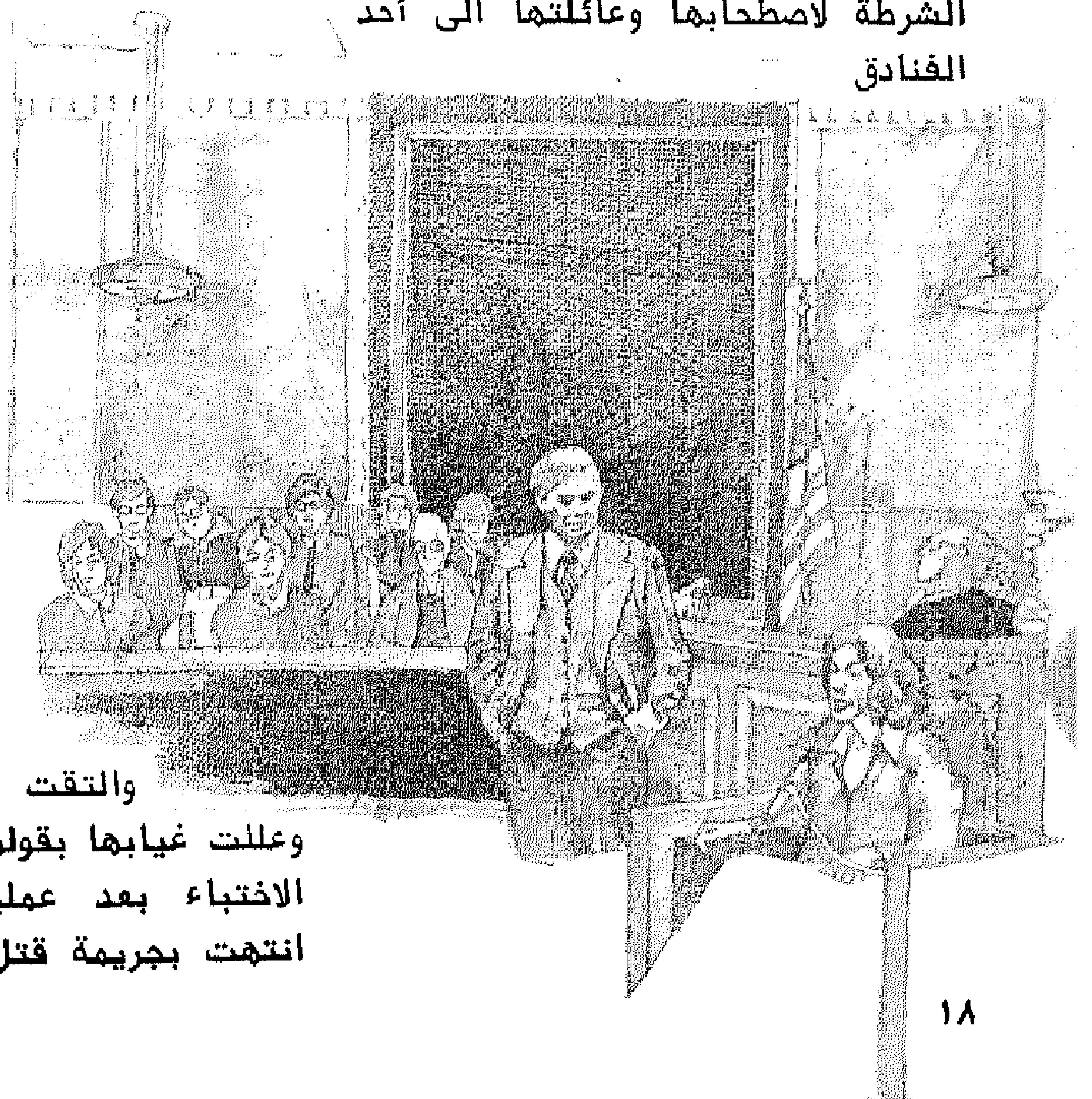
اتصلت مرتا بمكتب مكافحة المخدرات وقالت إن ميرا بدا غاضباً. فأسرع رجال الشرطة لاصطحابها وعائلتها الى أحد الفنادق

والحق أن الأمر كان صعباً على أولاد مرتا، خصوصاً على الاصغر الذي تذكُرُ أنه "كان يبكي الليل كله. فقلت له إني محقة في ما فعلته وإن عليه الفخر بأننا أنجزنا عملا يحول دون تكرار ما حدث لأخيه الاكبر مع الاولاد الآخرين."

وعندما اتصل ابنها الثاني بصديق له علم أن نوافذ منزل العائلة في منطقة كوينز كسرت جميعاً. وذهب جورج الى المنزل برفقة أحد رجال التحري، فوجد أنه فُتش بدقة وأن أحدهم عبث بأوراق خاصة في محاولة لمعرفة مكان وجود الاسرة.

في هذه الاثناء اختفى ميرا وحصل جونسون على مذكرة توقيف في حقه. وبينما كانت العصابة تبحث عن مرتا كان جونسون يأمل استدراج ميرا الى لقاء. فطلب من مرتا الاتصال به وابلاغه أنها باتت مستعدة لتسليمه المال. فبدا ميرا حذراً وطلب منها مقابلة شريكة له.

في ٢٢ ديسمبر (كانون الاول) ذهبت ميرا، استناداً الى شهادتها، الى فندق شيراتون والتقت الشريكة كارولينا. وعللت غيابها بقولها انها اضطرت الى الاختباء بعد عملية لبيع المخدرات انتهت بجريمة قتل. وأضافت أنها لن



تثق بأحد بعد الآن وأنها لن تسلم المال الى غير ميرا.

وفي ليلة الميلاد جلست مرتا وعائلتها في إحدى غرف الفندق بحراسة الفرقة ٩. وبدت مضطربة وقالت للسيد جونسون: "لعله ينبغي ألا أفعل هذا." فأجابها: "لقد بدأت هذه المهمة وأصبت نجاحاً فلا تستسلمي للخوف، وأعدك بأني سأقبض عليهم."

في ١٣ يناير (كانون الثاني) وافق ميرا على لقاء مرتا عصراً في فندق شيراتون. وفي الثالثة والنصف بعد الظهر جلست مرتا في بهو الفندق فظهر جايرو مرافق ميرا. وقالت له مرتا بعدما اطمأنت الى وجود جونسون في مكان قريب إنها لن تعطّيه المال قبل الاتصال هاتفيا برئيسه ميرا. فأعطاها جايرو رقماً كتبته على منديل ورق ثم اعتذرت منه للحظات قليلة.

وفي بهو الفندق شاهدت مرتا الرقيب جون سوليفان من الفرقة ٩ وأرته المنديل. وعرف رجال الفرقة أن رقم الهاتف يخص مطعماً في منطقة كوينز.

من أجل الآخرين

بعد نصف ساعة دخل جونسون وأحد المخبرين السريين المطعم فلم يجدا أثراً للسيد ميرا. وبعد ساعة شاهدا جايرو برفقة رجل يعتمر قبعة تكاد تخفي عينيه، وكان هذا الرجل هو ادواردو ميرا. ودخل الرجلان مطعماً آخر فلحق بهما جونسون.

ولم يكد ميرا يرفع عينيه حتى شهر جونسون مسدسه وطلب منه عدم الاتيان بأي حركة. وما لبث رجال الفرقة أن اقتادوا ميرا مكبل اليدين الى مكتب مكافحة المخدرات حيث كانت مرتا في انتظارهم فقالت: "كنت أعلم أنكم ستقبضون عليهم." والواقع أن مرتا مثلت دورها على نحو رائع حتى إن بقية أعضاء العصابة، لم يكتشفوا الحقيقة إلا بعدما باتت أيديهم مصفدة بالاغلال.

لكن العجيب في الامر أن ميرا واسكوبار اطلقا من دون كفالة مالية، ولم يلبثا أن اختفيا. ولدى محاكمتهما غيابياً كانت مرتا الشاهد الرئيسي الذي يمثل السلطة. وخلال عشرة أيام أحاطت المحكمة بتفاصيل اعمال العصابة الكولومبية لتجارة المخدرات. وعندما أنهت شهادتها سألها النائب العام المساعد ريمون ليفايتس لماذا رضيت بتعريض نفسها للخطر الكبير من دون ان تبدو لها منفعة شخصية في ذلك. فأخبرته قصة ابنها الاكبر وقالت: "قدّرت أنني استطيع بتعاوني معكم تجنيب أسر اخرى العذاب الذي عانيناه."

في ١٦ يونيو (تموز) حُكم على أليكس بونس وادواردو ميرا وسيفيرو اسكوبار وثمانية آخرين بالسجن لانتهاكهم القوانين الاتحادية الخاصة بالمخدرات.

لقد اضطرت مرتا الى مغادرة منزلها وتغيير عملها واسمها، وستعيش دائماً مهددة بانتقام عصابة المخدرات. وهي الآن تتقاضى راتباً شهرياً موقتاً مقداره ١٣٨٥ دولاراً، وعزاؤها الوحيد أنها فعلت ما رأته واجباً. "إنني أنام جيداً وأنا مرتاحة الضمير."

■ مايكل دالي

للعقاقير دور مهم في كبح هذا المرض المضني. ولكن اهم منه دور المرضى أنفسهم في تمارين الشفاء الذاتي

التهاب المفاصل يزيده الاستسلام وتشفيه التمارين

هو داء يصيب الملايين. واذا مدّ الله في أعمارنا فسنكابد جميعنا آلامه ذات يوم. انه أعم أسباب الوجع والتصلّب اللذين يصيبان من تجاوز الخمسين، كما يهدد الرياضيين بصرف النظر عن أعمارهم. وفي حالته الحادة يقعد هذا الداء ضحاياه جزئياً، بمن فيهم مئات الالوف من اليافعين دون العاشرة من العمر.

ذلك الداء هو التهاب المفاصل. وعلى رغم انتشاره فان جهل حقيقته شائع كذلك على نطاق واسع. كثيرون يتجاهلونه أو يتقاعسون عن اتخاذ التدابير الاحترازية ضده اعتقاداً منهم أن ليس في وسعهم أن يفعلوا شيئاً. وهكذا تتفاقم المشكلة وتؤدي الى كساح دائم. ويعمد آخرون الى علاجات غير مجدية أو يتعاطون عقاقير باطلة. ويهدر اكثر من مليار دولار سنوياً على أدوية خادعة ليست لها جدوى مؤكدة، بدءاً بالاساور النحاسية وسم الافاعي وانتهاء بالحمية والاعشاب الصينية.

نتيجة لذلك يغدو واحد أو أكثر من كل عشرة مصابين بالتهاب المفاصل عاجزاً عن القيام بالنشاطات العادية. وهذا ما لا

Condensed from «Jane Brody's the New York Times Guide to Personal Health,» copyright © 1976, 1977, 1978, 1979, 1980, 1981, 1982 by the New York Times Co., published by Times Books, New York, N.Y. New York Times (August 29, '84), © 1984 by New York Times Co., New York, N.Y.

يجوز أن يحدث اطلاقاً. غير أن قلة من الناس تعرف جيداً الدور الذي يمكن أن يؤديه المصابون أنفسهم لدرء عواقب هذا الداء. ومع أن العقاقير تؤدي وظيفة مهمة، فمن المتفق عليه حالياً أن التمرين الجسدي هو أحد أفعل المعالجات والسبل الوقائية لدرء التأثيرات المقعدة لالتهاب المفاصل.

أصل الداء - فكّر في طبيعة هذا المرض. انه التهاب المفاصل. ولحركة كل مفصل عادة مدى تفرضه طبيعة الجسم البشري. انك تستطيع مثلا أن تلوي مرفقك بمقدار ١٨٠ درجة، لكن مفصل الابهام يلتوي نحو ٩٠ درجة فقط.

والمفاصل معدّة لتعمل بتقلص العضلات وارتخائها. والعضلات متصلة بالعظام وبعضلات أخرى بواسطة الأوتار. والعضلات المتعارضة تمنع المفاصل من التحرك أبعد من مداها العادي.

عندما يصاب المفصل بالالتهاب يسبب التورم وتضرر الانسجة ألماً وتصلباً. ويثور الألم عادة عندما يقترب المفصل من حدود نطاق حركته (كما يحدث حين تمتد الساق الى أقصى مداها في أثناء السير) مما يجعل العضلات توقف الحركة.

ومع تفاقم المرض يتقاصر مدى الحركة تدريجاً ويصبح المفصل أكثر تصلباً. وهذا يعني أن العضلات التي تحرك المفاصل لا تحظى بالتمرين. وحين لا تستخدم العضلات تنكمش وتسبب الوهن. ويزيد ضعف العضلات خطر الضرر الذي يلحق المفصل وتفاقم الداء. أما التأثير الجانبي الآخر لعدم التمرين فهو وهن العظم وازدياد خطر انكساره.

أعم أشكال الداء التهاب المفاصل العظمي الذي يزداد مع تقدم العمر ويمكن أن يحدث في أي سن، حتى في طور الطفولة. وهو ينجم عادة عن تهافت الحشيات الغضروفية على رؤوس العظام، فتنمو عليها نتوءات عظمية ويبدأ المفصل بالصرير كمفاصل بوابة حديد صدئة بدلا من التحرك كآلة مزيّتة. وغالباً ما يصيب هذا النوع الركبتين والوركين والعمود الفقري. ويبدأ عادة في الخمسينات بنمو نتوءات عظمية على المفاصل الخارجية للأصابع. ويكون الألم والتصلب أعم الأعراض.

أما داء المفاصل الروماتزمي (الرثياني) فهو أكثر حدّة ويشمل الجسم كله. ويعاني المريض - الى التصلّب والتهاب المفاصل - عياء غامراً وتصلّباً عضلياً وفقدان شهية ونقصاً في الوزن. وينجم الضرر عن التهاب مزمن في غشاء المفصل الذي يفرز سائلا لزجاً للتزييت. ويتلف الالتهاب الحشية الغضروفية ويضعف الاربطة والاوتار، وتصيب العضلات المتصلة نوبات من الالم. والمفاصل الاكثر تعرضاً للاصابة هي مفاصل أصابع اليدين وأصابع القدمين والمعصمين والركبتين. وقد تلتهب أيضاً مفاصل الكتفين والوركين والمرفقين والكاحلين. وفي المراحل المتقدمة من المرض يلتوي المفصل ويتعطل. وقد يصيب الضرر الانسجة الرابطة والاعضاء ومنها القلب والرئتان والاعصاب والعينان.

في نوعي الداء كليهما تثور الاعراض وتخبو، وتكون عادة في أسوأ حال في الصباح، وقد تكون حادة في بعض الايام أكثر منها في أيام اخرى. كما يمكن أن تختفي كلياً بعض الوقت لتثور ثانية بعد أسابيع أو أشهر.

ويتوقف النجاح في مواجهة هذا الخلل الى مدى بعيد على التشخيص المبكر لدى طبيب اختصاصي أو في مركز طبي لمعالجة داء المفاصل. والمعالجة الفورية تحمي السواد الاعظم من المرضى ضد العجز المقعد. وان أكثر من ثلثي الاطفال المصابين بداء المفاصل الروماتزمي يبرأون منه في سن البلوغ.

الفاعل والسلبي تبدأ خطة المعالجة الشاملة بتناول العقاقير. فيأخذ المريض جرعات كبيرة من الاسبيرين في اشراف طبيب. وغالباً ما ينجح هذا الاجراء في تخفيف الالم والالتهاب لدى المصابين بداء المفاصل العظمي والروماتزمي. واذا تبيّن أن الاسبيرين غير مجد، فيمكن أن توصف للمريض أدوية أخرى.

ومعظم الادوية الاخرى المتوافرة لداء المفاصل تعطى بناء على وصفة طبية. فمهما يكن الدواء الذي يتناوله المريض، من المهم أن يلتزم الوصفة والتعليمات وألا يتوقف عن تناوله أو يخفف الجرعات عندما يشعر بالتحسن. وفي العادة تمر أسابيع أو أشهر قبل أن تظهر بوادر التحسن.

وفي حين تؤدي الادوية دوراً مهماً في معالجة داء المفاصل، تبيّن أن لخفض وزن الجسم وللتمرين المنتظم أهمية كبرى. كذلك أن الوزن المفرط يلقي عبئاً على المفاصل ويحد من عمل الاوتار والاربطة والعضلات.

والتمرين المنتظم – سواء فيه النوع الفاعل المضبوط الذي يشغل العضلات لتحريك المفاصل والنوع السلبي الذي يحرك المفصل بغير قوة العضلات – يمكنه أن يمنع التلف الذي ينجم عن التهاب المفاصل العظمي ويساعد على تخفيف تأثيرات التهاب المفاصل الروماتزمي. ويوصي أحد الاختصاصيين، كتمارين سلبية، بالسير والتنزه والسباحة وقيادة الدراجات الهوائية أو – اذا كان المرء قادراً – بالهرولة وممارسة كرة المضرب. ويحذر من رفع الاثقال ولَي الركبتين الى آخر مداهما كما يحذّر من الرياضات العنيفة مثل كرة القدم.

والتمرين السلبي أسلوب آخر لـ"خداع" العضلات المتضادة بهدف ابقاء المفصل عاملا على رغم الداء المؤلم. يمكنك مثلا أن تشغّل المنكب (الكتف) الذي صلّبه التهاب الكيس الزلالي (وهو نوع من التهاب المفاصل) بحني جسمك عند الخاصرة ثم تحريك ذراعك مثل رقاص الساعة.

حرية أكبر – أجهد نفسك لمدة ١٥ دقيقة في تمرين مناسب لخمسة أيام في الاسبوع على الاقل. هذا يساعد على استعادة حرية الحركة بتحسين الدورة الدموية واللمفوية في المفصل المصاب وبتخفيف تقلص المفاصل وتقاصر العضلات وتوالي التشنجات العضلية. انه يزيد قابلية الحركة ومداها.

ومن الافضل اجراء التمرين بعضلات "محمّاة" تكون أكثر استرخاء وأقل تعرضاً للضرر. وتشمل أساليب التدفئة بالنسبة الى مرضى داء المفاصل أخذ حمّام دافىء ووضع القدمين في ماء حار واستعمال مصباح كهربائي أو كماد أو منشفة مبللة بماء حار والتدليك بمراهم تبعث الحرارة.

ويتوقف نوع التمارين التي تجدر ممارستها على المفصل المصاب وحِدة الاصابة. ولا بأس في استشارة معالج طبيعي (فيزيائي) مختص بالحركة حول طريقة الافادة الى أقصى حد بأقل مقدار من التعب والألم. ولما كانت آلام داء المفاصل تتسبب احيانا كثيرة في توقف العلاقة الجنسية بين الزوجين – وهو أمر لا ضرورة له – فقد يرغب بعض المرضى في استشارة خبير مؤهل في الشؤون الجنسية لتحديد الاوضاع المريحة في هذا الصدد.

أما التمارين الأيسومترية (المحددة المقاييس) مثل شد عضلات الردفين وارخائها أو ضغط اليدين معاً وتكراراً، فتكتسب أهمية خاصة لدى مرضى داء المفاصل اذ توفر لهم طريقة لتقليص العضلات وارخائها دونما حاجة إلى أي تحريك حقيقي للمفاصل الملتهبة. كما أن التمرين في الماء (المعالجة المائية) يلقى تحبيذاً لأن الماء يحمل ٩٠ في المئة من وزن الجسم مما يسمح بحرية أكبر في الحركة ويخفف خطر الضرر.

لا تيأس! – يقدّم الدكتور جوزف ماركنسون النصائح الآتية، وهو اختصاصي بداء الروماتزم في مستشفى مدينة نيويورك للجراحة الخاصة:

• مرّن كل مفصل مصاب مرة على الاقل كل يوم لبضع دقائق.

• تأكد من أن كل حركاتك بطيئة ورفيقة. لا تؤدِّ أي تمرين يصل بك الى حد الألم.

• لا تكن جائراً على مفاصلك، ودع أكبرها يقوم بالمهمات. إحمل حقيبة كتف بدلا من حقيبة يد. زحلق الاشياء الثقيلة على الارض بدلا من رفعها.

• اجعل تمارينك اليومية متوازنة مع فترات الراحة لكي تخفف الالتهاب.

وتظهر منافع التصدّي لداء المفاصل في حال زوجين أصيبا به في أواخر العقد السادس من عمرهما. اتبع الزوج خطة الاستسلام، فتخلّى عن عمله كبنّاء ولزم مقعده الوثير المحبب اليه. وفي غضون سنوات أضحى عاجزاً على نحو مطرد. ويكاد اليوم يكون عاجزاً عن أي حركة، وهو يقاسي الآلام المبرحة.

أما الزوجة فاتخذت نهجاً آخر. وحين أدركت أنها بدأت تفقد قدرتها على تسلق درجات السلّم الى بيتها في الطبقة الثالثة، سعت الى مشورة طبية وطبّقت باجتهاد برنامجاً من التمارين اليومية والراحة وتناول الادوية. وبعد عشر سنين كانت لا تزال قادرة على السير مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر من دون جهد وحمل مشترياتها الى البيت وتسلّق السلّم بسهولة نسبية.

المغزى هو ألا تيأس، وهذا ما يتفق عليه الخبراء. قد يكون التحسن بطيئاً، غير أن برنامج التمرين المنتظم يعود عليك بفوائد عظيمة.

■ جين برودي

مذيع تلفزيوني معروف يحذر من خطر التلفـزيـون على التــراث والقيم الانسانية

التلفزيون يسلبنا أفضل ما فينا !



من الصعب أن يتهرب الانسان مـن تـأثيـر التلفـزيـون (التلفـاز). واذا انطبقت عليك متوسطات الاحصاءات، فأنت حين تبلغ العشرين من عمرك تكون تعرضت لما لا يقل عن عشرين ألف ساعة من البث التلفزيوني (★). ويمكنك اضافة عشرة آلاف ساعة الى كل عشر سنين تعيشها بعد العشرين. وحدها ساعات العمل والنوم تفوق ساعات مشاهدة التلفزيون في بلدان كثيرة.

لنحسب الآن ما يمكننا الافادة منه في جزء من هذه الساعات. قيل لي ان خمسة آلاف ساعة هي ما يحتاج اليه الطالب في التحضير لنيل شهادة البكالـوريوس الجامعية. وخلال عشرة آلاف ساعة يمكنك أن تتعلم ما يكفي لتصبح قاضياً أو مهندساً، وأن تتعلم لغات عدة فتتكلمها بطلاقة. واذا كان الأمر يروقك، فلك ان تقرأ أشعار هوميروس في لغته اليونانية الاصلية أو مؤلفات دستويفسكي في الروسية. واذا كان الأمر لا يروقك فيمكنك أن تمشي حول العالم وتدون ما شاهدته في كتاب.

المشكلة في التلفزيون أنه لا يساعد على التركيز. وكل مثير وجيد في الحياة يحتاج الى بعض الاستنتاج البناء والجهد المتواصل. والاشخاص غير الموهوبين بيننا يمكنهم تحقيق انجازات شبه عجائبية بالنسبة الى ذوي التركيز الضعيف. لكن التلفزيون يشجعنا على

(★) ينطبق هذا الاحصاء على مواطني الدول التي يبث فيها التلفزيون برامجه قبل الظهر وبعده اضافة الى فترة المساء التي تمتد برامجها الى ما بعد منتصف الليل.

عدم بذل اي جهد. انه يبيعنا سروراً آنياً ويلهينا لكي يمضي الوقت من دون ألم وازعاج.

وتصبح المنوعات التلفزيونية مادة مخدرة لا حافزاً منبهاً. والمسلسلات المعروضة تجبرنا على متابعتها وتقودنا الى حيث ترغب. ويغدو المشاهد كأنه في رحلة سياحية مبرمجة: ثلاثون دقيقة في المتحف، ثلاثون في البورصة، ثلاثون لتناول كوب قهوة، ثم عودة الى برنامج ناجح آخر. والفترات مرتبة زمنياً بالدقيقة والثانية ومركزة على مختارات مثل تحطم السيارات وحوادث العنف والصدامات بين الناس. باختصار، يغتصب التلفزيون أفضل مواهب الانسانية، وهي القدرة على تركيز انتباهك بارادتك لا تسليم هذا الانتباه تسليماً.

ويستحوذ التلفزيون على انتباهك ويحتفظ به، وهذا أهم حافز لبرمجة التلفزيون ولدوره كأداة اعلانية رائجة ورابحة. ويعيش المبرمجون في قلق دائم من اعراض الناس عن التلفزيون. لذلك هم يحرصون على جعل ما يقدم مختصرا وسريعاً على نحو لا يتعب المتفرج ويغني فضوله من خلال التنويع والتجديد والحركة الدائمة. ببساطة، يعتمد التلفزيون على لفت الانتباه لفترات محددة قصيرة.

انها الطريقة الاسهل، وهي باتت تعتبر من المستلزمات التي تقتضي بث برامج لا تتطلب تركيزاً يتجاوز بضع دقائق.

وهذا في موضع التلفزة مقبول. فمن يرغب في الخصام مع ادارة تصنع البهجة والفرح وتبيعهما في السوق التجارية للجميع؟ لكنني أرى هذه القيم تشمل شعوب الارض وحياتها كذلك. وقد بات الرأي السائد أن الافكار السريعة، مثل الطعام السريع، هي الوسيلة الفضلى لارضاء جمهور مستعجل لا يطيق الصبر.

وفي حال النشرات الاخبارية تؤدي هذه الممارسات الى تبليغ وتبلغ غير كافيين. وأتساءل كم من الجهد يبذل في نشرة الاخبار المسائية التي يبثها التلفزيون ليفهمها المشاهدون ويهضموها؟ معظم ما يذاع يشبه مدافع تقذف الاخبار. وأعتقد أن التكنولوجيا تحارب الفهم، وأن البث في النهاية يدعو الى الملل وصرف النظر (الا اذا كانت النشرة الاخبارية مصحوبة بصور راعبة) لأن كل شيء في النهاية ممل ولا يثير الانتباه اذا كنت لا تعرف عنه شيئاً.

أنا أؤمن بأن التلفزيون يتوجه الى جذب الانتباه السريع، وهو أداة غير جيدة وغير حضارية للاتصال الفكري. لنأخذه كأداة تثقيفية: انه يتجنب التعقيد، ويعتمد الحافز البصري بديلا من الفكر والتعبير اللفظي. وقد تكون فكرتي رجعية، لكنني تعلمت أن الفكر يعبر عنه بالكلمات المرتبة بطريقة لغوية محددة.

وهناك مشكلة الأمية التي يعانيها معظم الشعوب. هناك ملايين الأميين الذين يقرأون ولا يكتبون للاجابة عن استمارة أو لفهم تعليمات مكتوبة على زجاجة دواء.

الأمية ليست حقاً من حقوق الانسان غير القابلة للتعديل. انها في عرف أجدادنا الأولين داء يجب محوه ومرض لا

سبب عقلانياً لقبوله. اننا لم نتوصل الى محو الأمية بعد، وتنبئنا الاحصاءات بأننا نبعد عن هذا الهدف يوماً بعد يوم. وارى أن التلفزيون، يساهم في نشر الامية.

كل شيء في العالم - البنية الاجتماعية والمؤسسة العائلية والنظام الاقتصادي والوضع العالمي - أصبح أكثر تعقيداً من قبل. ومع ذلك تبقى وسيلة الاتصال المهيمنة التي تعد رابطة وطنية وثيقة هي التي تبيع الحلول الجيدة لمشاكل الانسانية التي لا حلول جيدة لها. انه فنّ ناضج، التلفزيون عنصر أساسي، بل هو نقطة ارتكاز في حضارتنا: ثلاثون ثانية اعلانية وتلوح المأساة الصغيرة لزوجة تجد السعادة في اختيار معجون الاسنان الافضل.

متى في التاريخ خصصت الانسانية جمعاء هذا المقدار من وقت اللهو للعبة واحدة، لملهاة الجماهير؟ وهل سبق أن استسلمت أمة بكاملها لوسيلة اعلامية تتوخى البيع الرابح؟

قبل سنوات كتب أستاذ القانون في جامعة ييل تشارلز بلاك جونيور: "ان الأكل بالقوة في سوق الابتذال ليس مسألة تافهة." وأعتقد أن هذا المجتمع أجبر على تناول الطعام في سوق الابتذال، وأخاف أن يكون تأثير ذلك سيئاً في تفكيرنا ولغتنا واحتمالنا للجهد وقابليتنا للتعقيد. واذا كنتُ على خطأ، فاننا لا نسيء فعلا اذا تحققنا من هذا الأمر بموضوعية وفكرنا في وسائل فاعلة لجبه تأثيره. وأتمنى أن تنضم أنت الي في اعادة النظر.

■ روبرت ماكنيل



احلام اليقظة

معظم الناس يقضون بين ٣٠ و٤٠ في المئة من أوقاتهم مستغرقين في ما يسمى "الافكار العفوية" أو أحلام اليقظة، كما جاء في دراسة للدكتور اريك كلينغر استاذ علم النفس في جامعة مينيسوتا الامريكية. وهو ينفي الرأي القائل ان أحلام اليقظة نوع من المرض النفسي، مشدداً على أهميتها الايجابية كوسيلة للابداع.

وكالة "اسوشييتدبرس"

القمر الرومنطيقي

اننا لا نزال جميعاً رومنطيقيين في الداخل. وهذه النزعة تدفعنا الى استعادة القمر الذي سلبنا اياه العلماء وحوّلوه مطاراً آخر. والحق أننا كلنا نريد ان يعود القمر كما كان: نوراً بهياً ساحراً في كبد السماء. والحب أيضاً نريده أن يستعيد سحره وغموضه السابقين بدلا من أن يكون مادة لعلم النفس المرضيّ.

ل.ب.



أيّامٌ مَعَ الدِّبَبة



ماذا يحصل اذا واجهت دباً مفترساً وليس معك أكثر من آلة تصوير تتّقي بها شره؟ أحد الخبراء في تصوير الدببة يصف خبرته الشخصيّة الحيّة



ترتعش الأجمة قليلا ثم تنفرج شجيراتها ليخرج دب منقط باللون البنّي الى الخلاء المقطوع الشجر تحتي. وأنظر اليه حسناً لأرى ربوة من العضلات بين كتفيه، فيزول عجبي لكونه أكثر أكلة اللحوم مبعثاً على الخوف في أمريكا الشمالية.

ويتنقّل بحذر فوق الخشب المقطوع وهو يميل رأسه الكبير الشبيه بالصحن من جانب الى آخر. ويرفع خطمه نحو الهواء البارد علّه يشمّ رائحة فريسة أو معتد دخيل. ويشبّ على قائمتيه الخلفيتين وقد فغر فاه، ثم يدور عليهما كما لو كان يؤدّي رقصة. وفجأةً يندفع الى أسفل التلة ويختفي بين الأشجار.

أما أنا فاراقبه من القمة التي تشكّل

النقطة المحوريّة وسط تلك الجبال. نحن في أواخر شهر أغسطس (آب)، وفي هذا الاسبوع ستعجّ جبال مونتانا بدببة كثيرة لن أستطيع عَدّها. واذذاك سأغلق محطة مراقبة الحرائق التي أعمل فيها وأحمل آلة التصوير السينمائي الى مخيم على بعد ثلاثين كيلومتراً. كان ذلك المكان قاعدةً ممتازة لتصوير الدببة عن قرب.

وأبقى هناك ما بقي الدب الأسود بعيداً عن المكان. وهو أكبر الدببة طرّاً وأكثرها حبّاً للخصام. وظهوره يبثّ الرعب فيّ كما في الدببة البنيّة المنقطة. فالدب الأسود ينقضّ على كل ما يراه. لكنه بالنسبة اليّ يمثل الطبيعة الحقيقية لجنسه. فهو قوّة لا تُقهَر وحركة جامحة مثل ريح هوجاء.

التوت البرّي - يلتمع البرق في الجنوب الغربي، فأضع منظاري في صرّتي على عجل وأسرع الى أسفل. ويضرب المطر وجهي ثم يتحوّل وابلا من بَرَد. وأرتعش قليلا ثم أنسى البَرَدَ وأنا أرى عواصف البرق تسوط ناحية الجبل وأخشى أن تنزل بي صاعقة. وأنحني زاحفاً بين الاشجار الخفيفة وقد بلّلني المطر، وأنا أرجو بلوغ معبر يفضي بي الى محطة المراقبة قبل الظلام.

واحسّ حركةً تتجمّد لها أوصالي، آتية من الأجمة التي لا تبعد عني أكثر من عشرة أمتار. وتتشنج أعصاب معدتي إذ أدرك أني كدت أن أدوس أحد تلك الدببة المضطجعة هناك. لكن ذلك الدب يبدو خاملا، كعادة الدببة أحياناً عندما تحتمي من العواصف نهاراً. وأرتقي التلّة من غير أن أُطيل النظر الى ذلك الدب الذي قد يحمله خوفه من العاصفة على مهاجمتي.

وبينما أنا أتابع سيري يظهر برج المراقبة أمامي. وأتسلق السلم بسرعة وسط الظلام، وأخلع ثيابي المبلّلة وأُضيء مصباحاً. وأرى البرق في سماء الجنوب، وأعرف أنها ليلة لا كالليالي. فالدببة المنقّطة بدأت تتجمع. ومهمتي الحقيقية بانت وشيكة.

وبعد أسبوع أغلق محطة المراقبة وأتجه نحو المخيم من جديد. وهو مكان أطلقت عليه اسم "هيلتون الدببة" تيمناً بالفندق الشهير. وأعبر بين الادغال حيث لا ممرّ، مقتفياً آثار الدببة، وهي كثيرة كما يبدو من الأوراق الساقطة. وكمثل الدببة، سأعيش الأيام القليلة المقبلة على التوت البرّي الكثير الثمر في هذا الوقت من السنة.

وفجأةً أقف أمام روث أحمر اللون، وهو بقايا التوت التي خرجت من جوف دبّ ضخم لا بدّ من أنه الدبّ الأسود بالذات.

وأبلغ قمّة تلّة أنظر منها الى الوادي العميق، فأجد ما لا يقل عن خمسة دببة. وهي أنثى بنية مع ديسمين (*) أشقرين يرعيان بين الظلال، وفوقهما دبّان آخران صغيران يرعيان معاً. والدببة تتجمع بعضها مع بعض أحياناً. وهي تكثر في آخر الصيف حتى تستحيل عليّ مراقبتها جميعاً.

وأخيراً أصل الى "هيلتون الدببة"، وهو أجمة تنوب فوق هضبة صغيرة مدوَّرة ومنفصلة عن القمة التي ترتقيها الدببة أحياناً. والدببة تبقى بعيدة عن تلك

(*) الديسم ولد الدب.

المضبة، ربما لخلوّها من التوت البرّي. لذلك ارتأيتُ أن أنصب خيمتي هناك.

وأحطّ صرّتي عن ظهري وأنصب الخيمة. وفي الصباح أرتقي أعلى قمّة في الجوار ومن هناك أنظر الى السهول الجرداء عبر منظاري. وأرى دباً بنياً كبيراً يحفر التراب تحت شجرة تنّوب، فيما الصخور تنزلق عن التلّة تحته ويرتفع الغبار.

وفي حوض على الناحية الاخرى من الجبال، يبرز دب ضامر قاتم اللون من بين الاشجار وهو يقفز على نحو غريب. انه "الدبّ السعيد"، وهو واحد من فصيلة محبَّبَة اليّ. ولقد عرفتُه أوّل الأمر عندما كان في الرابعة من العمر. وهو اليوم في العاشرة، ولا يأبه لكونه وحيداً، بل يلعب ويطفر بمرحٍ لا تعرفه بقية الدببة. وقبل سنتين صوّرتُه وهو يجلس متأمّلا في بحيرة، ينفخ فقاعات الماء ويحاول التقاطها بأسنانه. وها هو اليوم يتحرّك بثقل في حوض البحيرة الجاف ويتشمم ما يبدو روث دب آخر. وفجأةً يقفز في الهواء كما لو أن نحلةً لسعته، فأصوّره في تلك الرقصة اللعوبة.

الدبّ الأسود – في الصباح التالي أجد كل شيء مغطى بطبقة من الثلج كثافتها عشرة سنتيمترات. وهذا يعني أن ثمار العلّيق لن تلبث حتى تتجمد وتسقط. وبعد ذلك تتشتت الدببة خوفاً من الجليد ومن ظهور الدبّ الأسود.

وأتنقل من قمة الى قمة بحثاً عن الدببة، لكني لا أعثر على واحد منها. ويبدو كل شيء هادئاً حولي، وأتمنّى لو كان لي أن أعرف مكان الدب الأسود.

وفي آخر العصر يذوب الثلج. وإذ أباشر تفكيك أجزاء آلة التصوير استعداداً للرجوع الى الميلتون أسمع حراكاً في الأجمة تحت. وأنظر لأرى انثى وصغيرها الذي يقفز ليرضع حليب أمه. لكن الانثى تبدو قلقة بلا ريب.

ويبدأ الاثنان تسلق التلة الواقعة بيني وبين مخيمي. وأقرّر أن أتركهما يمرّان أمامي قبل أن أعود أدراجي.

وبينما أنا كذلك يخفق قلبي في داخلي. انه الدبّ الاسود يقف تحت، استعداداً للانقضاض على الام وصغيرها قبل بلوغهما القمة. وهذا يعني أن عليّ البقاء هنا في الظلام، إذ لا يُستحَبّ أن أنبّه الدبّ المفترس الى مكان وجودي. وأفكر لحظةً في أن أقطع التلة في غفلة عن الدببة الثلاثة. لكن كثافة الاشجار والنباتات لا تمكنني من ذلك.

فجأةً أسمع صوتاً أجَشّ ووقع حوافر الحيوانات وهي تركض بين الأشجار. وتخرج الانثى الى الخلاء ومعها صغيرها، ويركضان نحو تلتهما وفي أثرهما ذلك الدبّ الأسود يتعقّبهما كجواد سباق ويسقط الديسم وراء أمه، فيزعق وكأنه أحسّ دُنُوّ الأجَل.

ولكن قبل أن يُعمِل الدب الأسود أسنانه فيه تقفز الام الى صغيرها لتحميه بين قوائمها. وتجمع قواها وتحيّي الدب المعتدي وهي تجأر بشدّة. ويجأر هو أيضاً وتتصادم أسنانهما. وفي تلك اللحظة يصيح الدب الصغير ويركض الى صخرة. وتغدو خاصرة الام قبالة الدبّ الأسود. ويعضّها في عنقها، فتعوي ألماً لكنها تتخلص منه وتقف في مواجهته.

ويقف كل منهما على قائمتيه الخلفيتين قبل أن يعود الى الأربع ويجأر متوعّداً، فتتردد الأصداء في شِعابِ الوادي.

ويحصل ذلك كله على بعد ٤٥ متراً مني، والدببة لا تدري بوجودي. وأصور شريطاً من المشاهد الرائعة طوله متر كامل. وترتقي الانثى التلّة وهي لا تزال تعوي وقد نفش شعر عنقها وأدارت رأسها الى جانبها علامة خوضها حرباً. ويتحقق الدب الاسود من شدّة عزيمتها، فيتراجع وتنتهي المعركة.

"اسمع يا أخي" – المكان يكاد يلفّه الظلام، وبيني وبين الهيلتون أسوأ دبّ في تلك الجبال، وقد هاله أن تكون المعركة انتهت من غير أن يحقّق انتصاراً. فهلِ أتبع عقلي وأتراجع في تلك اللحظة، أم أطلِق لأهوائي العنان فأواجه الدب الأسود وأصوّره؟

وأحمل غطاء آلة التصوير الأسود ليستر وجهي وأنا أتقدّم من الدب. وأقول له: "اسمع يا أخي، أنا صديق لك، ويؤسفني أن أزعجك."

ويتراجع الدب الأسود ويأخذ نَفَساً عميقاً ثم يزفره مثل حوتٍ ضخم. وأتابع سيري نحوه وأنا أحمل الكيس الأسود علّه يقيني، وأتفوّه كلمات لا معنى لها كي أبثّ لديه الطمأنينة. ويصرّ الدب أسنانه. وأقف على مسافة ١٥ متراً منه. أما هو فيبدأ التقدم نحوي وقد انتصبت اذناه.

وأقول قبل مباشرة التصوير عن بعد خمسة أمتار: "اني أضع نفسي بين يديك يا أخي، فترأّف بي." وينظر اليّ، فأرى في عينيه تعبيراً لن أفهمه البتّة. ويدير رأسه بهدوء وحزن، ويدور على قائمتيه الخلفيتين قبل أن يتراجع ببطء نحو مجموعة من الاشجار.

أما أنا فأكاد لا أُصدّق الحظ الذي أصابني. وأنطلق مسرعاً نحو خيمتي. ولا أستطيع تمالك رعشتي وأنا أشعل ناراً أمام الخيمة. وليس من عادتي إضرام النار لئلّا تهرب الدببة. لكنّ ناري الليلة هي للدفاع عن النفس.

ومن الظلمة يأتي صوت حيوان كبير يتحرك بين الاشجار. وأسرع الى إذكاء النار بكل ما أجده أمامي من قضبان وأعشاب. وأحمل مشعلا وأذهب به الى حافة التلة. وهناك أتكلم بهدوء قائلا للدب الأسود اني آسف للاعتداء على حدوده، وأؤكد له أني سأغادر المكان. وأرى بريقاً في عينيه الحمراوين الصغيرتين. وبعد قليل يختفي في الظلام.

الثأر والثأر المضادّ – ما هو الا نصف ساعة حتى أسمع صوتاً آتياً من الجانب الآخر للتلة. وأُضيء مشعلا وأسير بحذر نحو حافة الجرف. وعندما يصير الدب على

مسافة عشرة أمتار مني أرمي نحوه غصناً مشتعلا، فيجمد مكانه.

وأقول له: "اسمع يا صديقي! هذا أنا من جديد. لماذا لا تكفّ عن مضايقتي؟" وينسحب الدب هذه المرة أيضاً.

ويأتيني صوته من ناحية ثالثة في تلك التلة، ويتكرّر المشهد. ولا يستعيد المكان هدوءه قبل الثانية فجراً. وأغطّ بالقرب من النار، وأستيقظ كل نصف ساعة لالقامها. ويطلع النور وتعود اليّ ثقتي. ولكن في أيّ حال، لا بدّ من مغادرة المكان.

وأحمل منظاري وأذهب الى حافة التلة. وفي الحوض أرى ظلا قاتما. انه الدب الأسود يرعى في المرج. وأقرّر التوجه الى ناحية أخرى ومعي زادي وآلة التصوير. وأنتظر نوم الدبّ. وأنحدر عن التلة نحو كيلومترين منتظراً شروق الشمس.

وبعد ساعتين أترك عدّتي هناك وأعود الى الخيمة لحمل ما بقي فيها. وحين أصبح على مقربة من "هيلتون الدببة" أقف مشدوهاً. فالريش يتطاير في الهواء وكيس النوم بات مِزقاً، وحقيبة المؤن أُنزلت عن الشجرة ونُثرت محتوياتها. لكن كل شيء فيها بقي على حاله الا قميصي الداخلي. ويبدو أن الدب الأسود علكه لأنه شمّ فيه رائحتي.

وأَصرّ كل شيء وأسرع الى حيث تركت آلة التصوير. وأتأمّل الوادي بمنظاري، فأرى الدب الأسود راقداً على سريره النهاري. لكنه من الحماقة بحيث لا يستتر بين الاشجار كما تفعل الدببة. وأستطيع رؤية نصف جسده الضخم تحت الشمس.

وأدنو من المكان بحذر. وأجد أن العلك مزق قربتي ماء وغطاء مسجّلة الصوت الاسفنجية المتّصلة بآلة التصوير. الا أن المسجّلة نفسها بقيت على حالها.

وأقف مرتجفاً من الغضب والخوف. وأحمل أمتعتي وأتوجّه نحو نقطة تشرف مباشرةً على مهجع الدب الأسود. وأحرّك أكبر صخرة أراها هناك وأدحرجها الى أسفل. ويرفع الدب رأسه وينظر اليّ. وأمزّق الصمت بصرخة ثاقبة. أما الدبّ الأسود الضخم فيتثاءب. وعندئذ أدير له ظهري وأنحدر على ناحية أخرى من التلّة، مخلّفاً الدببة والجبال.

■ دوغ بيكوك

حجة لا ترد

بعد سنوات طويلة من حرث الارض بالثيران، ارتأى مزارع أن يشتري جراراً آلياً. الا أن الفكرة لم ترق زوجته. وبعد أسابيع من الجدل وقف في الباب استعداداً للذهاب الى المدينة وشراء الجرار. لكن زوجته نهرته قائلة: "كم مرة أخبرتك أنك لا تحتاج اليه؟"

– ومن قال لكِ اني أحتاج اليه؟ اني لم أكن في حاجة اليكِ عندما تزوجتك لكني كنت أرغب فيك.

وهكذا اشترى الرجل الجرار.

٥٠٤م٠

فيكتور هوغو



الشاعر العظيم

بعد مرور ١٠٠ سنة على وفاته يبقى هذا الكاتب العبقري الفرنسي منارة للعدل والحرية

يحتفل هذا العام بمرور مئة سنة على وفاة فيكتور هوغو الشاعر والمؤلف القصصي والمسرحي والناقد ورجل السياسة، وهو لا يزال في نظرنا عظيماً كما كان في نظر معاصريه. ولا شك في أن نطاق إنتاجه الادبي يبقى مذهلا إذ هو يشتمل على ٤٨ مجلدا ترجمت الى ٤٤ لغة وبيع منها عشرات ملايين النسخ في أنحاء العالم.

والواقع ان شهرة هوغو الادبية ازدادت بعد وفاته. وقد قال الشاعر الفيلسوف بول فاليري: "إن الشمول الذي يتسم به

Photo: Culver Pictures, Inc.

أدب هوغو ليس له نظير." ورأى جان بول سارتر أن هذا الكاتب كان "سيد عصره غير المنازع." ويؤكد الشاعر فيليب سوبو اليوم أن دفاع هوغو عن المضطهدين "أتاح لعذابهم أن يكون له صدى."

ولد فيكتور هوغو عام ١٨٠٢. وكان سقيماً الى حد جعل أبويه يتوقعان له موتاً باكراً. وكان ابوه الجنرال ليبولولد هوغو وأمه صوفي تريبوشي. وكان له أخوان أكبر منه سناً. غير انه لم يلبث أن استعاد عافيته وتمكن في ما بعد من تعويض ما ألمّ به في صغره. ففي الرابعة عشرة بات هوغو شاعراً غزير الانتاج إذ كتب مسرحية شعرية وقصائد تكفي لملء ١١ دفتراً. وقد جمع هذا الشاعر بين القدرة على العمل وحدّة الذكاء، وكان على علم بالمدى الذي يمكن أن يبلغه فكتب وهو في الخامسة عشرة: "أريد أن أكون شاتوبريان أو لا شيء." وكان شاتوبريان أبرز كتاب ذلك العصر.

شكسبير فرنسا - كان شاتوبريان يصدر صحيفة تدعى "لو كونسرفاتور". فأسس هوغو وأخواه أبيل وأوجين صحيفة دعوها "لو كونسرفاتور ليتيرير." وفي ستة أشهر نشر هوغو الشاب ١١٢ مقالة و٢٢ قصيدة بأسماء مستعارة بلغ عددها ١١ اسماً، حتى إنه كاد يكون الكاتب الوحيد في الصحيفة. واللافت أن نضجه وسعة اطلاعه المذهلين كانا يطبعان الموضوعات المختلفة التي يعالجها ومن بينها النقد المسرحي والادب الاجنبي والسياسة.

وفي الحادية والعشرين بات هوغو كاتباً معروفاً. وقد كتب الشاعر الفرد دو فنيي بعدما قرأ رواية "هان الايسلندي"، وهي أول رواية منشورة للكاتب هوغو: "هذا عمل جميل وعظيم وخالد." وتعاقبت روائع هوغو فكتب رواية "بوغ - جارغال" وهو في الرابعة والعشرين، ثم كتب بعد سنة مسرحيته الشعرية "كرومويل". وأتبع هذه المسرحية بقصائده "الشرقيات" ومسرحيته الشعرية "ماريون ديلورم" وروايته "اليوم الاخير لمحكوم بالاعدام". وقد كتبها جميعاً عندما كان في السابعة والعشرين.

وفي الثامنة والعشرين كتب هوغو قصة "أحدب نوتردام" في فترة لا تتجاوز الستة الاشهر بعدما صرف ثلاث سنوات في دراسة وضع مدينة باريس خلال القرون الوسطى. وقد خبأ هوغو في تلك الفترة ثيابه جميعاً ولم يحتفظ الا بعباءة تصل الى كاحليه، كي يرغم نفسه على إكمال ملحمته هذه. وكتب الشاعر ألفونس دو لامارتين بعدما قرأ مغامرات إسميرالدا الحسناء وكازيمودو الاحدب: "هذا هو شكسبير في قالب قصصي. وهذه هي ملحمة القرون الوسطى."

وبعد ثلاثين عاماً بذل هوغو جهداً مماثلا في كتابة رواية "البؤساء" التي ثار فيها على الظلم من خلال تصوير مصائب جان فالجان وفانتين وابنتها كوزيت. وفي هذه الاثناء انتخب عضواً في الاكاديمية الفرنسية ومنحه الملك لويس فيليب لقب فيكونت ولقب نبيل فرنسا وانتخب نائباً في الجمعية الوطنية. وبلغت شهرته حداً جعل زائري فرنسا من

رؤساء الدول يطلبون لقاءه ويعتذرون لاعاقته عن العمل. وراجت كتبه رواجاً كبيراً حتى إن كثيرا من طبعاتها كان ينفد في ساعات قليلة.

الأيام السعيدة - يقول أندريه موروا الذي يعد أفضل كتّاب سيرة هوغو إنه بدأ يقرأ أعمال فيكتور عندما كان في الخامسة عشرة وإنه ظل طوال حياته يكتشف "عناصر في عبقريته جديدة،" تلك العبقرية التي تبرز في شخصيته وفي كتاباته. ولئن تكن عبقرية هوغو الادبية أمراً مسلما به، فان الرجل نفسه كان مليئاً بالتناقضات. وفي هذا كتب هنري غيمان الاستاذ السابق للأدب في جامعة بوردو: "فيكتور هوغو؟ أي واحد نعني؟" كذلك فهو يبدو في بعض اللوحات رجلا أنيقاً جداً وفي بعضها الآخر رجلا مهمل الزي مشعث الشعر.

والمعروف أن هوغو اشتهر بعلاقاته مع النساء. فعندما كان متيماً بحبيبته أديل فوشي التي تزوجها وهو في العشرين كتب اليها كلاماً من أجمل ما كتبه رجل لامرأة جاء فيه:

"أنت التي أمسكت بيدي عندما مشيت في الظل،

وكانت عيناك تحملان إلي أشعة الفردوس."

ولم تمض ثماني سنوات حتى كان الزوجان يقيمان في غرفتين مستقلتين. وعندما التقى فيكتور جولييت درويه، وهي ممثلة وصفها بأنها "شاحبة ذات عينين سوداوين وشابة طويلة القامة رائعة معجبة بنفسها،" نظم لها قصائد لا تقل جمالا عن تلك التي نظمها لزوجته من قبل. وبقيت جولييت خليلته طوال حياته.

ولم تبق هذه العلاقة الجديدة سراً، فذاع خبرها في باريس كلها وعلمت بها أديل التي اخذت تخون فيكتور مع الكاتب شارل سانت بوف الذي كان خير صديق لهما. ولم يمض على علاقة فيكتور الجديدة بضعة أشهر حتى ضبط بالجرم المشهود مع صحافية شابة هي السيدة ليوني بيار. ولم يكن لتقدم هوغو في السن أي أثر في إخماد حماسته هذه. ففي سني حياته الاخيرة استمر يدون أخبار "أيامه السعيدة" على دفتر مستقل مستخدماً اللغة الاسبانية كي لا يروع جولييت إذا اتفق أن عثرت يوماً على الدفتر.

رجل خطر - تظهر مواقف هوغو المتناقضة إزاء المال التعقيد المسيطر على شخصيته القلقة. فهو بات غنياً منذ بلوغه الثلاثين، لكنه كان يلح على أديل كي تسجل جميع النفقات المنزلية ويعمد يومياً الى النظر في حساباتها. ومرة طلب من جولييت التي كانت تقضي وقتها في نسخ مخطوطاته، أن تقدم اليه مسوّغاً لشرائها علبة تحوي مسحوقاً للأسنان، واستبد به الغضب عندما رآها يوماً ترتدي مئزراً جديداً لم يكن في الأصل سوى شال قديم.

غير أن هوغو اشتهر أيضاً بكونه من أكرم أهل عصره. فهو كان يقدم الى جيرانه المعوزين كسوة لأطفالهم وفحماً ولحماً. وكان يدعو كل أسبوع نحو أربعين طفلا فقيراً الى تناول العشاء في منزله.

لذلك من الانصاف أن نقول في بخل هوغو ما كتبه هو نفسه في الملك لويس فيليب: "لقد قيل إنه بخيل ولكن لا بيّنة على ذلك."

كان هوغو طوال حياته مخلصا جداً يتحلى بالعفوية ويملك إحساسا بالعدل، فلم يتمكن من الخوض في السياسة. وعندما دخل الجمعية الوطنية عام ١٨٤٨ كان في عداد المحافظين. وحين شهدت مدينة باريس حوادث دامية في العام نفسه أعلن هوغو موقفه قائلا: "إني اناصر الضعيف لا القوي وأؤيد النظام لا الفوضى." فأخاف موقفه هذا المحافظين واليسار في آن. وحين أخمد الجنرال جان باتيست كافينياك الثورة بوحشية، دافع هوغو عن المعتقلين السياسيين وناهض انتهاك حرية الصحافة.

وفي الاشهر التالية قدم احتجاجاً شديداً على حال الفقر التي شاهد مظاهرها شخصياً في بعض أحياء باريس وليل. وعندما كانت الحكومة تستعد لوضع قيود على حقوق الاقتراع دعا هوغو الى تعميم هذه الحقوق، كما دعا الى إلغاء القانون الخاص بترحيل الاجانب وإلغاء عقوبة الاعدام. وما كان من "حزب النظام الصحيح" الذي انتخب هوغو من ضمن لائحته إلا التخلي عنه باعتباره رجلا خطراً.

قصائد المنفى – بات هوغو من أبرز الداعين الى النظام الجمهوري بعدما كان من غلاة المتحمسين للنظام الملكي. وبعد انقلاب لويس نابوليون في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٥١ هرب هوغو من باريس خوفاً من اعتقاله وربما اعدامه رمياً بالرصاص. وكان هذا بداية لمدة ١٩ سنة قضاها في المنفى ثمنا لقناعاته.

غير أن حياة المنفى (في بلجيكا أولا ثم في جزيرة جرزي وأخيراً في غيرنسي) لم تفلح في حمله على الصمت، فتابع ثورته على كل مظاهر كبح الحرية وانتهاك حقوق الانسان. والواقع أن كتاباته في هذا الشأن أعطته مكانة وطنية وسياسية عالية وبات تدريجاً ضمير جميع دعاة التقدم. وتسرب كتابه "نابوليون الصغير" الذي يتضمن اتهاماً عنيفاً للملك لويس نابوليون الذي انتحل لقب نابوليون الثالث، الى فرنسا على نحو سري إذ خبّىء في بطانات الثياب وداخل تماثيل للامبراطور.

اشترى هوغو منزله في غيرنسي (★) على رغم معارضة أديل واستقر هناك من دون أن يأمل برؤية بلده ثانية. وكان الشاعر يعمل ساعات الصباح الطويلة في غرفة على سطح المنزل ويمشي بعد الظهر برفقة جولييت التي كانت تقيم في منزل قريب ويقضي ساعات المساء في اللعب مع اللاجئين السياسيين الآخرين. وكان يستقبل أعداداً كبيرة من الزائرين الذين يجلبون اليه أخباراً من فرنسا. وعندما ظهر كتابه "أسطورة العصور" الذي يضم القصائد التي كتبها في المنفى اعترف جميع الكتاب بعبقريته، حتى أولئك الذين ترددوا في الاعتراف بها من قبل. وقال الكاتب جول رونار في ذلك الوقت: "إن فيكتور هوغو

(★) جزيرة في القناة الانكليزية أو بحر المانش.

وحده هو الذي تكلم فيما كان الرجال الآخرون يثرثرون."

في ٥ سبتمبر (أيلول) ١٨٧٠ أي في اليوم الذي تلا إعلان الجمهورية الثالثة رجع هوغو الى باريس وقد بلغ من المجد مبلغاً عظيماً. فبعدما كان غادر فرنسا خشية القبض عليه بات يعرف أن ألوفاً من الرجال والنساء كانوا ينتظرون عودته. وعندما وصل قطاره الى محطة باريس راح الناس ينشدون أبياتاً من قصائده "العقوبات" فقال والدمع في عينيه: "لقد عوضتموني في ساعة واحدة فترة ١٩ سنة من المنفى."

مآسٍ متعاقبة - كان هذا الوقت مفعماً بالاحزان بالنسبة الى الشاعر الذي بات متقدماً في السن. فقد مات ابنه الاول وهو طفل، وغرقت ابنته وهي في التاسعة عشرة. وتوفيت زوجته أديل عام ١٨٦٨ ثم تبعها حفيده جورج. وما لبث أن فجع بابنيه شارل وفرنسوا فيكتور اللذين توفيا في فترة لا تزيد على بضعة أشهر. أما ابنته أديل التي بقيت وحدها حية بين أولاده الخمسة فكانت شبه مجنونة. وكتب هوغو بعد موت شارل: "لو لم أكن أؤمن بالروح لما عشت دقيقة واحدة بعد الآن."

وباتت جولييت وحفيداه جان وجورج الآخر عزاءه في شيخوخته. وكان هذان الحفيدان بجانبه في عيد ميلاده الـ٧٩ عندما غُيّر اسم جادة إيلو وغدت جادة فيكتور هوغو. وفي هذه المناسبة عزفت فرقة موسيقية نشيد الـ"مارسييز" تحت نافذة الشاعر. وجاء لتهنئته رئيس الوزراء جول فيري ووفود من مدن فرنسا الرئيسية ومشى أمام منزله موكب ضم نحو ٦٠٠ ألف شخص.

في ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٥ دعا فيكتور هوغو حفيديه الى قصره في باريس فقبلهما وقال لهما: "كونا سعيدين وفكرا فيّ وأحبّاني." وفي عصر اليوم التالي مات شاعر فرنسا العظيم. وكانت كلماته الاخيرة: "إني أرى نوراً أسود."

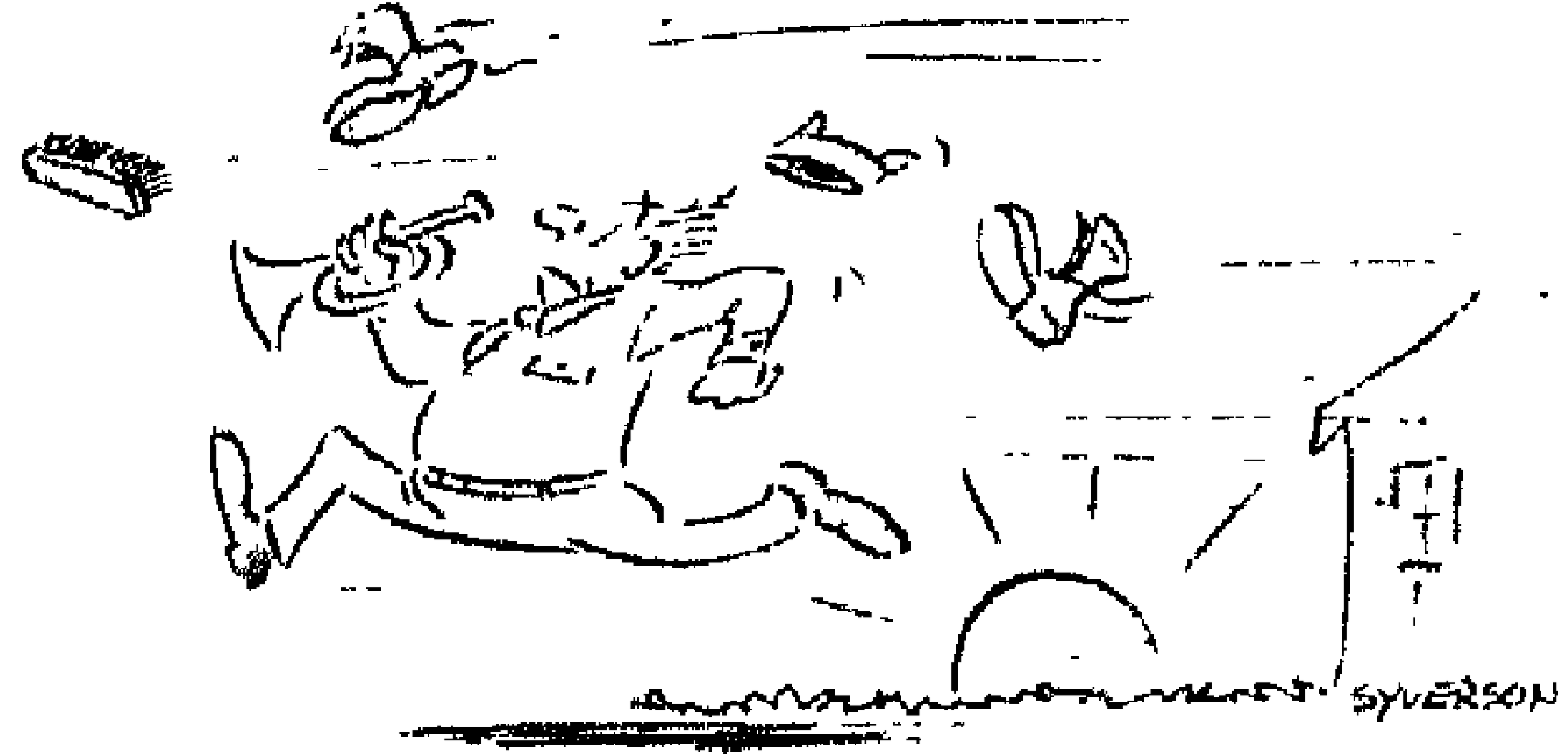
وبعد ٥٢ سنة، خلال الحرب الاهلية الاسبانية، لاحظ الكاتب أندريه مالرو نسخاً من رواية "البؤساء" في حقائب الجنود الجمهوريين. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أطلقت جماعة من مقاتلي المقاومة الفرنسية على نفسها اسم "فرقة فيكتور هوغو". وفي العام ١٩٤٤ عندما منح الرئيس الراحل شارل ديغول النساء الفرنسيات حق الاقتراع تذكر أن فيكتور هوغو كان طالب بهذا الاجراء منذ العام ١٨٧٢. وعندما ألغيت عقوبة الاعدام في فرنسا عام ١٩٨١ كان هذا أيضاً تأكيداً على صحة نظرة فيكتور هوغو الذي قضى حياته مناهضاً تنفيذ هذه العقوبة.

■ **جان ماري جافرون**



السياسة أمر مضحك حقاً. ففي اسبوع تُنشر صورتك على غلاف مجلة، وفي الاسبوع اللاحق تجد نفسك في السجن.

مجلة "المختار الزراعي"



الضحك خير دواء

العجوز المريض

قال رجل عجوز لامرأته وهو على فراش المرض: "أتعرفين يا فاتنة؟ لقد كنت معي دائماً، في السعادة وفي الحزن على السواء. فحين خسرت عملي كنتِ الى جانبي. وعندما جاءت الحرب ودخلت الجيش تطوعت أنت للتمريض حتى تكوني معي. وهناك جُرحت وكنت أنت ممرضتي.

"بعد ذلك حلت فترة الكساد الاقتصادي ولم يبقَ لنا شيء، بل بقيتِ أنت معي.

"وها أنا الآن، مريض مثل كلب هرِم، وأنتِ لا تفارقينني كالعادة.

"أتعرفين يا فاتنة؟ أنت علامة شؤم في حياتي."

ر.ت.

واحد من اثنين

عاد طبيب مريضه الذي كاد أن يقضي في حادث، وهنأه على نجاته. فقال المريض: "ثمة أحد فوق يحبني." لكن الطبيب أجاب: "اما أن يكون الامر هكذا، وأما أن أحداً فوق لا يريدك معه."

ر.و.

ولائم القطط

قالت امرأة لجارتها وهي تترك هرها لديها: "أرجو ان تضعي الخبز على اليمين واللحم على اليسار، فهو معتاد هذا الأمر. وفي الوعاء الآخر ضعي له الحليب." وسألت الجارة بعدما اصغت حسناً: "وأين اضع فوطة الطعام؟"

ا.ف.

سائقات...

كان السير مزدحماً على الطريق الى مطارنا المحلي. وأعطى سائق الحافلة اشارة التجاوز الى الفتاة التي تقود السيارة أمامه. إلا انها مدت يدها اليسرى من النافذة علامة الانعطاف الى اليسار. فعاد سائقنا الى وضعه. ولما اعاد الكرة، مدت الفتاة يدها مرة اخرى، من غير ان تنعطف يساراً. وحصل هذا مراراً قبل ان يتغافل سائق الحافلة عن حركتها تلك ويتجاوزها. ونظرتُ الى السائقة الحسناء لأراها تصبغ اظافرها بالأحمر، ثم تضع يدها خارجاً ليجفّ الصباغ.

ج.م.

غرقت السيارة في مياه البحيرة وداخلها طفلٌ في شهره العاشر

كابوس البحيرة



كانت الريح الباردة تهب من سهل كمبرلاند في التاسع والعشرين من شهر مايو (ايار) ١٩٨٤، فيما ريتا ببنيت (٣٨ عاماً) تقود سيارتها ومعها أطفالها الثلاثة الى منزل العائلة الواقع على قمة تلة في بلدة هاريمان من أعمال ولاية تينيسي الأمريكية. وأوقفت ريتا السيارة أمام باب المطبخ وأخرجت القمصان النظيفة من صندوقها، ثم أغلقته بمساعدة ابنها جوشوا ذي السنوات الأربع وحملت الثياب الى الداخل.

في تلك الأثناء أخذت السيارة تتحرك من تلقائها وداخلها جولي آن ابنة السنتين وجاكوب الصغير الذي لم يتجاوز شهره العاشر. وازدادت سرعة السيارة وسقطت أخيراً في البحيرة بعدما انزلقت فوق شجيرات ربوة ترتفع ١٨ متراً.

وخرجت ريتا من المنزل ووقفت مشدوهة إذ لم تجد السيارة. وراحت تنظر هنا وهناك، ثم انتابها الذعر حين ارتسمت في ذهنها صورة البحيرة.

وأسرعت الى الضفة لترى سيارتها البيضاء طافية في المياه الموحلة الخضراء. وبلغها بكاء ولديها. وعادت الى المطبخ واتصلت بمكتب زوجها وقالت للكسرتيرة: "أخبري بيل أن يأتي الى المنزل حالا. لقد غرقت السيارة في البحيرة."

وخرجت ثانية مندفعة الى ضفة البحيرة ومن هناك قفزت الى الماء الجليدي. وكانت السيارة غرقت حتى غطاء محركها. ولما وصلت إليها وجدت ابنتها جولي آن تنشج وهي واقفة على أرض السيارة قرب الباب الخلفي الأيمن. وتملقتها ريتا لكي تخرج. وكان الباب مقفلا لكن النافذة مفتوحة ٣٥ سنتيمتراً من فوق. وحشرت الطفلة جسدها الصغير في فتحة النافذة وارتمت بين ذراعي أمها. وحاولت ريتا إخراج جاكوب الذي

كان موثقا بكرسيه الخاص في الناحية البعيدة من المقعد الخلفي.

وحملت الام طفلتها على وركها وأقحمت رأسها وكتفها اليمنى داخل السيارة. واذذاك أخذت السيارة تغوص وتسرب اليها الماء بسرعة.

وحاولت فكّ وثاق الكرسي الذي يقيّد صغيرها، لكنها لم تستطع الضغط كفاية على أقفاله الحمراء. وأخرجت رأسها ويدها من السيارة لترفع جولي آن فوق الماء. ولما أعادت الكرّة وجدت لهولها أن المياه أخذت ترتفع فوق رأس الصبي، ثم أغرقتها هي وابنتها.

ولم تجد ريتا بدّا من الابتعاد عن السيارة نحو الضفة. وكانت تصرخ بجنون: "يا إلهي! يا إلهي." وتشبّثت بها جولي آن وهي تشهق وتبكي. وفي تلك اللحظة غرقت السيارة وظهر سطحها الفضّي تحت صفحة الماء الموحل.

وأحسّت ريتا أنها عاجزة عن إنقاذ ابنها، وهي لم تستطع البتّة أن تحبس أنفاسها تحت الماء أكثر من ثوانٍ معدودات. وناداها ابنها الكبير جوشوا من فوق: "ماما! أخرجي جاكوب من تحت الماء." وصاحت ريتا: "اني لا أستطيع ذلك." وحملت ابنتها وصعدت بها الى فوق وهي تقول لنفسها: "لقد غرق صغيري وقضي عليه."

ظلمة مطبقة – كان الدكتور وليم بينيت (٣٥ عاماً) المختص بالامراض الداخلية يعاين مريضاً في مستشفى هاريمان حين



Illustrations: John Rush

بلّغته السكرتيرة رسالة زوجته. وكان التعارف بين الزوجين تم خلال حرب فيتنام حين كانت هي تعمل في قسم التمريض برتبة ملازم أول. وكان هو طبيباً متمرناً، ولدى عودتهما الى الوطن تزوّجا وعملت ريتا في قسم الطوارىء في احد المستشفيات الى أن أنهى زوجها تخصصه الطبي.

ولمعرفته أن زوجته يستحيل أن تلحّ عليه في الحضور إلّا لسبب طارىء، غادر بينيت عيادته فوراً وقاد سيارته مجتازاً الكيلومترات الستة التي تفصله عن البيت بأقصى سرعة وهو يطلق الصفّارة ويلوّح بيده للسائقين كي يفسحوا له مجال المرور. وما إن أوقف السيارة في ساحة المنزل حتى بادره ابنه جوشوا: "لقد غرقت سيارة أمي في البحيرة وجاكوب داخلها."

وجفّ حلق بينيت وهو ينظر الى أسفل. ورأى زوجته مع طفلتهما بين الاشجار فانطلق نحوهما كالسهم. وللحال صاحت ريتا: "لقد مات جاكوب." وصرخ زوجها: "أين؟" فأشارت بيدها الى موضع يبعد ١٥ متراً عن الضفّة، وقالت: "هناك، في مقعد السيارة. والنافذة الخلفية اليمنى مفتوحة."

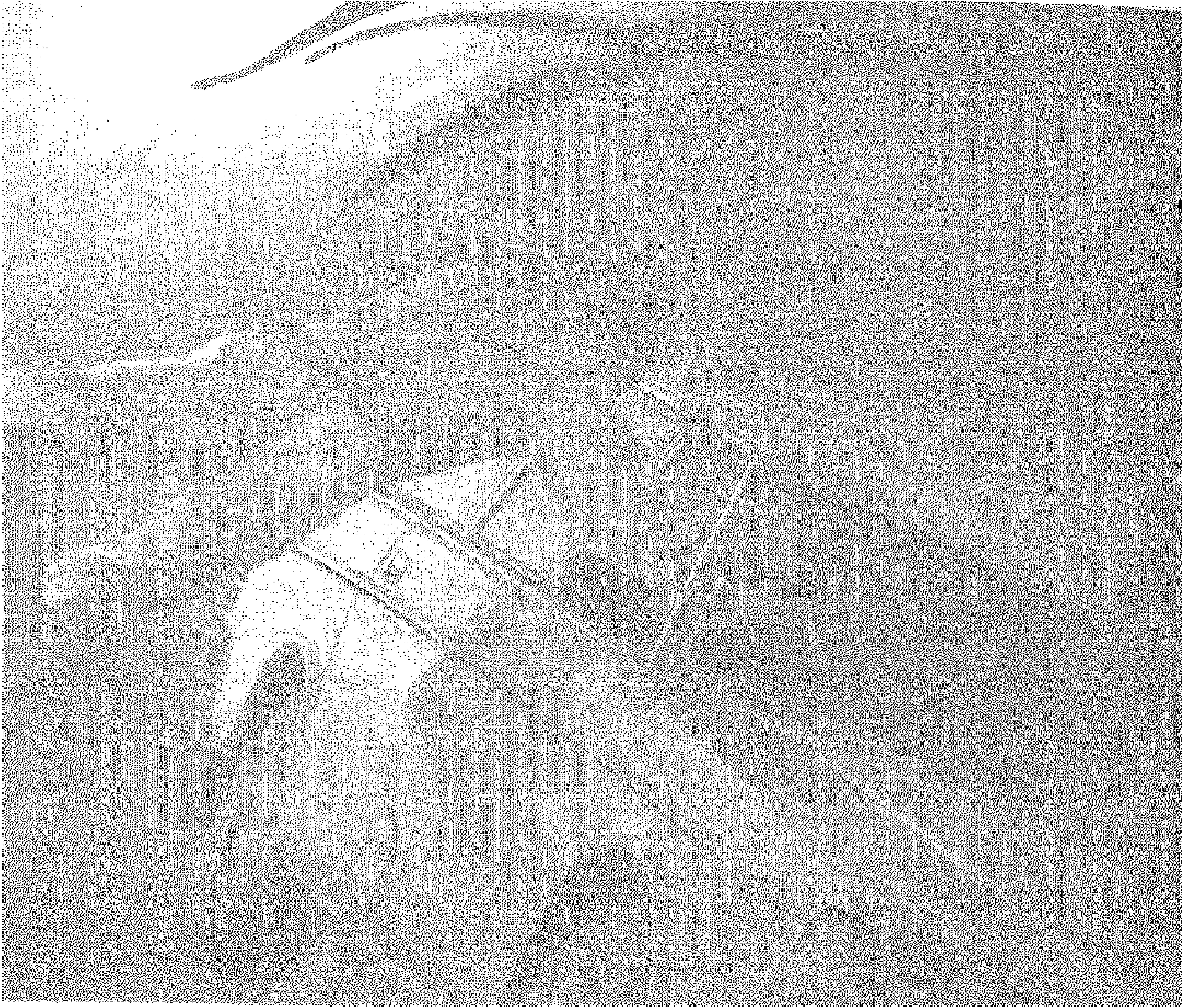
واستطاع بينيت أن يلمح صندوق السيارة تحت الماء. وقفز الى البحيرة من غير أن يأخذ نَفَساً. ووقعت يده على مؤخر السيارة التي غاصت متراً ونصف متر. وتبين له أنها تغرز أكثر فأكثر بالوحل وقد انحرف مقدمها نحو وسط البحيرة حيث العمق ١٢ متراً. وأدرك عندئذٍ انه لا يستطيع تفويت دقيقة واحدة.

وفي الظلمة المطبقة حوله من كل جانب لمس النافذة المفتوحة التي أخبرته زوجته عنها. ثم وجد أن النافذة الامامية اليمنى مفتوحة كلها، فحشر جسمه الناحل عبرها ومدّ يديه سَعيا الى جاكوب. ولامست أصابعه ذراعي الطفل، وأحسّ فيهما برودة الموت. وتراجع الوالد هنيهة وقد أخذته الصدمة. ثم عاد يسعى الى أقفال الوثاق. وعلق قميصه في مكان ما وأحس تشنجاً في صدره وباطن ركبته. واستولى عليه الرعب وانقطع نفسه، فعاد الى سطح الماء لجمع قواه. وفي تلك اللحظة رأته زوجته وصاحت: "لقد رأيت جاكوب ميتاً... أليس كذلك؟"

ولم يجب بكلمة. ومنحه الهواء الذي دخل رئتيه بعض الصحو الذهني، وأيقن أن عليه طلب النجدة. ولكن كان عليه وحده أن يقرّر ما إذا كان يريد إحياء طفله إن هو وجد ذلك الأمر ممكناً. وربما عاش الطفل ليغدو مختل الدماغ. وقال بينيت لزوجته: "اتصلي بفرقة الاسعاف فوراً يا ريتا."

الماء الأخضر – عاد بينيت الى الماء وأقحم رأسه ويديه داخل السيارة مبقياً قدميه خارجاً. وفتح قفل الوثاق لكنه لم يستطع فك طرفيه. وصعد فوق الماء لالتقاط أنفاسه والتفكير في الخطوة التالية. وتذكر أن في جيبه سكينا يدوية، وأن في امكانه قطع الوثاق بها. ولكن عليه أن يحرص، وهو وسط الظلام، على ألا يغرز السكين في ابنه. وكان الوقت يمر بسرعة والسيارة تشارف العمق.

وللحال تذكر الباب الخلفي، أي فتحة



الصندوق التي لا تقفلها ريتا في العادة. وغاص بينيت مباشرة الى هناك وأعملَ قوّته كلها في باب الصندوق حتى فتحه. وزحف الى المقعد حيث جاكوب وقطع رباط كرسيه بالسكين. وأخذ الطفل بين ذراعيه وصعد فوق الماء.

ولما بلغ الضفّة وضع الصغير على ركبته وفمه الى أسفل وضغط ظهره بشدّة. وانبجس الماء الاخضر من فم جاكوب. وتابع والده الضغط حتى خرج الماء كله من رئتيه.

ووضعه على ظهره، فاذا بعينيه الواسعتين مفتوحتان بلا حراك في وجه ازرقّ جلده. ولم يحس بينيت نبضاً، فباشر عملية الانعاش بوضع فمه على فم ولده لبثّ النفَس في رئتيه، وراح يدلّك صدره بيديه.

ولم يتوقّف عقله المهنيّ عن التفكير: ان الدقائق الخمس عشرة التي أمضاها جاكوب تحت الماء كافية لاعاقة شرايينه الصغيرة عن نقل الدم الى الخلايا. ولقد اعتاد بينيت ألا ينعش مرضى النوبات القلبية إذا عرف أن خلل الدماغ سيحرمهم الحياة الطبيعية. فماذا يفعل الآن في حال ابنه؟ هل يعيد اليه الحياة اذا كانت تعني اللعنة الدائمة، أي فَقد الادراك؟

وأحسّ بينيت حركة بالقرب منه. ونظر ليرى ابنه الأكبر جوشوا. فصاح فيه: "اصعد حالا الى البيت واحمل اليّ ملاءة سرير." ولم ينتظر الصبي هنيهة واحدة.

وانقضت دقائق أربع، وخمس، والنبض لم يظهر لدى جاكوب. وفجأة تنهّد الطفل. وأمدّه والده بمزيد من الهواء. وزفر ثم شهق. ولما عاد جوشوا ومعه الملاءة كان جاكوب استعاد القوّة الكافية لكي يئنّ.

بعد شهرين – في تلك اللحظة ظهرت ريتا بين الاشجار، فقال لها روجها: "انه يتنفس." وبكت الام بمزيج من الانعتاق والقلق. ولم تكن تقل عن بينيت إدراكاً أن الطفل ربما أصيب بعطل دائم في الدماغ بعدما بقي تحت الماء ١٣ دقيقة على الاقل.

وما هو الا قليل حتى كانت سيارة الاسعاف تنقل جاكوب على جناح السرعة الى مستشفى هاريمان. وكانت حرارته ٣٣ درجة مئوية وأطرافه ترتعش من جرّاء نقص الاوكسيجين. ووضع تحت غطاء مدفئ. وبعد إعطائه جرعات كبيرة من الاوكسيجين غابت الرعشة عن أطرافه. وأعطي حقنا وريدية ملحيّة لتعويض الصوديوم الطبيعي الذي ذاب في جسده بفعل الغرق. كما أعطي بعض العقاقير القوية للقضاء على ورم ظهر في دماغه.

وفي وقت متقدم من العصر نُقل جاكوب الى غرفة العناية الفائقة في مستشفى ايست تينيسي للاطفال في بلدة نوكسفيل، حيث ظلت أمه تذرع الأروقة وسط عذاب الانتظار.

وفي اليوم التالي قابل بينيت طبيب الأعصاب المسؤول، فقال له: "لقد أظهرت تخطيطات الدماغ أن وضع جاكوب طبيعي. وجميع الفحوص التي أجريناها كانت ايجابية."

وعاد الوالد يسأل وهو لا يصدّق ما يسمع: "أليس هناك أي عطل في الدماغ على الاطلاق؟"

– كلا، ليس هناك أي عطل

وللحال توجّه بينيت الى غرفة العناية الفائقة وانحنى فوق سرير جاكوب الذي بادره: "بابا."

وبعد شهرين من الحادث وقف بينيت وزوجته على الطرف الأقل عمقاً لحوض سباحة وبينهما جاكوب. ولم يظهر على الطفل أي خوف من الماء. ولكن اذا كان عليه أن يتعلم السباحة كأخيه وأخته، فيجب أن يعرف أوّلا كيف يحبس أنفاسه.

وحمله أبوه بذراع وأمه بالاخرى وهما يقولان: "واحد، اثنان، ثلاثة." ثم أنزلاه تحت الماء. ولما أصعداه راح يضحك فرحاً.

وهكذا انتهى كابوس البحيرة حَقّاً.

■ **بيتر مايكلمور**

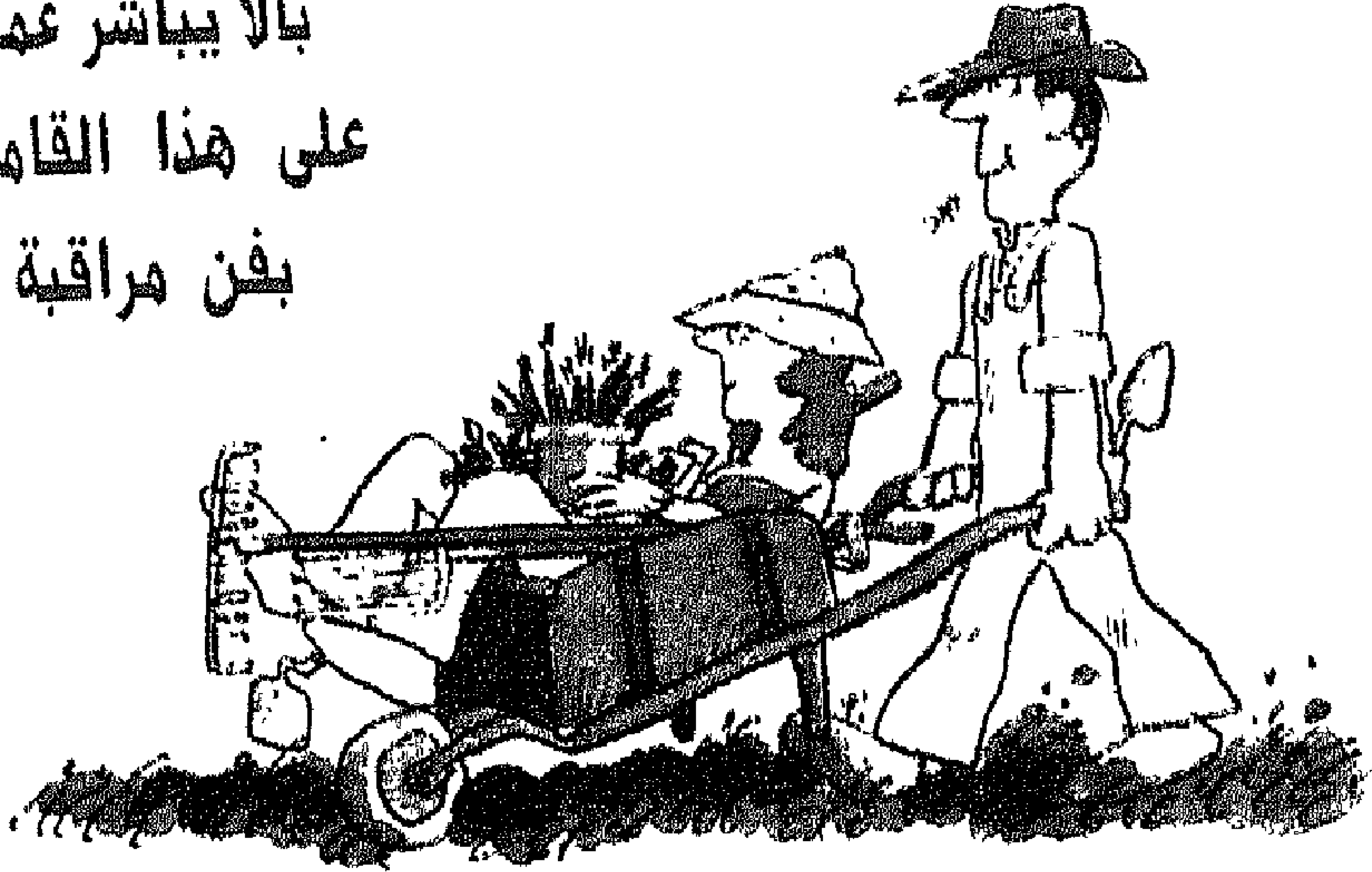
# # #

أفضل طريقة ليبقى المرء مستيقظاً خلال خطاب يعقب حفلة عشاء هو أن يلعب دور الخطيب.

م.ك.ب.

قاموس الحدائقي

ينصح كل حدائقي بألا يباشر عملا قبل الاطلاع على هذا القاموس المحيط بفن مراقبة ذبول النبات



الادوات الزراعية: أدوات للحدائق لها دورة حياتية مميزة: اولا، فترة النشاط (من أسبوع واحد الى ١٣ اسبوعاً) وتتميز بتشققات في أيدي مستعمليها وكدمات على سيقانهم. ثانياً، فترة التحول (من ١٣ الى ١٤ أسبوعاً) اذ تنكسر مقابضها فجأة عند نقطة اتصالها بالجزء المعدني المفيد. ثالثاً، فترة سبات (من ١٤ أسبوعاً الى ٣٠ سنة) يقضيها جزءا الاداة المكسورة في زاوية مظلمة من سقيفة.

الأزيز: (١) صوت يصدر عن عشرات الحدائقيين.

(٢) صوت يصدر عن نحلة محبوسة في سروال حدائقي نائم.

الاعشاب البرية: أي نبتة تعيش اسبوعاً واحداً على الاقل من دون ري وتسميد وتقليم وتدعيم وتضميد وبخ وتعبير ومبيدات ولف أغشية واقية من الورق أو البلاستيك حولها.

الآفة: أي مخلوق يأكل النبات الأخضر بارادته الكاملة.

الباحة: منطقة مكشوفة يمارس فيها المرء الاشغال الشاقة.

البزور: طعام للعصافير جيد النوعية يباع في أكياس جميلة المنظر.

البطاطا او البطاطس: خضار مثالي. ليس مراً ولا حامضاً. يمكن سلقه وطهوه وشيّه ودهنه بالزبدة وهرسه كذلك. لذيذ المذاق اذا قدّم في شكل سلطة. أفضل ما فيه - باعتباره متوافراً طوال أشهر السنة وباسعار معقولة - انه ما من سبب يدعو الفلاح الى زراعته. والواقع أن ثمة سبباً جدياً ينهاه عن ذلك.

خنفساء البطاطا: السبب الجدي للامتناع عن زراعة البطاطا.

الثلم: أخدود أفقي يظهر على جبهة الحدائقي.

الثمرة: كلمة عامة تشير الى الجزء الذي ينتج البزور والذي تأكله الطيور أو الديدان أو يسقط من تلقائه أو يهترىء أو يصاب ببقع غريبة الشكل. وهو لا يشبه أبداً صوره التي تظهر في كتب الدعاية، وطعمه قريب من طعم القفازات. انه الجزء من النبتة الذي قد لا يخرج الى الوجود اطلاقاً.

الجذر: (١) الجزء من العشبة الذي يترك عن غير قصد تحت الارض حين يقطع الجزء الاعلى مما يؤدي الى نمو العشب مرة ثانية.

(٢) الجزء الممتد تحت الارض من نباتات الزينة أو الاشجار والذي يترك قسم صغير منه عن غير قصد في التربة عندما تنقل الغرسة الى مكان آخر مما يؤدي الى يباسها بسرعة.

الحديقة: أحد الانواع الكثيرة من المطاعم المجانية القائمة في الهواء الطلق والتي يرعاها هواة محسنون بهدف توفير طعام صحي متوازن للحشرات والطيور والدواب.

خرطوم الري: نوع بدائي من المناجل فعّال جداً حين يجره الحدائقي فيبطح النباتات النامية في المساكب.

الدعائم: بقايا قاسية لا طعم لها من نتاج الحدائق تؤلف معظم الحصاد الذي يبقى بعد غزو الارانب والطيور والسناجب.

السماد: غذاء النباتات. ان طريقة التغذية معقدة، ولكن ثمة حقائق قليلة عن الاسمدة يمكن تعلمها بسرعة: تذكر دائماً الارقام ٣ - ٢ - ٥. (٣) تشير الى الانواع الرئيسية الثلاثة: النوع القذر، والنوع المنتن، والنوع القذر والمنتن معاً. (٢) تشير الى الحجمين المتوافرين: أكياس صغيرة سعتها ١٠٠ غرام وأخرى كبيرة سعتها ١٠٠ كيلوغرام. (٥) تشير الى طرق الاستعمال الخمس: استعمال كميات تزيد على المطلوب، استعمال كميات تقل عن المطلوب، تسميد قبل الاوان، تسميد بعد فوات الاوان، استعمال النوع غير المناسب.

السنوي أو الحَوْلي: صفة تطلق على كل نبتة تيبس قبل أن تزهر.

السياج: حاجز من الاسلاك لوقاية ثمار الحدائق من عدوان الآفات الحيوانية غير المجنحة وغير ذوات الاقدام والاسنان والادمغة والتي لا تقوى على القفز أو حفر الانفاق أو التسلق أو الطيران.

كتب الارشادات: منشورات غير واقعية يصدرها أصحاب المشاتل وبائعو البزور وصانعو الادوات الزراعية.

الكلأ البري: نوع نادر من الاعشاب تبتلى به المروج ويظهر في شكل بقع غريبة الألوان تختفي عادة خلال بضعة اسابيع.

المسكبة: (١) مكان تنمو فيه النباتات المعمِّرة التي تحظى أزهارها بأعظم تقدير.

(٢) مكان يهرع اليه الحدائقيون حين تدهم الارانب الموقع!.

المشتل: المكان الوحيد المعروف حيث ينبت المال على الاشجار.

المعمِّر: صفة لأي نبتة كانت ستزهر سنة بعد سنة لو قيِّض لها أن تعيش.

المن: آفة حشرية تصيب الحدائق فتجعل الحدائقيين يرغون ويـزبدون ويضربون الارض بأقدامهم حنقاً ويطلقون السباب المقذعة.

المهاد: مادة توضع حول ساق النبتة لابقائها رطبة ودافئة. يمكن صنعها من نشارة الخشب وأوراق الشجر وحتى أوراق الصحف المهملة. (ملاحظة: الورق الذي طبع عليه هذا المقال يحوي حبراً قد يضر النبات).

الوردة: زهرة جميلة ذات عبير يوجد منها ألوف الانواع الهجينة. أعم أنواعها يزرع في الحدائق وله جذوع بنية اللون قاسية طولها ١٥ سنتيمتراً تتجمع في حزم كثيفة وقصيرة فيها أشواك كبيرة تتدلى منها لوحات معدنية لمّاعة تحمل الاسعار.

■ هنري بيرد وروي ماكي



الحكومة والصحافة

أهداف الحكومة وأهداف الصحافة ليست واحدة. وكل منهما ترى الامور من وجهة نظرها. الا ان هذا الاختلاف ليس بالامر السيىء، ولا هو يجب أن يُطمس. بل ينبغي أن تتابع الحكومة طريقها والصحافة طريقها. وفي امكان كلٍ منهما التعلم من طريق الخبرة، بحيث تغدو الحكومة أقل تشدداً والصحافة أقلّ سطحية وسعياً الى الاثارة. الا أن أي محاولة لسكب السلطتين في قالب واحد من شأنها أن تؤذي الوطن كثيراً.

الصحافي جيمس ديكن

السعي القسري الى الكمال قد يحدّ انتاجية صاحبه ويقصيه عن النجاح.
هنا يخبرنا عالم نفس عن طريقة التخلص من هذه العادة

انشُدوا النجَاح لا الكَمال

ضمن دراسة لي حول انتاجية الفرد وصحته النفسية، طرحتُ أسئلة عدّة على مجموعة اختبارية من ١٥٠ بائعاً يراوح دخلهم السنوي بين عشرة آلاف دولار و١٥٠ ألفاً. وتبين لي أن ٤٠ في المئة بينهم هم من أولئك الذين ينشدون الكمال، وانهم بالتالي يعيشون تحت ضغط اكبر مما يعانيه الآخرون. والغريب **أن الساعين الى الكمال ليسوا أكثر نجاحاً من سواهم من جهة تحصيل المال.**

والواقع أن الضغط والاحباط اللذين يهيمنان على حياة ناشدي الكمال يستنزفان الحيوية ويضعفان الطاقة على الانتاج. وفي دراسة أجراها علماء النفس في جامعة بنسلفانيا الأمريكية الرسمية، تبيّن أن الرياضيين الذين تأهلوا للمشاركة في الألعاب الاولمبية ليسوا من أولئك الذين يضعون نصب أعينهم أهدافاً مستحيلة أو شبه مستحيلة، ولا هم من الذين يولّد لديهم الاخفاق نوبات ذعر.

ولكن ما الذي نقصده هنا بالنزعة الكمالية؟

الكلام لا يدور على نشدان النتائج الحسنة أو الممتازة والمقاييس الصارمة التي يضعها بعضهم ويسعون الى تحقيقها والاهتداء بها. وهذا مسعى يجب أن ينال كل التقدير. ان النزعة الكمالية السلبية التي نتكلم عنها تميّز أولئك القوم الذين يجهدون ذواتهم ويكرهونها على أهداف مستحيلة، ثم يقيسون قيمتهم الشخصية بقدرتهم أو عدم قدرتهم على بلوغ تلك الأهداف. لذلك يروّعهم احتمال الاخفاق. ويتولد لديهم شعور بأنّ عليهم النجاح كل مرة، وفي الوقت نفسه أن الناس لا يقدّرون جهودهم.

ولقد قال لي أخيراً أستاذ تاريخ تلازمه سويداء مزمنة: "لولا كماليّتي لكنتُ

Condensed from Psychology Today (November' 80), © 1980 by Psychology Today, Washington, D.C.
Additional material from «Feeling Good: the New Mood Therapy,» copyright © 1980 by David D. Burns, M.D., published by William Morrow and Co., Inc., New York, N.Y.

إنسانا تافها. ولكن من ذا الذي يريد لنفسه أن يكون في الوسط؟" والواضح أن هذا الشخص يجد في نزعته الى الكمال ثمنا لا بدّ منه للنجاح. ويظن أن مقاييسه الصارمة تقوده الى مستويات من النجاح يستحيل تحقيقها لولا هذه الصرامة. والحق ان خوفه من الاخفاق شلّه بحيث تدنى إنتاجه عن إنتاج كثير من زملائه.

غياب المنطق – معظم الساعين الى الكمال يرفضون الاقرار بأن النجاح قد يأتيهم على رغم مقاييسهم الصارمة وليس بفضلها. لكن الدلائل تشير الى أن الكماليّة القسريّة ليست طريقة مرضيّة فحسب، تسفر عن علل نفسية عدة كالاجهاد والقلق والسويداء، وإنما هي تخون نفسها أيضا إذ تؤدّي الى نقيض الغاية التي وُجدت من أجلها، ألا وهي جودة الانتاج وتأمين احترام الآخرين والثقة بالذات.

وأحد الأسباب التي تجعل ناشد الكمال عرضة للاضطراب النفسي وضآلة الانتاج كونه يفكّر في الحياة على نحو مشوّه يعوزه المنطق الصحيح.

وربما كان أفضل دليل على اعوجاج منطق الكماليّين تفكيرهم في أن عدم حصولهم على "الكلّ" مرادف للحصول على "لا شيء"، كمثل الطالب الذي كانت علامته في الامتحان على الدوام ٩٠ من مئة، حتى اذا حصل على ٨٥ وجد في ذلك إخفاقاً ذريعاً. وهذا النوع من التفكير يرغم صاحبه على الخوف من الخطأ والتصرف حياله على نحو غير منطقي.

ومن الأمثلة الاخرى على اعوجاج منطق الكماليين اعتقادهم أن الحدث الذي لا يروقهم سيتكرر الى ما لا نهاية. لذلك يقول واحدهم إذا أخفق: "اني لن أحصل البتّة على هذا الأمر." وبدلا من أن يحاول اكتشاف الخطأ كي يتجنّبه، تسمعه يقول: "لم يكن جائزا أن أرتكب هذه الأخطاء كلها." وهذا النوع من إلقاء اللوم على الذات يولّد لدى صاحبه حسّا بالذنب والاحباط يوقعه في شرك الأخطاء نفسها عوض اكتشاف طرائق لتجنّبها. وهذا النوع من التفكير يسمّيه الاستاذ مايكل ماهوني من جامعة بنسلفانيا الرسمية "ظاهرة القدّيس أو الخاطىء"، بمعنى أن الذي يؤمن بهذا الخط ينفي وجود منزلة بين المنزلتين.

والظاهرة المذكورة تعمل على النحو الآتي: عندما يستهل الشخص الكمالي نظاما للحمية الغذائية، على سبيل المثال، فهذا يعني له أن عدم اتباع النظام يعني كسره. لذلك يشعر بالغبطة حين يستطيع التقيد بشروط النظام، ومع الغبطة يلازمه شعور بالفضيلة. ولكن ما ان ينحرف قليلا عن نظامه حتى يظن أن برنامجه انهار نهائيا ويطغى عليه شعور "النجاسة". فاذا أتاح لنفسه أن يأكل مقداراً ضئيلا من طعام محظّر، أتى عليه حسّ الاخفاق وحمله على أكل ذلك الطعام كله.

ومن الصفات الاخرى الشائعة لدى ناشدي الكمال ان حياتهم تتميز بالوحدة والاضطراب في العلاقات الشخصية. وانطلاقاً من ظنهم أن الاحكام السلبية للآخرين على أعمالهم تعني الرفض، فهم ينزعون الى اتخاذ موقف الدفاع حيال

إختبار عمليّ: الرضا والكمال

إذا كنت واحداً من الذين يرغمون أنفسهم على الكمال، فربّما صعبَ عليك الاقتناع بأنّ في امكانك العثور على السعادة الحقيقية أو الاستمتاع بالحياة الى أقصى حد من غير أن تهدف الى الكمال. ولكن خذ ورقة وقلماً ودوّن عدداً كبيراً من النشاطات، مثل جَزّ العشب وطهو الطعام وإعداد تقرير حول عملك. واختبر رضاك عن كل عمل بوضعك علامة الى جانبه تتدرّج من الصفر الى المئة. وبعد ذلك قس كل نشاط تقوم به من حيث الكمال، مستخدماً المقياس نفسه من صفر الى مئة. واني أصنّف هذا الاختبار في عداد الامور التي تكسر النزعة الكماليّة لأنّه يعينك على فصم الرابط الوهمي بين كمال العمل ورضاك عنه.

واليك مثلا عن طريقة عمل هذا الاختبار. هناك طبيب أعرفه كان مصراً على أن يكون كاملا على الدوام. وكلما حقّق أمراً عظيماً كان يضع لنفسه هدفاً أعظم، حتى اذا عجز عن بلوغه أتى عليه البؤس. وأقنعته يوماً بأن يطبّق على نفسه اختبار الرضا والكمال. وفي احدى العطل الاسبوعية انفجر أنبوب ماء في منزله وتدفقت مياهه في المطبخ. وبعد محاولات استغرقت طويلا، لم يستطع إصلاح الخلل. لكنه استعان بجاره الذي أمدّه بالنصائح الضرورية لوقف الدفق. وهكذا أعطى صديقي الطبيب نفسه ٢٠ من مئة في هذا المجال. أما رضاه عن إصلاح الخلل فأعطاه ٩٩ من مئة. ومن جهة أخرى، دوّن أفعالا أخرى أنجزها وكان الكمال فيها يفوق الرضا أضعافاً.

وهذا الاختبار أكد لصاحبي أنّ كمال أيّ عمل ليس ضرورياً للاستمتاع به. يضاف الى ذلك أن السعي الى الكمال لا يمنح المرء السعادة، بل يعطيه مقداراً أقلّ من الرضا. وهكذا استنتج صديقي أن في امكانه الكف عن قهر نفسه وإرغامها على نشدان الكمال ومباشرة العمل الممتع الذي يؤدّي الى الانتاج الرفيع، أو إن هو شاء، التمسك بالسعي الى الكمال مع ما يرافق ذلك من قلق نفسي وضآلة في الانتاج.

والآن، لو كان الأمرُ متعلقاً بك أنت، فماذا تختار؟

قرّر الجواب في ضوء الاختبار المذكور.

النقد، كذلك الى اصدار الأحكام القاسية على الآخرين. وهذا يبعد الناس عنهم ويخيّب آمالهم بهم، وربما أدّى الى الرفض التام الذي يخشاه الكماليّون أيّما خشية.

ستّ سيئات – في محاولتي مساعدة ناشدي الكمال على التخلص من عاداتهم الذهنية هذه، أسألهم أوّلا أن يعدّدوا حسنات النزعة الكماليّة وسيّئاتها بحسب رأيهم. ومرة جاءتني طالبة حقوق للاجابة عن هذا السؤال، ولم تستطع أن تذكر سوى فائدة واحدة للنزعة الكمالية: "انها تساعد أحياناً على إنجاز عمل جيّد."

وانتقلت بعد ذلك الى ذكر ستّ سيئات للنزعة الكمالية: "أوّلا، انها توتّر أعصابي بحيث تسلبني القدرة على إنجاز عمل مقبول أحياناً. ثانياً، انها تقعدني أحياناً

عن العمل خوفاً من ارتكاب الأخطاء التي لا بدّ منها لانجاز عمل مبدع. ثالثاً، انها تلجمني عن السعي الى أمور جديدة. رابعاً، انها تجعلني ناقدة لذاتي وتسلبني الفرح والبهجة. خامساً، انها تمنعني من الاسترخاء وتجعلني أسعى على الدوام في اثر الأخطاء. سادساً، انها تحرمني التسامح مع الآخرين الذين تغدو نظرتهم اليّ كما لو كنت صائدة هفوات ليس إلا." وبناءً على هذا التحليل القيّم، استنتجت تلك الطالبة أن الحياة قد تكون أكثر عطاءً وفرحاً لولا نزعتها الكماليّة الصارمة.

أما اذا كانت أهدافك أكثر واقعيّةً، فهذا يمنحك شعوراً بالطمأنينة والثقة ويحفزك بالتالي على الابداع والانتاج. وهذا الكلام ليس دعوةً الى هجر الجهد والاستخفاف بالعمل. لكنه دعوة الى نبذ الأهداف المستحيلة وتبنّي الأهداف الواقعيّة. ففي هذا الأمر ضمان أكبر للنجاح.

وإذا كنتَ من الذين يرغمون أنفسهم على الكمال، فانك تصرف وقتاً كبيراً في مراقبة الامور التي تقع خارج مقاييسك، وهكذا تقضي عمرك في تحرّي أخطاء الآخرين ونقائصهم. وإليك طريقةً بسيطة قد تعينك على اطّراح هذه العادة الأليمة: سجّل في قائمة جميع الامور التي تنجزها حَسَناً كل يوم، واضعاً نقطة الى جانب كل منها. وبعد ذلك اجمع النقاط. وهكذا تتعوّد التركيز على الجوانب الايجابية في حياتك وتكتسب شعوراً بالرضا عن ذاتك.

تحرَّر من الخوف – هناك طريقة أخرى

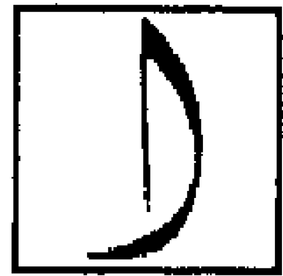
تعينك على الأمر نفسه بكشفها التفكير غير المنطقي الذي يتشبّث به الساعون الى الكمال. أنظر حولك واسأل نفسك كم من الاشياء التي تراها تندرج في خانة "الكلّ أو لا شيء" أو خانة "القداسة والنجاسة": هل جميع الجدران حولك نظيفة تماماً؟ هل تتمتع نجمتك السينمائية المفضَّلة بجمالٍ لا تشوبه أي شائبة؟ هل تعرف شخصاً هادئاً ومطمئناً وواثقاً بنفسه على الدوام؟ ان كل شيء تتخلله الهفوات والزلّات اذا نظرت اليه مليّاً: الأشخاص والأفكار والأعمال الفنية وكل ما يمكن أن تقع عليه العين. لذلك لا يفوتنّكَ الضعف المنطقي في التفكير القائم على "الكلّ أو لا شيء" الذي يميّز ناشدي الكمال.

وأخيراً، يمكنك اطّراح النزعة الكمالية عبر طرح هذا السؤال على نفسك: "ماذا يمكنني أن أتعلّم من أخطائي؟" فكّر مثلا في خطأ ارتكبتَه ودوّن كل شيء تعلّمتَه من خبرتك تلك. وإياك أن تتخلّى عن حقك في أن تخطىء، لأنّك اذذاك تفقد المقدرة على تعلّم أشياء جديدة والتقدُّم على دروب الحياة.

ولا تنسَ أن الخوف هو الدافع الدائم وراء النزعة الى الكمال. فأنت تسعى الى الكمال كي تحمي نفسك من النقد أو الاخفاق أو معارضة الآخرين. الا أن هذا السعي يسلبك النموّ والتقدم وروح المغامرة واكتشاف كنوز الحياة. ان الخطأ ملازم للأفعال الانسانية. وتحررك من خوف السقوط فيه يجعلك أكثر إنسانيّةً، كما يجعلك امرأً أكثر سعادةً وإنتاجاً.

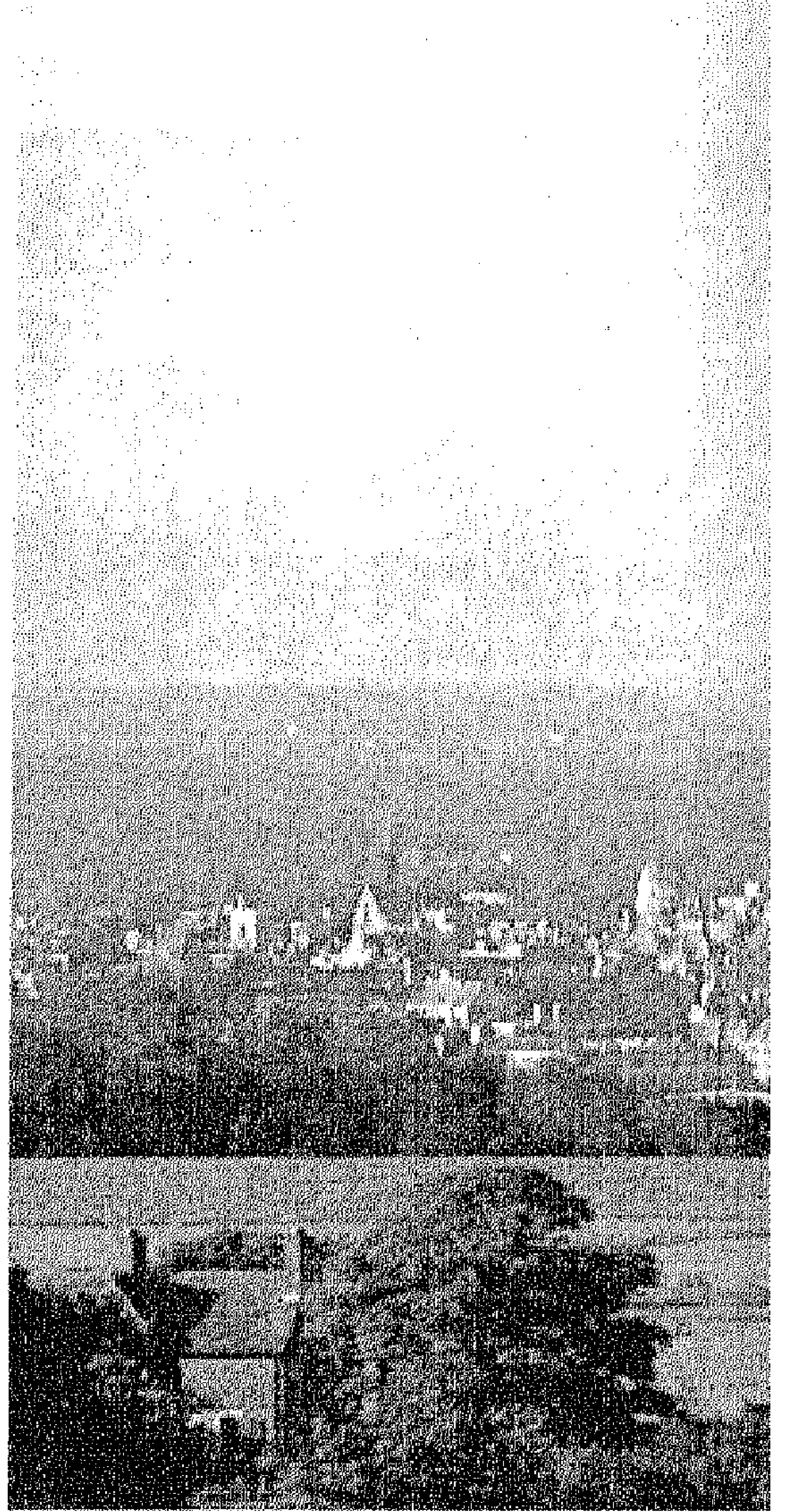
■ الدكتور ديفيد بيرنز

مدينة العلم الخالدة تعكس جوهر المملكة البريطانية عبر القرون



إذا كنت حقاً من الذين ينشدون المتعة فلا شك في أنك ستجد ضالّتك في أكسفورد. فهذه المدينة تبدو أشبه بمهرجان دائم عندما يحوم المرء فوقها بالطائرة في أحد أيام يونيو (حزيران) الصافية. فنهر التيمس فيها يزخر بالقوارب الطويلة الضيقة والمراكب

Condensed from «Oxford,» © 1965 and 1978 by Jan Morris, published by Oxford University press, Photo: John Bulmer



الشراعية الصغيرة والزوارق البخارية والأطواف. وقد يخيل إليك أنك تشاهد حفلة في حديقة حين تنظر الى المروج الخضراء تحت أشجار السنديان فتراها منقطة بألوان قرمزية. فهناك تتمشى زوجات أساتذة جامعة أكسفورد وقد ارتدين ثياباً من حرير واعتمرن قبعات ذات أهداب. وفي المساحات الصغيرة الخضراء المنبسطة بين كليات الجامعة تلمح الظُّلَل والسرادقات والطاولات التي تنصب في الاحتفالات التذكارية. وهذا تعبير واضح عن المفارقات الاجتماعية التاريخية التي استمرت في أكسفورد ومنها استئجار أربع فرق موسيقية لاحياء حفلة مسائية واحدة.

لقد رأى الشاعر البريطاني جون كيتس أن هذه المدينة هي أجمل مدن العالم. وذهب السياسي البريطاني رامسي ماكدونالد الى أن جامعتها "سيدة من صنع رسام." وفي أكسفورد ألف الكاتب روبرت بورتون "التركيب البنيوي للكآبة". وهناك استعمل "البنسيلين" الخالص للمرة الاولى في مستوصف رادكليف عام ١٩٤١. وفيها أيضاً ولد ريتشارد قلب الأسد ووضع بويل قانونه في الفيزياء. وفي إحدى طرق أكسفورد كان روجر بانستر أول من قطع مسافة ميل (١٦٠٩ أمتار) في أربع دقائق. وقديماً قال الملك جيمس الأول إنه لو لم يكن ملكاً لتمنى أن يكون من رجال أكسفورد. وكتب الناقد ماكس بيربوم: "كنت ولداً متواضعاً حسن المزاج، فجعلتني مدينة أكسفورد لا أطاق." والحق أن أكسفورد هي من المدن القليلة التي لا يمكنك أن تكون لامبالياً إزاءها إذ تفرض عليك أن تحبها أو أن تكرهها أو أن تتغنى بها.

المطبعة الجليلة

تتألف جامعة اكسفورد من خمس قاعات خاصة و٣٥ كلية منفصلة لكل منها تاريخ خاص. واولى هذه الكليات كلية بليول التي أسسها جون بليول قرابة العام

١٢٦٠ تقريباً ليكفّر عن النزاع الذي نشأ بينه وبين أسقف دورام، وآخرها الكلية الجديدة التي أسسها أسقف ونشستر. وقد أثار أساتذتها دهشة الناس في العام ١٩٦٤ عندما اقترحوا الموافقة على التحاق الطالبات في مرحلة التخصص الاولى بعدما بقي هذا الأمر وقفاً على الطلاب الذكور قرابة ستمئة سنة.

أما خارج الجامعة فللمرء أن يتعلم في أكسفورد ما يشاء. ففي وسعه مثلا أن يتدرب في المطار على قيادة الطائرات المروحية أو يتعلم صناعة الفخار في مراكز التعليم الفرعية أو يتقن الاختزال واللباقة الاجتماعية في بعض المعاهد الخاصة. ومن المشاهد المألوفة في أكسفورد باصات المدارس في أوقات معينة أو صبي على دراجة يلهث جاهداً للوصول الى مدرسته وقد تأخر بضع دقائق.

غير أن تلك "المدينة الجميلة ذات الابراج الرائعة" على حد تعبير الشاعر ماثيو أرنولد ليست مكاناً للعلم فقط، بل هي مدينة مفعمة بالحيوية والنشاط يسكنها ١١٤ ألفاً من فئات مختلفة.

عرفت أكسفورد قديماً بصناعة المحادل البخارية، ولا تزال تصنع فيها البيانات القيثارية (★). ولا شك في أن الطباعة هي أشهر الصناعات في المدينة. وتعتبر اكسفورد من أقدم مراكز الطباعة في أوروبا، وقد طبعت فيها كتب رائعة. وفي مطبعة جامعة أكسفورد القائمة في أبنية شارع والتون القديمة يدأب العمال على تشغيل الآلات الضخمة بحماسة وانتباه. والواقع أن وظيفة عامل المطبعة تعد من الوظائف الحسنة في أكسفورد. وعندما توفي أحد كبار المصححين في المطبعة قبل سنوات تساءل الناس هل في الامكان ايجاد خلف له يعرف هو أيضاً ٥٥ لغة.

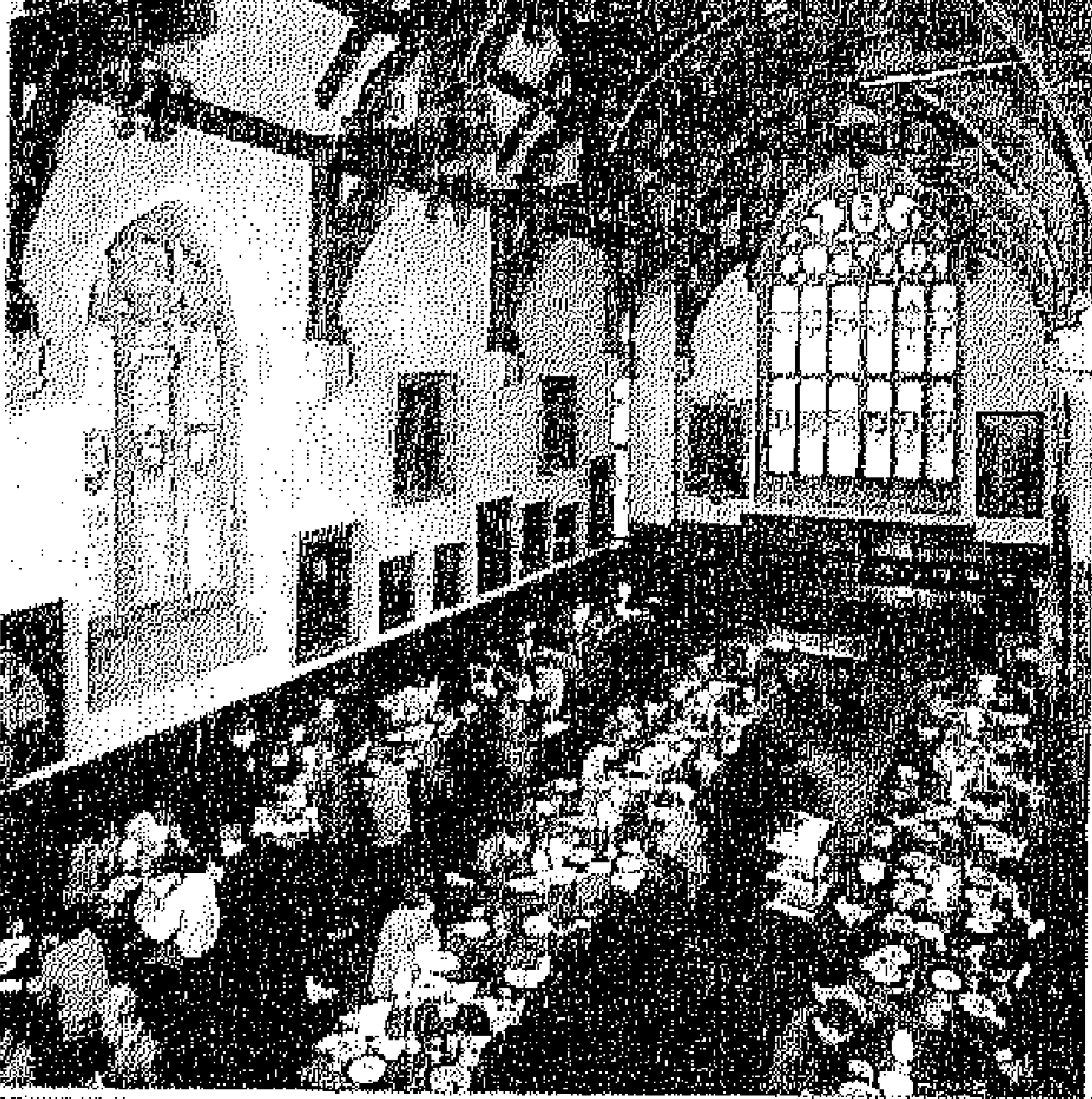
صيف دائم

بقيت مطبعة جامعة اكسفورد سنوات طويلة الرافد الاساسي للعمل في المدينة. غير أن صناعة السيارات ما لبثت أن غلبت عليها، فنشأ أولا مصنع محركات "موريس" ثم شركة الفولاذ المضغوط. والاثنان الآن جزء من شركة "أوستن روفر".

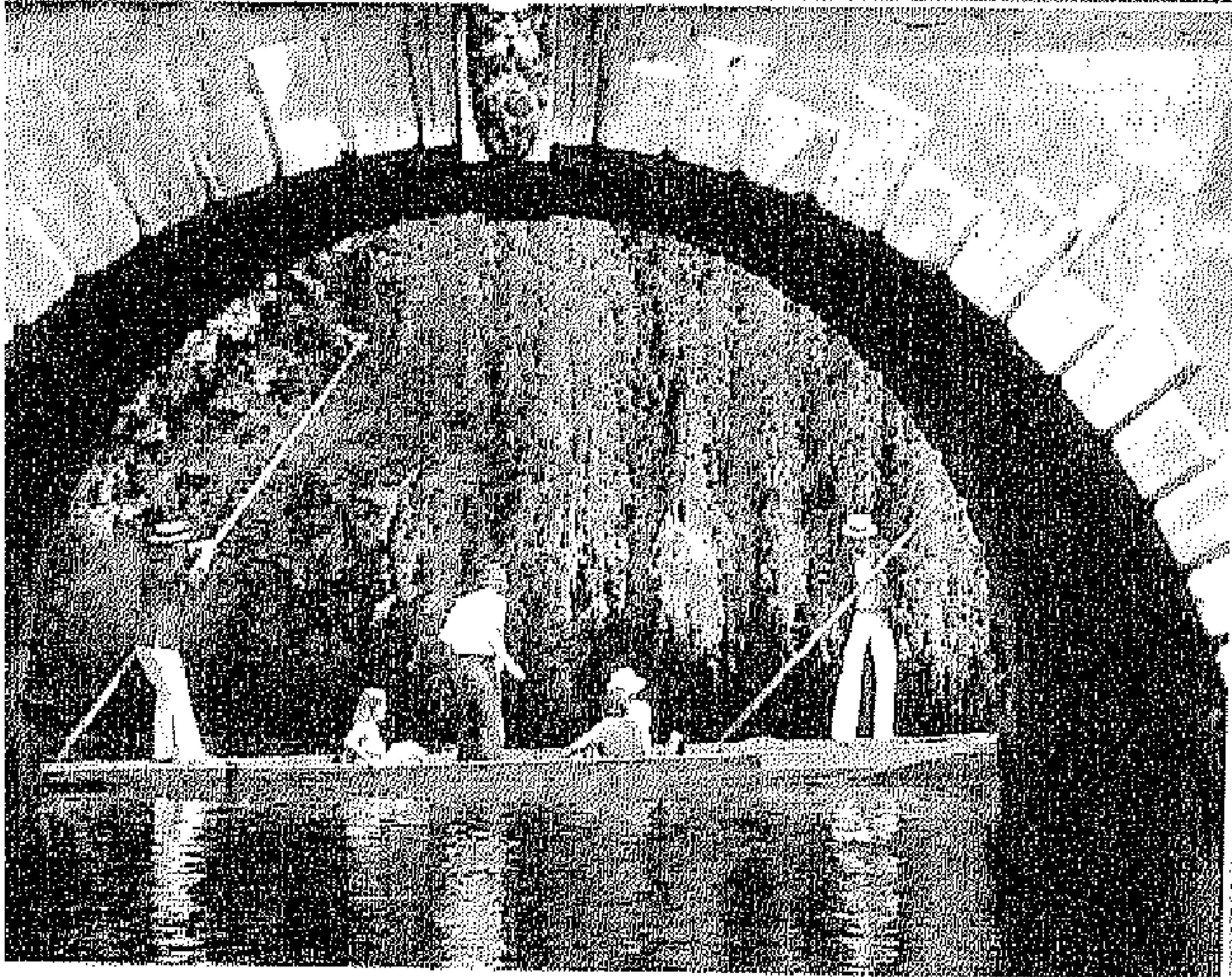
أما مركز أكسفورد فهو مفترق الطرق الذي يدعى كارفاكس (الطرق الاربع) ويحوطه جزء كبير من المدينة القديمة المسوّرة. ولا يزال هذا الجزء القديم قائماً بشوارعه التي تحتفظ بطابع القرون الوسطى. وفي قلب هذا الموقع تقع أبنية الجامعة القديمة التي تمثل مشهداً من الفن القوطي.

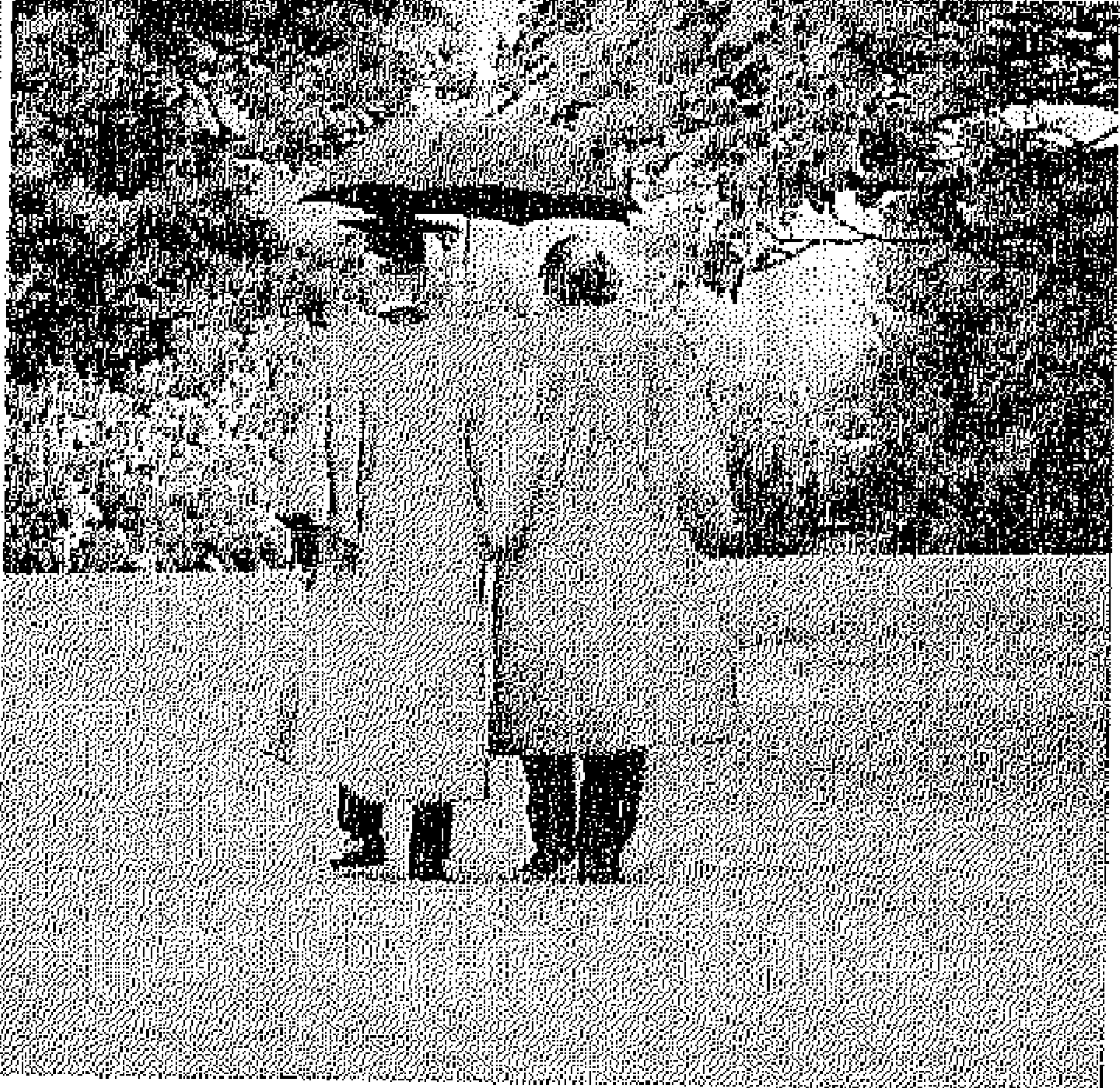
والمدينة إلى ذلك حافلة بالتماثيل الناتئة التي تصوّر أشخاصاً أو حيوانات. إلا أن أشهرها جميعاً يقع في كلية ماغدالين في ساحة المدينة، وكان في الاصل تمثالا كاريكاتورياً للدكتور ادوارد اليرتون الاستاذ الفخري في الثلاثينات من القرن الماضي. ويقال إنه أمر بتشويه معالم التمثال، فجوّف المعماري الخدّين وغوّر العينين فاختفت تلك المعالم. على أن الدكتور اليرتون بقي على مرّ السنين

(★) Harpsichord









الحياة الجامعية: مبنى سانت ادموند (أعلى اليمين) وكلية وادهام (أعلى اليسار).

ينظر الى التمثال من نافذته القريبة فيروعه أن يجد الشبه بينهما يزداد باطراد، حتى غدا التمثال نسخة مطابقة له عندما وافته المنية عام ١٨٥١.

وتجدر الاشارة الى ان متوسط عدد الايام الممطرة في أكسفورد يبلغ ١٧٢ يوماً في السنة. غير أن هذا لا يظهر على نهر التيمس الذي يبدو كأنه في صيف دائم. فالسجلات الخاصة بالأرصاد الجوية تؤكد مثلا أن الطقس كان بارداً وممطراً في ٤ يوليو (تموز) ١٨٦٢. وفي اليوم نفسه كان لويس كارول، (اسمه الحقيقي س.ل. دودغسن) أحد معلمي الرياضيات في كريست شورش، يروي للمرة الاولى قصة "أليس في بلاد العجائب" لأربعة من صحبه وهم في قارب في نهر التيمس يجذفون بعكس التيار قاصدين بقعة للنزهة وشرب الشاي. وقد ظلوا جميعاً

يتذكرون طوال حياتهم هذا اليوم الذي كان الطقس فيه مشمساً وخالياً من الغيوم.

جوهر المملكة

في شهر يونيو (حزيران)، عندما يكون الضباب لا يزال يغطي الأبراج، يحلو لي أحياناً أن أتناول فطوري في مقهى جورج في السوق المسقوفة حيث يمكنني التمتع بأجمل ما في المدينة وبأكثر مشاهدها تنوعاً. ومما يسترعي الانتباه رؤية فتيان وفتيات يأكلون البيض في المقهى. كذلك مشهد تجار أكسفورد المهذبين وهم يشربون الشاي مع رجال ممتلئي الاجسام ومستديري الوجـوه يحملون بضاعتهم الى السوق في شاحنات ويتكلمون بلهجة ريفية. كذلك يمكنك أن ترى هناك العمال المفعمين بالحياة يطلبون الخبز المغموس بعرق الشواء، أو تنظر الى سائقي الباصات الباكستانيين الذين يبدو عليهم الكسل واللامبالاة.

والمعروف أن الغرباء قصدوا مدينة أكسفورد منذ عهد بعيد. فـالرعـاة القادمون من مقاطعة ويلز كانوا يعبرونها بخيولهم في طريقهم الى لندن، ولا يزال مقهى "حصان ويلز" يذكرنا بهم. ولئن يكن من الصعب الاحاطة بتـأسيس أكسفورد، فمن الثابت أن الساكسونيين هم الذين أسسوها. والحق أن أحداً لا يعلم كيف بدأت جامعة أكسفورد ومتى. فبعض الناس يظن أنها أنشئت بعد وصول لاجئين بريطانيين طردوا من جامعة باريس في أثر موجة الخوف من الأجانب التي عمت الفرنسيين عام ١١٦٧. وأياً تكن حقيقة الأمر فقد ظهرت في المدينة جماعات من الأساتذة والطلاب خلال القرون الوسطى. وفي عصر النهضة باتت المدينة الصغيرة أحد المراكز الفكرية في العالم الغربي، شأنها في ذلك شأن باريس وبولونيا وبادوا وسلمنكا (وقد أسست جامعة كمبريدج نفسها بفضل علماء من جامعة أكسفورد).

وفي القرن السابع عشر كان انبعاث العلم في بريطانيا من خلال جامعة أكسفورد. أما القرن الثامن عشر فاتّسم، فيها وفي أنحاء المملكة، بالكسل والفساد وبظهور المشاهير من الرجال وبإنشاء الابنية الجميلة. وفي القرن التاسع عشر عرفت أكسفورد نشاطاً فكرياً هائلا ترك أثره في بنية بريطانيا.

والتغير الذي طرأ على الحياة في بريطانيا خلال القرن العشرين ينعكس في مدينة اكسفورد على نحو واضح لعله يفوق انعكاسه في أي مدينة بريطانية أخرى. ومن مظاهر هذا التغير انتشار الصناعة وأفول الطبقة الحاكمة ونهاية الامبراطورية والتأثر بالقيم السائدة في المدن وحمل ميراث حربين طاحنتين.

فمدينة أكسفورد صورة مصغرة عن بريطانيا، وفيها يستطيع المرء رؤية جوهر هذه المملكة عبر القرون.

كذلك فإن أكسفورد مزيج من فُلْك وسفينة تجارية كبيرة، لأنها تشبه حمولة من الكنوز.

كنوز أكسفورد

تبقى أكسفورد محجة لكل من يهتم بـالأدوات الجميلة المعقـدة لقيـاس

الأشياء. وأروعها تلك المعروضة في متحف تاريخ العلوم. ويتوهج البناء بالاسطرلابات التي تعتبر أهم مجموعة من نوعها في العالم. ومن بينها تحفة رائعة نادرة هي أسطرلاب اسلامي كروي ربما كان الوحيد الكامل اليوم.

الى ذلك في أكسفورد أعمال فنية تافهة غالية الثمن، لكنّ فيها أيضاً مجموعات رائعة من النفائس والطرائف والتحف. فهي تحوي أفضل مجموعة من رسوم رفاييل وإبريق الشاي الذي كان يستعمله الدكتور جونسون ومخلباً لأحد الطيور المنقرضة ولوحة "صيد في الغابة" للرسام باولو أوتشلو.

عندما ناقش لورنس مغامراته للمرة الاولى في بلاد العرب جاءه السند الأكبر من د. هوغارث حافظ متحف آشموليان، وكان آنذاك مدير المكتب العربي في القاهرة. ويحوي متحف آشموليان مجموعة تحف اسلامية بينها مصباح زجاجي ملون من القاهرة صنع في القرن الرابع عشر للسلطان محمد بن قلاوون، ومصراعا باب من القاهرة أيضاً صنعا في أواخر القرن الثالث عشر وطُعِّما بالعاج والأبنوس. وهناك أيضاً مجموعة خزفية (سيراميك) تعود الى القرون الوسطى (بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر) من سامرّاء في العراق والرَّقّة في سورية.

وإذا عرضت هذه الموجودات يوماً للبيع فلا شك في أن الكتب ستكون أكثرها قيمة. ويليها في ذلك أعمال الفنانين القدامى. وعلينا ألّا ننسى في هذا المقام أقبية الملح الفضية العظيمة في الكليات والامتعة الجميلة الباقية في منازل الفنانين والخزف الصيني في دائرة الفن الشرقي وكرسي دريك القائمة في بودليان المصنوعة من خشب "الأيّل الذهبي". وبديهي أن يفوز بهذه التحف من يدفع فيها الثمن الأغلى.

ولكن قبل بدء المزاد لن يفوتني أن أنسلّ الى آشموليان وآخذ ما هو في نظري أفضل من كلّ كنوز أكسفورد، أي "جوهرة ألفرد" التي عثر عليها عام ١٦٩٣ في أثلني باقليم سمرست. وهي مصنوعة من المينا الشفاف وقد وضعت في إطار من الذهب المطرّق ورسم عليها وجه ربما يمثل أحد الملوك القدامى، وله عينان إحداهما سوداء والأخرى رمادية تنظران اليك من وسط المستنقعات.

واذ تنظر الى المدينة من المرتفعات المجاورة، تبدو لك مثل صندوق كنز. أو كأنها مغارة علي بابا وقد انفتح بابها الأخضر فبانت محارق البخور وعلب الجواهر والبيض العاجي وسواها من النفائس. لكن هذا المشهد بات ظاهرياً اليوم، لأنك اذا اخترت لنزهتك مكاناً يبعد ١٠٠ متر أو نحوها، طالعتك المصانع وخزانات الغاز وسلختك عن بغداد احلامك. غير أن منظر أكسفورد عن بعد يبقى كنزها الأثمن، فهو من أجمل المناظر في أوروبا.

■ جان موريس

الحياة حصان، اما أن تنطلق به وأما أن ينطلق بك. غ.م.

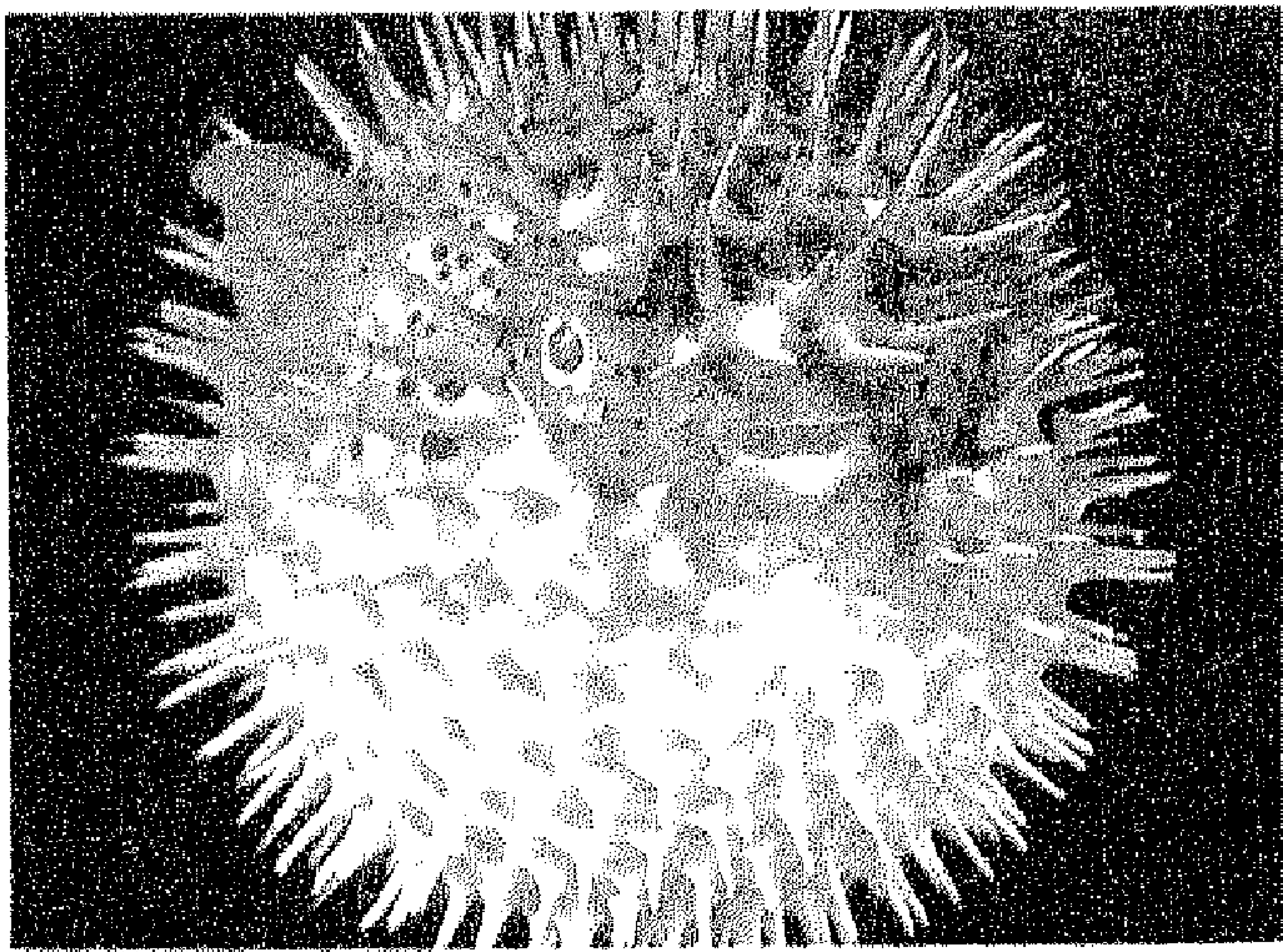
الحديقة المغمورة: أنواع كثيرة من المرجان
تزدهر هنا وتسبغ على صفحة البحر البرتقالية
تموجاً زاهي الالوان تحت المرجان الزهري.
(أعلى اليسار) الايهام المرعب:
حين يتهددها خطر، تنتفخ سمكة القنفذ هذه
الى ضعفي حجمها العادي فترعب أعداءها
وان كانوا في حجم سمكة الفرس المفترسة.
(أسفل اليسار) قناع الرعب: انقليس مرقط هو،
على غرار معظم الاسماك الملاعبة، خجول بفطرته
ولا يهاجم الا للحصول على غذائه
أو حين يتهدده خطر مباشر.
جلده المخطط أسبغ عليه اسم الانقليس النمر.

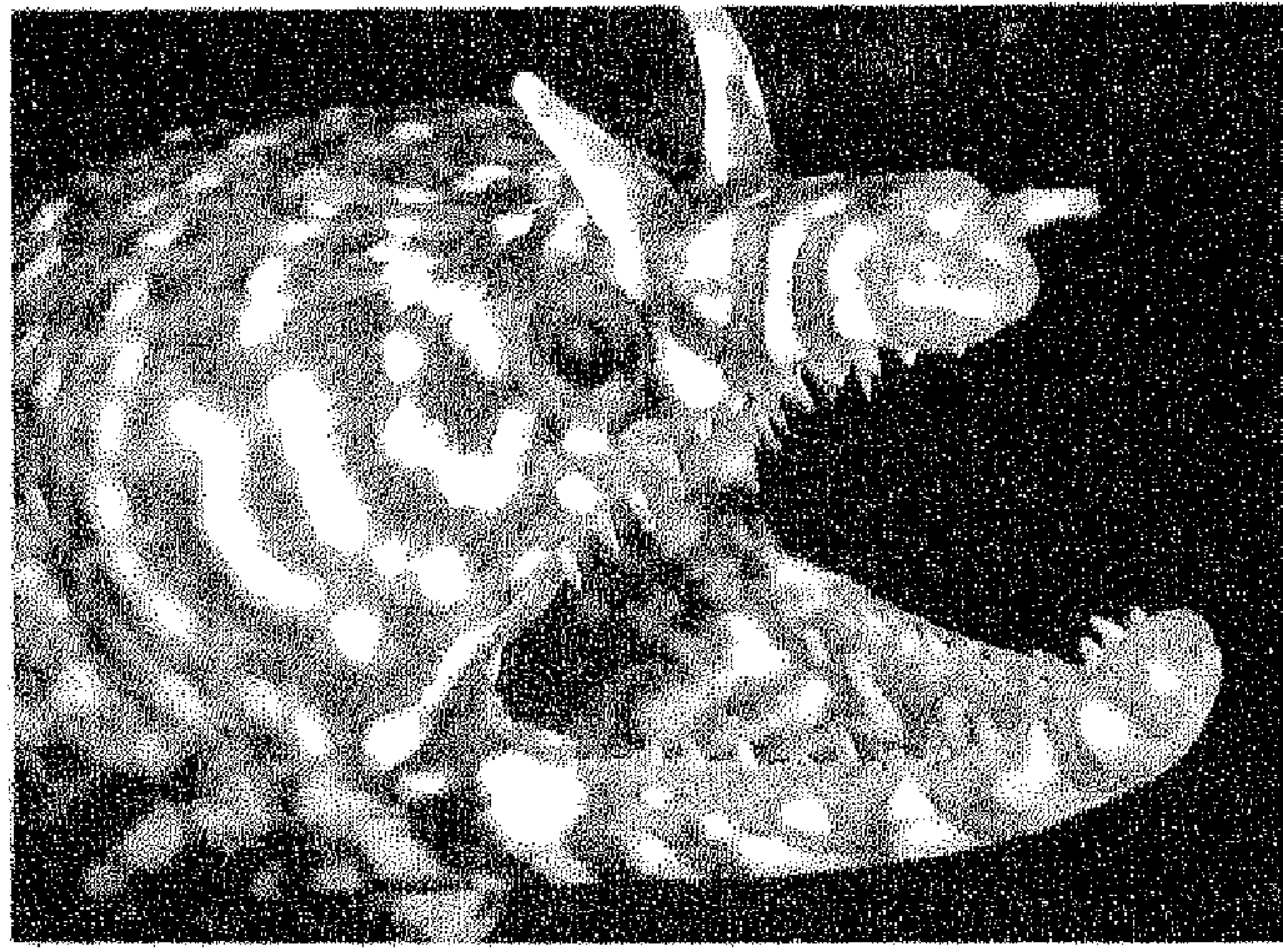
فردوس ايزو

عالم ساحر تحت سطح الماء

في حرم ايزو البحري في اليابان تتحرك أشباح بين الصخور المغمورة تحت صفحة العباب. فهذا الملاذ البحري العظيم الذي يبعد ٩٦ كيلومتراً عن جنوب غرب العاصمة طوكيو، والذي تطغى عليه التيارات البحرية الاستوائية والمعتدلة، يزخر بتنوع غريب من الحيوانات المائية.

ثمة انقليس (حنكليس) من نوع موراي يكمن في بقعة مرجانية ذات لون برتقالي زاه على عمق ٤٣ متراً تحت سطح البحر. وثمة قريدسة (اربيان) شفافة يبلغ طولها سنتيمترين ونصف سنتيمتر تروح وتجيء فوق نجمة بحر.





الأخدود السوفييتي
الصين
بحر
اليابان
كوريا
اليابان
المحيط
الهادي
المنطقة المكبرة
جبل فوجي
طوكيو
هونشو
خليج
طوكيو
هاكون
شبه جزيرة ايزو
خليج
سيغامي
ايتو
هوهو
خليج سوروغا
حديقة
ايرو
البحرية
أوشيما
كوروشيو (التيار الأسود)
المحيط
الهادىء

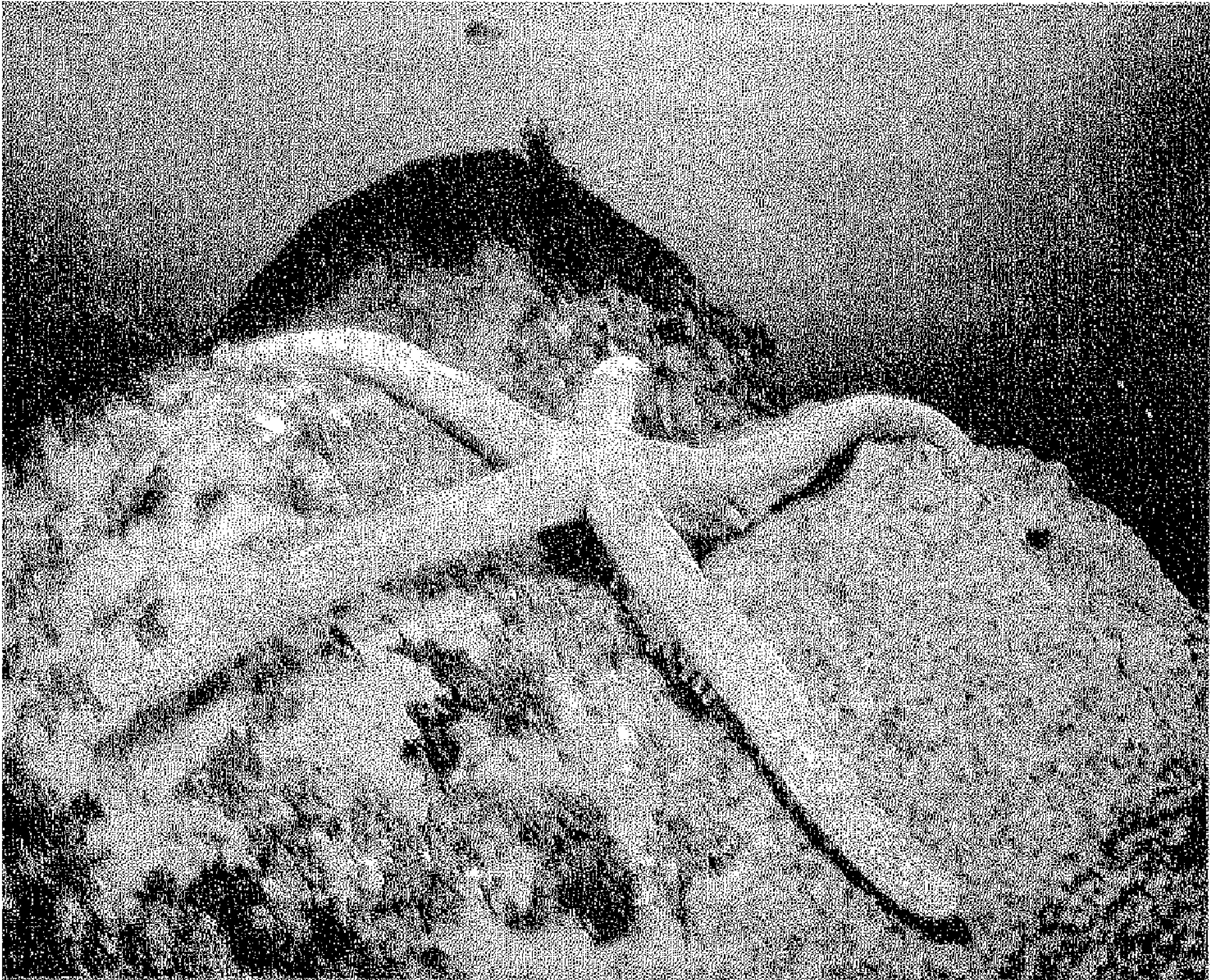
مجموعة فاتنة: تتجمع أسماك السنور السامة في تشكيلة مميزة متراصة.

تشكيلة بحرية: المجسات ذات الرؤوس في هدبل البحر (ريشة البحر) مجهزة بمئات الخلايا اللاسعة التي تشل ضحاياها من القريدس أو الاسماك الصغيرة.

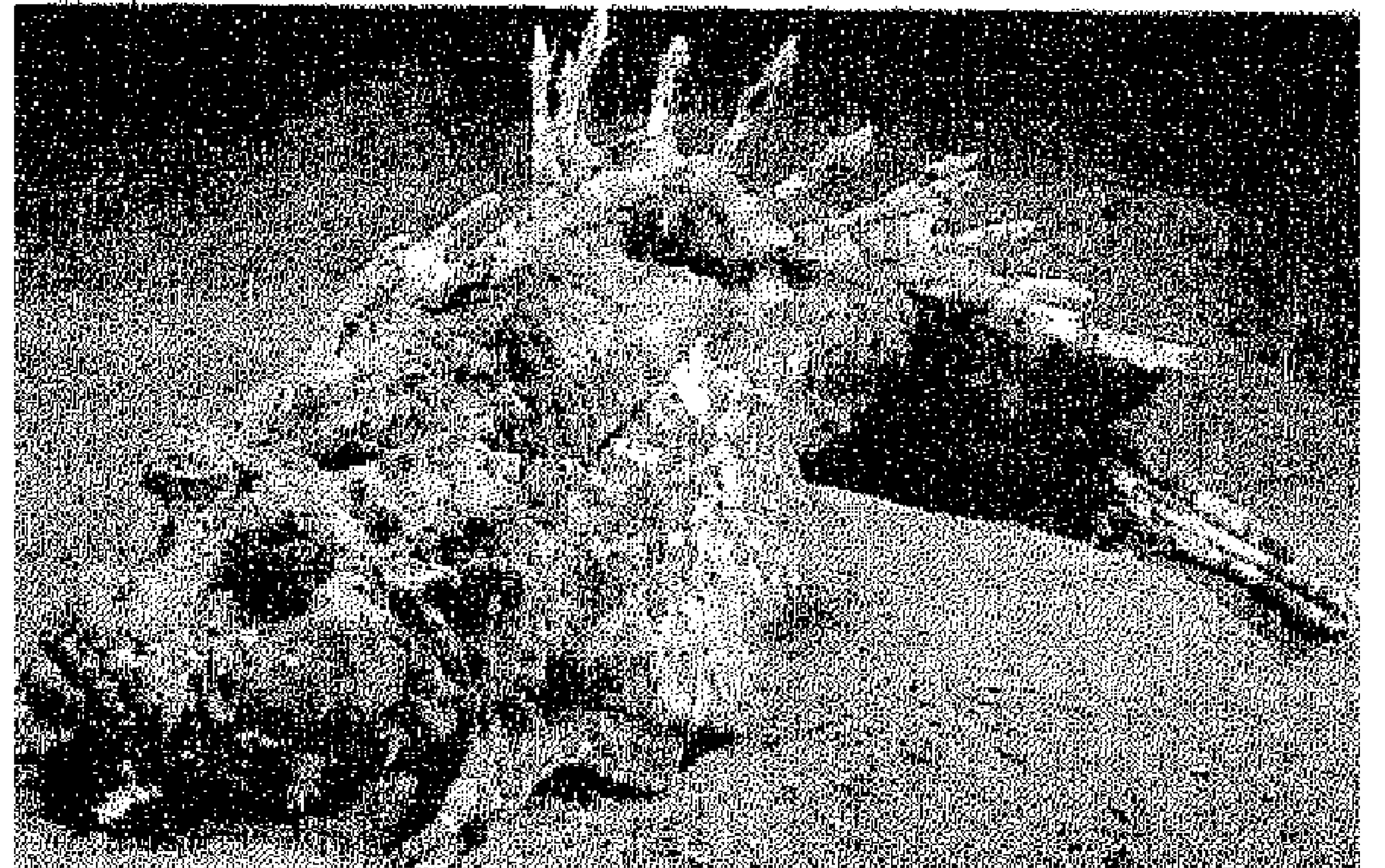
وهناك سبيدج يغيم لونه في محيطه يسعى الى طعامه بمجستين (ذراعين) تمتدان وتنكمشان.

على عمق ٥٠ متراً قد يكون الماء نقياً كالبلور. ومع ذلك على قيد تسعة أمتار فوق ذلك المكان قد تكون الرؤية معدومة. وباختلاف الفصول تؤثر التبدلات الحرارية للطبقات المائية المتجاورة في الكائنات الحية المجهرية الهائمة في الماء، وهي

نجمة تحت البحر: هذه النجمة البرتقالية التي يبلغ طولها حوالى ٦٠ سنتيمتراً هي أحد ٧٠ نوعاً تعيش في مياه حديقة ايزو. وفي بعضها تنقسم المجسات الخمس الاساسية وتتجزأ حتى يغدو لها أكثر من مئة فرع ويبدو الحيوان أجمة متحركة.



وجه كابوكي: العبسة على وجه سمكة العقرب تشبه سيماء المجرمين في مسرحيات كابوكي.



القاتل الجبار: تحت غطاء من الرمل يترصد هذا العقرب القاتل فريسته.

التي تقرر درجة نقاوة الماء على أعماق متفاوتة.

تدير هذا الحرم مصلحة خدمات حديقة ايزو البحرية بمشاركة تعاونية صيادي الاسماك المحليين في مدينة فوتو. ويحظر على الغواصين الهواة اصطياد سمكة واحدة طعناً بالحراب ضمن الحرم. أما الصيادون المحترفون فيمكنهم أن يصطادوا كما يشاؤون.

المفترس المتوّج: النتوءات في رأس هذا البليني الصغير تخدمه كمجسات أو كوسيلة تمويه.

ومن أجل استكشاف هـذا الحرم البحري، الذي هو منطقة محصورة بمحمية وطنية ، على الغواص أن يحصل على اذن من ادارة الحديقة أو من نقابة الصيادين. ومكافأته هي استمتـاعه بمجموعة من المناظر الساحرة تحت سطح الماء.

■ **أوجين كلارك**
تصوير ديفيد دوبيليت



في المخبأ: سمكتان من البليني تختبئان في الصخر وتراقبان اصبع غواص.

قصة قصيرة

هَديّة الهندي الأحمر

وقفت آنجي لوي في باب كوخها خائفة شاحبة وهي تحمل بندقيتها ذات الماسورتين، والى جانبها ابنها جيمي ذو السنوات السبع وابنتها جين ذات السنوات الخمس. واصطف أمام الكوخ اثنا عشر رجلا من قبيلة الآباش على جياد مرقطة قوية. ورفع أحد الهنود راحته. انه كوتشيز.

لقد هاجم مقاتلوه هذا الكوخ المنعزل عند زاوية الجرف ثلاث مرات، وارتدوا عنه في المرات الثلاث وخسروا ما مجموعه سبعة رجال. وهم أخبروا قائدهم أن لا رجال في المنزل، بل امرأة وطفلان. لذلك جاء بنفسه لرؤية تلك المرأة.

وبادرها: "أين زوجك؟"

قالت بصوت ثابت على رغم خوفها: "لقد ذهب الى آلباسو."

– مضى على ذهابه وقت طويل. فمتى غادركم؟

ترددت آنجي قليلا لكنها لم تعتد الكذب: "قبل أربعة أشهر."

فكر كوتشيز في الأمر. من يترك هذه المرأة الرائعة وهذين الطفلين الجميلين لا بد من أن يكون مجنوناً. أمر واحد يمكن أن يعوق عودته. قال لها: "ان زوجك ميت."

وهذا ما فكرت فيه آنجي. لكن كوتشيز لم يقصد القول ان الآباش قتلوه.

– انك تحاربين جيداً. لقد قتلت رجالي الأشداء.

"رجالك هاجموني وسرقوا جواديّ."

– ولماذا لا ترحلين من هنا؟

"أرحل؟ هذا بيتي وهذه أرضي وهذا النبع لي. لن أرحل!"

– كان هذا النبع للآباش.

"في امكان شعب كوتشيز الشرب من هذا النبع اذا هم جاؤوا مسالمين."

وابتسم قائد الآباش. ان في وسع هذه المرأة تربية أمة من المحاربين. وقال وهو يقفل عائداً على فرسه: "سيكف رجالي عن ازعاجك."

ونادته: "وماذا عن الجوادين اللذين أخذوهما مني؟"

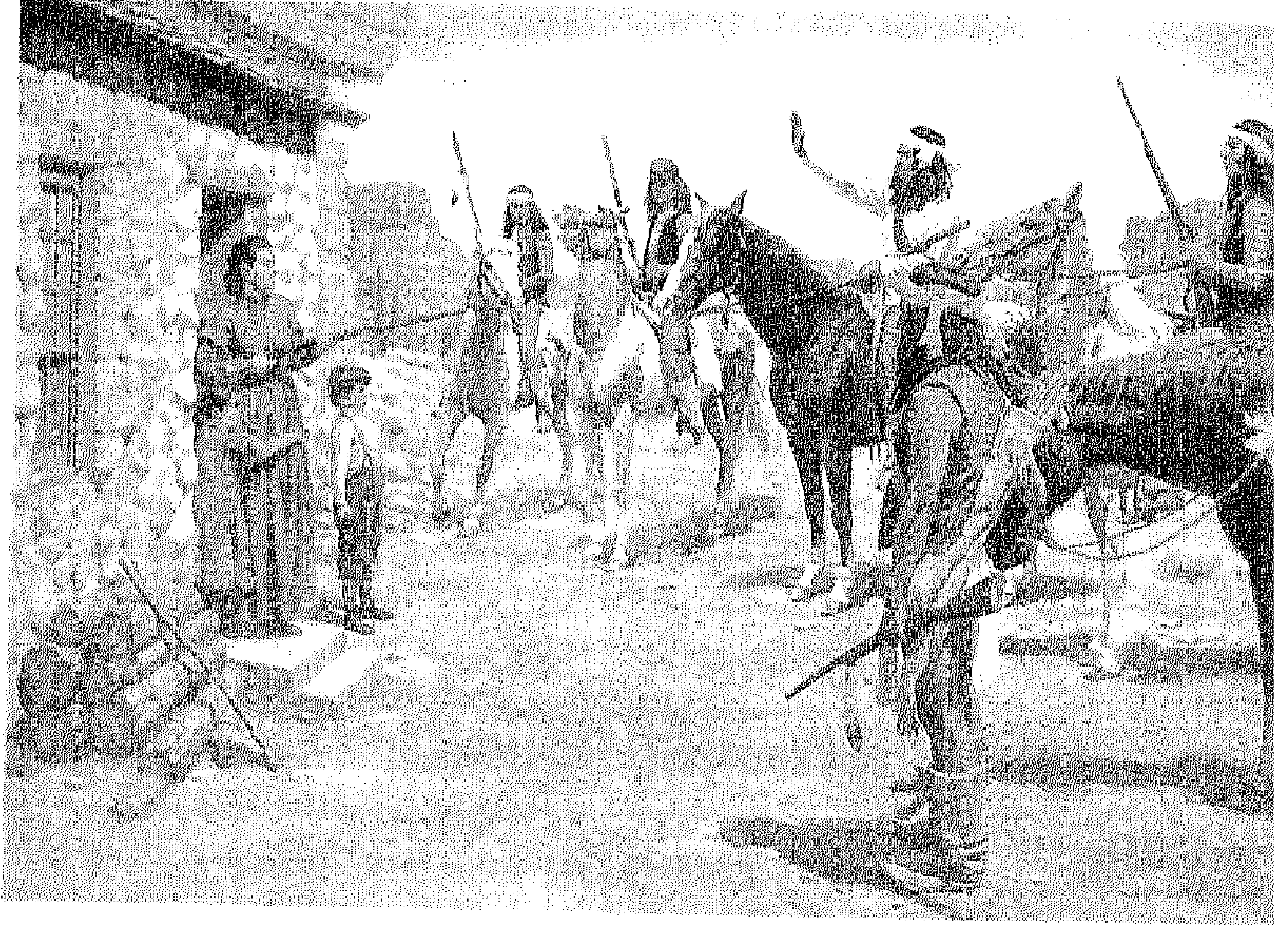
لم ينظر كوتشيز الى الوراء. ودخلت آنجي الكوخ وجلست. كانت ساقاها ترتجفان.

وعندما طلع الصباح ذهبت الى نبع الماء. كان جواداها هناك في الزريبة.

نصرة الضعيف

كانت قرية آلباسو في تكساس تبعد أقل من ١٦٠ كيلومتراً، فقصدها إد لوي

كانت المرأة وطفلاها وحيدين في بلاد الآباش



لشراء المؤونة والبزور. وتوقف في حانة لشربة ماء. وللحظات غشيت عينيه سحابة قلق وهو يفكر في زوجته وطفليه القابعين في بلاد الآباش. لكن قلقه لم يدم طويلا. وشرب كوباً آخر ثم راح يحدث الساقي.

وسمع فجأة خبطة كرسي فالتفت. واذا برجل قوي البنية ناحلها يقف في وضع الدفاع. ووقف أمامه الى الطاولة ثلاثة شبان قساة الملامح بدا واضحاً أنهم اخوة.

ولم يلاحظ تشيس لين أن إد لوي كان يراقب ما يحدث، فهو كان في مواجهة ثلاثة سفاكي دماء. وتحرك إد مفكراً: "من الصعب أن يقاتل رجل واحد ثلاثة رجال. سأساعد هذا الرجل المستفرَد اذا قبل مساعدتي."

وصاح فيه أحد الاخوة: "لا تتدخل!"

ومد يده الى مسدسه وضجت الغرفة بالرصاص. وعندما توقف اطلاق النار كان الاخوة الثلاثة قتلى وكان إد يحتضر. وتقدم منه تشيس لين فقال له إد: "لقد نلنا منهم، لكنهم نالوا مني."

ثم تغيّرت ملامحه فجأة: "أواه! ماذا ستفعل آنجي يا ألله؟" ثم انهار من دون حراك.

وسأل تشيس: "من تكون آنجي؟"

فأجابه الساقي: "انها زوجته. وهي في مكان ما من بلاد الآباش الى الشمال الشرقي من هنا. وهو كان يحدثني عنها. وله طفلان أيضاً.

وطأطأ تشيس لين محدقاً الى جثة إد لوي. هذا الرجل أنقذ حياته.

"ألم يقل لك أين عائلته بالضبط؟"

- لا.

"وماذا في الشمال الشرقي؟"

أسند الساقي يديه وقال: "كوتشيز."

امرأة وحيدة

جاب تشيس لين البلاد لأكثر من ثلاثة أشهر. فهناك زوجة تنتظر في مكان ما، اذا كانت لا تزال على قيد الحياة. والبحث عنها والعثور عليها عائدان اليه.

ذهب الى الشمال وطاف في جبال سان آندرز الوعرة. وسفعته الحرارة وشققت الريح الجافة جلده.

وما لبث أن اصطدم بالآباش قرب بئر منعزلة. وحشروه بين الصخور فقتل أحدهم وهرب ليلا. وتبعوه عبر الرمال البيضاء فقتل اثنين آخرين، ان شيئاً لن يثنيه عن عزمه.

ولم يصادف سوى رجلين من البيض، لكنهما لم يسمعا بوجود امرأة بيضاء في تلك المنطقة وضحك أحدهما بخشونة: "امرأة وحيدة؟ لا يمكنها البقاء هنا شهراً واحداً. لا تكن مغفلا يا صاحبي. غادر هذه البلاد قبل أن تموت."

وتابع تشيس لين سيره.

"أمي، انظري!"

كان كوتشيز عاد الى الكوخ ثانية، وقال وهو يومىء الى جيمي: "أنت محارب صغير لا تصلح للصيد بعد. التحق برجالي فتصبح آباشياً." .

وهزت آنجي رأسها رافضة: "لا، ان أساليب الآباش تناسب الآباش وأساليب الرجل الابيض تناسب الرجال والنساء البيض."

هز كوتشيز رأسه وانطلق وجماعته. لكن آنجي بكت تلك الليلة، كعادتها في كل ليلة، بعدما نام الطفلان.

وعندما استيقظت فجراً كان هواء الصباح منعشاً، فلعب الولدان بينما جلست هي تخيط في ظل شجرة حور ضخمة. كان ذلك نهار أحد.

ثم تركت ما في يديها وبدلت ملابسها وصففت شعرها. واذ نظرت في المرآة أدركت أنها جميلة وشابة.

أشاحت آنجي وجهها عن المرآة وحملت كتاباً الى مجلسها تحت شجرة الحور، فترك الطفلان اللعب وانضما اليها.

فجأة شد جيمي ردن ثوبها: "أمي، انظري!"

موت مشرف

كان تشيس لين أدرك عند الاصيل وادياً ضيقاً فقرر أن يخيم فيه. وأشعل

ناراً لا دخان لها من بعض أخشاب قديمة جرفتها المياه، وتناول أول وجبة ساخنة له منذ أيام ثم نام مطمئناً للمرة الاولى منذ شهر.

وعندما استيقظ في وضح النهار كان الحصان يصغي الى شيء ما رافعاً رأسه. وتسلق تشيس ربوة وتأمل الصحراء فلم يجد شيئاً مريباً. فامتطى جواده واستأنف رحلته.

ولدى خروجه من فم الوادي ألفى نفسه سائراً وسط أكثر من عشرين آباشياً. فربطوا معصميه الى قربوس السرج وكبلوا قدميه. واذذاك رأى الرجل الذي كان يقودهم. انه كوتشيز.

وكانت المسافة طويلة والشمس حارة. وتوقف الركب أخيراً قرب كثيب لنمل الصحراء الاحمر الكبير، ففك الهنود رباطه وأنزلوه عن الحصان بخشونة. فصرخ بهم: "ان الآباش كالنساء. فهم يربطونني الى النمل لأنهم يخافون القتال معي!"

والتفت تشيس الى كوتشيز صائحاً: "حرر يدي ودعني أقاتل! فاذا ربحت أطلقتني."

وتفوه كوتشيز ببضع كلمات فقفز أحد الهنود وحرر لين ورمى له آخر سكيناً.

قال كوتشيز: "لا أعدك الا بموت مشرف."

ودنا منه محارب ضخم البنية قويها. فاستدار تشيس بحذر. وهجم عليه الهندي بخنجر والشرر يتطاير من عينيه. وخطا تشيس خطوة جانبية لكن قدمه زلت فوق حجر. وقبل ان يستعيد توازنه أمسك الهندي مقبض سكينه. لكن تشيس أيضاً أمسك قبضة الهندي التي تحمل الخنجر ووقف الرجلان المتصارعان مشدودين صدراً للى صدر.

وعندما رأى تشيس الفرصة سانحة ثنى ركبتيه وانحنى الى الوراء ورمى الآباشي من فوق رأسه على الرمل، وفي لحظة كان يسدد رأس خنجره الى بطن الهندي. ان حركة واحدة تنتزع أحشاء الرجل. لكن تشيس رفع يده عنه.

قال: "ان انتصاري يكفيني." ومشى الى حصانه ونظر حوله فرأى البنادق مصوبة اليه. وربط الى حصانه مرة أخرى لكن الهنود لم ينتزعوا سكينه. وتوقفوا قرب زريبة كوخ منعزل.

هبت آنجي واقفة عندما تكلم جيمي لكنها تنفست الصعداء لما تعرفت الى كوتشيز. ثم رأت السجين.

التقت عيونهما وشعرت آنجي بالأسى. فهذا رجل أبيض في ثياب مدماة ممزقة. وقال كوتشيز مشيراً الى السجين: "اذا كنت لا تقبلين برجل آباشي فستقبلين برجل أبيض. وهذا الرجل يجيد الصيد كما يجيد القتال."

حدقت آنجي الى السجين مذهولة وقد توهج وجهها. فلمحت نظرة دعابة في عينيه.

وسألها برقة: "هل هذا هو المصير الذي قيل لي انه أسوأ من الموت؟"

فسألته: "من أنت؟"

أجاب: "اسمي تشيس لين يا سيدتي. هلا فككت قيدي؟"

قالت وهي لا تزال مرتبكة: "طبعاً." وحررت يديه. وتكلم أحد الهنود فضحك الآخرون ثم أداروا جيادهم وعدوا بها صاخبين.

وبرحيلهم بقيت آنجي عاجزة بعدما أدركت معنى تسليمها هذا الرجل. وقالت له بسرعة: "هناك ماء ساخن. والعشاء سيحضر قريباً."

ودخلت المنزل ووقفت أمام الموقد تحدق اليه بعينين فارغتين. ولاحظت ان الماء بدأ يتدفق في الحوض قرب الباب، وسمعت الرجل يتناول موسى الحلاقة التي كان إد يستعملها.

قال: "ثمة آثار عمل هنا."

فخطت الى المدخل قائلة: "نعم، إد..."

فقاطعها: "أنت آنجي لوي!" ثم أخبرها بما حصل ذلك اليوم في الحانة.

وأخيراً قالت: "هكذا كان إد، لا يدرك العواقب الا بعد فوات الأوان."

بدا الرجل أصغر سناً بعد اختفاء لحيته. وكان في سيمائه نبل خفي.

قالت: "لست مجبراً على البقاء. أنت لست مديناً لي بشيء." فلم يجب. وعادت هي الى الموقد.

وتعمد التصرف باحترام عندما اختار مكاناً له الى الطاولة. وكان الطفلان يحدقان اليه بصمت. أما آنجي فلم تذق من طعامها الا القليل، وأما تشيس فلم يواجه مشكلة من هذا النوع. ورفع رأسه فجأة مستحيياً من شهيته.

قالت له: "كنت جائعاً حقاً."

– ليس في امكان المرء أن يحضر طعاماً جيداً في الطريق.

ثم مشى الى الحظيرة وبسط حرامه على القش وعاد الى المنزل وجلس على أدنى درجات السلم. وكانت الشمس غابت فراح هو وآنجي يتأملان الهضاب الحمراء فوق الوادي.

قالت: "لا تدع أمر كوتشيز يقلقك."

– آه، لم أكن أفكر في كوتشيز.

تركها هذا الجواب عاجزة عن الكلام. فتأملت نجماً براقاً منزوياً في السماء.

ثم قال بهدوء: "في وسع المرء أن يحب هذا المكان."

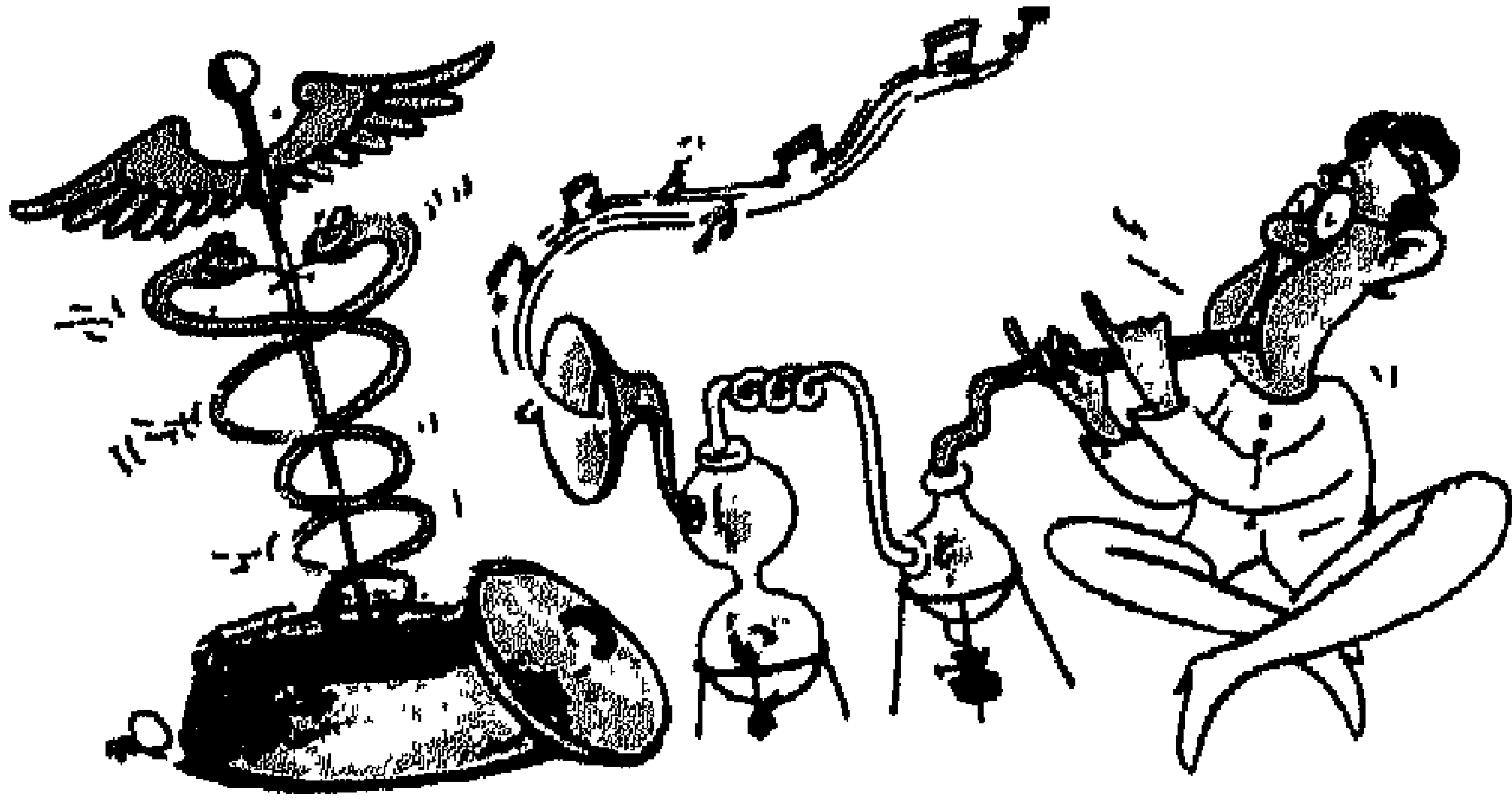
■ لوي لامور

كتب لامور هذه القصة عام ١٩٥٢ فكانت نقطة تحول في حياته الأدبية. وهو عاد فوسعها في "هوندو"، أولى رواياته المنشورة. فاقتبس منها فيلم ناجح تولى بطولته الممثل جون وين. وللمؤلف ٨٩ كتاباً طبع منها ١٤٥ مليون نسخة. وهو صاحب الكتب الأكثر مبيعاً بين أدباء الغرب.

المجتمع الحر

المجتمع الحر هو هكذا لأنه مكوّن من رجال ونساء يتمتعون بالحرية وسلامة الشخصية ويتصرفون كما لو كان مصير العالم رهن أيديهم.

هـ.ر.



أصداء من عالم الطب

أخطار الفيتامين "ب - ٦"

إن اخذ الفيتامين "ب - ٦" بجرعات كبيرة من شأنه احداث خلل في الاعصاب واعاقة ضحيته عن المشي. وفي دراسة نشرها أطباء ينتمون الى أربع مؤسسات طبية مختلفة في مجلة "نيو انغلند الطبية" جاءت النتيجة ان البيرودوكسين ذا المفعول الطويل الأمد، وهو نوع من الفيتامين "ب - ٦"، "غير محمود العاقبة."

وقد ظُنَّ طويلا ان الفيتامين "ب - ٦"، وهو مُغَذٍّ رئيسي يعين الجسم في احراق البروتيين، لا ينطوي على خطر من أي نوع. الا ان الدكتور هربرت شومبرغ من كلية ألبرت اينشتاين الطبية في نيويورك، وهو الكاتب الرئيسي للمقال المذكور، يقول ان الجرعات الكبيرة من هذا الفيتامين تحمل خطرا اكيدا. وفي حالات التسمم السبع الناجمة عن هذا الفيتامين والتي دُرست، تبين ان المرضى تناولوا بين غرامين وستة غرامات يومياً من الفيتامين "ب - ٦"، اي زيادة الف الى ٢٧٠٠ مرة على الكمية الطبيعية. ومن الاعراض فَقْد الحس في الأذرع والارجل، الامر الذي حدا بعض الأطباء على الاستنتاج خطأ ان المرضى مصابون بتصلب الشرايين.

واستعاد المرضى احساسهم المفقود وقدرتهم على المشي بعد الكف عن تناول الفيتامين. لكن عملية الشفاء تستغرق احيانا سنة او سنتين، وفي احيان اخرى قد لا تكون تامة.

وكالة "اسوشيتدبرس"

وعي المرضى المخدرين

اتخذ الجراحون من غيبوبة المريض في غرفة العمليات حجة للكلام كما لو كان المريض لا يحس ولا يسمع البتة. لكن بعض الباحثين يقول ان ما يسمعه المريض المخدَّر قد يؤثر فيه كثيراً. ويقول هنري بينيت الباحث النفسي في كلية الطب التابعة لجامعة كاليفورنيا في مدينة ديفيس: "ان التعليقات التي يسمعها المريض قد يكون لها اثر سلبي في شفائه:". وفي اختبار اجراه بينيت، أخضع المرضى المخدَّرون لسماع شريط مسجل قيل لهم فيه أن على كل منهم ان يرفع يده الى اذنه خلال مقابلة تعقب الجراحة، دلالة على سماعه الشريط. وهذا ما حصل فعلا بعد يومين، الامر الذي يدل على أن المرضى سمعوا الرسالة وهم تحت أثر المخدّر.

صحيفة "نيويورك تايمس"

لولاها لما كان لفطور الصباح نكهة

حبّة البُن

وضع يوهان سيباستيان باخ قطعة موسيقية في اطرائها. وسماها الدكتور وليم هارفي مكتشف الدورة الدموية "مصدر السعادة والظرف". وأقام الملك لويس الرابع عشر أول بيت زجاجي في فرنسا لنمو شجيراتها المرهفة.

ازرع هذه الحبة الخضراء ودعها تتبرعم. حمّصها فتفرقع كالفشار مطلقة عبيرها الفواح. خمّرها لتصبح شراباً منبهاً يفتح العينين.

ان حبة البن احدى أثمن السلع العالمية. وتزيد قيمة تجارتها المنقولة على ١٢ مليار دولار. ويمخر العباب سنوياً اكثر من ٦٠ مليون كيس بن يزن كل منها ٦٠ كيلوغراماً، الى الأسواق المنتظرة في كل مكان.

وذات يوم رحت أراقب الحمالين في "ماكسويل هاوس" المشرف على نهر



Photo: Ernest Coppolino

هدسون في هوبوكين بولاية نيوجرزي، وهم يفرغون باخرة محملة بأربعة آلاف كيس من حبوب البن الآتية من ساحل العاج. وتعتبر "ماكسويل هاوس" اكبر محمصة للبن في العالم. وهي بناء فسيح تبلغ مساحته ستة هكتارات ويعالج أكثر من ٩٠ مليون كيلوغرام من البن سنوياً.

يلقي الحمالون الأكياس الثقيلة على ناقلة تحملها الى مبنى اسطواني يشبه قفير نحل وفيه ما يراوح بين ٦٠ و٨٠ خلية، خصص كل منها لحبوب من مكان مختلف في العالم. ولما كانت حبات البن ذات أريج ونكهة متميزين باختلاف مصادرها، فان تخزينها منفصلة وتحميصها يتمان في أحوال مختلفة قبل مزجها في النهاية.

وفي المصنع احدى وعشرون محمصة، وهي أفران تعلو ستة أمتار وتقع بين ممرات ضيقة، وهناك مسؤول عن التعبئة يغذي كلا من المحامص بنحو ٥٤٥ كيلوغراماً من الحبوب كل ١٢ دقيقة.

الكافيين المنعش - التحميص عملية أشبه ما تكون بالخبز، اذ تؤدي الحرارة دور عامل مساعد للتحول الكيميائي المطلوب، فيتضاعف حجم حبة البن وتفقد سدس وزنها وتطلق عبيرها الساحر.

وبعد التحميص تمزج الحبوب في خلاطة بتركيبة خاصة لكل ماركة تجارية. وتطحن من ثم بتمريرها بين اسطوانات فولاذية أو في راووق كبير كي تقطر آلياً، أو يتم طحنها عادياً. ويشكل البن المطحون معظم كميات البن المعبأة والمبيعة في الولايات المتحدة، أما الكمية الباقية فتستعمل قهوة سريعة التحضير، وتصبح مثار جدل لا يهدأ بين متذوقيها ومدمنيها.

ويتم صنع القهوة السريعة التحضير كالآتي: توضع الحبات المحمصة والمطحونة في راووق عملاق بارتفاع طبقتين سكنيتين. ويتخلل الماء الحار البن المطحون مستخلصاً المواد الصلبة القابلة للتذويب. ولدى التجفيف تصبح هذه المواد قهوة معلبة سريعة التحضير. أمزج ملء ملعقة من هذا البن في كوب ماء مغلي، وها هي القهوة تنساب أمام ناظريك مرة أخرى.

ويرقى النقاش حول الكافيين الى ألف سنة خلت. واستناداً الى احدى الاساطير فان حبشياً (اثيوبياً) هو أول من اكتشف الأثر المنعش للحبة عندما رأى قطعان المعز تتواثب بمرح على قوائمها الخلفية بعدما التهمت ثمار البن البرية. فعمد الى جمع عدد من بزور البن اليابسة، وما ان ذاقها حتى ألفى نفسه يرقص جذلاً.

واعتبر الكافيين عبر العصور مصدراً لأمراض شتى راوحت بين القلق والعقم. لكن الأبحاث الطبية أثبتت على نحو حاسم أن الكافيين، بالنسبة الى الشارب العادي، يحارب النعاس والارهاق.

والقهوة الخالية من الكافيين، سواء أكانت سريعة التحضير أم في شكل حبات بلا كافيين، رائجة بين شاربي القهوة فوق الأربعين، وهي فئة الأعمار الأكثر اهتماماً بالصحة والأكثر اصابة بنوبات الأرق. ويخطىء من يظن أن القهوة الخالية من الكافيين ليس لها مذاق القهوة الأصلية.

فالكافيين الذي لا يشكل اكثر من ٢ في المئة من الحبة غير المصنعة، لا عبير له وهو ذو نكهة تشوبها مرارة خفيفة. لذا فأن ازالته التي تتم غالباً بتبخيره ثم بنقعه في محلول قبل تحميصه ومعالجته، لا أثر لها يذكر في المذاق. والقهوة الخالية من الكافيين غالية الثمن، غير أن استهلاكها على ازدياد في الولايات المتحدة.

قصص الخداع - تنشأ أعداد متزايدة من المحلات المختصة لارضاء ذواقي القهوة. ويعمل في احدها جيم كون مسؤولا عن التحميص. ويعبق المحل بنفحات زكية من أرجاء العالم، فيما يغرف جيم الحبوب الخضر من أكياس الخيش ويلقي بها في محمصة حديد قديمة. وتصفّ الحبوب المحمصة على منضدة طويلة بألوانها التي تراوح بين القرفي والبني الأدكن لقهوة "اكسبريسو".

ويقول كون: "ان بلد المنشأ دليل أساسي للنكهة." وينتقي الزبائن حبوباً من ٤٠ بلداً. ويشغل كون أربعة محلات، ويلبي الطلبات البريدية بنقل الحبوب المحمصة الى الولايات الامريكية الخمسين. ويرغب بعض الزبائن في حبوب معتدلة الحموضة من المكسيك، ويفضل آخرون حموضة أكثر حدة من تانزانيا. غير أن معظم الزبائن يطلبون حبوب الصنف الممتاز من كولومبيا حيث تنتج كل بقعة حبوباً ذات خصائص متميزة.

ويستهلك الامريكيون، كشعب، أكبر كمية من البن في العالم. لكن الفنلنديين هم الاوائل على نطاق فردي، اذ يقدر متوسط استهلاك الفرد بخمسة أكواب يومياً، في مقابل كوبين للمواطن الامريكي.

ومن الطبيعي أن يسبب أي انتاج زراعي له شعبية حبة البن اضطراباً في الاسواق الدولية بين حين وآخر. ويزرع شجر البن في أكثر من ٥٠ دولة يقع معظمها قرب خط الاستواء. والبن هو المصدر الرئيسي للدخل القومي في بعض هذه الدول، فهو يؤلف ٥٧ في المئة من قيمة الصادرات في كولومبيا و٨٩ في المئة في بوروندي و٥٥ في المئة في السلفادور.

وحاولت الدول المنتجة تأليف اتحادات بينها لحماية مصالحها، لكن مساعيها اخفقت. كما يساور الدول المستهلكة قلق حول امدادات البن.

وقد أتلفت موجة صقيع اجتاحت البرازيل عام ١٩٧٥ نحو نصف مجموع شجرات البن التي يبلغ عددها ثلاثة مليارات. فشهد سعر البن ارتفاعاً جنونياً من دولار و٣٩ سنتاً للكيلوغرام عام ١٩٧٥ الى سبعة دولارات و١٩ سنتاً عام ١٩٧٧.

أما اليوم فيعد البن من السلع ذات التسويق الاكثر ضبطاً في العالم، اذ وضع نظام حصص للاستيراد والاحتياط بموجب معاهدة تجارية برعاية الامم المتحدة وقعتها ٥٠ دولة منتجة و٢٦ دولة مستهلكة. واستقر سعر البن مراوحاً بين دولارين و٥٤ سنتاً و٣ دولارات و٢٠ سنتاً للكيلوغرام.

وادخلت معاهدة البن الدولية هذه أول مظاهر النظام الى صناعة كانت مرتعاً

للتلاعب الدولي. وتاريخ البن غني باقاصيص الخداع بين الدول. ففي القرن الخامس عشر حمل التجار العرب النبتة من اثيوبيا، وهربها الهولنديون من شبه الجزيرة العربية، ونالها الفرنسيون بتملق الهولنديين، ثم فر ضابط فرنسي الى المارتينيك وفي حوزته غرسة من البيت الزجاجي الملكي، فانتشرت النبتة في جزر الهند الغربية وفي أمريكا الوسطى:

نبتة حرون — أكثر هذه الاقاصيص اغراقاً في الخيال ما يروى عن فرنسيسكو دوميلو باليتا الذي يحتل منزلة مرموقة بين كبار المغامرين اللاتين.

عام ١٧٢٧ أرسله ممثل الملك في البرازيل في مهمة ديبلوماسية الى غيانا الفرنسية المجاورة. وكان الهدف الحقيقي أن يفر عائداً ومعه حبوب البن التي تحوطها حراسة مشددة في تلك البلاد. ونجح باليتا في مسعاه بالتودد الى زوجة الحاكم الفرنسي التي أهدت اليه باقة زهر أخفت فيها البذور والفروع الصغيرة. ونتيجة هذا العمل البسيط أصبحت البرازيل أكبر بلد زارع لحبوب البن، اذ تؤمن أكثر من ثلث الانتاج العالمي.

وشجرة البن، بصرف النظر عن منشأها، نبتة حرون. فعلى المزارع أن يعنى بها أكثر من خمس سنوات ويغذيها بعناية قبل أن تغل محصولا وهي تحتاج الى أشعة الشمس لوقت محدود — نحو ثلاث ساعات يومياً — كي تنمو وتزدهر. وفي بعض المناطق تنمو أشجار الموز وشجيرات البن جنباً الى جنب، وترخي أوراق الموز الكبيرة ظلالها على شجيرة البن الهشة في حر النهار. وتنمو حبة الكونا في هاواي على الساحل الجنوبي الغربي من الجزيرة الكبيرة، حيث يظلل الارض غمام كثيف منتظم كالساعة في الثانية بعد ظهر كل يوم.

وتنمو شجيرة البن الدائمة الاخضرار لتبلغ ثمانية أمتار علواً. لكن المزارعين يشذبونها الى ارتفاع مترين لتسهيل القطاف وزيادة جودة المحصول.

واذ يتم قطف الثمار التي تحمل البذور، وهي تدعى الكرز، يبقى الوصول الى الحبوب في الداخل صعباً.

وتحمي الحبات ثلاثة أنواع من القشور وطبقة من اللب. وينشر المزارعون البرازيليون الكرز في مصاطب أو فناءات مرصوفة كي تجف.

وبعد أسبوعين او ثلاثة أسابيع تذوي الثمار وتنقل الى آلات القشر لتعريتها وكشف الحبوب التي ينتظرها العالم.

أما ماذا يفعل العالم كله بالحبة حين يحصل عليها فقصة اخرى جديرة بالذكر. فالفرنسيون مولعون بالقهوة تمازجها الهندباء، وسكان الشرق الاوسط يرغبون في شرب فنجان صغير من القهوة المرة التي تشوبها حلاوة ومنهم من يضيف حب الهال اليها. ومعظم سكان أوروبا الجنوبية وأمريكا اللاتينية يفضلون قهوتهم مرة من آلة الاكسبريسو مباشرة، وينزع الامريكيون الى شربها مخمرة.

وتبقى القهوة، في أي شكل قدمت، شراباً مثيراً توجته المعمورة ترياقاً أمثل لتكاسل الصباح.

■ ريتشارد بود

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير ٠

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح اكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو اي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة، اشترك اذن الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لأمر International Lottery Distributors
ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors
ارسل الشيك والقسيمة الى Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________
____
الشارع ____________
____
ص.ب ________ المدينة ________
هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card N° ____________

Expiration
Month ________ Year ________

Signature ____________

ARRD 06 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

انهم يعلمون حق العلم أنهم بارعون، وهم يعرفون ما يصنعون.
وقد أثبت نجاحهم أنهم على صواب

سوني
الاسم الياباني للنجاح



تلفزيون يناسب جيب المعطف، أفلام منزلية ملونة تعرض بعد لحظات من تصويرها، جهاز "هاي - فاي" بأسطوانات رقمية تديرها ابرة تعمل بأشعة ليزر، آلة كاتبة تنضد الحروف على كاسيت صغيرة بدلا من الورق. كأنما هي نظرة خاطفة متلهفة الى عالم ٢٠٠١، لكن المستقبل بين يديك. فهذه الادوات معروضة للبيع أو هي في الطريق.

انه سحر التكنولوجيا العالية التي أبدعت هذه الاجهزة وجعلت شركة "سوني" اليابانية رائدة منتجات ومروجة "صرعات" واحدى الشركات الاكثر نجاحا في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ومنزلة "سوني" في دنيا الالكترونيات المسموعة - المرئية لا توازيها سوى منزلة "آي.بي.ام" في عالم الادمغة الالكترونية و"مرسيدس" في دنيا السيارات. غير ان سوني ليست قوة يابانية ماحقة بلا شخصية. انها تكسر التقاليد اليابانية بمقدار ما تتقيد بها،

بادارة ملهمة تُوائم بين الابداع الفردي الغربي والولاء الشرقي.

بدأت الشركة من الصفر عام ١٩٤٦ باثني عشرَ عاملا وبرأس مال بلغ ٥٠٠ دولار. فأصبح عدد موظفيها اليوم يزيد على ٤٠ الفا. وجنت عام ١٩٨٤ ارباحا تقدر بنحو ٣٣٨ مليون دولار من مبيعات بلغت خمسة مليارات دولار. وتتشعب سوني في ٧٠ فرعاً وتدير أكثر من ٤٠ مصنعاً في ١٣ بلداً.

وتشمل منتجاتها العالمية التلفزيون الترانزيستور ومسجلة الفيديو الترانزيستور والتلفزيون الملون الـ"ترينيترون" وعارض الفيديو الملون والستيريو النقال في حجم الجيب وسواها كثير.

كيف تنجح سوني في ذلك؟

يكمن السر في تاريخ الشركة وفلسفتها. ولا يزال الفيزيائيان ماسارو ايبوكا وآكيو موريتا يعملان بنشاط في الشركة التي أسساها كشريكين. ايبوكا (٧٧ عاماً) خجول نبيل، وهو المبتكر والعالم الباحث دوماً والدهشة تملأ عينيه. أما موريتا (٦٤ عاماً) فرجل قصير القامة لا يهدأ، وهو البائع الديناميكي النابغ. وكلا الرجلين ذو حدس فائق. وهما تحكما بالاسواق العالمية طوال ثلاثة عقود وأيقظا الرغبات الهاجعة فأشعلاها وفسراها للجمهور.

ولطالما غامرا بانزال سلعهما الجديدة الى الاسواق من دون اختبار حجم الطلب المتوقع. ويقول موريتا: "اننا لا نؤمن بأبحاث التسويق للسلع الجديدة، فنحن الخبراء في السوق."

المقدرة والاداء – سعى ايبوكا وموريتا الى ألاسواق الطويلة الاجل بدلا من أسواق الاستهلاك السريع العارض. فأنفقا من دون حساب مبالغ طائلة لتعزيز الابحاث والتطوير (نحو مليار دولار في السنوات الست الاخيرة). وكل ذلك متوافق مع تصور ايبوكا للمصنع "المثالي الحر الديناميكي المحبوب، حيث يندفع العمال المخلصون الى استغلال مهاراتهم الى اقصى الدرجات."

بدأ الحلم في الاشهر الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. وكان ماسارو ايبوكا (٣٧ عاماً آنذاك) يعمل مهندساً أعلى في شركة صغيرة يملكها لصنع آلات القياس العلمي الدقيق في سوساكا على بعد ١٥٠ كيلومتراً من طوكيو. وحدث أن طلب منه العسكريون العمل في صنع قنبلة حرارية. واتفق أن ملازماً أول في البحرية كان يعمل في المشروع واسمه آكيو موريتا. فأصبح الرجلان صديقين.

بعد انتهاء الحرب نقل ايبوكا سبعة مهندسين شباباً الى طوكيو المدمرة والمحروقة. واقتصر عملهم على تصليح أجهزة الراديو. لكن حلماً راود ايبوكا بأن يزاوج بين الالكترونيات والهندسة ويطبق النتيجة على البضائع الاستهلاكية. وعمل على اختراع محوّل قصير الموجة. وقرأ موريتا ما كتبته الصحف عن الاختراع فاتصل بصديقه القديم، وكان اجتماعهما الجديد بداية زمالة عمل تاريخية.

في ٧ مايو (أيار) ١٩٤٦ أسس الرجلان شركة طوكيو للهندسة والاتصالات السلكية واللاسلكية بقرض مصرفي بلغ ٥٠٠ دولار أمريكي. وكان التمويل هزيلا

فاضطرا الى بيع شاحنتهما الصغيرة الوحيدة. وبقي ايبوكا متشبثاً بأحلامه وقال: "سنهتم بالسلع المعقدة التركيب ونركز على المقدرة والاداء."

ولادة الأفكار – خلال ستة أشهر من انشائها وازنت الشركة بين مواردها ومصاريفها. وسرعان ما انتقلت الى مجموعة اكواخ في شيناغاوا التي أصبحت مركزها الرئيسي الحالي. وكان ايبوكا وموريتا ما زالا يبحثان عن سلعة استهلاكية متفردة، حين لمح ايبوكا مسجلة أمريكية الصنع في شركة الاذاعة اليابانية، فعمد للحال الى نسخها.

وكانت المسجلات شبه مجهولة في اليابان أواخر الاربعينات، ولم يكن يقتنيها سوى عدد ضئيل من اليابانيين. وأدرك موريتا أن السلعة الضخمة والمكلفة – وزنها ٣٦ كيلوغراماً وسعرها ٧٠٠ دولار – تحتاج الى اعادة تصميم. فاحتجز مهندسيه في غرفة فندق لمدة عشرة أيام بهدف استنباط أفكار جديدة. وبعد تسعة أشهر باشرت سوني انتاج مسجلة نقالة في حجم حقيبة اليد وبنصف السعر الاصلي.

وزار البائع اللامع موريتا مدارس اليابان مرشداً الاساتذة الى طريقة استعمال الآلة الجديدة. وخلال ١٨ شهراً اقتنى ٣٠ في المئة من المدارس الابتدائية في اليابان هذه المسجلات. وفتح الباب على مصراعيه، فتلت مدارس أخرى ومصارف ومكاتب. الناس كل الناس أرادوا اقتناء واحدة منها.

في العام ١٩٥٣ سمع ايبوكا بجهاز جديد ابتكرته مختبرات "بل" ويدعى الترانزيستور. فطار الى الولايات المتحدة مستطلعا. ووجد براءة الاختراع معروضة للبيع بـ٢٥ ألف دولار فاشتراها. وفيما راح المهندسون يتداولون فكرة ابتكار أجهزة سمع مزودة ترانزيستور راودت ايبوكا فكرة أفضل: "أجهزة راديو،" كما راح يردد لدى عودته، "سنصنع أجهزة راديو صغيرة الحجم ونقالة لكل انسان."

وطار مندوبو سوني الى الولايات المتحدة واقتبسوا كل معلومة متوافرة عن الترانزيستور. وأمضوا ثلاثة أشهر يجوبون المصانع والمختبرات والجامعات، ويرسلون كل ليلة الى فريق العمل في طوكيو التعليمات والمسودات والمخططات. وبعد وقت قصير أصبح في حوزتهم أربعة ملفات سمان مترعة بأسرار تكنولوجيا الترانزيستور. ومع نهاية العام كانت سوني أنتجت أول نموذج من الراديوات ذات التردد العالي.

البديهة – بعد مرور بضعة أشهر على مباشرة شركة "ريجنسي الكترونيكس" في انديانابولس الانتاج التجاري لأول راديو ترانزيستور في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٤ أنزلت سوني جهازاً مماثلا الى السوق. لكن ذلك لم يبعث الرضا في نفس ايبوكا. فالترانزيستورات الصغيرة حلت محل الانابيب فقط. وعزم ايبوكا على تصغير جهاز الراديو كله بما فيه مكبرات الصوت والمحول والبطاريات. كان يريد جهازاً متناهي الصغر يناسب جيب القميص. ومرة أخرى، بابتكار تقنيات خاصة، تمكن فريق ايبوكا من

انتاج أول راديو ترانزيستور في حجم الجيب. وارتفعت المبيعات في اليابان على نحو مذهل. وفي العام ١٩٥٦ طار موريتا الى نيويورك مقتحماً الولايات المتحدة أكبر أسواق العالم.

وتأسس أول فرع ياباني في الولايات المتحدة تملكه سوني كاملا، وباشر أعماله في مدينة نيويورك في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠. وفي غضون ثلاثة أشهر كانت شبكة مبيعات موريتا تغطي نصف البلاد. واليوم تقدر ارقام اعمال الشركة هناك بأكثر من مليار و٦٠٠ مليون دولار.

واتبع موريتا حدسه بحذق، فابتكر في فترة وجيزة أول جهاز تلفزيون ترانزيستور عام ١٩٥٩. وطورت سوني أجهزة ترانزيستور رخيصة الثمن من مادة السيليكون، لكنها لا تلائم الا التلفزيونات الصغيرة الحجم. وأصر الخبراء على أن الامريكيين يرغبون في شاشات عريضة. لذا نظم موريتا حملة دعائية لاطلاق صرعته "تلفزيون تامي" (تلفزيون البطن). وأظهرت الاعلانات رجلا بدينا مستلقيا في سريره مطمئن البال، وعلى بطنه يجثم تلفزيون سوني ذو البوصات الخمس (٥ إنش). وبحلول العام ١٩٦٩ كانت الشركة باعت مليونها الاول من أجهزة التلفزيون الصغيرة الحجم في الولايات المتحدة.

ثم ابتكرت جهاز "ترينيترون" التلفزيوني الملون، باستعمال صمام الكتروني واحد عوض ثلاثة للحصول على صورة أكثر اشراقاً. وفي العام ١٩٧٦ كانت الشركة قد باعت عشرة ملايين تلفزيون ملون. وأبدعت بعد ذلك مسجلة الفيديو "بيتاماكس" واتبعتها بجهاز الستيريو "واكمان" النقال. وبلغت مبيعاتها حتى مارس (آذار) ١٩٨٥ ٣٠ مليون تلفزيون ملون و١١ مليون مسجلة فيديو و١٣ مليون ستيريو صغير. وتنافس أجهزة الاسطوانات الرقمية الاسطوانات الدوّارة، كما ان تلفزيون الجيب في سبيله لاطلاق صرعة استهلاكية أخرى. وتبين أن من الضروري ابتكار تكنولوجيا جديدة كلياً لصنع أنبوب التلفزيون المصغّر الذي يضرب شعاعه الالكتروني الشاشة من جنبها وليس من الخلف، وهو من مبتكرات سوني السباقة.

رسم الاهداف - كيف تفعل سوني كل ذلك؟

أحد العناصر هو أن سوني تكيّف مراراً ومن دون عقد العمليات التي يبتكرها الآخرون، وتضيف إليها من تكنولوجيتها الخاصة. كما أن مديري الشركة يمدون مجموعاتهم الهندسية بالتعليمات: "أريد سلعة في هذا الحجم... تؤدي الأمور الآتية... خلال ستة أشهر."

في شركات التكنولوجيا العالية يفضي اكتشاف جديد الى إنتاج سلعة جديدة. لكن الامر في سوني نقيض ذلك. فالغاية تحدد أسلوب الابحاث.

وحالما يتم تحديد الغاية تتحرك سوني بسرعة. فقد بدأ مشروع "واكمان" مثلا ببضعة مهندسين يعالجون آلة إملاء نقالة. فحولوها مسجلة ستيريو بأربعة خطوط، وربطوا المسجلة بسماعات رأس عادية. وأثار الامر للحال اهتمام ايبوكا وموريتا، فاقترح الاول ابدال السماعات الضخمة

بأخرى خفيفة الوزن كانت سوني تعمل على تطويرها. وبعد عرض الآلة على الاصدقاء في ملعب الغولف قرر موريتا وضع سدادتين للاذنين.

وعين موريتا نفسه رئيساً للمشروع وجمع فرقة من عشرة أشخاص شكلوا مجلس القيادة الاعلى. وأخذوا يعملون في كل مرحلة من المراحل بدءاً بالتخطيط فالتصميم والانتاج والاعلان والمبيعات والتصدير. وحذر خبراء التسويق من أن جهازاً لا يسجِّل لن يروج أبداً. لكن موريتا مضى في سبيله.

ووضع المصممون على أهبة لانهاء التصميم والمواصفات النهائية، فخرجوا بآلة تتألف من ٤٠٢ أجزاء وتزن ٣٩٤ غراماً فقط. وفي هذه الاثناء كان كل عضو في مجلس قيادة موريتا يحضر كل اجتماع. وبتكاتف الجميع وتعاونهم انجز مشروع "واكمان" في خمسة أشهر.

الفرديّة الخلاقة – روح سوني يشيعها ايبوكا وموريتا اولا. فهما رائدان لا رئيسان، وأقوالهما المأثورة تردد بحرارة ومنها: "أدرس على نفسك، فكر بنفسك، أعط نفسك حكمها، دبر شؤونك." وكثيراً ما تتردد كلمة المسؤولية في سوني، اذ يرى ايبوكا وموريتا أن عدداً كبيراً من المديرين الامريكيين يرغمون على تبرير التخطيط الذي يعدونه بأبحاث تسويقية. وهما يجدان في ذلك تعبيرا آخر للتملص من المسؤولية، ويعتقدان أن شركات أمريكية عدة مفتونة بتحقيق الارباح السريعة متجاهلة مسؤوليتها عن الاستثمار الطويل الاجل. لكن سوني ليست من هذا النوع، ويقول موريتا: "اننا نوظف سنويا شبابا يبقون معنا ربيع حياتهم. وعلينا أن نكون أمينين معهم، ولذا نخطط لأمد طويل. والشبان يرون سوني من منظار طويل الاجل. وكلنا يعمل ويستثمر في مستقبل مشترك."

وخلافا لكبرى الشركات تجد سوني متعة في توظيف أشخاص ذوي شخصيات وخلفيات متناقضة. فقد حاز أحد المرشحين وظيفته لأنه نشر كتاب شعر بالانكليزية. فالشركة لا توظف أشخاصاً قديرين ليملأوا مناصب محددة، بل توظفهم كأفراد، ذكوراً واناثا، لما يستطيعون القيام به. ومن ثم يندفع الموظفون ويحضون على تأدية المهمات التي تشكل تحدياً لهم. فالوظيفة على مقياس الشخص، وليس العكس هو الصحيح.

ونتيجة لهذه الممارسات المبدعة أضحت سوني مؤسسة عالمية حية تباهي بأفرادها المتفوقين وولائهم التقليدي وابداعهم الفردي وجهدهم الجماعي. وهذه الشركة المغامرة لا تزال متشبثة بمبادىء مؤسسيها.

هي متهورة أحيانا لكنها ليست حمقاء. لقد زجها ماسارو ايبوكا وآكيو موريتا في عالم التكنولوجيا المثير المحفوف بالاخطار الذي يلامس تخوم المعرفة. ومديروها وعلماؤها رهط من المتفوقين الواثقين بأنفسهم. هم يعلمون حق العلم أنهم ممتازون، ويدركون ما يصنعون. لا شيء ينجح كالنجاح، هذا هو سر سوني.

■ كريستوفر لوكاس

التواريخ ليست مهمة في ذاتها. انها تصبح مهمة عندما ترتبط بوقائع وتواريخ أخرى

مَن يَهتمّ للتواريْخ؟

قيل لنا في السنوات الأخيرة ان التعلم استظهاراً حماقة، وان التواريخ تافهة ولا ضرورة لحفظها غيباً، وان هنالك أموراً أخرى أهم منها تجدر معرفتها.

لكن المعترضين على "التعلم استظهاراً" يخطئون تماماً في ادعائهم أن التواريخ ليست مهمة.

بين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٧٥ قدمت في جامعة روما سلسلة حلقات دراسية حول تاريخ أمريكا. وكانت تلك سنوات صعبة جداً. فانعكاسات العام ١٩٦٨ (التي لم تكن كلها سيئة كما يريدنا الناس اليوم ان نعتقد) كانت في أوج زخمها. وكان الطلاب يؤمنون بأهمية التواريخ ولكن من يهتم للتواريخ؟ ثمة من لا يعتقد بان للتواريخ اهمية.

وكنت أتظاهر خلال الامتحانات بأنني موافق فأقول: "فهمت، فهمت. ولكن من جهة أخرى، أنت ابن الثماني والعشرين سنة...". عند هذا الحد كان الطالب دائماً ينفجر صائحاً: "لست في الثامنة والعشرين. أنا في الثامنة عشرة"، أو في الحادية والعشرين، أو في العشرين.

– آه! اذا أنت ترى أن التواريخ، بدءاً بتواريخ الميلاد، مهمة

التواريخ ليست مهمة في ذاتها. انها تصبح مهمة عندما ترتبط بوقائع وتواريخ أخرى؟

فكون كريستوفر كولومبوس اكتشف أمريكا عام ١٤٩٢ ليس مهماً في ذاته. ولا فرق لو أنه اكتشفها عام ١٤٩٣ أو عام ١٤٩١. لكنه ما كان ليكتشفها لو لم يبتكر الصينيون البوصلة (ابرة الملاحين) ولو أن بحارة الـ"أمالفيتان" لم يحسنوا هذا الجهاز في القرن الحادي عشر. لولا البوصلة لما وصل كولومبوس الى أمريكا على الاطلاق. لذا فان نسبية التواريخ بالغة الاهمية.

ولدى الطالب الذي يجهل تاريخ الثورة

الفرنسية عام ١٧٨٩ كل الاسباب للادعاء أن لا فرق لو أنها انطلقت عام ١٧٨٨ أو عام ١٧٩٠. وهو محق في ذلك الى حد ما. لكن ثورة ١٧٨٩ الفرنسية ما كانت لتنطلق في حال من الاحوال قبل الثورة الامريكية عام ١٧٧٦ التي مهدت لها الطريق.

هل من المهم معرفة تاريخ نشر كتاب "روبنسون كروزو" لمؤلفه دانيال ديفو؟ طبعاً لا، يجيب طالبنا غير هياب. فرواية ديفو تحكي قصة ذات متعة دائمة. فكيف يكون للسنة التي كتبت فيها أي أهمية؟ الجواب: لأن روبنسون كروزو الذي عاش على جزيرة غير آهلة بعدما غرقت سفينته، يعتبر بحق نموذج الانسان الحديث، "الانسان الاقتصادي". وهكذا ساد الاعتقاد الزائف أن ديفو لا بد متأثر بآدم سميث مؤسس الاقتصاد الحديث. لكن كتاب "روبنسون كروزو" صدر عام ١٧١٩ بينما صدر كتاب سميث "ثروات الأمم" عام ١٧٧٦.

هذه التواريخ تقول لنا ان الروائي لا الاقتصادي هو أول من فهم طريقة تحرك العالم. وهذا يجعلنا نفهم العلاقة التي تربط بين الأدب والاقتصاد والفلسفة.

التواريخ تخبرنا الكثير عن العلاقات بين الأشياء. انها كاشارات الطرق، كل من يريد تعلم القيادة عليه أن يحفظها أيضاً.

▪ بنيامينو بلاسيدو



شارع العيش الرغد

لدى دخولي الجامعة صادفت في كل مكان اعلانات عن "نادي شعر" يدعو الطلاب كي ينتسبوا اليه. ولما كان الشعر هوايتي المفضلة فقد أسرعت الى تسجيل اسمي في النادي، ثم ذهبت لحضور جلسة عصر أحد الايام.

هناك وجدت الطلاب في هرج ومرج: بعضهم يطهو الطعام وبعضهم يلعب طاولة النرد والبعض ينشد الاغاني أو يشاهد التلفزيون. وظننت نفسي في مكان آخر، وهممتُ بالانصراف. لكني قبل أن أفعل سألت أحدهم: "أليس هذا نادي الشعر؟"

فضحك ثم قال: "أجل، انه نادي الشعر بالذات. الا أن حروف "شعر" الثلاثة تعني: شارع العيش الرّغد."

ك.م.

السادسة عشرة

السادسة عشرة أسوأ سن في عمر المرء، لان ما يبغيه وما لا يمكنه الحصول عليه واحد.

ك.ك.

يقول هذا العبقري الشاب: "لست مولعاً بالسيارات. اني أفهمها فحسب"



جُورجيتو جُوجيَارو مُبْدِع السيَّارات



حين كان كورت لوتز يزور ايطاليا لمشاهدة معرض السيارات عام ١٩٦٩ في تورينو، وكان حينئذ رئيس شركة "فولكسفاغن"، ألقى نظرة فاحصة على نماذج السيارات الجديدة. وانتقى ستة من أبرزها فتبيّن له أن أربعة منها كانت من تصميم رجل اسمه جورجيتو جوجيارو.

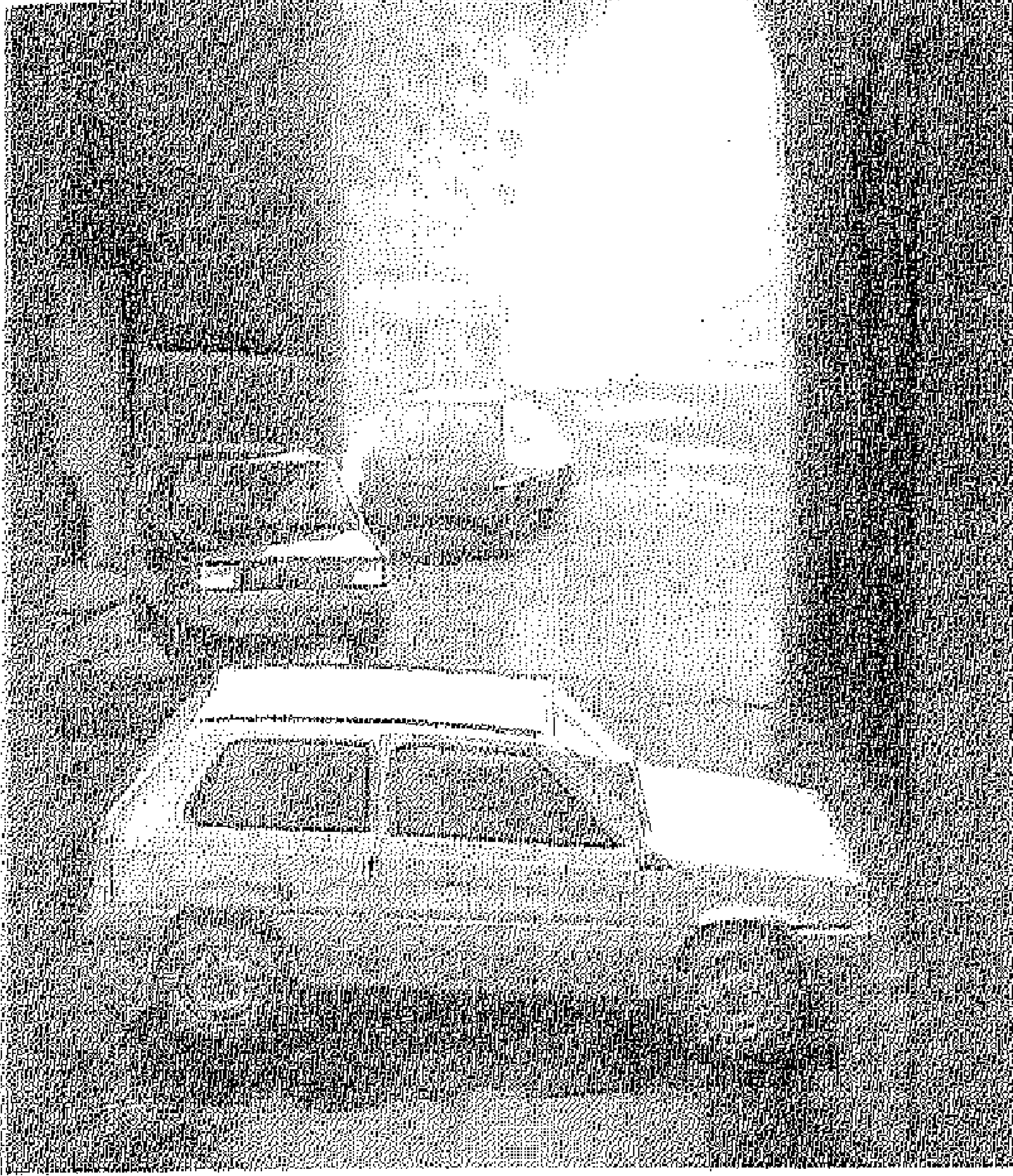
كانت تلك لحظة حاسمة في تاريخ شركة "فولكسفاغن". فالخنفساء الشهيرة التي صمّمت قبل الحرب العالمية الثانية وظلّت طوال عقود أكثر السيارات رواجاً في العالم، لم تعد قادرة على مواجهة تحدي منافساتها الأحدث طرازاً. وبدا أن الوقت حان لاخراج "سيارة شعبية" جديدة. غير أن شركة

Photos: Ital Design

"فولكسفاغن" كانت تفتقر الى دائرة تصميم في ذلك الحين.

طلب لوتز مقابلة جوجيارو. ومن لقائهما خرجت سيارة "غولف" (التي تسمى "الأرنب" في الولايات المتحدة) وهي من الطرازات التي قلّدت على أوسع نطاق عرفه تاريخ صناعة السيارات. فهذا الطراز الذي يمثل انجازاً رائعاً في رحابته الداخلية ضمن حجمه الاجمالي الصغير (أقصر من "الخنفساء" بحوالى ٢٥ سنتيمتراً) جاء ابداعاً حقيقياً من عمل جوجيارو. وباعت شركة "فولكسفاغن" اكثر من ستة ملايين سيارة من هذا الطراز.

أصبح جوجيارو اليوم الرئيس والمصمم الأعلى لشركة "ايتال ديزاين" التي أسسها مع شريكين له هما آلدو مونتوفاني ولوشيانو بوسيو في تورينو عام ١٩٦٨. وفي حين يتولى موظفو الشركة البالغ عددهم ٢١٠ تصميم منتجات مختلفة تراوح بين آلات التصوير والنظارات الشمسية وآلات الخياطة وأربطة التزلج، فان العمل الحقيقي للشركة هو تصميم السيارات. وجوجيارو هو العبقري الموجه، وتظهر سمته على عشرة ملايين سيارة، وهو رقم لا يدانيه أي مصمم مستقل على قيد الحياة. وهو صمّم، الى طراز الـ"غولف" النموذج الاصلي لسيارة "فولكسفاغن شيروكو" والسيارة الجميلة المنكودة الحظ "ديلوريان"، كما ساهم في اخراج طراز "أونو" الصغير الذي أنتجته شركة "فيات". ويعتبر رسمياً مبدع نحو ٤٠ نموذجاً للانتاج، ولكن ثمة على الاقل



تصميم فذ بالـ"بستيل" لسيارة "فيات باندا" وضعه جوجيارو.

ضعفا هذا العدد من التصاميم "غير الرسمية" التي يمنعه عقد ملزم ان ينسبها الى نفسه. وهو يقول: "لست مولعاً بالسيارات. اني افهمها فحسب."

يقول عنه هربرت شافر رئيس قسم التصميم في شركة "فولكسفاغن" في وولفسبورغ: "انه افضل مصممي السيارات في العالم." ويقول فيه مواطنه برونو ساكو كبير المصممين لدى شركة "ديملر بنز": "انه مصممي المفضل." أما اليابانيون فيدعونه ببساطة "مايسترو". ويضيف الكاتب المتخصص بالسيارات ماساكي كوبو: "في مثل هذه الشهرة يشعر المرء أنه ينبغي أن يكون في التسعين من عمره."

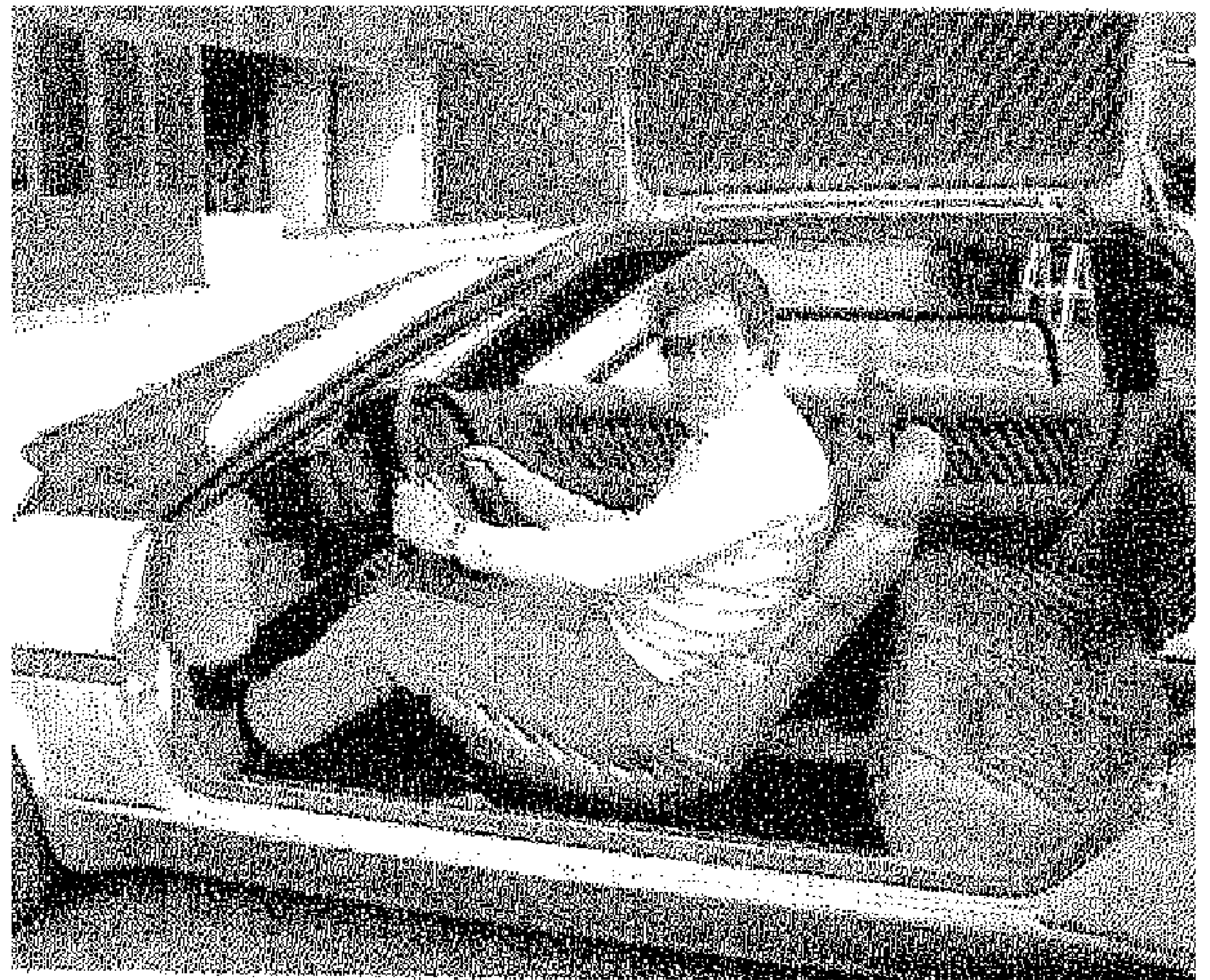
والواقع أن جوجيارو هو في السادسة والأربعين فقط، وهو متزوج وله ابن وابنة في سني المراهقة. والعلامة الوحيدة على

سنه هي وخط شعره الاسود بخطوط فضية. وهو انقطع عن ممارسة بهلوانيات التزلج التي كان خبيراً بها، لكنه لا يزال يندفع صعوداً وهبوطاً فوق التلال في موطنه بيدمونت على دراجته النارية.

صورة للمنطق – لم تظهر دلائل موهبة جوجيارو الشاب في الصناعة والآلات حين تخرّج في السابعة عشرة من عمره في معهد ألبرتينا للفنون الجميلة في تورينو واستخدم كمبتدىء في شركة "فيات". وكان والده وجدّه فنّانين، وامتحن جوجيارو الشاب مقدرته في رسم الايقونات وحفر النقوش في مسقط رأسه غاريسيو التي تبعد ١١٥ كيلومتراً عن جنوب تورينو. ويتذكر ذلك: "كان ابي يقول لي دائماً: أرسم، أرسم، أرسم."

وهو رسم فعلا ولون وحفر وغدا فناناً موهوباً. وفي مركز التصميم في شركة "فيات" آلمه أن مواهبه التصويرية كانت

جورجيتو جوجيارو في نموذج لسيارة "رينو غابيانو".



تلقى اهتماماً أكثر من أفكاره عن السيارات. ويقول مصمم السيارات نوتشيو برتوني: "لقد تعذّب لأنهم كانوا يستخدمونه في معظم الاحيان لرسم وجوه كبار المديرين في الشركة."

لكن برتوني تأثر بالتصاميم التي وضعها الشاب، فأغراه بترك شركة "فيات" الكبيرة والعمل لديه. وظل جوجيارو طوال السنوات الست التالية يخرج تصميماً رائعاً بعد آخر، وجاء معظم تصاميمه لسيارات مرتفعة الثمن مثيرة من نوعي "فيراري" و"مازيراتي" وسواهما من السيارات التي يحلم بها الشباب والتي تفوّق الايطاليون في صنعها.

في العام ١٩٦٥، وكان جوجيارو في السابعة والعشرين من عمره، أصبح المصمم الاول في شركة "غيا" الشهيرة لصنع هياكل السيارات. هناك واصل ابداع السيارات الضخمة القوّية ذات الطابع الايطالي المميز. غير أنه نمى في نفسه ولعاً بالسيارات العملية مع التشديد على الافادة المبدعة من الحجم الداخلي للسيارة. وهو قال في ما بعد: "من السهل نسبياً تصميم سيارة الاحلام، الّا أن التحدي الحقيقي هو اخراج سيارة جيدة يمكن تصنيعها تجارياً على نطاق واسع."

عام ١٩٦٧ انطلق جوجيارو ليعمل مستقلا. وهكذا كانت سيارة "ألفاسود"، وهي سيارة جديدة كلياً من الحجم المتوسط وأول سيارة تنتج على نطاق واسع صممها جوجيارو منفرداً. واليوم، بعد ١٦ سنة من تقديمه النماذج الكاملة

الاولى الى شركة "الفا روميو"، لا تزال "الفا سود" تنتج مع تعديلات تجميلية طفيفة، ولا تزال هذه السيارة محافظة على رواجها.

ويعتز جوجيارو بالصفات الانسيابية لهذه السيارة وبالافادة العالية من حجمها الداخلي وشكلها الذي يتحدى الزمن. انه يقول: "اعتقد ان السيارة يجب ان تكون صورة للمنطق وكأنها صندوق يجري. وكانت الفا سود اكفأ سيارة أمكنني تصميمها في ذلك الوقت."

سيارة الهواة - حين بدأت الطلبات تنهال على ادارة شركة "ايتال ديزاين" في مبناها الفسيح القائم في ضاحية مونكاليري في تورينو، لم يعد جوجيارو يكتفي بتصميم هياكل السيارات، بل أخذ يصمم الآلات التي تصنعها وخطوط التجميع لها كذلك. والآن أصبحت الشركة قادرة على تصميم اي جزء من السيارة باستثناء المحرك. وهذا هو السبب الرئيسي في شهرة جوجيارو الطاغية، انه مضلع بالهندسة والانتاج كما بالفن.

في العام ١٩٧٤ ساعد تصميم جوجيارو سيارة "بوني" التي تصنعها شركة "هيونداي" الكورية الجنوبية في نجاح انطلاقة صناعة السيارات في تلك البلاد. وبعد سنة أخرج أول نموذج لشركة "ديلوريان"، وواصل العمل في السنوات التالية لوضع نماذج لشركات "مازيراتي" و"ب.م.ف." و"الفا روميو" و"أيسوزو" و"لانسيا".

يقول جوجيارو: "كل يوم حين آتي الى العمل أشعر كأني تلميذ قادم لمواجهة امتحان." ولعل أعسر امتحان واجهه كان مشروعاً آخر لشركة "فيات" لتصميم اول سيارة عملية توكلها شركة كبرى الى مصمم مستقل. وكانت تفاصيل المهمة سهلة في عرضها بمقدار ما هي عسيرة في تحقيقها، اذ يجب أن تكون السيارة في وزن أصغر سيارات "فيات"، وهي طراز ١٢٦، وفي مثل ثمنها، ولكن ذات افادة أكبر من حجمها.

وكانت الرسوم التي أنجزها جوجيارو في ثلاثة أشهر تزخر بالأفكار المبدعة. وبدت السيارة شبه صندوق ضامر الخصر عالياً، على نقيض الشكل العادي المنخفض العريض الذي يحاكي سيارات السباق. وكان تصميمه يقضي بصنع سيارة أقصر من الـ"غولف" ومن "رينو ٥" مع سعة داخلية أكبر. ودعيت هذه السيارة "فيات باندا".

يصف جوجيارو سيارة "باندا" بأنها "جذرية" فيقول: "انها لا تجاري الشكل المتبع قطعاً." لكن الصحافة المتخصصة بالسيارات كانت أقل تحفظاً اذ هلّلت للسيارة الجديدة باعتبارها انجازاً مذهلا عندما عرضت للمرة الاولى في جنيف عام ١٩٨٠. ولافتقارها المتعمّد الى مجاراة الشكل الشائع، امتازت "باندا" بالبشاعة المحبّبة التي جعلتها "سيارة الهواة" كخنفساء الـ"فولكسفاغن" والـ"سيتروين" ذات الحصانين والـ"اوستن ميني".

سيارة المستقبل - تستغرق السيارة عادة ثلاث سنوات أو أربعاً لتتطوّر من مسحة قلم المصمم الى نموذج يعرض على

الجمهور. وتخبىء شركة "ايتال ديزاين" رسوم سيارات لطرازات ١٩٨٧ و١٩٨٨ وسط تدابير امنية صارمة. ولما كان البرنامج الكامل لسيارة جديدة، بما في ذلك العمل الهندسي وصنع ما يراوح بين ٢٠ و٣٠ نموذجاً، يكلّف الشركة الصانعة ما بين ثلاثة واربعة مليارات لير (★)، فان الشركات تضع رهانات هائلة على تقبل الجمهور في المستقبل الافكار الجديدة التي تبتكر اليوم. وتجرى في غرف اجتماعات اللجان الادارية في شركات السيارات مناقشات حول مصادر قوة جديدة وقطع مصنوعة من البلاستيك أو الخزف واستخدام الرادار الذي يشغّل المكابح آلياً وغير ذلك من بدع التقدم التقني في هذه الصناعة.

ويراقب جوجيارو وشركاؤه هذه التطورات الاختبارية باهتمام وعناية، لكن نبرة من الاثارة ترن في صوت المصمم حين يتحدث عن الشكل الذي ستجمع فيه هذه الاجهزة. انه يشعر أن معظم شركات السيارات تصر بعناد على سلوك الطريق غير السوي.

ويقول: "طوال سنوات ظلّت السيارات تظهر في شكل أكثر انخفاضاً وضيقاً كسيارات السباق التي تسعى التصاميم الى محاكاتها. وقد تكون السيارات ذات الهياكل المنخفضة مجارية للشكل الشائع، لكنها غير مناسبة. فجماليات اليوم تتعارض مع ما هو طبيعي لراحة الانسان. وقد حان الوقت للارتفاع الى اعلى."

(★) الدولار يعادل نحو ١٩٠٠ لير ايطالي.

وربما أحسن صانعو السيارات البعيدو النظر بأخذهم نظرية جوجيارو الجديدة في الاعتبار كما يبرزها النموذج الجديد "ميفاغاما" الذي صمم ليكون من فئة الثمن المتوسط. وهناك نموذج تجريبي واحد من هذا الطراز في صالة عرض شركة "ايتال ديزاين". وهو يبدو ضخماً للوهلة الاولى لأن هيكله مرتفع (سطحه أعلى من سطح سيارة "رولز رويس سلفرسبيريت" بحوالى ١٣ سنتيمتراً)، لكنه فعلا أقصر من "رينو ٣٠" و"فولكسفاغن باسات" و"فولفو ٢٤٠" وأقل عرضاً من "مرسيدس ٣٠٠". انما الفرق الحقيقي هو في الداخل. هناك اتساع: اتساع للولوج براحة ولمد الساقين وتوضيب عدد من الحقائب وربما لوضع سرير وراء المقعد الأمامي. أما الأرضية المرتفعة فمستوية تماماً من مقدم السيارة الى مؤخرها، وتختفي النتوءات المألوفة تحته. ويتساءل المرء لماذا لم يفكر أحد في ذلك من قبل.

في اية حال، حين قدّم جوجيارو نموذج "ميفاغاما" في معرض تورينو للسيارات عام ١٩٧٨، أثار تعليقات كثيرة في الصحافة لكنه لم يستثر أياً من صانعي السيارات الأوروبيين والامريكيين. وبدا هذا النموذج متمادياً في اختلافه عن المألوف و"جذريته" و"بشاعته". ولم يكن أحد مستعداً للمجازفة. وقال جوجيارو بعد وقت قصير: "من العسير أن تقنع ادارات الشركات باتباع الأفكار الجديدة حول شكل الهيكل. لكن الشركات اليابانية تبدو أكثر استعداداً لتقبل المفاهيم المتقدّمة."

وثبت في ما بعد أن كلماته هذه كانت هي الحقيقة. فبعد انقضاء أربع سنوات، وفي معرض السيارات في باريس عام ١٩٨٢، عرضت شركة "نيسان" اليابانية سيارة غريبة في شكلها دعيت "براري". وهي عالية وعريضة ولها مقاعد تطوى وباب عال في مؤخرها ومقدم منخفض وأرضية مستوية مرتفعة. فهل تكون هذه سيارة المستقبل؟

تعتقد شركة "نيسان" أنها كذلك. ويقول ميتسيويا غوتو، المدير العام للعمليات الأوروبية للشركة: "انها مبنية على فكرة معقوليتها ووظيفيتها واستغنائها عن كل ما هو نافل. ونحن نعتقد أن الجمهور بلغ حداً من الوعي لتقدير هذه الخصائص حق قدرها."

ويبدو هذا القول كأنه جاء على لسان "المايسترو" جوجيارو نفسه.

■ رودولف شلمنسكي

الخوف من الطيران

عقدت بروك ناب (٣٨ عاماً) من لوس آنجلس العزم على تعلم الطيران والتخلص من خوف قديم لازمها بما يخص التحليق. وتقول ناب انها باشرت التدرب عام ١٩٧٨ وأمضت ستين ساعة تتمرّن استعداداً للتحليق وحدها فوق جبال سانتا مونيكا. لكنها في اليوم المنتظر راحت تصرخ خوفاً وهي في قمرة القيادة. الا ان ناب اليوم ترئس شركتها الخاصة للطيران التجاري. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٤ دارت حول الكرة الارضية في ٤٥ ساعة و٣٢ دقيقة و٥٣ ثانية.

مجلة "تايم"

صَبَاحَ الخَيْرْ!





نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيِّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقًا.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطًا.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

PI 2959

لوحات هذه الفنانة حافلة بالفكاهة والظرف وتعكس فرحها بالحياة

حكايات بدائيّة

ذات يوم من العام ١٩٦٥ عمدت ليزا كرايتماير وهي ربة بيت من قرية أوبرامرغاو في بافاريا العليا (بايرن في المانيا الغربية) الى بعض ادوات الرسم ورسمت أول لوحة زيتية في حياتها. دعتها "نزهة في غابات كوفل" وعرضتها في صالة خاصة يشرف عليها أصدقاء لها كان بعضهم من محترفي الرسم والنحت.

وقال لها أحد الاصدقاء مبدياً إعجابه بما في لوحتها من الوان مفعمة بالحياة وبراءة طفولية: "أنت بدائية أصيلة." وكان على ليزا كرايتماير أن تسأل عن معنى الرسم "البدائي".

والمعلوم ان الرسم البدائي الذي يسمى احياناً "الفن الدخيل" هو عادة من صنع الذات ويخاطب القلب في المقام الاول لما فيه من عفوية وابتكار وتواضع.

وفي الستينات انتشر هذا الفن على نحو واسع في المانيا الغربية وأقيمت فيه مباريات لاكتشاف مواهب جديدة.

اشتركت كرايتماير في عدد من هذه المباريات متشجعة بثناء أصدقائها عليها. وفي العام ١٩٧٣ استرعت انتباه الخبراء القادمين من أنحاء ألمانيا الغربية لدى اشتراكها في مباراة شمل نطاقها البلد كله واقتصر موضوعها على السفن والموانىء. وبلغ عدد المشتركين في المباراة ١١١٣٠ شخصاً فحلت لوحة ليزا "نزهة بالطوف على نهر آمر" في



صورة للفنانة.



رسوم تصور سيرة ليزا كرايتماير وتتضمن كل ما هو عزيز عليها، أي ذكريات طفولتها وجديها في لباسهما الوطني وهرتيها فوكسل وأيشكتزل.

المرتبة العاشرة. وتقول كرايتماير في هذا الصدد: "فجأة أخذ تجار اللوحات الفنية وهواة جمعها يطرقون بابي ظناً منهم أن لديّ عشرين لوحة للبيع في أقل تقدير. غير أنه لم يكن لديّ سوى اثنتين لم تجفّ ألوانهما بعد!"

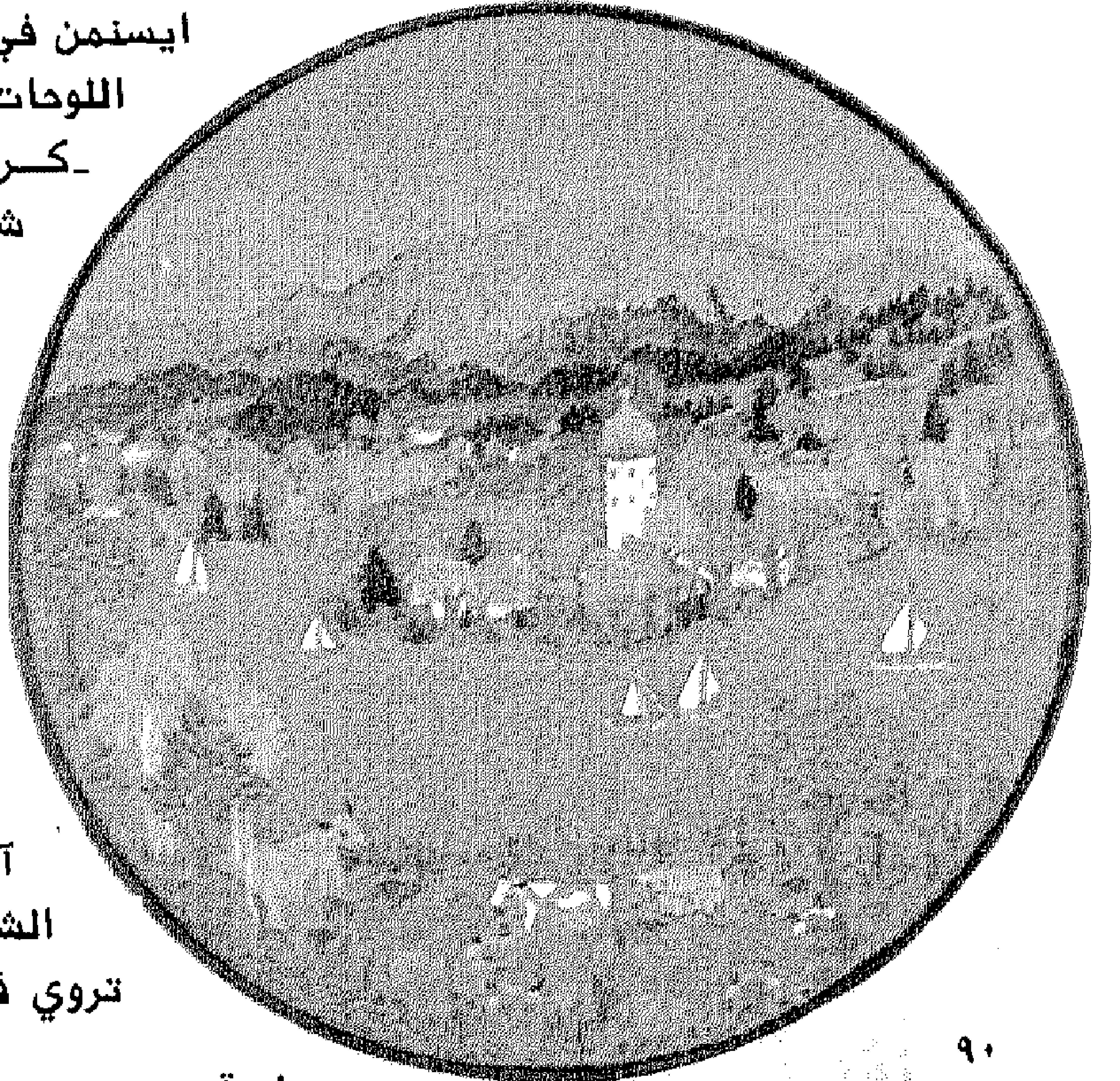
فرح الحياة – لم تلبث كرايتماير ان احترفت الرسم وأصابت نجاحاً في مهنتها الجديدة بعدما كان الرسم عندها ضرباً من التسلية. وهي اليوم تعد من أفضل محترفي الفن البدائي في ألمانيا وتباع بعض لوحاتها بمبلغ ١٢ ألف مارك. كذلك فإن عدداً من لوحاتها هو الآن جزء من مجموعات شهيرة في ألمانيا وخارجها، في حين أن عدداً آخر موجود في المتاحف الالمانية. وعندما عرض متحف شيكاغو للفن المعاصر نخبة من مجموعة



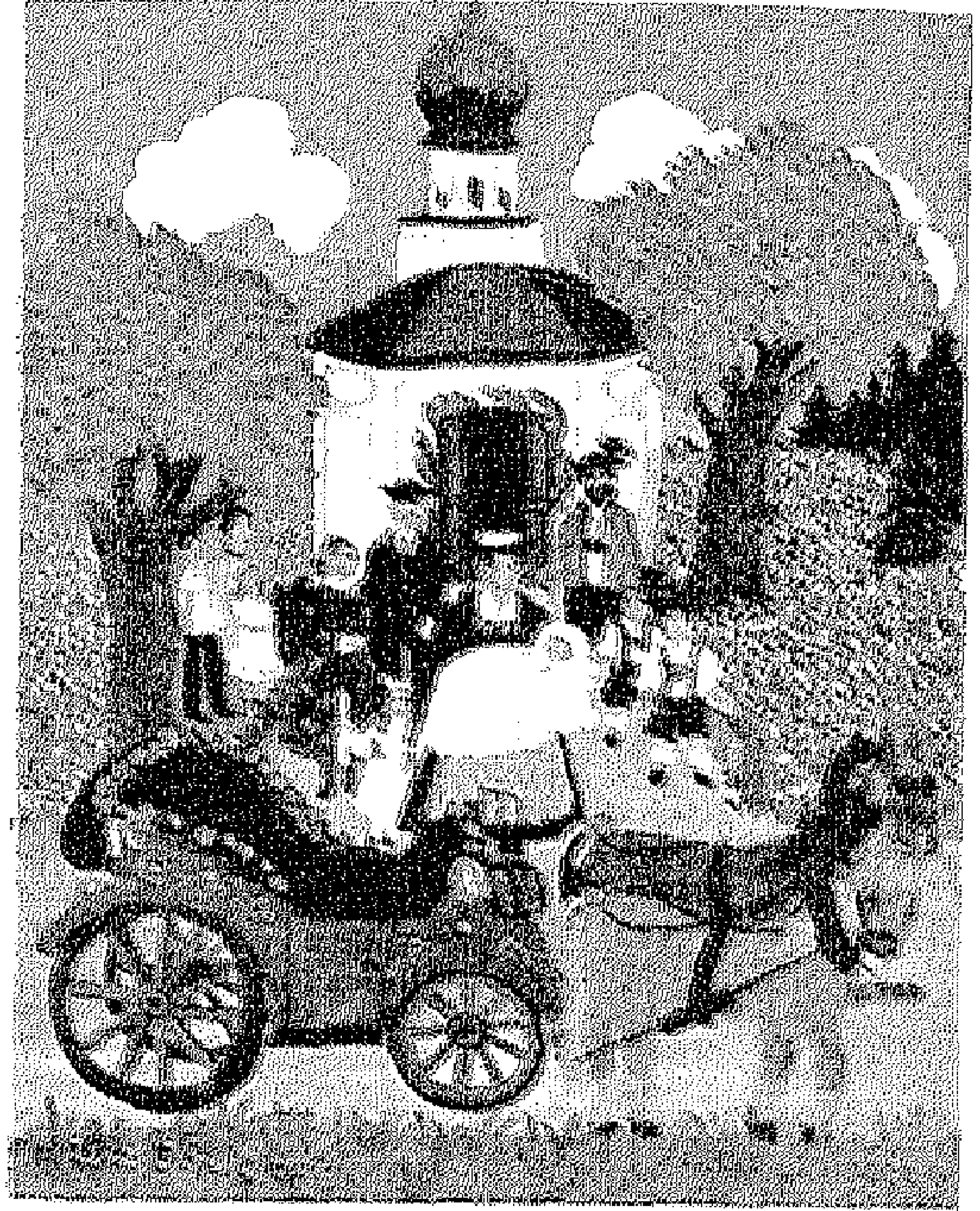
وراء الكواليس: إصلاح الثوب الثمين القديم الذي يرتديه كايافاس في مسرحيات الآلام في قرية أوبرامرغاو.

ايسنمن في ربيع ١٩٨٣، كان في عداد اللوحات المعروضة اثنتان من رسم كرايتماير احداهما "قصة شناكن مارتل".

ويقول بيتر ايسنمن الذي كان من مناصري الفن البدائي في المانيا الغربية في السنوات العشرين الماضية: "نحن نعتبر ليزا كرايتماير من أهم فنانينا ومن اكثرهم إمتاعاً. ويمكن القول إنها آخر خلفاء منشدي الاغنيات الشعبية، لأنها على غرارهم تروي في لوحاتها قصصاً كاملة."



لوحة رسمت بعد رحلة بالدراجة الى بحيرة سيون



مناسبة عائلية.

والحق ان النزعة القصصية هي من المعالم البارزة في أسلوب كرايتماير، والغاية منها تجميل الحوادث الواقعية أو الخيالية باللجوء الى تفصيلات دقيقة. وتقرّ كرايتماير بهذه الحقيقة قائلة: "عندما أبدأ عملا فنياً جديداً، كثيراً ما اكتشف أنه ليس على القماشة متسع لرواية القصة بكاملها، فأعيد رسم اللوحة أجزاء صغيرة منفصلة.

والمعروف أن كرايتماير ترسم بطل القصة في وسط اللوحة ثم تحوطه برسوم صغيرة تمثل جوانب من حياته. وهي تصور في لوحاتها أوضاعاً تتسبب عادة في تغيير حياة أحد الأشخاص. فلوحاتها من

مشاهد "قصة شناكن مارتل" بعدما حلت الجرارات والسيارات مكان خيوله الحبيبة.

هذه الناحية تشبه اللوحات القديمة التي تمثل الوفاء بالنذور والتي هي أعمال من الفن الشعبي كثيراً ما تصور النجاة من الكارثة بأحدى الاعاجيب. وعلى رغم أن الشخصيات التي ترسمها كرايتماير ليست عادة بمنأى عن ضربات القدر فإن لوحاتها لا تدعو البتة الى اليأس. فهي حافلة بالفكاهة والحيوية فضلا عن كونها تظهر الريف مفعماً بالفتنة، مما يعكس فرح الفنانة نفسها بالحياة.

ويصور بعض لوحاتها المشاهد الرعوية اليومية في سلسلة رسوم هزلية تمثل رقصة على العشب في قرية أو عرساً في مزرعة أو لعبة أو عملية حصاد. والى ذلك هناك مشاهد البقر التي ترعى في المروج الخضراء والخيل التي تجر في الطرق الوعرة أحمالا من الخشب ثقيلة والقرى الصغيرة المستكنّة بين الجبال الشاهقة. ويجمع بين لوحات كرايتماير منظر سماء بافاريا التي وخط زرقتها بياض.

تقاليد ملهمة - ولدت ليزا كرايتماير عام ١٩٣٥ وقضت طفولة سعيدة في أوبرامرغاو. وعاشت مع والديها في منزل جدها الذي كان صياداً وناحتاً في الخشب. وترى ليزا ان أسعد ذكرياتها ترجع الى الفترة حين كانت في السادسة. وهي تقول: "كنا أنا وأمي نرافق أبي الى الصيد وننتظره في بيت منعزل ولا أزال أذكر قطع الأثاث التي رسمت عليها صور الحيوانات وزينت بمشاهد الصيد. وكانت هذه المشاهد بالنسبة الي أشبه بكتاب مصور للأطفال يثير خيالي."

وعندما بلغت ليزا العاشرة غابت السعادة عن عالمها. فقد قتل والدها في الحرب العالمية الثانية ولم تتمكن أمها من التغلب على الصدمة. وتولى جدها الصارم تربيتها فأرسلها الى إحدى النساء كي تعلمها الخياطة، ولم تلبث أن أصبحت خياطة الثياب الخاصة بمسرحيات الآلام في أوبرامرغاو. وفي العام ١٩٥٦ دعيت الى مدينة ميونيخ كي تشرف على خياطة الملابس الخاصة بالمسرح الوطني. وبعد وقت قصير تزوجت طوني كرايتماير الذي يعمل في نحت الخشب، ثم تركت عملها في المسرح لتغدو ربة منزل وأماً. وكانت أحياناً ترسم بألوان مائية.

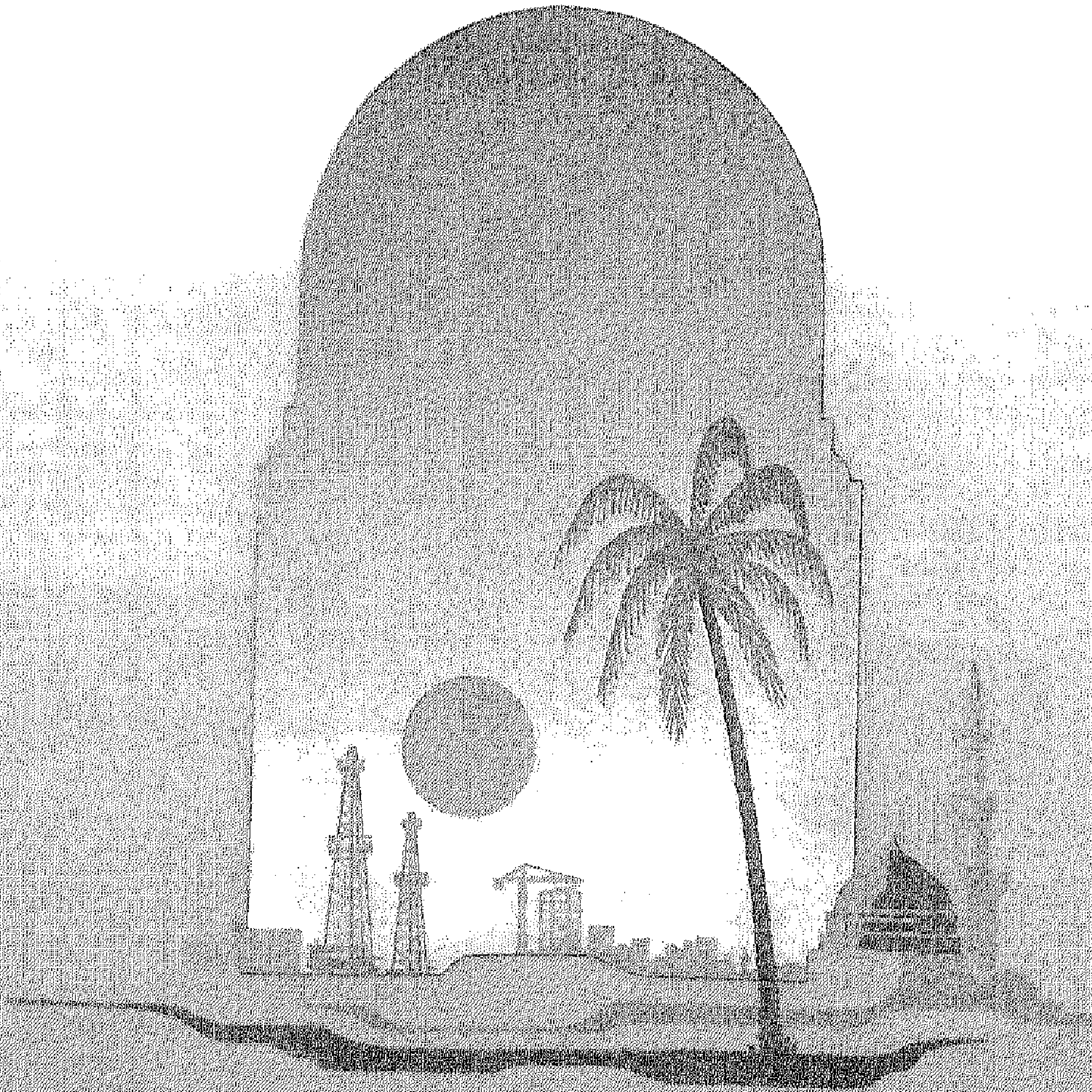
وعلى رغم أن شهرتها الفنية المفاجئة أحدثت تغييرات في حياتها فأنه لم يطرأ على مزاجها الأساسي أي تغيير. والواقع أنها بجسمها الممتلىء ووجنتيها الحمراوين وثيابها الملونة تكاد تكون نسخة عن النساء اللواتي تصورهن في لوحاتها.

أما بيتها الصغير فيقع في ضواحي أوبرامرغاو وسط مروج مليئة بالزهر تحوطها جبال مهيبة. وتطل حديقة منزلها على القرية برمتها، تلك القرية التي احتفظت بجميع مظاهر فتنتها الرعوية على رغم شهرتها العالمية في تقديم مسرحيات الآلام.

والحق أن لدى ليزا كرايتماير موهبة في نقل السحر البدائي الذي يميز وطنها على قطع من القماش، لذلك فهي تجعلنا نتذوق عالماً لم يفقد عناصره الرائعة على ما فيه من نقائص.

■ **بترا فولتز - بورغفارت**

ملحق خاص

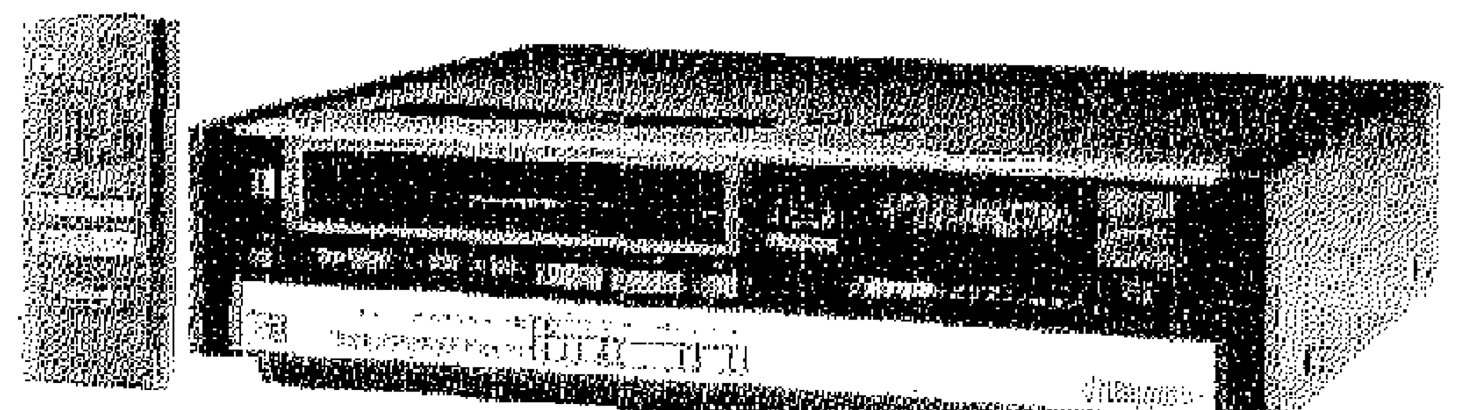


الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي

إبحث عن ضمانة

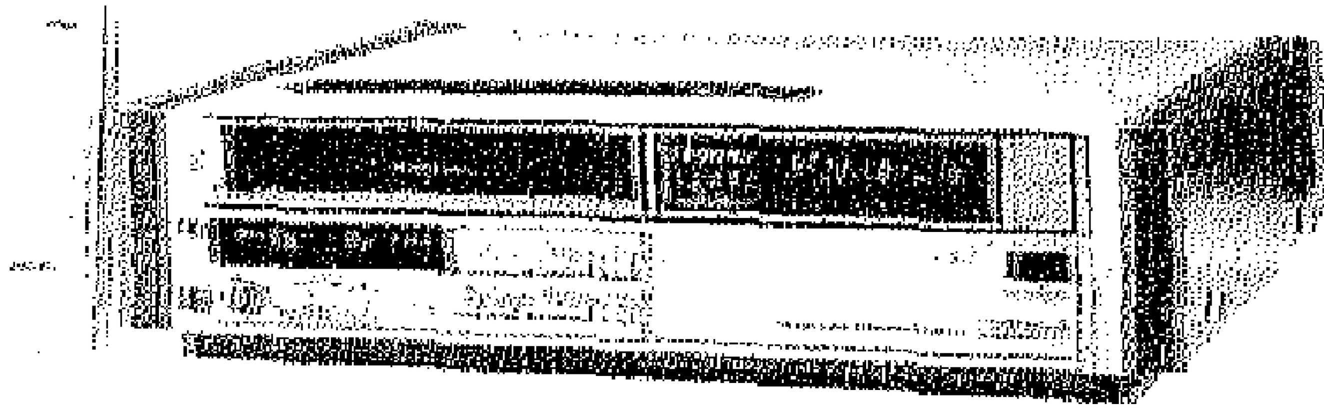
عندما تشتري مصنوعات ناشيونال الالكترونية او ادواتها المنزلية فانك ترغب في التأكد من انك اخترت الافضل في الجودة والأداء والثمن والاهلية للاعتماد والخدمة الطويلة. لقد حان الوقت لتضع ثقتك بناشيونال، مصنوعات ناشيونال ينتجها اكبر مصنع للأجهزة الالكترونية في اليابان وكل شيء تنتجه ناشيونال يخضع لمراقبة الجودة على اعلى مستوى من الصرامة يمكن ان تتصوره.

لتتأكد من النوعية المتفوقة ستجد ضمانة ناشيونال مع معظم (*) مصنوعاتها. انها وعدنا لك بتقديم قطع التبديل واليد العاملة مجانا طوال سنة كاملة (**)، في اي مركز من مراكز خدمة ناشيونال



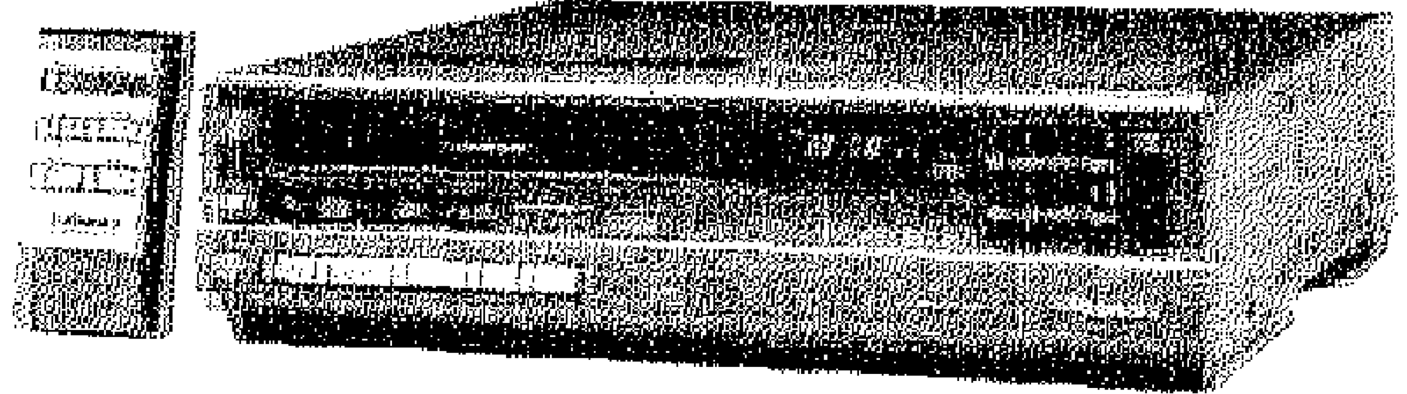
NV-780EM VHS

- مسجلة فيديو كاسيت ذات ٧ انظمة (بال، بال ٤، NTSC ٤٣، ٤٤، NTSC ٣٫٥٨، ميسيكام، سيكام، تشغيل طويل الامد).
- ٨ ساعات تسجيلا وعرضا.
- تيار متناوب آلي (١١٠/٢٤٠ فولت).



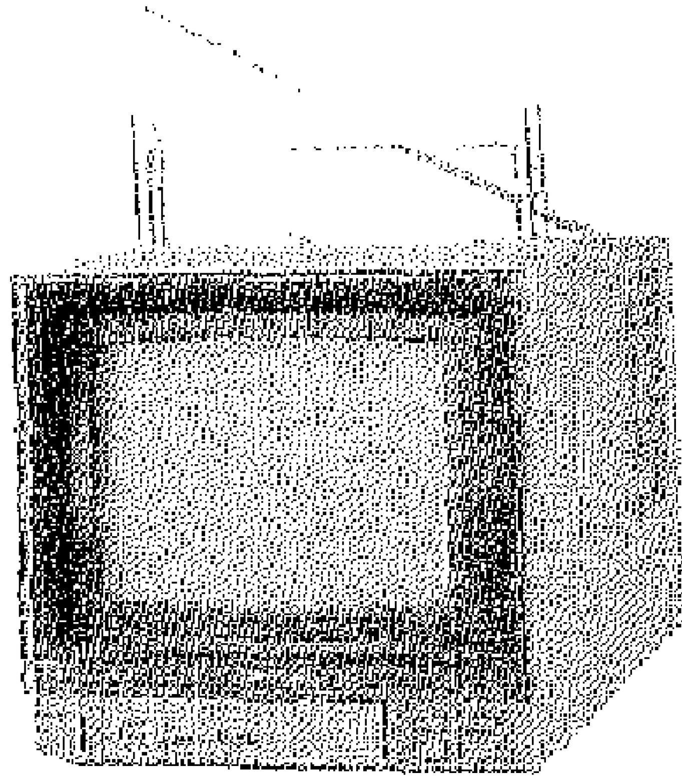
NV-480EM VHS

- مسجلة كاسيت فيديو ذات ٤ انظمة (بال، ميسيكام، NTSC ٤٫٤٣ والتشغيل الطويل الامد). ■ تسجيل وعرض لمدة ٨ ساعات.
- تيار متناوب آلي (١١٠/٢٤٠ فولت)



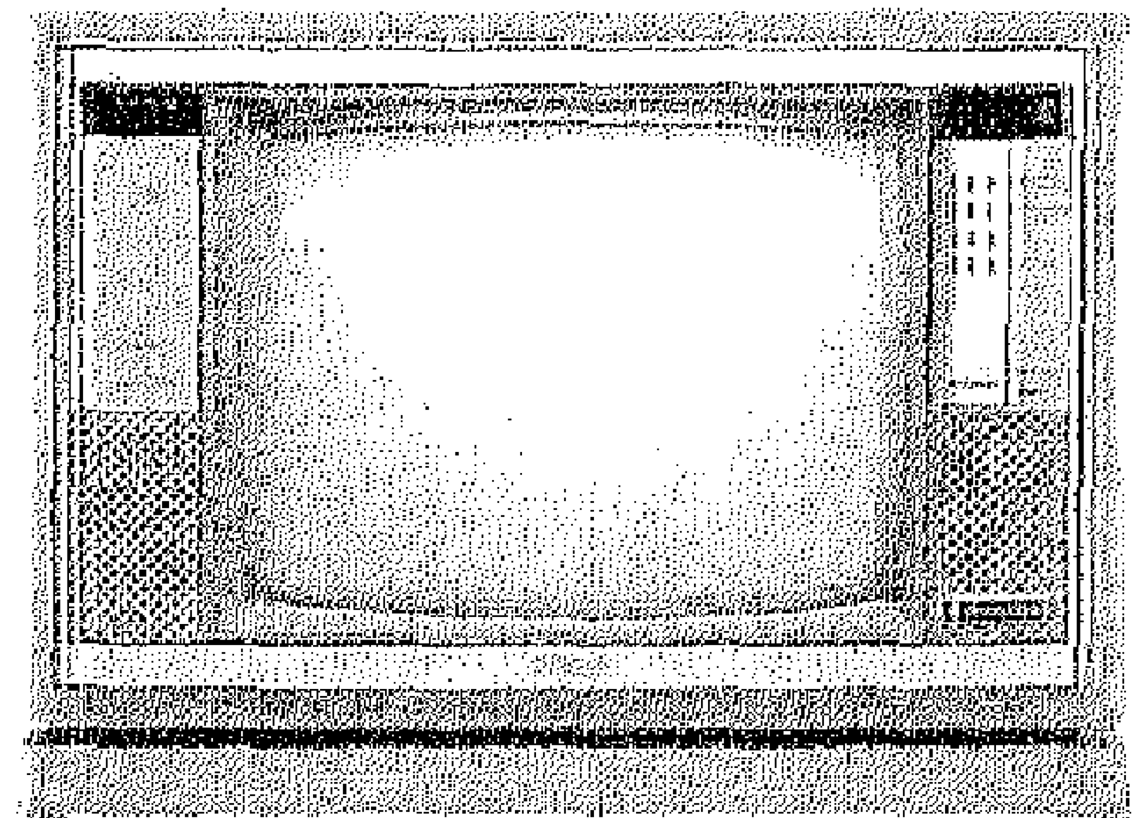
NV-380EM VHS

- مسجلة كاسيت فيديو ذات نظامين (بال، ميسيكام).
- ريموت كونترول لاسلكي ذو ٨ اطوار.
- تيار متناوب آلي (١١٠/١٢٠ - ٢٢٠ - ٢٤٠ فولت).



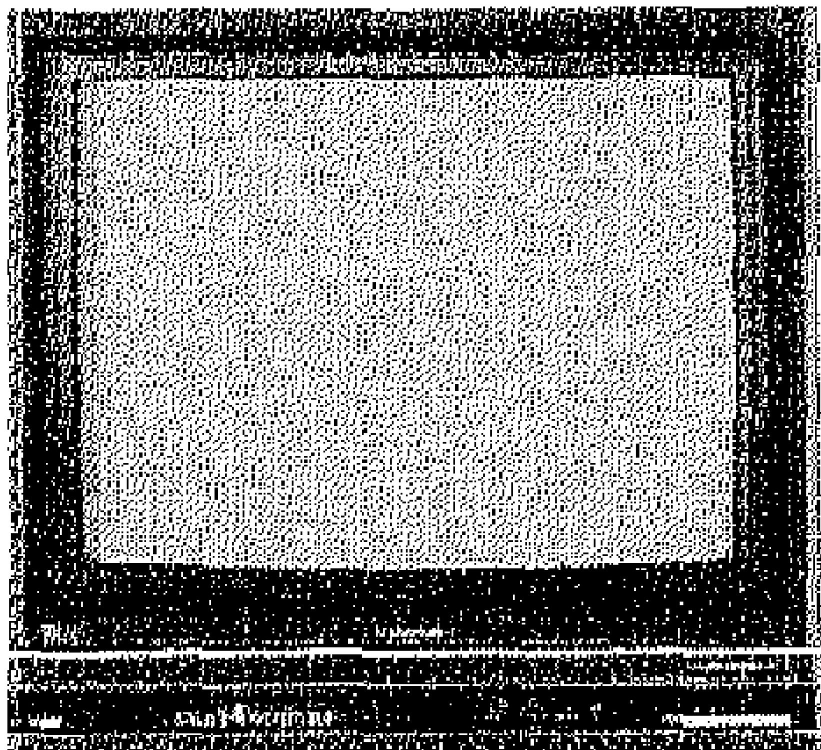
TC-AL8

- تلفزيون ومراقبة نقال ملون (بال/سيكام) ٢٠ سم (٨ انشات).
- تشغيل بتيار متناوب آلي/ وتيار مستمر.
- مداخل ومخارج بصرية/سمعية.



TC-236XR

- جهاز تلفزيون مع شاشة ٥١ سم (٢٠ انشا) ذو ٨ انظمة ملونة.
- ريموت كونترول قابل للفصل.
- تضبيط سحري جديد للصورة.



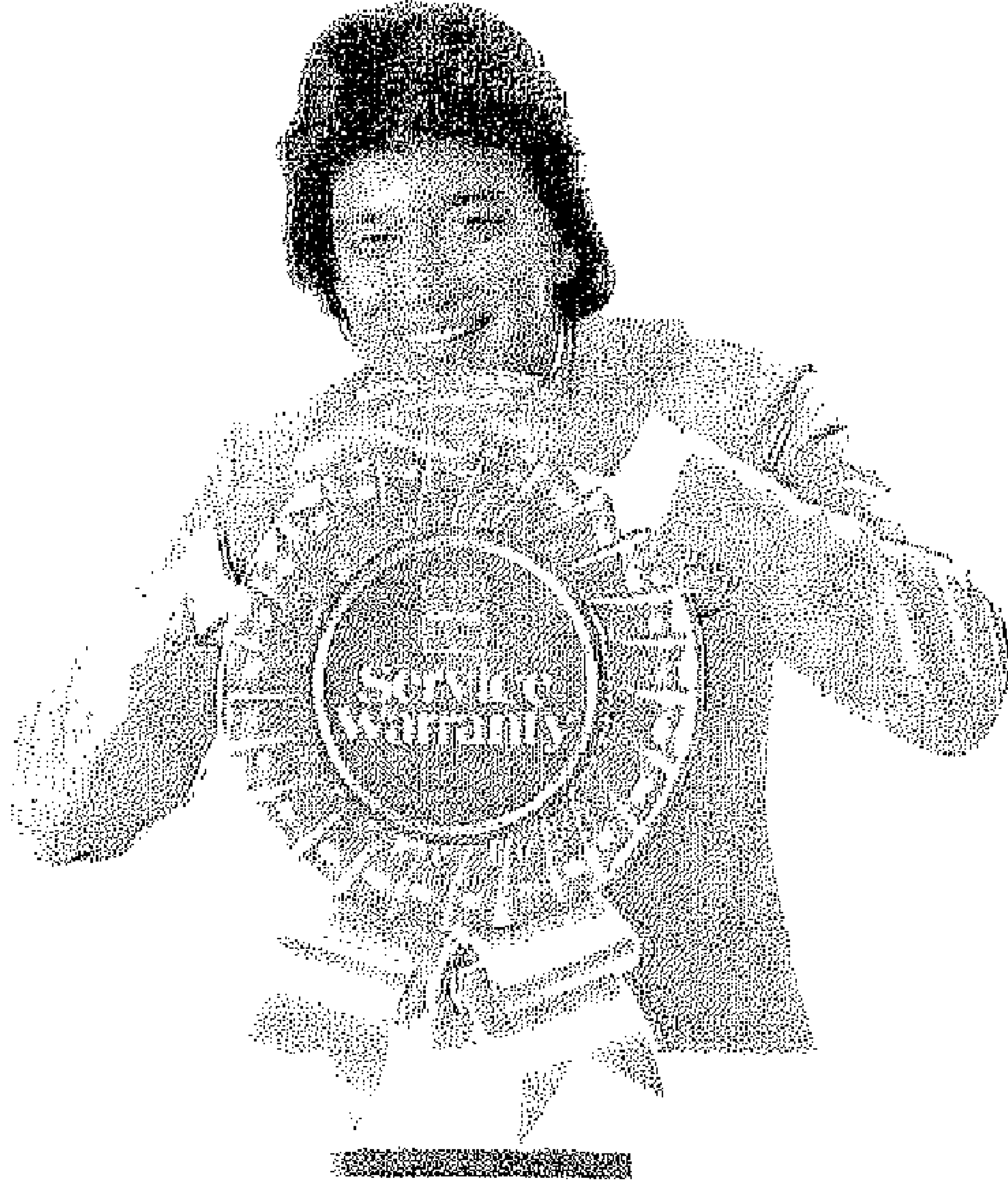
TC-AL2100

- جهاز تلفزيون من سلسلة آلفا قياس ٥٤ سم (٢١ انشا) مع قدرة على العمل بـ١٤ نظاماً عالمياً. ■ شاشة ذات زوايا مربعة.
- مجسّم للصوت ستيريو في صلب الجهاز.

(★) مسجلات كاسيتات فيديو ناشيونال، اجهزة تلفزيون ملونة وبالابيض والاسود، مكيفات هواء للغرف، برادات، مكانس كهربائية شفاطة، غسّالات، واجهزة الاداء العالي (هاي فاي) من طراز تكنيكس TECHNICS

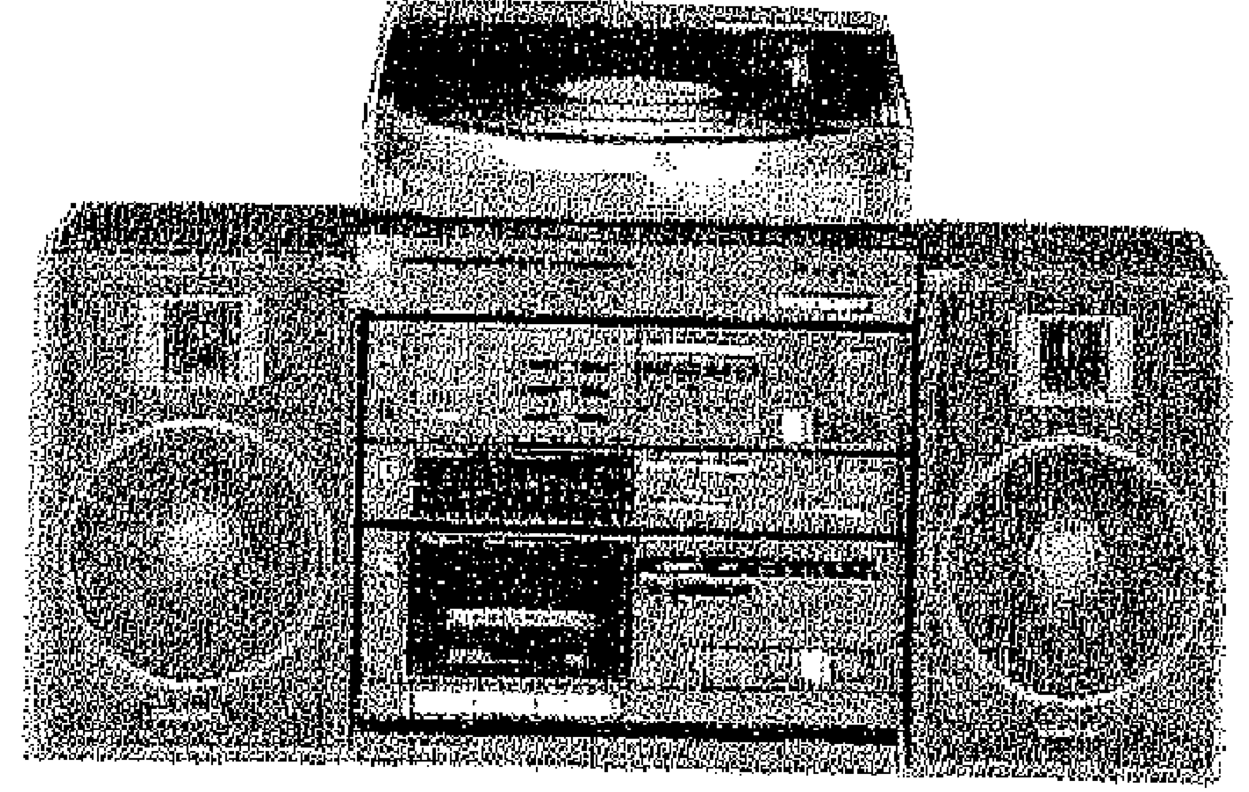
(★★) شروط الضمانة تختلف قليلا بين احد اصناف المصنوعات وآخر. وللتثبت من الشروط المحدّدة الرجاء ان تنعم النظر في بطاقة الضمانة.

ناشيونال



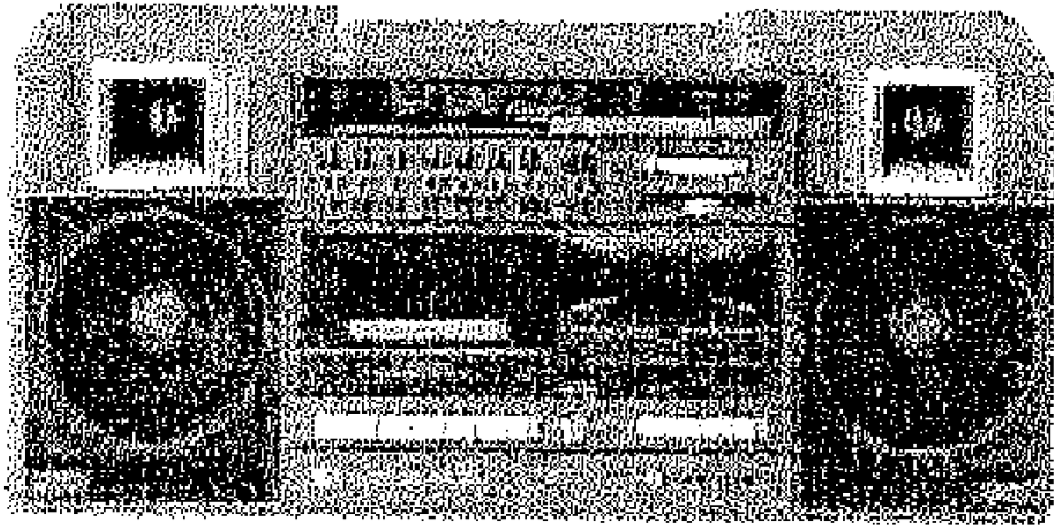
معتمدة المدرجة في اللائحة المرفقة ادناه. اذا انتقلت من مكان الى آخر ستجد ان ضمانة ناشيونال تتبعك الى مراكز خدمة ناشيونال المعتمدة في البلدان الاخرى ايضا (***) اطلب ضمانة ناشيونال حين تشتري. انها ضمانتك للافضل في النوعية والجودة.

Mithun Chakraborty



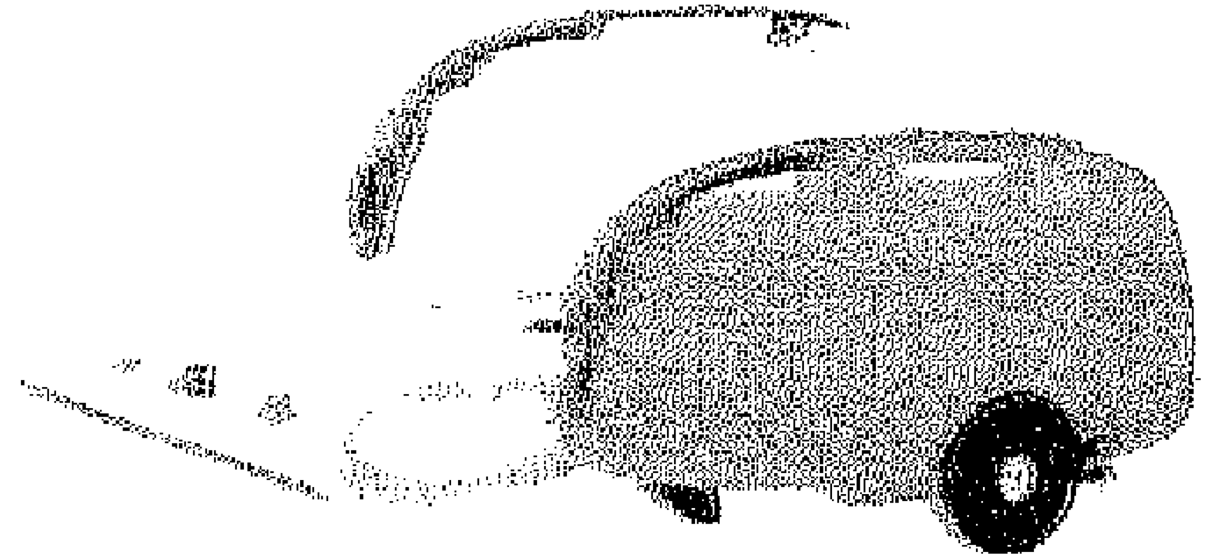
Technics 315 Series 5AS

■ قطع اجهزة الاداء العالي (هاي فاي) مدمجة.
■ واصل مباشر.
■ تضبيط ذو ٤ موجات: اف.ام. متوسطة، قصيرة - ١، قصيرة - ٢.
■ قوة خرج من ٢٠ واط × ٢



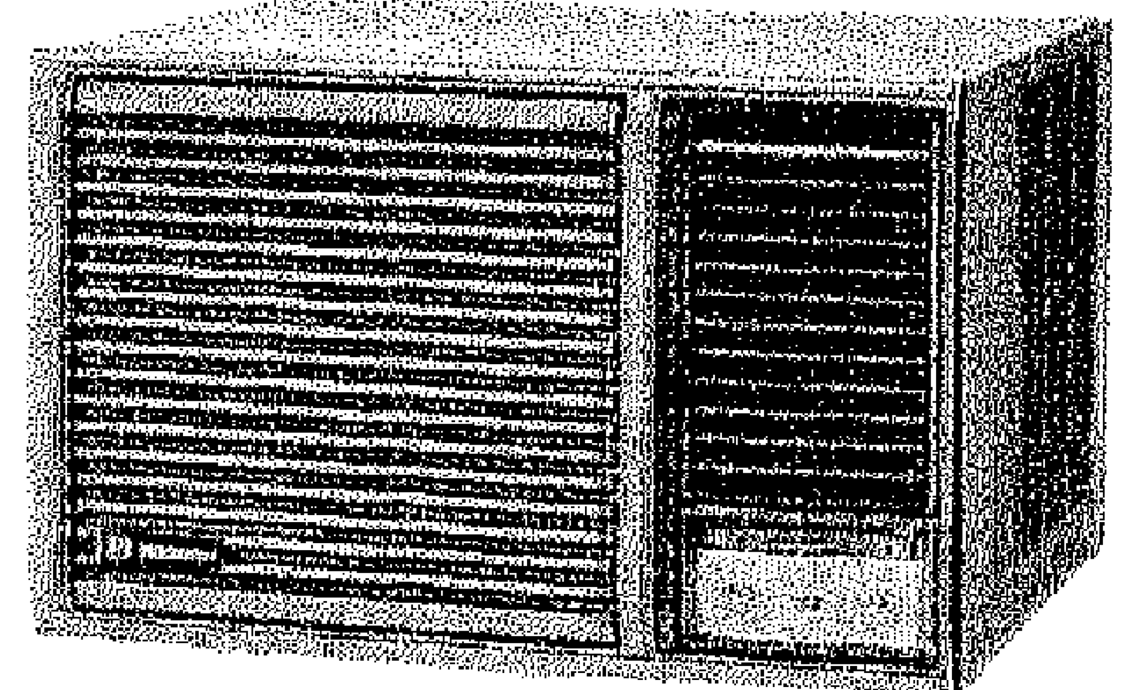
Technics SC-C09S

■ جهاز ستيريو هاي فاي نقّال مع قوة خرج ٤٠٠ واط (PMPO).
■ عرض واسع مع معادل غرافيك ذي ٧ موجات.
■ توليف على اربع موجات: اف.ام.، متوسطة، قصيرة - قصيرة - ٢.
■ جهاز مكبر للصوت ذو اتجاهين مستقيمين.



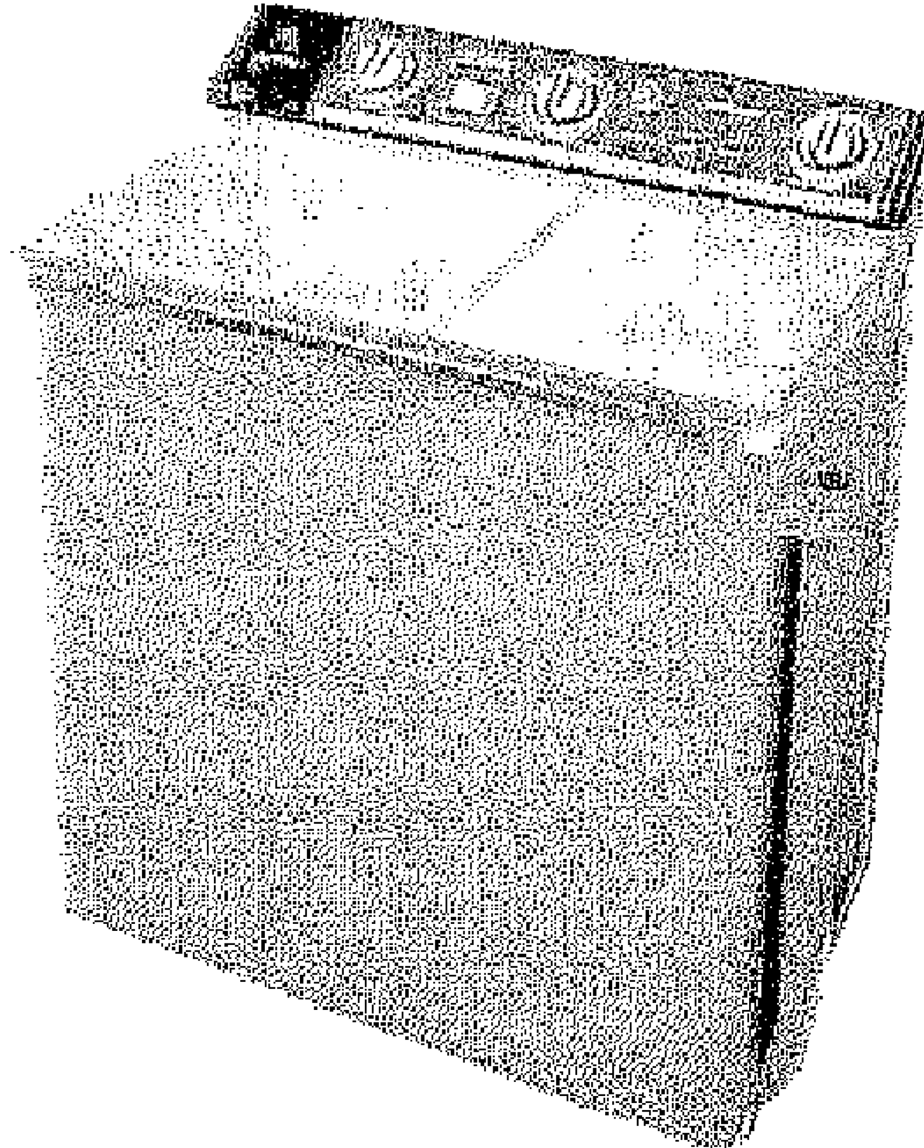
MC-801C

■ مكنسة كهربائية شفاطة قوية ذات قدرة ٨٥٠ واط.
■ فولتاج مزدوج ١١٥/٢٠٠ فولت.



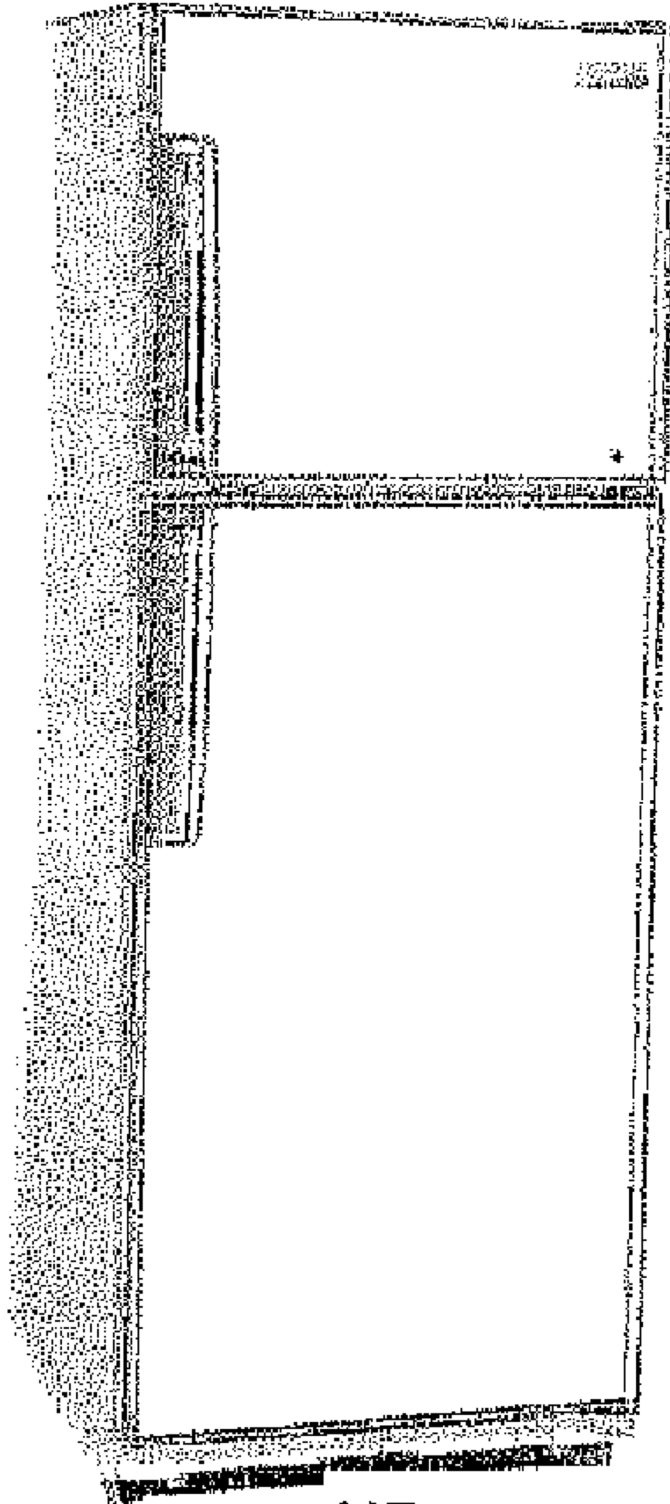
CW-187VS

■ مكيف هواء ذو تبريد عال مع جهاز تحويل الهواء من جهة الى اخرى.
■ ضاغط دوار مع EER عال.
■ قوة ١٨،٣٠٠ BTU بالساعة (٢٤٠ فولت)



NA-900LL

■ غسالة ذات سعة كبيرة وحوض مزدوج.
■ نظام رش دوار لتوفير ماء الشطف.
■ سعة الغسل: ٢١ ثوباً وقميصاً في تعبئة واحدة.



NR-302TE

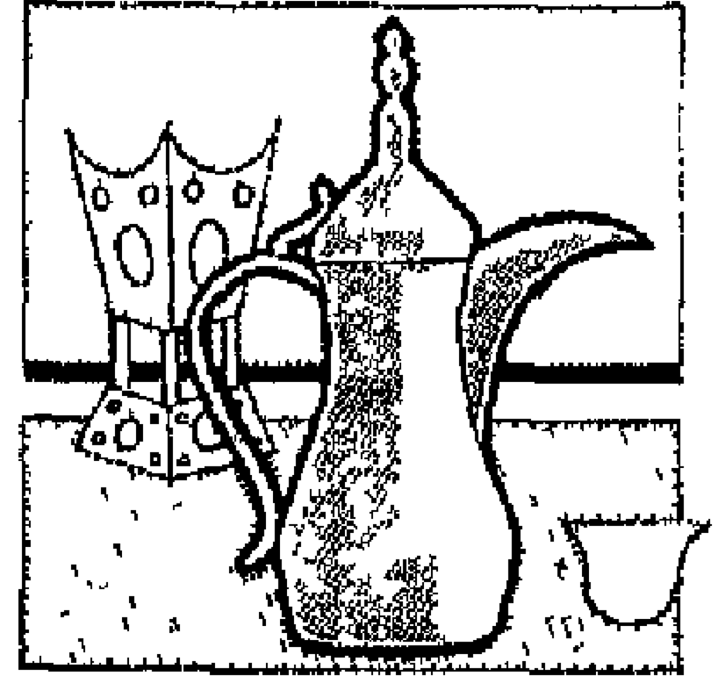
■ براد يمنع تراكم الجليد.
■ قفل للباب مع مفتاح.
■ السعة: ١٠،٤ اقدام مكعبة.

(★★★) جمهورية مصر العربية، الهند، الباكستان، تايلندا، الفيليبين، جمهورية كوريا واليمن الشمالية.

الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي

القادم حديثاً الى المملكة العربية السعودية إو بلدان الخليج العربي يعجب بشعب على درجة عالية من الوعي لحقيقة هويته في عالم جديد بناه ببراعة ليوازن فيه بين التراث الاسلامي والحياة العصرية. واذا استطاع الاجانب ان يعوا الطبيعة الخاصة للحضارة العربية وللتقاليد الاسلامية لأتيحت لهم اقامة سهلة ومريحة في هذه البلدان.

يساعد هذا الدليل الاجانب في التعرف على معظم الانظمة والعادات المتبعة في المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج. وهو يقدم نصائح في المجالات المختلفة التي تهم اي اجنبي.

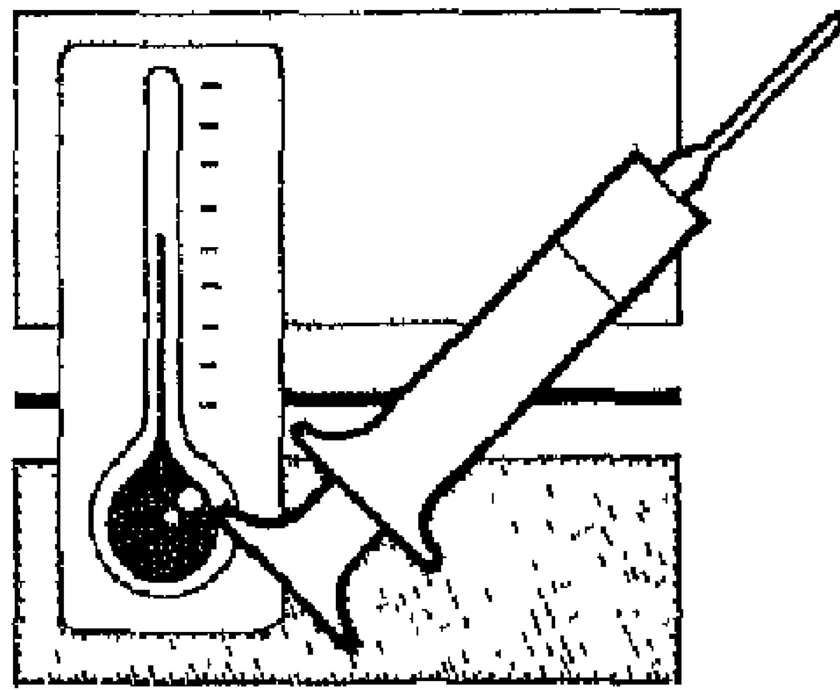


الدين الاسلامي هو الاساس الذي ترتكز عليه القيم العربية. ولا تزال التقاليد البدوية في شؤون الضيافة والشرف تراعى بجدية في الجزيرة العربية.

فالعرب، رجالا ونساء، يتمسكون بالقيم والتقاليد الاسلامية. ووجوب التزام النساء قواعد الحشمة في لباسهن وتصرفاتهن يعتبره المسلمون رمزا لأهمية المرأة كأم وراعية للعائلة.

ان العادات الاجتماعيه المختلفة معروفة جيدا: يجب ان يأكل المرء دائما بيده اليمنى، كما يجب ان يتناول طعامه بسرعة، وعادة بصمت. من المستنكر ان يصل المرء متأخرا كما أنه من غير اللائق ان تسأل رجلا عن زوجته او بناته بل ينبغي ان تسأله عن عائلته وابنائه فحسب. حين تحضر القهوة او الشاي تقضي اللياقة بأن تتناول على الاقل فنجانا واحدا.

عندما يزور رجل اجنبي وزوجته عائلة عربية تدعى الزوجة عادة الى قضاء السهرة في جناح النساء. والتقاليد تقضي بالا يختلط النساء والرجال في مكان عام.



الانظمة: عليك بمراجعة السفارات المحلية في بلدك التي تمثل المملكة العربية السعودية او

اتحاد الامارات العربية او الكويت قبل سفرك، اذ ان المتطلبات قد تتبدّل. في اي حال، التلقيح ضد الكوليرا والجدري والحمى الصفراء ضروري اجمالا اذا كنت قادما من منطقة موبوءة. وينصح بأن تأخذ لقاحات ضد التيفوئيد والكزاز (تيتانوس) وشلل الاطفال.

الحرارة: على رغم انك قد تكون معتادا الطقس الحار فمن المهم ان تعرف ان الطقس في المملكة العربية السعودية وفي منطقة الخليج قد يكون حارا جدا. كذلك يجب مواصلة تناول السوائل والملح في الطقس الحار والجاف اذ يتبخر العرق من جسمك بسرعة قبل ان تدري به.

القواعد الصحية: يجب غلي ماء الصنبور في العربية السعودية والامارات المتحدة قبل شربه. واذا كان الماء عكرا يجب ان يصفّى. وفي الكويت ماء الصنبور صالح تماما للشرب. يجب غلي الحليب غير المعقم كما يجب غسل الخضر والفواكه بالماء المحتوي على الكلور.

الملاريا: هذا مرض خطير جدا وقد يسبب الوفاة بسرعة. وبما انه ينتشر من طريق البعوض فيجب منع تفريخ البعوض وذلك بتغطية القمامة وعدم السماح بتجمع ماء المطر في الاحواض والبرك لان البعوض يفرخ في المياه الآسنة.

التأمين: اذا لم تكن مغطى بموجب مشروع صحي لدى احدى الشركات فعليك بالحصول على تأمين ضد المرض. واذا دهاك مرض خلال الاسابيع القليلة التي تلي عودتك الى بلادك أخبر طبيبك عن المكان الذي كنت تعيش فيه.



الدخول

يحتاج الاجنبي الى تأشيرة دخول الى المملكة العربية السعودية واتحاد الامارات العربية والكويت. والدخول محظور اذا كان على جواز سفرك تأشيرة اسرائيلية. في المملكة العربية السعودية يعطى الحجاج اجازات مرور خاصة وبطاقات وسواها من الوثائق بدلا من جواز السفر. وفي الامارات العربية المتحدة يمنعك وجود خاتم لدولة جنوب افريقيا على جواز سفرك من الدخول الى البلاد.

المملكة العربية السعودية

تأشيرة العمل: يحصل على تأشيرة العمل المرجع الذي يكفل دخولك، واذذاك يتسلم العمال تأشيراتهم من القنصليات السعودية في الخارج. عقوبة استخدام عامل غير مكفول هي السجن.

اجازة الاقامة: (بطاقة بيضاء عليها صورة) جميع العمال الاجانب يحتاجون الى اجازة اقامة وهذه تعطى في مقابل تسليم جواز السفر الى رب العمل.

اجازة العمل: (بطاقة زرقاء) يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى مكتب العمل المحلي في اي وقت خلال فترة الاستخدام وهي في العادة ضرورية من اجل تأمين اجازات الاقامة.

التأشيرة العائلية: تعطى هذه لبعض فئات المستخدمين وهم في العادة من ذوي الاختصاص المهني الذين يتقاضون اجرا أقله ٥٠٠٠ ريال سعودي في الشهر. كما تعطى للزوجات والاولاد دون الـ١٨ الذين يمنحون عموما تأشيرات اقامة.

تأشيرة الخروج والعودة: يحتاج الى هذه التأشيرة جميع حاملي تأشيرات العمل وافراد عائلاتهم الذين يودون مغادرة المملكة لمدة لا تتجاوز ستة اشهر. يمكن عادة الحصول على هذه التأشيرة خلال شهر او شهرين من تاريخ تقديم الطلب لها. واذا لم تستعمل هذه التأشيرة فيجب الغاؤها.

الامارات العربية المتحدة

تأشيرة العمل والاقامة: يمكن الحصول على هذه التأشيرات بالتقدم بطلب اجازة من طريق كفيل مقيم في الامارات العربية المتحدة.

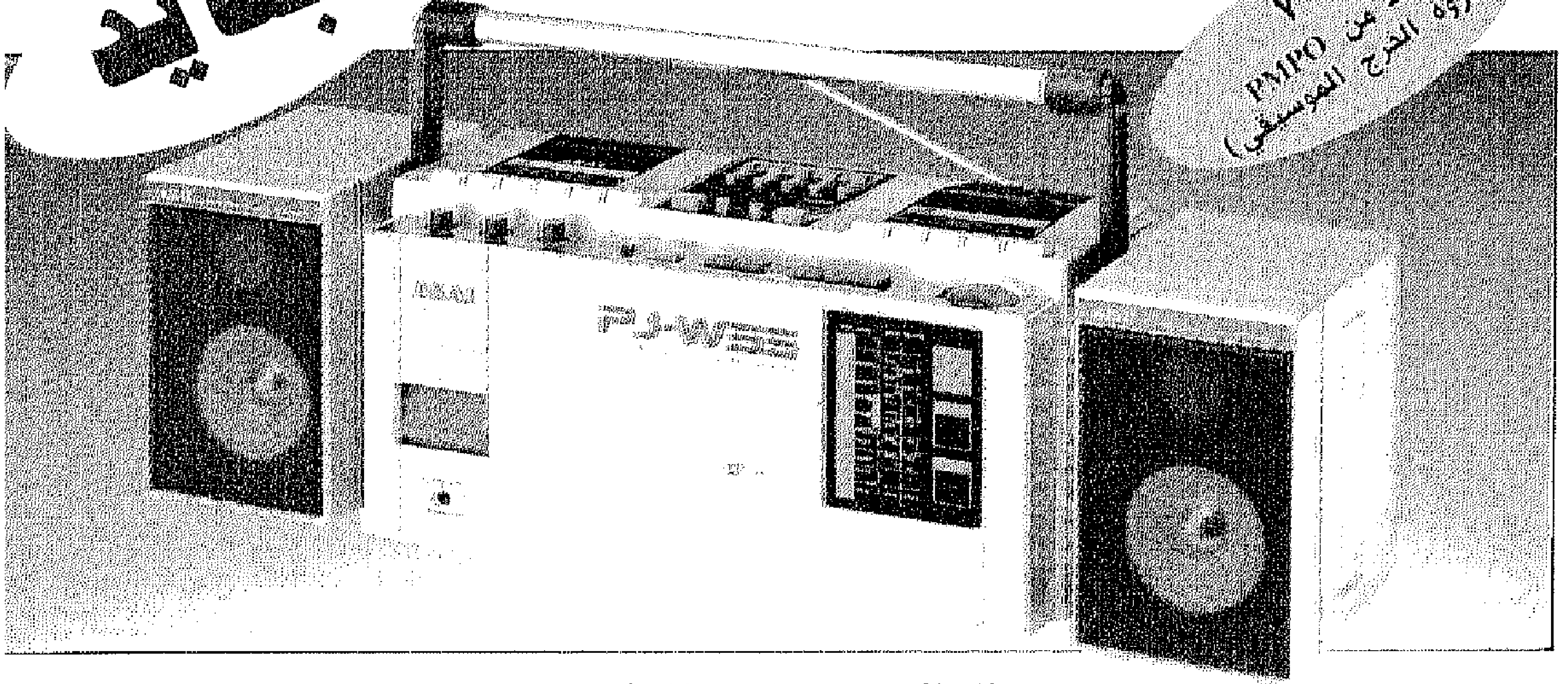
التأشيرة العائلية: يمكن الحصول على هذه التأشيرة فقط اذا استطاع المقيم ان يثبت قدرته على القيام بأود عائلته.

يمكنك الحصول على معلومات اضافية عن طلبات التأشيرة من سفارة الامارات في بلدك او من دائرة التجنس والجوازات والاقامة، صندوق

AKAI

تنوّع الأجهزة السمعيّة

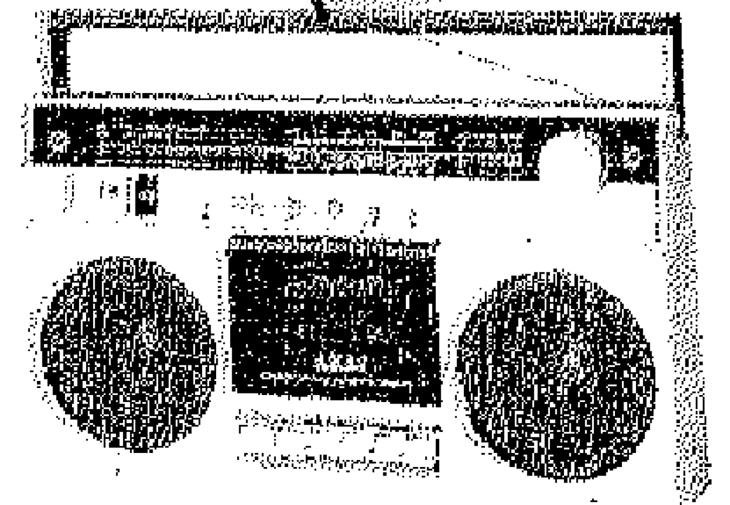
كل جهاز آكاي يصمم بعناية
لكي يكون سهلا فهمه
وبسيطا تشغيله لذلك لا يمكن
ان تخطىء حين تستعمله.



PJ-W55

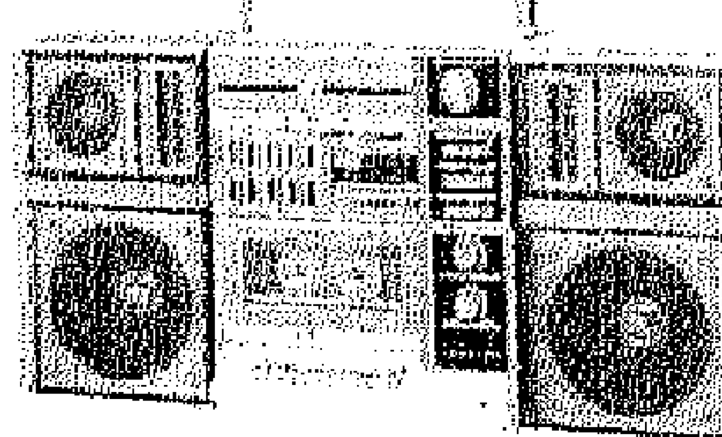
الزوائد تجعلها شيئا غير عادي

مسجله الكاسيت المزدوجة والراديو ستيريو ذو الموجات الاربع PJ-W55 تقدم اليك انظمة مكبرة للصوت ذات ثلاثة ابعاد مع مكبرات في الواجهة والمؤخر للتطبيك "عمقا" اضافيا. كذلك جهاز تقوية سمعي ومعادل غرافيك ذو ٥ موجات للتحديد الفائق، وقابلية دبلجة عالية السرعة لتامين راحة اضافية.



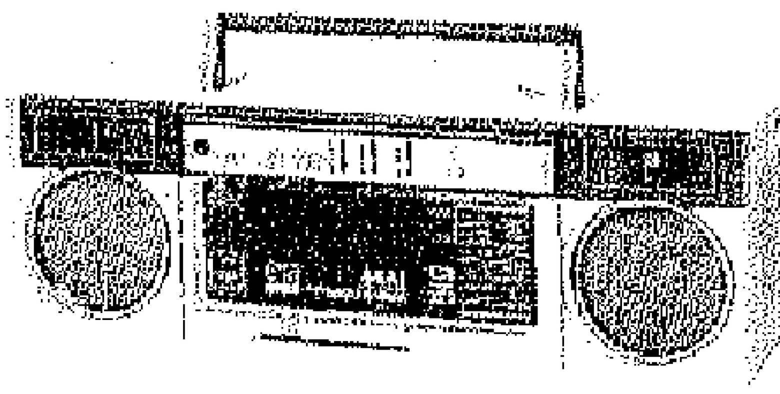
راديو ٤ موجات ومسجلة

- التسجيل بلمسة واحدة من موجات الراديو الاربع
- مكبرات صوت مثبتة بطريقة خاصة لأداء الجهير والعالي



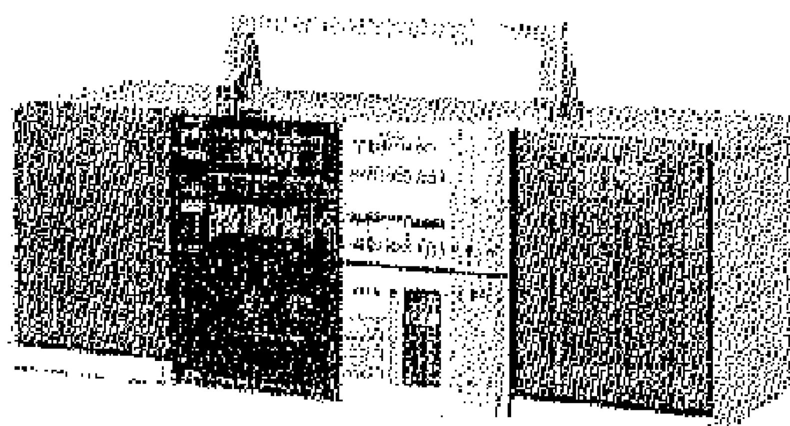
راديو ٤ موجات ومسجلة

- ستة مكبرات للصوت ذات ٢ اتجاهات
- معادل غراهيك من ٥ موجات
- ضبط آلي لمستوى التسجيل.



راديو ومسجلة اوتوريفيرس

- مكبرات ذات اتجاهين قابلة للفصل
- تسجيل اوتوريفيرس/ PB
- ضبط آلي لمستوى التسجيل



راديو ذو ٤ موجات ومسجلة كاسيت

- نظام دولبي BNR .
- مكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

دولبي ماركة مسجلة لمختبرات دولبي.

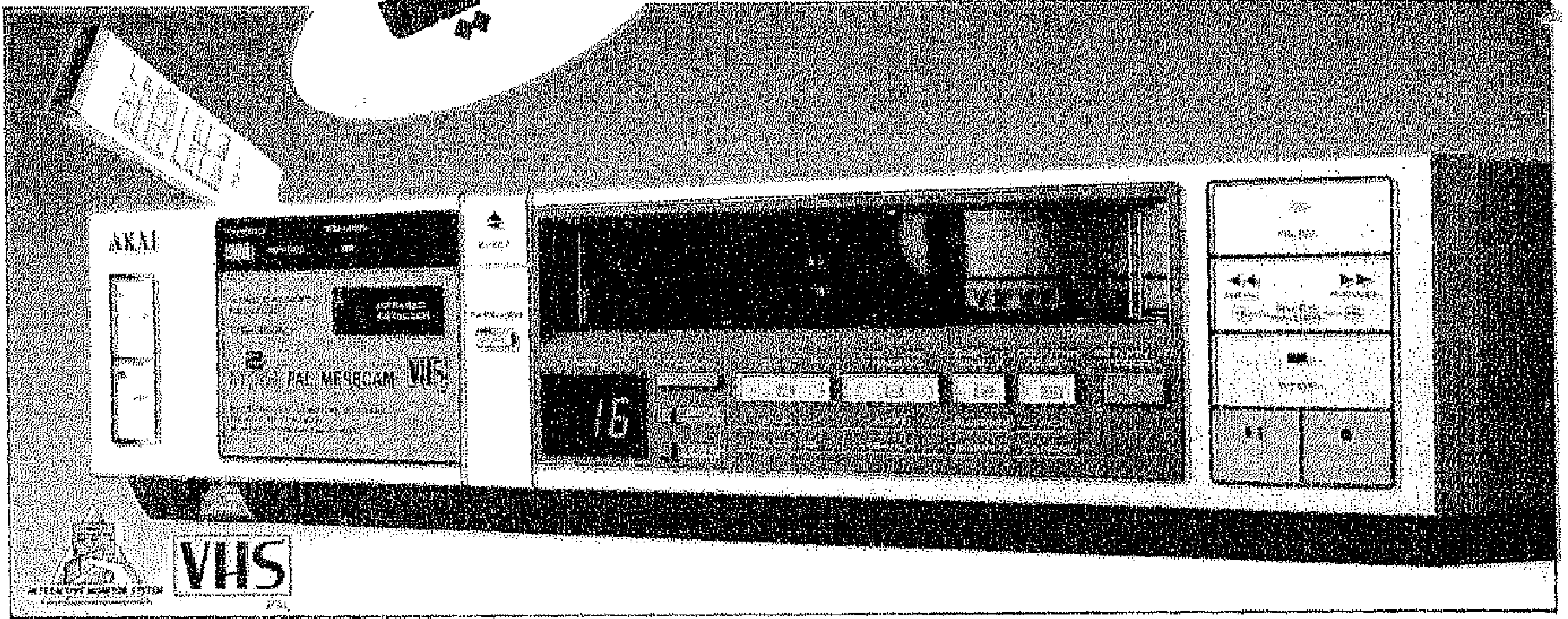
كل انتاج آكاي الوارد اعلاه يتمتع بضمانة لسنة. وهناك خدمة كاملة لما بعد البيع في الهند وباكستان ودول اخرى عدة.

Akai–Creative At Heart.

فكرة "لا يمكن ان تخطىء"
يعتمد كل التجديدات الالكترونية المستحدثة
لأداء عملها لذلك تستطيع ان
تسترخي وتستمتع بها.

قمة الفيديو

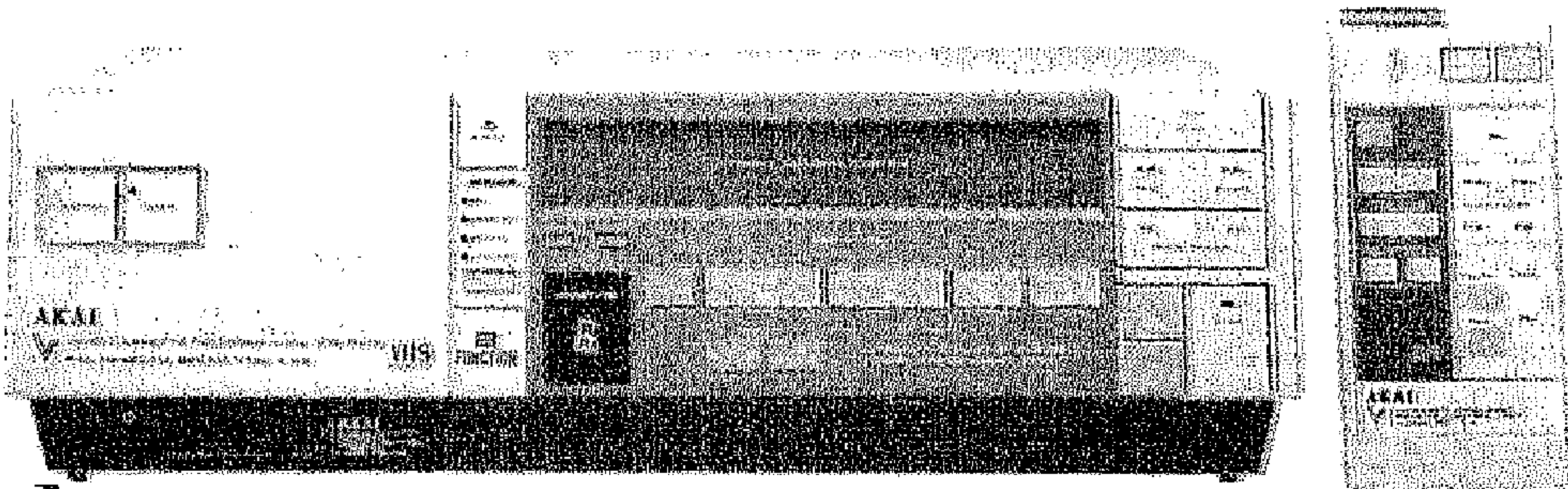
جديد



VS-303

الاستمتاع بالفيديو اصبح اسهل من اي وقت مضى

توفر لك مسجلة الفيديو الجديدة VS-303EV-MS جهاز المراقبة المتبادلة الذي تختص به آكاي والذي يعرض ارشادات التشغيل السهلة الاتباع على شاشة الفيديو. وستجد من السهل عليك ان تقدر قيمة اجهزة التضبيط الصامتة التي تختص بها آكاي ونظام رؤية الشريط كذلك.
ريموت كونترول لاسلكي قابل للبرمجة. يضاف الى ذلك قابلية المسجلة للعمل بنظامي بال وميسيكام.

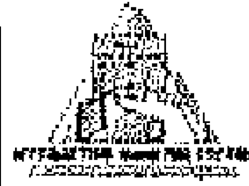


VS-3EGN

مسجلة فيديو كاسيت ذات ٤ انظمة

- مسجلة عارضة بانظمة بال، ميسيكام، سيكام وNTSC .
- نظام مراقبة متفاعل لسهولة التشغيل.
- ريموت كونترول متعدد الوظائف.

8 FUNCTION

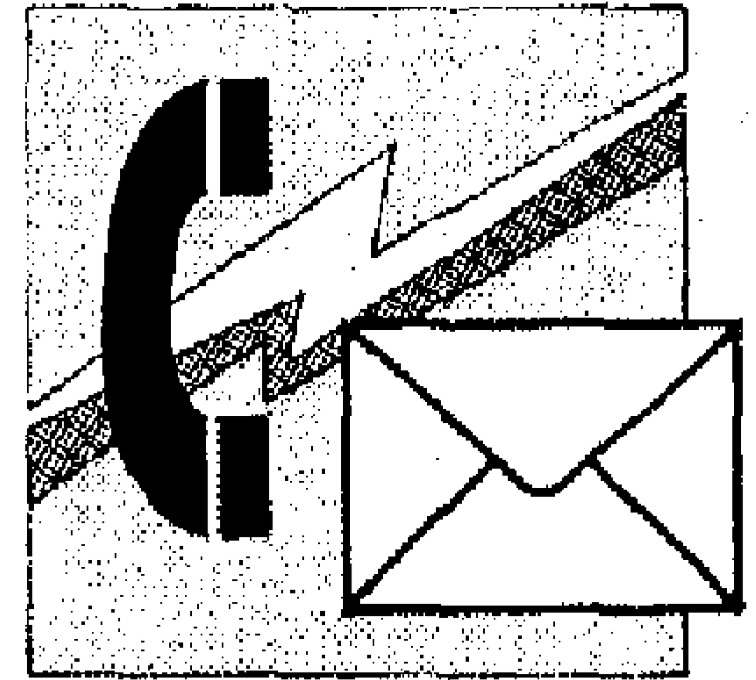


البريد ٢٤٨ ابو ظبي (الهاتف ٣٦١٨٨٨) او من الدائرة المركزية للهجرة، صندوق البريد ٤٣٣٣، دبي، (الهاتف ٦٦١٤٠٠).

الكويت

تأشيرة العمل: ثمة طريقتان للحصول على تأشيرة العمل. اما ان يحصل عليها الكفيل او رب العمل، ويتسلم العمال تأشيراتهم من السفارات الكويتية في الخارج. واما ان يتولى الكفيل ارسال عقد العمل المصادق عليه من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الى العامل الاجنبي الذي يقدم حينئذ هذا العقد مع الطلب للحصول على التأشيرة من السفارة الكويتية في الخارج.

التأشيرة العائلية: يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى وزارة الداخلية بواسطة قريب مقيم في الكويت. وعندئذ تصدر التأشيرة وترسل الى السفارة الكويتية في الخارج.



التجوال والانتقال

السعودية

حافلات الركاب: تتوافر حافلات ركاب للنقل داخل المدن وكذلك بين المدن. يمكن الحصول على معلومات عن شبكة الطرق الكاملة وغير ذلك من الشركة العربية السعودية للنقل العام.

النقل الجوي: جميع النقليات الجوية الداخلية تؤمنها الخطوط الجوية السعودية. اما الخطوط الجوية الدولية فتعمل من والى الظهران وجدة فقط. فاذا كنت تنوي الذهاب الى الرياض حاول ان تتجنب دخول المملكة من طريق جدة او الظهران اذ قد تواجه مشاكل. وبما انه ليست هناك انظمة تحدد عمل وكلاء السفر فمن الافضل ان تتعامل مع وكيل معتمد من مؤسسة (اياتا). احضر الى المطار قبل موعد الاقلاع بساعتين.

الاتصالات: خدمات الهاتف مرضية جدا. المخابرات المحلية مجانية اذا أُجريت من اجهزة الهاتف الخاصة.اما المخابرات الخارجية (الدولية) فان رسومها تحدد على اساس الوقت الذي تستغرقه. للاتصال بالخارج اطلب الرمز الدولي (٠٠) ثم رمز البلاد التي تطلبها (مثلا الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة فرقم الهاتف المنشود.

البريد: يودع البريد فقط صناديق في دائرة البريد. وهذه يمكن الحصول عليها، للافراد او الشركات، بطلب الى المدير الاعلى للبريد ودفع بدل اشتراك سنتين.

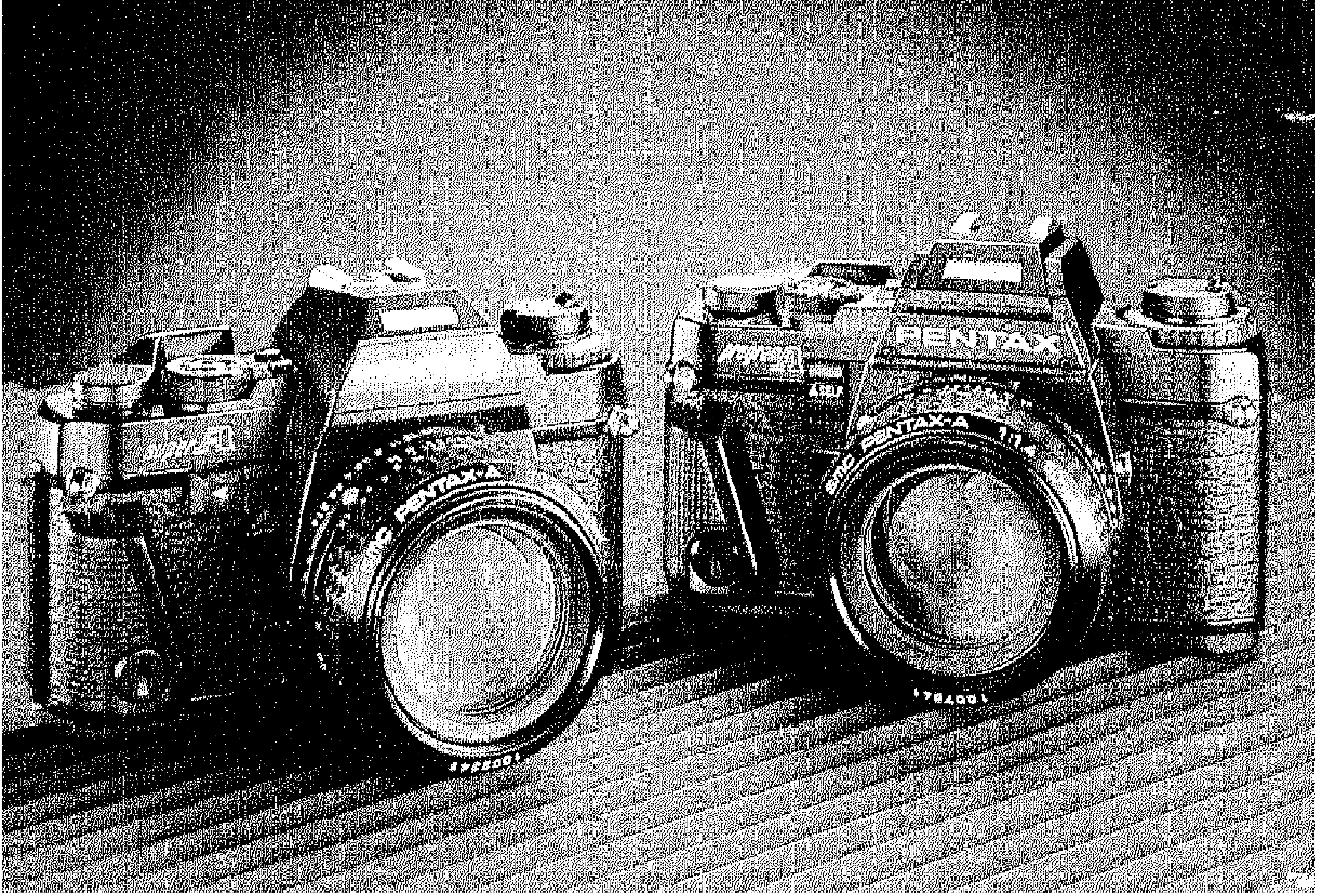
الامارات

ان خدمات حافلات الركاب في الامارات العربية المتحدة غير منتظمة عموماً، ولكن في دبي نظام نقل بالحافلات يسيّر حافلات بين المناطق التي يقيم فيها العمال الاجانب في الضواحي ووسط المدينة. وفي ابوظبي تنطلق الحافلات من المحطة المركزية في اول طريق المطار كما تنطلق حافلات صغيرة من جوار مركز البريد. وثمة حافلات تعمل بين ابوظبي ودبي، والعين وابوظبي.

سيارات الاجرة (التاكسي): سيارات الاجرة رائجة جداً في الامارات. وهذه أما ان يستأجرها الراكب لوحده واما بالمشاركة مع سواه (سرفيس) وهذه ارخص وتنقل الركاب جماعات على طريق محددة. وفي بعض المدن، مثل ابوظبي والعين، سيارات اجرة مجهزة بعدادات ولكن بعض سيارات الاجرة في المدن غير مجهزة بمثل هذه العدّادات وفي هذه الحالة ينبغي ان تتفق مع السائق على الاجرة قبل الركوب.

الاتصالات: خدمات الهاتف داخل المدن مجانية وهي مرضية. وثمة تشريع يوجب على اصحاب المتاجر السماح لمن يرغب باستخدام اجهزة الهاتف لديهم لاجراء مخابرات داخلية. ويمكنك ان تجري اتصالا مباشراً برقم ما في معظم البلدان، والقيمة الدنيا للرسم هي عن ٣ دقائق. الرمز الدولي هو (٠٠) اما من دبي فالرمز الدولي هو (٠١٠)، اطلب رمز البلد الذي تريده (الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رقم المدينة وبعده الرقم المنشود. تصدر مؤسسة "إمارتل" شركة الهاتف الاتحادية في الامارات العربية المتحدة، دليل هاتف يحتوي على الارقام والرموز الدولية.

صَديقتا المصوّر الحميمتان



بنتاكس Super A و Program A آلتا تصوير مبرمجتان تتمتعان بذكاء يجعلهما تؤديان اي خدمة قد يطلبها المصور، او تماما بالمقدار الذي يريده. انهما قادرتان على مواجهة اي موقف تصويري بفضل قابليتهما للتنويع في الوظائف المتعددة بدءا بالصور العادية وانتهاء بالصور المبدعة المنطوية على تأثيرات خاصة. الـ Super A المجهزة مرشدات رقمية، سواء في المنظار او على اللوحة الخارجية، تقدم معلومات دقيقة وواضحة بغض النظر عن اي من فتحات التعريض الست التي قد تختارها.

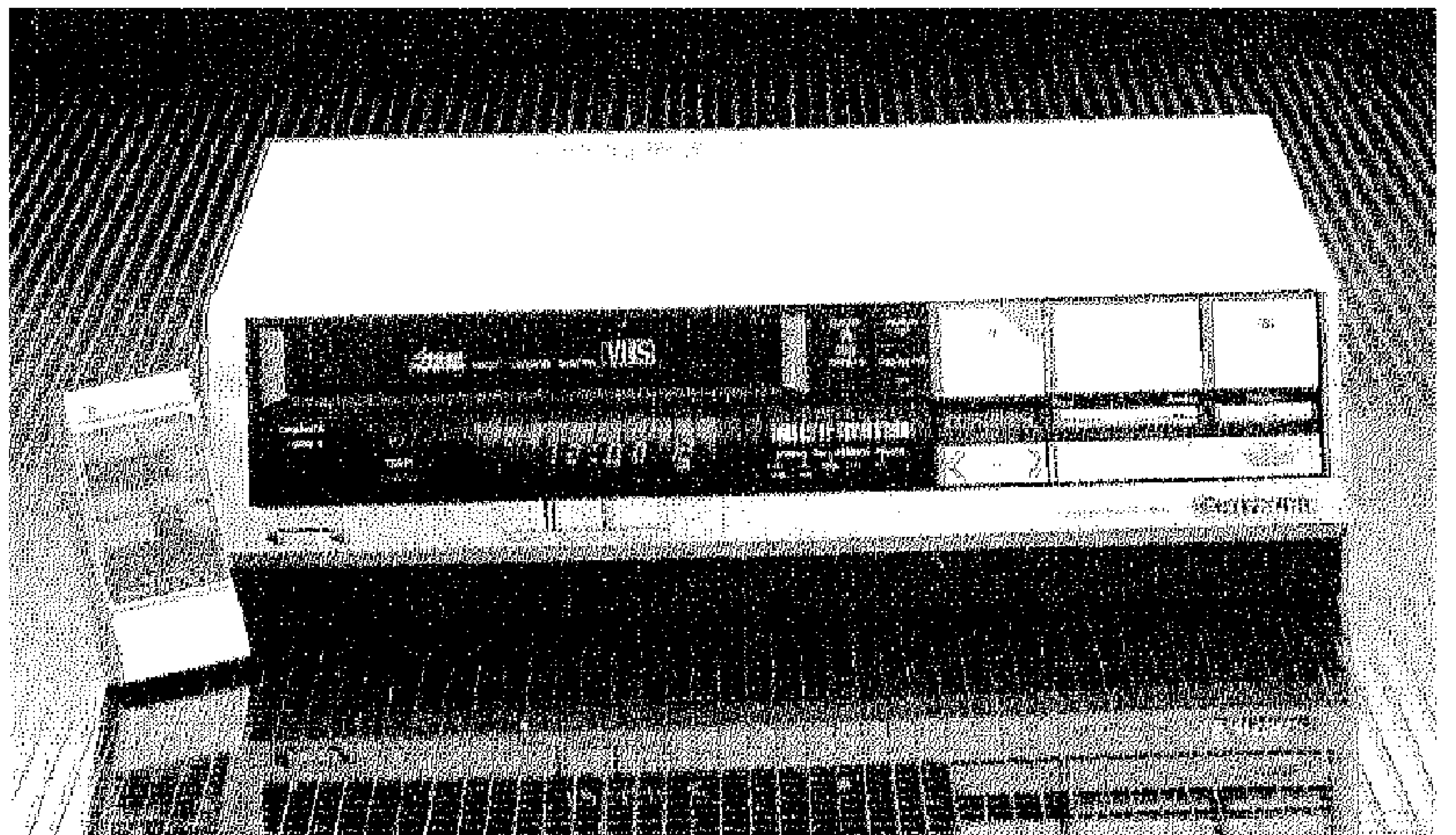
Program A ذات فتحات التعريض الاربع هي المثلى للمصور المتنوع في حاجاته ووسائله. كلتاهما من صنع بنتاكس بلا ريب، وكلتاهما تتصفان بسهولة لا تضاهى في التشغيل والاداء البصري وبالثقة كذلك. انهما الصديقتان الحميمتان للمصور المدرك والواعي.

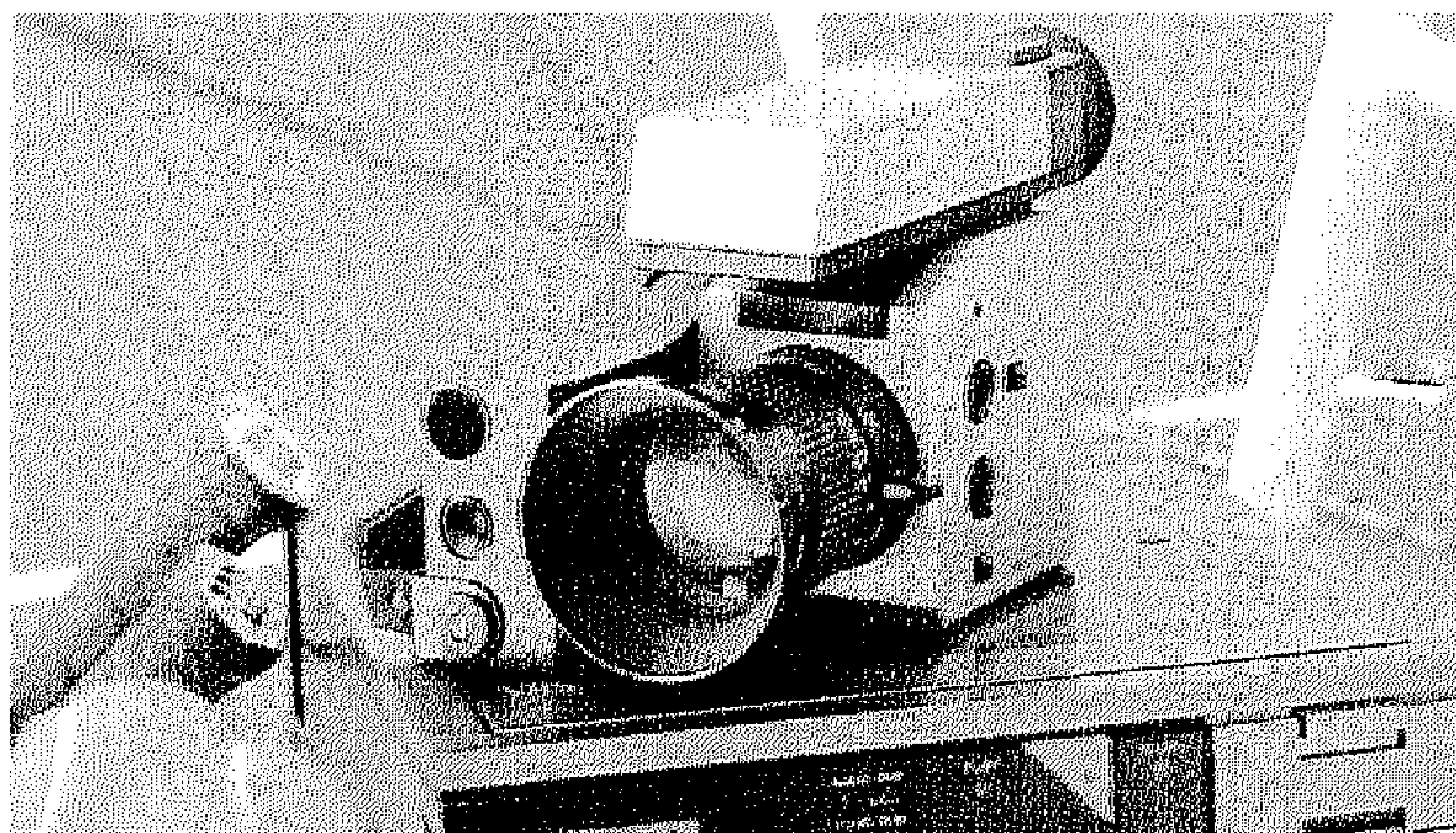
PENTAX®

أكثر قليلاً في مقابل أقل

VT-39EM متعدد الانظمة VTR

■ ١٠ انظمة تشغيل طويل لـ٨ ساعات
■ ريموت كونترول لاسلكي ذو ١٣ وظيفة
■ اربعة رؤوس





البرقيات: تقسم رسوم البرقيات فئات هي: (U) مستعجلة و (O)عادية و (LT)متأخرة، وهذه تصل خلال ٢٤ ساعة من ارسالها.

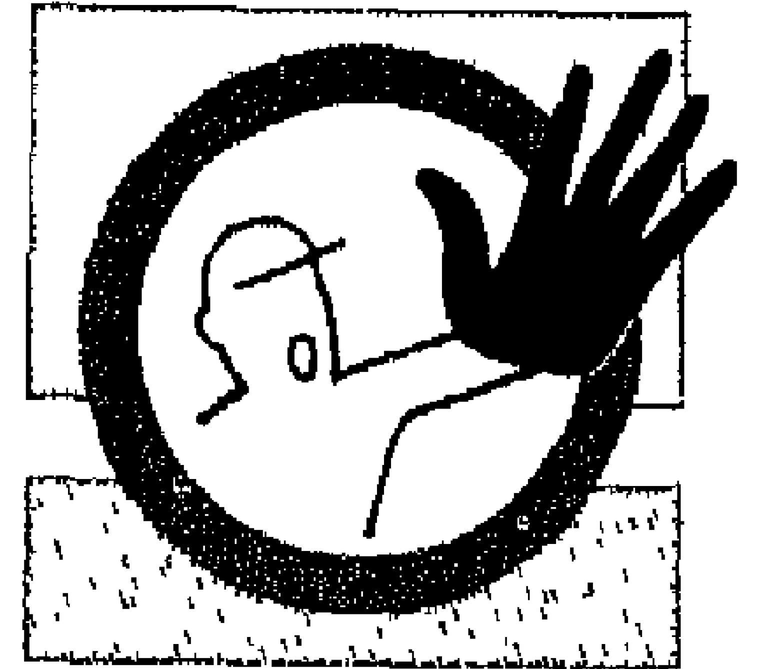
الكويت

النقليات العامة: تؤمن خدمة الحافلات العامة شركة نقليات الكويت التي تدعمها الدولة للمحافظة على مستوى اجور النقل.

سيارات الاجرة: ثمة ثلاثة انواع منها: السيارات البرتقالية اللون التي يمكن ان تستأجر بشكل خاص للراكب وحده، وسيارات الاجرة المشتركة التي تنقل مجموعات من الركاب معا على طرق محددة وهي ارخص، ثم السيارات التي تطلب على الهاتف.

الاتصالات: خدمة الهاتف مرضية جداً وتتوافر تسهيلات للاتصال المباشر بالخارج لكل المشتركين في دولة الكويت. الرمز الدولي للخارج هو (٠٠) ويليه رمز البلد (الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة وبعده رقم الهاتف المنشود. تحسب رسوم المخابرات الخارجية على اساس الدقيقة.

البريد: تقتصر خدماته على البريد الجوي.



ارشادات ثقافية

السعودية

القانون الجنائي: الشريعة الاسلامية تحكم نشاطات كل فرد في المملكة سواء أكان مسلماً ام غير مسلم، سعودياً أم غير سعودي. مجالات الجرائم الرئيسية التي تهم الاجانب هي:

الكحول: ان استيراد او امتلاك او تعاطي او صنع او بيع الكحول ممنوع منعاً باتاً. اذا قبض على شخص ما متلبساً بأي من هذه النشاطات فأنه يتعرض لعقوبة صارمة.

المخدرات: عقوبة السجن الفورية هي: سنتان لامتلاك المخدرات، ٥ سنوات لتوزيعها او بيعها و١٥ سنة لتهريبها.

الرشوة: ان تقديم الرشوة او قبولها عمل غير قانوني وعقوبته صارمة.

التجديف: او ذم الدين الاسلامي جريمة يعاقب مرتكبها عادة بالتوقيف والغرامة.

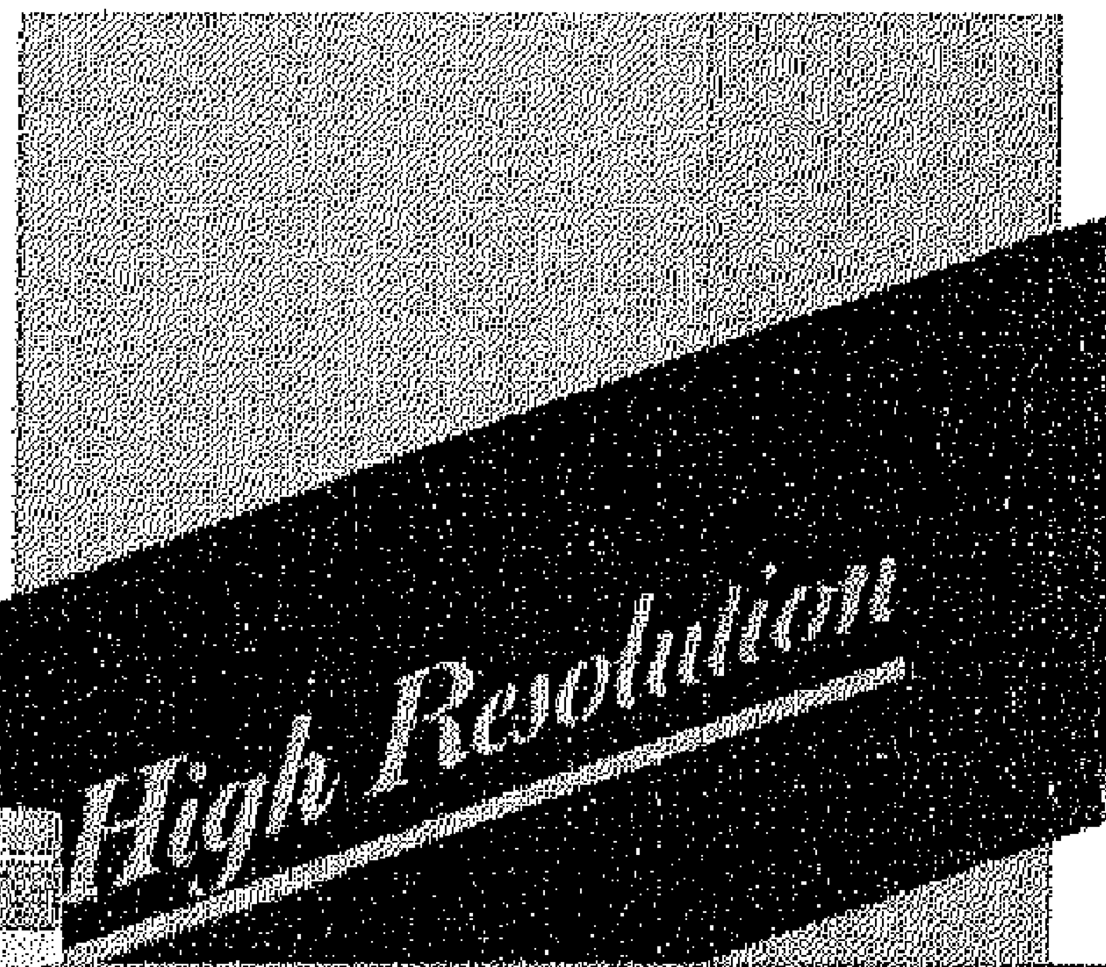
الجرائم الخطيرة: ثمة اربع جرائم عقوبتها الاعدام هي: القتل، الاغتصاب، الزنا (بالنسبة الى شخص متزوج) والمروق من الاسلام. اما السرقة، بما فيها الاختلاس فيمكن ان يعاقب عليها بالسجن والغرامة، وفي السرقات الخطيرة او تكرار الجرم تقطع يد السارق اليمنى.

قانون العمل: يشمل تشريع العمل والضمان الاجتماعي (المرسوم الملكي الرقم م - ٢١) الصادر في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٦٩ جميع العمال المستخدمين بموجب عقود خطية او شفهية. اما النصوص الرئيسية فهي:

- مدة الاختبار: ٣ اشهر للمستخدمين على اساس شهري، شهر واحد للآخرين.
- اوقات العمل: ٨ ساعات يومياً او ٤٨ ساعة اسبوعياً، باستثناء شهر رمضان حين يصبح الحد الاعلى ٦ ساعات في اليوم او ٣٦ ساعة في الاسبوع. الحد الادنى للاجر يحدده مكتب العمل.
- الساعات الاضافية: تدفع بنسبة ١٥٠ في المئة من الاجر العادي.
- الاجازات السنوية: ١٥ يوماً بعد خدمة سنة، ٢١ يوماً بعد ٣ سنوات.
- الاجازة المرضية: تدفع بأجر كامل على مدى ٣٠ يوماً، وبثلاثة ارباع الاجر على مدى ٦٠ يوماً تالياً، اذا كانت المؤسسة تستخدم على الاقل ٢٠ اجيراً.

الانظمة الجمركية: الكحول والمخدرات والمنشورات الخلاعية والاسلحة النارية ممنوعة منعاً باتاً وتجري الجمارك تفتيشاً دقيقاً جداً. محاولة تهريب الكحول يمكن ان تعرض المرتكب للسجن حتى ٦ اشهر ومحاولات تهريب المخدرات يعاقب عليها عادة بقسوة أشد. كل من يحمل ادوية مخدرة تعطى بموجب وصفة طبية عليه ان يحمل الوصفة التي تحدد نوع المادة المنقولة. المنشورات الخلاعية تشمل المجلات التي تظهر





TDK ترفع شريط
الفيديو الى مستويات
عالية جديدة.
استقرار عال، متانة
عالية؛ ثلة عالية مع
نظامي VHS وبيتا.



اساسا، الموسيقى تكون على أروع مستوى حين تصدر عن جهاز TDKD. على الشريط العادي الضابط للانحراف مع الصفات التي تجعله متجاوبا مع الذبذبات الصوتية والتي اصبحت المقياس العام في الصناعة



الموقع العالي يستدعي الحصول على TDKSA. الجهاز الذي يستعين به صانعو الاجهزة كمرجع لضبط الانحراف؛ وهو المميز بـ"سوبرأفيلين" ليعطي مجالا اوسع في القسم الاعلى واتساعا في التجاوب مع الذبذبات والمدى الديناميكي الواسع

في عالم الاشرطة المغناطيسية للتسجيل،
ثمة صنف واحد يحلق فوق الجميع، انه TDK .

شريط TDK يقدم الافضل بين اشرطة التسجيل الى محبي الاستماع ومحبي المشاهدة على حد سواء. ليس ثمة صنف آخر يستند الى نصف قرن من الخبرة. وليس ثمة صنف آخر يصنع بشغف TDK بالجودة. فوق ذلك فان حبيبات السوبر افيلين المغناطيسية تؤمن الكمال في امانة الاداء سمعيا وبصريا.

TDK®

TDK CORPORATION 13-1, Nihonbashi 1-chome, Chuo-ku, Tokyo 103, Japan Phone (03) 278-5111

العري كلياً او جزئياً وكذلك الافلام واشرطة الفيديو التي تظهر عرياً جزئياً او مواقف جنسية شبه واضحة.

العقوبة على استيراد المنشورات الخلاعية بطريقة غير مشروعة يعاقب عليها عادة بغرامة وفي بعض الحالات بالسجن. اما المواد الاخرى مثل لحم الخنزير ومنتجاته وبعض اجهزة البث على الموجة القصيرة واجهزة الراديو ذات الذبذبة المعدّلة (FM) وبعض الاطعمة والكتب تصادر غالباً. ولكن التبغ يمكن ادخاله بكميات لا حدود لها كما ان الاشياء المعدة للاستعمال الشخصي غير مقيدة. المعدات الميكانيكية والالكترونية مثل آلات التصوير يمكن ان تفرض عليها بعض الرسوم. وتعاد الرسوم اذا اخرجت هذه الاشياء من البلاد خلال فترة ثلاثة اشهر.

الامارات

القانون الجنائي في الامارات خليط من الشرائع القانونية الاسلامية والقوانين المدنية الجنائية ودولة الامارات ائتلاف بين ٧ دول. وهكذا يتباين سن القوانين وتطبيقها بين امارة واخرى. الجنسية هي العامل الرئيسي في تحديد المحكمة التي تنظر في القضية. في العادة يخضع جميع الوطنيين لسلطة المحاكم الشرعية في حين ان الاجانب يحاكمون امام المحاكم المدنية. بيد ان الحاكم في الامارة قد يحيل هؤلاء ايضا الى المحكمة الشرعية. المجالات الرئيسية في الجرائم التي تطاول الاجانب هي:

الكحول: الكحول ممنوعة منعا باتا على المسلمين، اما غير المسلمين فيمكنهم الحصول على اذونات بامتلاكها الا انه لا يجوز لهم بيع المسلمين الكحول او اعطاء مقادير منها بالنسبة الى الاجنبي. العقوبة الدنيا على السكر في مكان عام هي السجن لمدة شهر او شهرين.

مخالفات السير: تنظر محاكم دائرة السير في كل مخالفات السير. العقوبة العادية على مخالفة بسيطة هي الغرامة. ولكن في حال حصول حادث سير خطير تؤخذ السيارات الى مركز الشرطة الذي يجيز لورشة ميكانيكية تصليح السيارات المتضررة. الانظمة المتعلقة باجازات السوق وتسجيل السيارات والتأمين قد تتبدل وتختلف بين امارة واخرى، لذلك ينبغي الاتصال بمركز الشرطة المحلي او بشركة تأجير سيارات للحصول على آخر المعلومات في هذا الشأن. وفي الشارجة وابوظبي التأمين ضد الغير ألزامي لكنه غير ألزامي في الامارات الاخرى مثل دبي.

الجرائم الكبرى: الجرائم الكبرى مثل القتل والسرقة والجرائم الجنسية وبيع المخدرات والمنشورات الخلاعية الخ تخضع لسلطة المحاكم الشرعية وتشمل العقوبات قطع اليد (في جرائم السرقة) والاعدام (في الجرائم الجنسية) والسجن.

الانظمة الجمركية: الكحول والمخدرات واللؤلؤ والأسلحة النارية ممنوعة.

الكويت

القانون الجنائي: ينبغي على كل اجنبي ان يكون على معرفة بالقانون، خصوصا في المجالات الآتية من الجرائم المتعلقة بالقيم والاخلاق الاسلامية:

الكحول: يمنع استيراد الكحول وصنعها وبيعها، كذلك تعاطي المشروبات الكحولية محظور في الاماكن العامة والنوادي الخاصة. العقوبة على هذه الجرائم تراوح بين بضعة اشهر و١٥ سنة سجنا اضافة الى الغرامات.

المخدرات: ان تعاطي المخدرات وامتلاكها وتوزيعها محظورة بتاتا.

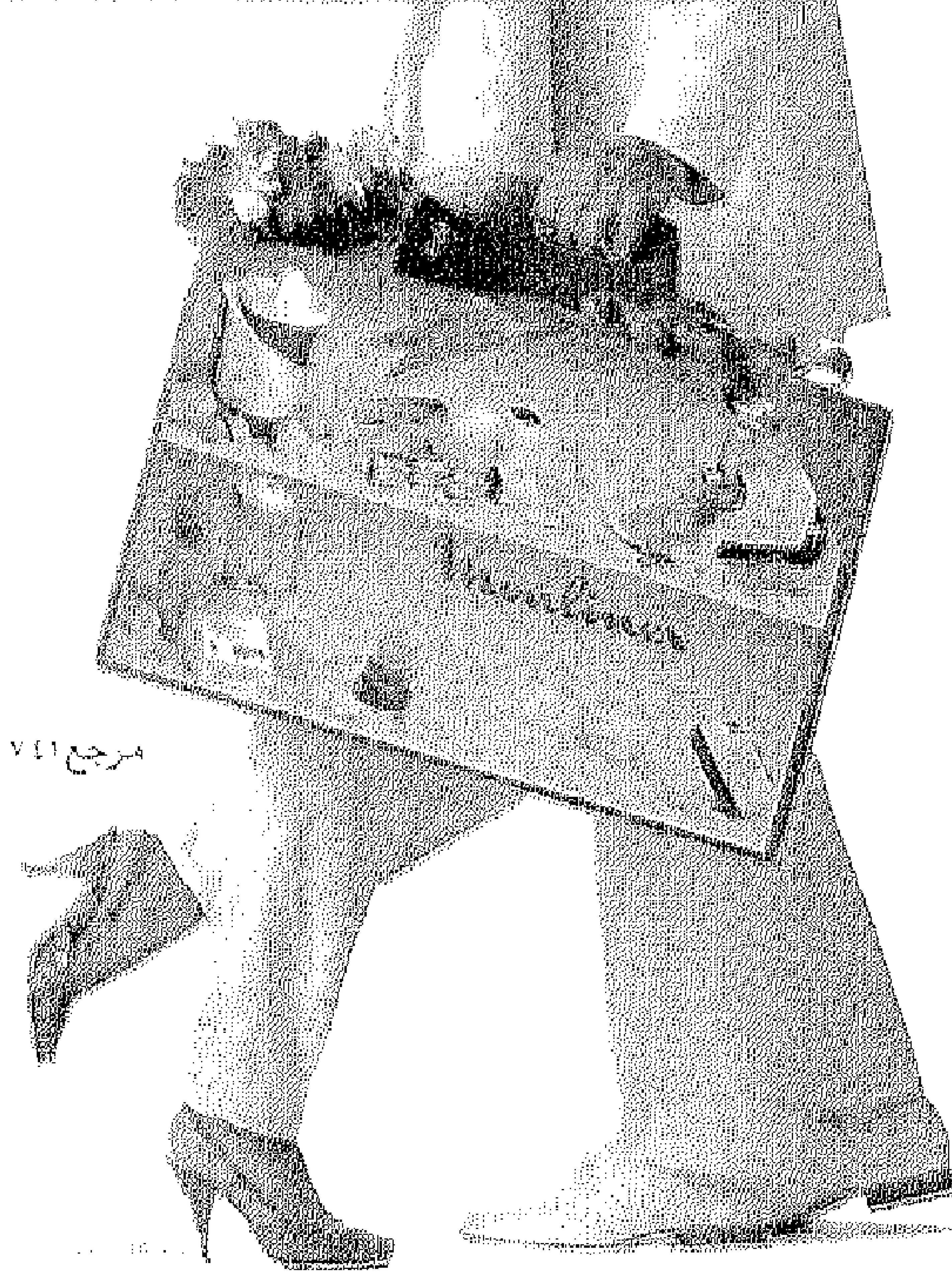
المخالفات الخلقية الاخرى: الزنا والاغتصاب والدعارة والقمار هي جرائم يعاقب عليها بالسجن والغرامات. الافطار والتباهي به في مكان عام خلال شهر رمضان يعتبران جريمة.

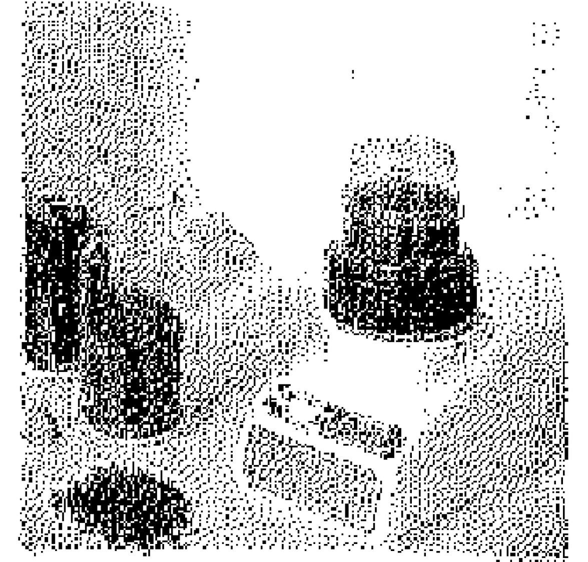
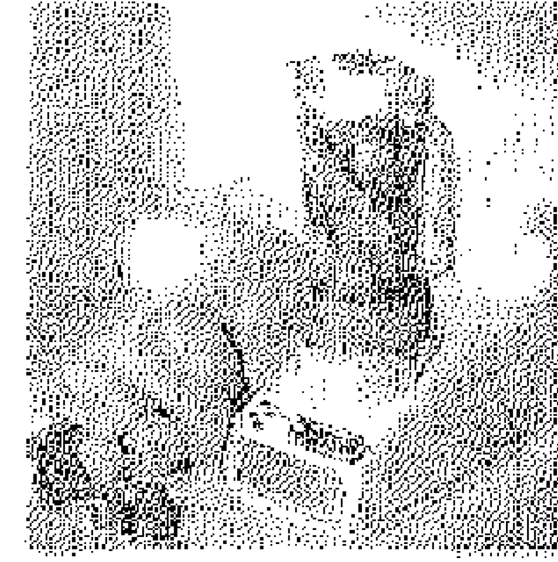
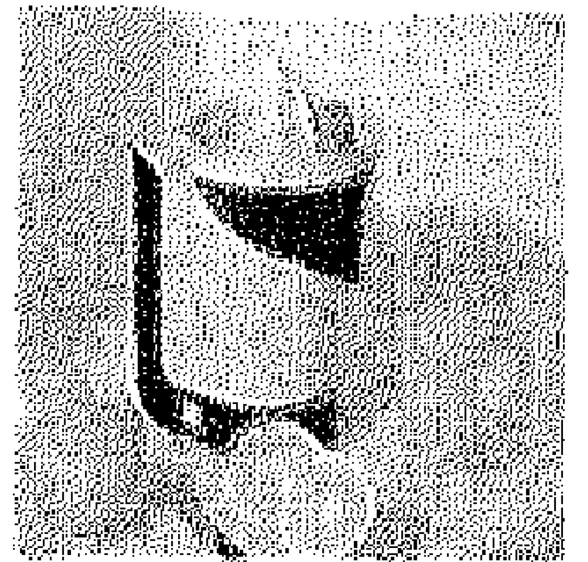
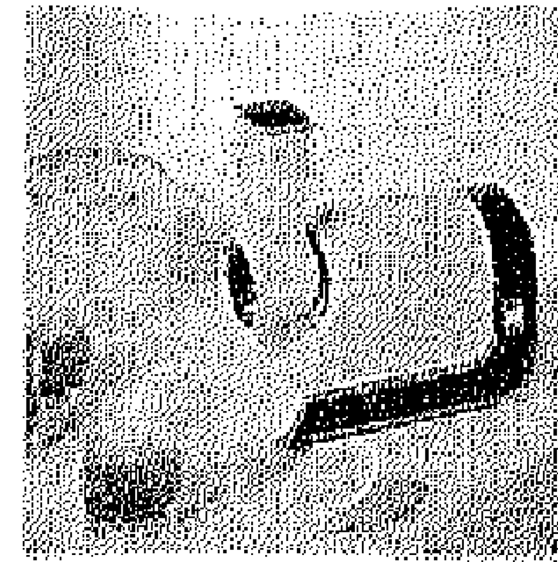
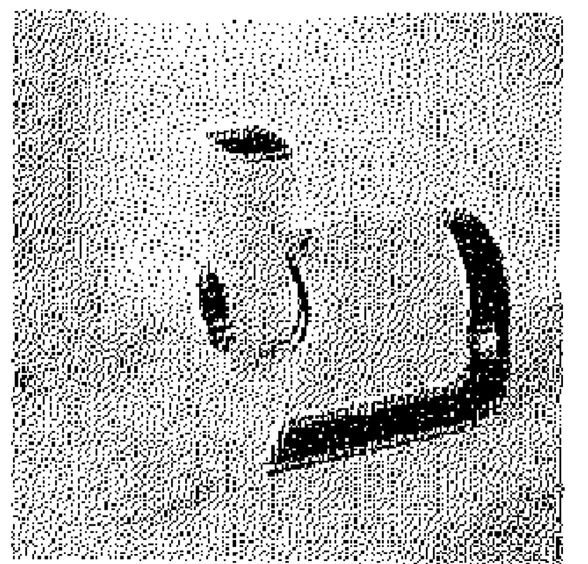
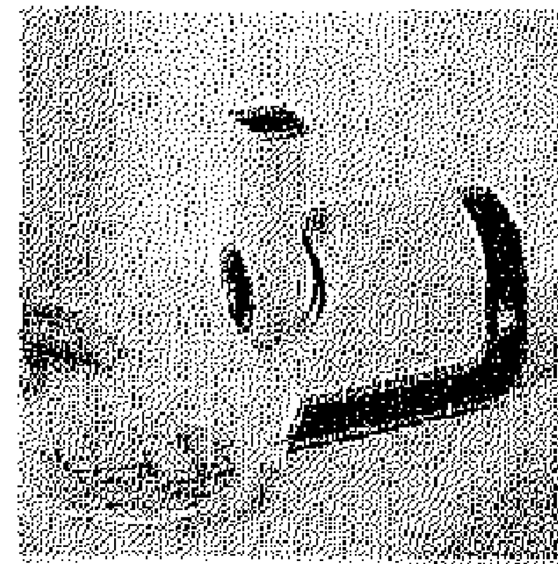
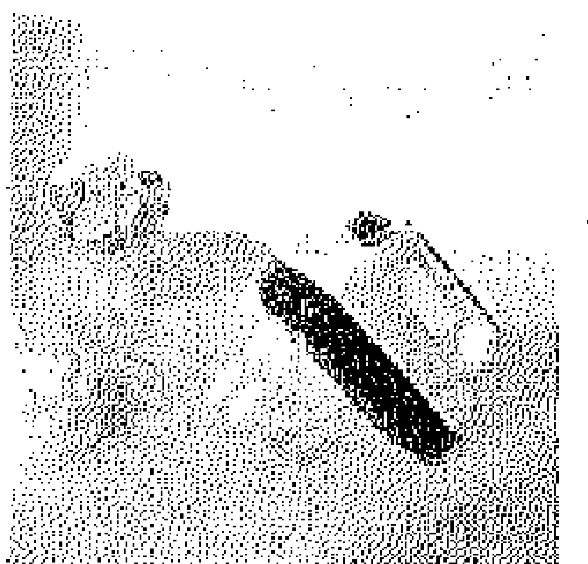
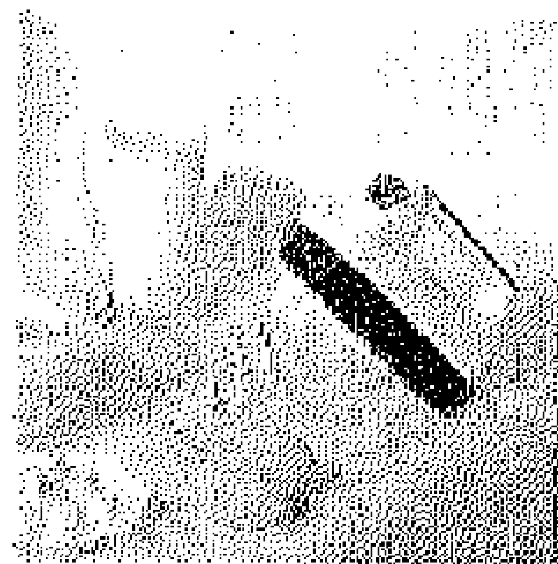
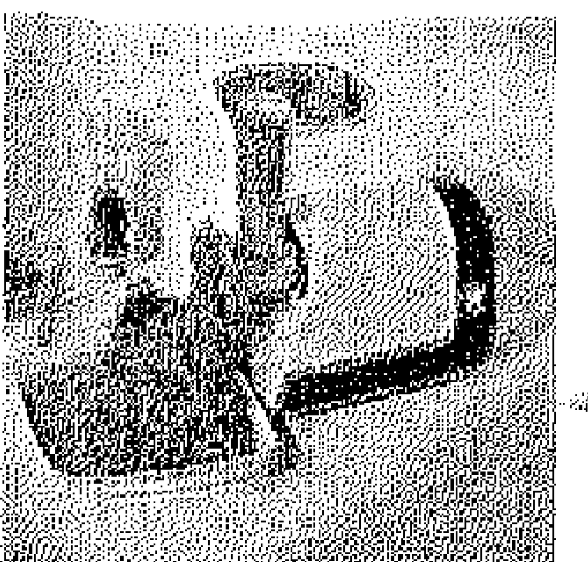
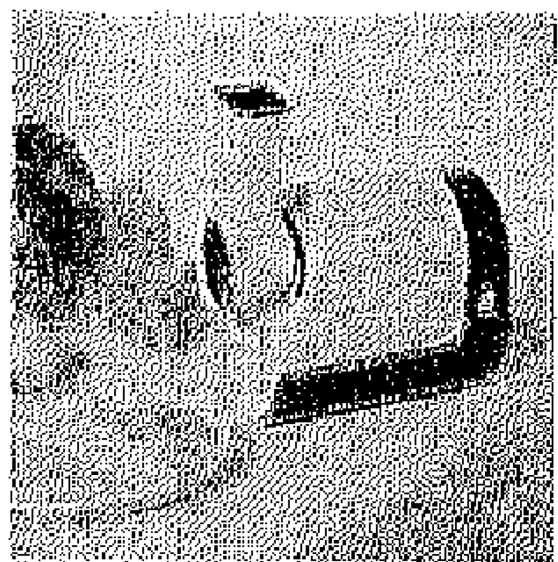
تدنيس المقدسات: ان تحقير اي دين من الاديان من طريق اشهار الاحتقار له او بث الافكار الساخرة عنه او ارتكاب اي اعمال فيها تدنيس لمكان عبادة يعاقب مرتكبه بالسجن والغرامة او بأحدى هاتين العقوبتين.

قانون العمل: ينص قانون العمل في الكويت على ما يأتي:

ساعات العمل: لغير عمال النفط – ٨ ساعات

يَدٌ واحِدَةٌ لإهدائه ويَدان لتعداد وظائفه.



طقم مولينكس ثلاث هَدايَا سوبر ديلوكس

الكل يعلم أن الفكرة قبل الهدية. إليكم فكرة رائعة وهَديّة مضمُونة من مولينكس: طقم ثلاث هَدايَا سُوبَر ديلوكس في مجموعة جذابة.

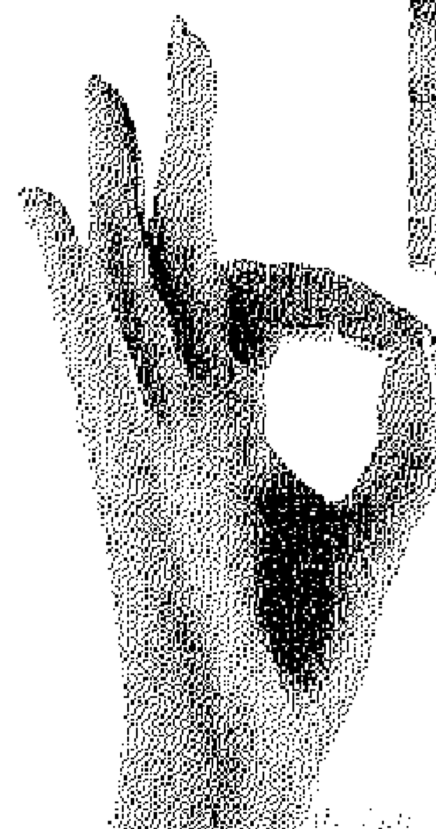
طقم مولينكس ثلاث هَدايَا سُوبَر ديلوكس: يَدٌ واحدة لإهدائه ويَدان لتعداد وظائفه.

إن طقم الهدايا مولينكس، بمُحركاته الأساسيّة الثلاثة، يؤدّي ما يزيد عن عشر وظائف مختلفة... بسهولة وإتقان. فمَفرَمة شارلوت ٣ مع ملحقاتها هي أداة فعّالة للفرم والبَرش والتقطيع وسَحق الثلج. ومع سُوبَر بلندر، ميكسير المجهّز بوعاء صلب تصبح عمليات المزج والخلط في غاية السهولة. وعند إضافة مُلحق الطحن تحصلون على خير وسيلة لطحن البن والبهارات.

أما خفّاقة ماجور، المجهّزة بثلاث سُرعَات، فتريحكم من عناء خفق الكريما والبيض وتحضير العجينة للحلويات.

طقم مولينكس ثلاث هَدايَا سوبَر ديلوكس: فكرة رائعة وأجمل هديّة.

Moulinex®



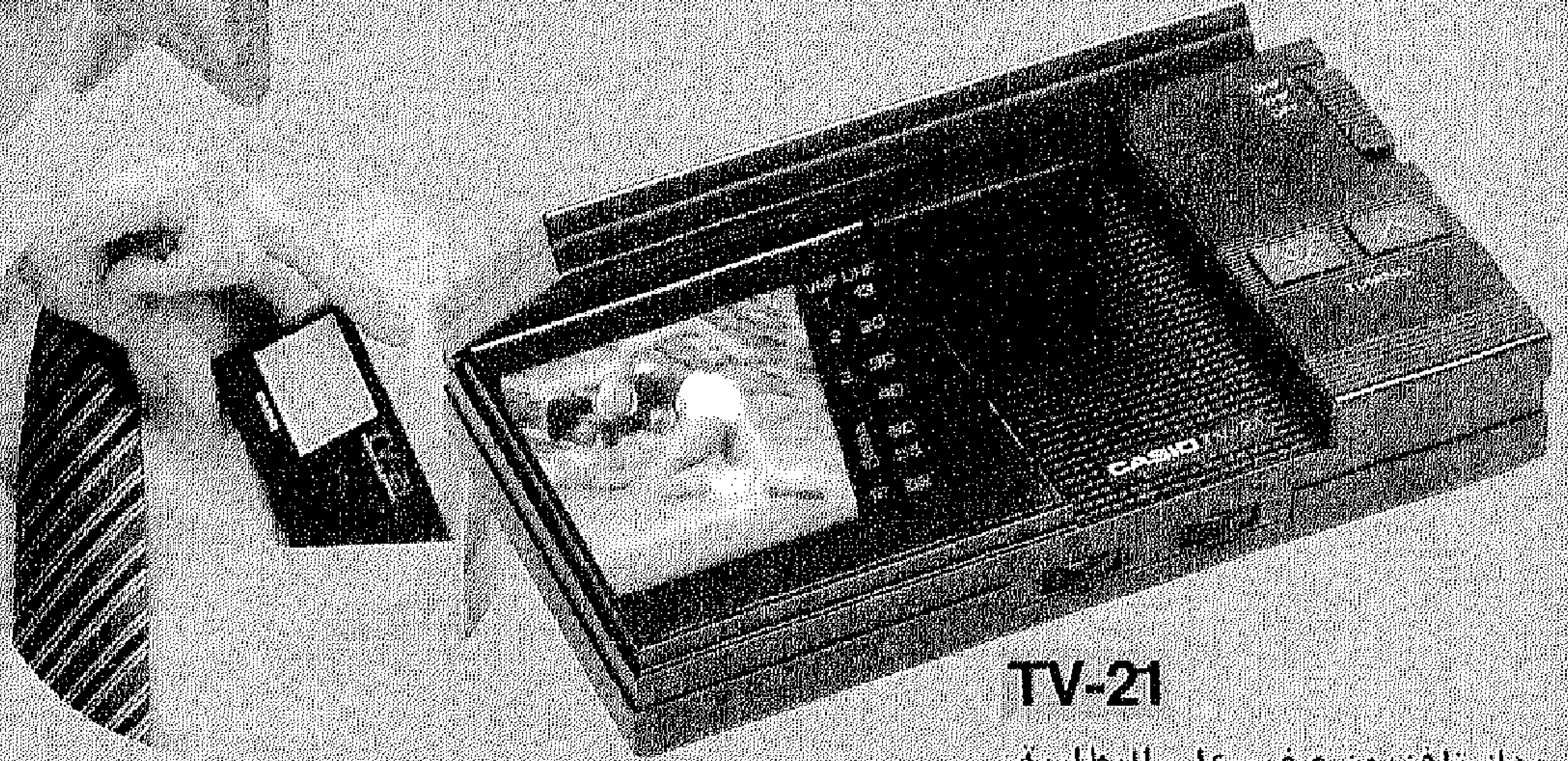
سلمت يداك يا

مولينكس®

صنع فرنسا

اختر كاسيو بكل ثقة

بتناولك. اختر بكل ثقة ما تريد من المجموعة الواسعة من مصنوعات كاسيو الالكترونية المتجددة التي تظهر فيها التقنية المتقدمة ذات الشهرة العالمية.



TV-21

جهاز تلفزيون صغير على البطارية. خفيف ومدمج يمكنك ان تضعه في جيب قميصك.

CARD RADIO الراديو البطاقة

أرق وأخف راديو في العالم. اختر واحداً من بين خمسة ألوان.

RD-10

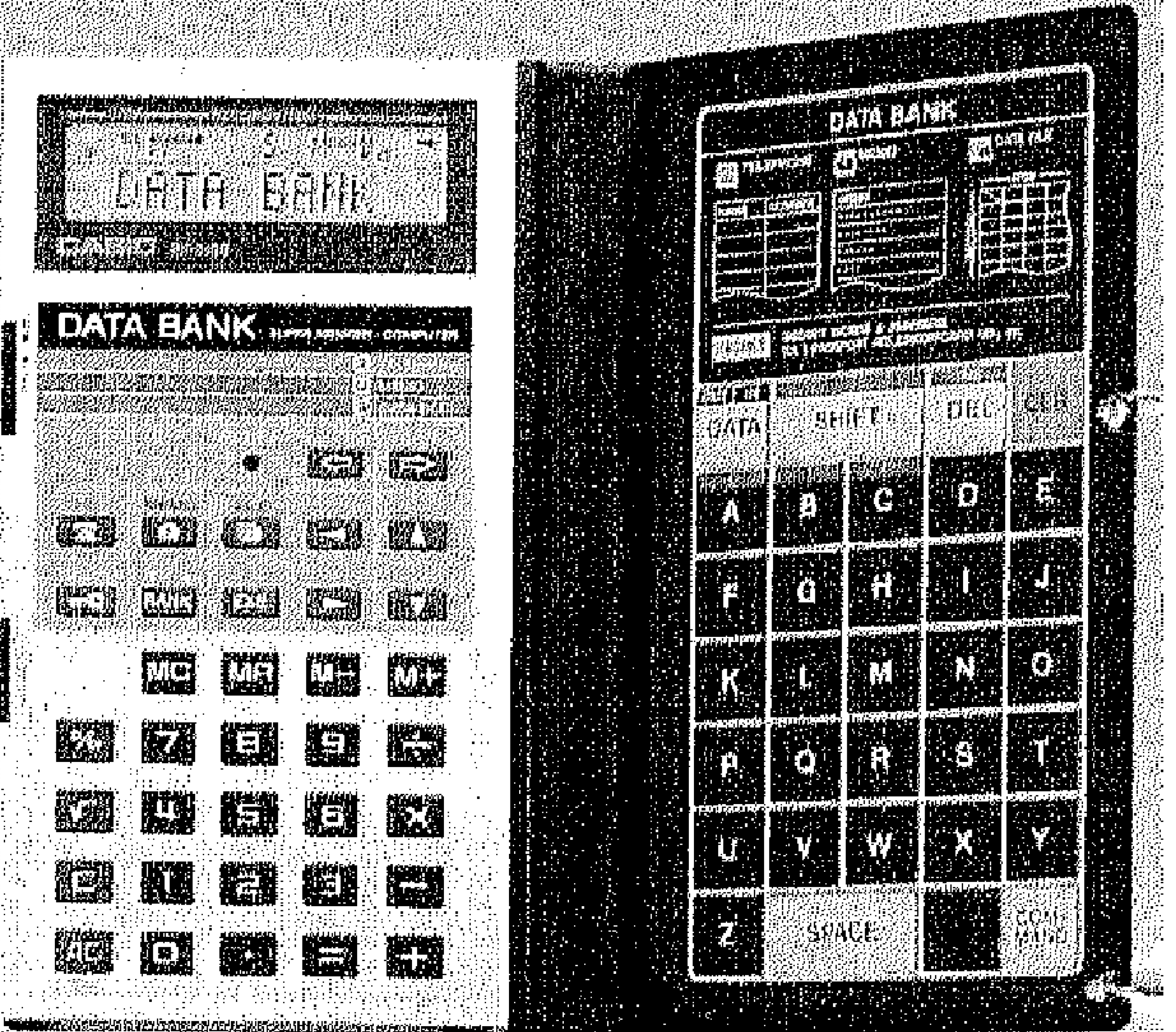
راديو اف.ام.
سماكة ١،٩ ملم



RADIO
AM CARD
CASIO

RD-20

راديو موجة متوسطة
سماكة ٣،٩ ملم



PF-3100

خازنة معلومات. سعة مكتب كامل من المعلومات في جيبك.
تمكن زيادة الاستيعاب حتى ٥٠٥٧ حرفا.

في اليوم و٤٨ ساعة في الاسبوع. لعمال النفط - معدل ٤٠ ساعة في الاسبوع، على اساس نظام مناوبة. يمكن زيادة ساعات العمل او انقاصها حسب مقتضيات احوال العمل بموجب امر من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

الاجازات السنوية: لغير عمال النفط - ١٤ يوما بعد خدمة سنة ترفع الى ٢١ يوما بعد خدمة خمس سنوات. لعمال النفط (المستخدمين على اساس شهري)- ٣٠ يوماً بعد خدمة سنة ترفع الى ٤٠ يوماً بعد خدمة ٥ سنوات. لعمال النفط غير الشهريين - ٢١ يوما ترفع الى ٣٠ يوما بعد ٥ سنوات.

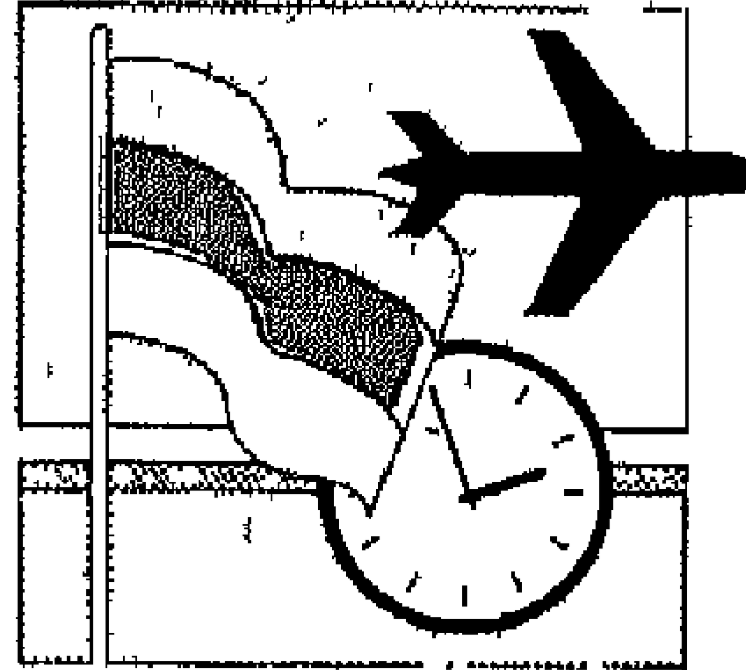
عطلة الراحة الاسبوعية: يوم واحد بأجر كامل لعمال النفط ويوم واحد من دون اجر لسواهم.

الاجازات المرضية خلال السنة: لعمال النفط - ستة اشهر بأجر كامل، شهران بثلاثة ارباع الاجر وشهر ونصف شهر بنصف أجر وشهر واحد بربع أجر. للعمال الآخرين - ستة ايام بأجر كامل، ٦ ايام بثلاثة ارباع الاجر، ٦ ايام بنصف اجر و٦ ايام بربع اجر.

مدة الانذار بانهاء الخدمة والتعويض بدلا من الانذار: لغير عمال النفط - ١٥ يوما بالنسبة الى العمال الشهريين و٧ ايام للعمال المياومين. لعمال النفط - ٣٠ يوما للشهريين و١٥ يوما للمياومين.

الانظمة الجمركية: يجوز للمسافرين ان يدخلوا معهم الاشياء المنزلية والشخصية والتبغ والعطور من دون تقييد ولكن قد تفرض ضريبة بنسبة ٤ في المئة على بعض المواد.

المستوردات المحظورة: حسب القانون الكويتي يحظر على المسافر ان يدخل الى البلاد الاشياء والمواد الآتية: انابيب الالياف الصخرية (آسبستوس) الدقيق (الطحين) والقمح، الانابيب الفولاذية السوداء الملحمة من قطر ٦ الى ٣٨ ملم، السيارات والشاحنات المستعملة، غاز الاوكسيجين الصناعي او الطبي، الطيور الداجنة الحية، المخدرات، المفرقعات (الالعاب النارية) الكحول، الاسلحة النارية وذخائرها، الكتب والافلام واشرطة الفيديو والمجلات الخلاعية الخ.. المنشورات السياسية الهدامة، لحم الخنزير ومنتجاته في اي شكل كان، بما في ذلك جلد الخنزير، السيكلامات وكل البضائع ذات المنشأ الاسرائيلي او الجنوب الافريقي.



السعودية

الخطوط الجوية السعودية: الرياض ٤٧٧٤٤٤٤، جدة ٦٨٦٤٢٦٨، الخبر ٨٩٤٣٣٣٣
عامل الهاتف للمخابرات الخارجية: الهاتف ٩٠٠
استعلامات دليل الهاتف الدولي - رمز المنطقة ثم ٩٠٥
الابلاغ عن حادث: ٩٩٣
الاسعاف: ٩٩٧
الاطفاء: ٩٩٨
النجدة في الحالات الطارئة والشرطة: ٩٩٩
تصليح اعطال الهاتف: ٩٠٤
الاستعلامات: ٩٠٥
الاستعلام عن الوقت: ٩٦١
الاستعلام عن مركز البرقيات: ٩٠٦

الامارات

طيران الخليج: ابو ظبي، الهاتف ٣٣٢٦٠٠، دبي ٢٨٥١٤١
رقم الهاتف للمخابرات الخارجية: ١٥١
استعلامات عن دليل الهاتف ١٨١
الاسعاف (ابوظبي): ٩٩٨
الاطفاء (ابوظبي): ٩٩٧
الشرطة (ابو ظبي): ٩٩٩
طلب مساعدة عامل الهاتف: ١٠٠
الاستعلام عن الوقت ١٤١
الاستعلام عن البرقيات ١٣١

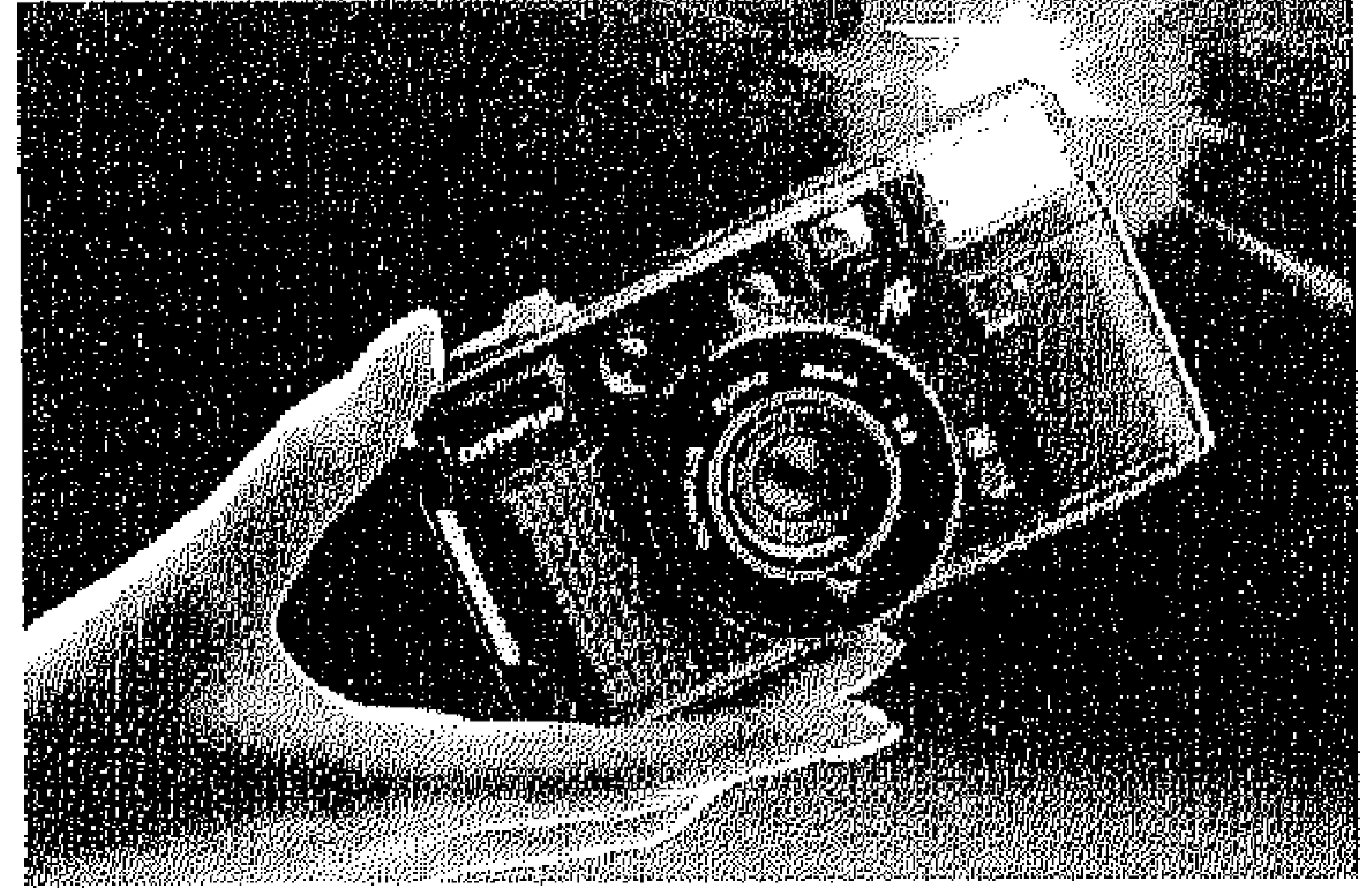
الكويت

الخطوط الجوية الكويتية: الهاتف ٢٤١٢٠٠٠
رقم الهاتف للمخابرات الخارجية ودليل الهاتف الدولي: ٢٤٤٤٧٧٧، ٢٤٢٠٠٢٣.
الاسعاف: ٢٥٥٣٧٧٩
الاطفاء: ٤١٨٧١٤
النجدة: ٣٨٢٠٠٠

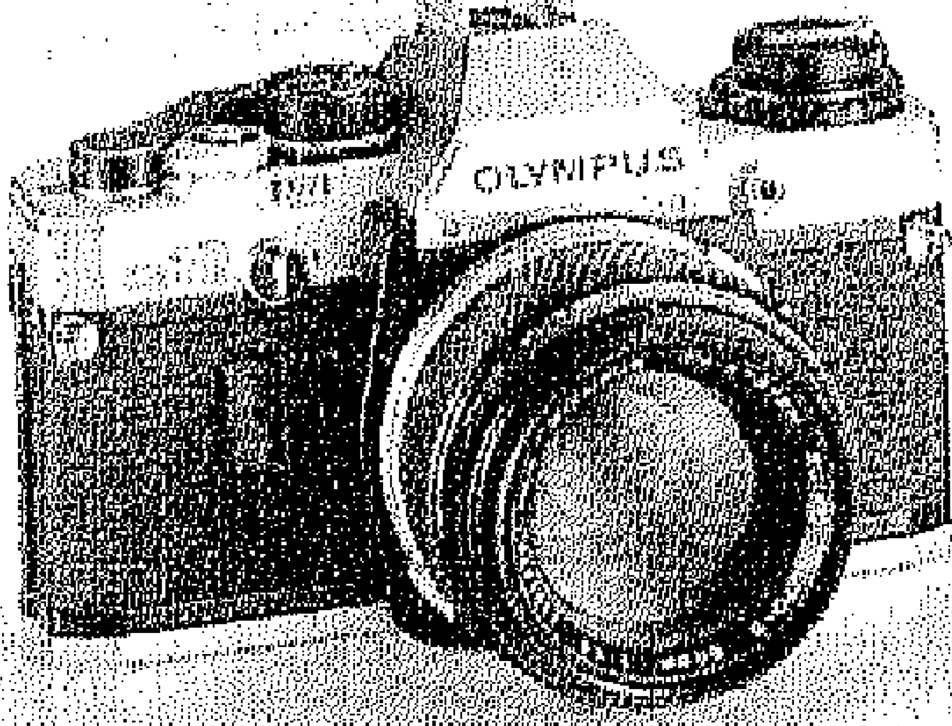
الملحق بـ٤ لغات

اضافة الى العربية، طبع من هذا الملحق ٢٤٠ الف نسخة في اللغات الهندية والاوردية والمالايالام. والاخيرة هي احدى لغات الهند.

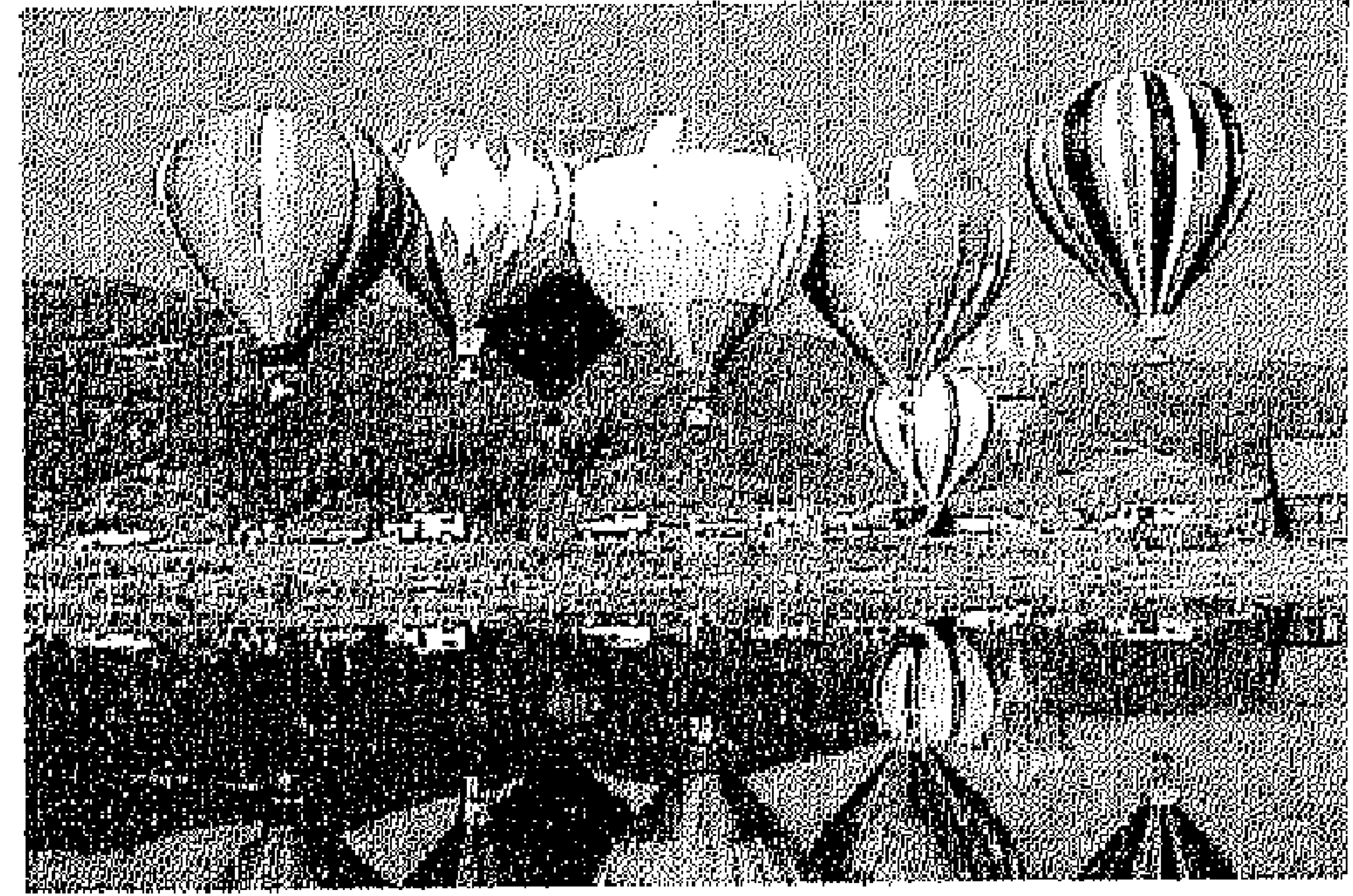
ثلاثي آخر متفوق من اولمبوس



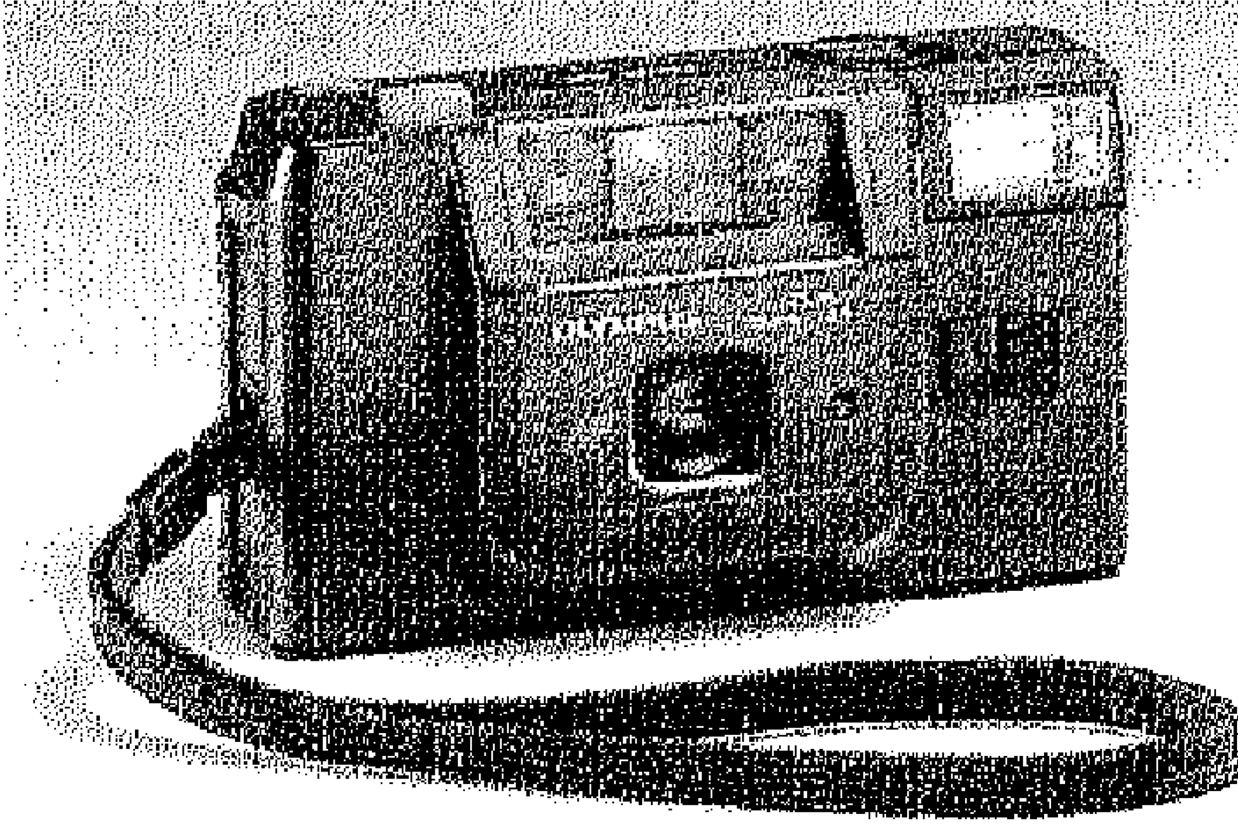
AFL QUICKFLASH . آلية كليا، مزودة عدسة ٣٥ ملم مع فلاش سريع يجهز كل ١.٥ ثانية وبطاريات ليثيوم تدوم ٥ سنوات



OM-10 . خفيفة مدمجة، مزودة عدسة ٣٥ ملم ذات فتحة تعريض الية او يدوية. TTL. ذات قدرة يومنها جهاز مباشر لقياس النور طراز OM



. باختيارك اي الة تصوير أولمبوس تحصل دائما على الصورة الفائقة الجمال.



TRIP AF . مزودة عدسة ٣٥ ملم تضبط المنظر اليا وتحدد السرعة آليا ايضا مع فلاش في داخلها

تدخل أولمبوس شيئاً فريداً كل آلة تصوير تصنعها، وذلك لكي تجعل التصوير اوفر ابداعاً واسهل مأخذاً.

تضم كاميرا OM-10 SLR ٣٥ ملم جهاز القياس الضوئي المباشر TTL الذي تختص به اولمبوس، وهو النظام الوحيد الذي يحدد فعلا سرعة الالتقاط في اثناء تسجيل الصورة. لذلك فأنك تحصل دائماً على صورة خالية من الاخطاء حقاً. تضاف الى ذلك قابلية الكاميرا لاستعمال نظام عدسات OM المتعددة والزوائد الاخرى.

يقدم كويك فلاش AFL الآلي شيئا فذاً : فلاش يعبأ تلقائياً كل ١.٥ ثانية ويعمر اكثر من خمس سنوات. انها الآلة الوحيدة التي تستخدم بطاريات الليثيوم التي تبقى صالحة للعمل طوال خمس سنوات.

ان جهاز Trip AF الحساس لضبط فتحة العدسة آلياً، وسرعة التعريض للضوء والفلاش الداخلي، كلها تجتمع في هذه الآلة الرائعة. وافضل ما فيها ربما هو سعرها المعقول الى حد مدهش. هل تبحث عن آلة تصوير فريدة؟ ابحث اولا عن أولمبوس.

OLYMPUS®

Match your skills with ours.

OLYMPUS OPTICAL CO., LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

للحصول على معلومات اضافية الرجاء ان تتصل بـ:
في المملكه العربيه السعوديه: محلات محمد عبدو شمسان. في الكويت: شركه اويرناس وعاجربا المحدودة و.ل.ل.
في البحرين الكترونيات غاجربا و.و.ل. في الامارات العربية المتحدة: مجموعة ناصر راشد لوته.

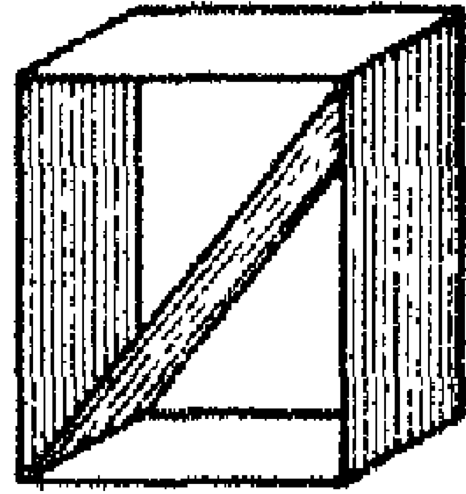
فَرائدُ هندسيَّة

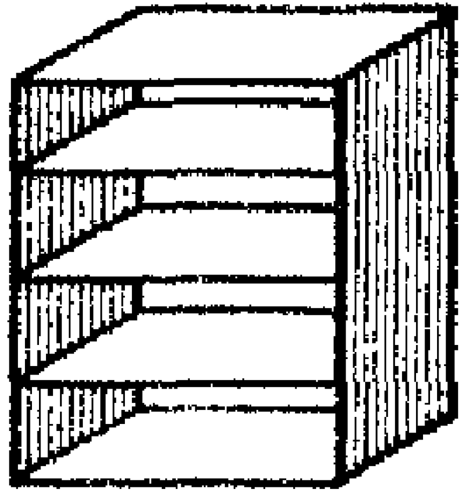
سبع مسائل في الهندسة الابتدائية تشحذ فيها ذكاءك

(الاجوبة في الصفحة التالية)

الفريق الذي يفوز في أربعة أشواط من سبعة يعتبر بطلا. كذلك أنت، اذا حللت أربعاً من هذه الاحاجي السبع. أما اذا حللت أكثر من أربع ولم تكن مهندساً، فقد فاتتك المهنة التي وجدت لها.

ولكن حتى فوزك في أقل من أربع مسائل قد يعود عليك بمكافآت. فالهندسة الابتدائية مفعمة بالمفاجآت المبهجة لطالبي المعرفة.


(أ)

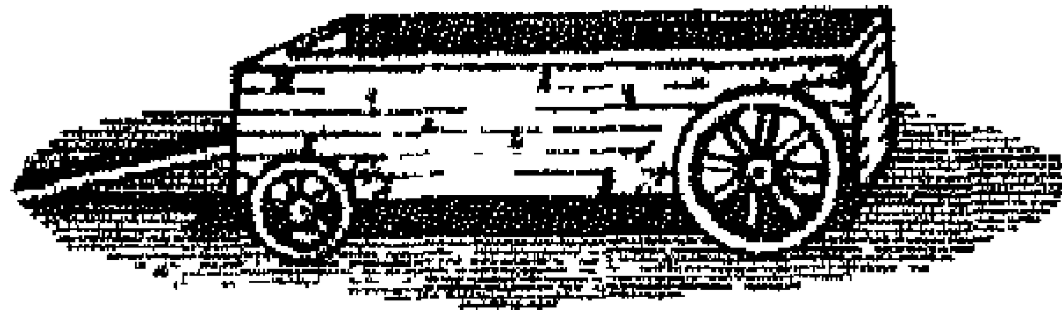

(ب)

١ أي من الصندوقين أكثر تماسكاً، "أ" أو "ب"؟

٢ اذا كان لكل شيء على سطح الارض أن يتضاعف حجمه (أي أن تتضاعف جميع قياساته الطولية)، فكم يصبح وزن جسمك؟

٣ كم يصبح كبر زاوية من ١٠ درجات ونصف درجة اذا نظرت اليها من خلال عدسة تكبر الاشياء اربعة أضعاف؟

٤ اذا أردت أن تغرس أشجاراً بحيث تكون الابعاد متساوية بين كل واحدة والاخريات جميعاً، فما هو أكبر عدد من الاشجار التي تستطيع غرسها على هذا النحو؟



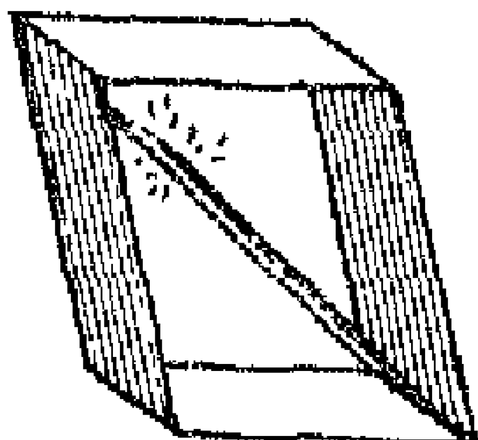
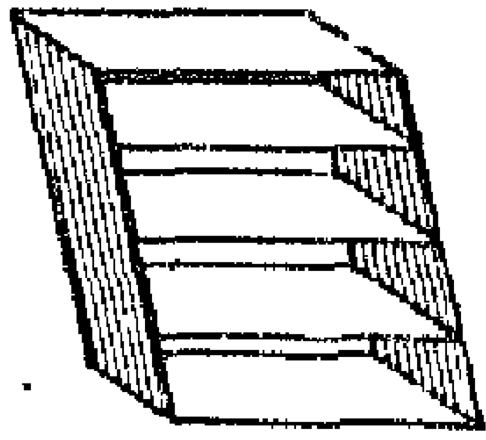
٥ أي محور بين عجلتين سيبرى قبل الآخر في هذه العربة؟

٦ لماذا تصنع أغطية مستديرة الشكل لفتحات المجاري؟

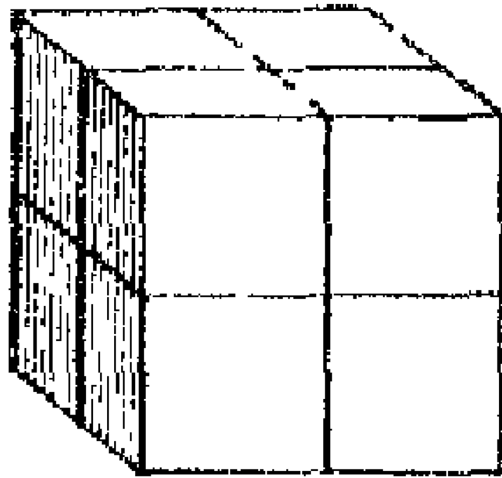
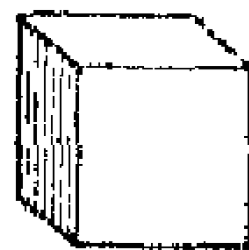
٧ واجه الرومان القدماء مشكلة اقامة جسور حجرية تتحمل الاثقال الكبيرة فوق مجاري الانهر الصغيرة. وكان التصميم الذي وقعوا عليه بسيطاً جداً، ومع ذلك ظلت تلك الحجار صامدة على مدى قرون من دون ملاط. فما هو هذا التصميم المدهش؟

■ مايكل ستوبن

اجوبة الفرائد الهندسية

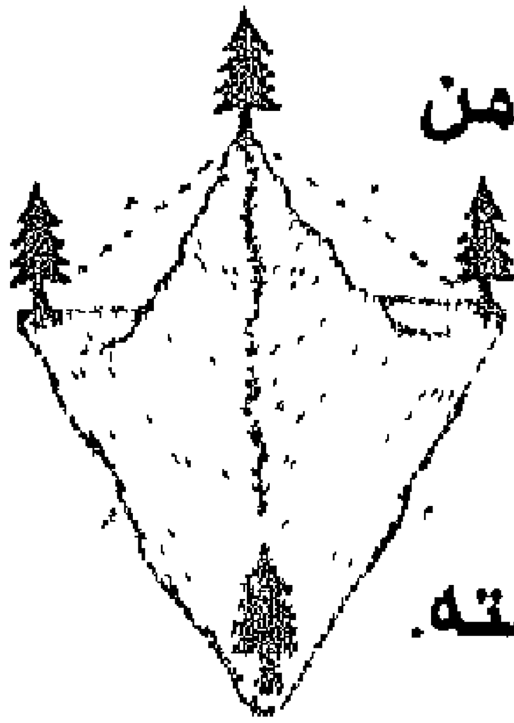



١ الصندوق "أ" الى اليمين لا يمكن أن يتبدل شكله الا اذا تعرض لضغط يقصم أحد أوصاله. أما الصندوق "ب" الى اليسار فيمكن ضغطه بجهد أقل كثيراً. لهذا السبب تصنع أعمدة الكهرباء التي تحمل خطوط التوتر العالي في شكل مثلثات.

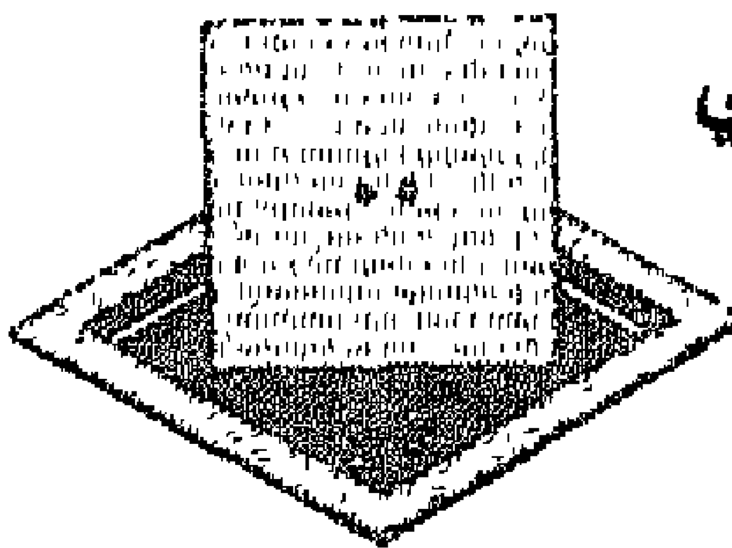
٢ ثمانية اضعاف الوزن الحالي. لاحظ ما يجري في هذا الرسم. عندما نضاعف طول جوانب المكعب يتضاعف حجمه أو وزنه ٨ مرات. وهذا يصح على كل الاجسام، لأن أي جسم يمكن اعتباره مؤلفاً من مليارات المكعبات المتناهية في الصغر.

٣ تبقى الزاوية ١٠ درجات ونصف درجة تماماً.

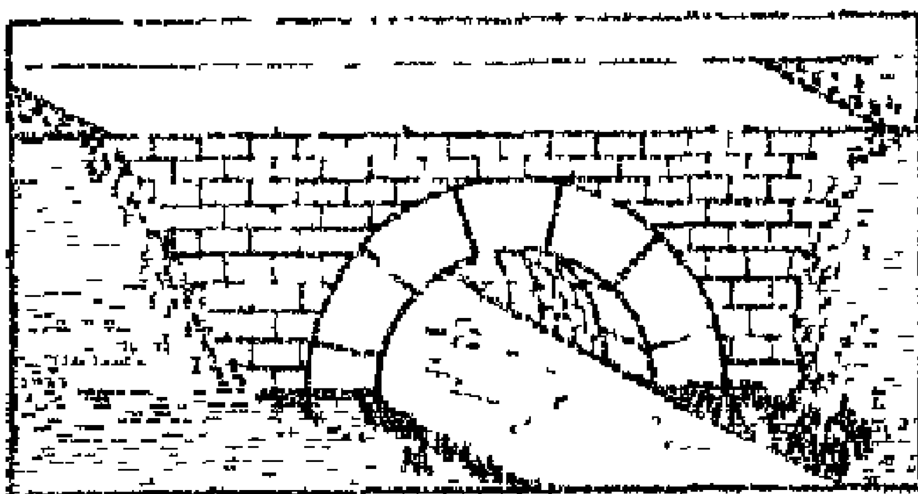


٤ أربع أشجار. معظم الناس يظنون ان العدد هو ٣، لأن من الاسهل رسم مثلث متساوي الاضلاع وغرس شجرة في كل من زواياه. ولكن اذا كانت طبيعة الارض مناسبة، فمن الممكن غرس شجرة رابعة في منخفض أو على ربوة بحيث تتخذ الاشجار شكلا رباعي السطوح فوق مركز المثلث أو تحته.

٥ في مقابل كل دورة للعجلة الكبيرة تدور العجلة الصغيرة نحو ثلاث دورات. واذا افترضنا ان الثقل متساو على المحورين، فان محور العجلة الصغرى سيبرى في وقت أقصر.



٦ الغطاء المستدير لا يمكن أن يسقط سهواً في الفوهة. أما الاغطية المربعة فيمكن أن تسقط بين زاويتين. ثم ان الاغطية المستديرة تمكن دحرجتها الى مواقعها.



٧ بنيت الحجار في شكل قنطرة. وجعل أعلى كل حجر عريضاً بحيث لا يمكن ان ينزلق بين الحجار على جانبيه (أنظر الرسم). وكل حجر يسند الحجار الاخرى، وتحمل كلها الطريق فوقها. وهكذا صمدت الحجار متراصة. واذا نزع أحدها فانها تتفرّق وتسقط جميعاً.

اذا كان الردفان السمينان أو البارزان أو المترهلان يشوهان منظر جسمك، فدونك هذا التمرين السهل الذي يمكن ان يحل مشكلتك

استعيدي رشاقتك في ٣٠ يوماً

تتسلل السمنة الى الجسم ببطء وخفية. في أول الامر يبدو لك أن سراويلك أخذت تضيق. ثم يفاجئك أحد الاصدقاء بتعليق مازح. وأخيراً تمسكين "ماسورة" لتقيسي محيط جسمك. وسواء أدعوت النتيجة انتفاخ الوركين أم سمنة الوجاهة أم عاقبة العمل المكتبي، فلا مناص من الاعتراف بالحقيقة وهي أنك أصبحت أحدى ضحايا ترهل الردفين.

لا تهلعي. ففي وسعك أن تجمّلي عجزك بتقوية عضلاتك وفقاً لهذه الخطة الجدّية السهلة الاتباع. ما عليك سوى أن تؤدي التمارين في ستة أيام من كل أسبوع على مدى خمسة أسابيع فتصبحي أنحف جسماً وأوفر صحة وأكثر حيوية واندفاعاً مما تخيلت أبداً.

تتضمن الخطة سبعة تمارين نشطة تتركز على الوركين والردفين، ورقصاً وحركات جسمانية منشطة تبهجك ممارستها ولا تتطلب أي وسائل خاصة.

باشري هذا البرنامج باستشارة طبيبك، كما يجدر بك أن تفعلي قبل ممارسة أي تمارين جديدة. ارتدي ثياباً مريحة. أدّي التمارين على أرض لينة. افرشي بساطاً أو سجادة أو حرام صوف. تمرني على أنغام موسيقى تحبينها.

١. تمدّدي على ظهرك وارفعي ركبتيك الى صدرك. أبسطي ذراعيك على جانبيك بمستوى الكتف.

٢. خذي نفساً عميقاً. ابقي كتفيك ملتصقتين بالارض. على مهل، حولّي وركيك الى اليمين وانزلي ركبتيك الى أقرب ما تستطيعين من أرض الغرفة، وفي الوقت عينه أديري رأسك الى

Condensed from «30 Days to a Beautiful Bottom,» by Deborah Cox and Julie Davis,

اليسار. أزفري الهواء من رئتيك وعودي الى وضع الوسط. ومن دون توقف، خذي نفساً آخر واعكسي الحركة. كرري هذا التمرين ١٠ مرات في اليوم الاول، وزيديها الى ٢٥ مرة على مدى ٣٠ يوماً.

رفع الحوض

١. تمدّدي على ظهرك وقرّبي ذراعيك من جانبيك مع بسط راحتي الكفين الى أسفل. أطوي ركبتيك مبقية قدميك منبسطتين على الارض بانفراج مقداره ٣٠ سنتيمتراً.

٢. خذي نفساً عميقاً وشدّي عضلات ردفيك فيما أنت ترفعين عجزك عن الارض على مهل. ارفعي المنطقة القطنية (أسفل الظهر) ووسط الظهر وأعلاه حتى تصبحي قائمة على عظمتي كتفيك. ابقي هكذا مدة ١٠ ثوان. ازفري واستديري على مهل الى أسفل حتى تشعري بانبساط كل فقرة من فقارك. كرري هذا التمرين مرتين، ثم زيديهما الى ٥ مرات.

رفع الساق

١. انبطحي على بطنك وضعي ذراعيك على جانبيك مع راحتي الكفين الى أسفل. ألصقي أحد خديك بالبساط وباعدي بين ساقيك حتى تنفرج قدماك بمقدار ١٥ سنتيمتراً. خذي نفساً وقلّصي عضلات ردفيك.

٢. ابقي أصابع قدميك منتصبة وارفعي ساقك اليمنى حوالى ١٥ سنتيمتراً عن الارض. أبقيها هكذا ثانية واحدة ثم أنزليها الى الارض. أبقي عظمتي الوركين ملتصقتين بالارض دائماً، فهذا أكثر أهمية من طريقة رفع ساقك. كرري الحركات بالساق اليمنى، ثم أعيدي الكرّة بالساق اليسرى. كرري التمرين ١٠ مرات بكل ساق، وزيديها الى ٥٠ مرة.

الركل العنيف

١. انبطحي على بطنك والوي ذراعيك باسطة راحتيك على مستوى الكتفين. اضغطي الراحتين وعظمتي الوركين على البساط وارفعي ساقيك ١٥ سنتيمتراً.

٢. تنفسي بانتظام وقلصي عضلات ردفيك وابدأي الركل القوي كما لو كنت تسبحين. كرري التمرين ٥٠ مرة لكل ساق، وزيديها الى ١٠٠ مرة.

الركل في وضع الركوع

١. قفي على الأربع مبقية يديك في مستوى كتفيك أي متباعدتين بمقدار ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً. قوّمي ساقك اليمنى وارفعيها عن الارض ٣٠ سنتيمتراً.

٢. تنفسي عميقاً وارفعي ساقك اليمنى ٢٥ مرة. اعيدي الحركة بالساق اليسرى. كرري التمرين ٢٥ مرة لكل ساق وزيديها الى ٥٠.

الركل في وضع التقوّس

١. قفي على الاربع. خذي نفساً وقوسي ظهرك مقربة جبهتك من ركبتيك. قرّبي الركبة اليمنى من جبهتك.

٢. أزفري وقلّصي عضلات الردفين. قوّسي ظهرك وارفعي رأسك عالياً ومدّي ساقك اليمنى نحو السقف (اطوي الركبة قليلا كي لا تتعبي). ومن دون توقف، خذي

نفساً عميقاً واجذبي ركبتك اليمنى وجبهتك لتلتقيا مرة ثانية. بعد ذلك تابعي الحركة بركلة ثانية. أدّي هذه الحركات بسرعة وتواصل ومن دون عنف. لا تنسي أن تقلصي عضلات ردفيك حين ترفعين جسمك. كرري التمرين ١٠ مرات لكل ساق، وزيديها الى ٢٥.

المفصل

١. اجثي على ركبتيك وذراعاك الى جانبيك وراحتاك تلامسان فخذيك.

٢. خذي نفساً عميقاً وابقي جذعك وفخذيك في خط مستقيم، ثم اضغطي عضلات ردفيك بقوة وانحني الى الوراء. ابقي هكذا مدة ٥ ثوان. أزفري وعودي الى وضع البداية. كرري التمرين ٥ مرات وزيديها الى ١٥.

الرقص الحر

هذه حركات رياضية منشطة تقوّي القلب والأوعية الدموية وتحسن دورة الدم ويمكن أن تنقص معدل نبضات قلبك في أثناء الراحة.

ابدأي على مهل ثم ارفعي معدل نبضك تدريجاً بالركض في مكانك والقفز وقدماك متلاصقتان ومتباعدتان بالتناوب. ابدأي بالرقص مدة ١٠ دقائق على انغام موسيقية سريعة في الاسبوع الاول، ثم زيدي المدة الى ٣٠ دقيقة أو أكثر. ستصبحين أقوى يوماً بعد يوم وتقدرين بالتالي على تأدية نشاطات متزايدة من دون أن تتعبي.

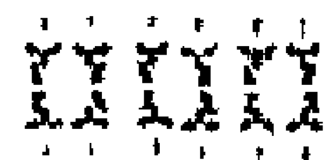
حين تبلغ فترة رقصك ٣٠ دقيقة، ربما تكونين رفعت معدل الأيض في جسمك وأخذت تحرقين وحدات حرارية أكثر في الدقيقة، ليس فقط أثناء التمارين، بل في كل وقت.

هدّئي نفسك دائماً بعد التمارين اليومية بالسير البطيء دائرة في الغرفة وأنت تتنفسين بانتظام وهدوء. حاولي ألا تقعدي الا بعد أن يقارب معدل نبضك وتنفسك مستواه قبل التمارين.

ولكي تكون الخطة فعّالة عليك أن تبذلي قصارى جهدك لالتزام التمارين. عزّزي قوة ارادتك بالتفكير في الغاية المنشودة. ارسمي في ذهنك صورة شكلك الجديد وعدي نفسك بجعل هذا القوام حقيقة ملموسة.

وفقك الله.

■ **ديبورا كوكس وجولي ديفيس**



كلب بني

قرر مكتب إحصاء الحيوانات في احدى المدن تسجيل عدد الكلاب هناك. وزار موظف من المكتب امرأة وسألها عن الكلب الذي تقتنيه، فأجابت: "انه بنيّ اللون."

– اني اسألك عن فصيلته.

"كل ما اعرفه انه بني اللون."

وطلب الرجل إحضار الكلب. وراح يتأمله ملياً، ثم كتب في دفتره: "كلب بني واحد".

ل.و.

اكتشف الشرطيان أن العجوز الذي يأتي الى مركزهما كل صباح ليس بالشخص المتسكع. ومنذ ذلك الحين بدأت قصتهما معه

ذو القلبِ الرقيق والنفسِ السَّمحاء

س السابعة صباح كل يوم كان الرجل العجوز يظهر في المركز الثامن عشر للشرطة في شيكاغو، وهو يعتمر قبعة رخيصة سوداء، دُلّيت قليلا فوق عينيه، ويرتدي معطفاً أسود واقياً من المطر بات لونه لماعاً من فرط الاستعمال، وتحته بذلة سوداء رثة. ولكن على رغم حقارة لباسه ونعل حذائه البالي فانه بدا نظيفاً ورصيناً على الدوام.

وكان العجوز يجلس في كرسي في الردهة، ليس بعيداً عن الرقيب الجالس الى طاولة الاستقبال والذي يهرع اليه المواطنون بشكاواهم في كل حين. وكانت الردهة تغصّ برجال الشرطة الداخلين والخارجين وهم يقتادون السجناء أحياناً، فيما العجوز يراقب هذا كله بصمت وهو يغفو قليلا من وقت الى آخر. وفي الحادية عشرة قبل الظهر كان يغادر المكان من غير أن ينطق كلمة واحدة.

وبعد ستة أشهر غدا الرجل جزءاً من المكان. وقال بعض الشرطيين: "انه متسكع آخر." غير أنه لم يزعج أحداً البتة. لذلك تركوه وشأنه.

وعلى غرار زملائه، افترض الشرطي السرّي نيكولاس كيتوفسكي أن الرجل أصمّ وأبكم. وفي صبيحة يوم من نوفمبر (تشرين الثاني) حياه، وكانت دهشته عظيمة إذ رأى العجوز يبتسم بحرارة ويرفع يده بالتحية.

وقال الشرطي: "الجو بارد هذا الصباح. أليس كذلك؟"



Illustration: David Taylor

وانحنى العجوز قليلا ليسمع. وهنا قال نيكولاس لزملائه: "كل ما في الامر ان سمعه ثقيل." ثم استدار نحو الرجل وسأله: "ما اسمك؟"

وأجاب ان اسمه جورج وايت، وانه يعيش على هبات الضمان الاجتماعي ويسكن غرفة في فرع قريب لجمعية خيرية. وأضاف ان لديه قميصاً واحداً يغسله كل مساء في غرفته ويجففه على جهاز التدفئة. أما دافع مجيئه الى مركز الشرطة فعزاه الى الفضول.

المعطف – كان نيكولاس شاباً ذكياً في مطلع الثلاثينات من عمره، وهو على معرفة وثيقة بقطّاع الطرق والمتشردين. وكان هو ورفيقه ميتشل مسالسكي يرتديان سراويل الجينز وأحذية العمل، وقد علق كل منهما مسدساً على خصره اختفى تحت سترته الخشنة. وكانا يجوسان الشوارع في سيارة مدنية عادية، وهما على استعداد لملاقاة أي طارىء.

ولصعوبة لفظ الأسماء البولونية أطلق عليهما بعض الزملاء اسم "دورية التزلّج". واعتاد نيكولاس أن يقول لزوجته وأصدقائه: "انها مهنة عقوقة حقاً. والمرء يختبر الصعوبات ليس مرة واحدة، بل مراراً وتكراراً. وهذه المهنة ترهقه وتسلبه ثقته بالناس."

الا أن نيكولاس وجد نفسه متعلقاً بالرجل العجوز. وفي اليوم التالي عاد يسأله: "لماذا لا ترتدي معطفاً يرد عنك البرد أكثر من هذه الرقاقة؟"

وقال العجوز ان رجلين اعتديا عليه وسرقا معطفه وأخذا نقوده القليلة.

وبحث نيكولاس وميتشل في الامر مع زملائهما. وجمعا ٧٥ دولاراً وأهديا معطفاً جديداً الى جورج. وقال له نيكولاس باعتزاز: "انك تبدو كما لو كنت تخفي مليون دولار تحت هذا المعطف."

وفي اليوم التالي دخل العجوز مركز الشرطة وهو لا يرتدي معطفه الجديد. وقال انه أعطاه شخصاً يحتاج اليه أكثر منه.

واحتذى المزيد من رجال الشرطة مثل نيكولاس وباتوا يتحدثون الى جورج بحرارة. ودعاه أحدهم "جدي" واشترى له آخر قفازين وأعطاه آخرون طعاماً.

وذات يوم أخبر العجوز نيكولاس وميتش أن عمره ٧٩ سنة، وأنه من كليفلاند (ولاية اوهايو) حيث كان يعمل سائق شاحنة.

وقال نيكولاس لزميله: "انه لن يقص علينا المزيد من أخباره الا اذا هو شاء." غير أنه لم يفعل اطلاقاً.

وتساءل الشرطيان عن المكان الذي يذهب اليه جورج بعد مغادرته المركز يومياً. ومرة تعقّباه، فوجداه يركب حافلة ويقضي العصر كله فيها متنقلا بين طرفي خطها. وشاهداه مراراً بعد ذلك الحين جالساً في أحد المقاعد الى النافذة.

وفي ديسمبر (كانون الاول) أخبر نيكولاس زملاءه أنه قرر دعوة العجوز الى منزله لعشاء عيد الميلاد. وقال له أحدهم: "يبدو انك فقدت عقلك. أنسيت انه متشرد، وانه قد يكون مصاباً بداء لا يقلّ خطراً عن الطاعون؟"

وأجاب نيكولاس: "انه ليس متشرداً، لا بل هو رجل مهذب."

ويوم العيد قادت "دورية التزلج" السيارة في الشوارع المفروشة بالثلج لاحضار الرجل العجوز من مكان إقامته. وحرصت زوجة نيكولاس وابنتاهما على جعله يشعر كما لو كان فرداً من العائلة. وأجلسه نيكولاس وزوجته في مقعد مريح وحملت اليه الصغيرتان الشراب المرطب. أما جورج فقابلهم جميعاً بابتسامة تشيع منها المحبة والشكران.

وعندما حان الوقت لتبادل الهدايا قدم نيكولاس وميتشل الى جورج علباً أنيقة تحوي جوارب وملابس داخلية وبعض المآكل الخفيفة. وسأله نيكولاس عما اذا كان لديه اولاد. فلم يجب، بل أخذ يبكي.

العنوان المفقود — في ذلك المساء عاد الشرطيان بالعجوز الى مكان إقامته. وسألهما في الطريق: "أصحيحٌ ان هذه الهدايا كلها لي؟"

— لا شك أبداً في ذلك.

"أيمكنني أن أتصرف بها كيفما أشاء؟"

— بكلّ تأكيد.

وأعاد جورج الأغلفة الأنيقة الى العلب، وطلب أن يؤخذ الى مطعم المآكل السريعة بالقرب من مركز الشرطة. ورافقه الشرطيان الى الداخل. وهناك أعطى العلب كلها لصاحب المطعم المعروف باسم "بيلي اليوناني" وهو يقول: "أريد أن تقبل مني هذه الهدايا، وأتمنى لك عيداً سعيداً."

وأجاب بيلي وهو لا يصدق عينيه: "شكراً لك."

وقال جورج للشرطيين في ما بعد ان بيلي اليوناني قدم اليه الطعام مجاناً طوال السنة الماضية، وهو فطور سخي من العصير والبيض واللحم والخبز والقهوة. وطالما سمعه يقول: "اني أحب ذلك العجوز."

ولما أنزله نيكولاس وميتشل أمام مركز الجمعية الخيرية صافحهما وقال بحرارة: "اني لن أنسى ما فعلتماه من أجلي في هذا العيد." وفي السيارة قال نيكولاس لرفيقه: "انه رجل ذو سويّة رفيعة حقاً، وأنا لم أعرف شخصاً مثله قبل اليوم."

وبعد أشهر دخل نيكولاس مركز الشرطة ليجد كرسي جورج خالياً. وسأل الرقيب على طاولة الاستقبال: "أين الرجل العجوز؟" فأجابه: "لا أدري. انه لم يأتِ اليوم."

وفي اليوم التالي لم يظهر جورج أيضاً. وذهب نيكولاس وميتشل الى مركز الجمعية الخيرية للسؤال عنه. وأجابهما المدير: "لقد غادر من غير أن يترك عنواناً. وهذه حال الضيوف العابرين."

وعرفِ الشرطيان من زميل لهما ان العجوز أُخذ الى مستشفى. وسألا عنه في أكثر من عشرة مستشفيات، ولكن لم يعثرا له على أثر.

ميلاد آخر — انقضت أشهر ولم ينسَ نيكولاس وميتشل صديقهما جورج. ومع اقتراب عيد الميلاد عادا يسألان عنه في مقر إقامته السابق. وهناك وجدا مديراً آخر لا يعرف شيئاً عن العجوز. ولما همّا بالانصراف انبرى رجل سمع كلامهما وقال: "انتظرا هنيهة! اذا كنتما تقصدان العجوز ذا القبعة السوداء ومعطف المطر

الأسود، فستجدانه في مأوى العجزة في توهي آند وسترن."

وأسرعا الى ذلك المكان، فأخبرتهما ممرضة أن جورج نُقل الى مستشفى كولمبوس: "لقد أجريت له جراحة في معدته، ويبدو أن حاله ليست حسَنة."

ووصل نيكولاس الى المستشفى ليلة الميلاد وهو يحمل علباً من الجوارب وأخرى من الحلوى. وكان رأس العجوز داخل قناع من الاوكسيجين وقد وُصلت أنابيب بذراعيه. وأشرق وجهه حين رأى نيكولاس، وابتسم بخجل وحرارة. ومدّ الشرطي يده وصافحه وهو يقول: "أتمنى لك عيداً سعيداً يا جورج، وليحرسْكَ الله."

ثم أخذته الممرضة من الغرفة. وقال لها نيكولاس وهي تبتعد: "أرجو أن تطلعوني على أي جديد يطرأ عليه." وظل يتصل بالمستشفى يومياً للاستفسار عن جورج. ويوم رأس السنة أجابته احدى الممرضات: "يؤسفني أن أقول لك ان السيد وايت توفي."

وكان من الطبيعي أن يُدفن العجوز كما الفقراء، من غير أن يمشي أحد في جنازته او تدمع عليه عين. ولكن عندما وصل نعشه الى المقبرة كان ثلاثة رجال ينتظرون على الثلوج، وقد ارتدى اثنان منهما ملابس عادية والثالث ياقة اكليريكية.

وتساءل الأب جيري سكانلان عما يعني ذلك المسكين لشرطيين قاسيين. وقال ميتشل ببعض تردُّد: "انه عزّز اقتناعي بأن عملي كشرطي يحتم عليّ مساعدة الآخرين." وأضاف نيكولاس: "لا أحد يعرف قصته بالتأكيد. واذا أفضت بي الأيام الى كرسي في مركز للشرطة، فأتمنى أن يرثي أحد لحالي ويعينني."

وكانت هناك حاجة الى شاهدة ضريح لائقة. وتبرعت احدى الشركات بواحدة. وقالت ادارة المقبرة ان ثمة حاجة ايضاً الى قاعدة لوضع الشاهدة فوقها، وان بناءها يكلّف ١٤٠ دولاراً. ولما سمع بيلي اليوناني بالأمر فتح صندوقه وأخرج ما تيسر من الاوراق النقدية التي أضاف اليها نيكولاس وميتشل وعدد من زملائهما المقدار الباقي.

الا أن زوار المقبرة لا يتعدون نيكولاس وميتشل. ولا أحد سواهما يعرف أين تقع. وقد حُفر على الشاهدة العبارة الآتية: "قلبٌ رقيق ونفسٌ سمحاء."

■ ديفيد ريد



رئيس البيت الابيض

ان رئاسة الولايات المتحدة لا تزال تقوم على عناصر عدة ابرزها شخصية الرجل الذي يحتل البيت الأبيض. وقد شاء الآباء المؤسسون أن يكون الأمر كذلك. لذلك فتشوا عن الشخص الجديد الى أن عثروا على جورج واشنطن الذي أدى مهمته على خير وجه. وهو القائل: "اني أطأ أرضاً لم يدُسها أحد قبلي. لذلك أحرص على كل ما أفعل، لأنه سيغدو مثالا لمن يأتي بعدي."

مجلة "تايم"

حول الأقاويل والأسرار ومشاعر القلق خلف الأبواب المخملية

أباطِرة المكاتب

ع الغرفة واسعة تشبه غرفة صف ولكن تفوقها وقاراً. ويعمل هناك نحو ثمانين شخصاً في صمت هائل. أما أنا فأعمل موظفاً لحفظ الملفات وتصنيفها. وكل يوم من الثامنة صباحاً الى الخامسة بعد الظهر أتولى ترتيب مجموعة كبيرة من البطاقات في صندوق كرتون كبير.

أحياناً نعثر على غلطة في بطاقة ما، فيكون لنا شرف كبير، بل حق، في تناول قلم وملء استمارة خاصة بالمراجعة. وتذهب البطاقة واستمارة المراجعة بعيداً الى جهاز غامض مطلق السلطة. انه الدماغ الالكتروني.

وتعود البطاقة بعد المراجعة في اليوم التالي. وتلك برهة مثيرة جداً، فعلينا ان نتحقق من التصحيح بأنفسنا. فجأة يستولي علينا شعور بأننا موجودون حقاً، لأن تأكدنا من المراجعة جنب الشركة حصول ما لا تحمد عقباه. هكذا تعرفت الى امبراطورية المكتب قبل خمس عشرة سنة.

في الايام الماضيات كان هناك مزارعون وعمال وتجار وموظفون من الاقليات المغبونة. واليوم هناك ما يتجاوز الألفين من المهن المتداولة في المكاتب.

وما هي المكاتب؟ في نهاية القرن كانت أشبه بخزانات معزولة ملأى بالاثاث الضخم المتين المصقول، كانت خلايا لاشخاص ماكرين متملقين. وجاءت الخمسينات لتغير كل شيء. فبدأت صناعة الخدمات شق طريقها، واعتبر العمل في حقل الخدمات محترماً جداً.

"المرجة"

عام ١٩٥٨ في المانيا الغربية اخترع الاخوان شنيل مكاتب لها سمات المناظر الطبيعية. فتوسعت مساحة العمل وقسمت أشكالا هندسية مختلفة حافلة بالنباتات الخضراء والاثاث الحديث. وازدهرت هذه "المرجة" مع ناطحات السحاب في الستينات والسبعينات. وباتت كل طبقة سهلا واسعاً يجلب

البهجة والسرور، ليس فقط من حيث الحداثة وإنما أيضا من حيث الاتساع للهو وهكذا تصبح الحياة أكثر مرحا وجدارة بالعيش.

ان دراسة المكاتب علم في ذاتها. فالمكتب مجتمع صغير تحكمه قوانين وأعراف تنطوي على مكائد واثارات لا تحصى واضطرابات عصبية وآلام وظيفية. وهو يخضع لما يسميه علماء الاجتماع "قابلية التعشيش": كيف نبني عشا، ونتدبر حيزا خاصا للعيش، ونترك فيه بصمات شخصية كباقة زهر أو ملصق أو بطاقة بريدية من بريطانيا أو تاهيتي. وأهم من كل ذلك المناخ أو الجو الذي يضفيه "السكان" والطقوس التي تهم المجموعة.

وتقول عالمة الاجتماع آن دولي: أعرف مكتب مهندس ديكور فسح في المجال لأربعة عشر شخصا في مساحة ١٥٠ مترا مربعا. انهم وضعوا برادا قديما في زاوية ومقصفا داخل جارور. وعند اول سانحة يفرش شرشف طاولة وتصف فناجين القهوة وكؤوس المرطبات وتبدأ الحفلة

الفلك

وتعتبر الاشاعات والأقاويل عمودين أساسيين في "الامبراطورية". وأقل حركة أو لفتة قابلة للتفسير أو التعليق، فتستنتج منها أقاويل غير بريئة دائماً. وأفضل أمكنة التجمعات حول آلة القهوة أو في الحمامات، وخصوصاً في المطعم الصغير. هنا تحاك المؤامرات. من سيتناول طعام الغداء مع من؟ ولماذا؟

كل شيء يدور في فلك السلطة. اذا كنت تملك القليل من السلطة، فعليك أن تبذل أقصى جهدك لتحافظ عليه. لذلك تعتبر المكاتب معاقل للرجعية. وأقل محاولة تغيير قد تقود الى الهلاك والدمار.

والمشكلة الأهم في معظم مكاتب المؤسسات الكبيرة، كالدولة والمصارف وصندوق الضمان الاجتماعي، ان الناس لا يعرفون حقا ماذا يفعلون هناك. انهم لا ينتجون أي شيء، ينسخون ويحفظون الملفات ويتحققون من الأخطاء ويقدمون الفواتير. وتتولى الآلة ادارة كل شيء. وتنتفي فكرة المسؤولية كلياً. فهناك رؤساء كبار ذوو علم واختصاص فوق الجميع يتولون حل المشاكل.

وللرئيس الكبير مكتبه أيضاً. وتميز هذا المكتب علامات فارقة: انه كبير وتغطي جدرانه رسوم زيتية ونقوش (لا بطاقات بريدية). وطاولته فارغة نظيفة لا عيب فيها. ويهتم الرئيس الكبير بالمناخ أيضا ويرغب في ترك بصماته. بعض الرؤساء مرتبط كلياً بالمؤسسة فيعرض آخر مبتكراتها، وبعضهم يملأ رفوف مكتبته بعشرات النسخات من الكتب القليلة التي ألفها.

وهناك أيضا الابواب المخملية المبطنة. تعرف أنك في طبقة الادارة حيث تغلف الابواب بمخمل الرئاسة أو نيابة الرئاسة. وتنشأ الازمات عندما يصرف مدير أو ينقل، مما يعني خسارته الباب المبطن.

الاسرار

وسكرتيرة الرئيس هي صلة الوصل بين مراكز السلطة وتؤتمن على جميع الأسرار.

انها تتدبر علاقات الرئيس المعقدة، بزوجته وصديقته مثلا، لأنه بالطبع ائتمنها على أسراره لتساعده على تحرير نفسه من مشاكله.

ومن الجنون كيف أن الحياة الخاصة لكل انسان تختلط بالحياة في المكتب. يتكلم الناس عن عائلاتهم وأولادهم وكلابهم وأمراضهم وأثاث بيوتهم وهموم حياتهم. المكتب هو بيت ثان.

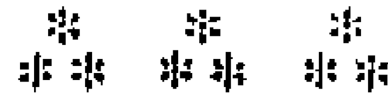
ان اللعب بالاوراق يتطلب خمس ساعات يوميا كحد أقصى. وبقية الاوقات يتضجر الناس. ولذلك يثرثرون ويشربون القهوة ويتجولون على غير هدى. ومع ذلك يبقون من رعايا امبراطورية المكتب.

لماذا؟ لتجنب الخطر والمجهول والمبادرات. ففي المكتب ينعمون بالدفء والحماية والرعاية.

وعاجلا كما يبدو، سيتغير كل شيء. فبوجود الدماغ الالكتروني وتكنولوجيا الفيديو نعيش عصرا سماه آلفين توفلر "عصر الالكترونيات". فالشاشات والآلات ولوحات المفاتيح جعلت أعمالا كثيرة قابلة للانجاز في البيت، ومنها تصنيف الملفات والتحقق من الاخطاء. ولن يتاح لنا أن نقول بعد الآن: "أنا ذاهب الى المكتب"، اذ سنكون هناك فعلا.

فهل يسعك أن تتصور هذا الكابوس؟

■ آلان ريمون



مطعم الدينوصور!

أخذ رجل يشرح لصديقه خصائص المطعم الذي كانا يتناولان فيه طعام العشاء: مهما طلبت من النادل، فهو لا يقول انه غير موجود. واذا سألته أن يأتي اليك بقطعة من الشمس، دوّن طلبك ثم عاد ليقول انه نفد لديه قبل قليل." وبرهاناً على ما يقول دعا النادل وطلب "طبقين من الدينوصور". فأجابه: "أمرك يا سيدي، ولكن كيف تريد اللحم؟"

– ليكن مطهواً جيداً.

وذهب النادل ثم عاد ليقول: "المعذرة يا سيدي، لقد نفد الدينوصور لدينا قبل قليل."

– ماذا؟ ألم يعد لديك أي قطعة من الدينوصور؟

وخفض النادل صوته وقال: "الحقيقة انه بقي لدينا القليل منه. لكني لن اقدّمه الى الزبائن لأنه قديم ونوعيته سيئة."

س.ج.

أسوأ من البطالة

قال شخص عن آخر: "إنه لا يخشى العمل البتة. واذا كنت لا تصدق، فما عليك الا أن ترى كيف يحاربه."

د.ف.

المزرعة التي يتحدث عنها هذا المقال حقيقية. لكنها في الوقت نفسه ترمز الى حياة البشر



عشب الحياة

كلنا يعرف الحكمة القائلة ان العشب هو أكثر اخضراراً في الناحية الاخرى من السياج ويعرف مغزاها الذاهب الى أن كل ما لم يحصل عليه المرء هو عين ما يريده.

لكن هذه الحكمة، بالنسبة الى كثيرين، لا تتعدى كونها كلاماً لا صلة له بالواقع. والحقيقة أنها تصح حرفياً على الحيوانات في المزارع. وكل بقرة أو

Illustration: Rafael Oblinski

حصان أو خروف أو رأس ماعز عرفته أمضى وقتاً طويلا في محاولة بلوغ العشب في الجانب الآخر من السياج، ظناً منه أن العشب هناك أطيب مذاقاً. وربما كان في هذا الأمر عبرة للبشر.

وسأعطي أحد الحملان في مزرعتي الصغيرة مثلا. لقد قررت قبل سنوات الاقتصاد في الطاقة - طاقتي أنا وطاقة جزازة العشب - بتركي العشب ينمو فوق جزء من حديقة منزلي لكي ترعى عليه ثلاثة حملان. وطوقت ذلك الجزء بسياج خشبي جعلت منافذه ضيقة من أسفل ومتسعة من أعلى، اذ شبكت قطع الخشب الافقية بأسلاك معدن عمودية.

ولم أعرف الكثير حول تربية الحملان. لكني كنت أعرف أنها تحب التسلل عبر السياج، وأن الحمل في شهره الاول ضئيل الحجم.

وظلت الحملان الثلاثة زمناً ترعى في روضها من غير ان يبدو أنها رأت الناحية الاخرى منه وراء السياج. لكن المشاكل بدأت مع بلوغها شهرها الثالث، اذ اكتشف الحمل الاسود، وهو كبير الثلاثة وأكثرها جرأة، أن في استطاعته إقحام رأسه عبر السياج على ارتفاع ثلاثين سنتيمتراً من الارض. الا أن الثقب الذي مد رأسه منه كان ارتفاعه عشرة سنتيمترات وعرضه ١٥ سنتيمتراً. فكان، كلما فعل ذلك، علق رأسه هناك وظل يثغو حتى يخلّصه أحد من ورطته.

ضيفنا الحصان - بعد عشر محاولات مخفقة تعلّم الحملان الآخران طريقة الحمل الأسود. ومنذ ذلك الحين بتنا نسمع ثغاء الحملان الثلاثة مرة على الأقل كل يوم، فنهرع الى الروض لنجد رؤوسها عالقة في ثقوب السياج.

وفي السنة التالية تأخرت في شراء الحملان. وخوفاً من أن يرتفع العشب كثيراً في الجزء المسيَّج من الروض ويغدو قاسياً وعسير الهضم، سألت صديقاً كان لديه حصان كبير ومزرعة صغيرة أن يدع حصانه يرعى على أرضي ريثما تصل الحملان.

والسياج المعد للحملان والذي يرتفع متراً واحداً لا يُعد عالياً بالنسبة الى حصان. لذلك لم أتعجب حين أمضى الحصان الضيف معظم يومه الأول يمد رأسه فوق السياج ليقضم عشب حديقتنا. وكان العشب في أرضه هو يرتفع عشرة سنتيمترات على الأقل، في حين أنه أقصر كثيراً على أرض الحديقة. لكن ما دعاه اليه هو كونه ممنوعاً. وكل ممنوع، كما قيل، مرغوب.

ومع انسدال الظلام كان الحصان قضم العشب حتى التراب على طول متر من حدود الحديقة. وذلك لم يثر غيظي، لا بل راق الحصان وأفادني، اذ وفر عليّ عناء جزّ العشب في تلك الناحية.

غير اني عجبتُ لأمر ذلك الحصان وقد فضّل تجاهل العشب الوافر في مرجه الذي تبلغ مساحته ألف متر مربع، وسعى الى العشب القليل خارج حدوده. ولما نهضنا صباحاً رأينا السياج انحنى نحونا على زاوية من ٣٠ درجة حيث ألقى الحصان ثقله ليمدّ رأسه، ووجدنا أن عرض بقعة العشب المجزوز زاد نصف متر عما كان الليلة الفائتة. وأعدت الحصان الى صاحبه

بعد الفطور مباشرة وأمضيتُ الساعتين التاليتين في تسوية السياج.

ولكن في الامكان معالجة هذا الامر بحكمة كما يفعل جاري فلويد دكستر، على غرار المزارعين القديرين. فهو يجمع التبن أكواماً في أسرع وقت ويغطيه لئلا تتسرب اليه الرطوبة. لكنه يبقي بعضاً منه على طرف السياج حتى يمتص رطوبة الماء والندى وتغدو رائحته عفنة. وهي رائحة تعافها الأبقار. لذلك لا يهمه إن هو ترك سياجاً واسع الثقوب تستطيع الابقار مد رؤوسها منه. فهي لن تلبث ان تلازم حدودها حين تصل الى التبن العَفِن. غير أنها لا تفعل ذلك الا بعد محاولات يومية متكررة. وأحياناً تراها وقد مدت جميعاً رؤوسها وراحت تسرق نتفاً من ذلك التبن، وكأنما هي تفكر في الآتي: "لقد وضع صاحبنا ذاك التبن بعيداً عنا لأنه لا يريد أن نصل اليه. وهذا يعني أنه تبن رائع. لذلك سنقضي النهار كله في محاولة حمل التبن الى الداخل، وان علقت أعناقنا بالسياج."

وطالما أدهشتني نقاط التشابه بين حيوانات المزارع والبشر.

والآن سأعطي نفسي وابنتيّ مثلا على ما أقصِد. لقد نشأت في ضاحية مدينة، وأحببتُ أن تنشأ ابنتاي في مكان مماثل حيث يمكنهما تربية الجياد.

وجعلتُ من تلك الأمنية حقيقة. وكبرت الفتاتان على حبّ الجياد، لكنهما شعرتا بالحرمان. وأسرّت اليّ ابنتي الكبرى وهي في الخامسة عشرة: "أتعرف ان أقرب محل للالبسة يبعد عنا ١٦ كيلومتراً، وأقرب سينما ٢١ كيلومتراً، وأقرب ناد ٨٠ كيلومتراً؟"

ان الأبقار لا تمتلك ذكاء الناس. غير أن ثمة أناساً يحاولون مد رؤوسهم ناحية التبن العَفِن، فيما كل شيء حولهم وافر الخضرة وزكي الرائحة ولذيذ الطعم.

■ **نويل بيرين**



العمل والحرية

بقيت ربة بيت الى أن بلغ أولادي. وبعد ذلك تسلمت وظيفتي الاولى خارج المنزل. وعبّر زوجي وأولادي وأنسبائي عن افتخارهم بي. إلا أن التبدل الذي أحدثه فيّ العمل خارجاً حيّرهم جميعاً. وذات يوم سمعت زوجي يقول لأخي: "لا أعرف شخصاً سواها يجد حريته في العمل أربعين ساعة في الاسبوع."

م.ج.م.

العين والقلب

لا يسعنا أن نرى على الدوام عيناً بعين. ولكن يمكننا، إن نحن حاولنا، أن نرى قلباً بقلب.

سام ليفنسون



ماذا حدث فحوّل
هذا الطفل الذكي الضاحك
شلواً متعثراً تهدّه الالام؟

قصّة آرون «التمساح»

كان آرون بلومنثال يحب الضحك. وكلما ازدادت النكتة سخفاً ضحك لها الطفل ابن الرابعة بقهقهة أعلى. لذلك كان قلق والده بالغاً حين رآه ذات يوم ضاحكاً مع أترابه ثم يقبض على بطنه فجأة ويصرخ من الألم. ولم تكشف الفحوص المعدية والمعوية شيئا. ولكن في غضون الاسابيع التي تلت كان آرون لا ينفك يشكو الى والديه ألما في معدته.

ولم يكن آرون المفعم بالحيوية والنشاط وذو الشعر الاشقر والعينين البنيتين البراقتين، من النوع الذي يشكو لغير سبب. فهو كان يستمتع برفقة اصحابه وبالركوب وراء والده على دراجته النارية. وكان يعرف في مدرسته باسم آرون "التمساح"، وهي كنية اطلقتها عليه احدى صديقات العائلة وقد استمدتها من احد الكتب المحببة اليه. وعزز هو هذا اللقب بحمله دمية من المطاط في شكل تمساح. وعلق على باب غرفته بطاقة كتب عليها: "الرجاء عدم الازعاج. التمساح نائم".

كان آرون وحيد والديه. ابوه إليوت استاذ علم المناعة في المركز الطبي لجامعة كولورادو في دنفر، وامه ساندي آفري امينة المكتبة العمومية في دنفر. والوالدان منفصلان غير أنهما يقطنان على مسافة بضع دقائق. وقد حافظا على

علاقة ودية، وكان آرون يوزّع وقته بالتساوي بين منزليهما ويستجيب بثقة لما يمحضانه من محبة ورعاية. وبدا مرتاحاً وآمناً مع والديه. بيد أن الشك ظل قائماً في أن آلام معدته تمت بصلة الى انفصالهما.

وفي شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٠ لاحظ اليوت التواء حاداً في أعلى العمود الفقري في ظهر آرون. فقال في نفسه هلعاً: يا الهي، لا يمكن أن يكون عموده الفقري ملتوياً كما يتراءى لي. وشخص طبيب الاطفال حالة آرون بأنها علّة الجنف، وتسمى عادة التواء العمود الفقري. غير أنه لم ينصح بالجراحة.

في ذلك الصيف بدأ آرون يشكو ألماً في عنقه. وكان أحياناً يسير وساقاه متصلبتان كرجل هرم. وفي أواخر سبتمبر ساءت حاله كثيراً. والتوت ركبتاه مرة وهو يستحم. وفي الاسبوع نفسه بدأ يتعثر في مشيته. ولم تعد علّة الجنف تعطي التفسير المقنع لهذه الاعراض المرضية.

وأدخل آرون مستشفى الاطفال في دنفر وأجريت له جراحة استقصائية أكدت أسوأ مخاوف الطبيب: آرون مصاب بورم في الحبل الشوكي يزداد حجماً باطراد ويضغط على شبكة الاعصاب الدقيقة في الظهر. ولكن لم يكن في المستطاع استئصال هذا الورم خوفاً من ايذاء الحبل الشوكي مما يؤدي الى الشلل.

ويستعيد اليوت ذكرى ذلك الحدث: "وقع الخبر عليّ كالصاعقة وشعرت بقلبي يغوز في صدري." وبكت ساندي من الاسى. وأوصى الاطباء بعلاج الاشعة لتقليص حجم الورم، وبالكورتيزون لتخفيف الانتفاخ الذي يسببه في الحبل الشوكي. لكن هذا كان مجرد اجراء لوقف تفاقم العلة. فالاورام هي التي تربح المعركة دائماً.

الشعور الاخوي - ثبت مشدّ معدني على ظهر الطفل لتقويمه وعاد الى المدرسة في أواخر أكتوبر (تشرين الاول). وكان والداه يرغبان في أن يستأنف حياته العادية مع أن المعالجة كانت أنهكته. ولم يكن آرون يعلم بحكاية الورم في ظهره، وظل ذلك الطفل المرح كما كان أبداً.



الدكتور فريد آبشتاين.

بيد أنه عرف أن شيئاً ما فيه ليس على ما يرام. وأصبح يخاف أن يصطدم به الاطفال الآخرون وهم يلعبون. لذلك طلب من معلمته دايان أنترسبان أن توضح لهم هذا الامر. غير أن دايان فعلت أكثر مما طلبه منها. فذات يوم وضعت جميع تلاميذ الصف وعددهم ١٦ طفلا في "مشدّات" من الورق المقوى. وخلال دقائق بدأوا يشعرون بالضيق ويطالبون بخلعها. فقالت لم دايان: يمكنكم أن تخلعوها اذا شئتم، ولكن تذكروا أن آرون لا يستطيع أن يخلع مشدّه."

وبدلا من أن يتجنب الاطفال آرون أو

يعتبروه طفلا غريب الشكل، أخذوا يتقربون منه برقة وعطف. أحضروا عربة زرقاء وأخذوا يتناوبون نقله في أرجاء الملعب. وحين اقترب طفل من صف آخر من آرون ليسأله عن مشدّه تجمع رفاقه حوله للاجابة عن الاسئلة ووقايته من أي سوء. وقالت دايان: "كان ذلك شعوراً أخوياً رائعاً."

لكن حال آرون لم تتحسن. وأدى الكورتيزون الى تجمع السوائل في جسمه حتى تورّم وبدا منتفخاً. ومع ذلك، حين عمد الاطباء الى تخفيف جرعات الدواء، عاد يعاني صداعاً مبرحاً ووهنت ساقاه. وبدأ يقترب من الحد الأقصى لاحتماله المعالجة بالاشعة. كانت تلك فترة عصيبة، ويقول أبوه: "كان يخامرني شعور أحياناً بأني أفضل أن يموت على رؤيته يقاسي هذا العذاب."

وفي الوقت عينه كان جد آرون لأبيه، اليوت بلومنثال وهو طبيب في نيويورك، يتصل بزملائه الاطباء سائلا عما يعرفونه عن أورام الحبل الشوكي. وكان دائماً يتلقى الجواب المخيب عينه: الاشعة هي العلاج الوحيد الممكن، واحتمال نجاحها ضئيل جداً.

بدا الموقف ميؤوساً منه. غير أن جد آرون أبى أن يستسلم. وفي شهر ديسمبر (كانون الاول) طلب الدكتور بلومنثال، وهو أستاذ التوليد والامراض النسائية في المركز الطبي لجامعة نيويورك، من زميل له متخصص بالامراض العصبية أن يلقي نظرة على الصور التي أخذت للورم في ظهر آرون. وكان تم تشخيصه بأنه من نوع "آستروسيتوما" النادر في الحبل

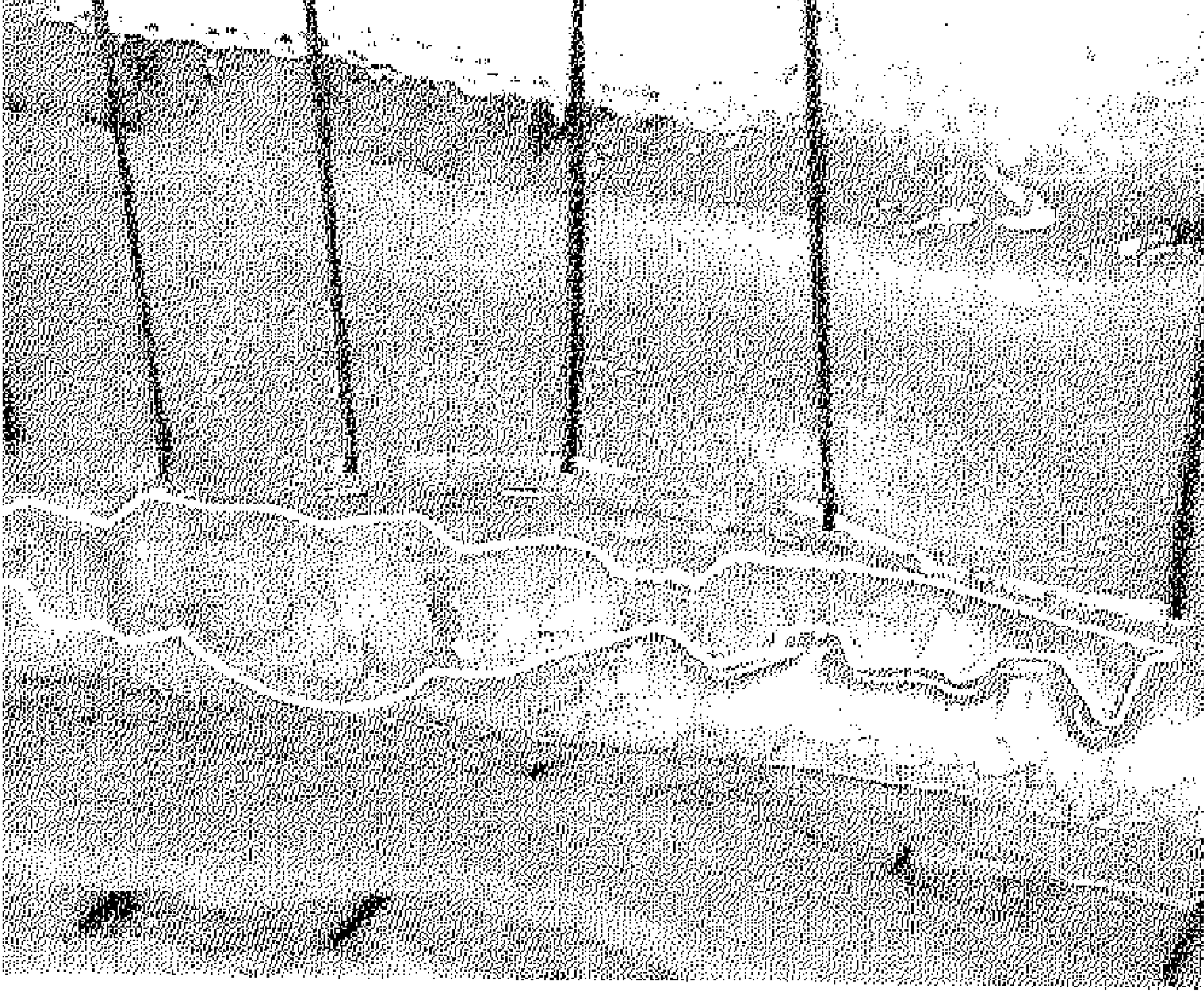
الشوكي. وطرح الدكتور بلومنثال سؤالا أخيراً: هل يعرف الاختصاصي أحداً يمكنه أن يفعل شيئاً لهذا الطفل؟

ويتذكر الدكتور بلومنثال: "أعطاني الاختصاصي اسماً واحداً: الدكتور فريد آبشتاين." وكان ابتكر أسلوباً جراحياً لاستئصال هذه الاورام غير العادية. وكان أسلوبه مستحدثاً حتى انه لم ينشر شيئاً عنه حتى ذلك الحين في الصحف الطبية. وللمرة الاولى لاح أمل بشفاء آرون.

ساعات الخطر - في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ طار آرون مع والديه الى نيويورك. وبعد الفحص الذي أجري له في المركز الطبي لجامعة نيويورك قال الدكتور آبشتاين، وهو جرّاح أعصاب طويل القامة ناحل الجسم في الثالثة والاربعين من العمر، انه قد يكون قادراً على اجراء جراحة للصبي. قال انه يستطيع استخدام مجهر ومبضع خاصين تم تطويرهما حديثاً. والمبضع آلة لجراحة الدماغ تشبه القلم ابتكرها الباحثون في جامعة نيويورك وشركة "كافيترون" في مدينة لونغ آيلاند بولاية نيويورك. وأوضح الدكتور آبشتاين أن للمبضع رأساً حاداً يهتز بوتيرة ٢٣ ألف مرة في الثانية بحيث يذيب الأنسجة ثم يمتصها الى الخارج، فيتيح للجراح أن يفكك الأنسجة من دون أن يوقع أي ضغط على ما يجاورها.

لكن تلك الجراحة كانت جديدة ولم تجرب من قبل قط، وكان الخطر كبيراً. فالحبل الشوكي أشد المواقع رهافة في الجسم البشري، وأي زلة طفيفة من يد الجراح، يمكن أن تسبب شللا دائماً.

وحذر الدكتور آبشتاين من أنه أجرى جراحات قليلة جداً لمرضى مصابين بما


Courtesy of Dr. Fred Epstein

الورم كما ظهر تحت مجهر الجراحة.

يعانيه آرون. ولم يشل أي منهم، بيد أنه لا يستطيع اعطاء أي ضمانات في هذا الصدد. غير أن الشلل كان المصير المحتم لآرون اذا لم تجر له الجراحة. وبقي موته المبكر احتمالا قائماً. وتقول ساندي: "الواقع أنه لم يكن أمامنا أي خيار."

فجر الخميس الواقع فيه الخامس من فبراير (شباط) دفع الممرضون المحفة ذات العجلات التي مدد عليها آرون الى غرفة العمليات في مستشفى الجامعة.

وفي غرفة العمليات الرقم ١١ رفع آرون الى طاولة الجراحة حيث تم تخديره. وفتح الدكتور آبشتاين جرحاً في ظهره من أعلى الى أسفل فوق العمود الفقري. وشدّ الجلد والعضلات جانباً ونزع الاجزاء الخارجية من الفقرات الظهرية. بعد ذلك شق الغشاء الذي يلف الحبل الشوكي بعناية فائقة وابعده ثم ثبته بعدد من

القطب. ومن خلال الشق الطبيعي في مؤخر العمود الفقري فتح جرحاً دقيقاً آخر في الجزء الوحيد من الحبل الشوكي الذي يمكن أن يمس من دون أن تكون لذلك عواقب فاجعة. وبكل حذر راح الدكتور آبشتاين يبحث. وهناك، داخل البياض الناصع لمادة الحبل الشوكي، بدا له الورم رماديا محمراً في حجم اصبع صغيرة.

أمسك الدكتور آبشتاين بالمبضع كما يمسك بالقلم وأخذ يحركه جيئة وذهاباً وهو لا يرى منه سوى رأسه المهتز عبر المجهر. وكان العمل يقاس بالمليمتر، وطبيب التخدير لا ينى يعلن الاشارات الحيوية التي تصدر عن آرون. وبدا أن الطفل يحتمل الجراحة احتمالا حسناً. وشيئاً فشيئاً استأصل آبشتاين الورم.

أخيراً، بعد ست ساعات مفعمة بالقلق والتوتر المنهك، لم يعد الدكتور آبشتاين يرى سوى بياض الحبل الشوكي أمام عينيه. وانتهت الجراحة. فهل أصيب الحبل الشوكي بأي ضرر؟ وقف آبشتاين يراقب منتظراً أشارة حاسمة الى أن كل شيء تم على ما يرام. وجاءت الاشارة.

كانت ساندي واليوت في غرفة الانتظار فقال لهما الدكتور آبشتاين: "لقد أستأصلت الورم وأصابع قدمي آرون تتحرك." وكان هذا يعني أن الحبل الشوكي لم يصب بأي ضرر. وتملك الوالدين شعور غامر بالراحة والفرح. فقد غدا آرون "التمساح" معجزة طبية حديثة.

"كنت مذعوراً" - خلال أسابيع قليلة بدأ آرون يمشي. ومع بداية الصيف أضحى قادراً على الركض وزالت كل اعراض العلة.

قال الدكتور آبشتاين: "كل امرىء منا يرجو أن يفعل شيئاً في حياته يحقق به انجازاً مستحدثاً. ويسألني الناس اذا مررت بلحظة هتفت فيها "لقد وجدتها! (★) حين خرجت بهذا الاسلوب الجراحي. والحقيقة أني منذ عملية آرون أجريت جراحات لنحو ١٥٠ طفلا يعانون العلة نفسها، ولم أخفق الا نادراً. وحقاً أقول لك، في كل مرة أنهي مثل هذه الجراحة لأحد هؤلاء الاطفال أشعر بلحظة يمكنني ان أهتف فيها "لقد وجدتها!"

واليوم، بعد أربع سنوات على استئصال الورم، أزيلت آخر آثار معاناة آرون. وفي مارس (آذار) ١٩٨٣ أجريت له جراحة لتقويم التكور في أعلى ظهره الناشىء عن الورم وعن فقدان بعض العظام خلال الجراحة الأولية. وهو الآن في الثامنة ، وسيدخل الصف الابتدائي الثالث الخريف المقبل.

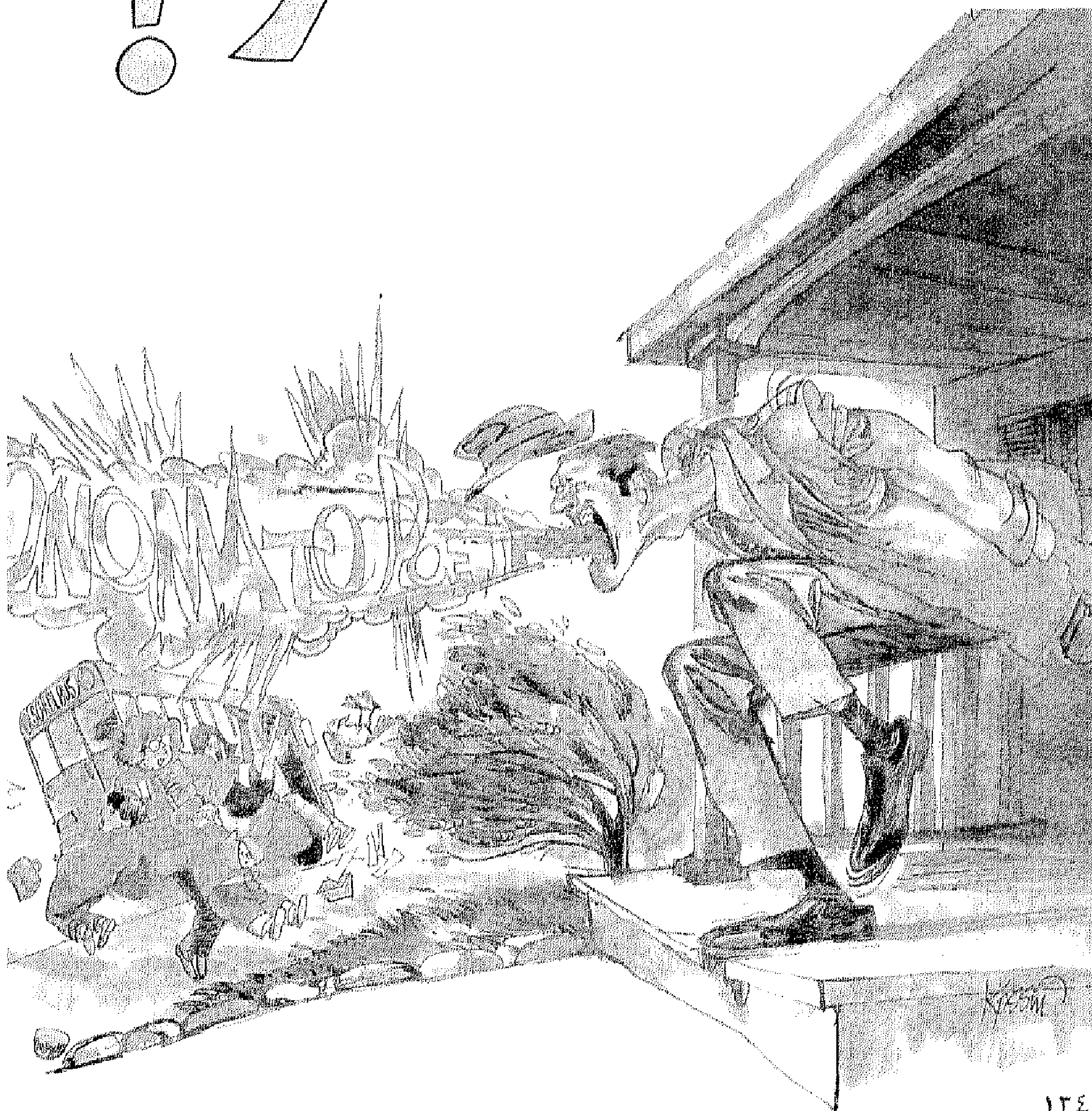
حين كان آرون قبل وقت وجيز يقلب صفحات مجلد للصور رأى صورة لافتة كبيرة صنعها له رفاق صفه عندما أدخل المستشفى للمرة الاولى وكتبوا عليها: "اننا نحبك يا آرون التمساح." وطوقت الكلمات برسم قلب. وكانت ثمة صورة أخرى لغرفته في مستشفى نيويورك، فقال: "هنا كل البالونات التي أرسلها رفاقي. وكنت مذعوراً حينئذ. لكني بخير الآن."

وقلب الصفحة.

■ **جون بيكانين**

(★) "لقد وجدتها!" أو «Eureka» عبارة صاح بها ارخميدس حين اكتشف نظرية الثقل النوعي للاشياء فيما كان يستحم ولاحظ فيضان الماء في مغطسه.

آه... تَشو!



ثمة ضروب لا حصر لها من العطسات، وأفضلها ما يبدأ بـ"آه" لذيذة مع احساس بالخدر وينتهي بانفجار "تشو!"

عندما تعطس أمي يبدو لي كأنها تقول "يا شاب". وهي دأبت على ذلك منذ تفتح وعيي على الحياة. انها تبذل قصارى جهدها لخنق العطسة، بيد أن عطستها تتميز برنة موسيقية محببة كدعاء طائر غريد.

ومن المستحيل محاكاة عطسة أبي صوتيا. فهو يطلقها فاغراً فاه ورأسه ملقى الى الوراء. ورنتها، وان تكن غير موسيقية، تنم عن جرأة وظفر. وذات مرة سمعت صوتاً يشبهها في برنامج وثائقي عن ادغال افريقيا، لكني كنت في الغرفة الثانية. وما ان هرعت الى جهاز التلفزيون لأتحرّى مصدر الصوت حتى اختفى الحيوان الذي أصدره وانتقل المشهد الى جهة أخرى من الغابة. ولا يكتم أبي أصواته. وحين يتنحنح يصدر زمجرة عالية حادة تجعلك تقفز هلعا وتسقط ما بين يديك. ولكن حين تتنحنح أمي يتراءى لك أن فقاعة صغيرة ناعمة ترتفع فوق رأسها وتضم كلمة "أحم".

قد يظن المرء أن لهذه الاختلافات صلة بالجنس، بعضها ذكري وبعضها أنثوي. لكن جميع أفراد عائلة أمي يعطسون مثلها تماماً، بمن فيهم اخوتها، بينما أفراد عائلة أبي يعطسون على غراره.

وتعطس أحدى أخواته بطريقة يثيرك سماعها. انها امرأة ذات صوت رخيم، ولكن حين تشعر أن عطسة جاءتها تتمسك بكرسي أو بجدار وتطلق سلسلة زعقات ذات ايقاع، ترتفع حتى تنتهي بصرخة عالية تقول "ماذا تشاء.." وتخرج مدوية من صميم رئتيها. ويا لها من عطسة! تهب الكلاب النائمة لدى سماعها وتفر القطط طالبة النجاة. وبعد ذلك تقول: "الحمد لله، كم كان هذا مريحا!"

ومن جهة أهل أمي، أظن أنهم يفضلون العطس في الحمام أو خلف باب مغلق، مع أن عطساتهم تأتي غالبا مكبوتة وكأنهم يقولون "عفوا" أو "أختي". ولكن من العسير تمييز اللفظة لأنهم يغطون أفواههم محاولين تمويهها.

اني لا أتحدث هنا عن العطس الذي يرافق الزكام أو الحساسية الربيعية، بل عن العطسة العارضة المريحة التي يتهيأ لها الجسم ليسترخي لحمه ويستقيم عموده الفقري ويتحرك دماغه وتنطلق منه اشارة الى الاطراف. ويعطس أبي كل صباح حين يستيقظ من نومه، كذلك حين يتمشى تحت أشعة الشمس. أما حين يصاب بالزكام فانه يقاسي من ذلك ما يقاسيه أي شخص آخر.

وعبر السنين استرخت عطساتي نوعاً ما. فحين أكون بين الناس أحاول أن ألجمها لأني أعرف أن آراءهم تتباين في هذا الشأن، فبعضهم يستلطفها وبعضهم يرى فيها تلك الصورة القديمة في كتاب قواعد الصحة التي تمثل رجلا يطلق سحابة جراثيم في الهواء. ولكن حين أكون

Condensed from The new yorker (December 24,'84)

منفرداً أطلق لعطستي العنان، فأجثم ثم أقفز وأهتز كما يفعل المعلق الرياضي حين يعلن تسجيل اصابة. اني أعطي العطسة صوتاً، وأطلقها في أكبر حجم ممكن.

قبل مدة وجيزة خرجت من بيتي في صباح صحو وبارد، وكنت غارقاً في التفكير في عملي. وفي منتصف الرواق احسست بتلك الموجة المحببة المألوفة تعتلج في صدري. والصدر هو الحقل المغناطيسي للعطس. وتلا ذلك استنشاق الهواء واختلاج الرأس. فانطويت على نفسي وأطلقتها عطسة تليق بأبناء عائلتي، عطسة من ستة مقاطع جاءت في شكل "هل سمعتموها؟" وعند المقطع المطول خبطت بقدمي (بوم) أرض الرواق الخشبية. وما لبث أن عاد الي صدى الخبطة (بوم) مرتداً عن جدار البيت المقابل عبر الشارع. وقلت في نفسي: "باركك الله!"

وحييت فريقاً من الاولاد كانوا ينتظرون حافلة المدرسة عند زاوية الشارع. ولم يردّوا التحية وبدا لي كأنهم صعقوا. وركبت سيارتي وانطلقت بها. وعند زاوية الشارع تحوّلت الاشارة الضوئية الى نور أخضر متوهج، فتابعت سيري لا ألوي على شيء.

■ **"نيويوركر"**



صياد المخبولين

شاهد رجل صياد سمك واقفاً على ضفة نهر ومعه مرآة. فقال له: "اسمح لي بأن أسألك ماذا تفعل هنا."

- اني أصيد السمك كما ترى.

"وهل يتم صيد السمك بمرآة؟"

- أجل، فهذا ابتكار حديث. واني سأجمع ثروة اذا اتبعته.

"أرجوك أن تخبرني عن طريقتك."

- لا مانع لديّ في ذلك، بشرط أن تدفع مئة دولار سلفاً.

وكان صاحبنا متحمساً للفكرة بحيث دفع المبلغ المطلوب. وبادره الآخر: "يجب تصويب المرآة الى الماء. ولدى مرور سمكة، يوجَّه النور إليها حتى يبهرها فتجمد مكانها. وعندئذ تؤخذ وتوضع في الجعبة."

وسأله الرجل متعجباً: "أتقصد ما تقول حقاً؟ أخبرني كم هو عدد صيدك اليوم؟"

- انك الخامس حتى هذه اللحظة.

ا.ف.

سمع احدهم يقول لصديقه:

"اشعر بألم شديد في قدمي زوجتي، اذ لا يكفان عن التجوال في المخازن."

ب.ك.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة هذا الشهر منتقاة من الأعداد الثلاثة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يراه مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. أحدق: أنعم النظر - أحاط - أعطى - اقتحم الخطر.

٢. ثبط: عوّق - تعثر - ثبت بطلانه - أخاف.

٣. أجَل: مئة سنة - نطاق النظر - لانهاية - مدة.

٤. تخْم: هضبة - أكل كثير - حد - أخدود عميق.

٥. عريكة: مشاجرة - سنام - خاصرة - شعر مقدم الرأس.

٦. أوَد: كد وتعب - خبز - مشي بطيء - مال.

٧. أحجم: نكص - أجفل - قطع الأنف - أسكت.

٨. رتع: عرج - ركض بفرح - تلعثم - تنعّم.

٩. أطرق: فكر - ارتحل - نظر الى الأرض - ضرب بمطرقة.

١٠. نَزْع: نفس - حال المائت - عراك - فساد الخلق.

١١. قارعة: معظم الطريق - حصى - جرس - رأس أصلع.

١٢. عَمَه: غشاوة - عم صغير السن - دخان - عمى البصيرة.

١٣. أزف: تزوج - تخلى عن مراده - اقترب - سال دمه.

١٤. كفكف: أعمى - أعطى كفاية - مسح - لف بكفن.

١٥. أوغل: توحش - أسرع وأبعد - عطش - أكل بنهم.

١٦. ذَرْع: ضمير - سبب وجيه - ميدان - بسط اليد.

١٧. إسهاب: تطويل في الكلام - سهو - اسراع - إيجاز.

١٨. ذُهوب: برادة الذهب - ريح حارة - شحوب - ذهاب.

١٩. عقيرة: جبهة - غمد الخنجر - صوت - مزرعة.

٢٠. أسبغ: طلى - أوسع وأتم - رمى - ألبس تهمة.

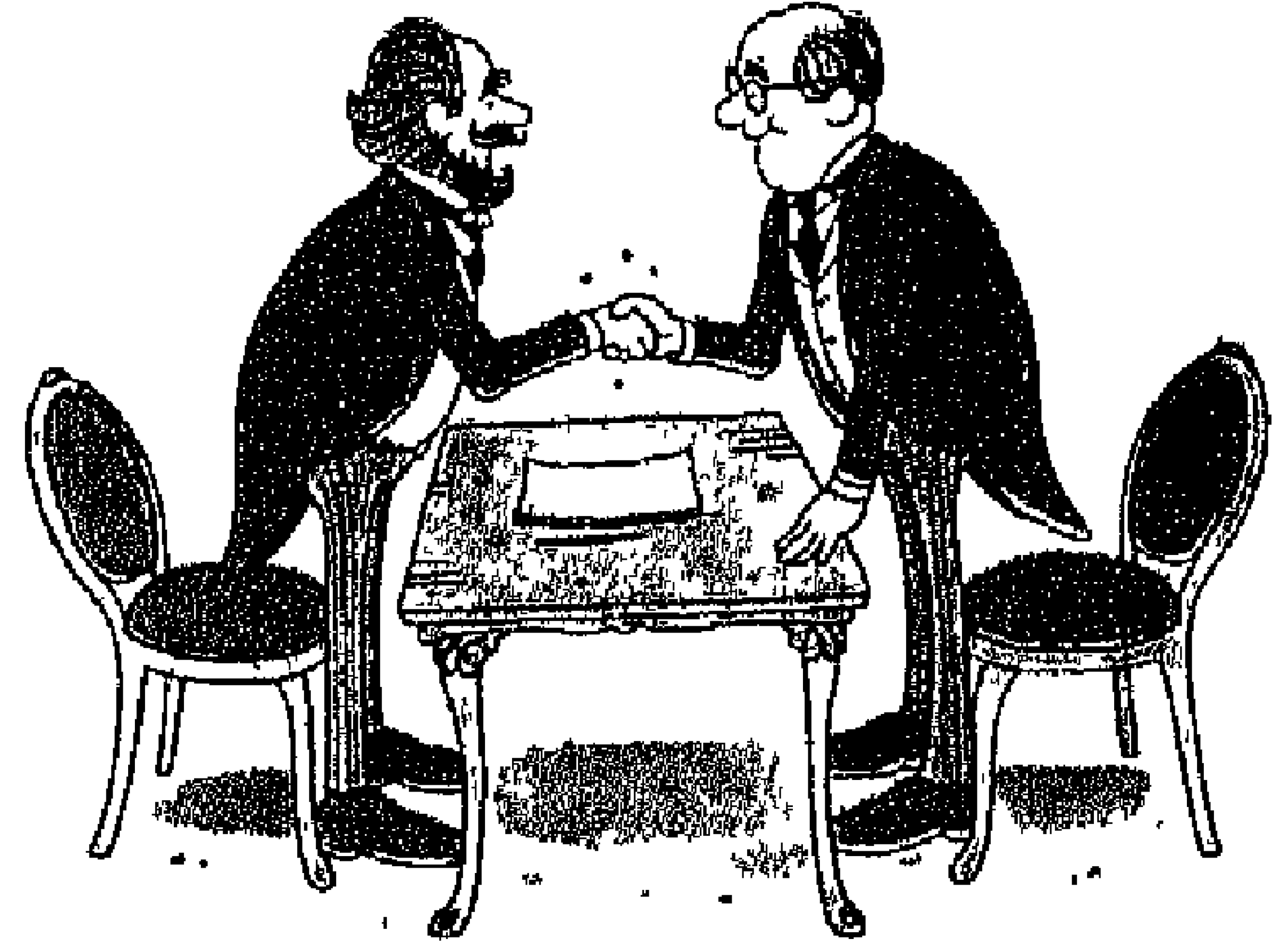
٢١. ندّد: رتب - أجزل المديح - أنكر - صرّح بالعيوب.

٢٢. فادح: كثير - دائم الخطأ والظلم - فاضح - صعب.

٢٣. أماط: نحّى - غطى الفم - أضجر - مطّ فقطع.

٢٤. عِذار: ذريعة - غطاء الرأس - حياء - عباءة.

٢٥. تُرّهات: طرائف - أباطيل - نواقص - الاعيب الصغار.



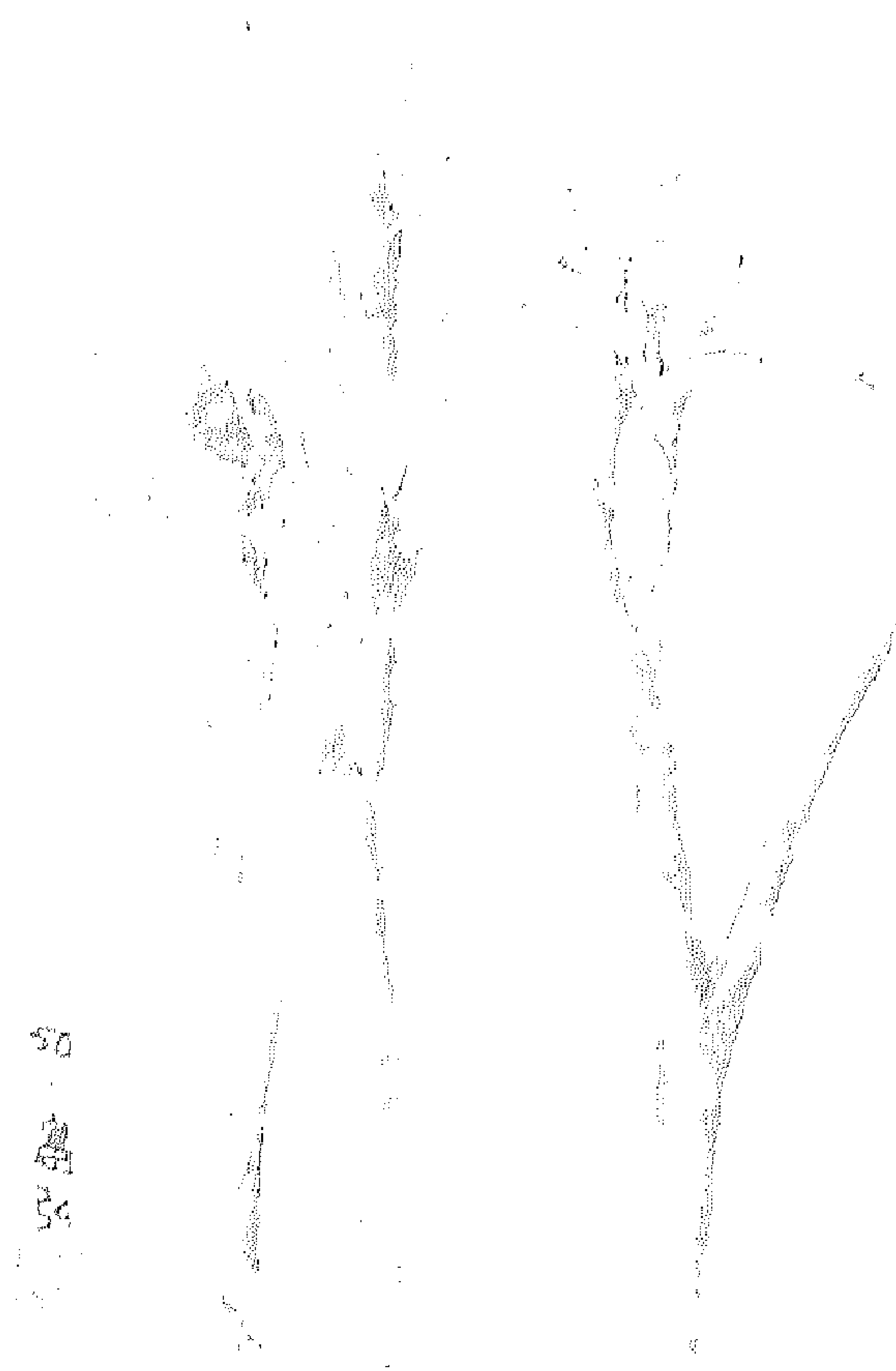
الأجوبة الصحيحة

١. **أحدق به:** أحاط به من كل جهة. الحَدَق: الباذنجان.
٢. **ثبطه عن الأمر:** عوّقه وشغله عنه. أثبطه المرض: كاد ألا يفارقه.
٣. **الأجَل:** المدة والوقت المعين. أيضاً: وقت الموت.
٤. **التُخْم والتَخْم:** الحد. جمعها تخوم. تخِم تخَماً: ثقل عليه الاكل.
٥. **العريكة:** السنام. أيضاً: النفس. يقال: هو لين العريكة، أي سلس الخلق.
٦. **الأوَد:** الكد والتعب. يقال: قام بأوَد عائلته، أي باعالتها، وهو استعمال مستحدث.
٧. **أحجم عن الشيء:** كف أو نكص هيبة.
٨. **رتَع في المكان:** أقام وتنعم وأكل وشرب في خصب وسعة ورغد.
٩. **أطرق:** سكت. ايضاً: أرخى عينيه ينظر الى الارض.
١٠. **النَزْع:** حال المريض المشرف على الموت.
١١. **قارعة الطريق:** أعلاها ومعظمها، أي الموضع الذي يقرعه المارون بأقدامهم.
١٢. **العَمَه:** عمى البصيرة.
١٣. **أزِف:** اقترب. أزفت الآزفة أو الساعة: دنت. والآزفة: يوم القيامة.
١٤. **كفكف:** منع. والدمعَ: مسحه مرة بعد مرة.
١٥. **أوغل:** أدخل. وفي السير: أسرع. أوغل وتوغل في البلاد: ذهب وأبعد.
١٦. **الذَرْع:** بسط اليد. يقال: هو واسع الذرع، أي مقتدر. وضقت بالأمر ذرعاً، أي لم أقدر عليه.
١٧. **الاسهاب:** التطويل في الكلام لفائدة أو لغير فائدة.
١٨. **الذُهوب:** الذهاب. يقال: ذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً.
١٩. **العقيرة:** صوت المغني والباكي والقارىء. يقال: رفع عقيرته، أي صوته.
٢٠. **سبغ العيش:** اتسع ورغد. أسبغ الله عليه النعمة: أتمّها.
٢١. **ندَّد بفلان:** صرح بعيوبه أو أسمعه القبيح.
٢٢. **الفادح:** الصعب المثقِل. فوادح الدهر: خطوبه.
٢٣. **أماط اللثام:** نحّاه وأبعده.
٢٤. **العِذار:** جانب اللحية قرب الاذن. أيضاً: الحياء. يقال: خلع عذاره، أي اتبع هواه وانهمك في الغي.
٢٥. **التُرّهات:** الأباطيل والدواهي. أيضاً: الطرق الصغار. واحدتها ترّهة.

المستوى
٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

كتاب الشهر

سأرفع رأسي عالياً



"سوسنات" .

ملخص من كتاب

بقلم توميهيرو هوشينو

Drawing by Tomihiro Hoshino/ Author

سأرفع رأسي عالياً



توميهيرو هوشينو في كرسي نقال بين أمه وزوجته.

بعد شهرين من مباشرته تعليم الرياضة البدنية في إحدى المدارس الثانوية، ظل توميهيرو هوشينو البالغ الرابعة والعشرين يشعر أنه تلميذ هو أيضاً. وكان مفعَماً بالشباب والحيوية والحماسة والمرح، وهي مزايا جعلت تلاميذه يتعلّقون به كثيراً.

وذات يوم كانِ يؤدي حركة بهلوانية هي الانقلاب في الهواء، فسقط على رأسه وانكسر عنقه، وفي لحظة واحدة أصيب بالشلل. وهكذا تبدل مجرى حياته.

هنا يروي توميهيرو هوشينو قصته. وهو أمضى في كتابتها سبعة أشهر، حاملا القلم بين أسنانه. وسجل أحداث حياته خلال عقد من الزمن، بدءاً بيوم الحادث وانتهاء باليوم الذي عاد الى المجتمع عضواً فاعلا بفضل موهبته ومثابرته ورعاية أمه.

١٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

أخيراً توقف المطر عن الهطول، ولاحت من نافذة غرفة الغسيل المعتمة سماء زرقاء لا تشوبها شائبة. وأنا لم أغسل ثيابي مرة واحدة منذ باشرت العمل كأستاذ للرياضة البدنية في مدرسة كوراغانو الثانوية في مدينة تاكاساكي (اقليم غونما، اليابان). لكني، وأنا واقفٌ أمام الغسالة الاوتوماتيكية في تلك الغرفة المظلمة وملابسي الداخلية المُعدّة للغَسْل ما زالت في كيس عند قدميّ، قلتُ لنفسي انه من الأفضل أن أذهب الى قاعة الألعاب الرياضية لأدرّب تلاميذي على بعض الحركات. وهكذا تركتُ الكيس على الأرض وركضتُ الى الملعب.

كان المكان يعجّ بالحياة والحركة. واستقبلني التلاميذ بالابتسام. ووقفتُ وراء الذين كانوا على استعداد لتأدية تمارين "الشقلبة"، وهي حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقبيه فوق رأسه. وفيما أنا واقف على منصة الوثب اجتاحني شعورٌ بالسعادة.

ولم يستطع تلاميذي القفز عالياً. ولمساعدتهم على ذلك ابتكرت تمريناً من ثلاث خطوات هي الاستعداد والقفز والانقلاب في الهواء.

ورحتُ أثب على قدمي اليمنى ثم على اليسرى لاستجماع القوة. ورفعتُ ذراعيّ وقفزتُ عن المنصة نحو السقف. ومددتُ أطرافي قبل أن أدوّر جسدي كالكرة وأقلب عقبيّ فوق رأسي. وفجأة خُيّل اليّ أن صوتاً يضجّ في أعماق أذنيّ. وفي الوقت نفسه وجدتني مسطحاً على ظهري وأنا أنظر الى سقف الغرفة.

وبدا الهيكل المعدني التي يرتكز عليه السقف أبعد من المعتاد. وترددت في سمعي أصداء الكرة من ملعب كرة السلة في الطرف الشمالي من القاعة. ولكن من أين يأتي هذا الصوت الصارّ؟ أيعقل أن يكون سقط شيء على السطح؟ ومهما يكن، فهل أبقى هكذا طويلا وعيناي تحدقان الى فوق؟

وانقضى وقت كالحلم وأنا هناك. وفجأة تبين لي أن الصوت الآتي من ملعب كرة السلة اختفى ليحلّ مكانه طنين وهرج من نواحي الغرفة. ورأيتُ حولي جماعة من الطلاب.

وحاولتُ أن أنهض على عجل. الا أن عضلات جسدي لم تستجب لرغبتي. وعدتُ اُجهد ذاتي على النهوض من غير جدوى. وأحسستُ سُخونة غير معهودة، وعَرَقاً في أطرافي يصعد منه البخار. وسرى خوف غامض في زاوية من ذهني.

وسألتُ تلميذاً في السنة الاولى: "هل لك أن ترفع يدي وتُريني إياها؟" وهو كان يتفحصني بقلقٍ ظاهر.

ولما استجاب لطلبي لم أُحس أن أصابعه تلامس يدي أو أن تلك اليد ترتفع. ودار في خلَدي اني قد أبقى على هذه الحال ما حييت. وأتى عليّ شعور باليأس المطلق.

وكانت عقارب ساعة الحائط تشير الى الخامسة والدقيقة الخامسة والأربعين عصراً.

في قسم الجراحة التقويمية في مستشفى جامعة غونما كانت غرفة المعاينة تغصّ بأناس متلفعين بالبياض. وتراءى لي أن بعضهم راح يدق

أنحاء جسمي بما يشبه المطارق. وكلما طرق أحدهم مكاناً سألني: "أيؤلمك هذا؟" وبعد ذلك راحوا يغرزون الابر هنا وهناك. لكني لم أحس بشيء.

وأخيراً رفعوني برفقٍ كما لو كنت مادة قابلة للكسر وحملوني الى سرير في غرفة خاصة. هناك أقحم أنبوب من مطاط في أحد منخريّ، وتدفق عبره الاوكسيجين بصوت ملحوظ. وتنفّست الصعداء بعدما كان نفسي ضيقاً.

وكان أول الواصلين أختي وزوجها، وهما يسكنان بلدة ايزيساكي القريبة. وبعد ساعتين وصل أبي وأمي. وكانا معاً في حقل الرز عندما بلغهما النبأ. ورغبة مني في طمأنة أفراد العائلة قابلتهم بالابتسام. وحاولت في الوقت نفسه أن أرفع يديّ وأحرّك رجليّ وأجلس. غير اني كنت كمن يدوس دراجة بلا سلسلة. وهكذا وجدتني عاجزاً تماماً عن الحراك.

وقلت لنفسي انه حلم وينقضي، واني سأنهض صباحاً في غرفتي كالمعتاد، ولن أرى فوقي هذا السقف الأبيض والممرضات يدخلنَ ويخرجنَ دونما انقطاع مع آلة لقياس ضغط الدم أو سواها. وإذذاك سأتناول فطوري بسرعة كعادتي كل صباح، وأعجب للكابوس الذي زال.

الا أن صوت أمي القويّ النبرة أعادني الى الواقع: "هل أنت نائم؟"

وفتحت عينيّ ببطء وخوف لأجد نفسي في المستشفى. وقلت: "شكراً يا أمي على قطع هذه المسافة الطويلة لتفقّدي. أرجوكِ ألا تقلقي علي كثيراً."

ولم ينقطع سيل الأطباء والممرضات الليل كله وهم يحاولون قياس كل ما يمكن قياسه. وجسوا نبضي مراراً ومرروا المسماع فوق صدري غير مرة. وهذا العمل المتواصل برهان أكيد على جسامة الأمر. وأخبرني الأطباء لاحقاً أن الصدمة أعطبت اثنتين من العظام الفقارية السبع في مؤخّر عنقي، وهما الفقرتان الرابعة والخامسة.

١٨ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

منذ أمس وأنا أظن أن ركبتيّ مطويتان وقدميّ مرتكزتان عمودياً على السرير. لذلك شعرتُ بالارهاق. وطلبت من شقيقتي أن تعيد رجليّ الى وضعهما الطبيعي. لكنها قالت انهما كانتا ممدودتين طوال الوقت. وصرختُ مغتاظاً: "لا، هذا غير صحيح. اني لن أتحمل المزيد من هذا العذاب."

وانهمر الدمعُ من عينيّ. وتحلق الأطباء حول سريري. وآلمني كثيراً أن يراني الآخرون في تلك الحال الزرية. وحاولت أن أستر وجهي بيديّ، لكني لم أستطع رفعهما ولم احسّ أنهما هناك. وسطعت الأنوار الكهربائية من غير شفقة على وجهي، ذلك الوجه الذي لم أتمكن من إخفائه. وفجأة أتت عليّ رغبة في الانتقام بعدما تأكد لي أني معاقٌ كلياً.

نقطة تحوُّل

١٩ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

دخلت ممرضة وفي يدها مقصّ وموسى حلاقة وهي تقول: "سنرفع رأسك بآلة سحب. لذلك جئتُ أقص شعرك."

وقيل لي لاحقاً ان سحب الرأس الى الوراء يتم بتعليق ثقل من قحف الرأس

الى الظهر. والهدف المرجو هو إعادة عظمتي العُنق الى مكانهما.

ودخل الغرفة عدد من الأطباء. وبعد إعطائي البنج الموضعي سمعتُ هدير آلات. وشرع الأطباء يحفرون ثقبين في جانبي رأسي الحليق. وسدت رائحة العظم المحروق أنفي. ورُكّبت في الثقبين آلة تشبه المقلاع (النقافة التي تُستعمل لقذف الحصى). ومن مقبضها دُلي الثقل ليستقر على حافة السرير ورائي. وهكذا تراجع رأسي الى الوراء. ولم أحس ألماً بالقياس الى عنف ما جرى. والواقع أن وضع عنقي بات أفضل قليلا. وقوّاني على احتمال الأمر أملي بالشفاء.

٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

كنت أتنفس بصعوبة. وكلما أخذتُ نفَساً عميقاً انقطع تثاؤبي في منتصف الطريق وأحسستُ على صدري ما يشبه طوقاً من حديد. فكنت أحاول اعتصار طاقتي لكي آخذ نفَساً تاماً.

وأخذ الدم يسيل من أنفي ولا ينقطع بسبب الانبوب المحشور هناك. وأخيراً حُشي أنفي بالشاش ووضع على فمي قناع من الاوكسيجين. وحاولت التنفس من فمي، لكني عجزتُ عن أخذ الأنفاس الكاملة. وخيل اليّ اني اختنق كلما حاولتُ التثاؤب لادخال ما يكفي من الهواء. وسرعان ما أقلعتُ عن تلك العملية حين تبين لي انها أعسر من التنفس الناقص.

أتُراني بلغتُ نقطة تحوُّل أو أزمة ما؟ وأطلت النظر الى وجوه أهلي، أبي وأمي وأخواتي الخمس وأخي الذين كانوا معي في الغرفة.

لقد كان لي من الصحة ضعفا ما يمتلكه الشخص العادي، وكانت قوتي الجسدية تفوق المعدَّل. وكنتُ حديث السنّ، أليس كذلك؟ أما الموت الذي لا بد منه، فهو في المستقبل البعيد، لا بل هو خارج أفكاري تماماً.

٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

في وسط الليل كانت الأنوار تتوهج فوق رأسي. وأرهقتني محاولاتي المتكررة التنفس العميق، فكنتُ أقطع أنفاسي أحياناً كي أستريح. وإذذاك تتفرّس فيّ أخواتي لمعرفة سبب توقفي عن التنفس. وفجأة اختفت وجوههن في غمامة، الى أن قال لي أحد الأطباء: "لا بد من فتح الرّغامى (القصبة الهوائية) لتسهيل عملية التنفس لديك. وستلبث وقتاً بعد ذلك لا تقوى على النطق. لكن النتيجة ستكون مُرضية."

وعُصبت عيناي وأُعطيت حقنة من البنج الموضعي. وسمعتُ صوت آلات معدنية آتياً من تحت ذقني. وفُتح ثقب في بلعومي أقحم فيه أنبوب. ودخل الهواء النقي صدري بقوة. وتعلمت كيف أدع الآلة تتنفس عني كلما ضاقت أنفاسي. وتحسنت حالي بسرعة فائقة. وتضافر عاملا الراحة المستجدة وإرهاق الأيام القليلة الماضية على منحي النوم العميق.

وتناوب أبي وأمي وأختي العزباء وأخي مع شقيقتين وزوجيهما على ملازمتي. لكن معظمهم لم يذق النوم، وبدت عليهم علائم التعب. ولم يرقني ذلك البتة لادراكي اني سبب عذابهم. وكان بعض معلمي مدرسة كوراغانو الثانوية يأتون

مساء بعد انتهاء الدروس ويبقون معي أربع ساعات أو نحوها، يعتقون خلالها اولئك الذين لازموني ساعات النهار. ودخلت عليّ السيدة موراكي المسؤولة عن القسم الداخلي لتقول: "لقد غسلتُ الثياب التي تركتها في الغرفة."

وكنت قبل ذلك الحين أجد عزاء في الكلام مع الآخرين. الا أن تجربة جديدة كانت تقف لي، وهي العجز الوقتي عن النطق. فوضع الانبوب في القصبة الهوائيةِ حرمني القدرة على التعبير. وصرتُ أُحدق الى السقف مثل أبله وأنا أشعر بالضعف التام. لقد تملكتني إرادة قوية على التحادث مع الناس. وكنت أعبّر عن هذه الارادة بفتح شفتيّ وإطباقهما. ثم حاولتُ أن أرسم بشفتيّ شكل الكلمة التي أودّ قولها، مقطعاً مقطعاً. وكان عليّ أن أفغر فمي أحياناً. وحاولت أخواتي قراءة لغتي الجديدة بفغر أفواههن أيضاً لمحاكاة حركاتي. لكن النتيجة كانت الضياع لنا جميعاً في تلك المتاهة.

وظللنا كلنا نحاول. وبعد أيام غدت أخواتي خبيرات في قراءة حركات شفتيّ. وطرأ لي أن اطوّر عملية التعبير عن أفكاري بواسطة لوحة توضع قبالتي وهي تحمل أصوات اللغة اليابانية أو مقاطعها. ولكن كيف لي أن أنقل تلك الفكرة الى أخواتي؟

وفي أحد الأيام طرأت الفكرة نفسها لأختي الرابعة التي جهزت لوحة وحملتها الى المستشفى. وسرعان ما تبين لي أني لا أستطيع هز رأسي بالموافقة اذا أشارت إحداهن بإصبعها الى المقطع الصحيح. وكاد أملي أن يخيب لولا اكتشافي أن صوتاً بسيطاً من لساني كاف لاحداث ذلك الأثر.

وعلى رغم أن نقل أفكاري استغرق طويلا، فاننا تعودنا الأمر الذي بتنا نجد فيه ليس طريقة للبحث في ما يجب فعله فحسب، بل وسيلة لكسر الرتابة اليومية. وهكذا جعلتنا لعبة الكلمات نغفل عن شبح الموت المحيق.

أشعة الشمس

٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

انه اليوم العاشر بعد الحادث. ولا شك في أن أفراد عائلتي أتى عليهم الارهاق بعدما عيل صبرهم.

أما أنا فكنت أعيش على السوائل أتلقاها من أنبوب وصل بين فمي ومعدتي. وهذا غير الانبوب الذي وصل قصبتي الهوائية بجهاز التنفس الاصطناعي. ولم تنته قصة الأنابيب عند هذا الحد، بل وُصل عدد منها بالأوردة عبر ذراعي وقدمي. وما برح الثقل مدلى من رأسي ومسترخياً على وسادة. كما وُصل أنبوب آخر بمجرى البول لتفريغ المثانة. وهكذا كانت الممرضات يأتين الى غرفتي على الدوام لمراقبة تلك الأدوات الغريبة، كذلك لتبديل الشاش في أنفي وسحب البلغم من مجرى الهواء وقياس الحرارة وضغط الدم.

وآلمني كثيراً أن يكون هؤلاء جميعاً، من أهل وممرضات وأطباء، مكبين على خدمتي ومحاولة إنقاذي. لكني في الوقت نفسه أيقنتُ ان صراعي من أجل البقاء هو خير مكافأة لجهودهم.

لقد كنت منذ طفولتي صحيح الجسم

قويّه، ولديّ ارادة قوية على الانتصار. وفي مرحلة دراستي الثانوية شاركت في النشاطات الرياضية وأحرزت المرتبة الاولى في مباراة اقليمية للقفز العالي بالعصا (الزانة). كما انضممت الى نادي الرياضة البدنية الثقيلة وكرّست الكثير من وقتي لتسلق الجبال وتدريب المبتدئين على ركوب تلك المغامرات.

وفي الجامعة كان اختصاصي بالرياضة البدنية، لأني شئت متابعة الألعاب الثقيلة. وأصبحت استاذاً للتربية الرياضية حتى قبل تخرجي. وفي مرحلة دراستي الجامعية اقتحمت أخطاراً عدة. وكنت أحمل مظلة وكيس نوم وقليلا من النقود، وأهيم على وجهي في أنحاء البلاد، فأنام ليلة تحت نافذة وأخرى على شاطىء البحر، وأستجدي الناس طعاماً كما لو كنت شحاذاً. وكنت أنطلق في الجبال حيث أبقى أياماً. وهذا كله نابع من كون الرياضة - والمغامرة جزء منها - شغل حياتي الشاغل. واستحوذ عليّ تسلق المرتفعات الصخرية، الأمر الذي لا يقلّ عن مغازلة الموت. وكنت أظن ان اقتحام الأخطار أعظم مدرسة لاكتساب القوة.

الا أن ما أبقاني حياً وسط محنتي لم يكن القوة التي جمعتها من خبرتي السابقة، بل الناس حولي - أبي وأمي وأخي وأخواتي وأصدقائي وزملائي والأطباء والممرضات، كذلك تلاميذي الذين ما انفكوا يبعثون إليّ بالبطاقات وفيها رسائل التشجيع والتضرُّعات. الذي أبقاني حياً، نعم، لم يكن داخل ذاتي، بل كان نعمة الآخرين عليّ.

٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

دخل الدكتور كيريو غرفتي وهو يقول بفرح: "لقد حصلنا على نتيجة فحص الأشعة، وتبين أن الفقرتين المنحرفتين في عنقك عادتا الى وضعهما الطبيعي." وكنت أمضيت الأيام الاثني عشر الأخيرة والثقل مدلى من رأسي، وظننتني سأبقى هكذا. لكن البشرى التي حملها الدكتور كيريو منحتني الأمل وأنارت ظلمة أيامي.

١٧ يوليو (تموز) ١٩٧٠

اليوم جاءني الدكتور ياماتو من قسم التخدير، كعادته كل يوم، لتثبيت آلة التنفس وسحب عينات من دمي. وقال بحماسة: "يبدو أن التحسن مستمر. وعليك أن تصمد أياماً قليلة أخرى قبل أن يعود تنفسك الى وضعه."

وفي هذا اليوم بدّل الانبوب الذي يصل آلة التنفس بمجرى الهواء. ولدى رفع الانبوب سرت أنفاس فاترة الى الخارج. ولفترة قصيرة عدت أتنفس من تلقائي.

وقال الطبيب: "لا شك في أنك تود أن تنطق بضع كلمات بعد صمتك الطويل." وسد الثقب في بلعومي بالشاش وأضاف: "هيا تكلم!"

وكان انقضى شهر على بكمي الموقت. ولكم وددت النطق طوال هذه المدة من غير أن أقوى على ذلك. أما وقد بات النطق في متناولي، فلم أجد ما أقوله، بل اختفت جميع الكلمات التي كانت تتزاحم في ذهني ولا أستطيع التعبير عنها. وخوفاً من أن تهرب تلك الثواني الثمينة قلت أخيراً: "أجل، اسمعوا، الطقس جميل اليوم."

وانطلقت عاصفة من الضحك تحية لذلك "الخطاب". وهي المرة الاولى أسمع ضحكاً في غرفتي يرفع شيئاً من ثقل الجو الضاغط.

٢٣ يوليو (تموز) ١٩٧٠

في الآونة الأخيرة بات الدكتور ياماتو ينصحني يومياً بالاستعداد للتخلي عن جهاز التنفس الاصطناعي. ولما نزع الجهاز أخيراً عدت أتنفس طبيعياً وأعبر عن أفكاري بالكلام.

٢٩ يوليو (تموز) ١٩٧٠

اليوم أخبروني أن الثقل الذي يشد رأسي الى الوراء سيُرفع. وهكذا، للمرة الاولى في ٤٢ يوماً، سيطرأ تبديل على وضع جسدي. وتطوع فريق من الأطباء والممرضات لتلك المهمة.

ولكن ما أن أصبحت على جنبي حتى تبين لي أني لا احس شيئاً. غير أن تبدلا طرأ على المكان، بحيث بات سقف الغرفة فوق أذني والجدار صار سقفاً وقد وقف الأطباء والممرضات على الجدران. وانتابني دوار ومعه ضيق نفَس. لذلك أعادوني فوراً الى وضعي السابق. ويبدو أن نظري تعوّد السقف والجزء الأعلى من الغرفة، بحيث فقدتُ توازني مع تعديل مجال النظر. وارتأى الأطباء أن يدربوني تدريجاً على الأوضاع الاخرى حتى آلفها مع الوقت.

رفيقة الطريق

٣٠ اغسطس (آب) ١٩٧٠

غياب الأحاسيس عنى، في ما عناه بالنسبة اليّ، عدم سيطرتي على وظائفي الجسدية. لكن الأطباء قدروا أن عضلات المثانة ستعود الى العمل تلقائياً. لذلك قرروا قطع الانبوب المطاط الذي يصل مجرى البول بالمثانة.

وحملت أمي زجاجة جمع البول في ملاصقة جسدي وانتظرت. وانقضت ثلاث ساعات. ولاحظت أمي أن ذلك الجزء من بطني الواقع فوق المثانة بات صلباً أكثر من المعتاد. وهرعت ممرضة وضغطت بشدة هناك. لكن ذلك لم ينفع في إخراج البول.

وأخيراً سمعنا صوتاً خفيفاً. وصرخت أمي بتهلل: "لقد فعلتها!" وتهللتُ أنا أيضاً لظنيّ اني أنجزتُ خطوة على طريق النجاح.

الا أن تلك الغبطة لم تدم طويلا. ومن أجل تسهيل جريان البول كان على امي أن تدلك بطني كل ساعتين أو ثلاث، حتى خلال الليل، وأن تضغط بكل قوتها. ولما كنت عاجزاً عن توقيت حاجتي الى التبويل، كان عليها أن تتفقد حال مثانتي من وقت الى آخر. وكان أنبوب التنفس معلقاً بمجرى الهواء. وهذا يعني تراكُم البلغم عند الثقب. وأمي التي لم تستخدم آلة من أي نوع قبل ذلك الحين، أغمي عليها حين رأت ذلك الثقب في بلعومي للمرة الاولى. ولكن ها هي الآن ترفع الانبوب بتؤدة لازالة البلغم ثم تعيده الى وضعه. وهي باتت تنجز هذا الأمر أفضل من أي ممرضة.

وقد وضعت أريكة في محاذاة سريري حوّلتها أمي مكاناً لنومها. الا أنها لم تكن تسترخي حقاً أو تذوق طعم النوم

الحقيقي. وسألت نفسي كم سيدوم هذا العذاب. وآلمني كثيراً أن تكون أمي، وهي ضئيلة الجسم، باتت أكثر ضآلة. لكنها غدت رفيقة الطريق في رحلة لا أعرف نهايتها.

١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠

نُقلت الى غرفة أكبر تحوي ستة أسرَّة. ووُضعتُ في سرير عند نافذة. والغرفة التي كنت فيها وحيداً تواجه الشمال. اما الغرفة الجديدة فتدخلها الشمس وتملأها نوراً.

وللمرة الاولى منذ إدخالي المستشفى رأيتُ السماء. انها سماء أولِ الخريف الشفافة الزرقاء. ودُهشتُ كثيراً لاكتشافي أن تلك البناية التي عرفتُ فيها أياماً طويلة من الخطر والعذاب تقوم تحت سماء على هذا المقدار من البهاء والجلال.

وفي ذلك الحين أدركتُ طبيعة محنتي الى حد، إذ عرفتُ أني لن أعود البتة كما كنت قبل الحادث. لكن أنبوب التنفس وانبوب البول نُزعا، كما نُقلتُ الى غرفة أكبر حيث أرى الآخرين. وكان جسدي، بعد الحادث مباشرة، ضمر كثيراً حتى ان أظفاري سقطت. الا أنها عادت الى الظهور مع التحسن الأخير الذي طرأ على صحتي. وشعرتُ أن جسدي، على شلله، متجه نحو شفاء ما.

وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) رُفع الجزء الأعلى من جسدي للمرة الاولى بفضل سرير ذي مفاصل. وارتأى الطبيب أن أُرفع كل يوم أكثر من سابقه قليلا كيما أتعوّد الجلوس مع الوقت. أما رفع السرير مرة واحدة فيحمل معه إمكان الاغماء.

من ذاكرة أمي

"الانتقال الى غرفة أكبر بدّل الوضع من بعض الجوانب. صحيح ان شلل توميهيرو لا شفاء منه. لكن تلك الغرفة رفعت معنوياته.

"وفي نوفمبر (تشرين الثاني) صار يقوى على رفع ظهره قليلا بالاتكاء على السرير. لكن ذلك أقلقني، إذ باتت أدنى حركة تحرف رأسه تحمل معها ارتفاعاً في حرارة جسمه. وإذا انحبس البول ثلاث ساعات أو أكثر، انتفخ بطنه وشعر بالغثيان وازرقّت شفتاه وفقد القابلية للأكل. وهذا أمر كان يحدث أحياناً كثيرة. انها مسائل تافهة لم تكن تعني شيئاً حين كان طبيعياً. أما اليوم فهي تنطوي على خطر كبير يحمل تهديداً لحياته. لكن بعض الايام أشرق وسط دوامة العذاب تلك وحمل الرجاء الى قلوبنا.

"وفي الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين فجر التاسع من ديسمبر (كانون الاول) سمعت توميهيرو يقولِ كلمات بصوت غريب النبرة. ونظرتُ اليه وتملكني الذعر لرؤيتي بياض عينيه بارزاً ويديه وقدميه باردة كالجليد. ودعوته باسمه فلم يجب. وحاول الطبيب إنعاشه بوسائل شتى، لكنها لم تنجح. وأخيراً قال الطبيب: "من الأفضل أن تحيطي العائلة والأصدقاء علماً بدنو أجَله." أيكون الموت إذاً، نتيجة هذا العذاب كله؟ ورحت أرتجف وأنا لا أقوى على تحريك قرص الهاتف."

٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٠
أفقتُ وسط الظلام لأجد جماعة من الأطباء والممرضات حول سريري. وسمعت أمي تقول بانعتاق: "الشكر للسماء يا توميهيروا الشكر للسماء." ولم أعرف لماذا تشكر السماء، ولكن بدا لي أن أمراً رائعاً حصل.

وتذكرتُ لاحقاً اني أحسستُ خدراً مفاجئاً يزحف من قدميّ الى فوق. وفي الوقت نفسه طغت عليّ وحشة شديدة وسمعتني أقول: "لقد سرى الخدر في رجليّ." وبعد ذلك فقدتُ الوعي.

وفي اليوم التالي اهتزت أوصالي وأنا أسمع رواية أمي لما حدث. لقد أسعفني الحظ وتمكّن الفريق الطبي من إحيائي. وهكذا صمدتُ. ولكن راودني شعورٌ بأن الحياة مستمرة هناك، باستقلال عني، وأنها تنبعث نوراً وجمالا في كل ناحية.

مارس (آذار) ١٩٧١
انقضت أشهر تسعة على دخولي المستشفى. وللمرة الاولى أُخرجتُ على حمّالة. وكانت الرحلة الى قسم العيادات الخارجية لأخذ صور بالأشعة. وفي الامكان أخذ تلك الصور داخل الغرفة. لكن عنقي بات أقوى، وقدّر الطبيب أن تغيير الجو من شأنه رفع معنوياتي. وهكذا ركز رأسي ورفعت بحرص شديد وجرت الحمّالة خارج الغرفة. وشقت أمي الطريق. ولدى بلوغنا المكان المطلوب أعلنت بحبور: "هذه هي العيادة وهنا غرفة الحمام."

وفي الباحة الداخلية للمبنى انتصبت شجرة توت كبيرة. وأوقفت الممرضة كاميمورا العربة لتدعني أنظر الى الباحة.

وبعد أربع سنوات أو خمس بحت للآنسة كاميمورا بالشعور الذي انتابني في تلك اللحظة: "عندما رأيتُ تلك الشجرة، أدركتُ أن إعادتي الى الحياة بعد حادث الاغماء آتت ثمارها، إن لم يكن من أجل شيء آخر فمن أجل أن أمتع نظري بجمال تلك الشجرة."

لكن مشاعري طغت عليّ في تلك اللحظة بحيث لم أتمكن من التعبير عن أفكاري.

يونيو (حزيران) ١٩٧١
بدأت رئتاي العمل على نحو طبيعي. وهكذا أمكن سد الثقب في بلعومي. وسُرَّت أمي لمعرفتها أن في وسعها الآن أن تأكل وقعتها بسلام. وكانت قبل ذلك الحين تقطع طعامها مراراً كلما واجهتُ مشكلة في التنفس، كما كانت تلازم آلة التنفس ليل نهار خوفاً من أن أشرق بالبلغم المتراكم.

وبعد سحب الانبوب من الرغامى أخذ الثقب يلتئم تلقائياً. ومع انسداده في النهاية بات صوتي أقوى وأوضح.

أغسطس (آب) ١٩٧١
لاحظ أستاذ مساعد في المستشفى أن الأشخاص الذين يتعرضون لصدمة في عظم العنق يصبحون أشد تأثراً بالحرارة. وهذا صحّ في حالي أيضاً. ومع ارتفاع حرارة الطقس بت أشعر، على شللي، كأني فوق طبق ساخن. ولم تنفع أكياس الثلج في ازالة ذلك الشعور. وارتفعت حرارتي الى ٣٨ درجة مئوية وظلت كذلك وقتاً.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME		الاسم :
ADDRESS		العنوان :
....		
PROFESSION		المهنة :
SIGNATURE		التوقيع :

NAME		الاسم :
ADDRESS		العنوان :
....		
PROFESSION		المهنة :
SIGNATURE		التوقيع :

تملأ القسيمة — بالعربية او الاجنبية — وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص ب ١٩٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

وكان السبب عجز جسمي عن نضح العَرق. فمع الحادث توقفت غدد العَرق عن الافراز. وأمكنني، عبر مرآة، أن أرى الجفاف والذبول في بطني ورجليّ. وعرفت، إذ رأيت جسمي للمرة الاولى بعد الحادث، مقدار الأذى الذي أصابه.

وقال الطبيب: "يجب أن تبقى أكياس الثلج على جسمك وأن تتجرّع أكبر مقدار ممكن من الماء. ومع خروج البول تهبط الحرارة." ومددتُ لساني ورحتُ ألهث بسرعة. وهبّت أمي اليّ متعجبة وهي تريد أن تعرف ما حدث. وأجبتُها وأنا أضحك: "ألا ترين اني كلب؟ اني احاول التخلص من حرارتي الزائدة كما تفعل الكلاب."

فبراير (شباط) ١٩٧٤

ذات عصر سقط الثلج. وكنت كلما أثلجت أخرج الى الطبيعة وألعب مثل طفل. وأقنعتُ امي بإحضار الحمّالة وإخراجي الى الرواق، علّني ارُاقب تساقط الثلج عن كثب من النافذة الكبرى هناك. وبينما أنا أنظر، أحسستُ جسدي يطير الى فوق ويهيم في الفضاء.

ولما أعادوني الى الغرفة كان البلغم يسدّ حلقي ويعوق تنفّسي. وربما جاء ذلك من الهواء البارد الذي تنشقته في الممر. ولما كان الثقب اختفى من بلعومي، وضعت الممرضة أنبوب التنفس في فمي. وخُيّل اليّ أن الهواء يأتيني من ثقب ابرة.

وأسرع الدكتور نيشيمورا وقال: "افتح فاك." ووضع فمه فوق فمي ونفخ الهواء في رئتيّ مراراً. وهكذا زالت الغشاوة عن بصري.

وفي اليوم التالي ثقب بلعومي من جديد وحُشر عبره أنبوب التنفس، على أن يبقى هناك حتى زوال الخطر.

مارس (آذار) ١٩٧٤

ها هو الربيع يأتي للمرة الثانية منذ دخولي المستشفى، ومعه أشعة الشمس المعتدلة. وغدا النهار أطول وأكثر دفئاً. وحملت تباشير الربيع جديداً من الرجاء. وشهدت صحتي تحسناً مطّرداً وراودني شعور بالخفة والنشاط على نحو لا أستطيع وصفه. وكعادتي رحت أتحدث بانفتاح وحرارة الى كل من أجده في طريقي، وأروي عليه نكاتي.

لكن ثمة أوقاتاً أخرى كنت أُحدق الى السماء، فأجد أني سوف أبقى هكذا بعد سنة، وبعد عشر سنين، وربما الى النهاية، أي أن شيئاً لن يتبدّل. وبت أعضّ لساني كما يفعل بعضهم للانتحار. غير أني سرعان ما كففتُ عن تلك العادة.

أُريد أن أكتب!

صيف ١٩٧٤

في المستشفى تعرّفتُ الى تاكاكو، وهو طالب في المرحلة الثانوية عولجت كليتاه في هذا المكان قبل نقله الى مستشفى في طوكيو. وذات يوم جاءت أمه لعيادتي وعيادة سائر المرضى. وقالت ان ابنها يشعر بالوحشة في مكانه الجديد، حيث لا معارف ولا أصدقاء. وحملت معها شريطاً لكي نسجل عليه تحياتنا، وقبعة ثمينة من قماش أوصى تاكاكو أن يكتب كل منا رسالة عليها. وكان الفتى صديقي، وأدركتُ أن كلمة مكتوبة مني ستروقه كثيراً.

واقتديتُ بغريزتي لأفعل شيئاً لم أُفكر فيه البتة من قبل. فقد طلبتُ من أحدهم وضع قلم بين أسناني. وحملت والدتي القبعة أمامي. وركزت كل ما في رأسي وعنقي من قوة على أسناني. وظهر مقدار ضئيل من الحبر على القبعة. ولكن كان يكفي أن أرفع رأسي بضعة سنتيمترات لتفارقني قوتي.

وضاق نفَسي كما لو كنت أركض في سباق للمسافات الطويلة، وسرى الخَدَر في أسناني من فرط الاجهاد، وسال اللعاب القبيح من فمي مدراراً. يا للتعاسة! حتى رأسي لا يمكنني أن أحركه قليلا من غير أن يتحول الأمر شراً. وأنزلت أمي القبعة قليلا لتلامس القلم الذي ما زال في فمي. وراحت تحركها يميناً ويساراً حتى تمكنت أخيراً من كتابة اسمي.

وبعد أيام اتصل بي تاكاكو. وحملت أمي سماعة الهاتف ووضعتها على أذني وفمي. وعبّر صديقي عن فرحه لقراءته توقيعي على القبعة. وبينما أنا أسمعه سُررتُ لسروره واجتاحتني رغبة قوية في الكتابة... بأسناني!

ان كل نزيل مستشفى يغمره الفرح حين ترد عليه رسالة من الخارج. ولكم وددتُ لو أستطيع كتابة بطاقات الشكر الى جميع من كتب اليّ من تلاميذي ورفقائي في تسلق الجبال والممرضات المتدربات في المستشفى والكثيرين سواهم. واستحوذت تلك الفكرة عليّ حتى سألت أمي أن تحمل اليّ دفتراً كبيراً وبعض الأقلام الكثيفة الرؤوس.

وانقضت أيام وأشهر قبل أن أستطيع رسم خط مستقيم. وحين كنت أظن أني رفعت رأسي عالياً، لم يكن ارتفاعه فوق الوسادة يتجاوز المليمترات الثلاثة. كما ان تحريك رأسي يميناً ويساراً للكتابة اقتضى قوة خارج طاقتي كلياً. غير اني لم أكفّ عن المحاولة. فالاستسلام لا يعني هجر الكتابة فحسب، بل التخلي عن أملي في أن أحقق شيئاً، وربما عن الأمل في الحياة أيضاً.

ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٢

لمنع القروح من الانتشار في ظهري بحكم ملازمتي الفراش، كنت أدار الى جنبي مرتين أو ثلاثاً يومياً. وذات يوم وأنا في ذلك الوضع، قالت لي طالبة التمريض الآنسة شينوهورا: "لماذا لا تحاول الكتابة وأنت هكذا؟"

وأحضرت دفتراً حملته أمام وجهي. وغُلّف القلم بالشاش لاتقاء اللعاب. ولما حركت رأسي قليلا أحدث القلم علامة على الورقة. يا لها من طريقة عظيمة للكتابة، لا تلزمها القوة لأنها لا تقتضي رفع الرأس.

ورحت أخطّ الحروف والمقاطع. وبعد قليل سال اللعاب من الشاش الى الوسادة. لكن ذلك لم يسلبني الفرح بقدرتي المستجدة تلك. والحق اني لم أستطع التوقف على رغم التعب في عنقي. وفي المساء ارتفعت حرارتي، غير أني انتظرتُ اليوم التالي بشوق لاجراء المزيد من التمارين في جو نفسي أكثر هدوءاً. ولم تمنعني الحمى من النوم عميقاً تلك الليلة. وهي المرة الاولى في وقت طويل أذوق طعم النوم الصحيح.

مارس (آذار) ١٩٧٣

مرّت أشهر أربعة منذ بدئي الكتابة. وغدا في إمكاني أن أفعل ما رغبتُ في فعله طويلا، وهو كتابة الرسائل الى تلاميذي وأهلي وأصدقائي. وكنت أحياناً أصرف أسبوعاً كاملا على رسالة واحدة، لكني كنت أشعر أن كل حرف أخطه يتجاوز كونه حبراً على ورق ليصير قطعة من نفسي ترتحل الى أماكن بعيدة.

صعود وهبوط

مايو (ايار) ١٩٧٣

جاءت الآنسة واتانابي لزيارتي ومعها باقة زهر، بعدما سمعت عني من رئيسة جمعيتها الخيرية. وسحرني جمال تلك الأزهار النجمية الصفراء المطوّقة بالأبيض، وأحببتُ أن أُبقيها حية على صفحات دفتري. وهكذا شرعتُ في العمل.

واستغرق رسم الزهور ثلاثة أيام. وعلى رغم أن الرسم لم يتجاوز السنتيمترات العشرين طولا والعشرة عرضاً، الا أنه بدا لي أكثر حياة من أي رسم أنجزتُه بيديّ يوم كنتُ صحيحاً. وبلغ إعجابي به حداً جعلني أُدون رسالة على الورقة نفسها وأهديها الى صديق. وسرعان ما امتلأت أوراق الدفتر بالرسوم الصغيرة التي تمثل أنواع الزهر التي وجدت طريقها الى غرفتي.

١٠ يوليو (تموز) ١٩٧٣

نُقلتُ الى قسم المجاري البولية لاستئصال حصى المثانة عبر جراحة. وكنت أعاني صعوبة في التبويل وارتفعت حرارتي الى ٣٩ درجة مئوية، وبقيت هكذا عشرة أيام. وأظهرت الفحوص أن عدداً من الحصى تجمع في مجرى البول. وهذا أمر معتاد بالنسبة الى طريحي الفراش مثلي، إذ ان البول المتجمع في الداخل والذي لا يخرج كله يؤدي الى تكوّن الحصى.

وعملية استئصال الحصى هي من أبسط عمليات المجاري البولية ولا تدعو الى القلق. غير اني كنت ضعيفاً ولا أقوى على الكلام، بسبب الوهن الجسدي وارتفاع حرارة الجو يوماً بعدَ يوم. وكبرت القروح في ظهري ولم أعرف ما الذي يمكنني فعله للانعتاق من ضعف الجسد وكآبة النفس.

١٦ اغسطس (آب) ١٩٧٣

أعادوني الى غرفتي السابقة في قسم الجراحة التقويمية. وذلك أعاد إليّ بعض الفرح. ووُضعتُ من جديد الى جانب النافذة بفضل رئيسة الممرضات التي قالت ان تعريض ظهري للشمس من شأنه إزالة القروح. وربما شاءت أيضاً أن تفعل شيئاً لرفع معنوياتي بعدما رمتني الظروف الأخيرة في القنوط.

وراودتني فكرة، وهي أنه لا يجوز الاتكال على الناس كما فعلت حتى الآن. ويجدر ابتكار وسائل تمكنني من تسيير بعض شؤوني بنفسي، مهما تكن تلك الشؤون متواضعة. ولكن سرعان ما تبين لي أني لستُ أكثر من مريض قذر يعيش تحت رحمة الحمى والغثيان. وبثّ أعبرّ عن غيظي أمام والدتي وأصرخ في وجهها أحياناً.

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣

كانت أمي تطعمني ثلاث مرات في اليوم وانا مستلقٍ على ظهري. ولم أقبل على الطعام بشهية لقصر الوقت بين الوقعة والاخرى ولأن البقاء بلا حراك لا يزيد سرعة عملية الهضم. ومرة جاءت أمي بطبق الطعام وأنا لا أريد الأكل. وزاد غيظي أن الحساء وقع على وجهي بحركة غير ارادية من أمي. وبصقت ملء فمي من



قبل الحادث، توميهيرو يتمرن.

الرز وصرخت: "اسمعي أيتها العجوز الحمقاء: اني أرفض كل شيء اسمه طعام."

وراحت أمي تبكي وتمسح الرز عن السرير والأرض. وقالت: "أن أدعى عجوزاً حمقاء وأنا أحاول جهدي فعل أفضل ما يمكن..."

ولم أدعها تكمل كلامها، بل صحت: "اخرسي واتركيني وحدي، ولن أكثرت لما يحدث لي... أما كان أفضل ألا تلديني البتة؟"

ومسحت أمي دمعها وخرجت من الغرفة. ولم تعد الا بعد مضيّ وقت. وفي تلك الأثناء كان الذباب حائماً على وجهي. ورفعت يدها اليمنى فيما انتظرت أن تقع ضربتها عليّ ظناً مني أن دورها حان للتعبير عن حنقها هي أيضاً. الا أن يدها نزلت برفق وحنان على وجهي الذي سرى فيه دفئها ونعومتها على رغم قسوة يديها من كثرة العمل. وبعد حين خيل اليّ أن ذلك الاحساس الجميل انتقل من وجهي الى جسدي كله.

والحق أنه لولا أمي لما صمدتُ بعد الحادث.

ومنذ ذلك اليوم استأنفتُ الرسم بعدما توقفتُ عنه الى حين.

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٤

دخلت أمي ووجهها طافح حماسة. وكانت رأت كرسياً نقالا جديداً أمام مخزن المستشفى وقد تحلّق حوله الأطباء. كان ذلك الكرسي فريداً في نوعه لاحتوائه على مسند للرأس. وربما كان الكرسي الذي أُوصي به لي.

وكنت ذكرتُ للطبيب اني أودّ أن أتعلّم استخدام الكرسي النقّال. الا أن النوم الطويل مدد ركبتيّ بحيث باث ثنيهما شاقاً. وكان عنقي لا يقوى على حمل رأسي وأنا في وضع الجلوس. ناهيك بأنّ الاغماء كان يصيبني كلما تحركت أو بُدّل وضعي. الا أن الطبيب أوصى لي بكرسي نقال خاص.

والواقع أن الكرسي الذي شاهدته أمي كان هو المقصود. وبدا أنه يلائمني تماماً. وقد صُنع بحيث يمكن ثني ظهره بزاوية من ٤٥ درجة. وعندما جرّتني أمي فيه للمرة الاولى كان ابتهاجي عظيماً ورحت أدعو كل من أراه في الممرّ. وبعدما جرّتني جيئةً وذهوباً مرات عدة، أدركتُ أني



هوشينو يرسم
احدى لوحاته.

أكتشف الفرح الحقيقي للمرة الاولى منذ إدخالي المستشفى قبل أربع سنوات.

قرارات للمستقبل

مارس (آذار) ١٩٧٥

أجبتُ عما استطعتُ من الرسائل. وكانت رسائلي أنا عبارة عن كلمات قليلة الى جانب رسمِ زهرة. وكانت كل باقة زهر يحملها صديق اليّ تتحوّل رسماً على ورقة. ولم أعرف شيئاً عن مبادىء الرسم، لكني قدرتُ أنه يكفي نقل تلك الاشكال على الورق من غيرِ زيادة ولا نقصان.

وكنت كلما عملتُ على رسم زهرةٍ أو سواها بكل ما لديّ من تركيز، ظننتني صرتُ صغيراً جداً مثل نملة تتحرّك في الداخل بين البتلات وقد غطاها اللقاح الأصفر.

وسألت أخي أن يبتدع آلة يمكن وضعها بجانب سريري لتحمل لوح الرسم وتحرّكه في أي اتجاه مطلوب، على أن تكون في الوقت نفسه من الصغر بحيث يمكن وضعها في احدى زوايا الغرفة في أوقات الراحة.

وجاء أخي فعلا بأنابيب من فولاذ وقطع أخرى وصنع بها آلة تلبّي حاجاتي كلها من هذا القبيل. وهكذا بتّ أقضي وقتاً أطول في الرسم، تساعدني أمي في إعطائي اللون المطلوب. وامتلأت صفحات الدفتر برسوم الزهر على أنواعه.

مايو (ايار) ١٩٧٦

من نافذة غرفتي في الطبقة السابعة من الجناح الجديد في المستشفى أمكنني أن أرى جبل آكاغي وقد توشح بخضرة الربيع. وشعرتُ بشوقٍ غامر يدعوني للعودة الى البيت.

وأخيراً وجدتُ لديّ الشجاعة كي أسأل الطبيب: "أتسمح لي يا دكتور بالذهاب الى بيتنا والبقاء ليلة واحدة؟"

وأجاب: "أنت تود زيارة البيت اذاً. أظن أن هذا ممكنٌ الآن."

وفي اليوم التالي جاء أخي في سيارته

وكانت المرة الاولى أزور بيتنا خلال ستة أعوام. وكانت الرحلة الى منزلنا تستغرق ساعة ونصف ساعة. وبعد قلقٍ من ألا أقوى على الصمود، جاءت مناظر الطبيعة الخلابة، وبينها حقول القمح وأشجار التوت، لتنفذ الى صميم قلبي.

وحملني أخي وزوجته وأمي من السيارة الى أريكة على الشرفة. وسمعت صوت المياه المرقرقة في القناة بالقرب من منزلنا، ومعها حفيف أوراق القصب. وملأت حواسي رائحة الحصر الأليفة التي حاكتها أمي.

وسألتني أمي: "ماذا تريد أن تأكل؟"

قلت: "ان أفضل ما يمكنني تصوره هو الطعام الذي يأكله أبي عادة."

وسرّحت أنظاري في الحديقة، فرأيت زهر الأزالْية الفتان ووراءه الجبال التي انتصبت فطاولت السماء. وطالما حدّقت الى تلك المرتفعات في طفولتي حتى ملّتها عيناي. لكني الآن كنت كمن يكتشف جمالها للمرة الاولى.

ومنذ ذلك الحين بت أزور البيت أربع مرات في السنة، حتى اذا وجدتني في طريق العودة الى المستشفى انتابتني الكآبة والرغبة في الرفض. وأدركتُ اني بلغتُ مرحلة تخوّلني البقاء وقتاً غير محدود خارج المستشفى.

وبدأت أفكر في ما يجب فعله ليس من أجلي فحسب، بل من أجل أمي أيضاً. ألا تكفي هذه السنوات التي أمضتها وهي تنام ليلياً على مقعد ضيق لا يتجاوز عرض حصيرة، ممدَّد بين سريري ونافذة الغرفة؟ أما آن ليديها أن تستريحا بعدما كانتا بمثابة يدين لي وقدمين طوال هذه السنوات؟ أجل، لا بد من اتخاذ قرارات حاسمة في شأن المستقبل.

يوليو (تموز) ١٩٧٨

كان الدكتور نيشيمورا والدكتور كويزومي من قسم الجراحة التقويمية في طريقهما الى مركز المعاقين جسدياً لمشاهدة معرض رسم، واقترحا أن أرافقهما. وكانت جدران المركز تحمل لوحات زيتية رسمها أحدُ المعاقين بفمه، واسمه واشيزوكا. وقرأتُ في الصحف عن ذلك المعرض وأحببتُ الاطلاع على الأمر عن كثب.

ولما بلغنا المكان قال الدكتور نيشيمورا لمدير المركز السيد كوبوتا: "يسعدني أن أخبرك أن السيد هوشينو يصنع رسوماً ممتازة بفمه أيضاً."

واحمرّ وجهي خجلا، وكنت رأيت لوحات واشيزوكا وبينها ما يبلغ ٧٣ سنتيمتراً طولا و٦١ سنتيمتراً عرضاً، كذلك ٩١ سنتيمتراً طولا و٧٣ سنتيمتراً عرضاً. ومن المستحيل أن يعرفِ الناظر اليها أنها أُنجزت بالفم. وغادرتُ المكان وأنا مفعمٌ أملا.

معرض خاص بي!

فبراير (شباط) ١٩٧٩

جاءني الدكتور نيشيمورا ومعه رسالة شفوية من السيد كوبوتا: "لقد اقترح مدير المركز أن تعرض لوحاتك عنده. فما رأيك؟"

وهالتني الفكرة ورجوت الطبيب أن يبلّغ المدير عدم قبولي. وجاء الدكتور

كويزومي محاولا إقناعي هو أيضاً. وأخيراً تبين لي أن الطريقة الوحيدة لثني السيد كوبوتا عن الفكرة هي عرض رسومي عليه. لذلك لم أمانع البتة حين حمل الدكتور كويزومي تلك الرسوم وخرج.

وفي أواخر شهر مارس (آذار) جاء السيد كوبوتا شخصياً وقال: "لقد أدهشتني رسومك حقاً. انها رائعة، ولا يجوز ألا تعرض. وسنعلّقها على الجدران في ممرات المركز. وستكون غالبية الزوار من النزلاء والمرضى الذين يقصدوننا للمعالجة."

وقرّ الرأي على عرض الرسوم في سياقها الزمني، من غير تركيز على كونها رُسمت بالفم. هكذا تظهر سجلا يومياً لحياة شخص في آلامه وذكرياته وعواطفه.

ابريل (نيسان) ١٩٧٩

أتى السيد كوبوتا للبحث في تفاصيل المعرض. وسألني: "ما رأيك في كتابة تعليق لوضعه الى جانب كل من الرسوم؟ فهذا من شأنه إلقاء ضوء على أعمالك الفنية وعلى أفكارك عموماً."

ولم أدرك، وأنا أوافق على الاقتراح، أن من العسير جداً التعبير عن حقيقة مشاعري. وتبين لي أن كشف الذات للآخرين يقتضي جرأة تفوق ما يحتاج اليه المرء للاقدام على مغامرة جديدة مهما بلغت خطورتها.

١٥ مايو (أيار) ١٩٧٩

أخيراً افتتح المعرض. وقبعتُ في سريري داخل المستشفى وأنا أحدق الى سقف الغرفة وأتمنى لو أختفي من الوجود. وكان السيد كوبوتا وعدني بأن تمر المسألة بهدوء. الا أن الصحف تناولتها بحماسة، وبرزت احدى شركات التلفزيون لتتدخل في الأمر هي أيضاً.

٢٠ مايو (ايار) ١٩٧٩

كنت في كرسي النقال في بهو المستشفى عندما دنت مني ممرضات متدربات. وقالت إحداهن: "لقد رأينا رسومك وبكينا جميعاً. ولكن لا تظن أننا فعلنا ذلك عن شفقة. والواقع أن أمك امرأة رائعة هي ايضاً. وقد فكرتُ في شراء أحد رسومك، لكنها كلها تحمل علامات حمراء، اشارة الى أنها بيعت."

وعدت سريعاً الى غرفتي لأتصل بالسيد يوتاكا ايشيدا، وهو صاحب صالة عرض أشرف على تعليق رسومي. وسألته عن حقيقة شراء الرسوم، فقال:"أجل، لقد اشترى الناس أعمالك لأنها حركتهم، لا لأنك أرغمت أحداً على الشراء. لذلك أقول لك أن ترفع رأسك وتعتزّ بنفسك. وليس هناك ما تقلق عليه."

وكان السيد كوبوتا يأتي يومياً ومعه صور لصفحات دفتر الزوار الذي وُضع في احدى زوايا المعرض لكتابة الملاحظات والانطباعات فيه. وبادرني يوماً: "العظيم في الأمر أن المكان يغص بالزوار على الدوام. وأحياناً تأتي جماعات منهم في حافلات صغيرة. ولم أتوقع البتة أن يلاقي المعرض هذا النجاح كله."

من دفتر الزوار

■ "أنا كذلك معاق جسدياً. ولقد شعرت أن السيد هوشينو، في كل من رسومه، عبّر تماماً

عن أحاسيسه وعذابه وحزنه وفرحه. اني مصاب بالشلل النصفي. والحق أن هذه الأعمال منحتني الشجاعة والأمل."

كورودا

■ "لقد زال عجبي من أن السيد هوشينو أنجز هذه اللوحات والكتابات بفمه. وما هزني من الأعماق قوته الذهنية وثباته النفسي.. اني أشكر لك حقاً هذا العمل."

كو سيكيغوتشي

ان الرسوم التي طالما اقتصرت ملكيتها عليّ وعلى أمي لم تبقَ لنا وحدنا. وهي غادرت غرفتنا الصغيرة في المستشفى لتدخل قلوب الناس. لكن سفر تلك الرسوم الستين التي تجمعت خلال السنوات الخمس الماضية الى أماكن بعيدة أنعشني وولّد لديّ توقعات فاقت تصوراتي.

وطالما تساءلت بقلق عن المكان الذي أذهب اليه بعد خروجي من المستشفى: أيكون هو البيت أم مؤسسة للمعاقين؟ ولما طرحت القضية على السيد كوبوتا جاءني جوابه سريعاً ومطمئناً: "اذا استعاد جسدك قوته، فالطبيعي أن تذهب الى البيت. وان أي مؤسسة تبقى، في النهاية، مؤسسة."

غير أني، في الوقت نفسه، خشيت الابتعاد عن المستشفى. لكن السيد كوبوتا شجعني بقوله: "ان لديك عملا الآن، أليس كذلك؟ فأنت فنان، ويجب أن تذهب الى البيت وتعبر عن أفكارك ومشاعرك على الدوام بالرسم."

ولما سمعت كلام السيد كوبوتا أيقنت أني كنت محظوظاً لمعرفتي هذا الرجل الفاضل المخلص. ولكن ألست أنا خارج المستشفى حقاً، بعدما ارتحلت رسومي وكلماتي من هذه الغرفة الصغيرة لتعلّق على جدران المنازل؟ ألم يُعذّني المجتمع الى حظيرته ويرحب بي أيما ترحيب؟

جذور جديدة

١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩

في ابريل (نيسان) تلقيت كرسياً جديداً يعمل على الكهرباء عبر حركات الذقن، أي الجزء الوحيد من جسمي الذي يتحرك. ومنذ ذلك الحين بتّ أجلس فيه يومياً وأتنقل كما لو أن لي قدمين صحيحتين. وكانت أمي اكتسبت مهارات لتسيير شؤوني لا تقل عما تعرفه أي ممرضة ممتهنة. وهكذا حان الوقت لمغادرتي المستشفى.

وفي اليوم الأخير دخلت رئيسة الممرضات غرفتي أربع مرات. وعبّرت عن فرحها من أجلي، كما اعربت، في الوقت نفسه، عن أسفها لذهابي. وجاءت ممرضة لقياس نبضي قبل الذهاب. وأحسست حرارة تسري من أصابعها الى يدي، وهي كانت بمثابة الغفران لأنانيتي وتذمري في السنوات التسع الماضيات.

وعندما خرجت من الغرفة وجدت الممرضات في الأقسام الاخرى واقفات في البهو لوداعي. وراحت كل منهن تصافح أمي وتبكي. وانتابني دافع ملح الى البكاء، لكني لجمته خوفاً من أن يشق على أمي أن تكفكف دموعي.

ووصلنا الى البيت. ومن الوادي عند سفح جبل آكاغي حيث يسيل نهر

واتارازي انبعثت روائح أليفة. وعلى منازل القرية خيمت شعاب الجبل التي كوّنتها ملايين السنين. صحيح اني لن أستطيع أن أبعث شيئاً يحاكي أحلام طفولتي هناك، ويا لها من أحلام رائعة. لكن ظهري سيبقى منتصباً ورأسي مرفوعاً. وشعرت أن العذاب والألم واليأس، وقد خبرتها حتى النهاية، منحتني شيئاً ذا قيمة باقية، وإن خفي عن عين الجسد. وهو أنشب جذوره في أعماق قلبي.

ومنذ اليوم لن أتوقف عن كتابة كل ما يمكنني كتابته ورسم كل ما أستطيع رسمه.

إن المستقبل مفتوح أمامي.

الجذع والزهرة

بسهولة تامة انكسر
جذع تلك الزهرة
كما انكسر الجذع
الذي كان عنقي.
غير أن جذع الزهرة المكسور
أفرع جذوعاً جديدة
تفتحت منها مع الأيام
زهرة جديدة.
اني أشرب الماء نفسه
الذي ترتوي منه هذه الزهرة.
والنور الذي يشرق عليها
يشرق عليّ أنا أيضاً.
واني سأغدو جذعاً قوياً
أنا أيضاً.

■ **توميهيرو هوشينو**

عاد المؤلف الى بيته في ابريل (نيسان) ١٩٨١. وتزوج ماساكو واتانابي التي حملت اليه يوماً باقة زهر ألهمته الرسم. وهما يعيشان في منزل ذويه في غونما. وفي العام ١٩٨٤ نشر كتاب توميهيرو الثاني بعنوان "رحلة الريح". ولا تزال رسومه وكتاباته تظهر في الصحف. وأمه تومونو لا تزال تأمل بشفائه التام يوماً.



الفنان لا يتقاعد

النحات الامريكي هنري مور بلغ الخامسة والثمانين ولم يتوقف عن العطاء. وحين سُئل عما اذا كان يعتزم التقاعد قال:

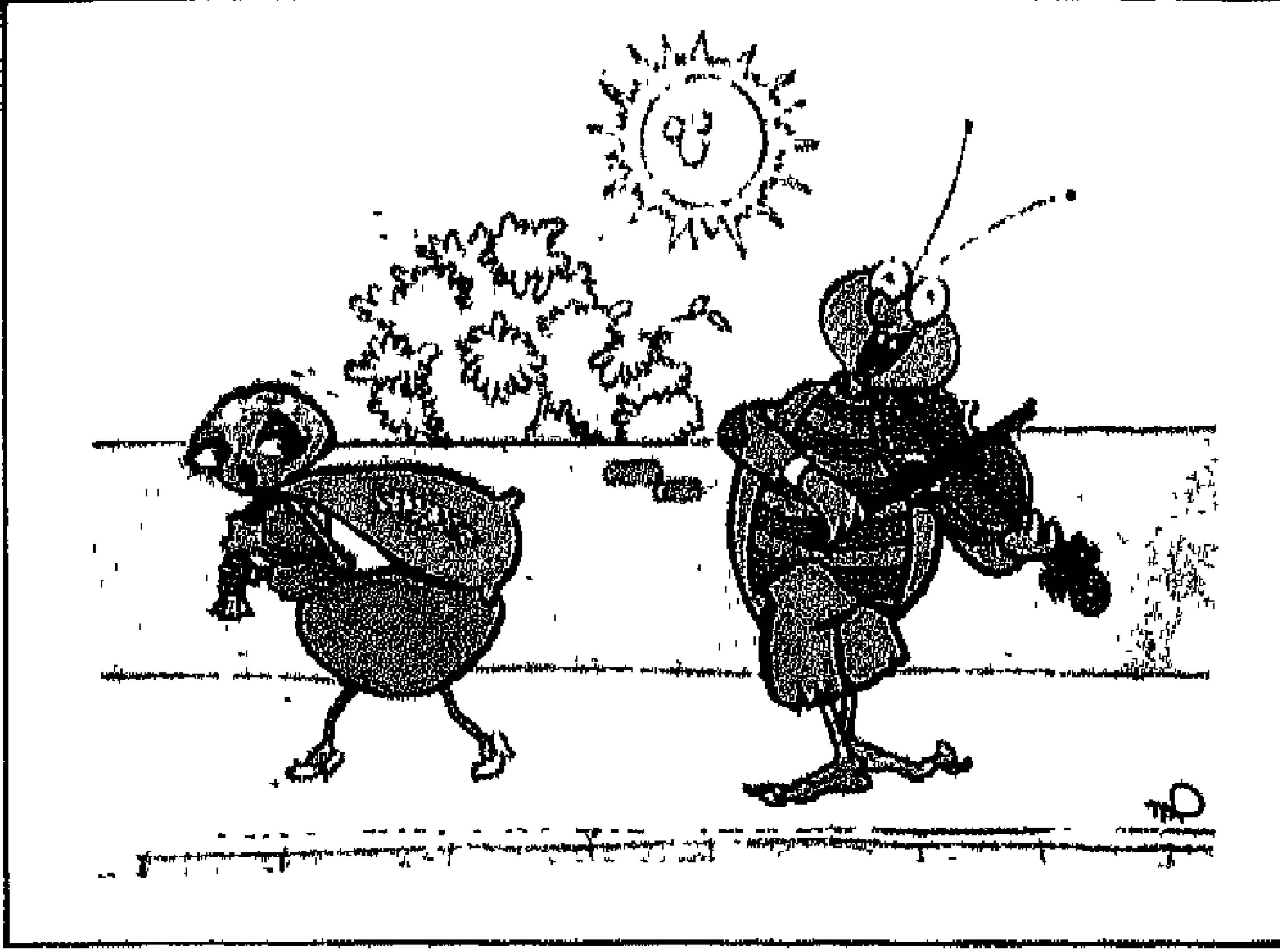
"الفنان لا يستطيع التقاعد. ولنذكر أن رمبرانت بقي يرسم حتى اليوم الأخير من حياته. وهكذا فعل مايكل آنجلو وبيكاسو... وهل فكر أحدنا أن يسأل شاعراً عما اذا كان سيتقاعد؟ أتراه يكفّ عن كونه شاعراً وهو لا يكتب؟ ان الأفكار التي تدور في وجدان الشاعر والفنان تجعل فكرة تقاعدهما مستحيلة."

مجلة "جيو"

قانون الاخلاق

عندما تغدو الأخلاق الحسنة طبيعة ثانية لدى المرء، يصبح في امكانه ان يواجه أي موقف مع الثقة التامة بذاته. وحين سُئل أحدهم كيف يستطيع جبه المواقف غير المتوقعة، أجاب: "ثمة قانون خُلقي واحد يرشد حياتي."

ا.ب.



حديقـــة أفكار

■ إذا أحببت أن تفهم عصرك، اقرأ رواياته. فالناس الذين لا أسماء حقيقية لهم يعبّرون عن حقيقة آرائهم بلا قيود.

آرثر هيلبس

■ معظم الأحيانْ تكون الحاجة الى تغيير الذات أعظم من الحاجة الى تغيير العالم.

ا.ب.

■ العقبة الكبرى في اكتشاف شكل الأرض والقارات والبحار لم تكن جهل الناس، بل ظنهم أنهم يعرفون.

د.ب.

■ ما يزعجني ليس أنك كذبت عليّ، ولكن أنه لا يمكنني تصديقك بعد الآن.

فردريك نيتشه

■ المرأة المثالية بالنسبة اليّ هي تلك التي يمكنني أن أبكي معها.

ا.ب.

■ اذا استطعنا تحويل الأوراق الادارية التي تستخدمها الحكومات في العالم غذاء، لأمكننا إشباع الناس كلهم.

ر.ش.

■ التقدم هو قدرة الأنسان على تعقيد الأمور البسيطة.

ثور هيبردال، عالم اجتماع نروجي

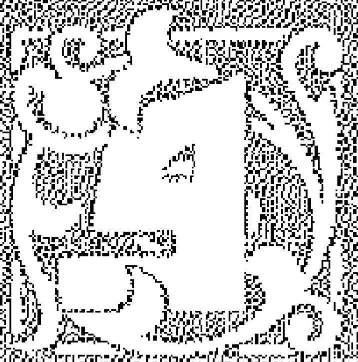
■ التسويات تمنحك مظلة واقية، لكنها لا ترفع سقفاً متيناً فوق رأسك.

جيمس رصل لويل، كاتب وديبلوماسي أمريكي

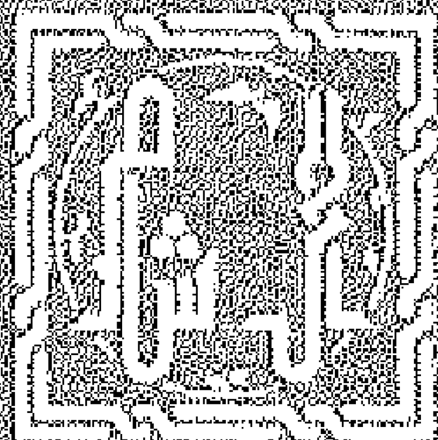
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

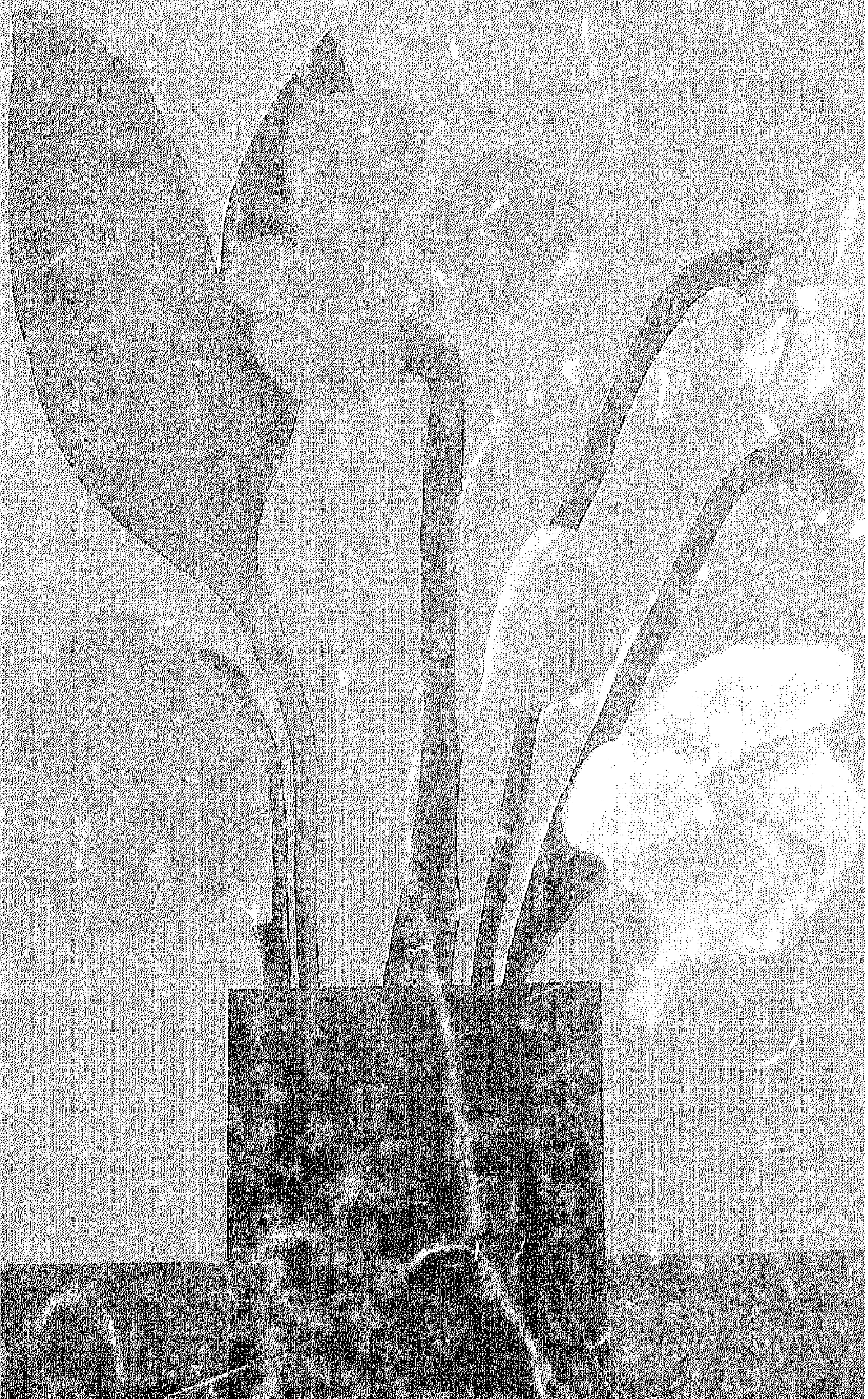


فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة . بل إنه مدينة قائمة بذاتها .. صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تسترتاح في غرفتك . أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنس الموقع الممتاز المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تنطق أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



فندق الشام

عراقة في التقاليد



زهرية آلدمير مارتنس (البرتغال - البرازيل)